

الجزء الثاني

من كتاب الفتوحات المكية التي فتح الله بها على الشيخ

الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء

الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق والدين

أبي عبد الله محمد بن علي المعروف

بابن عربي الحاتمي الطائي

قدس الله روحه ونور

ضريحه آمين

آمين

✽ طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية
وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر
الجزائري رحم الله الجميع وأثابهم المكان الرفيع ✽

✽ (طبعت بمطبعة) ✽

دار الكتب العلمية

(بمصر)

✽ على نفقة الحاج فدا محمد الكشميري وشركاه ✽

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الثالث والسبعون في معرفة عدد ما يحصل من الاسرار للشاهد عند
المقابلة والانحراف على كم ينحرف من المقابلة *

ملائكة الاله أتت الينا * لتوقفنا على النبا اليقين
فقلت قول معصوم عليم * برئ من ملابسة الظنون
ثمانية وعشر قد أتتنا * جهارا ثم عشر في كمين
ثمانية أشداء غلاظ * وخستهم أشداء بليين
بأربعة وعشرين افتتحنا * وما يعلو بسبعتهم قريني
وخامس عشرة في لبن عيش * وأربعة لتطبيق الجفون
وفي احدى وعشرين انسلنا * عن التقويم بالبلد الامين
مددنا ظنا للحجاب غصن * على الاقوام في عطف ولين
صلاة المشركين بها مكاء * مثلثة تحليسي بديني
وواحد استطال فصال قهرا * ومنحرف توحد في الوتين
اذا انفس الوحيد يصير جمعا * ويهوى مثله بهواه دوني
تفرقت الهموم غداة ثبت * ويعرفها المتيم بعد حين
بشفع من ابناكم غنينا * فكرر واحد الصبح المدين
وان زوائد الافلاك عشر * وللبدلاء أبراج الشؤون
ومن عقد المثين لثالثات * على قلب لآدم عن يقين
وان الاربعين لقلب نوح * على بيضاء بالنور المبين
على قلب الخليل لرجال * سباعية كآساد العرب
وخسة أنفس لهم ثبات * بقلب الطاهر الروح الامين
وميكائيل يتلوه ثلاث * تمسكون بالحبل المتين
واسرافيل يتبعه وحيد * بقاب قد تفنن بالفنون
تقلقهم عن التثيب خمس * ولولاهن كانوا في سكون
وينصرفني على الاشرار ونرى * تلقى نصر ذلك باليمين
نجيب من ثمانية كرام * وثنتا عشرة تقباء دين
أقاليم البلاد لها رجال * على التمثيل في رأى العيون
وتحرمنا بأربعة رجال * من الاوتاد في الحصن الحصين
اماما العالمين هما وزيرا * ملك العالم القطب المكين

وسنة أنفس لجهات ست * أئمتن من نور وطين
فهذا الرمزان فكرت فيه * ترى سر الظهور مع الكمون

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه ان هذا الباب يتضمن أصناف الرجال الذين يحصرهم العدد والذين لا توفيت لهم
ويتضمن المسائل التي لا يعلمها الا الاكابر من عباد الله الذين هم في زمانهم بمنزلة الانبياء في زمان النبوة وهي النبوة
العامة فان النبوة التي انقطعت بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي نبوة التشريع لامقامها فلا شرع يكون
ناسخا لشرعه صلى الله عليه وسلم ولا يز يد في حكمه شرعا آخر وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد
انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي أي لا نبي بعدي يكون على شرع يخالف شرعي بل اذا كان يكون تحت حكم شرعي
ولا رسول أي لا رسول بعدي الى أحد من خلق الله بشرع يدعوهم اليه فهذا هو الذي انقطع وستدباه لامقام النبوة
فانه لا خلاف ان عيسى عليه السلام نبي ورسول وانه لا خلاف انه نزل في آخر الزمان حكما تسطاع عدلنا بشرعنا
لا بشرع آخر ولا بشرع الذي تعبد الله به بنى اسرائيل من حيث ما نزل هو به بل ما ظهر من ذلك هو ما قرره شرع محمد
صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى عليه السلام ثابتة له محققة فهذا نبي ورسول قد ظهر بعده صلى الله عليه وسلم وهو
الصادق في قوله انه لا نبي بعده فعلمنا قطعاً انه يريد التشريع خاصة وهو المعبر عنه عند أهل النظر بالاختصاص وهو
المراد بقولهم ان النبوة غير مكتسبة وأما القائلون باكتساب النبوة فاهم يريدون بذلك حصول المنزلة عند الله
المختصة من غير تشريع لاني حق أنفسهم ولا في حق غيرهم فمن لم يعقل النبوة سوى عين الشرع ونصب الاحكام قال
بالاختصاص ومنع الكسب فاذا وقفتم على كلام أحد من أهل الله أصحاب الكشف يشير بكلامه الى الاكتساب
كأبي حامد الغزالي وغيره فليس مرادهم سوى ما ذكرناه وقد بينا هذا في فصل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في
آخر باب الصلاة من هذا الكتاب وهو لأهلهم المقربون الذين قال الله فيهم عينا يشرب بها المقربون وبه وصف
الله نبيه عيسى عليه السلام فقال وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين وبه وصف الملائكة فقال ولا الملائكة
المقربون ومعلوم قطعاً ان جبريل كان ينزل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يطلق عليه في الشرع اسم
نبي مع انه بهذه المثابة فالنبوة مقام عند الله يناله البشر وهو مختص بالاكابر من البشر يعطى للنبي المشرع ويعطى
للتابع لهذا النبي المشرع الجاري على سنته قال تعالى ووهبنا له أخاه هرون نبيا فاذا نظر الى هذا المقام بالنسبة الى
التابع وانه باتباعه حصل له هذا المقام سمي مكتسبا والتعمل بهذا الاتباع اكتسابا ولم يأت به شرع من ربه يختص به
ولا شرع يوصله الى غيره وكذلك كان هرون فسد لنا باب اطلاق لفظ النبوة على هذا المقام مع تحققه لثلاث خيل
متخيل أن المطلق لهذا اللفظ يريد نبوة التشريع فيغلط كما اعتقده بعض الناس في الامام أبي حامد فقال عنه انه يقول
باكتساب النبوة في كمياء السعادة وغيره معاذ الله أن يريد أبو حامد غير ما ذكرناه وسأذكر ان شاء الله ما يختص به
صاحب هذا المقام من الاسرار الخاصة به التي لا يعلمها الا من حصله فاذا سمعني أقول في هذا الباب وما يختص بهذا
المقام كذا فاعلم أن ذلك الذي أذكره هو من علوم أهل هذا المقام فلنذكره وألا شرح ما بقرنا عليه من المقابلة
والانحراف **(وصل)** اعلم أن للحق سبحانه في مشاهدته عبادة اياه نسبتين نسبة تنزيه ونسبة تنزل الى الخيال
بضرب من التشبيه فنسبة التنزيه تجليه في ليس كمثل شئ والنسبة الاخرى تجليه في قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه
وقوله ان الله في قبلة المصلي وقوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الله ذاته وحقيقته والاحاديث
والآيات الواردة بالالفاظ التي تطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها اياها ولولا استصحاب معانيها اياها المفهومة من
الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها لزم يرد عن الله شرح ما أراد بها مما يخالف ذلك اللسان الذي نزل به
هذا التعريف الالهي قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم يعني بلغتهم ليعلموا ما هو الامر عليه
ولم يشرح الرسول المبعوث بهذه الالفاظ هذا الالفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح فنسب تلك المعاني
المفهومة من تلك الالفاظ الواردة الى الله تعالى كما نسبها لنفسه ولا يتحكم في شرحها بما لا يفهمها أهل ذلك اللسان

الذي نزلت هذه الالفاظ بلغتهم فنكون من الذين يحرفون الكلام عن مواضعه ومن الذين يحرفونه من بعد ما عقولوه وهم يعلمون بمخالفتهم ونقر بالجهل بكيفية هذه النسب وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة من غير مخالف في ذلك فاذا تقرر عندك ما ذكرناه من هاتين النسبتين للحق المشروعتين وأنت المطلوب بالتوجه بقلبك وبعبادتك الى هاتين النسبتين فلا تعدل عنهما ان كنت كاملاً أو الى احدهما ان كنت نازلاً عن هذه المرتبة الكمالية اما لما يقوله أهل الكلام في الله من حيث عقولهم واما لما توهمه القاصرة عقولهم من تشبيه الحق بخلقفه فهو لاء جهلوا وهو لاء جهلوا والحق في الجمع بينهما وقد ورد الخبر في النشأة الآدمية ان الله خلق آدم على صورته وورد في القرآن ان الله خلقه بيديه على جهة التشريف لقرينة الحال حين عرف بذلك ابليس لما ادعى الشرف على آدم بنشأته فقال ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ولا يسوغ هنا جل السيدين على القدرة لوجود الثنية ولا على أن تكون الواحدة يد النعمة والاخرى يد القدرة فان ذلك سائغ في كل موجود فلا شرف لآدم بهذا التأويل فلا بد أن يكون اقوله بيدي خلاف ما ذكرناه مما يصح به التشريف فتوجهت على خلق الانسان هاتان النسبتان نسبة التنزيه ونسبة التشبيه فخرج بنو آدم لهذا على ثلاث مراتب كاملة وهو الجامع بين هاتين النسبتين أو واقف مع دليل عقله ونظر فكره خاصة أو مشبه بما أعطاه اللفظ الوارد ولارابع لهم من المؤمنين بالمقابلة أو الانحراف لانكون الامن جهة نسبة النزول الالهي الخيالي في قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه في هذا هي المقابلة للعبود والانحراف عن هذه المقابلة اما بتنزيه وهو انحراف المتكلمين واما بتشبيه محدود وهو انحراف المجسمين والكامل هم أهل القول بالامرئين وهذه الحضرة التي ذكرناها تحوي على ستين وثلاثمائة مقام منها ستة وثلاثون أمهات وما تبقى فهي نازلة عن هذه الستة والثلاثين تحصل كلها لاهل الشهود من الاسم الدهر فان الله هو الدهر ولا يتوهم من هذا القول الزمان المعروف الذي تعده حركات الافلاك وتخييل من ذلك درجات الفلك التي تقطعها الكواكب ذلك هو الزمان وكلامنا انما هو في الاسم الدهر ومقاماته التي ظهر عنها الزمان والزمان على التحقيق قد عرفناك انه نسبة لا أمر وجودي وأنه للحدث نزلة الازل للقديم فهذه المقامات تحصل لاهل الشهود اذا قابلوه بذواتهم من حيث خلقهم على الصورة كذلك يقابل الزمان الدهر والابد يقابله الازل ولا يكون منهم عند المقابلة نظر الى كون أصلا يميزونه عن ذواتهم وذوات ما قابلوه فان وقع لمن هذا مقامه تميز لكون من الاكوان أو الذي قابلوه يميز لهم عما قابلوه من ذواتهم فقد حدثوه وانحرفوا عن المقابلة وانحطوا بذلك الى ثمانية عشر مقاما وهو النصف فاما أن يكون انحرافهم اليه أو اليهم فان كان اليه تعالى فقد غابوا عنهم والمطلوب منهم حضورهم بهم له وان كان الانحراف اليهم فقد غابوا عنه والمطلوب حضورهم معه فان زاد الانحراف انحطوا الى نصف ذلك وهو تسعة مقامات فغاب عنهم من الذي انحطوا عنه النصف فان زاد الانحراف انحطوا الى ستة مقامات وهو غاية الانحطاط وهو الثلث من الثمانية عشر والسدس من المجموع الذي هو ستة وثلاثون فنزل العبد الكامل يكون بين هاتين النسبتين يقابل كل نسبة منهما بذاته فانه لا ينقسم في ذاته وما لا ينقسم لا يوصف بأنه يقابل كل نسبة بغير الذي يقابل بها الاخرى وما ثم الاذاته كالجوهر الفرد بين الجوهرين أو الجسمين يقابل كل واحد مما هو بينهما بذاته لان ما لا ينقسم لا يكون له جهتان مختلفتان في حكم العقل وان كان الوهم بتخييل ذلك كذلك الانسان من حيث حقيقةه واطيفته يقابل بذاته الحق من حيث نسبه التنزيه وبذلك الوجه عينه يقابل الحق من حيث صفة النزول الالهي الى الاتصاف بالصفات التي توهم التشبيه وهي النسبة الاخرى وكما أن الحق الذي هو الموصوف بهاتين النسبتين واحد في نفسه وأحديته ولم تحكم عليه هاتان النسبتان بالتعداد والانقسام في ذاته كذلك العبد الكامل في مقابلة الحق في هاتين النسبتين لا يكون له وجهان متغايران فهذه هي المقابلة للحق من جميع النسب على كثرتها فانها وان كثرت فهي راجعة الى هاتين النسبتين وليست بأمر زائد على عين الموصوف بها فالكل عين واحدة وما ثم كل وجودي وانما جئنا به من حيث النسب وهي لا اعيان لها فالعين من الحق واحدة والعين من العبد واحدة لكن عين العبد ثبوتية مبرحت من أصلها ولا خرجت من معدنها ولكن كساها

الحق حلة وجوده فعينها باطن وجوده ووجودها عين موجدتها فظاهر الحق لاغيره وعين العبد باقى على أصله لكنه استفاد ما لم يكن عنده من العلم بذاته وبن كسائه حلة وجوده وبمعرفة أمثاله ورأى العالم بعضه بعضا بعين وجوده فمن نظر الى ذاته بعين ربه ولم يميز فقد انحرف عما ينبغي له فهو العبد الموصوف بالجهل فى عين الحق وحكمه فى هذا الوصف والحال حكم من لم يتصف بالوجود لان الجهل عدم فمن قال فى رؤيته ما رأى الله الا الله فهو العبد الكامل وهكذا فى كل نسبة وهذه اسنى درجات المعارف وتليها المعرفة الثانية التى يقول فيها صاحبها كنت مغمض العينين ففتحتهما فما وقعت على شئ الا كان هو الله فما رأيت الا الله والاعيان على أصولها لا أثر لها فى رؤيتى اياها والمعرفة الثالثة هى التى يقول فيها صاحبها ما رأيت شيا والمعرفة الرابعة أن يقول ما رأيت شيا الا رأيت الله قبله وهذه رؤية تحديد وكذلك فيما نزل عن هذه المعرفة من فيه وبعده وعنده وغير ذلك وهى هذه المعارف التى تعطى التحديد من النسبة النزولية التى توهم التشبيه والمعارف الاول التى ذكرناها من مقام كون العبد بين النسبتين لاغير وأما المعارف التى تحصل من نسبة التنزيه فلا تنقل ولا تأخذها عبارة ولا تصح فيها الاشارة فانحصرك الامر فى ثلاث معارف أمهات معرفة نسبة التنزيه ومعرفة نسبة التحديد والتشبيه ومعرفة أعطائها مقامك بين هاتين النسبتين وهو عينك لا وجود عينك لكون وجود عينك هو وجود الحق فلا ينسب اليك فمن لا علم له بهذه الامهات فهو المنحرف واعلم أن الله فى كل نوع من المخلوقات خصائص وقد ذكرنا ذلك فى هذا الكتاب وهذا النوع الانسانى هو من جملة الانواع والله فيه خصائص وصفوه وأعلى الخواص فيه من العباد الرسل عليهم السلام ولهم مقام النبوة والولاية والايمن فهم أركان بيت هذا النوع والرسول أفضلهم مقاما وأعلىهم حالا أى المقام الذى يرسل منه أعلى منزلة عند الله من سائر المقامات وهم الاقطاب والائمة والواتاد الذين يحفظ الله بهم العالم كما يحفظ البيت بأركانه فلو زال ركن منها زال كون البيت بيتا الا ان البيت هو الدين الا ان أركانه هى الرسالة والنبوة والولاية والايمن الا ان الرسالة هى الركن الجامع للبيت وأركانه الا انها هى المقصودة من هذا النوع فلا يتخلو هذا النوع أن يكون فيه رسول من رسل الله كما لا يزال الشرع الذى هو دين الله فيه الا ان ذلك الرسول هو القطب المشار اليه الذى ينظر الحق اليه فيبقى به هذا النوع فى هذه الدار ولو كفر الجميع الا ان الانسان لا يصح عليه هذا الاسم الا أن يكون ذا جسم طبيعى وروح ويكون موجودا فى هذه الدار الدنيا بجسده وحقيقته فلا بد أن يكون الرسول الذى يحفظ الله به هذا النوع الانسانى موجودا فى هذا النوع فى هذه الدار بجسده وروحه يتغذى وهو مجلى الحق من آدم الى يوم القيامة ولما كان الامر على ما ذكرناه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما قرّر الدين الذى لا يفسخ والشرع الذى لا يبدل ودخلت الرسل كلهم فى هذه الشريعة يقومون بها والارض لا تخلو من رسول حتى بجسمه فانه قطب العالم الانسانى ولو كانوا ألق رسول لا بد أن يكون الواحد من هؤلاء هو الامام المقصود فأبقى الله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسل الاحياء بأجسادهم فى هذه الدار الدنيا ثلاثة وهم ادريس عليه السلام ببقى حيا بجسده وأسكنه الله السماء الرابعة والسموات السبع هن من عالم الدنيا وتبقى ببقائها وتبقى صورتها ببقائها فهى جزء من الدار الدنيا فان الدار الاخرى تبدل فيها السموات والارض بغيرهما كما تبدل هذه النشأة الترايبية مناشآت أخرى غير هذه كما وردت الاخبار فى السعداء من الصفاء والرقه واللطافة فهى نشآت طبيعية جسمية لا تقبل الاثقال فلا يغوطون ولا يبولون ولا يتجخطون كما كانت هذه النشأة الدنياوية وكذلك أهل الشقاء وأبقى فى الارض أيضا الياس وعيسى وكلاهما من المرسلين وهما قائمان بالدين الحنيفى الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء ثلاثة من الرسل المجمع عليهم انهم رسل وأما الخضر وهو الرابع فهو من المختلف فيه عند غيرنا لا عندنا فهؤلاء باقون بأجسادهم فى الدار الدنيا فكلمهم الواتاد واثنان منهم الامامان وواحد منهم القطب الذى هو موضع نظر الحق من العالم فما زال المرسلون ولا يزالون فى هذه الدار الى يوم القيامة وان لم يبعثوا بشرع ناسخ ولا هم على غير شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولكن أكثر الناس لا يعلمون والواحد من هؤلاء الاربعة الذين هم عيسى والياس وادريس وخضر هو القطب وهو أحد أركان بيت الدين وهو ركن الحجر الاسود واثنان منهم هما الامامان

وأر بعثهم هم الاوتاد فبالواحد يحفظ الله الايمان وبالثاني يحفظ الله الولاية وبالثالث يحفظ الله النبوة وبالرابع يحفظ الله الرسالة وبالمجموع يحفظ الله الدين الحنيفي فالقطب من هؤلاء لا يموت أبداً أي لا يصعق وهذه المعرفة التي أبرزنا عينها للناظرين لا يعرفها من أهل طريقنا الا الافراد الامناء ولكل واحد من هؤلاء الاربعة من هذه الامة في كل زمان شخص على قلوبهم مع وجودهم هم نوابهم فأكثر الاولياء من عامة صحابنا لا يعرفون القطب والامامين والوند الا النواب لا هؤلاء المرسلون الذين ذكرناهم ولهذا يتناول كل واحد من الامة لنيل هذه المقامات فاذا حصلوا أو خصوا بها عرفوا عند ذلك انهم نواب ذلك القطب ونائب الامام يعرف أن الامام غيره وانه نائب عنه وكذلك الوند فمن كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم محمدان جعل من أمته وأتباعه رسلاً وان لم يرسلوا فهم من أهل المقام الذي منه يرسلون وقد كانوا أرسلوا فاعلم ذلك ولهذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرته بالانبياء عليهم السلام في السموات لتصح له الامامة على الجميع حسب ما ينبت وجسمه فلهما انتقل صلى الله عليه وسلم بقي الامر محفوظاً هؤلاء المرسل فثبت الدين قائماً بحمد الله ما انهدم منه ركن اذ كان له حافظ يحفظه وان ظهر الفساد في العالم الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهذه نكتة فاعرف قدرها فانك لست تراها في كلام أحد منقول عنه أسرار هذه الطريقة غير كلامنا ولولا ما أتى عندي في اظهارها ما أظهرتها لسري علمه الله ما أعلمنا به ولا يعرف ما ذكرناه الا نوابهم خاصة لا غيرهم من الاولياء فاحمدوا الله يا اخواننا حيث جعلكم الله ممن قرع سمعه أسرار الله المحبوبة في خلقه التي اختص الله بها من شاء من عباده فكونوا لها قائلين مؤمنين بها ولا تحرموا التصديق بها فتحرموا خيرها قال أبو يزيد البسطامي وهو أحد النواب لأبي موسى الديلمي يأبى موسى اذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة فقل له يدعوك فانه محجاب الدعوة ومعت شيخنا أبا عمران موسى بن عمران الميرتلي بنزله بمسجد الرضى بأشبيلية وهو يقول للخطيب أبي القاسم بن عفير وقد أنكر أبو القاسم ما يذكر أهل هذه الطريقة يا أبا القاسم لا تفعل فانك ان فعلت هذا جمعنا بين حرمانين لا نرى ذلك من نفوسنا ولا نؤمن به من غيرنا ومأم دليل برده ولا قادح يقدر فيه شرعاً وعقلاً ثم استشهدني على ما ذكره وكان أبو القاسم يعتقد فينا فقررت عنده ما قاله بدليل يسلمه من مذهبه فانه كان محدثاً فشرح الله صدره للقبول وشكرني الشيخ ودعالي واعلم أن رجال الله في هذه الطريقة هم المسمون بعالم الانفاس وهو اسم يعم جميعهم وهم على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة فمنهم من تجمع له الحالات كلها والطبقات ومنهم من يحصل من ذلك ما شاء الله وما من طبقة الاهاليق خاص من أهل الاحوال والمقامات التي يظهرون عليها في قوله ومعارض عليها يظهرون كل طائفة في جنسها ومنهم من يحصره عدد في كل زمان ومنهم من لا عدده لازم فيقولون ويكثرون وانذركم منهم أهل الاعداد ومن لا عددهم بألقابهم ان شاء الله تعالى فمنهم رضى الله عنهم الاقطاب وهم الجامعون للاحوال والمقامات بالاصالة أو بالنيابة كما ذكرنا وقد يتوسعون في هذا الاطلاق فيسمون قطباً كل من دار عليه مقام تام من المقامات وانفرد به في زمانه على أبناء جنسه وقد يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقاً من غير اضافة لا يكون منهم في الزمان الواحد وهو الغوث أيضاً وهو من المقر بين وهو سيد الجماعة في زمانه ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبدالعزيز والمتوكل ومنهم من له الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له في الظاهر كأجد بن هارون الرشيد السبتي وكأبي يزيد البسطامي وأكثر الاقطاب لا حكم لهم في الظاهر ومنهم رضى الله عنهم الأئمة ولا يزيدون في كل زمان على اثنين لانهما الواحد عبد الله والآخر عبد الملك والقطب عبد الله قال تعالى وانه لما قام عبد الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم فلكل رجل اسم الهى يخضع به يدعى عبد الله ولو كان اسمه ما كان فالأقطاب كلهم عبد الله والأئمة في كل زمان عبد الملك وعبد الرب وهما اللذان يخلفان القطب اذا مات وهما للقطب بنزلة الوزيرين الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم المسكوت والآخر مع عالم الملك ومنهم رضى الله عنهم

الاوتاد وهم أربعة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون رأينا منهم شخصاً بمدينته فاس يقال له ابن جهدون كان ينخل
 الحناء بالاجرة الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه والآخر المغرب والآخر الجنوب والآخر الشمال والتفسيم
 من الكعبة وهؤلاء قد يعبر عنهم بالجبال لقوله تعالى ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً فإنه بالجبال سكن ميد
 الأرض كذلك حكم هؤلاء في العالم حكم الجبال في الأرض والى مقامهم الإشارة بقوله تعالى عن ابليس ثم لا تينهم
 من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم فيحفظ الله بالوتاد هذه الجهات وهم محفوظون من هذه
 الجهات فليس للشيطان عليهم سلطان اذ لا دخول له على بنى آدم الا من هذه الجهات وأما الفوق والتحت فربما
 يكون للسته التي نذكر أمرهم بعد هذا ان شاء الله وكل ما نذكره من هؤلاء الرجال باسم الرجال فقد يكون منهم
 النساء ولكن يغلب ذكر الرجال قيل لبعضهم كم الابدال فقال أربعون نفساً فقيل له لم لا تقول أربعون رجلاً فقال
 قد يكون فيهم النساء ألقابهم عبد الحى وعبد العليم وعبد القادر وعبد المرید ومنهم رضى الله عنهم الابدال وهم سبعة
 لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الاقليم السبعة لكل بدل اقليم فيه وولايته الواحد منهم على قدم الخليل عليه
 السلام وله الاقليم الاول وأسوقهم على الترتيب الى صاحب الاقليم السابع والثانى على قدم الكليم عليه السلام
 والثالث على قدم هرون والرابع على قدم ادريس والخامس على قدم يوسف والسادس على قدم عيسى والسابع
 على قدم آدم على الكل السلام وهم عارفون بما أودع الله سبحانه في الكواكب السيارة من الامور والاسرار في
 حركاتها ونزولها في المنازل المقدرة ولهم من الاسماء أسماء الصفات فمنهم عبد الحى وعبد العليم وعبد الودود وعبد
 القادر وهذه الاربعة هي أربعة أسماء الاوتاد ومنهم عبد الشكور وعبد السميع وعبد البصير لكل صفة الهية رجل
 من هؤلاء الابدال بها ينظر الحق اليهم وهي الغالبة عليه وما من شخص الا وله نسبة الى اسم الهى منه يتلقى ما يكون عليه
 من أسباب الخير وهم بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهى من الشمول والاحاطة فعلى تلك الموازنة يكون علم
 هذا الرجل وسموه هؤلاء ابدالاً لكونهم اذا فارقوا مواضع ويريدون أن يخلفوا بديلهم في ذلك الموضع لا امر
 برونه مصلحة وقربة يتركوا به شخصاً على صورته لا يشك أحد من أدرك رؤية ذلك الشخص أنه عين ذلك الرجل وليس
 هو بل هو شخص روحانى يتركه بده بالقصد على علم منه فكل من له هذه القوة فهو البديل ومن يقيم الله عنه
 بديلانى موضع ما ولا علم له بذلك فليس من الابدال المذكورين وقد يتفق ذلك كثيراً عايناه ورأيناه ورأينا هؤلاء
 السبعة الابدال بمكة لقيناهم خلف حطيم الحنابلة وهناك اجتمعنا بهم فخاريت أحسن سمتاً منهم وكنا قدر رأينا منهم
 موسى السدراى باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسة وصل الينا بالقصد واجتمع بنا ورأينا منهم شيخ الجبال محمد بن
 أشرف الرندى ولقى منهم صاحبنا عبد المجيد بن سلامة شخصاً اسمه معاذ بن أشرس كان من كبارهم وبلغنى سلامه علينا
 سأله عبد المجيد هذا عن الابدال بماذا كانت لهم هذه المنزلة فقال بالاربعه التي ذكرها أبو طالب المكيّ يعنى الجوع
 والسهر والصمت والعزلة وقد يسمون الرجيين ابدالاً وهم أربعون وقد يسمون الاثنى عشر أيضاً ابدالاً وسيأتى
 ذكر هؤلاء في الرجال المعدودين فن رأى الرجيين قال ان الابدال أربعون نفساً فانهم أربعون ومنهم رضى الله
 عنهم النقباء وهم اثناعشر نقيباً في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثنى عشر برجاً كل نقيب
 عالم بخاصية كل برج وبما أودع الله في مقامه من الاسرار والتأثيرات وما يعطى للنزلاء فيه من الكواكب السيارة
 والثواب فان الثوابات حركات وقطعا في البروج لا يشعر به في الحس لانه لا يظهر ذلك الا في آلاف من السنين وأعمار
 أهل الرصد تقصر عن مشاهدة ذلك واعلم ان الله قد جعل بأيدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ولهم استخراج
 خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة مسكرها وخذاعها وأما ابليس فكشوف عندهم يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه
 وهم من العلم بحيث اذا رأى أحدهم أثر وطأة شخص في الأرض علم أنها وطأة سعيد أو شقي مثل العلماء بالآثار
 والقيافة وبالديار المصرية منهم كثير يخرجون الاثر في الصخور واذا رأوا شخصاً يقولون هذا الشخص هو صاحب
 ذلك الاثر ويكون كذلك وليسوا بأولياء الله فما ظنك بما يعطيه الله هؤلاء النقباء من علوم الآثار ومنهم رضى الله عنهم

النجماء وهم ثمانية في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم الذين تبدو منهم وعليهم اعلام القبول من أحوالهم وان لم يكن لهم في ذلك اختيار لكن الحال يغلب عليهم ولا يعرف ذلك منهم الا من هو فوقهم لا من هو دونهم وهم أهل علم الصفات الثمانية السبع المشهورة والادراك الثامن ومقامهم الكرسى لا يتعدوه ماداموا نجباء ولهم القدم الراسخة في علم تسيير الكواكب من جهة الكشف والاطلاع لا من جهة الطريقة المعلومة عند العلماء بهذا الشأن والنقباء هم الذين حازوا علم الفلك التاسع والنجماء حازوا علم الثمانية الافلاك التي دونه وهي كل فلك فيه كوكب * ومنهم رضى الله عنهم الخواريون وهو واحد في كل زمان لا يكون فيه اثنان فاذا مات ذلك الواحد اقيم غيره * وكان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام هو كان صاحب هذا المقام مع كثرة أنصار الدين بالسيف فالخواري من جمع في نصرة الدين بين السيف والحجة فأعطى العلم والعبارة والحجة وأعطى السيف والشجاعة والاقدام ومقاومة التحدي في اقامة الحجة على صحة الدين المشروع كالمجزة التي للنبي فلا يقوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليله الذي يقيمه على صدقه فيما ادعاه الاحوار به فهو يرث المجزة ولا يقيمها الا على صدق نبيه صلى الله عليه وسلم هذا مقام الخواري ويبقى عليها اسم المجزة أعنى على تلك الدلالة فانه يقترن بها مع الخواري ما يقترن بهامع النبي صلى الله عليه وسلم ويضيفها الى النبي كما يضيفها النبي الى نفسه ولا يسمى مثل هذا كرامة لولي لانه ما كان مجزة النبي على حدها وشمول لوازمها لا يكون ذلك أبدا كرامة لولي والى هذا ذهب الاستاذ أبو اسحاق الاسفرايني ولكن على غير هذا الوجه الذي أو مانا اليه فان أبو اسحاق يحيل وقوع عين الفعل المجز وأكثر المتكلمين لا يحيله أن يكون كرامة لا على طريق الاعجاز فاذا وقع من الشخص على حد ما وقع من النبي بطريق الاعجاز لصدق ذلك النبي من هذا التابع فانه يقع ولا بد وهذا لا يكون الا من الخواري خاصة فن ظهر منه مثل هذا على حد ما رسمناه فهو خواري ذلك العصر وقد رأينا في زماننا سنة ست وثمانين وخمسة مائة فهذا هو المسمى بالخواري * ومنهم رضى الله عنهم الرجبيون وهم أربعون نفسا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم من الافراد وهم أرباب القول الثقيل من قوله تعالى انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً وسموا رجبيون لان حال هذا المقام لا يكون لهم الا في شهر رجب من أول استهلال هلاله الى انفصاله ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه الى دخول رجب من السنة الآتية وقليل من يعرفهم من أهل هذا الطريق وهم متفرقون في البلاد ويعرف بعضهم بعضهم من يكون باليمن وبالشام وبيدار بكر لقيت واحدا منهم بدني سير من ديار بكر ما رأيت منهم غيره وكنت بالاشواق الى رؤيتهم ومنهم من يبقى عليه في سائر السنة أمر ماما كان يكشف به في حاله في رجب ومنهم من لا يبقى عليه شيء من ذلك وكان هذا الذي رأيت قد أبقى عليه كشف الرافض من أهل الشيعة سائر السنة فكان يراهم خنازير فيأتي الرجل المستور الذي لا يعرف منه هذا المذهب قط وهو في نفسه مؤمن به يدين به ربه فاذا مر عليه يراه في صورة خنزير فيستدعيه ويقول له تب الى الله فانك شيبي رافضي فيبقى الآخر متحجبا من ذلك فان تاب وصدق في توبته رآه انسانا وان قال له بلسانه تبت وهو يضر منه لانه لا يزال يراه خنزيرا فيقول له كذبت في قولك تبت واذا صدق يقول له صدقت فيعرف ذلك الرجل صدقه في كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضي ولقد جرى لهذا مثل هذا مع رجلين عاقلين من أهل العدل من الشافعية ما عرف منهما قط التشيع ولم يكونوا من بيت التشيع اذ هما اليه نظرهما وكانا متمكنين من عقولهما فلم يظهر اذ ذلك وأصر عليه بينهما وبين الله فكانا يعتقدان السوء في أبي بكر وعمر ويتغالون في علي فلما مر به ودخلا عليه أمر باخواجهما من عنده فان الله كشف له عن بواطنهما في صورة خنازير وهي العلامة التي جعل الله في أهل هذا المذهب وكانا قد علمتا من نفوسهما ان أحدا من أهل الارض ما اطاع على حالهما وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة فقالا له في ذلك فقال أرا كما خنزيرين وهي علامة بيني وبين الله فمن كان مذهبه هذا فاضمرا التوبة في نفوسهما فقال لهما انكما الساعة قد رجعتما عن ذلك المذهب فاني أرا كما انسانين فتعجبنا من ذلك وتابا الى الله وهو لاء الرجبيون أول يوم يكون في رجب يجردون كأنما

أطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لا يقدر ورون على أن يطفروا ولا يتحرك فيهم جراحة ويضطجعون فلا يقدر ورون على حركة أصلا ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين يبقى ذلك عليهم أول يوم ثم يخف في ثاني يوم قليلا وفي ثالث يوم أقل وتقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ولا يزال مضطجعا مسجيا يتكلم بعد الثلاث أو اليومين ويتكلم معه ويقال له إلى أن يكمل الشهر فإذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كأنما نشط من عقال فان كان صاحب صناعة أو تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كماه الامن شاء الله أن يبقى عليه من ذلك شيء أبقاه الله عليه هذا حاله وهو حال غريب مجهول السبب والذي اجتمعت به منهم كان في شهر رجب وكان في هذه الحال * ومنهم رضى الله عنهم الختم وهو واحد في كل زمان بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون في الاولياء المحمديين أكبر منه ثم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم إلى آخر ولي وهو عيسى عليه السلام هو ختم الاولياء كما كان ختم دورة الملك فله يوم القيامة حشران يحشر في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويحشر رسولا مع الرسل عليهم السلام * ومنهم رضى الله عنهم ثلثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فاعلم ان معنى قول النبي عليه السلام في حق هؤلاء الثلثمائة انهم على قلب آدم وكذلك قوله عليه السلام في غير هؤلاء ممن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة انما معناه انهم يتقلبون في المعارف الالهية تقلب ذلك الشخص اذ كانت واردات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول فانه يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه ويرى ما يقول بعضهم فلان على قدم فلان وهو بهذا المعنى نفسه وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الثلثمائة انهم على قلب آدم وما ذكر صلى الله عليه وسلم انهم ثلثمائة في أمته فقط أو هم في كل زمان وما علمنا انهم في كل زمان الامن طريق الكشف وأن الزمان لا يخالو عن هذا العدد ولكل واحد من هؤلاء الثلثمائة من الاخلاق الالهية ثلثمائة خلق الهى من تخلق بواحد منها صحت له السعادة وهؤلاء هم المجتوبون المصطفون ويستحبون من الدعاء ما ذكره الحق سبحانه في كتابه ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه وهو آدم ومن كان بهذه المثابة وهذه الطائفة من الزمان الثلثمائة من السنين التي ذكر الله انها لبثها أهل الكهف وكانت شمسية ولهذا قال وازدادوا تسعا فان الثلاثمائة سنة الشمسية تكون من سنن القمر ثلاثمائة وتسع سنين على التقريب وكل سنة تمام الزمان بفصوله وهذه الجملة قريبة من ثلث يوم واحد من أيام الرب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاذا أخذ العارف في مشاهد من مشاهد الربوبية حصل في مقدار يومها في تلك اللحظة من العلوم الالهية ما يحصل غيره في عالم الحس مع الاجتهاد والتهبؤ من العلوم الالهية في ألف سنة من هذه السنين المعلومة وعلى هذا المجرى يكون ما يحصله واحد من هؤلاء الثلثمائة من العلوم الالهية اذا اختطف عن نفسه وحصره يوم من أيام الرب ولا يعرف قدر ما ذكرناه وشرفه الامن ذاقه وانطوى الزمان في حقه في تلك اللحظة كما تنطوى المسافة والمقادير في حق البصر اذا فتحه فوقع نظره على فلك الكواكب الثابتة في زمان فتح عينه اتصلت أشعته باجرام تلك الكواكب فانظر الى هذا البعد وانظر الى هذه السرعة وكذلك تعلق ادراك السمع في الزمان الذي يكون فيه الصوت فيه يكون ادراك السمع له مع البعد العظيم فان تقطعت لهذا الذي أشرنا اليه علمت معنى رؤيتك ربك مع نفي التحيز والجهات وعلمت الرائي منك والمرئي والرؤية وكذلك السامع والسمع والمسموع وهذه الطبقة هي التي علمت الاسماء الالهية التي توجهت على الاشياء المشار اليها في قوله تعالى أنبئوني باسماء هؤلاء اذ كان الانبياء بالاسماء عين الثناء على المسمى والناس يأخذون هذه الآية على أن الاسماء هي أسماء المشار اليهم من حيث دلالتها عليهم كدلالة زيد في علميته على شخص زيد وعمر وعلى شخص عمر وأي نفر في ذلك على الموصوفين بالعلم وهم الملائكة وما تظن الناس لقولهم نسبح بحمدك وقد فاتهم من أسماء الله تعالى ما توجهت على هؤلاء المشار اليهم انتهى الجزء الخامس والسبعون

• (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) •

ومنهم رضى الله عنهم أربعون شخصا على قلب نوح عليه السلام في كل زمان لا يزبدون ولا ينقصون هكذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الطبقة أن في أمته أربعين على قلب نوح عليه السلام وهو أول الرسل والرجال الذين هم على قلبه صفتهم القبض ودعاؤهم دعاء نوح رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا والمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب المرتقى فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله غيور ومن غيرته حرّم الفواحش فثبت من هذا الخبر ان الفاحشة هي فاحشة لعينها ولهذا حرّمها قيل لمحمد عليه السلام قل انما حرّم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن أى ما علم وما لم يعلم الا بالتوقيف لغموض ادراك الفحش فكل محرّم حرّمه الله على عباده فهو فحش وما هو عين ما أحله فى زمان آخر ولا فى شرع آخر فهذا هو الذى بطن علمه فان الحجر التى أحلت له ما هى التى حرمت عليه ومنع من شر بها فعلل الاحكام قد تكون أعيان الاشياء ومذاهب أهل الكلام فى ذلك مختلفة والذى يعطيه الكشف تقرير المذهبين فان المكاشف بحكم بحسب الحضرة التى منها يكاشف فانها تعطيه بذاتها ما هى عليه ومن هنا كان مقام الغيرة مقام حيرة صعب المرتقى ولا سيما والحق وصف بها نفسه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وهى من صفات القلوب والباطن وهى تستدعى اثبات المغاير ولا غير على الحقيقة الأعيان المكآت من حيث ثبوتها لا من حيث وجودها فالغيرة تظهر من ثبوت أعيان المكآت وعدم الغيرة من وجود أعيان المكآت فالله غيور من حيث قبول المكآت للوجود فن هناك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما ثم الا ظاهر أو باطن والغيرة قد انسحبت على الجميع ثم انها فى جيلة الحيوانات ولا يشعر لحكمها فن غار عقلا كان مشهده ثبوت الأعيان ومن غار شرعا كان مشهده وجود الأعيان وهؤلاء الاربعون هم رجال هذا المقام وحقيقة مقام ميقات موسى أربعون ليلة هؤلأ الاربعين فالليل منها لباطن والنهار منها ما ظهر فتم ميقات ربه أربعين ليلة فأضاف الميقات الى الرب فعلمنا ان قوله صلى الله عليه وسلم والله اغبرمنى ان الاسم الله هنا يراد به الاسم الرب لانه لا يصح ان يطلق الاسم الله من غير تقييد من طريق المعنى فان الاحوال تقييد هذا الاطلاق باسم خاص يطلبه الحال فالغيرة للاسم الرب وان وصف بها الاسم الله ولما كانت المكآلة والتجلى عقيب تمامها لذلك ظهر تمام هؤلاء الاربعين رجل فى العالم مقامه مقام أبيه نوح فانه الاب الثانى على ما ذكر وكل ما تفرق فى هؤلاء الاربعين اجتمع فى نوح كما انه كلما تفرق فى الثلاثة اجتمع فى آدم وعلى معارج هؤلاء الاربعين عملت الطائفة الاربعينيات فى خلواتهم لم يزبدوا على ذلك شيأ وهى خلوات الفتح عندهم ويحتجون على ذلك بالخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلص لله أربعين صبا حظرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما كانت المكآلة فى التجلى عن مقدمة الميقات الاربعينى الربانى ومنهم رضى الله عنهم سبعة على قلب الخليل ابراهيم عليه السلام لا يزبدون ولا ينقصون فى كل زمان ورد به الخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاؤهم دعاء الخليل رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين ومقامهم السلامة من جميع الريب والشكوك وقد نزع الله الغل من صدورهم فى هذه الدنيا وسلم الناس من سوء ظنهم اذ ليس لهم سوء ظن بل ما لهم ظن فانهم أهل علم صحيح فان الظن انما يقع عن لاعلم له فيما لاعلم له به بضرب من الترجيح فلا يعلمون من الناس الا ما هم عليه الناس من الخير وقد أرسل الله بينهم وبين الشرور التى هم عليها الناس محجا باوأطلعهم على النسب التى بين الله وبين عباده ونظر الحق الى عباده بالرحمة التى أوجدتهم بها فكل خير فى الخلق من تلك الرحمة فذلك هو المشهود لهم من عبادة الله ولقد لقبته يوم ما رأيت أحسن سماتهم علما وحملا اخوان صدق على سرر متقابلين قد عجلت لهم جناتهم المعنوية الروحانية فى قلوبهم مشهودهم من الخلق نصر يفا الحق من حيث هو وجود لا من حيث تعلق حكم به ومنهم رضى الله عنهم خمسة على قلب جبريل عليه السلام لا يزبدون ولا ينقصون فى كل زمان ورد بذلك الخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم ملوك أهل هذه

الطريقة لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوى المعبر عنها بالاجنحة التي بها يصعد وينزل لا يتجاوز علم هؤلاء الخمسة مقام جبريل وهو الممد لهم من الغيب ومعه يقفون يوم القيامة في الحشر ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة على قلب ميكائيل عليه السلام لهم الخير المحض والرحمة والحنان والعطف والغالب على هؤلاء الثلاثة البسط والتبسم ولين الجانب والشفقة المفرطة ومشاهدة ما يوجب الشفقة ولا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ولهم من العلوم على قدر ما لميكائيل من القوى ومنهم رضى الله عنهم واحد على قلب اسرافيل عليه السلام في كل زمان وله الامر وتقيضه جامع للطرفين ورد بذلك خبر مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم له علم اسرافيل وكان أبو يزيد البسطامي منهم ممن كان على قلب اسرافيل وله من الانبياء عيسى عليه السلام فمن كان على قلب عيسى عليه السلام فهو على قلب اسرافيل ومن كان على قلب اسرافيل قد لا يكون على قلب عيسى وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى وكان من الاكابر **﴿وصيل﴾** وأما رجال عالم الانفاس رضى الله عنهم فأنا أذكرهم وهم على قلب داود عليه السلام ولا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان وأما نسبناهم الى قلب داود وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة فالمراد بذلك انه ما تفرق فيهم من الاحوال والعلوم والمراتب اجتمع في داود ولقيت هؤلاء العالم كلهم ولازمتهم وانتفعت بهم وهم على مراتب لا يتعدونها بعدد مخصوص لا يزيد ولا ينقص وأنا اذا كرههم ان شاء الله تعالى فهم رضى الله عنهم رجال الغيب وهم عشرة لا يزيدون ولا ينقصون هم أهل خشوع فلا يتكلمون الا همسا لعل نجي الرحمن عليهم دائماً في احوالهم قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وهؤلاء هم المستورون الذين لا يعرفون خباياهم الحق في أرضه وسماؤه فلا يباجون سواه ولا يشهدون غيره يمضون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً بهم الحياء اذا سمعوا أحداً يرفع صوته في كلامه ترعد فرانسهم ويتعجبون وذلك أنهم لعلبة الخيال عليهم يتخيلون ان التجلى الذي أورث عندهم الخشوع والحياء يراه كل أحد ورأوا ان الله قد أمر عباده أن يفضوا أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون واذا كنا نهمينا ونحبط أعمالنا لرفع أصواتنا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم وهو المبلغ عن الله ففض أصواتنا عند ما نسمع تلاوة القرآن أكد والله يقول واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وهذا هو مقام رجال الغيب وحالهم الذي ذكرناه فيمنازل الحديث النبوي من القرآن بهذا القدر ويمتاز كلامنا من الحديث النبوي بهذا القدر وأما أهل الورع اذا اتفقت بينهم مناظرة في مسألة دينية فيذكر أحد الخصمين حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خفض الخصم صوته عند سرد الحديث هذا هو الادب عندهم اذا كانوا أهل حضور مع الله وطلبوا العلم لوجه الله فأما علماء زماننا اليوم فما عندهم خير ولا حياء لا من الله ولا من رسول الله اذا سمعوا الآية والحديث النبوي من الخصم لم يحسنوا الا صغاء اليه ولا انصتوا وادخلوا الخصم في تلاوته أو حديثه وذلك لجهلهم وقلة ورعهم عصمنا الله من أفعالهم واعلم ان رجال الغيب في اصطلاح أهل الله يطلقونه ويريدون به هؤلاء الذين ذكرناهم وهي هذه الطبقة وقد يطلقونه ويريدون به من يحتجب عن الابصار من الانس وقد يطلقونه أيضا ويريدون به رجالا من الجن من صالحى مؤمنينهم وقد يطلقونه على القوم الذين لا يأخذون شيئاً من العلوم والرزق المحسوس من الحس ولكن يأخذونه من الغيب ومنهم رضى الله عنهم ثمانية عشر نفساً ايضاً هم الظاهرون بأمر الله عن أمر الله لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ظهورهم بالله قائمون بحقوق الله مثبتون الاسباب خرق العوايد عندهم عادة آياتهم قل الله ثم ذرهم وأيضا انى دعوتهم جهارا كان منهم شيخنا أبو مدين رحمه الله كان يقول لاصحابه أظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة واظهروا بما أعناكم الله من نعمه الظاهرة يعنى خرق العوائد والباطنة يعنى المعارف فان الله يقول وأما بنعمت ربك فقد نثرت وقال عليه السلام التحدث بالتم شكر وكان يقول بلسان أهل هذا المقام أغير الله تسمعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون هم على مدارج الانبياء والرسل لا يعرفون الا الله ظاهرا وباطنا وهذه الطبقة اختصت باسم الظهور لكونهم ظهورا في عالم الشهادة ومن ظهر في عالم

الشهاد فقد ظهر بجميع العالم فكانوا أولى بهذا اللقب من غيرهم كان سهل بن عبد الله يقول في رجال الغيب الاول
الرجل من يكون في فلاة من الارض فيصلى فينصرف من صلاته فينصرف معه أمثال الجبال من الملائكة على
مشاهدة منه اياهم فقات لحا كي هذه الحكاية عن سهل الرجل من يكون وحده في الفلاة فيصلى فينصرف من صلاته
بالحال الذي هو في صلاته فلا ينصرف معه أحد من الملائكة فانهم لا يعرفون أين يذهب فهو لا يعلم عندنا رجال الغيب
على الحقيقة لانهم غابوا عنده فان رجال الغيب قسما في الظهور منهم رجال غيب عن الارواح العلى ظاهرون لله
لان مخلوق رأسا ورجال غيب عن عالم الشهادة ظاهرون في العالم الاعلى فرجال الغيب أيضا أهل ظهور ولكن لافي عالم
الشهادة فاعلم ان الظاهرين بأمر الله لا يرون سوى الله في الاكوان وان الاكوان عندهم مظاهر الحق فهم أهل
علانية وجهر وكل طبقة فعاشقة بمقامها تذب عنه ولهذا لا تعرف منزلة مقامها من المقامات حتى تفارقه فاذا نظرت اليه
نظر الاجنبي المفارق حينئذ تعرفه فقبل أن تحصل فيه يكون معلوما لها من حيث الجملة وترى علو منصبه فاذا دخلت فيه
كان ذوقها وشر بافيح حجبها كونها فيه عن التمييز فاذا ارتقت عنه نظرت اليه بعد ذوق فكانت عارفة بقدره بين
المقامات ومربته فيقبل كلام هذا الشخص فيه لانه تكلم عن ذوق وكان شهوده اياه عن صحوفته قبل شهادته لذلك
المقام وعليه كما قبلنا شهادة الشبلي وقوله في الحلاج ولم تقبل قول الحلاج في نفسه ولا في الشبلي لان الحلاج سكران
والشبلي صاح ومنهم رضى الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الالهية آيتهم من كتاب الله أشداء على الكفار
لهم من الاسماء الالهية ذو القوة المتين جمعوا ما بين علم ما ينبغي أن تعلم به الذات الواجبة الوجود لنفسها من حيث هي
وبين علم ما ينبغي أن يعلم به من حيث ما هي اله فقد مها عزي في المعارف لا تأخذهم في الله لومة لائم وقد يسمون رجال
القهر لهم هم فعالة في النفوس وبهذا يعرفون كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له أبو عبد الله الدقاق كان يقول
ما اغتبت أحد اقطولا اعتيب بحضرتي أحد قط ولقيت أنما منهم ببلاد الاندلس جماعة لهم أثر عجيب وكل معنى غريب وكان
بعض شيوخهم ومن غلط هؤلاء رضى الله عنهم خمسة رجال في كل زمان أيضا لا يزبدون ولا ينقصون هم على قدم
هؤلاء الثمانية في القوة غير أن فيهم اينا ليس للثمانية وهم على قدم الرسل في هذا المقام قال تعالى فقولا له قولنا
وقال تعالى فبأرجحة من الله لنت لهم فهم مع قوتهم لهم لين في بعض المواطن وأما في العزائم فهم في قوة الثمانية على
السواء ويزبدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية وقد لقينا منهم رضى الله عنهم واتفقنا بهم ومنهم رضى الله عنهم
خمس عشرة نفسا هم رجال الحنان والعطف الالهى آيتهم من كتاب الله آية الريح السليمانية تجري بأمره رضاء حيث
أصاب لهم شفقة على عباد الله مؤمنهم وكافرهم ينظرون الخلق بعين الجود والوجود لا بعين الحكم والقضاء لا يولى الله
منهم قط أحد لولاية ظاهرة من قضاء أو ملك لان ذوقهم ومقامهم لا يحتمل القيام بأمر الخلق فهم مع الحق في الرحمة
المطلقة التي قال الله فيها ورحمتي وسعت كل شئ لقيت منهم جماعة وما شيتهم على هذا القدم وانتقلت منهم الى الخمسة
التي ذكرناهم آنفا فان مقام هؤلاء الخمسة بين رجال القوة ورجال الحنان فجمعت بين الطرفين فكانت واسطة العقد
وهي الطائفة التي تصلح لهم ولاية الاحكام في الظاهر وهاتان الطائفتان رجال القوة ورجال الحنان لا يكون منهم وال أبدا
أمور العباد ولا يستخلف منهم أحد جملة واحدة ومنهم رضى الله عنهم أربعة أنفس في كل زمان لا يزبدون ولا ينقصون
آيتهم من كتاب الله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وآيتهم أيضا في سورة
تبارك الملك الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت هم رجال الهيبة والجلال

كانما الطير منهم فوق رؤسهم * لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وهم الذين يمدون الاوتاد الغالب على احوالهم الروحانية قلوبهم سماوية مجهولون في الارض معروفون في السماء الواحد
من هؤلاء الاربعة هو من استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء
الله والثاني له العلم بما لا يتناهى وهو مقام عزيز يعلم التفصيل في المجمل وعندنا ليس في علمه مجمل والثالث له الهمة
الفعالة في الابدان ولكن لا يوجد عنه شئ والرابع توجد عنه الاشياء وليس له ارادة فيها ولا همة متعلقة بها طبق العالم

الاعلى على علو مراتبهم أحدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والآخر على قلب شعيب عليه السلام والثالث على
 قلب صالح عليه السلام والرابع على قلب هود عليه السلام ينظر الى أحدهم من الملا الاعلى عزرائيل والى الآخر
 جبريل والى الآخر ميكائيل والى الآخر اسرافيل أحدهم يعبد الله من حيث نسبة العماء اليه والثاني يعبد الله من
 حيث نسبة العرش اليه والثالث يعبد الله من حيث نسبة السماء اليه والرابع يعبد الله من حيث نسبة الارض اليه
 فقد اجتمع في هؤلاء الاربع عبادة العالم كله شأنهم عجيب وأمرهم غريب ما لقيت فبين لقيت مثلهم لقيتهم بدمشق
 فعرفت انهم هم وقد كنت رأيتهم ببلاد الاندلس واجتمعوا بي ولكن لم أكن أعلم أن لهم هذا المقام بل كانوا
 عندي من جملة عباد الله فشكرت الله على أن عرفني بمقامهم وأطلعني على حالهم ومنهم رضى الله عنهم أربعة
 وعشرون نفسا في كل زمان يسمون رجال الفتح لا يزيدون ولا ينقصون بهم يفتح الله على قلوب أهل الله
 ما يفتحه من المعارف والاسرار وجعلهم الله على عدد الساعات لكل ساعة رجل منهم فكل من يفتح عليه في شيء من
 العلوم والمعارف في أى ساعة كانت من ليل أو نهار فهو لرجل تلك الساعة وهم متفرقون في الارض لا يجتمعون أبدا
 كل شخص منهم لازم مكانه لا يبرح أبدا فنفهم باليمن اثنان ومنهم ببلاد الشرق أربعة ومنهم بالمغرب ستة والباقي بسائر
 الجهات آيتهم من كتاب الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وآية الاربعة الذين ذكرناهم قبل
 هؤلاء باقى الآية وهو قوله تعالى وما يمسك فلان من بعده وهو العزيز الحكيم مع ان قدم أولئك في قوله
 خلق سبع سموات طباقا الآية ومنهم رضى الله عنهم سبعة أنفس يقال لهم رجال العلى في كل زمان لا يزيدون
 ولا ينقصون هم رجال المعارج العلى لهم في كل نفس معراج وهم أعلى عالم الانفاس آيتهم من كتاب الله تعالى وأنتم
 الاعلون والله معكم يتخيل بعض الناس من أهل الطريق انهم الابدال لما يرى انهم سبعة كما يتخيل بعض الناس
 في الرجبين انهم الابدال لكونهم أربعين عند من يقول ان الابدال أربعون نفسا ومنهم من يقول سبعة أنفس
 وسبب ذلك انهم لم يقع لهم التعريف من الله بذلك ولا بعدد ما لله في العالم في كل زمان من العباد المصطفين الذين يحفظ
 الله بهم العالم فيسمعون انهم رجال العددهم كذا كما انهم أيضا مراتب محفوظة لا عدد لا صاحبها معين في كل زمان بل
 يزيدون وينقصون كالأفراد ورجال الماء والامناء والاحباء والاخلاء وأهل الله والمحدثين والسمراء والاصفياء
 وهم المصطفون فكل مرتبة من هذه المراتب محفوظة برجال في كل زمان غير أنهم لا يتقيدون بعدد مخصوص مثل
 من ذكرناهم وسأذكر اذا فرغنا من رجال العدد هذه المراتب وصفة رجالها فانها لقينا منهم جماعة ورأينا أحوالهم
 فهؤلاء السبعة أهل العروج لهم كما قلنا في كل نفس معراج الى الله لتحصيل علم خاص من الله فهم مع النفس الصاعد
 خاصة ولله رجال هم مع النفس الرجائي النازل الذي به حياتهم وغداؤهم وهم أحد وعشرون نفسا ومنهم رضى
 الله عنهم أحد وعشرون نفسا وهم رجال التحت الاسفل وهم أهل النفس الذي يتلقونه من الله لا معرفة لهم بالنفس
 الخارج عنهم وهم على هذا العدد في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله تعالى ثم رددناه أسفل
 سافلين يريد عالم الطبيعة اذ لا أسفل منه ردة اليه ليحيا به فان الطبع ميت بالاصالة فأحياه بهذا النفس الرجائي
 الذي رده اليه لتكون الحياة سارية في جميع الكون لأن المراد من كل ما سوى الله أن يعبد الله فلا بد أن يكون حيا
 وجودا ميتا حكما فيجمع بين الحياة والموت ولهذا قال له أولاد كرا الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فبريد منك
 في شيتتك أن تكون معك كما كنت وأنت لا هذه الشيتية فلها حياة وجودا وميتا حكما وهؤلاء الرجال لا نظر لهم
 الا فيما يرد من عند الله مع الانفاس فهم أهل حضور مع الدوام ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس وهم رجال الامداد
 الالهى والكوفى في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فهم يستمدون من الحق ويمدون الخلق ولكن بلطف ولين
 ورحمة لا بعنف ولا شدة ولا قهر يقبلون على الله بالاستفادة ويقبلون على الخلق بالافادة فيهم رجال ونساء قد أهلهم الله
 لاسمى في حوائج الناس وقضائهم عند الله لا عند غيره وهم ثلاثة لقيت واحدا منهم باشبيلية وهو من أكبر من لقيته
 يقال له موسى بن عمران سيد وقته كان أحد الثلاثة لم يسأل أحد حاجته من خلق الله ورد في الخبر أن النبي صلى الله

عليه وسلم قال من تقبل لي بواحدة تقبلت له بالجنة أن لا يسأل أحد شيئا فأخذها بان مولى عثمان بن عفان فعمل عليها
 فرجما وقع له السوط من يده وهورا كب فلا يسأل أحد أن يناوله اياه فينيخ راحلته فتبرك فيأخذ السوط من
 الارض بيده وصفته هؤلاء اذا فادوا الخلق ترى فيهم من اللطف وحسن التاني حتى يظن انهم هم الذين يستفيدون
 من الخلق وان الخلق هم الذين لهم اليد عليهم ما رأيت أحسن منهم في معاملة الناس الواحد من هؤلاء الثلاثة فتحه
 دائم لا ينقطع على قدم واحدة لا يتنوع في المقامات وهو مع الله واقف وباللغة في خلقه قائم هجيره الله لا اله الا هو الحي
 القيوم والثاني له عالم الملكوت جليس للملائكة تنوع عليه المقامات والاحوال ويظهر في كل صورة من صور العالم
 له الترويح اذا شاء كقضيبة البان والثالث له عالم الملك جليس للناس لين المعاطف تنوع أيضا عليه المقامات امداده
 من البشر أي من النفوس الحيوانية وامداد الثاني من الملائكة شأنهم عجيب ومعناهم لطيف * ومنهم رضى الله عنهم
 ثلاثة أنفس الهيون رجائيون في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون يشبهون الابدال في بعض الاحوال وليسوا
 بأبدال آيتهم من كتاب الله وما كان صلاتهم عند البيت الامكاهم اعتقاد عجيب في كلام الله بين الاعتقادين هم
 أهل وحى الهى لا يسمعونه أبدا الا كسلسلة على صفوان لا غير ذلك ومثل صلصلة الجرس هذا مقام هؤلاء القوم
 وما عندي خبر بفهمهم في ذلك لانه ما حصل عندي من شأنهم هل هم بأنفسهم يعطيهم الله الفهم في تلك الصلصلة اذا
 تكلم الله بالوحى أو هل يفتقرون في فهم ما جاء في تلك الصلصلة الى غيرهم كما قيل عن غيرهم حتى اذا فرغ عن قلوبهم
 قالوا ما اذا قال ربكم قالوا الحق فاستفهموا بعد صعقتهم فان الله اذا تكلم بالوحى كأنه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة
 فاذا أفاقت وهو قوله حتى اذا فرغ عن قلوبهم يقولون ماذا قال ربكم فلا أدري شأن هؤلاء الثلاثة هل هم بهذه المثابة
 في سماع كلام الحق أو يعطون الفهم كما أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم فقال وأحيانا ما أتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده
 على فيفصم عني وقد وعيت ما قال فإله أعلم كيف شأنهم في ذلك وما أخبرني أحد عنهم وسألتهم في ذلك فما أخبرني
 واحد منهم بشئ لا اطلعت عليه من جانب الحق * ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد وقد تكون امرأة في كل زمان
 آيته وهو القاهر فوق عباده له الاستطالة على كل شئ سوى الله شهيم شجاع مقدام كبير الدعوى بحق يقول حقا
 ويحكم عدلا كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلي بيغداد كانت له الصولة والاستطالة بحق على الخلق
 كان كبير الشأن أخباره مشهورة لم ألقه ولكن لقيت صاحب زماننا في هذا المقام ولكن كان عبد القادر أتم في أمور
 آخر من هذا الشخص الذي لقيته وقد درج الآخر ولا علم لي بمن ولى بعده هذا المقام الى الآن * ومنهم رضى الله عنهم
 رجل واحد مركب بمتزوج في كل زمان لا يوجد غيره في مقامه وهو يشبه عيسى عليه السلام متولد بين الروح والبشر
 لا يعلم له أب بشري كما يحكى عن بلقيس انها تولدت بين الجن والانس فهو مركب من جنسين مختلفين وهو رجل
 البرزخ به يحفظ الله عالم البرزخ دائما فلا يخلو كل زمان عن واحد مثل هذا الرجل يكون مولده على هذه الصفة فهو
 مخلوق من ماء أمه خلا لما ذكر عن أهل علم الطبائع انه لا يتكون من ماء المرأة ولد بل الله على كل شئ قدير * ومنهم
 رضى الله عنهم رجل واحد وقد يكون امرأة له رقائق ممتدة الى جميع العالم وهو شخص غريب المقام لا يوجد منه في كل
 زمان الا واحد يلبس على بعض أهل الطريق ممن يعرفه بحالة القطب فيتحيل أنه القطب وليس بالقطب * ومنهم
 رضى الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه سقيط الرفرف بن ساقط العرش رأيت بقونية آيته من كتاب الله والنجم
 اذا هوى حاله لا يتعداه شغله بنفسه وبربه كبير الشأن عظيم الحال رؤيته مؤثرة في حال من يراه فيه انكسار هكذا
 شاهدته صاحب انكسار وذل أعجبتني صفته له لسان في المعارف شديد الحياء * ومنهم رضى الله عنهم رجلان يقال لهما
 رجال الغنى بالله في كل زمان من عالم الانفاس آيتهم والله غنى عن العالمين يحفظ الله بهم هذا المقام الواحد منهم
 أكثر من الآخر يضاف الواحد منهم الى نفسه وهو الادنى ويضاف الآخر الى الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم
 في صاحب هذا ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس ولهذا المقام هذان الرجلان وان كان في العالم
 أغنياء النفوس ولكن في غناهم شوب ولا يخلص في الزمان الا لرجلين تكون نهايتهما في بدايتهما وبدايتهما

في نهايتها للواحد منهم امداد عالم الشهادة فكل غني في عالم الشهادة فن هذا الرجل وللآخر منهما امداد عالم الملكوت فكل غني بالله في عالم الملكوت فن هذا الرجل والذي يستمدان منه هذان الرجلان روح علوي متحقق بالحق غناه الله ما هو غناه بالله فان أضفته اليهما فرجال الغني ثلاثة وان نظرت الى بشريتهما فرجال الغني اثنان وقد يكون منهم النساء فغني بالنفس وغني بالله وغني غناه الله ولنا جزء عجيب في معرفة هؤلاء الرجال الثلاثة ومنهم رضى الله عنهم شخص واحد يتكرر قلبه في كل نفس لا يفتر بين علمه بر به وبين علمه بذات ربه ما تكاد تراه في احدى المنزلتين الارأيتيه في الاخرى لا ترى في الرجال أعجب منه حالا وليس في أهل المعرفة بالله أكبر معرفة من صاحب هذا المقام يخشى الله ويتقيه تحققت به ورأيت به وأفادني آيته من كتاب الله ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وقوله ثم ردنا لكم الكرة عليهم لا تزال ترعد فرائضه من خشية الله هكذا شهدناه ومنهم رجال عين التحكيم والزوائد رضى الله عنهم وهم عشرة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم اظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وحالهم زيادات الايمان بالغيب واليقين في تحصيل ذلك الغيب فلا يكون لهم غيبا

اذ كل غيب لهم شهاده * وكل حال لهم عباده

فلا يصير لهم غيب شهادة الا ويزيدون ايمانا بغيب آخر ويقيننا في تحصيله آيتهم من كتاب الله تعالى وقل رب زدني علما ويزدادوا ايمانا مع ايمانهم فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون بالزيادة وقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني ومنهم رضى الله عنهم اثناعشر نفسا وهم البدلاء ما هم الابدال وهم في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وسموا بدلاء لان الواحد منهم لو لم يوجد الباقيون ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم فكل واحد منهم في عين الجميع

وما على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

ويلتبس على الناس أمرهم مع الابدال من جهة الاسم ويشبهون النقباء من جهة العدد آيتهم من كتاب الله تعالى قول بلقيس كانه هو تعني عرشها وهو هو فاشبهته الابنفسه وعينه لا بغيره وانما شوش عليها بعد المسافة المعتاد وبالعبادات صل جماعة من الناس في هذا الطريق * ومنهم رضى الله عنهم رجال الاشتياق وهم خمسة أنفس وهم أصحاب لقلقى وفيهم بقول القائل يصف حالهم

لست أدري أطل ليلى أم لا * كيف يدري بذاك من يتقل

فلا شواق تعلقهم في عين المشاهدة وهم من ملوك أهل طريق الله وهم رجال الصلوات الخمس كل رجل منهم مختص بحقيقة صلاة من الفرائض والى هذا المقام يؤل قوله عليه السلام وجعلت قرعة عيني في الصلاة بهم يحفظ الله وجود العالم آيتهم من كتاب الله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى لا يفترون عن صلاة في ليل ولا نهار كان صالح البربرى منهم لقيته وصحبتة الى أن مات واتفتت به وكذلك أبو عبد الله المهدي بمدينة فاس صحبتته كان من هؤلاء أيضا حتى أن بعض أهل الكشف يتخيرون ان كل صلاة تجسدت لهم ما هي أعيان وليس الامر كذلك * ومنهم رضى الله عنهم ستة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون كان منهم ابن هرون الرشيد السبتي لقيته بالطواف يوم الجمعة بعد الصلاة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهو يطوف بالكعبة وسألته وأجابني ونحن بالطواف وكان روحه تجسد لي في الطواف حسا تجسد جبريل في صورة اعرابي وهؤلاء الرجال الستة لما طلعت عليهم لم أكن قبل ذلك عرفت ان ثم ستة رجال ولما عرفت بهم في هذا الزمان القريب لم أدر ما مقامهم ثم بعد هذا عرفت انهم رجال الايام الستة التي خلق الله فيها العالم وما علمت ذلك الا من هجيرهم فان هجيرهم ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ولهم سلطان على الجهات الست التي ظهرت بوجود الانسان واخبرت ان واحدا منهم بوكا من جملة العوانية من أهل أرزن الروم أعرف ذلك الشخص بعينه وصحبتة وكان يعظمني ويراني كثيرا واجتمعت به في دمشق وفي سيواس وفي ملطية وفي قيصرية وخدمني مدة وكانت له والدة كان برابها اجتمعت به في حران في خدمة والدته فأرأيت فيمن

رأيت من يبرأتم مثله وكان ذامال ولى سنون فقدته من دمشق فأدرى هل عاش أو مات وبالجملة فبما من أمر محصور في العالم في عدد ما لا والله رجال بعدده في كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الأمر وقد ذكرنا من الرجال المحصورين في كل زمان في عدد ما لا والله لا يخلو الزمان عنهم ما ذكرناه في هذا الباب فلنذكر من رجال الله الذين لا يختصون بعدد خاص يثبت لهم في كل زمان بل يزيدون وينقصون ولنذكر الاسرار والعلوم التي يختصون بها وهي علوم تقسم عليهم بحسب كثرتهم وقلنتهم حتى أنه لو لم يوجد الا واحد منهم في الزمان اجتمع في ذلك الواحد ذلك الامر كله فلنذكر الآن بعض ما تيسر من المقامات المعروفة التي ذكرها أهل الطريق وعينها أيضا الشرع أو عين أ كثرها وسميها هاهنا بعد ذلك أذكر من المسائل التي تختص بهذا الباب والاولياء التي لا يعرفها بالمجموع الا الولي الكامل فان الامام محمد بن علي الترمذي الحكيم هو الذي نبه على هذه المسائل وسأل عنها اختبار الاهل الدعوى لما رأى من الدعوى العريضة والضعف الظاهر فجعل هذه المسائل كالحكم والمعيار لدعواهم ولم يتعرض لخرق العوائد في ظاهر الكون التي اتخذتها العامة دلالة على الولاية وليست بدلائل عند أهل الله وانما القوم يختبر بعضهم بعضا فيما يدعونونه من العلوم الالهية والاسرار فان خرق العوائد عند الصادقين انما ذلك في بواطنهم وقلوبهم بما يهيمهم الله من الفهم عنه مما لا يشاركهم فيه ذو قامن ليس من جنسهم وها أنا ذا كرا لقب الرجال الذين لا يحصرهم عدد ولا يقيدهم أمد والله المستعان انتهى الجزء السادس والسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فهم رضى الله عنهم الملامية وقد يقولون الملامية وهي لغة ضعيفة وهم سادات أهل طريق الله وأئمتهم وسيد العالم فيهم ومنهم وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الحكماء الذين وضعوا الامور مواضعها وحكموها وأقرتوا الاسباب في أبا كنها ونفوها في المواضع التي ينبغي أن تنفي عنها ولا أخلاوا بشئ مما رتبته الله في خلقه على حسب مراتبها فماتت عليه الدار الاولى تر كوه للدار الاولى وماتت عليه الدار الآخرة تر كوه للدار الآخرة فنظروا في الاشياء بالعين التي نظر الله اليها لم يخلطوا بين الحقائق فانه من رفع السبب في الموضوع الذي وضعه فيه واضعه وهو الحق فقد سفه واضعه وجهل قدره ومن اعتد عليه فقد أشرك وألحد والى أرض الطبيعة أخذ الملامية قررت الاسباب ولم تعتمد عليها فتلامذة الملامية الصادقون يتقلبون في أطوار الرجولية وتلامذة غيرهم يتقلبون في أطوار الرعونات النفسية فاللامية مجهولة أقدارهم لا يعرفهم الا سيدهم الذي حاباهم وخصهم بهذا المقام ولا عدد يحصرهم بل يزيدون وينقصون ومنهم رضى الله عنهم الفقراء ولا عدد يحصرهم أيضا بل يكثرون ويقولون قال تعالى تشرى فبالجميع الموجودات وشهادة لهم يأبها الناس أتم الفقراء الى الله فالفقراء هم الذين يفتقرون الى كل شئ من حيث ان ذلك الشئ هو مسمى الله فان الحقيقة تأتي أن يفتقر الى غير الله وقد أخبر الله ان الناس فقراء الى الله على الاطلاق والفقراء حاصل منهم فعلمنا ان الحق قد ظهر في صورة كل ما يفتقر اليه فيه فلا يفتقر الى الفقراء الى الله بهذه الآية شئ وهم يفتقرون الى كل شئ فالتناس محجوبون بالاشياء عن الله وهو لاء السادة ينظرون الاشياء مظاهر الحق تجلى فيها العبادة حتى في أعيانهم فيفتقر الانسان الى سمعه وبصره وجميع ما يفتقر اليه من جوارحه وادرا كأنه ظاهر او باطنا وقد أخبر الحق في الحديث الصحيح ان الله سمع العبد وبصره ويده فافتقر هذا الفقير الا الى الله في افتقاره الى سمعه وبصره فسمعه وبصره اذا مظهر الحق ومجلاه وكذلك جميع الاشياء بهذه المثابة فما أظن سر يان الحق في الموجودات وسريان بعضها في بعض وهو قوله سنزبهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فالآيات هنا دلالات انهما مظاهر للحق فهذا حال الفقراء الى الله لا ما يتوهمه من لاعلم له بطريق القوم فالفقير من يفتقر الى كل شئ والى نفسه ولا يفتقر اليه شئ فهذه اسنى الحالات قال أبو يزيد ديارب بما اذا أتقرب اليك قال بما ليس لي الذلة والافتقار قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليتدلوا الى ولا يتدلوا الى حتى يعرفوني في الاشياء فيدلوا الى لامن جهرت فيهم أو ظهرت أعيانهم بكونهم مظاهر لى فوجودهم انا وما

يشهدون من أعيانهم سوى وجودهم فاعلم ذلك والله المرشد من نور البصائر ومنهم رضى الله عنهم الصوفية ولا عدد لهم
يحصرون بل يكثرون ويقولون وهم أهل مكارم الاخلاق يقال من زاد عليك في الاخلاق زاد عليك في التصوف مقامهم
الاجتماع على قلب واحد أسقطوا اليها آت الثلاثة فلا يقولون لى ولا عندى ولا متاعى أى لا يضيفون الى أنفسهم شيئا
أى لا ملك لهم دون خلق الله فهم فيما فى أيديهم على السواء مع جميع ما سوى الله مع تقرير ما يبدى الخلق للخلق
لا يطلبونهم بهذا المقام وهذه الطبقة هي التي يظهر عليهم خرق العوائد عن اختيار منهم ليقبوا الدلالة على التصديق
بالدين وصحته في مواضع الضرورة وقد عاينا مثل هذا من هذه الطائفة في مناظرة فيلسوف ومنهم من يفعل ذلك لكونه
صار عادة لهم كسائر الامور المعتادة عند أهلها فما هي في حقهم خرق عادة وهي في المعتاد العام خرق عادة فيمشون على
الماء وفي الهواء كما نرى نحن وكل دابة على الارض لا يحتاج في ذلك في العموم الى نية وحضور الامامية والفتراء فانهم
لا يمشون ولا يخطوا احد منهم خطوة ولا يجلس الابنية وحضور لانه لا يدري من أين يكون أخذ الله لعباده وقد كان صلى
الله عليه وسلم كثيرا ما يقول في دعائه أعوذ بالله ان اغتال من تحتى وان كانوا على أفعال تقتضى لهم الامان كما هي أفعال
الانبياء من الطاعات لله والحضور مع الله ولكن لا يأمنون ان يصيب الله عامة عباده بشئ فيم الصالح والطالح لانها
دار بلاء ويحشر كل شخص على نيته ومقامه وقد أخبر الله بقتل الامم أنبياءها ورسلها وأهل القسط من الناس وما
عصمهم الله من بلاء الدنيا فالصوفية هم الذين حازوا مكارم الاخلاق ثم انهم رضى الله عنهم عاموا ان الامر يقتضى ان
لا يقدر احد على ان يرضى عباد الله بخلق وانه مهم ما رضى زيدار بما أسخط عمرا فلما رأوا ان حصول مقام عموم
مكارم الاخلاق مع الجميع محال نظر وامن أولى ان يعامل بمكارم الاخلاق ولا يلتفت الى من يسخطه ذلك فلم يجدوا الا
الله وأحباءه من الملائكة والبشر المطهر من الرسل والأنبياء وأكابر الأولياء من الثقلين فالتزموا مكارم الأخلاق معهم
ثم أرسلوها عامة في سائر الحيوانات والنباتات وما عدا أشرار الثقلين والذى يقدرون عليه من مكارم الاخلاق مما
أبيع لهم ان يصرفوه مع أشرار الثقلين فعلاوه وبادروا اليه وهو على الحقيقة ذلك الخلق مع الله الا في اقامة الحدود
اذا كانوا احكاما وأداء الشهادات اذا تفرقت عليهم فاعلم ذلك ومنهم رضى الله عنهم العباد وهم أهل الفرائض خاصة
قال تعالى مثنياعليهم وكانوا لنا عابدين ولم يكونوا يؤدون سوى الفرائض ومن هؤلاء المنقطعون بالجبال والشعاب
والسواحل و بطون الاودية ويسمون السباح ومنهم من يلزم بيته وصلاة الجماعات ويشغل بنفسه ومنهم صاحب
سبب ومنهم تارك السبب وهم صلحاء الظاهر والباطن قد عصموا من الغل والحسد والحرص والشره المذموم
وصرفوا كل هذه الأوصاف الى الجهات المحموده ولا رائحة عندهم من المعارف الالهية والأسرار ومطالعة الملكوت
والفهم عن الله في آياته حين تتلى غير أن الثواب لهم مشهود والقيامة وأهوالها والجنة والنار مشهودتان دموعهم في
محاريبهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وتضرعا وخيفة اذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما واذا مروا باللغو مروا كراما يبيتون لربهم سجدا وقياما شغلهم هول المعاد عن الرقاد ضمروا بطونهم
بالصيام للسباق في حلبة النجاة اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ليسوا من الامم والباطل في شئ
عمال وأى عمال عاملوا الحق بالتعظيم والاجلال سمعت بعضهم رضى الله عنهم وعنه وهو أبو عبد الله الطبخي والى
وجدة يتأوه وينشد ما قاله عمر بن عبد العزيز

حتى متى لاتزعوى * والى متى والى متى

ما بعد ان سميت كهـ * لا واستلبت اسم الفتى

لاتزعوى لنصيحة * قالى متى والى متى

وكان منهم خليفة من بنى العباس هرب من الخلافة من العراق وأقام بقرطبة من بلاد الاندلس الى أن درج ودفن
بباب عباس منها يقال له أبو وهب الفاضل خرج فضائله شيخنا أبو القاسم خلف بن بشكو وال رحمه الله قد كرفيها
عنه انه كان كثيرا ما ينشد لنفسه

برئت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابي
 فنزلى الفضاء وسقف بيتي * سماء الله أوقطع السحاب
 فانت اذا أردت دخلت بيتي * على مسامحة من غير باب
 لاني لم أجد مصراع باب * يكون من السماء الى التراب
 ولا انشق الثرى عن عودتخت * أو مسل أن أشد به ثيابي
 ولا خفت الا باق على عبيدي * ولا خفت الرهاص على دوابي
 ولا حاسبت يوما قهرمانا * فأخشي أن أغلت في الحساب
 ففي ذاراحة وبلاغ عيش * فدأب الدهر ذا أباد ودايي

كان خالنا أبو مسلم الخولاني رحمه الله من أكابرهم كان يقوم الليل فاذا أدركه العياء ضرب برجليه بقضبان كانت عنده
 ويقول لرجليه أتمأحق بالضرب من دابتي أظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
 دوننا والله لازاحنهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا لقينا منهم جماعة كثيرة ذكروناهم في كتبنا ورأينا
 من أحوالهم ما تضيق الكتب عنها ومنهم رضى الله عنهم الزهاد وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة واختلاف أصحابنا
 فممن ليس عنده بيده من الدنيا شيء وهو قادر على طلبها وجمعها غير أنه لم يفعل وترك الطلب فهل يلحق بالزهاد أم لا
 فن قائل من أصحابنا انه يلحق بالزهاد ومن قائل لازهد الا في حاصل فانه بما لو حصل له شيء منها ما زهد فن رؤسائهم
 ابراهيم بن أدهم وحديثه مشهور وكان بعض أخوالى منهم كان قد ملك مدينة تلمسان يقال له يحيى بن يغان وكان
 في زمنه رجل فقيه عابد منقطع من أهل تونس يقال له أبو عبد الله التونسي كان بموضع خارج تلمسان يقال له العباد
 كان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه وقبره مشهور بهما زار فيينا هذا الصالح يمشي بمدينة تلمسان بين المدينتين اقاد بر
 والمدينة الوسطى اذ لقيه خالنا يحيى بن يغان ملك المدينة في خوله وحشجه فقيل له هذا أبو عبد الله التونسي عابد وقته
 فسك لجام فرسه وسلم على الشيخ فرد عليه السلام وكان على الملك ثياب فاخرة فقال له يا شيخ هذه الثياب التي أنا
 لا بسها تجوزلى الصلاة فيها فضحك الشيخ فقال له الملك مم تضحك قال من سخف عقلك وجهلك بنفسك وحالك
 مالك تشبيه عندي الا بالكب يترغ في دم الجيفة وأكاهما وقذارتها فاذا جاء يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وأنت
 وعاء مليء حراما وتسال عن الثياب ومظالم العباد في عنقك قال فبني الملك ونزل عن دابته وخرج عن ملكه من
 حينه ولزم خدمة الشيخ فسك الشيخ ثلاثة أيام ثم جاءه بحبل فقال له أيها الملك قد فرغت أيام الضيافة قم فاحتطب فسكان
 يأتي بالخطب على رأسه ويدخل به السوق والناس ينظرون اليه ويبكون فيبيع ويأخذ قوته ويتصدق بالباقي ولم يزل
 في بلده ذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ وقبره اليوم بهما زار فكان الشيخ اذا جاءه الناس يطلبون أن يدعو
 لهم يقول لهم التمسوا الدعاء من يحيى بن يغان فانه ملك فزهدوا ولو ابتليت بما ابتلى به من الملك ربحتم أزهدي قال بعض
 الملوك في حال نفسه وقد تزهدوا انقطع الى الله تعالى

أنا في الحال الذي قد تراه * ان تأملت أحسن الناس حالا
 منزلى حيث شئت من مستقر الارض أسقى من المياه الزلالا
 ليس لي والد ولا لى مولو * دأراه ولا أرى الى عيالا
 أجعل الساعد اليمين وسادى * فاذا ما انقلبت كان الشمالا
 قد تلذذت حقبه بأمور * لو تدبرتها لكانت خيالا

فهؤلاء الزهاد هم الذين آثروا الحق على الخلق وعلى نفوسهم فكل أمر لله فيه رضى وإيثار قاموا به وأقبلوا عليه
 وما كان للحق عنه اعراض أعرضوا عنه تركوا القليل رغبة في الكثير ليس للزهاد خروج عن هذا المقام في الزهد
 فان خرجوا فلم يخرجوا من كونهم زهادا بل من مقام آخر وقد ينطلق اسم الزهد في اصطلاح القوم على ترك كل

ماسوى الله من دنيا و آخرة كآبى يزيد سئل عن الزهد فقال ليس بشئ لا قدر له عندي ما كنت زاهدا سوى ثلاثة
 أيام أول يوم زهدت في الدنيا والثاني زهدت في الآخرة وثالث يوم زهدت في كل ماسوى الله فنوديت ماذا تريد فقلت
 أريد أن لا أريد لاني أنا المراد وأنت المريد فجعل ترك كل ماسوى الله زهدا * ومنهم رضى الله عنهم رجال الماء وهم
 قوم يعبدون الله في قعور البحار والانهار لا يعلم بهم كل أحد أخبرني أبو البدر التماسكي البغدادي وكان
 صدوقا ثقة عارفا بما ينقل ضابطا حافظا لما ينقل عن الشيخ أبي السعود بن الشبلي امام وقته في الطريق قال كنت بشاطئ
 دجلة بغداد فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه في الماء قال فما استتممت الخاطر الا واذا بانهر قد انقلق عن رجل فسلم
 علي وقال نعم يا أبا السعود لله رجال يعبدون الله في الماء وأنا منهم أنا رجل من تكريت وقد خرجت منها لانه بعد كذا وكذا
 يوما يقع فيها كذا وكذا ويذكر أمر يحدث فيها ثم غاب في الماء فلما انقضت خمسة عشر يوما وقع ذلك الامر على
 صورة ما ذكره ذلك الرجل لاني السعود واعلمني بالامر ما كان * ومنهم رضى الله عنهم الافراد ولا عدد يحصرهم وهم
 المقربون بلسان الشرع كان منهم محمد الاواني يعرف باين قائد لوانة من أعمال بغداد من أصحاب الامام عبد القادر
 الجيلي وكان هذا ابن قائد يقول فيه عبد القادر معربا بالحضرة كان يشهد له عبد القادر الحاكم في هذه الطريقة
 المرجوع الى قوله في الرجال أن محمد بن قائد الاواني من المفردين وهم رجال خارجون عن دائرة القطب وخضر منهم
 ونظيرهم من الملائكة الارواح المهمة في جلال الله وهم الكركريون معتكفون في حضرة الحق سبحانه لا يعرفون
 سواه ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم وهم على الحقيقة ما عرفوا سواهم ولا وقفوا
 الا معهم هم وكل ماسوى الله بهذه المثابة مقامهم بين الصديقية والنبوة الشرعية وهو مقام جليل جهله أكثر الناس من
 أهل طريقنا كآبى حامد وأمثاله لأن ذوقه عزيز هو مقام النبوة المطلقة وقد ينال اختصاصا وقد ينال بالعمل المشروع
 وقد ينال بتوحيد الحق والذلة له وما ينبغى من تعظيم جلال المنعم بالايجاد والتوحيد كل ذلك من جهة العلم وله كشف
 خاص لا يناله سواهم كالحضرة فانه كما قلنا من الافراد ومحمد صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يرسل وينبأ من الافراد
 الذين نالوا الأمر بتوحيد الحق وتعظيم جلاله والانتفاع اليه وذلك أنه يحصل في نفوسهم أعني في نفوس من هذا
 طريقهم ان الله كما أعم عليه بالايجاد وأسباب الخير هو قادر على أن يبقى له وعليه نعمة البقاء في الخير الدائم والسعادة
 حيث أراد وان لم يعلم ان ثم آخرة ولا أن الدنيا لها نهاية أم لا ولا إيمان عنده بشئ من هذا لأنه ما كشف له عن ذلك
 فاذا أطلع الحق على الأمور حينئذ التحق بالؤمنين بما هو الأمر عليه مما لا يدرك بالنظر الفكري فلو كان في زمان
 جواز نبوة الشرائع كان صاحب هذا المقام منهم كالحضر في زمانه وعيسى والياس وادريس وأما اليوم فليس
 الا المقام الذي ذكرناه والرسالة ونبوة الشرائع قد انقطعت ولو كانت الأنبياء والرسل في قيد الحياة في هذا الزمان لكانوا
 بأجمعهم داخين تحت حكم الشرع المحمدي وأما الرسالة ونبوة الشرائع العامة أعني المتعدية الى الأمم والخاصة بكل نبي
 فاختصاص الهى في الأنبياء والرسل لا ينال بالاكتساب ولا بالعمل فخطاب الحق قد ينال بالعمل والذي يخاطب به
 ان كان شرعا يباغ أو يخصه ذلك هو الذي نقول فيه لا ينال بالعمل ولا بالكسب وهو الاختصاص الهى المعلوم وكل
 شرع ينال به عامله هذه المرتبة فان نبي ذلك الشرع من أهل هذا المقام وهو زيادة على شريعة نبوته له فضلا من الله ونعمة
 وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم بالقطع وكل شرع لا ينال العامل به هذا المقام فان نبي ذلك الشرع لم يحصل له هذا المقام الذي
 حصل لغيره من أنبياء الشرائع قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال جل جلاله تلك الرسل فضلنا
 بعضهم على بعض في وجوه منها هذا قال الحضر لموسى في هذا المقام وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا فان موسى في
 ذلك الوقت لم يكن له هذا المقام الذي نفاه عنه العدل بقوله وتعدى الله آياه بما شهد له به من العلم وما رد عليه موسى في
 ذلك ولا أنكر عليه بل قال له ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا فانه قال له قبل ذلك هل أتبعك على
 أن تعلمني مما علمت رشدا قال له الحضر انك لن تستطيع معي صبرا ثم أنصفه في العلم وقال له يا موسى انا على علم علمنيه
 الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمه الله لا أعلمه انا فلم يكن للحضر نبوة الشريعة التي للانبياء المرسلين ولا أدري

بعده هذا الاجتماع هل حصل لموسى من جانب الحق ذلك المقام الذي كان لخضر أم لا لعلمي بذلك فرحم الله عبدا
أطاعه الحق على أن موسى قد أحاط بالعلم الذي ناله الخضر بعد ذلك وحصل له هذا المقام خيرا فالحق في هذا الموضوع من
كتابي هذا ونسبه الى نفسه لا الى * ومنهم رضى الله عنهم الامناء قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله امناء وقال في أبي عبيدة
ابن الجراح انه أمين هذه الأمة

ومستخبر عن سر ليلى رددته * بعمياء من ليلى بغير يقين

يقولون خبرنا فانت أمينها * وما أنا ان أخبرتهم بأمين

هم طائفة من الملامية لان كون الامناء من غيرهم وهم أكبر الملامية وخواصهم فلا يعرف ما عندهم من أحوالهم
لجر بهم مع الخلق بحكم العوائد المعلومة التي يطلبها الايمان بما هو ايمان وهو الوقوف عندما أمر الله به ونهى على جهة
الفرضية فاذا كان يوم القيامة وظهرت مقاماتهم للخلق وكانوا في الدنيا مجهولين بين الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان لله امناء وكان الذي آمنوا عليه ما ذكرناه ولولا ان الخضر أمره الله أن يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر ما ظهر له
بشيء من ذلك فانه من الامناء ولم اعرض الله الأمانة على الانسان وقبلها كان بحكم الأصل ظلو ما جهولا فانه خوطب
بحملها عرضا لا مراهقان جاهها جبرا أعين عليها مثل هؤلاء فالامناء جواهر جبر لا عرضا فانه جاءهم الكشف فلا
يقدر ان يجهلوا ما علموا ولم يريدوا أن يتميزوا عن الخلق لانه ما قيل لهم في ذلك أظهر واشياء منه ولا تظهره فوقوا
على هذا الحد فسموا امناء ويزيدون على سائر الطبقات انهم لا يعرف بعضهم بعضا بما عندهم فكل واحد يتخيل في
صاحبه انه من عامة المؤمنين وهذا ليس الا هذه الطائفة خاصة لا يكون ذلك لغيرهم * ومنهم رضى الله عنهم القراء أهل
الله وخاصته ولا عدد يحصرهم قال النبي صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وأهل القرآن هم الذين
حفظوه بالعمل به وحفظوا حروفه فاستظهروه وحفظوا عملا كان أبو يزيد البسطامي منهم حدث أبو موسى الديلمي عنه
بذلك انه مامات حتى استظهر القرآن فمن كان خالقه القرآن كان من أهله ومن كان من أهل القرآن كان من أهل الله
لأن القرآن كلام الله وكلامه علمه وعلمه ذاته ونال هذا المقام سهل بن عبد الله التستري وهو ابن ست سنين ولهذا
كان بدؤه في هذا الطريق سجد القلب وكلم من ولي الله كبير الشأن طويل العمر مات وما حصل له سجود القلب ولا علم
ان للقلب سجودا أصلا مع تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها فان سجود القلب اذا حصل لا يرفع أبدا رأسه من سجده
فهو ثباته على تلك القدم الواحدة التي تتفرع منها أقدام كثيرة وهو ثابت عليها فاكثر الأولياء يرون تقاييب القلب من
حال الى حال ولهذا سمي قلبا وصاحب هذا المقام وان تقلبت أحواله فمن عين واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود
القلب ولهذا ما دخل سهل بن عبد الله عبادان على الشيخ قال له أيسجد القلب قال الشيخ الى الأبد فلزم سهل خدمته
فأله تعالى يؤتى ما شاء من علمه من شاء من عباده كما قال يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده فكل أمر
منه الى خلقه سبحانه من مقامات القربة في ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وسعادة بمجرد توحيد ومن يبعث أمة
وحده انما هو من عناية الله به ومنته عليه فان توفيق الله للعبد في اكتساب ما قد قضى باكتسابه منة الله بذلك على
عبده واختصاصه وكلم من ولي قد تعرض لنيل أمر من ذلك ولم تسبق له عناية من الله في تحصيله خيل بينه وبين حصوله
مع العمل فأهل القرآن هم أهل الله فلم يجعل لهم صفة سوى عينه سبحانه ولا مقام أشرف ممن كان عين الحق صفته
على علم منه * ومنهم رضى الله عنهم الأحياء ولا عدد لهم يحصرهم بل يكثرون ويقولون قال تعالى فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه فمن كونهم محبين ابتلاهم ومن كونهم محبو بين اجتباهم واصطفاهم أعنى في هذه الدار وفي
القيامة وأما في الجنة فليس يعاملهم الحق الا من كونهم محبو بين خاصة ولا يتجلى لهم الا في ذلك المقام وهذه الطائفة على
قسمين قسم أحبهم ابتداء وقسم استعملهم في طاعة رسوله طاعة لله فأثرت لهم تلك محبة الله اياهم قال تعالى من يطع
الرسول فقد أطاع الله وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهذه محبة قد تجت
لم تكن ابتداء وان كانوا أحببا كلهم

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقه * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

فلا خفاء فيما بينهم من المنازل وما من مقام من المقامات والأواهل فيه بين فاضل ومفضول وهو لاء الاحباب علامتهم الصفاء فلا يشوب ودهم كدر أصلا ولهم الثبات على هذه القدم مع الله وهم مع الكون بحسب ما يقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعا فيما ملونه بما يقتضيه الادب فهم بوالون في الله ويعادون في الله تعالى فالموالاة من حيث وجود المسكون والمعادة والنسب من حيث عين المتكون لان من حيث ما انصف به من الكون لان الكون كون الله فهم يحكمون ولا يحكمون قد مكنتهم الله من أنفسهم وأقامهم في حضرة الادب فهم الادباء الجامعون للخيرات يقول الله تعالى فمن ادعى هذا المقام يا عبدى هل عملت لى عملاق فيقول العبد يارب صليت وجاهدت وفعلت وفعلت ويصف من أحوال الخبر فيقول الله ذلك لك فيقول العبد يارب فما هو العمل الذى هو لك فيقول هل واليت فى وليا وعاديت فى عدوا وهذا هو ايشار المحبوب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم ولياء تلقون اليهم بالمودة وقال لا نجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم روح منه فهم أهل التأييد والقوة ورد في الخبر الصحيح وجبت محبتي للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتبازلين فى والمتزاورين فى * ومنهم رضى الله عنهم المحدثون وعمر بن الخطاب رضى الله عنه منهم وكان فى زمانه اسم أبو العباس الحشاب وأبوزكرياء البجاي بالمعرة بزواية عمر بن عبد العزيز بدير النقيرة وهم صنفان صنف يحدته الحق من خلف حجاب الحديث قال تعالى وما كان ابشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وهذا الصنف على طبقات كثيرة والصنف الآخر محدثهم الارواح الملكية فى قلوبهم وأحيانا على آذانهم وقد يكتب لهم وهم كلهم أهل حديث فالصنف الذى تحدته الارواح الطريق اليه بالرياضات النفسية والمجاهدات البدنية باى وجه كان ومن كان فان النفوس اذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع التحقت بعالمها المناسب لها فأدركت ما أدركت الارواح العلى من علوم الملكوت والاسرار وانتقش فيها جميع ما فى العالم من المعانى وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحانى المناسب لها فان الارواح وان جمعهم أمر واحد فكل روح مقام معلوم فهم على درجات وطبقات فمنهم الكبير والا كبير كجبريل وان كان من أكبرهم فيكائيل أكبر منه ومنصبه فوق منصبه واسرافيل أكبر من ميكائيل وجبريل أكبر من اسماعيل فالذى على قلب اسرافيل منه يأتى الامداد اليه وهو أعلى من الذين هم على قلب ميكائيل فكل محدث من هؤلاء محدثهم الروح المناسب لهم وكل من محدث لا يعلم من محدثه فهذا من آثار صفاء النفوس وتخليصها من الوقوف مع الطبع وارتفاعها عن تأثير العناصر والاركان فيها فهى نفس فوق مزاج بدنها ووقع قوم بهذا القدر من الحديث ولكن ما هو شرط فى السعادة الايمانية فى الدار الآخرة لانه تخليص نفسى فان كان هذا المحدث أى جميع هذه الصفات التى أوجبت له التخليص من الطبع بالطريقة المشروعة والاتباع النبوى والايمان الجزم اقترنت بالحديث السعادة فان انضاف الى ذلك الحديث الحديث مع الرب من الرب تعالى اليهم كان من الصنف الاول الذى ذكرنا أنه على طبقات فى الحديث قال بعضهم

يامونسى بالليل ان هجع الورى * ومحدثى من بينهم بنهار

فذكر هذا القائل أن حديثه مع الله وحديث الله معه انه من بينيتهم لانه كلمه على ألسنتهم قال تعالى نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما فأكده بالمصدر لرفع الاشكال هذا هو المطلوب بالحديث فى هذه الطريقة وأما قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فذلك لاهل السماع من الحق فى الاشياء لان بين الاشياء لان بينية الاشياء عبارة عن النسب وهى أمور عدمية لا وجودية فاذا كان الحديث منها كان بلا واسطة واذا كان من الاشياء فذلك قوة الفهم عن الله ورد فى الخبر الصحيح أن الله قال على لسان عبده سمع الله من جده فهذا عين قوله فأجره حتى يسمع كلام الله والذى نطلبه فى هذا الطريق كلام الله من بين الاشياء لافى الاشياء ولا من الاشياء وان كلن هو عين وجود الاشياء فانه ليس عين الاشياء فالاعيان فى الموجودات

هيولى لها وأرواح لها والوجود ظاهر تلك الأرواح وصور تلك الأعيان الهيولانية فالوجود كله حق ظاهر وباطنه
 الأشياء فالحديث الإلهي من بين الأشياء أوضح عند السامع في الدلالة انه هو المكلم من أن يكلمنا في الأشياء فافهم
 والله تعالى الملهم هو منهم رضى الله عنهم الإخلاء ولا عدد يحصرهم بل يكثرهم ويقولون قال الله تعالى واتخذ الله إبراهيم
 خليلاً وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً ولا سناً صاحبكم خليل الله والمخاللة
 لا تصح إلا بين الله وبين عبده وهو مقام الاتحاد ولا تصح المخاللة بين المخلوقين وأعنى من المخلوقين من المؤمنين ولكن
 قد انطلق اسم الإخلاء على الناس مؤمنهم وكافرهم قال تعالى الإخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين فالخلة
 هنا المعاصرة وقد ورد أن المرء على دين خليله وقيل في مقام الخلة

قد تخلت مسلك الروح منى * وبذا سمي الخليل خليلاً

وإنما قلنا لا تصح الخلة إلا بين الله وبين عبده لأن أعيان الأشياء متميزة وكون الأعيان وجود الحق لا غير وجود الشيء
 لا يمتاز عن عينه فهذا لا تصح الخلة إلا بين الله وعبده خاصة إذ هذا الحال لا يكون بين المخلوقين لأنه لا يستفاد من
 مخلوق وجود عين فاعلم ذلك واعلم أن شروط الخلة لا تصح بين المؤمنين ولا بين النبي وبإبعيه فإذ لم تصح شروطها لا تصح
 هي في نفسها ولكن في دار التكليف فإن النبي والمؤمن بحكم الله لا يحكم خليله ولا يحكم نفسه ومن شروط الخلة أن
 يكون الخليل بحكم خليله وهذا لا يتصور مطلقاً بين المؤمنين ولا بين الرسل وأتباعهم في الدارين والمؤمن تصح الخلة
 بينه وبين الله ولا تصح بينه وبين الناس لكن تسمى المعاصرة التي بين الناس إذ أتت كدت في غالب الأحوال خلة فالنبي
 ليس له خليل ولا هو صاحب لا حد سوى نبوته وكذلك المؤمن ليس له خليل ولا صاحب سوى إيمانه كما أن الملك ليس هو
 صاحب أحد سوى ملكه فمن كان بحكم ما يلقي إليه ولا يتصرف إلا عن أمر الهى فلا يكون خليلاً لأحد ولا صاحباً
 أبداً فمن اتخذ من المؤمنين خليلاً غير الله فقد جهل مقام الخلة وإن كان عالماً بالخلة والصحة ووفاهما حقه ما مع خليله
 وهو كما فقد قدح في إيمانه لما يؤدى ذلك إليه من إبطال حقوق الله فلا خليل إلا الله فالمقام عظيم وشأنه خطير
 والله الموفق لأرب غيره ومنهم رضى الله عنهم السمر اء ولا عدد يحصرهم وهم صنف خاص من أهل الحديث
 قال تعالى وشاورهم في الأمر وهذا الصنف لا حديث لهم مع الأرواح فحديثهم مع الله من قوله تعالى يدبر الأمر
 يفصل الآيات فجلسهم من الأسماء الإلهية المدبر المفصل وهم من أهل الغيب في هذا المقام لأن أهل الشهادة ومنهم
 رضى الله عنهم الورثة وهم ثلاثة أصناف ظالم لنفسه ومقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين
 اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير وقال صلى
 الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء وكان شيخنا أبو مدين يقول في هذا المقام من علامات صدق المريد في إرادته
 فراره عن الخلق ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه
 إلى الخلق وهذا هو حال الوارث للنبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان يخلو بغار حراء ينقطع إلى الله فيه ويترك بيته وأهله
 ويفر إلى حربه حتى يجتث الحق ثم بعثه الله رسولا مرشداً إلى عباده فهذه حالات ثلاث ورثة فيها من اعتنى الله به من
 أمته ومثل هذا يسمى وارثاً فالوارث الكامل من ورثه علماء وعملوا وحالاً فإما قوله تعالى في الوارث للمصطفى أنه ظالم
 لنفسه يريد حال أبي الدرداء وأمثاله من الرجال الذين ظلموا أنفسهم لأنفسهم أى من أجل أنفسهم حتى يسعدوها
 في الآخرة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لنفسك عليك حقاً ولعينك عليك حقاً فإذا أصام الإنسان
 دائماً وسهر ليله ولم ينم فقد ظلم نفسه في حقها وعينه في حقها وذلك الظلم لها من أجلها ولهذا قال ظالم لنفسه فإنه أراد بها
 العزائم وارثاً كما عرف منها ومن جنوحها إلى الرخص والبطالة وجاءت السنة بالامر من أجل الضعفاء فلم يرد
 الله تعالى بقوله ظالم لنفسه الظلم المدموم في الشرع فإن ذلك ليس بمصطفى وأما الصنف الثاني من ورثة الكتاب فهو
 المقتصد وهو الذى يعطى نفسه حقها من راحة الدنيا ليستعين بذلك على ما يحملها عليه من خدمة ربه في قيامه بين
 الراحة وأعمال البر وهو حال بين حالين بين العزيمة والرخصة ففي قيام الليل يسمى المقتصد متعبداً لأنه يقوم وينام

وعلى مثل هذا تجري أفعاله وأما السابق بالخيرات وهو المبادر الى الامر قبل دخول وقته ايكون على اهبة واستعداد
واذا دخل الوقت كان متهيأ لاداء فرض الوقت لا يمنع من ذلك مانع كالتوضي قبل دخول الوقت والجالس في المسجد
قبل دخول وقت الصلاة فاذا دخل الوقت كان على طهارة وفي المسجد فيسبق الى اداء فرضه وهي الصلاة وكذلك ان
كان له مال أخرج زكاته وعينها ليلة فراغ الحول ودفعها لربها في أول ساعة من الحول الثاني للعامل الذي يكون عليها
وكذلك في جميع أفعال البر كلها يبادر اليها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال بم سبقتني الى الجنة فقال بلال
ما أحدثت قط الا توضأت ولا توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما فهذا وأمثاله من السابق
بالخيرات وهو كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المشركين في شبابه وحادثة سنة ولم يكن مكلفا بشرع فانقطع
الى ربه وتحنث وسابق الى الخيرات ومكارم الاخلاق حتى أعطاه الله الرسالة ﴿وصل﴾ واعلم ان الله تعالى قد وصف
أقواما من النساء والرجال بصفات اذ كرها ان شاء الله اذ كان الزمان لا يخلو أبدا عن رجال ونساء قائمين بهذا الوصف
مثل قوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين
والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ثم قال أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فأعد الله لهم المغفرة قبل وقوع الذنب
المقدر عليهم عناية منه فدل ذلك على انهم من العباد الذين لا تضرهم الذنوب وقد ورد في الصحيح من الخبر الاطمي
اعمل ما شئت فقد غفرت لك فما وقعت من مثل هؤلاء الذنوب الا بالقدر المحتوم لانها كاللحمة الاطمية قيل
لابي يزيد أيعصى العارف قال وكان أمر الله قدرا مقدورا فتقع المعصية من العارفين أهل العناية بحكم التقدير لنفوذ
القضاء السابق فلا بد من ذلك كرهؤلاء الاصناف ليتبين من هو المسلم والمسلمة والمؤمن والمؤمنة ومن وصف الله منهم الذين
لهم هذه المرتبة من اعداد المغفرة لهم والاجر العظيم قبل وقوع الذنب منهم وقبل حصول العمل وأمر قد عظمه الله
لا يكون الاعظما وكذلك قوله أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكذلك
قوله تعالى التائبون العابدون وقد ذكرنا العباد ثم قال الحامدون السائحون والسياحة في هذه الامة الجهاد
وقد قال تعالى في خيله ان ابراهيم لاواه حلیم فلا بد من ذكر الاواهين والحلماء وقال فيه حلیم أو اوه منيب فأثنى
عليه بالامانة وقال فيه انه أو اب فذكره بالابوة فهو لاء الاصناف لا بد من ذكرهم في هذا الباب ليقع عند السامع
تعيين هذه الصفة ومنزلة هذا الموصوف بها وكذلك أولو النهي وأولو الاحلام وأولو الاباب وأولو الابصار فانعتهم
الله بهذه النعوت سدى والمتصفون بهذه الارصاف قد طالبهم الحق بما تقتضيه هذه الصفات وما تثر لهم من المنازل
عند الله فان هذا الباب باب شريف من أشرف أبواب هذا الكتاب يتضمن ذكر الرجال وعالوم الاولياء ونحن نستوفينا
ان شاء الله أو تقارب استيفاء ذلك على القدر الذي رسم لنا وعينه الحق تعالى في واقعنا فان المبشرات هي التي أتت
الله لنا من آثار النبوة التي سدد بابها وقطع أسبابها ففقدت به في قلوبنا ونفتت به الروح المؤيد القدسي في نفوسنا وهو
الاهام الاطمي والعلم اللدني نتيجة الرحمة التي أعطاه الله من عنده من شاء من عباده فمنهم رضى الله عنهم الاولياء قال
تعالى أأان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون مطلقا ولم يقل في الآخرة فالولي من كان على بينة من ربه في حاله
فعرف ما له باخبار الحق اياه على الوجه الذي يقع به التصديق عنده وبشارته حق وقوله صدق وحكمه فصل فالقطع
حاصل فالمراد بالولي من حصلت له البشرية من الله كما قال تعالى لهم البشرية في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل
لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وأي خوف وحزن يبقى مع البشرية بالخير الذي لا يدخله تأويل فهذا هو الذي
أريد بالولي في هذه الآية ثم ان أهل الولاية على أقسام كثيرة فانها أعم فلك احاطي فنذكر أهلها من البشر ان شاء الله
وهم الاصناف الذين نذكرهم مضافا الى ما تقدم في هذا الباب من ذكرهم ممن حصرتهم الاعداد ومن لا يحصرهم عدد
اتسهي الجزء السابع والسبعون

في كون ذلك العلم والنظر قرينة الى الله صاحب نور ايمان فان نور العلم بتوحيد الله قد شهدوا الله بتوحيده قبل ذلك والرسول منهم قد وحده قبل أن يكفونوا أنبياء ورسل فان الرسول ما أشرك قط قال تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم ولم يقل وأولو الايمان فرتبة العلم فوق رتبة الايمان بلاشك وهي صفة الملائكة والرسول وقد يكون حصول ذلك العلم عن نظر أو ضرورة كيفما كان فيسمى علما اذا لاقى ولا يخبر يلزم التصديق بقوله وهذا المقام الذي أبتناه بين الصديقية ونبوة التشريع الذي هو مقام القرينة وهو للافراد هودون نبوة التشريع في المنزلة عند الله وفوق الصديقية في المنزلة عند الله وهو المشار اليه بالسرة الذي وقر في صدر أبي بكر ففضل به الصديقين اذ حصل له ما ليس من شرط الصديقية ولا من لوازمها فليس بين أبي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لأنه صاحب صديقية وصاحب سرة فهو من كونه صاحب سرة بين الصديقية ونبوة التشريع ويشارك فيه فلا يفضل عليه من يشاركه فيه بل هو مساو له في حقيقته فافهم ذلك ومن الاولياء أيضا الشهداء رضي الله عن جميعهم تولاها الله بالشهادة وهم من المقرين وهم أهل الحضور مع الله على بساط العلم به قال تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم فجمعهم مع الملائكة في بساط الشهادة فهم موحدون عن حضور الهى وعناية أزلية فهم الموحدون وشأنهم عجيب وأمرهم غريب والايمان فرع عن هذه الشهادة فان بعث رسول وآمنوا به أعني هؤلاء الشهداء فهم المؤمنون العلماء ولم الاجر التام يوم القيامة وان لم يؤمنوا فليس هم الشهداء الذين أنعم الله عليهم في قوله أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ولولا قوله وحسن أولئك رفيقا لحقنا هؤلاء الشهداء بحصول النعمة التي لاصحاب هذه الآية فانهم وان كانوا موحدين غير مؤمنين مع وجود الرسول اليهم لم نحسن مرافقتهم للمؤمنين فانهم يشوشون على المؤمنين ايمانهم وهؤلاء الشهداء الذين نعمهم هذه الآية هم العلماء بالله المؤمنون بعد العلم بما قال سبحانه اذ ذلك قرينة اليه من حيث قاله الله أو قاله الرسول الذي جاء من عند الله فقدم الصديق على الشهيد وجعله بازاء النبي فانه لا واسطة بينهما لاتصال نور الايمان بنور الرسالة والشهداء هم نور العلم مساوق لنور الرسول من حيث ما هو شاهد لله بتوحيده لا من حيث هو رسول فلا يصح أن يكون بعده مع المساوقة فكانت المساوقة تبطل ولا يصح أن يكون معه لكونه رسولا والشاهد ليس برسول فلا بد أن يتأخر فلم يبق الا أن يكون في الرتبة التي تلي الصديقية فان الصديق أتم نور من الشهيد في الصديقية لانه صديق من وجهين من وجه التوحيد ومن وجه القرينة والشهيد من وجه القرينة خاصة لا من وجه التوحيد فان توحيد من علم لا عن ايمان فنزل عن الصديق في مرتبة الايمان وهو فوق الصديق في مرتبة العلم فهو المتقدم في رتبة العلم المتأخر برتبة الايمان والتصديق فانه لا يصح من العالم أن يكون صديقا وقد تقدم العلم مرتبة الخبر فهو يعلم انه صادق في توحيد الله اذا بلغ رسالة الله والصديق لم يعلم ذلك الا بنور الايمان المعنى في قلبه فعند ما جاءه الرسول اتبعه من غير دليل ظاهر فقد

عرفت منازل الشهداء عند الله ومن الاولياء رضي الله عنهم الصالحون تولاها الله بالصلاح وجعل رتبهم بعد الشهداء في المرتبة الرابعة لكن الشكل دائرة كمرسمناه في الهامش فالنبوة ابتدأها حتى انتهى الى الصلاح ونهاية الشكل المستدير اذا كان مجعولا ترتبط بالبداية حتى تصح الدائرة وما من نبي الا وقد ذكر أنه صالح او انه دعا أن يكون من الصالحين مع كونه نبيا فدل على أن رتبة الصلاح خصوص في النبوة فقد تحصل لمن ليس بنبي ولا صديق ولا شهيد فصالح الانبياء هو ما يلي بدايتهم وهو عطف الصلاح عليهم فهم صالحون للنبوة فكانوا انبياء

وأعطاهم الدلالة فكانوا شهداء وأخبرهم بالغييب فكانوا صديقين فالانبياء صلحت لجميع هذه المقامات فكانوا صالحين فجمعت الرسل جميع المقامات كما صلح الصديقون للصديقية وصلح الشهداء للشهادة وكل موجود فهو صالح لما وجد له غير أن هؤلاء الصالحين الذين أثنى الله عليهم بانه أنعم عليهم هم المطلقون في هذا المقام وهم المنخرطون في سلك هذا النمط فهم رابعو أربعة وأراد بالنبيين هنا الرسل أهل الشرع سواء بعثوا ولم يبعثوا أعني بطريق الوجوب عليهم فالصالحون هم الذين لا يدخل عليهم بالله ولا ايمانهم بالله وبما جاء من عند الله خلل فان دخله خلل بطل كونه



صالحا فهذا هو الصلاح الذي رغبت فيه الانبياء صلوات الله عليهم فكل من لم يدخله خلل في صدقيته فهو صالح ولا في شهادته فهو صالح ولا في نبوته فهو صالح والانسان حقيقته الامكان فله ان يدعو بتحصيل الصلاح له في المقام الذي يكون فيه لجواز دخول الخلل عليه في مقامه لان النبي لو كان نبيا لنفسه اولانسانيته لكان كل انسان بتلك المثابة اذ العلة في كونه نبيا كونه انسانا فلما كان الامر اختصاصا الهيا جاز دخول الخلل فيه وجاز رفعه فصح ان يدعو الصالح بان يجعل من الصالحين أي الذين لا يدخل صلاحهم خلل في زمان ما فهذا يعني بالصالحين في هذا الباب والله الموفق ومن الاولياء أيضا رضى الله عنهم المسلمون والمسلمات وهكذا كل طائفة ذكرناهم منهم الرجال والنساء تولاهم الله بالاسلام وهو اتقياد خاص لما جاء من عند الله لا غير فاذا وفي العبد الاسلام بجميع لوازمه وشروطه وقواعده فهو مسلم وان اتقص شيئا من ذلك فليس بمسلم فيما أخل به من الشروط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده واليد هنا بمعنى القدرة أي سلم المسلمون مما هو قادر على أن يفعل بهم مما لا يقتضيه الاسلام من التعدي لحدود الله فيهم فأتى بالاعم وذ كر اللسان لأنه قد يؤذى بالذ كر من لا يقدر على اتصال الأذى اليه بالفعل وهو البهتان هنا خاصة لا الغيبة فانه قال المسلمون فلو قال الناس لدخلت الغيبة وغير ذلك من سوء القول فلم يثبت الشارع الاسلام الا لمن سلم المسلمون وهم أمثاله في السلامة فالمسلمون هم المعتبر في هذا الحديث وهم المقصود فان المسلمين لا يسلمون من لسان من يقع فيهم الا حتى يكونوا أبرياء مما نسب اليهم ولذلك فسره بالبهتان فان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت في أخيك ما ليس فيه فذلك البهتان وفي رواية فقد نهته نخب سهمك الذي رميته به فانه ما وجد منفذ فانك نسبت اليه ما ليس هو عليه فسماهم الله مسلمين فمن رفع فيمن هذه صفة فليس بمسلم لان ذلك الوصف الذي وصفه المسلم به ورماه به ولم يكن المسلم محلله عاد على قائله فلم يكن الرامي له بمسلم فانه ما سلم عما قال اذ صار عليه سهم كلامه الذي رماه به قال صلى الله عليه وسلم من قال لأخيه كافر فقد باء به أحدهم وقال تعالى في حق قوم قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء قال الله فيهم ألا انهم هم السفهاء لكن لا يعلمون فأعاد الصفة عليهم لما لم يكن المسلمون المؤمنون أهل سفة أي ضعف رأى في ايمانهم فعاد ما نسبه من ضعف الرأى الذي هو السفة لهم فليس المسلم الامن سلم من جميع العيوب الاصلية والطارئة فلا يقول في أحد شرا ولا يؤثر فيه اذ اقدر عليه شرًا أصلا وليس اقامة الحدود بشرًا فانه خير اذ جعل الله اقامة الحدود كشرب الدواء للريض لأجل العافية وزوال المرض فهو وان كان كريه في الوقت فان عاقبته محمودة فحاقصد الطبيب بشرب الدواء شرًا للريض وانما أعطاه سبب حصول العافية فيتحمل ما فيه من الكراهة في الوقت كذلك اقامة الحدود وأما القصاص في مثل قوله وجزاء سبئة سيئة مثلها فلا يخرج ذلك عن الاسلام فان النبي صلى الله عليه وسلم اشترط سلامة المسلمين ومن آذاك ابتداء عن قصد منه فليس بمسلم فانك ما سلمت منه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقول من سلم المسلمون فلا يقدح القصاص في الاسلام فانك ما آذيت مسلما من حيث آذاك فان المسلم لا يؤذى المسلم بل أسقط عنه القصاص في الدنيا القصاص في الآخرة فقد أتم عليه بضرب من النعم فان عفا وأصلح ولم يؤأخذ وتجاوز عن سيئته فذلك المقام العالي وأجره على الله بشرط ترك المطالبة في الآخرة وحق الله ثابت قبله لأنه تعدى حده فقدح في اسلامه قدر ما تعدى فيه فان عصي المسلم ربه في غير المسلم هل يكون مسلما بذلك أم لا قلنا لا يكون مسلما فان الله يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة والمسلم لا يكون ملعونا فلما قلنا ان يقول هنا بالمجموع كانت اللعنة ونحن انما قلنا من آذى الله وحده قلنا كل من آذى الله وحده في زعمه فقد آذى المسلمين فان المسلم يتأذى اذا سمع في الله من القول ما لا يليق به فهو مؤأخذ من جهة ما تأذى به المسلمون من قولهم في الله ما لا يليق به فان قيل فان لم يعرف ذلك المسلمون منه حتى يتأذوا من ذلك قلنا حكم ذلك حكم الغيبة فانه لو عرف من اغتیب تأذى وهو مؤأخذ بالغيبة فهو مؤأخذ باذائه الله وان لم يعرف بذلك مسلم قال صلى الله عليه وسلم لأحد اصبر على أذى من الله المسلم من كان مهذبا المثابة وهو السعيد المطلق وقليل ما هم ومن الاولياء أيضا رضى الله عنهم المؤمنون والمؤمنات تولاهم الله بالايمان الذي هو القول والعمل

والاعتقاد وحقيقته الاعتقاد شرعا ولغة وهو في القول والعمل شرعا لا لغة فالؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقد
في ذلك الفعل ولهذا قال في المؤمنين نورهم يسرى بين أيديهم وبأيمنهم يريد ما قدموه من الأعمال الصالحة عند
الله فأولئك من الذين أعد الله لهم مغفرة وأجر عظيما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن من آمنه الناس على أموالهم
وأفسههم وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمن جاره بوائقه ولم يخص مؤمنا ولا مسلما بل قال الناس والجار من غير
تقييد فان المسلم قيده بسلامة المسلمين ففرق بين المسلم والمؤمن بما قيده به وبما أطلقه فعلمنا ان للإيمان خصوص
وصف وهو التصديق تقليدا من غير دليل ليفرق بين الإيمان والعلم واعلم ان المؤمن المصطلح عليه في طريق الله عند
أهله الذي اعتبره الشرع له علامتان في نفسه اذا وجدتهما كان من المؤمنين العلامة الواحدة أن يصبر الغيب له
كالشهادة في عدم الريب فيما يظهر على المشاهد لذلك الأمر الذي وقع به الإيمان من الايثار في نفس المؤمن كما يقع في
نفس المشاهد له فيعلم انه مؤمن بالغيب والعلامة الثانية ان يسرى الأمان منه في نفس العالم كله فيأمنوه على القطع على
أموالهم وأفسههم وأهليهم من غير أن تتخلل ذلك الأمان تهمة في أنفسهم من هذا الشخص وانفعلت لأمانة النفوس
فذلك هو المشهود له بأنه من المؤمنين ومهما لم يجد هاتين العلامتين فلا يغالط نفسه ولا يدخلها في المؤمنين فليس
الاماذ كرهناه ومن الأولياء أيضا القاتون لله والقاتنات رضى الله عنهم تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله في كل
مأمر به ونهى عنه وهذا لا يكون الا بعد نزول الشرائع وما كان منه قبل نزول الشرائع فلا يسمى قنوتا ولا طاعة
ولكن يسمى خيرا ومكارم خلق وفعل ما ينبغي قال الله تعالى وقوموا لله قانتين أى طائعتين فأمر بطاعته وقال تعالى
والقاتنين والقاتنات وقال تعالى ان الأرض لله يرثها عبادي الصالحون وليس يرث الصالح من الأرض الا اتيانها
لله طائعة مع السماء حين قال لها وللارض ان تياطوعا وأكرها قالتا أتينا طائعتين فورث العباد منها الطاعة لله وهي المعبر
عنها بالقنوت اذا الساجدون لله على قسمين منهم من يسجد طوعا ومنهم من يسجد كرها فالقاتن يسجد طوعا
وتصحيح طاعتهم لله وقنوتهم أن يكون الحق لهم بهذه المثابة للموازنة كما قال اذ كرونى أذ كركم ومن تقرب الى
شبرا تقربت اليه ذراعا فالحق مع العبد على قدر ما هو العبد مع الحق وقفت يوما أنا وعبد صالح ممي يقال له الحاج مدور
يوسف الاستجى كان من الأميين المنقطعين الى الله المنورة بصائرهم على سائل يقول من يعطى شيئا لوجه الله ففتح
رجل صرة دراهم كانت عنده وجعل ينتقى له من بين الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسائل فوجدت من درهم فأعطاه اياه
وهذا العبد الصالح ينظر اليه فقال لى يا فلان تدرى على ما يفتش هذا المعطى قلت لا قال على قدره عند الله لأنه أعطى
السائل لوجه الله فعلى قدر ما أعطى لوجهه ذلك قيمته عند ربه ولكن من شرط القانت عندنا أنه يطيع الله من حيث
ما هو عبد الله لا من حيث ما وعده الله به من الأجر والثواب لمن أطاعه وأما الأجر الذي يحصل للقاتن فذلك من حيث
العمل الذي يطلبه لا من حيث الحال الذي أوجب له القنوت قال الله تعالى فى القانتات من نساء رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتيها أجرا مريتين فالأجر هنا للعمل الصالح الذي عملته وكان
مضاعفا في مقابلة قوله تعالى فى حقهن يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
لمكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وللفعل الفاحشة كذلك ضعف الأجر للعمل الصالح ومكانة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبقى القنوت معرى عن الأجر فإنه أعظم من الأجر فإنه ليس بتكليف وإنما الحقيقة تطلبه وهو حال
يستصحب العبد فى الدنيا والآخرة ولهذا قال ان كل من فى السموات والأرض الا أتى الرحمن عبدا يعنى يوم
القيامة فالقنوت مع العبودية فى دار التكليف لا مع الأجر ذلك هو القنوت المطلوب والحق انما ينظر للعبد فى طاعته
بعين بائنه على تلك الطاعة ولهذا قال تعالى أمرا وقوموا لله قانتين ولم يسم أجرا ولا جعل القنوت الا من أجله
لا من أجل أمر آخر فهو لاهم القاتون والقاتنات ومن الأولياء أيضا الصادقون والصادقات رضى الله عنهم
تولاهم الله بالصدق فى أقوالهم وأحوالهم فقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهذا من صدق أحوالهم
والصدق فى القول معلوم وهو ما يخبر به وصدق الحال ما يبنى به فى المستأنف وهو أقصى الغاية فى الوفاء لانه شديدا

على النفس فلا يقع الوفاء به في الحال والقول الامن الاشداء الاقوياء ولا سباني القول فانك لو حكيت كلاما عن
أحد كان بالفاء فجعلت بدله واوالم تكن من هذه الطائفة فانظر ما أغمض هذا المقام وما أقواه فان قلت الخبر على
المعنى تعرف السامع انك نقلت على المعنى فتكون صادقا من حيث اخبارك عن المعنى عند السامع ولا تسمى
صادقا من حيث نقلك لما نقلته فانك ما نقلت عين لفظ من نقلت عنه ولا تسمى كاذبا فانك قد عرفت السامع
انك نقلت المعنى فانت مخبر للسامع عن فهمك لا عن تحكي عنه فانت صادق عنده في نقلك عن فهمك لا عن
الرسول أو من تخبر عنه ان ذلك مراده بما قال فالصدق في المقال عسير جدا قليل من الناس من يفى به الامن أخبر السامع
انه ينقل على المعنى فيخرج عن العهدة فالصدق في الحال أهون منه الا أنه شديد على النفوس فانه يراعى جانب الوفاء
لما عهد من عاهد عليه وقد قرن الله الجزاء بالصدق والسؤال عنه فقال ليعجزى الله الصادقين بصدقهم ولكن بعد
أن يسأل الصادقين عن صدقهم فاذا ثبت لهم جازاهم به وجزاؤهم به هو صدق الله فيما وعدهم به فجزاء الصدق الصدق
الاهلي وجزاء ما صدق فيه من العمل والقول بحسب ما يعطيه ذلك العمل أو القول فهذا معنى الجزاء وأما السؤال عنه
فمن حيث اضافة الصدق اليهم لانه قال تعالى عن صدقهم وما قال عن الصدق فان أضاف الصادق اذا سئل صدقه الى ربه
لا الى نفسه وكان صادقا في هذه الاضافة انها وجدت منه في حين صدقه في ذلك الامر في الدار الدنيا ارتفع عنه
الاعتراض فان الصادق هو الله وهو قوله المشروع لاحول ولا قوة الا بالله فاذا كانت القوة به وهي الصدق فاضافها الى
العبد انما هو من حيث ايجاده افيه وقيامها به وان قال عند سؤال الحق اياه عن صدقه انه لما صدق في فعله أو قوله في
الدنيا لم يحضر في صدقه ان ذلك بالله كان منه كان صادقا في الجواب عند السؤال ونفعه ذلك عند الله في ذلك الموطن
وحشر مع الصادقين وصدق في صدقه وهذا من أغمض ما يحتوي عليه هذا المقام ويطرأ فيه غلط كبير في هذا الطريق
وهو أن يقول المريد أوالعارف كلاما ما يترجم به عن معنى في نفسه قد وقع له ويكون في قوة دلالة تلك العبارة أن تدل
على ذلك المعنى وعلى غيره من المعاني التي هي أعلى مما وقع له في الوقت ثم يأتي هذا الشخص في الزمان الآخر فيلوح له
من مطلق ذلك اللفظ معنى غامض هو أعلى وأدق وأحسن من المعنى الذي عبر عنه بذلك اللفظ أو لا فاذا سئل عن شرح
قوله ذلك شرحه بما ظهر له في ثاني الحال لا بأول الوضع فيكون كاذبا في أصل الوضع صادقا في دلالة اللفظ فالصدق بقول
كان قد ظهر لي معنى ما هو كذا فاخرجته أو كسوته هذه العبارة ثم انه لاح لي معنى هو أعلى منه لما نظرت في مدلول
هذه العبارة فتركت هذه العبارة عليه أيضا في الزمان الثاني ولا يقول خلاف هذا وهذا من خفي رياسة النفوس وطلبها
للعلو في الدنيا وقد ذم الله من طالب علو في الارض فاذا أراد العارف أن يسلم من هذا الخطر ويكون صادقا اذا أراد
أن يترجم عن معنى قام له فليحضر في نفسه عند الترجمة أنه يترجم عن الله عن كل ما يحويه ذلك اللفظ من المعاني في علم
الله ومن جانتها المعنى الذي وقع له فاذا أحضر هذا ولاح له ما شاء الله أن يمنحه من المعاني التي يدل عليها ذلك اللفظ كان
صادقا في الشرح انه قصد ذلك المعنى على الاجال والابهام لانه لم يكن يعلم على التعيين ما في علم الله مما يدل عليه ذلك
اللفظ احضار مثل هذا عند كل اخبار وقت الاخبار عز يزلسطان الغفلة والذهول الغالب على الانسان فليعود
الانسان نفسه مثل هذا الاستحضار فانه نافع في استدامة المراقبة والحضور مع الحق وهذا التنبيه الذي نهت الصادقين
عليه ما يشعر به أكثر أهل طريقنا فانهم لا يحققون معناه وير بما يتخيلون فيه انه شبهة فيفرون منه وليس كذلك
بل ذلك هو غاية الادب البشري مع الله حيث يعبر عما في علم الله فهذه امن الادوية النافعة لهذا المرض لمن استعمله وفقنا
الله والسماعين لاستعماله واستعمال أمثاله ومن الاولياء أيضا الصابرون والصابرات رضى الله عنهم تولاهم الله بالصبر وهم
الذين حبسوا أنفسهم مع الله على طاعته من غير توقيت فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت فقال تعالى انما
يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب فما وقت لهم فانهم لم يوقتوا فم صبرهم جميع المواطن التي يطلبها الصبر فكما حبسوا
نفوسهم على الفعل بما امروا به حبسوها أيضا على ترك ما نهوا عن فعله فلم يوقتوا فلم يوقتوا فلم الأجر وهم الذين أيضا حبسوا
نفوسهم عند وقوع البلياء والزايابهم عن سؤال ما سوى الله في رفعها عنهم بدعاء الغير أو شفاعته أو طب ان كان

من البلاء الموقوف ازالته على الطب ولا يقدر في صبرهم شكواهم الى الله في رفع ذلك البلاء عنهم الا ترى أيوب سأل ربه رفع البلاء عنه بقوله مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين أي أصاب منى فشكاذك الى ربه عز وجل وقال له وأنت أرحم الراحمين ففي هذه الكلمة اثبات وضع الاسباب وعرض فيها له برفع البلاء عنه فاستجاب له ربه وكشف ما به من الضر فأثبت بقوله تعالى فاستجبنا له أن دعاءه كان في رفع البلاء فكشف ما به من ضر ومع هذا أثنى عليه بالصبر وشهد له به فقال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب أي رجاع الينا فيما ابتليناه به وأثنى عليه بالعبودية فلو كان الدعاء الى الله في رفع الضر ورفع البلاء يناقض الصبر المشروع المطلوب في هذا الطريق لم يثن الله على أيوب بالصبر وقد أثنى عليه به بل عندنا من سوء الادب مع الله أن لا يسأل العبد رفع البلاء عنه لان فيه رائحة من مقاومة القهر الالهي بما يجده من الصبر وقوته قال العارف انما جو عنى لأبكي فالعارف وان وجد القوة الصبرية فليفر الى موطن الضعف والعبودية وحسن الادب فان القوة لله جميعا فيسأل ربه رفع البلاء عنه أو عصمته منه ان توهم وقوعه وهذا لا يناقض الرضا بالقضاء فان البلاء انما هو عين المقضى لا القضاء فيرضى بالقضاء ويسأل الله في رفع المقضى عنه فيكون راضيا صابرا فهو لاء أيضا هم الصابرون الذين أثنى الله عليهم * ومن الاولياء أيضا الخاشعون والخاشعات رضى الله عنهم تولاهم الله بالخشوع من ذل العبودية القائم بهم لتجلى سلطان الربوبية على قلوبهم في الدار الدنيا فينظرون الى الحق سبحانه من طرف خفي يوجد الله لهم في قلوبهم في هذه الحالة خفي عن ادراك كل مدرك اياه بل لا يشهد ذلك النظر منهم الا الله فمن كانت حالته هذه في الدار الدنيا من رجل وامرأة فهو الخاشع وهي الخاشعة فيشبه القنوت من وجه الا أن القنوت يشترط فيه الامر الالهي والخشوع لا يشترط فيه الا التجلي الذاتي وكلا الصفتين تطلبهما العبودية فلا يتحقق بهما الا عبد خالص العبودية والعبودية وله حال ظاهر في الجوارح التي لها الحركات وحال باطن في القلوب فيورث في الظاهر سكونا ويؤثر في الباطن ثبوتا والقنوت يورث في الظاهر بحسب ما ترده الأوامر من حركة وسكون فان كانت الخاشعة خاشعا فركته في سكون ولا بد ان ورد الامر بالتحرك فيورث القنوت في الباطن انتقالات أدق من الانفاس متواليمة مع الأوامر الالهية الواردة عليه في عالم باطنه فالخاشع في قنوته في الباطن ثبوت على قبول تلك الأوامر الواردة عليه من غير أن يتخللها ما يخرجها عن أن تكون مشهودة لهذا الخاشع فالخاشع والقانت خشوعه وقنوته اخوان متفقان في الموفقين من عباد الله * ومن الاولياء أيضا المتصدقون والمتصدقات رضى الله عنهم تولاهم الله ببجوده وجوده وبما استخلفهم الله فيه مما افتقر اليه خالق الله فأحوج الله الخلق اليهم لغناهم بالله فالكلمة الطيبة صدقة ولما كان حالهم العمل في الاعطاء لا العمل دل على انهم متكسبون في ذلك لنظرهم ان ذلك ليس لهم وانما هو لله فلا يدعون فيما ليس لهم فلامنة لهم في الذي يوصلونه الى الناس أو الى خلق الله من جميع الحيوانات وكل متغذ عليهم لكونهم مؤدبين أمانة كانت بأيديهم وأصلوها الى مستحقيها فلا يرون أن لهم فضلا عليهم فيما أخرجوه وهذه الحالة لا يمدحون بها الا مع الدوام والدؤوب عليها في كل حال والعارفون هنا في هذه الصفة على طبقتين مهم من يكون عين ما يعطيه مشهودا له انه حق لمن يعطيه لان الله ما خلق الاشياء التي يقع بها الانتفاع لنفسه وانما خلق الخلق للخلق فهذا معنى الاستحقاق وطبقة أخرى يكون مشهودا لهم كون خالق النعمة مختارا فيبطل عندهم الاستحقاق بأنهم يرون أن الله ما خلق الخلق أجعه للعبادته ولهذا قال وان من شيء الا يسبح بحمده ويسجد له وكان ايصال بعض الخلق للخلق بحكم التبعية لا بالقصد الاوّل وان لم يكن هناك ما يقال فيه قصد أول ولاتان ولكن العبارات من أجل ابراز الحقائق تعطى ذلك والله عباد من المتصدقين أقامهم الحق بين هاتين الطبقتين فهم ينظرون في حين كونهم متصدقين الاستحقاق لبقاء عين من تصدق عليه ليصح منه ما خلق له من التسبيح له به والثناء عليه ولكن لا من حيث انه آكل مثلا ولا شارب في حق من يكون بقاؤه بالا كل والشرب فذلك لا يكون باستحقاق وانما الاستحقاق ما به بقاؤه وأسبابه كثيرة ثم تنظر هذه الطبقة الثالثة المتولدة بينهما من عين آخر معا وهو أن تنظر الى الحق من حيث ما تقتضيه ذاته فيرتفع عندها الاختيار وترى ان المظاهر الالهية هي المسبحة فلا يسبح الله الا الله ولا يحمده

هو فهو الاثناء ذاتي لاثناء افتقار لا كتساب ثناء فهو لاء أحق باسم المتصدقين من غيرهم حيث أثبتوا أعيانهم ونفوا أحكامهم والله الهادي ومن الاولياء أيضا الصائمون والصائمات رضى الله عنهم تولاهم الله بالامساك الذي يورثهم الرفعة عند الله تعالى عن كل شيء أمرهم الحق ان يمكوا عنه أنفسهم وجوارحهم فنه ما هو واجب ومندوب وأما قوله تعالى هذه الطائفة ثم أتوا الصيام الى الليل تنبيهها على غاية توقيت الامساك في عالم الشهادة وهو النهار والليل ضرب مثال محقق للغيب فاذا وصلوا الى رتبة مصاحبة عالم الغيب المعبر عنه بالليل لم يصح هنالك الامساك فان امساك النفس والجوارح انما هو في المنهيات وهي في عالم الشهادة فان عالم الغيب أمر بلانهي ولهذا سمو عالم الامر وذلك لان عالم الغيب عقل مجرد لا شهوة لهم فلانهي عندهم في مقام التكليف فهم كما أنى الله عليهم في كتابه العزيز لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولم يذكروا لهم نهى عن شيء لان حقائقهم لا تقتضيه فاذا اصام الانسان وانتقل من بشريته الى عقله فقد بكل نهاره وفارقه الامساك لمفارقة النهى والتحق بعالم الامر بعقله فهو عقل محض لا شهوة عندهم الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم في حقه اذا قبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أظفر الصائم بقول وغربت الشمس عن عالم الشهادة وطلعت على عالم عقله فقد أظفر الصائم أى لم يمنع فارتفع عنه التحجير لان عقله لا يتغذى بما أمره الحق بالامساك عنه وهو حظ طبعه فاعلم ذلك واذا كان الامر على هذا الحد وحصلت له الرفعة الالهية عن حكم طبعه ورفعته التجلى عن حكم فكره اذ كان الفكر من حكم الطبع العنصرى ولهذا لا يصكر الملك ويفكر الانسان لانه مركب من طبيعة عنصرية وعقل فالعقل من حيث نفسه له التجلى فيرتفع عن حضيض الفكر الطبيعى المصاحب للخيال الآخذ عن الحس والمحسوس قال الشاعر * اذا صام النهار وهجر * أى ارتفع النهار فمن ليست له هذه الرفعة عن هذا الامساك فما هو الصائم المطلوب المسمى عندنا فهذا هو صوم العارفين بالله وهم أهل الله انتهى الجزء الثامن والسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ومن الاولياء الحافظون لحدود الله والحافظات رضى الله عنهم تولاهم الله بالحفظ الالهى فحفظوا به ما عين عليهم ان يحفظوه وهم على طبقتين ذكرهم الله وهم الحافظون فروجهم فعين وخصص والحافظون لحدود الله فعمم وقال في الحافظين لحدود الله وبشر الصابرين على ذلك وهم الذين حبسوا نفوسهم عند الحدود ولم يتعدوها مطلقا وقال في الحافظين فروجهم أعد الله لهم مغفرة أى ستر الان المخرج عورة تطلب الستر فهو انباء عن حقيقة قال تعالى قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم فيسترها غيرة وفيها قال ولباس التقوى والوقاية ستر لانه يتقى بها ما ينبغي ان يتقى منه فجعل التقوى لباسا ينبه ان ذلك ستر والستر الغفر والعورة هي المائلة يرد المائلة الى الحق عن نفسه ورؤية شهود وجودها فامر بستر ذلك من أجل الادب الالهى لما نسب اليها من المذام وجعلها من الاسرار المكتومة المستورة الا ترى النكاح يسمى سرا قال الله تعالى لا تواعدوهن سرا وهذا كله يؤذن بالستر فمن صدر على حفظ الحدود وسترها فان الله يستره بما تطلبه هذه الحقيقة واعلم ان الحفظ حفظان وأهله طبقتان وقد يجتمع الحفظان في شخص واحد وقد تنفر طبقة واحدة بحفظ واحد فلهذا فصل الله بينهما فاطلق في حق طائفة وقيد في حق أخرى ثم ان الذين أطلق في حقهم الحفظ لحدود الله هم على طبقتين فمنهم من عرف الحدود الذاتية فوقف عندها وذلك العالم الحكيم المشاهد المكاشف صاحب العين السليمة وصاحب هذا المقام قد لا يكون صاحب طريقة معينة لان الانسانية تطلبها ومنهم من عرف الحدود الرسمية ولم يعلم الحدود الذاتية وهم أر باب الايمان ومنهم من عرف الحدود الرسمية والذاتية وهم الانبياء والرسل ومن دعا الى الله على بصيرة من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو لاهم الاولى بأن يطلق عليهم الحافظون لحدود الله الذاتية والرسمية معا وأما الحافظون فروجهم فهم على طبقتين منهم من يحفظ فرجه عما أمر بحفظه منه ولا يحفظه مما رغب في استعماله لامور الالهية وحكم بانيتها أظهرها لبقاء النوع على طريق القرية ومنهم من

يحفظ فرجه ابقاء على نفسه لغلبة عقله على طبعه وغيبته عما سئله أهل السنن من الترغيب في ذلك فان انفتح له عين وانفرج له طريق الى ما تعطيه حقيقة الوضع المرغوب في النكاح فذلك صاحب فرج فلم يحفظه الحفظ الذي أمرنا اليه واما صاحب الشرع الحافظ به فلا بد له من الفتح ولكن اذا اقترنت مع الحفظ الهمة فان لم تقترن معه الهمة فقد يصل الى هذا المقام وقد لا يصل جعلنا الله من الحافظين لحدود الله الذاتية والرسمية فان الله بكل شيء حفيظ ومن الاولياء الذي كرون الله كثيرا والذا كرات رضى الله عنهم تولاهم الله باطام الذ كرليذ كروه فيذ كرههم وهذا يتعلق بالاسم الآخر وهو صلاة الحق على العبد فالعبد هنا سابق والحق متصل لان المقام يقتضيه فانه قال تعالى اذ كروني اذ كركم فأخذ كره اياهم عن ذ كرههم اياه وقال من ذ كرتي في نفسه ذ كرتي في نفسي ومن ذ كرتي في ملاء ذ كرتي في ملاء خير منهم وقال من تقرب الى شبر اتقربت اليه ذراعا وقال فاتبعوني بحببكم الله فكل مقام الهى يتأخر عن مقام كوني فهو من الاسم الآخر ومن باب قوله تعالى هو الذي يصلى عليكم فالامر يتردد بين الاسمين الالهيين الاول والآخر وعين العبد مظهر لحكم هذين الاسمين وهذا هو الفصل الذي تسميه الكوفيون العباد مثل قوله أنت من قوله كنت أنت الرقيب عليهم فاولا الاعتماد على عين العبد ما ظهر سلطان هذين الاسمين اذ العين هنالك واحدة لا متعددة وفي العبد متعددة لا واحدة فالاحدية لله والاتحاد للعبد لا الاحدية فانه لا يعقل العبد الا بغيره لا بنفسه فلا راحة له في الاحدية ابدأ والحق قد تعقل له الاحدية وقد تعقل بالاضافة لان الكل له بل هو عين الكل لا كلية جمع بل حقيقة احدية تكون عنها الكثرة ولا يصح هذا الا في جناب الحق خاصة فلا يصدر عن الواحد ابدأ في قضية العقل الا واحد الاحدية الحق فان الكثرة تصدر عنها لان احديته خارجة عن حكم العقل وطوره فاحدية حكم العقل هي التي لا يصدر عنها الا واحد واحدية الحق لا تدخل تحت الحكم كيف يدخل تحت الحكم من خلق الحكم والحاكم لا اله الا هو العزيز الحكيم فالذ كرا على المقامات كلها والذا كره الرجل الذي له الدرجة على غيره من أهل المقامات كما قال تعالى وللرجال عابهن درجة ومن الذ كرهى هو تقيض الاتى فهو الفاعل والاتى مفعلة كحواء من آدم فقد نبهت بك بذكر الحق عن ذ كرك من كونه مصليا كحواء عن ذ كره بشرى صورى الهى وعيسى عن ذ كرو حى ملكى فى صورة بشر فقد كره حواء أم بسبب الصورة وذ كره عيسى أم بالملكية المتجلية فى الصورة البشرية المخلوقة على الحضرة الالهية فجمع بين الصورة والروح فكان نشأة تامة ظاهرة بشرو باطنه ملك فهو روح الله وكلمته فلن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون أى من أجل الله لمن ظهر من المخلوقين بالعبادة فذلوا لهم تحت العزة الالهية اذ لا يصح ذلة الا بظهورها فالاعزاء من الخلائق هم مظاهر العزة الالهية فالتواضع من تواضع تحت جبروت المخلوقين والفقير على الحقيقة من افتقر الى الأغنياء من المخلوقين لأن غنى المخلوق هو مظهر لصفة الحق فالفقير من افتقر اليها ولم يحجبه المظهر عنها وهكذا كل صفة علوية الالهية لا تنبئ الا الله يكون مظهرها فى المخلوقين فان العلماء بالله بذلون تحت سلطانها ولا يعرف ذلك الا العلماء بالله فاذا رأيت عارفا بزعم انه عارف وتراه يتعزز على أبناء الدنيا لما يرى فيهم من العزة والجبروت فاعلم انه غير عارف ولا صاحب ذوق وهذا الا يصح الا للذا كرين الله كثيرا والذا كرات أى فى كل حال هذا معنى الكثير فانه من الناس من يكون له هذه الحالة فى اوقات تمام تنحجب فدل انحجابه على انها لم تكن هذه المعرفة عنده عن ذوق وانما كانت عن تخيل ونوهم وتمثل لاعن تحقق ومن الاولياء أيضا الثابون والثابتات والتوابون رضى الله عنهم تولاهم الله بالتوبة اليه فى كل حال أو فى حال واحد سار فى كل مقام واعلم أن الله سبحانه وصف نفسه بالتواب لا بالثابت وذ كره محبته للتوابين فقال ان الله يحب التوابين وهم الراجعون منه اليه وأما من رجع اليه من غيره فهو تائب خاصة فانه لا يرجع اليه من غيره من هذه صفته الا الى عين واحدة ومن رجع منه اليه فانه يرجع الى أسماء متعددة فى عين واحدة وذلك هو المحبوب ومن أحبه الله كان سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وجميع قواه ومحال قواه أى هو عين قواه بل محال قواه فأحب الانفسه وهو أشد الحب من حب الغير فان حب الغير من حب النفس وليس حب النفس من حب الغير فالحب الاصلى هو حب الشئ نفسه فان الله يحب التوابين وهو التواب والتوابون

مجلى صورة التواب فرأى نفسه فأحبه لانه الجليل فهو يحب الجمال والسكون مظاهره فماتعلقت محبته الابه فان الصور منه وعين العبد في العناية الالهية تغرق فالتائب راجع اليه من عين المخالفة ولورجع ألف مرة في كل يوم فيايرجع الامن المخالفة لى عين واحدة وهو القابل للتوب خاصة والتواب ينتقل فى الآت مع الانفاس من الله الى الله بالمواقفات بل لا يكون الا كذلك وان ظهرت فى الظاهر من هذه صفته عند الله مخالفة فلجهل الناظر بالصورة التى أدخلت عليه الشبهة فانه يتخيل انه قد اجتمع معه فى الحكم وما عنده خبر انه من قبل له اعلم ماشئت وأبيع له ما حجر على غيره ثم بين له فقال فقد غفرت لك أى سترتك عن خطاب التحجير فالتواب هو المجهول فى الخلق لانه محبوب والمحب غيور على محبوبه فستره عن عيون الخلق فانه لو كشفه لعباده ونظر والى حسن المعنى فى باطنه لأحبه ولو أحبه لصر فوا همهم اليه فآثروا فيه الاقبال عليهم تخلقا حقيقيا من قوله اذ كرونى اذ كرونى اذ كرونى واتبعونى بحبكم الله فكان سبب اقبال الحق على العبد اقبال العبد على أمر الحق فما ظنك بالمخاوق فهو أسرع فى الاقبال عليهم لانه محل يقبل الأثر فلهذا القبول الصادر منهم لو أحبه الخلق سترهم فلم يعرفوا فهم العرائس المخدرات خلف حجاب الغيرة فيقال فيهم مذنبون وليسوا والله بمذنبين بل مصانين محفوظين وهذا المقام هو مقام التوبة من التوبة أى من التوبة التى يقال فى صاحبها تائب بالتوبة التى يقال فى صاحبها تواب قال بعضهم فى ذلك

ياربه العود خذى فى الغنا * وحرّكى من صوته ما ونا

فان مسودّ قيص الدجى * لونه الصبح بما لونا

قد تاب أقوام كثير وما * تاب من التوبة الا أنا

ولما فى هذا المقام على أتم اشارة من قول الاول

ما فاز بالتوبة الا الذى * قد تاب منها والورى نوم

فمن يتب أدرك مطلوبه * من توبة الناس ولا يعلموا

فالتوابون أحباب الله بنص كتابه الداطق بالحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم جيد * ومن الاولياء أيضا المتطهرون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله القدوس بتطهيره فتطهيرهم تطهير ذاتى لا فعلى وهى صفة تنزيه وهو تعمل فى الطهارة ظاهرا وفى الحقيقة ليس كذلك ولهذا أحبه الله فانها صفة ذاتية له يدل عليها اسمه القدوس السلام فأحب نفسه والصورة فيهم مثل الصورة فى التوابين ولهذا قرن بينهما فى آية واحدة فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فعين محبته لهم يعلم ان صفة التوبة ما هى صفة التطهير وجاور بينهما لاحدية المعاملة من الله فى حقهما من كونه ما أحب سوى نفسه واعلم ان المتطهر فى هذا الطريق من عباد الله الاولياء هو الذى تطهر من كل صفة تحول بينه وبين دخوله على ربه ولهذا أسرع فى الصلاة الطهارة لان الصلاة دخول على الرب لمناجاة والصفات التى تحول بين العبد وبين دخوله على ربه هى كل صفة بائية لا تكون الا لله وكل صفة تدخله على ربه ويقع بها لهذا العبد التطهير فهى صفاته التى لا يستحقها الا العبد ولا ينبغى أن تكون الا له ولو خلع الحق عليه جميع الصفات التى لا ينبغى الا له ولا بد من خلعها عليه لا تبرح ذاته من حيث تجلى الرب له موصوفة بصفاته التى له فان كان التجلى ظاهرا كان حكم صفاته عليه ظاهرا مثل الخشوع والخضوع وخود الجوارح وسكون الاعضاء والارتعاش الضرورى وعدم الالتفات وان كان التجلى باطنا لقلبه كان أيضا حكم صفاته فى باطنه قائما وسواء كان موصوفا فى ظاهره فى ذلك الحال بصفة بائية أى حكمها ظاهر عليه من فخر واستيلاء أو قبض أو عطاء أو عطف أو حنان فالتجلى فى الباطن بصفات العبادة لازم لا ينفك عنه باطن المتطهر أبدا فان طهارة القلب مثل سجوده اذا تطهر وصح تطهيره لا تنتقض طهارته أبدا وكل من قال فى هذا بتجديد طهارة القلب وأن طهارته يدخل عليها فى القلب ما ينتقضها فهو حديث نفس أعنى طهره ما نظهر قط فان طهارة القلب مؤيدة وهو لاء هم المتطهرون الذين أحبه الله وهى حالة مكتسبة يتعمل لها الانسان فان التفعّل يعمل الفعل ثم الكلام فى التعمّل فى ذلك على صورة ما ذكرناه فى التواب سواء آتفا

وبالله التوفيق وهو الهادي الى الصراط المستقيم ومن الاولياء أيضا الحامدون من رجال ونساء رضى الله عنهم
تولاهم الله بعواقب ما تعطيه صفات الحمد فهم أهل عاقبة الامور قال الله تعالى ولله عاقبة الامور فالحامدون من عباد الله
من يرى في الحمد المطلق على السنة العالم كله سواء كان الحامدون من أهل الله أو لم يكونوا سواء كان الحمد لله
أو كان بما يحمد الناس به بعضهم بعضا فانه في نفس الامر يرجع عواقب الثناء كله الى الله لا الى غيره فالحمد انما هو لله
خاصة بأى وجه كان فالحامدون الذين أنى الله عليهم في القرآن هم الذين طالعو انهايات الامور في ابتدائها وهم أهل
السوابق فشرعوا في حمد ابتداء بما يرجع اليه سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحجوبين انتهاء فهو لاءهم الحامدون
على الشهود بلسان الحق ومن الاولياء أيضا السائحون وهم المجاهدون في سبيل الله من رجال ونساء قال صلى الله
عليه وسلم سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله قال تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون والسياسة المشي في
الارض للاعتبار برؤية آثار اقرون الماضية ومن هلك من الأمم السالفة وذلك أن العارفين بالله لما علموا أن
الارض تزهر وتفقح بزكرا الله عليها وهم رضى الله عنهم أهل ايثار وسعى في حق الغير ورأوا أن المعمور من الارض
لا يخلو عن ذا كره فيه من عامة الناس وأن المغارز المهلكة البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذا كره من البشر لزم
بعض العارفين السياحة صدقة منهم على البيد التي لا يطررها إلا أمثالهم وسواحل البحار و بطون الاودية وقن الجبال
والشعاب والجهاد في أرض الكفر التي لا يوجد الله تعالى فيها ويعبد فيها غير الله ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم
سياحة هذه الامة الجهاد فان الارض وان لم يكفر عايبها ولا ذكرا الله فيها أحد من البشر فهي أقل خزاومها من الارض
التي عبد غير الله فيها وكفر عليها وهي أرض المشركين والكفار فكان السياحة بالجهاد أفضل من السياحة في غير الجهاد
ولكن بشرط أن يذكرا الله عليها ولا بد فان ذكرا الله في الجهاد أفضل من لقاء العدو فيضرب المؤمنون رقابهم
ويضرب الكفار رقاب المؤمنين والمقصود اعلاء كلمة الله في الأماكن التي يعمل فيها ذكرا الله ممن يعبد من دون الله
فهؤلاء هم السائحون لقيت من أكبرهم يوسف المغاور الجلاء ساح مجاهد في أرض العدو وعشرين سنة وعن رابطة
بشعر الاعداء شاب بجمانية نشأ في عبادة الله تعالى يقال له أحمد بن عمام الشقاق بالاندلس وكان من كبار الرجال مع
صغر سنه انقطع الى الله تعالى على هذه الطريق وهو دون البلوغ واستقر حاله على ذلك الى أن مات ومن الاولياء
أيضا الراكون من رجال ونساء رضى الله عنهم وصفهم الله في كتابه بالراكون وهو الخضوع والتواضع لله تعالى
من حيث هو بته سبحانه وعزته وكبرياته حيث ظهر من العالم اذ كان العارف لا ينظر العالم من حيث عينه وانما
ينظره من حيث هو مظهر لصفات الحق قال الله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال ذق انك
أنت العزيز الكريم وقال الكبير يا مردائي والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهم ما قصمته فالعين هالكة والصفة
قائمة فالراكون ركعوا للصفة لالعين لانهم سمعوا الحق يقول من نازعنى واحدا منهم ما قصمته فعملوا أنها صفة الحق
لا صفتهم ولهذا وقع التنازع فيهما فعر فوا من العالم ما لم يعرف العالم من نفسه فلو كان الكبرياء والجبروت والعزة
والعظمة التي يدعيها العزيز الجبار العظيم المتكبر من العباد صفة لهم حقيقة لما ذمهم ولا أخذهم أخذة رائية كما انه لم
يأخذهم بكونهم أذلاء خاشعين حقراء محقرين فان الحقارة والنذلة والصغار صفتهم فن ظهر بصفته لم يؤاخذ الله لانه
كيف يؤاخذ اذا ظهر بما هو حق له ولما لم يكن لهم الجبروت وما في معناه وظهورا به أهل كهم الله فتحقق عند
العارفين أنها صفة الحق تعالى ظهرت فبين أراد الله أن يشقيه فتواضع العارفون للجبروت والتكبرين من العالم
للصفة لالعينهم اذ كان الحق هو مشهودهم في كل شئ حتى الانحناء في السلام عند الملاقاة بما انحنى العارفون لآخواتهم
عند ما يلقونهم في سلامهم فيسر بذلك الشخص الذي ينحنى من أجله وسروره انما هو من جهله بنفسه حيث تخيل
ان ذلك الانحناء الركوع له من لقيه انما هو لما يستحقه من الرفعة فيفعله عامة الاعاجم مقابلة جهل بجهل وعادة وعرفا
وهم لا يشعرون ويفعله العارفون مشاهدة جبروت الهى يجب الانحناء له اذ لا يرون الا الله قال ليبيد

• ألا كل شئ ما خلا الله باطل • والباطل هو العدم بلا شك والوجود كما هو الحق فإر كع الرا كع الحق وجودى

باطنه عدم وهو عين الخلق فان قلت فالرا كع أيضا وجوده فتناسدت فان الاسماء الالهية التي تنسب الى الحق على مراتب في النسبة بعضها يتوقف على بعض وبعضها لها المهيمنة على بعض وبعضها أعم تعاقبا وأكثر أثرا في العالم من بعض والعالم كله مظاهر هذه الاسماء الالهية فيركع الاسم الذي هو تحت حيطته غيره من الاسماء الاسم الذي له المهيمنة عليه فيظهر ذلك في الشخص الرا كع فكان انحناء حق لحق الأنزى الاحاديث الواردة الصحيحة بالفرح الالهي والتبشيش والنزول والتعجب والضحك أين هذه الصفات من ليس كمثل شئ ومن هو القاهر فوق عباده وأمثال ذلك من صفات العظمة فمن ركع بهذه الصفة فهي الرا كعة ومن تعظم فبتلك الصفة أيضا الالهية فهي العظمة والرا كعون من الاولياء على هذا الحد هو ركوعهم ومن الاولياء أيضا الساجدون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بسجود القلوب فهم لا يرفعون رؤسهم لاني الدنيا ولا في الآخرة وهو حال القربة وصفة المقر بين ولا يكون السجود الا عن تجل وشهود ولهذا قال له واسجد واقرب يعني اقتراب كرامة وبرز وتحف كما يقول الملك للرجل اذا دخل عليه فياه بالسجود له بين يديه فيقول له الملك أدنه أدنه حتى ينتهي منه حيث يريد من القربة فهذا معنى قوله واقرب في حال السجود اعلما بأنه قد شاهد من سجده وانه بين يديه وهو يقول له اقرب ليضاعف له القربة كما قال من تقرب الى شبر اتقربت منه ذراعا اذا كان اقتراب العبد عن أمر الهي كان أعظم وأتم في بره واكرامه لانه يمثل أمر سيده على الكشف فهذا هو سجود العارفين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطهر بيته لهم ولا مثاهم فقال عز من قائل وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود قال لنبيه عليه الصلاة والسلام فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين يريد الذين لا يرفعون رؤسهم أبدا ولا يكون ذلك الا في سجود القلب ولهذا قال له عقيب قوله وكن من الساجدين ثم فقال واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فتعرف باليقين من سجد منك ولمن سجدت فتعلم انك آله مسخرة بيد حق قادر اصطفاك وطهرك وحلاك بصفاته فصفاه سبحانه طلبته بالسجود لذاته لنسبتها اليه فانظر يا أخي سر ما أثرنا اليه في هذه المسئلة اذ كانت النسب والصفات أو الاسماء لا تقوم بأنفسها لذاتها فهي طالبة بطالب ذاتي لعين تقوم بها فيظهر حكمها بأن توصف تلك العين بها أو تسمى بها وتنسب اليها كيف ما شئت من هذا كله فقل وقل رب زدني علما وكذلك انظر في قوله وتبى الذي يراك حين تقوم وتلقبك في الساجدين فأشار الى تنوع الحالات عليه في حال سجوده من غير رفع يتخلل ذلك واقدر رفع وقام وركع وثنى السجود ولم يثن حالة من حالات صلواته الا السجود لشرفه في حق العبد فأكد بتثنيته في كل ركعة فرضا واجبا ورثا لا يجبر الا بالاتيان به ومن الاولياء الأمرون بالعرف من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالامر بالله اذ كان هو المعروف فلا فرق أن تقول الأمرون بالله أو الامرون بالمعروف لانه سبحانه هو المعروف الذي لا ينكر وثمن سألتهم من خلقهم ليقولن الله مع كونهم مشركين وقالوا ما نعبدهم يعني الآلهة الا ليقربونا الى الله زلفى فهو المعروف عندهم بلا خلاف في ذلك في جميع النحل والملل والعقول قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فهو المعروف فمن أمر به فقد أمر بالمعروف ومن نهى به فقد نهى عن المنكر بالمعروف فالأمرون بالمعروف هم الأمرون على الحقيقة بالله فانه سبحانه اذا أحب عبده كان لسانه الذي يتكلم به والامر من أقسام الكلام فهم الأمرون به لانه لسانهم فهو لاءهم الطبقة العليا في الامر بالمعروف وكل أمر بمعروف فهو تحت حيطه هذا الامر فاعلم ذلك ومن الاولياء أيضا الناهون عن المنكر من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالنهي عن المنكر بالمعروف والمنكر الشريك الذي أثبتته المشركون بجعلهم فلم يقبله التوحيد العرفاني الالهي وأنكره فصار منكر من القول وزورا فلم يكن ثم شريك له عين أصلا بل هو لفظ ظهر تحته العدم المحض فأنكرته المعرفة بتوحيد الله الوجودي فسمى منكر من القول اذا القول موجود وليس بمنكر عيني فانه لا عين للشريك اذ لا شريك في العالم عينا وان وجد قولا ونطقا فهم الناهون عن المنكر وهو عين القول خاصة فليس لمنكر من المنكرات عين موجودة فلها اوصفهم الله بأنهم الناهون عن المنكر ولكن نهيهم بالمعروف في ذلك ومن الاولياء أيضا العلماء من رجال ونساء رضى الله عنهم

وما من صفة للرجال الا وللنساء فيها مشرب تولاها الله بالحلم وهو ترك الاخذ بالجريمة في الحال مع القدرة على ذلك فلم يجعل فان العجلة بالاخذ عقيب الجريمة دليل على الضجر وحكمه في المستأنف في المشيئة فالحليم هو الذي لا يجعل مع القدرة وارتفاع المانع والعلم السابق مانع وهو محجوب عن العبد قبل الاتصاف بصفة الحلم فالعبيد على الحفيظة اذالم يجعلوا بالاخذ عقيب الجريمة مع القدوة هم العلماء فانهم لا علم لهم سابق يمنع من وقوع الاخذ لاني نفس الامر فان حلم العبد من العلم الالهي السابق ولا يشعر به العبد حتى تقوم به صفة الحلم فحينئذ يعلم ما أعطاه حكم علم الله في حكمه ولهذا ان تقدمه العلم بذلك لا يسمى حلما على جهة التشرية فالحق بوصف بالحلم لعدم الاخذ لاعلى طريق التشرية والعبد ينعت بالحليم لعدم الاخذ ايضا ولكن على طريق التشرية لجهله بما في علم الله من ذلك قبل اتصافه بعدم المؤاخذة والامهال من غير اهمال فشرف الحق بالعلم لا بالحلم وشرف العبد بالحلم لا بالعلم لجهله بذلك فان علم قبل قيام صفة الحلم به لم يكن له الحلم تشرية فالا امر فيه بمنزلة من هو مجبور في اختياره فلا يثنى عليه بالاختيار الامع ورفع العلم عنه بالجبر في ذلك الاختيار سواء لان الاختيار يناقض الجبر فيعلم الانسان عند ذلك ما هو المراد بالاختيار ويرى انه ما ثم في الوجودين الا الجبر من غيرا كراه فهو مجبور غير مكره وهذه المسئلة من أعظم المسائل في المعارف وكم هلك فيها من الخلق قديما وحديثا ومن الاولياء ايضا الاواهون من رجال ونساء رضى الله عنهم لقيت منهم امرأة بمرشانة الزيتون من بلاد الاندلس تدعى بشمس مسنة تولى الله هذا الصنف بالتأوه مما يجدونه في صدورهم من ردهم لقصورهم من عين الكمال والنفوذ ويكون عن وجودا وعن وجودا على مفقودا تثنى الله تعالى على خليفه ابراهيم عليه السلام بذلك ان ابراهيم حلما فأتاه من رأى من عبادة قومه ما تحتوه وحلم فلم يجعل بأخذهم على ذلك مع قدرته عليهم بالدعاء عليهم ولهذا سمي حلما فلم يقدر ولا يمكنه الله من أخذهم ما سباه سبحانه حيا ولو لكنه عليه السلام علم أنه في دار الامتزاج والتحول من حال الى حال فكان يرجو لهم الايمان فيما بعد فهذا سبب حله وجودا والموطن الذي يقتضى التحول من العبد والقبول من الله فلو علم من قومه ما علم نوح عليه السلام حيث قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ما حل منهم فالواوه هو الذي يكثر التأوه لبلواه ولما يقاسيه ويعانيه مما يشاهده ويراه وهو من باب الغيرة والحيرة والتأوه امر طبيعي لا مدخل له في الارواح من حيث عروها عن الامتزاج بالطبع ومن الاولياء الاجناد الالهيون الذين لم الغلبة على الاعداء من رجال ونساء رضى الله عنهم قال تعالى وان جنودنا لهم الغالبون فأضافهم اليه سبحانه من اسمه الملك فهم عبيد الملك وهناسر فان العالم أجناده سلط بعضهم على بعض وما يعلم جنود ربك الا هو أى ما يحصيههم عدد تولى الله طائفة منهم بالعناية الالهية فأضافهم الى نفسه بضمير الكناية عن ذاته ولم يصرح باسم الهى معين منصوص عليه ا كتفاء بقسميتهم جنودا والاجناد لا تكون الا للملك فبين انهم أهل عدوة اذ كانت العدو من خصائص الاجناد التي تقع بها الغلبة على الاعداء والاعداء الذين في مقابلة هؤلاء الاجناد الشياطين والاهواء والمصارف المذمومة كلها وسلطانهم الهوى وعدة هؤلاء الجنود التقوى والمراقبة والحياء والخشية والصبر والافتقار والميدان الذي يكون فيه المصاف والمقابلة اذ ترا أى الجمعان بينهم وبين الاعداء هو العلم في حق بعض الاجناد والايمان في حق بعضهم والعلم والايمان معا في حق الطبقة الثالثة من الجنود فان أجنادا لا يابون الذين لم الغلبة على ثلاث طبقات الطبقة الخاصة العلية أهل علم بتوحيد الله وأهل علم برسول الله عن دليل عقلى برهاني وأهل ايمان مبناه على هذا العلم والطبقة الثانية أهل علم بتوحيد الله عن دليل قطعى من جهة النظر لاجن علم ضرورى يجدونه في نفوسهم فانه من الجنود فلا بد له من آلة يدفع بها العدو والمنازع ولا يقدر بدفعه صاحب العلم الضرورى لكونه عالما من هذا الوجه من غير دليل فان العدو ما يندفع الا بالدليل وترتيبه وأصحاب العلم بالله من جهة الضرورة طائفة أخرى لا يتميزون في الاجناد ولا يتعرضون لدفع عدو بشبهة قاذحة والطبقة الثالثة أهل ايمان لأهل علم فهم أهل ايمان يكون عنه خرق عوائد يقوم لهم ذلك مقام الادلة للعالم فيدفعون بخرق العوائد أعداء الله وأعداءهم كما يدفعه صاحب الدليل فمثل هذه الطبقة هم المسمون جنودا وأما المؤمنون الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع عدو

فليسوا بأجناد وان كانوا مؤمنين والجامع لمعرفة هذه الطبقة ان كل شخص يقدر على دفع عدو باآلة تكون عنده فهو من جنده سبحانه وتعالى الذين لهم الغلبة والقهر وهو التأييد الالهي الذي به يقع ظهورهم على الاعداء قال تعالى فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ومن الاولياء أيضا الاخيار من رجال ونساء رضى الله عنهم قال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار تولاهم الله بالخيرة قال تعالى أولئك لهم الخيرات جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شيء ومنه فيهن خيرات حسان والفضل يقتضى الزيادة على ما يقع فيه الاشتراك مما لا يشترك فيه من ليس من ذلك الجنس فالاخيار كل من زاد على جميع الاجناس بأمر لا يوجد في غير جنسه من العلم بالله على طريق خاص لا يحصل الاهل ذلك الجنس ثم في هذا الجنس العالم بهذا العلم الخاص الذي به سموا اخيارا منهم من أعطى الافصاح عما علمه ومنهم من لم يعط الافصاح عما علمه في نفسه فالذي أعطى الافصاح اخبر من هو ودونه وهو المستحق بهذا الاسم فان الخير بالكسر الكلام يقال في فلان كرم وخير أى كرم وفصاحة فاذا أعطى الفصاحة عما عنده اهتدى به من سمع منه فكانت المنفعة به أتم فكان أفضل من غيره فانه أقرب الى التشبيه بالاسم النافع فاعلم ذلك فقد بينت لك مرتبة الاخيار ولهذا ورد في أوصاف المرسلين لان الرسول لا بد أن يكون مؤيدا بالنطق ليبين لمن أرسل اليه ما أرسل به اليه فهم الاخيار أى أصحاب هذه الفضيلة ومن الاولياء أيضا الاوابون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالأوبة في أحوالهم قال تعالى انه كان للادوايين غفورا يقال آبت الشمس لغة في غابت فالرجال الغائبون عند الله فلم يشهد حالهم مع الله أحد من خلق الله فان الله وصف نفسه بأنه غفور لهم أى سائر أى يستمر مقامهم عن كل أحد سواه لانهم طلبوا الغيبة عنده حتى لا يكون لهم مشهود سواه سبحانه والآب أيضا الذى يأتي القوم ليلا كالطارق والليل ستر وهم الراجعون الى الله في كل حال من كل ناحية يقال جاؤا من كل أوبة أى ناحية فالواب الراجع الى الله من كل ناحية من الاربع التى يأتي منها ابليس الى الانسان من ناحية أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم فهم يرجعون في ذلك كله الى الله أولا وآخر افيما ذم وحمد من ذلك ولما اقتضى الادب ان لا يرجعوا في حصول ما ذم الى الله واقتضى طوؤا هذا الحال ان يرجعوا فيه الى الله سمي نفسه غفورا للادوايين أى يغفر لهم هذا القدر الذى يصحبه من مقام آخر من سوء الادب فالرجال الذين هم بهذه المثابة وهذه الصفة هم الاوابون ومن الاولياء أيضا المحبتون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالاخبات وهو الطمأنينة قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قباي أى يسكن واخبت المطمئن من الارض فالذين اطمأنوا بالله من عباده وسكنت قلوبهم لما اطمأنوا اليه سبحانه فيه وتواضعوا تحت اسمه رفيع الدرجات وذلوا العزته وأولئك هم المحبتون الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه أن يبشرهم فقال له وبشر المحبتين فان قيل ومن المحبتون فقل الذين اذا ذكر الله وجات قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقبي الصلاة وعمارزقناهم ينفقون فهذه صفات المحبتين أى كانوا ساكنين فخرتهم ذكرا لله بحسب ما وقع به الذكرو صبروا أى حبسوا نفوسهم على ما أصابهم من ذلك ولم يمنعهم ذلك الوجع ولا غلبة الحال عن اقامة الصلاة اذا حضر وقتها على أتم نشأتها لما أعطاهم الله من القوة على ذلك ثم مع ما هم فيه من الصبر على ما نابهم من الشدة فسألهم سائل وهم بتلك المثابة في رزق علمي أو حسي من سدة جوع أو ستر عورة أعطوه مما سألهم منه فلم يشغلهم شأن عن شأن فهذا نعت المحبتين الذى نعتهم الله به وهم ساكنون تحت مجارى الاقدار عليهم راضون بذلك من خبت النار اذا سكن لها ومن الاولياء أيضا المنيبون الى الله من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالانابة اليه سبحانه قال تعالى ان ابراهيم حلیم أوامه منيب والرجال المنيبون هم الذين رجعوا الى الله من كل شئ أمرهم الله بالرجوع عنه مع شهودهم في حالهم انهم نواب عن الله في رجوعهم اذا الرجوع عن الكشف انما هو لله اذا كانت نواصي الخلق بيده يصرفهم كيف يشاء فمن شاهد نفسه في انابته الى ربه نائبا عن الله كما ينوب المصلى عن الله في قوله سمع الله لمن حمده وفي تلاوته كذلك رجوعه الى الله في كل حال يسمى منيبا فلهم خصوص هذا الوصف ومن الاولياء أيضا المبصرون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالابصار وهو من صفات خصائص المتقين قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا

فاذا هم مبصرون فهم علماء أهل تقوى طرأ عليهم خاطر حسن أصله شيطاني فوجدوا له ذوقا خاصا لا يجدونه الا اذا كان
 من الشيطان فيند كرههم ذلك الذوق بأن ذلك الخاطر من الشيطان فاذا هم مبصرون أى مشاهدون له بالذوق فان
 اقتضى العلم أخذه وقلب عينه ليحزن بذلك الشيطان أخذه ولم يلتفت منه وكان من المبصرين فعلم كيف يأخذ ما يجب
 أخذه من ذلك ففرق بينه وبين ما يجب تركه كما قال عيسى عليه السلام لما قال له ابليس حين تصوّر له على انه لا يعرفه
 فقال له ياروح الله قل لاله الا الله رجاء منه أن يقول ذلك لقوله فيكون قد أطاعه بوجه ما وذلك هو الايمان فقال له
 عيسى عليه السلام أقولها لا تقولك لاله الا الله فجمع بين القول ومخالفة غرض الشيطان لامتنالا لأمر الشيطان فن
 عرف كيف يأخذ الاشياء لا يبالي على يدي من جاء الله بها اليه وان اقتضى العلم رد ذلك في وجهه رده فهذا معنى قوله
 تذكروا ولا يكون التذكرا للعلوم قد نسي فاذا هم مبصرون أى رجع اليهم نظرهم الذي غاب عنهم رجوع بالتذك
 ومن الاولياء أيضا المهاجرون والمهاجرات رضى الله عنهم تولاهم الله بالهجرة بأن ألهمهم اليها ووفقهم لها قال تعالى
 ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله فالمهاجر من ترك ما أمره الله
 ورسوله بتركه وبالغ في ترك ذلك لله خالصا من كل شبهة عن كرم نفس وطواعية لا عن كراه ولا رغبة في جزاء
 بل كرم نفس بمقاساة شدة أذى آقاها من المنازعين له في ذلك ويسمعونه ما يكره من الكلام طبعها فيتغير عند سماعه
 ويكون ذلك كله عن اتساع في العلم والدروب على مثل هذه الصفة وتقيده في ذلك كله بالوجوه المشروعة لا بأغراض
 نفسه ويكون به كمال مقامه فاذا اجتمعت هذه الصفات في الرجل فهو مهاجر فان فاته شيء من هذه الفصول والنعوت فانه
 من المقام بحسب ما فاته من الحال وانما قلنا هذا كله واشترطناه لما سماه الله مهاجرا والله بكل شيء عليم فكل
 ما يدخل تحت هذا اللفظ مما ينبغي أن يكون وصفا حسنا للعباد فيسمى به صاحب هجرة اشترطناه في المهاجر لانسحاب
 هذه الحقيقة اللفظية في نفس الوضع على ذلك المعنى الذي اشتق من لفظه هذا الاسم ومن الاولياء أيضا المشفقون من
 رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالاشفاق من خشية ربهم قال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
 يقال أشفقت منه فانا مشفق اذ حذرته قال تعالى من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون أى
 حذرون من عذاب ربهم غير آمنين يعنى وقوعه بهم ولا يقال أشفقت منه الا في الحذر ويقال أشفقت عليه اشفاقا من
 الشفقة والاصل واحد أى حذرت عليه فالمشفقون من الاولياء من خاف على نفسه من التبديل والتحويل فان أمنه
 الله بالبشرى مع اشفاقه على خلق الله مثل اشفاق المرسلين على أممهم ومن بشر من المؤمنين وهم قوم ذورا كبد رطبة
 لهم حنان وعطف اذا أبصر ومخالفة الأمر الالهى من أحوار تعدت فرائضهم اشفاقا عليه ان ينزل به أمر من السماء
 ومن كان بهذه المثابة فالغالب على أمره انه محفوظ في أفعاله فلا يتصور منه مخالفة لما تحقق به من صفة الاشفاق فلما
 كانت ثمرة الاشفاق الاستقامة على طاعة الله أثنى الله عليهم بأنهم مشفقون للتغيير الذي يقوم بنفوسهم عند رؤية
 الموجب لذلك مأخوذ من الشفق الذي هو حرة ببقية ضوء الشمس اذا غربت أو اذا أرادت الطلوع ومن الاولياء
 الموفون بعهد الله من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالوفاء قال تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال
 الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وهم الذين لا يغيرون اذا عاهدوا ومن جملة ما سأل قيصر ملك الروم عنه
 أباسفيان بن حرب حين سأله عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم هل يغدر قالوفاء من شيم خاصة الله فمن أتى في أمره التي
 كلفه الله أن يأتي بها على التمام وكثر ذلك في حاله كما هو ووفى وقد وفى قال تعالى و ابراهيم الذي وفى وقال تعالى
 ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما يقال وفى الشيء وفى على فعول بضم فاء الفعل اذا تم وكثروهم على
 اشرف على الاسرار الالهية المخزونة ولهذا يقال أوفى على الشيء اذا أشرف فمن كان بهذه المثابة من الوفاء بما كلفه الله
 وأشرف على ما اختزنه الله من المعارف عن أكثر عباد الله هو الوفى ومن توفاه الله في حياته في دار الدنيا أى آناه
 من الكشف ما يأتى لليت عند الاحتضار اذا كانت الوفاة عبارة عن اتيان الموت فاذا طول العبد على هذه المرتبة
 أوجب له الوفاء بعهد الله التي أخذها عليه فقد يكون الوفاء لأهل هذه الصفة سبب الكشف وقد يكون الكشف في

حق طائفة منهم سبب الوفاء ومن الأولياء أيضا الواصون بأمر الله به أن يوصل من رجال ونساء رضى الله عن جميعهم
تولاهم الله بالتوفيق بالصلة لمن أمر الله به أن يوصل قال تعالى ويصلون بأمر الله به أن يوصل يعنى من صلة الأرحام
وأن يصالوا من قطعهم من المؤمنين بما أمكنهم من السلام عليهم فما فوقه من الاحسان ولا يؤاخذ بالجريمة التي له الصبح
عنها والتغافل ولا يقطعون أحدا من خلق الله الا من أمرهم الحق بقطعه فيقطعونه معتقدين قطع الصفة لا قطع ذواتهم
فان الصفة دائمة القطع في حق هؤلاء اتصف بها من اتصف بهم ينتظرون به رحمة الله أن تشملهم والوصل ضد القطع
* ولما كان الوجود مبنيا على الوصل ولهذا دل العالم على الله واتصف بالوجود الذي هو الله فالوصل أصل في الباب
والقطع عارض يعرض ولهذا جعل الله بينه وبين عباده حبلًا منه اليهم يعتصمون به ويتمسكون ليصح الوصلة بينهم وبين
الله سبحانه قال النبي صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة من الرحمن أى هذه اللفظة أخذت من الاسم الرحمن عينا
وغيبا فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وقطعه اياها هو قطع الله لأمر زائد فلما علموا أن الحق تعالى مادعاهم
اليه ولا شرع لهم الطريق الموصل اليه الا يسعدوا بالاتصال به فهم الواصون أهل الانس والوصال

فهم الذين هم وهمو * أهل المودة في القديم

وقد ورد في الخبر لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا فهموا عن التقاطع ألا ترى اتصال الانفاس
داخلها بخارجها يؤذن بالبقاء والحياة فاذا انقطعت الوصلة بين النفسين نخرج الداخل يطلب دخول الخارج فلم يجده
مات الانسان لا تقطع تلك الوصلة التي كانت بين النفسين فالواصلون بأمر الله به أن يوصل ذلك هو عين وصلتهم بالله
تعالى فأنى عليهم * ومن الأولياء أيضا الخائفون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالخوف منه أو بما خوفهم منه
امتثال الأمر فقال وخائفون ان كنتم مؤمنين وأثنى عليهم بأنهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ويخافون
سوء الحساب فاذا خافوه التحقوا بالملا الأعلى في هذه الصفة فانه قال فيهم يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون
فن كان بهذه المثابة تميز مع الملا الأعلى فن أدبهم مع الله أنهم خافوا اليوم لما يقع فيه لكون الله خوفهم ومنه ولما تحققوا
بهذا الأدب أثنى الله عليهم بأنهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار فهذا خوف الزمان وأما خوف الحال فهو قوله
ويخافون سوء الحساب فهم أهل أدب مع الله وفقوا له حيث وفقهم فان كثير من أهل الله لا يتفطنون لهذا الأدب ولا
يعرّجون على ما خوفوا به من الأكوان وعلقوا أمرهم بالله فهو لاهم لقب آخر غير اسم الخائف وانما الخائفون الذين
استحقوا هذا الاسم فهم الأدباء أو سعى الله الى رسوله موسى عليه السلام يا موسى خفي وخف نفسك يعنى هو الك وخف
من لا يخافني وهم أعداء الله فأمره بالخوف من غيره فامتثل الأدباء أمر الله فخفوه في هذا الوطن كما شكر واغبر الله من
المحسنين اليهم بأمر الله لا من حيث ايصال النعم اليهم على أيديهم فهم في عبادة الهية في شكرهم وفي خوفهم وهذا صراط
دقيق خفي على العارفين فما ظنك بالعامّة وأما المتوسطون أصحاب الاحوال فلا يعرفونه لانهم تحت سلطان احوالهم
أو من الأولياء أيضا المعرضون عن أمرهم الله بالاعراض عنه من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالاعراض
عنهم قال تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وقال فأعرض عن من تولى عن ذكرا وقد علمت هذه الطبقة انه
مأمور الله فأعرضوا بما أمره عن فعله فكانوا أدباء زمانهم ولم يعرضوا بأنفسهم اذ المؤمن لانفسه فان الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم وأموالهم فن ادعى الايمان وزعم أن له نفسا يملكها فليس بمؤمن فقال الحق لمن هذه صفته فأعرض
بها يعنى بالنفس التي اشترىتها منك أعرض بها عن من تولى عن ذكرا ممن لم نشتر منه نفسه لكونه غير مؤمن فقوله
الذين هم عن اللغو معرضون أى عن الذى أسقطه الله عن أن يعتبر معرضون لكون الحق أسقطه يقال لما لا يعتد به
في الدية من أولاد الابل لغوا أى ساقط ومنه لغوا الميمين لاسقاط الكفارة والمواخذة بها فأنى الله عليهم بالاعراض وان
تحققوا انه مأمور الله ومن الأولياء أيضا الكرماء من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بكرم النفوس فقال
تعالى واذا مسوا باللغو مسوا كراما أى لم ينظروا لما أسقط الله النظر اليه فلم يتدنسوا بشئ منه فربا به غير ملتفتين
اليه كراما فأنرفهم فانه مقام تستحليه النفوس وتقبل عليه للمخالفة التي جبلها الله عليها وهذه هي النفوس الاية أى

تأبي الرذائل فهي نفوس الكرام من عباد الله والتحق بهذه الصفة بالملأ الأعلى الذين قال الله فيهم ان صحفه بأيدي
سفرة كرام بررة فنعتمهم بأنهم كرام فكل وصف يلحقك بالملأ الأعلى فهو شرف في حقتك فان العارفين من عباد الله
يجعلون بينهم وبين نعوت الحق عند الخلق بأسمائه ما وصف الله به الملأ الأعلى من تلك الصفة فيأخذونها من حيث هي
صفة لعبيد من عباد الله مطهرين لا من حيث هي صفة للحق تعالى فان شرفهم أن لا يبرحوا من مقام العبودية وهذا
الذوق في العارفين عزيز فان أكثر العارفين انما يتخلقون بالاسماء الحسنى من حيث ما هي أسماء الله تعالى لا من
حيث ما ذكرناه من كون الملأ الأعلى قد انصف بها على ما يليق به فلا يتخلق العارف بها الا بعد أن اكتسبت من
اتصاف الملأ الأعلى روائح العبودية فمثل هؤلاء لا يجردون في الخلق بها طعم الربوبية التي تستحقها هذه الاسماء فمن
عرف ما ذكرناه وعمل عليه ذاق من علم التجلي ما لم يذوقه أحد من وجد طعم الربوبية في تخلقه وصفات أولياء الله في
كتاب الله المودع كلام الله كثيرة ومن أعلى الثناء وأكمله ما وقع الاشتراك فيه بما يدل على المفاضلة وأكثر من
هذا التنزل الالهي ما يكون ولولا ان السكبان مظاهر الحق فكان نزوله منه اليه لما أطاق العارفون حمل كلام الحق
ولاسماعه فجعل نفسه أرحم الراحمين بعباده وأحكم الحاكمين بفصل قضائه وأحسن الخالقين بتقديره وخير الغافرين
بستر جلاله وخير الفائحين لمغالق غيوبه وخير الفاصلين بأحكام حكمته فهم لاماناتهم وعهدهم راعون بكلايته
وبشهادتهم قائمون بين يديه في بساط جلاله وداعون اليه على بينة منه وبصيرة بما يطلبه حسن بلائه وهم العاملون
بأوامره والراسخون في العلم بشهاده توحيده بلسان إيمانه وأولوا الابصار بالاعتبار في مخلوقاته وأولوا الهى بما
زجرهم به في خطابه وأولوا الألباب بما حفظهم من الاستمداد لبقاء نوره وهم العارفون عن الناس لما حججهم به عن
الاطلاع الى سابق علمه والكاظمون الغيظ لتعدى حدوده والمنفقون مما استخلفهم فيه أداء أمانة لمن شاء من عبيده
والمستغفرون بالاسحار عند تجليه من سمائه والشاكرون لما أسداه من آلائه والفائزون بما وهبهم من معرفته
والسابقون على نجب الاعمال الى مرضاته والابرار بما غمهم به من احسانه والمحسنون بما أشهدهم من كبريائه
والمصطفون من بين الخلائق باجتماعه والاعلون باعلاء كلمته على كلمة أعدائه والمقربون بين أسمائه وأنبياؤه والمتفكرون
فيما أخفاه من غامض حكمته في أحكامه والمذكرون من نسي اقراره ربوبيته عند أخذ ميثاقه والناصرون أهل
دينه على من ناواهم فيه ابتغاء منازعته وان كان بقضائه أولئك عباد الله الذين ليس لاحد عليهم سلطان لكونهم من
أهل الحجية البالغة لما تكلموا بالنبياية عنه في كلامه فهو لسانهم وسمعهم وبصرهم ويدهم في نوره وظلمانه ولو
تقصينا ما ذكر الله في كتابه من صفات أوليائه وشرحنا ما خصوا به لم يف بذلك الوقت فاذا ولا بد من الاقتصاد في
الاقتصار فليكن هذا القدر الذي ذكرناه من ذلك اجالا وتفصيلا وموقتا وغير موقت واعلم أنه من شم رائحة من
العلم بالله لم يقل لم فعل كذا وما فعل كذا وكيف يقول العالم بالله لم فعل كذا وهو يعلم أنه السبب الذي اقتضى كل ما ظهر
وما يظهر وما قدم وما أخر وما ترتب لذاته فهو عين السبب فلا يوجد له سواه ولا يعدم سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون
علوا كبيرا فشيئته عرش ذاته كذا قال أبو طالب المكي ان عقات فان فتح لك في علم نسب الاسماء الالهية التي ظهرت
بظهور المظاهر الالهية في أعيان المكات فتنوعت ونجست وتشخصت قد علم كل اناس مشربهم وكل قد علم صلته
وتسبيحه فسبب ظهور كل حكم في عينه اسمه الالهي وليست أسماءه سوى نسب ذاتية فاعقل والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل انتهى الجزء التاسع والسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ وصل من هذا الباب ﴾

اعلم أن الدعوى لما استطال لسانها في هذا الطريق من غير المحققين قد بما وحديثنا جرد الامام صاحب الذوق التام محمد
ابن علي الترمذي الحكيم مسائل تمحيص واختبار وعددها مائة وخمسة وخمسون سؤالا لا يعرف الجواب عنها الا

من علمها ذوقا وشر باقائها لاتنال بالنظر الفكري ولا بضرورات العقول فلم يبق الا أن يكون حصولها عن تجل الهى
 فى حضرة غيبية بمظهر من المظاهر فوقنا يكون المظهر جسما ووقتا يكون جسما نيا ووقتا جسدا ووقتا يكون المظهر
 روحيا ووقتا روحا نيا وهذا الباب من هذا الكتاب مما يطلب ايضاح تلك المسائل وشرحها جعلت هذا الباب مجلاها
 ان شاء الله تعالى فن ذلك

السؤال الاول كم عدد منازل الاولياء الجواب اعلم أن منازل الاولياء على نوعين حسية ومعنوية فمنازلهم الحسية
 فى الجنان وان كانت الجنة مائة درجة ومنازلهم الحسية فى الدنيا احوالهم التى تنتج لهم خرق العوائد فمنهم من يتبرز فيها
 كالابدال واشباههم ومنهم من تحصل له ولا يظهر عليه شئ منها وهم الملامتية وكابر العارفين وهى تزيد على مائة منزل
 وبضعة عشر منزلا وكل منزل يتضمن منازل كثيرة فهذه منازلهم الحسية فى الدارين وأما منازلهم المعنوية فى المعارف
 فهى مائتا ألف منزل وثمانية وأربعون ألف منزل محققة لم ينلها أحد من الامم قبل هذه الامة وهى من خصائص هذه
 الامة وطها ذواق مختلفة لكل ذوق وصف خاص يعرفه من ذاقه وهذا العدد منحصر فى أربعة مقامات مقام العلم
 اللدنى وعلم النور وعلم الجمع والتفرقة وعلم الكتابة الالهية ثم بين هذه المقامات مقامات من جنسها تنتهى الى بضع ومائة
 مقام كلها منازل للاولياء ويتفرع من كل مقام منازل كثيرة معلومة العدد يطول الكتاب بايرادها واذا ذكرت
 الامهات عرف ذوق صاحبها فاما العلم اللدنى فتهلقه الالهيات وما يودى الى تحصيلها من الرحمة الخاصة وأما علم النور
 فظهر سلطانه فى الملائكة على قبل وجود آدم بألاف من السنين من أيام الرب وأما علم الجمع والتفرقة فهو البحر المحيط
 الذى اللوح المحفوظ جزء منه ومنه يستفيد العقل الاول وجميع الملائكة الأعلى منه يستمدون وما ناله أحد من الامم سوى
 اولياء هذه الامة وتتوقع تجلياته فى صدورهم على ستة آلاف نوع ومئين فن الاولياء من حصل جميع هذه الانواع كآبى
 يزيد البسطامى وسهل بن عبد الله ومنهم من حصل بعضها وقد كان للاولياء فى سائر الامم من هذه العلوم نفقات روح فى
 روع وما كمل الالهة الامة تشرى بفالمهم وعناية بهم كانه نبيهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفيه من خفايا العلوم التى
 هى بمنزلة الاصول ثلاثة علوم علم بتعلق بالالهيات وعلم بتعلق بالارواح العلووية وعلم بتعلق بالمولدات الطبيعية فماتعلق
 منه بالالهيات على قدم واحدة لا يتغير ويروان تغيرت تعاقباته والذى يتعلق منه بالارواح العلووية فماتعلق من غير
 استحالة والذى يتعلق بالمولدات الطبيعية يتنوع ويستحيل باستحالاتها وهو المعبر عنه بأرذل العمر لساكيا يعلم من
 بعد علم شيا فان المواد التى حصل لها منها هذا العلم استحالات فالتحق العلم بها بحكم التبعية وكما هى أصولها ثلاث علوم
 فالاولياء فيها على ثلاث طبقات الطبقة الوسطى منهم لهم مائة ألف منزل وثلاثة وعشرون ألف منزل وستمائة منزل وسبعة
 وثمانون منزلا أمهات يحتوى كل منزل منها على منازل لا يتسع الوقت لحصرها لتداخل بعضها فى بعضها ولا ينفع فيها الا
 الذوق خاصة وما بقى من الاعداد تقسم بين الطبقتين وهما اللذان ظهر ابرداء الكبرياء وازار العظمة غير أن لهما
 من ازار العظمة مما يزيد على هذا الذى ذكرناه ألف منزل وبضعة وعشرون منزلا لهذه المنازل خصوص وصف
 لا يوجد فى منازل رداء الكبرياء وذلك ان رداء الكبرياء مظهره من الاسم الظاهر والازار مظهره من الاسم الباطن
 والظاهر هو الاصل والباطن نسبة حادثة ولحدوثها كانت لها هذه المنازل فان الفروع محل الثمر فيوجد فى الفرع ما لا
 يظهر فى الاصل وهو الثمرة وان كان مددهما من الاصل وهو الاسم الظاهر لكن الحكم يختلف فمعرفة الثمر بالرب تحدث
 عن معرفة بالنفس لانها الدليل من عرف نفسه عرف ربه وان كان وجود النفس فرع عن وجود الرب فوجود الرب
 هو الاصل ووجود العبد فرع فى مرتبة يتقدم فيكون له الاسم الاول وفى مرتبة يتأخر فيكون له الاسم الآخر فيحكم
 له بالاصل من نسبة خاصة ويحكم له بالفرع من نسبة أخرى هذا يعطيه النظر العقلى وأما ما تعطيه المعرفة الذوقية فهو أنه
 ظاهر من حيث ماهو باطن وباطن من عين ماهو ظاهر وأول من عين ماهو آخر وكذلك القول فى الآخر وازار من
 نفس ماهو رداء وورداء من نفس ماهو ازار لا يتصف أبدا بنسبتين مختلفتين كما يقرر به ويعقله العقل من حيث ماهو
 ذوقه ولهذا قال أبو سعيد الخردازى وقد قيل له بمعرفة الله فقال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر

والباطن فلو كان عنده هذا العلم من نسبتين مختلفتين ما صدق قوله بجمعه بين الصدين ولو كانت معقولة الاولية والآخرية والظاهرة والباطنية في نسبتها الى الحق معقولة نسبتها الى الخلق لما كان ذلك مدحاً في الجنب الالهى ولا استعظم العارفون بحقائق الاسماء وورد هذه النسب بل يصل العبد اذا تحقق بالحق ان ينسب اليه الاضداد وغيرها من عين واحدة لا تختلف واذا كان العبد يتصور في حقه وقوع هذا الخلق أجدر وأولى اذ هو المجهول الذات فمثل هذه المعرفة الالهية لا تنال الا من هذه المنازل التي وقع السؤال عنها وأما عدد الاولياء الذين لهم عدد المنازل فهم ثلثمائة وستة وخسون نفسا وهم الذين على قلب آدم ونوح و ابراهيم وجبريل وميكائيل واسرافيل وهم ثلثمائة وأربعون وسبعة وخمسة وثلاثة وواحد فيكون المجموع ستة وخسين وثلثمائة هذا هو عند أكثر الناس من أصحابنا وذلك للحديث الوارد في ذلك وأما طر يقتنا وما يعطيه الكشف الذي لامرية فيه فهو المجموع من الاولياء الذين ذكرنا أعدادهم في أول هذا الباب ومبلغ ذلك خمسمائة نفس وتسعة وثمانون نفساً منهم واحد لا يكون في كل زمان وهو الختم المحمدي وما بقي فهم في كل زمان لا ينقصون ولا يزيدون وأما الختم فهذا زمانه وقدر أبنائه وعرفناه تم الله سبحانه عليه بفاصل سنة خمس وتسعين وخمسمائة والمجمع عليه من أهل الطريق انهم على ست طبقات أمهات أقطاب وأئمة وآتاد وأبدال وتقباء ونجباء وأما الذين زادوا على هؤلاء في الكشف فطبقات الرجال عندهم الذي يحصرهم العدد ولا يخلو عنهم زمان خمس وثلاثون طبقة لا غير مرتبة الخلقين ولكن لا يكونان في كل زمان فلهذا لم تلحقهما بالطبقات الثابتة في كل زمان

السؤال الثاني ﴿ أين منازل أهل القرية الجواب بين الصديقية ونبوة الشرائع فلم تبلغ منزلة نبي التشريع من النبوة العامة ولا هو من الصديقين الذين هم اتباع الرسل لقول الرسل وهو مقام المقر بين وتقريب الحق لهم على وجهين وجه اختصاص من غير تعلم كالقائم في آخر الزمان وأمثاله ووجه آخر من طريق العمل كالخضر وأمثاله والمقام واحد ولكن الحصول فيه على ما ذكرناه ومن ثم يقين الرسول من النبي ويم الجميع هذا المقام وهو مقام المقر بين والافراد وفي هذا المقام يلتحق البشر بالملأ الاعلى ويقع الاختصاص الالهى فيما يكون من الحق هؤلاء وأما المقام فد اخل تحت الكسب وقد يحصل اختصاصاً ولهذا يقال في الرسالة انها اختصاص وهو الصحيح فان العبد لا يكتسب ما يكون من الحق سبحانه فله العمل في الوصول وماله العمل فيما يكون من الحق له عند الوصول ومن هناك منبع العلم اللدني الذي قال الله فيه في حق عبده خضر آتينا رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً المعنى آتينا رحمة علماً من عندنا وعلمناه من لدنا علماً من لدنا علماً من لدنا وهو من الاربعة المقامات الذي هو علم الكتابة الالهية وعلم الجمع والتفرقة وعلم النور والعلم اللدني واعلم ان منزل أهل القرية يعطيهم اتصال حياتهم بالآخرة فلا يدركهم الصعق الذي يدرك الارواح بل هم ممن استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهذا المنزل هو أخص المنازل عند الله وأعلاها والناس فيه على طبقات ثلاث فمنهم من يحصل برمته وهم الرسل صلوات الله عليهم وهم في أعلى درجات يفضل بعضهم بعضاً ومنهم من يحصل منه الدرجة الثانية وهم الانبياء صلوات الله عليهم الذين لم يعثوا بل تعبدوا بشريعة موقوفة عليهم فمن اتبعهم كان ومن لم يتبعهم لم يوجب الله على أحد اتباعهم وهم في أعلى درجات يفضل بعضهم بعضاً والطبقة الثالثة هي دونهم مدارج النبوة المطلقة التي لا يتخلل وحياً ملك ودون هؤلاء الطبقات هم الصديقون الذين يتبعون المرسلين ودون هؤلاء الصديقين الصديقون الذين يتبعون الانبياء من غير أن يجب ذلك عليهم ودون هؤلاء الصديقين الذين يتبعون أهل الطبقة الثالثة وهم الذين انطلق عليهم اسم المقر بين أعني أهل الطبقة الثالثة ولكل طبقة ذوق لا تعلمه الطبقة الاخرى * ولهذا قال الخضر لموسى عليه السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خيراً والخبر الذوق وهو علم حال وقال الخضر لموسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمك الله لا أعلمه أنا

السؤال الثالث ﴿ فان قيل ان الذين حازوا العسا كربأى شئ حازوا فنقل في الجواب نذكر أولاً معنى العسا كرمعنى حيازتهم لهم ثم نبين بأى شئ حازوا فان هذا السائل اذا أرسل سؤاله من غير تقييد لفظي أو قرينة حال

ينبغي للجيب أن يجيب بالمعاني التي تدل عليها تلك الكلمة في اصطلاحهم فهم ما أدخل بشئ منها فما وفي الكلمة حقها فاعلم أن العساكر قد يطلقونها ويردون بها شدة الأفعال والعزائم والمجاهدات كما قال القائل ظل في عسكرة من حبها أي في شدة واعلم أن مبنى هذا الطريق على التخلق بأسماء الله فإزاء العساكر بالتخلق باسمه الملك فإن الملك هو الذي يوصف بأنه يحوز العساكر والملك معناه أيضا الشديد فلا تحاز الشدائد والعزائم إلا بما هو أشد منها يقال ملكت الجبين إذا شدت عنقه * قال قيس بن الخطيم يصف طعنة ملكت بها كفي فأنهزت فتحتها أي شدت بها كفي حين طعنته فإزاء العساكر بالطريقين باسمه الملك فأما الشدائد التي حازوها في هذا الباب فهي البرازخ التي أوقفهم الحق في حضرة الأفعال من نسبتها إلى الله ونسبتها إلى أنفسهم فيلوح لهم ما لا يمكن لهم معه أن ينسبوا إلى أنفسهم ويلوح لهم ما لا يمكن لهم معه أن ينسبوا إلى الله فهم هالكون بين حقيقة وأدب والتخليص من هذا البرزخ من أشد ما يقاسيه العارفون فإن الذي ينزل عن هذا المقام يشاهد أحد الطرفين فيكون مستريحاً لعدم المعارض واعلم أن صاحب هذا المقام هو الذي أعلمه الله بجنوده الذي لا يعلمها إلا هو قال تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو وقال إن جنودنا لهم الغالبون فصاحب هذا المقام يعرف جنود الله الذين لا حاكم عليهم في شغلهم إلا الله ولهذا نسبهم إليه فهم الغالبون الذين لا يغلبون ففهم الريح العقيم ومنهم الطير التي أرسلت على أصحاب الفيل وكل جنود ليس تخلق فيه تصرفهم العساكر التي حازها صاحب هذا المقام علما وقال صلى الله عليه وسلم فيهم نصرت بالصبا وقال نصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر فإذا منح الله صاحب هذا المقام علم هؤلاء العساكر رمى بالخصي في وجوه الأعداء فانهزموا كما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين فله الرمي وهم لا يكون منهم غلبة إلا بأمر الله ولهذا قال وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فكل منصور بجند الله فهو دليل على عناية الله به ولا يكون منصوراً بهم على الاختصاص إلا بتعريف الهى فإن نصره الله من غير تعريف الهى فليس هو من هذه الطبقة التي حازت العساكر فلا بد من اشتراط النصر حقاً في ذلك المقصد وصاحب هذا المقام يعين لأصحابه مصارع القوم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فإنه ما من شخص من أجناد الله إلا وهو يعرف عين من سلط عليه ومتى سلط عليه وأين سلط عليه فتشخص الأجناد لصاحب هذا المقام في الأماكن التي هي مصارع القوم كل شخص على صورة المقتول وباسمه فيراه صاحب هذا المقام فيقول هذا هو مصرع فلان وهذا هو مقام الامام الواحد من الامامين وأقرب شئ ينال به هذا المقام البغض في الله والحب في الله فتكون هم هذه الطبقة وأنفاسهم من جلة العساكر التي حازوها إذ كرهناه وهو الموالاتة في الله والعداوة في الله عن عزم وصدق مع كونهم لا يرون إلا الله فيجدون من الانضباط وكظم الغيظ ما لا يعلمه إلا الله والعين تحررهم في باطنهم هل ينظرون في ذلك أنه غير الله فإذا تحقوا ذلك حازوا عساكر الحق التي هي أسماء سبحانه إذا سماؤه تعالى عساكره وهي التي يسلمها على من يشاء ويرحمها من يشاء فنحاز أسماء الله فقد حاز العساكر الإلهية ورئيس هؤلاء الأجناد الاسمائية كما قلنا الاسم الملك هو المهيمن عليها ومن عداها فأمثال السدنة له ويكفي هذا القدر في الجواب عن هذا السؤال

السؤال الرابع * فان قال إلى أين منتهاهم قلنا في الجواب لا شك ولا خفاء أن هذه الطبقة هم أصحاب عقد وعهد وهو قولهم جال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظرون وما بدلوا تبديلاً فإذا حصلت هذه الطبقة فيما قلنا في غزوههم وسلوكوا سبيل جهادهم كان منتهاهم إلى حل ما عقدوا عليه ونقض ما عسكروا إليه وذلك أن الاعيان التي عسكروا لها وعقدوا مع الله أن يبیدوها فلما توجهوا بعساكرهم التي أوردناها إليها كانت آثار تلك العساكر فيها إيجاب أعيانها وهو خلاف مقصود العارف بهذه العساكر إذ كان المقصود اذهاب أعيانها والحقاها بمن لا عين له وما علم أن الحقائق لا تتبدل وإن آثار العساكر فيها الوجود إذ كان سبق العدم لها العينها فلا تؤثر فيها هذه العساكر العدم لان العدم لها من نفسها فلم يبق إلا الوجود فوقع غير مقصود العارف وعلم عند ذلك العارف أن تلك الاعيان مظاهر الحق فكان منتهاهم إليه وبدأهم منه وليس وراء الله صرحى فان قلت فالذات الغنية عن العالمين

وراء الله قلنا ليس الامر كما زعمت بل الله وراء الذات وليس وراء الله مرعى فان الذات متقدمة على المرتبة في كل شيء بما هي مرتبة لها فليس وراء الله مرعى فخلصوا من العلم بالله ما لم يكن عندهم بالقصد الاول حين حازوا العسا كروكان الذي حججهم ابتداء عن هذه المعرفة غيرتهم أن يشترك الحق مع كون من لا كوان في حال أو عين أو نسبة فلماذا كان مقصودهم أن يلحقوا الاعيان بمطلق العدم وهو المقام الذي تشير اليه الباطنية بقولها في جواب من يقول لها الله موجود فنقول ليس بمعدوم فاذا قلت لهم الله حي تقول ليس بميت فان قيل لم قاله قادر قالت ليس بها جز فلا تجيب قط بلفظة تعطي الاشتراك في الثبوت فتجيب بالسلب وهذا كله من باب الغيرة ولا تقدرتني في الاعيان فتستعين بهؤلاء العسا كرو على اعدام هذه الاعيان وزوال حكم الثبوت منها فتجد العسا كرو توجد هاوتكسوها حلة الوجود فاذا رأت أنها مظاهر الحق رضيت بان تبقىها اعيانا ثابتة ولا تراها موجودة ويكون عين شهودها ناظرة فيها الى وجود الحق وانه لا وجودا كتسبته من الحق بل حكمها مع الوجود حكمها ولا وجود وان الذي ظهر ما هو غير هذا غايتها وهو قوله الى ربك منتهاها فكان منتهاها ربهما فاما من كانت عسا كره العزائم فنتهاها الى الرخص من طرف يقين الطريق الواحدة احدى المحبة فهما فيكون منتهاها الى شهودها وهو الذي أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه فينحل عقد الاخذ بالعزائم بهذه المشاهدة لكونه يفوته من العلم بالله على قدر ما فاته من الاخذ بالرخصة والطريقة الاخرى تنتهي بهم الى شهود كونه في العزائم هو عين كونه في الرخص وهم لانسبة لهم في واحدة منهما فينحل ما عقدوا عليه انحلالا ذاتيا لا تعمل لهم فيه ومن هذا المقام يقول بعضهم بتفضيل الرسل بعضهم على بعض على انه في نفس الامر كما ورد في الخطاب من قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فينتهي بهم هذا الامر الى حل عقد التفضيل بقوله لانفرق بين أحد من رسله ومن فضل فقد فرق فلولوا وحداية الامر ما كان عين الجع عين الفرق كما أن السالك يمشي حنبليا أو حنفيا مقتصر على مذهب بعينه يدن الله به لا يرى مخالفته فينتهي به هذا المشهد الى أن يصبح يتعبد نفسه بجميع المذاهب من غير فرقان ومن هنا يبطل النسخ عنده الذي هو رفع الحكم بعد ثبوته لانقضاء مدته فالى ما ذكرناه منتهاهم على حسب ما أعطته عسا كروهم فان العسا كرو تختلف فان جند الرياح ماهي جند الطير وجند الطير ماهو جند المعاني الحاصلة في نفوس الاعداء كالروع والجبن فنتهي كل عسكري فعله الذي وجه اليه من حصار قلعة وضرب مصاف أو غارة أو كبسة كل عسكري له خاصية في نفس الامر لا يتعداه قال تعالى في الطير ترميهم بحجارة وقال في الريح ما نذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالريم وقال في الرعب وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم فانظر منتهي كل عسكري الى ما أثر في نفس من عسكريه فالحق لا يتقيد اذا كان هو عين كل قيد فالناس بين محجوب وغير محجوب جعلنا الله ممن أشهد الحق في عين حجاب وفي رفع حجاب وفيما كان له من وراء حجاب

السؤال الخامس * فان قيل قد عرفنا اينية منازل أهل القرية واينية منتهي العسا كرو منتهي من حازها فان مقام أهل المجالس والحديث * قلنا في الجواب * أما أهل المجالس المحدثون فجالسهم خلف الحجاب الانزل الاقدس في النزول وهم ست حضرات لهم في الحضرة الاولى ثمانية مجالس المجلس الثاني والسادس يسمى مجالس الراحة وهي من باب رفق الله بالعباد الذين لهم هذه الاحوال ومجلسان الاول الذي هو الرابع والثامن فهما مجالس الجمع بين العبد والرب ومجلس الفصل بين العبد والرب على مراتب بينها وأما الاربعة مجالس التي بقيت فالحديث فيها على مراتب متعددة وكذلك الحضرة الثانية والحضرة الرابعة فيها ثمانية مجالس على ما ذكرناه وأما في الحضرة السادسة فجلسان وأما في الحضرة الثالثة فستة مجالس وأما في الحضرة الخامسة فأربعة مجالس وانتهت أمهات مجالس أهل الحديث مع الله من حيث هم محدثون لامن حيث لهم مجالس وأما أهل المجالس لامن كونهم محدثين فهم أهل الشهود وهم على أربع مراتب في مجالسهم فالمحدثون جاوسهم من حيث هم من خلف ذلك الحجاب وأهل المجالس فمن حيث المراتب التي أعد لهم الحق فمنهم من أعد لهم منابر ومنهم من أعد لهم أرائك ومنهم من أعد لهم

كراسي ومنهم من أعد لهم درائك والكل يشهدون جليسه من غير حديث من الطرفين فلند كرمجالس أهل الحديث وهي ثمانية وأربعون مجلسا وعند الترمذي الحكيم ستة وخسون مجلسا لان الترمذي يراعى من الانسان حظ طبعه فيزيد اثني عشر مجلسا وهو الصحيح ومن يقتصر منا في الانسان على روحانيته من غير طبيعته فهي ستة وثلاثون مجلسا فلها وقع الخلاف بيننا وبين العلماء من أهل هذه المجالس فمن اعتبر ذلك ومنا من لم يعتبر والاولى اعتبارها فأما مجالس الجمع بين العبد والرب فأربعة مجالس يعلم فيها بحادته به الحق فيها كيف يخاطب الخلق من أجل الله وكيف يثنى على الحق تبارك وتعالى ويعلم معنى قوله بورك من في النار ومن حولها ويحادثه فيها بمثل قوله كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا فيعرف من أين طيب له وبما طيب له وبما طاب له ويعلم الاسم الآخر مانسبته الى الحق وما حظ العبد منه ويعلم ما يقول كلما ورد على ملاء أعلى من روح و بشر في السموات والارض ويعلم شهادة التوحيد بالنسبة الى الله وبالنسبة الى الملائكة وبالنسبة الى العلماء من البشر الحاصلة لهم من باب الشهود لان باب الفكر يعلم منازل الرسل ومن أين خصوا بما خصوا به وبماذا يفضل بعضهم بعضا وبماذا لا يفضل ومن أي نسبة ينسبون الى الله وأشياء غير هذا محصورة وأما مجالس الفصل فيحصل فيها ما يحصل في هذه المجالس من طريق أخرى وذوق آخر غير أنه يختلف عليه الحال عند انتهاء المجالسة بمشاهدة أسماء الهية لم يكن يعرفها قبل ذلك أو بمشاهدة أسماء الهية من حيث أعيانها كوان خاصة أو بمشاهدة أعيانها كوان خاصة من غير ارتباط بأسماء الهية وان كانت في نفس الامر مرتبطة بها ولكن يكون بينها وبين هذا العبد حجاب رقيق وأما مجالس الاربعه التي بقيت ذات المراتب فسأذ كر ما يكون فيها وفي هذه الست الحضرات من الحديث في الفصل الثامن في سؤاله ما حديثهم ونجواهم وهذه المجالس أيضا توجد في الحضرة الثانية والرابعة وأما الحضرة الثالثة فجالسها ستة مجالس وأما الحضرة الخامسة ففيها أربعة مجالس وأما الحضرة السادسة ففيها مجلسان وهذه كلها مجالس أهل الحديث لا مجالس الشهود الا عند بعض العارفين فانه قد تكون مجالس شهود متخيل من خلف حجاب الخيال وأما الاثنا عشر مجلسا الذي لهم على مذهب الترمذي كما قررنا وهي تمام الثمانية والاربعين مجلسا فحديثهم فيها نذ كره عند ذكر الستة والثلاثين مجلسا في الفصل الثامن ان شاء الله فان ذلك الفصل سورته

﴿السؤال السادس﴾ فان قلت كم عددهم * قلنا في الجواب عدد أهل بدر أهل الحديث منهم أربعون نفسا وما بقي فلهم مجالس الشهود من غير حديث فان الحديث للحضور مع المعنى الذي يعطيه الكلام لامع المتكلم الا أن يكون المتكلم بحيث يتخيله السامع فيجمع بين الحديث والشهود ولكن ما هو الشهود المطلوب لاهل الاذواق فلا بد أن تكون أنت من حيث أنت للاستفادة عند الحديث ولكن يسمعه لا بعينك بل بظهوره فيك فمن كونك مظهر تسمع ومن كونك عينات يكون مظهرا فافهم وقد أشار لسان الخبر الصدق الى هذا العدد بقوله من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه أي كان من الحديث بالله عن الله والصباح ظهور عين العبد مظهرا لآعينا و بطون عينه في مظهره كبطون الليل عند وجود الصباح والاربعون إشارة الى أعيان هؤلاء الاشخاص فهو عين ما قلنا ان أهل الحديث منهم أربعون نفسا فبقي أهل المجالس من غير حديث مائتين وثلاثة وسبعين نفسا وهم تمام الثلاثمائة والثلاثة عشر جلاوسهم جلاوس مشاهدة للاستفادة من حيث ان أعيانهم مظهر لبصر الحق فيرونه به وهم غيب في ذلك المظهر وتكون استفادتهم من ذلك التجلي استفادة أصحاب الرصد فتعطيهم الارصاد العلوم من غير حديث لكنه حديث معنوي بدلالات ظاهرة تقوم تلك الدلالات مقام الخطاب بالحروف والاشارات في عالم الحروف والاشارات فالغرض الحاصل من هذه المجالس سواء كانت مجالس شهود أو حديث حصول علومه يفتش في عين هذا المظهر من نظرا وسماع وهو لاهم المعنى بهم من أهل الله

﴿السؤال السابع﴾ فان قلت بأي شيء استوجبوا هذا على ربهم تبارك وتعالى قلنا في الجواب الأدب الالهي انه لا يجب على الله شيء بايجاب وجب غير نفسه فان أوجب هو على نفسه أمرا ما فهو الموجب والوجوب والموجب عليه

لاغيره ولكن ايجابه على نفسه لمن اوجب عليه مثل قوله فسأ كتبها للذين يتقون يعنى الرحمة الواسعة فأدخلها تحت التقييد بعد الاطلاق من أجل الوجوب ومثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه الآية فهل هذا كله من حيث مظهره أو هو وجوب ذاتي لمظهره من حيث هي مظاهر لا من حيث الاعيان فان كان للمظاهر فأوجب على نفسه الا لنفسه فلا يدخل تحت حد الواجب ما هو وجوب على هذه الصفة فان الشيء لا يذم نفسه وان كان للاعيان القابلة أن تكون مظاهر كان وجوبه لغيره اذا اعيان غيره والمظاهر هو يتة فقل بعد هذا البيان ما شئت في الجواب ويكون الجواب بحسب ما قيده الموجب فاستوجبوا ذلك على ربهم في موطن يكونهم يتقون ويؤتون الزكاة على مفهوم الزكاة لغة وشرعا والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يحدونه مكتوبا عندهم فهو لاء طائفة مخصوصة وهم أهل الكتاب فخرج من ليس بأهل الكتاب من هذا التقييد الوجوبي وبقى الحق عنده من كونه رحمانا على الاطلاق واستوجبت طائفة أخرى ذلك على ربها انه من عمل منكم سواء بجهالة ثم تاب من بعده وأصل فقيد بالجهالة فان لم يجهل لم يدخل في هذا التقييد وبقيت الرحمة في حقه مطلقة ينتظرها من عين المنة التي منها كان وجوده أي منها كان مظهر الحق لتعريف عينه في حال اتصافها بالعدم عن العدم المطلق الذي لا عين فيه ألا ترى ابلس كيف قال لسهل في هذا الفصل يسهل التقييد صفتك لاصفته فلم ينحجب بتقييد الجهالة والتقوى عما يستحقه من الاطلاق فلا وجوب عليه مطاقاً أصلاً فهم رأيت الوجوب فاعلم ان التقييد يصحبه وأما من رأى انهم استوجبوا ذلك على ربهم من غير ما ذكره تعالى عن نفسه فقالوا اينذلم مرا كبهم في زمان الزيادة طلبا للمواصلة وايشار الجنب الحق في زعمهم وان كان في ذلك نقص فهو عين الكمال التام بهذه المراعاة فهذا عندي مثل ما قال الشاعر امر بن الخطاب حين حبسه

ماذا تقول لأفراخ بندي مرح * جمر الحواصل لآماء ولاشجر
ألتيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاعفر هذا كملك الناس يا عمر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لا بل لانفسهم قد كانت الاثر

فان كانوا بذلوا امرأ كبهم عن طلب الهى يقتضى ذلك وجوباً الهيا كان مثل الاول فانه لو لم يرد عنه تعالى الوجوب على نفسه لم نقل به فانه سوء أدب من العبد أن يوجب على سيده غير ان هنا لطيفة دقيقة لا يشعر بها كثير من العارفين بهذه المجاس وذلك انه كما نطلبه لوجود اعياننا يطلبنا الظهور ومظهره فلا مظهر له الا نحن ولا ظهور لنا الا به فبه عرفنا أنفسنا وعرفناه وبناتحقق عين ما يستحقه الاله

فلولاه لما كنا * ولولانحن ما كنا
فان قلنا بأناهو * يكون الحق ايانا
فأبدانا وأخفاء * وأبداه وأخفانا
فكان الحق اكوانا * وكنا نحن اعيانا
فيظهرنا لنظيره * سرارنا ثم اعلانا

فلما وقفوا على هذه الحقائق من نفوسهم ونفوس الاعيان سواهم تميزوا على من سواهم بأن علموا منهم ما لم يعلموا ومن أنفسهم واطلع الحق على قلوبهم فرأى ما تجلت به مما أعطتها العناية الالهية وسابقة القدم الرابى استوجبوا على ربهم ما استوجبوه من ان يكونوا أهلاً لهذه المجالس الثمانية والاربعين

السؤال الثامن * فان قلت عن أهل هذه المجالس ما حديثهم ونجواهم قلنا في الجواب بحسب الاسم الذي يقيمهم فلا يتعين علينا تعيينه ولكن الاصول الالهية محفوظة وذلك ان حديث أهل الحضرة الاولى في مجالستهم فيها والمجلس الاول الذي بين المثليين من اسمه الظاهر والمبدي والباعث وكل اسم يعطى البروز ووجود الاعيان تحدث الحق فيه بلسان حياة الارواح وحياة الهيا كل السفلية في البرازخ وعالم الحس والمحسوس والعقل والمعقول ولسان من ضاع

عن طريق وانجبر اليه بعدما انكسر خاطره وخاف القوت و بلسان أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي بين انه أعطى كل شيء خلقه ففرق بين قوله وأعطى عليهم وقوله له بعينه فبارحة من الله انت لهم ولو كنت فظا غايظ القاب لانفضوا من حولك وقال لموسى وهارون فقولا له قولنا لينا ليقابل به غاظة فرعون فينكسر لعدم المقاوم اذ لم يجد قوة تصادم غلظته فعاد أثرها عليه فأهلكته بالفرق فبالاين هلك فرعون فأعطى كل شيء خلقه في وقته فيحدث نشأة الانسان مع الانفاس ولا يشعر وهو قوله تعالى وننشئكم فيما لانهاءون يعني مع الانفاس وفي كل نفس له فينا انشاء جديد بنشأة جديدة ومن لا علم له هذا فهو في اس من خاق جديد لان الحس يحجبه بالصورة التي لم يحس بتغييرها مع ثبوت عين القابل للتغير مع الانفاس و بلسان طاب الاستقامة في المزاج ليصح نظر العقل في فكره ومزاج الحواس فيما تنقل اليه ومزاج القوى الباطنة فيما تؤدبه من الامور للعقل فانه اذا اختل المزاج ضعفت الادراكات عن صحة النقل فنقلت بحسب ما له انتقلت فكانت الشبه والمغالط فعقل العقل للجهل علما فيصير العدم وجودا أو بلسان ازاحة الامور التي توجب عدم المواصلة والمراسلة في الحضرة الاولى أربعة مجالس مما نشأ كل ما ذكرناه ومثلها في الثانية والرابعة وأما في الحضرة الثالثة من هذه المجالس فتلاثة وفي الخامسة اثنان وفي السادسة واحدة على هذه المشاكلة لكن في كل حضرة فنون مختلفة ولا يمكن لا يخرج عن هذا الاسلوب وأما مجالس الراحة في الحضرة الاولى والثانية والرابعة هي ستة مجالس فيها احاديث معنوية عن مشاهدة كما قيل

نكلم منا في الوجوه عيوننا * فنحن سكوت والهو يبتكلم

وكما قلنا في هذا الشكل

والهو بيننا يسوق حديثا * طيبا مطربا بغير لسان

وهي المجالس التي بين الضدين يحصل منها علم الاعتماد والكشف عن الساق والبرزخ الذي بين الضدين كالفاترين بين الحار والبارد وكالاسماع بين المخافة والجهل وكالتبسم بين الضحك والبكاء وكل ضدين بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربك انك كذبان فهو مجلس راحة وليس بين النفي والاثبات برزخ وجودي فصاحبه ينقطع في الحال لاحد الطرفين لانه لا يجد حيث يستريح فالبرزخ مواطن الراحة ألا ترى ان الله جعل النوم سباتا أي راحة لانه بين الضدين الموت والحياة فالنائم لا يستريح ولا ميت فأمثل هذه العاوم هي التي يقع بها الحديث لهم ونجواهم وفي الحضرة الثالثة والخامسة مجالس واحدا في كل حضرة والحضرة السادسة لا مجالس فيها من مجالس الراحة وأما مجالس الفصل بين العبد والرب فقد ذكرنا من حديثه طرفا آتفا في السؤال الرابع من هذه السؤالات وأما الحضرة السادسة والخامسة فليس فيها من هذه المجالس مجالس البتة وأما مجالس الفصل الثاني بين العبد والرب فهي ستة مجالس لاسابع لها في كل حضرة من الست مجالس واحدا يفصل به بين العبد والرب من حيث ما هو العبد عبدا ومن حيث ما هو الرب رب ومجالس الفصل الاول بين العبد والرب من حيث ما هو عبد لهذا الرب ومن حيث ما هو رب لهذا العبد فهو فصل في عين وصل وهذه المجالس الاخر فصل في فصول لا يصل فيها فيحصل له ما يشاء كل هذا الفن من العلم الاطبي اذ كنت لاتعلمه الامن نفسك ولا تعلم نفسك الامنه فهو يشبه الدور ولادور بل هو علم محقق وأما الاثنا عشر مجلسا التي يراها الترمذي الحكيم صاحب هذه السؤالات وبها تكمل الثمانية والاربعون من المجالس فان الارواح العلوية لاتعلمها وليس لها فيها قدم مع الله وهي مخصوصة بنا من أجل الدعوى فاذا تجسدت الارواح العلوية تبعت الدعوى جسديتها فر بما تدعى فان ادعت ابتليت وفي قصة آدم والملائكة تحقيق ما ذكرناه فابتليت بالسجود جبر المأخذت من طهارتها الدعوى فكان ذلك للملائكة كالتسوية في الصلاة للمصلي فأمر المصلي أن يسجد لسهوه كذلك أمرت الملائكة أن تسجد لدعواها فان الدعوى سهو في حقها فكان ذلك ترغيبا للدعوى لاهم كما كان سجود السهومات ترغيبا للشيطان لانا فاعلم ذلك فأما هذه المجالس الاثنا عشر فسته منها نتحقق بالمجالس الذي بين المثلين والسته الباقية نتحقق بمجالس الفصل الثاني بين العبد من حيث ما هو عبدا وبين الرب من حيث ما هو رب لكن تختلف الاذواق في ذلك

آيات هذا السؤال من القرآن لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر وقوله والقمر قدرناه منازل وقوله فلا أقسم
بالخمس وقوله والسماء ذات البروج الى آخرها والمدار على القطب انتهى الجزء الثمانون

*(بسم الله الرحمن الرحيم) *

السؤال التاسع * فان قلت فبأي شيء يفتتحون المناجاة * قلنا في الجواب بحسب الباعث والداعي لها وذلك
أن الحق اذا أجلسهم هذه المجالس التي ذكرناها فأنما يجلسهم الحق فيها بعد قرع وفتح واستفتاح وذلك انهم سمعوا
الحق يقول يا أيها الذين آمنوا اذا ما جئتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ثم قال أشفقتم أن تقدموا
بين يدي نجواكم صدقات وقال في انزال الرسول منزلة الحق نفسه يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا
دعاكم وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله لانه به يدعوا اليه سبحانه وقال صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة
صدقة وقال يصبح على كل سلامي من ابن آدم صدقة وأفضل الصدقات تصدق الانسان بنفسه وأفضل ما يخرجها عليه
من يخرجها على نفسه فاذا اذا أراد العبد نجوى ربه فليقدم بين يدي نجواه نفسه لنفسه فان النجوى سامع ومتكلم
والعبد ان لم يكن الحق سمعه فمن المحال أن يطبق فهم كلام الله وان لم يكن الحق لسان العبد عند النجوى فمن المحال
أن تكون نجواه صادقة الصدق الذي ينبغي أن يخاطب به الله فاذا الحق ناجى نفسه بنفسه والعبد محل الاستفادة لانها
أمور وجودية والوجود كله هو عينه والعبد يصدق بنفسه على نفسه لانها أفضل الصدقات استفتاحا لالنجوى ربه فكانت
المناسبة بين النجوى وما افتتحت به كون الصدقة رجعت اليه وكون الحق كانت نجواه بينه وبينه فاسمع الحق الا الحق
ولا تصدق العبد الاعلى العبد فصحت الاهلية فمن كان استفتاحه هكذا كان من أهل المجالس والحديث وأمامذهب
الترمذي فان الذي يفتتحون به المناجاة انما هو تلبسهم بالكبرياء ثم يتعرون من بعضه بوجه خاص وبقون عليهم
ما يليق أن يسمع به كلام الحق ويكلم به الحق لتصح النجوى فيكون الابتداء من العبد فيكون له الاولوية في هذا
الموطن وهو وجه صحيح وهذا هو الباعث الوضعي والذي ذكرناه أولا هو الباعث الذاتي فان نجوى هذه الطائفة في
هذا الحال بمنزلة الصلاة في العامة فانه من هذه الحضرة التي ذكرها خارج التكليف بها على السنة الرسل للعباد وشرع
فيها التكبير لما ذكرناه الصلاة مناجاة ومن أهل الله من يجعل عاقبة الامور استفتاحا فيردها اولاد كان المطلوب
عين العواقب كمن يطلب الاستئلال فأول ما يقع عنده وجود السقف وهو آخر ما يقع به الفعل لان وجوده موقوف على
وجود أشياء فاذا كان من الامور التي لا توقف لوجودها على شيء كان عين العاقبة عين السابقة فيكون استفتاح
العمل بالعاقبة وهي طريقة عجيبة عملنا عليها وانما جئنا بها في هذا المقام ولكن لا بد أن تكون النجوى كما قررنا بسمع
الحق وكلام الحق لان الحقيقة تأتي أن يكلمه غير نفسه أو يسمعه غير نفسه فقد علمتكم بماذا يفتتحون المناجاة أهل
المجالس والحديث

السؤال العاشر * فان قلت بأي شيء يختمونها * فنقل في الجواب بالمنزلة التي تعطيم ذلك الاستفتاح والافتتاح
مختلف فالختم مختلف أيضا فلا يتقيد غيراً أنه ثم أمر جامع وهو الوقفة بين الاسمين بين الاسم الذي ينفصل عنه وبين
الاسم الذي يأخذ منه فان بينهما اسما هيا خفيا به يقع الختم ولا يشعر به الا أهل المجالس والحديث وهو وجود سار في
جميع الموجودات لكن لا يشعر به لدقته كالخط الفاصل بين الظل والشمس يعقل ولا يدرك بالحس وهي الحدود بين
الاشياء لها الكل من هي بينهما وجه خاص مع كونها لا تنقسم فهي بذاتها مع كل محدود ولهذا يعز العثور على الحدود
الذاتية بخلاف الحدود الرسمية واللفظية التي بايدي العلماء فقد يكون ذلك الذي يختم به دليل كون وقد يكون دليل
عين وقد يكون دليل ذات لا تقبل المظاهر وهذا أعلى ما نختم به النجوى عندهم ودونه ليل كون وهو ما يعطى مظهرا
ودونه دليل عين وهو الذي لا يقبل التغيير وهو المعبر عنه بباطن المظهر * واعلم ان الامر في النجوى دائرة تنعطف
بطلب أولها فيكون عين الختم هو عين الافتتاح فتقسم بين أول وآخر وظاهر وباطن فاذا ابتدأ فهو الظاهر فاذا

اتهي صار الظاهر باطنا وعاد الباطن ظاهرا فان الحكم له فيبطن الختم في الافتتاح عند البدء و يبطن الافتتاح في الختم عند النهاية قيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين فبطن بظهور ختمه كونه نبيا و آدم بين الماء والطين ولما ظهر كونه نبيا و آدم بين الماء والطين واستفتح به مراتب البشر كان كونه خاتم النبيين باطنا في ذلك الظهور واما الالهية فالوجود منه واليه يرجع الامر كله فاعبده بينهما وتوكل عليه فيهما ومار بك بغافل عما تعملون حيث اتم مظاهر اسمائه الحسنى وبها تسعدون وتشقون والله معكم ولن يتركم أعمالكم فسلم الامر اليه واستسلم تكن موافقا لما هو الامر عليه في نفسه فتستريح من تعب الدعوى بين الافتتاح والختم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

السؤال الحادى عشر ﴿ بماذا يجابون ﴾ الجواب بحسب حالهم ووقتهم وحالمهم ووقتهم بحسب الاسم الذى هو الحاكم فيهم بين الافتتاح والختم فانه بين الختم والافتتاح تكون أسماء كثيرة الالهية هي الناطقة في تلك الاعيان من أهل المجالس والحديث فيكون الجواب بحسب ما وقع به حكم الاسم ولكن ما يجابون الا باسم ولا بد فان كان الحديث معنويا عن شهود فقد يقع الجواب بالذات معرفة من الاسماء وهو بمنزلة المجاز من الحقيقة ويجمع هذا مع الحديث في الافادة والاستفادة فمن راعى الاستفادة والافادة ألحق هذا المقام بأهل المجالس والحديث وهو الذى قصده الترمذى لكونه قال أهل المجالس والحديث ولم يقل أهل الحديث خاصة ومن الناس من لا يراعى سوى الحديث فلا يجعل في هذه الحضرة حكما للحديث معنوى حالى فانه يقول مطلبى الحقائق ولكنه صاحب هذا القول كانه غير محقق وما أوقعه في ذلك الاتقيد الحديث بالالفاظ واما نحن فعلى مذهب الترمذى في ذلك فانا ذقناه في المجالسة حديثا معنويا في غاية الافهام معرى عن الاحتمال والاجمال بل هو تفصيل محقق في عين واحدة وهو الذى يعول عليه في هذا الفصل

السؤال الثانى عشر ﴿ كيف يكون صفة سيرهم ﴾ يعنى الى هذه المجالس والحديث ابتداء قلنا في الجواب بالهمم المجرّدة عن السوى وبسط ذلك ما تقول وهو أن الامور المعنوية التي لا تقبل المواد ولا تحددها لا يصح السير الى تحصيلها أو تحصيل ما يكون منها بقطع المسافات وتذريع المساحات لكن قد يقترن بالهمة حركات مادية مبناها على علم أو إيمان بشرط التوحيد فيهما فأما سيرهم من حيث ما هم علماء فتصفية النفوس من كدورات الطبيعة واتخاذ الخلوات لتفريغ القلوب عن الخواطر المتعلقة بأجزاء الكون الحاصلة من ارسال الخواص في المحسوسات فتمتلى خزانة الخيال فتصور القوة المصور منها بحسب ما تعشقت به من ذلك فتكون هذه الصور حائلة بينه وبين حصول هذه المرتبة الالهية فيجنحون الى الخلوات والاذكار على جهة المدح لمن بيده الملكوت فاذا صفت النفس وارتفع الحجاب الطبيعى الذى بينها وبين عالم الملكوت انطبع في مرآتها جميع ما فى صور عالم الملكوت من العلوم المنقوشة فيطلع الملائكة الاعلى على هذه النفس التي هي بهذه المثابة فيرى فيها ما عنده فيتخذها مجلى ظهور ما فيه فيكون الملائكة الاعلى معيناه أيضا على استدامة ذلك الصفاء ويحول بينه وبين ما يقتضيه حجاب الطبع فتتلقى هذه النفس من العالم العلوى بقدر مناسبتها منهم من العلم بالله فيؤدّبهم ذلك العلم الى التلقى من الفيض الالهى ولكن بواسطة الارواح النورية لا بد من ذلك فيسمون ذلك سيرا ولا بد من تجرّبهم في الطلب لذلك ولولا تعلق الهمة بتحصيل ما تقرّر عندها مجمل ما صح له توجه الى الملائكة الاعلى فان اتفق أن يكون هذا الرجل في سيره مع علمه مؤمنا أو يكون صاحب إيمان من غير علم فان همته لا تتعلق الا بالله فان الإيمان لا يبدله الا على الله والعلم انما يبدله على الوسائط وترتيب الحكمة المعتادة في العالم فصفة سير أصحاب الإيمان ما لهم طريق الى ذلك الا بعزائم الامور المشروعة من حيث ما هي مشروعة وهم على قسمين طائفة منهم قدر بطت همتها على أن الرسول انما جاء منها معلما بالظن يق الموصل الى جناب الحق تعالى فاذا أعطى العلم بذلك زال من الطريق وخلي بينهم وبين الله فهو لاء اذا سار عوا أو ساقوا الى الخيرات وفي الخيرات لم يروا امامهم قدم أحد من المخلقين لانهم قد أزالوه من نفوسهم وانفردوا الى الحق كرابعة العدوية فهو لاء اذا حصلوا في المجالس والحديث خاطبهم الحق بالكلام الالهى من غير وساطة لسان معين واما الطائفة الاخرى فهم قوم جعلوا في نفوسهم انهم لا سبيل

لم اليه تعالى الا والرسول هو الحاجب فلا يشهدون منه امر الا ويرون في سيرهم قدم الرسول بين أيديهم ولا يخاطبهم
 الابلسانه ولغته كمحمد الاواني قال تركت الكل ورأى وجئت اليه فرأيت أمي قد ما فرت وقلت لمن هذا اعتمادا
 مني انه ما سبقني أحدواني من أهل الرعي الا اول فقيل لي هذه قدم نبيك فسكن روعي والخلة الاولي هي حالة عبد القادر
 وأبي السعود بن الشبل ورابعة العدوية ومن جرى مجراهم وأصحاب الايمان اذا كانوا علماء جمع لهم بين الامرين فهم
 أكمل الرجال بشرط انهم اذا ساروا اليه وأخذوا بحالهم عنده بالحديث المعنوي كما تقدم وحديث السمع رأوا
 سره تعالى في الموجودات من قوله من تقرب الي شبر اتقربت منه ذراعا ومن كونه ينزل الى السماء الدنيا التي
 لأقرب منها فانها أقرب من جبل الوريد فالنحوق عنده عالم الطبع بالعالم الروحاني وعاد الوجود عنده كله ملاء أعلى
 ومكانة زلني فلم يحجبه كون ولا شغله عين واستوى عنده الابن وعدم الابن وكان وما كان فرآه في الحجاب والعسس
 وسمع كلامه وحديثه في الغث والجرس هذا صفة سيرهم على طبقاتهم ومنهم من كان سيره فيه بأسمائه فهو صاحب سير
 منه واليه وفيه وبه فهو ساثر في وقوفه واقف في سيره والخضر والافراد من أهل هذا المقام ومن هنا كانت قرّة عينه
 صلى الله عليه وسلم في الصلاة لانه مناج مع اختلاف الحالات المحصورة من قيام وركوع وسجود وجالس قائم أكثر
 من هذه الاركان وهي حالات تربع روحاني فأشبهت العناصر في التربع فحدثت صور المعاني من امتزاج هذه الحالات
 الاربعة كما حدثت صور المولدات الجسمية الطبيعية من امتزاج هذه العناصر

السؤال الثالث عشر ﴿ فان قلت ومن الذي يستحق خاتم الاولياء كما يستحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم
 النبوة • فلنقل في الجواب الختم ختان ختم يختم الله به الولاية وختم يختم الله به الولاية المحمدية فأما ختم الولاية على
 الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة
 فينزل في آخر الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده بنبوة مطلقة كما أن محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة لانه نبوة تشريع
 بعده وان كان بعده مثل عيسى من أولى العزم من الرسل وخواص الانبياء ولكن زال حكمه من هذا المقام لحكم
 الزمان عليه الذي هو غيره فينزل وليا ذنبوة مطلقة يشركه فيها الاولياء المحمديون فهو منا وهو سيدنا فكان أول
 هذا الامر نبي وهو آدم وآخره نبي وهو عيسى أعني نبوة الاختصاص فيكون له يوم القيامة حشران حشر منا
 وحشر مع الرسل وحشر مع الانبياء وأما ختم الولاية المحمدية فهي لرجل من العرب من أكرمها أصلا ويدها وهو في
 زماننا اليوم موجود عرفته به سنة خمس وتسعين وخمسة وأربعمائة رأيت العلامة التي له قد أخفاها الحق فيه عن عيون عباده
 وكشفها لي بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية منه وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمها كثير من الناس وقد ابتلاه الله
 بأهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سره من العلم به وكما أن الله ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبوة الشرائع
 كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الوارث المحمدي لا التي تحصل من سائر الانبياء فان من الاولياء من
 يرث ابراهيم وموسى وعيسى فهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم المحمدي وبعده فلا يوجد ولي علي قلب محمد صلى الله
 عليه وسلم هذا معنى خاتم الولاية المحمدية وأما ختم الولاية العامة الذي لا يوجد بعده ولي فهو عيسى عليه السلام ولقينا
 جماعة ممن هو علي قلب عيسى عليه السلام وغيره من الرسل عليهم السلام وقد جعلت بين صاحبي عبد الله واسماعيل بن
 سوذكين وبين هذا الختم ودعاهما واتفعا به والحمد لله

السؤال الرابع عشر ﴿ بأي صفة يكون ذلك المستحق لذلك • الجواب بصفة الامانة وبيده مفاتيح الانفاس
 وحالة التجريد والحركة وهذا هو نعت عيسى عليه السلام كان يحيى بالنفخ وكان من زهاد الرسل وكانت له السياحة
 وكان حافظا للامانة مؤديا لها ولهذا عادته اليهود ولم تأخذه في الله لومة لائم كنت كثيرا للاجتماع به في الوقائع وعلي يده
 تبت ودعالي بالثبات على الدين في الحياة الدنيا وفي الآخرة ودعاني بالحبيب وأمرني بالزهد والتجريد وأما الصفة
 التي استحق بها خاتم الولاية المحمدية أن يكون خاتما فتبام مكارم الاخلاق مع الله وجميع ما حصل للناس من جهته من
 الاخلاق فمن كون ذلك الخلق موافقا لتصرف الاخلاق مع الله وانما كان ذلك كذلك لان الاغراض مختلفة

ومكارم الاخلاق عند من يتخلق بهامعه عبارة عن موافقة غرضه سواء جدد ذلك عند غيره أو ذم فلما لم يتمكن في الوجود تعميم موافقة العالم بالجيل الذي هو عنده جيل نظر في ذلك نظر الحكيم الذي يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي فنظر في الموجودات فلم يجد صاحباً مثل الحق ولا صحبة أحسن من صحبته ورأى أن السعادة في معاملته وموافقة ارادته فنظر فيما حده وشرعه فوقف عنده واتبعه وكان من جملة ما شرعه أن علمه كيف يعاشر ما سوى الله من ملك مطهر ورسول مكرم وامام جعل الله أمور الخلق بيده من خليفة الى عريف وصاحب وصاحبة وقرابة وولد وخدام وداية وحيوان ونبات وجماد في ذات وعرض وملك اذا كان ممن يملك فراعى جميع من ذكرناه بمراعاة الصاحب الحق فصار في الاخلاق الامع سيده فلما كان بهذه المثابة قيل فيه مثل ما قيل في رسوله وانك لعل خلق عظيم قالت عائشة كان القرآن خلقه محمد ما حمد الله ويذم ما ذم الله بلسان حق في مقعد صدق عند مليك مقتدر فلما طابت اعرافه وعم العالم أخلاقه ووصلت الى جميع الآفاق ارفاقه استحق أن يختم بمن هذه صفته الولاية المحمدية من قوله وانك لعل خلق عظيم جعلنا الله ممن مهله سبيل هداة ووقفه للمشي عليه وهداه

السؤال الخامس عشر * فان قلت ما سبب الخاتم ومعناه * فلنقل في الجواب كمال المقام سببه والمنع والحجر معناه وذلك أن الدنيا لما كان لها بدء ونهاية وهو خلقها قضى الله سبحانه أن يكون جميع ما فيها بحسب نعتها بدء وختام وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع فتم الله هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فكان خاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً وكان من جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدء من آدم فخلقها الله بعيسى فكان الختم بضاهي البدء ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فتم بمثل ما به بدأ فكان البدء لهذا الامر بنبي مطلق وختم به أيضاً ولما كانت أحكام محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تخالف أحكام سائر الانبياء والرسول في البعث العام وتحليل الغنائم وطهارة الارض واتخاذها مسجداً وأوتى جوامع الحكم ونصر بالمعنى وهو الرعب وأوتى مفاتيح خزائن الارض وختمت به النبوة عاد حكم كل نبي بعده حكم ولي فأنزل في الدنيا من مقام اختصاصه واستحق أن يكون لولايته الخاصة ختم بواطئ اسمه اسم الله صلى الله عليه وسلم ويحوز خلقه وما هو بالمهدي المسمى المعروف المنتظر فان ذلك من سلالة وعترته والختم ليس من سلالة الحسينية ولكنه من سلالة اعرافه وأخلاقه صلى الله عليه وسلم أما سمعت الله يقول فيما أشرنا اليه ولكل أمة أجل وجميع أنواع المخلوقات في الدنيا أم وقال كل يجرى الى أجل مسمى في أثر قوله يوجل الليل في النهار ويوجل النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى فجعل لها ختاماً وهو انتهاء مدة الاجل وان من شيء الا يسبح بحمده فممن نوع الا وهو أمة فافهم ما بيناه لك فانه من أسرار العالم المخزونة التي لا تعرف الا من طريق الكشف والله يهدي الى الحق والى طريق مستقيم

السؤال السادس عشر * كم مجالس ملك الملك * الجواب على عدد الحقائق الملكية والنارية والانسانية واستحقاقاتها الداعية لاجابة الحق فيما سألت منه بسط ذلك اعلم أولاً انه لا بد من معرفة ملك الملك ما أراد وابه ثم بعد هذا تعرف كمية مجالسه ان كان لها كمية محصورة فالملك هو الذي يقضى فيه مالكة ومليكة بما شاء ولا يمنع عنه جبراً فيسمى كرهاً واختياراً فيسمى طوعاً قال تعالى والله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعاً وكرهاً فقال لها وللارض اني اطوعاً وكرهاً والمأمور هو الملك والامر هو المالك ولا بد من أخذ الارادة في حد الامر لانه اقتضاء وطلب من الامر بالمأمور سواء كان المأمور دونه أو مثله أو أعلى وفرق الناس بين امر الدون وبين أمر الاعلى فسموا أمر الدون اذا أمر الاعلى طلباً وسؤالاً مثل قوله تعالى اهدنا فلا يشك انه أمر من العبد لله فسمى دعاء واذا فهمت هذا وعلمت أن المأمور هو بالنسبة الى الامر ملكاً والامر ملك ثم رأيت المأمور وقدمت مثل أمر امره وأجابه فيما سأل منه وأعترف بانه يجيبه اذا دعاه لمابدعوه اليه ان كان المدعو أعلى منه فقد صير نفسه هذا الاعلى ملكاً لهذا الدون وهذا الدون هو تحت حكم هذا الاعلى وحيطته وقهره وقدرته وأمره فهو ملكه بلا شك وقد قررنا أن الدون الذي هو بهذه المثابة قد يأمر سيده فيجيبه السيد لامر فيصير بتلك الاجابة ملكاً وان كان عن

اختيار منه فيصح أن يقال في السيد انه ملك الملك لانه أجاب أمر عبده وعبده ملك له ومن أمر فاجاب فقد صح عليه اسم المأمور وهو معنى الملك فاذا أجاب السيد أمر عبده وهو ملك فباجابته صير نفسه ملك ملكه وهذا غاية النزول الالهى لعبده اذ قال له ادعوني أستجب لك فيقول له العبد اغفر لي ارحمني انصرني أجبرني فيفعل ويقول الله ادعني أقم الصلاة ائت الزكاة اصبر وارابطوا جاهدوا فيطيع ويعصى وأما الحق سبحانه فيجيب عبده لما دعاه اليه بشرط تفرغه لدعائه وقد يكون أثر المؤثر فعلا من غير أمر كالعبد يعصى فيشير كونه عاصيا غضبا في نفس السيد فيوقع به العقوبة فقد جعل العبد سيده يعاقبه بمصيته ولولم يعصه ما ظهر من السيد ما ظهر أو يغفر له وكذلك في الطاعة يثيبه فيكون من هذه النسبة أيضا ملك الملك أى ملكا ان هو ملكه وبهذا وردت الشرائع كلها وأما قوله لكم مجالسه فانها لا تنحصر عقلا فانها حالة دوام من سيد لعبد ومن عبد الى سيد فسؤاله لا يتخلو اما أن يريد ما قلنا من أنها لا تنحصر عقلا فان أجاب بانحصار في كمية معلومة علم انه لا علم عنده أو يريد مجالسه من حيث ما شرع فهي مجالس في الدنيا محصورة وفي الآخرة غير محصورة لان الآثار الواقعة في الآخرة كلها أصلها من الشرائع فلا ينفك حكم الشرع في الدنيا والآخرة فان الخلود في الدارين من حكم الشرع وما يكون من الحق فيهم من حكم الشرع فاذا مجالس ملك الملك من جهة الشرع لا تنحصر فان أراد السائل عن هذا حالة الدنيا خاصة فعددها عدد أنفاس الخلائق عقلا وان أراد ما اقترن به الامر من العبد خاصة فعلى قدر ما دعا العبد به من حيث ما أمره أن يدعو به وهي من كل داع بحسب ما سبق في علم الله من تكليفه لكل عين عبد أن يدعو وخلق الله الذين هم بهذه المثابة فيفوتون التلفظ باسم العدد الذي يحصرهم فانه يدخل في ذلك الملائكة والجن والانس فخصر كمياتها مادام زمان الدنيا الى أن ينقضي في حق الملك والجن والانس محصور الكمية غير متصور التلفظ به لانه قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهم من الملك الذي يدعور به فيصيره بدعائه ملكا له فكمياتها وان كانت محصورة فهي غير معلومة وان علمت فهي غير مقدورة للتلفظ به لما في ذلك من المشقة واسكن من وقف على ما رقم في اللوح المحفوظ عرف كمياتها بلا شك وان تعذر النطق بها فن كل وجه لا يتصور الجواب عنها كثيرا كثر من هذا وانما جاءه الترمذي على سبيل الامتحان فانه جاء بمسائل لا يصح الجواب عنها ليعلم أن المسؤل اذا أجاب عنها انه يبطل في دعواه علم ذلك اذ لو علم ذلك لكان من علمه به انه مما لا يجاب عنه فيعلم صدق دعواه وسيأتي من ذلك ما تنقف عليه في هذه السؤالات ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

السؤال السابع عشر ﴿بأى شئ حظ كل رسول من ربه﴾ الجواب عن هذا لا يتصور لان كلام أهل طريق الله عن ذوق ولا ذوق لاحد في نصيب كل رسول من الله لان أذواق الرسل مخصوصة بالرسل وأذواق الانبياء مخصوصة بالانبياء وأذواق الاولياء مخصوصة بالاولياء فبعض الرسل عنده الأذواق الثلاثة لانه ولي ونبي ورسول قال الخضر لموسى ما لم تحط به خبرا والخبر الذوق وقال له أنا على علم عامنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم عامك الله لا أعلمه أنا هذا هو الذوق • حضرت في مجلس فيه جماعة من العارفين فسأل بعضهم بعضهم من أى مقام سأل موسى الرؤية فقال له الآخر من مقام الشوق فقات له لا تفعل أصل الطريق أن نهايات الاولياء بدايات الانبياء فلا ذوق لاولى في حال من أحوال انبياء الشرائع فلا ذوق لهم فيه ومن أصولنا ان لا تتكلم الا عن ذوق ونحن لسنا برسول ولا انبياء شريعة فبأى شئ نعرف من أى مقام سأل موسى الرؤية ر به نعم لو سأها لى أمكنك الجواب فان في الامكان أن يكون لك ذلك الذوق وقد علمنا من باب الذوق أن ذوق مقام الرسل لغير الرسل ممنوع فالتحق وجوده بالمحال العقلي لان الذات لا تقتضى الا هذا الترتيب الخاص أو سبق العلم كيف شئت فقل فان أراد السؤال عن السبب الذي اقتضى لذلك الرسول هذا الحظ الذي انفرد به فقد قال صاحب المحاسن ليس بينه وبين عبادته نسب الا العنابة ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل وما بقى فعمى وتلبس واعلم أن السبب العام الذي عين المراتب العلية لأربابها انما هو العناية الالهية وهو قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم وأما السبب الخاص لهذا الرسول للحظ الخاص الذي له من

ر به فيحتاج ذكره الى ذكر كل رسول باسمه وحينئذ نذكر سببه ورسول الله في البشر محصورون وفي الملائكة غير محصورين عندنا لكن من شرط أهل هذه الطريقة اذا ادعوا هذه المعرفة فلا بد أن يعرفوا السبب عند تعين الرسول بالذکر ولكن هو من الاسباب التي لانذاع لثلايتعب الخلق أو يتخيل الضعيف الرأي أن الرسالة تكسب بذلك السبب اذا علم فيؤدّي ذلك الى فساد في العالم فيحفظ عليه الامناء و أيضا فلا فائدة في اظهاره فانه يكونه رسولا خص به لانه كان رسولا بل هو رسول بأمر عام يجتمع فيه المرسلون قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فكل واحد منهم فاضل مفضل وهو مذهب الجماعة وقديين هذا أبو القاسم ابن قسي في خلع النعمان وهو قوله وانهم عندنا من المصطفين الاخير نخص آدم بعلم الاسماء الالهية التي طوى علمها عن الملائكة فلم تسبح الله بها حتى استفادنها من آدم وخص موسى بالكلام والتوراة من حيث ان الله كتبها بيده قبل أن يخلق آدم بأربع آلاف سنة وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر عن نفسه من انه أوتي جوامع الكلم وخص عيسى بكونه روحا وأضف النسخ اليه فيما خلقه من الطين ولم يصف نفعه في اعطاء الحياة غير عيسى بل لنفسه تعالى اما بالذنوب أو بالثناء التي هي ضمير المتكلم من نفسه وهذا وان كانت كلها منصوفا عليها انها حصلت لهم فليس بمنصوص الاختصاص بها ولكن معلوم من جهة الكشف والاطلاع

السؤال الثامن عشر **✽** أين مقام الرسل من مقام الانبياء **✽** الجواب هو بالازاء الا انه في المقام الرابع من المراتب فان المراتب أربع التي تعطى السعادة للانسان وهي الايمان والولاية والنبوة والرسالة واما من مقام الانبياء فهم من انبياء التشريع في الرتبة الثانية ومن مقام الانبياء في الرتبة الثالثة والعلم من شرائط الولاية وليس من شرطها الايمان فان الايمان مستند الخبر فلا يحتاج اليه مع الخبر اما بالمحال كالأينية لله أو بالامكان وهو الاخبار ببعض المغيبات التي يمكن أن ينسب اليها الخبر ما نسب فأول مرتبة العلماء بتوحيد الله الاولياء فان الله ما اتخذ وليا جاهلا وهذه مسألة عظيمة أغفلها علماء الرسوم فانه يدخل تحت تلك الولاية كل موحد لله بأي طريق كان وهو المقام الاول ثم النبوة ثم الرسالة ثم الايمان فهي فينا أعنى مرتبة الولاية على مراتبها وهي هناك ولاية ثم ايمان ثم نبوة ثم رسالة وعند علماء الرسوم وعامة الناس الخارجين عن الطريق الخاص المرتبة الاولى ايمان ثم ولاية ثم نبوة ثم رسالة فاجنبا فيها على ما تعرفه العامة وعلماء الرسوم وبين المراتب كيف هي بالنظر الى جهات مختلفة فالوحيدون بأي وجه كان أو اياء الله تعالى فانهم حازوا أشرف المراتب التي شرك الله أصحابها من أجلها مع الله فيها فقال شهد الله انه لا اله الا هو ففصل لتمييز شهادة الحق لنفسه من شهادة من سواه له بما شهد به لنفسه فقال وعطف بالواو والملائكة فقدم للجوار في النسبة من كونه لها والجوار الاقرب في الشرع وفي العرف عند أرباب الكرم والعلم مقدم على الجوار الا بعد بكل وجه اذا اتحد في ذلك الوجه وفي هذا من رحمة الله بخلقهم ما لا يقدر قدره الا العارفون به في قوله ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فنحن أقرب جار وللجار حق مشروع يعرفه أهل الشريعة وكذلك قوله ونحن أقرب اليه من جبل الوريد فينبغي للانسان أن يحضر هذا الجوار الالهى عند الموت حتى يطاب من الحق ما يستحقه الجار على جاره من حيث ما شرع وهو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول قل رب احكم بالحق أي الحق الذي شرعته لنا فاعاملنا به حتى لا تنكر شيئا منه مما يقتضيه الكرم فلو علم الناس ما في هاتين الآيتين من العناية بالعباد لكانوا على أحوال لا يمكن أن تذاع يقول تعالى قل كل يعمل على شاكلته وقال صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام أفلا كون عبدا شكورا ثم قال تعالى وأولو العلم يعني من الجن والانس ومن شاركهم من الامهات والمولدات العلماء بالله جعلهم جيران الملائكة لتصح الشفاعة من الملائكة فينالحق الجوار انه لا اله الا هو الضمير في انه يعود على الله من شهد الله فشهادتهم بتوحيده على قدر مراتبهم في ذلك فلذلك فصل بين شهادته لنفسه وشهادة العلماء له ثم قال قائما بالقسط أي بالعدل فيما فصل به بين الشهادتين ثم قال بنفسه لا اله الا هو نظير الشهادة الاولى التي له فصلت شهادة العالم له بالتوحيد بين شهادتين الهيئتين أحاطنا بها حتى لا يكون للشفعاء سبيل الى القائل بها ثم تم بقوله العزيز ليعلم أن الشهادة الثالثة مثل

الاولى لاقتران العزة بها أي لا يناهها الا هو ولا هما منيعة الحى بالعزة ولو كانت هذه الشهاداة من الخلق لم تكن منيعة الحى عن الله فدل اضافة العزة لها على انها شهادة الله لنفسه وقوله الحكيم لوجود هذا الترتيب فى اعطاء السعادة لصاحب هذه الشهادة حيث جعلها بين شهادتين منسوبة الى الله من حيث الاسم الاول والاخر وشهادة الخلق بينهما فبها من قدر الاشياء مقاديرها وعجز العالم أن يقدرها حق قدرها فكيف أن يقدرها حق قدر من خلقها وهذا الكشف من مقام وراثه الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث رسالته من قوله ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهم العلماء بالله من أهل الله الذين أقامهم الحق مقام الرسل فى الدعوة الى الله بلسان حق عن نبوة مطلقة اعتنى بهم فى أن وصفهم بها لانبوة الشرائع بل نبوة حفظ لامر مشروع على بصيرة من الحافظ لاعتن تقايد

السؤال التاسع عشر * أين مقام الانبياء من الاولياء * الجواب هو خصوص فيه وهو بالازاء أيضا الا أنه فى المقام الثالث على ما تقدم من المراتب وكان ينبغى أن يكون السؤال عن هذا بتفصيل بين نبوة الشرائع والنبوة المطلقة فهم من الاولياء اذا كانوا انبياء شريعة فى الدرجة الثالثة وان كانوا فى النبوة اللغوية فهم فى الدرجة الثانية واعلم ان الاولياء هم الذين تولاهم الله بنصرته فى مقام مجاهدتهم الاعداء الأربعة الهوى والنفس والدنيا والشيطان والمعرفة بهؤلاء أركان المعرفة عند المحاسبى وان كان سؤاله عن مقام الانبياء من الاولياء أى انبياء الاولياء وهى النبوة التى قلنا انها تنقطع فانها ليست نبوة الشرائع وكذلك فى السؤال عن مقام الرسل الذين هم انبياء فلنقل فى جوابه ان انبياء الاولياء مقامهم من الحضرات الالهية الفردانية والاسم الالهى الذى تعبدهم الفرد وهم المسمون الافراد فهنا هو مقام نبوة الولاية لانبوة الشرائع وأما مقام الرسل الذين هم انبياء فهم الذين لهم خصائص على ما تعبدوا به اتباعهم كمحمد صلى الله عليه وسلم فيما قيل له خالصة لك من دون المؤمنين فى النكاح بالهبة فن الرسل من لهم خصائص على أمتهم ومنهم من لا يختصه الله بشئ دون أمتة وكذلك الاولياء فيهم انبياء أى خصوا بعلم لا يحصل الا لنبى من العلم الالهى ويكون حكمهم من الله فيما أخذهم به حكم الملائكة ولهذا قال فى نبي الشرائع ما لم تحط به خبرا أى ما هو ذوقك يا موسى مع كونه كليم الله فخرق السفينة وقتل الغلام حكما وأقام الجدار مكارم خلق عن حكم أمر الهى تخسف البلاد على يدى جبريل ومن كان من الملائكة ولهذا كان الافراد من البشر بمنزلة المهيمين من الملائكة وانبياءهم منهم بمنزلة لرسل من الانبياء

السؤال العشرون * وأى اسم منحته من أسمائه * الجواب سؤالك هذا يحتمل أربعة أمور الواحد أن يكون الضمير المرفوع فى منحه يعود على الله الثانى أن يعود على المقام الثالث على الاسم الالهى الرابع أن يكون الضمير فى أسمائه يعود على العبد فىكون الاسم اسم العبد لا اسم الله وكذلك الضمير المنسوب فى منحه الذى هو المفعول الثانى هل هو ضمير اسم الهى أو هل هو المقام فان كان الضمير المرفوع الله والمقام فىكون المنوح الاسم بلاشك وان كان الضمير المرفوع الله أو الاسم الالهى أو اسم العبد فىكون المقام هو المنوح فليكن الضمير المرفوع الله فالمنوح الاسم الالهى الذى يسمى به العبد فى تخلفه واسم العبد هو الاصل فى القرية الالهية فان العبد لا يتصف باقرب من الله الا باسمه قال الله لا يزد بتقرب الى بما ليس لى قال يارب وما ليس لك قال الذلة والافتقار والسبب فى ذلك ان أصل العبد أن يكون معلولا ولا بد والمعلولية له لذاته وكل معلول فقير ذليل بلاشك لاشفاء يرجى له من هذه العلة فىكون القرب من الله قربا ذاتيا أصليا وان كان المنوح اسما الهيا يتخلق به العبد كالاسم الرحيم فى موطنه والاسم الملك المنكبر فى موطنه فذلك قرب يعرض له من الشارع الذى عينه له فان للعبد أسماء يستحقها وأسماء تعرض له مثل الاسماء الالهية اذا تخاق بها العبد ولله أسماء يستحقها وأسماء عرضت له من تنزله لعقول عبادته وهى الاسماء التى هى للعبد بحكم الاستحقاق فهل اتصاف الحق بها يكون نخلقا من الله باسماء عبده أو تلك الصفات لله حقيقة جهلنا معناها بالنسبة اليه وعرفنا معناها بالنسبة اليها فىكون العبد متخلقا بها وان كان يستحقها من وجه معرفته بمعناها اذا نسبت اليه ومن كون البارى اتصف بها على طريقة مجهولة عندنا فلانعرف كيف ننسبها اليه جهلنا بذاته فتكون أصلا فيه عارضة فينا

فلا نستحق شيئا من أسمائه ولا نمانعته فيها أنها أسماؤنا وهذا موضع حيرة ومزلة قدم الامن كشف الله عن بصيرته ونحن بحمد الله وان كنا قد علمناها فهي من العلوم التي لا تداع أصلا ورأسا وبمعرفة بهادعا من دعالي الله على بصيرة وهو الشخص الذي هو على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق البينة التي هو عليها فالقطن يعلم ما سترناه باعلام الله في قوله ويتلوه شاهد منه هل تلك الاسماء اذا نسبت الى الله هل تنسب اليه تخلقا واستحقاقا واذا نسبت الى العبد هل تنسب اليه تخلقا كسائر الاسماء الالهية التي لا خلاف فيها عند العام والخاص أو تنسب اليه بطريق الاستحقاق فالشاهد المطلوب هنا ان عين العبد لا تستحق شيئا من حيث عينه لأنه ليس بحق أصلا والحق هو الذي يستحق ما يستحق بجميع الاسماء التي في العالم ويتخيل انها حق للعبد حتى لله فاذا أضيفت اليه وسمى بها على غير وجه الاستحقاق كانت كفرا وكان صاحبها كافرا قال الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء فكفروا بالمجموع هذا اذا كان الكفر شرعا فان كان لغة ولسانا فهو اشارة الى الامناء من عباد الله الذين علموا ان الاستحقاق بجميع الاسماء الواقعة في الكون الظاهرة الحكم انما يستحقها الحق والعبد يتخلق بها وان لم يكن للعبد سوى عينه ولا يقال في الشيء انه يستحق عينه فان عينه هو يته فلاحق ولا استحقاق وكل ما عرض أو وقع عليه اسم من الاسماء انما وقع على الاعيان من كونها مظاهر فاقوع اسم الاعلى وجود الحق في الاعيان والاعيان على أصلها الاستحقاق لها فهذا شرح قوله ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق النسبة انه عين بلا حكم وكونه مظهر احكاما لا عينا فالوجود لله وما يوصف به من أية صفة كانت انما المسمى بها هو مسمى الله فافهم انه ما ثم مسمى وجودي الاله فهو المسمى بكل اسم والموصوف بكل صفة والمنعوت بكل نعت وأما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون من أن يكون له شريك في الاسماء كلها قال كل أسماء الله أفعاله أو صفاته أو ذاته فاني الوجود الاله والاعيان معدومة في عين مظهر فيها وقد اندرج في هذا الفصل ان فهمت جميع ما ذكرناه في تقسيم الضمير المنسوب والمرفوع فالوجود والعدم لك فهو لا يزال موجودا وانت لا تزال معدوما ووجوده ان كان لنفسه فهو ما جهلت منه وان كان لك فهو ما علمت منه فهو العالم والمعلوم والذي يقصده أكثر الناس بقولهم أي اسم منح الله الرسول من أسمائه هو الاسم الذي يستدعيه تأييد دعوته وهو المعبر عنه بالسلطان والاعجاز أثره وان منحه النبي فهو الاسم الذي يتأيد به في حصول الرتبة النبوية وصحتها وقد يكون لكل شخص اسم يمنحه بحسب ما تقتضيه رتبته من مقام نبوته أو رسالته غير أن الاسم الواهب هو الذي يعطى ذلك الا اذا كان المقام مكتسبا فقد يعطيه الاسم الكريم أو الجواد أو السخي انتهى الجزء الحادي والثمانون

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

السؤال الحادي والعشرون • أي شيء حظوظ الاولياء من أسمائه • الجواب هنا تفصيل هل يربد بالاسم الذي أوجب لهم هذه الحظوظ أو الاسم الذي يتولاهم فيها أو الاسم الذي تنتج عنه هذه الحظوظ فان أراد الاسم أو الاسماء التي أوجبت لهم هذه الحظوظ فالحظوظ على قسمين حظوظ مكتسبة وحظوظ غير مكتسبة ولكل واحد من القسمين اسم يخصه من حيث ما يوجبها ومن حيث ما يتولاهها ومن حيث ما تنتج عنها فان كان من الحظوظ المكتسبة فالاسماء التي توجبها هي الاسماء التي تعطى الاعمال التي اكتسبها بها وهي مختلفة كل عمل بحسب اسمه فكل عامل اذا كان عارفا بعلم الاسم الذي يخص تلك الحركة العلمية من الاسماء الالهية ويطول التفصيل فيها والاسماء التي تتولاهم في حال وجودها لهم فهي بحسب ما هو ذلك الحظوظ فالحظوظ يطلب بذاته من يتولاه من الاسماء والحظوظ مختلفة وكذلك الاسماء التي توجبها الحظوظ وتنتج عنها فهي بحسب الحظوظ أيضا فتختلف الاسماء باختلاف الحظوظ وعلى هذا النسق الكلام في الحظوظ التي هي غير مكتسبة من التفصيل

السؤال الثاني والعشرون • وأي شيء علم المبدأ الجواب سأل باللفظ في العامة يعطى البدء وفي الخاصة يعطى موجب

النسخ في مذهب من يراه فلنتكلم على الامرين معا ليقع الشرح باللسانين فيم الجواب اعلم ان علم البدء علم عزيز
وانه غير مقيد واقر بما تكون العبارة عنه ان يقال البدء افتتاح وجود الممكنات على التتالي والتتابع لكون الذات
الموجدة له اقتضت ذلك من غير تقييد بزمان اذ الزمان من جملة الممكنات الجسمانية فلا يعقل الا ارتباطا يمكن بواجب
لذاته فكان في مقابلة وجود الحق اعيان ثابتة موصوفة بالعدم اذ لا وهو الكون الذي لا شئ مع الله فيه الا ان وجوده
افاض على هذه الاعيان على حسب ما اقتضته استعداداتها فتكونت لاعيانتها لاله من غير يدنية تعقل او توهم وقعت
في تصورها الخيرة من الطرفين من طريق الكشف ومن طريق الدليل الفكري والنطق عمما يشهد الكشف
بإيضاح معناه بتعذر فان الامر غير متخيل فلا يقال ولا يدخل في قوالب الالفاظ بأوضح مما ذكرناه وسبب عزة ذلك
الجهل بالسبب الاول وهو ذات الحق ولما كانت سببا كانت الاله المألوه لها حيث لا يعلم المألوه انه مألوه فمن اصحابنا من قال
ان البدء كان عن نسبة القهر وقال بعض اصحابنا بل كان عن نسبة القدرة والشرع يقول عن نسبة امر والتخصيص
في عين ممكن دون غيره من الممكنات المميزة عنده والذي وصل اليه علمنا من ذلك ووافقنا الانبياء عليه ان البدء عن
نسبة امر فيه راحة جبر اذا الخطاب لا يقع الاعلى عين ثابتة معدومة عاقلة سمیعة عالمة بما تسمع بسمع ما هو سمع وجود
ولا عقل وجود ولا علم وجود فالتبست عند هذا الخطاب بوجوده فكانت مظهر الاله من اسمه الاول الظاهر وانسحبت
هذه الحقيقة على هذه الطريقة على كل عين عين الى ما لا يتناهي فالبدء حالة مستصعبة قائمة لانقطع بهذا الاعتبار فان
معطى الوجود لا يقيد ترتيب الممكنات فالنسبة منه واحدة فالبدء مازال ولا يزال فكل شئ من الممكنات له عين الالوية
في البدء ثم اذا نسبت الممكنات بعضها الى بعض تعين التقدم والتأخر بالنسبة اليه سبحانه فوقف علماء النظر مع ترتيب
الممكنات حين وقفنا نحن مع نسبتها اليه والعالم كله عندنا ليس له تقييد الا بالله خاصة والله يتعالى عن الحد والتقييد
فالقييد تابع له في هذا التنزيه فالولية الحق هي اوليته اذ لا اولية للمحق بغير العالم لا يصح نسبتها ولانعته بها بل هكذا
جميع النسب الاسماوية كلها

فالعبء ملك اذ قد تسمى * في عين حال بما تسمى
والملك عبد في عين حال * اذا تسمى بما تسمى
فانه بي ولست أعسني * عنى لكوني أصم أعمي
عن كل عين سوى عياني * لكونه أظهره الاسما

هذه طريقة البدء وأما اذا أراد البدا وهو ان يظهر له ما لم يكن ظهر هو مثل قوله وانبلونكم حتى نعلم وهو قوله وسيرى
الله عملكم فيكون الحكم الالهي بحسب ما يعطيه الحال وقد كان قررا الامر بحال معين بشرط الدوام لذلك الحال
في توهمنا فلما ارتفع الدوام الحال الذي لودام اوجب دوام ذلك الامر بدام من جانب الحق حكم آخر اقتضاه الحال الذي
بدام من الكون فقابل البدء بالبدا فهنا معنى علم البداله على الطريقة الاخرى قال تعالى وبداهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون يقول صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم وكانت الشرائع تنزل بقدر السؤال فلونتر كوالسؤال لم ينزل هذا
القدر الذي شرع ومعقول ما يفهم من هذا علم البداو بعد ان علمت هذا فقد علمت علم الظهور وعلم الابتداء فكانت
علمت علم ظهور الابتداء وابتداء الظهور فان كل نسبة منهما امر تبطة بالآخرى فان كان ظهور الابتداء فحاضرة
الاخفاء التي منها ظهر هذا الابتداء فلا شك انه لم يكن يصح هذا الوصف الاله ففيه خفي وبه ظهر خفاة ظهوره عن ذلك
الخفاء هو المعبر عنه بالابتداء وان كان ابتداء الظهور فهل له نسبة الى القدم اذ لم يكن له حالة الظهور فان نسبة انقدم اليه
فلنا عينه الثابتة حال عدمه هي له نسبة اذلية لا اول لها وابتداء الظهور عبارة عمما تصفت به من الوجود الالهي اذ كانت
مظهر للحق فهو المعبر عنه بابتداء الظهور فان تعدد الاحكام على المحكوم عليه مع احدية العين انما ذلك راجع الى
نسب واعتبارات فعين الممكن لم تنزل ولا تزال على حالها من الامكان فلم يخرجها كونها مظهر احتي انطلق عليها الاتصاف
بالوجود عن حكم الامكان فيها فانه وصف ذاتي لها والامور لا تتغير عن حقائقها باختلاف الحكم عليها باختلاف

النسب الأتري قوله وقد خلقتك من قبل ولم تنك شيئاً وقوله انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون
فنفى الشبثية عنه وأثبتها له والعين هي العين لا غيرها

السؤال الثالث والعشرون * ما معنى قوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه * الجواب لا تصحبه الشبثية ولا تنطاق
عليه وكذلك هو ولا شيء معه فانه وصف ذاتي له سلب الشبثية عنه وسلب معية الشبثية لكنه مع الاشياء وليست الاشياء
معه لان المعية تابعة للعلم فهو يعلمنا فهو معنا ونحن لانعلمه فلسنا معه فاعلم ان لفظه كان تعطي التقييد الزماني وليس
المراد هنا به ذلك التقييد وانما المراد به الكون الذي هو الوجود وفتحقيق كان انه حرف وجودي لا فعل يطلب الزمان
ولهذا لم يرد ما يقوله علماء الرسوم من المتكلمين وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان فهذه زيادة مدرجة في الحديث
عن لاعلم له بعلم كان ولا سيما في هذا الموضع ومنه كان الله عفواً غفوراً وغير ذلك مما اقترنت به لفظه كان ولهذا سماها
بعض النحاة هي وأخوانها حرفاً تعمل عمل الافعال وهي عند سيبويه حرف وجودي وهذا هو الذي تعقله العرب
وان تصرفت تصرف الافعال فليس من أشبه شيئاً من وجه ما يشبهه من جميع الوجوه بخلاف الزيادة بقولهم وهو الآن
فان الآن تدل على الزمان وأصل وضعه لفظه تدل على الزمان الفاصل بين الزمانين الماضي والمستقبل ولهذا اقاوا في الآن
انه حد الزمانين فلما كان مدلولها الزمان الوجودي لم يطلقه الشارع في وجود الحق وأطلق كان لانه حرف وجودي
وتخييل فيه الزمان لوجود التصرف من كان ويكون فهو كأن ومكون كقتل يقتل فهو قاتل ومقتول وكذلك كن بنزلة
اخرج فلما رأوا في الكون هذا التصرف الذي يلحق الافعال الزمانية تخيلوا ان حكمها حكم الزمان فأدرجوا الآن
تمة للخبر وليس منه فالحق لا يقول قط وهو الآن على ما عليه كان فانه لم يردو بقول على الله ما لم يطلقه على نفسه لما فيه
من الاخلال بالمعنى الذي يطلبه حقيقة وجود الحق خالق الزمان فمعنى ذلك الله موجود ولا شيء معه أي ما ثم من وجوده
واجب لذاته غير الحق والممكن واجب الوجود به لانه مظهره وهو ظاهر به والعين الممكنة مستورة بهذا الظاهر فيها
فاتصف هذا الظهور والظاهر بالامكان حكم عليه به عين المظهر الذي هو الممكن فاندرج الممكن في واجب الوجود
لذاته عيناً واندرج الواجب الوجود لذاته في الممكن حكماً فقدر بما قلناه واعلم ان كلامنا في شرح ما ورد انما هو على قول
الولي اذا قال مثل هذا اللفظ أو نطق به من مقام ولايته لا من مقام الرتبة التي منها بعث رسولاً فان الرسول اذا قال مثل هذا
اللفظ في المعرفة بالله من مقامه الاختصاصي فلا كلام لنا فيه ولا ينبغي لنا ان نشرح ما ليس بذوق لنا وانما كلامنا فيه
من لسان الولاية فنحن نترجم عنها بأعلى وجه يقتضيه حالها هذا غاية الولي في ذلك ولا شك ان المعية في هذا الخبر ثابتة
والشبثية منفية والمعية تقتضي الكثرة والموجود الحق هو عين وجوده في نسبتته الى نفسه وهو يته وهو عين المنعوت به
مظهره فالعين واحدة في النسبتين فهذه المعية كيف تصح والعين واحدة فالشبثية هنا عين المظهر لا عينه وهو معها لان
الوجود يصحها وليست معه لانها لا تصحب الوجود وكيف تصحبه والوجوب لهذا الوجود ذاتي ولا ذوق للعين الممكنة
في الوجوب الذاتي فهو يقتضيه فيصح ان يكون معها وهي لا تقتضيه فلا يصح ان تكون معه فلهذا انفي الشيء ان يكون مع
هوية الحق لأن المعية نعت تمجيد ولا مجد ان هو عديم الوجوب الوجودي لذاته فان الشيء لا يكون مع الشيء الا بحكم
الوعيد أو الوعد بالخير وهذا لا يتصوره من دون الاعلى فالعالم لا يكون مع الله أبداً سواء اتصف بالوجود أو بالعدم
والواجب الوجود الحق لذاته يصح له نعت المعية مع العالم عدماً ووجوداً

السؤال الرابع والعشرون * ما بدء الاسماء الجواب اطلاق هذا اللفظ في الطريق يقتضي أمرين الواحد سؤال
عن أول الاسماء والثاني سؤال عما يتبدى به الاسماء من الآثار وهذا ان الامر ان فرعان عن مدلول لفظ الاسماء ما هو
هل هو موجود أو عدم أو لا وجود ولا عدم وهي النسب فلا تقبل معنى الحدوث ولا القدم فانه لا يقبل هذا الوصف
الا الوجود أو عدم فاعلم ان هذه الاسماء الالهية التي بأيدينا هي أسماء الاسماء الالهية التي سمي بها نفسه من كونه متكلماً
فنضع الشرح الذي كان نوضح به مدلول تلك الاسماء على هذه الاسماء التي بأيدينا وهو المسمى بها من حيث الظاهر
ومن حيث كلامه وكلامه وعلمه وعلمه ذاته فهو مسمى بها من حيث ذاته والنسب لا تعقل للموصوف بالاحدية من

جميع الوجوه اذا فلا تعقل الاسماء الابان تعقل النسب ولا تعقل النسب الابان تعقل المظاهر المعبر عنها بالعالم فالنسب على هذا تحدث بحدوث المظاهر لان المظاهر من حيث هي اعيان لا تحدث ومن حيث هي مظاهر هي حادثة فالنسب حادثة فالاسماء تابعة لها ولا وجود لها مع كونها معقولة الحكم فاذا ثبت هذا فالقائل مابده الاسماء هو القائل مابده النسب والنسبة امر معقول غير موجود بين اثنين فاما ان تكلم فيها من حيث نسبتها الى الاول او من حيث ما دل الاثر عليها فان نظرا فيها من حيث المسحى بها لا من حيث دلالة اثرها كان قوله مابده الاسماء معناه ما اول الاسماء فلنقل اول الاسماء الواحد الاحد وهو اسم واحد مركب تركيب بعليك ورامهرمز والرحمن الرحيم لان ذلك اسمين وانما كان الواحد الاحد اول الاسماء لان الاسم موضوع للدلالة وهي العلمية الدالة على عين الذات لا من حيث نسبة ما يوصف بها كالاسماء الجوامد للاشياء وليس اخص في العلمية من الواحد الاحد لانه اسم ذاتي له يعطيه هذا اللفظ بحكم المطابقة فان قلت فانه اولي بالاولية من الواحد الاحد لان الله ينعت بالواحد الواحد ولا ينعت بالله قلنا مدلول الله يطلب العالم بجميع ما فيه فهو له كاسم الملك أو السلطان فهو اسم للمرتبة لا للذات والاحد اسم ذاتي لا يتوهم معه دلالة على غير العين فلهذا لم يصح ان يكون الله اول الاسماء فلم يبق الا الواحد حيث لا يعقل منه الا العين من غير تركيب ولو تسمى بالشيء لسميناه الشيء وكان اول الاسماء لكنه لم يرد في الاسماء الالهية ياشئ ولا فرق بين مدلول الواحد والشيء فانه دليل على ذات غير مركبة اذ لو كانت مركبة لم يصح اسم الواحد والاشئ عليه حقيقة فلا مثل له ولا شبه يتميز عنه شخصيته فهو الواحد الاحد في ذاته لذاته ومع هذا فقد قررنا ان الاسماء عبارة عن نسب فان نسبة هذا الاسم الاول ولا اثر له منه يطلبه قلنا اما النسبة التي اوجبت له هذا الاسم فعلاومة وذلك ان في مقابلة وجوده اعيانا ثابتة لا وجود لها الا بطريق الاستفادة من وجود الحق فتكون مظاهره في ذلك الانصاف بالوجود وهي اعيان لذاتها ماهي اعيان لموجب ولا لعلة كما ان وجود الحق لذاته لالعله وكما هو الغنى لله تعالى على الاطلاق فالفقر لهذه الاعيان على الاطلاق الى هذا الغنى الواجب الغنى بذاته لذاته وهذه الاعيان وان كانت بهذه المثابة فنما مثال وغيرا مثال متميزة بأمر وغير متميزة بأمر يقع فيه الاشتراك فلا يصح على كل عين منها اسم الواحد الاحد لوجود الاشتراك والمثلية فلهذا سميناه هذه الذات الغنية على الاطلاق بالواحد الاحد لانه لا موجود الا هي فهي عين الوجود في نفسها وفي مظاهرها وهذه نسبة لا عن اثر اذ لا اثر لها في كون الاعيان الممكنات اعيانا ولا في امكانها وأما اذا كان قوله مابده الاسماء بمعنى ما يتبدى به الاسماء من الآثار في هذه الاعيان فيطلب هذا السؤال أمرين الامر الواحد ما يتبدى به في كل عين عين والامر الآخر ما يتبدى به على الاطلاق في الجملة ومعناه ما اول اسم يطلب ان يظهر اثره في هذه الاعيان فاعلم ان ذلك الاسم هو الوهاب خاصة في الجملة وفي عين عين لا فرق وهو اسم أحدثته الهبات لهذه الاعيان من حيث فقرها فلما انطلق عليها اسم مظهر وقد كانت عربية عن هذا الاسم ولم يجب على الغنى ان يجعلها مظاهر له طلبت هذه النسبة الاسم الوهاب ولهذا ان جعله تعالى علة لشيء لان العلة تطلب معلولها كما يطلب المعلول علته والغنى لا يتصف بالطلب اذا فلا يصح ان يكون علة والوهاب ليس كذلك فانه امتنان على الموهوب له وان كان الوهب له ذاتيا فانه لا يقدر في غناه عن كل شيء والذي يتبدى به من الوهب اعطاء الوجود لكل عين حتى وصفها بما لا تقضيه عينها فأول ما يبدأ به من الاعيان ما هو اقرب مناسبة للاسماء التي تطلب التنزيه ثم بعد ذلك يظهر سلطان الاسماء التي تطلب التشبيه فالاسماء التي تطلب التنزيه هي الاسماء التي تطلب لذاتها والاسماء التي تطلب التشبيه هي الاسماء التي تطلب الذات لكونها لها فاسماء التنزيه كالغنى والاحد وما يصح ان ينفر دبه واسماء التشبيه كالرحيم والفقير وكل ما يمكن ان يتصف به العبد حقيقة من حيث ما هو مظهر لا من حيث عينه لانه لو اتصف به من حيث عينه لكان له الغنى ولا غنى له أصلا فاذا اتصفت هذه الاعيان التي هي المظاهر بمثل الغنى وتسمت بالغنى فيكون معنى ذلك الغنى بالله عن غيرها من الاعيان لان العين غني بذاته وكذا كل اسم تنزيه فلها هذه الاسماء من حيث ما هي مظاهر فان كان المسمى لسان الظاهر فيها فهو كونه الها فهو اقرب نسبة الى الذات من لسان المظهر اذا تسمى بالغنى فالظاهر لا يزول عنه اسم

الفقر مع وجود اسم الغنى المقيد له والظاهر فيه اذا تسمى بالغنى يصح له لأنه يعطى جودا ومنه وهو الوهاب الذي يعطى
لينعم وقد يعطى ليعبد فلا يكون هذا عطاء تنزيه بل هو عطاء عوض ففيه طلب قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فاعطاء هذا الخلق اعطاء طلب لاعطاء هبة ومنه واعطاء الوهب اعطاء انعام لا لطلب شكر ولا عوض
يهب لمن يشاء انا وبهب لمن يشاء الذكور أو بزوجهم ذكرا وانا وانا وهو الخنثى ثم وصف نفسه في ذلك بأنه علم
قدير وهو وصف يرجع اليه ما طلب منهم في ذلك عوضا كما طلب في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فغزلة
خلقهم له ما هو منزلة خلقهم لهم خلقهم لهم من أسماء التنزيه وخلقهم له من أسماء التشبيه وهذا القدر كاف في الغرض
﴿السؤال الخامس والعشرون﴾ مبدء الوحي * الجواب انزال المعاني المجردة العقلية في القوالب الحسية المقيدة
في حضرة الخيال في نوم كان أو يقظة وهو من مدركات الحس في حضرة المحسوس مثل قوله فتمثل لها بشرا سويا
وفي حضرة الخيال كما أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم في صورة اللبن وكذا أول رؤياه قالت عائشة أول ما بدئ
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا الا خرجت مثل فاق الصبح وهي التي أبقى الله على
المسلمين وهي من أجزاء النبوة فما ارتفعت النبوة بالكلية ولهذا قلنا انما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لاني
بعده وكذلك من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه فقد قامت به النبوة بلا شك فعلمنا ان قوله لاني بعده
أي لا مشرع خاصة لانه لا يكون بعده نبي فهذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا
قيصر بعده ولم يكن كسرى وقيصر الاملاك الروم والفرس وما زال الملك من الروم ولكن ارتفع هذا الاسم مع
وجود الملك فيهم وتسمى ملكهم باسم آخر بعد هلاك قيصر وكسرى كذلك اسم النبي زال بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه زال التشريع المنزل من عند الله بالوحي بعده صلى الله عليه وسلم فلا يشرع أحد بعده شرعا الا ما اقتضاه
نظر المجتهدين من العلماء في الأحكام فانه بتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم صح حكم المجتهد من شرعه الذي
شرعه صلى الله عليه وسلم الذي يعطى المجتهد دليله وهو الذي أذن الله به فاهو من الشرع الذي لم يأذن به الله فان ذلك
كفر وافتراء على الله فان قلت هذا الذي بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أين نقول انه بدء الوحي قلنا لا شك
ولا خفاء عند المؤمنين والاولياء أن محمد صلى الله عليه وسلم خصه الله بالكمال في كل فضيلة فمن ذلك ان خصه بكمال
الوحي وهو استيفاء أنواعه وضروره وهو قوله عليه السلام أوتيت جوامع الكلم وبعثت عامة فابقي ضرب من الوحي
الا وقد نزل عليه به فلما كان بهذه المثابة وبدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا في وحيه ستة أشهر علمنا ان بدء الوحي
الرؤيا وانها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة لكونها ستة أشهر وكانت نبوته ثلاثا وعشرين سنة فستة أشهر جزء
من ستة وأربعين ولا يلزم أن يكون لكل نبي فقد يوحي لنبي لامن بدء الوحي الذي هو الرؤيا بل بضرب آخر من الوحي
فلما بدئ بالرؤيا صلى الله عليه وسلم قلنا الرؤيا بدء الوحي بلا شك لان الكمال الذي وصف به نفسه صلى الله عليه وسلم
في المقام أعطي أن يكون بدء الوحي ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا ينبغي أن يكون فان البدء عندنا
هو ما يناسب الحس أو لا يمتد برتقي الى الامور المجردة الخارجة عن الحس فلم تكن الا الرؤيا وما كان أو يقظة والوحي هنا
تشرية الشرائع من كونه نبيا أو رسولا كيفما كان وهذا كله اذا كان سؤاله عن الوحي المنزل على البشر فان
كان سؤاله عن بدء الوحي من حيث الوحي أو عن بدء الوحي في حق كل صنف ممن يوحي اليه كالملائكة وغير البشر
من الجنس الحيواني مثل قوله وأوحى ربك الى النحل وغير الجنس الحيواني مثل عرض الامانة على السموات
والارض والجبال فانه كان يوحي ومثل قوله وأوحى في كل سماء أمرها ومثل قوله ونفس وما سواها وهي نفس
كل مكاف وما تم الامكاف لقوله فألهمها فجورها وتقواها فدخل الملك بالتقوى في هذه الآية اذ لا نصب له في الفجور
وكذلك سائر نفوس ما عدا الانس والجان فالانس والجن ألهموا الفجور والتقوى كلاهما هولا وهولا من عطاء
ربك وما كان عطاء ربك محظورا فان أراد بدء الوحي في كل صنف صنف وشخص شخص فهو الاطام فانه لا يخلو عنه
موجود وهو الوحي وهذا جواب عن بدء الوحي من حيث الوحي ومن حيث شخص شخص

السؤال السادس والعشرون * مبدء الروح الجواب أهل الطريق يطلقون لفظ الروح على معان مختلفة فيقولون فلان فيم روح أى أمر ربانى يحى به من قام به يعنى قلبه و يطلقون الروح على الذى سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم و يطلقون الروح ويريدون به الروح الذى ينفخ فيه عند كمال تسوية الخلق والذى مدار الطريق عليه هو الروح الذى يجده أهل الله عند الانقطاع اليه بالهمم والعبادة فأكثر ما يقع عنه السؤال منهم غالباً فيكون قوله مبدء الروح أى ما ابتدأ حصوله فى قلب العارف فتقول ان بدء الروح فى نفوس أهله الذين أهلهم الله لتحصيله ان نفس الرحمن اذا تحكمت فى نفوسهم المجاهدات التى تعطيههم رؤية الاغيار عريضة عن رؤية الله فيها وانها حائلة وقاطعة بين الله وبين هذا العبد فيكون صاحب هذه المجاهدة صاحب قبض وهم وغم وخب ير يدرفها فتب عليه من نفس الرحمن فى باطنه ما يؤدبه الى رؤية وجه الحق فى هذه القواطع على زعمه وفى هذه الحجب والاشياء التى يجاهد نفسه فى قطع ما يتعرض اليه منها فى طريقه فيريه ذلك النفس وجه الحق فى كل شئ وهو العين والحافظ عليه وجودها فلم ير شيئاً خارجاً عن الحق فزال تعب من حيث ما يرد قطعها ويتألم عند ذلك لما شديداً حيث يتوهم عدم تلك المعرفة ثم يعقب ذلك سرور عظيم لوجوده هذا النفس فيحى به معناه ويصير به روحاً وهو قوله أوحينا اليك روحاً من أمرنا ما هو تحت كسبك ولا تعلق لك خاطر بتحصيله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا فهذا العارف ممن شاء من عباده فيقال فيه عند ذلك انه ذور روح ويقال فيه انه حى وقد التحق بالاحياء وهو قوله أو من كان ميتاً فاحييناه وجعلناه نوراً يمشى به فى الناس ومن لم يجعل الله له نوراً وهو هذا الروح فخاله من نور فكان يجعل الله ولم يصفه الى الاكتساب فانه مجهول العين لعدم الذوق فهذا معنى بدء الروح الذى يجده العارفون فى الطريق وهو مقصود السائلين وهو نور من حضرة الربوبية لا من غيرها وأصله من الروح الذى هو من أمر ربى أى من الروح الذى لم يوجد عن خلق فان عالم الامر كل موجود لا يكون عند سبب كوفى يتقدمه ولكل موجود منه شرب وهو الوجه الخاص الذى لكل موجود عن سبب وعن غير سبب فعن هذا الروح يكون هذا الروح المسئول عنه الذى يجده أهل هذا الطريق

السؤال السابع والعشرون * مبدء السكينة * الجواب مطالعة الامر بطريق الاحاطة من كل وجه وما لم يكن ذلك فالسكينة لا تصح قال ابراهيم عليه السلام أرنى كيف تحبى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليظمن قلبى فجعل الطمأنينة بدء السكينة لما اختلفت عليه وجوه الاحياء فكانت تجاذبه من كل ناحية فلما أشهد الله الكيفية سكن عما كان يجده من القلق لتلك الجذبات التى للوجوه المختلفة قال بعضهم

انما أجزع مما اتقى * فاذا حل فالى والجزع

وكذا أطمع فيما ابتغى * فاذا فات فالى والطمع

فصول المطلوب أو اليأس من تحصيله بدء السكينة فيما يطلب وكذلك على ما يلقى به يكون ما يخاف منه فاعلم ذلك فاذا أكمل الانسان شرائط الايمان وأحكمها حصل من الحق تجل لقلب هذا المؤمن الذى هو بهذه الصفة يسمى ذلك التجلى ذوقاً هو بدء جعل السكينة فى قلبه لتكون تلك السكينة له باباً أو سماً الى حصول أمر مغيب يقع له الايمان به فيكون معه وجود السكون لما أعطاه الأمر الاول لكونه يصير أمر معتاداً مثل سكون من تعود الاسباب الى الاسباب ولا يكون ذلك عن غيب أصلا بل عن ذوق وهو المعاينة فان الانسان اذا كان عنده قوت يومه سكنت نفسه لما يعطيه قلبه يومه لمعاينة ما عنده بحصوله تحت ملكه فان حصل الايمان عنده بهذه المثابة تحت حكمه فهو صاحب سكينة وان كان الانسان تحت حكم الايمان نازعه العيان فلم تحصل سكينة واعلم ان المعانى التى تتصف بها الملوب قد يجعل الله علامة على حصولها فى نفوس من شاء من عباده أن يحصلها فيه علامات من خارج تسمى تلك العلامة باسم ذلك المعنى الذى يحصل فى نفسه من الله وانما يسميه به ليعلم أن تلك العلامة لحصول هذا المعنى نصبت مثل قوله تعالى فى تابوت بنى اسرائيل ان الله قد جعل فيه سكينة وهى صورة على شكل حيوان من الحيوانات اختلف الناس فى أى

صورة حيوان كانت ولا فائدة لنا في ذكر ما ذكره في صورته ما فكانت تلك الصورة اذا هفت أو ظهرت منها حركة خاصة بصر وافسكن قلبهم عند رؤية تلك العلامة من تلك الصورة التي سماها سكينه وان السكينه المعلومة انما محلها القلوب فلم يجعل هذه الامة علامة خارجة عنهم على حصولها فليس لهم علامة في قلوبهم سوى حصولها فهي الدليل على نفسها تحتاج الى دليل من خارج كما كان في بني اسرائيل فبدء السكينه قد بيناه * وأما السكينه فهي الامر الذي تسكن له النفس لما وعدت به أو لما حصل في نفسه من طلب أمر ما وسميت سكينه لانها اذا حصلت قطعت عنه وجود الهبوب الى غير ما سكنت اليه النفس ومنه سمي السكين سكينه لكون صاحبه يقطع به ما يمكن قطعه به وهذا اللفظ مشتق من السكون وهو الثبوت وهو ضد الحركة فان الحركة ثقلة فالسكينه تعطي الثبوت على ما سكنت اليه النفس ولو سكنت الى الحركة هذا حقيقتها ولا يكون ذلك الا عن مطاعة أو مشاهدة فتنزله عليهم وهم مؤمنون فتنقلهم بنزولها عن رتبة ما كانوا به مؤمنين الى مقام معاينة ذلك وهو تضاعف ايمانهم بالعيان ليزدادوا ايمانهم ايمانهم الأتري لي قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس أمنة منه ألا ان الأمنة هي السكينه لا غيرها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

السؤال الثامن والعشرون * ما العدل * الجواب العدل هو الحق المخلوق به السموات والارض * فسهل ابن عبد الله وغيره يسميه العدل وأبو الحكم عبد السلام بن رجان يسميه الحق المخلوق به لانه سمع الله يقول ما خلقناهما الا بالحق وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وبالحق أنزلناه أي بما يجب لذلك المخلوق مما تقتضيه حالة خاصة بقوله تعالى ثم هدى أي بين انه أعطى كل شيء خلقه أي ما خلقه لا بالحق وهو ما يجب له فالعالم على الحقيقة هو الله الذي علم ما تستحقه الاعيان في حال عدمها وميز بعضها عن بعض بهذه النسبة الاحاطية ولولا ذلك لكانت نسبة المكآت في قضية العقل فيما يجب لها من الوجود نسبة واحدة وليس الامر كذلك ولا وقع كذلك بل علم سبحانه ما يتقيد من المكآت في وجوده بأمر لا يمكن عنده أن يوجد اليوم ولا في غد فانه من تمام خلقه تعيين زمانه وهو القدر وهي الاقدار أي مواقيت الابدان فهو سبحانه يخلق من غير حكم قدر عليه في خلقه والمخلوقات تطلب الاقدار بذاتها فأعطى كل شيء خلقه من زمانه فيمن يتقيد وجوده بالزمان ومن حاله فيمن يتقيد وجوده بالحال ومن صفته فيمن يتقيد وجوده بالصفة * فان قلت فيه مختار صدقت وان قلت حكيم صدقت وان قلت لم يوجد هذه الامور على هذا الترتيب الا بحسب ما أعطاه العلم صدقت وان قلت ذاته اقتضت أن يكون خلق كل شيء على ما هو عليه ذلك الشيء في ذاته ولو ازمه واعراضه لا تتبدل ولا تتحول ولا في الامكان أن يكون ذلك اللازم أو العارض لغير ذلك الممكن صدقت فبعد أن أعنتك صورة الامر على ما هو عليه فقل ما نشاء فان قولك من جملة من أعطى خلقه في ظهوره منك فهو من جملة الاعراض في حقلك وله صفة ذاتية ولازمة وعرضية من حيث نفسه فاعلم ذلك وأما تحقيق هذا الاسم لهذه النسبة فاعلم أن العدل هو الميل يقال عدل عن الطريق اذا مال عنه وعدل اليه اذا مال اليه وسمى الميل الى الحق عدلا كما سمي الميل عن الحق جورا بمعنى ان الله خلق الخلق بالعدل أي ان الذات لها استحقاق من حيث هويتها ولها استحقاق من حيث مرتبتها وهي الالهية فلما كان الميل مما تستحقه الذات لما تستحقه الالهية التي تطلب المظاهر لذاتها سمي ذلك عدلا أي ميلا من استحقاق ذاتي الى استحقاق الهي لطلب المألوه ذلك الذي يستحقه ومن أعطى المستحق ما يستحقه سمي عادلا وعطاؤه عدلا وهو الحق فما خلق الله الخلق الا بالحق وهو اعطاؤه خلقه ما يستحقونه وليس وراء هذا البيان وبسط العبارة ما يزيد عليها في الوضوح

السؤال التاسع والعشرون * ما فضل النبيين بعضهم على بعض وكذلك الاولياء * الجواب قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينادودزبور او قال في حق الناس ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات هذا عموم في الناس فدخل الاولياء في عموم هذه الآية وقال في حق المؤمنين والعلماء يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات فاختلف أصحابنا في مثل هذا فذهب ابن قسي الى أن كل واحد منهم فاضل مفضول ففضل هذا هذا بأمر ما وفضله المفضول من ذلك الامر بأمر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه لمن فضل عليه فأدى الى التساوي في الفضلية فصاحب

هذا القول ما حرر الامر على ما يقتضيه وجه الحق فيه وذلك أن تنظر المراتب فان كانت تقتضي الفضيلة فتنظر أية مرتبة هي أعم من الاخرى وأعظم فالمتصف بها أفضل ففضل أرباب المراتب بفضل المراتب فقد يزيد ويفضل بعض الناس غيره بشئ ما فيه ذلك المفضل فان الفضل في هذا الوجه لا ينظر من حيث انه زيادة ولكن ينظر من حيث اعتبار زيادات لها شرف في العرف والعقل كالعلم والتجارة والخطاطة والعلم بالاحكام الشرعية والعلم بما ينبغي لجلال الله وكل واحد منهم لا يعلم علم الآخر فيقال قد فضل النجار على الموحد بالدليل بالتجارة هذا لا يقال على جهة الفخر والمدح بل على جهة الزيادة ويقال فضل العالم بالله النجار على طريق الشرف والفخر فمثل هذه المفاضلة هي التي تعتبر وهي أن يزيد كل واحد على صاحبه برتبة تقتضي المجد والشرف فهذا معنى قوله فضلنا بعض النبيين على بعض بما يقتضيه الشرف ونحن نجتمع الى ذلك الزيادة فنقول في قوله فضلنا بعض النبيين على بعض أي جعلنا عند كل واحد من صفات المجد والشرف ما لم نجعل عند الآخر فقد زاد بعضهم على بعض في صفات الشرف والمرتبة التي فضلوا بها بعضهم على بعض ما فيها مفاضلة عندنا لارتباطها بالاسماء الالهية والحقائق الربانية ولا تصح مفاضلة بين الاسماء الالهية لوجهين الواحد أن الاسماء نسبتها الى الذات نسبة واحدة فلا مفاضلة فيها ولو فضلت المراتب بعضها بعضا بحسب ما استندت اليه من الحقائق الالهية لوقع الفضل في أسماء الله فيكون بعض الاسماء الالهية أفضل من بعض وهذا لا تقبل به عقلا ولا شرعا ولا بدل عموم الاسم على فضله لأن الفضلية انما تقع فيما من شأنه أن يقبل فلا يتعمل في القبول أو فيما يجوز أن يوصف به فلا يتصف به والوجه الآخر أن الاسماء الالهية راجعة الى ذاته والذات واحدة والمفاضلة تطلب الكثرة والشئ لا يفضل نفسه فاذا المفاضلة لا تصح فقول فضلنا بعض النبيين على بعض أي أعطينا هذا ما لم نعط هذا وأعطينا هذا أيضا ما لم نعط من فضله ولكن من مراتب الشرف فمنهم من كلم الله وآتينا عيسى ابن مريم البيئات وأيدناه بروح القدس فمنهم من فضل بأن خلقه بيديه وأسجد له الملائكة ومنهم من فضل بالكلام القديم الالهي بارتفاع الوسائط ومنهم من فضل بالخلقة ومنهم من فضل بالصفوة وهو اسراييل يعقوب فهذه كلها صفات شرف ومجد لا يقال ان خلته أشرف من كلامه ولا ان كلامه أفضل من خلقه بيديه بل كل ذلك راجع الى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد فهي بالنسبة الى كذا خالقة وبالنسبة الى كذا مالكة وبالنسبة الى كذا عالمة الى ما نسبت من صفات الشرف والعين واحدة هو أما المسئلة الطفولية التي بين الناس واختلافهم في فضل الملائكة على البشر فاني سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الواقعة فقال لي ان الملائكة أفضل فقلت له يا رسول الله فان سئلت ما الدليل على ذلك فما أقول فأشار الى أن قد علمتم أني أفضل الناس وقد صح عندكم وثبت وهو صحيح اني قلت عن الله تعالى أنه قال من ذكرني في نفسه ذكركه في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكركه في ملاء خير منهم وكم ذا كرهه تعالى ذكركه في ملاء أنا فيهم قد كرهه الله في ملاء خير من ذلك الملاء الذي أنا فيهم فاسررت بشئ سروري بهذه المسئلة فانه كان على قلبي منها كثير وان تدرت قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وهذا كله بلسان التفصيل وأما جهة الحقائق فلا مفاضلة ولا أفضل لارتباط الاشخاص بالمراتب وارتباط المراتب بالاسماء الالهية وان كان لها الاتراج بذاتها وكما لها فابتها بظهور آثارها في أعيان المظاهر أم ابتهاجا لظهور سلطانها كما تعطى الاشارة في قول القائل المترجم عنها حيث نطق بلسانها من كناية نحن المنزل عن الله في كلامه وهي كناية تقتضي الكثرة

نحن في مجلس السرور ولكن * ليس الا بكم يستم السرور

فجلس السرور لها حضرة الذات وتمام السرور لها ما تعطيه حقائقها في المظاهر وهو قوله بكم وذلك لكمال الوجود والمعرفة لكمال الذات ان عقلت

السؤال الثلاثون * خالق الله الخلق في ظلمة * الجواب هذا مثل قوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهذه أنوار فيك تدرك بها الاشياء فادركت الالباب جعل فيك وما جعل فيك سوى أنت فله تعالى مما أنت الوجود وأنت من ذلك الوجود المدرك به المعدوم الموجود وما لا يتصف بالعدم

ولا بل وجود وهو ادراك الافئدة مما ذكر فالمكآت على عدم تنهاها في ظلمة من ذاتها وعينها لا تعلم شيئاً ما لم تكن مظهر الوجود وهو ما يستفيد منه وهو قوله تعالى على نور من ربه خلاق هنا بمعنى قدر قال تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديراً فقدرهم ولم يكونوا مظهر الكون كانوا قابليين لتقديره فأول أثر الهى في الخلق التقدير قبل وجودهم وأن يتصفوا بكونهم مظاهر للحق فالتقدير الالهى في حقهم كاحضار المهندس ما يربد ابرازة ما اخترعه في ذهنه من الامور فأول أثر في تلك الصورة انما هو ما تصوره المهندس على غير مثال وآية هذا المقام قوله يدبر الامر يفصل الآيات اعلمكم بقاءكم بكم توقنون أى اتقاكم من وجود الدنيا الى وجود الآخرة أقرب في العلم ان كنتم موقنين من اتقاكم من حال عدم الى حال وجود فأنتم في الظلمة فيكم وأنتم في الوجود فيه غير أن لكم انتقالات في وجوده وظلمتكم تستصعبكم لا تفارقكم أبداً وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ولم يقل نجعلهم في ظلمة بل زوال عين النور الذى هو الوجود هو عين كونكم مظلمين أى تبقى أعيانكم لانورها أى لا وجود لها ولو لم تكن الظلمة نسبة عدمية وهى كون ذواتكم العينية معدومة لكأنت الظلمة من جملة الخلق فكانت الظلمة تستدعى أن تكون في ظلمة والكلام في تلك الظلمة كالكلام فى الاولى ويتسلسل فان قوله خلق الله الخلق في ظلمة قد يربد بالخلق هنا المخلوقات والظلمة اذا كانت أمراً وجودياً فهى مخلوقة فتكون أيضاً في ظلمة واذا كان الخلق هنا مصدراً كأنه قال قدر الله التقدير في ظلمة أى في غير موجودين يعنى تلك الاعيان وانظر في قوله تعالى بخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ثم ان الله تعالى فى الوجود الاخرى اذا اراد الله بتبديل الارض كان الخلق فى الظلمة دون الجسر فالظلمة تصحيحهم بين كل مقامين اذا اراد الله أن يوجد لهم فى عالم آخر أى ينشئهم نشأة أخرى لم تكن فى أعيانهم فيعانون بتغير الاحوال عليهم انهم تحت حكم قهار فيكونون فى حال وجودهم مثل حالهم فى العدم ولهذا نبه الحق سبحانه عقولنا بقوله تعالى اولاد كرا انسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً أى قدرناه فى حال شبيثته المتوجه عليها أمره الى شبيثة أخرى لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه يعنى فى حال عدمه أن تقول له كن كلمة وجودية من التكوين فسامه شيئاً فى حال لم تكن فيه الشبيثة المنفية بقوله ولم يك شيئاً فلا بد أن يعقل العارف ما الشبيثة الثابتة له فى حال عدمه فى قوله انما قولنا لشيء وما الشبيثة المنفية عنه فى حال عدمه فى قوله ولم يك شيئاً فالظلمة التى خلق الله فيها الخلق نفي هذه الشبيثة عنهم والنفي عدم محض لا وجود فيه وقد ذكر المفسرون معنى قوله * فى ظلمات ثلاث وليس المقصود الاما ذكره صاحب السؤال وأما الآية فمعلوم أمرها عند العلماء بالله فى خلق مخصوص وهو الخلق فى الرحم لا غير انتهى الجزء الثانى والثمانون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿السؤال الحادى والثلاثون﴾ فاقصتكم هناك يعنى قصة المخلوقين * الجواب قصتكم هناك الانتظار لما يكسوهم الحق من حلال نور الوجود لكل مخلوق نور على قدره ينفهق منه وهو النور الذى يمشون فيه يوم القيامة فان يوم القيامة ليس له ضوء جملة واحدة والناس لا يسعون فيه الا فى انوارهم ولا يمشى مع أحد منهم غيره فى نوره كما قال عليه السلام بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وهو الجمع بين النورين بين نورهم المبطون فى أعيانهم الظاهر هناك وبين النور المبطون فى ظلمة الليل الذى ينوب عنه السراج فى نفي تلك الظلمة عن طريق الماشى والمسجد بيت الله يسمى اليه لناجاة كذلك هذا النور لا يكون لهم الا فى الوقت الذى يدعون فيه الى رؤبه بهم الذى ناجوه هنا فيمشون فى ذلك الوقت فى النور الذى كان مبطوناً فى الظلمة التى سمعوا فيها فى صلاة الصبح والعشاء الى المساجد وانتظارهم هو انتظار حال فانهم غير موصوفين فى تلك الظلمة بالعلم لان الاتصاف بالعلم تابع للوجود وهم غير موجودين بل هم فى شبيثتهم القابلة لقول التكوين ولما جعل الظلمة ظرفاً للخلق كذلك قال هناك فأتى بما يدل على الظرف فهم قابلون للتقدير وان كان قوله فى ظلمة فى موضع الحال من الخلق فيكون المراد به العماء الذى ما فوقه هواء وما تحته

هو الذي أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة للحق تعالى حين قيل له أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال صلى الله عليه وسلم كان في عماما فوقه هواء وما تحته هواء فنزه أن يكون نصر يفهو للأشياء على الهواء فإنه لما كنى عن ذلك الوجود بما هو اسم للسحاب محل نصر يف الهواء نفي أن يكون فوق ذلك العمام هواء أو تحته هواء فله الثبوت الدائم لأعلى هواء ولا في هواء فإن السؤال وقع بالاسم الرب ومعناه الثابت يقال رب بالمكان إذا أقام فيه وثبت فطابق الجواب ولم يصف الحق نفسه في مخلوقاته الا بقوله يدبر الامر يفصل الآيات وقال كذلك نصر في الآيات فتخييل من لا فهم له تغير الاحوال عليه وهو يتعالى ويتقدس عن التغيير بل الحالات هي متغيرة ما هو يتغير بها فإنه الحاكم ولا حكم عليه فجاء الشارع بصفة الثبوت الذي لا تقبل التغيير فلا تصرف آياته بد الهواء لأن عمامه لا يقبل الهواء وذلك العمام هو الامر الذي ذكرنا انه يكون في القديم قديما وفي المحدث محدثا وهو مثل قولك أو عين قولك في الوجود اذا نسبتة الى الحق قلت قديم واذا نسبتة الى الخلق قلت محدث فالعمام من حيث هو ووصف للحق هو ووصف الهى ومن حيث هو ووصف للعالم هو ووصف كاني فتختلف عليه الاوصاف لاختلاف أعيان الموصوفين قال تعالى في كلامه القديم الازلى ما يأتينهم من ذكر من ربهم محدث فنعته بالحدوث لانه نزل على محدث لانه حدث عنده ما لم يكن يعلمه فهو محدث عنده بلا شك ولا ريب وهذا الحادث هل هو محدث في نفسه أو ليس بمحدث فاذا قلنا فيه انه صفة الحق التي يستحقها جلاله قلنا بقدمها بلا شك فإنه يتعالى ان تقوم الصفات الحادثات به فكلام الحق قديم في نفسه قديم بالنسبة اليه محدث أيضا كما قال عند من أنزل عليه كما انه أيضا من جوه قدمه نسبتة الى الحدوث بالنظر الى من أنزل عليه فهو الذي أيضا واجب له صفة القدم اذ لو ارتفع الحدوث من المخلوق لم يصح نسبة القدم ولم تعقل فلا تعقل النسب التي لها أضداد الا بأضدادها فقصه الخلق في الظلمة التهيؤ والقبول في الاعيان لظهور الحق في صور الوجود لهذه الاعيان

السؤال الثاني والثلاثون * وكيف صفة المقادير * الجواب المقادير هي الصفات الذاتية للأشياء فلا صفة لها فهي الحدود المانعة من هومتصف بها أن تكون صفة لغيره وعندى في حد الحد نظر فان أراد بقوله صفة المقادير المنع ويجعله صفة من حيث انك تعبر عنها بأمر هو عينها بعد عامك بهذا فقل ان هذا صفة المقادير وان أردت الحقيقة فلا صفة للمقادير لان الشيء لا يكون صفة لنفسه فان قلت فالصفات النفسية ماهي بأمر زائد على الذات قلنا صدقت قال فاذا قد وصفت الشيء بنفسه قلت ان كان غير مركب فالوصف فيه عين اطلاق لفظ يكون شرحا للفظ آخر عند السامع يقع به الافهام عنده وان كان الشيء مركبا فذلك الوصف للمجموع وحكم الشيء من كونه مجموعا غير حكمه من كونه غير مجموع فأنت انما ذكرت آحاد ذلك المجموع المعقول من هذه الجمعية أما ما هو عين كل مفرد من هذا المجموع فهذا الشيء الموصوف بصفاته النفسية انما تلك أسماء آحاده الأتري الذات لا توصف رأسا فانها ذاتها هي ذات ولذا انها لا تقبل الوصف ثم لما قلت الله من حيث المرتبة استحق أن يوصف من حيث هذا الاسم بما يطلبه هذا الاسم من الحقائق التي تعينها المحدثات المعبر عنها بالاسماء فاشتم شيء يوصف بنفسه الامن حيث شرح لفظ آخر ولذا قسمنا الحدود الى ثلاث مراتب ذاتية ورسمية ولفظية فالمقادير جمع مقدار والاقدار جمع قدر فلا يلتبس عليك المقادير بالاقدار فبعض المقادير محل تأثير الاقدار فاعلم حدود الامور الذاتية عين مقاديرها فالوزن القدر والموازن المقادير وبها توزن الاشياء فالامور لا تعلم الا بحدودها ومن لاحد له فذلك حده فقد علم

السؤال الثالث والثلاثون * فما سبب علم القدر الذي طوى عن الرسل فمن دونهم * الجواب في السؤال حذف وهو أن يقول ما سبب طوى علم القدر الذي طوى عن الرسل فمن دونهم فان كان هذا الرجل يقول بفضل أفضل البشر على أفضل الملائكة فكانه قال الذي طوى عن كل ما سوى الله وان كان يرى ان أفضل الملائكة أفضل من أفضل البشر فقوله فمن دونهم لا يلزم ان من هو أفضل من الرسل طوى عنه علم القدر فقد يمكن عنده أن يكون من هو أعلى يعلم ذلك فيجب الجواب عما يقتضيه الامر في نفسه هل ثم من يعلم علم القدر أم لا قلنا لا ولكن قد يعلم سره وتحكمه في الخلائق وقد أعلمنا به فعلنا به بحمد الله وان مظاهر الحق في أعيان الممكنات المعبر عنها بالعالم هي

آثار القدر وهي سلامة على وجود الحق ولادليل أدل على الشيء من نفسه فلم يعلم الحق بغيره بل علم بنفسه ونسبة الوجود الى هذه الاعيان قد قلنا ان ذلك أثر القدر فنعلم القدر بأثره ونعلم الحق بوجوده وذلك لان القدر نسبة مجهولة خاصة والحق وجود فيصح تعلق العلم بالحق ولا يصح تعلق العلم بالقدر فان علمنا بظهور المظهر في العين هو عين علمنا بالحق والقدر مرتبة بين الذات وبين الحق من حيث ظهوره لا يعلم أصلاً وحكمه في المظاهر حكم الزمان في عالم الاجسام فلماذا يطلقه أكثر المحققين على الاوقات المعقولة * وقد أعلمنا ان الزمان نسبة معقولة غير موجودة ولا معدومة وهو في الكائنات فالوقت أعم مقاماً في امتناع العلم به أو تصوّره فلا ينال أبداً وقد كان العزيز برسول الله عليه السلام كثير السؤال عن القدر الى أن قال له الحق تعالى يا عزيز ان سألته عن أسماك من ديوان النبوة ويقرب منه السؤال عن علل الاشياء في تكوّن بناتها فأفعال الحق لا ينبغي ان تعلل فانه مأمّلة موجبة لتكوّن شيء الاعين وجود الذات وقبول عين الممكن لظهور الوجود فالازل لا يقبل السؤال عن العلل وان ذلك لا يصدر الا من جاهل بالله فالسبب الذي لاجله طوى علم القدر هو أن له نسبة الى ذات الحق ونسبة الى المقادير فعز أن يعلم عز الذات وعز أن يجهل لنسبة المقادير فهو المعلوم المجهول فأعطى التكليف في العالم فاشتغل العالم بما كلفوا وانهوا عن طلب العلم بالقدر ولا يعلم الا بتقريب الحق وشهوده شهوداً خاصاً لعلم هذا المسمى قدراً فأولياء الله وعباده لا يطلبون عامه للنهي الوارد عن طلبه فمن عصى الله وطلبه من الله وهو لا يعلم بالنظر الفكري فلم يبق الا أن يعلم بطريق الكشف الالهي والحق لا يقرب من عصاه بمعصيته وطالب هذا العلم قد عصاه في طلبه فلا ينال من طريق الكشف ومأمّ طريق آخر يعلم به علم القدر فلماذا كان مطوي عن الرسل فمن دونهم وان نزع أحد الى أن السائل اعتبر بسؤاله معنى الرسالة فمن حيث انهم رسل طوى عنهم في هذه المرتبة ومن دونهم من أرسل اليهم وذلك هو التكليف فسد الله باب العلم بالقدر في حال الرسالة فان علمه فما علموه من كونهم رسلاً بل من كونهم من الراسخين في العلم فقد ينال على هذا لولا ما بيناه من أن مرتبته بين الذات والمظاهر فمن علم الله علم القدر ومن جهل الله جهل القدر والله سبحانه مجهول فالقدر مجهول فمن المحال أن يعرف المألوه الله لانه لا ذوق له في الألوهة فانه مألوه والله ذوق في المألوهية لكونه يطلبها في المألوه كما يطلبه المألوه فمن هناك وصف الحق نفسه بما وصف به مظاهره من التعجب والضحك والنسيان وجميع الاوصاف التي لا تليق الا بالمكآت * فسر القدر عين تحكّمه في المقادير كما ان الوزن متحكّم في الموزون والميزان نسبة رابطة بين الموزون والوزن بهما يتعين مقدار الموزون ومقادير الموزونات على اختلافها فالحق وضع الميزان وقال وما ننزله الا بقدر معلوم ويستحقه من أنزل اليه فكل شيء بقضائه أي بحكمه وقدره أي وزنه وهو تعيين وقت حالاً كان وقته أو زماناً أو صفة أو ما كان فظهر ان سبب طي علم القدر سبب ذاتي والاشياء اذا اقتضت الأمور لذواتها لا للوازمها وأعراضها لم يصح أن تتبدل مادامت ذواتها والذوات لها الدوام في نفسها لا لنفسها فوجود العلم بها محال

السؤال الرابع والثلاثون * لاي شيء طوى * الجواب هذا سؤال اختبار ان كان السائل عالماً فانه من المعلومات ما يعلم ومنها ما لا يعلم هذا في المعلومات فكيف ما لا يعلم كيف يصح أن يعلم الجاهل به وأما من يرى ان القدر معلوم لمن فوق مرتبة الرسل من الملائكة أو من شاء الله من خلقه الذي لا علم لنا بأجناس خلقه فيكون طيه حتى لا يشارك الحق في علم حقائق الاشياء من طريق الاحاطة بها اذ لو علم أي معلوم كان بطريق الاحاطة من جميع وجوهه كما يعلمه الحق لما تميز علم الحق عن علم العبد بذلك الشيء ولا يلزمنا على هذا الاستواء فيما علم منه فان الكلام فيما علم منه على ذلك فان العبد جاهل بكيفية تعلق العلم مطلقاً بمعلومه فلا يصح أن يقع الاشتراك مع الحق في العلم بمعلوم ما ومن المعلومات العلم بالعلم وما من وجه من المعلومات الا وللقدر فيه حكم لا يعلمه الا الله فالعلم القدر علمت أحكامه ولو علمت أحكامه لاستقل العبد في العلم بكل شيء وما احتاج الى الحق في شيء وكان الغنى له على الاطلاق فلما كان الأمر يعلم القدر يؤدّي الى هذا طواه الله عن عباده فلا يعلم فكل شخص في العالم على جهل من نفسه وعلم فمن حيث جهله يفتقر ويسأل ويخضع ويتضرّع ويعلمه بجهله يقع منه هذا الوصف هذا اذا تفق أن يكون ممكناً العلم به وقد قرّرنا انه محال لذاته كما يعلم انه ليس للحق من

الصفات النفسية سوى واحدة لأحدثته وهي عين ذاته فليس له فصل مقوم يتميز به عما وقع له من الاشتراك فيه مع غيره بل له الأحذية الذاتية التي لاتعمل ولا تكون علة فهي الوجود وماهي ومن الاسباب التي لأجلها طوى علم ذلك عن الانسان لكون ذات الانسان تقتضى البوح به لأنه أسنى ما يمدح به الانسان ولا سيما الرسل فحاجتهم اليه آكد من جميع الناس لأن مقام الرسالة يقتضى ذلك وما ثم علم ولا آية أقرب دلالة على صدقهم من مثل هذا العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وصف به به مما أوحى اليه به انه لاشئ أحب الى الله تعالى من أن يمدح ولا مدحة فوق المدحة بمثل هذا ثم ان الله خلق آدم على صورته فلاشئ أحب الى العبد من أن يمدح ويثنى عليه وأسنى ما يمدح به العبد العلم بالله وعلمه بالقدر علمه بالله فلو فتح للعبد الانساني العلم بالقدر وقد أمر بالغيرة فيه وطيه عن لا يبغي أن يظهر عليه وكان الانسان وهو مجبول على حب المدح والرسالة تعطى الرغبة في هداية الخلق أجمعين ولا طريق للهداية أوضح من هذا الفن فالذي كانوا يلقونه من الكتم من الألم والعذاب في أنفسهم لا يقدر قدره تخفف الله عن الرسل مثل هذا الألم فطواه عنهم فان جميع العالم ممن له قوة على اصال ما في نفسه من الأمور الى الخلق يكتمون علم مثل هذا وغيره اذا كان عندهم الا الجن والانس فان النشأة من هذه القوى العنصرية تقتضى لهم ذلك فن كتم منهم فأنما يكتم على كره مما يبغي أن يمدح به اذا به ولو لان البهائم لم تعط لها قوة التوصيل لأعلمت بما تشاهده من الامور الغيبية التي أمر الله من يعلمها بسترها مثل خوار الميت على نعشه وعذاب القبر و حياة الشهداء فكل دابة تسمعه وتصني يوم الجمعة شققا من الساعة ولكن لما كشفت على مثل هذا أعطيت الحرس عن التوصيل فكتمها الاشياء اضطرار لا اختيار فطواه الله عن الثقلين لذلك فانه من الاسرار المكتومة فهذه من الاسباب التي طوى لها علم القدر

السؤال الخامس والثلاثون متى ينكشف لهم سر القدر * الجواب سر القدر غير القدر وسره عين تحكمه في الخلاق وانه لا ينكشف لهم هذا السر حتى يكون الحق بصرهم فاذا كان بصرهم بصرا الحق ونظروا للاشياء ببصر الحق حينئذ انكشف لهم علم ما جهلوه اذ كان بصرا الحق لا يخفى عليه شئ قال تعالى ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام لكونها مظلمة تمدح بادراك الاشياء فيها كيف يشاء من أنواع الصور والتصوير لاله الا هو العزيز أي المنيع الذي نسب لنفسه الصورة لاعن تصوير ولا تصور الحكيم بما تعطيه الاستعدادات المسواة لقبول الصور فيعين لها من الصور ما شاء مما قد علم انها مناسبة له * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى أنه قال ما تقرب أحد بأحب الى من أداء ما افترضته عليه لانها عبودية اضطرار ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل وهي عبودية اختيار حتى أحبه اذ جعلها نوافل فاقترضت البعد من الله فلما ألزم عبودية الاختيار نفسه لزوم عبودية الاضطرار أحبه فهو معنى قوله تعالى حتى أحبه ثم قال فاذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فاذا كان الحق لهذه الحالة بصير العبد كيف يخفى عليه ما ليس يخفى فأعطته النوافل والازوم عليها أحكام صفات الحق وأعطته الفرائض أن يكون كانه نوراً فينظر بذاته لا بصفته فذاته عين سمعه وبصره فذلك وجود الحق لا وجوده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

السؤال السادس والسابع والثلاثون أين ينكشف لهم * ولما ينكشف منهم * الجواب اب في حال الانفعال عنهم والاتحاد بهم وذلك ان من المظاهر من يعلم انه مظهر ومن المظاهر من لا يعلم انه مظهر فيتحيل انه عن الحق أجنبي وعلامة من يعلم انه مظهر أن تكون له مظاهر حيث شاء من الكون كقضيب البان فانه كان له مظاهر فيما شاء من الكون لا حيث ماشاء من الكون وان من الرجال من يكون له الظهور فيما شاء من الكون لا حيث شاء ومن كان له الظهور حيث شاء من الكون كان له الظهور فيما شاء من الكون فتكون الصورة الواحدة تظهر في أماكن مختلفة وتكون الصور الكثيرة على التعاقب تلبس الذات الواحدة في عين المدرك لها فاذا حصل الانسان في المكان الذي يعرف فيه تجلى الحق في الصور المختلفة للشخص الواحد والاشخاص الكثيرين فعرفته بتلك الخبيثة لانكون الا

ذوقا ومن عرف مثل هذا ذوقا كان متمكنا من الاتصاف بمثل هذه الصفة وهذا هو علم سرّ القدر الذي ينكشف لهم اذا كانوا في هذا المنزل وبهذه القوة

السؤال الثامن والثلاثون ﴿ ما الاذن في الطاعة والمعصية من ربنا ﴾ الجواب قال تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء فالاذن الذي نشترك فيه الطاعة والمعصية هو الاذن الالهي في كون المأذون فيه فعلا لا من طريق الحكم لان حكمه في الاشياء بالطاعة والمعصية هو عين علمه بها بهذه الحالة فلا يكون مرادا فلا يكون الحكم مأمورا به والمحكوم به وعليه هو المراد والمأمور به فلا يصح الاذن في الطاعة والمعصية من حيث انها طاعة ومعصية قال تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله من حيث انها فعل فاهلوا للقوم لا يكادون يفقهون حديثا فأنكر عليهم أن تكون السيئة من عند محمد صلى الله عليه وسلم كما قال في موسى يطيروا بموسى ومن معه فقال لهم وما أصابك من سيئة فمن نفسك لا من محمد صلى الله عليه وسلم فاحتجنا جنانا في مسئلتنا انما هو بقوله قل كل من عند الله فأضاف الكل الى الله والكل خير وهو بيده والشر ليس اليه فأوهم السائل المستول بلفظ الطاعة والمعصية ليرى ما عنده من العلم فانه سؤال ابتلاء منه لمدى علم الحقائق من طريق الكشف وقد قررنا هذا الفصل في كتاب المعرفة لنا

السؤال التاسع والثلاثون ﴿ وما العقل الا كثر الذي قسمت العقول منه لجميع خلقه ﴾ الجواب لما كان في نفس الامر يقتضي أن يكون مراتب المعلومات من الممكنات ثلاثا مرتبة للمعاني المجردة عن المواد التي من شأنها أن تدرك بالعقول بطريق الادلة والبداية ومرتبة من شأنها أن تدرك بالحواس وهي المحسوسات ومرتبة من شأنها أن تدرك بالعقل أو الحواس وهي التخيلات وهي تشكل المعاني في الصور المحسوسة تصورها القوة المصورة الخادمة للعقل يقتضي ذلك أمر يسمى الطبيعة فبإينشائها من الاجسام الانسانية والجنية فلما ان شاء الله أن يوضح للمكلفين من عباده أسباب سعادتهم على السنة رساله من البشر اليهم بوساطة الروح العلوية المنزل بذلك على قلوب بعض البشر المسمين رسلا وأنبياء أجرى المعاني في المناطبات مجرى المحسوسات في الصور التي تقبل التجزى والانتظام والقلّة والكثرة وجعل محل ذلك حضرة الخيال فحصر المعاني في الخطاب فتلقاها بالتشبيه العقول كما تلحق بالمحسوسات التي شبهت بها هذه المعاني التي ليس من شأنها بالنظر الى ذاتها أن تكون متجزئة ومنقسمة أو قليلة أو كثيرة أو ذات حد ومقدار وكيفوكم وجعل لنا الدليل على قبول ما أتى به من هذا القبيل في هذه الصور ما يراه النائم في نومه من العلم في صورة اللبن فيشر به حتى يرى الري يخرج من أظفاره فقيل له ما أولته يا رسول الله يريد ما تقول اليه صورة ما رأيت فقال العلم ومعلوم أن العلم ليس بجسم يسمى لبنا ولا هو لبن وانما هو معنى مجرد عن الصور التي من شأنها أن تدركها الحواس فكان منها ما قال الشارع في تقسيم العقول على الناس كما تقسم الحبوب فمن الناس من حصل له من العقل الممثل في الصور التي من شأنها أن تكال القفيز والقفيزين والاكثر والاقل والمد والمدين والاكثر من ذلك والاقل ليبين بهذا تفاضل الناس في العقول لانه المشهود عندنا لا نرى أشدّ خاصا كلهم يتصفون بأنهم عقلاء ذروا حلام ففهم من يدرك عقله غوامض الاسرار والمعاني ويحمل صورة الكلمة الواحدة من الحكيم على خمسين وجها ومائة وأكثر والاقل من المعاني الغامضة والعلوم العالية المتعلقة بالجناب الالهي أو الروحاني أو الطبائع أو العلم الرياضي أو الميزان المنطقي وعقل شخص ينزل عن هذه الدرجة الى ما هو أقل وآخر ينزل دون هذا الاقل وعقل آخر يعاير فوق هذا الاكبر فلما شاهدنا تفاوت العقول احتجنا أن نقسمها على الاشخاص تقسيم الذوات التي تقبل الكثرة والقلّة ويسمى المعنى القابل لهذه القسمة المعنوية المثلة العقل الاكثر أي الذي قسمت منه هذي العقول التي في العقلاء من الموجودات بحسب ما بينهم من التفاوت وصورة تكوين العقول من هذا العقل الاكبر في تحقيق الامر بطريق التمثيل والتشبيه الاقرب الى المناسب بالسراج الاقل فتوقد منه جميع الفتائل فتعدّد السراج بعدد الفتائل وتقبل الفتائل من نور ذلك السراج بحسب استعداداتها ففتيلة طبيعية في غاية النظافة صافية الدهن وافرة الجسم يكون قبولها أعظم في اتساع النور وفي

كمية جسم النور وأكبر من فتيلة نزلت عن هذه في الصفة من النظافة والصفاء فكان التفاوت بين الأنوار بحسب استعدادات الفتائل ومع هذا فلم ينقص من السراج الاوّل شيئ بل هو على كماله كما كان وكل سراج من هذه السرج يضاويه ويقول أنامله وبأي شيء فضل على وأنا يؤخذ مني كما يؤخذ منه ويصوب ويقول وما يرى فضله عليه من وجهه انه الاصل وله التقدم والثاني انه في غير مادة ولا واسطة بينه وبين ربه وما عداه فلم يظهر له وجود الابيه وبالواد التي قبلت الاشتغال منه فظهرت أعيان العقول هذا كله غاب عنها بل ما لها فيه ذوق كيف يدرك من لا وجود له الا بين آب وأم حقيقة من كان وجوده عن غير واسطة واذا كانت العقول تعجز عن ادراك العقل الاوّل التي ظهرت عنه فجزها عن ادراك خالق العقل الاوّل وهو الله تعالى أعظم فانه أول ما خلق الله العقل وهو الذي ظهرت منه هذه العقول بواسطة هذه النفوس الطبيعية فهو أول الآباء وسماه الله في كتابه العزيز الروح وأضافه اليه فقال في حق النفوس الطبيعية وحق هذا الروح وحق هذه الارواح الجزئية التي لكل نفس طبيعية فاذا سويته ونفخت فيه من روي وهو هذا العقل الاكبر ولهذا يقال فيه العقل الغريزي معناه الذي اقتضته هذه النشأة الطبيعية باستعدادها الذي هو عبارة عن تسويتها وتعدّيها بالقبول هذا الامر واعلم ان أصل كل متكثّر الواحد فالاجسام ترجع الى جسم واحد والانفس ترجع الى نفس واحدة والعقول ترجع الى عقل واحد ولكن لا يكون من الواحد الكثرة بمجرد واحدته بل بنسب اذا تأملت ما ذكرناه وجدته كذلك فيكون كأن ذلك الواحد تقسم الى هذه الكثرة لانه انقسم في نفسه اما لكونه لا يقبل القسمة كالنفوس والعقول والاصل المرجوع اليه واما لكونه في قوته أن تكون منه هذه الكثرة من غير أن ينقص منه من حيث جسميته كالجسوم التي يتولد عنها الحيوان بماء أو ریح فذلك الماء والريح ليس هو من حد هذا الجسم الذي تكون عنه ما تكون

السؤال الاربعون ﴿ ما صفة آدم عليه السلام الجواب ان شئت صفته الحضرة الالهية وان شئت مجموع الاسماء الالهية وان شئت قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فهذه صفته فانه لما جمع له في خلقه بين يديه علمنا انه قد أعطاه صفة الكمال خلقه كاملا جامعاً ولهذا قبل الاسماء كلها فانه مجموع العالم من حيث حقائقه فهو عالم مستقل وما عداه فانه جزء من العالم ونسبة الانسان الى الحق من جهة باطنه أكمل في هذه الدار الدنيا وأما في النشأة الآخرة فان نسبتته الى الحق من جهة الظاهر والباطن وأما الملك فان نسبتته من جهة الظاهر الى الحق أتم ولا باطن للملك ولكن الى الحق من حيث هو مسمى الله لان حيث ذاته فانه من حيث ذاته هو ذاته ومن حيث مسمى الله يطلب العالم فكان العالم لم يعلم من الحق سوى المرتبة وهي كونه اطار باً ولهذا لا كلام له فيه الا في هذه النسب والاضافات ومسمى بآدم لحكم ظاهره عليه فانه ما عرف منه سوى ظاهره كما انه ما عرف من الحق سوى الاسم الظاهر وهو المرتبة الالهية فالذات مجهولة وكذلك كان آدم عند العالم من الملائكة فمن دونهم مجهول الباطن وانما احكموا عليه بالفساد أي بالافساد من ظاهر نشأته لما رأوا هاقامت من طبائع مختلفة متضادة متنافرة فعلموا انه لا بد أن يظهر أثر هذه الأصول على من هو على هذه النشأة فلو علموا باطنه وهو حقيقة ما خلقه الله عليه من الصورة لرأوا الملائكة جزءاً من خلقه فخبروا أسماء الالهية التي نالها بهذه الجمعية لما كشف له عنه فأبصر ذاته فعمل مستنده في كل شيء ومن كل شيء فالعالم كله تفصيل آدم وآدم هو الكتاب الجامع فهو للعالم كالروح من الجسد فالانسان روح العالم والعالم الجسد فبالجموع يكون العالم كله هو الانسان الكبير والانسان فيه واذا نظرت في العالم وحده دون الانسان وجدته كالجسم المسوي بغير روح وكال العالم بالانسان مثل كمال الجسد بالروح والانسان منفوخ في جسم العالم فهو المقصود من العالم واتخذ الله الملائكة رسلا اليه ولهذا سماهم ملائكة أي رسلا من الملائكة وهي الرسالة فان أخذت الشرف بكمال الصورة قلت للانسان أكمل وان أخذت الشرف بالعلم بالله من جانب الحق لا من طريق النظر فالأفضل والاشرف من شرفه الله بقوله هذا أفضل عندي فانه لا تحجب عليه في ان يفضل من شاء من عباده فان العلم بالله الذي يقع به الشرف لا حد له ينتهي اليه

السؤال الحادي والاربعون ﴿ ما توليته ﴾ الجواب ان الله تولاه بثلاث منها توليته في خلقه بيديه ومنها

بما علمه من الأسماء التي ماتولى بهاملائكته ومنها الخلافة وهي قوله انى جاعل فى الارض خليفة فان كان قوله خليفة لقوله وفى الارض اله فهو نائب الحق فى أرضه وعليه يقع الكلام وان أراد بالخلافة انه يخلف من كان فيها لما فقدنا نحن بصد ذلك وكان المقصود النيابة عن الحق بقوله خليفة لقولهم من يفسد فيها ويسفك الدماء وهذا يقع الامن له حكم ولا حكم الامن له مرتبة التقدم وانفاذ الأوامر فاما مقصود السائل فانه يريد الخلافة التي هي بمعنى النيابة عن الله فى خلقه فأقامه بالاسم الظاهر وأعطاه علم الأسماء من حيث ماهى عليه من الخواص التي يكون عنها الانفعالات فيتصرف بها فى العالم تصرفها فانه لكل اسم خاصة من الفعل فى الكون يعلمها من يعلم علم الحروف وترتيبها من حيث ماهى مرقومة ومن حيث ماهى متلفظ بها ومن حيث ماهى متوهمة فى الخيال * فمنها ما له أثر فى العالم الاعلى وتزيل الروحانيات بها اذا ذكرت أو كتبت فى عالم الحس * ومنها ما له أثر فى العالم الجبروتى من الجن والروحانى * ومنها ما يؤثر ذكروه فى خيال كل متخيل وفى حس كل ذى حس * ومنها ما له أثر فى الجانب الاجمى الاعلى الذى هو موضع النسب ولا يعرف هذا التأثير الواحد وأسماءه الا الأنبياء والمرسلون سلام الله عليهم وهي أسماء التشريع والعمل بتلك الشرائع هو المؤثر فى هذا الجانب النسبى وهو جناب عزيز لا يشعر به جعله الحق سبحانه موضع أسراره ومجلى تجلياته وهو الذى يعطى النزول والاستواء والمعية والفرح والضحك والمقدار وما يفهم منه من الآلات التي لا تكون الا لذوات المقادير والكميات والكيفيات وقال تعالى وهو الذى فى السماء اله فجاء بالهوية بما ينبغى أن يظهر به فى السموات من الالهوية بالاسم الذى يخصها وفى الارض اله بالاسم الذى ينبغى أن يظهر به فى الارض من كونه الها فكان آدم نائباً عن هذا الاسم وهذا الاسم هو باطنه وهو المعلم له علم التأثيرات التي تكون عن الاسماء الالهية التي تختص بالارض حيث كانت خلافته فيها وهكذا هو كل خليفة فيها ولهذا قال جعلكم خلافة فى الارض أى يخلف بعضنا بعضاً فيها فى تلك المرتبة مع وجود التفاصل بين الخلفاء فيها وذلك لاختلاف الازمان واختلاف الاحوال فيعطى هذا الحال والزمان من الامر ما لا يعطيه الزمان والحال الذى كان قبله والذى يكون بعده ولهذا اختلفت آيات الانبياء باختلاف الاعصار فآية كل خليفة ورسول من نسبة ما هو الظاهر والغالب على ذلك الزمان واحوال علمائه أى شئ كان من طب أو سحر أو فصاحة وما شا كل هذا وهو قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات يقول للخلفاء ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم وهاتان الصفتان لان كونان الامن بيده الحكم والامر والنهى فهذا النسق يقوى انه أراد خلافة السلطنة والملك وهي التولية الالهية وأعظم تأثيراتها الفعل بالهمة من حيث ان النفس ناطقة لا من حيث الحرف والصوت المعتاد فى الكلام اللفظى فان الهمة من غير نطق النفس بالنطق الذى يليق بها وان لم يشبه نطق اللسان لا يكون عنها انفعال بوجه من الوجوه عند جماعة أصحابنا وأوقعهم فى هذا الاشكال حكم النيابة عن الله الذى اذا أراد شيئاً وهو المعبر فينا بالهمة أن يقول له كن فيكون وهو المعبر عنه فينا بالنطق أو الكلام بحسب ما يلىق بالنسب اليه ذلك فما كتفى سبحانه فى حق نفسه بالارادة حتى قرن معها القول وحينئذ وجد التكوين ولا يمكن أن يكون النائب عنه وهو الخليفة بابلغ فى التكوين عن استخلفه فلماذا لم يقتصر واعلى الهمة دون نطق النفس وأما نحن فنقول بهذا فى موطنه وهو صحيح غير أن الذات غاب عنهم ما تستحقه لكون المرتبة لا تعقل دونها فكان كون المرتبة انما هو عن الذات بلا شك لان الذات تطلبها طلباً ذاتياً لا طلباً بتوقف على همة وقول بل عين همتها وقولها هو عين ذاتها فكون الالهة لها هو ما يكون عن ذات الخليفة من حيث انها ذات خليفة فهي الذات الخلافية لاذات الخلق التي هي نشأة جسمه وروحه ومع هذا فلا بد من النسب الثلاث لوجود التكوين عقلاً فى موازين العلوم وشرعاً فاما فى العقل فأصحاب الموازين يعرفون ذلك وأما فى الشرع فانه قوله انما قولنا فهذا الضمير الذى هو النون من قولنا عين وجود ذاته تعالى وكنية عنه فهذا امر واحد وقوله اذا أردناه أمر ثان وقوله أن تقول له كن أمر ثالث فذات مریده قائلة يكون عنها التكوين بلا شك فالقدر الالهى على التكوين لم يقم الامن اعتبار ثلاثة أمور شرعاً وكذلك هو الاتساج فى العلوم بترتيب المقدمات

وان كانت كل مقدمة مركبة من محمول وموضوع فلا بد ان يكون أحد الاربعه يتكرر فيكون في المعنى ثلاثة وفي التركيب أربعة فوق التكوين عن الفردية وهي الثلاثة لقوة نسبة الفردية الى الاحدية فبقوة الواحد ظهرت الاكوان فلولا يمكن الكون عينه لما صح له ظهور فالوجود المنسوب الى كل مخلوق هو وجود الحق اذ لا وجود للممكن لكن أعيان الممكنات قوا بل لظهور هذا الوجود فتدبر ما ذكرناه في هذه التولية التي سألت عنها سميينا وابن سمي أينا محمد بن علي الترمذي في كتاب ختم الاولياء له وهي هذه المسائل التي أذكرها في هذا الباب

السؤال الثاني والاربعون ﴿ ما فطرته يعني فطرة آدم أو الانسان ﴾ الجواب ان أراد فطرته من كونه انسانا فله جواب أو من كونه خليفة فله جواب أو من كونه انسانا خليفة فله جواب أو من كونه لا انسان ولا خليفة فله جواب وهو أعلاها نسبة فانه اذا كان حقا مطلقا فليس بانسان ولا خليفة كما ورد في الخبر كنت سمعه وبصره فأين الانسانية هنا اذ لا اجنبية وأين الخلافة هنا وهو الامر بنفسه فأثبتك ومحاك وأضلك وهداك أي حيرك فيما بين لك فثبتت الاحيرة فعلمت ان الامر حيرة فعين الهدى متعلقه الضلال فقال أنت وما أنت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وما رمى الا محمد فإرمي الله فإين محمد فمجاه وأثبتته ثم محاه فهو مثبت بين محوين محو أزلتي وهو قوله وما رميت ومحو أبدى وهو قوله ولكن الله رمى وأثبتته قوله اذ رميت فأثبت محمد في هذه الآية مثل الآن الذي هو الوجود الدائم بين الزمانين بين الزمان الماضي وهو في عدم محقق و بين الزمان المستقبل وهو عدم محض وكذلك ما وقع الحس والبصر الاعلى رمى محمد فجعله وسطا بين محوين مثبتا فأشبهه الآن الذي هو عين الوجود والوجود انما هو وجود الله لا وجوده فهو سبحانه الثابت الوجود في الماضي والحال والاستقبال فزال عنه التقييد المتوهم فسبحان اللطيف الخبير ولهذا قال وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فجاء بالخبرة أي قلنا هذا اختبار المؤمنين في ايمانهم لنا في ذلك من تناقص الامور الذي يزل ايمان من في ايمانه نقص عما يستحقه الايمان من مرتبة الكمال الذي في أعطي كل شيء خلقه فهذا الجواب عن الوجه الرابع الذي هو أصعب الوجوه قد بان فأما فطرته من حيث ما هو انسان فطرته العالم الكبير وأما فطرته من حيث ما هو خليفة فطرته الاسماء الالهية وأما فطرته من حيث ما هو انسان خليفة فطرته ذات منسوب اليها مرتبة لا تعقل المرتبة دونها ولا تعقل هي دون المرتبة قال تعالى فاطر السموات والارض وهو قوله كاتارتقا فتقناهما والفطر الشق وقال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وهو الفطرة كما انه لا تبديل لكلمات الله وهو قوله ما يبديل القول لدى أي قولنا واحد لا يقبل التبديل وقال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فالاثر واللام هنا لا العهد أي الفطرة التي فطر الله الناس عليها وقد تكون الالف واللام لجنس الفطر كما لان الناس أي هذا الانسان لما كان مجموع العالم فطرته جامعة لفطر العالم ففطرة آدم فطر جميع العالم فهو يعلم به من حيث كل علم نوع من العالم من حيث هو عالم ذلك النوع بر به من حيث فطرته وفطرته ما يظهر به عند وجوده من التجلي الالهي الذي يكون له عند ايجاده ففيه استعداد كل موجود من العالم فهو العابد بكل شرع والمسيح بكل لسان والقابل لكل تجلي اذا وفي حقيقة انسانيته وعلم نفسه فانه لا يعلم به الا من علم نفسه فان عجبه شيء منه عن درك كله فهو الجاني على نفسه وليس بانسان كامل ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثير ون ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية يعني بالكمال معرفتهم بهم ومعرفتهم بهم هو عين معرفتهم بر بهم فكانت فطرة آدم علمه به فعلم جميع الفطر ولهذا قال وعلم آدم الاسماء كلها وكل يقتضى الاحاطة والعموم الذي يراد به في ذلك الصنف وأما الاسماء الخارجة عن الخلق والنسب فلا يعلمها الا هولاء لانه لا تعلق لها بالاكوان وهو قوله عليه السلام في دعائه أو استأثرت به في علم غيبك يعني من الاسماء الالهية وان كان معقول الاسماء مما يطلب الكون ولكن الكون لانهاية لتكوينه فلانهاية لاسمائه فوقع الايثار في الموضوع الذي لا يصح وجوده اذ كان محصورا في تكوين ما لا يتناهي محال وأما الذات من حيث هي فلا اسم لها اذ ليست محل اثر ولا معلومة لاحد ولا ثم اسم يدل عليها معرى عن نسبة ولا يتمكين فان الاسماء للتعريف والتمييز وهو باب ممنوع لكل ما سوى الله فلا يعلم الله الا الله

فلاسماء بناولناو مدارها علينا وظهورها فينا وأحكامها عندنا وغاياتها إلينا وعباراتها عنا وبادياتها منا

فلولاها لما كنا * ولولانا لما كانت

بها بنا وما بنسا * كما باننا وما باننا

فان خفيت لقد جلت * وان ظهرت لقد زانت

انتهى الجزء الثالث والثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

السؤال الثالث والاربعون * ما الفطرة * الجواب النور الذي تشق به ظلمة المكات ويقع به الفصل بين الصور فيقال هذا ليس هذا اذ قد يقال هذا عين هذا من حيث ما يقع به الاشتراك فالمد لله فاطر السموات والارض هو قوله الله نور السموات والارض والعالم كله سماء وارض ايس غير ذلك وبالنور ظهرت قوله وبالخلق أنزلناه وبالخلق نزل والله مظهرها فهو نورها فظهور المظاهر هو الله فهو فاطر السموات والارض ففطر السماء والارض به فهو فطرتهما والفطرة التي فطر الناس عليها فكل مولود يولد على الفطرة ألتبر بكم قالوا بلى فما فطرهم الا عليه ولا فطرهم الا به فيه تميزت الاشياء وانفصلت وتعينت والاشياء في ظهورها الالهى لاشئ فالوجود وجوده والعبيد عبيده فهم العبيد من حيث أعيانهم وهم الحق من حيث وجودهم فامتيز وجودهم من أعيانهم الا بالفطرة التي فصلت بين العين ووجودها وهو من أغمض ما يتعلق به علم العلماء بالله كشفه عسير وزمانه يسير

السؤال الرابع والاربعون * لم سماه بشرا * الجواب قال تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي على جهة التشريف الالهى فقرينة الحال تدل على مباشرة خلقه بيديه بحسب ما يليق بجلاله فسماه بشرا ذلك اذ اليد بمعنى القدرة لا شرف فيها على من شرف عليه واليد بمعنى النعمة مثل ذلك فان النعمة والقدرة عمت جميع الموجودات فلا بد أن يكون لقوله بيدي أمر معقول له خصوص وصف بخلاف هذين وهو المفهوم من لسان العرب الذي نزل القرآن بلغتهم فاذا قال صاحب اللسان انه فعل هذا بيده فالمفهوم منه رفع الوسائط فكانت نسبة آدم في الجسم الانسانية نسبة العقل الاول في العقول ولما كانت الاجسام مركبة طلبت اليدين لوجود التركيب ولم يذ كر ذلك في العقل الاول لكونه غير مركب فاجتمعا في رفع الوسائط وليس بعد رفع الوسائط في التكوين مع ذكر اليدين الأمر من أجله سمى بشرا وسرت هذه الحقيقة في البنين فلم يوجد أحد منهم الا عن مباشرة الأتري وجود عيسى عليه السلام لما تمثل لها الروح بشرا سويا فجعله واسطة بينه تعالى وبين مريم في ايجاد عيسى تنبيها على المباشرة بقوله بشرا سويا قال تعالى ولانباشر وهن وأتمعا كفون في المساجد وبشرة الشئ ظاهره والبشرى اظهار علامة حصولها في البشرية فقوله للشئ كن بالحرفين الكاف والنون بمنزلة اليدين في خلق آدم فأقام القول للشئ مقام المباشرة وأقام الكاف والنون مقام اليدين وأقام الواو والمذوقة لاجتماع الساكنين مقام الجامع بين اليدين في خلق آدم وأخني ذكره كما خفيت الواو من كن غير أن خفاءها في كن لامر عارض وخفاء الجامع بين اليدين لاقتضاء ما تعطيه حقيقة الفعل وهو قوله ما شهدتهم خالق السموات والارض وهو حال الفعل لانه ليس في حقائق ما سوى الله ما يعطى ذلك المشهد فلا فعل لاحد سوى الله ولا فعل عن اختيار واقع في الوجود فالاختيارات المعلومة في العالم من عين الجبر فهم المجبورون في اختيارهم والفعل الحقيقي لا جبر فيه ولا اختيار لان الذات تقتضيه فتحقق ذلك فالمباشرة الوجود المطلق الاعيان الثابتة لظهور الوجود المقيد سمي الوجود المقيد بشرا واختص به الانسان لانه أكمل الموجودات خلقا وكل نوع من الموجودات ايس له ذلك الكمال في الوجود فالانسان أتم المظاهر فاستحق اسم البشر دون غيره من الاعيان وأما قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم فسمى المكلم هنا بشرا بهذه الضروب كلها من الكلام لما يباشره من الامور الشاغلة له عن الحقوق برتبة الروح التي له من حيث روحانيته

فان ارتقى عن درجة البشرية كلمة الله من حيث ما كلم الارواح اذ كانت الارواح اقوى في التشبه لكونها لا تقبل التحيز والانقسام وتتجلى في الصور من غير أن يكون لها باطن وظاهر فالحاسوي نسبة واحدة من ذاتها وهي عين ذاتها والبشر من نشأته ليس كذلك فانه على صورة العالم كله ففيه ما يقتضى المباشرة والتعيز والانقسام وهو مسمى البشر وفيه ما لا يطلب ذلك وهو روحه المنفوخ فيه وعلى بشريته توجهت اليدان فظهرت الشفعية في اليدين في نشأته فلا يسمع كلام الحق من كونه بشرا الا بهذه الضروب التي ذكرها أو بأحد هافا اذ زال في نظره عن بشريته وتحقق بمشاهدة روحه كلمة الله بما يكلم به الارواح المجرّدة عن اللوازم مثل قوله تعالى في حق محمد صلى الله عليه وسلم وفي حق الاعرابي فأجروه حتى يسمع كلام الله وماتلاه عليه غير لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأقام محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الصورة مقام الروح الأمين الذي نزل بكلام الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله أو يرسل رسولا يعني لذلك البشر فيوحى اليه باذنه ما يشاء الله تعالى مما أمره أن يوحى به اليه فقوله الاوحيا يريد هنا الهاما بعلامة يعلم بها أن ربه كلمة حتى لا يلتبس عليه الأمر أو من وراء حجاب يريد اسماءه اياه لحجاب الحروف المقطعة والأصوات كما سمع الاعرابي القرآن المتوال الذي هو كلام الله أو حجاب الأذان أيضا من السامع أو حجاب بشريته مطلقا فيكلمه في الأشياء كما كلم موسى من جانب الطور الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني انا الله فوق الحد بالجهة وتعين البقعة لشغله بطلب النار الذي تقتضيه بشريته فنودي في حاجته لافتقاره اليها والله قد أخبر أن الناس فقراء الى الله فتسمى الله في هذه الآية باسم كل ما يفتقر اليه غير الهية أن يفتقر الى غير الله فتجلى الله له في عين صورة حاجته فلما جاء اليها ناداه منها فكان في الحقيقة فقرا الى الله والحجاب وقع بالصورة التي وقع فيها التجلي فلولا ما ناداه ما عرفه وفي مثل هذا يقع التجلي الالهي في الآخرة الذي يقع فيه الانكار وقوله انه على أي علم بما تقتضيه المراتب التي ذكرها وأنزلها منزلتها وقوله حكيم يريد بانزال ما علمه منزلته ولو بدل الأمر لما عجز عن ذلك ولكن كونه عليا حكما يقضى بأن لا يكون الأمر الا كما وقع ولما أخبر نبيه بهذه المراتب كلها التي تطلبها البشرية قال له وكذلك أي ومثل ذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا يعني الروح الأمين الذي نزل به على قلبك الذي هو روح القدس أي الطاهر عن تقييد البشر فقد علمت معنى البشر الذي أردنا أن نبينه لك بما تقتضيه هذه اللفظة باللسان العربي

السؤال الخامس والاربعون **بأى شيء نال التقدم على الملائكة** • الجواب • ان الله قديين ذلك بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها يعني الاسماء الالهية التي توجهت على ايجاد حقائق الاكوان ومن جلتها الاسماء الالهية التي توجهت على ايجاد الملائكة والملائكة لا تعرفها ثم أقام المسمين بهذه الاسماء وهي التجليات الالهية التي هي للاسماء كالمواد الصورية للارواح فقال للملائكة أنبثوني باسماء هؤلاء يعني الصور التي تجلي فيها الحق ان كنتم صادقين في قولكم نسبح بحمدك وهل سبحتموني بهذه الاسماء التي تقتضيا هذه التجليات التي أتجلاها العبادي وان كنتم صادقين في قولكم ونقدس لك ذواتنا عن الجهل بك فهل قدستم ذواتكم لنا من جهلكم بهذه التجليات وما لها من الاسماء التي ينبغي أن تسبحوني بها فقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا فمن علمهم بالله انهم ما أضافوا التعليم الاليه تعالى انك أنت العليم بما لا يعلم الحكيم بترتيب الاشياء مراتبها فأعطيت هذا الخليفة ما لم تعطنا ما غاب عنا فلولا أن رتبة نشأته تعطى ذلك ما أعطت الحكمة أن يكون له هذا العلم الذي خصصته به دوننا وهو بشر فقال لآدم أنبثهم باسماء هؤلاء الذين عرضناهم عليهم فأنبا آدم الملائكة باسماء تلك التجليات وكانت على عدد ما في نشأة آدم من الحقائق الالهية التي تقتضيا اليدان الالهية مما ليس من ذلك في غيره من الملائكة شيء فكان هؤلاء المسمون المعروفين على الملائكة تجليات الهية في صورة ما في آدم من الحقائق فأولئك هم عالم آدم كلهم فلما علمهم آدم عليه السلام قال لهم الله ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات وهو ما علم من علم الغيوب والارض وهو ما في الطبيعة من الاسرار واعلم ما تبسدون أي ما هو من الامور ظاهرا وما تكتُمون أي ما تخفونه على انه باطن مستور فأعلمتكم انه أمر نسبي بل هو ظاهر لمن يعلمه ثم قال لهم بعد التعليم اسجدوا لآدم سجود المتعلمين للعلم من أجل ما علمهم فلا دم هنا لام العلة والسبب

أى من أجل آدم فالسجود لله من أجل آدم سجود شكر لما علمهم الله من العلم به وبما خلقه في آدم عليه السلام فعملوا ما لم يكونوا يعملون فنال التقدم عليهم بكونه علمهم فهو أستاذهم في هذه المسئلة وبعده فإظهار هذه الحقيقة في أحد من البشر الا في محمد صلى الله عليه وسلم فقال عن نفسه انه أوتي جوامع الكلم وهو قوله في حق آدم عليه السلام الاسماء كلها وكلها بمنزلة الجوامع والكلام بمنزلة الاسماء ونال التقدم بها وبالصورة التي خلقه الله عليها * قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته بالنشأة من أجل اليدين وجعله بالخلق على صورته وهي المنزلة فأعطته الصور نان التقدم حيث لم يكن ذلك لغيره من المخلوقات فليس فوق هذه المنزلة منزلة لمخلوق فلا بد أن يكون له التقدم على من سواه وكذلك الأمر الذي أعطاه هذا يتقدم على جميع الأمور كلها

السؤال السادس والأربعون * كم عدد الأخلاق التي منحه عطاء * الجواب ثلثمائة خلق وهي التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ثلثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة ولهذا قال في الثلثمائة انهم على قلب آدم عليه السلام يعني هذه الأخلاق التي منح الله آدم فمن كملت نشأته من بنيه قبل هذه الثلثمائة من الخلق ومن لم يكمل كمال آدم فله منها على قدر ما أعطى من الكمال فمهم الكامل والأكمل وهذه الأخلاق خارجة عن الاكتساب لاكتساب بعمل بل يعطيها الله اختصاصا ولا يصح التلحق بها لأنه لا أثر لها في الكون وانما هي اعدادات بانفسها التجليات الهية على عدد هال لا يكون شيء من تلك التجليات الا لمن له هذه الاخلاق فناهيك من اخلاق لانعلق لها لمن كان عليها وانصف بها الا بالله خاصة ليس بينها وبين المخلوقين نسب أصلا فقول النبي صلى الله عليه وسلم من تخلق بواحد منها أراد من انصف بشيء منها أي من قامت به فان الاخلاق على أقسام ثلاثة منها أخلاق لا يمكن التخلق بها الامع الكون كالرحيم وأخلاق يتخلق بها امع الكون ومع الله كالغفور فانه يقتضى الستر لما يتعلق بالله من كونه غيورا ويتعلق بالكون وأخلاق لا يتخلق بها الامع الله خاصة وهي هذه الثلثمائة وهما من الجنات جنة مخصوصة لا ينالها الا أهل هذه الاخلاق وتجلياتها لا تكون لغيرها من الجنات ولكن هذه الاخلاق هي لهم كالمخلوق الذي يتطيب به الانسان فانه وجود الريح من الطيب لا تعمل فيه للتطيب به فانه يقتضى تلك الريح لذاته والتخلق تعمل في تحصيل الخلق وهذا ليس كذلك فالثناء على الطيب لا على من قام به فكذلك هذا الخلق اذا رى على عبد قد انصف به لم يقع منه ثناء عليه أصلا وانما يقع الثناء على الخلق خاصة فكل خلق تجده بهذه المثابة فهو من هذه الاخلاق الثلثمائة فان الكرم خلق من أخلاق الله ولكن اذا تخلق به العبد أنى عليه بانه كريم وكذلك الرحمة يقال فيه رحيم وهذه الاخلاق لا ينطلق على من انصف بها اسم فاعل جملة واحدة لكن ينطلق عليه اسم موصوف بها وسبب ذلك لأنه لا تعلق لها بالكون الا بحكم الاشتراك كالغفور ولا بحكم الاختصاص كالشديد العقاب ويعطيها الاسم الوهاب من عين المنة لا غير

السؤال السابع والأربعون * كم خزائن الاخلاق * الجواب على عدد أصناف الموجودات وأعيان أشخاصها فهي غير متناهية من حيث ماهي أشخاص ومتناهية من حيث ماهي خزائن وباسميت خزائن لكون الاخلاق مخزونة فيها اختزاناً وجودياً وانما جعلت خزائن لما تضمنه في حكم من انصف بها من الصفات التي لانهاية لوجودها وهي خزائن في خزائن وأصلها الذي ترجع اليه الجامع لكل ثلاث خزائن خزانة تحوى على ما تقتضيه الذوات من حيث ماهي ذوات وخزانة تحوى على ما تقتضيه النسب الموجبة للاسماء من حيث ماهي نسب وخزانة تحوى على ما تقتضيه الافعال من حيث انها أفعال لا من حيث المفعولات ولا الانفعالات ولا الفاعلية وكل خزانة من هذه الخزائن الثلاث تنفتح الى خزائن وتلك الخزائن الى خزائن هكذا الى غير نهاية فهي تدخل تحت الكم بوجهه ولا تدخل تحت الكم بوجهه فاحصل منها في الوجود حصره الكم

السؤال الثامن والأربعون * ان لله مائة وسبعة عشر خاقا ما تلك الاخلاق * الجواب * ان هذه الاخلاق مخصوصة بالانبياء عليهم السلام ليس لمن دونهم فيها ذوق ولكن لمن دونهم تعريفاتها فتكون عن تلك التعريفات أذواق ومشارب لا يحصها الا الله عالمها وعدد ما في هذه الاخلاق خاق الجمع الدال على التفريق والجمع الذي

يتضمن التفريق والفرق الذي يتضمن الجمع ويظهر هذا الخلق من حضرة العزة والابانة والحكمة والتكريم ومن هذه الاخلاق خلق النور المستور وهو من أعز المعارف اذ لا يمكن في النور أن يكون مستورا فإنه لذاته يخرق الحجب ويهتك الاستار فهاذا السر الذي يحجبه الا ان ذلك الحجاب هو أنت كما قال العارف

فأنت حجاب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه

ومن هذه الاخلاق خلق اليدوهر القوة وهو مخصوص بالقلوب وأصحابها وهو على مراتب ومن هذه الاخلاق خلق اعدام الاسباب في عين وجودها وهو على مراتب وقفت منها في الاندلس على مائة مرتبة لا توجد في الكمال الا في روحانية ذلك الاقليم فإنه لكل جزء من الارض روحانية علوية تنظر اليه وتلك الروحانية حقيقة اهلية تمدها وتلك الحقيقة هي المسماة خلقا الهيا وأما بقية الاخلاق فلها مراتب دون هذه التي ذكرناها في الاحاطة والعموم ولكل خلق من هذه الاخلاق درجة في الجنة لا يناها الا من له هذا الخلق وهذه الاربعة التي ذكرناها منها للرسول ومنها للانبياء ومنها للاولياء ومنها للمؤمنين وكل طبقة من هؤلاء الاربعة على منازل بعددهم فيها ما يشاركون فيها الملائكة الاعلى ومنها ما تختص به تلك الطبقة وذلك ان كل امر يطلب الحق فيه يقع الاشتراك وكل امر يطلب الخلق فهو يختص بذلك النوع من الخلق يقتصر عليه ومن الباقي أربعة عشر خلقا لا يعلمها الا الله والباقي من الاخلاق تعينها أسماء الاحياء وهي أسماء لا يعرفها الا اولى أو من سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة وأما من طريق النقل فلا يحصل بها علم وأما الثلاثة عشر فيختص بعلمها سبحانه وما بقي فيعلمه أهل الجنة وهم في العلم بها على طبقات وأعني بأهل الجنة الذين هم أهلها فإنه لله سبحانه أهل هم أهل لا يصلحون لغيره كما ورد في الخبر ان أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وللجنة أهل هم أهلها لا يصلحون الا لها لا يصلحون لله وان جمعهم حضرة الزيارة ولكن هم فيها بالعرض وللنار أهل هم أهلها لا يصلحون لله ولا للجنة ولكل أهل فيهم فيه نعيم بما هم فيه ولكن بعد نفوذ امر سلطان الحكم العدل القاضي الى أجل مسمى وكل طائفة طائفة وذوق في هذه الاخلاق المذكورة في هذا الباب فانقسمت هذه الاخلاق على هؤلاء الطبقات الثلاث كل خلق منها يدعوه الى ما يقتضيه أمره وشأنه من نار أو جنان أو حضور عنده حيث لا أين ولا كيف وللعاني المجرّد منها أخلاق وعالم الحس منها أخلاق ولعالم الخيال منها أخلاق فجنة محسوسة لمعنى دون حس وجنة معنوية لحس دون معنى وحضور مع الحق معنوي لحس دون معنى وحضور مع الحق محسوس لمعنى ونار محسوسة لمعنى دون حس ونار معنوية لحس دون معنى وتتفاضل مشارب هؤلاء الطبقات فيها فهم التام والنام والكامل والاكمل فسبحان من بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون في كل حضرة فإنه كلما أثبتناه من أعيان أكوان في نار وجنان فليس الا الحق اذ هي مظاهره فالنعيم به لا يصح أصلا في غير مظهره فإنه فناء ليس فيه لذة فاذا تجلّى في المظاهر وقعت اللذات والآلام وسرت في العالم ويرحم الله من قال

فهل سمعتم بصب * سليم طرف سقيم

منع بعذاب * معذب بنعيم

فيه النعيم وبه العذاب فلا يوجد النعيم أبدا الا في مركب وكذلك العذاب * وأما النعيم والعذاب البسيط فلا حكم له في الوجود فإنه معقول غير موجود فأهل المظاهر هم أهل النعيم والعذاب وأهل أحذية الذات لانعيم عندهم ولا عذاب * قال أبو يزيد يدضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أتضحك ولا أبكي وقيل له كيف أصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما المساء والصباح لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي

السؤال التاسع والاربعون والموقى خمسين * كم للرسول سوى محمد صلى الله عليه وسلم منها وكم لمحمد صلى الله عليه وسلم منها * الجواب كلها الا اثنين وهم فيها على قدر منازل في كتبهم ومصحفهم الا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه جمعها كلها بل جعلت له عناية أزيدة قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فيما لهم به من هذه الاخلاق فاعلم أن الله تعالى لما خلق الخلق خلقهم أصنافا وجعل في كل صنف خيارا واختارا من الخيارات خواص وهم المؤمنون واختار من المؤمنين

خواص وهم الاولياء واختار من هؤلاء الخواص خلاصة وهم الانبياء واختار من الخلاصة نقاوة وهم انبياء الشرائع المقصورة عليهم واختار من النقاوة شريعة قليلة هم صفاء النقاوة المروقة وهم الرسل أجمعهم واصطفى واحدا من خلقه هو منهم وليس منهم هو المهيم على جميع الخلائق جعله عمدا أقام عليه قبة الوجود جعله أعلى المظاهر وأسناها صح له المقام تعيينا وتعرفا فاعلمه قبل وجود طينة البشر وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاثروا ولا يقاوم هو السيد ومن سواه سوقة قال عن نفسه أنا سيد الناس ولا خرف بالراء والزاي روايتان أي أقولها غير متبعج بباطل أي أقولها ولا أقصد الافتخار على من بقي من العالم فاني وان كنت أعلى المظاهر الانسانية فانا أشد الخلق تحققا بعيني فليس الرجل من تحقق بر به وانما الرجل من تحقق بعينه لما علم ان الله أوجده له تعالى لانفسه وما فاز بهذه الدرجة ذوقا لا محمدا صلى الله عليه وسلم وكشفا لا الرسل وراسخو علماء هذه الامة المحمدية ومن سواهم فلا قدم لهم في هذا الامر وما سوى من ذكرنا ما علم ان الله أوجده له تعالى بل يقولون انما أوجد العالم للعالم فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سعيرا وهو غنى عن العالمين هذا مذهب جماعة من العلماء بالله وقالت طائفة من العارفين ان الله أوجد الانس له تعالى والجن وأوجد ما عدا هذين الصنفين للانسان وقد روى في ذلك خبر الهدي عن موسى صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل في التوراة يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخاقتك من أجلى فلاتهتك ما خلقت من أجلى فيما خلقت من أجلك وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وتقتضى المعرفة بالله ان الله خلق العالم وتعرف اليهم لكمال مرتبة الوجود ومرتبة العلم بالله لانفسه سبحانه وهذه الوجوه كلها لها نسب صحيحة ولكن بعضها أحق من بعض وأعلىها ما ذهبنا اليه ثم يلي ذلك خلقه لكمال الوجود وكمال العلم بالله وما بقي فنازل عن هاتين المرتبتين * واعلم ان كل خلق ينسب الى جناب الحضرة الالهية فلا بد من مظهر يظهر فيه ذلك الخلق فاما ان يعود من المظهر التخلق به على جناب الحق أو يكون متعلقه مظهر آخر يقتضيه في عين ممكن تامن الممكات لا يكون الا هكذا أو اما الحق من حيث هو لنفسه فلا خلق فمن عرف النسب فقد عرف الله ومن جهل النسب فقد جهل الله ومن عرف أن النسب تطلبها الممكات فقد عرف العالم ومن عرف ارتفاع النسب فقد عرف ذات الحق من طريق السلب فلا يقبل النسب ولا تقبله واذا لم يقبل النسب لم يقبل العالم واذا قبل النسب كان عين العالم قال تعالى واعبد ربك نسبة خاصة حتى يأتيتك اليقين فتعلم من عبده ومن للعايد والمعبود قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه اهدنا الصراط المستقيم أعطى كل شئ خلقه صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ألا الى الله تصير الامور وانك لتهدى الى صراط مستقيم واليه يرجع الامر كله فاعبده لاتعبدوا أنت فان عبده من حيث عرفته فنفسك عبت وان عبده من حيث لم تعرفه فنسبته الى المرتبة الالهية عبت وان عبده عيننا من غير مظهر ولا ظاهر ولا ظهور بل هو هو لا أنت وأنت أنت لا هو فهو قوله فاعبده فقد عبده وتلك المعرفة التي ما فوقها معرفة فانها معرفة لا يشهد معروفها فسبحان من علا في نزوله ونزل في علاؤه ثم لم يكن واحدا منهم ما لم يكن الا هما لا اله الا هو العزيز الحكيم

السؤال الحادي والتسون * أين خزائن المن * الجواب في الاختيار المتوهم المنسوب اليه واليك فانت مجبور في اختيارك فإين الاختيار وهو ليس بمجبور وأمره واحد فإين الاختيار ولو شاء الله فإين ان يشأ يذهبكم وليس بمحل للحوادث بل الاعيان محل الحوادث وهو عين الحوادث عليها فانها محال ظهوره ما يأتيتهم من ذكر من الرحمن من ربهم محدث والذ كر كلامه وهو الذي حدث عندهم وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو الذي حدث عندهم فهو خزائن المن والمن ظهور ما حدث عندهم فيهم وهو لا ين له فلا يينية لخزائن المن * ولما كانت المن متعددة طلب عين كل نسبة منه خزانه فلها تعددت الخزائن بتعدد المن وان كانت واحدة بل الله بمن عليكم أن هذا كم للإيمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون فهذه منتان منه الهدى ومنة الايمان وجميع نعمه الظاهرة والباطنة منه واذا كان هو عين المنه فانت الخزانه فالعالم خزائن المن الالهية ففينا اخترن مننه سبحانه فاهولنا بأين ونحن له أين فن

لأينية له ونحن فأعياننا أين لظهوره حقيقة المكان لا تقبل المكان ودع عنك من يقول المتمكن في المكان مكان
لمكانه وفرض بين التمكن والمكان حركتين متضادتين تعطى حقيقة المكانية لكل واحد منهما وهذا من قائله توهم
من أجل ما ذهب اليه والحقيقة هي ما قررناه من أن المكان لا يقبل المكان فلا أين للذين لمن هو أين له وهذا كله في
المظاهر الطبيعية وأما في المعاني المجردة عن المواد فهي المظاهر القدسية للاسماء التي لا تقبل نسب التشبيه فالعلم بها أن
لا علم • كما روى عن الصديق انه قال في مثل ما ذكرناه العجز عن درك الادراك ادراك فانقلب التنزيه عن الاين لمن
يقبل التشبيه فلا تشبيه في العالم ولا تنزيهه فان الشيء لا يتنزه عن نفسه ولا يشبهه بنفسه فقد تبينت الرتب وعلم ما معنى
النسب والحمد لله وحده ان علم عبده

السؤال الثاني والخمسون • أين خزائن سعي الاعمال • الجواب ذوات العمال فان أراد تجسد هذا السعي فخراته
الخيال وان أراد أين يختزن ففي سدرة المنتهى فان أراد ما لها من الخزائن الالهية فخراته الاسم الحفيظ العليم واعلم أن
خزائن هذا السعي خمس خزائن لاسادسة لها وعباد الله جلال عامل ومعمول به فالمعمول به ليس هو مقصودنا في
هذا الباب من هذا الفصل وانما مقصودنا سعي الاعمال من حيث نسبتها الى العاملين والعاملون ثلاثة عامل هو حق
وعامل بحق وعامل هو خلق وكل له سعي في العمل بحسب ما أضيف اليه فان الله قد نسب الهرولة اليه وهي ضرب من السعي
سريع وقد قال ان الله لا يعمل حتى تملاوا ثبت هذا في الحديث الصحيح فاما سعي العمل الذي هو حق فالعمل يطلب الاجر
بنفسه ليجود به على عامله والعامل هنا ما يعطى حقيقته قبول الاجر ولا بد من الاجر فيكون اذا اجر الثناء لا غير فانه
يقبل الثناء هذا العامل الذي هو حق ولا يقبل القصور ولا الحور ولا الولدان ولا التجليات فان كان العمل مما يتضمن
الحسن والقبح أو الاحسن ولا قبح فلا يضاف العمل الى هذا العامل من حيث ما هو محكوم عليه بحسن أو قبح
أو احسن ولا قبح بل يضاف اليه معرى عن الحكم بنى أو اثبات وصاحبه كمثل الناس نعميا في الجنة ولذة وأرفعهم
درجة وماله من الجنات من حيث هذا العمل سوى جنة عدن والعمل يطلب نصيبه في جميع الجنان من حيث ما هو
عمل لا غير فيعود به على صاحبه بل يكون له مركبا الى كل درجة في جميع الجنات وهو المراد بقوله تعالى عنه نتبوا من
الجنة حيث نشاء الى هنا وقوله فنعم أجر العاملين ليس هم هؤلاء بل العاملون بحق وبخلق الآن يريد بقوله نعم أجر
العاملين الثناء فهو لهم فان لفظه نعم وبشس للمدح والثناء والعامل هنا حق والثناء له حق ونعم كلمة محمودة ومدح فيكون
بهذا التأويل تمام الآية له والتبوء في الجنات للعمل لاله فالمحل الذي ظهر فيه العمل وهو أنت هو الذي يتبوء من الجنة
بعناية عمله الظاهر فيه ما شاء اذ الصورة الطبيعية منه تطلب النعيم المحسوس والمتخيل فلهذا أبيضت الجنات له بحكم
مشيئته بشفاعته العمل الحق فخرات هذا السعي كلها أنوار مباحها ومندوبها وواجبها ومحظورها ومكروهها في
حكم الظاهر المقرر عند علماء الرسوم ممن ليس له كشف منهم وهو عند علماء الرسوم الذين لهم الكشف الا تم في معرفة
الشرائع أعني هذا الذي ظهر فيه هذا العمل على هذه الصفة ما تصرف الا فيما حسنه الشرع وقبله ولكن أكثر
الناس لا يعلمون وأما سعي من كان عمله بحق فيقرب من هذا انه لما شاهد ذاته عاملة وهو من أهل اياك فعبدواياك
نستعين ومن أهل لا حول ولا قوة الا بالله نقص عن ذلك الاوّل فكان صاحب كشف في عمله لاخذ الحق بنصيته في
جميع ما يتصرف فيه فامتلات خزائنه الخمسة عندنا والستة عند أبي حنيفة نورا خالصا ونورا غير خالص ونورا مزينا
لظلمة كانت قبله فكان ممتزج الاحوال فلولا عناية هذا الحضور والكشف في حال السعي لما تم له هذا السعد الذي
حصل له من ازالة ظلمته فهذان الصنفان من أصحاب الاعمال في النور فلهم أجرهم ونورهم وأما من كان سعي عامله خلق
فترفع له خزائن الواجبات أعني الفرائض في العمل والترك والمندوبات في العمل والترك ممتلئة نورا مشوبا بكون دون
أنوار من ذكرناهم وترفع لهم خزائن المباحات فارغة في العمل والترك الامن ترك المباح أو عمله لكونه مباحا فله نور
يليق بهذا النوع فكأنه نور من وراء سحباب مثل ضوء الشمس من خلف السحاب الرقيق فان نظر الى تضمن ذلك
المباح ترك محظورا ومكروه ولم يخطر له ترك واجب أو مندوب فان نوره يكون أتم قليلا وأضوأ من النور الاوّل المعرّي

عن هذا الخطر فان خطر له أن ذلك المباح يتضمن ترك مندوب أو واجب من واجب بوجبه على نفسه كمن نذر صيام يوم لا بعينه وله ان شاء أن يصومه في هذا اليوم وهو صوم واجب ولكن لا في هذا اليوم ولا بد وأن صامه في هذا اليوم المباح له ترك الصوم فيه فقد أدى واجبا فان نوره في خزائنه هذه بين النورين المتقدمين وترفع له خزانة المحظورات في العمل والترك والمكروهات في العمل والترك أما خزانة المحظورات ظلمة محضة وأما خزانة المكروهات فسدفقة فان كان حصره في وقت المحظور الايمان به أنه في محظور وكذلك في المكروه فيكون خزانة المحظور ممتلئة سدفة وخزانة المكروه كالاسفار والشفق وما ثم عامل في المؤمنين أو الموحدين الا هؤلاء خاصة وأما من سوى المؤمن أو الموحد فلا كلام لنا معه في هذا الفصل من حيث قصد السائل وأما من حيث سعى الاعمال فان لكل عامل مدخلا في هذا الفصل بحسب سعيه من معطل ومشارك وكافر وجاحد ومنافق وما ثم شقي. سوى هؤلاء الخمسة وفي الكلام على مناهجهم تفصيل يطول وكل يجري في طلقه الى أجل مسمى وما منهم الا من يقول أنا من الاشياء فلا بد لي من الرحمة فان قائلها ليس من صفته التقييد اذ لو تقييد لخرج عنه ما لا يمكن أن يكون الا به فن المحال خروج شيء عنه فن المحال تقييده فنما من تفيض عليه الرحمة من خزانة الوجوب ونما من تفيض عليه الرحمة من خزانة الممن التي ذكرناها فالكل طامع والمطموع فيه واسع ان ربك واسع المغفرة ترى هذه السعة الربانية تضيق عن شيء لم تضيق عن المكات اذ كانت في الشر المحض فكيف تضيق عن المكات اذ هي في الشر المشوب هو أعلم بمن اتقى فيخصه بالرحمة الموجبة بالصفة الموجبة فسا كتبها للذين يتقون ممن لم يتق فيخصه برحمته المطلقة وهي رحمة الامتنان ولا تتقييد بحصر فهذا جواب خزانة سعى الاعمال على الاجاز والبيان

السؤال الثالث والخمسون * من أين تعطى الانبياء * الجواب الانبياء على نوعين أنبياء تشريع وأنبياء لا تشريع لهم وأنبياء التشريع على قسمين أنبياء تشريع في خاصتهم كقوله الاما حرم اسرائيل على نفسه وأنبياء تشريع في غيرهم وهم الرسل عليهم السلام أما الانبياء الذين هم الرسل فن حضرة الملك الذي هو ملك الملك وأما الانبياء غير المرسلين فن حضرة الاختصاص وأما الانبياء الذين لا يوحى اليهم الروح المخصوص بذينك الصنفين فن حضرة الكرم والكل من عين المنة والرحمة وهو الجامع فأما الدائرة العظمى العامة التي هي النبوة المطلقة فن أعطيهما من حيث اطلاقها فلا يعرف أحد ماله وما تحفه به ربه وهو أيضا لا يعرف قدر ذلك لانه لا يقابله ضد فيها فيميز عنه وأما من أعطى منها من باب الرحمة به وتولى الحق بضرب من العطف عليه تعلمه فتعرف اليه بعوارفه ثم عرفه من غيبه ما شاء أن يعرفه كخضر الذي قال فيه آتيناها رحمة من عندنا أي رحمتنا فاعطيناه هذا العلم الذي ظهر به وان أراد تعالى انه أعطاه رحمة من عنده جعلها فيه ليرحم بها نفسه وعباده فيكون في حق الغلام رحمة أن حال بينه وبين ما كان يكتسبه لو عاش من الاثم اذ قد كان طبع كافرا وأما رحمة بالملك الغاصب حتى لا يتحمل وزر غصبه تلك السفينة من هؤلاء المساكين فالرحمة انما تنظر من جانب الرحيم بها الامن جانب صاحب الغرض فانه جاهل بما ينفعه كالطيب يقطع رجل صاحب الاكلة رحمة به لبقاء نفسه فالرحمة عامة من الرحيم الراحم ولم أر أحدا أعطى النبوة المطلقة التي لا تشريع لها الا ان كان وما عرفته فهذا لا يبعد فاني رأيت من اولياء الله تعالى مالا أحصيهم عددا نفعنا الله بهم وأما من أعطى النبوة المقيدة بالشرع الخاص به فاعلى الارض منهم اليوم أحد ولا يراهم أحد الا في الموافقة وهي المبشرات وأما النبوة المقيدة بالشرائع ففي الزمان منهم اليوم الياس وان الياس لمن المرسلين وادريس وعيسى واختلف في الخضر بين النبوة والولاية فقيل هو نبي وقيل ولي

السؤال الرابع والخمسون * أين خزانة المحدثين من الاولياء * الجواب في حضرة الحق من الحضرات الالهية وفي المظاهر الالهية مما وقعت عليه العين أو بعض الحواس من صامت معتاد وناطق

تحدثني في ناطق ثم صامت * وغمزعيون ثم كسر حواجب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الفصل اذا قال الامام سمع الله لمن حده فقولوا ربنا ولك الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حده فهذا من حديث الله مع خلقه وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله

فكلام الله الاعرابي بلسان رسوله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي تلا عليه القرآن والقرآن كلام الله قال تعالى ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث لانه حدث عندهم وان كان قد يماني نفس الامر من حيث انه كلام الله وقال صلى الله عليه وسلم في عمرانه من المحدثين ان يكن في هذه الامة منهم أحد وأريد حديثه تعالى مع اوليائه لامع الانبياء والرسل فان الاذواق تختلف باختلاف المراتب فنحن لا تتكلم الا فيما لواد عيناه لم ينكر علينا لان باب الولاية مفتوح ولهذا سأل عن خزائن المحدثين من الاولياء فاكل المحدثين من فهم عن الله ما حدث به في كل شيء وهم أهل السماع المطلق من الحق فان أجابوه به فهو حديث وان أجابوه بهم فهي محادثة وان سمعوا حديثه به فليس بحديث في حقهم وانما هو خطاب أو كلام وأهل الحقائق يمنعون المحادثة ولا يمنعون المناجاة فان الحق لا يحدث عنده شيء فهو سبحانه يحدث من شاء من عباده ولا يحدثه منهم أحد لكن يناجونه ويسامرونه كالمتهجدين هم أهل المسامرة فالعالم خزائن المحدثين من الاولياء اذا سمعوا بهم فالمحدثون أنزل الدرجات في مقامات الاولياء وهم عند العامة في الرتبة العليا لان علومهم ليست عن ذوق وانما هي علوم نقل أو علوم فكر لا غير فأما حديث الله في الصوامت فهو عند العامة من علماء الرسوم حديث حال أي يفهم من حاله كذا وكذا حتى انه لو نطق لنطق بما فهمه هذا الفاهم منه قال القوم في مثل هذا قالت الارض للوندلم نشقني قال الوندلم اسلي من يدقني فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها اياها حال وأما عند أهل الكشف فيسمعون نطق كل شيء من جاد ونبات وحيوان يسمعه المقيّد بأذنه في عالم الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس والصوت من أصحاب الاصوات فما عندنا في الوجود صامت أصلا بل الكل ناطق بالثناء على الله كما انه ليس عندنا في الوجود ناطق أصلا من حيث عينه بل كل عين سوى الله صامته لانطق لها الا انها لما كانت مظاهر كان النطق للظاهر قالت الجلود أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء فالكلام في المظاهر هو الاصل والصمت فيها عرض يعرض في حق المحجوب والصمت في الاعيان هو الاصل والكلام المسموع منها عرض يعرض في حق المحجوب فلا محاب الحرف والصوت عندهم هؤلاء ولنسكرا الصوت والحرف عندهم ايضا عندهم انتهى الجزء الرابع والثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

السؤال الخامس والخمسون ما الحديث * الجواب ما يتلقاه السامع اذا سمعه به لا بر به فذلك هو الحديث لا غير فان سمعه بر به فليس ذلك بحديث ومعنى قوله سمعه بر به قول الله تعالى كنت سمعه الذي يسمع به فاعلم أن وصفه بانه سميع هو عينه لا أمر زائد واعلم أن تحقيق هذا أنه لكل اسم اهل نسبة كلام والانسان محل لاختلاف الاحوال عليه عقلا وحسا وذلك أن الألوهية تعطى ذلك لذاتها فانها بالنسبة الى العالم بهذه الصفة قال تعالى يستله من في السموات والارض كل يوم هو في شان فكل حال في الكون فهو عين شان اهل وقد تقررت في العلم الالهي انه تعالى لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين ولا في صورة واحدة لشخص مرتين وكل تجل له كلام فذلك الكلام لهذا الحال من هذا التجلي هو المعبر عنه بالحديث فالحديث لا يزال أبدا غير انه من النقص من يفهم أنه حديث ومن الناس من لا يعرف ذلك بل يقول ظهر لي كذا وكذا ولا يعرف ان ذلك من حديث الحق معه في نفسه لأنه حرم عين الفهم عن الله فيما يحسب انه خاطر والذين قسموا الخواطر الى أربعة فذلك التقسيم لا يقع في الحديث فان الحديث حديث في كل قسم وانما الأقسام وقعت في التواتر التي فهم منها ما أريد بالحديث فيقال خاطر شيطاني وهو حديث رباني وقول الالهي لما أراد الحق قال له كن فكان فاجاء الاسم البعيد كما يتلقاه من الحديث الالهي في خاطر الملكي الاسم القريب كما يتلقاه من الحديث الالهي في خاطر النفسى الاسم المرید كما يتلقاه من الحديث الالهي في خاطر الرباني الاسم الحفيظ فهذه الخواطر كلها من الحديث الالهي الذي لا يشعر به الارجال الله فالعالم كله على طبقه لا يزالون في الحديث فمن

رزق الفهم عنه تعالى وعرفه فذلك المحدث وهو من أهل الحديث وعلم أن كل ما سمعه حديث بلا شك وإن اختلفت ألقابه كالسمر والمناجاة والمناجاة والاشارات فالكلام كله حادث قديم حادث في السمع قديم في السمع فافهم

السؤال السادس والخمسون ﴿ ما الوحي ﴾ الجواب ﴿ ما تقع به الإشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة فإن العبارة تجوز منها إلى المعنى المقصود بها ولهذا سميت عبارة بخلاف الإشارة التي هي الوحي فإنها ذات المشار إليه والوحي هو المفهوم الأول والافهام الأول ولا أعجل من أن يكون عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه فإن لم تحصل لك هذه النكتة فليست صاحب وحي ألا ترى أن الوحي هو السرعة ولا سرعة أسرع مما ذكرناه فهذا الضرب من الكلام يسمى وحيا ولما كان بهذه المثابة وأنه نجل ذاتي لهذا ورد في الخبر إن الله إذا تكلم بالوحي كأنه سلسلة على صفوان صعقت الملائكة ولما تجلى الرب للجبل تد كدك الجبل وهو حجاب موسى فإنه كان ناظر إليه طاعة لأمر الله فلاح له عند تد كدك الجبل الأمر الذي جعل الجبل دكان فر موسى صعقا حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال القائل ربكم قالت الملائكة الحق قالت الحقيقة وهو العلي الكبير هذه النسبة من حيث هو يته فالوحي ما يسرع أثره من كلام الحق تعالى في نفس السامع ولا يعرف هذا إلا العارفون بالشؤون الإلهية فإنها عين الوحي الإلهي في العالم وهم لا يشعرون فافهم وقد يكون الوحي اسراع الروح الإلهي الأمرى بالإيمان بما يقع به الأخبار والمفطور عليه كل شيء مما لا كسبه فيه من الوحي أيضا كالمولود يتلقى ندى أمه ذلك من أثر الوحي الإلهي إليه كما قال ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ولا تقولوا لئن لم يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون وقال تعالى وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون فلو لا ما فهمت من الله وحيه لما صدر منها ما صدر ولهذا لا يتصور المخالف إذا كان الكلام وحيا فإن سلطانه أقوى من أن يقاوم وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فآلقيه في اليم وكذا فعات ولم تخالف مع أن الحالة توذن أنها ألقته في الهلاك ولم تخالف ولا ترددت ولا حكمت عليها البشرية بان القاءه في اليم في تابوت من أخطر الأشياء فدل على أن الوحي أقوى سلطانا في نفس الموحى إليه من طبعه الذي هو عين نفسه قال تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وحبل الوريد من ذاته في أيها الولي إذا زعمت أن الله أوحى إليك فانظر في نفسك في التردد والمخالفة فإن وجدت لذلك أثرا بتدبير أو تفصيل أو تفكير فليست صاحب وحي فإن حكم عليك وأعماك وأصمك وحال بين فكرك وتدبيرك وأمضى حكمه فيك فذلك هو الوحي وأنت عند ذلك صاحب وحي وعلمت عند ذلك أن رفعتك وعلو منصبك أن تلحق بمن تقول أنه دونك من حيوان ونبات وجماد فان كل ما سوى مجموع الانسان مفطور على العلم بالله الا مجموع الانسان والجان فإنه من حيث تفصيله مفطور على العلم بالله كسائر ما سواهما من المخلوقات من ملك ونبات وحيوان وجماد فما من شيء فيه من شعر وجماد ولحم وعصب ودم وروح ونفس وظفر وناب الا وهو عالم بالله تعالى بالفطرة بالوحي الذي تجلى له فيه وهو من حيث مجموعيته ومالجميته من الحكم جاهل بالله حتى ينظر ويفكر ويرجع إلى نفسه فيعلم أن له صنعا صنعه وخالقا خلقه فلما سمعه الله نطق جلده أو يده أو لسانه أو رجله لسمعه ناطقا بمجرد فته بر به مسبعا لجلاله ومقدسا يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقالوا الجلودهم لم تشهدتم علينا فالانسان من حيث تفصيله عالم بالله ومن حيث جلته جاهل بالله حتى يتعلم أي يعلم بما في تفصيله فهو العالم الجاهل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين فالانسان من حيث تفصيله صاحب وحي ومن حيث جلته لا يكون في كل وقت صاحب وحي

السؤال السابع والخمسون ﴿ ما الفرق بين النبيين والمحدثين ﴾ الجواب التكليف فإن النبوة لا بد فيها من علم التكليف ولا تكليف في حديث المحدثين جملة ورأسا هذا إن أراد أنبياء الشرائع فإن أراد أصحاب النبوة المطلقة فالمحدثون أصحاب جزء منها فالنبي الذي لا شرع له فيما يوحى إليه به هو رأس الأولياء وجامع المقامات مذامات ما تنضبه الاسماء الإلهية مما لا شرع فيه من شرائع أنبياء التشريع الذين يأخذون بوساطة الروح الامين من عين الملك والمحدث ما له سوى الحديث وما ينتج من الاحوال والاعمال والمقامات فكل نبي محدث وما كل محدث نبي

وهؤلاء هم أنبياء الاولياء وأما الانبياء الذين لهم الشرائع فلا بد من تنزل الارواح على قلوبهم بالامر والنهي وما عدا ما ينزلون به من الامر والنهي مثل العلوم الالهية والاختبارات عن الكوائن والامور الغائبة فذلك خارج عن نبوة الشرائع وهو من احوال الانبياء على العموم ويناله المحدث فان ظهر من أصحاب النبوة المطلقة حكم من الاحكام الظاهرة من انبياء الشرائع من قتل أو أخذ مال أو فعل من الافعال يناقض حكم شرع الزمان المقرر فاعلم أن هذا النبي الذي ماله شرع ليس ذلك من شرع نزل اليه وخطوب به بل لا يزال تابع الرسول قد شرع له ما شرع وانما اتفق انه أخير باتباع شرع رسول قد شرع له مما لم يشرع لرسول آخر وحكمه في حق هذا الرسول يعارض حكم الرسول الآخر فاذا اجتمع هذا الشخص الذي هو بهذه المثابة مع رسول من الرسل كالحضر مع موسى عليه السلام فحكم في قتل الغلام بما حكم وأنكر عليه موسى قتل نفس زكية في ظاهر الشرع بغير نفس مما لم يكن ذلك حكمه في شرعه فقال له لقد جئت شيئا نكرا أي ينكره شرعي وقال له الحضر ما فعلته عن أمري يعني في كل ما جرى منه فكان الحضر في حكمه على شرع رسول غير موسى فحكم بما حكم به مما يقتضيه شرع الرسول الذي اتبعه * ومن شرع ذلك الرسول حكم الشخص بعلمه فحكم بعلمه في الغلام أنه كافر فلم يكن حكم الحضر فيه من حيث انه صاحب شرع منزل وانما حكم فيه مثل حكم القاضي عندنا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الحد تصدر الاحكام من انبياء الاولياء * فان قيل هذا يجوز في زمان وجود الرسل واليوم فنام شرع الا واحد فهل يتصور أن تحكم انبياء الاولياء بما يخالف شرع محمد صلى الله عليه وسلم قلنا لا نعم فاما قولنا لانه لا يجوز أن يحكم برأيه وأما قولنا نعم فانه يجوز للشافعي أن يحكم بما يخالف به حكم الحنفى وكلاهما شرع محمد صلى الله عليه وسلم فانه قرر الحكمين خالف شرعه بشرعه فاذا اتفق أن تخبر انبياء الاولياء فيما يعلمهم الحق من احكام شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يشهدون الرسول صلى الله عليه وسلم في خبرهم بالحكم في أمر يرى خلافاً لجد والشافعي ومالك وأبو حنيفة لحديث روه صح عندهم من طريق النقل فوقفت عليه انبياء الاولياء وعلمت من طريقها الذي ذكرناه أن شرع محمد يخالف هذا الحكم وان ذلك الحديث في نفس الامر ليس بصحيح وجب عليهم امضاء الحكم بخلافه ضرورة كما يجب على صاحب النظر اذا لم يقد له دليل على صحة ذلك الحديث وقام لغيره دليل على صحته وكلاهما قد وفي الاجتهاد حقه فيحرم على كل واحد من المجتهدين أن يخالف ما ثبت عنده وكل ذلك شرع واحد فمثل هذا يظهر من انبياء الاولياء بتعريف الله انه شرع هذا الرسول في تخيل الاجنبي فيه أنه يدعي النبوة وانه ينسخ بذلك شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكفره وقد رأينا هذا كثيرا في زماننا وذكناه من علماء وقتنا فنحن نعذرهم لانه ما قام عندهم دليل صدق هذه الطائفة وهم مخاطبون بغاية الظنون وهؤلاء علماء بالاحكام غير ظانين بحمد الله فلو فوا النظر حقه لاساموا له حاله كما يسلم الشافعي للمالك حكمه ولا ينقضه اذا حكم به الحاكم غير أنهم رضوا الله عنهم لو فتحوا هذا الباب على نفوسهم لدخل الخلل في الدين من المدعى صاحب الغرض فسدوه وقالوا ان الصادق من هؤلاء لا يضره سد هذا الباب ونعم ما فعلوه * ونحن نسلم لهم ذلك ونصوبهم فيه ونحكم لهم بالاجر التام عند الله * ولكن اذا لم يقطعوا بأن ذلك مخطئ في مخالفتهم فان قطعوا فلا عذر لهم فان اقل الاحوال أن ينزلوهم منزلة أهل الكتاب لان صدقهم ولا نكذبهم فانه ما دل لهم دليل على صدقهم ولا كذبهم بل ينبغي أن يجروا عليهم الحكم الذي ثبت عندهم مع وجود التسليم لهم فيما ادعوه فان صدقوا فلهم وان كذبوا فلهم فعلى هذا تجري الاحكام من انبياء الاولياء لأنهم أرباب شرائع بل اتباع ولا بد ولا سيما في هذا الزمان الذي ظهرت فيه دولة محمد صلى الله عليه وسلم والمحدثون ليست لهم هذه الرتبة بل رتبهم الحديث لا غير فهم ناظرون في كل شيء آخذون من عين كل شيء من كون كل شيء مظهر حق غير أنهم لا يتعدون حدود الله جلة فان صدر منهم ما هو في الظاهر تعدل الحد من حدود الله فذلك الحد هو بالنسبة اليك حدو بالنسبة اليه مباح لامعية فيه وأنت لاتعلم وهو على بينة من ربه في ذلك فما أتى محرمان هذه صفة فانه بمن قيل له اعلم ما شئت فاعمل الا ما أبيع له عمله فانه أمر لاعلى جهة الوعيد مثل قوله اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فهذا وعيد * وانما قولنا فيمن قيل له اعلم ما شئت

فقد غفرت لك فعمل على كشف وتحقيق وهذا ثابت في شرعنا بلا شك فأهل الحديث أيضا لهم في مثل هذا قدم ولكن ليس هم مخصوصين به بل بشاركهم فيه من ليس بمحدث من الاولياء وقد عرفت صفة المحدثين فيما قبل وصفة النبيين فقف عند ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

السؤال الثامن والخمسون * أين مكانهم منهم * الجواب * مكان التابع من المتبوع وهو المشي على الاثر قال شيخنا محمد بن قائد رأيت في دخولي عليه أثر قدم أما مي فغرت فقبل لي هذه قدم نبيك فسكن ما بي فاعلم أن هذه بالدولة المحمدية جامعة لاقدام النبيين والمرسلين عليهم السلام فأى ولى رأى قدما أمامه فتلك قدم النبي الذي هو له وارث * وأما قدم محمد صلى الله عليه وسلم فلا يطاق أثره أحد صلى الله عليه وسلم كما لا يكون أحد على قلبه فالقدم التي رآها محمد بن قائد أو يراها كل من يراها فتلك قدم النبي الذي هو له وارث ولكن من حيث ما هو محمدى لا غير ولهذا قيل له قدم نبيك ولم يقل له هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم فان كان الشيخ فهم منه ما ذكرناه فهو من أهل الحديث والكمال وان كان فهم منه قدم محمد صلى الله عليه وسلم فذلك صدع أصاب عين فهمه * ولهذا قال السائل أين مكانهم منهم ولم يقل منه والمكان هنا يعنى به المكانة * وحكى عن عبد القادر الجيلي أنه قال حين قيل له ما قاله هذا الشيخ كنت في المنجد ومن عندي خرجت له النواله يعنى الخلعة التي أعطى لانه سئل عنه فقال ما رأيت في الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر فذلك قال كنت في المنجد وسمى النواله وكان كما قال وإنما قال في المنجد ولم يسم مكان صونه وعينه بهذا الاسم ليعلم بخداع الله محمد بن قائد حيث حكم بأنه ما رأى عبد القادر في الحضرة في معرض النفاسة عليه فان حضرة محمد بن قائد في هذه الواقعة هي حضرته التي تختص به من حيث معرفته بر به لا حضرة الحق من حيث ما يعرفه عبد القادر أو غيره من الاكابر فستر عنه مقام عبد القادر خداعا فهم ذلك عبد القادر فقال كنت في المنجد وقوله أن من عنده خرجت النواله يدل على أن عبد القادر كان شيخه في تلك الحضرة وعلى يديه استفادها وجهل ذلك محمد بن قائد فان الرجال في ذلك كانوا تحت قهر عبد القادر فيما يحكى لنا من أحواله وأحوالهم وكان يقول هذا عن نفسه فيسلم له حاله فان شاهده يشهد له بصدق دعواه فانه كان صاحب حال مؤثرة بانية مدة حياته لم يكن صاحب مقام وما اتقل الى حال أبي السعود وان كان تلميذه الا عند موته وهي الحال الكبرى وكانت هذه الحال مستصعبة لابي السعود طول حياته فكان عبد المحض لم تشب عبوديته ربو بية فاعلم ذلك ثم لتعلم أن مكان كل واحد من نبيه الذي هو وارثه انما مكانه منه على الحال التي أثمر له طريقه * فانه لا يرت أحد نبيا على الكمال اذ لو ورثه على الكمال لكان هو رسولا مثله أو نبي شريعة تخصه يأخذ عن يأخذ عنه وليس الامر كذلك الا أن الروح الذي يلقي على ذلك النبي تمتد منه رقيقة ملكية لقلب هذا الرجل الوارث في صورة حالة مشوية في ظاهرها بصورة ذلك الملك وتسمى تلك الروحانية باسم ذلك الملك وتخطب هذا الوارث ويخطبها هذا الوارث بقدر حاله وينطلق على تلك الرقيقة اسم ذلك الروح وبما بعض الورثة يتخيل أنه عين الروح الذي كان يلقي على ذلك النبي وانه الروح عينه والصور مختلفة وليس الامر كذلك والخطاب من حيث الصورة لا من حيث الروح وتعين المرتبة بالصورة فعرفة الانسان بنفسه ومرتبته لا تعلم الا من الصورة ومن هنا يتخيل من لا يمكن له في المعارف الالهية ذوقه نبي أو قد نال درجة أنبياء الشرائع ولهذا قال بعض السادة من رجال الله جعلك الله محمدا صوفيا ولا جعلك صوفيا محمدا فان الغالب أن تكون بحكم الاصل المتقدم الا أن يعصم الله فعرفة المكان الذي لنا من الانبياء واجب علينا العلم به لئلا نكون ممن لبس عليه في ذلك ولا سيما والله يقول ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئن لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ولو كان رجلا لظهر في صورة ملك للاتباس المطاوب الذي هو صورة عملهم ليعلم انه ما أتى عليهم الا منهم فاجنوا الاثمة أعمالم هذا هو الحق

السؤال التاسع والخمسون * أين ساكن الاولياء * الجواب في النور خلف حجاب السبحات الوجهية من الانوار والظلم في نور يخرج بينهما كنور الاسحار وهو السدفة وأما المؤمنون فانهم في النور العام المبطلون في ظلم الحجب ومنه

تخلص الاولياء الى هذا النور الممتزج والا كابر احرقتهم انوار السبحات وخواص الا كابر احرقتهم نور البصر فالاولياء لا يتجاوز علمهم الصفات الذاتية من حيث ماهي منسوبة الى الحق الموصوف بها الامن حيث مادلت عليها دلائل الآثار فهم يعرفون العالم من الله ويعرفون الله بالله ومن دونهم يعرفون الله من العالم وأما العالم فلا يعرفه من نفسه الا كابر الرجال الذين لا يعرفون الاشياء أو المعلومات الامن نفوسها وأعيانها فلا يتخذون دليلا على الشيء أو المعلوم سوى نفس ذلك المعلوم وذلك لارتفاع المناسبات ولسريان الاحدية في كل معلوم فكما انه لا مناسبة بين الله وبين خلقه كذلك لا مناسبة بين أعيان العالم والمظاهر فلا يعرفون شيأ بشئ ولا معلوما بمعلوم غيره وسائر الاولياء ما لهم هذه المرتبة وكيف يعرف الشيء بغيره ولا يجتمع الدليل والمدلول فان أحدهما اذا اتقى بوجود الآخر جهات المناسبة المتخيلة فذلك المدلول انما عرفته حين ظهر لك بنفسه وأما حين نظرك في الدليل على زعمك فلا علم لك الا بذات الدليل لان ذاته عرفتك بذاته لا بما جعلته دليلا عليه فان المدلول في حين علمك بالدليل لست بعالم به فهذا الذي جعل أ كابر الرجال لا يتخذون أمر الأمر وانما يتخذون كل أمر لنفسه وعينه فيعلمون هؤلاء الله بالله والعالم بالعالم والاسماء بالاسماء فلا فكر لهم في استنباط شيء كلسائر الاولياء فلهم الشهود الدائم فأينية سائر الاولياء في الادلة فلا يشهدون مدلولاً أبداً وعلى هذا جرت أحكامهم وأما أينيتهم في القيامة فهم الذين لا يخافون ولا يحزنهم الفزع الا كبر لانهم ما لهم تبع وهم في أنفسهم آمنون فتغبطهم الانبياء في ذلك الموطن خاصة وأما أينيتهم في الكتيب يوم الزور الاعظم فلهم الكراسي عليها يقعدون والمنابر والاسرة والمراتب لغيرهم ولكن من حيث هم رسل وأنبياء ومؤمنون وأما الا كابر في العلم بالله فان لهم قوة على التحول في رقاب لتحول التجلي في الصور فيبعثون لكل تجل في صورة رقيقة صورته من ذواتهم تشهد ما يشاهده أهل الجمع وهم في تلك الحال في قصورهم ينعمون في صور أجسامهم الطبيعية ومع الله من حيث كونه احدى الذات بحقايقهم وفي الكتيب عند الرؤية برقايقهم المعنوية التي أوجدوها لصور التجلي ومن سواهم خافهم اذا كانوا في الجنان لا يكونون في الكتيب واذا كانوا في الكتيب لا يكونون في الجنان فتفقدهم جوار بهم وولدهاتهم وأ كابر القوم لا يفقدهم شيء من ملكهم فهو لاء بأيديهم ملكوت ملكهم

السؤال الستون * ما خوض الوقوف * الجواب دخول بعضهم في بعض طلبا للتخلص مما هم فيه من شدة ذلك اليوم وكره فختم الخائض في طلب من يشفع له ومنهم الخائض في طلب من يتكلم عليه لينقذه من هول ذلك اليوم ومنهم الخائض في طلب من يشهد له ومنهم الخائض في طلب الخصم لطلب القصاص ومنهم الخائض ليختمق ويستتر من خصمائه ومنهم الخائض ليستتر حياء من معارفه وعلى هذا كان يعمل شيخنا أبو عمران موسى بن عمران الميرتلي قلت له يومالم تقلل من معارفك فقال ر بما لا أكون هناك بذاك فاستحى من معارفه فاذا لم أر من أعرفه ان على بعض الحال ومنهم الخائض ليعرف بمنزلة لما هو فيه من المكانة عند ر به ليغيظ بهم الكفار وأمثال هذا هو خوض الوقوف اذا تأملت وأما الطائفة التي كانت تخوض في آيات الله وكانوا بها يستهزؤن فان الله يخوض بهم في غمرات أعمالهم كما كانوا في الدنيا في خوضهم يلعبون بكونون في الآخرة في خوضهم يحزنون ان الذين أجروا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا امروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فاكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لاضالون فهذا خوضهم في الدنيا وما أرسلوا عليهم حافظين فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون الصورة بالضرورة فهذا خوضهم في الوقوف قال تعالى يوصيناو يحذرنا من هذه صفة واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذن مثلهم اذا أقمتم معهم وهم بهذه المثابة وان لم نخض معهم قال تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها عبادي ان أرضي واسعة فايأى فاعبدون فهو لاء في الوقوف يخاض بهم حيث يكرهون كما خاضوا هنا حيث يكره الحق منهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

السؤال الحادى والستون * كيف صار أمره كملح البصر * الجواب الضمير في أمره يعود على الوقوف فاعلم أن الكيفيات لا تنقل ولكن يقال بضرب من التشبيه فان أمره واحدة أى كلمة واحدة مثل ملح البصر فان اللوحة

الواحدة من البصر نعم من أحكام المراتب من حيث الرأى الى الفلك الاطلس جميع ما يحوى عليه ما أدركه البصر في تلك الملحمة من الذوات والاعراض القائمة بهما من الاكوان والألوان وفي العبادات كل مصل والخلق كله مصل من حيث دعى يناجى ربه في الآن الواحد كذلك أمره في الوقوف مع كون ذلك بالمقدار الزمانى خمسين ألف سنة من أيام الدنيا وهو يوم ذى المعارج ويوم الرب من يوم ذى المعارج مثل نصف خمس الخمس فالأيام وان اختلفت مقاديرها وعددها اليوم الشمسى فان أمر الله فيها مثل لمح البصر للافهام والتوصيل وربما هو فى القله أقل من هذا المقدار بل مقداره الزمان الفرد المتوهم الذى هو يوم الشان فالشان بالنظر الى الحق واحد منه وبالنظر الى قوابل العالم كله شؤون لولا الوجود حصرها لقلنا انها لانهاية لها فانظر الحكم الواحد من الحاكم كيف تعدد وعظم بحيث لا يمكن أن يحصره عدد من حيث العالم وانما يحصيه من أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا فكما صارت الخمسون ألف سنة كيوم واحد وفي يوم واحد كذلك صار أمره كلح البصر وسبب ذلك ان الذى يصدر منه الامر لا يتقيد فهو فى كل ما مور بحيث أمر فينفذ الامر بحكمه دفعة واحدة وهذا اذا لم يبعد في المحدثات وجوده بهذه السعة فما ظنك بالامر الحق فان الهواء حكمه فى كل شئ من العالم الطبيعى أسرع من لمح البصر وهو واحد كالانسان الواحد وكذلك الروح الامرى فى العقول وفى الاجسام الطبيعية فثل هذا لا يستبعده الامن لاعلم له بالامور والحقائق ولا سيما وان أعاد الضمير فى سؤاله من أمره على الضمير المذكور فى سورة القمر وما أمرنا الا واحدة كلح بالبصر وهو الذى أراد والله أعلم مع انه يسوغ أن يعود على الوقوف وعلى الخوض فان الزمان الواحد يجمع الخائضين فى خوضهم والله الهادى من شاء الى الحق والى طريق مستقيم

السؤال الثانى والستون ﴿ أمر الساعة كلح البصر أو هو أقرب ﴾ الجواب سميت الساعة ساعة لانها تسمى الينا بقطع هذه الازمان لا بقطع المسافات و بقطع الانفاس فمن مات وصلت اليه ساعته وقامت قيامته الى يوم الساعة الكبرى التى هى لساعات الانفاس كالسنة لمجموع الأيام التى تعينها الفصول باختلاف أحكامها فامر الساعة وشأنها فى العالم أقرب من لمح البصر فان عين و صوطا عين حكمها وعين حكمها عين نفوذ الحكم فى المحكوم عليهم وعين نفوذه عين تمامه وعين تمامه عين عمارة الدارين فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولا يعرف هذا القرب الامن عرف قدرة الله فى وجود الخيال فى العالم الطبيعى وما يمجده العالم به من الأمور الواسعة فى النفس الفرد والطفرة ثم يرى أثر ذلك فى الحس بعين الخيال فيعرف هذا القرب وتضاعف السنين فى الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا ومن وقف على حكاية الجوهري رأى عجايبا وهو من هذا الباب فان قلت وما حكاية الجوهري قلنا ذكر عن نفسه انه خرج بالمجيين من بيته الى القرن وكانت عليه جنابة فناء الى شط النيل ليغتسل فرأى وهو فى الماء مثل ما يرى النائم كأنه فى بغداد وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها وأولادها غاب عنى عددهم ثم رددالى نفسه وهو فى الماء ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه وجاء الى القرن وأخذ الخبز وجاء الى بيته وأخبر أهله بما أبصره فى واقعه فلما كان بعد أشهر جاءت تلك المرأة التى رأى انه تزوجها فى الواقعة تسأل عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد وما أنكرهم وقيل لها منى تزوج فقالت منذ ست سنين وهو لاء أولاده منى فخرج فى الحس ما وقع فى الخيال وهذه من مسائل ذى النون المصرى الستة التى تحيلها العقول فله قوى فى العالم خلقها مختلفة الاحكام كاختلاف حكم العقل فى العامة من حكم البصر من حكم السمع من حكم الطعم وغير ذلك من القوى التى فى عامة الناس فاخص الله أولياءه بقوى لها مثل هذه الاحكام فلا ينكرها الا جاهل بما يفنى للجناب الالهى من الاقتدار وفى معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه كفاية فى هذا الباب مع بعده هذه المسافات التى قطعها فى الزمان القليل

السؤال الثالث والستون ﴿ ما كلام الله تعالى لعامة أهل الوقوف ﴾ الجواب يقول لهم ما جئتم به فيقع فى أسماع السامعين ذلك مختلفا باختلاف أحوالهم فتختلف أحوالهم بأسماعهم بل تختلف أسماعهم بحسب أحوالهم فى الموقف ولا يحصل فى سمع واحد منهم ما حصل فى سمع الآخر وهو السؤال عن النفس الذى قبض فيه ولا يكون هذا الكلام

الا لأهل الوقوف خاصة الذين هم في هول ذلك اليوم وأما المتصرفون فيه كالانبياء والرسل والدعاة الى الله
وكالمستريحين من أهل المنابر الذين لا يحزنهم الفزع الا كبروكالمصونين في سرادقات الجلال خلف حجاب الانس
فهؤلاء كلهم وأمثالهم ما هم من أهل الوقوف فأهل الوقوف هم الذين ينتظرون حكم الله فيهم فيجيبونه عند هذا
الكلام بما فهم كل واحد منهم

السؤال الرابع والستون * ما كلامه للموحدين * الجواب يقول لهم فيماذا وحدهتموني وبماذا وحدهتموني
وما الذي اقتضى لكم توحيدى فان كنتم وحدهتموني في المظاهر فاتم القائلون بالحلول والقائلون بالحلول غير موحدين
لانه أثبت أمرين حال ومحل وان كنتم وحدهتموني في الذات دون الصفات والافعال فما وحدهتموني فان العقول لا تبلغ
اليها والخبر من عندي فما جاءكم بها وان كنتم وحدهتموني في الألوهة بما تحمله من الصفات الفعلية والذاتية من كونها
عينا واحدة مختلفة النسب فيماذا وحدهتموني هل بعقولكم أوبى وكيفما كان فما وحدهتموني لان وحدهتموني ما هي
بتوحيد موحد لا بعقولكم ولا بى فان توحيدكم اياى بى هو توحيدى لا توحيدكم وبعقولكم كيف يحكم على أمر من
خلفته ونصبتة وبعد أن ادعيتهم توحيدى بأى وجه كان أو فى أى وجه كان فما الذى اقتضى لكم توحيدى ان كان
اقتضاه وجودكم فأنتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فقد خرجتم عنى فأين التوحيد وان كان اقتضاه أمرى فأمرى ما هو
غيرى فعلى بدي من وصلكم ان رأيتموه منى فمن الذى رآه منكم وان لم تروه منى فأين التوحيد اياها الموحدين كيف
يصح لكم هذا المقام وأتم المظاهر لعينى وأنا الظاهر والظاهر يناقض الهوية فإين التوحيد لا توحيد فى المعلومات فان
المعلومات أنا وأعيانكم والمحالات والنسب فلا توحيد فى المعلومات فان قلتم فى الوجود فلا توحيد فان الوجود عين
كل موجود واختلاف المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر فنسبة عالم ما هي نسبة جاهل ولا نسبة متعلم فأين
التوحيد وماتم المعلومات والموجودات فان قلت لانه معلوم ولا مجهول ولا موجود ولا معدوم وهو عين التوحيد قلنا
بنفس ما علمت أن فى تقسيم المعلومات من يقبل هذا الوصف فقد دخل تحت قسم المعلومات فأين التوحيد فإياها
الموحدون استدركو الغلط فاتم الا الله والكثر فى ثم وما هم سواه فأين التوحيد فان قلتم التوحيد المطلوب فى عين
الكثر قلنا فذلك توحيد الجمع فأين التوحيد فان التوحيد لا يضاف ولا يضاف اليه استعدادا أيها الموحدون للجواب
عن هذا الكلام اذا وقع السؤال فان كان أهل الشرك لا يغفر لهم فبحقيقة ما نالوا ذلك لانه لو غفر لهم ما قالوا بالشريك
فشاهدوا الأمر على ما هو عليه فان قلت فمن أين جاءهم الشقاء وهم بهذه المثابة وان عدم المغفرة فى حقهم ثناء عليهم قلنا
لانهم عينوا الشريك فأشقاهم توحيد التعيين فلو لم يعينوا السعدوا ولكن هم أرجى من الموحدين لدرجة العلم جعلنا
الله من وحده بتوحيد نفسه جل علاه

السؤال الخامس والستون * ما كلامه للرسل * الجواب ما قاله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم فآتوا
الى لاعلم لنا فاعلموا أنهم لما وجهوا دعوا الى الله تعالى أنهم ظاهرا وباطنا بدعوة واحدة فلو كانوا الظواهر لم يكن قولهم
لاعلم لنا جوابا ومن هنالم يصح جميع فروع أحكام الشريعة من المناقق لانه ما أوجب باطنه لدعونه مثل ما أوجب بظاهرة
وصحت فروع أحكام الشريعة من العاصى المؤمن بباطنه فعلمنا أن المقصود للشرع الباطن ولكن بشرط مخصوص
وهو أن يعم الايمان جميع فروع الاحكام وأصولها فان آمن ببعض وكفر ببعض فلا يعتبر مثل ذلك الايمان وهو الكافر
حقا فيقول الله تعالى للرسل ماذا أجبتم اذا كان كلامهم فى حق ما كلفهم من الدعوة اليه فان أراد السائل ما كلامه
لرسل فيما يختص بذواتهم من كونهم عبيد امقر بين فيكلمهم بما يكلم به المقر بين من عباده فكلامه للرسل
المقر بين ممن اعتقدتم القرية هل اعتقدتم أن اقترابكم اليها والى سعادتكم أو الى معرفة ذواتكم أو الى معرفتى فان
اعتقدتم اقترابكم اليها فقد حدتموني وأنا لا احدثلى وهذا اللسان الذى أذكره فى هذا الفصل انما هو كلام الحق لمن دعا
الى الله على بصيرة كما قال ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فهذا اللسان من اتبعه فى دعوته الى الله نيا به عنه
فكأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الله على بصيرة من حيث دعا الرسول لانهم ورثه وانما قلنا هذا لان

كلامه للرسول لا يعرفه الا الرسل ولا ذوق لنا فيه ولوعرفناه ماعرفناه ولوعرفناه لكارسلامثلهم ولا حظ لنا في رسالتهم ولا في نبوتهم وكلامنا لا يكون الا عن ذوق فالجواب عن هذا السؤال اذا اراد الرسول ترك الجواب فأردنا أن نقيدها بما بنا في أن تكلم في كلامه تعالى للرسول الذين هم الورثة رسل رسل الله لما دعوا الى الله على بصيرة وشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة الى الله على بصيرة بينه وبين من اتبعه فاعلموا من أين تكلم وفيم أن تكلم وعم نبيين ثم نرجع الى ما كتابسبيله فنقول فيقول فقد حدد دعوتى وأنا لا حد لي فنقول هذا الذي تقول لسان العلم وأنت خاطبتنا بلسان الايمان فأنا منا فقلت من تقرب الى شبر اتقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا فما حددناك الا بحدك فانت حددت نفسك بنا وحدتنا بك والافن أين لنا أن نحدد ذاتنا فكيف أن نحددك وجعلت الايمان بما ذكرناه قرينة اليك فهذا كلامك ولسان الايمان ونحن لا جراءة لنا على أن نقول ما قلته عن نفسك فيقول صدقتم هذا لسان الايمان فتقول طائفة منهم اقتر بنا الى سعادتنا فيقول سعادتك قائمة بكم وما برحت معكم في حال طلبكم القرينة اليها فان لم تعلموا ذلك فقد جهلتم وان علمتموه فما صدقتم اذا فلاقربة فان قالت طائفة انما اعتقدنا القرينة الى معرفة ذاتنا فيقول لهم الشيء لا يبجل نفسه لكنه لا يعرف أنه يعرف نفسه لان معرفة الشهود تحجب عن معرفة المشهود فطلبكم القرينة من معرفة ما هو معروف لا يصح فان قالت طائفة ولا بد أن تقول انما اعتقدنا القرينة من معرفتك فيقول لهم كيف يعرف من ليس كمثل شيء فلو كان شيئا لجمعتهما الشيثية فيقع التماثل فيها اذا فلا شيثية له فليس هو شيئا ولا هو لاشي فان لاشي صفة المعدوم فيما له المعدوم في أنه لاشي وهو لا يماثل فليس مثله شيء وليس مثله لاشي ومن هو به هذه المثابة كيف يعرف فبطل اقترابكم الى معرفتي فبطل أن يكونوا من المقرين فيقولون لا علم لنا الا ما علمتنا أنك أنت العليم الحكيم فيقول أتم رسل وحقيقة الرسول يكون بين رسل ومرسل اليه وهو حامل اليهم رسالة ليعملوا بحكم ما تقتضيه تلك الرسالة فالرسول لما كانت مرتبته البيئية كان أقرب من المرسل اليهم الى الاسم الذي أرسله وكان المرسل اليهم أقرب الى الاسم القابل لما جاء به الرسول من الرسول فالكل من المقرين فان لم يقبلوا الرسالة كان الرسول من المقرين وكان المرسل اليهم غير متصفين بالقرينة فكانوا من المبعدين

السؤال السادس والستون ﴿ الى أين يأوون يوم القيامة من العرصة ﴾ الجواب الى ساق العرش ويوم القيامة له مواطن كثيرة فالرسل يأوون يوم القيامة من العرصة في كل موطن الى الموضع الذي يكون فيه تجلي الحكم الالهي الذي يليق بذلك الموطن فموطن للسؤال وموطن للموازين وموطن لاخذ الكتب وموطن للصراف وموطن للحوض فموطن القيامة تكون الرسل فيها بين يدي الحق سبحانه كالوزعة بين يدي الملك وأقربهم منزلة من هو أدنى من قاب قوسين وهو التقاء قطري الدائرة ثم يأوون في السؤال العام الى لا علم لنا في السؤال الخاص بحسب ما يقتضيه ذلك السؤال من الجواب وللحق سؤال في كل عرصة من عرصات القيامة فيأوون الى الاسم الذي يتضمن الجواب عن ذلك السؤال الخاص

السؤال السابع والستون ﴿ كيف مراتب الانبياء والاولياء يوم الزيارة ﴾ الجواب ﴿ أن الناس اذا جمعهم الله يوم الزيارة في جنة عدن على كتيب المسك الابيض نصب لهم منابر وأسرة وكراسي ومراتب ﴾ فالانبياء على رتبين أنبياء شرائع وأنبياء اتباع فأنبياء الشرائع في الرتبة الثانية من الرسل والانبياء الأتباع في الرتبة الثالثة والرتبة الثالثة تنقسم قسمين قسم يسمى أنبياء وقسم يسمى اولياء والرتبة للاولياء بالاسم العام فاذا كان يوم الزيارة فكل نبي أخذ معرفته من ربه ايمانا لم يشبهها بنظر فكري فانه يشاهد ربه بعين ايمانه والولي التابع له في ايمانه بر به يراه بمرآة نبيه فان كان هذا الولي حصل معرفته به بنظره واتخذ ذلك قرينة من حيث ايمانه فله يوم الزيارة رؤيتان رؤية علم ورؤية ايمان وكذلك ان كان النبي له في معرفته بر به نظر فكري له رؤيتان رؤية علم ورؤية ايمان فان كان الولي من اولياء القترات ولم يحصل له في معرفته بر به من المعارف الالهية التي جاءت بها الرسل وكانت معرفتهم برهم ايمان نظر واما عن تجلي الهى لقلبه أو كلاهما فمثل هؤلاء يكونون بما هم أهل نظر في مرتبة أهل النظر في الرؤية وان كانت

معرفة عن كشف الهى فان طولا صفا على حدة يتميزون به عن سائر الخلق والجامع لهذا الباب ان الرؤية يوم
الزيارة تابعة للاعتقادات في الدنيا فمن اعتقد في ربه ما اعطاه النظر وما اعطاه الكشف وما اعطاه تقليد رسوله فانه يرى
ربه في صورة وجهه كل اعتقاد ربط عليه الا انه في تقليد نبيه يراه بصورة نبيه من حيث ما علمه ذلك الرسول مما اوحى به
اليه في معرفته به فمثل هذا ثلاث تجليات بثلاثة عين في الآن الواحد وكذلك حكم صاحب النظر وحده او صاحب
الكشف وحده او صاحب التقليد وحده فتميز مراتب الاولياء الاتباع في الزيارة بتقديم الانبياء عليهم والطبقتان
اللتان ليستا بانبيا ولا اتباع فهم اولياء الله لا يحكم عليهم مقام يتميزون عن الجميع بالنسب الصحيح الى ربه هم غير ان
اصحاب النظر منهم في الرتبة دون اصحاب الكشف فين الحق وبينهم في الرؤية حجاب فكرهم كلما ارادوا ان يرفعوا
ذلك الحجاب لم يستطيعوا كاتباع الانبياء كلما هموا برفع حجب الانبياء عنهم حتى يروه دون هذه الوسطة لم يستطيعوا
ذلك فلان كون الرؤية الخاصة من الشوب الاللا انبياء الرسل اهل الشرائع ولا اهل الكشف خاصة ومن حصل له هذا
المقام مع كونه تابعا واصحاب نظر جمع له على قدر ما عنده ولو كان على ألف طريق واما الرجال الذين صوبوا اعتقاد
كل معتقد بما وصله اليه وعلمه وقرره فانه يوم الزيارة يرى ربه بعين كل اعتقاد فالناصح نفسه ينبغي له ان يبحث في
دنياه على جميع المتالات في ذلك ويعلم من أين أثبت كل واحد ومقالة مقالته فاذا ثبت عنده من وجهها الخاص بها الذي
به صحت عنده وقال بها في حق ذلك المعتقد ولم ينكرها ولا ردّها فانه يجنى ثمرتها يوم الزيارة كانت تلك العقيدة ما كانت
وهذا هو العلم الالهى الواسع والاصل في صحة ما ذكرناه ان كل ناظر في الله تحت حكم اسم من أسماء الله فذلك الاسم هو
المتجلى له وهو المعطى له ذلك الاعتماد بتجليه له من حيث لا يشعر والاسماء الالهية كلها نسبتها الى الحق صحيحة فرؤيته
في كل اعتقاد مع الاختلاف صحيحة ليس فيها من الخطأ شيء هذا يعطيه الكشف الا تم فلم يخرج عن الله ناظر ولا يصح
ان يخرج واما الناس فحجوا عن الحق بالحق لوضوح الحق فهذه الطائفة التي هي بهذه المثابة من العلم بالله صف يوم
الزيارة بم عزل اذا انصرفوا من الزيارة يتخيل كل صاحب اعتقاده منهم لانه يرى صورة اعتقاده فيها كصورته فهو
محبوب لجميع الطوائف من يكون بهذه الصفة وكذلك كان في الدنيا وهذا القول الذي ذكرناه لا يعرفه الا الفحول من
اهل الكشف والوجود واما اصحاب النظر العقلى فلا يشمون منه رائحة فاجعل بالك لما ذكرناه واعمل عليه تعطى
اللوهية حقها وتكون بمن أنصف ربه في العلم به فان الله يتعالى أن يدخل تحت التقييد أو تضبطه صورة دون غيرها
ومن هنا عرف عموم السعادة لجميع خلق الله واتساع الرحمة التي وسعت كل شيء انتهى الجزء الخامس والثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

السؤال الثامن والستون ﴿ ما حظوظ الانبياء من النظر اليه ﴾ الجواب لا أدري فاني لست بنبي قدوق
الانبياء لا يعلمه سواهم ان اراد الانبياء الذين خصهم الله بالتشريع العام والخاص بهم فان اراد انبياء الاولياء فخطهم
منه على قدر ما عندهم من وجوه الاعتقادات في الله فان حصل على الجميع فخطه ما للجميع فهو في النعيم العام فيلند
بلذة كل معتقد فاعظمها من لذة وان حصل على البعض فلذاته بحسب ما حصل له وان انفرد بأمر واحد فخطه
ما انفرد به من غير من يذ فافهم ما ذكرناه

السؤال التاسع والستون ﴿ ما حظوظ المحدثين من النظر اليه ﴾ الجواب الحجاب الاقرب فاذا شاهد ربه
حصل لهم في المشاهدة من الحظ مثل ما يحصل لهم من الكلام الا ان المحدثين يتميزون في الرؤية عن سائر الخلق بان
التجلى يتنوع عليهم في المشهد الواحد وسائر الخلق ليس لهم هذا المقام فانه مخصوص بالمحدثين

السؤال السبعون ﴿ ما حظوظ سائر الاولياء من النظر اليه ﴾ الجواب الاولياء على مراتب فتختلف حظوظهم
باختلاف مراتبهم فولى حظ من النظر اليه لذة عقلية وولى حظ من ذلك لذة نفسية وولى حظ من ذلك لذة حسية
وولى حظ من ذلك لذة خيالية وولى حظ من ذلك لذة مكيفة وولى حظ من ذلك لذة غير مكيفة وولى حظ من ذلك

لذة ينقال تكيفها وولى حظه من ذلك لذة لا ينقال تكيفها فهم درجات عند الله كما كانوا في الدنيا كما قال تعالى
هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون

﴿السؤال الحادى والسبعون﴾ ما حظوظ العامة من النظر اليه * الجواب حظوظ العامة من النظر اليه على قدر ما فهموه ممن قلدوه من العلماء على طبقاتهم فمنهم من ألقى اليه عالمه ما عنده ومنهم من ألقى اليه عالمه على قدر ما علم من عقله وقبوله فان الفطر مختلفة متفاضلة بحسب ما ألقى الله عندها فانها أقسام أصلها المزاج الذى ركب الله عليه وهو السبب فى اختلاف نظر العلماء بأفكارهم فى المعقولات فيكون حظهم فى لذة النظر حظهم فيما تخيل لهم فالعامة حظوظهم خيالية لا يقدر على التجريد عن المواد فى كل ما يلتذون به من المعانى فى الدنيا والبرزخ والآخرة بل قليل من العلماء من يتصور التجريد الكلى عن المواد ولهذا كثرت الشريعة جاءت على فهم العامة وتأتى فيها تلويحات للخاصة مثل قوله تعالى ليس كمثل شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون

﴿السؤال الثانى والسبعون﴾ أن الرجل منهم ينصرف بحظه من ربه فيذهل أهل الجنان عن نعيمهم اشتغالا بالنظر اليه الجواب ذلك للباس الرأى صورة ما رأى وسبب ذلك أن المقام عظيم فى قلب كل طائفة وانه أعظم مما هم فيه من نعيم الا كوان فى الجنان فاذا دعوا الى الزيارة وبقى الأزواج الجنانيون من الحور والولدان وأشجار الجنان وأنها رهاو جميع ما فيها مما ينعم به من الطيور والمرابك وغير ذلك والكل حيوان فانها الدار الحيوان فاذا دعى صاحب المنزل ذكرا كان أو أنثى من الثقلين بقى أهل ذلك المنزل مترقبين ما يأتون به اليهم من الخلع الالهية التى أورثهم النظر اليه وبأى صورة يرجعون اليهم من ذلك المقام الاعظم اذ كان ذلك مشاهدة الملك فاذا وردوا عليهم من الزيارة اذا قال الجليل للملائكة رددوهم الى قصورهم وقد غشبهم من نور الرؤية ما غشاهم بما لا مناسبة بين ذلك وبين الجمال والبهاء الذى كانوا فيه قبل الزيارة مع تعظيم المقام الذى مشوا اليه فى قلوب أهل المنزل ثم انهم اذا رجعوا اليهم بصفة ما يشاهدونه فى الرؤية أشرق الجنان بأنوارهم على مقدارهم بصورة ما رأوه فيجدون من الزيارة ما لم يكن عندهم ولا كانوا عليه فهذا هو السبب فى ذهولهم وحظ كل شخص من ربه على مقدار علمه وعقده فى درجات العقائد واختلافاتها وكثرتها وقتها كما قد تقرر قبل فى هذه الفصول فاعلم ذلك والله الهادى وفى سوق الجنة علم ما أشرنا اليه

﴿السؤال الثالث والسبعون﴾ ما المقام المحمود * الجواب هو الذى يرجع اليه عواقب المقامات كلها واليه تنظر جميع الاسماء الالهية المختصة بالمقامات وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك لعموم الخلق يوم القيامة وبهذا صححت له السيادة على جميع الخلق يوم العرض * قال صلى الله عليه وسلم أن السيد الناس يوم القيامة وكان قد أقيم فيه آدم صلى الله عليه وسلم لما سجدت له الملائكة فان ذلك المقام اقتضى له ذلك فى الدنيا وهو محمد صلى الله عليه وسلم فى الآخرة وهو كمال الحضرة الالهية وانما ظهر به أو لا أبو البشر لكونه كان يتضمن جسده بشرية محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاب الاعظم فى الجسمية والمقرب عند الله وأول هذه النشأة الترابية الانسانية فظهرت فيه المقامات كلها حتى المخالفة اذ كان جامعاً للقبضتين قبضة الوفاق وقبضة الخلاف فاحرك من آدم لمخالفة النهى الاليسمة المجدولة على المخالفة فكانت مخالفته نهى الله من تحرك تلك النسمة التى كان يحملها فى ظهره فان المقام يقتضى له ذلك وسألت شيخنا بالعباس عن ذلك فقال ما عصى من آدم عليه السلام الا ما كان من أولاده المخالفين فى ظهره وكانت العاقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم فى الدار الآخرة فظهر فى المقام المحمود ومنه يفتح باب الشفاعات فأول شفاعته يشفعها عند الله تعالى فى حق من له أهلية الشفاعته من ملك ورسول ونبي وولى ومؤمن وحيوان ونبات وجاد فيشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده به طولا أن يشفعوا فكان محمودا بكل لسان وبكل كلام فله أول الشفاعته ووسطها وآخرها يقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقى أرحم الراحمين فيقتضى سياق الكلام أن يكون أرحم الراحمين يشفع أيضا فلا بد ممن يشفع عنده ومأم الا الله فاعلم ان الله يشفع من حيث أسماؤه فيشفع اسمه أرحم

الراحين عند اسمه القهار والشديد العقاب ليرفع عقوبته عن هؤلاء الطوائف فيخرج من النار من لم يعمل خيرا قط
وقربه الله تعالى على هذا المقام فقال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فالمتقى انما هو جليس الاسم الالهي
الذي يقع منه الخوف في قلوب العباد فسمى جليسه متقيانه فيحشره الله من هذا الاسم الى الاسم الالهي الذي
يعطيه الامن مما كان خائفانه وهو الرحمن فقال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا أي يأمنون مما كانوا يخافون
منه ولهذا يقول في الشفاعة وبقي أرحم الراحمين فهذه النسبة تنسب الشفاعة الى الحق من الحق من حيث آثار اسمائه
وهذا هو مأخذ العارفين من الاولياء فلا يجمع المحامد يوم القيامة كلها الا محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الذي عبر عنه
بالمقام المحمود قال صلى الله عليه وسلم في هذا المقام فأجده بمحامد لأعلمها الآن وهذا يدل على أن علوم الانبياء والاولياء
أذواق لا عن فكر ونظر فان الموطن يقتضي هنالك آثاره أسماء اهلوية يحمدهم الله بها ما يقتضيه موطن الدنيا فلذلك قال
لأعلمها الآن وهذا المقام هو الوسيلة لان منه يتوصل الى الله فيما توجه فيه من فتح باب الشفاعة وهو شفاعة في الجميع
الأتراه صلى الله عليه وسلم يقول في الوسيلة انها درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون الا لرجل واحد وأرجو أن أكون
أنا فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة فجعل الشفاعة ثواب السائل ولهذا سمي المقام المحمود الوسيلة وكان ثوابهم
في هذا السؤال أن يشفعوا وهذا هو منصب اهل جامع من عين ملك الملك قال تعالى ألا الى الله تصير الامور وقال
واليه يرجع الامر كله فكان المرجع اليه فكذلك ترجع المقامات كلها والاسماء الى هذا المقام المحمود * قال صلى
الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكام

﴿السؤال الرابع والسبعون﴾ بأي شيء ناله * الجواب قال صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة
فاستجبل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لاهل الكائن من أمتي لعلمه بموطن الآخرة أكثر من علم
غيره من الانبياء فاعلم انه لما كان المقام المحمود اليه ترجع المقامات كلها وهو الجامع طالم يصح أن يكون صاحبه
الامن أوتي جوامع الكام لان المحامد من صفة الكلام ولما كان بعنه عامتا كانت شر يعته جامعة جميع الشرائع
فشر يعته تتضمن جميع الاعمال كلها التي تصح أن تشرع * واعلم أن جنات الاعمال ما بين الثمانين الى السبعين
لا تزيد ولا تنقص والايمن بضع وسبعون بابا أدنى ذلك اماطة الاذى عن الطريق وأرفعه قول لا اله الا الله قال تعالى
في حق العاملين ننبؤا من الجنة حيث نشاء فنع أجر العاملين فلم يحجر بهد المن عمل بكل عمل فان الانسان في الدنيا
أي عمل عمله من الأعمال اعمال الايمان لا يحجر عليه اذا شاء عمله فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بجميع شعب الايمان
كلها التي هي بعدد الجنات العملية اما بالفعل واما بالدلالة عليها فانه الذي سنه لآلته فله أجر من عمل بها ولا يخلو واحد من
الامة أن يعمل بواحدة منها فهي في ميزانه صلى الله عليه وسلم من حيث العمل بها فيتبوا من الجنة حيث يشاء وهذا
لا يصلح الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه عنه ظهرت السنن الالهية فهذه انال المقام المحمود وبجوامع الكام وبالبعثة
العامّة فانه بالعناية الاخر وية صحت له هذه المقامات في الدنيا وياتصاف بهذه الاحوال في الدنيا انال تلك المقامات
الاخر وية فهو دور بديع مختلف الوجوه حتى يصح الوجود عنه

﴿السؤال الخامس والسبعون﴾ كم بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ الانبياء عليهم السلام * الجواب
اما بينه وبين جميع حظ واحد وهو عين الجمعية لما تفرق فيهم واما بينه وبين كل واحد منهم فثمانية وسبعون حظا واما
الآدم فانه ما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم السلام فانه كان في الدنيا محمد صلى الله عليه
وسلم باطن آدم عليه السلام وآدم عليه السلام ظاهر محمد صلى الله عليه وسلم وبهما كان الظاهر والباطن وهو في الآخرة
آدم عليه السلام باطن محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم ظاهر آدم وبهما يكون الظاهر والباطن في
الآخرة فهذا بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين حظوظ الانبياء عليهم السلام وأكثر ما سخا بنا بمنعون معرفة
التوقيت في ذلك وهو غلط منهم وفي هذا الفصل تفصيل عظيم تبلغ فصول التفصيل فيه الى مائة ألف تفصيل وأربعة
وعشرين ألف تفصيل بعدد الانبياء عليهم السلام لانه يحتاج الى تعيين كل نبي ومعرفة ما بين حظ محمد صلى الله عليه

وسلم وبين ذلك النبي والحظوظ محصورة من حيث الاعمال في تسعة وسبعين وقد يكون للنبي من ذلك أمر واحد
ولآخر أمران ولاخر عشر العدد وتسعة وثمته وأقل من ذلك وأكثر والمجموع لا يكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولهذا لم يبعث بعثا عام سوى محمد صلى الله عليه وسلم وما سواه فبعثه خاص لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله
لجعلكم أمة واحدة

السؤال السادس والسبعون * مالواء الحمد * الجواب لواء الحمد هو حمد المجد وهو اسمها وأعلها
مرتبة لما كان اللواء يجتمع اليه الناس لانه علامة على مرتبة الملك ووجود الملك كذلك حمد المحامد تجتمع اليه المحامد
كلها فانه الحمد الصحيح الذي لا يدخله احتمال ولا يدخل فيه شك ولا ريب انه حمد لانه لذاته بدل فهو لواء في نفسه الا ترى
لو قلت في شخص انه كريم أو يقول عن نفسه ذلك الشخص انه كريم يمكن أن يصدق هذا الثناء ويمكن أن لا يصدق
فاذا وجد العطاء من ذلك الشخص بطريق الامتنان والاحسان شهد العطاء بذاته بكرم المعطي فلا يدخل في ذلك
احتمال فهذا معنى حمد الحمد فهو المعبر عنه بلواء الحمد وسمى لواء لانه يلتوى على جميع المحامد فلا يخرج عنه حمد لان به يقع
الحمد من كل حامد وهو عاقبة العاقبة فافهم ولما كان يجمع ألوان المحامد كلها لهذا عم ظله جميع الحامدين * قال صلى
الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوأى وانما قال فمن دونه لان الحمد لا يكون الا بالاسماء وآدم عالم بجميع الاسماء كلها فلم يبق
الا أن يكون من هناك نخته ودونه في الرتبة لانه لا بد أن يكون مثنيا باسم ما من تلك الاسماء ولما كانت الدولة في الآخرة
لمحمد صلى الله عليه وسلم المؤتى جوامع الكم وهو الاصل فانه صلى الله عليه وسلم أعلم بمقامه فعلمه وآدم بين الماء والطين
لم يكن بعد فكان آدم لما علمه الله الاسماء في المقام الثاني من مقام محمد صلى الله عليه وسلم فكان قد تقدم لمحمد صلى الله
عليه وسلم عامه بجوامع الكم والاسماء كلها من الكم ولم تكن في الظاهر لمحمد صلى الله عليه وسلم عين فتظهر بالاسماء
لانه صاحبها فظهر ذلك في أول موجود من البشر وهو آدم فكان هو صاحب اللواء في الملائكة بحكم النيابة عن محمد
صلى الله عليه وسلم لانه تقدم عليه بوجود الطينة فحتى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم كان أحق بولايته ولو أنه في أخذ اللواء
من آدم يوم القيامة بحكم الاصلة فيكون آدم فمن دونه تحت لوأه وقد كانت الملائكة تحت ذلك اللواء في زمان آدم فهم
في الآخرة تحتها فتظهر في هذه المرتبة خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع

السؤال السابع والسبعون * بأى شئ ينبنى على ربه حتى يستوجب لواء الحمد * الجواب بالقرآن وهو الجامع
للمحامد كلها ولهذا سمي قرآنا أي جامعها وهو قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين وما أنزلت على
أحد قبله ولا ينبغي أن تنزل الاعلى من له هذا المقام فانه سبحانه لا ينبغي أن يحمد الا بما شرع أن يحمد به من حيث
ما شرعه لا من حيث ما تطلبه الصفة الجديفة من الكمال فذلك هو الثناء الالهي ولو حمد بما تعطيه الصفة لكان حمدا
عرفيا عقليا ولا ينبغي مثل هذا الحمد لجلاله

السؤال الثامن والسبعون * ماذا يقدم الى ربه من العبودية * الجواب العبودية وهو انتساب العبد اليه ثم
بعد ذلك تكون العبودية وهو انتسابه الى المظهر الالهي فبالعبودية يتمثل الامر دون مخالفة وهو اذا يقول له كن
فيكون من غير تردد فانه ما أم الالعين الثابتة القابلة بذاتها للتكوين فاذا حصلت مظهرا وقيل لها افعلى أو لا تفعل
فان خالفت فمن كونها مظهرا وان امتثلت ولم تتوقف فمن حيث عينها انما قولنا الشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون
فهذه العبودية يتقدم الى الله في ذلك اليوم الا تراها يسجد من غير أن يؤمر بالسجود لكن السجود في ذلك اليوم
هو المأمور بالتكوين ولم يكن له محل الاعين محمد صلى الله عليه وسلم فتكون السجود في ذاته لامر الحق له بتكوينه
فسجد به محمد صلى الله عليه وسلم من غير أمر الهى ورد عليه بالسجود فيقال له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع
ثم بعد ذلك في موطن آخر يؤمر الخلق بالسجود ليقبض الخالص من غير الخاص فذلك سجود العبودية فالعارفون بالله
في هذه الدار يعبدون ربه من حيث العبودية فإلهم نسبة الاله سبحانه ومن سواهم فانهم ينسبون الى العبودية
فيقال قد قاموا بين يديه في مقام العبودية فهذا الذي يقدمه من العبودية الى ربه وكل محقق بهذه المثابة يوم القيامة

﴿السؤال التاسع والسبعون﴾ بأي شيء يختمه حتى بناوله مفاتيح الكرم * الجواب يختمه بالعبودية وهو انسابه الى العبودية كما قررنا وهي الدرجة الثانية فان هذا المقام ما هو سوى درجتين درجة العبودية وهي العظمى المقدمة ودرجة العبودية وهي الختام لانه ما أمر بما يقتضيه أمر العبودية الا بعد وجوده فأمر ونهى بوساطة هذا التركيب فأطاع وعصى: أناب وآمن وكفر ووحده وأشرك وصدق وكذب ولما وفى حق الدرجة الثانية بما تستحقه العبودية من امتثال أوامر سيده ونواهيها بناوله مفاتيح الكرم برد ما قدم اليه

﴿السؤال الثمانون﴾ ما مفاتيح الكرم * الجواب سؤالات السائلين منا ومنه وبنابوه فأما منا وبنابنا سؤال ذاتي لا يمكن الانفكاك عنه وصوره مفاتيح الكرم في مثل هذا وقوفك على عامه بأنه بهذه المثابة وغيرك ممن هو مثلك بجهله ولا يعرفه فتكرم عليك بأن عرفتك كيف أنت وما تستحقه ذاتك أن توفى به بما لا يمكن انفكاكها عنه وأمانه وبه فان سؤال السائل بما هو عارض له أى عرض له ذلك بعد تكمينه وذلك أنه لما كان مظهرا للحق وكان الحق منه هو الظاهر فسأل من جعله مظهرا لبلسان الظاهر فيه فهذا سؤال عارض عرض له بعد ان لم يكن فعبر عن مثل هذا السؤال بمفتاح الكرم أى من كرم الله تعالى ان سأل نفسه بنفسه وأضاف ذلك الى عبده فهو بمنزلة ما هو الامر عليه بأنه يخلق في عبادة طاعته ويثني عليهم بأنهم أطاعوا الله ورسوله وما بأيديهم من الطاعة شيء غير أنهم محل لها * سأل ابليس الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما أذن له قيل له أصدق وحفت به الملائكة وهو في مقام الصغار والذلة بين يدي محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الله خالقك للهداية وما يبدك من الهداية شيء وخلقني للغواية وما يبدى من الغواية شيء فصدق فصدق قال تعالى انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال فألمها فجورها وتقواها وقال كل من عند الله وقال ما من دابة الا هو آخذ بناصبتها ثم أثنى مع هذا عليهم فقال الثائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ياليت شعري ومن خلق التوبة فيهم والعبادة والحمد والسياسة والركوع والسجود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله الا الله فمن كرمه أنه أثنى عليهم بخلق هذه الصفات والافعال فيهم ومنهم ثم أثنى عليهم بأن أضاف ذلك كله اليهم اذ كانوا محلا لهذه الصفات المحموده شرعا ليس هذا كله مفاتيح الكرم فانه يفتح بها من العطايا الالهية ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع ياليت شعري ومن أقامهم من المضاجع حين نوم غيرهم الا هو يدعون ربهم خوفا وطمعا ياليت شعري ومن انطق ألسنتهم بالدعاء ومن خوفهم وطمعهم الا هو أترى ذلك من نفوسهم لا والله الامن مفاتيح كرمه فتح بها عليهم وعمارزقناهم يفتقون فمارزقهم التجافى عن المضاجع وعن دار الغرور وعمارزقهم الدعاء والابتهاال وعمارزقهم الخوف منه والطمع فيه فأنفقوا ذلك كله عليه فقبله منهم فلا تعلم نفس عالمه ما أخفى لهم أى طولاء الذين هم بهذه المثابة من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون فكانت هذه الاعمال عين مفاتيح الكرم لشاهدة ما أخفى لهم فيهم وفي هذه الاعمال من قرّة أعين فكما هو في خزائن الكرم فان مفاتيحه تتضمنه فهو فيها مجمل وهو في الخزائن مفصل فاذا فتح بالاعمال تميزت الرتب وعرفت النسب وجاءت كل حقيقة تطلب حقها وكل علم يطلب معلومه

﴿السؤال الحادى والثمانون﴾ على من توزع عطايا ربنا الجواب على من حسن السيرة من الولاة وكل شخص وال بالولاية العامة وهي تولية القلب على القوى المعنوية والحسية في نفسه والولاية كل من له ولاية خارجة عن نفسه من أهل وولد وعملوك وملاك فتوزع العطايا على قدر الولاية وقدر ما عملهم به من حسن السيرة فيهم فان كان الوالى من العلماء بالله الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم فليس له حظ في هذه العطايا فانها عطايا غنى لفقراء وانما يعطى من هذه صفته عطاء غنى لغنى ظاهر في مظهر فقير لما أعطى عن فقر ذاتي فأخذ هذا المعطى له من الاسم الله لا من الاسم الرب فما أعظم الغفلة على قلوب العباد هيئات متى تبلغ البشر درجة من لا يوصف بالغفلة وهم الملائكة الاعلى الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون في غير ليل ولا نهار يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وكفى بالبشرية نقصا * واعلم أن

العطايا تختلف باختلاف المستحقين فمنهم من يكون عطاؤه هو ومنهم من يكون عطاؤه معرفته بنفسه ومنهم من يكون عطاؤه ما هو منه فان كان المستحق يقول بالاستحقاق الذاتي فلا يلزمه الاشكر ايجاد العين حيث كان مظهره جل وتعالى وان كان يقول بالاستحقاق العرضي وهو يرى أنه تعالى جعل له استحقاقا فهذا يتضاعف عليه الشكر فانه دون الاول في المرتبة وان كان المستحق يرى الاستحقاق للظاهر في مظهر ما من حيث ما هو ظاهر لذلك المظهر ولا يرى أن عينه تستحق شيئا فهذا لا يجب عليه شكر الا ان أوجبه على نفسه كايجاب الحق على نفسه في مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فتوزع العطايا على مقادير من توزع عليهم في العلم والعمل والحال والزمان والمكان والقصد وملازمة العمل ومغيبته قد علم كل أناس مشربهم قال فرعون لموسى وهرون فمن ربك يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه وهو الذي يستحقه فالرب هو القاسم العطايا

السؤال الثاني والثمانون * كم اجزاء النبوة * الجواب اجزاء النبوة على قدر آي الكتب المنزلة والصحف والاعخبار الالهية من العدد الموضوع في العالم من آدم الى آخر نبي يموت مما وصل اليها ومما لم يصل على أن القرآن يجمع ذلك كله فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيمن حفظ القرآن ان النبوة ادرجت بين جنبه فهي وان كانت مجموعة في القرآن فهي مفصلة معينة في آي الكتب المنزلة مفسرة في الصحف مفيزة في الاخبار الالهية الخارجة عن قبيل الصحف والكتب ويجمع النبوة كلها أم الكتاب ومفتاحها باسم الله الرحمن الرحيم فالنبوة سارية الى يوم القيامة في الخلق وان كان التشريع قد انقطع فالتشريع جزء من اجزاء النبوة فانه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره من العالم اذ لو انقطع لم يبق للعالم غداء يتغذى به في بقاء وجوده قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وقد أخبر الله أنه ما من شيء يريد ايجاده الا يقول له كن فهذه كلمات الله لا تنقطع وهي الغداء العام لجميع الموجودات فهذا جزء واحد من اجزاء النبوة لا ينفد فإين أنت من باقي الاجزاء التي لها

السؤال الثالث والثمانون * ما النبوة * الجواب النبوة منزلة يعينها رفيع الدرجات ذو العرش ينزلها العبد بأخلاق صالحة وأعمال مشكورة حسنة في العامة تعرفها القلوب ولا تنكرها النفوس وتدل عليها العقول وتوافق الاغراض وتزيل الأمراض فاذا وصلوا الى هذه المنزلة فتلك منزلة الانبياء الالهى المطلق لكل من حصل في تلك المنزلة من رفيع الدرجات ذي العرش فان نظر الحق من هذا الوصل الى تلك المنزلة نظر استنابة وخلافة ألقى الروح بالانبياء من أمره على قلب ذلك الخليفة المعنى به فتلك نبوة التشريع قال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحنا من أمرنا وقال ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فهي عامة لان من نسكرة أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون نبوة خاصة نبوة تشريع يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده مثل ذلك لينذر يوم التلاقي يومهم بارزون نبوة تشريع لانبوة عموم نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين فالانذار مقرون بأبدان نبوة التشريع وهذه النبوة هي تلك الاجزاء التي سألت عنها والتي وردت في الاخبار وأما النبوة العامة فأجزاؤها لا تنحصر ولا يضبطها عدد فانها غير مؤقتة لها الاستمرار دائما ونيوا وآخرة وهذه مسألة أغفلها أهل طريقنا فلا أدري عن قصد منهم كان ذلك أو لم يوقفهم الله عليها أو ذكروها وما وصل ذلك الذكر اليها والله أعلم بما هو الأمر عليه ولقد حدثني أبو البدر التماسكي البغدادي رحمه الله عن الشيخ بشير من ساداتنا باب الازج عن امام العصر عبد القادر أنه قال معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوا فأما قوله أوتيتم اللقب أي نجر علينا اطلاق لفظ النبي وان كانت النبوة العامة سارية في أكابر الرجال وأما قوله وأوتينا ما لم تؤتوا هو معنى قول الخضر الذي شهد الله تعالى بعدالته وتقدمه في العلم وأتعب الكليم المصطفى المقرب موسى عليه السلام في طلبه مع العلم بأن العلماء يرون أن موسى أفضل من الخضر فقال له يا موسى أنا على علم عامنيه الله لا تعلمه أنت فهذا عين معنى قوله أوتينا ما لم تؤتوا وان أراد رضي الله عنه بالانبياء

هنا أنبياء الأولياء أهل النبوة العامة فيكون قد صرح بهذا القول ان الله قد أعطاه ما لم يعطهم فان الله قد جعلهم فاضلا ومفضولا فمثل هذا لا ينكر

﴿السؤال الرابع والثمانون﴾ كم أجزاء الصديقية * الجواب بضع وسبعون جزءا على عدد شعب الايمان الذي يجب على الصديق التصديق بها وليست الصديقية الا للاتباع والأنبياء أصحاب الشرائع صديقون بخلاف أنبياء الاولياء الذين كانوا في الفترات وانما كانت الانبياء أصحاب الشرائع صديقين لان أهل هذا المقام لا يأخذون التشريع الا عن الروح الذي ينزل بها على قلوبهم وهو تنزيل خبري لا تنزيل علمي فلا يتلقونه الا بصفة الايمان ولا يكشفونه الا بنوره فهم صديقون للارواح التي تنزل عليهم بذلك وكذلك كل من يتلقى عن الله ما يتلقاه من كون الحق في ذلك الالتقاء مخبرا فانما يتلقاه من جانب الايمان ونوره لا من التجلي فان التجلي ما يعطى الايمان بما يعطيه وانما يعطى ذلك بنور العقل لا من حيث هو مؤمن فأجزاء الصديقية على ما ذكرناه لا تنحصر فانه ما يعلم ما يعطى الله في اخباره لمن أخبرهم فأجزاء الصديقية المحصورة هو ما وردت به الاخبار الالهية بأن اعتقاد ذلك الخبر قرينة الى الله على التعيين وهي متعلقة بالاسم الصادق لا بد من ذلك فيتصورهنا من أصول طريق الله وانه ما ثم الا صادق فانه ما ثم مخبرا الا الله فينبغي أن لا يكذب بشئ من الاخبار قلنا الصديق من لا يكذب بشئ من الاخبار اذ لقا في ذلك من الصادق ولكن الصديق ان كان من العلم بالله بحيث أن يعلم انه ما ثم مخبرا الا الله فيلزمه التصديق بكل خبر على حسب ما أخبر به المخبر فاذا أخبر الصادق الحق بأن قوما كذبوا في أمر أخبروا به صدق الله في خبره انهم كذبوا في كل ما أخبر به انهم كذبوا فيه وان الكذب هي صفة بالنسبة اليهم لا بالنسبة الى الخبر فان الخبر اذا نسبت الى الصادق كان صدقا واذا نسبت الى الكاذب فيه كان كذبا واذا نسبت الى الكاذب لافيه كان محتملا والذي يرى ان المخبر هو الله الصادق فان ذلك الخبر في ذلك الحال هو صدق والمؤمن به صديق ثم أخبر الصادق الحق أن ذلك الخبر الذي نسبت الى بانه صدق أنسبه الى الذي ظهر على لسانه نسبة كذب فاعتقد أنه كذب فيعتقد فيه انه بالنسبة الى ذلك الشخص لكونه محلا لظهور عين هذا الخبر كذب لان مدلوله العدم لا الوجود فالصدق أمر وجودي والكذب أمر عدمي وصورة الصدق في الكذب ان المخبر الكاذب ما أخبر الا بأمر وجودي صحيح العين في تخيله اذ لو لم يتخيله حصول المعنى عنده لما صح أن يخبر عنه بما أخبر فهو صادق في خبره ذلك والمؤمن به صديق ثم أخبر الحق عن ذلك الخبر أنه بالنسبة الى الحسن كذب وما تعرض الى الخيال كالم يتعرض للمخبر في خبره ذلك الى الحسن وانما السامع ليس له في أدل سماعه الاخبار الا اول مرتبة وهي الحسن ثم بعد ذلك يرتقي في درجات القوى فاعتقد بعد هذا باخبار الحق عنه أن ذلك كذب في الحسن انه كذب في الحسن أي ليس في الحسن منه صورة من حيث الحكم الظاهر فهو صديق للخبر الحق فالوجود كذب ولا في العدم صدق فان الصدق أصله الصادق وهو الوجود المحض الذي لانسبة للعدم اليه والكذب هو العدم المحض الذي لانسبة للوجود اليه وأما الكذب النسبي بالنظر الى الخيال يكون صدقا والنظر الى الظاهر على شرط مخصوص يكون كذبا فالصديق يتعلق به من حيث نسبتته الى ما هو موجود به والعامة تتعلق به من حيث أنه لا وجود له في المرتبة التي يطلبها فيه من يكذبه فاعلم ذلك فان شئت قلت بعد هذا ان للصديقية أجزاء منحصرة وان شئت قلت لا تدخل تحت الجصر أجزاءها وان أردت بأجزاء الصديقية الصفة التي بها تحصل الصديقية للصديق فهذا سؤال آخر يمكن أن يسأل عنه فالجواب عن مثل هذا الوجه أن من أجزاءها سلامة العقل والفكر الصحيح والخيال الصحيح والايمان بصدق المخبر وان أحاله العقل الذي ليس بسليم عند أهل هذه الصفة والقول باستحالات الامكان في الاعيان الممكنات بالنظر الى ما تقتضيه ذات الواجب الوجود لذاته أو الى سبق العلم منه عند من يقول بذلك فاذا كان بهذه المثابة حصلت له الصديقية ويكون هذا المجموع أجزاءها لانها ليست بزائدة على عين المجموع وهذا هو النور الاخضر

﴿السؤال الخامس والثمانون﴾ ما الصديقية * الجواب نورا أخضر بين نورين يحصل بذلك النور شهود عين ما جاء به المخبر من خلف حجاب الغيب بنور الكرم وذلك أن امم الله المؤمن الذي تسمى الله لنا به في كتابه من حيث هو

نور أعنى الكتاب فقال عز من قائل هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن الا ان المؤمن هناله وجهان معطى الامان ومصداق الصادقين من عباده عندهم لم يثبت صدقهم عنده ولهذا قال تعالى حكاية عما يقوله الصادق يوم القيامة لربه قال رب احكم بالحق ليثبت صدق عندي عندهم من أرسلتني اليهم فيما أرسلتني به فجاء بلفظ يدل على انه وقع وهو عند العامة ما وقع فانه يوم القيامة وما أخبر الله الا بالواقع فلا بد ان يكون ثم حضرة اهلوية فيها وقوع الاشياء دائماً لا تتقيد بالماضى فيقال قد وقعت ولا بالمستقبل فيقال تقع ولكن متعلقها الحال الدائم وبين القلوب وبين هذه الحضرة حجاب التقييد فاذا كوشف العبد على خلوصه من التقييد وظهر بصورة حق في حضرة مطلقه شهد ما يقال فيه يقع واقعا وشهد ما يقال فيه واقعا فلم يزل واقعا ولا يزال واقعا فعنه تقع الحكايات الالهية بأنه يقع مثل قوله تعالى يوم تأتي كل نفس فعلى بالمستقبل وقوله عز وجل أتى أمر الله فأتى بالماضى وكلا التقييد يدل على العدم والحال له الوجود والعدم لا يقع فيه شهود ولا تمييز فلا بد ان يكون المخبر عنه بأنه كان كذا أو يكون كذالك حالة وجودية في حضرة اهلوية عنها تقع الاخبارات والواقف فيها يسمى صديقا وهي بنفسها الصديقية ولها اطلاع من خلف حجاب هذا الهيكل المظلم في حق شخص والهيكل المنور في حق شخص فان وجدت عينا مفتوحة سلمية من الصدع أبصرت هذه العين بهذا النور من هذه الحضرة صدق المخبرين كانوا من كانوا فيسمون صديقين بذلك وتسمى هذه الحالة صديقية وللاعلى الأعلى منها شرب وللرسل فيها شرب وللانبياء فيها شرب وللاولياء فيها شرب وللمؤمنين فيها شرب ولغير المؤمنين من جميع أهل النحل والملل شرب فيسعد بها قوم ويشقى بها قوم لشروط تتعلق بها ولو ازم بها يقال مؤمن وكافر ومشارك وموحد ومعطل ومثبت ومقرّ وجاحد وصادق وكاذب فقد عمت الصديقية جميع اهلها كل المنورة والمظلمة والنورية والنارية والطبيعية والعنصرية ولا يشعر بها الا الاكابر من الرجال وهم العارفون بسريانها في الموجودات فاذا انظرت ارباب هذه اهلها كل أنفسهم مجردة عن هياكلها خرجت عن حضرة الصديقية وكانت من أهل المعاينة فصارت ترى من بعدما كانت كأنها ترى فالحق سبحانه من كونه مؤمنا له حضرة الصديقية فيها يصدق الحق عباده المؤمنين بقوله وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه فصدقهم في كونهم ما عبدوا وسواه في اهلها كل المسماة شركاء قال تعالى قل سموهم وقال ان هي الا أسماء سميتوها وبهذا يصدق العباد في الاخبار كلها من غير توقف فلها حكم في الطرفين فان في هذا الذي قلناه آية لقوم يعقلون ما فيه آية لقوم يتفكرون ولا لقوم يعامون على الاطلاق الا ان أراد بيعامون يعقلون فالصديقية مستندها من الاسماء الالهية المؤمن وكذلك أثرها في المخلوقات الايمان وكذلك أسماءهم المؤمنون الصديقون لهم النور اصدقهم اذ لولا النور لما عاينوا صدق المخبر وصدق الخبر من خلف حجاب هذا الهيكل فطوبى لهم ثم طوبى وحسن ما ب انتهى الجزء السادس والثمانون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿السؤال السادس والثمانون﴾ على كم سهم ثبتت العبودية * الجواب على تسعة وتسعين سهما على عدد الاسماء الالهية التي من أحصاها دخل الجنة لكل اسم اهلوية عبودية تخصه بها يتعبد له من يتعبد من المخلوقين ولهذا لا يعلم هذه الاسماء الالهية الاولى ثابت الولاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ثبت عندنا انه عينها وقد يحصيها بعض الناس ولا يعلم انها هي التي ورد فيها النص كما يكون وايا ولا يعلم انه ولي ومن رجال الله من عرفهم الله بها من أجل ما يطلبه كل اسم منها من عبودية هذا العبد فيعين له هذا الولي العارف من العبودية بحسب الاسم الذي له الحكم عليه في وقته فن أحصى هذه الاسماء الالهية دخل الجنة المعنوية والحسية فأما المعنوية فماذا تطلبه هذه الاسماء من العلم بالعبودية التي تليق بها وأما الحسية فماذا تطلبه هذه الاسماء من الاعمال التي تطلبه من العباد فلا بد من تمييزها وكيف يعرف اسم العبودية من لا يعلم من الله ما يطلبه منه فهذا النظر يكون للعبودية سهام ويكون عددها ما ذكرناه والعالمون بهذه العبودية رجال يعمل بها من حيث شرعه ومن عمل بها من حيث شرعه فقد عمل بها من حيث عقله ورجل

عمل بها من حيث عقله ومن عمل بها من حيث عقله قد لا يعمل بها من حيث شرعه فالعامل بها من حيث عقله ينسبها الى
هياكل منورة أو عقول مجردة عن المواد لا بد من ذلك والعامل بها من حيث شرعه ينسبها الى الله سبحانه وينسبها
من حيث آثارها وما تنظر اليه لوضع الوسائط بينك وبينها الى الهياكل النورية والعقول المجردة عن المواد وأما
العامه فلا يعرفونها الا الله خاصة أو للاسباب القريبة المعتادة المحسوسة خاصة لا يعلمون غير هذا وما رأيت ولا سمعت
عن أحد من المقرئين انه وقف مع ربه على قدم العبادة المحضة فالملأ الأعلى يقول أتجعل فيها من يفسد فيها
والمصطفون من البشر يقولون ربنا ظلمنا أنفسنا ويقولون رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ويقولون
ان تهلك هذه العصابة لن تعبد في الارض من بعد اليوم وهذا كله لغلب الغيرة عليهم واستحجال كون الانسان خلق
عجولا فهى حركة طبيعية أظهرت حكمها في الوقت فأنحجب عن صاحبها من العبادة بقدر استصحاب مثل هذا الحاكم
لصاحبها وكل ما كان يقدر في مقام ما يرى به ذلك المقام فأن صاحب ذلك المقام لم يتصف في تلك الحال بالكمال الذي
يستحقه وان كان من الكمل فنور العبودية على السواء من نور الربو بية فانه من أثره وعلى قدر ما يقدر في
العبودية يقدر في الربو بية وان كان مثل هذا القدر لا يقدر ولا يؤثر في السعادة الطبيعية ولكن يؤثر في السعادة
العامية وأعم الدرجات في ذلك درجتان درجة العجالة التي خلق الانسان عليها ودرجة الغفلة التي جبل الانسان عليها
ولولا ان الملأ الأعلى له جزء في الطبيعة ومدخل من حيث هيكله النورى ما وصفهم الحق بالخصام في قوله ما كان لى
من علم بالملأ الأعلى اذ يختصمون ولا يختصم الملأ الأعلى الا من حيث المظهر الطبيعى الذى يظهر فيه كظهور جبريل
في صورة دحية وكذلك ظهورهم في الهياكل النورية المادية وهى هذه الانوار التي تدركها الحواس فانها لا تدركها
الا في مواد طبيعية عنصرية وأما اذا تجردت عن هذه الهياكل فلا خصام ولا نزاع اذ لا تركيب ومهما قلت اثنتان
كان وقوع الخصام لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فالوحدة من جميع الوجوه هو الكمال الذى لا يقبل النقص
ولا الزيادة فانظر من حيث هى لا من حيث الموحد بها فان كانت عين الموحد بها فهى نفسها وان لم تكن عين الموحد
بها فهو تركيب فاهو مقصودنا ولا مطلب الرجال ولهذا اختلفت أحكام الاسماء الالهية من حيث هى أسماء فأن المنتقم
والشديد العقاب والقاهر من الرحيم والغافر واللطيف فالمنتقم يطلب وقوع الانتقام من المنتقم منه والرحيم يطلب رفع
الانتقام عنه وكل ينظر في الشئ بحسب حكم حقيقته فلا بد من المنازعة لظهور السلطان فنظر الى الاسماء الالهية قال
بالنزاع الالهى ولهذا قال تعالى لنبيه وجادلهم بالتي هي أحسن فأمره بالجدال الذى تطلبه الاسماء الالهية وهو قوله
التي هي أحسن * كما ورد في الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فاذا جادل بالاحسان جادل كأنه يرى ربه ولا يرى ربه
مجادلا الا اذا رآه من حيث ما تطلبه الاسماء الالهية من التضاد فاعلم ذلك وما معنى من تحصيل هذا المقام الا الغفلة لا غير
فليس بينى وبينه الا حجاب الغفلة وهو حجاب لا يرفع وأما حجاب العجالة فأرجو بحمد الله انه قد ارتفع عنى وأما حجاب
الغفلة فن الحجاب رفعه دائماً مع وجود التركيب حيث كان في المعانى أو فى الاجسام ولو ارتفع هذا الحجاب لبطل سر
الربو بية في حق هذا الشخص وهو الذى أشار اليه سهل بن عبد الله أو من كان يقوله ان للربو بية سر الوظهر لبطلت
الربو بية امكنه بمكن الحصول بالنظر الى نفسه ولكن لا أدري هل تقتضى الذات تحصيله وظهوره في الوجود أم لا غير
أنى أعلم أنه ما وقع ومع هذا فلا أقطع بأسى من تحصيله مع علمى باستحالة ذلك وينبغى للناصح نفسه أن يقارب هذا
المقام جهد الاستطاعة وأما القائلون بالتشبه بالحضرة الالهية جهد الطاقة وهو التخاطق بالاسماء انه عين المطلوب والكمال
فهو صحيح في باب السلوك لافى عين الحصول وأما فى عين الحصول فلا تشبه بل هو عين الحق والشئ لا يشبه نفسه فأعلى
المظاهر مظاهر الجمع وهو عين التفريق

السؤال السابع والثمانون * ما يقتضى الحق من الموحد بن * الجواب أن لامرأحة وذلك ان الله لما تسمى
بالظاهر والباطن نفي المزاحمة اذ الظاهر لا يزاحم الباطن والباطن لا يزاحم الظاهر وانما المزاحمة أن يكون ظاهران
أو باطنان فهو الظاهر من حيث المظاهر وهو الباطن من حيث الهوى فالمظاهر متعددة من حيث أعيانها لا من حيث

الظاهر فيها فالاحدية من ظهورها والعدد من أعيانها فيقتضى الحق من الموحدين الذين وصفوا بصفة التوحيد أن يوحده من حيث هو يتهوان تعددت المظاهر فاعتدد الظاهر فلا يرون شيئاً إلا كان هو المرئى والرأى ولا يطلبون شيئاً إلا كان هو الطالب والطلب والمطلوب ولا يسمعون شيئاً إلا كان هو السامع والسمع والمسموع فلا تزاحم فلا منازعة فان النزاع لا يحمله الا التضاد وهو المماثل والمنافر وهو عين المماثل هنا إذ قد يكون الضدان ما ليس بمثلين بخلاف المخالف فان حكم المخالف لا يقع منه مزاجية ولا منازعة ولهذا نفي الحق أن تضرب له الامثال لانها تضاد تنافي حقيقة ما ينبغي له ولا ينافيه ما سمي به حيث نفي التشبيه فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير خلق الله التفاحة تحمل اللون والطعم والرائحة ولا مزاجية في الجوهر الذي لا ينقسم ويستحيل وجود لونين أو طعمين أو ريحين في ذلك الجزء الذي لا ينقسم فلا يصح الهان لانهما مثلان ويصح وجود جميع الاسماء للعين الواحدة لانها خلاف والخلاف قابل للاجتماع بخلاف المماثل فاذا استحال الاجتماع فلحكم الضدية لا حكم الخلاف اذا الاجتماع لا يناقض الخلاف فكل اجتماع يطلب الخلاف وما كل خلاف يطلب الاجتماع وانما يقتضى الحق من الموحدين عدم المزاجية ليقى الرب رب العبد عبد افلا يزاحم الرب العبد في عبوديته ولا يزاحم العبد الرب في ربوبيته مع وجود عين الرب والعبد فالوحيد لا يتخلق بالاسماء الالهية فان قلت فيلزم أن لا يقبل ما جاء من الحق من انصافه بأوصاف المحدثات من معية ونزول واستواء ونحوك فهذه أوصاف العباد وقد قلت أن لا مزاجية فهذه ربوبية زاجت عبودية فلنا ليس الامر كما زعمت ليس ما ذكرت من أوصاف العبودية وانما ذلك من أوصاف الربوبية من حيث ظهورها في المظاهر لا من حيث هو يتها فالعبد عبد على أصله والربوبية ربوبية ربوبية على أصلها والهوية هوية على أصلها فان قلت فالربوبية ما هي عين الهوية قلنا الربوبية نسبة هوية الى عين والهوية لنفسها لا تقتضى نسبة وانما ثبوت الاعيان طلبت النسب من هذه الهوية فهو المعبر عنها بالربوبية فافتضى الحق من الموحدين أن يوحداً كل أمر لترفع المزاجية فيزول النزاع فيصح الدوام للعالم فيتعين عند ذلك ما معنى الازل بمعقولية الابد وهو قولك لا يزال فاولا النقطة المفروضة في الخط التي تشبه الآن ما فرق بين الازل والابد كما لا نفرق بين الماضي والمستقبل بانعدام الآن من الزمان الا ان النقطة هي الربوبية ففرقت بين الهوية والاعيان وهو المسمى المظاهر الا ان النقطة أنت فتميزه وانا بانأت فاذا علمت هذا فانت موحد فأعط الحق ما يقتضيه منك اذا اقتضاه فان قال لك أليس قد تبين لك في المرتبة الاخرى انه ما ثم الا الله وينت في ذلك ما بينت فلما دانزعت هنا هذا المنزع قلنا لانك سميت نفسك مقتضيا منا من كوننا موحدين أمر اماً لا يقتضى أنت ما يعطيك نحن ما أعطيناك انما أعطينا للمقتضى فلنا كلمنا بغير لغتنا اذ أنت القائل وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه يكون المقتضى في هذا الفصل مشهودنا ويخاطبنا اسم آخر ليس مشهودنا هذا خطاب ابتلاء وتمحيص

السؤال الثامن والثمانون * عن الحق المقتضى ما الحق * الجواب سمي الحق حقاً لاقتضائه من عباده من حيث أعيانهم ومن حيث كونهم مظاهر ما يستحق اذ لا يطلب الحق الا بالحق وهو العلم الحاصل بعد العين وهو ما يجب على المقتضى منه ما يعطيه اذ اطلبه منه كتب بكم على نفسه الرحمة أى أوجبها فصارت حقاً عليه قال وكان حقاً علينا نصر المؤمنين فهو الحق لا غيره وهو المستحق والحق وهو الذي تجب عليه الحقوق من حيث ايجابه لا من حيث ذاته فالاعيان لولا ما تستحق أن تكون مظاهر مظهر الحق فيها ولم يكن حكيماً لما كان يلزم من الخلل في ذلك ولو لم تكن الهوية تستحق الظهور في هذه المظاهر العينية لظهور سلطان الربوبية ما ظهرت في هذه الاعيان لان الشيء لا يظهر في نفسه لنفسه فلا بد من عين يظهر فيها لها فيشهد نفسه في المظهر فيسمى مشهوداً وشاهدان الاعيان لا تستحق ولهذا قال كتب بكم على نفسه الرحمة ولم يقل ان الاعيان تستحق الرحمة فالاعيان ليس لها استحقاق الا أن تكون مظاهر خاصة

فصل للحق ان الحق ما هو * سواء فهو حق في الحقيقة
فلم أنظر بعيني غير عيني * فعين الحق أعيان الخليفة

الحق هويته الحق اسمه خلق هو المخلوق به خلق كل شيء حقه أعطى كل شيء خلقه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وبالحق أنزناه وبالحق نزل اننا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقل الحق من ربكم الحق طلب الحقوق فبالحق يطلب الحق وماذا بعد الحق الا الضلال فأني تصرفون فالحق الوجود والضلال الخيرة في النسبة فالحق المنزل والحق التنزيل والحق للنزل والحق من الله من حيث هو ربنا ومن صرف عن الحق الى أين يذهب فأين تذهبون ان هو الاذ كر للعالمين أصحاب العلامات والدلائل فالحق المسؤل عنه في هذا السؤال هو المقتضى الذي يقتضى من الموحدين لماذا كرهناه فسمى حق الوجوب وجوده لنفسه فافتضاؤه انما يقتضى من نفسه فانه انما اقتضاه من الظاهر في مظهره وهويته هي الظاهرة في المظهر الذي به كانت رتبة الربوبية فما اقتضى الامنه وما كان المقتضى الا هو الذي اقتضى هو حق وهو عين الحق فان أعطى فهو الآخذ وان أخذ فهو المعطى فمن عرفه عرف الحق

السؤال التاسع والثمانون * وماذا بدؤه * الجواب الضمير يعود على الحق وبدؤه من الاسم الاول الذي تسمى الحق به قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فسمى لنا نفسه أولا فبدؤه أولية الحق وهي نسبة لان مرجع الموجودات في وجودها الى الحق فلا بد ان تكون نسبة الاولية له فبدؤه نسبة الاولية له ونسبة الاولية له لانكون الا في المظاهر فظهوره في العقل الاول الذي هو القلم الاعلى وهو اول ما خلق الله فهو الاول من حيث ذلك المظهر لانه اول الموجودات عنه فالذات الازلية لا توصف بالاولية وانما يوصف بها الله تعالى قال الله تعالى سبح لله فهو المسبح ما في السموات والارض من حيث أعيانهم وهو العزيز المنيع الحى من هويته الحكيم بمن ينبغى أن يسبح له الضمير يعود على الله من ملك السموات والارض ولهذا يسبحه أهلها لانهم مقهورون محصورون في قبضة السموات والارض بحى ويميت بحى العين ويميت الوصف فالعين لها الدوام من حيث حيث والصفات تتوالى عليها فبهيت الصفة بزوالها عن هذه العين ويأتى بأخرى وهو الضمير يعود على الله على كل شيء قد ير أى شبيهة الاعيان الثابتة يقول انها تحت الاقتدار الالهى هو الاول الضمير يعود على الله من لله والاول خبر الضمير الذي هو المبتدأ وهو في موضع الصفة لله ومسمى الله انما هو من حيث المرتبة وأول مظهر ظهر القلم الالهى وهو العقل الاول والعين ما كانت مظهرا الا بظهور الحق فيها فهي أول والكلام في الظاهر في المظهر لان به تميز فالاول هو الله والعقل حجاب عليه ومجن تتوالى الصفات عليه ولما كانت الاعيان كلها من كونها مظاهر نسبتها الى الالهية نسبة واحدة من حيث ما هي مظاهر تسمى بالآخر فهو الاخر آخرة الاجناس لا آخرة الاشخاص وهو الاول بأولية الاجناس وأولية الاشخاص لانه ما وجد الاعيان واحدة وهو القلم والعقل كيفما شئت سميته ولما كان العالم له الظهور والبطون من حيث ما هو مظاهر كان هو سبحانه الظاهر لنسبة ما ظهر منه والباطن لنسبة ما بطن منه وهو بكل شيء عليم شبيهة الاعيان وشبيهة الوجود من حيث أجناسه وأنواعه وأشخاصه فقد تبين ان بدأه عين وجود العقل الاول * قال النبي صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وهو الحق الذي خلق به السموات والارض وقدمشى معنا هذا في سؤاله في العدل في السؤال الثامن والعشرين من هذه السؤالات

السؤال التسعون * أى شيء فعله في الخلق * الجواب ان كان قوله في الخلق من كونهم مقتدرين فالابجاد وهو حال الفعل وان كان قوله في الخلق من كونهم موجودين فحال الفناء وذلك ان الله تعالى قال للانسان اولاد كر الانسان انما خلقناه من قبل أى قدرناه ولم يك شيئا نهبه على أصله فأنعم عليه بشيئية الوجود وهو عين وجود الظاهر فيه. وانما خاطب الانسان وحده لانه المعتبر الذي وجد العالم من أجله والافكل يمكن بهذه المنزلة هذا الذي تعطيه نشأته لكونه مخلوقا على الصورة الالهية وانه مجموع حقائق العالم كله فاذا خاطبه فقد خاطب العالم كله وخاطب أسماءه كلها وأما الوجه الآخر الذي ينبغى أيضا أن يقال وهو دون هذا في كونه مقصودا بالخطاب وذلك انه ما ادعى أحد الالهية سواه من جميع المخلوقات وأعصى الخلائق ابليس وغاية جهله انه رأى نفسه خيرا من آدم لكونه من نار لاعتقاده انه أفضل العناصر وغاية معصيته انه أمر بالسجود لآدم فتكبر في نفسه عن السجود لآدم لماذا كرهناه وأبى

فصلى الله في أمره فسماء الله كافر فإنه جمع بين المعصية والجهل والانسان اذ هي انه الرب الاعلى فلماذا خص بالخطاب في قوله أولاد كرا الانسان فلذا قلنا القناء أي أحاله على هذه الصفة ان يكون مستحضرا لها وأما الفعل الخاص بكل خلق فهو اعطائه ما يستحقه كل خلق مما تقتضيه الحكمة الالهية وهو قوله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي بين انه تعالى أعطى كل شيء خلقه حتى لا يقول شيء من الاشياء قد تقضى كذا فان ذلك النقص الذي يتوهمه هو عرض عرض له لجهله بنفسه وعدم ايمانه ان كان وصل اليه قوله أعطى كل شيء خلقه فان المخلوق ما يعرف كماله ولا ما ينقصه لانه مخلوق لغيره لانتفسه فالذي خلقه انما خلقه له لانتفسه فاعطاه الاما يصلح أن يكون له تعالى والعبد يريد أن يكون لنفسه لاربه فلماذا يقول أريد كذا وينقصني كذا فلو علم انه مخلوق لربه لعلم أن الله خلق الخلق على أكمل صورة تصلح لربه أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين وهذه المسئلة مما أغفلها أصحابنا مع معرفة كبرهم بها وهي مما يحتاج اليها في المعرفة المبتدى والمنتهى والمتوسط فانها أصل الادب الالهي الذي طلبه الحق من عباده وما علم ذلك الا القائلون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وأما الذين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما وقفوا على مقصود الحق من خلقه الخلق ولولم يكن الامر كما وقع لتعطل من الحضرة الالهية أسماء كثيرة لا يظهر لها حكم * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولم نذبوا لنبوء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم فنبه ان كل أمر يقع في العالم انما هو لظهار حكم اسم الهى واذا كان هكذا الامر فلم يبق في الامكان أبدع من هذا العالم ولا أكمل فابقى في الامكان الا أمثاله الى ما لانهاية له فاعلم ذلك فهذا فعله في الخلق وأما الجواب العام في هذه المسئلة أن يقال فعله في الخلق ما هو الخلق عليه في جميع أحواله

السؤال الحادى والتسعون * وبماذا وكل يعنى الحق * الجواب وكل بتمشية أو امر الله وانفاذ كلماته لا غير فهو مخصوص بالشرائع الالهية سنه من سنه كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فذمهم لم يرعوها فقال فارعوها حق رعايتها * وقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فخير يطلب الثواب بذاته والسرع مبين للناس توقيت ذلك الثواب كقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال الله لداود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض لمن تقدمك أو نيابة عنا بالاسم الظاهر الذى لنا فقد خلعناه عليك لتظهر به في خلقى فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فعرفنا ان الحق سبحانه قد وكل الحق بتمشية دينه فقال خلفائه احكموا بما يقتضيه امر هذا الوكيل ولا تتبعوا الهوى وهو ارادة النفوس التى يخالفها حكم الحق الموكل بتمشية الكلمات الالهية المشروعة وكل مخاطب راع ومسؤل عن رعيته فكان العدل صفة هذا الحق الذى وكله الله أن يصر فيها في المخلوقات بمساعدة الخلفاء والله المرشد

السؤال الثانى والتسعون * وما أثره يعنى فممن حكم به من الخلفاء * الجواب الوقوف دائماً مع العبادة هذه ثمرته ولكن جوائح الربوبية تمنع من ظهور هذه الثمرة ولا سيما فى البشر ولكن له ثمره أخرى دون هذه الثمرة وهو أن يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه ثم ان له فى كل شخص من الثمر بحسب ما أمضاه فى سلطانه من أحكامه وأما أثره التى يعمل عليها وطأ أكثر العقلاء من أهل الله فتهيؤ مراداتهم بمجر دأ لهم فمنهم من ينال ذلك فى الدنيا ومنهم من يدخر له ذلك الى يوم القيامة فان كابر الرجال مع معرفتهم بما خلقوا له لو وقفوا مع التكوين قوبلوا ولكنهم تركوا الحق يتصرف فى خلقه كما هو فى نفس الامر وأبوا أن يكونوا محلا لظهور التصريف وان ظهر عليهم من ذلك شيء فما هو عن قصد منهم لذلك ولكن الله أجراه لهم وأظهره عليهم لحكمة علمها الحق وهو لاء عن ذلك بعزل وأما ان يقصدوا ذلك فلا يتصور منهم الا أن يكونوا أمور بن كالرسل عليهم السلام فذلك الى الله وهم لا يعصون الله ما أمرهم فانهم معصومون من اضافة الافعال اليهم اذا ظهرت منهم فيقولون هى للظاهر من أسمائه فى مظاهره فالناو للندعوى فنحن لاشيى فى حال كوننا مظاهر له وفى غير هذه الحال وهذا المقام يسمى راحة الأبد والقائم فيه ستر يح وهو هذا الذى وفى الربوبية حقها لان الحكم للرتبة لالعين الأترى ان السلطان تمشى أو امره فى ملكته فلا يعصى ويخاف ويرجى وما

هو لكونه انسانا فان الانسانية عينه وانما هو لكونه سلطانا وهي المرتبة فالعقل من الناس يرى ان المتحكم في المملكة انما هي المرتبة لا عينه اذ لو كان ذلك لكونه انسانا فلا فرق بينه وبين كل انسان وهكذا كل المظاهر فرجال الله ينظرون انفسهم من حيث أعيانهم لا من حيث كونهم مظاهر فكانت المرتبة الحاكمة لا هم وهذه هي ثمرة الحق التي جنوها حين حكموا به وفازوا بالعبودية والعبودية عبادة الفرائض بعبادة النوافل

السؤال الثالث والتسعون * وما الحق الجواب معطى الحق وهو الموصوف بالحكم العدل وذلك اني انبهك على تحقيق هذا الامر فاعلم ان الحق اذا كان هو معطى الحق فليس الا الله ومقصود الطائفة من الحق ان يكون الصادق الدعوى في طلب الحق الذي يستحقه وهي مسألة صعبة فان الله أعطى كل شيء خلقه وهو ما يستحقه فقد أعطى كل شيء استحقاقه فهذا الطالب ما يستحقه كيف يصح ان يكون ممنوعا عنه ما يستحقه مع قوله أعطى كل شيء خلقه فلنقل اعلم ان قوله أعطى كل شيء خلقه انما هو بما يقوم ذات ذلك الشيء من الفصول المقومة لذاته وأما ما يطلبه تلك الفصول من اللوازم والاعراض فما أعطاه ذلك لان اعراض كل ذات لا يتناهى مادام موصوفا بالبقاء في الوجود وما لا يمكن فيه التناهى لا يصح ان يدخل في الوجود بل على التتالي والتتابع فالطالب الحق هو الذي لا يطلب ما لا يستحقه ذاته من لوازمها واعراضها كمن ليس من حقيقته ان يقبل التفكير فيطلب ان يتصف بالفكر فهو محق في طلبه فاذا طلبه الانسان اذا كان الغالب عليه الوقوف مع المحسوسات فله ان يطلب الاشتغال بالتفكير في خلق السموات والأرض وجميع الآيات فهو محق في طلبه صادق الدعوى في نفي التفكير عنه لاستيلاء الغفلة عليه فهذا هو الحق الذي لا يعارض طلب حقه الذي يستحق بذاته طلبه قوله أعطى كل شيء خلقه فقد تبين لك كيف ينبغي لك ان تسأل وماذا تسأل فيه ومن أوصاف المحق ان لا يسأل الا من بيده قضاء ذلك الحق المسئول فان لم يفعل فقد شكى الى غير مشتكى كان شيخنا أبو العباس بن العريف اصنهاجى يقول في دعائه اللهم انك سددت باب النبوة والرسالة دوننا ولم تسد باب الولاية اللهم مهمما عينت أعلى رتبة في الولاية لا على ولى عندك فاجعاني ذلك الولى فهذا من المحققين الذين طلبوا ما يمكن ان يكون حقا لهم وان كانت النبوة والرسالة مما يستحقه الانسان عقلا اكون ذاته قابلة لها لكن لما علم ان الله قد سد بابها اثر عاوسد باب نبوة الشرائع لم يستلها وسأل ما يستحقه فان الله ما سجد الولاية عاينا ومن هذا الباب سؤال الوسيلة وان لم يكن مثلها لكن يقرب منها وانما ألحقناها بها في التشبيه لقرينة حال وهي درجة في الجنة لا ينالها أولا تنبغى الالرجل واحد قال صلى الله عليه وسلم لم وأرجو أن أكون أنا فمن سأل الى الوسيلة حلت له الشفاعة فلو سأل واحد مناربه الوسيلة في حق نفسه لما سأل ما لا يستحقه لانه بما لا ينالها الا شخص هو على صفة مخصوصة والله يقول لنا وابتغوا اليه الوسيلة الا أنه لم يقل منه فقد يمكن ان يكون هذه من التوسل وتلك الصفة امامه هو بة أو مكتسبة ولم يعينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سجد بها على واحد بعينه ولم يقل انها لا تنبغى الا لمن هو أفضل عند الله من البشر ونحن نعلم انه أفضل الناس عند الله بما نص على نفسه فكان يكون ذلك تحجيرا ولم ينص أيضا في وحدانية ذلك الشخص هل هو واحد لعينه أو واحد تلك الصفة فتكون الأحادية لتلك الصفة ولو ظهرت في ألف كان كل واحد من الالف له الوسيلة لان تلك الصفة تطلبها فالعالم يقع من الشارع شيء من هذا كله ساغ لنا ان نطلبها لانفسنا ولكن بمنعنا من ذلك الا يشار وحسن الادب مع الله في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اهتدينا بهديه وقد طلب منا ان نسأل الله له الوسيلة فتبين عاينا اذ باوا يشار امر وعة ومكارم خاق ان لو كانت لنا لو هبنا هاله اذ كان هو الاولى بالفضل من كل شيء لعالم منصبه وما عرفناه من منزلته عند الله ونرجوا به هذا ان يكون لنا في الجنة ما يماثل تلك الدرجة مثل قيمة المثل عندنا في الحكم المشروع في الدنيا وذلك ان بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم احوة الايمان وان كان هو السيد الذي لا يقاوم ولا يكاثروا ولكن قد انتظم معنا في سلك الايمان فقال تعالى انما المؤمنون اخوة وثبت في الشرع ان الانسان اذا ادعى لآخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله ولك بمثله فاذا دعوناه بالوسيلة وهو غائب عنا قال الملك ولك بمثله فهي له والمثل للداعي فينال من درجات مجموع ما يناله صاحب الوسيلة من الوسيلة مثل قيمة المثل لان الوسيلة لا مثل لها أي ما ثم درجة

واحدة تجمع ما جمعت الوسيلة وان كانت ما جمعت الوسيلة متفرقة في درجات متعددة ولكن للوسيلة خاصية الجمع
 السؤال الرابع والتسعون ﴿ فإين محل من يكون محققا ﴾ الجواب في مقعد صدق عند مليك مقتدر فان
 الحقوق ما يطلبها المحق الا وهو في المقعد الصدق لانه صادق ولا تطلب الحقوق الا عند من يعلم انه قادر على ايصالها وملك
 ماضى الكلمة في ملكه فلماذا قلنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر فاجتمع هذا المحق مع المتقي في هذا المحل والمتقي
 في جنات ونهر وان كان المحق كذلك ولكن لما كان الفرق بين المتقي وبين هذا معلوما لم تكن الجنات كالجنات
 ووقع الاشتراك في كونه محققا مع المتقي فالمتقي ما مال المقعد الصدق الا من كونه محققا عند مليك مقتدر حضرة بقاء
 العين والافتقار والتأييد ولهم أما كن مختلفة بحسب الحضرات التي ينزلونها من حضرات الاسماء محلهم الاسم الصادق
 والحق والناصر وما في معنى هذه الاسماء فاي اسم من هؤلاء الاسماء نظر اليه كان محله واما في الذاتيات فجعله الواجبات
 واما في الالهية فجعلها بالظفر بالمطلوب واما في العبودية فجعلها عبودية الفرائض واما في الاحوال فالتأثير واما في
 المقامات فاصدق واما في الجنان فارترقا الحجب واما في الدنيا فالفعل بالهمة واما في المعارف فان يكون مع الحق من
 حيث أمره ومع عالمه من حيث عدله ووفائه فيعين كل طالب حق فقامه لا يتزلزل ولا ينخرم فان له في كل حضرة مقعدا
 ومجلسا حيث حل فهو بيته فلا يفطر ان كان صائما ولا يقصر الصلاة فانه مقيم غير مسافر لان السفر فيه لا يجوز فيه
 القصر ولا الفطر فهو كمثل عائشة قالت لا أقصر فاني أم المؤمنين حيث ما حلت حلت عندني فانا في بيتي والسفر اليه
 بخلاف ذلك فانه يقصر ويفطر فهو فطر الصائمين

السؤال الخامس والتسعون ﴿ ما سكينه الاولياء ﴾ الجواب اذا اتبع الولي الاسباب وقطعها سببا سببا وولي
 ملكة جبار قينا وجار سينا وجمع له بين المشرقين والمشرق والمغربين والمغرب واطلع على المشرق والمغرب وروى في
 المقامات حقها وأعطى الانبياء حقهم وأنبياء الشرائع حقهم وأنصف الملائكة الاعلى وأحال الاسماء الالهية على الاسماء
 الالهية ولم يتوجه لمخلوق عليه حق فانه غير وارث ولا رسول ولا امام ولا صاحب منصب يخاف عليه فيه عدله أو جوره
 ويرجى فيه فضله وجهل قدره ولم يعرف حقه وتمنى الرسل في موطن ما أن تكون مثله وجمع هذا كله فتلك سكينه
 الاولياء التي يسكنون اليها فهم العرائس المصانون رجال أي رجال يسكنون اليها ولا تحصل لهم دائما لكن لهم اختلاسات
 فيها كالبروق فهي تشبه المشاهد الذاتية في كونها لابقاء لها فان المواطن تحكم عليهم وطبيعتهم تطلبهم فان اتفق أن
 تحصل لاحد وقتا مقصيرا أو طويلا فان الدوام محال فيكون الولي في تلك الحال ناظر المن يطلب طبيعته فيكون
 كالمفترج ويرى الظاهر فيه المسؤول ذلك اما يعطيها ما سأله واما يمنعها وهو مهيم على ذلك من حيث عينه الا ان هذه
 هي العبودية المحضة التي لا يتخللها شوب من الربوبية

السؤال السادس والتسعون ﴿ ما حظ المؤمنين من قوله الظاهر والباطن والاول والآخر ﴾ الجواب كل مصدق
 بأمر لم يعلمه الا من الذي أخبره به فقد بطن عنه ما صدق فيه وظهر له ما صدق فيه عند اخباره وحظه من الاول أن
 لا يتوقف في تصديقه عند سماعه الخبر منه وحظه من الآخر أن لا يتردد فيما صدق فيه ان قدح فيه نظره عند التفكير فيما
 أخبره به المخبر وذلك أن الايمان نور شعاعاني ظهر عن صفة مطلقة لا تقبل التقييد فاذا خالط هذا النور بشاشة القلوب
 كان حكمه ما ذكرنا من الظاهر والباطن والاول والآخر والمؤمنون فيه على قسمين مؤمن عن نظر واستدلال
 وبرهان فهذا الاوثق بايمانه ولا يخالط نوره بشاشة القلوب فان صاحبه لا ينظر اليه الا من خلف حجاب دليله وما من
 دليل لا صحاب النظر الا وهو معرض للدخل فيه والقدح ولو بعد حين فلا يمكن لصاحب البرهان أن يخالط الايمان
 بشاشة قلبه وهذا الحجاب بينه وبينه والمؤمن الآخر الذي كان برهانه عين حصول الايمان في قلبه لا أمر آخر وهذا
 هو الايمان الذي يخالط بشاشة القلوب فلا يتصور في صاحبه شك لان الشك لا يجرد محلا يعمره فان محله الدليل ولادليل
 فأنم على ما يرد الدخل ولا الشك بل هو في مزبذ ثم ان المؤمن على نوعين مؤمن له عين فيه نور بذلك العين اذا اجتمع
 بنور الايمان أدرك المغيبات التي متعلقها الايمان ومؤمن مالعينه نور سوى نور الايمان فنظر اليه به ونظر الى غيره به

فالاول يمكن أن يقر بعينه أمر يزيل عنه النور الذي اذا اجتمع بنور الايمان أدرك الامور التي ألزمه الايمان القول بها وهو المؤمن الذي لا دليل له وينظر الاشياء بذاته فيدخله الشك من يشك كنهه فان فطرته تعطى النظر في الادلة الا انه لم ينظر فاذا نبه تنبه فمثل هذا ان لم يسرع اليه الذوق والاختيف عليه والمؤمن الآخر هو بمنزلة الجسد الذي قد تسوت بنيته واستوت آلات قواه وتركبت طبقات عينه غير أنه ما نفخ فيه الروح فلانور لعينه فاذا كان الانسان بهذه المثابة من الطمس فنفخ فيه روح الايمان فابصرت عينه بنور الايمان الاشياء فلا يمكن له ادخال الشكوك عليه جلة وراسا فانه ما لعينه نور سوى نور الايمان والصدق لا يقبل الضد فله نور في عينه يقبل به الشك والقدح فيما يراه وهكذا هي الاذواق وهذه فأندها ومتى لم يكن الايمان بهذه المثابة والفطرة بهذه المثابة والافقيل ان يجي عنه ما جاء من الانبياء والاولياء من الصدق بالالهيات فالفطرة الذكية التي تقبل النظر في المعقولات من أكبر الموانع لحصول ما ينبغي أن يحصل من العلم الالهي والفطرة المطموسة هي القابلة التي لانور لعينها من ذاتها الامن نور الايمان فلا تعطى فطرته النظر في الامور على اختلافها وما يعضد ما قلناه حديث ابار النخل وحديث نزوله باصحابه يوم بدر وقوله ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الاما يوحى الي أي مالى علم ولا نظر بغير ما يوحى الي وهذا باب لا يعرفه الا أهل الله ومنزلة الانبياء فيما يأخذونه من انغيب بطريق الايمان من الملائكة منزلة المؤمنين مع ما يأخذونه من الانبياء فالانبياء مؤمنون بما يلقي اليهم الروح والروح مؤمن بما يلقي اليه من حفظ المؤمن كان من كان من الظاهر ما أتى اليه وحظه من الباطن ما استتر به وحظه من الاول علم الخواطر الالهية وحظه من الآخر الحاق ببقية الخواطر بالخواطر الالهية وهو تميم قوله وهو بكل شيء عليم

السؤال السابع والتسعون * ما حظ المؤمنين من قوله كل شيء هالك الا وجهه * الجواب المؤمن هو الذي ذكرناه الذي لانور لعين بصيرته الانور الايمان فكل شيء عنده هالك عن شبيته شبيته ثبوته وشبيته وجوده الاوجه وجه الشيء ذاته وحقيقته ووجهه مظهره أي ظهوره في الاعيان فاما شبيته ذاته فهي المستثناة لا بد من ذلك وأما وجهه في المظهر فبعض اصحابنا يدخاها في كل شيء هالك وبعض اصحابنا لا يدخلها هناك فأما من أدخلها في الهلاك فاعتبر مظهرا خاصا وأما من لم يدخلها في الهلاك فاعتبر أنها لا تخلو عن مظهرها وأما نحن فلان ثبت اطلاق لفظ الشبيته على ذات الحق لاسهاما وردت ولاخوطبنا بها والادب أولى والاولى أن يكون هنا وجهه مثل اطلاق الاول ير يد المظهر لاهو بيته والمظهر له مناسبة بينه وبين الوجه الظاهر فيه فلذلك صح الاستثناء قال تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه فسماه شيئا في حال هلاكه فكل شيء موصوف بالهلاك لان هالك خبر المبتدأ الذي هو كل شيء أي كل ما ينطلق عليه اسم شيء فهو هالك وان كان مظهرا فهو في حال كونه مظهرا في شبيته عينه وهي هالكه فهو هالك في حال اتصافه بالوجود كما هو هالك في حال اتصافه بالهلاك الذي هو العدم فان العدم للممكن ذاتي أي من حقيقة ذاته أن يكون معدوما والاشياء اذا اقتضت أمور التدواتها فن المحال زوالها فن المحال زوال حكم العدم عن هذه العين الممكنة سواء اتصفت بالوجود أو لم تتصف فان المتصف بالوجود ما هو عين الممكن وانما هو الظاهر في عين الممكن الذي سمي به الممكن مظهرا لوجود الحق فكل شيء هالك فلهذا اتفقنا عن الحق اطلاق لفظ الشيء عليه ويكون الاستثناء استثناء منقطعاً مثل قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس الأتري لما استحق الحق الوجود لذاته استحاله عليه العدم كذلك اذا استحق الممكن العدم لذاته استحاله وجوده فلهذا جعلناه مظهرا قلنا في كتاب المعرفة ان الممكن ما استحق العدم لذاته كما يقوله بعض الناس وانما الذي استحقه الممكن تقدم اتصافه بالعدم على اتصافه بالوجود لذاته لا العدم ولهذا قبل الوجود بالترجيح اذن فالعدم المرجح عليه الوجود ليس هو العدم المتقدم على وجوده وانما هو العدم الذي له في مقابلة وجوده في حال وجوده ان لو لم يكن الوجود لكان العدم فذلك العدم هو المرجح عليه الوجود في عين الممكن هذا هو الذي يقتضيه النظر العقلي وامامنا هبنا فالعين الممكنة انما هي ممكنة لان تكون مظهرا الا لان تقبل الاتصاف بالوجود فيكون الوجود عينها اذن فليس الوجود في الممكن عين الوجود بل هو حال لعين الممكن به يسمى الممكن موجودا مجازا لا حقيقة لان الحقيقة تأتي أن يكون

الممكن موجودا فلا يزال كل شيء لك كما لم يزل لم يتغير عليه نعمت ولا تغير على الوجود نعمت فالوجود وجود والعدم عدم
والموصوف بأنه موجود موجود والموصوف بأنه معدوم معدوم وهذا هو نفس أهل التحقيق من أهل الكشف والوجود
ثم يندرج في هذه المسئلة الوجه الذي له الامام وهو الوجه المقيد بالنظر وبه يتميز عن الخلف فاذا كان الشخص يرى من
خلفه مثل ما يرى من امامه كان وجهها كله بلا قفا فلا يهلك من هذه صفته لانه يرى من كل جهة فلا يهلك لان العين
تحفظه بنظرها فمن أي جهة جاءه من يراها لا يهلك لم يجد سبيلا اليه لكشفه اياه كما يتقى صاحب الوجه المقيد من يأتيه
من امامه انتهى الجزء السابع والثمانون

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ)

السؤال الثامن والتسعون * كيف خص ذكر الوجه * الجواب لان السبحات له فهي مهلكة والمهلك
لا يكون هالكا فاعلم ان الحقائق لا تتصف بالهلاك ووجه الشيء حقيقته وانما يتصف بالهلاك الامور العوارض
للحقائق من نسبة بعضها الى بعض فهي اعني الامور العوارض حقيقتها ان تكون عوارض فلا يهلك وجهها عن
كونها عوارض فاتصاف من عرضت له نسبة مائمه ازال تلك النسبة بحصول نسبة اخرى فزال تلك النسبة العارضة
تسمى هلاكا ويسمى ذلك المحل المنسوب اليه ذلك العارض بزواله هالكا ومائمه الاحقائق فمائمه الوجوده غير هالكه
ومائمه الانسب فمائمه الالهالك فانظر كيف شئت وانطق بحسب ما تنظر فلهذا خص الوجه لاستحالة اتصافه بالهلاك اذ
كانت الحقيقة لانه هالك

السؤال التاسع والتسعون * ما مبتدأ الحمد * الجواب مبتدأه الابتداء وهو المعنى القائم في نفس الحامد فلا بد
ان يكون مقيداً من طريق المعنى انه ابتداء حادث فلا بد له من سبب والسبب عين التقييد ومن طريق التلفظ بالحمد
فمبتدأه الاطلاق ثم به ذلك ان شئت قيدته بصفة فعل الهى وان شئت نزهته في التقييد بصفة تنزيهه ومائمه اكثر من
هذا وان اراد السائل بالحمد هنا العبد فانه عين الثناء على الحق بوجود عينه فمبتدأه الحق الذي اوجده لما اوجده وان
اراد بالحمد ومبتدأه اضافة المبدأ الى الحمد أى بما ابتدأ الحمد فنقول بالوجود سواء اقترنت سعادة بذلك الموجود أو شقاوة
وان اراد بالحمد الحمد فمبتدأه الوهب والمئة وان اراد بمبتدأ الحمد الحمد الحق الحمد الحق نفسه اوجد الحق
مخلوقاته فالتناء على الثناء بانه ثناء عليه فمبتدأه العلم بانه ثناء وان اراد به حمد الحق نفسه فمبتدأه الهوية فهو غيب
لا يظهر أبداً وان اراد به حمد الحق خلقه فمبتدأه اضافة الخلق اليه تعالى لا الى غيره وان اراد بالحمد الفاتحة التي هي السورة
فمبتدأه الباء ان نظرت الحق من حيث دلالة الخلق عليه فيكون بسم الله الرحمن الرحيم آية من سورة الفاتحة وان
كان ينظرها من حيث الحق مجرداً عن تعاقب العالم به لادلالة فمبتدأه الف من الحمد لله فلم تتصل بأمر ولا ينبغى لها
ان تتصل ولم يتصل بها فانها تعالى في الفاتحة ان يتصل بها فانه ما اتصل بها في المعنى الأسماء وأسماءها عينها فلم يتصل بها
سواها فان اراد بالحمد عواقب الثناء فمبتدأه من حيث هو عواقب رجوع أسمائه اليه فانه لا أثر لها الا في الظاهر في
المظاهر وعلى الظاهر يقع الثناء وليس الظاهر في المظاهر غيره فلامثنى ولا مثنى عليه الا هو والتبس على الناس
ما يتعلق بالمظاهر من الثناء فلماذا قالوا ما مبتدأ الحمد والظاهر من سؤال هذا السائل انه اراد الفاتحة لانه قال في السؤال
الذي يليه ما معنى آمين وهي كلمة شرعت بعد الفراغ من الفاتحة فهو ثناء بدعاء وكل ثناء بدعاء فهو مشوب ولهذا قال
قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفها الى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل فأمين المشروعة لما فيها من السؤال
وهو قوله اهدنا ومن طلب شيئاً من أحد فلا بد ان يفتقر اليه بحال طلبه فمبتدأه الحمد على هذا هو الافتقار ولهذا سأل في
الاجابة ثم انه ما اوجب له الافتقار اليه الا اثر غناه تعالى بما افتقر اليه فيه فمبتدأه الحمد غنى الحق عن العالمين قال الله
تعالى والله غنى عن العالمين وقال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الجيد فقدم الفقر على الغنى
في اللفظ وغنى الحق مقدم في المعنى على فقر الخلق اليه لابل هم اسؤلان تقدم أحدهما الى الآخر فان الغنى عن الخلق

لله أزلا والفقير للكن في حال عدمه الى الله من حيث غناه أزلا والموصوفان بالازل نفيًا وإثباتًا لا يتقدم أحدهما على الآخر لان الازل لا يصح فيه تقدم ولا تأخر فافهم
 ﴿السؤال الموفى مائة﴾ ما قوله آمين * الجواب لما أراد الثناء بما هو دعاء في مصاحح ترجع الى الداعي لهذا قيل له قل آمين وهي تقصر وتمد قال الشاعر في القصر

تبا عدمني فطرحل وابن أمه * آمين فزاد الله ما بيننا بعدا

يعنى حتى يتفرد مع الحق الذي لا يقبل البينية وقال الشاعر في المد

يارب لا تسلبني حبه أبدًا * ويرحم الله عبدا قال آمينا

يعنى في دعائه بالبعد بينه وبين من يقبل البينية وورد في الشرع الجهر بها والاختفاء لان الامر ظاهر وباطن فالباطن يطلب الاختفاء والظاهر يطلب الجهر غير أن الظاهر أعم فاذا جهر بها فقد حصل حظ الباطن واذا أسر بها لم يعلم الظاهر ماجرى والباطن خصوص والاسرار بها خاص للخاص والظاهر عموم فالجهر بها عام لعام وخاص من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه وكل من ذكرني في ملاء فهو مذكور في النفس وما كل ما هو مذكور في النفس يكون مذكور في الملاء قوله عاياه السلام أو استأثرت به في علم غيبك هي أسماء لا يعلمها الا هو فعلم السر أنتم وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو فالفاتيح العلم بها خاص له والغيب قد يظهر على غيبه من برئضيه من رساله الامن ارتضى من رسول فالسر بها أتم. قماما من الجهر بها والجهر بها أعم منفعة من السر السر بها آمين معناه أجب دعاءنا لابل معناه قصدنا اجابتك فيما دعوناك فيه يقال أم فلان جانب فلان اذا قصده ولا آمين البيت الحرام أى قاصدين وخفف آمين للسرعة المطلوبة في الاجابة والخفة تقتضى الاسراع في الأشياء فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة فقد غفر له ولم يقل فقد أجيب لأنه لو أجيب لماعفر له لأن المهدي ماله ما يغفر أى فمن آمن مثل تأمين الملائكة هذا معنى الموافقة لا الموافقة الزمانية وقد تكون الموافقة الزمانية فيحويهم زمان واحد عند قولهم آمين والملائكة لا يخلو قولها في آمين هل يقولونها متجسدين أو يقولونها غير متجسدين فان قالتها متجسدة فر بما يريد الموافقة الزمانية خاصة لأن التجسد يحكم عليهم بالاتيان بلفظة آمين أى بترتيب هذه الحروف وان قالتها غير متجسدة فلم تبق الموافقة الا أن يقولها العبد بالحال التي يقولها الملك والحال هنا على أقسام الحال الواحدة أن يقولها بر به فان الملك يقولها كذلك أو يقولها بحاله التي تقتضيا ذاته فالانسان اذا قالها كذلك قالها من حيث روحانيته الامن حيث حسه أو يقولها بحكم النيابة فالملك قد يقولها كذلك أو يقولها وهو هو فالملك قد يقولها كذلك وقول الانسان بحكم النيابة هو قوله بحكم الصورة التي خاق عليها فيبغى للانسان أن يقولها بكل حال يقولها الملك من هذه الأقسام التي ذكرناها فاذا قالها غفر الله له ولا بد أن يستره الله عن كل أمر يصادف الهداية بما تنتج لابد من ذلك لأن نتيجة الهداية سعادة وقد يكون في حياته الدنيا غير مهدي والعناية قد سبقت فيجنى ثمرة الهداية فلهذا لم يقل أجيب وقال غفر فهذا معنى قوله آمين وكل داع بحسب ما دعا فان الله يستجيب له بأمر سعادى لا بما عينه فقد أجابه بما فيه سعاده اذ هي المطلوب الأعم في كل دعاء داع

﴿السؤال الحادى ومائة﴾ ما السجود الجواب السجود من كل ساجد مشاهدة أصله الذي غاب عنه حين كان فرعا عنه فلما اشتغل بفرع عيته عن أصليته قيل له اطلب ما غاب عنك وهو أصلك الذي عنه صدرت فسجد الجسم الى التربة التي هي أصله وسجد الروح الى الروح الكل الذي عنه صدرت وسجد السر لربه الذي به نال المرتبة والأصول كلها غيب إلا تراها قد ظهرت في الشجر أصولها غيب فان التكوين غيب لا يشاهده أحد الجنين يتكون في بطن أمه فهو غيب حيوان آخر يتكون في البيض فاذا كمل تشقق عنه الحق أصل وجود الاشياء وهو غيب لها السجود تحية الملوك لما كان السوق دون الملك فالملك له العلو والعظمة فاذا دخل عليه من دونه سجد له أى منزلتنا منك منزلة السفلى من العلو فانهم نظر واليه من حيث مكانته ومرتبته لا من حيث نشأته فانهم على السواء في النشأة سجدت الملائكة لمرتبة العلم

فكان سجودها لاعلم لنا وهو الجهل سجدت الظلال لمشاهدتها من خرجت عنه وهي الاشخاص يتستر ظل الشخص عن النور بأصله الذي انبعث عنه ائلا يفنيه النور فلم يكن له بقاء الوجود الاصل فلا بقاء للعالم الا بالله السلطان ظل الله في أرضه العرش ظل الله يوم القيامة العرش عين الملك يقال نزل عرش الملك اذا اختل ملكه عليه الرحمن على العرش استوى أى على ملكه سجود القاب اذا سجد لا يرفع أبدا لان سجوده للاسماء الالهية لا لذات فانها هي التي جعلته قلبا فهى قلبه من حال الى حال دنيا واخرة فلها اسمته قلبا فاذا انجلي له الحق مقلبا فيرى انه في قبضة مقلبه وهو الاسماء الالهية التي لا ينفك مخلوق عنها فهى المتحكمة في الخلائق فمن مشاهدتها وهو الذي سجد قلبه ومن غير مشاهدتها فلا يسجد قلبه وهو المدعى الذي يقول ناو على من هذه صفته يتوجه الحساب والسؤال يوم القيامة والعقاب ان عوقب ومن سجد قلبه فلا دعوى له فلا حساب ولا سؤال ولا عقاب فلا حالة أشرف من حالة السجود لانها حالة الوصول الى علم الاصول فلا صفة أشرف من صفة العلم فانه معطى السعادة في الدارين والراحة في المنزلة من أصل الاعداد الواحد فلا وجود لها الا به وبه بقاؤها فمن لاعلم له بأحدية خالقه كثرت آلهته وغاب عن معرفته بنفسه فجهل ربه

فصار عبد الكل رب * فهو محل لكل ذنب

والسجود يقتضى الديمومية ولهذا قال الشيخ أيضا السهل بن عبد الله الى الابد لان السجود الخضوع والاسجد ادامة النظر وكل من تطأ أقدامه سجود وقلن له اسجد ليلى فأسجد أى تطأ ألبه يهرط التركبه والتطأ طولا لا يكون الا عن رفعة والرفعة فى حق كل ما سوى الله خروج عن أصله فقيل له اسجد أى تطأ عن رفعتك المتوهمة واخضع من شموخك بأن تنظر الى أصلك فتعرف حقيقتك فانك ما تعاليت حتى غاب عنك أصلك فطلبك على أصلك طلبك الغيب عينه ومن عرف أصله عرف عينه أى نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه ومن عرف نفسه لم يرفع رأسه ومن عرف ربه رفع رأسه فانه مخلوق على صورته به ومن نعوت ربه الرفيع فلا بد أن يرفع نفسه وبعده هذه الرفعة يقال له اسجد فيسجد وجهه فيسجد قلبه فيرفع وجهه من السجود فلا يدوم فان القبلة التي يسجد لها لا تدوم والجهة التي يسجد لها لا تدوم فرفع لرفع المسجود له وسجد القلب فلم يرفع لانه يسجد له فقبلته ربه ور به لا يزول ولا ترتفع عن الوجود بويته فالقلب لا يرفع رأسه من سجود بدأ بالان قبلته لا ترتفع فهذا معنى السجود

السؤال الثانى ومائة * ما بدو * الجواب بدو السجود الذى أسجدك تنوع الحالات وتغيراتها عليك فنبهك ذلك على النظر فى السبب الموجب لذلك فطلبت فعلت انك معلول وكل معلول فلا قيام له بنفسه فان المريض لا يمرض نفسه وما كل ما تقام فيه من تغير الاحوال يرضيك واذا لم يرضك فقد أمرضك فلا بد من مرض ومن طلب المرض فقد افتقر فعلمت انك فقير واذا افتقرت فهو كسر فقار ظهر ك لم يتم لك أن ترفع رأسك فأنت ووصوف بالسجود دائما فهذا بدو السجود وان أراد بقوله ما بدو يعنى ما بدو فيك أى ما هو أول شئ يعطيك السجود من منحه فنقول القربة والقربة مودنة ببعده متقدم وكل ذلك يؤدى الى الحد ولا حد فانه البعيد القريب فاعلم أن الهوية المسماة بالبعيد القريب هي التي أعطتك السجود وبدأك بها منحة ولكن من كونها تسمى بالبعيد القريب فنقتاتك من النعت البعيد الى النعت القريب فنقلتك من البعد الى القربة قال الله تعالى واسجد واقرب ولم يقل غير ذلك من الاحوال فدل على ان أول شئ يمنحك السجود هو القربة ثم بعد ذلك تعطى من مقام القربة ما يليق بالمقرب بين من الملائكة والنبين فتلك عوارف التقريب والتقريب منحة السجود والسجود منحة النظر فى تغير الاحوال والنظر فى تغير الاحوال حكم تغير الاحوال وتغير الاحوال كونك على الصورة كل يوم هو فى شان وكونك على الصورة كونك مظهرا للاسماء الالهية وكونك مظهر الاسماء الالهية أعطاك الرفعة ولا تصافك بالرفعة أمرت بالسجود فاعلم

السؤال الثالث ومائة * ما قوله العزة ازارى * الجواب لما أنعم الحق على عباده حين دعاهم الى معرفته بالنزول بضرب الامثال لم يحصلوا بذلك القدر الذى أراد منهم أن يعاموا منه مثل قوله مثل نوره كشكاة فيها مصباح لقوله الله نور السموات والارض فجعل النور نفسه لانه خبر المبتدا أى صفته وهو يته النور من حيث انه الله النور وأين نور

المصباح من قوله الله نور وكذلك الخبر ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي كأنه سلسلة على صفوان وأين كلام الحق تعالى من ضرب سلسلة على صفوان كذلك قوله العزة ازارى فأنزل نفسه لعباده منزلة من يقبل الاتصاف بالازاروان مراده من علمهم به في مثل هذا ما يناسب الازار وما يستتره الازار و اعلم أن الازار يتخذ لثلاثة أمور الواحد للتجمل والثاني للوقاية والثالث للستر والمقصود في هذا الخبر من الثلاثة الوقاية خاصة لاجل قوله العزة فان العزة تطلب هنا الامتناع من الوصول اليه لان الازار يقي موضع الغيرة أن تطلع اليه الابصار ولما كانت العزة منيعة الخي أن يتصف بها على الحقيقة خلق من المخلوقات أو مبدع من المبدعات لاستصحاب الذلة للمخلوقات والمبدعات وهي تناقض العزة فلما انزل الحق بالعزة منع العقول أن تدرك قبول الاعيان للايجاد الذي انصفت به وتميزت لاعيانها فلا يعلم ما سوى الله صورة ايجاده ولا قبوله ولا كيف صار مظهر للحق ولا كيف وصفه بالوجود فقيل فيه موجود وقد كان يقال فيه معدوم فقال الحق العزة ازارى أى هي حجاب على ما من شان النفوس أن تتشوف الى تحصيله ولهذا قال من نازعنى واحدا منى ما قصمته فأخبر أنه ينازع في مثل هذه الصفات التي لا تنبئ الا له مثل العزة والعظمة والكبرياء والعزة القهر الذي نجده عن ادراك السر الذي به ظهور العالم

السؤال الرابع ومائة ﴿ قوله والعظمة ردائى ﴾ الجواب أن الله قد نبه أن العظمة التي تلبسها العقول رداء يحجبها عن ادراك الحق عند التجلي فليست العظمة صفة للحق على التحقيق وانما هي صفة للقلوب العارفة به فهي عليها كالرداء على لابسها وهي من خلفه تحجبها تلك العظمة عن الادلال عليه وتورثها الاذلال بين يديه ومن الدليل على أن يوصف العظيم بالعظمة انه راجع الى العالم به لاليه أن المعظم اذا رآه من لا يعرفه لا يجد لذلك النظر في قلبه هيبته ولا تعظيما لجهله به والذي يعلم مكانته ومنزلته له على قلبه سلطان العلم به فيورثه ذلك العلم عظمة في قلبه فهو الموصوف بالعظمة لا العظيم وقد ورد خبر ذكره أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوة أن جبريل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسرى به في شجرة فيها كوكرى طائر فقع جبريل في الواحد وقد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآخر فمأوصلا الى السماء الدنيا تدلى اليها شبه الرفرف در او ياقونا فأتا جبريل فغشى عليه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبقى على حاله ما تغير عليه شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل على في العلم لانه علم ما رأى وأما علمته بالعظمة التي حصلت في قلب جبريل انما كانت من علمه بما تدلى اليه فقلب جبريل هو الموصوف بتلك العظمة فهي حال للرأى للبرئى ولو كانت العظمة حالة للبرئى لعظمه كل من رآه والامر ليس كذلك وقد ورد في الحديث الصحيح ان الله يتجلى يوم القيامة لهذه الامة وفيها منافقوها فيقول أنار بكم فيستعيذون منه ولا يجدون له تعظيما وينكرونه لجهلهم به فاذا تجلى لهم في العلامة التي يعرفونها بها انه ربهم حينئذ يجدون عظمته في قلوبهم والهيبة فلها قلنا في قوله العظمة ردائى أى هي رداؤه لذي تلبسه عقول العلماء به وجعلها رداء ولم يجعلها ثوبا فان الرداء له كمية واحدة والثوب مؤلف من كميات مختلفة ضم بعضها الى بعض كالقميص وكذلك أيضا الازار مثل الرداء ولم يقل السراويل لان ذلك أقرب الى الاحدية من الثوب المؤلف لتنوع الشكل

السؤال الخامس ومائة ﴿ ما الازار ﴾ الجواب ﴿ حجاب الغيرة والستر على تأثير القدرة الالهية في الحقيقة الخامسة الكلية الظاهرة في القديم قديمة وفي المحدثات محدثة وهو ظهور الحقائق الالهية والصور الربانية في الاعيان الثابتة الموصوفة بالامكان التي هي مظاهر الحق فلا يعلم نسبة هذا الظهور الى هذا المظهر الا الله سبحانه وتعالى فالحجاب الذي حال بيننا وبين هذا العلم هو المعبر عنه بالازار وهي كلمة كن ولا أر يده حرف الكاف والواو والنون وانما أر يده المعنى الذي به كان هذا الظهور

السؤال السادس ومائة ﴿ ما الرداء ﴾ الجواب العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامع للحقائق الامكانية والالهية وهو المظهر الاكمل الذي لا أكمل منه الذي قال فيه أبو حامد ما في الامكان أبدع من هذا العالم لكمال وجود الحقائق كلها فيه وهو العبد الذي ينبئ أن يسمى خليفة ونائبا وله الاثر الكامل في جميع المهكات وله المشيئة التامة وهو

أكل المظاهر واختلف العلماء هل يصح أن يكون منه في الوجود شخصان فصاعداً أو لا يكون الا شخص واحد فان كان شخص واحد فمن هو ذلك الشخص ومن أي قسم هو من أقسام الموجودات هل من البشر أو من الجن أو من الملائكة وانما سماه رداءً لانه مشتق من الردى المقصور وهو الهلاك لانه مستهلك في الحق استهلاكاً كما يجب بحيث أن لا يظهر له وجود عين مع ظهور الانفعالات الالهية عنه فلا يجد في نفسه حقيقة ينسب بها شيئاً من تلك الانفعالات اليه فيكون حقاً كما هو قوله صلى الله عليه وسلم واجعلني نوراً أي يظهر في كل شيء ولا يظهر بشيء وقد يستهلك الحق فيه فلا ينسب بوجوده شيء الى الحق وهو الوجه الذي اعتمد عليه من أثبت الحق المخلوق به كأبي الحكم بن بركان وسهل بن عبد الله التستري وغيرهما واليه أشيرنا بقولنا

أنا الرداء أنا السر الذي ظهرت * في ظلمة الكون اذ صيرتها نورا

فالمرتدي هو الهالك بهذا الرداء فانظر من هو المرتدي فاحكم عليه بأنه مستهلك فيه فتجد حقيقة ما ذكرناه فكل مرتد محجوب بردائه عن ادراك الابصار قال تعالى لا تدركه الأبصار لان الرداء يحجب الأبصار عنه ولا يحجب عنها فهو يدركها ولا تدركه فالأبصار تدرك الرداء والرداء هو الذي استهلك المرتدي فيه بظهوره ان في ذلك آيات لقوم يعقلون

السؤال السابع ومائة * ما الكبر * الجواب ما ظهر عن دعاوى الخلق في حضرة الربوبية من أنواع طبقات القائلين بها الكبر حال من أحوال القلوب من حيث ما هي عالمة بمن ينبغي أن ينسب اليه الكبر ياء فان الحق معلوم عند كل موجود وينبع العلم الكبرياء فمن كان أعلم به كان كبرياء الحق في قلبه أعظم ممن ليس في قلبه ما يوجب ذلك فلو كان الكبرياء صفة للذات كانت الذات مركبة وان كان عين الذات وتجلي سبحانه وسلب العلم به في تجليه لم يجد المتجلي له أثر كبر عنده لهذا المتجلي لجهله به فان رزقه العلم به تبعه الكبر والعلم مما يوصف به العالم بالمعلوم كذلك الكبر يوصف به من يوصف بالعلم بمن يكون الكبرياء من أثره في قلب هذا الشخص ولهذا قد ورد الكبرياء ردائي فهو يخجأ بين العبد وبين الحق يحجب العبد أن يعرف كنه المرتدي به وهو نفسه فأحرى أن يعرف ربه ومع هذا فلا يضاف الكبر الا لغير لابه فانه حالة عجيبة وكذلك العظمة فان الحق ما هي صفته لاذاتية ولا معنوية فانه يستحيل على ذاته قيام صفات المعاني بها ويستحيل أن تكون صفة نفسية من أجل ما ورد من انكار الخلق له في تجليه مع كونه هو هو واذا بطل الوجهان فلم يبق الا أن تكون صفة للمتجلي له وهو الكون أو حالة تعقل بين المتجلي والمتجلي له لا يتصف بها المتجلي له لان العبودية تقابل الكبر وتضادها ومحال أن تقوم بنفسها بينهما فلم يبق الا أن تكون من أوصاف العلم فتكون نسبة كبر وتعظيم وعزة تتصف بها نسبة علم بمعلوم محقق من حيث ما يؤدى اليه ذلك العلم من وجود هذه النسب ذوقاً وشراباً كما تقول في التشبيه وضرب المثل سواد مشرق وعلم حسن فوضف السواد بالاشراق والعلم بالحسن وهو وصف من لا قيام له بنفسه بما لا قيام له بنفسه فلذلك جعلنا الكبرياء والعظمة حالة تابعة للعلم بالعظيم والكبر في نفس من عظمه وكبره

السؤال الثامن ومائة * ما تاج الملك * الجواب تاج الملك علامة الملك وتوحيح الكتاب السلطاني خط السلطان في الوجود كتاب مرقوم يشهده المقرَّبون ويجهله من ليس بمقرَّب وتوحيح هذا الكتاب انما يكون بمن جمع الحقائق كلها وهي علامة موجوده فالانسان الكامل الذي يدل بذاته من أول البديهة على ربه هو تاج الملك وليس الا الانسان الكامل وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وهو الاوَّل والآخِر والظاهر والباطن فلم يظهر الكمال الالهي الا في المركب فانه يتضمن البسيط ولا يتضمن المركب فالانسان الكامل هو الاوَّل بالقصد والآخِر بالفعل والظاهر بالحرف والباطن بالمعنى وهو الجامع بين الطبع والعقل ففيه أكتف تركيب وألطف تركيب من حيث طبعه وفيه التجرد عن المواد والقوى الحاكمة على الاجساد وليس ذلك غير من المخلوقات سواء ولهذا خص بعلم الاسماء كلها وبجوامع الكلام ولم يعلمنا الله أن أحد اسواها أعطاه هذا الا الانسان الكامل وليس فوق الانسان

مرتبة الامر تبة الملك في المخلوقات وقد تلمذت الملائكة له حين علمهم الاسماء ولا يدل هذا على انه خير من الملك ولكنه يدل على انه اكمل نشأة من الملك فلما كان مجلى الاسماء الالهية صح له أن يكون للكتاب مثل التاج لانه أشرف زينة يتزين بها الكتاب وبذلك التتويج ظهرت آثار الأوامر في الملك كذلك بالانسان الكامل ظهر الحكم الالهي في العالم بالثواب والعقاب وبه قام النظام وانحرم وفيه قضى وقدر وحكم

السؤال التاسع ومائة * ما الوقار * الجواب جل اعباء التجلي قبل حصوله والفناء فيه كسكرات الموت قبل حلوله وذلك أن للتجلي مقدمات كطلوع الفجر لطلوع الشمس وكما ورد في الخبر عن مقدمات تجلي الرب للجبل بما ينزل من الملائكة والقوى الروحانية في الضباب وهي ائقال التجلي التي تتقدمه من الوقر وهو الثقل واذا حصل الثقل ضعف الاسراع والحركة فسمى ذلك السكون وقارا أي سكون عن ثقل عارض لا عن مزاج طبيعي فان السكون الكائن عن الأمر الذي يورث الهيبة والعظمة في نفس الشخص يسمى وقارا وسكينته والسكون الطبيعي الذي يكون في الانسان من مزاجه انغلبة البرد والرطوبة على الحرارة واليبس لا يسمى وقارا انما الوقار نتيجة التعظيم والعظمة ولا سيما ان تقدم التجلي خطاب الالهي فصاحبه أشد وقارا لأن خطاب الحق بوساطة الروح يورث هيبة ولا سيما ان كان قولاً ثقيلاً وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي كصلصلة الجرس يجده منه مشقة عظيمة ويورثه سكوناً وغشياً مع الواسطة فكيف به اذا خاطبه الحق بارتفاع الوسائط مثل موسى عليه السلام ومن كلمة الله فاذا كان هذا أو مثاله من مقدمات التجلي الالهي فكيف يكون حال الانسان بعد حصول التجلي من الوقار ألا ترى الى ما يحصل في قلوب الناس من هيبة الصالحين المنقطعين الى الله الذين لم تجر العادة عند العائمة برؤيتهم فاذا وقع نظرهم عليهم ظهر عليهم من الوقار والسكينة والخود برؤيتهم ما لا يقدر قدره الا الله وهو اجلال المتجلي يقول بعضهم

كأنما الطير منهم فوق رؤسهم * لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وقال آخر اشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة * وهيانة لجلاله

فهذا الاطراق هو عين الوقار وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وقال عليه السلام فلاتأثوها وأتم تسعون يعني الجمعة واثوها وعليكم السكينة والوقار أي امشوا مشى المثقلين وهذا لا يكون الا اذا تجلى لهم في جلال الجلال

السؤال العاشر ومائة * وما صفة مجالس الهيبة الجواب لما كانت الهيبة تورث الوقار سأل عن صفة مجلسه أي ما صفته في قعوده بين يديه فنصفته عدم الالتفات واشتغال السر بالمشاهد وعصمة القلب من الخواطر والعقل من الافكار والجوارح من الحركات وعدم التمييز بين الحسن والقبيح وأن تكون اذناه مصروفة اليه وعينه مطرقتين الى الأرض وعين بصيرته غير مطموسة وجع الهم وتضاؤله في نفسه واجتماع أعضائه اجتماعاً يسمع له ازيزوان لا يتأوه مع جود العين عن الحركة وأن لا تعطيه المباشرة الادلال فان جالسه بتقييد جهة كما كلفه بتقييد جهة من حضرة مثالية بجانب الطور الايمن في البقعة المباركة من الشجرة فليكن سمعه بحيث قيده فان أطلق سمعه لاجل حقيقة أخرى تعطيه عدم التقييد وهو تعالى قد قيد نفسه به في جانب خاص فقد أساء الادب وليس هو في مجلس هيبة ولا يمكن صاحب مجلس الهيبة صاحب فناء لكنه صاحب حضور واستحضار لا يرجح ولا يجرح ولا يرفع ميزانا ولا يسمى انساناً فان الانسان مجموع أضداد ومختلفات

السؤال الحادي عشر ومائة * ما صفة ملك الآلاء الجواب روحاني وذلك أن الملك لا يتصف به الا الجاد خاصة وهو أشد الخلق طواعية لله سبحانه المعترف بأنه ملك لله سبحانه على أن جميع ما سوى الله ملك لله ولكن الفضل في الملك أن يعلم أنه ملك وأن يكون معاملته مع الله معاملة من هو ملك لله وليس ذلك الالهيين من الملائكة والجمادات وأما النبات فلم يتصف بذلك كل النبات فان منه من لا يخرج الانكسار ولكن باقي الخلائق فيهم من قام بحق كونه ملكاً ومنهم من لم يقم بذلك في كل صنف وهذا وصفهم الحق سبحانه فقال ولله يسجد من في السموات ومن في الأرض

طوعا وكرها فالطائع في الامكان أن يكون صاحب كره والكاره في الامكان أن يكون طائعا فاعظم الآلاء وأتمها بل هي
النعمة المطلقة أن يرزق الخلائق طاعة الله فانهم لذلك خلقوا فملك الآلاء هو الذي ملكته النعمة لله وهو قوله عليه
السلام أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وكل ما سوى الله متغذف كل ما سوى الله بمنع عليه فكل من تعبدته نعمة الله
لله فهو ملك الآلاء والآلاء من جملة الملك فيحتاج الى نعمة وتلك النعمة عين وجودها وبقائها في المنعمين عليهم فالنعم
ملك الآلاء أيضا فاذا كان ملك الآلاء المنعم عليهم ردتهم النعمة الى الله فكان ملكهم لله بتلك النعم فهم ملك الآلاء
فلك الآلاء من كان بهذه الصفة واذا كان ملك الآلاء عبارة عن عين الآلاء فصفة هذا العين أن لا تنسب الا الى الله فان
نسبت الى غير الله فذلك من جهة المنعم عليه لا من جهة النعمة والمنعم عليه هو المذموم بقدر ما أضاف من الآلاء الى غير
الله لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن العاقمة لجميع ما خلق الله دنيه او آخرة وعلوا وسفلا على الجن فما قال
في آية منها فبأي آلاء ربك تكذبان الا قالت الجن ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فمدحهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاصحابه بحسن الاستماع حين تلاها عليهم ولم يقولوا شيئا من ذلك ولم يكن سكوتهم عن جهل بأن الآلاء من
الله ولا أن الجن أعرف منهم بنسبة الآلاء الى الله ولكن الجن وفت بكمال المقام الظاهر حيث قالت ولا بشئ من آلائك
ربنا نكذب فان الموطن يقتضيه ولم تقل ذلك الصحابة من الانس حين تلاها عليهم شغلا منهم بتحصيل علم ما ليس
عندهم مما يحجب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشغلهم ذلك الحرص على تعمير الزمان الذي يقولون فيه ما قالت
الجن أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم ما يقول من العلم فيستفيدون فهم أشد حرصا على اقتناء العلم من الجن والجن
أمكن في توفية الأدب بما يقتضيه هذا الموطن من الجواب من الانس فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فضلاوا
به على الانس وما مدح الانس بما فضلاوه على الجن من الحرص على مزيد العلم بسكوتهم عند تلاوته ولا سيما والحق
يقول لهم واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا والسورة واحدة في نفسها كالكلام غير التام فهم ينصتون حتى
يتمها فجمع الصحابة من الانس بين فضيلتين لم يذكروهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فضل الجن فيما نطقوا به
فان نطقهم تصریح بالعبودية بلسان الظاهر وهم بلسان الباطن أيضا عبيد فجمعوا بين اللسانين بهذا النطق والجواب
ولم يفعل الانس من الصحابة ذلك عند التلاوة فنقصهم هذا اللسان فكان توبيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياهم تعليما بما تستحقه المواطن أعني مواطن الألسنة الناطقة ليتنبهوا فلا يفوتهم ذلك من الخير العملي فانهم كانوا في
الخير العلمي في ذلك الوقت وحكم العمل في موطنه لا يقاومه العلم فان الحكم للموطن وحكم العلم في موطنه لا يقاومه العمل
والجن غر باء في الظاهر فهم يسارعون في الظهور بعبادته لئلا يفتروا لهم فيه قدم لكونهم مستورين فهم الى
الباطن أقرب منهم الى الظاهر والتلاوة كانت بلسان الظاهر والانس في مرتبة الظاهر فحجبهم عن الجواب الذي
أجابت به الجن كونهم أصحاب موطن الظاهر فذهلوا عن الجواب لقرينة حال موطنهم ولو فوا به لكان أحسن في حقهم
فنبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاكمل في موطنه وهو المعلم فنع الموثب فمن أراد تحقيق ملك الآلاء فليتدبر
سورة الرحمن من القرآن وينظر الى تقديم الانس على الجن في آيتها وقوله تعالى خلق الانسان أيضا فابتدأ به تقديرا
ومرتبة نطقه تهم ما به على الجن وان كان الجن موجودا قبله يؤذن بأنه وان تأخرت نشأته فهو المعنى به في غيبه به
لانه المقصود من العالم لما خصه به من كمال الصورة في خلقه باليد وعلمه الاسماء والافصاح عما علمه بقوله علمه البيان
وبعض أصحابنا يطلق ملك الآلاء على ما يحصل للعبد من مزيد الشكر على نعم الله فذلك القدر لمن حصل له يسمى ملك
الآلاء فهو ملك الشاكرين فمن شكر نعم الله بلسان حق وناب الحق مناب العبد من اسمه الشكور وهو شكره
لعباده على ما كان منهم من شكرهم على ما أنعم عليهم ليزيدوا في الاعمال في مقابلة شكره فيكون ما جازاهم به من
ذلك على قدر علم الشاكر بالشكور والله هو الشاكر في هذا الحال وهو العالم بنفسه فالجزاء الذي يليق بهذا الشاكر
لو جوزى هو الذي يحصل لهؤلاء الشاكرين الذين لهم هذا الحال فهذا الجزاء يسمى ملك الآلاء وهو اعظم الملك وهو
قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة أي نعم ربها جمع آلاء والى ربها المضافة اليه هنا الذي يستحقها والوقيل

الجزء الذي هذه صفته فتكون تلك جزاء هؤلاء وهذا من باب ما طلبه الله من عباده فقال اذ كروني واعبدوني وأطيعوني واشكروني ولا تكفرون وهذا كله جزاء من العبد في مقابلة ما أنعم الله عليه به من الوجود خاصة فكيف اذا انضاف الى ذلك ما خلق من أجله من النعم المعنوية والحسية قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعمل فيعبده لكونه أنعم عليهم بالايجاد لكمال مرتبة العلم والوجود من حيث من ذكر من الاجناس فاعلم ذلك لالكمال مرتبة الوجود والمعرفة من غير هذا التقييد فان ذلك يكفي فيه خلق محدث واحد وايجاد العلم المحدث فيه المتعلق بالله والكون ولكن لما كانت الاجناس منحصرة عند الله وأوجدها كلها وتبقى هذان الجنسان أوقع الاخبار عنهما بما ذكر فشرحناه بما يعطيه الحال المقصودة لخالفهما تعالى بهما انتهى الجزء الثامن والثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

السؤال الثاني عشر ومائة * ما صفات ملك الضياء * الجواب قال تعالى في القرآن انه ضياء وذكري للمتقين فكلمنا أضاء بالقرآن فهو ملك الضياء وكذلك جعل الشمس ضياء فكلمنا أضاء بالشمس في الدنيا ويوجد به عينه فهو من ملك الضياء وكل نور أعطى ضياء فهو من ملك الضياء مما لا يقابله معطى الضياء بنفسه أي نوع كان من الانوار فضاء هو الضوء الذي لا يكون معه الحجاب عما يكشفه والنور حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الحق تعالى حجاب به النور وقال نوراني أراه والضياء ليس بحجاب فالضياء أثر النور وهو الظل فان النور صيره الحجاب ضياء فهو بالنسبة الى الحجاب ظل والى النور ضياء فله الكشف من كونه ضياء وله الراحة من كونه ظلا فملك الضياء ملك الكشف فهو ملك العلم وملك الراحة فهو ملك الرحمة فجمع الضياء بين الرحمة والعلم قال تعالى في منته على عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وهو الظل وعلمناه من لدنا علما وهو الضياء أي الكشف الضيائي وهو أتم الكشف وانما قلنا النور حجاب لقوله عليه الصلاة والسلام نوراني أراه أي النور لا يمكن أن تدركه الابصار لانها تضعف عنه فهو حجاب على نفسه بنفسه والضياء ليس كذلك فالضياء روح النور والضياء للنور ذاتي فملك الضياء ملك ذاتي وضوء الذات الاسماء الالهية فملك الضياء ملك الاسماء والقرآن ضياء فلكه ما أظهره القرآن فعلم الخضر في زمان موسى عليه السلام جزء من أجزاء ما يحويه صاحب القرآن المحمدي من العلوم فبالقرآن يكشف جميع ما في الكتب المنزلة من العلوم وفيه ما ليس فيها فن أوتي القرآن فقد أوتي الضياء الكامل الذي يتضمن كل علم قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وهو القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبه صح لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فعلم الانبياء والملائكة وكل لسان علم فان القرآن يتضمنه ويوضحه لاهل القرآن بما هو ضياء فهو نور من حيث ذاته لانه لا يدرك لعزته وهو ضياء لما يدرك به ولما يدرك منه فن أعطى القرآن فقد أعطى العلم الكامل فنام في الخلق أتم من المحمديين وهم خير أمة أخرجت للناس ثم جعل الشمس ضياء لوجود روح الحياة في العالم كله وبالحياة رحم العالم فالحياة فلك الرحمة التي وسعت كل شيء وكذلك نسبة الحياة الى الذات الالهية شرط في صحة كل نسبة نسبت الى الله من علم وارادة وقدرة وكلام وسمع وبصر وادراك فلورفعت نسبة الحياة اليه ارتفعت هذه النسب كلها فهي الرحمة الذاتية التي وسعت جميع الاسماء فهي ضياء النور الذاتي وظل الحجاب النسبي لانه لا يعقل الاله الالهة النسب وتعقل الذات نور الامن حيث هذه النسب فكونه الها حجاب على الذات فكانت الالهية عين الضياء فهي عين الكشف والعلم وكانت عين الظل النسبية فكانت عين الرحمة فجمعت الالهية بين العلم والرحمة في حق الكون وهو المألوه وفي حق الاسماء الالهية فما أعطاه هذا المقام الالهي فهو ملك الضياء وهو أرفع من ملك السموات والارض وما بينهما ولكن أكثر الناس لا يعلمون بل لا يؤمنون وقد نهتكم على ما فيه غنية وشفاء في ملك الضياء

فالكل في ملك الضياء * وليس عندهم خبر

والكل في عين الظلا * لوهو المسمى بالمقرر

فالحمد لله الذي * قد حوته بين البشر
 في عصرنا هذا فهل * في وقتنا من مذكر
 يعرف ما قد قلته * كما أتانا في الزبر
 هذا هو العلم الذي * يقضى على علم الخضر
 هل كان الاخرق * سفينة ذات دسر
 وقتل نفس رجلة * لو أنه يحيا كفر
 وسستره كثر الذي * كان يتبا يحتقر
 * وعلمنا بالله لا * بعين كون عن نظر
 فإين ذا من ذلك يا * أهل القلوب والبصر
 هذا هو العلم الذي * يقال سحر مستمر
 ودونه الشمس التي * تكسف فيه والقمر
 في مقعد من صدقه * عند ملك مقتدر
 متكئ على سرور * وسط جنان في نهر

السؤال الثالث عشر ومائة * ما صفات ملك القدس * الجواب قالت الملائكة ونقدس لك تعني ذواتها أي
 من أجلك لتكون من أهل ملك القدس فالمتطهرون من البشر من أهل الله من ملك القدس وأهل البيت من ملك
 القدس والارواح العلاء من غير تخصيص من ملك القدس فتختلف صفات ملك القدس باختلاف ما تقبله ذواتهم
 من التقديس ولما نعت الله اسم الملك بالاسم القدوس والملك يطلب الملك فيضاف الملك الى القدس كما يضاف الى الآلاء
 وغيرها وذوات ملك القدس على نوعين في التقديس فمنهم ذوات مقدسة لذاتها وهي كل ذات كونية لم تلتفت قط الى غير
 الاسم الالهي الذي عنه تكونت فلم يطرأ عليها حجاب يحجبها عن اهلها فتتصف لذلك الحجاب بانها غير مقدسة أي
 لا تضاف الى القدس فتخرج عن ملك القدس وهم الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون أي ينزهون ذواتهم عن
 التقديس العرضي بالشهود الدائم وهذا مقام ماناله أحد من البشر الامن استصحب حقيقته من حين خلفت شهود
 الاسم الالهي الذي عنه تكونت وبقى عليها هذا الشهود حين أوجد الله لها مركبها الطبيعي الذي هو الجسم ثم استمر
 لها ذلك الى حين الانتقال الى البرزخ من غير موت معنوي وان مات حسا وهذا والله أعلم ناله محمد صلى الله عليه وسلم
 فانه قال كنت نبيا وأدم بين الماء والطين يريد أن العلم بنبوته حصل له وأدم بين الماء والطين واستصحبه ذلك الى أن
 وجد جسمه في بلد لم يكن فيه موحد لله ولم يزل على توحيد الله لم يشرك كما أشرك أهله وقومه ثم انه لما استقامت آلاته
 الحسية وتمكن من العمل بها بحسب ما وجدت له واستحكم بنيان قصر عقله وخزانة فكره واعتدلت مظاهر قواه
 الباطنة لم يصرفها الا في عبادة خالقه فكان يخلو بغار حر اللتعنث فيه الى أن أرسله الله الى الناس كافة فكان يذكر
 الله على كل أحيانه كما ذكرت عنه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه وهو الصادق
 انه تنام عينه ولا ينام قلبه فاخبر عن قلبه انه لا ينام عند نوم عينه عن حسه فكذلك موته انما مات حسا كما نام حسافان
 الله يقول له انك ميت وكما انه لم يمت قلبه لم يمت قلبه فاستصحبته الحياة من حين خلقه الله وحياته انما هي مشاهدة خالقه
 دائما لا تنقطع وقد أخبر ذوالنون المصري حين سئل عن قوله تعالى في أخذ الميثاق فقال كانه الآن في أذني يشير الى علمه
 بتلك الحال فان كان عن تذكرة فلم يلحق بالملائكة في هذا المقام وان لم يكن عن تذكرة بل استصحب حال من حين
 أشهد الى حين سئل فيكون ممن خصه الله بهذا المقام فلا نفيه ولا أثبته وما عندي خبر من جانب الحق تعالى في ذلك
 مروى ولا غير مروى انه ناله أحد من البشر وانما ذكرنا ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعني انه ناله على
 طريق الاحتمال لا على القطع فانه لا علم لي بذلك والظاهر أنه تخلله في هذا المقام ما يتخلل البشر فانه كثير ما أوحى اليه

في القرآن أن يقول قل إنما أنا بشر مثلكم فاستروحنا من هذا أن حكمه حكم البشر إلا ما خصه الله به من التقريب
 الإلهي الذي ورد وثبت عندنا وقد ثبت عنه أنه قال إنما أنا بشر أعذب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر والرضى
 والغضب من صفات النفس الحيوانية في البشر لا من صفات النفس الناطقة وإن اتصفت النفوس الناطقة بالرضى
 والغضب فما هو على حد ما أراد به بقوله أعذب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر وإنما قلنا بإضافة ذلك إلى النفس
 الحيوانية لما شاهدنا من الحيوانات من ذلك وقد ثبت النهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش
 بين البهائم وجميع الحيوان كما من صفته المباشرة التي بحقيقةها تسمى الإنسان بشرا وبهذا القدر تبين فضل الملك على
 الإنسان في العبادة لكونه لا يفتر لأن حقيقة نشأته تعطيه أنه لا يفتر فتقديسه ذاتي لأن تسبيحه لا يكون إلا عن حضور
 مع المسبح وليس تسبيحه إلا من أوجده فهو مقدس الذات عن الغفلات فلم تشغله نشأته الطبيعية النورية عن تسبيح
 خالقه على الدوام مع كونهم من حيث نشأتهم يختصمون كما أن البشر من حيث نشأته تنام عينه ولا ينام قلبه ولم يعط
 البشر قوة الملك في ذلك لأن الطبيعة تختلف من أجهاد في الأشخاص وهذا مشهود بالضرورة في عالم العناصر فكيف
 بمن هو في نسبتها إلى الطبيعة أقرب من نسبة العناصر إليها وعلى قدر ما يكون بين الطبيعة المجردة وبين ما يتولد عنها
 من وسائط المولدات يكتف الحجاب وترادف الظلم فأين نسبة آخر موجود من الأناسي من ربه من حيث خلق جسد
 آدم بيديه من نسبة آدم إلى ربه من حيث خلقه بيديه فأدم يقول خلقتني ربي بيديه وابنه شيث يقول بيني وبين يدي
 ربي أبي وهكذا الموجودات الطبيعية مع الطبيعة من ملك وفلك وعنصر وجاد ونبات وحيوان وإنسان وملك
 مخلوق من نفس إنسان وهذا الملك آخر موجود طبيعي ولا يعرف ذلك من أصحابنا إلا القليل فكيف من ليس من
 أهل الإيمان والكشف وأما القسم الذي تقديسه لا من ذاته فهي كل ذات يتخلل شهودها خالقها غفلات فالأحيان
 التي تكون فيها حاضرة مع خالقها هي من ملك القدس وسنيين ما ذكرناه في سؤاله ما للقدس إذا أجنبنا عنه بعد هذا أن
 شاء الله فن صفات ملك القدس التباعد عن الطبيعة بالأصل والتباعد عن مشاهدة آثار الأسماء الإلهية بمشاهدة
 الأسماء الإلهية لا من كونها مؤثرة بل بما تستحقه الألوهية والذات فإذا كان القدس عين الملك وأضيف إلى عينه
 لاختلاف اللفظ واختلاف معنى الملك والقدس فإنه يدل على المبالغة في الطهارة والمبالغة في الطهر هي نسبة في الطهر
 ما هي عين الطهر لوجود الطهر دونها وما هي غير الطهر فإن المبالغة ليست سوى استقصاء هذه الصفة فيكون ملك
 القدس استقصاء وهو المبالغة فيه فيكون سؤاله عن صفاته الذاتية فإن هذه المراتب نشأت في المعاني كالنشآت
 الطبيعية وقد علمت أن النفس الطبيعية كما أخبر الله مخلقة وغير مخلقة أي تامة الخلق وغير تامة الخلق والغير التامة الخلق
 داخل في قوله أعطى كل شيء خلقه فأعطى النقص خلقه أن يكون نقصا لزيادة على النقص الذي هو عينه لو كانت
 لكانت نقصا فيه ولم يعط النقص خلقه فتمام النقص أن يكون نقصا

السؤال الرابع عشر ومائة ما للقدس * الجواب الطهارة وهي ذاتية وعرضية فالذاتية كتقديس الحضرة
 الإلهية التي أعطيها الاسم القدوس فهي القدس عن أن تقبل التأثير فيها من ذاتها فإن قبول الأثر تغيير في القابل وإن
 كان التغيير عبارة عن زوال عين بعين أمافي محل أو مكان فيوصف المحل أو المكان بالتغيير ومعنى ذلك أنه كان هذا المحل
 مثلا أصفر فصار أخضر أو كان ساكنا فصار متحررا كالتغيير المحل أي قبل الغير فالقدس والقدوس لا يقبل التغيير جلة
 واحدة وأما القدس العرضي فيقبل الغير وهو النقيض وما تفاوت الناس إلا في القدس العرضي فمن ذلك تقديس
 النفوس بالرياضات وهي تهذيب الأخلاق وتقديس المزاج بالمجاهدات وتقديس العقول بالكشفات والمطالعات
 وتقديس الجوارح بالوقوف عند الأوامر والنواهي المشروعات وتقيض هذا القدس ما يضافه مما لا يجتمع معه في محل
 واحد في زمان واحد فهذا هو القدس الذي ذكرنا ملكه فالقدس العارض لا يكون إلا في المركبات فإذا
 اتصف المركب بالقدس فذلك المسمى حظيرة القدس أي المانعة قبول ما يناقض كونها قدسا ومهما لم تمنع فلا تكون
 حظيرة قدس فإن الحظر المنع وما كان عطاء ربك محظورا أي ممنوعا فالقدس حقيقة إلهية سيالة سارية في المقدسين

لا يدرك لنورها لون مخصوص معين ولا عين تسرى في حقائق الكون ليس لعالم الارواح المنفصلين عن الظلمة عليها
 أثر وذلك أن الارواح المدبرة للأجسام العنصرية لا يمكن أن تدخل أبدا حظيرة القدس ولكن العارف الكامل
 يشهد لها حظيرة قدس فيقول العارف عند ذلك ان هذه الارواح لا تدخل حظيرة القدس أبدا لان الشيء يستحيل
 أن يدخل في نفسه فهي عنده حظيرة قدس وغير العارف يشارك العارف في هذا الاطلاق فيقول انها لا تدخل
 حظيرة القدس أي لا تتصف بالقدس أبدا فان ظلمة الطبع لاتزال تصحب الارواح المدبرة في الدنيا والبرزخ والآخرة
 فاختلغا في المشهد وكل قال حقا وأشار الى معنى وماتوار دواعي معنى واحد ولهذا لا يتصور الخلاف الحقيقي في هذا
 الطريق فاذا كان ملك القدس كل من اتصف بالطهارة الذاتية والعرضية والقدوس اسم الهى منه سرت الطهارة في
 الطهارات كلها فمن نظر الاشياء كلها بعين ارتباطها بالحقائق الالهية كان ملك القدس جميع ما سوى الله من هذه الحثية
 ومن نظر الاشياء من حيث أعيانها فليس ملك القدس منها الا من كان ظهوره عرضيا وأما الطهور الذاتي فلا ينبغي
 أن يكون ملك القدس الا أن يكون ملك القدس عين القدس حينئذ يصح أن يقال فيه ملك القدس وطهور كل مطهر
 بحسب ما تقتضيه ذاته من الطهارة فطهارة حسية وطهارة معنوية فلك القدس منه ما هو من عالم المعاني ومنه ما هو من
 عالم الحس وقد تورث الاسباب الحسية المطهرة طهارة معنوية وقد تورث الاسباب المعنوية المطهرة طهارة حسية
 فاما الاول فقوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم
 ويثبت به الاقدام وسبب هذه الطهارة المعنوية كلها انما هو نزول هذا الماء من السماء وأما الثاني فقول النبي
 صلى الله عليه وسلم لابي هريرة حين كان جنبا فانتزع أبوه ريرة يده من يد النبي صلى الله عليه وسلم تعظيما لكونه
 غير طاهر لجنابة اصابته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا ينجس فعرق المؤمن وسوره طاهر فهذه
 طهارة حسية عن طهر معنوي وكذلك المقدس طهارته الحسية عن طهر معنوي فان له التواضع وهو مسيل الحياة
 والعلم والحياة مطهرة والعلم كذلك فبالمجموع نال الطهارة فان الاودية كلها طاهرة وانما تنجس بالعرض وكل واديه
 شيطان فهو نجس فما يجد المؤمن فيه خيرا الاجل ذلك الشيطان كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا
 واديه شيطان فارتفع عنه وصلى في موضع آخر ووادي عرنة بعرقة موقف ابليس وكذلك بطن محسر فلهدا أمرنا
 بالارتفاع يوم عرقة عن بطن عرنة وأمرنا بالاسراع في بطن محسر ولهذا يعتبر الاولياء أهل الكشف ألقاظ الذكر
 كان شيخنا يقول الله الله فقلت له لم لاتقول لا اله الا الله فقال أخاف أن أموت في وحشة النفي اذ كان كل حرف نفس
 فهذا مثل الاسراع في بطن محسر لئلا يدرك الموت في مكان غير طاهر ولا ولياء الله في هذا الكشف التام نظر دقيق
 جعلنا الله من أهله

السؤال الخامس عشر ومائة * ما سبحات الوجه * الجواب وجه الشيء ذاته وحقيقته فهي أنوار ذاتية بيننا
 وبينها حجب الاسماء الالهية ولهذا قال كل شيء هالك الا وجهه في أحداثا ويلات هذا الوجه وهذه السبحات في العموم
 باللسان الشامل أنوار التنزيه وهو سلب ما لا يليق به عنه وهي أحكام عدمية فان العدم على الحقيقة هو الذي لا يليق
 بالذات وهنا الخيرة فانه عين الوجوه فاذا لا ينزه عن أمر وجودي ولهذا كانت الاسماء الالهية نسبانا تفتنت أحداثت
 هذه النسب أعيان الممكنات لما اكتسبت من الحالات من هذه الذات فكل حال تلفظ باسم يدل عليه من حيث نفسه
 اما بسلب أو اثبات أو بهما وهي هذه الاسماء على قسمين قسم كله أنوار وهي الاسماء التي تدل على أمور وجودية وقسم
 كله ظلم وهي الاسماء التي تدل على التنزيه فقال ان لله سبعين سجبا أو سبعين ألف سجبا من نور وظلمة لو كشفها
 لاحرق سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه فانه لو رفع الاسماء الالهية ارتفعت هذه الحجب ولو ارتفعت الحجب
 التي هي هذه الاسماء ظهرت أحدية الذات ولا يقف لاحديتها عين تتصف بالوجود فكانت تذهب وجودا أعيان
 الممكنات فلا توصف بالوجود لانها لا تقبل الاتصاف بالوجود الا بهذه الاسماء ولا تقبل الاتصاف بهذه الاحكام كلها عقلا
 وشرعا الا بهذه الاسماء فالممكنات من خلف هذه الحجب مما يلي حضرة الامكان فهو تجل ذاتي أو رثها الاتصاف بالوجود

من خلف سحاب الأسماء الالهية فلم يتعلق لابعان الممكآت علم بالله الا من حيث هذه الاسماء عقلا وكشفا
 ﴿السؤال السادس عشر ومائة﴾ ما شراب الحب * الجواب تجمل متوسط بين تجليين وهو التجلي الدائم
 الذي لا ينقطع وهو أعلى مقام يتجلى الحق فيه لعباده العارفين وأوله تجلى الذوق وأما التجلي الذي يقع به الرى
 فهو لا سحاب الضيق فغاية شربه همى وأما أهل السعة فلا رى لشربهم كآبى يزيد وأمثاله فأول ما أقدم فى هذا
 السؤال معرفة الحب وحينئذ يعرف شرابه الذى أضيف اليه وكأسه * فاعلم ان الحب على ثلاث مراتب * حب طبيعى
 وهو حب العوام وغايته الاتحاد فى الروح الحيوانى فتكون روح كل واحد منهما روحا لصاحبه بطريق الالتذاذ واثارة
 الشهوة ونهايته من الفعل النكاح فان شهوة الحب تسرى فى جميع المزاج سرى ان الماء فى الصوفة بل سرى ان اللون فى
 المتلون * وحب روحانى نفسى وغايته التشبه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب ومعرفة قدره * وحب الهى وهو حب
 الله للعبد وحب العبد لله كما قال محبهم وبمحبونه ونهايته من الطرفين أن يشاهد العبد كونه مظهر للحق وهو لذلك
 الحق الظاهر كالروح للجسم باطنه غيب فيه لا يدرك أبدا ولا يشهده الا محب وأن يكون الحق مظهر للعبد فيتصف
 بما يتصف به العبد من الحدود والمقادير والاعراض ويشاهد هذا العبد وحينئذ يكون محبوا للحق واذا كان الامر
 كما قلناه فلا حد للحب يعرف به ذاتى ولكن يحدها الحدود الرسمية واللفظية لا غير فن حد الحب ما عرفه ومن لم يذقه شربا
 ما عرفه ومن قال رويت منه ما عرفه فالحب شرب بلارى * قال بعض المحجوبين شربت شربة فلم أظمأ بعدها أبدا
 فقال أبو يزيد الرجل من يحسى البحار ولسانه خارج على صدره من العطش وهذا هو الذى أشرنا اليه واعلم أنه قد
 يكون الحب طبيعيا والمحبوب ليس من عالم الطبيعة ولا يكون الحب طبيعيا الا اذا كان المحب من عالم الطبيعة لا بد من
 ذلك وذلك أن الحب الطبيعى سببه نظرة أو سماع فيحدث فى خيال الناظر مما رآه ان كان المحبوب ممن يدرك بالبصر
 وفى خيال السامع مما سمع فحمله فى نشأته فتصوره فى خياله بالقوة المصورة وقد يكون المحبوب ذا صورة طبيعية مطابقة لما
 تصور فى الخيال أو دون ذلك أو فوق ذلك وقد لا يكون للمحبوب صورة ولا يجوز أن يقبل الصور فصور هذا المحب من
 السماع ما لا يمكن أن يتصور ولم يكن مقصود الطبيعة فى تصوير ما لا يقبل الصورة الا اجتماعها على أمر محصور ينضبط لها
 مخافة التبديد والتعلق بما ليس فى اليد منه شئ فهذا هو الداعى لما ذكرناه من تصوير من ليس بصورة أو من تصوير
 من لم يشهد له صورة وان كان ذا صورة وفعل الحب فى هذه الصورة أن يعظم شخصها حتى يضيق محل الخيال عنها فيما
 يخيل اليه فتثمر تلك العظمة والكبرالتى فى تلك الصورة نحو لافى بدن المحب فلها تنحل أجساد المحبين فان مواد
 الغذاء تنصرف اليها فتعظم وتقل عن البدن فينحل فان حرقه الشوق تحرقه فلا يبقى للبدن ما يتغذى به وفى ذلك
 الاحتراق نمو صورة المحبوب فى الخيال فان ذلك أكلها ثم ان القوة المصورة تكسو تلك الصورة فى الخيال حسنا فاقتا
 وجالا رائقا يتغير لذلك الحسن صورة المحب الظاهرة فيصفر لونه وتذبل شفته وتغور عينه ثم ان تلك القوة تكسو تلك
 الصورة قوة عظيمة تأخذها من قوة بدن المحب فيصبح المحب ضعيف القوى ترعد فرائسه ثم ان قوة الحب فى المحب
 تجعله يحب لقاء محبو به ويحب ان يلقى لقاءه لانه لا يرى فى نفسه قوة للقاءه ولهذا يغشى على المحب اذالقى المحبوب ويصعق
 ومن فيه فضلة وحبه ناقص يعتربه عند لقاء محبو به ارتعاد وخيلان كما قال بعضهم

أفكر ما أقول اذا افترقنا * وأحكم دأبا نخرج المقال

فأنساها اذا نحن التقينا * وأنطق حين أنطق بالجمال

ثم ان قوة الحب الطبيعى تشجع المحب بين يدي محبو به لاعليه فالمحب جبان شجاع مقدام فلا يزال هذا حاله مادامت
 تلك الصورة موجودة فى خياله الى أن يموت وينحل نظامه أو تزول عن خياله فيساوومن الحب الطبيعى أن تاتبس تلك
 الصورة فى خياله فتلتصق بصورة نفسه المتخيلة له واذا تقاربت صورتان فى خياله تقاربا مفرطا وتلتصق به اصوق الهواء
 بالناظر يطلبه المحب فى خياله فلا يتصوره ويضع ولا ينضب طله للقرب المفرط فيأخذه لذلك خيال وحيرة مثل ما يأخذ من
 فقد محبو به وهذا هو الاشتياق والشوق من البعد والاشتياق من القرب المفرط * كان قيس ليلي فى هذا المقام حيث

كان يصيح ليلى ليلى في كل ما يكلم به فانه كان يتخيل أنه فقيد لها ولم يكن وانما قرب الصورة المتخيلة أفرطت في القرب فلم يشاهد ما كان يطلبها طلب الفاقداً لآثاره حين جاءته من خارج فلم تطابق صورتها الظاهرة الصورة الباطنة المتخيلة التي مسكها في خياله منها فرآها كأنها مزاجه لتلك الصورة فخاف فقد هافتها فقال لها اليك عنى فان حبك شغلنى عنك يريد أن تلك الصورة هي عين الحب فبقى يطلبها ليلى ليلى فاذا تقوت تلك الصورة في خيال المحب أثرت في المحبوب تأثير الخيال في الحس مثل الذي يتوهم السقوط فيسقط أو يتوهم أمر امامه عافيتغير له المزاج فتتغير صورة حسه كذلك هذه الصورة اذا تقوت أثرت في المحبوب فقيدته وصيرته أشد طلباً لها منها له فان النفوس قد جبلت على حب الرياسة والمحبة عبد ملوك بحبه هذا المحبوب فالمحوب لا يكون له رياسة الا بوجود هذا المحب فيعشقه على قدر عشقه رياسته وانما يتقيه عليه للطمأنينة الحاصلة في نفس المحبوب بان المحب لا يصبر عنه وهو طالب اياه فتأخذه العزة ظاهراً وهو الطالب له باطناً ولا يرى في الوجود أحداً مثله لكونه ملكه فالمحبة لا يعقل فعل المحبوب لان التعليل من صفات العقل ولا يعقل للمحبة يقول بعضهم * ولا خير في حب يدبر بالعقل * وأنشدني أبو العباس المقراني وكان من المحبين لنفسه الحب أم لك للنفوس من العقل * والمحبة يعقل أفعال المحب بأحسن التعليل لانه ملكه فيريد أن يظهر شرفه وعلاؤه حتى يعلاو المحبوب اذ هو المالك وهو يحب الثناء على نفسه وهذا كله فعل الحب فعل في المحبوب ما ذكرناه وفعل في المحب ما ذكرناه وهذا من أعجب الاشياء ان المعنى أوجب حكمه لمن لم يقم به وهو المحبوب فانه أثر فيه حب المحب كما أثر في المحبة كمسئلة المعتزلى ان الله يريد بارادة لم تقم بمحل بل خلقها ما في محل أو في لا محل وأراد بها وهذا خلاف المعقول ايجاب المعاني أحكامها لمن لم تقم به وكذلك الحب لا يجتمع مع العقل في محل واحد فلا بد أن يكون حكم الحب يناقض العقل فالعقل للنطق والتهيام للعجز ثم انه من شأن الحب الطبيعي أن تكون الصورة التي حصلت في خيال المحبة على مقدار المحل الحاصلة فيه بحيث لا يفضل عنها منه ما يقبل به شيئاً أصلاً وان لم يكن كذلك فما هي صورة الحب وبهذا تخالف صورة الحب سائر الصور كما كانت صورة العالم على قدر الحضرة الالهية الأسمائية فما في الحضرة الالهية اسم الهى الا وهو على قدر أثره في نشء العالم من غير زيادة ولا نقصان ولهذا كان ايجاد العالم عن حب * وقد ورد ما يؤيد هذا في السنة وهو قوله كنت كنزاً لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني فأخبر أن الحب كان سبب ايجاد العالم فطابق الاسماء الالهية ولولا تعشق النفس بالجسم ما تألم عند مفارقتها مع كونه ضد الة جمع بين المقادير والاحوال لوجود النسب والاشكال فالنسب أصل في وجود الانساب وان كانت الارواح تخالف الاشباح والمعاني تخالف الكلمات والحروف ولكن تدل الكلمة على المعنى بحكم المطابقة بحيث لو تجسد المعنى لما زاد على كمية الكلمة ومثل هذا النوع يسمى حياً وأما الحب الروحاني فخارج عن هذا الحدو بعيد عن المقادير والشكل وذلك أن القوى الروحانية لها التفات نسبي فتحي عمت النسب في الالتفاتات بين المحب والمحبة عن نظراً أو سماع أو علم كان ذلك الحب فان نقص ولم تستوف النسب لم يكن حياً ومعنى النسب أن الارواح التي من شأنها أن تهب وتعطى متوجهة على الارواح التي من شأنها أن تأخذ وتمسك وتلك تتألم بعدم القبول وهذه تتألم بعدم الفيض وان كان لا ينعدم الا أن كونه لم تكمل شروط الاستعداد والزمان سمي ذلك الروح القابل عدم فيض وليس بصحيح فكل واحد من الروحين مستفرغ الطاقة في حب الآخر فمثل هذا الحب اذا تمكّن من الحبيبين لم يشك المحبة فرقة محبوبة لانه ليس من عالم الأجسام ولا الأجساد فتقع المفارقة بين الشخصين أو يؤثر فيه القرب المفرط كما فعل في الحب الطبيعي فالعاني لا تنقيد ولا تحيز ولا يتخيلها الا ناقص القطرة فانه يصور ما ليس بصورة وهذا هو حب العارفين الذين يمتازون به عن العوام أصحاب الاتحاد فهذا محبة أشبه محبوبة في الافتقار لافي الحال والمقدار ولهذا يعرف المحبة قدر المحبوب من حيث ما هو محبوبة وأما الحب الهى فمن اسمه الجليل والنور فيتقدم النور الى أعيان الممكنات فينفر عنها ظامنة نظرها الى نفسها وامكانها فيحدث لها بصراً وهو بصره اذ لا يرى الا به فيتجلى لتلك العين بالاسم الجليل فتعشق به فيصير عين ذلك الممكن مظهره فيبطن العين من الممكن فيه وتنفى عن نفسها فلا تعرف انها محبة له سبحانه أو تنفى عنه بنفسها مع كونها

على هذه الحالة فلا تعرف انها مظهر له سبحانه ونجد من نفسها انها تحب نفسها فان كل شيء مجبول على حب نفسه ومأم
 ظاهر الا هو في عين الممكن فما أحب الله الا الله والعبد لا يتعجب بالحب اذ لا حكم له فيه فانه ما أحبه منه سواء الظاهر فيه وهو
 الظاهر فلا تعرف أيضا انها محبة له فتطلبه وتحب أن تحبه من حيث انها نظرة الى نفسها بعينه فنفس حبه أن تحبه هو
 بعينه حبه له ولهذا يوصف هذا النور بأنه له أشعة أى انه شعشعاني لا متداده من الحق الى عين الممكن ليكون مظهر له
 بنصب الهاء لاسم فاعل فاذا جمع من هذه صفته بين المتضادات في وصفه فذلك هو صاحب الحب الالهي فانه يؤدى الى
 الحاقه بالعدم عند نفسه كما هو في نفس الأمر فعلامة الحب الالهي حب جميع الكائنات في كل حضرة معنوية أو حسية
 أو خيالية أو متخيلة ولكل حضرة عين من اسمه النور تنظر بها الى اسمه الجليل فيكسوها ذلك النور حلة وجود فكل
 محب ما أحب سوى نفسه ولهذا وصف الحق نفسه بأنه يحب المظاهر والمظاهر عدم في عين وتعلق المحبة بمظهر وهو الظاهر
 فمما فتلك النسبة بين الظاهر والمظاهر هي الحب ومتعلق الحب انما هو العدم فتعلقها هنا الدوام والدوام ما وقع فانه
 لانهاية له وما لانهاية له لا يتصف بالوقوع ولما كان الحب من صفات الحق حيث قال يحبهم ومن صفات الخلق حيث قال
 ويحبونه اتصف الحب بالعزة لنسبته الى الحق ووصف الحق به وسرى في الخلق بتلك النسبة العززية فأورثت في المحل
 ذلة من الطرفين فلهذا ترى المحب يذل تحت عز الحب لا عز المحبوب فان المحبوب قد يكون ملو كالمحب مقهورا تحت
 ساطانه ومع هذا تجده يذل له المحب فعلمنا ان تلك عزة الحب لا عزة المحبوب قال أمير المؤمنين هرون الرشيد في محبوباته

ملك الثلاث الأنسات عناني * وحلن من قلبي بكل مكان

مالي تطاوعني البرية كلها * وأطيعهن وهن في عصياني

ماذا لك الآن سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطاني

فأضاف القوة الى الهوى بقوله سلطان الهوى يقول الله في غير ما موضع من كتابه متلطفًا بعباده يا عبادي اشتقت اليكم
 وأنا اليكم أشد شوقًا ويخاطبهم بنزول من لطف خفي وهذا الخطاب كله لا يمكن أن يكون منه الامن كونه محبا ومثل
 ذلك يصدر من المحبين له تعالى فالمحب في حكم الحب لاني حكم المحبوب ومن هي صفته عينه فعينه تحكم عليه لا أمر زائد
 فلا نقص غير أن أثره في المخلوقين التلاشي عند استحكامه لأنه يقبل التلاشي فلهذا يتنوع العالم في الصور فيكون في
 صورة فاذا أفرط فيها الحب من حيث لا يعلم وحصل التجلي من حيث لا يظهر تلاشت الصورة وظهرت في العين صورة
 أخرى وهي أيضا مثل الأولى في الحكم راجعة اليه ولا يزال الأمر كذلك دائما لا ينقطع ومن هنا غلط من يقول ان العالم
 لا بدله من التلاشي ومن نهاية علم الله في العالم حيث وصف نفسه بالاحاطة في علمه بهم ثم انه من كرمه سبحانه ان جعل
 هذه الحقيقة سارية في كل عين ممكن متصف بالوجود وقرن معها اللذة التي لا لذة فوقها فأحب العالم بعضه بعضا
 تقييد من حقيقة حب مطلق فقيل فلان أحب فلانا وفلان أحب أمرا وما ليس الا ظهور حق في عين ما أحب ظهور
 حق في عين أخرى كان ما كان فحبه الله لا ينكر على محب حب من أحب فانه لا يرى محبا الا الله في مظهر ما ومن ليس
 له هذا الحب الالهي فهو ينكر على من يحب ثم انه ثم دقيقة من كون من قال انه يستحيل أن يحب أحد الله تعالى فان
 الحق لا يمكن أن يضاف اليه ولا الى ما يكون منه نسبة عدم أصلا والحب متعلقه العدم فلا حب يتعلق بالله من مخلوق
 لكن حب الله يتعلق بالمخلوق لان المخلوق معدوم فالمخلوق محب لله أبدا دائما ومادام الحب لا يتصور معه وجود
 المخلوق فالمخلوق لا يوجد أبدا فاعطت هذه الحقيقة أن يكون المخلوق مظهرا للحق لا ظاهرا فن أحب شخصا بالحب
 الالهي فعلى هذا الحد يكون حبه اياه فلا يتقيد بالخيال ولا بجمال ما فانها كلها موجودة له فلا يتعلق الحب بها فقد بان
 الفرقان بين المراتب الثلاثة في الحب واعلم ان الخيال حق كله والتخييل منه حق ومنه باطل

السؤال السابع عشر ومائة * ما كأس الحب * الجواب القلب من المحب لاعقله ولا حسه فان القلب يتقلب
 من حال الى حال كما ان الله الذي هو المحبوب كل يوم هو في شأن فيتنوع المحب في تعلق حبه بتنوع المحبوب في أفعاله
 كالقأس الزجاجي الابيض الصافي يتنوع بحسب تنوع المائع الحال فيه فلون المحب لون محبوه وليس هذا الا للقلب

فإن العقل من عالم التقييد ولهذا سمي عقلا من العقال والحس معلوم بالضرورة أنه من عالم التقييد بخلاف القلب وذلك
 إن الحب له أحكام كثيرة مختلفة متضادة فلا يقبلها الأمن في قوته الانقلاب معه فيها وذلك لا يكون إلا للقلب وإذا
 أضفت مثل هذا إلى الحق فهو قوله أجيب دعوة الداع إذا دعاني وإن الله لا يميل حتى تمأوا ومن ذكرني في نفسه
 ذكرته في نفسي والشرع كله أو أكثره في هذا الباب وشرابه عين الحاصل في الكأس وقد بينا أن الكأس هو عين
 المظهر والشراب عين الظاهر فيه والشرب ما يحصل من المتجلى للمتجلى له فاعلم ذلك على الاختصار انتهى الجزء
 التاسع والثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

السؤال الثامن عشر ومائة * من أين * الجواب من تجليه في اسمه الجليل * قال صلى الله عليه وسلم إن
 الله جميل يحب الجمال وهو حديث ثابت فوصف نفسه بأنه يحب الجمال وهو يحب العالم فلا شيء أجمل من العالم وهو
 جميل والجمال محبوب لذاته فالعالم كله محب لله وجمال صنعه سار في خلقه والعالم مظهره فحب العالم بعضه بعضا من
 حب الله نفسه فإن الحب صفة الوجود وما في الوجود إلا الله والجلال والجمال لله وصف ذاتي في نفسه وفي صنعه والهيبة
 التي هي من أثر الجمال والانس الذي هو من أثر الجلال نعتان للخلق وللخالق ولما يوصف به ولا يهاب ولا يأنس
 إلا بوجوده ولا موجود إلا الله فالأثر عين الصفة والصفة ليست مغايرة للموصوف في حال اتصافه بها بل هي عين الموصوف
 وإن عقلت ثانيا فلا محب ولا محبوب إلا الله عز وجل فما في الوجود إلا الحضرة الإلهية وهي ذاته وصفاته وأفعاله كما تقول
 كلام الله علمه وعلمه ذاته فإنه يستحيل عليه أن يقوم بذاته أمر زائد أو عين زائدة ما هي ذاته تعطيا حكما لا يصح لها
 ذلك الحكم دونها ما يكون كالألوهة الألهة الإلهية وهو كونه عالميا بكل شيء ذلك عن نفسه
 بطريق المدحة لذاته ودل عليه الدليل العقلي ومن المحال أن تكمل ذاته بغير ما هي ذاته فتكون مكتسبة الشرف
 بغيرها ومن علمه بذاته علم العلماء بالله من الله ما لا تعلمه العقول من حيث أفكارها الصحيحة الدلالة وهذا العلم ما تقول
 فيه الطبعه أنه وراء طور العقل قال تعالى في عبده خضر وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى علمه البيان فأضاف
 التعليم إليه لا إلى الفكر فعلمنا أن ثم مقاما آخر فوق الفكر يعطى العبد العلم بأمور شتى * منها ما يمكن أن يدركها من
 حيث الفكر ومنها ما يجاوزها الفكر وان لم يحصل لذلك العقل من الفكر ومنها ما يجاوزها الفكر وان كان يستحيل
 أن يعينها الفكر ومنها ما يستحيل عند الفكر ويقبلها العقل من الفكر مستحيلة الوجود لا يمكن أن يكون له تحت دليل
 الامكان في علمها هذا العقل من جانب الحق واقعة صحيحة غير مستحيلة ولا يزول عنها اسم الاستحالة ولا حكم الاستحالة
 عقلا * قال صلى الله عليه وسلم إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الغرة بالله
 هذا وهو من العلم الذي يكون تحت النطق فما ظنك بما عندهم من العلم مما هو خارج عن الدخول تحت حكم النطق
 فما كل علم يدخل تحت العبارات * وهي علوم الأذواق كما فلا أعلم من العقل ولا أجهل من العقل فالعقل مستفيد
 أبدا فهو العالم الذي لا يعلم علمه وهو الجاهل الذي لا ينتهي جهله

السؤال التاسع عشر ومائة * ما شراب حبه لك حتى يسكرك عن حبه * الجواب إن أراد باللام الذي في لك
 وله الاجلية فجوابه مغاير لجوابه إذا كانت لالاجلية اذ يكون المعنى ما شراب حبه اياك حتى يسكرك عن حبه اياه
 فجواب الوجه الاول والثاني متغاير نقول تغاير التجليات إنما كان من حيث ظهوره فيك فوصف نفسه بالحب من
 أجلك فأسكرك هذا العلم الحاصل لك من هذا التجلي عن أن تكون أنت المحب له أي المحب من أجله فلم تحب أحدا
 من أجله وهو أحب من أجلك فلوزات أنت لم يتصف هو بالمحبة وأنت لا تزول فوصفه بالحب لا يزول فهذا جواب يع
 الاول والثاني لفرقان بين ما يستحقه الاول منه والثاني دقيق غامض * وأما الجواب عن الثاني إن شراب حبه اياك
 وهو حبه اياك أن تحبه فإذا أحبته علمت حين شربت شراب حبه اياك أن حبه اياه عين حبه اياك وأسكرك عن

حبك اياه مع احساسك بأنك تحبه فلم تفرق وهو تجلي المعرفة فالحب لا يكون عارفاً بداو العارف لا يكون محباً بدأ فمن ههنا يتميز المحب من العارف والمعرفة من المحبة فحبه لك مسكر عن حبك له وهو شراب الخمر الذي لو شر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء لغوت عامة الاممة وحبك له لا يسكرك عن حبه لك وهو شراب اللبن الذي شر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء فأصاب الله به الفطرة التي فطر الله الخلق عليها فاهتدت أمته في ذوقها وشر بها وهو الحفظ الالهي والعصمة وعلمت ما لها وما له في حال سحر وسكر فشراب حبه لك هو العلم بأن حبك اياه من حبه اياك فغيبك عن حبك اياه فأنت محب لا محب ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وايبلى المؤمنين منه بلاء حسنا مثل هذا البلاء في فنون من المقامات يظهر فيه كما ظهر في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم في رميه التراب في وجوه الاعداء فأثبت أنه رمى ونفى أنه رمى فعب عنه الترمذي بالسكراذ كان السكران هو الذي لا يعقل فان الترمذي كان مذهبه في السكر مذهب أبي حنيفة وكان حنفي المذهب في الاصل قبل أن يعرف الشرع من الشارع وهو الصحيح في حد السكر ولكن من شيء يتقدم هذا السكران قبل سكره من شر به طرب وابتهاج وهو الذي اتخذه غير أبي حنيفة في حد السكر وهو ليس بصحيح فكل مسكر بهذه المثابة فهو الذي يترتب عليه الحكم المشروع فان سكر من شيء لا يتقدم سكره طرب لم يترتب عليه حكم الشرع لا بحمد ولا بحكم

السؤال العشرون ومائة ما القبضة الجواب قال الله تعالى والارض جميعا قبضته والارواح تابعة للاجسام ليست الاجسام تابعة للارواح فاذا قبض على الاجسام فقد قبض على الارواح فانها هياكلها فأخبر أن الكل في قبضته وكل جسم أرض لروحه وما ثم الجسم وروح غير أن الاجسام على قسمين عنصرية ونورية وهي أيضا طبيعية فربط الله وجود الارواح بوجود الاجسام وبقاء الاجسام ببقاء الارواح وقبض عليها ليستخرج ما فيها يعود بذلك عليها فانه منها يغذيها ومنها يخرج ما فيها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ألم نخلقكم من ماء مهين وهي دخان فسواهن سبع سموات فهي من العناصر فهي اجسام عنصرية وان كانت فوق الاركان بالمكان فالاركان فوقهن بالمكان والله يقبض ويبسط فيقبض منها ما يبسطها بها فلا يعطيها شيئا من ذاته فانها لا تقبله فلا وجود لها الا بها فالممكات انما أقامها الحق من امكانها قويا بها منها بها والحق واسطة في ذلك مؤلف رائق فائق كاتارتقا لانه كذا أوجدها بامكانها ففتقناها بامكانها ولم يكن الفتق ممكلا مقام بهما فأنثرى الممكات الا الممكات لكن العمى غلب على أكثر الخلق الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ألا ترى ما هو محال لنفسه هل يقبل شيئا مما يقبله الممكن فبنفسه تمكن منه الواجب الوجود بالاجاد فأوجده وهذه هي الاعانة الذاتية ألا ترى الحجر اذ رميت به علوا فيقال ان حركته نحو العلو قهرية لان طبيعته الترول اما الى الاعظم واما الى المركز فلولا أن طبيعته تقبل الصعود علوا بالقهر لما صعد فما صعد الا بطبعه أيضا مع سبب آخر عارض ساعده الطبع بالقبول لما أراد منه فالقبضة على الحقيقة قوله والله بكل شيء محيط ومن أحاط بك فقد قبض عليك لانه ليس لك منفذ مع وجود الاحاطة والافليست احاطة وما هو محيط وصورة ذلك انه ما من موجود سوى الله من الممكات الا وهو مرتبط بنسبة الهية وحقيقة ربانية تسمى أسماء حسنى فكل ممكن في قبضة حقيقة الهية فالكل في القبضة واعلم أن القبضة تحتوي على المقبوض بأربعة عشر فصلا وخمسة أصول عن هذه الاربعة عشر فصلا ظهر نصف دائرة الفلك وهي أربع عشرة منزلة وفي الغيب مثاها وهذه الفصول تحوي جميع الحروف الاحرف الجيم فانها تبرأت منه دون سائر الحروف وما علمنا لماذا وما أدري هل هو مما يجوز أن يعلم أم لا فان الله تعالى ما نقت في روعنا شيئا ولا رأيت غيرنا ولا ورد في النبوات فرحم الله عبدا وقف عليه فألحقه في هذا الموضع من كتابي هذا وينسب ذلك اليه لا اله الا الله فتحصل الفائدة بطريق الصدق حتى لا يتخيل الناظر فيه أن ذلك مما وقع لي بعد هذا فان فتح على به حينئذ أذكره أنه لي فان الصدق في هذا طريق أصل قاطع لا بد منه ولا حظ له في الكذب وهذه الخمسة الاصول متفاضلة في الدرجات فأعلاها وأعماها هو العلم وهو الاصل الوسط وعن يمينه أصلان الحياة والقدرة وعن يساره أصلان الارادة والقول وكل

أصل فله ثلاثة فصول الاصل القدرة فان له فصلين خاصة وانما سقط عنه الفصل الثالث لان اقتداره محجور غير مطلق وهو قول العلماء ومالم يشأ أن يكون أن لو شاء أن يكون لكان كيف يكون فعلى كونه بلوفا متنع عن نفوذ الاقتدار عليه لسبب آخر فلم يكن له النقص وهذا موضع ابهام لا يفتح أبداً ومن هنا وجد في العالم الامور المبهمة لانه ما من شيء في العالم الا واصله من حقيقة اهلية ولهذا وصف الحق نفسه بما يقوم الدليل العقلي على تنزيهه عن ذلك فما يقبله الا بطريق الايمان والتسليم ومن زاد فبالتأويل على الوجه اللائق في النظر العقلي وأهل الكشف اصحاب القوة الالهية التي وراء طور العقل يعرف ذلك كما تفهمه العامة ويعلم ما سبب قبوله لهذا الوصف مع نزاهته بليس كمثل شيء وهذا خارج عن مدارك العقول بأفكارها فالعامة في مقام التشبيه وهو لا في التشبيه والتنزيه والعقلاء في التنزيه خاصة فجمع الله لاهل خاصته بين الطرفين فمن لم يعرف القبضة هكذا فاقد ر الله حق قدره فانه ان لم يقل العبد ان الله ليس كمثل شيء فاقدر الله حق قدره وان لم يقل ان خلق آدم بيده فاقدر الله حق قدره وأين الانقسام من عدم الانقسام وأين المركب من البسيط فالكون يغير مركبه بسيطه وعدده توحيده وأحديته والحق عين تركيبه عين بسيطه عين أحديته عين كثرته من غير مغايرة ولا اختلاف نسب وان اختلفت الآثار فعين واحدة وهذا الاصح الا في الحق تعالى ولكن اذا سبنا نحن بالعبارة فلا بد أن نغير كان كذا من نسبة كذا وكذا من نسبة كذا لا بد من ذلك للافهام

السؤال الحادي والعشرون ومائة من الذين استوجبوا القبضة حتى صاروا فيها * الجواب الشاردون الى ذواتهم من مرتبة الوجوب ومرتبة المحال اذ لا يقبض الا على شارد فانه لو لم يشرد لما قبض عليه فالقبض لا يكون الا عن شروء وتوقع شروء حكم الشروء حكم عليه بالقبض فيه استوجبوا أن يقبض عليهم فمنهم من قبض عليه مرتبة الوجوب ومنهم من قبض عليه مرتبة المحال وهنا غور بعيد والاشارة الى بعض بيانه ان كل ممكن لم يتعلق العلم الالهي بما يجاده لا يمكن ان يوجد فهو محال الوجود فحكم على الممكن المحال وألحقه به فكان في قبضة المحال وماتعلق العلم الالهي بما يجاده فلا بد أن يوجد فهو واجب الوجود فحكم على الممكن الوجوب فكان في قبضة الواجب وليس له حكم بالنظر الى نفسه فما خرج الممكن من ان يكون مقبوضا عليه اما في قبضة المحال واما في قبضة الواجب ولم يبق له في نفسه مرتبة يكون عليها خارجة عن هذين المقامين فلا مكان فاما محال واما واجب واما الغور البعيد فان جماعة قالوا وذهبوا الى أنه ليس في الامكان شيء الا ولا بد أن يوجد الى ما لا يتناهي فاشم ممكن في قبضة المحال ولا شك أنهم غلطوا في ذلك من الوجه الظاهر وأصابوا من وجه آخر فاما غلطهم فامن حاله من الاكون في عين ما تقتضي الوجود فتوجد الا ويجوز ضدها على تلك العين كحالة القيام للجسم مع جواز القعود لاني القيام ومن المحال وجود القعود في الجسم القائم في حال قيامه وزمان قيامه فصار وجود هذا القعود بلا شك في قبضة المحال لا يتصف بالوجود أبداً من حيث هذه النسبة لهذا الجسم الخاص وهو قعود خاص واما مطلق القعود فانه في قبضة الواجب فانه واقع واما وجه الاصابة فان متعلق الامكان انما هو في الظاهر في المظاهر والمظاهر محال ظهورها وواجب الظهور فيها والظاهر لا يجوز عليه خلافه فانه ليس بمحل تخلافه وانما المظهر هو المحل وقد قبل ما ظهر فيه ولا يقبل غيره فاذا وجد غيره فذلك ظهور آخر ومظهر آخر فان كل مظهر لظاهر لا ينفك عنه بعد ظهوره فيه فلا يبقى في الامكان شيء الا ويظهر الى ما لا يتناهي فان الممكنات غير متناهية وهذا غور بعيد التصور لا يقبل الا بالتسليم أو تدقيق النظر جدا فانه سريع التفلت من الخاطر لا يقدر على امساكه الا من ذاقه والعبارة تتعذر فيه

السؤال الثاني والعشرون ومائة ما صنعه بهم في القبضة الجواب المحض وهو ما هم عليه فهو يرفع ويخفض ويسط ويقبض ويكشف ويسترو ويخفي ويظهر ويوقع التحريش ويؤلف وينفر وصنعه العام بهم التغيير في الاحوال فانه صنع ذاتي اذ لو لم يغير لتعطل كونه الها وكونه الهانعت ذاتي له فتغيير الصنع في الممكنات واجب لا ينفك كما انهم في القبضة دائماً

السؤال الثالث والعشرون ومائة كم نظرت الى الاولياء في كل يوم الجواب بعد ما يغير عليهم الحال من حيث هو

متوليهم لا غير وينحصر ذلك في مائة مرة من غير زيادة ولا نقصان ولكن مادام الولي مظره واليوم وأما نظره لاولياء
اذا خروا من الاوقات فنظر دائم لا توقيت فيه ولا يقبل التوقيت فانه لا يدخل تحت المدد ولا المغابرة ولا التمييز فاذا
دخلوا أو كان حالهم الزمان فماتة مرة وكل مرة يحصل لهم في تلك النظرة ما لا يحده توقيت فهو عطاء الهى من غير
حساب ولا هدايا

السؤال الرابع والعشرون ومائة الى ماذا ينظر منهم الجواب الى أسرارهم لا الى ظواهرهم فان ظواهرهم
يجريها سبحانه بحسب الاوقات وسرارهم ناظرة الى عين واحدة فان أعرضوا أو أظرفوا نقصهم في ذلك الاعراض
أوتلك الطرفة ما تقتضيه النظرة وهو أكثر مما نالوه من حين أوجدتهم الى حين ذلك الاعراض قال بعض السادة فيما
حكاه القشيري في رسالته لو أن شخصا أقبل على الله طول عمره ثم أعرض عنه لحظة واحدة كان ما فاتة في تلك اللحظة
أكثر مما ناله في عمره وذلك ان الشئ في المزيديد وأن المتأخر يتضمن ما تقدمه وزيادة ما تعطيه عينه من حيث ما هو
جامع فيرى ما تقدم في حكم الجمع وهو يخالف حكم انفراده وحكم جمعه دون هذا الجمع الخاص ومن حيث ما تختص به
هذه اللحظة من حيث ما هي لنفسها الامن حيث كونها حاضرة جمع لما تقدمها فبالضرورة يفوته هذا الخير فاشأم
الاعراض عن الله وفي هذا يتبين لك شرف العلم فان العلم هو الذي يفوتك والعلم هو الذي نستفيد منه قال تعالى أمر النبي
عليه الصلاة والسلام وقل رب زدني علما فانه أشرف الصفات وأنزه السمات

السؤال الخامس والعشرون ومائة الى ماذا ينظر من الانبياء عليهم السلام الجواب ان أراد العلم فالى أسرارهم
وان أراد الوحي فالى قلوبهم وان أراد الابتلاء فالى نفوسهم الا أن نظره سبحانه على قسمين نظر بواسطة وهو قوله نزل
به الروح الامين على قلبك ونظر بلا واسطة وهو قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى فاذا نظر الى أسرارهم
أعطاهم من العلم به ما شاء لا غير وهو أن يكشف لهم عنهم أنهم به لا بهم فيرونه فيهم ولا يرونهم فيعلمون ما أخفي لهم فيهم
من قرّة أعين فتقر عيونهم بما شاهدوه ويعلمون أن الله هو الحق المبين بهم في كل نظرة وهو من يزيد العلم الذي
أمر بطلبه لاعلم التكليف فان النقص منه هو مطلوب الانبياء عليهم السلام ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اتركوني ما تركتكم وقوله لوقات نعم لوجبت وما كنتم تطيقونها واذا نظر الى قلوبهم قلب الوحي فيهم بحسب
ما تقبلوا فيه فلكل حال يتقبلون فيه حكم شرعى يدعو اليه هذا النبي وسكونه عن الدعوة شرع أى ابقوا على
اصولكم وهذا هو الوحي العرضى الذي عرض لهم فان الوحي الدائى الذى تقتضيه ذواتهم هو انهم يسبحون بحمد الله
لا يحتاجون في ذلك الى تكليف بل هو لهم مثل النفس للتنفس وذلك لكل عين على الانفراد والوحي العرضى هو
لعين المجموع وهو الذى يجب تارة ولا يجب تارة ويكون لعين دون عين ووعلى نوعين نوع يكون بدليل أنه من الله
وهو شرع الانبياء ومنه ما لا دليل عليه وهو الناموس الوضى الذى تقتضيه الحكمة يلقيه الحق تعالى من اسمه الباطن
الحكيم فى قلوب حكماء الوقت من حيث لا يشعرون و يضيفون ذلك الالتقاء الى نظرهم لا يعلمون أنه من عند الله على
التعيين لكنهم يرون أن الاصل من عند الله فيشرعونه لمتبعيهم من أهل زمانهم اذ لم يكن فيهم نبي مدلول على نبوته فان
هم قاموا بحدود ذلك الناموس ووقفوا عنده ورعوه جازاهم الله على ذلك بحسب ما عملوا به فى الدنيا والآخرة جزاء
الشرع المقر والمدلول عليه فمراعوهما حق رعايتها فيما ابتدعه من الرهبانية ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر
من عمل بها ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وان الله يصدق قول واضع الناموس الحكيم كما
هو مصدق واضع الناموس الشرعى الحكيم فأما جزاؤه فى الدنيا فلا شك ولا خفاء بوقوع المصلحة ووجودها فى الازل
والمال والعرض وأما الآخرة فعلى هذا المجرى وان لم يتعرض اليها صاحب الناموس الحكيم كما أنه فى ناموس
الحكم الالهى ان فى الآخرة لنا ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحصل لنا من غير تقدم علم به
كذلك الحاصل فى الآخرة جزاء لعمل الناموس الذى اقتضته الحكمة عند من ابتدعه للمصلحة فان قال فى ناموسه قال
الله ويكون ممن قد علم أنه مظهر وان لا موجود على الحقيقة الا الله صدق وعفا الله عنه وان كان من أهل الحجاب عن

هذا العلم فأمره الى الله وهو بحسب قصده في ذلك فإنه قد يقصد الرياسة وتكون المصلحة في حكم التبعية وقد يقصد المصلحة وتكون الرياسة تبعاً وهذا الكلام لا يتصور الامع عدم الشرع المقرر بالدليل في تلك الجماعة وذلك الممكن خاصة وإذا نظر الى نفوسهم ابتلاهم بمخالفة أمرهم فاختلّفوا عليه واختلفوا فيما بينهم وإن اجتمعوا عليه وهذا كله إذا اتفق أن ينظر النبي الى نفسه ولا بد له من النظر الى نفسه فإن الجلوس مع الله لا تقتضي البشرية دوامه وإذا لم يدم فما ثم الا النفس فيكون نظره في هذا الحال نظر ابتلاء لان النبي في تلك الحالة صاحب دعوى أنه قد بلغ رسالته به وكذا ورد ما من نبي الا وقد قال قد بلغتمكم ما أرسلت به اليكم وقال الأهل بلغت فأضاف التبليغ اليه ولم يقل في هذه الحال قد بلغ الله اليكم بلساني ما قد أسمعكم فلو قال هذا ما ابتلوا ببلاء النفوس وفي هذا الله حكم خفي ليعلم العبد أنه محل للتوفيق ونقيضه وأنه لا حول ولا قوة الا بالله على ما أمر به ونهى عنه فالحكم لله العلي الكبير

السؤال السادس والعشرون ومائة * كم اقباله على خاصته في كل يوم * الجواب أربع وعشرون اقبالاً في كل يوم منهم في ذلك الاقبال ماشاء و يأخذ منهم في الاقبال الثاني ما كان أعظاهم في الاقبال الاول اما أخذ قبول واما أخذ رد غير مقبول فإن الله قد أمرهم بالأدب في كل ما يلقى اليهم عند أخذهم وكذلك إذا ردوا الامور اليه بردها محلاة بالادب الاطى فذلك داعية لقبول الاطى فان أساءوا الادب في الاخذ والرد عاد وبال ذلك عليهم وليسوا عند ذلك بخاصة الله فالخاصة تحضر مع الله أربعة وعشرين ألف مرة في كل يوم وإن أردت التحرير في المقال ان لم يكن عندك لم يخرج من العهدة فقل اقباله على خاصته كل يوم بعد أن تفاسمهم كانت ما كانت فمن اطاع على توقيت أنفاسه علم توقيت اقبال الله عليه في كل يوم فان ذلك النفس من نفس الرحمن فهو عين اقبال الحق عليهم وبه تنورت هياكلهم فهو في الأجسام ريج وفي اللطائف أرواح جمع روح بفتح الراء وتسكين الواو وسكونا حيا

السؤال السابع والعشرون ومائة * ما المعية مع الخلق والأصفياء والأنبياء والخاصة والتفاوت والفرق بينهم في ذلك * الجواب قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم فالإينية لنا وقال موسى وهرون اني معكما أسمع وأرى فنيهما على أنه سمعهما وبصرهما تذكراً لهما واعلاماً لم يتقدمه علم به عندهما فإنه قد صرح عندنا في الخبر أن العبد إذا حبه ربه كان سمعه وبصره الذي يسمع به ويبصر به فالنبي أولى به من ابنه من بني طهات الأولياء كثيرة ولكن إذا ذكر منها الا ما قلناه فلا تتعدى بالجواب قدر ما سألت فنقول ان المعية تقتضي المناسبة فلناخذ من الحق الا الوجه المناسب لا الوجه الذي يرفع المناسبة ثم اننا أردنا أن نعم الجواب بتعميم قوله تعالى أينما كنتم من الاحوال ولا يتخلو موجود عن حال بل ما يتخلو عين موجوده ولا معدومة ان تكون على حال وجودي أو عدمي في حال وجودها أو عدمها ولهذا قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فان قلت قوله كنتم لفظه معناها وجودي فالمعنى أينما كنتم من الوجود فنقول صحيح ولكن من أي الوجود من الوجود من حيث العلم بكم وما ثم الا هو أو من حيث الوجود الذي يتصف به عين الممكات من حيث ما هي مظاهر خالفة منها توصف العين الممكنة بها بالعدم ولهذا نقول كان هذا معدوماً ووجدوا الكون يناقض العدم مع صحة هذا القول فيعلم عند ذلك ان قوله تعالى أينما كنتم أي على أي حال تكونون من الوصف بالعدم أو الوجود ثم نقول انه مع الخلق باعطاء كل شيء خلقاً من كونهم خلقاً لا غير فينجر معه انه معهم بكل ما يطلبه ذواتهم من لوازمها ومعيتهم مع الاصفياء بما يعطيه الصفاء من التجلي فانهم قد وصفهم بأنهم أصفياء فما هو معهم بالصفاء والاصطفاء وانما هو معهم بما يطلبه الاصطفاء وقد قدم الخلق فإنه مقدم بالرتبة فان الاصطفاء لا يكون الا بعد الخلق بل هم من الخلق عند الحق بمنزلة الصفي الذي يأخذه الامام من المغتم قبل القسمة فذلك هو نصيب الحق من الخلق وما بقي فله ولهم وأمام معيته مع الانبياء فبتأيد الدعوى لا بالحفظ والعصمة الا أن أخبر بذلك في حق نبي معين فان الله قد عرفنا ان الانبياء قتلهم أممهم وما عصموا ولا حفظوا فلا بد أن يكون ظرف المعية التأييد في الدعوى لا قامت الحجة على الامم فإنه قال فله الحجة البالغة ولا يكون نبيا حتى يقدمه الاصطفاء فلهذا آخر النبوة عن الاصطفاء فإنه ما كل خلق مصطنع وما كل مصطنع نبي ومعيتهم مع الخاصة بالمحادثة برفع الوسائط بعد تبليغ ما أمر بتبليغه مثل قوله ورأيت

الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره من أيام التبليغ انه كان ثوابا أي يرجع اليك الرجوع الخاص الذي يربني على مقام التبليغ فيجتمع هذا كله في الرسول وهو شخص واحد وفي كل مقام أشخاص فيكون الشخص الواحد خلقا مصطفي نبيا خاصا وأمامية الذات فلا تنقل فان الذات مجهولة فلا تعلم نسبة المعية اليها فهو مع الخلق باعلم واللفظ ومع الاصفياء بالتولي ومع الانبياء بالتأييد ومع الخاصة بالمباشطة والانس

السؤال الثامن والعشرون ومائة **ما ذكره النبي يقول ولد كرا لله أكبر** الجواب ذكره نفسه لنفسه بنفسه أكبر من ذكره نفسه في المظهر لنفسه اعلم ان الله ما قال هذا لذكره ووصفه بهذه الصفة من الكبرياء الا في قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ابناء عن حقيقة لاجل ما فيها من الاحرام وهو المنع من التصرف في شيء مما يغير كون فاعله مصليا فهي تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا تنهى عن غيرها من الطاعات فيها مما لا يخرجك فعله عن أن تكون مصليا شرعا فيكون قوله ولد كرا لله فيها كبرا عمالها أو كبرا حوالها اذا الصلاة تشتمل على أقوال وأفعال فتحرىك اللسان بالذ كرا من المصلي من جملة أفعال الصلاة والقول المسموع من هذا التحريك هو من أقوال الصلاة وليس في أقوالها شيء يخرج عن ذكر الله في حال قيام وركوع ورفع وخفض الا ما يقع به التناظر من ذكر نفسك بحرف ضمير أو ذكر صفة تستله أن يعطيكها مثل اهدني وارزقني ولكن هو ذكر شرعا لله فان الله سمى القرآن ذكرا وفيه أسماء الشياطين والمغضوب عليهم والتناظر به يسمى ذكر الله فانه كلام الله فذكرهم بذكر الله وهذا ما يؤيد قول من قال ليس في الوجود الا الله فالاذ كرا لله ثم ان قوله تعالى ولد كرا لله هذه الاضافة تكون من كونه ذكرا ومن كونه مذكورا فهو كبر الذا كرا من وهو أكبر المذكورين وذكرا أكبر الاذ كرا التي تظهر في المظاهر فالذ كرا وان لم يخرج عنه فان الله قد جعل بعضه أكبر من بعض ثم توجه فيه قصد آخر من أجل الاسم الله فيقول ولد كرا لله بهذا الاسم الذي ينعت ولا ينعت به ويتضمن جميع الاسماء الحسنى ولا يتضمنه شيء في حكم الدلالة أكبر من كل اسم تذكره به سبحانه من رحيم وغفور ورب وشكور وغير ذلك فانه لا يعطى في الدلالة ما يعطى الاسم الله لوجود الاشتراك في جميع الاسماء كلها هذا اذا أخذنا أكبر بطريق أفعل من كذا فان لم نأخذها على أفعل من كذا فيكون اخبارا عن كبر الذا كرا من غير مفاضلة بأي اسم ذكر وهو أولى بالجناب الالهي وان كانت الوجوه كلها مقصودة في قوله تعالى ولد كرا لله أكبر فانه كل وجه تحتمله كل آية في كلام الله من فرقان ونورا وزبور وانجيل وصحيفة عند كل عارف بذلك اللسان فانه مقصود لله تعالى في حق ذلك المتأول لعلمه الاحاطي سبحانه بجميع الوجوه وبقي عليه في ذلك الكلام من حيث ما يعلمه هو فكل متأول مصيب قصد الحق بتلك الكلمة هذا هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد على قلب من اصطفاه الله به من عباده فلا سبيل الى تحطئة عالم في تأويل يحتمله اللفظ فان مخطئه في غاية من التصور في العلم ولكن لا يلزمه القول به ولا العمل بذلك التأويل الا في حق ذلك المتأول خاصة ومن قلده

السؤال التاسع والعشرون ومائة **قوله تعالى فاذا كروني اذ كركم ما هذا الذ كرا** الجواب هذا ذكرا الجزاء الوفاق قال تعالى جزاء وفاقا فاذ كرا لله في هذا الموطن هو المصلي عن سابق ذكرا العبد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم أي يؤخذ ذكره عن ذكرا فلا يذ كركم حتى تذ كروه ولا يذ كرونه حتى يوفقكم ويلهمكم ذكره فيذ كركم بذكره اياكم فتذ كروه به أو بكم فيذ كركم بكم وبه بالواو لا بأو فان له الذ كرا من معاوقه يكون لبعض العلماء الذ كرا من معاوقه يكون الذ كرا الواحد دون الآخر في حق بعض الناس وتختلف أحوال الذ كرا من منافخا من يذ كره في نفسه وهم على طبقات طبقة تذ كره في نفسها والضمير من النفس يعود على الله من حيث هو وشخص يذ كره في نفسه والضمير يعود على الشخص وشخص يذ كره في نفسه والضمير يعود على الله من حيث ما هو خالقها الا من حيث ما هي نفسه من كونها ظاهرة في مظهر خاص فاذا ذكره كل شخص من هؤلاء ابا بوجه واحد من هذه الوجوه أو بكل الوجوه فان الله يذ كره في نفسه وقد يكون قوله ذ كرا في نفسه عين ذ كرا هذا العبد بربه في نفسه من حيث ما هو

الضمير يعود على الله من نفسه من حيث ما هي نفسه عيناً لا من حيث ما هي نفسه خلقاً فيكون عين ذكراً العبد هو عين
 ذكراً الحق كما قلنا في قوله ومكروا وكبر الله وهو عين مكرهم عين مكر الله بهم لانه استأنف مكر آخر ويؤيده
 أيضاً بقوله ذكراً في نفسى يريد نفس العبد مضافة الى الله من حيث ما هي ملك له خلقاً وإيجاداً ويريد أيضاً ذكراً
 في نفسى نفس الحق لا من حيث الوجه الذى ذكراً به العبد من حيث نفسه نفس الحق وهو الوجه الاوّل فهذه أحوال
 ذكراً النفس بالجزاء الوفاقى فى كل وجه والحالة الثانية أن يذكراً فى ملاً فيذكراً الله فى ملاً خير من ذلك الملاً وقد
 يكون عين ذلك الملاً وتكون الخيرة بالحال خال ذلك الملاً فى ذكراً هذا العبد لله دون حال ذلك الملاً فى ذكراً الله
 فيهم لهذا العبد فهو فى هذه الحال خير منه فى حال ذكراً العبد والملاً واحداً كما تشرف الجماعة بالملك اذا كان فيها على
 شرفها اذا لم يكن الملك فيها وعين الجماعة واحدة فهي خير منها ولكن بشرط أن يكون كل واحد من ذلك الملاً حاله
 الكشف ان الله قد ذكراً هذا العبد فيهم وهم يسمعون ذكراً الله اياه كما سمعوا ذكراً هذا العبد به فينبغي ان يكون
 الشرف فى الملاً الواحد يتفاضل والوجه الآخر أن يكون الملاً مغايراً لذلك الملاً فيكون خيره على هذا الملاً اما يكون
 الحق أسمعه ذكراً عبده وهو فيهم أو يكون خيره لأمر آخر تقتضيه مرتبته عند الله اماناً شأناً أو حالاً أو علماً وهذه
 أمور ان تأملتها انفتح لك منها علوم جمة من العلم الالهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

السؤال الثلاثون ومائة * ما معنى الاسم * الجواب أمر يحدث عن الأثر أو أمر يكون عنه الأثر أو منه
 ما يكون عنه الأثر ومنه ما يحدث عن الأثر اذا لم ترد به المسمى فان أردت به المسمى فعناه المسمى كان ما كان مركباً
 تركيباً معنوياً أو حسياً أو غير مركب معنوياً أو حسياً كلفظة رحيم أى ذات راحة فالمسمى بهذه التسمية هي عين تلك
 النسبة الجامعة بين ذات ورحمة حتى جعل عليهما من هذه النسبة اسم فاعل وان كانت التسمية جامدة لا يعقل منها غير
 الذات فليست بمركبة تركيباً معنوياً فقد تكون هذه الذات مفردة معنى وفي نفسها وقد تكون مركبة حساً مثل
 انسان تحته مركب حسي ومعنوي والاسم والرسم عند بعض أصحابنا نعتان يجريان في الابد على حكم ما كان عليه
 أزلاً وفرق بين الاسم والرسم وسيأتي ذكراً في شرح معاني ألفاظ أهل الله من هذا الباب فانه يطلبها

السؤال الحادى والثلاثون ومائة * ما رأس أسماء الذى استوجب منه جميع الأسماء * الجواب الاسم الأعظم
 الذى لا مدلول له سوى عين الجمع وفيه الحى القيوم ولا بد فان قلت فهو الاسم الذى قلت لأدرى فانه يفعل بالخاصية وهذه
 اللفظة انما تفعل بالصدق اذا كان صفة للتلفظ بها بخلاف ذلك الاسم ولكن الظاهر من مذهب الترمذى ان رأس
 الأسماء الذى استوجب منه جميع الأسماء انما هو الانسان الكبير وهو الكامل واذا كان هذا فهو الأولى فى طريق
 القوم أن يشرح به رأس الأسماء فان آدم علمه الله جميع الأسماء كلها من ذاته ذوقاً فتجلى له تجلياً كلياً فبقي اسم فى
 الحضرة الالهية الاظهر له فيه فعلم من ذاته جميع أسماء خلقه

السؤال الثانى والثلاثون ومائة * ما الاسم الذى أبهم على الخلق الاعلى خاصته * الجواب هذا الاسم الذى
 استوجب منه جميع الأسماء وان شئت قلت هو اسم مركب من عشرين وثلاثين بينهما حدوداً بعون حسا ومعنى وقد
 يتركب حساً لا معنى من ثمانية وثمانين ومائتين وستة عدد اذا اجتمعت على وجه مخصوص من غير اسقاط الستة كان
 اسماً مركباً وان اسقطت الستة كان اسماً غير مركب ولا ينبغي أن يوضح فى العامة ما أبهمه الحق على خلقه وخص به
 خاصته فان هذا من غاية سوء الأدب وما أظن الترمذى قصد بهذا السؤال طلب الشرح والايضاح لعنايه وانما قصد
 اختبار المسؤل انه ان كان من أهل الله لا يوضحه فان أوضحه فيكون قد تلقاه من أحد غلطات من تلقاه منه لقرينة حال
 وذكراً فيه وأما أهل الله فعندهم من الأدب الالهي ما يمنعهم أن يسترُوا ما كشف الله أو يكشفوا ما ستره الله

السؤال الثالث والثلاثون ومائة * بما نال صاحب سليمان عليه السلام ذلك وطوى عن سليمان عليه السلام
 * الجواب بجمعيته وتلمذته ليعرف الشيخ بما حصل عنده وبسببه وطوى عن سليمان بوجوده فى محل التبديد فى
 الوقت فان الحكم للوقت ووقته أنه رسول فهو صاحب وجود مصر وف العين الى من أرسل اليه وصاحبه فى جمعيته

على أمر واخذته تحقق بها فظهر بما طوى عن سليمان العمل به تعظيماً لقدر سليمان عليه السلام عند أهل بلقيس وسائر أصحابه وما طوى عن سليمان العلم به وانما طوى عنه الأذن في التصرف به تنزيهاً لمقامه

السؤال الرابع والثلاثون ومائة * ما سبب ذلك * الجواب اعلام الغير بأن التاميد التابع اذا كان أمره بهذه المثابة فما ظنك بالشيخ فيبقى قدر الشيخ مجهولاً في غاية التعظيم فلو ظهر على سليمان لتوهم ان هذا غاية ولا شك ان مشهد سليمان في ذلك الوقت والله أعلم كان مشهد أدب لا يريد أن يكون عنه شرك في التصرف كما قال أبو السعود أعطيت التصرف وتركته نظراً في حكاية طويلة والغرض للنبي انما هو الدلالة وظهورها على يد صاحبه أتم في حقه اذا كان هذا التابع مصداقاً في خدمته بين يديه تحت أمره ونهييه فيزيد المطلوب رغبة في هذا الرسول اذا رأى بركته قد عادت على تابعيه فبرجوا هذا الداخل أن يكون له بالدخول في أمره ما كان لهذا التابع والنفس مجبولة على الطمع وحب الرياسة والتقدم

السؤال الخامس والثلاثون ومائة * ماذا أطلع من الاسم على حروفه أو معناه * الجواب على حروفه دون معناه فإنه لو وقف على معناه لمنعه العمل به كما منع سليمان الأتري الى قوله تعالى في صاحب موسى فانسلخ منها فكانت عليه كالثوب وهو مثل الحرف على المعنى فعمل بها في غير طاعة الله فأشقاء الله وصاحب سليمان عمل به في طاعة الله فسعد وما وقف على معناه من الأمم الخالية سوى الرسل والأنبياء فانهم وقفوا على معناه وحروفه الا هذه الطائفة المحمدية فانهم جمع لبعضهم بين حروفه ومعناه ول بعضهم أعطى معناه دون حروفه وليس في هذه الأمة من أعطى حروفه دون معناه وكذلك صاحب الاختود أعطى حروفه دون معناه فإنه تلقاه من الراهب كلمات كما ورد وهي الكلمات التي ذكرناها في السؤال الثاني والثلاثين ومائة

السؤال السادس والثلاثون ومائة * أين باب هذا الاسم الخفي على الخلق من أبوابه * الجواب بالمغرب * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أهل المغرب ظاهرين على الحق الى يوم القيامة وعليه تطلع الشمس من المغرب عند ما يستتاب التوبة ويغلق فلا ينفع نفساً ايمانها ولا مات اكتسبه من خير بذلك الايمان والمؤمن لا يفتق له باب وكيف يغلق دونه وقد جازه وتركه وراءه فمن عناية المؤمن غلقه حتى لا يخرج عليه بعد ما دخل منه فلا يرتد مؤمن بعد ذلك فإنه ليس له باب يخرج منه فغلق باب التوبة رحمة بالمؤمن ووبالالكافر وجعله الله بالمغرب لانه محل الاسرار والكنم وهو سر لا يعلمه الا أهل الاختصاص فلو كان هذا الباب بالشرق لكان ظاهراً عند العام والخاص ووقع به الفساد في العموم وهذا يناقض ما وجد له العالم من الصلاح وقد جاء في جانب الشرق من الدم ما جاء والشرق بمنزلة الخروج الى الدنيا وهي دار الابتلاء للعام والخاص والغرب بمنزلة الخروج من الدنيا والدخول الى الآخرة فإنه انتقل الى دار التمييز والبيان ومعرفة المنازل والمراتب على ما هي عند الله تعالى فيعلم السعيد سعادته والشقي شقاوته فيظهر عند ذلك عين هذا الاسم الخفي لجميع الخلق ويحرمون الدعاء به لشغلهم بما هم فيه من الهول فيعظم في قلوبهم شدة الهول بحيث أن يظنوا انه مأم دعاء بردهم فيه ولو وفقوا للدعاء به لسعدوا فاسبحان التقدير على ما يشاء

السؤال السابع والثلاثون ومائة * ما كسوته * الجواب حال الداعي به المعنوي وكسوته على الحقيقة حروفه اذا أخذت الاسم من طريق معناه فان أخذته من طريق حروفه فينبغي أن يكون كسوته حال الداعي به فاذا أقيم في شاهد الحس في التخيل أو الخيال فيكون كسوته الثوب السابغ الاصفر يلتوى فيه فإنه غير مخيط الأتري بقرة بنى اسرائيل صفراء فاقع لونها لاشية فيها خفي بها الميت وهو أعظم الآثار احياء الموات حياة الايمان وحياة العلم وحياة الحس وأعظم أثره في زمان الشتاء اذا وقع فيه شهر صفر في أول الشتاء الى اتصافه فهو أسرع أثر منه في باقي الايام و باقي الشهور ويكون الثوب صوفاً وشعراً أو وبراً الا غير ذلك والریش منه وانما قلنا هذا لانه قد يظهر لقوم بنوع من أنواع ما ذكرناه من هذه الأنواع التي تلبس فلو ظهر في نوع واحد لعرفنا كم به واقتصرنا عليه * وقال بعضهم رأيت كسوته جلداً

أصفر قد صفر بورس أو زعفران وهكذا آراء الحسين بن منصور ولكن لم يكن سايف الثوب وإنما ستر بعض أعضائه
ستر منه قدر ستة أذرع لا غير

السؤال الثامن والثلاثون ومائة * ما حروفه * الجواب الالف ولام الالف والواو والزاي والراء والداد والذال
فاذا ركب التركيب الخاص الذي تقوم به نشأة هذا الاسم ظهر عينه ولونه وطوله وعرضه وقدره وانفعل عنه جميع
ما توجه عليه هكذا هو عند الطائفة في الواقعة ولا تنقل عنى أنى أعلمه لما ذكرته فيه هذا لا يلزم فقد تنقل من الواقعة
والكشف جميع ما سطرته ولا يلزم أن يكون به علما وإنما قلت هذا الثلاثي بهم أنى ما ذكرته إلا عن علم به ولكن
مطلبي من الحق العبودة المحضة التي لا تشوبها روية لا حسا ولا معنى

السؤال التاسع والثلاثون ومائة * والحروف المقطعة مفتاح كل اسم من أسمائه فأين هذه الأسماء وإنما هي ثمانية
وعشرون حرفا فأين هذه الحروف * الجواب لأنه يفتح الحرف الواحد من الأسماء الإلهية أسماء كثيرة لا يحصرها
عدد وذلك لأنه إنما يفتح أسماء الأسماء التي تتركب من الحروف بحكم الاصطلاح وقد ثبت أن الحق متكلم فقد سمي
نفسه من كونه متكلمًا بالكلام الذي نسب إليه ويليق به وهذه الأسماء التي تظهر عن الحروف أسماء تلك الأسماء فلو أن
الحرف الواحد يفتح اسما واحدا كان كما قلت من التعجب ألا ترى في الأسماء المحفوظة في العموم كالملك والمصور والمان
والمنان والمقتدر والمحيي والمميت والمقيت والمالك والمليك والمقدم والمؤخر والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمغنى والمعز
والمدل فهذا حرف واحد افتتحنا به كذا كذا أسماء الهيا مع أننا لم نستوف ثم لتعلم أن كل اسم في العالم هو اسمه لا اسم
غيره فإنه اسم الظاهر في المظهر وليس في وسع الخلقين حصرها ولا احصاؤها وجميعها مفتاحها هذه الحروف على
قلتها ولك في اختلاف اللغات أعظم شاهد وأسد دليل أن فهمت مقصود القوم وأما قوله فأين هذه الحروف فقل له في
عوارض الانفاس تعرض للنفس الرحاني ما يحدث عين الحرف ويعرض للحروف ما يحدث الأسماء فأينية الأسماء
في الحروف وأينية الحروف الانفاس وأينية الانفاس الأرواح وأينية الأرواح القلوب وأينية القلوب عندية مقبها
وأسماء الحق لا تعدد ولا تتكرر إلا في المظاهر وأما بالنسبة إليه فلا يحكم عليها العدد ولا أصله الذي هو الواحد فأسماءه
من حيث هو لا تتصف بالوحدة ولا بالكثرة فسؤال الامام إنما هو عن الأسماء التي يقع بها التلفظ في عالم الحروف اللفظية
ويقع بها الرقم في عالم الكتابة فتارة يراعى الرقم وتارة يراعى اللفظ وأما غيره فيجعل حروفًا وثلاث وهي الحروف الفكرية
وهي ما يضبطه الخيال من سماع المتلفظ بها وأبصار الكاتب أياها

السؤال الاربعون ومائة * كيف صار الالف مبتدأ الحروف * الجواب لأن له الحركة المستقيمة وعن القيومية
يقوم كل شيء فان قلت إنما يقع التكوين بالحركة الأفقية فإنه لا يقع الا بمرض والمرض ميل الأتري الى القائلين بحكم
العقل كيف جعلوا موجود العالم علة العال والعلة تناقض القيومية فلنقل إنما وقع الوجود بقيومية العلة فإنه لكل أمر
قيومية فافهم قيومية الألوهية تطلب المألوه بلا شك * أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت وما ثم ما يناسب الالف
الاحرف المركب وهو اللام فإنه مركب من ألف ونون فلما تركزت الالف والنون في اللفظي فلام اللفظ صورته
في الرقم مركب من حرفين فيفعل بالتلفظ فعل الواحد وهو عينه ويفعل بالنقش فعل الالف والنون وهكذا كل حرف
مركب ويفعل فعل الراء والزاي يبعد كما يفعله النون بقرب لأن النون حرف مركب من زاي وراء وأريد حروف الرقم
فابتدأ بالالف في الرقم لما ذكرناه وانفتحت فيه أشكال الحروف كلها لأن أصل الأشكال الخط كما أن أصل الخط
النقطة والخط هو الالف فالحروف منه تتركب واليه تنحل فهو أصلها وأما الحروف اللفظية فالالف يحدثها بلا شك
كما يظهر الالف عن الحرف إذا أشبعته الفتح فإنه يدل على الالف كما أنك إذا أشبعت الحرف الضم دل على الف المائل
وهو والعلة وإنما ظهر عن الرفع المشبع لأن العلة أرفع من المعلول فما ظهر عن الحرف الابصفة الرفع البالغ ليعلم أنه
وان مال فإنه ممال إلا عن رفعة رحمة بك ليوجدك مظهر الخالقك الأتراه في حرف الإيجاد كيف جاء برفع الكاف
المشبع فقال إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فجاء بالكاف مشبعة الضم لتدل على الواو فان قلت وأين الواو

قلنا غيب في السكون الذي هو الثبوت فان الحق يستحيل عليه الحركة فلما التقى سكون الواو من كون وسكون النون اتصفت الواو بالغيب فلم تظهر ولزمت الهوية ولهذا هو الهو غيب وضمير عن غائب وبقيت النون ساكنة تدل على سكون الواو وظهرت النون على صورة الواو في السكون وهو الثبوت كقوله خلق آدم على صورته فثبتت الاسماء بوجود النون في كن أي مأم كأن حدث الا عند سبب فلا يرفع الاسباب الا جاهل بالوضع الالهي ولا يثبت الاسباب الاعالم كبر اديب في العلم الالهي فعن الحروف اللفظية يوجد عالم الارواح وعن الحروف الرقمية يوجد عالم الحس وعن الحروف الفكرية يوجد عالم العقل في الخيال ومن كل صنف من هذه الحروف تتركب أسماء الاسماء

السؤال الحادي والاربعون ومائة ﴿ كيف كرر الالف واللام في آخره ﴾ الجواب هذا يختص بحروف الرقم المناسب المزدوج وهو نظم اب ت ث ل حروف وضع أبجد فان لام ألف ما ظهر الا في نظم اب ت ث فانه مناسب بين الحروف لتناسبها في الصورة بخلاف وضع أبجد وذلك لان اللام كسوة الالف وجنته فانه مستور فيها بالنون الملتصقة به الذي تم وجود اللام وجعلها في آخر النظم ليس بعدها الا الياء لانه ظهر في عالم التركيب وهو آخر العوالم وجاء بعده بالياء فانه لها السفلى اذ كانت انما حدثت من اشباع حركة الخفض والخفض سفلى والسفلى آخر المراتب فكان تنبيهها أجرى على خاطر الواضع لهذه الحروف ور بمالم يقصد ذلك ونحن انما ننظر في الاشياء من حيث ان الباري واضعها الامن حيث يد من ظهرت منه فلا بد من القصد في ذلك والتخصيص فشرحنالكون الحق هو الواضع لها لا غيره ولما كانت الأولية للالف انبغى أن تكون له الآخرة وكما له الظاهر في أول الحروف انبغى أن يكون له الباطن في آخر الحروف ليجمع بين الاوّل والآخِر والظاهر والباطن والياء هي ألف الميل في عالم الحس الذي هو العالم الاسفل لحدوثها عن الخفض لتدل على الالف التي في لام ألف وتدل على السبب الذي في شكل اللام اذا انفردت فاذا عانقت الالف صغرت النون في الالتواء وقابل الالف التي في اللام الالف التي في لام الالف حتى لا يكون يقابله الا نفسه فقابل الالف الالف ور بطت النون بينهما وهو ألف سر العبد الذي تألف بر به وهو من باب الامتنان الالهي قال الله تعالى ممناعلى عبده لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ولم يقل بين قلوبهم ولا بينها فجاء بهاء الهو في بينهم وجعل ميم الجمع ستر اعليه ليبدل على ما ينسب اليه من الجمعية من حيث كثرة الاسماء له تعالى والمراد انه سبحانه ألف بين قلوب المؤمنين وبينه لانهم ما اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم الا بالله ولله فيه تألق والتألف محمد صلى الله عليه وسلم به فافهم لماذا كرر لام الالف في نظم تناسب الحروف وهو نظم اب ت ث

السؤال الثاني والاربعون ومائة ﴿ من أي حساب صار عدد هاتمانية وعشرين حرفا الجواب لانها انما ظهرت اعيان الحروف في العالم العنصري وفي عنصر الهواء سلطانها كما ان التراب والماء للجسام الحيوانية كما ان عنصر النار للجان والعالم العنصري انما نسب الى العناصر لانها السبب الاقرب والعناصر انما حدثت عن حركات الافلاك وحركات الافلاك انما قطعت ثمانيا وعشرين منزلة في الفلك الذي قطعت فيه والعالم انما صدر من نفس الرحمن لانه نفس به عن الاسماء لما كانت تجده من عدم تأثيرها والنفس مناسب لعنصر الهواء فتشكلت المنازل الفلكية في الهواء العنصري لما ظهرت العناصر فلما جاء حكمه فيما تولد عن العناصر من المولدات ظهرت في اكمال نشأة المولدات وهو الانسان صور الحروف ثمانية وعشرين حرفا عن ثمان وعشرين منزلة والحق فيها لام الالف خطا لينبه على القاطع في هذه المنازل وهي الكواكب السيارة فكما عمت المنازل بقوتها وتقطع فيها ايجاد الكائنات والحوادث كذلك اوجدت هذه الحروف جميع الكلمات التي لانهاية لها دنيا و آخرة فقد بان لك على التقريب لم كانت ثمانية وعشرين حرفا فمن تمكن له أن يضع قلما على شكل المنازل في طالع مخصوص وتكون السراري في عقدة الرأس فانه يكون عن ذلك القلم متى كتب به عجائب في سرعة ظهور ما يكتب له في أي شيء كان حتى لو كتب به كاتب دعاء أوجب ذلك الدعاء ولم يتوقف

السؤال الثالث والاربعون ومائة ﴿ ما قوله خلق آدم على صورته ﴾ الجواب اعلم انه كل ما يتصوره المتصور فهو

عينه لا غيره فانه ليس بخارج عنه ولا بد للعالم أن يكون متصوّر للحق على ما يظهر عينه والانسان الذي هو آدم عبارة عن مجموع العالم فانه الانسان الصغير وهو المختصر من العالم الكبير والعالم ما في قوة انسان حصره في الادراك لكبره وعظمه والانسان صغير الحجم يحيط به الادراك من حيث صورته وتشريحه وبما يحمله من القوى الروحانية فرتب الله فيه جميع ما خرج عنه مما سوى الله فارتببت بكل جزء منه حقيقة الاسم الالهي التي أبرزته وظهر عنها فارتببت به الاسماء الالهية كلها لم يشذ عنه منها شيء فخرج آدم على صورة الاسم الله اذ كان هذا الاسم يتضمن جميع الاسماء الالهية كذلك الانسان وان صغر جرمه فانه يتضمن جميع المعاني ولو كان أصغر مما هو فانه لا يزول عنه اسم الانسان كما جوزوا دخول الجمل في سم الخياط وان ذلك ليس من قبيل المحال لان الصغر والكبر العارضين في الشخص لا يبطلان حقيقته ولا يخرجانه عنها والقدرة سالحة أن تخلق جلا يكون من الصغر بحيث لا يضيق عنه سم الخياط فكان في ذلك رجاء لهم أن يدخلوا الجنة النعيم كذلك الانسان وان صغر جرمه عن جرم العالم فانه يجمع جميع حقائق العالم الكبير ولهذا يسمى العقلاء العالم انسانا كبير ولم يبق في الامكان معنى الا وقد ظهر في العالم فقد ظهر في مختصره والعلم تصوّر المعلوم والعلم من صفات العالم الذاتية فعلمه صورته وعلمها خلق آدم فآدم خلقه الله على صورته وهذا المعنى لا يبطل لو عاد الضمير على آدم وتكون الصورة صورة آدم علما والصورة الآدمية حسا مطابقة للصورة ولا يقدر يتصور هذا الا بضرب من الخيال محدثه التخيل وأما نحن وأمثالنا فعلمه من غير تصوّر ولكن لما جاء في الحديث ذكر الصورة علمنا أن الله انما أراد خلقه على الصورة من حيث انه يتصور لا من حيث ما يعلمه من غير تصوّر فاعتبر الله تعالى في هذه العبارة التخيل واذا أدخل سبحانه نفسه في التخيل فما ظنك بمن سوى الحق من العالم صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لجبريل الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فهذا تنزيل خيالي من أجل كاف التشبيه وانظر من كان السائل ومن كان المسؤل ومررتبتهما من العلم بالله ولم يكن بأيدينا الا الاخبار الواردة بالنزول والمعية واليدين واليد والعين والاعين والرجل والضحك وغير ذلك مما ينسب الحق الى نفسه وهذه صورة آدم قد فصلها في الاخبار ووجهها في قوله خلق الله آدم على صورته فالانسان الكامل ينظر بعين الله وهو قوله كنت بصره الذي يبصر به الحديث كذلك يتشبهش الله ويضحك الله ويفرح الله ويفرح الله ويغضب الله وينسى بنسيان الله قال تعالى نسوا الله فأنسيهم وينسب جميع ما ذكرناه الى كل ذات بحسب ما تقتضيه مع علمنا بحقيقة كل صفة فان كانت الذات المنسوب اليها معلومة علم صورة نسبة هذا المنسوب وان جهلت الذات المنسوب اليها كنت بنسبة هذا المنسوب أجهل فهذا الوجه الذي يليق بجواب سؤال هذا السيد فلو سأل مثل هذا السؤال فيلسوف اصلاحى أجبناه بأن الضمير يعود على آدم أي انه لم ينتقل في أطوار الخلقه انتقال النطفة من ماء الى انسان خلقا بعد خلق بل خلقه الله كما ظهر ولم ينتقل أيضا من طفولة الى صبي الى شباب الى كهولة ولا انتقل من صغر جرم الى كبره كما ينتقل الصغير من الذرية بهذايجاب مثل هذا السائل فلكل سائل جواب يليق به

سؤال الرابع والاربعون ومائة ليتمنين اثناعشر نبيا أن يكونوا من أمي هـ الجواب لما كانت أمته خيرا لامر وعند هاز يادة على أنبياء الامم باتباعهم سنن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ما تبعوه لانهم تقدموه وليس حيرا من كل أمة الانبياء ونحن خيرا لامم فنحن والانبياء في هذه الخيرية في سلاك واحد منخرطين لانه ما ثم مرتبة بين النبي وأمته ومحمد خير من أمته كما كان كل نبي خيرا من أمته فهو صلى الله عليه وسلم خيرا لانبياء فهو لاء الاثناعشر نبيا ولدوا ليلا وصاموا الى أن ماتوا وما أظروا نهارا مع طول أعمارهم سؤال اورغبة ورجاء أن يكونوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلم ياتموا وهم مع من أحبوه يوم القيامة فيأتي النبي يوم القيامة وفي أمته النبي والاثنان والثلاثة ويأتي محمد صلى الله عليه وسلم وفي أمته أنبياء اتباع وأنبياء ما هم أنبياء اتباع فيتبع محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة أصناف من الانبياء وهذه مسئلة أعرض عن ذكرها أصحابنا لما فيها مما يتطرق الى الاوهام الضعيفة من الاشكال وجعلهم الله اثني عشر كما جعل الفلك الاقصى اثني عشر برجاً كل برج منها طالع نبي من هؤلاء الاثني عشر لتكون

جميع المرانب تمني أن تكون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الظاهر ليجمعوا بينه وبين ما حصل لهم من اسمه الباطن إذ كان كل شرع بعثوا به من شرعه عليه السلام من اسمه الباطن إذ كان نبيا و آدم بين الماء والطين فقوله تعالى له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما قال بهم إذ كان هداهم هداك الذي سرى اليهم في الباطن من حقيقتك فعناهم من حيث العلم إذا اهتديت بهداهم فهو اهتداؤك بهديك لان الاولوية لك باطنا والآخرية لك ظاهرا والاولوية لك في الآخرة ظاهرا و باطنا

السؤال الخامس والاربعون ومائة ﴿ ما تأويل قول موسى اجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ الجواب لما عرف موسى أن الانبياء في النسبة الى محمد نسبة أمته اليه وان نسبة أمته اليه من اسمه الظاهر والباطن ونسبة الانبياء اليه من اسمه الباطن أراد موسى أن يجمع الله له بين الاسمين في شرعه ثم انه لما علم انه تبع ولم يشك أراد إقامة جاهه عند محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل إذ كان التباهي يوم القيامة بالتكاثر بالامم والاتباع وليس في الرسل أكثر أتباعا من موسى عليه السلام كما أخبر صلى الله عليه وسلم في الصحيح حين رأى سوادا أعظم فسأل فقيل له هذا موسى وأمه وقد قال صلى الله عليه وسلم انه سيد الناس يوم القيامة والسيد لا يساوي أكثر فاذا كان موسى بدعائه من أمة محمد في الدرجة ظاهره وباطنه مثل ما نحن زاده هو وأمه في سوادنا بلا شك وما قال عليه السلام اني مكاثر بكم الامم الا في أمم لم يكن لنبيها مجموع الاسمين الذين دعا الله موسى أن يكونا له فكل من جمع بين الاسمين حشر معنا في أمته صلى الله عليه وسلم فيباهي موسى بأمة سائر الانبياء الذين حشر وامننا فيكونون معه بمنزلة الامراء المقدمين على العساكر فأكبرهم أميرا أكثرهم جيشا وأكثرهم جيشا أعظمهم قدرا وحرمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الترمذي انه يكون في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من هو أفضل من أبي بكر الصديق عند ما يرى انه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فانه معلوم أن عيسى عليه السلام أفضل من أبي بكر وهو من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومتبعيه وانما ذكرناه لكون الخصم يعلم انه لا بد أن ينزل في هذه الامة في آخر الزمان ويحكم بسنة محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما حكم الخلفاء المهديون الراشدون فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويدخل بدخوله من أهل الكتاب في الاسلام خلق كثيرا أيضا

السؤال السادس والاربعون ومائة ﴿ ان لله عبادا ليسوا بانبياء يغبطهم النبيون بمقاماتهم وقرهم الى الله تعالى ﴾ الجواب ﴿ يريد ليسوا بانبياء تشريع لكنهم انبياء علم وساوك اهتدوا فيه بهدى انبياء التشريع وقد ذكرنا مقامهم ومعنى النبوة وتفصيلها في هذا الباب وفي غيره من هذا الكتاب غير أنهم ليس لهم أتباع لوجهين الواحد لغنائهم في دعائهم الى الله على بصيرة عن نفوسهم فلا تعرفهم الاتباع وهم المستودون الوجه في الدنيا والآخرة من السود عند الرسل والانبياء والملائكة ومن السواد لكونهم مجهولين عند الناس فلم يكونوا في الدنيا يعرفون ولا في الآخرة يطلب منهم الشفاعة فهم أصحاب راحة عامة في ذلك اليوم والوجه الآخر أنهم لما لم يعرفوا لم يكن لهم اتباع فاذا كان في القيامة جاءت الانبياء خائفة يحزنهم الفرع الأكبر على أممهم لاعلى أنفسهم وجاء غير الانبياء خائفين يحزنهم الفرع الأكبر على أنفسهم وجاءت هذه الطائفة مستريحة غير خائفة لاعلى نفوسهم ولا يحزنهم الفرع الاكبر على أممهم اذ لم يكن لهم أمم وفيهم قال الله تعالى لا يحزنهم الفرع الاكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون أن يرتفع الحزن والخوف فيه عنكم في حق أنفسكم وحق الامم اذ لم تكن لكم أمم ولا تعرفتم لامم مع انتفاع الامم بكم ففي هذا الحال تغبطهم الانبياء المتبوعون أولئك المهيمون في جلال الله العارفون الذين لم تفرض عليهم الدعوة الى الله انتهى الجزء التسعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

السؤال السابع والاربعون ومائة ﴿ ما تأويل قول بسم الله ﴾ الجواب ﴿ هو للعبد في التكوين بمنزلة كن

للحق فيه يتكون عن بعض الناس ماشاؤا قال الخلاج بسم الله من العبد بمنزلة كن من الحق ولكن بعض العباد له
 كن دون بسم الله وهم الأ كابر جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أنهم رأوا شخصاً فلم يعرفوه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباذر فاذا هو أبوذرو لم يقل بسم الله فكانت كن منه كن الالهية فانه قال الله تعالى
 فممن أحبه حب النوافل كنت سمعته وبصره ولسانه الذي يتكلم به وقد شهد الله لمحمد صلى الله عليه وسلم بأن له نافلة
 بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فلا بد أن يكون سمعته الحق وبصره الحق وكلامه الحق ولم يشهد بها أحد
 من الخلق على التعيين فعلمته من لم تستغرق فرائضه نوافله وفضلت له نوافل أن يحبه الله تعالى هذه المحبة الخاصة وجعل
 علامتها أن يكون الحق سمعهم وبصرهم ويدهم وجميع قواهم ولهذا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون كله
 نوراً فان الله نور السموات والارض ولهذا تشر الحكماء بأن الغاية المطلوبة للعبد التشبه بالاله وتقول فيه الصوفية
 التخلق بالاسماء فاختلفت العبارات وتوحد المعنى ونحن نرغب الى الله ونضرع أن لا يحجبنا في تخلقنا بالاسماء
 الالهية عن عبودتنا

السؤال الثامن والاربعون ومائة ﴿ قوله السلام عليك أيها النبي ﴾ * الجواب لما كانت الانبياء بصفة تقتضى
 الاعتراض والتسليم شرع للمؤمن التسليم ومن سلم لم يطلب على العلة في كل ما جاء به النبي ولا في مسألة من مسأله فان
 جاء النبي بالعلة قبلها كما قبل المعلول وان لم يجىء بها سلم فقال السلام عليك أيها النبي وقد ينما معناها في باب الصلاة من
 هذا الكتاب في فصول التشهد واذا قال هذا النبي فالسلم عليه منه هو الروح

السؤال التاسع والاربعون ومائة ﴿ قوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴾ * الجواب يريد التسليم علينا
 لناذ فينا ما يقتضيه الاعتراض منا علينا فنلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترضه ولا سيما اذا رأينا أن الحكم الذي يقتضى
 الاعتراض صدر من الظاهر في هذا المظهر الذي هو عيني فسلم ولا بد علينا وعلى عباد الله الصالحين للاشتراك في العطف
 أى لا يصح هذا العطف بعباد الله الصالحين الا بان يكون بتلك الصفة الصالحة وحينئذ يكون السلام علينا حقيقة وقد بينا
 أيضاً هذا المعنى في باب الصلاة من هذا الكتاب في فصول التشهد قال تعالى فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة
 طيبة فقد أمرنا بالسلام علينا لنحظى بجميع المراتب في امتثال الامر الالهى وهذا يدل على أن الانسان ينبغي أن
 يكون في صلواته أجنيبا عن نفسه بر به حتى يصح له أن يسلم عليه بكلام ربه فانه قال تحية من عند الله مباركة طيبة
 فهو سلام الله على عبده وأنت ترجانه اليك

السؤال الخمسون ومائة ﴿ أهل بيتي أمان لامتى ﴾ * الجواب قال صلى الله عليه وسلم سامان منا أهل البيت فكل
 عبده صفات سيده وانه لما قام عبد الله فأضافه اليه صفة أى صفته العبودة واسمه محمد وأجد وأهل القرآن هم أهل
 الله فانهم موصوفون بصفة الله وهو القرآن والقرآن أمان فانه شفاء ورحمة وأمهته صلى الله عليه وسلم من بعث اليهم وأهل
 بيته من كان موصوفاً بصفته فسهل الطالح بركة الصالح فدخل الكل في رحمة الله فانظر ما تحت هذه اللفظة من الرحمة
 الالهية بامة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ ووصف النبي صلى الله عليه وسلم
 بالرحمة فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم ومامن أحد من الامة الا وهو مؤمن بالله وقد بينا فيما تقدم من هذا الكتاب في باب
 سامان منا أهل البيت فاغنى عن الكلام في أهل البيت طلباً للاختصار قال تعالى لما وصف ووصى أزواج النبي صلى الله
 عليه وسلم بقوله وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله
 ثم أعلمهم أن ذلك كله يكونهن أزواجه صلى الله عليه وسلم حتى لا ينسبن الى قبائح فيعود ذلك العار على بيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيبركة أهل البيت وما أراد الله به من التطهير بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
 تفعل الا زواج ما وصينا هن به ويظهر كم تطهيراً من دنس الاقوال المنسوبة الى الفحش وهو الرجس فان الرجس هو
 القدر فكان أهل البيت أماناً لا زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوقوع في المخالفات التي يعود عارها على أهل
 البيت فكذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم لو خلدت في النار لعاد العار والقدر في منصب النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا

يقول أهل النار ما لنا لا نرى رجلاً كنا نعتهم من الأشرار وهو من دخل النار من أمة محمد صلى الله عليه وسلم التي بعث إليها في مشارق الأرض ومغاربها فكما طهر الله بيت النبوة في الدنيا بما ذكره مما يليق بالدنيا كذلك الذي يليق بالآخرة انما هو الخروج من النار فلا يبقى في النار موحد من بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ولا أحد من بعث إليه يبقى شقياً ولو بقي في النار فأنهارت رجوع عليه برداً وسلاماً من بركة أهل البيت في الآخرة فما أعظم بركة أهل البيت فإنه من حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق على جميع من في الأرض من الناس أمة محمد إلى يوم القيامة فالمؤمنون به منهم يحشرون معه وغير المؤمنين به يحشرون إليه وقد أعلم أنه ما أرسل الأرحمة للعالمين ولم يقل للمؤمنين خاصة وقد قيل له للمدعا في الصلاة على رعل وذكوان وعصية ما بعثك الله سباً بآلنا أي طراً إذا أي لا تطرد عن رحمتي من بعثتك إليه وإن كان كافراً وإنما بعثتك رحمة وهو قوله وما أرسلناك إلا رحمة فإذا حشروا إليه وهم أئمة وهو بهذا المثابة من الرحمة التي فطر عليها الرحمة التي بعث بها فيرحم منهم من يقتضى ذلك الموطن أن يرحم فإنه حكيم والذي لا يقتضى ذلك الموطن أن يرحم يقول فيه سبحانه حقاً وأدب مع الله حتى يتجلى الحق في صفة غير تلك الصفة مما يقتضى الاسعاف في الجميع فعند ذلك تظهر بركته ورحمته صلى الله عليه وسلم فيمن بعث إليهم بما يرحمهم الله به وينقلهم من النار إلى الجنان ومن حال الشقاء إلى حال السعادة وإن كانوا مخلدن في النار فإن الحكم بقضي بحكم الموطن كرجل مقرب عند مليك رأى الملك في حال غضب على عبد من عبيده فلا ينبغي له في الأدب أن يشفع فيه في تلك الحال ولكن ينبغي له أن يقول أزيلوه من بين يدي الملك واجعلوه في الحبس وقيده فإنه لا يصلح لشيء من الخير هذا العبد الأبق الكافر نعمة سيده كل ذلك بمريم من سيده فإذا تجلى ذلك السيد في حال بسط ورضى وزال ذلك العبد إلى السجن والقيود وبعد عن الرحمة وإن كان في رحمة حينئذ يليق بهذا المقرب أن يقول للسيد يا مولانا فلان على كل حال هو عبدك وماله راحم سواك وإلى من يلجأ إن طردته ومن يوسع عليه إن ضيقت عليه وهو محسوب عليك وفي هذا من العار بالحضرة أن يقال فيه أنه لم يحترم سيده إذا رأى معاقباً والحضرة أجل من أن يقال عنها إنها لم تحترم فإذا عفوت عنه وألحقت بالسعادة استتر الأمر وأنا يا مولاي أغار أن ينسب إلى هذه الحضرة ما يشينها ومثل هذا الكلام مع البسط الذي هو عليه السيد واقتضى الموضوع الشفاعة فيه فيأمر السيد بتبديل حال الشقاء عنه بحال السعادة وإن يخلع عليه خلع الرضى وإن بقي محبوساً فيصير له ذلك الدار والمنزل ملكاً ويهبه له به ملكاً ويرجع عذابه نعيماً وهو أبلغ في القدرة هذا إن كانت تلك الدار سكناً وأمر بأخراجه إلى منازل السعادة فهكذا الناس يوم القيامة في بركة أهل البيت من بعث إليه صلى الله عليه وسلم فما أسعد هذه الأمة فإن اعتبر الله البيت اعتبار الباطن إذ كان كل شرع متقدماً شرع محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة طلوع الفجر إلى حين طلوع الشمس فكان ذلك الضوء وتزايد من الشمس فتكون أمة محمد صلى الله عليه وسلم من آدم إلى آخر إنسان يوجد فيكون الكل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فينال الكل بركة أهل البيت فيسعد الجميع ألا تراهم يقول يوم القيامة أنا سيد الناس فلم يخص ولم يقل أنا سيد أمتي ثم انه ما ذكر بعد هذه اللفظة الأحاديث الشفاعة فقال أتدرون بما ذاك وذكر حديث الشفاعة يوم القيامة وهو معنى ما أشرنا إليه آنفاً فان فهمت ما أوامنا إليه فافعل ما شئت فقد غفر لك انه واسع المغفرة

السؤال الحادي والخمسون ومائة قوله آل محمد الجواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي آل وعتدة وآلى وعتدي المؤمن ومن أسماه تعالى المؤمن وهو العتدة لكل شدة والآل يعظم الأشخاص فعظم الشخص في السراب يسمى الآل فالمحمد هم العظماء بمحمد ومحمد صلى الله عليه وسلم مثل السراب يعظم من يكون فيه وأنت تحسبه محمداً العظيم الشأن كما تحسب السراب ماء وهو ماء في رأي العين فإذا جئت محمد صلى الله عليه وسلم لم تجد محمداً ووجدت الله في صورة محمدية ورأيت برؤية محمدية كما أنك إذا جئت إلى السراب لتجده كما أعطاك النظر فلم تجده في شيبته ما أعطاك النظر ووجدت الله عنده أي عرفت أن معرفتك بالله مثل معرفتك بالسراب انه ماء فاذا به ليس ماء وتراه العين ماء فكذلك إذا قلت عرفت الله وتحققت بالمعرفة عرفت أنك ما عرفت الله فالعجز عن معرفته هي المعرفة بما حصل

بيدك الا انه لا يتحصل لاحد من خلقه وكل من استند الى الله عظيم في القلوب وعند العارفين بالله وعند العامة كما انه من كان في السراب عظم شخصه في رأى العين ويسمى ذلك الشخص آلا وهو في نفسه على خلاف ما تراه العيون من التضاؤل تحت جلال الله وعظمته كذلك محمد يتضاءل تضاؤل السراب في جنب الله لوجود الله عنده فهذا اذا فهمت ما قلناه معنى آل محمد

السؤال الثاني والخمسون ومائة **﴿** أين خزائن الحجة من خزائن الكلام من خزائن علم التدبير الجواب في قوله **﴿** فله الحجة البالغة بكل وجه فأوله تدبير وهي الخزائن العامة وهو قوله يدبر الامر وفي هذه الخزائن خزائن الكلام لان خزائن علم التدبير تحوى على خزائن شتى منها خزائن الكلام وهي في قوله يفصل الآيات بالكلام وفي خزائن الكلام خزائن الحجة في مقابلة المعارض وهو الذي لا يعرف الله معرفة ذوق وهم أصحاب الادلة العقلية فانهم لا يقبلون ما جاءت به الشرائع من صفات الحق التي لوقاها غير النبي جهله العقلاء بادلتهم وكفره المؤمنون وهو ما قال الاماويل له فتنى ما لم يكن العلم ذوقا لم يخلص خاطر سامعه من الانكار بقلبه من حيث عقله ثم خزائن الحجة خصوص في خزائن الكلام وهو القول المجز وهو قول الحق والصدق وكذا رأيت في الواقعة مثل القرآن فهو الحجة من الكلام قل فأتوا بسورة من مثله ولئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا لانه أتى من خزائن الحجة وسائر الكتب والصحف من خزائن الكلام وسائر المخالقات من خزائن علم التدبير

السؤال الثالث والخمسون ومائة **﴿** أين خزائن علم الله من خزائن علم البدء الجواب في المساوقة الوجودية لان الله لم يزل عالما بأنه الاله وان الممكن مألوه وان العدم للممكن نعت أزلى وانه لم يزل مظهر للحق خزانة علم الله من علم البدء هو معرفة مرتبة الاسم الله من الاسم المبدئ كما يقال أين خزانة علم البدئ من علم المعيد فان الظرفية لا تخلوا اما أن تكون مكانية أو زمانية ولا مكان ولا زمان فانها هما اللذان يعطيان المقدار وأين كذا من كذا يطلب المقدار فغاية أن يقال في المرتبة الاولى التي لا تقبل الثاني وهي مرتبة الواجب الوجود الذاتي كما نقول في الممكن انه في مرتبة الوجوب الامكاني الذاتي والعلم بهذا هو علم سر السر وهو الاخفي وهو العلم الذي انفرد به الحق دون ما سواه ولا يعلم هذا الا بالتحلي بالحاء المهملة فان قلت وما التحلي قلنا الاتصاف بالاخلاق الالهية المعبر عنها في الطريق بالتخاق بالاسماء وعندنا التحلي ظهورا ووصاف العبودية دائماً مع وجود التخلق بالاسماء فان غاب عن هذا التحلي كان التخلق بالاسماء عليه وبالاقال تعالى كذلك بطبع الله على كل قلب متكبر جبار وتحلى العبد بأوصاف العبودية هو من تخلقه بالاخلاق الالهية ولكن أكثر الناس لا يعقلون فلو عرفوا معنى ما ورد في القرآن والسنة من وصف الحق سبحانه نفسه بما لا يقبله العقل الا بالتأويل الانزله ما نفروا من ذلك اذا سمعوه من أمثالنا فان العبودية أعنى معقولة ان كان أمر وجودها فهو عينه فان الوجود له وانما الحق لما كانت أعيان الممكنات مظاهره عظم على العقول أن تنسب الى الله ما نسبه لنفسه فلما ظهر المقام الذي وراء طور العقل بالنبوة وعمت الطائفة عليه بالايان أعطاهم الكشف ما أحاله العقل من حيث فكره وهو في نفس الامر ليس على ما حكم به وهذا من خصائص التصوف فان قلت وما التصوف قلنا الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهي مكارم الاخلاق وهو أن تعامل كل شيء بما يليق به مما يحمد منه منك ولا تقدر على هذا حتى تكون من أهل اليقظة فان قلت وما اليقظة حتى أكون من أهلها قلنا اليقظة الفهم عن الله في زجره فاذا فهمت عن الله انتهت فان قلت فما الانتباه قلنا هو زجر الحق عبده على طريق العناية وهذا لا يحصل الا لاهل العبودية فان قلت وما العبودية قلنا نسبة العبد الى الله لا الى نفسه فان انتسب الى نفسه فتلك العبودية لا العبودية فالعبودية أم حتى لا يحكم عليه مقام السوا فان قلت وما السوا قلنا بطون الحق في الخلق و بطون الخلق في الحق وهذا لا يكون الا فيمن عرف أنه مظهر للحق فيكون عند ذلك باطنا للحق وبهذا وردت الفهوانية فان قلت وما الفهوانية قلنا خطاب الحق كاخفة في عالم المثال وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ومن هناك تعلم الهو فان قلت وما الهو قلنا الغيب الذاتي الذي لا يصح شهوده فليس هو ظاهرا ولا مظهرا وهو المطلوب الذي

أوضحه اللسان فان قلت وما اللسان قلنا ما يقع به الافصاح الالهي لاذان العارفين وهي كلمة الحضرة فان قلت وما كلمة الحضرة قلنا كمن ولا يقال كمن الا لذي رؤية ليعلم من يقوله كمن على الشهود فان قلت وما الرؤية قلنا المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان وهو لا يحجب النعت فان قلت وما النعت قلنا ما طلب النسب العدمية كالاؤل ولا يعرفه الا عبيد الصفة فان قلت وما الصفة قلنا ما طلب المعنى الوجودي كالعلم والعلم لاهل الحد فان قلت وما الحد قلنا الفصل بينك وبينه لتعرف من أنت فتعرف أنه هو فتلتزم الادب معه وهو يوم عيدك فان قلت وما العيد قلنا ما يعود عليك في قلبك من التجلي بعود الاعمال وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعمل حتى تموا فطوبى لاهل القدم فان قلت وما القدم قلنا ما ثبت للعبد في علم الحق به قال تعالى أن لم قدم صدق أى سابق عناية عند ربه في علم الله وتميز ذلك في الكرسي فان قلت وما الكرسي قلنا علم الامر والنهي فانه قد ورد في الخبر أن الكرسي موضع القدمين قدم الامر وقدم النهي الذي قيده العرش فان قلت وما العرش قلنا مستوى الاسماء المقيدة وفيه ظهرت صورة المثل من ليس كمثله شيء وهذا هو المثل الثابت فان قلت وما المثل قلنا المخاوق على الصورة الالهية الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وقال تعالى فيه انى جاعل فى الارض خليفة وهو نائب الحق الظاهر بصورته وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله أظهره النائب ومشهد هذا النائب حجاب العزة ليلا يغلط فى نفسه فان قلت وما حجاب العزة قلنا العمى والخيرة فانه المانع من الوصول الى علم الامر على ما هو عليه فى نفسه ولا يقف على حقيقة هذا الامر الا اهل المطلع فان قلت وما المطلع قلنا الناظر الى الكون بعين الحق ومن هنالك يعلم ما هو ملك الملك فان قلت وما هو ملك الملك قلنا هو الحق فى مجازة العبد على ما كان منه مما أمر به وما لم يؤمر به ويختص بهذا الامر عالم الملكوت فان قلت وما عالم الملكوت قلنا عالم المعانى والغيب والارتقاء اليه من عالم الملك فان قلت وما عالم الملك قلنا عالم الشهادة والحرف و بينهما عالم البرزخ فان قلت وما عالم البرزخ قلنا عالم الخيال ويسميه بعض اهل الطريق عالم الجبروت وهكذا هو عندى ويقول فيه أبو طالب صاحب القوت عالم الجبروت هو العالم الذى أشهد العظمة وهم خواص عالم الملكوت ولهم الكمال فان قلت وما الكمال قلنا التنزه عن الصفات وأثارها ولا يعرفها الا الساكن بأربن فان قلت وما أربن قلنا عبارة عن الاعتدال فى قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فان أربن موضع خط اعتدال الليل والنهار فاستعاروه وقد ذكره منهم عبد المنعم بن حسان الجلباني فى مختصره غاية النجاة له ولقيته وسألته عن ذلك فقال فيه ما شرحناه به وصاحب هذا المقام هو صاحب الرداء فان قلت وما الرداء قلنا الظهور بصفات الحق فى الكون فان قلت وما الكون قلنا كل أمر وجودى وهو خلاف الباطل فان قلت وما ير يدأهل الله بالباطل قلنا العدم ويقابل الباطل الحق فان قلت وما الحق عندهم قلنا ما واجب على العبد القيام به من جانب الله وما أوجبه الرب للعباد على نفسه اذ كان هو العالم والعلم فان قلت وما العالم والعلم قلنا العالم من أشهده الله الوهته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله ولكن بشرط أن يفرق بينه وبين المعرفة والعارف فان قلت وما المعرفة والعارف قلنا من مشهده الرب لاسم الالهى غيره فظهرت منه الاحوال والمعرفة حاله وهو من عالم الخلق كما أن العالم من عالم الامر فان قلت وما عالم الخلق والامر والله يقول ألاله الخلق والامر قلنا عالم الامر ما وجد عن الله لا عند سبب حادث وعالم الخلق ما أوجده الله عند سبب حادث فالغيب فيه مستور فان قلت وما الغيب فى اصطلاحكم قلنا الغيب ما ستره الحق عنك منك لانه ولهذا يشار اليه فان قلت وما الاشارة قلنا الاشارة نداء على رأس البعد يكون فى القرب مع حضور الغير ويكون مع البعد فى العموم والخصوص فان قلت وما العموم والخصوص عندهم قلنا العموم ما يقع فى الصفات من الاشتراك والخصوص ما يقع به الانفراد وهو احدى كل شئ وهو لب اللب فان قلت وما لب اللب قلنا مادة النور الالهي يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار نور على نور فلب اللب هو قوله نور على نور فان قلت وما اللب قلنا ما صين من العلوم عن القلوب المتعلقة بالسوا وهو القشر فان قلت وما القشر قلنا كل علم يصون عين المحقق من الفساد لما يتجلى له من خلف حجاب الظل فان قلت وما الظل قلنا وجود الراحه خلف حجاب الضياء فان قلت وما الضياء قلنا ما ترى به الاغيار بعين الحق فالظل من أثر الظلمة والضياء من أثر النور والعين

واحدة فان قلت وما الظلمة والنور اللذان عنهما الظل والضياء قلنا النور كل واردا الالهى ينفر الكون عن القلب والظلمة
قد يطلعونها على العلم بالذات فانه لا يكشف معها غيرها واكثر ما يعلم هذين ارباب الاجساد فان قلت وما الجسد قلنا
كل روح او معنى ظهر في صورة جسم نوري او عنصري حتى يشهده السوا فان قلت وما السوا قلنا الغير الذي يتعشق
بالمصنات فان قلت وما المنصة قلنا مجلى الاعراس وهي تجليات روحانية الية فان قلت وما الال قلنا كل اسم الالهى اضيف
الى ملك او روحانى مثل جبريل وميكائيل او عبدال و بايديهم الطبع والختم فان قلت وما الطبع والختم قلنا الختم علامة
الحق على القلوب العارفين والطبع ما سبق به العلم في حق كل مختص من الالهيين فان قلت وما الالهية قلنا كل اسم
الالهى يضاف الى البشر مثل عبد الله وعبد الرحمن وهم الخارجون عن الرعونة فان قلت وما الرعونة قلنا الوقوف مع
الطبع بخلاف اهل الانية فانهم وافقون مع الحق فان قلت وما الانية قلنا الحقيقة بطريق الاضافة وهم المعتكفون
على اللوح المشاهدون للقلم الناظرون في النون المستمدون من الهوية القائلون بالانابة الناطقون بالاتحاد لاجل
الجرس فان قلت وما هذه الالفاظ التي ذكرتها قلنا اما اللوح فحل التدوين والتسطير المؤجل الى حد معلوم واما الهوية
فالحقيقية الغيبية واما النون فعالم الاجال واما الانابة فقولك بك واما القلم فعلم التفصيل واما الاتحاد فتصوير الذاتين
ذاتا واحدة فاما عبد ومارب ولا يكون الا في العدد وفي الطبيعة وهو حال واما الجرس فاجال الخطاب بضرب من القهر
لقوة الوارد وهذا كله لا يناله الا اهل النواله فان قلت وما النواله قلنا الخلع التي تخص الافراد من الرجال وقد تكون
الخلع مطلقا ومع هذا فهم في الحجاب فان قلت وما الحجاب قلنا ما ستر مطلوبك عن عينك اذا كان الحجاب مما يلي المخدع
فان قلت وما المخدع قلنا موضع ستر القطب عن الافراد الواصلين عندما يخلع عليهم وهو خزانة الخلع والخازن هو
القطب قال محمد بن قاندا الاواني رقيت حتى لم ارا ما سوى قدم واحدة ففرت فقيل هي قدم نبيك فسكن جاشي وكان
من الافراد وتخيل ان ما فوقه الانبياء ولا تقدمه غيره وصدق رضى الله عنه فانه ما شاهد سوى طريقه وطريقه فاسلك
عليها غير نبيه وقيل له هل رأيت عبد القادر قال ما رأيت عبد القادر في الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر قال صدق ابن قاندا
في قوله فاني كنت في المخدع ومن عندي خرجت له النواله وسماها بعينها فسئل ابن قاندا عن النواله ما صفتها فقال مثل
ما قال عبد القادر فكان احدهما من اهل الخلوة والاخر من اهل الجلاوة فان قلت وما الخلوة والجلاوة قلنا الجلاوة خروج
العبد من الخلوة بنعوت الحق فيحرق ما أدركه بصره والخلوة محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا احد وهناك يكون
الصعق فان قلت وما الصعق قلنا الفناء عند التجلي الرباني وهو لاهل الرجاء لاهل الخوف فان قلت وما الرجاء والخوف
قلنا الرجاء الطمع في الآجل والخوف ما تحذر من المكروه في المستأنف ولهذا يجنح الى التولى وهو رجوعك اليك منه
بعد التلقى فان قلت وما التلقى قلنا أخذك ما يرد من الحق عليك عند الترقى فان قلت وما الترقى قلنا التنقل في الاحوال
والمقامات والمعارف نفسا وقلبا وحقا طلبا للتداني فان قلت وما التداني قلنا معراج المقر بين الى التدلى فان
قلت وما التدلى قلنا نزول الحق اليهم ونزولهم لمن هو دونهم بسكينة فان قلت وما السكينة قلنا ما تجده من الطمأنينة
عند تنزل الغيب بالحرف فان قلت وما الحرف قلنا ما يخاطبك به الحق من العبارات مثل ما أنزل القرآن على
سبعة أحرف والحرف صورة في السبحة السوداء فان قلت وما السبحة قلنا الهباء الذي فتح فيه صور اجسام
العالم المنفعل عن الزمردة الخضراء فان قلت وما الزمردة الخضراء قلنا النفس المنبعثة عن الدررة البيضاء فان
قلت وما الدررة البيضاء قلنا العقل الاول صاحب علم السمسة فان قلت وما السمسة قلنا معرفة دقيقة في غاية
التخفاء تدق عن العبارة ولا تدرك بالاشارة مع كونها ثمرة شجرة فان قلت وما هذه الشجرة قلنا الانسان الكامل
مدبر هيكل الغراب فان قلت وما الغراب قلنا الجسم الكلى الذي ينظر اليه العقاب بوساطة الورقاء فان قلت وما العقاب
قلنا الروح الالهى الذي ينفخ الحق منه في الهياكل كأنها ارواحها المحركة لها والمسكنة والورقاء النفس التي بين الطبيعة
والعقل ودون الطبيعة هي العنقاء فان قلت وما العنقاء قلنا الهباء لا موجود ولا معدوم على انها تمثل في الواقعة فان قلت
وما الواقعة قلنا ما يرد على القلب من العالم العلوى بأي طريق كان من خطاب أو مثال أو غير ذلك على يد الغوث فان

قلت وما الغوث قلنا صاحب الزمان وواحد وقد يكون ما يعطيه على يد الياس فان قلت وما الياس قلنا عبارة عن القبض وقد يكون ما يعطيه على يد الخضر فان قلت وما الخضر قلنا عبارة عن البسط وهذه العطايا من بحر الزوائد فان قلت وما الزوائد قلنا زيادات الايمان بالغيب واليقين ولها رجال مخصوصون ذكرناهم في أول الباب فانهم موقنون بهم عشرة أشخاص لا يزيدون ولا ينقصون غير أنهم قد يكون منهم نساء يوجد لهم الاسم والرسم فان قلت وما الاسم والرسم قلنا الرسم نعت يجري في الابد بما جرى في الازل والاسم الحاكم على حال العبد في الوقت من الأسماء الالهية عند الوصل فان قلت وما الوصل قلنا ادراك الفاتت وهو أول الفتوح فان قلت وما الفتوح قلنا فتوح العبارة في الظاهر وفتوح الخلاوة في الباطن وفتوح المكاشفة لتصحيح المطالعة فان قلت وما المطالعة قلنا توقيعات الحق تعالى للعارفين ابتداء وعن سؤال منهم فيما يرجع الى حوادث الكون وفيها أقول

خرج التوقيع لي بالامان * ولتعاذر غائلات الاماني
ينقضى الدهر ولا شيء منها * حاصل قدم ملكته اليدان
فاشتغل بي لا تخالط سواي * فسواي شانه غير شاني
لا يغرنك عبدي المثاني * فانا الثاني ولست بشاني
يشتهي من ظل بي مستهما * ان يراني أو يرى من رآني
وأنا أقرب منه اليه * فليزل عني حكم المكان
فيراني منه فيه بعيني * أن عين الغير ليست تراني

والمطالعة لان كون الالاهل الحرية فان قلت وما الحرية قلنا اقامة حقوق العبودية لله تعالى فهو حر عماسوى الله لاجل الحرية الالهية فان الله غير روم من غيرته حرم الفواحش فان قلت وما الحرية قلنا تطلق في الطريق بازاء ثلاثة معان غيرة في الحق لتعدى الحدود وغيره تطلق بازاء كتمان الاسرار والسراير وغيره الحق ضنته على أوليائه وهم الضنائن أصحاب الهمم فان قلت وما الهممة قلنا تطلق بازاء تجر يد القلب للني وبازاء أول صدق المرید وبازاء جمع الهمم بصفاء الالهام هذا عند أهل الغربة فان قلت وما الغربة قلنا مفارقة الوطن في طلب المقصود وغربة عن الحال من حقيقة النفوذ فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة لحكم الاصطلام فان قلت وما الاصطلام قلنا نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه حذر المكر فان قلت وما المكر قلنا رداف النعم مع المخالفة وقد رأينا في أشخاص وابقاء الحال مع سوء الادب وهو الغالب على أهل العراق وما نجحى منه في عامنا الأبو السعود بن الشبل سيد وقته واطهار الآيات والكرامات من غير أمر ولا حد وهي عندنا خرق عوايد لاكرامات الا ان يقصد بها المتحدث المتحدث بالنعم ولكن تمنع العارفين من مثل هذا الرهبة فان قلت وما الرهبة قلنا رهبة الظاهر لتحقيق الوعيد ورهبة الباطن لتقلب العلم ورهبة لتحقيق أمر السبق ولكن بعد سبق الرغبة فان قلت وما الرغبة قلنا رغبة النفس في الثواب ورغبة القلب في الحقيقة ورغبة السر في الحق وهو مقام التمكين فان قلت وما التمكين قلنا عندنا هو التمكين في التكوين وعند الجماعة حال أهل الوصول وعندنا نحن فيه الى ما قلناه لقوله تعالى كل يوم هو في شأن وعدات الجماعة الى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا وهذه الآية أيضا تعضدنا فيما ذهبنا اليه فالتمكين في التلوين أولى فان قلت فما التلوين قلنا تنقل العبد في أحواله وهو عند الأكثرين مقام ناقص وعندنا هو أكمل المقامات لانه موضع التشبه بالمطلوب للانسان وسببه الهجوم فان قلت وما الهجوم قلنا ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك عقيب البواده فان قلت وما البواده قلنا ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح أو موجب ترح ولكن مع كونها بواده لا بد أن يتقدمها الوامع فان قلت وما اللوامع قلنا ما ثبت من أنوار التجلي وقتين وقريب من ذلك بعد الطوالع فان قلت وما الطوالع قلنا أنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة فتطمس سائر الانوار عند ما تحكم على الاسرار اللوامع فان قلت وما اللوامع قلنا ما يلوح للاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال هذا عند القوم وعندنا هي ما يلوح للبصر اذا لم

يتقيد بالجراحة من الأنوار الذاتية لا من جهة السلب وهي من أحوال أهل المسامرة فان قلت وما السمر قلنا خطاب الحق للعارفين من عالم الاسرار والغيوب نزل به الروح الامين على قلبك وهو خصوص في المحادثة فان قلت وما المحادثة قلنا خطاب الحق للعارفين من عباده من عالم الملك كالدعاء من الشجرة لموسى وهو فرع عن المشاهدة فان قلت وما المشاهدة قلنا رؤية الاشياء بدلائل التوحيد وتكون أيضا رؤية الحق في الاشياء وتكون أيضا حقيقة اليقين من غير شك وهي تتلوا المكاشفة وقد قيل تتلواها المكاشفة فان قلت وما المكاشفة قلنا تحقيق الامانة بالفهم وتحقيق زيادة الحال وتحقيق الاشارة التي تعطيها المحاضرة فان قلت وما المحاضرة قلنا حضور القلب بتواتر البرهان وعندنا مجازاة الاسماء بينها ما هي عليه من الحقائق في وقت التحلي فان قلت وما التحلي قلنا اختيار الخلو والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق طلب التجلي بالجيم فان قلت وما التجلي قلنا ما يكشف للقلوب من أنوار الغيوب بعد الستر فان قلت وما لستر قلنا كل ما سترك عن ما يغنيك وقيل هو غطاء الكون وقد يكون الوقوف مع العادات وقد يكون الوقوف مع نتائج الاعمال ما لم يغلب سلطان الحق فان قلت وما الحق قلنا فناؤك في عينه بعد تحكيم السحق فان قلت وما السحق قلنا تفرق تركيبك تحت القهر لاجل الزاجر فان قلت وما الزاجر قلنا واعظ الحق في قلب المؤمن وهو الداعي بحكم الزمان فان قلت وما الزمان قلنا السلطان فانه قد يحول بينك وبين الذهب فان قلت وما الذهب قلنا غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوه به كان المحبوب ما كان قبل الفصل فان قلت وما الفصل قلنا فوت ما ترجوه من محبوبك وهو عندنا تميزك عنه بعد حال الاتحاد الذي هو نتيجة المجاهدة فان قلت وما المجاهدة قلنا حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال ولكن لا يمكن له مخالفة الهوى الا بعد الرياضة فان قلت وما الرياضة قلنا رياضة الادب وهو الخروج عن طبع النفس ورعاية الطلب وهي صحة المراد به وبالجملة فهي عبارة عن تهذيب الاخلاق النفسية وذلك عن علة فان قلت وما العلة قلنا تنبيه الحق لعبده بسبب وبغير سبب وهو من عين اللطف وتسميه أهل الطريق اللطيفة فان قلت وما اللطيفة قلنا كل اشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لاتسعها العبارة وهي المؤدية الى التفريد وقد يطلقون اللطيفة على حقيقة الانسان فان قلت وما التفريد قلنا وقوفك بالحق معك ومن شرطه التجريد فان قلت وما التجريد قلنا اماطة السوى والكون عن القلب والسر من أجل حكم الفترة فان قلت وما الفترة قلنا خور نار البداية المحرقة وهي حالة تشبه حالة الوقفة التي للواقفين فان قلت وما الوقفة قلنا الحبس بين المقامين مع العصمة من الوله فان قلت وما الوله قلنا افراط الوجد بمشاهدة السرفان قلت وما السرفان قلنا سر العلم بازاء حقيقة العالم به وسر الحال بازاء معرفة مراد الله فيه وسر الحقيقة بازاء ما يقع به الاشارة من الروح فان قلت وما الروح قلنا الملقى الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص يتلقاه منه النفس فان قلت وما النفس قلنا ما كان معلوما من أوصاف العبد بحكم الشاهد فان قلت وما الشاهد قلنا ما تعطيه المشاهدة من الاثر في قلب المشاهد وهو على صورة ما يضبطه القلب من رؤية المشهود وعلى الشاهد يرد الوارد فان قلت وما الوارد قلنا ما يرد على القلب من الخواطر المحموده من غير تعمل وكل ما يرد على القلب من كل اسم الهى وهو الذى يعطى أحيانا حق اليقين فان قلت وما حق اليقين قلنا ما حصل من العلم بالعلة ولكن بعد عين اليقين فان قلت وما عين اليقين قلت ما أعطته المشاهدة والكشف ابتداء وبعد علم اليقين فان قلت وما علم اليقين قلنا ما أعطاه الدليل الذى لا يحتمل الشبه الواردة من الخاطر فان قلت وما الخاطر قلنا ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانيا كان أو غير رباني ولكن من غير اقامة فان أقام فهو حديث نفس فصاحبه مفتقر الى النفس فان قلت وما النفس قلنا روح يسلطه الله على نار القلب ليطنى شررها لاجل سلطان الحقيقة فان قلت وما الحقيقة قلنا سلب آثار وأوصافك عنك بأوصافه بأنه الفاعل بك فيك منك لأنك ما من دابة الا هو أخذ بناصيتها فكأنه حال البعد فان قلت وما البعد قلنا الإقامة على المخالفات وقد يكون البعد منك وتختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما يعطيه قرأتنا الاحوال وكذلك القرب فان قلت وما القرب قلنا القيام بالطاعة وقد يطلق على حقيقة قاب قوسين وهو قدر الخط الذى يقسم قطرى الدائرة فيشتقها بقسمين وهو غاية القرب المشهود ولا يدركه الا صاحب اثبات لا صاحب محو فان

قلت فما المحو وما الاثبات قلنا الاثبات اقامة أحكام العبادات واثبات المواصلة وأما المحو فرفع أوصاف العادة وازالة العلة وهو أيضا ما ستره الحق ونفاه وعنه يكون الذوق فان قلت وما الذوق قلنا أول مبادئ التجلي المؤدى الى الشرب فان قلت وما الشرب قلنا الوسط من التجلي من مقام يستدعي الري وقد يكون من مقام لا يستدعي الري وقد يكون مزاج الشارب لا يقبل الري فان قلت وما الري قلنا غايات التجلي في كل مقام فان كان المشروب خرا أدى الى السكر فان قلت وما السكر قلنا غيبة بوارد قوي مفرح يكون عنه صحو في الكبير فان قلت فما الصحو قلنا رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوي فان قلت وما الغيبة قلنا غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه من الحضور فان قلت وما ما ضر قلنا حضور القلب بالحق عند غيبته فيتصف بالفناء فان قلت وما الفناء قلنا فناء رؤية العبد فعله بقيام الله على ذلك وهو شبه البقا فان قلت وما البقا قلنا رؤية العبد قيام الله على كل شيء من عين الفرق فان قلت وما الفرق قلنا اشارة الى خلق بلا حق وقيل مشاهدة العبادة وهو تقيض الجمع فان قلت وما الجمع قلنا اشارة الى حق بلا خلق وعليه يرد جمع الجمع فان قلت وما جمع الجمع قلنا الاستهلاك بالكلية في الله عند رؤية الجمال فان قلت وما الجمال قلنا نعوت الرحمة والاطاف من الحضرة الالهية باسمه الجليل وهو الجمال الذي له الجلال المشهود في العالم فان قلت وما الجلال قلنا نعوت القهر من الحضرة الالهية الذي يكون عنده الوجود فان قلت وما الوجود قلنا وجدان الحق في الوجود فان قلت وما الوجود قلنا ما يصادف القلب من الاحوال المغنية له عن شهوده وان تقدمه التواجد فان قلت وما التواجد قلنا استدعاء الوجود واظهار حالة الوجود من غير وجود لانس بحده صاحبه فان قلت وما الانس قلنا أثر مشاهدة جمال الحضرة الالهية في القلب وهو جلال الجمال فانه لا يكون عنده الهيبة فان قلت وما الهيبة قلنا هي مشاهدة جمال الله في القلب وأكثر الطبقة يرون الانس والبسط من الجمال وليس كذلك فان قلت وما البسط قلنا هو عندنا من يسع الاشياء ولا يسعه شيء وقيل هو حال الرجاء وقيل هو وارء توجبه اشارة الى قبول ورحمة وانس وهو تقيض القبض فان قلت وما القبض قلنا حال الخوف في الوقت ووارء يرد على القلب توجبه اشارة الى عتاب وتأديب وقيل أخذ وارء الوقت وهاتان الحالتان قد توجدان لاهل المكان فان قلت وما المكان قلنا منزلة في الساط لانكون الالاهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والاحوال وجازوها الى المقام الذي فوق الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت * قيل لابي يزيد كيف أصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي واختلف أصحابنا في هذا القول هل هو شطح أو ليس بشطح فان المكان اقتضاه له فان قلت وما الشطح قلنا عبارة عن كلمة عليها راحة عونة ودعوى وهي نادرة أن توجد من المحققين أهل الشريعة فان قلت وما الشريعة قلنا عبارة عن الامر بالتزام العبودية الذي لا يكون معها عين التحكم فان قلت وما عين التحكم قلنا تحدى الولي بما يريده اظهار المرتبة لاسميراه فيزججه فان قلت وما الانزعاج قلنا أثر الواعظ الذي في قلب المؤمن وفي أصحاب الاحوال التحرك للوجود والانس فان قلت وما الحال قلنا هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ومن شرطه أن يزول ويعقبه المثل بعد المثل الى أن يصفو وقد لا يعقبه المثل ومن هنائش الخلاف بين الطائفة في دوام الاحوال فمن رأى تعاقب الامثال ولم يعلم انها أمثال قال بدوامه واشتقه من الحلول ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه واشتقه من حال يحول اذا زال وأنشدوا في ذلك

لو لم تحل ما سميت حالا * وكل ما حال فقد زال

وقد قيل الحال تغير الاوصاف على العبد فاذا استحكم وثبت فهو المقام فان قلت وما المقام قلنا عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام وغاية صاحبه أن لا مقام وهو الادب فان قلت وما الادب قلنا وقتاير يدون به أدب الشريعة ووقتا أدب الخدمة ووقتا أدب الحق فادب الشريعة الوقوف عند مراسمها وهي حدود الله وأدب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها برؤية مجريها وأدب الحق أن تعرف مالك وماله والاديب من كان بحكم الوقت أو من عرف وقته فان قلت وما الوقت قلنا ما أنت به من غير نظر الى ماض ولا الى مستقبل هكذا حكم أهل الطريق فان قلت وما الطريق عندهم قلنا عبارة عن مراسم الحق المشروعة التي لا رخصة فيها من عزائم ورخص في أما كنها فان الرخص في

أما كنهها لا يأتينا الاذوعزيمة فان كثير من أهل الطريق لا يقول بالرخص وهو غلط فانه يفوته محبة الله في اتيانها فلا يكون له ذوق فيها فهو كمثل الذي يقضي ولا يتنفل دائماً وهو غاية الخطأ بل المشروع أن يتطوع فان نقصت فرائضه كملت له من تطوعه وهو النوافل وان لم ينتقص منها شيئاً كانت له نوافل كما نوافلها ويحصل له ذوق محبة الله اياه من أجلها فقد أبطل شرع الله من لم تكن هذه حاله فانه ان كانت فريضته تامة لم يجز قضاءها فقد شرع ما لم يشرع له ولم يأذن به الله وأن الله ما يكتبها له نافلة فانه ما نوافلها وقد أساء الادب مع الله حيث سماها الله تطوعاً وقال هذا قضاء فلا يحصل له ثمرة النوافل لانها غير منوثة ولا ورد في ذلك شرع أنه يكتب له ما نوافل قضاء نافلة هذا هو الطريق الذي يكون فيه سفر القوم فان قلت وما السفر قلنا القلب اذا أخذ في التوجه الى الحق تعالى بالذكري بحق أو بنفس كيف كان يسمى مسافراً فان قلت وما المسافر قلناه هو الذي سافر بفكره في المعقولات وهو الاعتبار في الشرع فعبر من العدو الدنيا الى العدو القصوى وهو العامل السالك فان قلت وما السالك قلناه هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وهو العمل فكان له عينا قال ذوالنون لقيت فاطمة النيسابورية فبأذكريت لها مقاما الا كان ذلك المقام لها حالاً وقد يحصل هذا المراد والمريد فان قلت وما المراد وما المريد قلنا المراد عبارة عن المجنوب عن ارادته مع تهيؤ الامر له فجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة وأما المريد فهو المتجرد عن ارادته وقال أبو حامد هو الذي صح له الاسماء ودخل في جملة المنقطعين الى الله بالاسم وأما المريد عندنا فنطلقه على شخصين الحالين الواحد من سلك الطريق بمكابدة ومشاق ولم تصرفه تلك المشاق عن طريقه والآخر من نفذ ارادته في الاشياء وهذا هو المحقق بالارادة لا المراد فان قلت وما الارادة قلنا الوعة في القلب يطلقونها ويريدون بها ارادة التمني وهي منه و ارادة الطبع ومتعلقها الخط النفسى و ارادة الحق ومتعلقها الاخلاص وذلك بحسب الهاجس فان قلت وما الهاجس قلنا الخاطر الاول وهو الخاطر الرباني الذي لا يخطئ أبداً ويسمونه السبب الاول ونقر الخاطر فهذا قد بينا لك ارتباط المقامات والمراتب بضرب من التناسب وتعلق بعضها ببعض وقليل من سلك في ايضاحها هذا المسلك وهذا مساق المسلسل في لغات العرب وهي طريقة غريبة أشار اليها ابراهيم بن ادهم وغيره رضي الله عنهم و بان منها شرح الفاظ اصطلاح القوم فحصل من ذلك منها فائدتان الواحدة معرفة ما اصطلاحوا عليه والثاني المناسبات التي بينهما والله الموفق

السؤال الرابع والخمسون ومائة ما تأويل أم الكتاب فانه ادخرها من جميع الرسل له ولهذا الامة * الجواب الام هي الجامعة ومنه أم القرى والرأس أم الجسد يقال أم رأسه لانه مجموع القوى الحسية والمعنوية كلها التي للانسان وكانت الفاتحة أما جميع الكتب المنزلة وهي القرآن العظيم أي المجموع العظيم الحاوي لكل شيء وكان محمد صلى الله عليه وسلم قد أتى جوامع الكلام فشرعه تضمن جميع الشرائع وكان نبيا و آدم لم يخلق فنه تفرعت الشرائع لجميع الانبياء عليهم السلام هم ارساله ونوابه في الارض لغيبه جسمه ولو كان جسمه موجودا لما كان لاحد شرع معه وهو قوله لو كان موسى حيا ما وسعته الا ان يتبعني وقال تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسماوا للذين هادوا ونحن المسلمون وعلماءنا الانبياء ونحكم على أهل كل شريعة بشر يعتم فانها شريعة نبينا اذ هو المقرر لها وشرعه أصلها وأرسل الى الناس كافة ولم يكن ذلك لغيره والناس من آدم الى آخر انسان وكانت فيهم الشرائع فهي شرائع محمد صلى الله عليه وسلم بأيدي نوابه فانه المبعوث الى الناس كافة فجميع الرسل نوابه بلا شك فلما ظهر بنفسه لم يبق حكم الاله ولا حاكم الاربع اليه واقتضت مرتبته أن تختص بأمر عند ظهور عينه في الدنيا لم يعطه أحد من نوابه ولا بدأ أن يكون ذلك الامر من العظم بحيث أنه يتضمن جميع ما تفرقت في نوابه وزيادة وأعطاه أم الكتاب فتضمنت جميع الصحف والكتب وظهر بها فينا مختصرة سبع آيات تحتوى على جميع الآيات كما كانت السبع الصفات الالهية تتضمن جميع الاسماء الالهية كلها ويرجع كل اسم الهى الى واحد منها بلا شك وقد فعل ذلك الاستاذ ابو اسحق الاسفراينى في كتاب الجلى والخفى له فرد جميع الاسماء اليها وما وجد من الاسماء الالهية لصفة الكلام الا الاسم الشكور والشاكر خاصة وباقي الاسماء قسمها على الصفات فقبلتها حيث تتضمنها بلا شك فنهاما ألقه بالعلم ومنها بالقدرة

وسائر الصفات فكذلك أم الكتاب ألحق الله بها جميع الكتب والصحف المنزلة على الانبياء نواب محمد صلى الله عليه وسلم فأذخرهاله وهذه الامة ليتميز على الانبياء بالتقدم وانه الامام الاكبر وأمه التي ظهر فيها خير أمة أخرجت للناس لظهوره بصورته فيهم وكذلك القرن الذي ظهر فيهم خير القرون لظهوره فيه بنفسه وقبل ذلك وبعده بشرعه فمن جمعية هذه الامة أن جعل الله لاوليائها حظا في نعوت أهل البعد عن الله بطريق القرية فيقع الاشتراك في اللفظ والمعنى ويتغير المصرف كما قلنا في الحرص انه مذموم فاذا حرصنا في طلب العلم والتقرب به الى الله كان محمودا وهو باطلاق اللفظ مذموم فانه ما يستعمل مطلقا الا في مذموم فاذا أريد به الحمد قيد فليل حرص على الخير وهكذا الحسد يتعود منه مطلقا من غير تقييد فانه بالاطلاق للذم ويستعمل في المحمود بالتقييد فلماذا جمع الله لاولياء هذه الامة النظر في مثل هذا فخلصوا حظوظهم من أسماء الذم في الاطلاق حتى لا يفوتهم شيء اذ كانوا الجامعين للمقامات كلها فلهم في كل أمر شرب وحق

اذا جاء نعت أي نعت فرضته * لنا فيه حظ وافر ثم مشرب
سواء يكون النعت في ذم حالة * وفي جدها فالكل للقوم مطلب
أست نرى أوصافه في نعوتنا * وأوصافنا نعت له لا يكذب
له فرح في حالة وتبشش * الى ملل قد جاءنا وتجب
وهزؤ نسيانه له وتردد * ومكر وكيد كل ذاك مرتب
كما كان للعبد الجلال ومجده * وعز وتعظيم لديه مرغب
وهذا من أوصاف الاله فدبروا * كلامي الذي قد قلت فيه وطنبوا
كذلك نعتي الاولياء مدحتهم * بما ذم عرفا في الانام فنقبوا
فمن أنكر العلم الذي قد شرحت * فليس هو الشخص العليم المقرب

فمنهم الحاسدون قال عليه السلام لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله علما فهو يبش في الناس ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في سبيل البر فقام أهل النفوس الآبية التي تأتي الرذائل وتحب الفضائل وجماع الخير فقالوا لا ينبغي الحسد الا في معالي الامور وأعلى الامور ما تعرف الأبار بابها ورب الارباب وذو الصفات العلى والاسماء الحسنى هو الله فيقال تنسبه به في التخلق باسمائه ففعلوا وبالغوا واجتهدوا الى أن صاروا يقولون للشيء كن فيكون وذلك أقصى المراتب التي تمدح الله بها فلولا الحسد ما عمل القوم في تحصيل هذا المقام * ومنهم الساحرون السحر بالاطلاق صفة مذمومة وحظ الاولياء منها ما أطلعهم الله عليه من علم الحروف، وهو علم الاولياء فيتعلمون ما أودع الله في الحروف والاسماء من الخواص الجيبة التي تنفعل عنها الاشياء لهم في عالم الحقيقة والخيال فهو وان كان مذموما بالاطلاق فهو محمود بالتقييد وهو من باب الكرامات وخرق العوائد ولكن لا يسمون سحرة مع أنه يشاهد منهم خرق العوائد فسمى ذلك في حقهم كرامة وهو عين السحر عند العلماء فقد كان سحرة موسى ما زال عنهم علم السحر مع كونهم آمنوا برب موسى وهرون ودخلوا في دين الله وآثروا الآخرة على الدنيا ورضوا بعذاب الله على يد فرعون مع كونهم يعلمون السحر ويسمى عندنا علم السجياء مشتق من السمة وهي العلامة أي علم العلامات التي نصبت على ما تعطيه من الانفعالات من جمع حروف وتركيب أسماء وكلمات فمن الناس من يعطى ذلك كله في بسم الله وحده فيقوم له ذلك مقام جميع الاسماء كلها وتنزل من هذا العبد منزلة كن وهي آية من فاتحة الكتاب ومن هناك تفعل لا من بسملة سائر السور وما عندنا كثير الناس من ذلك خبر والبسملة التي تنفعل عنها الكائنات على الاطلاق هي بسملة الفاتحة وأما بسملة سائر السور فهي لامر خاصة وقد لقينا فاطمة بنت منى وكانت من أكابر الصالحين تتصرف في العالم ويظهر عنها من خرق العوائد بفاتحة الكتاب خاصة كل شيء رأيت ذلك منها وكانت تتخيل أن تلك يعرفه كل أحد وكانت تقول لي العجب عن يعتاص عليه شيء وعنده فاتحة الكتاب لا شيء لا يقرؤها فيكون له ما يريد ما هذا الاحرامان بين وخدمتها وانتفعت

بها * ومنهم الكافرون وهم الساترون مقامهم مثل الملامية والكفار الزراعون لانهم يسترون البذر في الارض وذلك ان أهل الانس والجمال والرحمة اذا نظروا في القرآن وفي الاشياء كلها لم تقع عينهم الا على حسن وجمال لا على غير ذلك كان ذلك ما كان واذا قرؤ القرآن لم يقيم لهم من صور المقوتين الاما تتضمنه من مصارف الحسن فعلى ذلك تقع أعينهم وذلك يشهدهم الحق من تلك الآية التي وصف الله بها من مقتنه من عباده لقيام تلك الصفة به على حد مطلقها فياخذون من كل صفة ما يليق بهم في طريقهم فيصرفون ذلك اليهم بالوجه الاحسن فيتنعمون بما هو عذاب عند غيرهم والصورة واحدة والمتصور مختلف منها لاختلاف الناظرين فكل منظر عين نخصه بالكافر من ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة والكافر من الاولياء من كان ختم الحق على قلبه لانه اتخذته بيتته فقال ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدى والله غير فلا يرى بدأ أن يزاجه أحد من خلقه فيه كما ختم الحرم فلم يحل لاحد قتل صيده ولا قطع شجره فان الله لا ينظر الا الى قلب العبد فلما ختم الله على قلب هذا العبد لم يدخل في قلبه سوى ربه وختم على سمعه فلا يصحى الى كلام أحد الا الى كلام ربه فهم عن اللغو معرضون وعلى بصره غشاوة وهي غطاء العناية فلا ينظرون الى شئ الا ولهم فيه آية تدل على الله فكان هذا الحفظ غشاوة تحول بين أعينهم وبين النظر من غير دلالة ولا اعتبار وحالت بينهم وبين ما لا ينبغي أن ينظر اليه فهي غشاوة محجوبة ولهم عذاب من العذوبة عظيم يعنى عظيم القدر فان العذاب انما سماه الله بهذا الاسم ايشار المؤمن فانه يستعذب ما يقوم بأعداء الله من الآلام فهو عذاب بالنظر الى هؤلاء ومنهم الصم البكم العمى الذين لا يعقلون ولا يرجعون فهم صم عن سماع ما لا يحل سماعه وعن سماع كل كلام غير كلام سيدهم بكم أى خس فلا يتكلمون بما لا يرضى سيدهم كما كان أولئك بكم عن الكلام بذكر الله فاختلف المصروف وصح الوصف عمى فلا تقع عينهم على غير الله فاعلا في الاشياء وكل واحد من الاولياء على قدر مقامه في ذلك من المعرفة بالله فانهم تختلف ما أخذهم في المحمود من ذلك ولا يتسع الوقت لتفصيل ذلك وحصلت الفائدة بالتنبيه على اليسير من ذلك فهم لا يرجعون الا الى الله ولا يعقلون الا عن الله لا يرجعون الى المصارف المدمومة من هذه الصفات حيث وصف بها الاشقياء من عباده فهم لا يعقلون من هذه الصفات سوى ما يحمد منها في صرفه فهي كل صفة بحقيقتها في كل موصوف بها واختلفوا في المصروف فلم يكن انصافهم بها مجازا بل هو حقيقة ومنهم الظالمون قال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا والمصطفى هو الولي ثم قال في المصطفين فمن ظالم لنفسه وهو ان يمنعها حقها من أجلها أى الحق الذي لك يا نفسى على الدنيا وانؤخره لك الى الآخرة وبادر هنا الى الكد والاجتهاد وخذ بالعزائم واجتنب الميل الى الرخص وهذا كله حق لها فهو ظالم لنفسه نفسه من أجل نفسه ولهذا قال فمن اصطفاه فمن ظالم لنفسه أى من أجل نفسه ليسعدا فظالمها الا لها ومنهم الساهون وهم الذين هم عن صلاتهم ساهون بصلاة الله بهم فهم يرون ان نواصيهم بيد الله يقمهم فيها ويركع بهم ويسجد بهم ويقرأ بهم ويكبر بهم ويسلم بهم لانه سمعهم وبصرهم ولسانهم ويدهم ورجلهم كما ورد في الخبر ومن كان هذا مشهده وحاله فهو عن صلاته ساه فانه لم يقل عن الصلاة فانه ليس بساه عن الصلاة وانما سهوهم عن اضافة الصلاة اليهم فلماذا اعتبروا قوله عن صلاتهم ساهون والويل الذي لهم انما هو بالنظر لمن جمع في نظره بين صلاته وصلاة الله به فانه الاكل فاذا قست بين الرجلين في هذين المقامين الكبيرين نقص أحدهما ما كان خيرا في حق الآخر الجامع لهما فيكون ذلك النقص و يلا به بالاضافة حسنات الابرار سيئات المقرين وجزاء سيئة سيئة مثلها ومنهم المراؤون الذين يراؤن الناس وهم الذين يفعلون الفعل ليقتدى بهم فيه عناء هذه الامة يعامون الناس بالفعل يقصدون تعليمهم اذ كان الفعل أم عند الرأى من القول كما قال عليه السلام صلوا كما رأيتموني أصلى مع كونه وصف الصلاة لهم ومع هذا كله صلى على المنبر ليراه الناس فيقتدوا به وهكذا في كل ما يمكن من الاعمال هذا حظ الاولياء من الرياء في الافعال المقربة الى الله ومنهم المانعون المانعون وحظهم من هؤلاء أن يحجبوا الناس عن رؤية الاسباب ليصرفوا نظرهم الى مسببها فلا معين الا الله قيل لهم قولوا واياك نستعين لا بالماعون ومنهم الهمازون الممازون وهم العيابون وأولياء الله يطلعون كل شخص على عيوب

النفس اذ كان لا يشعر كل أحد بذلك فاذا أخذ العارف يصف عيوب النفوس في حق كل طائفة من أصحاب المراتب كالسلطان وما يتعلق بمرتبه من العيوب والقاضي وجميع الولاة وعيوب نفوس الزهاد والصالحين والعوام فيعرف كل طائفة عيبها بعدما كان مستورا عنها هذا حظهم من الهمز واللمز * ومنهم الفاسقون الناقضون القاطعون المفسدون الفاسقون الخارجون عن الصفات التي تحول بينهم وبين السعادة والقربة الى الله فهم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وذلك انهم يعهدون مع الله أن بطيعوه فاذا حصلوا في مقام التقرب والكشف رأوا أن الله هو العامل بهم والله خلقكم وما تعملون فرأوا أنهم لا حول لهم ولا فعل ولا قول فنقضوا عهد الله برده اليه سبحانه لانه ما انعقد ذلك الامع فاعل يفعله ورأوا مشاهدة ان الله هو الفاعل لذلك فلم يقع العهد في نفس الامر الامن الله بين الله وبين نفسه فعملوا أن الحجاب أعمالهم عن هذا الادراك في حين أخذ العهد وأن العهد انما يلزم لاهل الحجاب فاتقض عهدهم والاعمال تجري منهم بالله وهم لا يرونها فهم المعصومون في أعمالهم عن اضافتها اليهم وكذلك في قطعهم ما أمرهم الله أن يصلوه من أرحامهم فقال عليه السلام الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله فوصلها بالرحمن وردوا القطعة الى موضعها فشاهدوا الرحمن يمتن عليهم وخرج هؤلاء من الوسط وامتثلوا قول الشارع بصلوة الرحم فأخذها الناس على صلة القرابة بالمال و يأخذ هؤلاء على صلة القرابي الى الله فهم بدلون أرحامهم على أصلهم وهو الرحمن ويرون في اعطائهم الصلات يد الله معطية ويد الله آخذة فانها شجنة من الرحمن فالعطاء منه والاخذ منه فانقطع هؤلاء عن صلة الرحم بالمال لانهم لا يدلم مع غاية الاحسان في الشاهد والناس لا يشعرون وكذلك قوله ويفسدون في الارض وفساد دنياهم هو فسادهم في الارض لان الجنة في السماء وفي هذا الفساد صلاح آخرتهم في السماء فيصومون ويسهرون ويحملون الاثقال الشاقة وهذا كله من فساد أرض أجسامهم لما طرأ عليها من النحول والذبول والضعف وهذا كله وصف أهل الشقاء في الكتاب فقال أولئك هم الفاسقون ثم وصفهم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض * ومنهم الضالون وهم التائهون الخائرون في جلال الله وعظمته كلما أرادوا أن يسكنوا فتح لهم من العلم به ما حيرهم وأقلقهم فلا يزالون حيارى لا ينضب لهم منه ما يسكنون عنده بل عقولهم حائرة فهؤلاء هم الضالون الذين حيرهم التجلي في الصور المختلفة * ومنهم المضلون قال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وهو في الاعتبار الذين أظهروا الاتباعهم من المتعلمين طريق الحيرة في الله والحجز عن معرفته وانه بيده ملكوت كل شيء مع كونه خاطب عباده بالعمل وهو العامل بهم لاهم فلما نبهوا الناس على ما يقتضيه جلال الله من الاطلاق وعدم التقييد كانوا مضلين أي محيرين من أجل ما حيروا الخلق في جلال الله فقال تعالى ما جعلناهم محيرين عضدا يعتضد بهم في تحييرهم بل أنا محيرهم على الحقيقة لاهم مع كونهم لهم أجر ما قصدوه والدليل على اني محيرهم لاهم ولا اتخذ منهم عضدا أن من الناس من يقبل منهم ومن الناس من لا يقبل ولو كان الامر بأيديهم لآثروا في الكل القبول فلما كان الامر بيدي لا بأيديهم جعلت القبول في البعض دون البعض فقبوا الحيرة في فانا كنت محيرهم لاهم فعلى هذا يعتبر قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا بل لتأجرهم على ذلك * ومنهم الكاذبون وهم الذين يقولون صلينا وسمعنا وأطعنا وقيل لهم قولوا سمعنا وأطعنا وغير ذلك مما يدعونه من أعمال البر المأمور بها شرعا وهم يعلمون ان الامور بيد الله وانه لولا ما أجرى الله العمل على أيديهم ما ظهر ولولا أن الله قال لهذا العمل كن في هذا المحل ما كان وهم مع ذلك يضيفونه الى أنفسهم فهم كاذبون من هذا الوجه وهكذا يسرى في سائر الاعمال * ومنهم المكذبون وهي الطائفة التي ترى هؤلاء المدعين في أعمالهم بمن يراها انما هي أعمالنا ومن يراها انها من الله ولكن يدعونها وهم كاذبون فتكذبهم هذه الطائفة في دعواهم واطقتهم ذلك اليهم فيقال فيهم مكذبون والكامل من يضيف الاعمال على حد ما أضافها الحق ويزيلها عن الاضافة على حد ما أزالها الحق من علمه بالمواطن فمن نقص عن هذا النظر وكذب المدعين في كل حال فقد نقصه هذا الادب مع كونه جليل القدر فهذا النقص يعبر عنه بالويل في حقه الذي في الغموم للمكذبين فانه يقول يوم القيامة اذارأي ما فاتته في تكذيبه من المواطن التي كان ينبغي له ان يقرر فيها اضافة العمل اليهم فلم يفعل يا ويلنا لم أحقق النظر في ذلك حتى

أفوز بعلم الأدب الذي هو جاع الخير فيدخل تحت عموم قوله ويل يومئذ للكذابين أي يقولون يا ويلتنا ويا حسرتنا وان كانوا سعداء فانه يوم التغابن * ومنهم الفجار فانهم في سجين من السجن وهم الذين حبسوا نفوسهم وسجنوها عن التصرف فيما منعوا من التصرف فيه ولا يقع التفجير الا في محبوس عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيروا فهم الفجار جاؤا عيون المعارف التي سدها الله في العموم لكون الفطراً كثرها لا تسعد بتفجيرها لما يؤدى اليه بالنظر الفاسد من الاباحة والقول بالحلول وغير ذلك مما يشقهم فجاءت هذه الطائفة الى المعنى ففجرت هذه العيون لانفسها فشربت من مائها فزادت هدى الى هداها وبيانا الى بيانها فسعدت وطالت وعظمت سعادتها فهذا حظ الاولياء من الفجور الذي سمو به جارا وعلى هذا الاسلوب نأخذ كل صفة مذمومة بالاطلاق فتقيدها فتكون محمودة ونضع عليك اسمائها كما يسمى صاحب اطلاقها فلتتبع الكتاب العزيز والسنة في ذلك واعمل بحسبها فانه يعطيك النظر فيها من حيث ما وصف بها الاشياء مما لا يعطيك من حيث ما وصف بنقيضها الاتقياء فاجعل بالك وهذا كله من بركة أم الكتاب فانه مثل هذا النظر ما فتح لامة من الامم وعصمت فيه الالهة الامة وأعظم صفة في الذم الشرك * ومنهم المشركون بالله قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وكذا هو لانه لو ستر لم يشرك به وهذا الاسم الله هو الذي وقع عليه الشرك فيما يتضمنه فشاركه الاسم الرحمن قال تعالى قل ادعوا الله وادعوا الرحمن أي ائتموا فله الاسماء الحسنى فجعل للاسم الله شريكا في المعنى وهو الاسم الرحمن فالشركون هم الذين وقعوا على الشركة في الاسماء الالهية لانها اشتركت في الدلالة على الذات وتميزت بأعيانها بما تدل عليه من رحمة ومغفرة وانتقام وحياة وعلم وغير ذلك واذ كان للشرك مثل هذا الوجه فقد قرب عليك مأخذ كل صفة يمكن ان تغفر فلا تجزع من أجل الشرك الذي شق صاحبه فان ذلك ليس بمشرك حقيقة وأنت هو المشرك على الحقيقة لانه من شأن الشركة اتحاد العين المشترك فيه فيكون لكل واحد الحكم فيه على السواء والافليس بشريك مطلق وهذا الشرك الذي أثبتته الشق لم يتوارد مع الله على أمر يقع فيه الاشتراك فليس بمشرك على الحقيقة بخلاف السعيد فانه أشرك الاسم الرحمن بالاسم الله وبالاسماء كلها في الدلالة على الذات فهو أقوى في الشرك من هذا فان الاول شرك دعوى كاذبة وهذا أثبت شريكاً بدعوى صادقة فغفر لهذا المشرك بصدقه فيه ولم يغفر لتلك المشرك لكذبه في دعواه فهذا أولى باسم المشرك من الآخر

السؤال الخامس والخمسون ومائة * ما معنى المغفرة التي لبينا وقد بشر النبيين بالمغفرة * الجواب الغفر الستر فستر عن الانبياء عليهم السلام في الدنيا كونهم نوابا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف لهم عن ذلك في الآخرة اذ قال أناسيد الناس يوم القيامة فيشفع فيهم صلى الله عليه وسلم أن يشفعا فان شفاعته صلى الله عليه وسلم في كل مشفوع فيه بحسب ما يقتضيه حاله من وجوه الشفاعة فبشر النبيين بالمغفرة الخاصة وبشر محمد صلى الله عليه وسلم بالمغفرة العامة وقد ثبتت عصمته فليس له ذنب يغفر فلم يبق اضافة الذنب اليه الا أن يكون هو المخاطب والقصد أمته كما قيل * اياك أعني فاسمى يا جاره * وكما قيل له فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ومعلوم انه ليس في شك فالمقصود من هو في شك من الامة وكذلك لأن أشركت ليحبطن عمالك وقد علم انه لا يشرك فالمقصود من أشرك فهذه صفة فكذلك قيل له ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهو معصوم من الذنوب فهو المخاطب بالمغفرة والمقصود من تقدم من آدم الى زمانه وما تأخر من الامة من زمانه الى يوم القيامة فان الكل أمته فانه ما من أمة الا وهي تحت شرع من الله وقد قررنا ان ذلك هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه الباطن حيث كان نبيا و آدم بين الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فانه سيد الناس وهم من الناس وقد تقدم تقرير هذا كله فبشر الله محمد صلى الله عليه وسلم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر بعموم رسالته الى الناس كافة وكذلك قال انا أرسلناك الى الناس كافة وما يلزم الناس رؤية شخصه فكما وجه في زمان ظهور جسمه رسوله عليا ومعادا الى اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والانبياء الى أممهم من حين كان نبيا و آدم بين الماء والطين فدعا الكل الى الله

فالناس أمته من آدم الى يوم القيامة فبشره الله بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منهم فكان هو المخاطب والمقصود الناس فيغفر الله لكل ويسعدهم وهو اللائق بعموم رحته التي وسعت كل شيء وعموم مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم حيث بعث الى الناس كافة بالنص ولم يقل أرسلناك الى هذه الامة خاصة ولا الى أهل هذا الزمان الى يوم القيامة خاصة وإنما أخبره أنه مرسل الى الناس كافة والناس من آدم الى يوم القيامة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدم من ذنوبهم وما تأخر والله ذو الفضل العظيم لكن ثم مغفرة في الدنيا ثم مغفرة في القبر ثم مغفرة في الحشر ثم مغفرة في النار بخروج منها وبغير خروج لكن يستر عن العذاب أن يصل اليه بما يجعل له من النعيم في النار مما يستعذبه فهو عذاب بلا ألم * وقد انتهت سؤالا انه رضى الله عنه وانتهى ما ذكرناه من الاجوبة عليها من غير استيفاء وما تركناه من ذلك في الجواب أكثر مما أوردنا بما لا يتقارب فان الاختصار أولى من الاكثار اذ باب النطق والابانة عن حقائق الامور لا يتناهى فان علم الله أوسع فتعلمه لنا لا يقف عند حد والله الموفق لأرب غيره انتهى الجزء الحادى والتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿ الباب الرابع والسبعون في التوبة شعر ﴾

الاعتراف متاب كل محقق * وبه الاله الحق يشرح صدره
رضى الاله عن المخالف مثل ما * رضى الاله عن الموافق أمره
ماذا كثير أن ينال مناله * لاسيما ان كنت تعرف سره
من عين منته ينال مخالف * ماناله ان كنت تجهل قدره

اعلم أيدينا لله وإياك ان الله يقول وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فأمر بالتوبة عباده ثم لقنهم الحجة لو خالفوا أمره فقال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ليقلوا اذا سئلو ذلك أى لو تبت علينا لتبنا مثل قوله تعالى ما غرك رب بك الكريم ليقول كرمك فهذا من باب تعليم الخصم الحجة خصمه ليحاجه بذلك اذا كان محبوباً وجاء بافضة الانسان بالانف واللام والاعراب ليعلم جميع الناس فهذا مما يدل على ان ارادة الحق بهم السعادة في المآل ولوناهم ماناهم مما يناقضها غير أن توبة الله مقرونة بعلى لان من أسماه العلى وتوبة الخلق مقرونة بالى لانه المطلوب بالتوبة فهو غايتها واجتمع الحق والخلق في من من التوبة فهم رجعوا اليه من أنفسهم والعارفون رجعوا اليه منه والعلماء بالله رجعوا اليه من رجوعهم اليه وأما العامة فاهارجت من المخالفات الى الموافقة والحق عز وجل رجع اليهم من كناية ان يخذلهم ليرجعوا اليه بحسب ما تقتضيه مقاماتهم التي فصلناها آنفاً رجوع الحق عليهم ليرجعوا اليه مثل قوله يحبهم ويحبونه فرجوعه عليهم رجوع عناية محبة أزلية ليتوبوا فاذا تابوا أحبهم حب من رجع اليه فهو حب جزاء قال تعالى ان الله يحب التوابين فهذا الحب منه ما هو الاول وللعبد حب آخر زاد على قوله ويحبونه * وهو أنه قال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فهذا حب جزاء المنعم لما أنعم به عليهم فهذا الحب منهم في مقابلة ان الله يحب التوابين حب جزاء حب جزاء والاول حب عناية منه ابتداء وحبهم اياه حب ايشار لجنابه لاحب آلاء ونعم فالتوبة منهم عن محبة منتجة لمحبة أخرى منه فهي بين محبتين متعلقتين بهم من الله كتوبته عليهم عن محبة منهم تنتج محبة أخرى منهم فتوبته عليهم بين محبتين أيضاً وهذا من باب خلق الله آدم على صورته أى جميع ما قبله الحضرة الالهية من الصفات يقبلها الانسان الصغير والكبير وحدها ترك الزلة في الحال والندم على ما فات والعزم على انه لا يعود لما رجع عنه ويفعل الله بعد ذلك ما يريد فأما ترك الزلة في الحال فلا بد منه لان سلطان وقته الحياء والحياء يحول بسلطانه بين من قام به وبين تعدي حدود الله ومن أسماء الله تعالى المذكور في السنة الحبي وان الله يستحي يوم القيامة من ذى الشبهة خياء الله من العبد انه قد أعلمه انه سبحانه لا يتوبون اليه حتى يتوب عليهم فاذا وقف المخذول الذي لم يتب الله عليه فلم يتب اليه وكان في حال وقوفه بين يديه يوم القيامة ذا كرا في نفسه هذه الآية ثم تاب

عليهم ليتوبوا استحياء الله منه أن يؤاخذ به ذنب كما أن العبد يستحي من الله في حال توبته إلى الله أن يقع منه زلة وهو في هذا الحال فإنه ليس بتائب في تلك الحال ونحن تكلمنا في التائب فالحياء له لازم والحياء يقتضي ترك الزلة في الحال ومن ترك الزلة في الحال للتائب إذا كان عارفا هو ترك نسبتها إلى ربه فينسبها إلى نفسه أديامع الله وفي نفس الأمر الفعل فعل الله والقدر من الله والحكم بكونها معصية وزلة حكم الله ومع هذا فالأدب يقول له انسبها إلى نفسك لما تعلق بها لسان الندم ولهذا قال في حد النفس كل خاطر ندموم والأصل فأطمعها فجورها وتقواها ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة في الحال عندهم أن لا يشهدوا أنها زلة وهو عين قضاء الله فيها لأنه الذي حكم أنها زلة ومن حيث أنها فعل من أفعال الله فهي في غاية الحسن والجمال وإنما سميت زلة من زل إذا زلقت أي زلت من نسبة كونها من أفعال الله إلى حكم الله فيها بالندم في حكم الله فيها بالزل عن هذه المرتبة فاعلم ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة في حقه أن يشهد الزلة في ذلك الفعل من كونها زلة لا من كونها فعلا يتعاقب به الندم أو الحمد فيشهد نسبتها للعبد التي بها سميت زلة ثم يتبعها الندم وإن كان كل فعل الهى نسب إلى العبد من هذا الباب فجميع الأفعال الكونية كلها زل محمودة وندمومها ومن الناس من يكون ترك الزلة في الحال في حقه شغله برجوعه إلى ربه والذلة برجوعه عن ربه فهو في النقيض ومن هو في النقيض بالحال لا يكون في نقيضه فبالضرورة لا يكون له في هذا الحال زلة ومن الناس من يكون ترك الزلة في الحال في حقه هو شغله بشهوده رجوع الحق عليه ليرجع إليه ليفرق ما بين رجوعه عليه ليرجع إليه وبين رجوع آخر لا يرجع إليه ليميز بين الرجوعين ليقوم على نفسه ميزان ما يجب عليه في ذلك من الله من عمل من الأعمال من ذكر بلسان أو قلب أو عمل بجارحة أو المجموع أو بعض المجموع ومن كان بهذه المثابة من الشغل فلا تقوم به زلة في الحال ومن الناس من يكون ترك الزلة في الحال في حقه أن يشهد رجوع الحق إليه ليميز ولا يرجع إليه بل ليعلم حقيقة معنى الرجوع الإلهي لماذا ينسبه هل إلى الذات أو الاسم الهى وما سبب ذلك الرجوع هل هو ذاتي أو غير ذاتي أو لأنسبه له إلى الذات فهذه الوجوه وأمثالها مما يطلبه ترك الزلة في الحال * وأما الركن الثاني وهو الندم على مافات وهو عند الفقهاء الركن الأعظم بمنزلة قوله الحج عرفه لأنه الركن الأعظم وهناتشعب أمور كثيرة في التائبين ميم الندم منقلبة عن باء مثل لازم ولازب وهو أثر خزنه على مافاته يسمى ندما والندب الأثر فقلبت مما وجعت لأثر الحزن خاصة وأما تعلقه بالفوات فمن أصحابنا من رأى أنه تضييع للوقت فانه مافات لا يسترجع ومن أصحابنا من يرى أنه صاحب الوقت وإن فأنفته أن يجبر له ماضى ويحتج بقوله الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ومن أصحابنا من يرى أنه لا يندم إلا باحضاره في نفسه ذنبه الحائل بينه وبين مافاته من طاعة أمر ربه عز وجل وذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء فينبغي له أن ينسى ذنبه وهو خلاف الأول فانه قال التوبة أن لا تنسى ذنبك والكلام فيما فاته فمنهم من يندم على مافاته من الاستغفار في عقب كل ذنب ومنهم من يرى الندم على مافاته من الوقت ومن الناس من يرى الندم على مافاته من الطاعة في وقت المخالفة ومن الناس من يرى الندم على مافاته من فعل الكبر في وقت المخالفة لأنه يشاهد التبديل كل سيئة بما يوازنها من الحسنات كقتل نفس باحياء نفس وذم بمحمدية وصدقة بغصب أو سرقة أو خيانة ومن الناس من يرى الندم على مافاته من الحضور مع الله في قضائه بالمعصية في حال المعصية ومن الناس من يرى الندم على مافاته من اضافة ذلك الفعل إلى الفاعل في حال الفعل وهو نور عظيم شعشعاني حجاب به أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا فقرن به السوء علما أضافه إليه فرآه حسنا ولا بد من حضرة وجودية هي التي أوجبت له الحسن الذي رآه محل الفعل إذ العدم لا يراه الممكن وما ثم حسن إلا كونه من أفعال الله وما أساءه إلا اضافته إلى العبد فانه قال أفن زين له بكونه له به سوء عمله من كونه عمله فكسبه السوء فرآه حسنا بالتنزير بين الإلهي وزينة الله غير محرمة فهو في نفس الأمر مزين بزينة الله وعند العبد بحسب ما يحضر فيه فان حضرة تزيين الشيطان فهو سوء على سوء وإن حضرة تزيين الحياة الدنيا فهو غفلة في سوء وإن حضرة تزيين الله والاضافة إلى العبد فهو حسن في سوء فان أخذ اضافة السوء إلى العمل أديا فهو حسن في حسن * كل شئ أنت فيه حسن * لا يبالي حسن ما لبسا * من

ثوب مخالفة أو موافقة فانك ان لم توافق الامر وافقت الارادة ولولا ما بين السيء والحسن مناسبة تقتضى جمعهما فى عين واحدة يكون بها حسنا سبباً ما قبل التبديل فى قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا كان يتصف سوء العمل بالحسن فى رؤيته فما اتصف بالحسن عنده حتى قبل العمل صفة الحسن فى وجهه من الوجوه الوجودية فهو سوء بالخبر حسن بالرؤية فكان الرؤية لا تصدق الخبر وشاهد الرؤية أقطع * ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم * والناس يطلبون أن يصدق الخبر والخبر الرؤية ولم نر أحداً يطلب أن يصدق الخبر الرؤية كما يصدق الخبر الخبر ولهذا اختلف فى شهادة الاعمى ولم يختلف فى شهادة صاحب البصر ولهذا قال فى الآية فان الله يضل من يشاء أى يحيره فى مثل هذا حيث وصفه بالسيء والحسن فلا يدري المكلف ما يغلب ويقول زين بنية ما لم يسم فاعله فلا يدري من زينه هل تزين بين الله أو تزين بين الشيطان أو تزين بين الحياة الدنيا ثم قال ويهدى من يشاء أى يوفق للإصابة فى معنى السوء والحسن لهذا العمل ما معناه وكيف ينبغي أن يأخذه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أى فلا تكترث لهم حسرة عليهم فهى بشرى من الله بسعادة الجميع فانه ما حيل بينه صلى الله عليه وسلم وبين انسانته فهو انسان فى كل حال ولا تزول الحسرات عنه وهو انسان كامل الا باطلاعه على سعادتهم فى المال فلا يبالي من العوارض فان السوء للعمل عارض بلا شك والحسن له ذاتى وكل عارض زائل وكل ذاتى باق لا يبرح ان الله خير أى عليم عن ابتلاء بما يصنعون من كل ما يظهر فيكم من الافعال وعنكم وفى هذا الركن أيضاً فى قوله ما فات من فات فلان فلان جودا اذا أربى عليه فى الجود وزاد فهذا يرى الندم فى التوبة على ما فات أى ما زاد حسن السيئة المبدلة على حسن الحسنة غير المبدلة فان حسن الحسنة بنفسها لا بأمر آخر وحسن السيئة اذا أبدلت لها حسنان حسن ذاتى وهو الحسن الذى لكل فعل من حيث ما هو لله وحسن زائد وهو ما خلع الحق على هذا الفعل بالتبديل فكسى ما ظهر فيه من السوء حسناً ففات سوء العمل حسن على حسن العمل بما كساه الحق فالحسنة كشيء جليل فى غاية الجمال لا بزة عليه وشخص جليل مثله فى غاية الجمال طرأ عليه وسخ من غبار فنظف من ذلك الوسخ العارض فبان جماله ثم كسى بزة حسنة فاخرة تضاعف بها جماله وحسنه ففات الاوّل حسناً فالتائب يندم على ما فات حيث لم تكن أفعاله كلها معلومة له انها بهذه المثابة فيتصل فرحه قال فى هذه الآية وكان الله غفورا أى يستر عن من شاء الوقوف على مثل هذا كشفار حيا رحمة به لمعنى علمه سبحانه لم يعينه لنا فندم مثل هذا الذى هو أثر الحزن مثل ما يجده المحب على محبوبه من الوجد والحزن والكرب والندم على ما فرط فى حق محبوبه الذى زين له فكان يتلقاه بأعظم مما تلقاه من الحرمة والحشمة * يقول

اسان آدم فياطاعتى لو كنت كنت بحسرة * ومعصيتى لولاك ما كنت مجتبي

قال تعالى ثم اجتباهر به فتاب عليه وهدى فانه كان التائب لا آدم والذى صدر من آدم ما اقتضته خاصية الكلمات التى تلقاها وما فيها ذكر توبة وانما هو مجرد اعتراف وهو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا حيث عرّضوها الى التلف وكان حقها عليهم أن يسعوا فى نجاتها بامثال نهى سيدهم وان لم تغفر لنا وترحمنا أى وان لم تسترنا عن واردا المخالفة حتى لا يحكم سلطاننا علينا وترحمنا بذلك الستر لنكون من الخاسرين ما ربحت تجارتنا فأتج لهم هذا الاعتراف قوله فتاب عليهم وهدى أى رجع عليهم بستره خال بينهم ذلك الستر الالهى وبين العقوبة التى تقتضيها المخالفة وجعل ذلك من عناية الاجتباء أى لما اجتباه أعطاه الكلمات وهدى أى بين له قدر ما فعل وقدر ما يستحقه من الجزاء وقدر ما أنعم به عليه من الاجتباء ومع التوبة قال له اهبط هبوط ولاية واستخلاف لاهبوط طرد فهو هبوط مكان لاهبوط رتبة

هبوط مكان لاهبوط مكانة * لتلقى به فوزا وملكاً مخلدا

كما قال من أغواه صدق كونه * رآه كلاماً من اله مسددا

فان ابليس قال له هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فسمع ذلك الخطاب من ربه تعالى فكان صدق الحسن ظنه بره فعرض له من أجل المحل الذى ظهر فيه خطاب الحق وأورثه ظهور السوات من أجل المحل وأورثه الاكل الخلد والملك الذى لا يبلى ولكن بعد ظهور سلطانها ونيا بته ونيا بة بنيه فى خلقه حكماً مقسطاً لا يرفع القسط ويضعه أورثه

ذلك كله توبة ربه واعلم أن تونته ربه مقطوع لها بالقبول وتوبة العبد في محل الامكان لما فيها من العال وعدم العلم باستيفاء حدودها وشروطها وعلم الله فيها فالعارفون آدميون يسألون من ربهم أن يتوب عليهم وحظهم من التوبة الاعتراف والسؤال لا غير ذلك هذا معنى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أي ارجعوا الى الاعتراف والدعاء كما فعل أبوكم آدم فان الرجوع الى الله بطريق العهد وهو لا يعلم ما في علم الله فيه خطر عظيم فانه ان كان قد اتى عليه شيء من مخالفة فلا بد من نقض ذلك العهد فينتظم في قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فلم يراكم معرفة من آدم عليه السلام حيث اعترف ودعا وما عهد مع الله توبة عزم فيها انه لا يعود كما يشترطه علماء الرسوم في حد التوبة فالناصح نفسه من سلك طريقه آدم * فان في العزم سوء أدب مع الله بكل وجه فانه لا يخلو أن يكون عالما بعلم الله فيه انه لا يقع منه نزلة في المستأنف أم لا فان كان عالما بذلك فلا فائدة في العزم على أن لا يعود بعد عهده انه لا يعود وان لم يعلم وعاهد الله على ذلك وكان ممن قضى الله عليه أن يعود ناقض عهد الله وميثاقه وان أعلمه الله انه يعود فعزمه بعد العلم انه يعود مكابرة فعلى كل وجه لا فائدة للعزم في المستأنف لالذی العلم ولا غير العالم فالتوبة التي طلب منها هي صورة ما جرى من آدم عليه السلام هذا معنى التوبة عند أهل الله فان الله يحب كل مفتن ثواب أي كل من اختبره الله في كل نفس فيرجع الى الله فيه لا عزم انه لا يعود لما تاب منه فهو جهل على الحقيقة فان الذي تاب منه من المحال أن يرجع اليه وان رجع انما يرجع الى مثله لا الى عينه فان الله لا يكرّر شيئا في الوجود فالعالم بذلك لا يعزم على انه لا يعود والذي ينظره أهل الله ان التائب يعزم انه لا يعود أن ينسب اليه ما ليس اليه وان عاد بنسبته اليه فقد علم عند العزم ان ذلك العود الى الله لا اليه فلا تضره الغفلة بعد تصحيح الاصل وهو بمنزلة النية عند الشروع في العمل فان الغفلة لا تؤثر في العمل فسادا وان لم يحصر في أثناء العمل ما أحضره عند الشروع فهكذا العازم في عزمه * واعلم أن مقام التوبة من المقامات المستصعبة الى حين الموت مادام مخاطبا بالتكليف أعني التوبة المشروعة وأما توبة المحققين فلا ترتفع دنيا ولا آخرة فلها البداية والنهاية لها الا أن يكون الاسم التواب في المظهر عين الظاهر فلا بد في أحواله ولا نهاية وان كانت كل توبة لها بدء والتوبة الكونية ملكية جبروتية عند الجماعة وهو محل اجاعهم وزاد بعضهم انها ملكوتية فمن لم ير انها ملكوتية قال انها تعطى صاحبها ثمانمائة مقام وثمانية مقامات ومن رأى انها ملكوتية قال انها تعطى أربع مائة مقام وثلاثة عشر مقاما والواقفية أرباب المواقف مثل محمد بن عبد الجبار النفرى وأبي يزيد البسطامي قال هي غيبية آثارها حسية وجميع ما تتضمنه هذه المعاملات من المقامات الالهية الجسم ما فيها مقام يتكرر على ما قد تقرر في الاصل ولوتاب الخلق كلهم ملك وانس وجان ومعدن ونبات وحيوان وفلك ونالوا هذه المقامات كلها لما اجتمع اثنان في ذوق واحد منها وهي منازل فيها ينزلها العبد اذا أحكم ذلك المقام الذي هو التوبة أو غيره ويعطيه كل منزل منها من الاسرار والعلوم ما لا يعلمه الا الله ولهذا المقام الحجاب والكشف وبما يؤيد ما ذكرناه من ان التوبة اعتراف ودعاء لا عزم على أنه لا يعود ما نبت في الاخبار الالهية وضح ان العبد بذنب الذنب ويعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ولم يزد على هذا مثل صورة آدم سواء ثم يذنب الذنب فيعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فيقول الله له في ثالث مرة أو رابع مرة اعلم ما شئت فقد غفرت لك وهذا مشروع ان الله قدر في حق من هذه صفته المؤاخذة بالذنب على من يرى ان الخطاب على غير من ليس بهذه الصفة منسحب وأما ظاهر الحديث فان الله قد أباح له ما قد كان حرج عليه لاجل هذه الصفة كما حل الميتة للضطر وقد كانت محرمة على هذا الشخص قبل أن تقوم به صفة الاضطرار ثم انه قد بينا ان من عباد الله من يطلع الله على ما يقع منه في المستأنف فكيف يعزم على أن لا يعود فيما بعد لم يقطع انه يعود ولم يرد شرع نقض عنده أن من حد التوبة المشروعة العزم في المستأنف فلم يبق التوبة الا ما قررناه في حديث آدم عليه السلام ثم يؤيد ذلك قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب يعني في الحالتين ما هم أتم ينظر اليه قوله ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اصولها فبأذن الله والاذن الامر الالهى أمر بعض الشجر أن تقوم فقامت واحر بعض الشجر أن تنقطع

فانقطعت باذن الله لا بقطعهم وباذن الله لا بتركهم مع كونهم موصوفين بالقطع والترك فانه لا يناقض اذن الله فان اذن الله لم يفي هذه الصورة كالاستعداد في الشيء فالشجرة مستعدة للقطع فقبلته من القاطع فقوله فباذن الله يعني للشجرة كقوله فيكون طائرًا باذني فالنفخ من عيسى لوجود الروح الحيواني اذ كان النفخ أعني الهواء الخارج من عيسى هو عين الروح الحيواني فدخل في جسم هذا الطائر وسرى فيه اذ كان هذا الطائر على استعداد يقبل الحياة بذلك النفس كما قبل الجمل الحياة مما رمى فيه السامري فطار الطائر باذن الله كما خار عجل السامري باذن الله ولهذا قال وليجزى الفاسقين الخارجين عن معرفة هذا الاذن الالهي الذي قطع هذه الشجرة وترك الاخرى * ولشيوخنا في هذا المقام حدودا ذكر منها ما تبسر وأبين عن مقاصدهم فيها بما يقتضيه الطريق وهكذا أفعل ان شاء الله في كل مقام اذا وجدنا لهم فيه كلاما على انهم اذا سئلوا عن ماهية الشيء لم يجيبوا بالحد الذي لكن يجيبون بما ينتج ذلك المقام فحين اتصف به فعين جوابهم يدل على ان المقام حاصل لهم ذوقا وحالا وكم من عالم بحده الذاتي وليس عنده منه رائحة بل هو عنه بعزل بل ليس بمؤمن رأسا وهو يعلم حده الذاتي والرسامي فكان الجواب بالنتائج والحال أتم بلا خلاف فان المقامات لا فائدة فيها الا ان يكون لها أثر في الشخص لانها مطلوبة لذلك لا لأنفسها والله المرشد واختلف أصحابنا ما أول منزل من منازل السالكين فقال بعضهم اليقظة وقال بعضهم الانتباه وقال بعضهم التوبة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الندم توبة فقد يخرج مخرج قوله الحج عرفة ولو قال صلى الله عليه وسلم الندم التوبة لكان أقرب الى الحد من قوله الندم توبة وقد تقدم الكلام في الشروط الثلاثة المصححة للتوبة في هذا الباب قال بعضهم وهو أبو علي الدقاق التوبة على ثلاثة أقسام لان لها بداية ووسطا وغاية فبدايتها تسمى توبة ووسطها تسمى انابة وغايتها تسمى اوبة فالتوبة للخائف والانابة للطائع والاوبة لراعي الامر الالهي يشير بهذا التقسيم الى ان التوبة عنده عبارة عن الرجوع عن المخالفات خاصة والخروج عما يقدر عليه من أداء حقوق الغير المترتبة في ذمته مما لا يزول الا بعفو الغير عن ذلك أو القصاص أو رد ما يقدر على رده من ذلك وقال رويم وقد سئل عن التوبة التوبة من التوبة كما قال ابن العريف

قد تاب أقوام كثير وما * تاب من التوبة الا أنا

ومقالات القوم في التوبة كثيرة منذ كورة في كتب المقامات للمنذري والقشيري والمطوعي وعمرو بن عثمان المكي وغيرهم فلينظر هنالك

الباب الخامس والسبعون في ترك التوبة

متى خالفته حتى تتوب * فترك التوب يؤذن بالشهود
فقل للتائبين لقد حجبتكم * عن ادراك الحقائق بالورود
فمن أوالى من قد رجعتكم * وليس سوى المسود والمسود
فن عين الذي قد جثت منه * اليه به ومن عين العبيد
وأسماء الاله هي التي لم * تزل موصوفة بسنا الوجود

اعلم وفقك الله انه من كان صفته وهو معكم أينما كنتم وهو بكل شيء محيط وألم يعلم بأن الله يرى والذي يراك حين تقوم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلا يتوب الا من لا يشعر ولا يبصر هذا القرب والشعور علم اجالي قطعي ان ثم شعور به لكن لا يعلم ما هو ذلك الشعور به فالعلم بالله شعور والشعور لا علم بما هو عليه الشعور به وعلمه بنا ليس كذلك فلا يصرف العبد معناه الى معنى الا والحق في الصارف والمصرف والصرف فالى أين أتوب ان نادى فهو المنادى لانه لا ينادى الا من يسمع وهو سمعك فلا تسمع الا به فافقدته في ندائه اياك هذا حد العلم الصحيح ولهذا لم يأمر بالتوبة الا المؤمنين فقال وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون بغير ألف لحكمة أخفاها يعرفها العالم ولا يشعر بها المؤمن فهي بالالف هاء التنبيه اذا قال أيها المؤمنون وهي بغير الف هي هويته قرأها الكسائي برفع هاء أيه وحذف الواو والتقاء الساكنين يقول هو المؤمنون لانه المؤمن وما يسمع

نداء الحق الابلحق والسامع مؤمن والسامعون كثيرون فهو المؤمنون فترك التوبة ترك الرجوع لانه قال ارجعوا وراءكم لمن كان في ظلمة كونه فالتمسوا نورا انظروا الى موجدكم وهو النور الذي به الظهور فاذا رأيتم النور كشف لكم عنكم فعلمتم انه أقرب اليكم منكم ولكن لا تبصرون لعدم النور فلما حصلت لهم المعرفة هنا بهذا القدر لم تصح منهم توبة عندهم انهم تائبون فتاب عليهم فكان هو التائب على الحقيقة والعبء محل ظهور الصفة ولذلك قال ليتوبوا ثم قال ان الله هو التواب وهو لفظ المبالغة اذ كانت له التوبة الاولى من قوله ثم تاب عليهم والثانية من قوله ليتوبوا فاتت بتان له من كل عبد فهو التواب لاهم ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا حكم سار في جميع أفعال العباد فتاب من تاب ولكن الله تاب ولهذا قالت الجماعة التوبة ترك التوبة والتوبة من التوبة فنفيها اثباتها وأثبتها نفيها فترك التوبة حال التبري من الدعوى فليست التوبة المشروعة الا الرجوع من حال المخالفة الى حال الموافقة أعني مخالفة أمر الواسطة الى موافقة أمرها لا غير والتوبة من التوبة هي الرجوع منه اليه به فالتوبة من التوبة لها الكشف وما لها حجاب وصاحبها مسؤول لانه تبرأ من الدعوى بها أعني بالدعوى وكل مدعى مطالب بالبرهان على صحة دعواه فالكامل من ثبت التوبة حيث أثبتنا الحق ولمن أثبتنا ولا يعديها محلها فلها رجال يقيمون بها وطهار رجال يحكمون بها وهم عنها مبعدون لانها حالة غريبة وهم في الموطن الذي فيه ولدوا فإلا غربة بما يرجع الى أهله الا الغائب والغائب غريب فالغريباء هم التائبون فالمحبة من الله لهم محبة أهل الغائب اذا ورد عليهم غائبهم فمن كان من أهله مشاهدا له في حال غر بته لم يفرح به لنفسه فانه غير قادر له وانما فرحه به لفرحه برجوعه الى موطنه فهو فرح موافقة كحبة المحبوب لمحبة لانها عين حبه لنفسه ولهذا يبغض من يبغضه لحبه لنفسه ان الله يحب التوابين اليه في كل حال من خلاف ووافق فهو مقبول محبوب على كل حال واذا كانت التوبة تحب لاجل الوصلة فالمتصل لا يتصل فهو أشد في المحبة وأعظم في اللذة وهو المعبر عنه بترك التوبة ومن رأى ان الأمر الالهي واتساع الحقيقة الربانية لا يدوم لها حال معين ولا ينبغي ولذلك هو كل يوم في شأن ولا يكرّر فلا تصح توبة فانها رجوع ولا يكون رجوع الا من مفارقة لا من يرجع اليه والحق على خلافه فلا رجوع فلا توبة وقوله واليه يرجع الأمر كله لما تغرب الأمر عند المحجوبين عن موطنه بما ادّعوه فيه لنفوسهم قيل لهم اليه يرجع الأمر كله لو نظرتم لرأيتم من نسبتهم اليه هذا الفعل منكم انما هو الله لا أتم وما الله بغافل عما يعملون من دعواكم ان الأمر اليكم وهو الله فالاصل انه لا رجوع وان الأمر في مزيد الى ما لا نهاية له ولا احاطة اذ لا نهاية لواجب الوجود فلانهاية للمكانات اذ هو الخلاق دائما ولا يصح أن يزول عنه هذا الحكم لانه ما لا يثبت نفيه الا باثباته فنفيه محال فكل باب من أبواب هذا الكتاب مما يقتضى ترك ما أثبتناه في الباب الذي قبله فهو كالذي لا يله فهو منه فنسوقه مختصرا لانه لا يحتمل التطويل وهو فصل من فصول الباب الذي قبله فنقتصر في ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والسبعون في المجاهدة

سبح الهك بكرة وأصيلا * فالنعل يرجع بالهدى ا كليا
جاهد هواك ولا تكن ذافرة * فيه وكن للنائبات خليلا
ان المجاهد لا يزال مكابدا * يهوى الخطوب ويعشق التعليلا
لا تركنن الى البطالة انها * تردى وكن للحادثات وصولا

اعلموا وفقكم الله اني لما شرعت في الكلام على هذا الباب أريت مبشرة عرفت فيها ان الناس لا بد أن ينزل بهم أمر الهى عارض يحتاجون فيه الى حمل مشقة وجهد نفسى وحسى وقيل لي لا تغفل في كل باب أن تدرج فيه الحروف الصغار وتبين أن باشباعها تكون الحروف الثلاثة التي هي حروف العلة وهي حروف المد واللين وهي الحروف المركبة من علة ومعلول ويكون كلامك فيها وشارتك الى الاربعه الاصناف وهم العارفون الذين لهم العوارف الالهية الوجودية الجودية في معرفتهم وأهل الموافق عند الحدود الالهية لتلقى الادب بين كل مقامين عند الانتقال في حال لا يتصفون فيه بالمقام الاول ولا بالثاني وهم أهل البرازخ وكذلك أيضا أهل الوصال والانس تعين ما لهم من الدرجات في كل مقام كاتيين

ما لاهل المواقف سواء حتى لا يختلط على السالك وكذلك أيضا المنكرة أحوالهم وهم الملامية الذين يعرفون ولا يعرفون
 تميزهم من أهل عوارف المعارف وتظهر ما لهم من الكمال وهم العلماء بالله فهو لاء الاربعة لا بد من تمشية أحوالهم في كل
 مقام وهم العارفون واللامية وأهل الانس والوصال وأصحاب المواقف والقول وهم الادباء فانك مأمور بالنصح لعباد
 الله عن أمر الله والدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فلما فرغ وارد البرزخ في الواقعة فمنا من مرقدنا
 وسألنا الله تعالى العصمة في القول والعمل والحال وكنت أرى معي في هذه الواقعة صاحبنا تاج الدين عباس بن عمر
 السراج وهو الذي كان ينهني عن الحق تعالى على الكلام في الحروف الصغار التي تتولد عنها حروف العلة الثلاثة فلنبيين
 أو لا ما المراد بالحروف الصغار وما مراتب أولادها وهي حروف العلة وان كما قد ذكرناها في الباب الثاني باب الحروف
 من هذا الكتاب فلا بد من ذكر طرف هنا منها لاجل الواقعة **فصل** في العلم أن المراد بالحروف الصغار الحركات الثلاثة
 وهي الضمة والفتحة والكسرة وهذه الحروف حالان حال اشباع وحال غير اشباع فاذا اتصف واحد منها بالاشباع كان
 علة لوجود معلول يناسبه فان أشبعت الضمة كان عنها الواو والمعالوة وان كانت فتحة كان عنها الالف وان كانت كسرة كان
 عنها الياء المعالوة وانما قيدنا الواو والياء بالعلة لانهما قديما يوجدان في مقام الصحة غير موصوفين بالعلية والالف لا توجد
 أبد الا معالوة ولذلك لا يكون ما قبلها الا مفتوحا أبدا فهذه تسمى حروف العلة أي وجدت معالوة عن هذه العلة فخرجت
 على صورة علة في الحكم فاعربت بها الكلمات كما عربت بعلمها تقول زيد أخوك فعلامته الرفع في زيد ضمة الدال
 وعن اشباع الضمة في قولك أخوك تكون الواو علامة الرفع في أخوك وكذلك في النصب في رأيت زيدا أخاك وفي
 الخفض مررت بزيد أخيك وكذلك رأيت أخاك زيدا الفتحة في زيد علامة النصب والالف في أخاك المتولدة عن
 فتحة الخاء علامة النصب وكذلك مررت بأخيك زيد فالكسرة في زيد علامة الخفض والياء في أخيك علامة الخفض
 فاعطيت الياء حكم معلوله فاعلت الكلمة هذه الحروف فلها حكم ابائها الى الذي هو الرفع له من الاسماء العلى والفتح له من
 الاسماء الرحمن ما يفتح الله للناس من رحمة والكسرة له من الاسماء المتعالى وآثار هذه الاسماء الالهية في الكون معلومة كما
 هي في الحق مقبزة بحدودها بمتاز بعضها عن بعض وقد بيناها في الباب الثاني من أبواب هذا الكتاب وبيننا فيه حركات
 البناء من حركات الاعراب ومرتبة السكون الحى والميت والحق النون بحروف العلة في حكم الاعراب في الخمسة الامثلة
 من الفعل وهي يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين واثباتها اعراب وحذفها اعراب بحسب العوامل الداخلة
 عليها ولما كان المعلول موصوفا بالمرض كان ذا جهد ومشقة لما يقاسيه من ألم العلة القائمة به اذ لا يوجد عن العلة المعلول
 فلهذا جعلناه في باب المجاهدة لان المجاهدة مشقة وتعب وبها سمي الجهاد جهاد اودين الله يسر وقول الله صدق حيث قال
 ما عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولهذا جعلنا بالترك الجهاد وهو الذي يلي
 هذا الباب وهو الباب السابع والسبعون في ترك المجاهدة لان ترك العمل لان المجاهدة حال الاعمال في وقت والاحوال
 مواهب والاعمال مكاسب ولهذا اقيم الكسب مقام العمل والعمل مقام الكسب فجاء في آية وتوفى كل نفس
 ما عملت وفي آية ما كسبت فسمى العمل كسبا وناوب كل واحد منهما مناب صاحبه ولهذا قلنا في الاعمال مكاسب ومن
 العمال من يكون عليهم في عملهم مشقة وهي المجاهدة ومنهم من لا يجدها فلا يكون صاحب مجاهدة فلو اقتضى العمل
 المشقة لكانت صفة كل عامل واعلم أيديك الله أن المجاهدين هم أهل الجهد والمشقة والمكابدة وهم اربعة اصناف
 مجاهدون من غير تقييد بامر وهو قوله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين والصنف الثاني مجاهدون بتقييد
 في سبيل الله وهو قوله والمجاهدون في سبيل الله والصنف الثالث المجاهدون فيه وهو قوله والذين جاهدوا فينا
 لنهدينهم سبلنا أي نبين لهم حتى يعلموا فيمن جاهدوا في جهادون عند ذلك ولا يجاهدون والصنف الرابع المجاهدون
 في الله حق جهاده فيزهم عن المجاهدين من غير هذا التقييد كالذين يتقون الله حق تقانه ويتلون الكتاب حق
 تلاوته فهي مرتبة رابعة في الجهاد وهذه المجاهدة من المقامات المستصعبة للتكليف فادام التكليف موجودا كانت
 المجاهدة قائمة العين فاذا زال حكم التكليف زالت المجاهدة ولهذا نفس الله عن المكلفين بصنف المباح لما شغفت فيهم

الصورة التي خلقوا عليها لانها غير محجور عليها فلما رأته من يشبهها قد حجر عليه سألت فيه رفع الحجر عنه فقبل لها الى ذلك ما آله في الآخرة فقالت فلا بد له أن يكون له حكم في الحياة الدنيا ليكون لي بشرى بقبول الشفاعة فانك القائل لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فان هذه الصورة متزهى وموضع نظري فاذا رأيت عليها التحجير أرى الانكسار فيها ولا ترى أثر العناية فيها مع كونها مخلوقة على صورتى ولا تحجير على فشرع الله لها في الدنيا المباح فلا تنظر اليها الصورة الالهية الا في وقت تصرفت فيها في المباح وهو أرفع أحوال النفس في الدنيا فانه من الحياة الاخرى التي لا تحجير فيها فاذا انتقلت من المباح الى مكروه أو مندوب أعرضت الصورة عن المكلف قليلا ونأت بجانبها مع بعض التفات اليها فاذا انتقلت الى محظور أو فعل واجب اسدلت الحجاب وأعرضت بالكيفية عن ذلك المكلف فلما رأى ذلك من كلفها وحجر عليها وهو الله تعالى أوجب على نفسه ما أوجبه مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وكان حقا علينا نصر المؤمنين فرفع الحجاب ونظرت الصورة الى كل واحد في كل حال من أحوال الاحكام فانظر يا ولي ما أطف الله وما أرفه بعباده حيث شرك نفسه معهم في حكم الوجوب وما أسقط الوجوب عنهم بل أدخل نفسه معهم فيه اذ قد اتصفوا به ابتداء فلما أزاله عنهم لم يبق عندهم مقام ادخال نفسه معهم فيه أي ذقنا ما ذوقناكم هذا غاية اللطف في الحكم والتنزل الالهي كما نزل معهم في العلم المستفاد اذ كان علمهم مستفادا فقال ولنبأونكم حتى نعلم وهو العليم فانسهم وفيه حكم إيماني يعتض به من يسمع ممن لا يعرف الله قوهم ان الله لا يعلم الجزئيات وان كانوا قصدوا بذلك التنزيه وهذه مسألة لا يمكن تحقيقها بالعقل ما لم يكن الكشف بكيفية تعلق العلم الالهي بالمعلومات وانه ليس في حق الحق ماض ولا آت وان آت لم يزل ولا يزال لا يتصف أنه بأنه لم يكن ثم كان ولا باقضاء بعدما كان ور بما يعطى الله هذه القوة لمن شاء من عباده وقد ظهر منها نفعه على محمد صلى الله عليه وسلم علم بها علم الاولين والآخرين فعلم الماضي والمستقبل في الآن فلولا حضور المعلومات له في حضرة الآن لما وصف بالعلم بها فهذا يعلم ان الله يعلم الجزئيات علما صحيحا غاب عنه من قصد التنزيه بنفيه عن جناب الحق ثم يرجع وتقول ان المجاهدة جل النفس على المشاق البدنية المؤثرة في المزاج وهذا وضعفا كما ان الرياضة تهذيب الاخلاق النفسية بحملها على احتمال الاذى في العرض والخارج عن بدنه مما لا حركة فيه بدنية ثم ان هذه الحركات البدنية المحمودة شرعا منها حركات في سبيل الله مطلقا وهي أنواع سبيل كل بر مشروع فنه ما فيه مشقة فيسمى مجاهدة ومنه ما لا مشقة فيه فيرتفع عنها حكم هذا الاسم وهذا الباب مخصوص بما فيه مشقة ولهذا سمي باب المجاهدة فنظرنا الى أعظم المشاق فلم نجد أعظم من اتلاف المهج في سبيل الله وهو الجهاد في سبيل الله الذي وصف الله قتلاه بأنهم أحياء يرزقون ونهى أن يقال فيهم أموات ونفى العلم عنهم يلحقهم بالأموات للمشاركة في صورة مفارقة الاحساس وعدم وجود الانفاس وهذا من أدل دليل على ابطال القياس لان المعتقدين بموت المجاهدين المقتولين في سبيل الله انما اعتقدوه قياسا على المقتول في غير سبيل الله بالعلة الجامعة في كونهم رأوا كل واحد من المقتولين على صورة واحدة من عدم الانفاس والحركات الحيوانية وعدم الامتناع مما يراد من الفعل بهم من قطع الاعضاء وتمزيق الجلود وأكل سباع الطير والسباع واستحالة أجسامهم الى الدود والبيلى فقا سوا فأخطأوا القياس ولا قياس أوضح من هذا وأدلى في وجود العلة منه ومع هذا كذبهم الله وقال لهم ما هو الامر في المقتول في سبيل كالمقتول في غير سبيل فلا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين فقال لهم ذلك الحكم الذي حكمتهم على ليس يعلم واذا لم يكن علما لم يكن صحيحا واذا لم يصح لم يجز الحكم به مع علمنا باخبار الله ان ذلك ليس بصحيح ثم قال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون فنفي عنهم العلم الذي أعطاهم القياس فاذا كان حكم هذا القياس على وضوحه وعدم الريب فيه وتوفر أسبابه وظهر علة الجامعة بينه وبين غيره من القتلى وهو باطل باخبار الله فما ظنك بقياس الفقهاء في النوازل وقياس العقلاء بحكم الشاهد على الغائب في معرفة الله هيئات صدق الله وكذب أهل القياس على الله والله لا أشبهه من ليس كمثل شيء من مثله الاشياء فلما كان اتلاف المهج أعظم للمشاق على النفوس لهذا سمي جهادا فان النفوس نفسان نفس ترغب في الحياة الدنيا لألفتها بها فلا يريد المفارقة

وتشقى عليها ونفس ترغب في الحياة الدنيا لتزيد بذلك طاعة وأفعالا مقربة ومعرفة الهية وترقياداً مع الانفس
فشق عليها مفارقة الحياة الدنيا فلها اسمى جهاداً في حق الطائفتين فاما المجاهدون في سبيل الله وهي الطريق الى الله
أى الى الوصول اليه من كونه الها فهو جهاد لنيل معرفة المرتبة التي عنها ظهر العالم والأحكام فيه وعنها تكون الاخلاق
في الأرض فينالهم في هذه السبل من المشقة ما يناله المسافر في طريقه المخوفة فانه في طريق عرض نفسه في السلوك فيه
الى اتلاف ماله ونفسه وريتم أولاده وفقد ما لو فاته قال تعالى وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقال يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ولما علم الله من العباد أنه يكبر عليهم مثل هذا الدعواهم أن نفوسهم وأموالهم لهم كما
أثبتها الحق لهم والله لا يقول الا حقا فقدم شراء الأموال والنفوس منهم حتى يرفع بداهم عنها فبقي المشتري يتصرف
في سلعته كيف يشاء والبائع وان أحب سلعته فالعوض الذي أعطاه فيها وهو الثمن أحب اليه مما باعه فقال ان الله
اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وبعدها هذا الشراء أمر أن يجاهد بها في سبيل الله ليهون ذلك عليهم فهم
يجاهدون بنفوس مستعارة أعني النفوس الحيوانية القائمة بالأجسام والأموال مستعارة فهم كمن سافر على دابة معارة
ومال غيره وقد رفع عنه الحرج مال كها عندما أعاره ان نفقت الدابة وهلك المال فهو مستريح القلب فما بقي عليه
مشقة نفسية ان كان مؤمناً الا بما يقاسى هذا المركب الحيواني من المشقة من طول الشقة وتعب الطريق وان كان في قتال
العدو فما ينال من الكر والفر والطنن بالارماح والرشق بالسهام والضرب بالسيوف والانسان مجبول على الشفقة
الطبيعية فهو يشفق على مراكبه من حيث انه حيوان لان من جهة مال الكه فان مال الكه قد علم منه هذا المعبر انه يريد
اتلافه فذلك محبوب له فلم يبق له عليه شفقة الا الشفقة الطبيعية فالنفوس التي اشتراها الحق في هذه الآية انما هي
النفوس الحيوانية اشتراها من النفوس الناطقة المؤمنة فنفس المؤمن الناطقة هي البائعة المالكه لهذه النفوس
الحيوانية التي اشتراها الحق منها لانها التي يحل بها القتل وليست هذه النفوس بمحل للايمان وانما الموصوف بالايمان
النفوس الناطقة ومنها اشترى الحق نفوس الاجسام فقال اشترى من المؤمنين وهي النفوس الناطقة الموصوفة بالايمان
أنفسهم التي هي مراكبهم الحسية وهي الخارجة للقتال بهم والجهاد فالؤمن لانفس له فليس له في الشفقة عليها الا
الشفقة الذاتية التي في النفس الناطقة على كل حيوان واما المجاهدون الذين لم يقيدهم الله بصفة معينة لاني سبيل الله
ولا فيه ولا بحق جهاد فهم المجاهدون بالله الذي ليس من صفته التقييد فجهاده في كل شيء وهو الجهاد العام ونسبة الجهاد
اليه فيه الذي هو المشقة لكونه سماه مجاهد او لم يقيد فيماذا يجاهد فهو حكم القضاء والقدر في الاشياء التي يحصل منه
الكره في المقضى عليه بما قضى به عليه والحق لا يريد مساءته لما له بهذا العبد من العناية فقال في هذا المقام متردوت
في شيء انا فاعله ترددي في قبض نسمة عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له من لقاى يقول ولا بد له من
الموت لما سبق به العلم في قبضه عن مجاهدة مطلقة غير مقيدة بأذى ولا غيره ولكن تقييده تعالى بالتردد دليل على حكم
مناسب حكم المجاهدة فانه ما جاء به الا ليقيدنا العلم بالامر على ما هو عليه فانه سبحانه المعلم عباده العلم وهو قوله وقال
الذين أتوا العلم وهو الذي أعطاهم العلم من اسمه الرحمن الذي قال فيه علم الانسان ما لم يعلم فالجاهدون من العباد
الذين لا يتقيدون كما أطلقهم الله المترددون في الافعال الصادرة أعيانها فيهم هل ينسبونها الى الله ففيها ما لا ينبغي أن
ينسب اليه أدباً وتبراً الحق منها كما قال براءة من الله أو ينسبونها لانفسهم ففيها ما ينبغي أن ينسب الى الله أدباً مع الله
ونسبة حقيقية ورأوا الله يقول وما رميت اذ رميت فني وأثبت عين مانني ثم قال ولكن الله رمى فجعل الاثبات بين
نفيين فكان أقوى من الاثبات لما له من الاحاطة بالثبوت ثم قال وليبلى المؤمنين في نفس هذه الآية فعلمنا أن الله حير
المؤمنين وهو ابتلاؤه بما ذكر من نفي الرمي واثباته وجعله بلاء حسناً أى ان نفاه العبد عنه أصاب وان أثبت له أصاب
وما بقي الا أى الاصابتين أولى بالعبودية وان كان كله حسناً وهذا موضع الحيرة ولذلك سماه بلاء أى موضع اختبار فمن
أصاب الحق وهو مراد الله أى الاصابتين أو أى الحكمين أراد حكم النفي أو حكم الاثبات كان أعظم عند الله من الذي
لا يصيب ذلك فهو لاءهم المجاهدون الذين فضلهم الله على القاعدين عن هذا النظر أجزاها وما عظم الله فلا يقدر قدره

درجات منه وما جعلها درجة واحدة كما قال في المجاهدين في سبيل الله حيث جعل لهم درجة واحدة ثم زادهم ما ذكر في تمام الآية فهذان صنفان قد ذكرنا وأما الصنف الثالث وهم الذين جاهدوا في الله حق جهاده فالهاء من جهاده تعود على الله أي يتصفون بالجهاد أي في حال جهاده صفة الحق كما ذكرنا في التردد الإلهي أي لا يرون مجاهدا إلا الله وذلك لأن الجهاد وقع فيه ولا يعلم أحد كيف الجهاد في الله إلا الله فإذا رددوا ذلك إلى الله وهو قوله حق جهاده فنسب الجهاد إليه بإضافة الضمير فكان المجاهد لاهم وإن كانوا محل ظهور الآثار فهم المجاهدون لا المجاهدون قال الله لموسى يا موسى أشكرني حق الشكر قال يا رب ومن يقدر على ذلك قال إذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني حق الشكر وهذا الحديث خرج ابن ماجه في سننه فكل عمل أضفته إلى الله عن ذوق وكشف ومشاهدة لا عن اعتقاد وحال بل عن مقام وعلم صحيح فقد أعطيت ذلك العمل حقه حيث رأيت من هوله حيث ما وقع لك مثل هذا فشرحه ما شرحه به الله على لسان رسوله فبلغه إلينا وهي طريقة موصلة إلى الله سهلة لينة قريبة المأخذ مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والصنف الرابع هم الذين قال الله فيهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الذين قلنا لهم فيها ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعني السبيل التي لكم فيها السعادة والأفالسبيل كلها إليه لأن الله منتهى كل سبيل فإليه يرجع الأمر كله ولكن ما كل من رجع إليه سعاد فسبيل السعادة هي المشروعة لا غير وإنما جميع السبل فغايتها كلها إلى الله وألا ثم يتولاها الرحمن آخر ويبقى حكم الرحمن فيها إلى الأبد الذي لانهاية لبقائه وهذه مسألة عجيبة المكاشف لها قليل والمؤمن بها أقل ولما كان سبب الجهاد أفعالا تصدر من الذين أمرنا بقتالهم وجهادهم وتلك الأفعال أفعال الله فاجاهدنا إليه لا في العدو واذلم يكن عدوا إلا بها فاذا جاهدنا فيه وتبين لنا بقوله إذا جاهدنا فيه ان يهدينا سبيله أي يبين لنا سبيلها فندخلها فلا نرى إذا جاهدنا غيرا فاستغفرنا الله مما وقع منا وكان من السبيل مشاهدة ما وقع منا انه الموقع لأنحن فاستغفرنا الله أي طلبنا منه أن لا نكون محلا لظهور عمل قد وصف نفسه بالكرهه فيه فقد ثبت أنه ما في الوجود إلا الله فاجاهد فيه سواء ولولا ما هدانا سبيله ما عرفنا ذلك ولذلك تتم الآية بقوله وإن الله لمع المحسنين والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإذا رأيت علامته ان الجهاد إنما كان منه وفيه فهذا قد أعربت لك عن أحوال أهل المجاهدات وهم المجاهدون والكلام يطول في تفاصيل هذا الباب والكتاب كبير فان استقصينا ايراد ما يطلبه منا كل باب لا يفي العمر بكتابته فاذا رلنا بدمن الاقتصار فلنقتصر على ما يجري من كل باب مجرى الامهات لا غير وكل أم مثل حواء مع بنى آدم فانهم بنوها كلهم فلو أعطانا الله الكتابة الإلهية أبرزنا جميع ما يحويه هذا الكتاب على الاستيفاء في ورقة صغيرة واحدة كما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابين في يده بالكتاب الإلهي الذي ليس لمخلوق فيه تعمل وأخبر أن في الكتاب الذي في يمينه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول خلقهم إلى يوم القيامة والكتاب الآخر مثله في أسماء أهل الشقاء ولو كان ذلك بالكتاب المعهود ما وسع ورقه المدينة فمثل ذلك لو وقع لنا أظهرناه في اللحظة وقد رأينا تلك الكتابة وهي كالجنة في عرض الحائط والزار وكصورة السماء في المرأة فلنذكر ما لهذه الصفة التي هي المجاهدة من المقامات التي هي مراتبها ومنازلها الذين ينزلها أهلها وهم الملامية وهم قسمان أهل أدب ووقوف عند حد وأهل أنس ووصال وكذلك ما للعارفين من هذا الباب وهم قسمان أهل أدب ووقوف عند حد وأهل أنس ووصال وهذا سار في كل مقام فالذي للامية منه من الصنف الذي له أدب الوقوف عند الحدود فنلث وخسون درجة وإنما عدلنا إلى ذكر الدرجات لما سمعنا الله يقول بالدرجات في فضلهم فاتبعنا ما قال الله فهو أولى بنا والتي للامية أهل الانس والوصال من الدرجات في هذا الباب أربع مائة درجة وثلاث وخسون وأما درجات العارفين أهل الانس والوصال فلهم أربع مائة درجة وأربع وثمانون درجة وأما الذي لأهل الأدب والوقوف عند الحد ومن العارفين فتسع وثمانون درجة تسعون الواحدة بينه وبين درجات الاسماء الإلهية عشرة

﴿الباب السابع والسبعون في ترك المجاهدة﴾

لاتجاهد فان عين المنازع • هو عين الذي تجاهد فيه

وإذا كان واحدا من تناوي * أي عقل يرضاه أو يصطفيه
 هل لعين الشريك عين وجود * فتراه بالعلم أو تنفيه
 كيف ينفي من كان في الاصل نفيًا * وهو نفي والنفي يستوفيه

لما طلع المجاهد فيه وفي سبيله وفي الله وفي سبيل الله على السبيل التي هداه الله اليها فباتت عنده فرأى أنه ما جاهد غير الله
 فاستحى لاجل هذا المشهد فترك الجهاد لاقتضاء الموطن وهو المجاهد تعالى وما هو ممن يتصف بالمشقة فانه يقول فيما هو
 أعظم من هذا وما مسنا من لغوب وقال وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وليس هذا الهين عن
 صعوبة في الابتداء ولهذا القول بالمفهوم ضعيف في الدلالة لانه لا يكون حقافي كل موضع ونسب ذلك الى الله كما شاهده
 كما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيم عزة الله اذا اتصف بها أحد من عباد الله مثل قوله عبس وتولى أن جاءه
 الاعمى فانه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الحسن وبعثه بدعوة الحق واظهار الآيات انما يظهرها لمن يتصف بأنه
 يرى فلما جاءه الاعمى قام له حقيقة من بعث اليهم وهم أهل الابصار فأعرض وتولى لانه ما بعث مثل هذا فهذا كان نظره
 صلى الله عليه وسلم وما عتبه سبحانه فيما علمه وانما عتبه جبر القلب ابن أم مكتوم وأمثاله لانهم غائبون عن الذي يشهده
 صلى الله عليه وسلم وأمره أن يحبس نفسه معهم فقال له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
 وجهه وكان خباب بن الارت وبلال وغيرهم من الاعبد والفقراء لما تكبر كبراء قريش وأهل الجاهلية عن أن
 يجمعهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس واحد وأجابهم الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لسان
 الظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل لهم ذلك ليتألفهم على الاسلام لان واحدا منهم كان اذا أسلم أسلم لاسلامه
 بشر كثير لكونه مطاعا في قومه ويترجم عن هذا المقام لسان الحقيقة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشاهد سوى الحق
 فاني ما برى الصفة التي لا تنبغي الا لله عظيمها ولم يشاهد معها سواها وقام لها وفاها حقها مثل العزة والكرام والغنى
 فقال له به امامن استغنى فنبهه بينية الاستغفال فأنت له تصدق وقد علم انه لمن تصدق محمد صلى الله عليه وسلم يقول له
 وان كنت تعظم صفتي حيث تراها الغلبة شهودك اياي فقد أمرتك أن لا تشاهد ما مقيدة في الحديثين وهو قوله عليه
 السلام ان الله أدبني فأحسن أدبي وهذا من ذلك التأديب * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى هؤلاء تلك
 الاعبد يقول مرحبا بمن عاتبني فيهم ربي فكما جلسوا عنده جلس لجاوسهم لا يمكن لهم أن يقوم ولا ينصرف حتى
 يكونوا هم الذين ينصرفون فان الله قال له واصبر نفسك ولما علموا ذلك منه وانه عليه السلام قد تعرض له أمور
 يحتاج الى التصرف فيها كانوا يخفون فلا يلبثون عنده الا قليلا وينصرفون حتى ينصرف النبي صلى الله عليه
 وسلم لاشغاله فترك صلى الله عليه وسلم ذلك الامر الذي كان له فيه مشهد صحيح الهوى مراعاة لحفظ القلوب المنكسرة
 فان الله عند المنكسرة قلوبهم غيبا يثبتها الايمان وينقيه العيان وهو عند المتكبر بن عينا يثبتها العيان وينقيه الايمان
 فنقل الله نبيه صلى الله عليه وسلم من العيان الى الايمان وأخبره ان تجليه تعالى في أعيان الاعزاء المتكبرين من زينة
 الحياة الدنيا فهي زينة الله للحياة الدنيا لا لنا والذي اننا زينة الله من غير تقييد بالحياة الدنيا وما يلزم من كونه زينا لزيد
 أن يكون زينا للعمر وبن الناس من لاشهود له الا زينة الله ومن الناس من لاشهود له الا زينة الحياة الدنيا من حيث
 ما هي زينة الله لها لا لنا فيشهدها لها وان لم تكن لنا زينة ومن الناس من يشهد زينة الشيطان في عمله وأعمال الخلق
 في قوله فزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين فهم الذين أضلهم الله على علم فيشهدها
 أهل الله زينة الله للشيطان لانه عمله ومن الناس من يشهد من زين له عمله ولا يدري من زين له متعلق تلك الزينة
 النعم أو الحمد وهو موضع الشبهة كمن يرى رجلا يجب أن يكون نعله حسنا وثوبه حسنا فلا يدري أهو ممن يجب زينة
 الحياة الدنيا وهو ممن يتجمل لله في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد وقد قال عليه السلام للرجل الذي قال له اني
 أحب أن يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا ان الله جميل يحب الجمال فوقع لهذا الرجل الاشتباه فلا يدري لمن ينسب تلك
 الزينة كمن يسمع شخصا يقول الحمد لله رب العالمين فلا يدري هل هو تال أو هو ذا كرم من غير قصد تلاوة القرآن لان

اللفظ واحد وهو المشهود والقصد غيب والاولى أن تحسن الظن بمن يتجمل فانك مندوب اليه وسوء الظن أنت ملزم
 باجتنابه في حق المسامين ولهذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم كلامه للرجلين في اعتكافه حين انقلب بشيع صفية انى
 خشيت أن يقذف الشيطان فمساء الظن الالباهله وهو الشيطان فينبغي لك اذا سمعت من يقول كلمة هي في القرآن كما
 قلنا فمن سمع من يقول الحمد لله رب العالمين أن تسمها تلاوة قرآنية وان لم يقصد ها قائلها فانك تؤجر أجر من سمع
 القرآن ولا بد وهذا شهد عز يزقل أن ترى له ذائقا وهو قريب سهل لا كلفة فيه وأما قوله أغن زين له سوء عمله
 فمن قوله سوء عمله عرفت من زينه وان لم يذكروه ومع هذا فالاحتمال لا يرتفع عنه فان الله يقول في مثل هذا زينا لهم
 أعمالهم فهم يعمهون جاء بنون الكفاية عن نفسه ونسب الخيرة اليهم بهذا التزيين فمثل هذا اذا لم يبين الله له في
 كشفه لمن هو هذا التزيين يقبله على مراد الله فيه من غير تعيين فيكون جزاؤه على الله من غير تعيين عندنا وان كان
 معينا عند الله فانه عند الله أيضا معين فاننا نعينه فهو يعلمه معينا لا معينا بنسبتين مختلفتين فافهم ذلك انتهى الجزء
 الثاني والتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الثامن والسبعون في معرفة الخلوة)

خلوت بمن أهوى فلم يك غيرنا * ولو كان غيري لم يصح وجودها
 اذا أحكمت نفسى شروطا فنادها * فان نفوس الخلق طرا عبيدها
 ولولم يكن في نفسها غير نفسها * لجادت بها جودا على من يجيدها

اعلم وفقنا الله واياكم ان الخلوة أصلها في الشرع من ذكرنى في نفسه ذكركه في نفسى ومن ذكرنى في ملاء ذكركه
 في ملاء خير منه فهذا حديث الهى صحيح يتضمن الخلوة والجلوة وأصل الخلوة من الخلاء الذى وجد فيه العالم
 فن خلا ولم يجد فاخلا * فهى طريق حكمها حكم البلا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه * وستل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن
 يخلق خلقه قال كان في عماما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق الخلق وقضى القضية وفرغ من أشياء وهو كل يوم في
 شأن وسيفرغ من أشياء ثم يعمر المنازل بأهلها الى الابد * الخلوة أعلى المقامات وهو المنزل الذى يعمره الانسان
 ويملؤه بذاته فلا يسعه معه فيه غيره فتلك الخلوة ونسبتها اليه ونسبته اليها نسبة الحق الى قلب العبد الذى وسعه ولا يدخله
 وفيه غير بوجه من الوجوه الكونية فيكون خاليا من الاكوان كلها فيظهر فيه بذاته ونسبة القلب الى الحق أن يكون
 على صورته فلا يسع فيه سواه وأصل الخلوة في العالم الخلاء الذى ملاء العالم فأقول شئ ملاء الهباء وهو جوهر مظلم ملاء
 الخلاء بذاته ثم تجلى له الحق باسمه النور فانصبغ به ذلك الجوهر وزال عنه حكم الظلمة وهو العدم فانصف بالوجود فظهر
 لنفسه بذلك النور المنصبغ به وكان ظهوره به على صورة الانسان وبهذا يسميه أهل الله الانسان الكبير وتسمى
 مختصره الانسان الصغير لانه موجودا ودع الله فيه حقائق العالم الكبير كلها فخرج على صورة العالم مع صغر جرمه
 والعالم على صورة الحق فالانسان على صورة الحق وهو قوله ان الله خلق آدم على صورته ولما كان الامر على ما قررناه
 لذلك قال تعالى تخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكره الناس لا يعلمون لكن يعلم القليل
 من الناس فالانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ثم انفتحت في العالم صور الاشكال من الافلاك والعناصر والمولدات
 فكان الانسان آخر مولد في العالم أوجده الله جامعا لحقائق العالم كله وجعله خليفة فيه فأعطاه قوة كل صورة موجودة
 في العالم فذلك الجوهر الهبائى المنصبغ بالنور هو البسيط وظهور صور العالم فيه هو الوسيط والانسان الكامل هو
 الوجيز قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ليعلموا أن الانسان عالم وجيز من العالم يحوى على الآيات التى
 فى العالم فأقول ما يكشف لصاحب الخلوة آيات العالم قبل آيات نفسه لان العالم قبله كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق

ثم بعد هذا يرى الآيات التي أبصرها في العالم في نفسه فلورآها أولاً في نفسه ثم آها في العالم بما تخيل ان نفسه رأى في العالم فرجع الله عنه هذا الاشكال بان قدم له رؤية الآيات في العالم كالذي وقع في الوجود فانه أقدم من الانسان وكيف لا يكون أقدم وهو أبوه فأبانت له رؤية تلك الآيات التي في الآفاق وفي نفسه انه الحق لا غيره وتبين له ذلك فالآيات هي الدلالات له على انه الحق الظاهر في مظاهر أعيان العالم فلا يطلب على أمر آخر صاحب هذه الخلوة فانه ما ثم جلة واحدة ولهذا تم تعال في التعريف فقال أولم يكف بربك انه على كل شيء من أعيان العالم شهيد على التجلي فيه والظهور وليس في قوة العالم أن يدفع عن نفسه هذا الظاهر فيه ولا أن لا يكون مظهر او هو المبرع عنه بالامكان فلولم يكن حقيقة العالم الامكان لما قبل النور وهو ظهور الحق فيه الذي تبين له بالآيات ثم تم وقال انه بكل شيء من العالم محيط والاحاطة بالشيء تستر ذلك الشيء فيكون الظاهر المحيط لذلك الشيء فان الاحاطة به تمنع من ظهوره فصار ذلك الشيء وهو العالم في المحيط كالروح للجسم والمحيط كالجسم للروح الواحد شهادة وهو المحيط الظاهر والآخريه وهو المستور بهذه الاحاطة وهو عين العالم ولما كان الجسم الموصوف بالغيب في الظاهر الذي هو الشهادة وكانت أعيان شئيات العالم على استعدادات في أنفسها حكمت على الظاهر فيها بما تعطيه حقائقها فظهرت صورها في المحيط وهو الحق فقيل عرش وكرسي وأفلاك وأملاك وعناصر ومولدات وأحوال تعرض ومأمم الا الله فالحق من كونه محيطاً كبيت الخلوة لصاحب الخلوة فيطلب صاحب الخلوة فلا يوجد فان البيت يحجبه فلا يعرف منه الامكانه ومكانه يدل على مكاتته فقد أعطيتك مرتبة الخلوة التي يزيد في هذا الكتاب لا الخلوة المعهودة عند أصحاب الخلوات ودرجاتها ألف وسبع وستون درجة فظهر في الدرجات صورة التورية واذالم يعمر الخلاء الا العالم فهو في خلوة بنفسه هذا أصله ثم انما انصبغ بالنور كان في خلوة بربه وبقي في تلك الخلوة الى الابد لا يتقيد بالزمان لا بأر بعين يوماً ولا بغير ذلك فالعارف اذا عرف ما ذكرناه عرف انه في خلوة بربه لا بنفسه ومع ربه لا مع نفسه فيرى من حيث أثره في المحيط به بالصورة التي ظهر بها المحيط نفسه بنفسه ومن حيث تعدد أعيانه رأى منه به وكانت كل عين مغايرة لصاحبها ولذلك اختلفت صور العالم وان كان واحداً كما اختلفت صورة الانسان في نفسه وان كان الانسان واحداً فيده ما هي رجليه ورأسه ما هو صدره وعينه ما هو أذنه ولا لسانه ولا فرجه وعقله ما هو فكره ولا خياله فهو متنوع متعدد العين بالصورة المحسوسة والمعنوية ومع هذا يقال فيه انه واحد ويصدق ويقال فيه كثير ويصدق فمن حيث أحديته تقول رأى نفسه بنفسه ومن حيث كثرته تقول رأى بعضه ببعضه فتكلم بلسانه وبطش بيده وسعى برجليه واستنشق بأنفه وسمع بأذنه ونظر بعينه وتخيل بخياله وعقل بعقله فهذا كثير ومأمم الا هو فمن حصل له هذا العلم كما قرأه كان صاحب خلوة ومن حرمه فليس بصاحب خلوة فقد تبين لك ان الحق بالعالم والعالم بالحق فهو يتبع عين المجموع كما ان المجموع هو الانسان بغيبه وشهادته ونطقه وحيوانيته فهو واحد في الكثرة وكثير في الاحدية فالخلوة من المقامات المستصعبة دنيا وآخرة الى الابد من حصلت له لا تزول فانه لا أثر بعد عين وأما الخلوة المعروفة المعهودة فليست مقاماً ولا تصح الا للمحجوب وأما أهل الكشف فلا تصح لهم خلوة أبداً فانهم يشاهدون الارواح العلوية والارواح النارية ويرون الكائنات ناطقة كوان ذاته وأكوان بيت خلوته فهو في ملاء كما هو في نفس الامر فاذا أخذ الله عن بصره هذه المدركات وفصل بين الحيوان والجماد والملائكة وعالم الصمت من عالم الكلام وعالم السكون من عالم الحركات ويحب أن يخلو بربه حتى لا يشغله عنه نطق كونه ولا حركة كونه فمنهم من يطلب الخلوة ليزيد علمه بالله من الله لا من نظره وفكره وهذا أم المقاصد فانه مأمور بذلك والعمل على الامر الالهي هو غاية كمال العمل والله يقول له قل رب زدني علماً فمن تحدث في خلوته في نفسه مع كون من الاكوان فما هو في خلوة * قال بعضهم لصاحب خلوة اذ كرني عند ربك في خلوتك فقال له اذا ذكرتك فليست معي في خلوة ومن هنا تعرف قوله تعالى أنا جليس من ذكرني فانه لا يذكره حتى يحضر المذكور في نفسه ان كان المذكور ذاصورة في اعتقاده أحضره في خياله وان كان من غير عالم الصور أو لا صورة له أحضرته بالقوة لذاكرة فان القوة لذاكرة من الانسان تضبط المعاني والقوة المتخيلة تضبط المثل التي أعطتها الحواس أو ما تركبه

القوة المصورة من الاشكال الغريبة التي استفادت جزئياتها من الحس لا بد من ذلك ليس لها تصرف الابن فن شرط
 الخلوة في هذا الطريق الذي ذكره النفس لا الذي كلفه القلي فأول خلوته الذي كلفه الخيال وهو تصور لفظه الذي كلفه
 مركب من حروف رقيقة ولفظية يمسكها الخيال سمعاً ورؤية فيذ كرفها من غير أن يرتقي الى الذي كلفه المعنوي الذي
 لا صورة له وهو ذ كلفه القلب ومن الذي كلفه القلب ينقدح له المطلوب والزيادة من العلوم وبذلك العلم الذي انقدح له يعرف
 ما المراد بصور المثل اذا أقبت له وأنشأها الحس في خياله في نوم ويقظة وغيبية وفناء فيعلم ما رأى وهو علم التعبير للرؤيا
 ومنهم من يأخذ الخلوة لصفاء الفكر ليكون صحيح النظر فيما يطلبه من العلم وهذا لا يكون الا للذين يأخذون العلم من
 أفكارهم فهم يتخذون الخلوات لتصحح ما يطلبونه اذا ظهر لهم بالموازين المنطقية وهو ميزان لطيف أدنى هواء
 بحر كنه فيخرجه عن الاستقامة فيتخذون الخلوات ويسدون مجاري الهواء لئلا تؤثر في الميزان حركة نفسد عليهم
 صحة المطلوب ومثل هذه الخلوة لا يدخلها هل الله وانما لهم الخلوة بالذ كلفه الفكر عليهم سلطان ولاله فيهم أثر وأي
 صاحب خلوة استنكحه الفكر في خلوته فليخرج ويعلم أنه لا يراد لها وانما ليس من أهل العلم الا لله الصحيح اذ لو اراده
 الله لعلم الفيض الا لله لحال بينه وبين الفكر ومنهم من يأخذ الخلوة لما غلب عليه من وحشة الانس بالخلق فيجد
 اقتباساً في نفسه برؤية الخلق حتى أهل بيته حتى انه ليجد وحشة الحركة فيطلب السكون فيؤديه ذلك الى اتخاذ الخلوة
 ومنهم من يتخذ الخلوة لاستحلاء ما يجد فيها من اللذات وهذه كلها أمور معلولة لا تعطى مقاماً ولا رتبة وصاحب الخلوة
 لا ينتظر وزدا ولا صورة ولا شهوداً وانما يطلب علماً بربه فوق ما يعطيه ذلك في غير مادة ووقتاً يعطيه ذلك في مادة
 ويعطيه العلم بمدلول تلك المادة الخلوة لها الدعوى وصاحبها مسؤول لها الحجاب الاقرب هي نسبة ما هي مقام أعني الخلوة
 المعهودة عند القوم لا الخلوة التي هي مقام التي ذكرناها في أول الباب وهذه وان لم تكن مقاماً فانها تحصل لصاحبها
 بالذ كرف مقامات لها احاطة بالملك والملكوت والجبروت عند العارفين والملازمة من الأدباء أرباب المواقف وأما أهل
 الوصال والانس من العارفين والملازمة فلا يرون لها في الملكوت دخولا وانها مخصوصة بعالم الجبروت والملك لا غير
 الا انها لها قرب من الملكوت ما بينها وبينه الا درجتان فالادباء الواقفون من الملازمة يرون لها ستمائة درجة واحدى
 وأربعون درجة والعارفون من أهل الانس يرون لها ألف درجة وسبعاً وستين درجة والادباء من العارفين الواقفين
 يرون لها ستمائة درجة وسبعاً وستين درجة والملازمة من أهل الانس والوصال يرون لها ألف درجة وستة وثلاثين درجة

﴿الباب التاسع والسبعون في ترك الخلوة وهو المعبر عنه بالجلوة﴾

اذا لم ير الانسان غير الله * لدى كل عين فالخلاء محال

فان كنت هذا كنت صاحب خلوة * والله فيه فيصل ومقال

* اعلم أيدينا الله واياكم ان الكشف يمنع من الخلوة وان كان فيها فان الحجاب لها فاذا كوشف علم انه لم يكن في خلوة
 فاتخاذ الخلوة المعهودة دليل على جهل متخذها فانه عند الكشف يعرف جهله فكل من جهل انه جهل فهو صاحب
 جهلين ومن عرف انه جهل فهو ذو جهل واحد والذين علموا ان الظاهر من كونه ظاهراً في أعيان العالم ومأم سواه فهو
 في خلوة في نفسه اذا لم ينظر الى من ظهر فيه فأورثه الملا والجلوة فلا تصح له الخلوة من هذا الوجه فن الناس من يرجح
 صاحب الخلوة ومن الناس من يرجح نقيضه وهو صاحب الجلوة فالاسم الاول والباطن يطلبان الخلوة والاسم الآخر
 والظاهر يطلبان تركها وهي الجلوة وأنت لاى اسم غلب عليك ولا مفاضلة في الاسماء من وجه ومآل الخلق الى المقلوب
 من المآل وهو المآل فالخلوة دنيوية والجلوة أخروية والآخرة خير

﴿الباب للوفى ثمانين في العزلة﴾

اذا اعتزلت فلا تركز الى أحد * ولا تعرج على أهل ولا ولد

ولا توالى اذا واليت منزلة * وغب عن الشرك والتوحيد بالاحد

وأنزع الى طلب العلياء منفرداً * بغير فكر ولا نفس ولا جسد

وسابق الهمة العليا تحظ بمن * سما بأسمائه الحسنى بلا عدد
واعلم بأنك محبوس ومكتنف * بالنور حبسا جليا لالى أمد

لا يعتزل الامن عرف نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه فليس له مشهود الا الله من حيث أسماؤه الحسنى وتخلق بها
ظاهرا وباطنا وأسماؤه الحسنى سبحانه على قسمين أسماء يقبلها العقل ويستقل بآدرا كهاو ينسبها ويسمى بها الله
تعالى وأسماؤه أيضا الهية لولا ورود الشرع بها ما قبلها فيقبلها إيمانا ولا يعقلها من حيث ذاته الا ان أعلمه الحق بحقيقة
نسبة تلك الاسماء اليه كما علمها أنبياءه وأوليائه فصاحب العزلة هو الذى يعتزل بما هو له من ربه من غير تخلق بما ينفرد
به في زعم العقل من الاسماء الالهية المشروعة التى لولا الشرع ماسمى العقل الله بها فهى للحق وقد جبل الانسان عليها
وخلقها مجلا لها فهو المسمى بها ولا يتمكن له الاعتزال عن مثل هذه الاسماء الالهية وبقى القسم الآخر من الاسماء الالهية
يعتزل عنها لما يطرأ عليه منها من الضرر كما قال ذق انك أنت العزيز الكريم وقوله كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار فيعتزل عن مثل هذه الاسماء الالهية لما فيها من الهم لمن تسمى بها وظهر بحكمها في العالم فالانسان
حقيقته أن يكون عائلا والعائل لا يكون متكبرا فانه يظهر بما ليس هو له بنعت ولذلك لا ينظر الله اليه وهو واحد من
الثلاثة الشيخ الزانى والملك الكذاب والعائل المستكبر * ذكره مسلم في صحيحه فمن رأى التخلق بالاسماء الحسنى
ومزاجته الحق فيها لكونه خلق على الصورة فلا بد أن يظهر بها ويتلبس على الحد المشروع الم محمود فهذه مزاجته
عبودية ربوبية وذلك لما رأى ان له أسماء هي له حقيقة ينفرد بها ورأى ان الحق زاجه فيها كضحك والفرح
والتعجب والمحبة والمتردد والكاره والناسى والاستحيا وما أشبه ذلك مما ورد ذكره في الكتاب والسنة الى ما يدخل
النشأة من يد ويدين وأيد ورجل وعين وأعين الى ما يدخل النشأة من الاحوال من استواء ومعية ونزول وطلب
وشوق وأمثال ذلك ورأى هذا المعتزل قبل اعتزاله ان الحق قد زاجه في هذه النعوت التى ينبغى أن تكون للعبد
كما هي فى نفس الامر عنده قال الالىق بنى ان اعتزل بأسمائى عن أسماؤه ولا أزاجه فيها تكون عارية عندى اذ كانت
العارية أمانة مؤداة وحامل الامانة موصوف بالتعريف الالهى بالظلم والجهل فاعتزل صاحب هذا النظر التخلق بالاسماء
الحسنى وانفرد بفقره وذله وصفاره وعجزه وقصوره وجهله فى بيته كلما قرع عليه الباب اسم الالهى قيل له ما هنما من
يكاملك فاذا اتقدح له بهذا الاعتزال أن الله له نبي الاوية وانه أزلنى الوجود ونظر فى كلامه سبحانه وفيما أمر نبيه صلى
الله عليه وسلم أن يوصله الينامن صفاته وأسماؤه لنعرفه بذلك ويخلع علينا بهذا التعريف خلع العلم تشرىفنا فأعلمنا
ان هذه الصفات التى زعمنا اننا نستحقها وانها لنا حقيقة ان الامر على خلاف ذلك اذ قد اتصف هو بها وتسمى بها ونحن
ما كنا نلحق بين هذه الاسماء التى اعتزلنا عنها فاما أن نعتزل عن الجميع واما أن نسمى بالجميع فقلنا له اعتزل عن
الجميع واترك الحق ان شاء سماك بالاسماء كلها فاقبلها ولا تعترض وان شاء سماك ببعضها وان شاء لم يسمك ولا بواحد
منها لله الامر من قبل ومن بعد فرجع العبد الى خصوصيته وهى العبادة التى لم تزاحم الربوبية فتجلى بها وقعد فى بيت
شبهية ثبوتها لا بشيئية وجوده ينظر تصرف الحق فيه وهو معتزل عن التدبير فى ذلك فان تسمى من هذه حالته بأى
اسم كان فالله مسميه ما هو تسمى وليس له رتبة اسماؤه به فتلك الاسماء هى خلع الحق على عباده وهى خلع تشرىف من
الادب قبوطها لانها جاءت من غير سؤال ولا استشراف وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخذ مثل هذا العطاء
وترك ما استشرفت النفس الى أخذه وتبنى ذلك بالاستطلاع اليه ووقف عند ذلك على انه كان غاصبا لله فيما كان
يزعم أنه له فاذا هو لله وهو قوله تعالى واليه يرجع الامر كله فاخذ منه جميع ما كان يزعم أنه له الا العبادة فانه لا يأخذها اذ
كانت ليست بصفة له فقال له تعالى لما قال واليه الى يرجع الامر كله فاعبده وهو أصله الذى خلق له وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدونى فالعبادة اسم حقيقى للعبد فهى ذاته وموطنه وحاله وعينه ونفسه وحقيقته ووجهه فمن اعتزل هذه العزلة
فهى عزلة العلماء بآبائهم لا هجران الخلائق ولا غلق الابواب وملازمة البيوت وهى العزلة التى عند الناس أن يلزم الانسان
بيته ولا يماشر ولا يخالط ويطلب السلامة ما استطاع بعزلته ليسلم من الناس ويسلم الناس منه فهذا طلب عامة أهل الطريق

بالعزلة ثم ان ارتقى الى طور أعلى من هذا فيجعل عزلة ريادة وتقدمة بين يدي خلوته لتألف النفس قطع المألوفات من
الانس بالخلق فانه يرى الانس بالخلق من العلائق والعوائق الحائلة بينه وبين مطلوبه من الانس بالله والانفراد به فاذا
انتقل من العزلة بعد احكامه شرائطها سهل عليه أمر الخلو هذه اسباب العزلة عند خاصة أهل الله فهذه العزلة نسبة لامقام
والعزلة الاولى التي ذكرناها تمام مطلوب ولهذا جعلناها في المقامات من هذا الكتاب واذا كانت مقاما فهي من
المقامات المستصعبة في الدنيا والآخرة فالعارفين من أهل الانس والوصال في العزلة من الدرجات خمسمائة درجة وثمان
وثلاثون درجة والعارفين الادباء الواقفين مائة وثلاث وأربعون درجة ولللامية فيها من أهل الانس خمسمائة درجة وسبع
درجات ولللامية من أهل الادب الواقفين معهم مائة واثنى عشرة درجة والعزلة المعهودة في عموم أهل الله من المقامات
المقيدة بشرط لان تكون الابيه وهي نسبة في التحقيق لامقام الا انها تحصل عنها فوائد أقلها العصمة لها الدعوى
صاحبها مسؤول وعلمها سوء الظن بنفسك أو بمن اعتزلت عنهم وهذا كله في عزلة العموم وهي من عالم الجبروت
والملكوت ما لها قدم في عالم الشهادة فلا تتعلق معارفها بشئ من عالم الملك

الباب الحادى والثمانون في ترك العزلة

لانفرحن بالاعتزال فانه * جهل وأين الله والارواح
نور الاله أجل منك نفاسة * ومع الجلال جلسه المصباح
لم يعتزل عن نور كون حادث * والى التعلق ذاته تراح
لو أن نور الحق معتزل لما * ظهر الوجود ودامت الافراح
بالنور من فلك البهاء اذابدا * للناظرين أضاءت الاشباح

اعلم أيدينا الله واياك ان مشير العزلة انما هو خوف القواطع عن الوصلة بالجناب الالهى أو رجاء الوصلة بالعزلة به لما كان
في حجاب نفسه وظلمة كونه وحقيقة ذاته يبعثها على طلب الوصلة ما هي عليه من الصورة الالهية كما يطلب الرحم الوصلة
بالرحم لما كانت شجنته منه ثم ان العبد رأى ارتباط الكون بالله ارتباطا لا يمكن الانفكاك عنه لانه وصف ذاتي
له وتجلي له في هذا الارتباط وعرف من هذا التجلي وجوبه به وانه لا تثبت لمطلوبه هذه الرتبة الابيه وأنه سرها الذي
لو بطل لبطلت الربوبية ورآه في كل شئ مثل ما هو عنده ونسبة كل شئ اليه كنسبته هو اليه فلم يتمكن له الاعتزال
فتأدب مع قوله تعالى مثل نوره كشكاة فيها مصباح أى صفة نوره صفة المصباح ولم يقل صفة الشمس فان الامداد
في نور الشمس يخفى بخلاف اصباح فان الزيت والدهن يمد له لبقاء الاضاءة فهو باق بامداد دهنى من شجرة نسبة
الجهات اليها نسبة واحدة منزهة عن الاختصاص بحكم جهة وهو قوله لاشرقية ولاغربية وهذا الامداد من نور
السبحات الظاهرة من وراء سبحات العزلة والكبرياء والجلال فما ينغذ من نور سبحات هذه الحجب هو نور السموات
والارض ومثله كمثل المصباح والنور الذي في الدهن معلوم غير مشهود ووضوء المصباح من أثره يدل عليه وعلى الحقيقة
ما هو نور وانما هو سبب لبقاء النور واستقراره فالنور العلمى منفرظلمة الجهل من النفس فاذا أضاءت ذات النفس
أبصرت ارتباطها برهبها في كونها وفي كون كل كون فلم تر عن تعزل وجعل هذا النور في مشكاة وزجاجة مخافة اهواء
أن يجيره ويستد عليه فيطفيه فكان مشكاته وزجاجته نشأته الظاهرة والباطنة فانهما من حيث هما عاصمان فانهما
من الذين يسبحون بحمد الله الليل والنهار لا يفترون وهم الذين يشهدان على النفس المدبرة اذا أنكرت بين يدي
الله فهما أهل عدالة قال تعالى شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وهم من النشأة الباطنة وجلودهم وهي من النشأة
الظاهرة فممن شخص يروم مخالفة حق الا ونشأته تقولان له لاتفعل أيها الملك ولا تحوجنا أن نكون سببى اهلاكك
فان الله ان استشهدنا شهدنا ألا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم لما بلغ وأذرو وعدوا وعد قال لقومه انكم لتستلون عني
فانتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت ونصحت وأديت فقال اللهم اشهد * وقد سأل هو دقومه مع شركهم فقال
اشهدوا أنى برى مما تشركون فاستشهدهم لعلمه أنهم لا بد أن يسألهم ونحن رعييتك ولا حركة لنا الا بك فلانحر كنا الا

في أمر يكون لك لاعليك والمحجوب غافل عن هذا غير سامع لصمم قام به من شدة الهواء الذي أصمه فإلله يجعلنا ممن
سمع نطق جوارحه بالموعظة قبل سماعه إياها بالشهادة أنه ولي جواد كريم ذو الفضل العظيم

﴿الباب الثاني والثمانون في الفرار﴾

جزاء من فرّ أن ينبأ * فرار موسى لما تأبأ
من فرّ منه به إليه * صير محبوبه محبا
وكان وترا فصار شفعا * وكان عينا فصار قلبا
أظهرني في الوجود تاجا * فعدت في ساعديه قلبا
أعطان كن ثم قال عبدي * فقال كن بي تكون ربا

* الضمير في ساعديه يعود على الوجود قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام أنه قال لفرعون وآله ففررت
منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ثم قال وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بني إسرائيل
فقوله وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بني إسرائيل فقوله وتلك نعمة قوله ألم نربك فينا فتلك النعمة تربية فرعون
والموت يبطل الانعام لأنه استجبال جزاء فلولم يقل لنفعه ذلك عند الله إذ كان من شأن فرعون اذلال بني إسرائيل
وموسى منهم وكان قد أعزه وتبناه فهذا معنى قوله أن عبدت بني إسرائيل والفرار أتتج لموسى الرسالة والحكم فكان
خليفة رسولا لأن الرسول لا يكون حاكما حتى يكون خليفة ثم قال لنار بنا لما قضاه من أن جعلنا ورثة النبيين
والمرسلين في نبوتهم ورسالتهم ما أعطانا الله من حفظ دينه والفتيا فيه والاجتهاد في استنباط الحكم فقال ففرّوا
إلى الله فجاء بالاسم الجامع والمراد منه اسم خاص يقتضى لنا ما اقتضى لموسى عليه السلام في فراره وهو الاسم الوهاب
الذي يعطى لينعم خاصة وذلك الوهب يجعله رسولا ضرورة لأن الحكم في غير محكوم عليه لا يصح * وقال فمن
تربص في أهله ولم يفرّ إليه ما ذكره في كتابه وهو قوله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم
وعشيرتكم وأموال اقترفقوها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في
سبيله فتربصوا والتربص تقيض الفرار ففرّوا إلى الله أنى لكم منه نذير مبين وقد ذكرنا هذا الفرار الموسوي
في كتاب الاسفار عن نتائج الاسفار وسميت هذا الفرار الموسوي سفر الطلب فلنحقق هنا معنى الفرار وكيف هو
مقام وما ينتج فانه يظهر أنه نسبة لا مقام كالغزلة والخلوة فان كونه من المقامات مجهول عندنا كثيرا هل الله فاعلم ان
الفرار بين طرفي ابتداء وانتهاء فابتداءه من واطهاؤه الى فقد يكون السبب الموجب للفرار من كفر موسى عليه
السلام ولا يتعين الى فان الفار من من انما يطلب النجاة من غير تعيين غاية والفار اذا كان هو السبب الموجب للفرار
لا بد أن يكون معيناً ولا يتعين من وهو عكس الاول ولما كان الامر بهذه المثابة أمرنا الله أن نفرّ إليه ولا بد وقد نفرّ
إليه منه مثل قوله وأعوذ بك منك وقد نفرّ إليه من كون مامن الا كوان أو من صفة مامن الصفات الهية كانت أو غير
الهية أو صفة فعل أو غير صفة فعل فعلمنا الله كيف نفرّ في قوله الى الله وهذه عناية من الله بنا أعني بهذه الامة المحمدية
يستروح منها ما لا يخفى على أحد فان الانبياء عليهم السلام يصدقون في كل ما يخبرون به من أحوالهم منزهون ان
يلبسوا ثوبي زور فقال موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فأتتج له ذلك الفرار الحكم الذي
هو الامامة والخلافة والرسالة مع كون السبب الموجب الذي ذكره وما ذكر الى أين فرّ فاذا فرّ الفار الى الله وعين من
فرّ إليه وأبهم ما فرّ منه فاترون تكون جائزته فان جائزة موسى جائزة منقطعة فان الخلافة هنا تترك والرسالة كذلك
ينقطع الامر ان بالموت والانقلاب الى الدار الآخرة فهذا أعطى حكم ما فرّ منه لما كان منقطعا فانه انقطع بفرقه أو بموته
لومات ولا بد له من الموت فكانت النتيجة والهبة مناسبة بما أعطيه من انقطاعها بالموت فان الامامة والرسالة ينقطعان
بالموت والفرار الى الله يعطى ما يبقى ببقاء الله ولا أعين فان التعيين في ذلك الى الله وسواء كان الفرار من الله أو لم يكن
فان المراعاة هنا لمن فرّ إليه وفي حق موسى لما فرّ منه واذا كانت هذه الامة مع الانبياء بهذا الحكم وهذه المنزلة

فما ظنك بمنزلة أم الانبياء منا والله ما يعرفون على أي طريق سلكت هذه الامة في فرارها فان الله مجهول الأينية والفرار كان اليه فلا يدري أحد يفر اليه اذا تلقاه وأخذ بيده الى أين يسير به فان الله أسرع الى من فر اليه في تلقيه من الفار اليه فانه يقول وهو الصادق تعالى ومن أتاني يسعي أتيت هرولة فوصف نفسه بالاقبال على عبده اذا أتاه بأضعاف مما يأتيه به من الحال واتبان الفار أشد من الهرولة فيكون اتيان الحق اليه أشد من ذلك فتمحقق هذا في العلم الالهي تر العجب فيما أعطى الله هذه الامة بعناية محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم ان مقامك من الفرار لا يتعين فنتكلم عليه فان حكمه في الفار بحسب ما فر منه وهي أمور كثيرة لا تنضب جزئياتها وان انحصرت أمهاتها أو ما فر اليه وهي أسماء كثيرة الهية أو أحكام بحسب ما يراه الفار اليه ولكن الذي أمر الله به ان نفر الى الله والفرار الى الله لا يصح من حيث المجموع فانما نفر اليه فان فيه ما نفر منه ومن والى لا يجتمعان فان أحكامهما مختلفة فان قلت فقله وأعوذ بك منك قلنا فيه وجهان الواحد أن قوله وأعوذ بك ما هو حكم الباء هنا حكم اليه فانه يستعين بالله في حال فراره وما بلغ الي حكم الي ونحن انما نتكلم في لفظه الى من حيث ما ندل عليه وهذا التعويذ النبوي انما وقع بالباء فلا وجه لقولك هذا بالاستعاذة والوجه الآخر انه وان جعلتها مطلوب الى عين المستعاذ به في نهاية الفرار فاعلم انه لو كان عين من نفر منه عين من يفر اليه من غير اختلاف نسبة لم يصح فرار فلا بد من اختلاف النسبة فالنسبة التي جعلتك نفر منه عين النسبة التي فررت اليه من أجلها والعين واحدة مثل قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن فالعين التي تحشر منها هي العين التي تحشر اليها وبعينها ما وصفت به فانظر أي اسم يكون مشهود المتقي فما تجده الرحمن وان كان معه في حال اتقائه ولكن تحشر اليه لينفرد بك دون ان تكون لاسم آخر تصرف فيك وقوله اني لكم منه نذير مبين تعلم ما هو الاسم الذي من أجله كان الانذار المبين من المنذر لك وقوله منه يعود على الله هو الذي وجهه اليك ليأمرك بالفرار الى الله وانما جاء بالاسم الجامع اذ كان في عرف الطبع الاستناد الى الكثرة يقول النبي صلى الله عليه وسلم بد الله مع الجماعة فالنفس يحصل لها الامان باستنادها الى الكثرة والله مجموع أسماء الخير اذا حققت معرفة الاسماء الالهية وجدت أسماء الاخذ قليلة وأسماء الرحمة كثيرة في الاسم فلذلك أمرك بالفرار الى الله فاعلم ذلك وما من اسم الهى الا ويريد أن يربطك به ويقيدك وتكون له لظهور سلطانه فيك وأنت قد علمت ان سعادتك في المزيد والمزيد لا يكون لك الا بالاتقال الى حكم اسم آخر لتستفيد علمه يكن عندك والذي أنت عنده لا يتركك فتعين الفرار ويكون الانذار أن لا يحكم عليك الاسم الذي أنت عنده بالبقاء معه ففررت الى موطن الزيادة فالفرار حكم يستصحب العبد في الدنيا والآخرة ودرجات العارفين من أهل الانس والوصال منه خمسمائة واثنتا عشرة درجة ودرجات العارفين من أهل الادب والوقوف مثلهم ودرجات الملامية من أهل الانس والوصال أربعمائة وحدى وثمانون درجة ودرجات الملامية من أهل الادب والوقوف مثلهم

الباب الثالث والثمانون في ترك الفرار

أين الفرار وما في الكون الا هو * وهل يجوز عليه هل هو أو ما هو
ان قلت هل فشهود العين بنكره * أو قلت ما هو فما هو ليس الا هو
فلا نفر ولا تركن الى طلب * فكل شئ تراه ذلك الله

اعلم أيديك الله ان قوله تعالى فتر بصواعق ما تعد من الاعيان اذن وأمر بالتر بص ان كان الله مشهودا لكم في كل ما ذكرناه فان ذلك الشهود هو المطلوب بهذا الفرار لان الله أمرنا بالفرار الى الله وقوله أحب اليكم من الله أي من أجل الله أي شهودكم الله في هذه الاعيان أحب اليكم من شهودكم اياه في اعيان غيرها بالنسبة القريبة التي بينكم وبين هذه الاشياء المدكورة وان كان الكامل منا يشهده في كل عين ولكن بعض الاعيان قد يكون لبعض الاشخاص أحب من اعيان آخر وقوله ورسوله مثل قوله من الله أي ومن أجل رسوله حيث أمركم بيه هؤلاء وجعل لهم حقوقا عليكم حقوق الآباء والابناء والاخوان والازواج والعشائر معلومة منصوص عليها لا تخفى على من وقف على العلم المشروع وكذلك حقوق الاموال نعم المال الصالح للرجل الصالح وحقوق التجارة معلومة فان صدق التجارة

لا يكون غيرها والتاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والشهداء كذا قال صلى الله عليه وسلم وقوله تخشون كسادها يقول تخافون أن تتركوها لاجل الكساد طلباً للدار باح وأى ربح أعظم من ربح صدق التاجر وقوله وجهاد في سبيله أى ومن أجل أيضاً شهودكم آياه تعالى في الجهاد في سبيله لأنه أمركم بهنذا وعلمتم أنه مشهودكم في كل ما ذكرناه ولما ذكرناه منزلة شريفة عندكم فتر بصوا أى لاتفرّ وافانه ما أمرنا بالفرار الا لكوننا ليست لنا هذه المشاهدة وقوله حتى يأتى الله بأمره وهو قيام الساعة أو الموت الذى يخرجكم عن مشاهدة هؤلاء وقوله والله لا يهدى القوم الفاسقين يقول الخارجين عن حكم هذه المشاهدة التى أتم فيها والى دعيتم اليها فهاهى فى حق أصحاب هذا النظر آية وعيد وانما هى آية وعيد بشرى وتقرير حال وسكون أى تر بصوا اذا كان هذا مشهدكم فقد حصل المطلوب فان اتقلتم بعد هذا فهو انتقال من خيراً الى خيراً ومن خيراً الى خيراً على فتفهم وتدبر ما ذكرنا سعدان شاء الله تعالى

باب الرابع والثمانون فى تقوى الله

ما يتقى الله سوى جامع * لكل ما فى الكون من حكمته
فيتقى النعمة فى نعمته * ويتقى النعمة فى نعمته
فكل ما فى الكون من ظاهر * وباطن فيه فن نعمته
وهى التى أسبغها منة * منه على المختار من أمته
فكل ما يجريه سبحانه * من كل ما يقضى فى منته

اعلموا يا اخواننا أنار الله بصركم وأصلح سرائركم وخلص من الشبه أدلتكم انه لما امتن الله علينا بالاسم الرحمن فأخرجنا من الشر الذى هو العدم الى الخير الذى هو الوجود ولهذا امتن الله تعالى علينا بنعمة الوجود فقال ولا يذكر الانسان انما خلقناه من قبل ولم يك شيئاً فماتوا لانا منه سبحانه ابتداء الالرحمة ولهذا قال ان رحمة الله سبقت غضبه فلما نظرنا فى قوله تعالى اتقوا الله أى اتخذوه وقاية من كل ما تحذرون ورأينا مسمى الله يتضمن كل اسم الاهى فينبغى أن يتقى منه ويتخذ وقاية فانه ما من اسم من الاسماء الالهية لا يكون به تعلق الا ويمكن أن يتقى منه وبه اما خوفان فراقه ان كان من أسماء اللطف أو خوفان نزوله ان كان من أسماء القهر فباتقى الاحكام اسمائه وما تتقى أسماءه الالباسم الذى يجمعها هو الله فاذا كان الله مجموع الاسماء المتقابلة وقد علمنا ان المتقابلين اذا كانا على ميزان واحد سقط حكمهما لان المحل لا يقبل حكم تقابلهما فيسقطان فاذا رجح ميزان أحدهما كان الحكم للراجح وقد رجح اسم اللطيف بوجودنا لان الاسم الرحمن يحفظنا فترجحت الرحمة فنفذ حكمها فهى الاصل بالايجاد والاتتقام حكم عارض والعوارض لا ثبات لها فان الوجود يصح بنا فماتنا الى الرحمة وحكمها فلهذا أمرنا بتقوى الله أى تتخذوه وقاية وتقيه لما فيه من التقابل وهو مثل قوله فى الاستعاذة منه به فقال وأعوذ بك منك وهو من المقامات المستصحبة فى الدنيا والآخرة فانه اذا اتقتت أحكام الاسماء ولا سيما فى الجنة التى حكم الانسان فيها لوره الالهية التى فطر عليها فيقول للشيء كن فيكون ذلك الشيء فربما يحجبه هذا المقام عن الذى هو أعلى فى حقه فيذهل عن الكتيب الذى هو خير له مما هو فيه فى أى الاسم المذكر الاهى فيذكره بشرف رتبة الكتيب وما يحصل له فيه وما يرجع به الى أهله فيتقى هذا الاسم الذى مسكه فى الجنة عن التشوق الى ما هو أفضل فى حقه مما يحصل له فى الكتيب فلهذا قلنا باستصحاب مقام التقوى فى الدنيا والآخرة فاذا علمت هذا علمت ان مقام التقوى تقوى الله مكتسب للعبد ولهذا أمر به وهكذا كل ما مور به فهو مقام يكسب ولهذا قالت الطائفة ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب والتقوى الالهية على قسمين فى الحكم فىنا أى انقسم فيها الامر قسمين قسمنا الله أن تتقيه حق تقائه من كوننا مؤمنين وقسمنا أمرنا فيه أن تتقيه على قدر الاستطاعة وما عين فى هذا التكليف صفة تخص بها طائفة من الطوائف مثل ما عينها فى حق تقائه وان كان المؤمنون قد تقدم ذكرهم فاعاد الضمير عليهم ولكن مثل هذا لا يسمى تصریحاً ولا تعييداً فينزل عن درجة التعيين فيحدث لذلك حكم آخر فقال فاتقوا الله ما استطعتم ابتداء آية بقاء عطف وضمير جمع اند كور متقدم قريب أو بعيد فان المضمرات

تلحق بعالم الغيب والمعينات تلحق بعالم الشهادة لان المضر صالح لكل معين لا يختص به واحد دون آخر فهو مطلق
 والمعين مقيد فانك اذا قلت زيد فاهو غيره من الاسماء لانه موضوع لشخص بعينه واذا قلت أنت أو هو أو أنك فهو
 ضمير يصلح لكل مخاطب قديم وحديث فلهاذا فرقنا بين المضر والمعين بالاسم أو الصفة والصفة برزخية بين الاسماء
 وبين الضمائر فانك اذا قلت المؤمن أو الكاتب فمميزته من غير المؤمن فأشبهه زيدامن وجه ما عينته الصفة وأشبه
 الضمائر من وجه اطلاقه على كل من هذه صفته غير ان الضمير الخطابي مثل ايم كل مخاطب كأننا من مؤمن
 وغير مؤمن وانسان وغير انسان فتقوى الله حق تقائه هو رتبة المتقى التقوى منه وهو عنها بمنزل ما عدى نسبة
 التكليف به فانه لا ينزل عنها لما يقتضيه من سوء الادب مع الله فالمتقى لله حق تقائه كحال من شكر الله حق الشكر
 وقد تقدم معنى ذلك وهذه الآية من أصعب آية مرت على الصحابة وتخيلوا أن الله خفف عن عباده بآية الاستطاعة في
 التقوى وما علموا أنهم اتفقوا الى الاشد وكنا نقول بما قالوه ولكن الله لما فرس مراده بالحقية في أمثال هذا هان علينا
 الامر في ذلك وعامنا ان تقوى الله بالاستطاعة أعظم في التكليف فانه عزيز أن يبذل الانسان في عمله جهد استطاعته
 لا بد من فضلة يبقها وفي حق تقائه ليس كذلك وعامنا ان الله أثبت العبد في الاستطاعة فلا ينبغي أن ننفيه عن الموضوع
 الذي أثبت الحق فيه فان ذلك منازعة لله وفي حق تقائه أثبت له النظر اليه في تقواه وهو أهون عليه فما كان شديدا
 عندهم كان في نفس الامر أهون وعند من فهم عن الله وما كان هينا عندهم كان في نفس الامر شديدا وعند من
 فهم عن الله جعلنا الله ممن فهم عنه خطابه فآتاه رحمة من عنده وهو ما أعطاه من الفهم وعلمه من لدنه علما فلم يكاه الى
 عنديته ولا الى نفسه بل تولى تعليمه ليرحمه لما هو عليه من الضعف ولولا ان العبد ادعى الاستطاعة في الافعال
 والاستقلال بهما أنزل الله تكليفا قط ولا شريعة ولهذا جعل حظ المؤمن من هذه الدعوى أن يقول واياك نستعين
 وقال في حقنا وحق أمثالنا ممن تبرا من الافعال الظاهر وجودها منه قولوا لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عن أن
 يشارك فيها فهي له خالصة فكم بين الحالين بين التبري والدعوى فالمدعى مطالب بالبرهان على دعواه والتبري غير
 مطالب بذلك ولا تقل ان التبري دعوى فان التبري لا يبقى شيئا وعلى ذلك ينطلق اسم التبري ونحن تسكلم في الامر
 المحقق فان كتابنا هذا بل كلامنا كله مبناه في الكلام على الامور بما هي عليه في أنفسها والتبري صفة اهلوية سلبية
 والعبد حقيقته سلب والدعوى صفة اهلوية ثبوتية لاننبغي الا لله عز وجل والعبد اذا انصف بهالم يزاحم الله فيها ويقول
 لاحول ولا قوة الا بالله ومهما قال واياك نستعين فأنما يقوله تاليا لا حقيقة فله مانوى وهو بحيث علم ولولا ما ظهر العبد
 بالدعوى ما قيل له انقوا الله ما استطعتم بالقوة التي جعلتها لكم فيكم بين الضعفين فمن تنبه على ان قوته مجعولة وانها لمن
 جعلها لم يدع فيها بل هي أمانة عنده لا يملكها والانسان لا يكون غنيا الا بما يملكه والامانة عارية لا تملك مأمور من هي
 عنده بردها الى أهلها وهو قوله لاحول ولا قوة الا بالله أى القوة قائمة بالله لا بنا فالمدعون في القوة يجعلون مامن قوله
 ما استطعتم مصدرية وأهل التبري يجعلونها للنبي في الآية فنفي عندهم الاستطاعة في التقوى وأثبتها عند من جعلها
 مصدرية ولما كان المعنى في التقوى أن تتخذ وقاية مما ينسب الى المتقى فاذا جاءت النسبة حالت الوقاية بينها وبين المتقى
 أن تصل اليه فتؤذيه فتلقها الوقاية فلا أحد أصبر على أذى من الله فان السهم والطعن والحجر والضرب بالسيف وما أشبه
 ذلك عند المتأقن انما تلقاها الوقاية وهي المجن الذي بيده وهو من ورائها ما سكت عليها لكنه يحتاج الى ميزان قوى
 لامور عوارض عرضت للنسبة تسمى مذمومة فيقبلها العبد ولا يجعل الله وقاية أديا وان كان لا يتلقاها الا الله في نفس
 الامر ولكن الادب مشروع للعبد في ذلك ولا تضره هذه الدعوى لانها صورة لاحقيقة واذا علم الله ذلك منك جازاك
 جزاء من رذال الامور اليه وعول في كل حال عليه وسكن تحت مجاري الاقدار وتفرج فيما يحدث الله في أولاد الليل والنهار
 فهذا تقوى الله قدأومانا الى تحقيقه ايماء فان للكلام في معناه مجالا رحبا يطول فاكتفينا به هنا واتقلنا الى تقوى
 الحجاب والستر والكل من تقوى الله فانه الاصل انتهى الجزء الثالث والتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الباب الخامس والثمانون في تقوى الحجاب والستر

من يتقى الستر فذاك الذي * يعلم أن الستر من نفسه
 اذا أتى يوم عليه يرى * يبكي على ما فات في أمسه
 لورفع الستر بدار الفنا * من قبل أن يرفع في رسمه
 لنال ما نال رجال سميت * همهم عن جنتي قدسه
 ولاح وجه الحق في سرهم * في بدره وقتنا وفي شمسه
 فلا يرى الترجيح فيما يرى * بعقله من ذاك أوحسه
 كما يخاف العقل من عقله * كذا يخاف الحس من حسه
 لاجل هذا يتقى المتقى * كمتقى الشيطان من مسه

اعلم أيدينا الله واياك ان الله تعالى قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال صلى الله عليه وسلم ان الله سبعين
 حجابا من نور وظلمة لو كشفها لحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه فانظر ما ألفت هذه الحجب وما أخفاها
 فانه قال ونحن أقرب اليه من جبل الوريد مع وجود هذه الحجب التي تمنعنا من رؤيته في هذا القرب العظيم وما نرى
 لهذه الحجب عينا فهي أيضا محجوبة عنا وقال تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون نعم ياربنا ما نبصرك ولا
 نبصر الحجب فنحن خلف حجاب الحجب وأنت منابض الوريد وأقرب اليانا وهذا القرب هو سبب عدم
 الرؤية منا أن تتعلق بك الانسان لا يرى نفسه فكيف يراك وأنت أقرب اليانا من أنفسنا فغاية القرب حجاب كما
 غاية البعد حجاب وانما الحجب الذي قصم الظهر وحير العقل قولك وعلمنا ان الله يرى في قولك تو بيخا وتنبها ألم يعلم
 بأن الله يرى وقولك وهو معكم أيما كنتم ثم قلت انك لو رفعت الحجب بيننا وبينك من كونك موصوفا
 بالسبحات الوجهية لاحترق ما أدركه بصرك بسبحات وجهك وبالنور صرح ظهور العالم وهو وجوده فكيف
 يعدم من حقيقته الايجاد هنا هي الحيرة ثم انه على الامر من أدخات نفسك تحت حكم التحديد وهو هذا ينكره
 ما جعلته فينا من القوة العقلية الناظرة بالصفة الفكرية وما لنا الاحس وعقل فبالحس ما ندرك وبالعقل
 ما ندرك فقد وقع الحد ان كنت خلف الحجاب فانت محدود وان كنت أقرب اليانا من الحجاب فانت محدود وان
 كنت بكل شيء محيط فانت أقرب الى نقي الحد فاما اذا أدخلت نفسك في الحد بما علمتنا به من الحجب الحائلة
 بينك وبيننا بيننا وبينك حارت العقول وما خاطب الا العقول ونصب أدلتها متقابلة فإثباته دليل نفاه آخر ان هي
 الافتتنك تضل بهما من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحنا وأي غفر أشد من هذا جزى الله عنا
 موسى عليه السلام حيرا اذ ترجم عنا بقوله ان هي الافتتنك اخترت عبادك بالدلة وما لم دليل يوصل اليك الدليل
 موضوع ليدل على واضع لا يدل على حقيقة واضعه فإرأينا بعد السبر والتقسيم وما أعطاه الكلام القديم الا أن تكون
 أنت عين الحجب ولهذا احتجبت الحجب فلان اها مع كونها نور وظلمة وهو ما سميت به لنا من الظاهر والباطن وقد
 أمرتنا أن تتقى الله فان لم يكن الله عين الحجاب عليه النور من الاسم الظاهر والظلمة من الاسم الباطن والا كنا
 مشركين وقد ثبت أن ما وحدون فثبت انك عين الحجب فما احتجبتنا عنك الا بك ولا احتجبت عنا الا بظهورك غير
 أنك لا تعرف لكوننا نطلبك من اسمك كما نطلب الملك من اسمه وصفته وان كان معنا غير ظاهر بذلك الاسم ولا
 بتلك الصفة بل ظهور ذاتي فهو يكلمنا ونكلمه ويشهدنا ونشهده ويعرفنا ولا نعرفه وهذا أقوى دليل على أن صفاته
 سلبية لا ثبوتية اذ لو كانت ثبوتية لظهرته اذا ظهر بذاته فما نعرف أنه هو الا بتعريفه فنحن في المعرفة مقلدون له
 فلو كانت صفاته ثبوتية لكانت عين ذاته وكنا نعرفه بنفس ما نراه ولم يكن الامر كذلك فدل على خلاف ما يعتقده

أهل النظر وأرباب الفكر الصفتين من المشبهة من أرباب العقول وهذا الأمر أدنا إلى أن نعتقد في الموجودات على تفاصيلها أن ذلك ظهور الحق في مظاهر أعيان الممكآت بحكم ماهي الممكآت عليه من الاستعدادات فاختلفت الصفات على الظاهر لان الأعيان التي ظهر فيها مختلفة فميزت الموجودات وتعددت لتعدد الأعيان وتميزها في نفسه فإني الوجود الا الله وأحكام الأعيان وما في العدم الشيء الأعيان الممكآت مهياة للا تصاف بالوجود فهي لاهي في الوجود لان الظاهر أحكامها فهي ولا عين لها في الوجود فلا هي كما هو ولا هو لانه الظاهر فهو والتميز بين الموجودات معقول ومحسوس لاختلاف أحكام الأعيان فلا هو فيأنا ما هو أنا ولا هو ما هو هو مغازلة رقيقة وإشارة دقيقة ردها البرهان ونفاها وأوجدها العيان وأثبتها فقل بعد هذا ما شئت فقد أثبت لك عن الأمر ما هو فإخطأ معتقد في اعتقاده ولا جهل منتقد في اعتقاده

فما ثم الا الله والكون حادث * وما ثم الا الله والكون طاهر
فما العلم الا الجهل بالله فاعتصم * بقولي فإني عن قريب أسافر
ومالي مال غير علمي ووارث * سوى عين أولادي فذا المال حاضر
﴿الباب السادس والثمانون في تقوى الحدود الدنياوية﴾

المتقون حدود الله أفراد * بهذه الدار والافراد آحاد
ان الحدود اذا حقت صورتها * برازخ وهي في التحقيق اشهاد
فلتتق حدك الرسمي ان له * غورا وفي غور ذلك الغور الحد
وقف لدى حظك الذاتي تحظ بما * حظي به من له سعد وسعاد
الفقر والعجز في دنيا وآخرة * فغاية القرب قرب فيه ابعاد
هذي طريقة أقوام لهم همم * فازوا بها وبها على الوري سادوا

اعلم وفقك الله

قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب وأي عقوبة أشد من عقوبة تم المستحق بها وغير المستحق والظالم وغير الظالم والبرئ والقاعل وهي هذه الحدود الدنياوية لانها دار امتزاج ونطفة أمشاج فتم عقوبتها لعدم التمييز وحدود الآخرة ليست كذلك فانها دار تمييز فلا تصيب العقوبة الا أهلها فلو كانت نشأة الآخرة من نطفة أمشاج كما ذهب اليه ابن قسي لعمت العقوبة أهلها وغير أهلها ومن هنا ان نظرت تعرف نشأة الآخرة انها على غير مثال سبق كما أن نشأة الدنيا على غير مثال سبق وهو قوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا ندكرون انها كانت على غير مثال ولهذا أتى بكلمة التحضيض وهذه الفتنة العامة والعقوبة الشاملة والحدود المتداخلة من صفة قوله فمال لما يريد فان ظاهرها لا يقتضي العدل وباطنها يقتضي الفضل الالهي ففي الآخرة لا تزروا زرة وزرا أخرى وهن ليس كذلك في عموم صورة العقوبة واماكن ماهي في البرئ عقوبة وانما هي فتنة وفي الظالم عقوبة لانها جاءته عقيب ظلمه فاستوجبها البرئ ولكن حكم الدار عليه كما يحكم على أهل دار الكفر الدار وان كان فيها من لا يستحق ما يستحقه الكفار قال تعالى ولا تتركوا الى الذين ظلموا فمقسكم النار والنبي صلى الله عليه وسلم قد جعل مولى القوم منهم في الحكم وما هو منهم في نفس الامر جعلنا الله ممن عامله بفضله ولم يطلبه بواجب حقه اذا قال الله في حق من اصطفاه من عباده انه ظالم لنفسه حيث حمل الامانة وهذا هو ظلم المصطفين من عبادة الله لا ظلم يتعدى الحدود الالهية فانه من يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه لان لنفسه حد انتقف عنده وهي عليه في نفسها وذلك الحد هو عين عبوديتها وحاد الله هو الذي يكون له فاذا دخل العبد في نعت الربوبية وهو الله فقد تعدى حدود الله ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون لان حد الشيء يمنع ما هو منه أن يخرج منه وما ليس منه أن يدخل فيه هذه هي الحدود الذاتية فمن يتقها فاولئك هم المفلحون تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون فوصفهم بالتقوى اذ لم يتعدوها وجعلوا وقاية لهم وليس بايدينا من الحدود الذاتية لله شيء والذي عندنا انما هي الحدود

الرسمية ولهذا اجترأ العباد عليها وتعدوها ومنها عوقبوا كما إذا أدخلهم الحق صاحب الحد فيما هو لم يتصف بالظلم فما استوجب عقوبة ولما كان حدار رسميا قبل العبد الدخول فيه فان دخل فيه بنفسه من غير ادخال صاحبه فقد عرض نفسه للعقوبة فصاحب الحد بخير النظرين ان شاء عاقب وان شاء عفى وان شاء اثني كالتصنيف بالكرم والعفو والصفح وهذه كلها حدود رسمية للحدائق فاعلم ما نبهتكم عليه من العلم الغريب في هذه المسئلة فانها من لباب المعرفة بالله وأما حدود الله اللفظية فما حرم منها شيا سوى كلمة الله واختلفوا في كلمة الرحمن بالالف واللام وكذلك أيضا لم يتسم أحد بالرحمن الرحيم على أن يكون من الاسماء المركبة مثل بعلى بك ورام هر مزو بلال أباذ والحماية لهذا الاسم لم يكن عن أمر الاهي مشروع وانما كانت حماية غيبية أغفل الله عن التسمية بهذا الاسم المركب الناس ويكفي هذا القدر من تقوى الحدود

﴿الباب السابع والثمانون في تقوى النار﴾

قال تعالى واتقوا النار التي أعدت للكافرين واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة

من يتقى النار فذلك الذي * يحشر للرجن من قبره
من اسمه الجبار أو مثله * فليشكر الله على شكره
لا سيما والنار مشهودة * في ذلك اليوم على كبره
لا تتقى النار ولا مثلها * فان تقوى النار من مكره
لا تقي غير الاله الذي * أبطن نفع الشخص في ضره

اعلم وفقك الله وفهمك أن النار قد تتخذ دواء لبعض الامراض فهي وقاية وهو الداء الذي لا يتقى الا بالكي بالنار فقد جعل الله النار وقاية في هذا الموطن من داء هو أشد من النار في حق المبتلى به وأى داء أكبر من الكبار جعل الله لهم النار يوم القيامة دواء كالكي بالنار في الدنيا فدفع بدخولهم النار يوم القيامة داء عظيما أعظم من النار وهو غضب الله الذي قام مقام الداء الذي يكوى من يخاف عليه منه بالنار ولهذا يخرجون بعد ذلك من النار الى الجنة قد امتحشوا كما يخرج الى العافية صاحب الكي بالنار هذا اذا جعلناها وقاية كما جعلنا في الحدود الدنيا وقاية من عذاب الآخرة ولهذا هي كفارات أى تستر هذه الحدود عن عذاب الآخرة ومن هنا قلنا في المحار بين الله ورسوله ان المعنى بهم الكفار فان الله لما عاقبهم في الدنيا لم يجعل عقوبتهم كفارة مثل ما هي الحدود في حق المؤمنين بل قال ذلك لهم خزي في الدنيا وهم في الآخرة عذاب عظيم وهذا لا يكون الا للكفار والعذاب العظيم هو أن يعم الظاهر والباطن بخلاف عذاب أهل الكبار من المؤمنين فان الله يعيبتهم في النار امانة حتى يعودوا حيا مشبه بالفحم فهو لاعما أحسوا بالعذاب لموتهم فليس لهم حظ في العذاب العظيم فتتقى النار لما يكون من الالم عند تعلقها بنا والذين هم جرها يزيدون في فعلها فانهم المحرقون بالنار مثل الجرات ثم تفعل النار بواسطة الجرات التي ظهرت فيها فعلا آخر قد يكون فيه منفعة كالجرات التي تكون تحت القدر لانضاج ما في القدر ليقع بذلك الانضاج منقعة المتمتع مما نضج ولما كانت كرة الاثير واسعة الشمس تؤثر في مولدات الفواكه والمعادن بحرارتها نضج الما في ذلك من المنفعة لنا كانت رحمة مع كونها نارا كذلك من عرف نشأة الآخرة وموضع الجنة والنار وما في فواكه الجنة من النضج الذي يقع به الا لتسذازلا كما من أهل الجنان علم أين النار وأين الجنة وان نضج فواكه الجنة سببها حرارة النار الذي تحت مقعر أرض الجنة فتحدث النار حرارة في مقعر أرضها فيكون صلاح ما في الجنة من المأكولات وما لا يصلح الا بالحرارة من حرارة النار وهو لها حرارة النار تحت القدر فان مقعر أرض الجنة هو سقف النار وقد بينا ذلك في التنزيلات الموصلية والشمس والقمر والنجوم كلها في النار وعن أحكامها بما أوردع الله فيها كانت منافع الحيوانات بها فتفعل بالاشياء هنالك علوا كما كانت تفعل هنا سفلا وكما هو الامر هنا كذلك ينتقل الى هنالك بالمعنى وان اختلفت الصور الا ترى أرض الجنة مسكا وهو حار بالطبع لما فيه

من النار وأشجار الجنة مغروسة في تلك التربة المسكية كما يقتضى حال نبات هذه الدار الدنيا الزبل لما فيه من الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة تعطى التعفين في الاجسام القابلة للتعفين وهذا القدر كاف في تقوى النار أعاذنا الله منها في الدارين

﴿الباب الثامن والثمانون في معرفة أسرار أصول أحكام الشرع﴾
 الشرع ما شرع الاله تخلقا * فهو العليم بحقهم وبحقه
 فاذا أتى عبد يشرع شرعة * قام الاله بحقها في حقه
 والشرعتان هما من أصل واحد * ما لم يقل قال الاله لخلقه *
 فاذا يقول فانها أحب-ولة * نجم القرين بنجمها من أفقه
 ليصدقوا ما قلدوا أفكارهم * فهو الكذوب وان أتاك بصدقه
 فلتعتبر أحكام أصل كتابها * فلربما غص اللعين بريقه

اعلم أن أصول أحكام الشرع المتفق عليها ثلاث الكتاب والسنة المتواترة والاجماع واختلف العلماء في القياس فمن قائل بأنه دليل وأنه من أصول الاحكام ومن قائل بمنعه وبه أقول قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال اتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم مثل قوله في عبده خضر أتينا روحه من عندنا وعلمناه من لدنا علما فجعل اعطاءه العلم عبده من رحمته والتقوى عمل مشروع لنا فلا بد أن تكون التقوى نسبة حكمه الى دليل من هذه الادلة والى كلها في أى مسألة يلزمنا فيها تقوى الله قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وهما الاصلان الفاعلان والاجماع والقياس انما يثبتان وتصح دلاتهما بالكتاب والسنة فهما أصلان في الحكم منفعلان فظهرت عن هذه الاربع الحقائق نشأة الاحكام المشروعة التي بالعمل بها تكون السعادة فان الموجودات ظهرت عن أربع حقائق الهية وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة والاجسام ظهرت عن أربع حقائق عن حرارة وبرودة ويوسة ورطوبة والمولدات ظهرت عن أربع أركان نار وهواء وماء وتراب وجسم الانسان والحيوان ظهر عن أربع خلط صفر اوسود اودم وبلغم فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلتان فاعلم ولما كان من لا يؤمن بالشرايع المنزلة بشار كنا بالريضة والمجاهدة وتخليص النفس من حكم الطبيعة يظهر عليه الاتصال بالارواح الطاهرة الزكية ويظهر حكم ذلك الاتصال عليه مثل ما يظهر من المؤمنين العاملين منا بالشرايع المنزلة بما وقع من التشبيه والاشتراك فيما ذكرناه عند عامة الناس ونطقنا بالعلوم التي يعطيها كشف الرياضة وامداد الارواح العلوية وانتقش في هذه النفوس الفاضلة جميع ما في العالم فنطقوا بالغيوب قال الجنيد علمنا هذا وان وقع فيه الاشتراك بيننا وبين المعتلاء فأصل رياضتنا ومجاهدتنا وأعمالنا التي أعطتنا هذه العلوم والآثار الظاهرة علينا انما كان من عملنا على الكتاب والسنة فهذا معنى قوله علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وتميز يوم القيامة عن أولئك بهذا القدر فانهم ليس لهم في الالهيات ذوق فان فيضهم روحاني وفيضنا روحاني والهي لكوننا سلكنا على طريقة الهية تسمى شريعة فوصلنا الى المشرع وهو الله تعالى لانه جعلها طريقا اليه فاعلم ذلك ولما كان شرع الله وحكمه في حركات الانسان المكلف لا يؤخذ الا من القرآن كذلك لم توجد الا بالمسكلم به وهو الله تعالى فقال للشئ كن فكان فالقرآن أقوى دليل يستند اليه وأما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قام الدليل على صدقه أنه مخبر عن الله جميع ما شرعه في عبده الله وقد يكون ذلك الخبر اما باجماع من الصحابة وهو الاجماع أو من بعضهم بنقل العدل عن العدل وهو خبر الواحد وبأى طريق وصل اليه فان نحن متعبدون بالعمل به بلا خلاف بين علماء الاسلام ولهذا يقول أهل الاصول في الاجماع انه لا بد أن يستند الى نص وان لم ينطق به وأما القياس فمختلف في اتخاذه دليلا وأصلا فان له وجهان في المعقول ففي مواضع تظهر قوة الاخذ به على تركه وفي مواضع لا يظهر ذلك ومع هذا فهو دليل مقطوع به فاشبه خبر الآحاد فان الاتفاق على الاخذ به مع كونه لا يفيد العلم وهو أصل من اصول اثبات الاحكام فليكن

القياس مثله اذا كان جليلا لا يرتاب فيه وعندنا وان لم نقل به في حق فاني أجزى الحكم به ان أداه اجتهاده الى اثباته اخطأ في ذلك أو أصاب فان الشارع اثبت حكم المجتهد وان أخطا وانه ماجور فلولا أن المجتهد استند الى دليل في اثبات القياس من كتاب أو سنة أو إجماع أو من كل أصل منها لما حل له ان يحكم به بل ربما يكون في حكم النظر عند المنصف القياس الجلي أقوى في الدلالة على الحكم من خبر الواحد الصحيح فاننا انما أخذنا بحسن الظن برواته ولا نزكته عاما على الله فان الشرع منعنا أن نزكي على الله أحد ولنقل أظنه كذا أو أحسبه كذا والقياص الجلي يشار كنافيه النظر الصحيح العقلي وقد كنا أثبتنا بالنظر العقلي الذي أمرنا به شرعا في قوله أو لم ينظر وافي ملكوت السموات والارض أو لم يتفكر واما بصاحبهم من جنة وفي القرآن من مثل هذا كثير فقد اعتبر الشارع حكم النظر العقلي في اثبات وجود الله وألا وهو الركن الاعظم ثم اعتبره في توحيده في ألوهته فكلفنا النظر في أنه لا اله الا الله بعقولنا ثم نظرنا بالدليل العقلي ما يجب لهذا الاله من الاحكام ثم نظرنا بالنظر العقلي الذي أمرنا به في تصديق ما جاء به هذا الرسول من عنده اذ كان بشرا مثلنا فنظرنا بالعقول في آياته وما نصبه دليلا على صدقه فاثبتناه وهذه كلها أصول لو انه دركن منها بطلت الشرائع ومستند ثبوتها النظر العقلي واعتبره الشرع وأمر به عباده والقياس نظر عقلي أترى الحق يبيحه في هذه المهمات والاركان العظيمة ويحجزه علينا في مسألة فرعية ما وجدنا لها ذكرا في كتاب ولا سنة ولا إجماع ونحن نقطع أنه لا بد فيها من حكم الهى مشروع وقد انسدت الطرق فلجأنا الى الاصل وهو النظر العقلي واتخذنا قواعد اثبات هذا الاصل كتابا وسنة فنظرنا في ذلك فاثبتنا القياس أصلا من أصول أدلة الاحكام بهذا القدر من النظر العقلي حيث كان له حكم في الاصول فقسنا مسكوت عنه على منطوق به لعله معقولة لا يبعد أن تكون مقصودة للشارع تجمع بينهما في مواضع الضرورة اذ لم نجد فيه نصا معيننا فهذا امذهبنا في هذه المسئلة وكل من خطا عندي مثبت القياس أصلا وخطا مجتهدا في فرع كان أو في أصل فقد أساء الادب على الشارع حيث أثبت حكمه والشارع لا يثبت الباطل فلا بد أن يكون حقا ويكون نسبة الخطا الى ذلك نسبة انه خطا دليل المخالف الذي لم يصح عند المجتهد أن يكون ذلك دليلا والمخطئ في الشرع واحد لا بعينه فلا بد من الاخذ بقوله ومن قوله اثبات القياس فقد أساء امر الشارع بالاخذ به وان كان خطأ في نفس الامر فقد تعبد به فان للشارع أن يتعبد بما شاء عباده وهذه طريقة انفرادنا بها في علمنا مع اننا لا نقول بالقياس بالنظر الينا ونقول به بالنظر لمن أداه اليه اجتهاده لكون الشارع أثبته فلوا نصف المخالف اسكت عن النزاع في هذه المسئلة فانها أوضح من أن ينزع فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ثم نبين في هذا الباب ما يتعلق باصول الاحكام عند علماء الاسلام كما عملنا في العبادات وكان الاولى تقديم هذا الباب في اول العبادات قبل الشروع فيها ولكن هكذا وقع فانما قصدنا هذا الترتيب عن اختيار ولو كان عن نظر فكري لم يكن هذا موضعه في ترتيب الحكمة فاشبه آية قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى بين آيات طلاق ونكاح وعدة وفاة بتقدمها ويتأخرها فيعطى الظاهر أن ذلك ليس موضعها وقد جعل الله ذلك موضعها لعمامة بما ينبغي في الاشياء فان الحكيم من يعمل ما ينبغي لما ينبغي كما ينبغي وان جهلنا نحن صورة ما ينبغي في ذلك فالله تعالى رتب على يدنا هذا الترتيب فتركناه ولم ندخل فيه برأينا ولا بعقولنا فالله يعل على القلوب بالالهام جميع ما يسطره العالم في الوجود فان العالم كتاب مسطور الهى واذا تعارض آيتان أو خبران صحيحان وأمكن الجمع بينهما واستعمالهما معا فلا نعدل عن استعمالهما فان لم يمكن استعمالهما معا بحيث أن يكون في أحدهما استثناء فيجب أن يؤخذ بالذي فيه الاستثناء وان كان في أحدهما زيادة أخذت الزيادة وعمل بها فان لم يوجد شيء من ذلك وتعارض من جميع الوجوه فينظر الى التاريخ فيؤخذ بالتأخر منهما فان جهل التاريخ وعسر العلم به فلينظر الى أقربهما الى رفع الحرج في الدين فيعمل به لانه يعضده ما عليكم في الدين من حرج ودين الله يسر ويريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فدعوه فان تساوى في رفع الحرج فلا يسقطان وتكون مخيرا فيهما تعمل بأى الخبرين شئت أو الآيتين واذا تعارض آية وخبر صحيح من جميع الوجوه من أخبار الآحاد وجهل التاريخ أخذ بالآية وتركنا الخبر فان الآية مقطوع بها وخبر الواحد مظنون فان

كان الخبر متواترا كالأية وجهل التاريخ ولم يمكن الجمع بينهما كان الحكم التخخير فيهما إلا أن يكون أحدهما فيه رفع الحرج فيقدم الاخذ به وكل خبرين أو آيتين تعارضا أو آية وخبر صحيح متواترا وغير متواتر وفي أحدهما زيادة حكم قبلت الزيادة وعمل بها وترجع الاخذ بحديث الزيادة على معارضه ولا يؤخذ من الحديث إلا ما صح فان كان المكلف مقلدا أو بلغ اليه حديث ضعيف مسندا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عارضه قول امام من الأئمة أو صاحب لا يعرف دليل ذلك القول فيأخذ بالحديث الضعيف ويترك ذلك القول فان قصاره أن يكون في درجة ذلك القول ان كان الحديث في نفس الامر ليس بصحيح ولا يعدل عن الحديث وأما إذا صح الحديث وعارضه قول صاحب أو امام فلا سبيل إلى العدول عن الحديث ويترك قول ذلك الامام والصاحب للخبر فان كان الخبر مرسل أو موقوفا فلا يعول عليه الا إذا علم من التابع أنه لا يرسل الحديث الا عن صاحب لا غير وان لم يعين ذلك الصاحب فيؤخذ بالمرسل فانه في حكم المسند وهو أن يقول التابع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر الصاحب الذي عنه رواه ويعلم انه ممن أدرك الصحابة وصحبهم وهو ثقة في دينه ويعلم منه أنه ممن لا يرى الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في المصالح فان علم منه ذلك لم يؤخذ بحديثه ولو أسنده ولا يجوز ترك آية أو خبر صحيح لقول صاحب أو امام ومن يفعل ذلك فقد ضل ضلالا مينا وخرج عن دين الله واذا ورد الخبر عن قوم مستورين لم يتكلم فيهم بجرح ولا تعديل وجب الاخذ بروايتهم فان جرح واحد منهم بجرحة تؤثر في صدقه ترك حديثه وان كانت الجرحة لاتعلق بنقله وجب الاخذ به الاشارب الخرا إذا حدثت في حال سكره فان علم أنه حدث في حال صحوه وهو ممن هذه صفته أخذ بقوله والاسلام العدالة والجرحة طارئة واذا ثبتت على حد ما قلناه ترك الاخذ بحديث صاحب تلك الجرحة ولا فرق بين الاخذ بخبر الواحد الصحيح وبين المتواتر الا ان تعارضا كما قلناه وما أوجب الله علينا الاخذ بقول أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كوننا مأمورين بتعظيمهم ومحبتهم وأما النسخ فلا أقول به على حد ما يقولون به فانه عندنا انتهاء مدة الحكم في علم الله فاذا انتهى جاز أن يأتي حكم آخر من قرآن أو سنة فان سمي مثل هذا نسخا قلناه واذا كان الامر على هذا فيجوز نسخ القرآن بالقرآن وبالسنة فان السنة مينة لانه عليه السلام مأمور بأنه يبين للناس ما نزل اليهم وان يحكم بما أراه الله لا بما أمرته نفسه فانه لا يتبع الا ما يوحى اليه سواء كان ذلك قرآنا أو غير قرآن ويجوز نسخ السنة بالقرآن والسنة واذا ورد نص من آية أو خبر لا يجوز الوقوف عن الاخذ بذلك القرآن أو الخبر حتى يرى هل له معارض أم لا بل يعمل بما وصل اليه فان عثر بعد ذلك على خبر أو آية ناسخ أو مخصص أو معمم للتقدم كان بحكم ما وصل اليه بشرطه وهو أن يبحث عن التاريخ فان الخاص قد يتقدم على العام كما يتقدم العام على الخاص والاصل أن الحكم للتأخر واذا وردت الآية أو الخبر بلفظ ما من اللسان فالاصل أن يؤخذ بما هو عليه في لغة العرب فان أطلقه الشارع على غير المفهوم من اللسان كاسم الصلاة واسم الوضوء واسم الحج واسم الزكاة صار الاصل ما فسر به الشارع وقرره فاذا ورد بعد ذلك خبر بذلك اللفظ حل على ما فسر به الشارع ولم يحمل على ما هو عليه في اللسان حتى يرد من الرسول في ذلك اللفظ أنه به ما هو عليه في اللسان فيعدل عند ذلك اليه في ذلك الخبر على التعيين وأوامر الشرع كلها محمولة على الوجوب ونواهيها محمولة على الحظر ما لم يقتض بالامر قرينة حال تخرجه عن الوجوب إلى الندب أو الاباحة وكذلك النهي ان اقترنت به قرينة تخرجه من الحظر إلى الكراهة فان تعزى الامر عن قرينة الندب أو الاباحة تعين الوجوب وكذلك النهي وقد يرد الامر الالهي أو النبوي على النهي برفع التحجير خاصة للوجوب فعمل المأمور به والاجماع اجماع الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير وما عدا عصرهم فليس باجماع يحكم به وصورة الاجماع أن يعلم ان المسئلة قد بلغت لكل واحد من الصحابة فقال فيها بذلك الحكم الذي قال به الآخر إلى أن لم يبق منهم أحد الا وقد وصل اليه ذلك الامر وقال فيه بذلك الحكم فان نقل عن واحد خلاف في ذلك فليس باجماع أو نقل عنه سكوت فليس باجماع واذا وقع خلاف في شيء وجب رد الحكم فيه إلى الكتاب والخبر النبوي فانه خير وأحسن تأويلا ولا يجوز أن يبدان

الله بالرأى وهو القول بغير حجة ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا من اجماع وان كنا لا نقول بالقياس فلا نخطئ مشبته
اذا كانت العلة الجامعة معقولة جلية يغلب على الظن انها مقصودة للشارع وانما امتنعنا نحن من الاخذ بالقياس لانه
زيادة في الحكم وفهمنا من الشارع انه يريد التخفيف عن هذه الامة وكان يقول اترككم وكوني ما تركتكم وكان يكره
المسائل خوفاً ان ينزل عليهم في ذلك حكم فلا يقومون به كقيام رمضان والحج في كل سنة وغير ذلك فلما رأينا على ذلك
منعنا القياس في الدين فان النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر به ولا أمر به الحق تعالى فتعين علينا تركه فانه مما يكرهه
صلى الله عليه وسلم وحكم الاصل ان لا تكليف وان الله خلق لنا ما في الارض جميعا فمن ادعى التحجير علينا فعليه
بالدليل من كتاب أو سنة أو اجماع وأما القياس فلا أقول به ولا أقصد فيه جملة واحدة وأما افعال النبي صلى الله عليه وسلم
فدلت على الوجوب فان في ذلك غاية الحرج الافعل بين به أمر اتعبنا به فذلك الفعل واجب مثل قوله صلوا كما
رأيتوني أصلي وخذوا عني مناسككم وأفعال الحج ولو لا نطقه في ذلك في بعض الافعال لم يكن يلزمنا ذلك الفعل فانه بشر
يتحرك كما يتحرك البشر ويرضى كما يرضى البشر ويغضب كما يغضب البشر فلا يلزمنا اتباعه في أفعاله الا ان أمر بذلك
وتعين عليه أن لا يفعل فعلا سراً بحيث لا يراه أحد كما تعين عليه فيما أمر بتبليغه أن لا يتكلم به وحده بحيث لا يسمعه
أحد حتى ينقله الى من لم يسمعه وأما شرع من قبلنا فما يلزمنا اتباعه الا ما قرر شرعنا منه مع كون ذلك شرعا حقا لمن
خوطب به لا نقول فيه بالباطل بل نؤمن بالله ورسوله وما أنزل اليه وما أنزل من قبله من كتاب وشرع منزل والتقليد
في دين الله لا يجوز عندنا لا تقليد حى ولا ميت ويتعين على السائل اذا سأل العالم أن يقول له أريد حكم الله أو حكم
رسوله في هذه المسئلة فان قال له المسئول هذا حكم الله في المسئلة أو حكم رسوله تعين عليه الاخذ بها فان المسئول هنا ناقل
حكم الله وحكم رسوله الذى أمرنا بالاخذ به فان قال هذا رأى أو هذا حكم رأيت أو ما عندى في هذه المسئلة حكم منطوق
به ولكن القياس يعطى أن يكون الحكم فيه مثل الحكم في المسئلة الفلانية المنطوق بحكمها لم يجز للسائل أن يأخذ
بقوله ويبحث عن أهل الذكرك فيسألهم على صفة ما قلنا ويتعين على كل مسلم أن لا يسأل الأهل الذكرك وهم أهل القرآن
قال تعالى انما نحن نزلنا الذكرك وأهل الحديث فان علم السائل أن هذا المسئول صاحب رأى وقياس فيتركه ويسأل
صاحب الحديث فان كان المسئول صاحب رأى وقياس وحديث فيسأله فاذا أفتاه تعين عليه أن يقول له هذا الحكم
رأى أو قياس أو عن حديث فان قال عن رأى أو قياس تركه وان قال عن خبر أخذ به ولا حكم للخطأ والنسيان الا حيث
جاء في قرآن أو سنة أن يكون لها حكم فيعمل به مثل صلاة الناسى وقتل الخطأ وكل مسكوت عنه فلا حكم فيه الا الاباحة
الاصلية وخطاب الشرع متوجه على الاسماء والاحوال الاعيان فلا يكون حكم الفرض الاعلى من حاله قبول
الفرض من أمر ونهى في عمل أو ترك فكل من عجز عن شئ من ذلك مما كلفه الله به بل ما هو مخاطب به ان الله ما كلف
نفسا الاوسعها والاما آتاهما سيجعل الله بعد عسر يسرا وكل عمل مقيد بوقت موسعا كان أو مضية فلا يجوز عمله
الا في وقته لا قبله ولا بعده فان ذلك حد الله المشروع فيه فلا يتعدى وحكم الاجتهاد في الاصول والفروع واحد والحق في
الفروع حيث قرره الشرع وقد قرر حكم المجتهدين ولا يقررالاما هو حق فكله حق وأما نسبة الخطأ الى المجتهد الذى
له أجر واحد فهو كونه لم يعثر على حكم الله أو حكم رسوله في تلك المسئلة وقد تعبد الله بما انتهى اليه اجتهاده فلو لم يكن
حقا عند الله بالنظر اليه لما تعبد به فان الله لا يقر الباطل فاذا وصل اليه بعد ذلك حكم الله تعالى أو رسوله في تلك المسئلة
بما يخالف دليله وعلم أن ذلك الحكم متأخر عن حكم دليله وجب عليه الرجوع عن ذلك الحكم الاول ولا يحل له البقاء
عليه ولهذا كان من علم مالك بن أنس ودينه وورعه أنه اذا سئل عن مسئلة في دين الله يقول نزلت فان قيل له نعم أفتى
وان قيل لم تنزل لم يفت وسببه ما ذكرنا لان المصيب للحكم المعين في تلك المسئلة واحد لا بعينه والخطئ واحد لا بعينه
ولهذا قالت العلماء كل مجتهد مصيب فاما مصيب للحكم الاطى فيها على التعيين أو مصيب للحكم المقرر الذى أثبتته الله له
اذ لم يعثر على ذلك الحكم المعين وأخطأ وهذا القدر كاف في أصول أحكام الشرع في هذا الكتاب لانه لا يحتمل
الاستقصاء وأما أسرار أصول أحكام الشرع المتفق عليها والمختلف فيها فان سر الكتاب هو ما يكون من الله للعبد

بترك الوسائط كما قال كتب في قلوبهم الايمان فهم كتاب الله وهو قول الشارع دع ماير يبك الى ما لاير يبك وقوله استفت قلبك وان افتاك المفتون والكتابة ضم المعاني الالهية بما يليق بجلاله من نسبة أسماء الله الحسنى الى المعاني التي لنا من التخلق بتلك الاسماء أي بمعانيها أو تكون أخلاقنا لا تخلقا وهي نسبتها اليها على ما يليق بنافه الرؤف الرحيم وقد قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالؤمنين رؤف رحيم وهذا مدح وسمى نفسه بالعز يز الكريم وقد قال في بعض عباد ذق انك أنت العزيز الكريم وهو ذم وكلاهما أسماء الله وأسماء الخلق ومدلولاتها معقولة المعنى بآثارها فمن نسي بها وان كانت نسبتها مختلفة فنسبتها الى الله لانه لا يشبه نسبتها الى العبد فانه ليس كمثله شيء وان كان آثار الكريم أن يعطى وقد وجد العطاء من الله ومن العبد على جهة الانعام فان انضم المعنى الى المعنى من وجه فقد افتراق من وجه لان الموصوف المسمى لا يشبه الموصوف المسمى الآخر فمن الوجه الذي يقع الاشتراك وهو الاثر من ذلك الوجه يكون كتابة لان الكتابة الضم وضم الحروف بعضها الى بعض سميت كتابة والكتيبة ضم الخيل بفرسانها بعضها الى بعض فلوجاؤا متفرقين وحدانا ماسموا كتيبة فهو المؤمن وقد كتب في قلب عبده الايمان فأوجب له ذلك الكتاب حكما سمي به مؤمنا وليس الاسم غير المسمى فهو الظاهر في عين الممكن والممكن له مظهر وكل ظاهر في مظهر فقد انضم الظاهر الى المظهر وانضم المظهر الى الظاهر ولذلك صح أن يكون مظهر الظاهر فيه فهذا سر أصل الاخذ بالكتاب دليلا على ثبوت الحكم وأما سر السنة في اثبات الحكم فانه لما كان الرسول عليه السلام لا ينطق عن الهوى وان حكمه حكم الله وهو ناقل عن الله ومبلغ عنه بما أراه الله والله على صراط مستقيم والسنة الطريقة والطريق لا يراد لنفسه وانما يراد لغاياته فالسنة صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ألا الى الله تصير الامور لانها على صراطه وهو غاية صراطه فلا بد للسالك عليه من الوصول اليه فالصراط الوسطة وبوساطة استعداد المظهر بما هو عليه في نفسه حكم على الظاهر بما سمي به فهو أعطاه ذلك الاسم وذلك الحكم صحيح فهذا صراط مستقيم فممن اذا سألنا الحق في أمر يعن لنا كان أثر سؤالنا في الله الاجابة فسمى مجيبا فلولا سؤالنا ثابت هذا الحكم ولا أطلق عليه هذا الاسم ونحن طريقة له في ذلك قال تعالى أجيب دعوة الداع اذا دعاني فإجابته حتى دعاه فهذا سر استدلاله بالسنة وأما الاجماع فهو ما أجمع عليه الرب والمر بوب في ان الله خالق والعبد مخلوق وهكذا كل اضافة فلا خلاف بين الله وبين عباده في مسائل الاضافة أين ما وجدت وكذلك في المعلومات من حيث ماهي معلومات وأما القياس عند مثبتيه فهو ظهور رب بصفة عبده وظهور عبده بصفة رب عن أمر رب فان لم يكن عن أمر رب فلا يتخذ دليلا على حكم أو عن جيد خلق كريم فانه أيضا يتخذ دليلا وأما ظهور رب بصفة مر بوب فلا يشترط فيه الامر الواجب ولكن قد يكون عن دعاء وطلب وصفته صفة الامر والمعنى مختلف وان كان هذا مسموعا ممتثلا والآخر كذلك ولكن بينهما فرقان فهذا حكم سر القياس في الاستدلال وهو قيس الغائب على الشاهد حكم معقول جامع بين الشاهد والغائب وينسب لكل واحد من المنسوبين اليه بحسب ما يليق بجلاله وانما قلنا بجلاله لان الجليل من الاضداد يطلق على العظيم وعلى الحقير وقد انتهت أسرار أصول أحكام الشرع انتهى الجزء الرابع والتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ الباب التاسع والثمانون في معرفة النوافل على الاطلاق ﴾

ان النوافل ما يكون لعينها * أصل يشاهد في الفرائض كلها
فالفرض كالاجرام ان قابلتها * بالنور والنفس المزاد كظلمها
بيد وبصورتها وليس فريضة * فيعود فرضا في الحساب كمثلها
جاء الحديث به فبين فضلها * شرعا ويميز أصلها من أصلها
فاذا أتيت بهن فاعلم أنه * ذكر الاله لكم نتيجة فعلها

فيكون عين قواك ربك فاغترف * من طلبها حتى تفوز بوبها

اعلم أيديك الله بروح القدس ان للنوافل حكما في الحضرة الالهية جامعاً ينوب صاحبها فيه مناب الحق من ذاقه عرف قدره وعجز عما يستحقه واهبه من الشكر عليه ثم ان النوافل تتفاضل وتعلو وتعالو فرائضها اذ كانت النوافل كل عمل له أصل في الفرائض عن ذلك الاصل يتولد وبصورته يظهر كما ظهر ناسخ بصورة الحق فنحن له نافلة وهو أصلنا ولهذا نقول فيه انه واجب الوجود لنفسه ونحن واجبون به لا بأنفسنا فهذه الدرجة تميز عنا وتميز عنه وما عدد النوافل فيسمى عبادة مستقلة وسننا مبتدآت نذكرها بعد هذا الباب ان شاء الله واذا كانت النوافل تعلو وتعالو فرائضها التي هي أصولها فأعلى نوافل التنزيه في الخيرات الصيام لان فرضه صوم رمضان ورمضان اسم الله والصوم عبادة لا مثلها وهو ليس كمثله شيء ففضل نوافل سائر العبادات فانه يمنع من النكاح فله أثر فيه أي في منعه وكل من له قوة المنع فان المنوع متصف بالضعف بالنسبة الى تلك القوة فان كان لهذا المنوع من القوة بحيث يؤثر في محل هذه العبادة حتى يزيل حكمها كان أقوى بلا شك فنافلة النكاح أقوى لماله من التأثير في ابطال الصوم والصلاة وغيرها والنكاح أفضل نوافل الخيرات وله أصل وهو النكاح المفروض فإزاد عليه كان نافلة وهو على نوعين أعنى وقوعه فقد يقع على نسبة المحبة المطلقة وقد يقع على نسبة محبة التوالد والتناسل فاذا وقع عن محبة التوالد والتناسل التحق بالحب الالهي ولا عالم فأحب أن يعرف فتوجه بالارادة لهذه المحبة على الاشياء في حال عدمها القائمة في استعدادها مكانها مقام الأصل فقال لها كن فكانت لي عرف بجميع وجوه المعارف وهي المعرفة المحدثه التي لم يكن تعلق لها به اذ لم يكن العارف بها متصفا بالوجود وذلك محبة طلب كمال المعرفة وكمال الوجود فكل الوجود ولا المعرفة الا بالعالم ولا ظهر العالم الا عن هذا التوجه الالهي على شبيهة أعيان الممكآت بطريق المحبة لكمال الوجود في الاعيان والمعارف وهي حال تشبهه النكاح للتوالد فكان النكاح المفروض أفضل الفرائض وناقلته أفضل نوافل الخيرات ولاشتراك غيره من العبادات في اسم النوافل نال من استعمالها على اختلاف أنواعها مناهلها والاصل نوافل النكاح لان العمل اذا أتتج ما لم يدلن له عين قبل ذلك فذلك من حكم النكاح وما من عمل الا وهو منتج بحسب حقيقته وطريقته فكان النكاح أصل في الاشياء كلها فله الاحاطة والفضل والتقدم وقال أبو حنيفة في النكاح انه أفضل نوافل الخيرات ولقد قال حقاً وصادف حقاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب اليه النساء وكان أكثر الانبياء نكاحاً لما فيه من التحقق بالصورة التي خلق عليها ولكن لا يعلم ذلك الا قليل من الناس من طريق الكشف بل من العارفين من أهل الله * وقدم علينا باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة أبو الجراح يوسف الغليري من أهل غلبرة وكان من أهل الاحوال فيينا هو قاعد معي اذ كشف له عن هذا المقام مثلاً وقد كره لي في غلبرة حاله بصورة ما رآه مما لا يمكنني ذكره فكوشف على العالم وفي أي صورة هو أبوه تعريفاً من الحق فإزات أسكنه وهو هائج حتى سكن فوجود الحق هو الفرض في نفس الامر ووجود العبد نافلة عن ذلك الفرض ولذلك خرج على صورته فنافلة النكاح قد ذكرنا ما نتج منها ونافلة الصلاة تنتج وجود العبد في حظه من القسمة منه قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فيعرف من نوافل هذه الصلاة حظه من القسمة لاحظ ربه كما يعرف من فرضها حق ربه وقسمه منها ولكل حال شرب معلوم فان الذي يعطى الفرض في عامله من الحكم خلاف الذي يعطى النفل لانه في الفرض عيب مصطر وفي النفل عبد مخير مختار موصوف بصفة الهية وهي المشيئة فان شاء فعل وان شاء لم يفعل * ونافلة الصيام ما يحصل للعبد من التنزيه في نفي المماثلة من قوله ليس كمثله شيء أي ليس مثل مثله شيء ومما مثله الا من خلق على صورته فنفي سبحانه أن يماثل هذا المثل فهو أحق أن لا يماثل وماله من الصورة الا الاسم خاصة فان العالم كما أعطاه الله اسم الوجود الذي هو له تعالى حقيقة أعطاه العالم باستعداده وكونه مظهراً له الاسماء الحسنی ما علمنا منها وما لم نعلم فهذا كونه على صورته ونافلة الزكاة أعطت في الانسان البركة وهي الزيادة التي حصلت له على ما أعطته الفريضة لا غير ونافلة الحج أعطت له القصد بظهور السكون في الاطوار المختلفة مع أحدية التوجه ونافلة العمرة أعطته الدخول عليه تعالى في كل عبادة بين طرفي تحليل وتحريم وفيها ذوق وشرب وهما تجليان معروفان عند أهل

الله ونافلة الذي فرضه لاله الا الله وتكبيره الاحرام والسلام من الصلاة وشهادة التعيين وكل فرض يتعلق بالقول فانه يعطيك نافلة والمواظبة عليه أن تقول لما تريد في الكون كن فيكون كما يعطيك الفرض أن تقول للحق تعالى افعل فيفعل والباب الجامع لما يعطى جميع النوافل أن يكون الحق يحبه فأنتجت النوافل محبة الله لعبده ولكن ما كل محبة بل المحبة التي بها يكون الحق سمعك الذي تسمع به وبصرك الذي تبصر به وبديك التي تبطش بها ورجلك الذي تسي به وهذا ممنعنا أن تقول في المفاضلة في الاشياء لان العرف يعطى أن البصر أفضل من الرجل عند الجماعة وهناك أنزل الحق نفسه أنه بصرك الذي تبصر به ورجلك التي تسي بها وأعطى لكل حق حقيقة منه وهو لا يفضل نفسه فانه هو الظاهر في كل ما ذكر أنه هو كما يليق بجلاله فليس البصر بأعلى ولا أفضل من الرجل ولكن أكثر الناس لا يعلمون فهذا قد ذكرنا ما تعطيه نوافل الخيرات على الاطلاق وعلى التقييد نافلة نافلة

﴿الباب المو في تسعين في معرفة الفرائض والسنن﴾

ان الفرائض كالركائب والسنن * مثل الطريق لها الى غاياتها

فاذا قطعت الضرب كنت فريضة * فتكون سمع الحق في آياتها

عكس النوافل فاعتبرها والتزم * طرق الفضائل واسع في اثباتها

الفرائض هي الاعمال أو التروك التي أوجبها الله تعالى على عباده وقطعها عليهم وأتم من لم يقم بها وهي على قسمين فرض عين وهو الذي لا يسقط عنه اذا عمله غيره وفرض كفاية وهو الذي يسقط عنه اذا قام به غيره وقد كان قبل قيام الغير به متعيناً عليه وعلى ذلك الغير كالصلاة على الجنابة وغسل الميت والجهاد وتم فرض آخر يلوح بينهما له طرف الى كل واحد منهما يخالف حكم الآخر مثل الحج المفروض اذا لم يستطع وهو ان كان غير مخاطب به الامع الاستطاعة فهو فرض متوقف على شرطه فاذا حج عنه وليه سقط عنه وكان له الاجر أجر الاداء وليس هذا في فرض الكفاية لوجود الاجر ولا في فرض الصلاة اعدم سوطها بمن صليت عنه فلا يشبه فرض الصلاة ولا يشبه فرض الكفاية وأما السنن فكل ما عدا ما تعين عمله وهو على قسمين سنة أمر بها وحرض عايتها أو فعلها بنفسه وخير أمته في فعلها وسنة ابتدئها واحد من الامة فاتبع فيها فله أجرها وأجر من عمل بها فالفرض اذا جاء به العبد مو في فقد وفي ما تستحته الربو بية عليه من العبودة فينتج له عمل الفريضة أمرها هو أعلى من أن يكون الحق سمعه فان كون الحق سمع العبد حال للعبد وحكم الفرض يحول بينه وبين هذه الحال وهو أن يكون سمع الحق فيسمع الحق بالعبد وهو قوله جعلت فلم تطعمني وأما هذه الحيولة التي أعطاها الفرض من أن يكون الحق سمعه هي مقام محقق ثابت كما هو في نفس الامر فيعرف عند ذلك العبد أن الحق هو لاهو وصاحب الحال يقول أنا والسنن طرق الاقتداء وأعلاها الاقتداء بالحق حتى أكون في اطلاق أسماؤه على قريبا من التحقق بها الامن التخلق وأدناها في حق الولي الاقتداء بالذين قال الله فيهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والعلماء ورثة الانبياء وما ورثوا العلم فالسنة النبوية عالية المقام وهي الجمعية على الدين واقامته وان لا ينفرق فيه فهي تعاون بآتيها ويسلك فيها في الحضرات المحمدية الى غاياتها في المعارف والاحوال والتجلى وأما السنن التي هي الشرائع المستحسنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الاستحسان عند الفقهاء الذي قال فيه الشافعي رحمه الله من استحسن فقد شرع فأخذها الفقهاء منه على جهة التمسك وهو رضى الله عنه نطق بحقيقة مشروعة لم تفهم عنه فانه كان من الاربعة الاوتاد وكان قيامه بعلم الشرع حجة عن أهل زمانه ومن بعده * رويناعن بعض الصالحين أنه لقي الخضر فقال له ما تقول في الشافعي فقال هو من الاوتاد فقال فما تقول في أحمد بن حنبل قال رجل صديق قال فما تقول في بشر الحافي قال ما ترك بعده مثله فهذه شهادة الخضر في الشافعي رحمه الله ولما صح عند الشافعي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة فلا شك أن الشرع قد اباح له ان يسن سنة حسنة وهي من جملة ما ورث من الانبياء وهي حسنة أي يستحسنها الحق منه وهو سنها فمن استحسن أي من سن سنة حسنة فقد شرع ويا عجباً من عدم فهم الناس كلام الشافعي في هذا وهم يثبتون حكم المجتهد وان أخطأ

في نفس الامر وقد اقره الشارع وهو حكم شرعي مقبول لا يحل لاحد من الحكماء رده وقواعد الشرع وأصوله تحفظه وكالمصالح المرسله في مذهب مالك ولما قرر الشارع حكمها مجملًا وأبان ان واضعها ومتبعيه فيها مأجورون ونهاية التابعين فيها الواضحة على قدره وقد مر ما سنن بهتك بهذا ان تكون أوقاتك معمورة بالشرائع النبوية والسنة الاصلية فان الكيس ينبغي أن لا يكون غاية عمله الانبوة أصلية لافرعية اذ كان له الاختيار في الاختيار لما كانت الامور في انفسها تقبل الاختيار كما فعل سبحانه في جميع الموجودات فاختر من كل أمر في كل جنس أمرا كما اختار من الاسماء الحسنى كلمة الله واختر من الناس الرسل واختر من العباد الملائكة واختر من الافلاك العرش واختر من الاركان الماء واختر من الشهور رمضان واختر من العبادات الصوم واختر من القرون قرن النبي صلى الله عليه وسلم واختر من أيام الاسبوع يوم الجمعة واختر من الليالي ليلة القدر واختر من الاعمال الفرائض واختر من الاعداد التسعة والتسعين واختر من الديار الجنة واختر من أحوال السعادة في الجنة الرزية واختر من الاحوال الرضى واختر من الاذكار لا اله الا الله واختر من الكلام القرآن واختر من سور القرآن سورة يس واختر من آي القرآن آية الكرسي واختر من قصار المفصل قل هو الله أحد واختر من ادعية الازمنة دعاء يوم عرفة واختر من المراكب البراق واختر من الملائكة الروح واختر من الالوان البياض واختر من الاكوان الاجتماع واختر من الانسان القلب واختر من الاجبار الحجر الاسود واختر من البيوت البيت المعمور واختر من الاشجار السدرة واختر من النساء مريم وآسية واختر من الرجال محمد صلى الله عليه وسلم واختر من الكواكب الشمس واختر من الحركات الحركة المستقيمة واختر من النواميس الشريعة المنزلة واختر من البراهين البراهين الوجودية واختر من الصور الصور الادمية لتلك أبرزها على الصورة الالهية واختر من الانوار ما يكون معه النظر واختر من النقيضين الاثبات ومن الضدين الوجود واختر الرحمة على الغضب واختر من أحوال أفعال الصلاة السجود ومن أقوالها ذكر الله ومن أصناف الارادات النية فلها الحكم في قبول العمل ورده فانه لكل امرئ ما نوى ويلحق غير العامل بالعامل في الاجر وزيادة واما ذكر الله من أقوال الصلاة فان ذكر الله منها أكبر ما فيها هكذا قال عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فان الصلاة مناجاة والذاكر جليسه الحق فان ذكره فهو تعالى لسانه وأما اختياره السجود في أفعال الصلاة فلما فيه من العصمة من الشيطان فانه لا يفارقه في شيء من أفعال الصلاة الا في السجود خاصة لانه خطيئته وعند السجود يبكي ويتأسف ويندم والندم توبة ولا بد من قبول ذلك القدر فهو يتوب عند كل سجدة وان الله يحب كل مفقن تواب ثم يعود الى الاغواء عند الرفع من السجود هكذا وأما اختياره الرحمة على الغضب فلانها تفعل بالمنة وتفعل بالوجوب وسعت كل شيء والغضب من الاشياء التي وسعت الرحمة فإثم غضب خالص غير مشوب برحمة والرحمة لا يشوبها غضب ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فالغضب جعله بهوى فاذا هوى وهو السقوط وهو حكم الغضب لا غير فيسقط في الرحمة فتسعه وتلقاه فلا يسقط الا اليها وبالرحمة التي في الغضب سقط فهي التي جعلت الغضب بهوى به لتسلمه الرحمة الخالصة كالرحمة التي في الدواء الكريه فيشر به العليل على كراهة فيه رحمة خفية من أجلها استعمل الدواء الكريه في الوقت لتسلمه الى العافية وهي الرحمة الخالصة ولهذا كان المآل الى الرحمة وحكمها وان لم يخرجوا من النار فلهم فيها نعيم والله على كل شيء قدير ألا ترى الى ما جعل الله في النار في الدنيا من المنافع والراحات ولولم يكن الا الكي ببعض العلل فانه أقطع الادوية ولقوته في اثره قدح في التوكل لانه يقوم في الفعل مقام الشافي والمعافي فحكمت الغيرة على المكتوى بأنه غير متوكل وأما اختيار الوجود من الضدين فلانه صفة فاختر للممكنات صفة ولا يصح الا هذا فان له الاقتدار والاقتدار لا يكون عنه الا الوجود ألا تراها لما قال ان يشأ يذهبكم قال ويأت بقوم آخرين فأبى الاقتدار الا الوجود وعلق الارادة بالاعدام وله الاسم المانع والمنع عدم وأما اختياره الاثبات فهو عين الشيء الذي يقول له كن لانه في حال عدمه يرجع له الاثبات على التفي حتى لا يزال ممكنا في

حال عدمه وهي مسألة دقيقة في الترجيح في حال العدم وبذلك الافتقار الذاتي الذي في الممكن قبل الوجود إذا أراد الحق منه وأسرع اليه بحكم الاثبات الذي هو عليه واما النور المختار من الانوار فان الانوار محجب ولذلك قال في الانوار الحجابية نور أني أراه ثم وعد بالرؤية وهو نور فلا بد أن يكون النور الذي يظهر فيه لعباده مختارا من تلك الانوار الحجابية كنور الاحدية والعزة والكبرياء والعظمة فهذه كلها ترفع عن البصر ويبقى حكمها في القلب فبرفعها تقع الرؤية للحق تعالى ويبقى حكمها في القلب ويفنى العبيد عن الرؤية ولولا ذلك لشهدوا نفوسهم عند شهوده وأما اختياره الصورة الآدمية فلانه خلق آدم على صورته فأطلق عليه جميع أسمائه الحسنى وبقوتها حمل الامانة المعروضة وما أعطته هذه الحقيقة ان يردّها كما أبت السموات والارض والجبال حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما لم يحملها جهولا لان العلم بالله عين الجهل به العجز عن درك الادراك فانه اذا علم ان ثم ما لم يعلم فاعلم وهو العلم بأن ثم ما لا يعلم وليس لعلمه متعلق الا بالجهل به وأما اختياره البراهين الوجودية من البراهين الجدلية وغيرها فلما تعطيه من تمام العلم بثبوت الحق وابطال حجة الخصم والبراهين الجدلية ليست لها هذه القوة فانها تبطل حجة الخصم وقد لا تثبت حقا والبراهين السوفسطائية تنتج حيرة وهي أقرب الى البراهين الوجودية في العلم الالهي من وجه من البراهين الجدلية وأما اختياره الشريعة المنزلة فلما لها من عموم التعلق بالدار الآخرة ومصالح الدنيا وليست النواميس الحكمية الموضوعة لمصالح الدنيا وبقاء الخير في عالم الدنيا لها حكم لتحكم على الله بالقرب الالهي وقبول الاعمال ورفع الدرجات واثبات الجنات ودار السقاء لا يستقل بذلك كله الا الشرع المنزل من عند الله وأما الذين ابتدعوا عبادات ورعوها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله مما يكتبها الله عليهم فهم أصحاب شرع منزل من عند الله فسنوا فيه سننا حسنة مناسبة لما سنها الشرع بالشرع المنزل فيهم وأباح لهم أن يسنوا وأما النواميس الحكمية فما هي التي سنها هؤلاء ولهذا جعل لهم الاجر وأما اختياره الحركة المستقيمة فانه على صراط مستقيم كما قال عن نفسه واختص بها الانسان الذي خلقه الله على صورة الحق وفيها يحشر السعيد يوم القيامة فهي له دنيا وآخرة فان المجرمين يحشرون منكوسين وهي الحركة المنكوسة كما قال تعالى في حق المجرمين ولوترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم والحركة المعوجة الافقية في البهائم فلم تصح الحركة المستقيمة الا لمن خلقه الله على الصورة وذلك الانسان الكامل الذي له هذه الصفة في الدنيا والآخرة ولهذا خص بهاذ كآدم لانه من أهل السعادة التي تبقى عليه هذه الحركة المستقيمة ولهذا نعت بالخلافة وأما اختياره الشمس فلما لها من الامداد في جميع الكواكب المستنيرة علوا وسفلا ولهذا قال ابراهيم عليه السلام هذا كبروا اختصت على المذهبين بالقلب من الكرة وهي السماء الرابعة وفيها ادريس عليه السلام والله قد ذكرانه رفعة مكانا عليا فعلقوا هذا المكان من كونه قلب الافلاك فهو مكان عال بالمكانة وما فوقه وان كان دونه فهو أعلى بالمسافة ونسبته الى رؤسنا وهو الذي أحدث الليل والنهار بطووعه وغرو به الذي جعل الله لهما الغشيان وهو النكاح والايلاج لظهور أعيان المولدات وما يحدث الله في الليل والنهار من المخلوقات عن هذا الايلاج والغشيان وجعل لكل واحد من هذين الموجودين عن الحركة الشمسية الطلب الحثيث لابرز أعيان الحوادث عن هذا الطلب وأما اختياره محمد صلى الله عليه وسلم فلما اقتضاه من اجتهاد دون الامزجة الانسانية من الكمال والاعتدال اذ به شاهد نبوته وآدم بين الماء والطين وهو متفرق الاجزاء في المولدات العنصرية وهي مسألة دقيقة لا يعرفها الا من عرف أخذ الذرية من ظهر آدم حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فقالوا بلى وهي الفطرة التي ولد الناس عليها واليه ينتهون وفي هذا الجمع قال الارواح أجناد مجندة ولما جمعهم جمعهم في حضرة التمثيل فما كان وجهها لوجه هناك تعارفوا هنا وما وقع ظهر الظهر هناك تناكر هنا وما بينهما من وجه الى ظهر وجانب وغير ذلك وفي هذا أقول

ان القلوب لاجناد مجندة * في حضرة الجمع تبدو ثم تنصرف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

وان كل أحد يقر بهذه الشهادة في الآخرة ولا ينكر ولا يدعي لنفسه ربوبية يقول تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين

اتبعوا فكان صلى الله عليه وسلم أعظم مجلى الالهى علم به علم الاولين والآخرين ومن الاولين علم آدم بالاسماء وأوتى
محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وكلمات الله لا تنفذ وله السيادة التى لا تبعده على الناس يوم القيامة فيشفع في
الشافعين أن يشفعوا من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وله المقام المحمود في اليوم المشهود واما اختياره مريم وآسية
فهو الحاقهما بالكمال الذى للرجال مع وجود الدرجة التى للرجال عليهن فان تلك الدرجة وجودية فلا تزول واما اختياره
السدره فلانها موضع انتهاء أعمال العباد وموضع الفضل وبظلمتها تستظل صور الاعمال وغشاها الله من الانوار
ماغشى الا ان تلك الانوار انوار الاعمال فلا يستطيع أحد ان ينعتها وتلك الانوار كما قلنا انوار الاعمال تنبعث من
صورها فتغشاها فلا يستطيع أحد ان ينعتها فان النعت للاشياء تقييد وتمييز والاعمال تختلف وطامراتب وانوارها
على قدر مراتبها فعلى وأعلى ومضى وأضوأ ونعت العالى يناقض الاعلى ونعت المضى يقابل الاضوأ من حيث ماهو
أضوأ فلا يتقيد بنعت لانك ان قيدتها بنعت أبطلها لك تقييده فوافيتها حقها فى النعتية اذ لم تكن انوار الاعمال على
درجة واحدة وقد غشيتها هذه الانوار وغطتها فلا يتقدر أحد يصل الى نعتها فهم وان استظلاوا بها فقد كسوها من ملابس
الانوار ما فضلت به جميع الاشجار وهى طعام وغاسول ونبقها كالقلال منه ترزق ارواح الشهداء واما اختياره البيت
المعمور فلانه مخصوص بعمارة ملائكة يخلقون كل يوم من قطرات ماء نهر الحياة الواقعة من انتفاض الروح الامين
فانه ينغمس فى نهر الحياة كل يوم غمسة لاجل خلق هؤلاء الملائكة عمرة البيت المعمور وهم سبعون ألف ملك اذا
خرجوا منه لا يعودون اليه أبدا وبقى السر في المكان الذى يعمرونه هؤلاء الملائكة وما ثم خلاء والعالم كله قد ملأ
الخلافا بحث عليه فانه علم جليل يوقفك على علم استحالات الاعيان فى الاعيان وتقلب الخلق فى الاطوار فتعلم أن الله على
كل شئ قدير لا على ما ليس بشئ فان لاشئ لا يقبل الشبيهة اذ لو قبلها ما كانت حقيقته لاشئ ولا يخرج معلوم عن حقيقته
فلا شئ محكوم عليه بأنه لاشئ أبدا وما هو شئ محكوم عليه بأنه شئ أبدا واما اختياره الحجر الاسود فلأنه أنزله ليقيمه
مقام يمينه فى البيعة الالهية اذ لم يكن فى المعارف والعبادات أعظم ملازمة لما عرف ولما تعبد به من العبادات فانها فطرت
على المعرفة والعبادة المحضة التى عجزت عنها حقيقة النبات والحيوان ولهذا ليس شئ منه فى الانسان جلة واحدة فان
جميع ما فى الانسان يقبل النمو وهو للنبات كما ان الحيوان له التصرف فى الجهات فكما فارق موجود المعدن التبس
بصورة الدعوى بحقيقته فهى منازعة خفية لا يشعر بها كل عالم وقد نبه على بعض ذلك سهل وما وفى الامر فيها ما هو
عليه فلا أدري هل علموا كتنفى بما ذكر أو ما أطلعه الله فى ذلك الوقت على أكثر ما ذكر والله أعلم فاختره الله يميننا
واما اختياره من الانسان القلب وهو الذى وسعه لانه كل يوم فى شأن واليوم قدر نفس المتنفس فى الزمان الفرد وبه
سمى قلبا لتقلبه الا تراه بين أصبعي الرحمن فما يقلبه الا الرحمن ليس لغيره من الاسماء معه فيه دخول ولا يعطى الاسم
الرحمن الا ما فى حقيقته فرجته وسعت كل شئ فامن أمر تراه فى تقلبه مما يؤدى الى عناء وعذاب وشقاء الا وفيه
رجة خفية لانه بأصبع الرحمن يقلب فان شاء أقامه وان شاء أزاعه عن تلك الاقامة فهو ميل اضافى فاكل القلب الى الرجة
بحكم سلطان هذا الاسم الذى قلبه فى الزبغ كما قلبه فى الاقامة فهى بشرى من الله الى عباده فيا عباده الذين أسرفوا
على أنفسهم وما ذكر سرفا من سرف فعم جميع حالات المسرفين فى السرف لا تقنطوا من رجة الله فان الذى أزاعكم
أصبع الرحمن ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو خير لا يدخله النسخ فيجمع بين قوله هذا وبين قوله ان الله لا يغفر
أن يشرك به فيؤاخذ على الشرك ما شاء الله ثم يحكم عليه أصبع الرحمن فيؤل الى الرحمن وأمور آخر من الزبغ مما
دون الشرك يغفر منها ما يغفر بعد العقوبة وهم أهل الجائر الذين يخرجون من النار بالشفاعة بعد ما رجعوا
جمامع كونهم ليسوا بمشركين والايمان بذلك واجب ومنها ما يغفر ابتداء من غير عقوبة فلا بد من المال الى
الرجة واما اختياره من الاكوان الاجتماع فانه يعطى الافتراق بالتمييز فى عين الجمع فلا بد من رب ومر بوب ومن قادر
ومقدور فالجمع مختار لا بد منه لما تعطيه حقائق الاسماء الالهية من التعلق واما اختياره من الالوان البياض فلان
الملونات كلها تستحيل اليه ولا يستحيل اليها بل بياضيته كامنة فيه مستورة لحجاب اللون الذى يظهر فى العين

من سواد وحمرة وصفرة وغير ذلك فنه ما يكون لونا قائما بالمجمل ومنه ما يكون لونا في ناظر العين وليس كذلك في نفس المتلون كسواد الجبال البيض على البعد فاذا جتتهارايتها بيضا وقد كنت تحكم عليها بالسواد وانت غالط في ذلك الحكم وصحيح في ظهور السواد به مصيب والكيفية في ذلك مجهولة وبهذه المثابة زرقة السماء انما هي لنظر العين وان كانت في نفسها على لون يخالف الزرقة واما اختياره من الملائكة الروح لانه المنفوخ فيه في كل صورة ملكية وفلكية وعنصرية ومادية وطبيعية وبها حياة الاشياء وهو الروح المضاف اليه وهو نفس الرحمن الذي يكون عنه الحياة والحياة نعيم والنعيم ملتذبه والالتذاذ بحسب المزاج كما قلنا في مزاج المقرور يتنعم بما به يتعذب المحرور فافهم ويكفيك تنبيه الشارع لو كنت تفهم بان النار اهلهم اهلها واللجنة اهلها اهلها واذكر في اهل النار انهم لا يموتون فيها ولا يحيون فهم يطلبون النعيم بالنار لوجود البرد وهذا من حكم المزاج واما اختياره البراق من المراكب لكونه مركب المعارج فجمع بين ذوات الاربع وذوات الجناح فهو علوي سفلي كبعض الحيوانات بري بحري واما اختياره دعاء يوم عرفته فانه دعاء في حال تجريد وذلة وخضوع في موطن معرفة ليوم زمانى لما فيه من الجمع بين الليل والنهار واما اختياره قل هو الله احد فلانها مخصوصة به ليس فيها ذكر كون من الاكوان الاحدية كل احد انها لا تشبه احدية تعالى خاصة وفي اتيانها في هذه السورة علم غريب لمن فتح الله به عليه فانه افتتح السورة باحدية وخلقها باحدية المخلوقين فاعلم ان الكائنات مرتبطة به ارتباط الاخر بالاول بالآخر فان الآخر يطلب الاول والاول لا يطلب الاخر فهو الغنى عن العالمين من ذاته ويطلب الاخر من مسمى الله المنعوت بالاحدية فهذا قد نبهت على ما اخذ هذا العلم الذي تحويه هذه السورة بالاحدية المتأخرة التي هي مع ارتباطها بالاول لا تماثلها لكونها تطلبه ولا يطلبها اتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الجيد واما اختياره من الاية الكرسي الآيات العلامات ولا شيء ادل على الشيء من نفسه وهذه آية الكرسي كلها اسماء وصفته لا يوجد ذلك في غيرها من الآيات فدل على نفسه بنفسه الله لا اله الا هو فنفي واثبت بضمير غائب على اسم حاضره مسمى غيب الحى صفة شرطية في وجود ماله من الاسماء القيوم على كل ما سواه بما كسب فانه اعطى كل شيء خلقه لا تاخذه سنة ولا نوم صفة تنزيه عما يناقض حفظ العالم الذي لولا قيوميته ما بقى لحظة واحدة له الضمير يعود عليه وهو ضمير غيب ما في السموات وما في الارض ملكاله وعبدامعين الحفظ لبقاء الحكم بالالوهة من ذا الذي يشفع شفعية الوتر بالحكم عنده ضمير غيب الابدانه عدم الاستقلال بالحكم دونه فلا بد من اذنه اذ كان ثم شفيع او شفعاء يعلم ما في السموات وما في الارض من الشفعاء والمشفوع فيهم يعلم ما بين ايديهم وهو ما هم فيه وما خلقهم وهو ما يؤولون اليه ولا يحيطون بشيء من علمه بالاشياء الابعاشاء منها لا بكلها وسع كرسيه علمه السموات والارض العلو والسفل ولا يؤده يثقله حفظهما لانه حفظ ذاتي معنوي وامداد غيبي وخلق دائم في سفلى وعلو وهو ضمير غيب العلى بغناه عن خلقه من ذاته العظيم في قلوب العارفين بجلاله فله الهيبة فيها فهي آية ذكر الله فيها ما بين اسم ظاهر ومضمرة في ستة عشر موضعا من هذه الآية لا تجد ذلك في غيرها من الآيات منها خمسة اسماء ظاهرة الله الحى القيوم العلى العظيم ومنها تسعة ضميرها ظاهر فهي مضمرة في الظاهر ومنها اثنان مضمران في الباطن لا عين لها في الظاهر وهما ضمير العلم والمشيتة وكذلك علمه ومشيتته لا يعلمها الا هو فلا يعلم احد ما في علمه ولا ما في مشيتته الا بعد ظهور المعلوم بوقوع المراد لا غير فلذلك لم يظهر الضمير فيها واما اختاره يس من القرآن فلانها قلب القرآن ومن قرأها كان كمن قرأ القرآن عشر مرات والقلب اشرف ما في الصورة الصادية كذلك السورة السينية وهي المنزلة ولها من الابراج بيت شرف الشمس وهو برج الاولية زمان الربيع اقبال الشمس وظهور البدء وابتداء زينة عالم الطبيعة وتلطيف بخارات الانفاس التي كشفها زمان الشتاء لبرودة الجو كان يعطى الجمد في البخارات الخارجة من التنفسين عند ما تخرج يكثفها ثم يردّها ما هو ما تجدد في يدك اذا تنفست فيه في زمان الشتاء من النداء وله الشؤون الالهية التي لا يزال في كل نفس فيها جل جلاله واما اختياره من الكلام القرآن وهو الذي له صفة الجمع وفي الجمع عين الفرقان اذ الجمع دليل الكثرة

والكثرة آحاد فهي عين الافتراق في عين الجمع فهو الفرقان القرآن وأما اختياره لاله الا الله فانه ذكر عم النفي والاثبات وليس ذلك لغيره من الازكار وأما اختياره الرضى من الاحوال فانه آخر ما يكون من الحق لاهل السعادة من البشرى فلا بشرى بعدها فانها بشرى تصحب الابد كما ورد في الخبر وهي بشرى بعد رجوع الناس من الرؤية لابل هي من الله لهم في الكتيب عند الرؤية في الزور الاعظم وأما اختياره الجنة فانها دار بقاء السعادة والنظر الساترة لأهلها عن كل مكروه يكون في الدار التي تقابلها وما يعطيه سلطان اسماء الانتقام وأما اختاره الرؤية فانها غاية البصر فاللذة البصرية لا تشبه اللذة فانها عين اليقين في المعبود وأما اختياره من الاعداد التسعة والتسعين فلانها وتر الاسماء الجامع بين الآحاد والعقدان لله تسعة وتسعين اسماء الا واحد من أحصاها دخل الجنة بمجرد الاحصاء حفظا ولفظا واحاطة فان الله وتر يحب الوتر وأما اختياره الفرائض فلان نتيجتها أن يكون العبد نعت الحق سمعه وبصره فان حب النوافل يعطى أن يكون الحق سمع العبد وبصره والنفل لا يكون الا في الدرجة النازلة عن الفرض فالفرض له الاولية ولا ينزل الحق الى أن يكون سمع العبد كما قال بما يقتضيه من الجلال فلا بد أن ينزل الله بصفته وهو كون العبد صفة الحق للصورة التي خلق عليها فهي مقتطعة من الصورة الالهية كما هي الرحم شجنة من الرحمن والفرض القطع فاذا أذاه ظهر له في ذلك أنه صفة للحق فاذا تنفل كان صفة الحق له فميز الفرض من النفل وكانت الدرجة العليا للفرض ولولا ما أعطى الفرض ذلك ما ثبت أن يقول جعت فلم تطعمني وأنا أشد شوقا الى لقاء عبدى يريد اياي فانه أقرب اليها من جبل الوريد وما ترددت في شيء أنا فاعله وأمثال هذا من الاخبار الالهية وأما اختياره ليلة القدر فان الامور لا تتميز الا باقدارها عند الحق والحق غيب فاخص القدر بالليلة لان الليل ستر كما يستر الغيب وأما اختياره من الايام يوم الجمعة لان فيه ظهرت صورتان وجعل الله ذلك اليوم للصور وهو الشهر الخامس لمسقط النطفة وهو يوم مؤنث له الزينة وتمام الخلق واختار الله فيه ساعة من ساعاته هي كالسكته في المرأة وهو موضع صورة المتجلى من صرأة اليوم فيرى فيها نفسه وعلى الصورة الظاهرة بين المرأة والناظر فيها يقع الخطاب والتكليف وبها تحدث أسماء الاشارات من ذاوذان وتاونان وأولاء وأسماء الضمائر مثل هو وهي وهما وهم وهن وك وكما وكمن وأنت وأنت وأنت وأنتم وأنتم ويا ضمير المتكلم المؤثرة في آيته ان لم تحفظها نون الوقاية ولا بد لها من تأثير اما في الآنية أو في نون الوقاية لا بد لها من ذلك ولهذا نون الوقاية له الفتوة والايثار من عالم الحروف ولهذا سميت نون الوقاية فلها منزلة الكاف من قوله أعود بك ولنا فيها

نون الوقاية نون ليس يشبهها * من الوجود سوى صوم وخلق

له الفتوة والايثار نشأته * فالناغيره في اللفظ من واق

شطر الوجود له من نعت خالقه * من المكانة فهو الدائم الباقي

وأما اختياره الثلاثة القرون على الترتيب فان الاول من ذلك لظهور كمال محمد صلى الله عليه وسلم غيبا وشهادة فسن الشريعة بنفسه ونسخ ما كان سنة نوابه بوجوده وقرره منه ما قرره وأقر الإيمان بجميعة ما نسخ منه وما لم ينسخ وهذا هو القرن الاول ثم اثنان بعده والكل أهل فتح وظهور بمنزلة الثلاث الغرر من كل شهر يقول صلى الله عليه وسلم يغزوفنا من الناس فيقال هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الاول ثم يغزوفنا من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثاني ثم يغزوفنا من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثالث وما زاد صلى الله عليه وسلم على هذا وذلك أنه ما تم سوى الحضرة الالهية وهي عبارة عن الذات والصفات والافعال فهذا معنى خير القرون فبعناية القرن الاول فتح للجميع وهي ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطت قوة نوره وسلطان ظهوره الفتح الالهي لمن رآه أو رأى من رآه أو رأى من رأى من رآه فهو قوله خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وانما شبهناهم بالثلاث الغرر من الشهر وجعلنا زمان دعوته مشبهة بالشهر لأنهم اختلفوا في القرن ما قدره من الزمان فن جلة أقوالهم ان القرن

ثلاثون سنة فلهذا أنزلنا الثلاثة القرون من زمان دعوته الى يوم القيامة منزلة شهر وجعلنا الثلاثة القرون كالثلاث
الغرر منه وأما اختياره الصوم فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لشخص سأله عليك بالصوم فانه لا مثل له فنفى المثلية عن
الصوم فأشبهه ليس كمثله شيء وقال الصوم لي وجعل جميع العبادات كلها للانسان اذ كان الصوم صفة تنزيهه ولا ينبغي
التنزيه الاله تعالى وأما اختياره من الشهور شهر رمضان فامسار كته في الاسم فان رمضان من الاسماء الالهية فتعينت له
حرمته ماهي لسائر شهور السنة وجعله من الشهور القمرية حتى نعم بركته جميع شهور السنة فيظهر في كل شهر من شهور
السنة فيحصل لكل يوم من أيام السنة حظ منه فان أفضل الشهور عندنا شهر رمضان ثم شهر ربيع الاول ثم شهر رجب
ثم شعبان ثم ذوالحجة ثم شوال ثم ذو القعدة ثم المحرم والى هنا انتهى علمي في فضيلة الشهور القمرية وأبهم على ترتيب
الفضل فيما بقي من شهور السنة القمرية وذلك شهر صفر و ربيع الآخر و جادى الاول و جادى الآخرة ما عندي علم
بترتيب الفضلية في هؤلاء وهي متساوية في الفضل وهو الغالب على ظني فانه أظهر ذلك وما تحققته فلم يتمكّن لي أن
أقول ما ليس لي به علم وأما اختياره من الاركان ركن الماء لانه من الماء جعل كل شيء حي حتى العرش لما خلقه ما كان
الاعلى الماء فسرت الحياة فيه منه فهو الركن الاعظم كما قال الحج عرفة وان كان سبب الحياة أشياء معه ولكنه الركن
الاعظم من تلك الاشياء وأما اختياره من الافلاك العرش لان له الاحاطة بجميع الاجسام والله بكل شيء محيط وله
الاولية في الافلاك فما تحتها فهو الاول المحيط فاختره للاستواء لما بين الصفتين فان كان العرش الملك فاحرى أن يكون
هو من غير اختيار لانه ما تم الا الله وملكه وكل شيء ما سواه ملكه وقد ورد تمييزه عن غيره فتعين أن يكون مختار الاولية
والاحاطة لان السموات والارض في جوف الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جوف العرش كحلقة في فلاة واختار
من العباد الملائكة فانهم مخلوقون من النور فاجسامهم نورية بالاصالة فهم أقرب نسبة من سائر المخلوقات الى النور
الاهلي ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو أن يجعله الله نور الما يعرف من ظلمة الطبيعة واختار من الاينيات
العماء فكان له قبل خلق الخلق ومنه خلق الملائكة المهيجة فهما في جلاله ثم خلق الخلق فشغلهم هيامهم في جلال جلاله
أن يروا سواه فهم الذين لا يعرفون ان الله خلق أحدا ما أشرفها من حالة جعل العماء أينية له والعرش مستوي له والسماء
الدنيا النزول والارض لمعيتة فهو معنا أينما كنا واختار من الناس الرسل ليبلغوا عن الله ما هو الامر عليه فانه ما أخرجهم
الا لعلم به لانه أحب أن يعرف فتعرف اليهم بالرسل بما بعثهم به من كتب وصحف فعرفوه معرفة ذاتية كما عرفوه بالعقول
التي خلق لهم وأعطاهم قوة النظر الفكرى فعرفوه بالدلائل والبراهين معرفة وجودية سلبية لم يكن في قوة العقل في
استقلاله أكثر من هذا ثم بعد ذلك جاءت الرسل من بعده بمعرفة ذاتية فبعد الخلق الاله الذي تعرف اليهم بشرعه اذ
العقل لا يعطى عملا من الاعمال ولا قرب به من القرب ولا صفة ذاتية ثبوتية للحق وما حظ العقل من الشرع مما يستقل به
دليله الا ليس كمثله شيء على زيادة الكاف لاعلى اثباتها صفة فاختر الرسل لتبليغ ما لا يستقل العقل بادراكه من العلم
بذاته وبما يقرب اليه من الاعمال والتروك والنسب واختار من الاسماء الاسم الله فاقامه في الكلمات مقامه فهو الاسم
الذي ينعت ولا ينعت به جميع الاسماء نعته وهو لا يكون نعنا ولهذا يتكاف فيه الاشتقاق فهو اسم جامد علم موضوع
للذات في عالم الكلمات والحروف لم يتسم به غيره جل وعلا فعصمه من الاشتراك كما دل أن لا يكون ثم غيره فهذا قد
ذكرنا من الاختيارات الالهية ما يخرج مخرج التنبيه للعقول الغافلة عماد عيت اليه من الاعتبار والاستبصار ولم نستوف
الامر حده لانا ما نعرف بطريق الاحاطة تفصيل ما خلق الله من الموجودات وان كنا نقدر بما أقدرنا الله على حصر
الموجودات فيدخل في ذلك كل شيء ونحن ما نصدق في هذا المعرفة آحاد ما اختاره واصطفاه من كل نوع نوع من
المخلوقات المحصورة في الوجود القائمة بنفسها والمتحيزة وغير المتحيزة من القائمة بنفسها وغير القائمة بنفسها والنوع الذي
لا يقبل التحيز الا بالتبعية وما تألف من ذلك وما لم يتألف وانحصرت أقسام العالم والموجودات فيما ذكرناه و ثم تفصيل
نسبي يمكن أن يستقل به العقل وهي مفاضلة الاشياء بعضها على بعض بتميز مراتبها وانفعال بعضها على بعض وتأثير
بعضها في بعض وتوقف بعضها على بعض ولكن مفاضلة القرب الالهى بطريق العناية بهم لا بما تعطيه حقائقهم لا يكون

ذلك الابتع يف الله ايانا بما يعطيه في قلوبنا من علوم الالهام أو بما يبلغنا من ذلك في الكتب المنزلة والاخبارات النبوية وأما طريق آخر غير ذلك فما هو ثم فالسنن الدلالات العقلية لانها طرق والفرائض هي التعريفات الشرعية بما هو الحق تعالى عليه بالنسبة اليه وبالنسبة الى خلقه فاعبدوا الله عباد الله على النعت الذي وصف به نفسه في كتابه أو على لسان السنة رسوله من غير زيادة ولا نقصان ولا تأويل يؤدى الى تطفيف أو رجحان بل سلم اليه جل جلاله ما وصف به نفسه وان استحال أو تناقض فذلك لقصورنا ووجهنا بما هو الامر عليه وقد وفينا ما أعطته القوة العقلية النظرية من العلم في وجوده وصدق المبلغين عنه تعالى ما أنزله على عبيده قلنا القبول من غير اعتراض ولو تناقض الامر واستحال فما هو للعقل مجهول بالذات كيف يدخله فيما يرجع الى ذاته في وجوب أو جواز أو استحالة فلا يتعدى العقل حده ويسلم اليه سبحانه ما أنزله وعرفناه بما هو عليه فان الله يقول الحق وهو يهدي السبيل فلنا الايمان به وبما جاء من عنده على علمه في ذلك في كتاب وعلى لسان رسول والله يوفقنا للوقوف عند ذلك فانه لا يهلك على الله الا هالك انتهى الجزء الخامس والتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الحادى والتسعون في معرفة الورع وأسراره)

ورع الطريقة في اجتناب محارم * مهما أتتكم وماله وجهان
فاذا أتاك مخلصا لجلاله * وتركته ورعا فن نقصان
لما جهلت الامر قلت بعكسه * وتبين النقصان في الايمان

الورع الاجتناب وهو في الشرع اجتناب الحرام والشبهه لا اجتناب الحلال قال صلى الله عليه وسلم دع ما يربيك الى ما لا يربيك في هذا الباب وهذا عين ما قلناه وهذا الحديث من جوامع الكلم وفصل الخطاب وقال بعضهم ما رأيت أسهل على من الورع كل ما حاك له شيء في نفسه تركته عملاً بهذا الحديث فأما الحرام النص فأمور باجتنابه لانه ممنوع تناوله في حق من منع منه لاني عين الممنوع فان ذلك الممنوع بعينه قد أبيع لغيره لكون ذلك الغير على صفة ليست فحين منع منه أباحته تلك الصفة باباحة الشارع فلهاذا قلنا لاني عين الممنوع فانه ما حرم شيء لعينه جملة واحدة ولهذا قال تعالى الاما اضطررتم اليه فعلمنا ان الحكم بالمنع وغيره مبني على حال المكلف وفي مواضع على اسم الممنوع فان تغير الاسم لتغير قام بالمحرّم تغير الحكم على المكلف في تناوله اما بجهة الاباحة والوجوب وكذلك ان تغير حال المكلف الذي خوطب بالمنع من ذلك الشيء واجتنابه لاجل تلك الحال فانه يرتفع عنه هذا الحكم ولا بد واذا كان الامر على هذا الحد فاسم عين محرمة لعينها واما اجتناب الشبهة فالشبهة هي التي لها وجه الى الحرام ووجه الى الحلال على السواء من غير تغليب فليس اجتنابها بأولى من تناوّلها ولا تناوّلها بأولى من اجتنابها فالورع يترك تناوّلها ترجيحاً للجانب الحرمة في ذلك وغير الورع لا يترك ذلك فيبينها هذا القدر وأما ترك ما لا شبهة فيه فذلك الحلال المحض فان تركه أعنى ترك الفضل منه لانه لا يصح الا ترك الفضل منه فذلك الترك زهد لا ورع فان الزهد في الحرام والشبهة ورع والترك في الحلال الفضل زهد واما غير الفضل وهو الذي تدعو اليه الحاجة فالزهد فيه معصية وما تبقى الا توفيت الحاجة الى ذلك وما حد الفضل منه الذي يصح فيه الزهد فنذ كر ذلك في باب الزهد ان شاء الله والورع من المقامات المشروطة ويستصحب العبد مادام مكلفاً ولا يتعين استعماله الا عند وجود شرطه وهو عام في جميع تصرفات المكلف ما هو مخصوص بشيء من أعماله دون شيء بل له السريان في جميع الاعضاء المكلفة في حرّاتها وسكونها وما ينسب اليها من عمل وترك وقد قيل ان للورع حكماً في الاسرار والارواح وليس ذلك بصحيح في الورع المشروع فان الشبهة في المعاني والمعارف والاسرار مستحيلة عند العارفين وانما تكون الشبهات في العلوم النظرية الحاصلة بالادلة العقلية فأولئك يجب عليهم الورع في النظر الفكري حتى يخلصوه من النظر المحرّم كالنظر في الذات الالهية ويخلصوه من الشبهة كالنظر لله أو للسمعة فيخفي على بعض

النفوس ذلك لشرف العلم في تخيل انه يطلبه الله وهو يطلبه للدنيا أو لغير الله فيجتنب نية ذلك الطلب لا يجتنب العلم فان طلب العلم ليس بمحرم عليه فتعلق التحريم تلك النية الفاسدة وهنا نظر هل تقدر تلك النية في فضل طلب العلم أو يبقى طلب العلم على فضله يعطى حقيقة سعادته في الآخرة وتكون العقوبة على مجرد النية في ذلك وهو الذي نعتقد عليه في باب تحقيق الموازنة الالهية فن قال الكون كله شبهة وبه تقول فليس ذلك كما يتوهمه السامع وإنما الصورة الرحمانية أدتنا الى هذا القول ومثل ذلك لا يتورع فيه ولا يجتنب فانك لا تعرف منه إلا أنت فان اتقتك عنك فقد جهلت ذاتك ومن أوجدك فانه قال من عرف نفسه عرف ربه فالورع في هذه الشبهة محال بل ينبغي أن تتناول من حيث انها شبهة فذلك محلها الذي يحلها فانها لا تخلص لاحد الطرفين أبدا وهذا بحر هلك فيه أكثر العقول وأكثر العارفين الامن رحم الله وركب سفينة نوح نجاته والجامع لباب الورع أن تجتنب في ظاهره وباطنه وجميع أعمال أعضائك المكلفة كل عمل وترك لا يكون لله على الحد المشروع فيه المخلص له الذي لا شبهة تضره ولا تقدر فيه فهذا اللام الذي في الله هي الرابطة لهذا الباب وكل مقام في طريق الله تعالى فهو مكتسب ثابت وكل حال فهو موهوب غير مكتسب غير ثابت انما هو مثل برق يبرق فاذا برق اما يزول لتقيضه واما أن تتوالى أمثاله فان توالى أمثاله فصاحبه خاسر وكل مقام فاما الهى أو ربانى أو رجائى غير هذه الثلاث الحضرات لا يكون وهي نعم جميع الحضرات وعليها يدور الوجود وبها تنزل الكتب واليهاترتقى المعارج والمهمين عليها ثلاثة أسماء الالهية الله والرب والرحمن من حكم اسم تامن الاسماء الالهية ينعت به في ذلك الوقت أحد هذه الاسماء الثلاثة ويكون حكمه بحسب مقام هذا العبد المحكوم عليه المؤثر فيه من حيث ما هو مسلم أو مؤمن أو محسن وآثاره في عالم ملك العبد أو في عالم جبروته أو في عالم ملكوته وعمله فيه اما بحكم الاطلاق وهو العمل الذاتى واما بحكم التقييد وهو عمل الصفة وحكمه بعمل الصفة اما بصفة تنزيهه وسلب واما بصفة فعل هذا هو الضابط للمقامات وأحوالها سواء عرفه السالك أو لم يعرفه فانه لا يخلو من هذه الاحكام كل كون لكنه لا يعرف ذلك كل أحد فأقول ان الورع له مقام ولقمامه حال وهو مشروط كما ذكرنا وينتهى بانتها التكليف فاما مقام الورع فهو التقييد بصفة التنزيه لان حقيقة الاجتناب وهو الهى وصاحبه مجهول لا يعرف وحاله ان يكون صاحب علامة في نفسه أو في المتورع فيه والاسم الله ينظر اليه دائما فينظر اليه في عالم ملكه من حيث ما هو مسلم فيؤثر في أفعاله وكما ظهر على جوارحه فيجتنب كل ما يقدر في حصول هذا المقام وينظر اليه في عالم جبروته من حيث ما هو مؤمن فيؤثر فيه فلا تكذب له رؤيا جلة واحدة ويجتنب في خياله كما يجتنب في ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا اذا احتلم المرید برؤيا عاقبه شيخه الا ترى انه ما احتلم نبي قط ولا ينبغي له ذلك ولا العارفون بالله ذوقا فان الاحتلام برؤيا في النوم أو في التصور في اليقظة فاما هو من بقية طبيعية في خياله وهو كذب فانه يظن أنه في الحس الظاهر وقد قلنا ان الورع يجتنب الكذب فلوا جتنبه في الحس لأثر في خياله فاذا رأيت صاحب مقام الورع يغتسل من نوم فذلك الماء خرج منه وهو نائم لضعف الاعضاء الباطنة وهو مرض طرأ في مزاجه لا عن رؤيا أصلا لا في حلال ولا في حرام وأما اذا نظر اليه في عالم ملكوته فآثره فيه اجتناب التأويل فيما يرد عليه من المخاطبات الالهية والتعجلى الهى اذا كان كل ذلك في السور فلا يعبر ماراه ولا يتأول ما خوطب به فانه كله الهى وكل الهى مجهول كما أن الورعين مجهولون لانه اجتناب وترك ولا يميز الامر من خارج الا بالفعل فان نطق الورع بما ينبغي أن يجتنب ذلك الامر ولا جله اجتنابه فقد أخل بمقام الورع فان مقامه أن يكون مجهولا وقد عرف بأنه ورع فزال عنه حكم مقامه بل ما كان قط في مقام الورع وورعه في اجتنابه معلول فلا يسلم له وأما الربانى والرجائى فعلى هذا المجرى سواء أخذوا وعمل عليه ترى عجايبا فقل أن تجده في غير هذا الكتاب فان أكثر الناس بل ربما كلهم ما بأنواع هذه المقامات والاحوال بما يعطيه تفصيل الوجود وان كانوا يعرفونها فانهم اتكوا في ذلك على أن السالك اذا دخل وصدق في التوجه أينت له الامور على ما هي عليه فيعرف حاله

﴿الباب الثانى والتسعون في معرفة مقام ترك الورع﴾

شعبة الانسان تؤذن بالورع * والوتر فيها موجب ترك الورع

العين واحدة اذا حققتها * مضت المطامع فاتفق حكم الطمع
ما نطلب الاعمال عين وجودها * الا لضعف في البصار أو صدع

لما كانت الامور كلها لها أربعة أحكام حكم ظاهر وحكم باطن وحكم حد وحكم مطلع وكان الورع يحكم على ظاهر صاحبه
وياطنه بالحد فأبان له هذا العمل وجه الحق في كل شيء وهو المطالع فاطلع فما وقعت عينه على الاشياء وانما وقعت عينه على
وجه الحق فيها الذي ارتبطت في وجودها به والذي ظهرت عنه فاقتضى حاله ترك الورع لانه لا ينبغي أن يجتنب رؤية وجه
الحق في الاشياء وما هو من حكم ما لا ينبغي فان العبد لا يقدر أن يدفع عن نفسه التجلي اذا كان حقيقة فهو محكوم عليه
به ولست أعني بقولي ترك الورع ان صاحبه يتناول الحرام أو الشبهة بعد علمه بذنبك هذا الا يقول به أحد وانما صاحب
هذا المقام يتناول الاشياء بحسب ما خاطبه به الشرع فلا يأكل الاحلال ولا يتصرف في الاحلال فان العلامة أزالها الحق
عنه برؤية الوجه والورع بغير علامة سوء ظن بالناس وحاشي أهل الله ولا سيما أصحاب مشاهدة الوجه ان يسيؤوا الظن
بعباد الله أو يخطر شيء من قبائحهم ببال صاحب هذا الحال المتمسك في مقامه ولقد لقي بعض أصحابنا بعض الابدال في
سياحته فاخذ يذكر له ما هم الناس عليه من فساد الاحوال في الملوك والولاة والرعايا فغضب البذل وقال له مالك وعباد الله
لا تدخل بين السيد وعبده فان الرحمة والمغفرة والاحسان لهؤلاء يطلبون أتر يد أن تبقى الالهية معطلة الحكم اشغل
بنفسك وأعرض عن هذه الاشياء وليكن نظرك اليه تعالى وشغلك بالله ولقد اتفق لي في بدايتي وماتم الابدائية وأما
النهاية فقوله غير مقولة دخلت على شيخنا أبي العباس العربي وأنا في مثل هذه الحال وقد تكدر على وقتي لما أرى
الناس فيه من مخالفة الحق فقال لي صاحبي عليك بالله فخرجت من عنده ودخلت على شيخنا أبي عمران الميرتلي وأنا على
تلك الحالة فقال لي عليك بنفسك فقلت له يا سيدنا قد حرت بينكما هذا أبو العباس يقول عليك بالله وأنت تقول عليك
بنفسك وأنتما امامان دالان على الحق فبكي أبو عمران وقال لي يا حبيبي الذي ذلك عليك أبو العباس هو الحق واليه
الرجوع وكل واحد من ذلك على ما يقتضيه حاله وأرجوان شاء الله ان يلحقني بالمقام الذي أشار اليه أبو العباس فاسمع منه
فانه أولي بي وبك فما أحسن انصاف القوم فرجعت الى أبي العباس وذكرت له مقالة أبي عمران وقال لي أحسن في قوله
هو ذلك على الطريق وأنا دللتك على الرفيق فاعمل بما قال لك وبما قلته لك فتجتمع بين الرفيق والطريق وكل من
لا يصحب الحق في سفره فليس هو على بينة من سلامته فيه وكل من تورع بغير علامة له من الله في الاشياء وماتم حكم
معين في ذلك الامر من رؤية معاملة خاصة مشاهدة في الوقت تقتضي الحرام أو الشبهة فصاحب هذا الورع مخدوع
مقطوع به عن الله فان حاله سوء الظن بعباد الله فباطنه مظلم وخلفه سبي فهو ولا شيء في حكم واحد بل لا شيء أحسن
منه فيذنبى للانسان أن يتحفظ اذا أراد أن يكون ورعا كما أوجب الله عليه بأن يتحقق ويكون على بصيرة فيما
يتورع وهذا قليل العلم به ان لا علامة له لان الانسان لو رأى انسانا على مخالفة حق مشروع وفارقه لحظة ثم رآه في
في اللحظة الاخرى وحكم عليه بالحالة الاولى فما وفي الالهية حقها ولا الادب مع الله حقه وكان قرين ابليس حليف
الخسران سبي الظن بالله وعباده وكان ورعه مقتنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والتسعون في الزهد

الزهد ترك محال ومحلل * ومحلل فازهد فزهدك ازهد
والترك شيء لا وجود لعينه * وله لسان في الشريعة بحمد
في الزهد تعظيم الامور وماله * عند المحقق قيمة لا تجحد

الزهد لا يكون الا في الحاصل في الملك والطلب حاصل في الملك فالزهد في الطلب زهد لان أصحابنا اختلفوا في الفقير
الذي لا ملك له هل يصح له اسم الزاهد ولا قدم له في هذا المقام فذهبنا أن الفقير متمسك من الرغبة في الدنيا والعمل في
تحصيلها ولولم يحصل فتركه لذلك العمل والطلب والرغبة عنه يسمى زهدا بلا شك وذلك الطلب في ملكه حاصل
فلهذا احدثناه بما ذكرنا ولقد فاوضت في هذه المسئلة جماعة من أهل الله فكثرهم قال بقولنا وسبب ذلك أن

صاحب الذوق لا بد أن يرى لتركه طلب الدنيا والرغبة فيها أثرا الهيا في قلبه فلو لم يكن للامر وجود عند الله واعتبار ما صح أن يكون له أثر في التجلي الالهي لصاحب هذا الحال وهو الصحيح فلنقل ان للزهد الذي ذكرناه مقاما وحالا فقامه الالهي مطلق وهو زهده في كل اسم الهلي يحول بينه وبين عبوديته والرباني مقيد بصفة التنزيه عن حكم هذا الاسم عليه والرحاني هو صرفه على ما يستحقه أعني هذا المزهد فيه فأما في الملك من كونه مسلما فالزهد في الاكوان وهو الحجاب الابدالاقصى واما في الجبروت من كونه مؤمنا فالزهد في نفسه وهو الحجاب الادنى الاقرب واما في الملكوت من كونه محسنا فالزهد في كل ما سوى الله وهنا يرتفع الحجاب عند الطائفة قال أبو يزيد الا كبر ليس الزهد عندي بمقام اني كنت زاهدا ثلاثة أيام أول يوم زهدت في الدنيا واليوم الثاني زهدت في الآخرة واليوم الثالث زهدت في كل ما سوى الله فناداني الحق ماذا تريد فقلت أريد ان لا أريد لاني أنا المراد وأنت المريد وقد اتقد عليه هذا القول بعض أهل الطريق وجهل مقام أبي يزيد في ذلك وقد تكلمنا على قصده بهذا القول وبيننا فساد هذا القول أعني قول المعترض عليه في غير هذا الموضوع وهو من المقامات المستصعبة للعبد ما لم ينكشف له فاذا كشف الغطاء عن عين قلبه لم يزهد ولا ينبغي له أن يزهد فان العبد لا يزهد فيما خلق له ولا يكون زاهدا الا من يزهد فيما خلق من أجله وهذا لا يصح كونه فالزهد من القائل به جهل في عين الحقيقة لانه ما ليس لي لا اتصف بالزهد فيه وما هو لي لا يمكنني الانفكاك عنه فاين الزهد فلنقل صاحب هذا الحكم هذا هو الزهد الذي يستحق هذا الاسم ولنا في هذا المقام الزهدى نظم

العيب منك وأنت لا تدري * فالزهد مثل صلاتي الوتر
وسراج نفسك نوره متعلق * بجميع ما في الكون من أمر
فاطف السراج يزول كل تعلق * فالزهد فيك كيدلة القدر
هي من غروب الشمس حتى تنتهي * بالحكم فيك كطلع الفجر

يقول لو رأيت الحق لم تزهد فان الله ما زهد في الخلق ومأم تخلق الابان الله فبمن تتخلق في الزهد انظر الى هذا المعنى فانه دقيق جدا
الزهد ترك وترك الترك معلوم * بأنه مسك ما في الكف مقبوض
الارض قبضته وهو الغنى فاي * من الترك فهو محال فيك مفروض
لا ينعم الحق بالنعما فانت لها * وقد زهدت فهذا اللفظ تعريض
فالزهد ليس له في العلم مرتبة * وتركه عند أهل الجمع مفروض

اعلم ان ترك الترك امساك والزهد ترك وترك الزهد ترك الترك فهو عين رجوعك الى ما زهدت فيه لان العلم الحق ردك اليه والحال يطلبه فإله حقيقة في باطن الامر لكن له حكم ما في الظاهر فيصح هذا القدر منه وبقى هل يقع الامساك الذي هو ترك الزهد عن رغبة في المسوك أو لا عن رغبة فاختلفت أحوال الناس فيه فمن أمسك لا عن رغبة فهو زاهد أمين على امساك حقوق الغير حتى يؤديها الى أربابها في الاوقات المقدره المقررة وقد يكون عن كشف وعلم صحيح باعيان أصحابها وقد لا يكون غير أنه لا يتناول منها شيئا في حق نفسه اذ كان بهذه المثابة ومن أمسك عن رغبة في المسوك وهم رجالان الواحد راجع عن مقام الزهد بلا شك لمرض قام به في نفسه فهذا ليس بشيء والرجل الآخر وهم الانبياء والكملة من الاولياء فامسكوا باطلاع عرفاني أتتج لهم أمرا عشقة بما في الامساك من المعرفة والتعالي بالكمال لا عن بخل وضعف يقين أرسل الله على أيوب رجل جراد من ذهب فسقط عليه فأخذ يجمعه في ثوبه فوحى الله اليه ألم أكن أغنيتك عن هذا فقال لا غني لي عن خيرك فانظر ما أعطته معرفته وما زهد من زهد الا لطلب الاكثر فزهد في الاقل قل متاع الدنيا قليل فاين الزهد فإتر كوا الدنيا الاحذر ان يزرأهم في الآخرة فهذا عين الطمع والرغبة فيما يتخيل فيه أنه زهد وهو هذا هو مقام ترك الزهد وأما حاله فالزهد في الدنيا ولهذا لا يثبت

الباب الخامس والتسعون في معرفة أسرار الجود وأصناف الاعطيات مثل الكرم والسخاء والايثار على الخصاصة وعلى غير الخصاصة والصدقة والصلة والهبة والهدية والهبنة وطلب العوض وتركه
رتب العطاء كثيرة لا تحصر * وبها على أعدائنا نستنصر
بالجود صح وجودنا في عيننا * بل نحن منه على الحقيقة مظهر

﴿فصل الجود﴾ عن الجود صدر الوجود والجود بفتح الجيم المطر الكثير وهو مقلوب وجد مثل جذب وجذب
غرفهما واحدة بالاشتراك في المعنى فتعلق الجود من الحق في الاعيان التي هي المظاهر ظهوره فيها ومتعلق الجود من
المظاهر على الظاهر ما جادت به عليه باستعدادها الذاتي من الثناء بالاسماء الالهية التي كسبه جودها من وجودها فالجود
من الحق امتنان ذاتي والجود من الاعيان ذاتي لا امتناني فهذا الفرق بين الجودين وهذا معنى قولهم في الجود انه العطاء
قبل السؤال

﴿فصل الكرم وأما عطاء الكرم فهو العطاء بعد السؤال وهو على نوعين سؤال بالحال وسؤال بالمقال فسؤال الحال
عن كشف من الطرفين وسؤال المقال من العبد معلوم يارب يارب اعطني اغفر لي ارحمني اهدني ارزقني اجبرني عاقبي
اعف عني لا تخزني لا تفتني وامثال ذلك وسؤال الحق ادعوني اقم الصلاة لذكري اقيموا الوزن بالنسب لا تخسروا
الميزان لا تكونن من الجاهلين وكل طلب تصور من الحق يطلبه من عباده وهي الفرائض كلها فمن الكرم تؤدى
الفرائض ومن الجود تكون النوافل الا مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها من الجود فهي تلحق بالفرائض
وكون ذلك نافلة أخبار صادق قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا

﴿فصل السخاء ورد في حديث أبي بكر النقاش في مواقف القيامة اسم السخى على الله وهو مذكور في هذا الكتاب
في باب الجنة منه وأما عطاء السخاء فهو العطاء على قدر الحاجة وذلك عطاء الحكمة فهو من اسمه الحكيم فسخاء
الحق قول موسى ربنا الذي أعطي كل شيء خلقه وكل شيء عنده بمقدار ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض
ولكن ينزل بقدر ما يشاء وما ينزل الا بقدر معلوم وأما سخاء العبد فاعطاؤه كل ذي حق حقه وانصافه فلنفسه عليه
حق ولاهله عليه حق ولعينه عليه حق ولزوره عليه حق

﴿فصل الايثار اما الايثار فليس للحق منه صفة الا بوجه بعيد في ذكره سوء أدب بل ما هو حقيقة فتركه أولى
وما ذهب اليه الامن لاعلم له ولا أدب من أهل الشطح فلنقل ان الايثار قد يكون عطاء محتاج لمحتاج وقد يكون على
الخصاصة ومع الخصاصة أو توهم الخصاصة وأما في جانب الحق فهو اعطاؤه الجوهر الوجودي لخلق عرض من الاعراض
لتعلق الارادة بايجاده لا بايجاد المحل فيوجد المحل تبعا ضرورة اذ من شرط وجود العرض وجود المحل والجوهر محتاج
فيما أعطاه الحق من خلق العرض فيه اذ لا يكون له وجود الا بوجود عرض ما وسواء كان الجوهر متعجزا أو غير متعجز
ومؤلفا مع غيره أو غير مؤلف فهذا عطاء على خصاصة مع خصاصة وأما على غير الخصاصة فهو انصاف العبد في التخلق
بالاسماء الالهية وانصاف الحق في نزوله بأوصاف المحدثات وهذا كله واقع قد ظهر حكمه في الوجود وتبين

﴿فصل الصدقة فقد ذكرنا ذلك في باب الزكاة وهي ههنا تصدق الحق على العبد ببقاء عينه في الوجود وبإيجاده
أو لامع علمه بانه اذا وجد بدعى الالهية ويقول أنا ربكم الاعلى ولا بد من ايجاده لما سبق في العلم والصدقة من العبد
على الحق فان العبد يجد في نفسه عزة الصورة ومع هذا يقر بالعبودية لعزة الله وأيضا هي ما يظهر من المحامد المحدثه التي
لا تصح لله الابد ووجود المحدث وهو كل ما سوى الله وانما سميت صدقة لان العبد المختار في محامد الله في نفسه فانه قال
تعالى في حقه لما بين له السبيل الى سعاده اما شاكر او اما كفور فانه ذو اختيار في أفعاله ولهذا يصح منه القبول
والرد ويعاقب ويثاب وعلى هذا قام أصل الجزاء من الله تعالى لعباده

﴿فصل عطاء الصلة وأما عطاء الصلة فهي لذوى الارحام حقا وخالقا يقول تعالى الرحم شجنة من الرحمن من وصلها
وصله الله ومن قطعها قطعته الله فنسبتها للحق نسبتها للعبد فالرحمن رحمن لنا ونحن رحم للرحمن

﴿فصل﴾ عطاء الهدية وهو عطاء عن بيان ولهذا اشتركت في حروف الهدى لانه بالهدى أهدي فهديته الحق للعبد نفسه وهديته العبد للحق وذلك النفس اليه بخلة تكسبه محبة به فانه مني بحبيكم الله

﴿فصل﴾ عطاء الهبة وهو من الحق اعطاء لينعم لا يقترن معه طلب جزاء ومن العبد عمله لحق الربوية لالجزاء

﴿فصل﴾ واما طلب العوض وتركه فمن الحق قوله صلى الله عليه وسلم حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم ومن العبد هو ما يطلبه من الجزاء على عمله الذي وعده الله به ان أجرى الاعلى الله

﴿فصل﴾ وأما ترك طلب العوض فمن الحق انه العامل ولا يتصور من المالك اذا كان هو العامل ان يطلب ما هو عنده

فان الحاصل لا يتغنى ومن العبد فانه لا يرى نفسه عاملا فافعل شيئا يطلب بذلك الفعل عوضا من الله حيث أعطاه من

نفسه فهذه فصول محققة نهيناك بها على ما هو الامر عليه وتفصيلاتها تبدوا لك مع الآيات في نفس سلوكك وهذا كله

مقام الهى في المحسنين خاصة وصاحبه مجهول لا يعرف ونكرة لا تعرف ثم ان هذا العطاء لا بد أن يكون مطلقا

أو مقيدا فمن أعطى بيدحق أطلقه فيعم عطاؤه جميع عباد الله لا يخص عينا من عين ما يصلح لذلك المعطى مثل ذلك

ان كانت الأعطية من التقود فلا يعطيه الا من له التصرف فيها وهو الانسان ولا يشترط فيه صغيرا ولا كبيرا ولا ذكرا

ولا أنثى ولا غنيا ولا فقيرا ولا مؤمنا ولا كافرا ولا عاقلا ولا مجنوننا بل هو في ذلك العطاء كطوائف الرزق على كل حيوان

وكذلك ان كان مما يلبس مثل التقود سواء يعطيه لاهله وأما ان كان مأكولا فيعطيه لكل متغذيا كل ذلك الصنف

من الغذاء من حيوان أو انسان وليس له اختيار ولا تمييز بل هو مع أول من يلقاه فان رده عليه حينئذ أعطاه الثاني

وهكذا حتى يجدمن يأخذه منه وهذا لا يكون الا للربانيين من الاسم الرب والرحمانيين من الاسم الرحمن وليس

للاهلين مدخل في العطاء المطلق وأثر هذا العطاء ظاهر في كل موجود لا حاشي أعني من الاصناف لاني آحاد أشخاص

الموجودات وهذا عطاء المحسن للمؤمن ولا المسلم واما ان كان العطاء مقيدا فهو بحسب ما تقيد به فكم ذلك راجع

الى حكم الشرع فيه فيعمل الاولى فالاولى ويتدى بالذى أمره الشارع أن يتدى به ويبحث عنه حتى يجده ولا يعطى

على هذا الحد الا الهى من الاسم الله المؤمن المحسن المسلم وأثر هذا العطاء أيضا عام

﴿الباب السادس والتسعون في الصمت وأسراره﴾

أنه قال على لسان عبيده * فالصمت في الاكوان نعت لازم

مأم الا من يكلم نفسه * فهو السميع كلامه والعالم

وهو الوجود فليس الاعينه * هذا هو الحق الصريح الحاكم

اعلم وفقك الله ان الصمت أحد الاربعه الاركان التي بها يكون الرجال والنساء أبدأ الا قيل لبعضهم كم الابدال قال

أربعون نفسا قيل له لم تقل رجلا قال قد يكون فيهم النساء كما قال صلى الله عليه وسلم في الكمال فذكر انه يكون أيضا

في النساء وعين منهن مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وله حال ومقام فاما مقامه فهو انه لا يرى متكما الا من

خاق الكلام في عبادته وهو الله تعالى خالق كل شيء فالعبد صامت بذاته متكما بالعرض وأما حاله فهو أن يرى ان الله وان

خلق الكلام فيه فالعبد هو المتكلم فيه كما هو المتحرك بخلق الحركة فيه ولا يصح أن يصمت مطلقا صلا فانه مأثور بذكر

الله تعالى في أحوال مخصوصة أمر وجوب فهو مقام مقيد بصفة تنزيه لانه وصف سلبي وحكمه في ظاهر الانسان وأما

باطنه فلا يصح فيه صمت فانه كله ناطق بتسبيح الله فالصمت محال وانما الكلام على الصمت المعلوم بالعرف ومن

تخلل صمته كلام في غير فرض ولا ذكر لله فاصمت فاصمت هنا هو الذي يقيم نشأة مصمته الاجزاء لا يتخللها حين

فارغ مقدر حينئذ يكون صامتا واذا أراد الانسان أن يخبر نفسه هل هو ممن صمت كما ينبغي فلينظر هل له فعل بالهمة

المجردة فيما من شأنه أن لا يفعل الا بالكلام أم لا فان أثر وحصل المقصود فهو صامت حقيقة مثل ان يريد أن يقول

لخادمه اسقني ماء واتنى بطعام أو سرالى فلان فقل له كذا وكذا ولا يشير الى الخادم بشيء من هذا كله فيجد الخادم في

نفسه ذلك كله بأن يخلق الله في سمع الخادم عن ذلك يقول فلان قال لي افعلكذا وكذا بسمع ذلك حسابا بذنه ولكن

يتخيل انه صوت ذلك الصامت وليس كذلك فمن ليست له هذه الحالة فلا يدعى انه صامت وأما الصامت المتكلم بالاشارة فهو يتعب نفسه وغيره ولا ينتج له شيئاً بل هو ممن يتشبه بالآخرس الذي يتكلم بالاشارة فلا يعول عليه وهذا مما غلط فيه جماعة من أهل الطريق فمن نصح نفسه فقد أقتلها ميزان هذا المقام الذي يزنه به حتى لا يتلبس عليه الامر وهذا لا يكون الا للاهلين المحسنين * لانغيرهم من المؤمنين والمسلمين الذين لم يحصل لهم مقام الاحسان

﴿الباب السابع والتسعون في مقام الكلام وتفصيله﴾

ان الكلام عبارات وألفاظ * وقد تنوب اشارات وإيماء
لولا الكلام لكأاليوم في عدم * ولم تكن ثم أحكام وأنباء
وانه نفس الرحمن عينه * عقل صريح وفي التشريع انباء
فيه بدت صور الانشخاص بارزة * معنى وحساوذاك البدو انشاء
فانظر ترى الحكمة الغراء قائمة * فيها لعين اللبيب القلب أشياء

الكلام صفة مؤثرة نفسية رجائية مشتقة من الكلام وهو الجرح فلهذا اقلنا مؤثرة كما أثر الكلام في جسم المجرور فاول كلام شق اسماع الممكات كلمة كن فماظهر العالم الاعن صفة الكلام وهو توجه نفس الرحمن على عين من الاعيان ينفتح في ذلك النفس شخصية ذلك المقصود فيعبر عن ذلك الكون بالكلام وعن المتكلمون فيه بالنفس كما ينتهي النفس من التنفس المریدايجاد عين حرف فيخرج النفس المسمى صوتا في أي موضع انتهى أمداقصده ظهر عند ذلك عين الحرف المقصود ان كان عين الحرف خاصة هو المقصود فتظهر الهاء مثلا الى الوار وما بينهما من مخارج الحروف وهذه تسمى معارج التكوين فيها يعرج النفس الرجائي فاي عين عين من الاعيان الثابتة انصفت بالوجود فلا بد لكل متكلم من أثر في نفس من كلمة غير ان المتكلم قد يكون الهياور بانبا ورجانيا فمن كونه ر بانبا ورجانيا لا يشترط في كلامه خاق عين ظاهرة سوى باظهر من صورة الكلام التي انشأها عند التلفظ فان أثرت نشأة كلامه نشأة أخرى وهو أن يقول زيد قم فهذا المتكلم قد انشأ نشأة قم فان قام زيد لامره فقد انشأ هذا الامر صورة القيام في زيد عن نشأة لفظة قم فهو الهى لان انشاء الاعيان انما هو لله وهذا عام في جميع الخلق فان لم يسمع منه ولا أثرت فيه نشأة أمره فهو قاصر الهمة وليس بالهى في هذه الحال وانما هو ر بانبا أو رجائي ولا يلزم للربانى والرجائي سوى اقامة نشأة الكلام خاصة والالهى هو الذى ذكرناه غير ان الالهى على نوعين الهى كما ذكرناه والهى يؤثر كلامه في الاشياء مطلقا من جاد ونبات وحيوان وكون أى كون كان علوا وسفلا فهذا هو الهى المطلوب في هذا الطريق ولا يصح وجوده عاما أبدا في هذه الدار بل محله الجنان فانه لا أكبر من محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال لمن حقت عليه كلمة العذاب قل لا اله الا الله فماظهر عن نشأة أمره نشأة لا اله الا الله في محل المأمور وان كان على بصيرة فيه ولكنه مأمور أن يأمر وهو حر يص على الامة فالأمر ما امتنع وانما الممتنع لا اله الا الله فان هذا اللفظ هو المأمور أن يكون في هذا المحل فلم يكن فلو تكون في محل هذا الشخص لظهر عينه وأعطاه اسم الاسلام كما ان هذا الشخص لما قال له الحق كن وهو في العدم لم يتمكن له الا أن يكون ولا بد فقد علمت من هو المأمور بالوجود في التحقيق وهو قول الله انك لاتهدى من أحببت أى انك لاتقدر على من تريد أن تجعله محلا لظهور ما تريد انشاءه فيه أن يكون محلا لوجود انشائك فيه فليس كل متكلم في الدنيا بالهى مطلق لكن له الاطلاق فيما يريد أن ينشئه في نفسه لا في غيره فاعلم سر هذا واعلم هل أنت متكلم أو لافظ

﴿الباب الثامن والتسعون في معرفة مقام السهر﴾

من لاتنام له عين وليس له * قلب ينام فذاك الواحد الاحد
مقامه الحفظ والاعيان تعبده * ولا يقبده طبع ولا جسد
هو الامام وما تسرى امامته * في العالمين فلم يظفر به أحد

كوسيه تخزن الا كوان فيه ولا * يؤده حفظ شيء ضمه عدد

هذا المقام يسمى مقام القيومية واختلاف أصحابنا هل يتخلق به أم لا ولقيت أبا عبد الله بن جنيد من شيوخ الطائفة من أهل قبريق من أعمال رندة وكان معتزلي المذهب فرأيت به يمنع من التخلق بالقيومية فرددته عن ذلك من مذهبه فإنه كان يقول بخلق الافعال للعباد فلما رجع الى قولنا وأبنت له معنى قوله تعالى الرجال قوامون على النساء فقد أثبت لهم درجة في القيومية وكان قد أتى الى زيارتنا فلما رجع الى بلده، شئت الى زيارته في بلده فرددته وجييع أصحابه عن مذهبه في خلق الافعال فشكر الله على ذلك رحمه الله فيتعجيل من لا معرفته بالحقائق انها من خصائص الحق ولا فرق عندنا بينها وبين سائر الاسماء الالهية كلها في التخلق بها على ما تعطيه حقيقة الخلق كما هي لله بحسب ما تعطيه ذاته تعالى وتقدس والسهر من أحد الاربعه الاركان التي قام عليها بيت الابدال وهي السهر والجوع والصمت والعزلة وقد أفردنا لمعرفة هذه الاربعه جزأ عملاً بالطائفة سميناه حلية الابدال ونظمناها في أبيات في الجزء المذكور سؤال صاحب عبد الله بدر الخادم ومحمد بن خالد الصدي * وهذه هي الابيات

يامن أراد منازل الابدال * من غير قصد منه للاعمال
لا تظعن بها فليست من أهلها * ان لم تراجهم على الاحوال
بيت الولاية قسمت أركانه * ساداتنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دائم * والجوع والسهر التزبه العالي

فجعلوا السهر ركناً من أركان المقام الذي يكون من صفات الابدال وآيتهم من كتاب الله تعالى سيدة آي القرآن الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الى قوله تعالى ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم فانظر ما أعجب هذه الآية ولهذا الصفة عنت الوجوه منا والمراد بالوجوه حقائقنا اذ وجه الشيء حقيقة فقال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وقال كل شيء هالك الا وجهه فاذا لم يحفظ العبد بسهر قلبه ذاته الباطنة كما يحفظ بسهر عينه ذاته الظاهرة وان كان نائماً فيكون ممن ينام عينه ولا ينام قلبه ويحفظ غيره بحفظه فاسهر من ليست هذه صفته وتكون الخمسة من الاعداد اتم منه في مقامها في حفظها نفسها وغيرها ومن لا يقدر أن يكون له درجة الخمسة من العدد وهي جزء مما لا يتناهي فانها جزء من العدد والعدد لانهاية له فكيف يتمكن له أن يتخلق بالقيومية مطلقاً ليس ذلك في وسع البشر مثل الكلام سواء وغاية من يقوم بها قطب الوقت فان له الا كثرة فيها من سواه فالذي يتعين علينا حفظ هذه الصفة فنحن نسهر لحفظ الكون واقامته ما يلزمنا أكثر من هذا والله حفيظ عليم لانحن فاذا قامت هذه الصفة بنا فقد وفينا المقام حقه فينبغي لصاحب هذا المقام اذا سهر ان يسهر بعين الله وعين الله حافظته بلا شك الحفظ الذي يعلمه الله لا الحفظ العرضي فان الله تعالى ما رأينا يحفظ على كل عين صورته بل الواقع غير ذلك وهو مطلق الحفظ فان ليس الحفظ ما يتعجل من حفظ الصور على أعيانها وانما ينظر صاحب هذا المقام الى الحفظ المطلق وينظر في المحفوظ واذا كان من عالم التغيير والاستحالات فيحفظ عليه التغيير والاستحالات فان لم يتغير ولا استحالات فما حفظ عليه ما استحقه ذاته فينظر صاحب هذا المقام مراتب الموجودات ويكون حفظه في سهره بحسب ما تعطيه رتبة ذلك العالم ولا يلتفت الى اغراض أشخاص ذلك النوع فان الضدين لا يجتمعان فاذا أراد السكون ان يحفظ عليه ذاته في ساكن معين لم يتمكن أن يجيبه الى ذلك فان الساكن مأمور من الله بتغيير حاله من سكون الى قيام لصلاة أو لأمر مشروع أو طبع كقضاء حاجته ولا يكون هذا الابان يتغير وينتقل الى حكم الحركة وكذلك المتحرك اذا توجه عليه الأمر بالسكون فالحافظ هنا انما يحفظ عليه حكم التغيير فان لم يحفظ عليه ذلك فاسهر ولا تحقق بالقيومية فهذا ما يعطيه مقام السهر وحاله فافهم فانه امن مقام والا ويتسع المجال فيه لو تكلمنا على تفاصيله لكن نومي الى ما لا بد منه في كل مقام وحال بأمر كلّي تقع به المنفعة ويندرج فيه كل تفصيل يحتمله فاذا بحثت عليه في كلامنا تجدنا قد وفينا المقصود انتهى الجزء السادس والتسعون

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿الباب التاسع والتسعون في مقام النوم﴾

النوم جامع أمر ليس يجمعه * غير المنام ففكر فيه واعتبر
ان الخيال له حكم وسلطنة * على الوجودين من معنى ومن صور
وليس يدرك في غير المنام ولا * تبدوله صور في حضرة السور
يختص بالصادق بالسين حضرته * فهو المحيط بما في الغيب من صور
من لا يكيف يأتي النوم يحصره * بالكيف والكم للتحديد بالعبر

اعلم أيديك الله ان النوم حالة تنقل العبد من مشاهدة عالم الحس الى شهود عالم الرزخ وهو اكمل العالم فلا اكمل منه
هو اصل مصدر العالم له الوجود الحقيقي والتحكم في الامور كلها بجسد المعاني ويرد ما ليس قائما بنفسه قائما بنفسه
وما لا صورة له يجعل له صورة ويرد المحال ممكنا ويتصرف في الامور كيف يشاء فاذا كان له هذا الاطلاق وهو خلق
مخلوق لله فما ظنك بالخالق سبحانه الذي خلقه واعطاه هذه القوة فكيف تريد ان تحكم على الله بالتقييد وتقول ان الله
غير قادر على المحال وانت تشهد من نفسك قدرة الخيال على المحال والخيال خلق من خلق الله ولا تشك فيما تراه من
المعاني التي جسدها لك واراها اياك اشخاصا قائمة فكذلك يأتي الله باعمال بني آدم مع كونها اعراضا صوراً قائمة توضع
في الموازين لاقامة القسط ويؤتى بالموت مع كونه نسبة فوق العرض في البعد عن التجسد في صورة كبش أملح
يريدانه في غاية الوضوح لهذا وصفه بالملحة وهي البياض فيعرفه جميع الناس فهذا محال مقدور فأين حكم العقل
على الله وفساد تأويله وكذلك نعيم الجنان في فواكه لا مقطوعة ولا ممنوعة فيتأوله من لا علم له بحمله على فصول السنة
ان الفاكهة تنقضي بانقضاء زمانها ثم تعود في السنة الأخرى وفاكهة الجنة دائمة التكوين لا تنقطع هذا مبلغ علمهم
في هذه المسئلة وهي عندنا كما قال الله لا مقطوعة ولا ممنوعة فان الله جاعل لنا فيهارزقا يسمى قطفا وتناولا كما جعل
الله لعالم الجن في العظام زقا وما ترى ينقص من العظم شيء ونحن بلا شك نأكل من فاكهة الجنة قطفا دانيا مع كون
الثمرة في موضعها من الشجرة مازال عينها الانهادار بقاء ما يتكون فيها فهي دار تكوين لا دار اعدام وكذلك سوق
الجنة تدخل في أي صورة شئنا من صور السوق مع كوننا على صورتنا لا ينكرنا أحد من أهلنا ولا من معارفنا ونحن
نعلم ان قد لبسنا صورة جديدة تكون بنية مع بقائنا على صورتنا فأين العقول والمعقول هنا

لا يعرف الله الا الله فاعتبروا * ما عقل عين كعقل قلب الفكر

ولما نزه الله نفسه عن صفة النوم فقال لا تأخذه سنة ولا نوم أي ما يغيبه شهود البرازخ عن شهود عالم الحس عن شهود
المعاني الخارجة عن المواد في حال عدم حصولها في البرزخ وتحت حكمه وقد يمنح الله بعض عباده بهذا الادراك مع
كونه لا يتصف بأنه لا ينام أعني في حالة الدنيا ونشأتها وأما في الآخرة فإنه لا ينام أهل الجنة ولا يغيب عنهم شيء من
العالم بل كل عالم على مرتبته مشهود لهم مع كونهم غير متصفين بالنوم يقال نام فلان فرأى كذا أي رأى مقابله
وهو مان أي كذب في عرف العادة فان العلم ماهولين والقرآن ماهو عسل ولكن هكذا تراه فاذا كملت رأيتة علما في
حضرة المعاني في حال رؤيتك اياه لبنا في حضرة البرزخ وهو هو لا غيره فتحقق ما أعانك به فقد أرحناك بما
ذكرناه راحة الابد وقد عرفناك بالاله المعرفة المطلوبة منا واذا تحققت ما أمأنا اليه في هذا الباب علمت جميع
ما جاء به الشرع في الكتاب والسنة قد بما وحدها من النعوت الالهية التي تردّها العقول يراها القاصرة عن هذا
الادراك فمعرفة وجود الحق مدرك العقول من حيث ماهي مفكرة وصاحبة دلالات ومعرفة ماهو الحق عليه في
نفسه هو ما أعطاه الوجود لكل ادراك في عالمه فأنم الاحق ومصيب فسبحان من طور الاطوار وجعل في اليوم
حقيقة الليل والنهار وأنزل الاحكام وشرعها على التفصيل لاعلى الاجال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والنوم

من أحكام الطبيعة في مولدات العناصر خاصة والنشأة الآخرة ليست من مولدات العناصر بل هي من مولدات الطبيعة
فلذلك لا تنام ولا تقبل النوم كالملائكة وما علا عن العناصر ونشأة الانسان في الآخرة على غير مثال كما كانت نشأته
في الدنيا على غير مثال فظاهر قبله من هو على صورته ولهذا جاء كما بدأ كما يعني على غير مثال تعودون على غير مثال
يعني في نشأة الآخرة وقال ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا نذ كرون انها كانت على غير مثال سبق فاشهد فؤادك
ووفر زادك فانك راحل عن نشأة أنت فيها وما أنت فيها

﴿الباب الموفى مائة في مقام الخوف﴾

خف الله يا مسكين ان كنت مؤمنا * اذا جاء سلطان المنازع في الامر
فان جنحوا للسلم فاجنح لها تنل * بها رتب العلياء في عالم الامر
* وما قلته بل قاله الله معلما * كما جاء في القرآن في محكم الذكر

اعلم أيديك الله وعصمك ان الخوف مقام الالهيين له الاسم الله لانه متناقض الحكم فانه يخاف من الحجاب ويخاف
من رفع الحجاب اما خوفه من الحجاب فلما فيه من الجهل بما هو حجاب عنه وأما خوفه من رفع الحجاب فلذهاب عينه عند
رفعه فتزول الفائدة والالتذاذ بالجمال المطاق آية المحجوب قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون في معرض
الدم واما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم في الحجب لو كشفها أولو رفعها لاحت سبحات وجهه ما أدركه بصره من
خاتمه وما أشبه هذا المقام يقول القائل

الليل ان وصلت كالليل ان هجرت * أشك من الطول ما أشك من القصر

فمقام الخوف مقام الحيرة والوقوف لا يتعين له ما يرجح لقيام شاهد كل جانب عنده ومن خرج عن هذا الخوف الى
الخوف من متعلق غيره فهو خوف وليس بمقام فان كل خوف ما عدا هذا فليس له هذا الحكم فان المقام كل ما له قدم
راسخ في الالوهة وما ليس له ذلك فليس بمقام وانما هو حال يردويزول بزوال حكم التعلق والمتعلق يبشرى أو بغيرها
والخوف الذي هو مقام يستصحب للعالم بالله الذي يعلم ما ثم ومن لا يعلم ذلك فلا يستصحب خوف الا الى أول قدم يضعه
من الصراط في الجنة أو حاضرها فالخائف هو الذي يعلم ما هو التجلي وما هو الذي يرى يوم القيامة وهو الذي يعلم ان أهل
النار لهم تجل يزيد في عذابهم كما ان لاهل الجنة تجليا يزيد في نعيمهم أهل النار محجوبون عنه ولهذا قال عن ربهم أهل
النار والرب المربي والمصلح فباب العلم بالله دون ما سواه مغلق من حيث ذاته وهو المطلوب بالتجلي فالخلق في عين الجهل
بهذا الذي ذكرناه الامن رحم الله ولقد أصابت المعتزلة في انكارها الرؤية لاني دليلها على ذلك فلولم تذكر دلالتها تخيلنا
انها عالمة بالامر كما علمه أهل الله لكنها في دلالتها كانت كما قال بعضهم اصاحبه حين قال له ما أعجبه وأخذ به فلماذا كره
الاسناد فيما أورده زال عنه ذلك الفرح وقال له أفسدت حين أسندت فن لم يعرف الله هكذا لم يعرفه المعرفة المطلوبة منه

﴿الباب الاحد ومائة في مقام ترك الخوف﴾

لما تعلق علم الخوف بالعدم * لم اخش منه فخر نار تبة القدم
انا الوجود فلا خوف يصاحبني * لان ضدي منسوب الى العدم
ان الذي خفت منه لا وجود له * فانك مخافته لجا على وضم

قال صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا في دعائه وقال تعالى الله نور السموات والارض والسبحات أنوار والنور
لا يحترق بالنور ولكن يندرج فيه أي يلتئم معه للمجانسة وهذا هو الاتحام والاتحاد وهناسر عظيم وهو ما يزيد في نور
التجلي من نور التجلي له اذا انضاف اليه واندرج فيه ولما وقف صلى الله عليه وسلم على مقام الخوف الذي ذكرناه أذاه
الى أن طلب أن يكون نورا فكانه يقول اجعلني أنت حتى أراك بك فلا تذهب عيني برؤيتك لكن اندرج فيك
* كما قال النابغة

بانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبدأ منها من كوكب

وما ذهب لها عين وما ظهر لها عين فهي ترى ولا ترى لانها خلف حجاب النور الاعظم الذي له الحكم في ظاهر الامر
ولا نور الكواكب حكم في باطن الامر مندرج في النور الاعظم يعلم ذلك ارباب علم التعاليم فهم اسعد الناس بهذا المقام
وهو مقام جليل نبوي وما حجرة الحق على المؤمنين الا رحمة بهم لان الغالب في العالم الجهل بحقائق الامور والعلماء افراد
فرجهم الله بما حجج عليهم من ذلك واما العلماء بالله فلا حرج عليهم فيه فانهم عالمون كيف ينسبون وكيف لا يعلمون
والله يقول وأوحى في كل سماء أمرها وهو ما يعطيه من الآثار في العالم كما تعطي كل آلة للصانع بهما عملت له والصنعة مضافة
لصانع لا لآلة فاعلم ذلك وكن بحسب ما تعطيه قوتك والسلام واختلف أصحابنا في صاحب هذا المقام هل يأمن من
المكر الا الهى أم لا امامع البشرى فيأمن ولا بدواعنى اذا جاءت البشرى بالامن من مكر الله ولا أقدر أبسط في هذا المقام
شيأ أكثر مما ذكرناه في هذا الوقت لاسباب ولا أصرح بمذنبنا فيه الا بقدر ما ذكرنا منه في البشرى فانه أمر محقق
تدل عليه العقول والشرع وذلك ان صاحب هذا المقام ان كانت عجبت له الجنة بوجه لا يمكن استبداله فالامن حاصل
ويصح له هذا المقام وان لم تكن له هذه الحالة فالله أعلم

الباب الثاني ومائة في مقام الرجاء

ان الرجاء كمثل الخوف في الحكم * فأعزم عليه وكن منه على علم
ان الرجاء مقام ليس يعلمه * الا اولوا العلم بالرحمن والفهم
يلتذ صاحبه في وقته فاذا * يفوته كان مثل الخوف في الحكم
وان ما أنت راجيه لى عدم * ولست من فقده المعلوم في عم

الرجاء متعلقه ما ليس عنده وهو مقام مخوف يحتاج صاحبه الى أدب حاضر حاصل ومعرفة ثابتة لا يدخلها شبهة فانه مقام
عن جانب الطريق ما هو في نفس الطريق تحته مهوأة بادنى زلة يسقط صاحبه من الطريق وهو على طريق الحياة الدائمة
التي بها بقاء العالم في النعيم والحال التي ينبغي أن يظهر سلطانها فيها عند الاحتضار وأما قبل ذلك فبساوى بين حكمه وبين
حكم الخوف ان كان مؤمنا حقيقة قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وكذلك ينبغي أن يظن بنفسه
شرا لا يبريه الا عند الموت فانه يشتغل بربه في تلك الحال ويظن به خيرا ويعرض عن ظنه بنفسه جملة واحدة بخلاف حاله
في دنياه والرجاء المطلوب من أهل الله هو ما يطلبه وقته لان المرجو معدوم في تلك الحال فيخاف على الراجى أن يفوته
حكم الوقت فاذا كان متعلق رجائه ما يطلب الوقت فهو صاحب وقت ولا بد وما يرسم في ديوان من لم يتأدب مع وقته
ثم ان وقته لا يخلو من أحد ثلاثة أمور اما أن يكون صاحب وقت مرضى فتعلق رجائه ما يطلبه الوقت المرضى وان كان غير
مرضى أو لا مرضى ولا غير مرضى كالمباح فتعلق رجائه ازالته عنه بما هو مرضى في النفس الثاني والزمان الذي يليه
فتى خرج عن هذا التعلق الخاص فليس هو الرجاء الذي هو مقام في الطريق وهو من المقامات المستصعبة في الدنيا
والآخرة لا ينقطع لان الانسان حيث كان لا يزال صاحب قوت لان الامر لا يتناهى وكلامنا في الفئات المستأنف
وأما الفئات الماضى فانه لا يعود اذ لو عاد لتكرر أمر ما في الوجود ولا تكرر للتوسع الالهى غير أنه ان كان الفئات
الماضى مرضيا وهو لا يعود فحكم ذلك الفعل الفئات الماضى فهو انما يجنيه في الآخرة ولو اتصف به في الدنيا فقد يتعلق
الرجاء بتحصيل ما لو كان الفئات الماضى لم يفت حصل له فيحصل له مثل ذلك برجائه ان كان قد كان له وجود وانقضى
أو عين ذلك المرجو ان كان لم يكن برجائه فانه فئات مستأنف كان مهيا للفئات الماضى هذا غاية قوة الرجاء وقد قال صلى
الله عليه وسلم في الذي يفوته خير الدنيا ويرى من له شئ من ذلك الخير يعمل به في طاعة الله لو كان لى مثل هذا العامل
من الخير لفعات مثل ما فعل فهم في الاجر سواء فهذا اقدانه العمل بجنى ثمرته بالتمنى وسارى من لم يفقه العمل ورى ما
ارنى عليه لا بل ارنى عليه فان العامل مسؤل ليسأل الصادقين عن صدقهم وهذا غير مسؤل لانه ليس بعامل ولا يكون
هذا الامن لم يعطه الله أمنيته من الخير الذي تمنى العمل به فان أعطاه ما تمناه من الخير فليس له هذا المقام ولا هذا الاجر
ويقتل حكمه لى ما يعمل فيما أعطاه الله من الخير ولا يبقى للتمنى في الآخرة أثر فان عمل به برا كان له وان عمل غير ذلك

كان في حكم المشيئة وليس رجاء القوم رجاء العاصين في رحمة الله ذلك رجاء آخر ما هو مقام وكلامنا في المقام والرجاء عند بعضهم مقام الهى واستدلوا عليه بقوله في غير آية لعل وعسى ولهذا جعلها علماء الرسوم من الله واجبة

﴿الباب الثالث ومائة في ترك الرجاء﴾

لا تركن الى الرجاء فرجاء * أصبحت من حكم الرجاء على رجا

فاضرع الى الرحمن في تحصيله * فيه نجاتك فالسعيد من التجا

اعلم أيديك الله ان حكم صاحب هذا المقام شهود نفسه من حيث ما تطلبه به الحضرة الالهية وضعف العبودية عن الوفاء بما تستحقه أو بما يمكن أن يوفىها من طاقتها المأمور بها في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم هذا من جهتنا وأما من جانب ما تستحقه الربوبية على العبودية فقوله اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وليس لهم من الامر شئ فقطع بهم هذا الامر فهو مقام صعب وحالة شديدة فمن ترك الرجاء فقد ترك نصف الايمان فالايان نصفان نصف خوف ونصف رجاء وكلاهما متعلقهما عدم فاذا حصل العلم حصل الوجود وزال العدم وأزال العلم حكم الايمان لانه شهد ما آمن به فصار صاحب علم والايمان تقليد والتقليد يناقض العلم الا ان يكون المخبر معصوما عند المؤمن وفي نفسه من الكذب وليس بينك وبينه واسطة في اخباره فان الدليل الذي حكم لك بصدقه وعصمته عن الخطأ والكذب فكنت فيه على بصيرة وهي العلم يفسح لك على ما يخبرك به عن الله فيكون عندك خبره علما لا تقليدا وهذا لا يكون اليوم الا عند أهل الكشف والوجود خاصة وأما عند أهل النقل فلا سبيل فالصحابه الذين سمعوا شفاها من الرسول ما لا يحمله التأويل بما هو نص في الباب لافرق بينهم وبين أهل الكشف والوجود فهم علماء غير مقلدين ماداموا اذا كرين لدليلهم فان غابوا عن الدليل في وقت الاخبار فهم مقلدون مع ارتفاع الوسائط فاجعل دليلك ربك على الاشياء فلا تغفل عنه فانك اذا كنت بهذه المثابة كنت صاحب علم وهو أرفع ما يكون من عند الله ولهذا أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالزيادة منه دون غيره من الصفات فمن علم الماضي والحال والمستأنف لم يبق له عدم فلم يبق له متعلق رجاء فلم يبق له رجاء

من انما أجزع مما أتقى * فاذا حل فمالي والجزع

وكذا أطمع فيما أتقى * فاذا فات فمالي والطمع

فهذان البيتان جمعاً ترك الرجاء والخوف بحصول الخوف وقوعه وفوت المرجو وحصوله الى وهذا وان كان صحيحاً في الرجاء فلا يكون هذا في رجاء المقام فانه ماله خوف فوت الماضي وانما له خوف فوت المستأنف لفوت سببه الذي مضى

﴿الباب الرابع ومائة في مقام الحزن﴾

الحزن مركبه صعب وغايته * ذهابه فولى الله من حزنا

قلب الحزين هنا تقوى قواعده * هناك والغرض المقصود منك هنا

دار التكليف دار ما بها فرح * فالله ليس يحب الفارح اللسنا

الحزن مشتق من الحزن وهو الوعر الصعب والحزونة في الرجل صعوبة أخلاقه والحزن لا يكون الا على فائت والفائت الماضي لا يرجع لكن يرجع المثل فاذا رجع ذكر بذاته من قام به مثله الذي فات ومضى فأعقب هذا التذكرة حزنا في قلب العبد ولا سيما فيمن يطلب مراعاة الانفاس وهي صعوبة المنال لا تحصل الا لاهل الشهود من الرجال وليس في الوسع الامكاني تحصيل جلة الامر فلا بد من فوت فلا بد من حزن وهذه الدار وهذه النشأة نشأة غفلة ما هي نشأة حضور الا بتعمل واستحضار بخلاف نشأة الآخرة فطلب منا ان ننشئ نفوسنا في هذه الدار نشأة أخرى يكون لها الحضور لا الاستحضار فهل ما طلب منا انجز عنه أو لا انجز ومحال ان يطلب منا ان يجعل فينا قوة الايمان به ويمكننا من ذلك فانه حكيم وقد أعطانا في نفس هذا الطلب علمنا بان فينا قوة بانية ولكن من حيث اننا مظهر لها كسبناها اقصور اعما تستحقه من المضاعف في كل ممكن فطلبنا المعونة منه فشرع لنا ان نقول واياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله فمن كان هذا

مشهده فلا يزال حزنه دائماً أبداً وهو مقام مستصحب للعباد مادام مكلفاً وفي الآخرة ما لم يدخل الجنة فإن في الآخرة لهم
حزن التغابن لا حزن الفزع الا كبر والخوف يرتفع عنهم مطلقاً الا ان يكونوا متبوعين فان الخوف يبقى عليهم على
الاتباع كالرسل فالحزن اذا فسد من القلب في الدنيا خرب لحصول ضده اذ لا يتخلو والدار لا تعطى الفرح لما فيه من نفي المحبة
الالهية عن قام به وما يزيد الحزن الا العلم خاصة وهو قوله فبذلك فليفرحوا فالحزن مثل العلم سواء يرتفع بارتفاع
الحزون عليه ويتضع كذلك كالعلم يشرف بشرف المعلوم والحزن مقام صعب المرتقى قليل من الخلق عليه هو الكمال
من الناس

﴿الباب الخامس ومائة في ترك الحزن﴾

الحق أعطى كل شي * خلقه ثم هدى فباترى من فانت * قدفات فالحزن سدى
الحزن حكم واقع * لفات وماءدا هذا فلا تحفل به * فانه حكم البدا

هو حال وليس بمقام وهو مؤذ إلى خراب القلوب وفي طيه مكر الهى الا للعارف فانه لا يخرج عن مقام الحزن الا من أقيم
في مقام سلب الاوصاف عنه قيل لابي يزيد كيف أصبحت قال لا صباح لى ولا مساء انما هى لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة
لى وذلك لما سأله بكيف وهى للحال وهو من أمهات المطالب الاربعة وله من النسب الالهية سنفرد لكم ايه الثقلان
على قراءة الكسائى وكل يوم هو فى شأن ويخفض القسط ويرفعه فهذا مقام الكيف فى الالهيات وأما ابو يزيد
فما قصد التمدح بهذا القول وانما قصد التعريف بحاله فان الصباح والمساء لله لاله وهو المقيد تع الى بالصفة والعبد
العصرى مقيد بالصباح والمساء غير مقيد بالصفة ولهذا نفي الصفة فقال لاصفة لى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فالصباح
والمساء يملكه ولا ملك لابي يزيد عليهما الا انهما بالصفة يملكان وأبو يزيد لاصفة له فن لا علم له بالمقام بتخييل ان ابا يزيد
تأله فى هذا القول ولم يقصد ذلك رضى الله عنه بل هو أجل من ان يعزى اليه مثل هذا التأويل فى قوله هذا فان قال من
يتأول عليه خلاف ما قلناه من انه تأله فى قوله بقوله ضحكك زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لأضحكك ولا أبكى فاعلم انه ثم
تجلى يضحك وما رأيت أحدا فى هذا الطريق من أهل الضحك الا واحدا يقال له على السلاوى سحت معه وصحبته
سفر او حضر ابالاندلس لا يفتر عن الضحك شبه الموله وما رأيتته جرى عليه قط لسان ذنب * وأما البكاؤن فما رأيت
منهم الا واحدا يوسف المغاور الجلاسنة ست وثمانين وخمسة باشبيلية وكان يلازمنا ويعرض أحواله علينا كثير
الجزع لا تفر له دمعة صحبته فى الزمان الذى صحبت الضحكك وأما كون أبى يزيد اذ انتقل عن هذين المقامين الى المقام
الذى بينهما فانهما من الامور المتقابلة التى ما يكون بينهما واسطة كالنقى والاثبات لا كالوجود والعدم والبارد والبارد
فان بينهما واسطة تأخذ من كل طرف بنسبة تميزه عن الطرفين وكذلك اذالم يكن الشخص فى وجب ضحك
ولا موجب بكاء كحالة الهت لاهل الله فهو لا ضحك ولا باك فوصفه بهت والتعزى عن الموجبين فأراد التعريف
ما أراد التمدح

﴿الباب السادس ومائة فى معرفة الجوع المطلوب﴾

الجوع موت أبيض * وهو من أعلام الهدى
مالم يؤثر خبلا * فهو دواء وهو داء
فاحكم به تكن به * موقفا مسددا

الجوع حلية أهل الله وأعنى بذلك جوع العادة وهو الموت الابيض فان أهل الله جعلوا فى طريقتهم أربع
موتات هذا هو موت أخضر وهو لباس المرقعات الا المشهرات كان لعمر بن الخطاب ثوب يلبسه فيه ثلاث عشرة
رقعة احدها من قطعة جلد وهو امير المؤمنين وموت أسود وهو تحمل الاذى وموت أحمر وهو مخالفة النفس فى
أغراضها وهو لاهل الملامية فالجوع المطلوب فى الطريق هو للسالكين جوع اختيار لتقليل فضول الطبع وطلب
السكون عن الحركة الى الحاجة فان علا فطلب الصفة الصمدية وحده عندنا صوم يوم فان زاد فى السحر هذا هو

الجوع المشروع الاختياري وما لنا نرى بقى الى الله الاعلى الوجه المشروع ولولا ان الله جعل هذا الحد المصلحة في عموم خلقه لما وقته الى هذا القدر فلا يكون الانسان في الزيادة عليه أعلم بصالح الجوع في العبد من ربه هذا غاية سوء الادب فان كان ممن يطعم ويسقى في ميته وفنائه ويجد أثر ذلك في قوته وصحة عقله وحفظ مزاجه فليواصل ما شاء فانه ليس بصاحب جوع وكلامنا في الجوع وان كان أيضا ممن يستغرقه حال ووارد قوى بحول بينه وبين الطعام كما بقى عقلا فان كان صاحب فائدة فهي المطلوب وان لم يكن فذلك مرض يعرض حاله على الاطباء وما ذلك مطلب القوم وأما جوع الاكابر جوع اضطرار فان الذي ينتج الجوع قد حصل لهم ملكة لا تزول عنهم في حال جوع ولا شبع فلم يبق الا التقليل ولكن من الحلال اما للنشاط في الطاعات واما الخفة الحساب فان النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم لتستلون عن نعيم هذا اليوم ولم يكن سوى تمر وماء وما أدخل نفسه في الجماعة فان لله عبادا سلما بين يقول الله لهم هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وهم سبعون ألفا في هذه الامة قد نعمتهم النبي صلى الله عليه وسلم والخبر صحيح وعكاشة منهم بالنص عليه فينبغي للصالح السالك أن لا يزيد على الحد المشروع فيكون متبعا فان ترك العمل بالاتباع أعظم أجرام من العمل بالابتداع فانما بالاتباع بحكم الاصل فان وجودنا تبع لوجود من أوجدنا فلتكن أفعال العلماء بهذه المرتبة على ذلك ولما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسدت واهجأ به بالجوع والعطش لم يختلف أحد من العلماء ولا من أهل الله انه أراد الصوم والتقليل من الطعام في السحور المسنون لمن واصل وفي الافطار لمن أفطر فانه قال بحسب ابن آدم اقيمت يقمن صلبه فلا يتعدى المر يد الحد الذي سنه من شرع الطريق الى الله به ولا تعرف قد رما دلتك عليه الا في نتيجه ان فتح لك هنا ولا تجمع من غير صوم فانه غير طريق مشروع ولا تجعل سبب ذلك حديث أجر الصوم فذلك ليس لك انما هو للعمل ودع النفس ترغب في الاجرة التي لها على ذلك فان فيها ممن يطلب ذلك وأنت بالسر الاطهي والروح الامري بمعزل عن هذا الطلب الذي تطلبه النفس الحيوانية فانك مجموع ولا تلحق بأهل الغلط من أهل هذه الطريق الذين يجوعون تلامذتهم من غير صوم أو يصومونهم ثم يطعمونهم قبل غروب الشمس ذلك غلط منهم وجهل بطريق الله تعالى وان كانوا يقصدون بذلك مخالفة النفوس فما هذا موضعه وانما ينبغي أن يخالفوها في تعيين المأكل على حد مخصوص ووجه معين وميزان مستقيم يعرفه أهل الله فاذا مالت الى طعام خاص معين عندها حتى لا تكثر شيئا من نعم الله ولقد عملت على هذا زمانا حتى طاب لي كل شيء كنت لا أقدر على أكله ونعمته نفسي وكذلك في التقليل منه وهو أشد ما على النفس أن تشرع في الشيء ثم يحال بينها وبين التملئ منه والله الموفق لارب غيره

الباب السابع ومائة في ترك الجوع

الجوع بشئ ضجيع العبد جاء به * لفظ النبي فلا ترفع به رأسا
 قد أدرك القوم في تعيينه غلط * ولم يقيموا له وزنا وقسطا سا
 من قال ما الجوع لم يعرف حقيقته * وقد أضل بما قد قاله الناس
 جوع العوائد محمود ولست أرى * فيما أراه من استعماله بأسا
 جوع الطبيعة مذموم وليس يرى * فيه المحقق بالرحمن ايناسا

ترك الجوع عند القوم ليس الشبع وانما هو اعطاء النفس حقها من الغذاء الذي جعل الله به صلاح مزاجها وقوام بنيتها فاذا أحس صاحب هذه الحالة بالجوع فذلك جوع العادة * خرج أبو بكر البرزاري مسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجوع ويقول انه بشئ الضجيع ولا يذم حال يعطى الفوائد فدل انه لا فائدة في مثل هذا الجوع وان الفوائد فيها أظهر الشرع ميزانه من ذلك فترك الجوع عبادة وطريق موصلة الى الله وبهذا فضل سلمان على أبي الدرداء وشهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولاهلك عليك حقا فقم ونم وصم وأفطر وأعط كل ذي حق حقه فانك لا تدخل على الحق أبد اولا حدها عليك حق

وأعظم الحقوق حق الله ثم حق نفسك انتهى الجزء السابع والتسعون بانهاء السفر الثالث عشر والحمد لله

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الباب الثامن ومائة في معرفة الفتنة والشهوة وصحبة الاحداث والنسوان وأخذ الارفاق منهن ومتى يأخذ المر يد

الارفاق ﴿

لا تصحبين حدثا ان كنت ذا حدث * ولا نساء وكن بالله مشتغلا
واحذر من الفتنة العمياء ان لها * حكما قويا على القلب الذي غفلا
وشهوة النفس فاحذرها فكم فتكت * بسيد قلبه عن ربه عفلا
ولا يرى أخذار فقا من امرأة * الا الذي من رجال الله قد كمل

اعلم أيديك الله ان الفتنة الاختبار يقال فتنت الفضة بالنار اذا اختبرتها قال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة أي
اختبرناكم بهما هل تحببكم عنا وعم احذرتنا لكم أن تقفوا عنده وقال موسى عليه السلام ان هي الا فتنتك تفضل
بها من تشاء أي تحير وتهدى من تشاء ومن أعظم الفتن التي فتن الله بها الانسان تعرفه اياه بأن خلقه على صورته
ليرى هل يقف مع عبوديته وامكانه أو يزهو من أجل مكانة صورته اذ ليس له من الصورة الاحكام الاسماء فيتحكم في
العالم تحكما المستخلف القائم بصورة الحق على الكمال وكذلك من تأييد هذه الفتنة قول النبي صلى الله عليه وسلم يحكيه
عن ربه ان العبد اذا تقرب الى الله بالنوافل أحبه فاذا أحبه كان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وذ كر
اليديو الرجل الحديث واذا علم العبد أنه بهذه المثابة يسمع بالحق ويبصر بالحق ويبطش بالحق ويسعى بالحق
لا بنفسه وبقى مع هذا النعت الالهى عبدا محضا فقيرا ويكون شهوده من الحق وهو بهذه المثابة كون الحق ينزل
الى عبادته بالفرح بتوبتهم والتبشيش لمن يأتي الى بيته والتعجب من الشاب الذي يقع هو اوه واتصافه بالجوع نيابة عن
جوع عبده وبالظما نيابة عن ظما عبده وبالمرض نيابة عن مرض عبده مع علمه بما تقتضيه عزرة بويته وكبريائه في
ألوهيته فآثر هذا النزول في جبروته الاعظم ولا في كبريائه الأتزه الا قدم كذلك العبد اذا أقامه الحق نائبا فيما ينبغي
للرب تعالى يقول العبد ومن كمال الصورة التي قال انه خلقني عليها أن لا يغيب عني مقام امكاني ومنزلة عبوديتي وصفة فقرتي
وحاجتي كما كان الحق في حال نزوله الى صفتنا حاضر افي كبريائه وعظمته فيكون الحق مع العبد اذا وفي بهذه الصفة يثني
عليه بأنه نعم العبد انه أو اب حيث لم تؤثر فيه هذه الولاية الالهية ولا أخرجه عن فقره واضطراره ومن تجاوز حده في
التقريب انعكس الى الضد وهو البعد من الله والمقت فاحذر نفسك فان الفتنة بالانساع أعظم من الفتنة بالخرج والضيق
وأما الشهوة فهي آلة للنفس تعلو بعلا المشتهي وتستفل باستفال المشتهي والشهوة ارادة الالتذاذ بما ينبغي ان يلتذبه
واللذة لذتان روحانية وطبيعية والنفس الجزئية متولدة من الطبيعة وهي أمها والروح الالهى أبوها فالشهوة الروحانية
لا تخلص من الطبيعة أصلا وبقى من يلتذبه فلا يلتذ الا بالمناسب ولا مناسبة بيننا وبين الحق الا بالصورة والتذاذ
الانسان بكامله أشد الالتذاذ فاللذة بمن هو على صورته أشد التذاذ برهان ذلك ان الانسان لا يسرى في كله الالتذاذ
ولا يفنى في مشاهدة شيء بكليته ولا تسرى المحبة والعشق في طبيعة روحانيته الا اذا عشق جارية أو غلاما وسبب ذلك
انه يقابله بكليته لانه على صورته وكل شيء في العالم جزء منه فلا يقابله الا بذلك الجزء المناسب فلذلك لا يفنى في شيء يعشقه
الا في مثله فاذا وقع التجلي الالهى في عين الصورة التي خلق آدم عليها طابق المعنى المعنى ووقع الالتذاذ بالكل وممرت
الشهوة في جميع أجزاء الانسان ظاهرا وباطنا فهي الشهوة التي هي مطلب العارفين الوارثين الأتري الى قيس المجنون
في حب ليلي كيف أفناه عن نفسه لما ذكرناه وكذلك رأينا أصحاب الوله والمحبين أعظم لذة وأقوى محبة في جناب الله
من حب الجنس فان الصورة الالهية تتم في العبد من مماثلة الجنس لانه لا يتمكن للجنس ان يكون سمعك وبصرك بل
يكون غايته ان يكون مسموعك ومدركك اسم مفعول واذا كان العبد مدرك بحق هو أتم فلذته أعظم وشهوته

أقوى فهكذا ينبغي ان تكون شهوة أهل الله وأما صحبة الاحداث وهم المردان وأهل البدع الذين أحدثوا في الدين من التسنين المحمود الذي أقره الشارع فينا فينظر العارف في المردان من حيث انه أملت لانيات بعارضيه كالصخرة الملساء فان الارض المرداء هي التي لانيات فيها فذكره مقام التجريد وانه أحدث عهد بر به من الكبير وقدر اعى الشرع ذلك في المطرف كما اقرب من التكوين كان اقرب دلالة وأعظم حرمة وأوفر لدواعي الرحمة به من الكبير البعيد عن هذا المقام وأما كونهم أحداثا لهذا المعنى لانهم حديثو عهد بر بهم وفي صحبتهم تذكر حديثهم ليقير قدمه تعالى به فهو اعتبار صحيح وطريق موصلة وأما ان كان من أحداث التسنين فيؤيده قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث فندم من لم يتلقاه بالقبول فهكذا انظر العارفين فيه وأما المريدون والصوفية فحرام عليهم صحبة الاحداث لاستيلاء الشهوة الحيوانية عليهم بسبب العقل الذي جعله الله مقابلا لها فلا العقل لكانت الشهوة الطبيعية محمودة وأما النسوان فنظر العارفين فيهن وفي أخذ الارفاق منهن فخذ بين العارفين اليهن حنين الكمل الى جزئه كاستيحاء المنازل لساكنيها التي بهم حياتها ولان المكان الذي في الرجل الذي استخرجت منه المرأة عمره الله بالليل اليها فحينئذ الى المرأة حنين الكبير وحنوه على الصغير واما أخذ الارفاق منهن فانه يأخذه منهن لمن كما أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهن ان يتصدقن لانه يسعى في خلاصهن لما رأهن أكثر أهل النار فأشفق عليهن حيث كن منه فهو شفقة الانسان على نفسه ولانهن محل التكوين لصوره الكمال فبهن فرضة واقتهاء به عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب الى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرّة عيني في الصلاة فذكر النساء ترى حبيب اليه ما يبعده عن ربه ولا والله بل حبيب اليه ما يقرب به من ربه ولقد فهمت عائشة أم المؤمنين ما أخذ النساء من قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خبرهن فأخبرته فاراد الله تعالى جبرهن وايشارهن في الوقت ومرعاتهن وان كان بخلاف مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك فأبقى عليه رحمة به لما جعل في قلبه من حب النساء ملك اليمين وهذه من أشق آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة ما كان الله يعذب قلب نبيه صلى الله عليه وسلم والله مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء فن عرف قدر النساء وسرهن لم يزهد في حبهن بل من كمال العارف حبهن فانه ميراث نبوي وحب الهى فانه قال صلى الله عليه وسلم حبيب الى قلب ينسب حبه فيهن الا الى الله تعالى فتدبر هذا الفصل ترعجبا وأما المريدون الذين هم تحت حكم الشيوخ فهم بحكم أشياخهم فيهم فان كانوا شيوخا حقيقة مقدمين من عند الله فهم انصح الناس لعباد الله وان لم يكونوا فعليهم وعلى اتباعهم الحرج من الله لان الله قد وضع الميزان المشروع في العالم لتوزن به أفعال العباد والاشياخ يسئلون ولا يقتدى بأفعالهم الا ان أمر وا بذلك في أفعال معينة قال تعالى فاستلوا أهل الذكر وهم أهل القرآن أهل الله وخاصته وأهل القرآن هم الذين يعملون به وهو الميزان الذي قلنا ولا ينبغي ان يقتدى بفعل أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أحوال الناس تختلف فقد يكون عين ما يصلح للواحد يفسد به الآخر ان عمل به والعلماء الذين يخشون الله أطباء دين الله المزبلون عله وأمر اضه العارفون بالادوية فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختلف الناس في أفعاله هل هي على الوجوب أم لا فكيف بغيره مع قول الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقوله فاتبعوني بحبيبكم الله وهذا كما ليس بنص منه في وجوب الاتباع في أفعاله فانه صلى الله عليه وسلم قد اختلفت بأشياء لا يجوز لنا اتباعه فيها ولو اقتدينا به فيها كنا عاصين ما تؤمّن فينبغي لكل مؤمن ويجب على كل مدع في طريق الله اذالم يكن من أهل الكشف والوجود والخطاب الالهى ومن لا يكون يطفى نور معرفته نور ورعه ان يجتنب كل أمر يؤدى الى شغل القلب بغير الله فانه فتنة في حقه ويجب عليه ان يغلب عقله على شهوته بل يسمى في قطع المألوفات وترك المستحسنات الطبيعية وما يميل الطبع البشري ويجتنب مواضع التهم وصحبة المبتدعين في الدين ما لم يأذن به الله وهم الاحداث وكذلك صباح الوجوه من المردان مجالسة والنساء وأخذ الارفاق فان القلوب تميل الى كل من أحسن اليها والطبع يطلبهم والقوة الالهية على دفع الشهوات النفسية ما هي

هناك والمعرف معدومة من هذا الصنف من الناس واصبر تحت الاختبار الاطلي الا الذهب الخالص المعدني الذي
 حازرتبه الكمال وما بقي فيه من تربة المعدن شيء وكل تكليف فتنة وجميع المخلوقات فتنة والاطلاع على نتائج الاعمال
 فتنة وهي حالة مقام يستصحب الى الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صاحب الكشف الاثم والعالم بمقام
 يستعين من فتنة القبر وعذاب النار وفتنة المحيا والممات وأما الشهوة فهي ارادة الملتذذات فهي لذة والتذاذب ملذوذ
 عند المشتهي فانه لا يلزم ان يكون ذلك ملذوذاً عند غيره ولا أن يكون موافقاً لمزاجه ولا ملائمة طبعه وذلك ان الشهوة
 شهوتان شهوة عرضية وهي التي يمنع من اتباعها فانها كاذبة وان نفعت يوماً ما فلا ينبغي للعاقل ان يتبعها الا يرجع
 ذلك له عادة فتؤثر فيه العوارض وشهوة ذاتية فواجب عليه اتباعها فان فيها صلاح مزاجه ملائمة طبعه وفي صلاح
 مزاجه وفي صلاح دينه سعادته ولكن يتبعها بالميزان الاطلي الموضوع من الشارع وهو حكم الشرع المقرر وفيها سواء
 كان من الرخص أو العزائم اذا كان متبعاً للشرع لا يبالى فانه طريق الى الله مشروعة فانه تعالى ما شرع الا ما يوصل اليه
 بحكم السعادة ولا يلزم أيضاً ان يكون ما يشتهي في هذه الحال ان يشتهي في كل حال ولا في كل وقت فينبغي له ان يعرف
 الحال الذي ولدتلك الشهوة عنده والوقت الذي اقتضاها وقد تتعلق بأعمال الطاعات هذه الشهوات العرضية
 فتوجب بعدا لمن يرى موضعها يستحسنه طبعه فيشتهي ان يصل في اول فضيلة يعلمها في ذلك الزمان على غيره فان
 ذلك يؤثر في حاله مع الله أثر سوء وميزان ذلك الاتذاذب عمل للشهود اهل وهو من المكر الخفي ولا يبيد
 في هذا قدم راسخة وقد نبه على ذلك لما سألته أمه في ليلة باردة ان يسقيها ماء وكان برأها فثقل عليه القيام وقد
 كان ملتذذاً في جميع أحواله في خدمة أمه فاتهم نفسه في تلك اللذة اذ كان يتخيل انه لا يلتذ بخدمة أمه الا لاقامة حق
 الله ولا بعبادة الا لاقامة حق الله فيها فرمى كل عبادة تقدمت له كان له التذاذبها وتاب توبة جديدة فأغوار النفوس
 لا يدركها الا حول أهل الله فلا تفرح بالالتذاذب بالطاعات ورفع المشقة فيها عنك دون ميزان القوم في ذلك فاذا
 اقترنت هذه الشهوة بصحبة أهل البدع وهم الاحداث وبصحبة الصبيان الصباح الوجوه والنساء في الله تعالى
 فيما تخيل له انه في الله تعالى فني طي هذا التعلق مكر اهل خفي ولو تعلق ذلك الاتذاذب منه بغير هؤلاء الاصناف
 فليس ذلك بميزان يعرف به مكر الله حتى يفرق بين الصحبة لله والصحبة للشهوة الطبع الا ان يصحب العلماء بأهل
 الورع أو شيخه ان كان من أهل الاذواق فذلك أمر آخر والذي ينبغي له أن يزن به حاله في دعواه انه ما صحب الاحداث
 والنساء الا الله اذا وجد الماء ووحشة عند فقد اياهم وهي جنانا الى لقاءهم وفرحهم عند اقبالهم فتعلم عند ذلك ان الصحبة
 لهذا الصنف معاوله ليست لله وان وقعت المنفعة للمصحوب منه فيسعد المصحوب ويشقى هذا المحب شقاوتين الواحدة
 فقد المحبوب والاخرى بالجهل وعدم العلم فيما كان يتخيل انه علم وانه صحب لله وفي الله وأما ان كان ممن تعلق تلك المحبة
 منه بجميع المخلوقات ومن جملة المخلوقات أيضاً هؤلاء الاصناف فقد يكون ذلك خديعة نفسية وميزانه ان لا يستوحش
 عند مفارقة واحد واحد فانه لا يخلو عن مشاهدة مخلوق فحسبه به معه ما فارقه فان العين واحدة لو غاب عضو من أعضاء
 محبوبك مع بقاء عينه معك ما وجدت الماء والخلق كلهم أعضاء بعضهم لبعض وأيضاً ان تعلق بجميع المخلوقات على علم
 من صاحبه بعموم التعلق ابتداء في غير هؤلاء الاصناف ثم تظهر هؤلاء الاصناف ولا يجد من يدا في ميزانه فيدخالهم في
 عموم ذلك التعلق فذلك مبناه على أصل صحيح وان انجر معه الطبع في هذا الصنف ووجد معه الألم عند فقدته على
 الخصوص فذلك لا يؤثر في خلوص تعلقه الاطلي في دعوته ونصيحته لصحة الاصل فان حدث عنده عموم التعاقب في ثاني
 الحال من تعلقه بصحبة هذا الصنف فلا يعول عليه فذلك تلبس من النفس فليحذر منه وليترك محبتهم جملة واحدة
 وكلامنا انما هو مع أهل الطريق ولا بد من تمحيص هذا التعميم الذي وجدته في ثاني حال من محبتهم كما يحص نفسه
 صاحب السماع المقيد بالنعمة اذا أرسله مطلقاً بعد تحصيله ابتداء من المقيد بالنعمة فهو أصل معاول فلا يعقد من
 هذه حالته على سماع المطلق المكتسب في ثاني حال فان ذلك تلبس النفس حتى لا تترك السماع المقيد والانسان اذا
 أنصف له من نفسه ولنفسه من نفسه عرف حاله بل كان أعرف بحاله من غيره الا من العارفين بالله فانهم أعرف به من

نفسه لان العارفين لهم أعين في قلوبهم فتحتها لهم المعرفة يرون بها منك ما تجهله أنت من نفسك لأنه ليست لك تلك العين ولهذا قال الجنيد العارف من ينطق عن سرك وأنت ساكت والسكوت عدم الكلام فعناه يعرف منك ما لا تعرفه أنت من نفسك كالحفي من سوء المزاج يعرفه الطيب منك اذا انظر اليك ولا تعرفه أنت وهو لاء أطباء النفوس واعلموا أن الشيوخ انما حذرنا من أخذ الارفاق من النساء ومن صحبة الاحداث لما ذكرناه من الميل الطبيعي فلا ينبغي للريد أن يأخذ رفاقا من النساء حتى يرجع هو في نفسه امرأة فاذا تأنت والتحق بالعالم الأسفل ورأى تعشق العالم الأعلى به وشهد نفسه في كل حال ووقت ووارد منك وحاداً ما ولا يبصر لنفسه في كشفه الصوري وحاله ذكر اولاً انه رجل أصلاً بل أتونة محضه ويحمل من ذلك النكاح ويولد وحينئذ يجوز له أخذ الرفق من النساء ولا يضره الميل اليهن وحبهن وأما أخذ العارفين فطلق لان مشهودهم اليد الالهية المقدسة المطلقة في الاخذ والعطاء وكل شخص يعرف حاله والطريق صدق كما وجد لا يقبل الهزل ولا التفضيل عنده وان ساع الحق

﴿الباب التاسع ومائة﴾

في معرفة الفرق بين الشهوة والارادة وبين شهوة الدنيا وشهوة الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من

يشتهي ويشتهي ومن لا يشتهي ولا يشتهي ومن يشتهي ولا يشتهي ومن يشتهي ولا يشتهي
 رب الارادة سيد متحكم * تجري أمور الكائنات بوفقه
 والاشتهاء من الطبيعة أصله * فمن اشتهي فالطبع مالك رقه
 لا يفرحن أبدا عبيد طبيعة * في ملكه في المنزلين بعثه
 والالتذاذ تقسمت أحكامه * في كل موجود بطالع أفقه
 فتراه والاعيان تطلب حقها * يعطي لكل منه واجب حقه
 يعطي الجزيل وماله ملك سوى * ما أودع الملك الجواد بحقه
 الوهب يأتيه بكل فضيلة * تبذره عليه بخلقه وبخلق
 فعطاؤه المزوج يشهد أنه * فيما يجود عطاءه من صدقه
 اما العبيد فرزقهم معبودهم * فالكل ان حقت عابدرزقه

اعلم أيديك الله ان الممكن الكامل والعايد أيضاً من أهل الله صاحب المقام يشتهي ويشتهي لكماله فيعطي كل ذي حق حقه فانه يشاهد جميعته ففيه من كل شيء حقيقة وصاحب الحال صاحب فناء لا يشتهي ولا يشتهي لانه لا يشهد سوى الحق بعين الحق في حال فناء عن رؤية نفسه فلا يشتهي لان الحق لا يوصف بالشهوة ولا يشتهي لانه مجهول لا يعرف غير ربه لا تعرف الا كوان ولا نفسه لغيبته بره عن الكل فهو غيب لا يشتهي لان العلم بالمشتهي من لوازم هذا الحكم والزاهد لا يشتهي ويشتهي فان النعم له خلقت فهو يراها حجاباً موضوعة فينفر منها فلا يشتهي او هي تشبهه لعلمها بانها خلقت له فيتناو لها الزاهد جوداً منه عليها واشاراً اذا كان صاحب مقام والمخاطب الكاذب الذي يعصى الله بنعمه يشتهي ولا يشتهي فيشتهي لغلبة الطبع عليه ولا يشتهي لان النعم انما تشتهي من تراه يقوم بحققها وهو شكر المنعم على ما أنعم الله به عليه ثم اعلم ان الشهوة ارادة طبيعية مقيدة والارادة صفة الالهية روحانية طبيعية متعلقها لا يزال معدوما وهي أعم تعلقاً من الشهوة فان كل حقيقة منهما تتعلق بالمناسب والمناسب ما يشركها في الاصل فلا تتعلق الشهوة الا بنيل أمر طبيعي فان وجد الانسان ميلاً الى غير أمر طبيعي كميله الى ادراك المعاني والأرواح العلوية والكمال رؤية الحق والعلم به فلا يخلو عند هذا الميل اما ان يميل الى ذلك كله بطريق الالتذاذ عن تخيل صوري فذلك تعلق الشهوة وميلها لأجل الصورة فان الخيال اذا جسد ما ليس بجسد فذلك من فعل الطبيعة وان تعلق ذلك الميل بغير هذا التخيل الحاصل بل يبقى المعاني والأرواح والكمال على حاله من التجرد عن التقييد ووضبط الخيال له بالتخيل فذلك ميل الارادة لا ميل الشهوة لأن الشهوة لا تملأ خلها في المعاني المجردة فالارادة تتعلق بكل مراد للنفس والعقل

كان ذلك المراد محبوباً وغير محبوب والشهوة لا تتعلق إلا بالنفس في نيله لذة خاصة ومحل الشهوة النفس الحيوانية ومحل الإرادة النفس الناطقة والشهوة تتقدم اللذة بالمشتهي في الوجود وطهارة متخيلة تتعلق بتصور وجود المشتهي فقلك اللذة مقارنة لها في الوجود فتوجد في النفس قبل حصول المشتهي واللذة مقارنة لوجود حصول المشتهي في ملك المشتهي فتزول شهوة التحصيل وتبقى اللذة فليس عين الشهوة عين اللذة لفنائها بحصول المشتهي وبقاء اللذة غير ان الطبع يحدث له أو يظهر له عن كونه غيباً الهى شهوة أخرى تتعلق ببقاء المشتهي دائماً لا تنقطع فهذه شهوة اللذة لها فان البقاء دائماً غير حاصل مطلقاً لا يتناهى الأمر ولا يوجد البقاء فان جدد البقاء بزمان مخصوص ومقدار معين فذلك البقاء المشتهي يكون للشهوة لذة بحصوله موجوداً فاللذة مقارنة لحصول المشتهي خاصة لا تتأخر عنه ولا تتقدمه بوجود عين ووجود خيال وأما شهوة الدنيا فلا تقع لها لذة إلا بالمحسوس الكائن وشهوة الجنة يقع لها اللذة بالمحسوس وبالمعقول على صورة ما يقع بالمحسوس من وجود الأثر البرزخي عند نيل المشتهي المعقول سواء ولا أعنى بالجنة ان هذه الشهوة التي هذا حكمها لا توجد إلا في الجنة المعالوية في العموم انما أعنى حيث وجد هذا الحكم لهذه الشهوة الذي ذكرناه فهو شهوة الجنة سواء وجد في الدنيا أو وجد في الجنة وانما أضفناها إلى الجنة لانها تكون فيها لكل أحد من أهل الجنة وفي الدنيا لا تقع إلا لأحد من العارفين والشهوة لها نسبة واحدة إلى عالم الملك ونسبتان إلى عالم الملكوت وطهارة مقامات وأسرار وهي الدرجات بقدر ما تحرف اسم الشهوة من العدد بالجل الكبير بالتعريف وهو الشهوة وبالتنكير وهو شهوة وبالارتباط بكلام فتعود هاء السكت تاء فلها عدد التاء وعدد الهاء في حال التنكير والتعريف فاجمع الأعداد بعضها إلى بعض فما جمع لك من ذلك فهو قدر درجات ما يناله صاحب ذلك المقام ولا يعتبر فيه إلا اللفظ العربي القرشي فإنه لغة أهل الجنة سواء كان أصلاً وهو البناء أو فرعاً وهو الأعراب وغير العربي والمغرب لا يلتفت إليه وكذلك تعمل في كل اسم مقام وهو قولهم لكل إنسان من اسمه نصيب ومعناه لكل موجود من اسمه نصيب ولهذا جاءت أسماء النعوت فلا تطلب إلا أصحابها وهي زور على من تطلق عليه وليست له وهذا من أصعب المسائل فان الاسم اطلاق الهى فلا بد من نصيب منه لذلك المسمى غير أنه يخفى في حال مسمى ما يظهر في آخر ومدرك ذلك عز يزوعلى هذا الحد الإرادة فالمريد الهى رباني رحماني والمشتهي رباني رحماني خاصة والمسلم المؤمن المحسن هو المريد وصاحب الشهوة مسلم نصف مؤمن نصف محسن لانه مع الاحسان المقيد بالتشبيه

﴿الباب العاشر ومائة في مقام الخشوع﴾

لا يكون الخشوع الا اذا ما * يبصر القلب من تدلى اليه
وتجلى له بصورة مثل * غير هذا فلا يكون لديه
فان اعتز في مقام التجلي * فله الحكم لا يكون عليه

الخشوع مقام الذلة والصفار وهو من صفات المخلوقين ليس له في الالهية مدخل وهو نعت محمود في الدنيا على قوم محمودين وهو نعت محمود في الآخرة في قوم مذمومين شرعاً بلسان حق وهو حال ينتقل من المؤمنين في الآخرة إلى أهل العزة المتكبرين الجبارين الذين يريدون علواً في الأرض من المفسدين في الأرض فالمؤمنون في صلاتهم خاشعون وهم الخاشعون من الرجال والخاشعات من النساء الذين أعد الله لهم مغفرة وأجر عظيماً ونعت أصحابه في الآخرة فقال خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلي ناراً حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضربع ولا يكون الخشوع حيث كان الاعن تجل الهى على القلوب في المؤمن عن تعظيم واجلال وفي الكافر عن قهر وخوف وبطش قال عليه السلام حين سئل عن كسوف الشمس ان الله اذا تجلى لشيء خضع له خرجه البرار واذا وقع التجلي حصل الخشوع وأورث التجلي العلم والعلم يورث الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية تعطى الخشوع والخشوع يعطى التصدع وهو انفعال الطبع للخشوع والتصدع تقصف وتكسر في الاعضاء والغطيط الذي يسمع فيها كل ذلك من أثر الطبع القابل لآثار الوارد في التجلي الهى وهو الذي

كنى عنه الشرع بالفت والغط في نزول الوحي عليه كصلاة الجرس وهو أشده عليه فان نزوله شديد على هذا الهيكل
البشرى ولا سيما ان كان النزول بالقرآن كما قال ولو أن قرآن سيرت به الجبال أو قطعت به الارض وقد يكون من
الجبال القوة الماسكة الطبع الذي من شأنه الميل نظير الميل في الارض ويكون من الارض اجسام الطبيعية
أو كالموتى ومن اصناف الموت الجهل يقول تعالى أو من كان ميتا فأحييناه لكان هذا القرآن يحيا بما فيه
من العلم ويقطع به الارض ونسب الجبال بما فيه من الزجر والوعيد وقوله قرآن بالتشكيك دليل على أحد أمرين اما على
آيات منه مخصوصة كما شرط الجبار عند ما سمع صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود واما أن يكون ثم أمر آخر ينطلق عليه
اسم قرآن غير هذه اللفظة ولو حرف امتناع لامتناع فهل هو داخل تحت الامكان فيوجد أو ما هو ثم الاجم الفرض
والتقدير فاما عندنا فكل كلام الهى من كلمة مركبة من حرفين الى ما فرق ذلك من تركيبات الحروف والكلمات
المنسوبة الى الله بحكم الكلام فانه قرآن لفته وله أثر في النزول في المحل المنزل عليه اذا كان في استعداده التأثير بنزوله فان
لم يكن فلا يشترط والاستعداد من المحل أن يكون حاله العبادة والعبودية وأثره في حال العبودية أتم منه في حال العبادة
فان سمع المحل أو نزل عليه في حال كون الحق سمعه حصل له النزول ولم يظهر له أثر عليه لانه حق في تلك الحالة فينتفي عنه
الخشوع وهذا أصل يطرد في كل وصف لا يكون له في الالوهة مدخل كالذلة والافتقار والخشوع والخوف والخشية
فانه يتأثر صاحب هذا الحال وكل كون يكون حالة نعت الهى كالكرم والجود والرحمة والكبرياء فانه لا يؤثر في صاحبه
أصلا فانه نعت حق فله العزة والمنع هذا مطرد وقد نزل علينا من القرآن ذوقا عرفنا من ذلك صورة نزوله على نبيه صلى
الله عليه وسلم فوجدنا له ما لم نجد لغيره من حفظ حروفه ولا يتبدر معانيه ونزل علينا في الحالين فأثر في الحال الواحد الكونى ولم
يؤثر في الحال الالهى الالدة خاصة فانه لا بد منها أو ما خشوعا فلا ولهذا ينسب الى الجناب الالهى الاقدس ما ينسب من
الفرح وهو التذاذ ثم ان الله جعل مثل هذا أمثالا مضر وبة للناس يضل بها كثيرا ويهدى بها كثيرا وما يضل بها
الا الفاسقين الخارج عن الحالين والعارى عن التلبس بالحكمين وهى حالة الغافلين عمما خلقوا له وعمما فضلوا به لم
يمت أبو يزيد حتى استظهر القرآن وهو تنزله عليه ذوقا ومن استظهر القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبه كذا قال
صلى الله عليه وسلم وهذا الفرق بين تنزله على النبي صلى الله عليه وسلم وبين تنزله علينا فانه منزل في النبي صلى الله عليه
وسلم على قلبه وفي صدره فنبوته له مشهودة وينزل علينا بين جنبينا من وراء حجابنا فهو لنا في الظهر لاني الظهور فنبوتنا
مستورة عننا مع كوننا محلا لها فنخشع تصدع ومن علم بخشى

﴿الباب الحادى عشر ومائة في ترك الخشوع﴾

من تجلى لنفسه كيف يخشع * وبه تنظر العيون اليه

فقوا ناقواه من غير شك * هكذا نص الى الرسول عليه

اذا كان العبد في نعت الهى وورد التجلى عليه وتلقاه بذلك النعت أو رثه لذة وفرحا وابتهاجا وسرورا ولم يجد
خشوعا ولا ذلة فينسب ذلك الفرح للظاهر في المظهر لا من حيث هو ظاهر فهو سرور بكامل وأثره في المظهر من حيث
ما هو مظهر فهو محجوب عن ذاته بربه في حال صحوه وظهوره وحضوره واثباته وبقائه وترك الخشوع لمن
ليست هذه حاله مذموم مطرود

﴿الباب الثانى عشر ومائة في مخالفة النفس﴾

خالف هواك فانه محمود * واعلم بأنك وحدك المقصود

الكل يسعد غير من هو مثله * فلتلق سمعك لى وأنت شهيد

أنت العزيز فذق وبال صفاته * يوم القيامة والنام شهود

اعلم أبديك الله ان مخالفة النفس هو الموت الاحمر وهو حال شاق عليها وهى المخالفة نفسها فالمخالف عين المخالف وهذا
من أعجب الامور أعنى وجود المشقة نعم لو كان المخالف نفسا أخرى لم يكن التعجب من حصول المشقة في ذلك

ونحن بحمد الله حيث قلنا بمخالفتها ولم نقل تخالف بالمقابل فقد يكون الخلاف بما ليس بمقابل فيجمع بين وجود الخلاف وبين المساعدة وسياً في الباب الذي بعده هذا الباب وفائدة المخالفة عظيمة واعلم انه لا يخالف النفس الا في ثلاثة مواطن في المباح والمكروه والمحذور لا غير وأما اذا وقعت لها الذمة في طاعة مخصوصة وعمل مقرب فهناك علة خفية يخالفها بطاعة أخرى وعمل مقرب فان استوى عندها جميع التصرفات في فنون الطاعات سلمنا لها تلك الذمة بتلك الطاعة الخاصة وان وجدت المشقة في العمل المقرب الآخر الذي هو خلاف هذا العمل فالعدول الى الشاق واجب لانها ان اعتادت المساعدة في مثل هذا أثرت في المساعدة في المحذور والمكروه والمباح وانما صعب على النفس المخالفة لكرم أصلها وعلو منصبها فان النيابة الالهية في العالم لها فتقول في نفسها يدي أزيمة الامر وملاكه ولا سيما وقد خافني الله تعالى على الصورة فمخالفتي مخالفة الحق من هذا المقام يكون لها المخالفة موتاً أجر وحجبت هذه النفس عن الاتساع الالهي وعماخلت له وعن العلم بأن الصورة ليست لكل نفس وانما هي للنفس الكاملة كنفوس الانبياء ومن كل من الناس فلو مكنت هذه النفس ما كانت المخالفة لها موتاً أجر فان لذمة العرفان تعطى الحياة التي لا موت فيها فالوجود والفتح مقرونان بمخالفتها في كل شيء ينبغي ان تخالف فيه فافهم

﴿الباب الثالث عشر ومائة في معرفة مساعدة النفس في اغراضها﴾

ساعد النفس انها نفس الحق ونعت له فأين تغيب
أنظر الحق في الوجود تراه * عينه فالبغيض فيه الحبيب
ليس عيني سواه ان كنت تدري * فهو عين البعيد وهو القريب
ان رأني به فـسـنـي أراه * أو دعاني اليه فهو المجيب

مخالفتها عين مساعدتها فانها بمخالفتها فاتتقات منها اليها فمازت عنها ثم اعلم ان للنفس غرضين ذاتي وعرضي فالذاتي هو جلب المنافع ودفع المضار والعرضي هو ما عرض لها من جانب الشريعة وقد يكون من جانب الغرض وقد يكون من جانب ملائمة الطبع وقد يكون من جانب طلب الكمال فكلاهما في الطريق الذي نحن بسبيله غير معتبر الا جانب الشريعة خاصة فانها التي وضعت الاسباب الفاضلة التي بفعل ما أمرت بفعله وبترك ما نهت عن فعله وجبت السعادة وحصلت المحبة الالهية وكان الحق سمع العبد وبصره ففصل الشارع لها جميع ما يرضيه منها وما يسخطه من ذلك عليها ان فعلته وما لا يسخط فيه ولا رضى فيما كان مما يرضى الله فهو القاء ملكي والهي وليس للقاء الالهي مدخل في الاوياء الاتباع جملة واحدة أعني في الاحكام بتحايل أو تحريم وما كان مما يسخط الله فهو القاء شيطاني لا نارى فمن الجن من يلتقي الخبير في قلوب الصالحين لهم بهم تلبس عظيم وامتزاج ومحبة فما كان مما يلتقي الشيطان فهو ملذوذ للنفس ومحب لها ومزين في عينها في الوقت مر العاقبة في المآل والقاء الملك قد يكون مرا في الوقت لكنه ملذوذ في المآل وكتنا الحالتين لا تقتضيهما النفس من ذاتها فلا ينبغي للعاقل ان يساعد النفس فيما تتعلق به من الامور التي تأمره بها مما يقع له فيها غرض اما عرضي أو ذاتي الا المؤمن والعارف فالمؤمن يساعد في الغرض الذاتي وهو كل ما تأمره به من المباح خاصة ومن ملذوذات الطاعات وأما العارف الذي الحق سمعه وقواه فيساعد في جميع اغراضها فانه نور كله والنور لا ظلعة فيه ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه واجعلني نوراً لان النفس ما ينسب اليها ذم الابد تصريفها آلتها في المذموم وهو الظلمة فيقال قد اغتاب الغيبة المحرمة عليه وقد كذب الكذب المحرم عليه وقد نظر النظر المحرم عليه وما لم يظهر الفعل على الآلات لم يتعلق بهاذم والعارف قد وقع الاخبار الالهية عنه بأن الحق جميع قواه قد كرا الآلات فلماذا أبخنا للعارف مساعدة النفس لما هو عليه من العصمة في ظاهره الذي هو الحفظ

﴿الباب الرابع عشر ومائة في معرفة الحسد والغيب﴾

حسد القلب حصاد * وهوى النفس بعاد

عينه في الجففس تبدو * وهو الملك الجواد
فأنا أحسد مثلي * وبهذا القوم سادوا
مالنا مثل سوانا * حسد الحق العباد
لودرى الناس الذي قلت لما كان العناد

الحسد وصف جبلي في الانس والجن وكذلك الغضب والغبط والحرص والشره والجبن والبخل وما كان في الجبلة
فمن المحال عدمه الا ان تنعدم العين الموصوف بها ولما علم الحق ان ازالته من هذين الصنفين من الخلق لا يصح زوالها
عين لها مصارف يصرفها فيها فتكون محمودا اذا صرفت في الوجه الذي امر الشارع ان تصرف فيه وجوبا وندبا
وتكون مذمومة اذا صرفت في خلاف المشروع واذا عرفت هذا فلا عناد ولا نزاع قال صلى الله عليه وسلم زادك الله
حرصا ولا تعد وقال منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فطلب الدنيا قد يكون مذموما وقد يكون محمودا وطلب
العلم محمود بكل وجه غير ان المعلومات متفاضلة فبعضها أفضل من بعض وتختلف باختلاف القصد فان طلب العلم بالمثال
من جهة من قامت بهم - لا من حيث أعيانها وطلب بعضها بطريق التجسس مذموم فإثم على التحقيق ما هو مخلص
لاحد الجانبين أين قوله ومن شر حاسدا اذا حسد من قوله لا حسد الا في اثنتين وكذلك أين الغضب لله من غضب
الانسان لنفسه من غضبه حية جاهلية بجميع ما جبلت النفس عليه لا يزول بالمجاهدة ولا بالرياسة وانما تختلف مصارفها
فيختلف اللسان عليها بالتم والحمد فان أخذ بها جهة اليمين فبخل بدينه وحرص على فعل الخير وغضب لله حمد وان أخذ
بها جهة الشمال فغضب حية جاهلية وبخل بما فرض عليه الجود به كالزكاة وتعليم العلم ذم حقا وخلقنا وعلم هذا الباب فيه
راحة عظيمة ومنفعة للناس وهم عنها غافلون انتهى الجزء الثامن والتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الباب الخامس عشر ومائة في معرفة الغيبة ومجودها ومذمومها

اذا نزل الحق من عزه * الى منزل الجوع والمرجه
نخذه على حد ما قاله * فان به تحصل المكروه
ولا تلقينه على جاهل * فتحصل في موقف المندمه
فغيبك الحق في ذكره * بما لم يقل وهي المشتمه
وان كان حقا ولكنه * اذا قاله قائل قال مه

اعلم فهمك الله ما أسمعك ان الغيبة ذكر الغائب بما لو سمعه ساءه وهي حرام على المؤمنين فالحق لا يغتاب لانه السميع
البصير في نفس الامر وعند العلماء به وقد أبان لعباده ما يكرهه منهم وما يحمده ففهم من آمن ومنهم من كفر فلا يغتاب
أيضا اسم فاعل واسم مفعول فالغيبة حرام على المكلفين فيما بينهم ويحتملها أهل الروايات من غير المؤمنين نزاهة وشرف
نفس لان اجتنابها يدل على كرم الاصول الا في مواطن مخصوصة فانها واجبة وقربة الى الله وأهل الورع من المؤمنين
يعرضون بها ولا يصرحون فمن ذلك في طريق الجرح الذي يعرفه المحدثون في رواية الاحكام المشروعة ويناعن بعض
العلماء بالله انه كان يقول في ذلك لصاحبه تعال نغتب في الله ومنها عند المشورة في النكاح فانه مؤتمن والنصيحة واجبة
ومنها الغيبة المرسله وهو ان يغتاب أهل زمانه من غير تعيين شخص بعينه ومنها غيبة المشايخ المرادين في حال التربية اذا
كان فيها صلاح المريد اذا وصل ذلك اليه ومع كون الغيبة محمودة في هذه المواطن فعدم التعيين فيها أولى من التعيين فان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا غيبة في فاسق نهيا لانها على هذا أخذ أهل الورع هذا الخبر وطريق التعريض هين
المأخذ وما عدا أمثال هذه المواطن فهي مذمومة يجب اجتنابها ومن هذا الباب تجريح الشهود اذا عرف المشهود عليه
انهم شهدوا بالزور فوجب عليه نصره الحق وأهله وخذلان الباطل وأهله ومن هنا يتبين لك ان العدم هو الشرفان شهداء

الزور مالوالى جانب العدم ورجحوه على الوجود ووصفوا بالكون ما ليس بكاش وجعله الله على لسان رسوله من الكجائر
 لانه ما مدلول قولهم الا العدم ومع هذا كله ان استطاع من هو من أهل طريق الله التعريض لا التصريح حتى يفهم عنه
 ما يريد اذا علم ان في ذلك منفعة دينية فليفعل فهو أولى ويحصل الغرض ويكون اللسان قد وفى ما تعين عليه من غير
 خش في المنطق وهذا كله مادام يسمى مؤمنا واما ان كان هذا الشخص في مقام من كان الحق سمعه و بصره ولسانه
 خفاه غير حال المؤمن مع انه من أهل الايمان واعلم ان الله تعالى ما خلق داء الا وخلق له دواء والادوية على نوعين دواء
 العامة وهو الذى يقدر عليه كل أحد والدواء الآخر دواء ملكى وهو الذى لا يقدر عليه الا الملوك والاعنياء لنفاسه
 وغلوئنه فلا يقدر عليه الا المتمكن من المال والسلطان وهكذا قسم الادوية أهل الطب وصادفوا الحق في ذلك فأما
 الدواء العام النافع الداخل تحت قدرة كل أحد من غنى وفقير وسوقة وملوك من داء جميع الذنوب والمعاصى فهو
 التوبة وارضاء الخصوم من شروطها مما يقدر عليه من ذلك وعينه عليه الشارع اذا كان ذلك الداء مما ينبغي ان يرضى
 فيه الخصوم واذا كان مما لا ينبغي فيتوب ولا يرضى خصمه فانه ان ارضاه قد يقع في محذور أشد مما كان قد تاب عنه
 فلا يغفل عنه وأما الدواء الملكى فلا يستعمله الا العارفون السادة من رجال الله وهم الذين يكون الحق سمعهم و بصرهم
 ولسانهم وهو قوله عقيب قوله ولا يغترب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه هذا خطاب
 عام ثم قال واتقوا الله هذا هو الدواء ومعناه اتخذه وقاية بينكم وبين هذه الامور المذمومة التى الغيبة منها فاذا
 اتخذتموه جنة تعاورت هذه الجنة سهام هذه الافعال وهى قوية لانفذها هذه السهام فيكون المتقى بها فى حياتها
 ولا يكون الحق وقاية للعبد حتى يتلبس به البعد كما يتلبس المتوقى بالجن من الدرع الحصينة وغيرها وصوره تلبسه أن
 يكون الحق سمعه ولسانه وجميع قواه وجوارحه فى حال تصرفها فيها هى له فيكون نورا كله فنبه الله فى كتابه على هذه
 الادواء الملكية السلطانية مثل قوله تعالى فألمها فجورها والغيبة من الفجور وتقواها أى الذى يتخذها وقاية من
 هذا الفجور ولم يجعل الفجور من أوصافها وانما جعله مجمعا لافعالها من الملم لها كما أيد هذا بقوله أغن زبن له سوء
 عمله فراه حسنا فاجعل التزين له بل قال زيناهم أعمالهم وقال زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل
 ولما أضاف التزين اليه سبحانه قال فهم يعمهون أى يحارون والحيرة من صفات الاكابر وصفة الحيرة فى مثل هذا
 أنه الامر فى ايجاده للملم المزين والمجمول فيه الملم والمزىن له أمور باجتنابه وهو الاتصاف بما ألم له ومازىن من
 قبل أن يظهر بالفعل فهو مذموم غير مؤاخذ به حتى يتلبس به فى الظاهر ثم قال فى أمور من هذا الباب انه رجس من
 عمل الشيطان فاجتنبه وهو البعيد من الرحمة فاجتنبه أى وكونوا مع الاسم القريب من الرحمة ومن أسماه سبحانه
 البعيد فن اتخذ الحق جنة ووقاية كما أمر لم تضره هذه الاشياء فان الله تعالى ما نبه على استعمال هذه الادواء الا لاقامة
 العنبر منه اذا سئل عن مثل هذا والمؤمن غيب خلف جنته فهو فى حى فلا يخرج عن حيا والفاسق الذى لا غيبة فيه
 ليس بغائب خلف جنته بل هو خارج عنها لان الفسوق الخروج فقال لا غيبة فى فاسق فمن أخرج غيبا يستحق أن
 يكون غيبا الى شهادة فقد أخطأ ولهذا أضاف الغيبة الى الفاسق ولا يغترب بعضكم بعضا جعلنا نشأة واحدة ذات أبعاد
 فان الجزء والتفصيل انما يرد على الكل فما خرجنا عنا ولا وقعنا الا فىنا فشد الامر علينا فى ذلك فان القاتل نفسه
 حرمت عليه الجنة وهى الساترة فان الشئ لا يستتر عن نفسه وكل من ذكر غائبا فقد صيره شهادة وغر به عن موطنه
 وموت الغريب شهادة فالغتاب فاعل خير فى حق من اغتابه وان كان يكره ذلك ففيه منفعة كشارب الدواء الكره
 وعسى ان تكرر هو اشيا وهو خير لكم واذا كان فاعل خير من غير قصد فهو ممن أجرى الله الخير لزيد على يديه
 فيكون جزاؤه جزاء من وفق لعمل خير من غير قصد فى حق من اغتابه لكن ذلك مقصود لمن ألهمه اياه وسماه فجورا
 فى حقه فيصلح الله يوم القيامة بين عباده لم يراه المظلوم من الخير الواصل اليه على يدي أخيه فيشكره على ذلك
 فيسعدان جميعا وفى الخبر الصحيح فانقوا الله وأصلحو ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالغيبة وان
 كانت مذمومة فهى من ذلك الوجه محمودة فى حق من اغتیب فأل ذلك الى الخير اذا كانت الجنة والوقاية الحائلة بينهما

الحق والحق والغيبة وجودها هي عدم وقوع التناسب بين الموجودين فاندرج الاضعف في الاقوى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس عشر ومائة في معرفة القناعة وأسرارها﴾

ان القناعة باب أنت داخله * ان كنت ذاك الذي يرجى لخدمته
فانفع بما أعطت الايام من نعم * من الطبيعة لا تقنع بنعمته
لو كان عندك مال الخلق كلهم * لم يأكل الشخص منه غير لقمته

ليست القناعة عندنا الا كتفاء بالموجود من غير طلب المزيد أرسل الله تعالى على أيوب وهو نبي مكرم قيل فيه نعم العبد انه أواب واثني عليه بالصبر مع دعائه ربه في كشف الضر عنه فأزاله فلما أرسل عليه رجلا من جراد من ذهب فأخذ يجمعه في ثوبه فقال له ربه ألم أكن أغنيتك عن هذا فقال يارب لا غني بي عن خيرك فان كان فعل هذا الماهو عليه ظاهر الحال فهو ما أردنا وان كان ليقتدى به في ذلك فافعل الا ما هو أولى بالقربة الى الله من تركه وهو من الذين هدى الله وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالافتداء بهداهم وقال لنا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والقناعة عندنا على بابها في اللسان وهي المسئلة والقانع السائل والسؤال من الله لا من غيره يقال قنع يقنع قنوعا اذا سأل وهو الذي رفع سؤاله الى الله وهو قوله في الظالمين يوم القيامة مقنعى رؤسهم أى رافعين الى الله يسألونه المغفرة عن جرائمهم ويجتمع الحدان في أمر وهو أن السائلين الله قنعوا به في سؤالهم والتجأ بهم اليه فلم يسألوا غيره تعالى فهذا معنى قول الا كابر الا كتفاء بالموجود وهو الله بالسؤال عن طلب المزيد وهو أن يتعدى بالسؤال الى غيره والخلق عيال الله أى الفقراء الى الله فمن سأل غير الله فليس بقانع ويخاف عليه من الحرمان والخسران فان السائل موصوف بالركون لمن سألته والله يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا فمقسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ومن ركن الى جنسه فقد ركن الى ظالم فان الله يقول في الانسان انه كان ظلوما لجله الامانة وما من أحد من الناس الا جعلها فلا تركز الى غير الله واكتف بالله في سؤالك تسعد ان شاء الله وللقناعة درجات عند العارفين من أهل الانس والوصال وهي ستائة واثنان وخمسون درجة ودرجاتها عند العارفين من أهل الادب والوقوف مائتان وسبع وخمسون درجة ودرجاتها عند الملامية من أهل الانس والوصال ستائة واحدى وعشرون درجة ودرجاتها عند الملامية من أهل الادب والوقوف مائتان وست وعشرون درجة وللقناعة الدعوى ولها نسبتان نسبة الى عالم الجبروت ونسبة الى عالم الملكوت وليس لها الى عالم الملك نسبة ظاهرة بل لها نسبة باطنة الى عالم الملك يظهر ذلك القنوع وهذا القدر كاف فيها والله الموفق

﴿الباب السابع عشر ومائة في مقام الشره والحرص في الزيادة على الاكتفاء﴾

لا تقنعن بشئ دونه أبدا * واشره فانك مجبول على الشره
واحرص على طلب العلياء تحظبها * فليس نائمها عنها كمنتهبه
ان الحلال حلال ما وثقت به * وليس مال حرام مثل مشتهبه

اعلم أيديك الله أن هاتين الصفتين مجبول عليهما الانسان بما هو انسان وكل ما هو الانسان مجبول عليه فمن المحال زواله فهو مقام لا حال فانه ثابت ويتطرق اليه الدم من جهة متعلقه اذا كان مذموما شرعا وعقلا قال تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة وقال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تهذ فالآية موجهة لطرفي الحمد والذم لولا الضمير الذي في قوله ولتجدنهم فانه يعود على قوم مذمومين وقرينة الحال تدل على أن مساقه الحرص فيها على الذم تكديبا لهم فيما ادعوه من ان الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس فمن نظر في الحرص هنا الدلالة على كذبهم كان محمودا فيهم لانه دليل الهى على كذبهم فهو من جانب الحق فيهم عليهم بحجة الله والله الحججة البالغة والمذموم هو المذموم من كل وجه من حيث ما هو فيهم لا من حيث دلالة عليهم وكان متعلقه ما يفنى وتكذيب الصادق كان مذموما وأما في الخبر الذي أوردهناه فهو محمود لانه حرص على أداء عبادة مفروضة ثم انه مع هذا فانها صفتان من صفات العالم الوارث

المكمل الذي هو سائس أمة فهو ينظر فيما فيه صلاحهم كما قال في نبيه صلى الله عليه وسلم بمدحه به حرص عليكم فدحه بالحرص على ما تسعده به أمته وشرهه وحرصه على اسلام عمه أبي طالب الى أن قال له قلها في أذني حتى أشهدك بها لعلمه بان شهادته مقبولة وكلامه مسموع فيعرف الكامل نائب الله في عبادته نواب الزمان المستأنفة فيستعدتها عن الامر الذي كان له منه الاطلاع على منازلها فيتنخيل من لاعلم له انه سعى في حق نفسه وليس الامر كذلك وهو كذلك فانه يباهى الامم بالاتباع من أمته فكان يطلب الكثرة من المؤمنين ولكن لا بد لهذا الشره من وجود الشرطين الاطلاع والامر الالهي وهو الشرط الاعظم وأما الاطلاع وان اشترط فهو شرط ضعيف فانه لا يشترط الا لمن ادعى انه يدخر في حق الغير ثم يتناول من ذلك المدخر في حق نفسه فيقال له هل أطلعك الله على من له هذا المدخر عندك وهل اطلعت على انه لا يصل اليهم الا على يدك فان قال نعم سلم له الادخار وان قال لا قيل له فحرصك ما قام على أصل مقطوع بصحته فدخله الخلل فان قيل فقد قالت طائفة من صحح توكله في نفسه صحح توكله في غيره قلنا هذا صحيح وهذا يناقض حال هذا الحرص على الكسب والادخار والمزاجية لأبناء الدنيا الذين لا توكل لهم على ذلك فان التوكل أمر باطن وهو الاعتماد على الله وهذا المدخر ان كان اعتماده على ما ادخره فهذا يناقض التوكل وان لم يعتمد عليه فليس يناقض لكن يناقض التجريد الظاهر وقطع الاسباب وليس هذا من أحوال المكملين وانما هو من أحوال السالكين ليكون لهم ما اتخذوه عقدا وذوقا فان الذوق أتم في التمكن فانه يزيل الاضطراب في حال عدم السبب الذي من عادة النفس أن تسكن اليه وسيرد تحقيق هذا في مقام التوكل بعد هذا ان شاء الله ولهذا الشره والحرص من الدرجات عند العارفين سواء كانوا من أهل الادب والوقوف أو من أهل الانس والوصال ثمانمائة وخمس وستون درجة وعند الملامية سواء كان الملامى من أهل الانس والوصال أو من أهل الادب والوقوف ثمانمائة درجة وثلاث درجات فان كان العارفون من أهل الاسرار فلهم من الدرجات ألف وخمسمائة وخمس وثلاثون درجة وان كانوا من أهل الانوار فلهم ثمانمائة درجة وخمس وستون درجة وان كان الملامية من أهل الاسرار فلهم ألف وأربعمائة وثلاث وسبعون درجة وان كانوا من أهل الانوار فلهم ثمانمائة وثلاث درجات وهو نعت الالهي فانه يقول عجلنا له فيها ما نشاء لنز يد وكذلك الحرص نعت الالهي أيضا وهو الذي يقتضيه قول الله الملائكة في المتشاحنين أنظروا هذين حتى يصطلحا وتسخير الملائكة في حق المؤمنين بالاستغفار والدعاء لهم فهذا من ثمرته وان لم يرد الاطلاق اللفظي به فان هذه الامور على قسمين منها ما ورد اطلاق اللفظ باسمها على الجنب الالهي ومنها ما وجد منه آثارها ولم يطاق عليه منها اسم ومنها ما نسب الفعل الذي يكون منها اليه ولم يطلق عليه منها اسما ومنه ما أطلق عليه منه اسما في جماعة بحكم التضمين فمثل ما نسب اليه الفعل ولم يطلق الاسم قوله الله يستهزئ بهم وقوله سخر الله منهم ومثل ما نسب اليه الفعل وأطلق عليه الاسم في جماعة بحكم التضمين قوله ومكر الله والله خير الماكرين ومثل ما أطلق عليه منه اسم قوله وهو خادعهم ومثل ما وجد منه آثارها ولم يطلق عليه منها اسم ولا فعل قوله عجلنا له فيها ما نشاء

﴿الباب الثامن عشر ومائة في مقام التوكل﴾

من يتخذ رب العباد وكيلا * سلك الصراط وكان أقوم قيلا
ان الذي فيه يوكل ربه * عبد الاله يقارن التنزيلا
يا طالب ما ليس يعلم ماله * لا تتخذ غير الاله وكيلا

التوكل اعتماد القلب على الله تعالى مع عدم الاضطراب عند فقد الاسباب الموضوع في العالم التي من شأن النفوس ان تركز اليها فان اضطرب فليس بمتوكل وهو من صفات المؤمنين فاطنك بالعلماء من المؤمنين وان كان التوكل لا يكون للعالم الا من كونه مؤمنا كما قيده الله به وما قيده سدى فلو كان من صفات العلماء يقتضيه العلم النظري ما قيده بالايمان فلا يقع في التوكل مشاركة من غير المؤمن بأي شريعة كان وسبب ذلك ان الله تعالى لا يجب عليه شيء عقلا الا ما أوجبه على نفسه فيقبله بصفة الايمان لا بصفة العلم فانه فعال لما يريد فلما ضمن ما ضمن وأخبر بأنه يفعل أحد

الممكنين اعتمدنا عليه في ذلك على التعيين وصدقناه لانه بالدليل والعلم النظري فعلم صدقه فسكوننا وعدم اضطرابنا عند فقد الاسباب انما هو من ايماننا بضمانه فلو بقينا مع العلم اضطربنا فالعالم اذا سكن فمن كونه مؤمنا وكونه مؤمنا من كونه عالما بصدق الضامن وتحقق الوكالة من يستحقها هل الله أو هل العالم أو هل الله منها نصيب وللعالم نصيب فاعلم ان الوكالة لا تصح الا في موكل فيه وذلك الموكل فيه أمر يكون للموكل ليس لغيره فيقيم فيه وكيلًا ويتصرف فيما للموكل أن يتصرف فيه مطلقا فمن نظر ان الاشياء ما عدا الانسان خلقت من أجل الانسان كان كل شيء له فيه مصلحة يطالبها بذاته ملكه ولما جهل مصالح نفسه ومصالحه ما فيها سعادته خاف من سوء التصرف في ذلك وقد ورد فيما أوحى الله لموسى يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى فقال اذوق خلق الاشياء من أجلى فما خلق الا ما يصلح لي وأنا جاهل بالمصلحة التي في استعمالها نجاتي وسعادتي فلنوكله في أمورى فهو أعلم بما يصلح لي فكما انه خلقها هو أولى بالتصرف فيها هذا يقتضيه نظري وعقلي من غير ان يقترب بذلك أمر الهى فكيف وقد ورد به الأمر الهى فقال لا اله الا هو فاتخذ وكيلًا نبيه بهذا الأمر انه لا ينبغي الوكالة الا لمن هو اله لانه عالم بالمصالح اذ هو خالقها كما قال ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فاتخذ المؤمن العالم وكيلًا وسلم اليه أموره وجعل زمامها بيده كما هو في نفس الأمر فزاد شيئاً مما هو الأمر عليه في الوجود ومدحه الله بذلك وما أثر في الملك شيئاً وهذا غاية الكرم الثناء بالاثرة على غير المؤثر بل الكل منه واليه فهذا حظ الناظر الاول والناظر الثاني هو أن يقول ما خلق الله الاشياء من أجل الاشياء وانما خلقها ليسببها كل جنس من الممكنات بما يليق به من صلاة وتسيبها لتسرى عظمتها في جميع الاكوان وأجناس الممكنات وأنواعها وأشخاصها فقال كل قد علم صلاته وتسيبها وقال وان من شيء الا يسبح بحمده قال كل له تعالى ملك واذا كان الأمر على هذا ولم يخلق على الصورة الالهية سوانا ووصف نفسه بالغيب عن الاشياء واسدل الحجب بينها وبين أن ندركه فهو يدركها ولا تدركه لانها لاتعرفه فأقام الانسان خليفة وهو الوكيل فقال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فخذلنا في الوكالة أمور الاتعدها فاهى وكالة مطلقة مثل ما وكناه نحن فخذلنا ان تعديناها تعدينا حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وعلى النظر الاول جاء القرآن كله فانه ما قال الا توكلوا وقال المتوكلون فرجع النظر الاول وهو ان تتخذ وكيلًا في المصلحة لنا في الاشياء فيجمع بين النظرين وهي حالة الثالثة شهدناها ومارأيناها لاحد من طريقتنا فقلنا انه خلق الاشياء له لانا وأعطي كل شيء خلقه ومن خلقنا افتقارنا الى ما يكون به صلاحنا حيث كنا من دنيا وآخرة ولانعلم طريقنا الى المصلحة لانه ما خلق الاشياء من أجلنا فوكلنا ليسخر لنا من هذه الاشياء ما يرى فيه المصلحة لنا امتنانا منه وامتناناً لامره فنكون في توكلنا عليه عبداً ما مورين ممتثلين أمره نرجو بذلك خيره فوق التوكل في المصالح لاني عين الاشياء وهذا برزخ دقيق لا يشعر به كل أحد للطافته وهو جمع بين الاثنين وتثبيت للحكمين وان كان قد تكلم أهل هذا المقام فيه وما من أحد منهم الا نزع لاحد الطرفين من غير جمع بينهما فالرجال المنعوتون بهذا المقام منهم من يكون بين يدي الله فيه كالميت بين يدي الغاسل يقبله كيف يشاء ولا يعترض عليه في شيء ومنهم من حاله فيه حال العبد مع سيده في مال سيده ومنهم من حاله فيه حال الولد مع والده في مال ولده ومنهم من حاله فيه حال الوكيل مع موكله يجعل كان أو بغير جعل والذى عليه المحققون وبه نقول ان التوكل لا يصح في الانسان على الاطلاق على الكمال لان الافتقار الطبيعي بحكم ذاته فيه والانسان مركب من أمر طبيعي وملكوتي ولما علم الحق انه على هذا الحد وقد أمر بالتوكل وما أمر به الا وهو يمكن الاتصاف به وقد وصف نفسه بالغيرة على الالهية فأقام نفسه مقام كل شيء في خلقه اذ هو المفتقر اليه بكل وجه وفي كل حال فقال يا أيها الناس وما خص مؤمنا ولا غيره أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الجيد فافتقرتم اليه من الاشياء هولنا وبأيدينا وما هولنا فإطلب الامنا فالينا الافتقار لاله اذ هو غير مستقل الابنا وليكن للتوكل أحوال يصح الاتصاف بها باسمي توكلوا بغني عن واحد من أهل طريق الله أنه قال بما أشرنا اليه في هذه المسئلة متنا وما شممنا لهذا التوكل رائحة لانه يطلب سر يانه في الكل للافتقار الطبيعي الذي فيه والتوكل مقام لا يتبعه الا بالمجاز ونحن أهل

حقائق فلو صح في وجهه كما يزعم هذا المدعى اصح في جميع الوجوه وله الدعوى وصاحبه مسؤول وله الكشف ودرجاته عند العارفين اربع مائة وسبع وثمانون ودرجات الملاميين فيه اربع مائة وست وخمسون وله نسب الى العالم كله من ملك وملكوت وجبروت

﴿الباب التاسع عشر ومائة في ترك التوكل﴾

أنت الخليفة فيما أنت مالكة * والحق ليس به نفع ولا ضرر

ترك التوكل حال ليس يعلمه * غير الوكيل فلا روح ولا بشر

كيف التوكل والاعيان ليس سوى * عين الموكل لا عين ولا أثر

التوكل مشروع فينال الحد المشروع منه والتوكل الحقيقي غير واقع من الكون في حال وجوده فما هو اللمعدوم في حال عدمه وما ثم مقام يتصف به المعدوم ولا يصح في الموجود من جهة الحقيقة الا التوكل فلا يزال للمعدوم موصوفا بالتوكل حتى يوجد فاذا وجد خرج عنه التوكل فذلك المعبر عنه بترك التوكل ثم أقول لا يصح ترك التوكل المعروف عند العامة من أهل الله الا للرجلين الواحد علم انه لا يصح فترك الشرع فيه لانه عنده لا يمكن تحصيله لما رأى نفسه اذا أخذه ألم الجوع وعنده ما يدفعه به تناوله ليزيل ألم الجوع فلا فرق بينه وبين من يسترقى ويتطبب ويلجأ الى محل الامن من الامور المخوفة مع الصحو وتوفر العقل والعلم التام فالتوكل من حيث ما هو مقام هو حاصل ومن حيث حاله ليس بحاصل فالتوكل يصح لا يصح وأما الرجل الآخر قال ان الله أعلم بمصالح الخلق وقد أعطى كل شيء خلقه فقيم التوكل مع هذا الفراغ فترك التوكل فانه ما بقي له ما يعتقد على الله فيه لانه قال فرغ ربك ومع هذا فهو واقف مع الامر والنهي عامل بما أمر به وأنهى عنه من الأعمال قائم بالحكم المشروع عليه فمن أسرار التوكل ترك التوكل فان ترك التوكل يبقى الاغيار والتوكل ينفي الاغيار وعند أكثر القوم ان الاعلى ما ينفي لا ما يبقى وعندنا وعند شيخنا أبي السعود بن الشبلي وأبي عبد الله الهواري يتنس من بلاد المغرب وأبي عبد الله الغزال بالمرية ببلاد الاندلس وأبي عمران موسى بن عمران الميرتلي باشبيلية وغيرهم ان الاعلى ما ينفي ما ينفي ويبقى ما ينفي في الحال التي تنبئ والوقت الذي ينفي وبه كان يقول عبد القادر الجيلبي ببغداد فان الله تعالى أفتى وأبقى يقول تعالى ما عندكم ينقد فلا تعتد عليه وما عند الله باق فتعتد على الله في بقائه فافنى وأبقى والافناء حال أبي مدين في وقت امامته ولا أدري هل انتقل عنه بعد ذلك أم لا لانه انتقل عن الامامة قبل أن يموت بساعة أو ساعتين الشك مني لبعده الوقت وصاحب ترك التوكل ماله دعوى وهو غير مسؤول لانه أمر عدمي جري مجرى الاصل في قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا يريد عدمه في عينه لانه كان مذكورا لله تعالى والدهر اسم من أسماء الله ولهذا الاشتراك اللفظي نهى عن سب الدهر وقال ان الله هو الدهر وما ثم عين تسب لعينها وانما تسب لما يصدر منها وما يصدر كون الامن الله والدهر الزماني نسبة وقوله لم يكن شيأ مذكورا يعني الانسان في ذلك الحين أي موجودا في عينه مع وجود الاعيان ولكن ما تعرفه حتى تذكره ولا هي ذات فكر حتى تجمعه في ذهنها تقدير افتد كرهه فان الفكر من القوى التي اختص بها الانسان لا توجد في غيره ثم ان هذه الآية من أصعب ما نزل في القرآن في حق نقصان الانسان وفيما يظهر من عدم الاعتناء الالهي به وعندنا ما أخر الله نشأته ووجود عينه الاعتناء الله به لانه لو أوجده الله أول الاشياء كان يمر عليه وقت لا يكون فيه خليفة فانه ما ثم من قد هياها لمرتبة الخلافة والنيابة عنه فلا بد أن يتأخر وجود عينه عن وجود الاعيان حتى لا يزول عنه اسم الخلافة دنيا ولا آخرة فوجد الامل كما سيدا كما انه مع غيره لله عبد مملوك ففضل العالم كله بالخلافة فلم تكن لغير الانسان وهذه المرتبة أوجبت له أن يخلق على الصورة ومن قال ان هذه الآية تدل على عدم الاعتناء الالهي بالانسان لان الله متمكم أزلا عالم بما يكون أزلا ونفى أن يكون الانسان شيأ مذكورا مع انه شيء ولا بد لقوله انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فما يؤمر الامن يسمع بسمع ثبوتى أو وجودى ونفى أن يكون الانسان مذكورا في حين من الدهر والدهر هنا الزمان والحين جزء منه لم يكن فيه الانسان مذكورا مع وجوده صورة انسان وجهل من

شاهد صورته مراد الله فيه وما علم له اسم رتبة يذكر به ولا ماله عند الله من العناية به التي ظهر أثرها عليه حين أقامه خليفة في أرضه وما غرب به عن موطنه وهو التراب الذي خلق منه وموطن ذلته لشهود عبوديته فان الارض ذلول فما تجبته الخلافة عن عبودته وان كانت أعلى المراتب فهو فيها بالذات والملائكة المقربون فيها بالعرض يقول تعالى لن يستنكف المسيح لكونه يحيى الموتى ويخلق ويرى أن يكون عبد الله ثم عطف فقال ولا الملائكة المقربون وهم العالون عن العالم العنصرى المولد فهم أعلى نشأة والانسان أجمع نشأة فان فيه الملك وغيره فله فضيلة الجمع ولهذا جعله معلم الملائكة وأسجدهم له فساق الآية يوزن بتقرير النعم عليه وانما وقعت الصعوبة في هذا الذكركونه نكرة والنكرة نعم في مساق النفي فالتنكير يوزن بتعميم نفي الذكركونه من كل ذكركونه ودليل على ان الله ما ذكركونه لمن أوجد قبله من الاعيان وان كان منذ كوراله في نفسه ثم ذكركونه لملائكته بمرتبته التي خلق لها لاسم العلم الذي هو آدم فالمراتب العشرة ومائة في معرفة مقام الشكر وأسراره *

الشكر شكران شكر الفوز والرغد * هذا من الروح والثاني من الجسد
 فالشكر لارغد يعطيني زيادته * والشكر للفوز مثل السلب للاحد
 والشكر للفوز محصور بغايته * والشكر للرفد لا يجرى الى امد
 اعلم ان درجات الشكر في الاسرار الالهية ألف درجة ومائتان واحد و خمسون درجة عند العارفين من أهل الله وعند الملامية منهم ألف ومائتان وعشرون ودرجانه في الانوار عند العارفين خمسمائة واحد و خمسون درجة وعند الملامية من أهل الانوار خمسمائة وعشرون درجة اعلم أيديك الله ان الشكر هو الثناء على الله بما يكون منه خاصة لصفة هو عليها من حيث ما هو مشكور ومن أسماه الشكور وشاكر وقد قال لئن شكرتم لازيدنكم فهي صفة تقتضي الزيادة من المشكور للشاكر وهي واجبة بالاتفاق عقلا عند طائفة وشرعا عند طائفة فان شكر المنعم بحب عقلا وشرعا وما تسمى الله تعالى بشاكر لنا الا لانه يزيد من العمل الذي اعطاه ان يشكرنا عليه لانه يزيدنا نعمة اذا شكرناه على نعمه وآلانه ولا يصح الشكر الا على النعم فتفطن لنسبة الشكر اليه تعالى بينية المبالغة في حق من اعطاه من العمل ما تعين على جميع أعضائه وقواه الظاهرة والباطنة في كل حال بما يليق به وفي كل زمان بما يليق به فيشكره الحق على كل ذلك بالاسم الشكور وهذا من خصوص أهل الله وأما العامة فدون هذه الرتبة في أعمال الحال والزمان وجميع الكل فاذا أتوا بالعمل على هذا الحد من النقص تلقاهم الاسم الشاكر لا الشكور فهم على كل حال مشكورون ولكن قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور فهم خاصة الله الذين يرون جميع ما يكون من الله في حقهم وفي حق عبادته نعمة اهلية سواء ساء لهم ذلك أم ساءهم فهم يشكرون على كل حال وهذا الصنف قليل بالوجود وبتعريف الله ايانا بقلبتهم وأما الشاكر من العباد فهم الذين يشكرون الله على المسمى نعمة في العرف خاصة والشكر نعت اهلي وهو لفظي وعلمي وعملي فاللفظي الثناء على الله بما يكون منه على حد ما تقدم والعمل قوله تعالى وجفان كالجوابي وقدور راسيات اعمالوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فهذا هو الشكر العملي وقوله وأما بنعمة ربك فحدث فهو موجه له وجه الى اللفظ وهو الذكركر بما أنعم الله به عليه فاذا ذكر ما أنعم الله به عليه من النعم المألومة في العرف من المال والعلم فقد عرض نفسه لنقصه في ذلك فيجود به على القاصد فيدخلك في الشكر العملي لان من النعم ما يكون مستورا لا يعرف صاحبها انه صاحب نعمة فلا يقصد فاذا حدث بما اعطاه الله وأنعم عليه به قصد في ذلك فلهذا أمر بالحديث بالنعم والتحدث بالنعم شكر والاعطاء منها شكر على شكر فجمع بين الذكركر والعمل فيقول الحمد لله المنعم المفضل وأما الشكر العملي وهو حق الشكر فهو ان يرى النعمة من الله فاذا رأى نعمة من الله فقد شكرته حق الشكر خرج ابن ماجه في سننه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى موسى يا موسى اشكرني حق الشكر قال موسى يا رب ومن يقدر على ذلك قال يا موسى اذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني حق الشكر هذا حال من رأى النعمة ومن نعمته على عبده أن يوفقه لبدل ما عنده من نعم الله على المحتاجين من عباده فيعطيهم يسد حق لا يبيده فهم ناظرون

في هذه النعمة وهي رؤيتهم ذلك التصريف من عند الله في مرضاة الله فيدخلون في حزب من شكره حق الشكر وهذا هو أعلى الشكر في الشاكرين وهو هين على العارفين المتجردين عن أوصافهم برد الأمور إلى الله وليس لهذا المقام نسبة إلا لعالم البرازخ وهو الجبروت أيع الطرفان فان البرازخ أتم المقامات علما بالأمور وهو مقام الاسماء الإلهية فانها برزخ بيننا وبين المسمى فلها نظر إليه من كونها اسماله ولها نظر اليان من حيث ما تعطى فينامن الآثار المنسوبة للمسمى فتعرف المسمى وتعرفنا واختلف أصحابنا في الزيادة التي يعطيها الشكر هل هي من جنس ما وقع الشكر عليه أو لا يكون الامن نعم آخر أو منهما فالمحققون يجعلونها من الجنس المشكور من أجله وما لم يكن من جنسه فما هو من الزيادة التي أوجبها الشكر بل تكون تلك النعم من باب المنية ابتداء لامن باب الجزاء ومنهم من قال أي نعمة وقعت بعد الشكر فهي جزاء وهي الزيادة وما لم يقع عقيب شكر من النعم فهو من عين المنية وانما قالوا ذلك لعدم معرفتهم بالمناسبة بين الأشياء التي اختارها الحكيم سبحانه وقصد القوم القائلون بهذا تنزيه الحق عن التقييد بل يعطى بما شاء من غير تقييد فالمحققون أكبر علماء منهم وهؤلاء في الظاهر أنزه وفي المعنى الكل سواء في تنزيه الحق والله الموفق انتهى الجزء التاسع والتسعون

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

* الباب الاحد والعشرون ومائة في مقام ترك الشكر *

إذا كان حال الشكر يعطى زيادة * وكان الإله الحق سمعك والبصر
فلا يقبل الحق الزيادة فانتقد * كلامي تجده عبرة لمن اعتبر
فقد زال حكم الشكر من كل عالم * بما قلته فالترك للشكر قد شكر

اعلم انه ما من عمل الا هو أمر وجودي وما من أمر وجودي الا هو دلالة على وجود الله وتوحيده سواء كان ذلك الامر مذمومًا عرفًا وشرعًا أو محمودًا عرفًا وشرعًا وإذا كان دلالة فهو نور والنور محمود لذاته فأنما ما يجري عليه لسان ذم على الاطلاق كما انه ما ثم معصية من مؤمن خالصة غير مشوبة بطاعة وهي الايمان بكونها معصية فتحقق هذا ثم حقيقة أخرى انه ما ثم تكليف من عمل أو ترك الا والاولوية تصحبه لا بد من ذلك فيقال تركه أولى من العمل أو العمل به أولى من تركه وما دخلته الاولوية فما هو خالص لامر معين هذا معلوم دلالة عقل وكشف والله قد جعل الشكر عبادة والعبادات لا تترك وجعل الصدق عبادة وما أطلق عليه الحمد في كل موطن فان الغيبة صدق وهو صدق مذموم والتمجيد بالسوء صدق وهو مذموم ومواطن كثيرة للصدق يكون الصدق مذمومًا وفيها مع الاطلاق اذ الصدق صفة محمودة فاذا أخذ التفصيل ميزته المواطن عرفًا وشرعًا كما ان الكذب بمطلقه صفة مذمومة فاذا أخذ التقييد والتفصيل ميزته المواطن عرفًا وشرعًا فاذا شكر الانسان ربه ورأى الشكر والنعمة منه فقد أتى صفة محمودة وهو عبادة فن اذا ما من حيث ما هي عبادة خاصة ولم يخطر له الشكر من أجل المزيدي من جهة هذه العبادة كما انه ايضا طلب المزيدي من العلم عبادة ما موربها فهناك يكون طلب الزيادة عبادة وأما في غير ذلك الموطن فما هو عبادة مشروعة فاذا أدى الانسان شكر رب النعمة بفصولها من غير طلب الزيادة فكانه ترك ما يعطيه الشكر وما يقتضيه ظبع النفوس بذاتها من طلب زيادات النعم ولا يمنع هنا كون الحق سمعه وبصره أن يكون تاركًا لطلب الزيادة اذا كان الحق لا ينقصه شيء فان الله قد انصف بكونه شاكرًا وشكورًا وطلب الزيادة من أعمالنا من كونه شكورًا فتعين علينا بل وجب أن نعطي الشكر الإلهي حقه وهو الزيادة منا فيما شكر منا والزيادة عبادات سواء كان ذلك تركًا أو عملاً فترك الشكر برؤية العمل من الانسان ترك صحيح لحق الشكر الذي يجب له وهذا مقام العموم فيصح ترك الشكر من العامة من أهل الله وأما من قال شكر النعمة انه حجاب على المنعم فما عنده معرفة بالحقائق فان ذلك لا يصح في كل من شكر نعمة فبالضرورة شكر المنعم بها غير ان بعض الناس لا يرى المنعم إلا السبب وبعض الناس يرى المنعم الله سبحانه والأكمل من الناس يرون الله

والسبب في شكر الله حقيقة ويشكر السبب عن أمر الله عباده من حيث أمرهم بشكره فقال أن اشكر لى
 ولوالديك وقال لا يشكر الله من لم يشكر الناس فهذا مقام ترك الشكر أى ترك توحيد شكر المنعم الاصلى لانه
 شرك في شكره بين المنعم بالاصالة و بين السبب عن أمر الله فانه مقام صعب غامض أعنى ترك الشكر لكون الله
 اتصف بالشكر وطلب الزيادة مما شكرنا من أجله فالتخلص من ذلك عسير واما اذا كان مجلاؤه ووقته ان يكون الحق
 هو الشاكر والمشكور وسلب الافعال عن المخلوقين فقد ترك الشكر في حال كونه شاكر اذ يرى الحق اما شاكر
 مطلقا والعبد لا يشكر له البتة واما ان يرى الحق تعالى شاكر به أى يعبد به بما هو العبد عليه من الشكر فهذا تارك
 للشكر من وجهه موصوف بالشكر من وجهه وهذا سار في جميع ما يصدر من العبد من الافعال مشهد عز يزمن عين
 المنة هذه المسئلة كانت عندي من أصعب المسائل وما فتح لى فيها بما هو الامر عليه على القطع الذى لأشك علما سوى
 ليلة تقبيدي لهذا الباب في هذه المجلدة وهى ليلة السبت السادس من رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وسماة فانه لم يكن
 تتخلص لى اضافة خلق الاعمال لاحد الجانبين و يعسر عندي الفصل بين الكسب الذى يقول به قوم و بين الخلق
 الذى يقول به قوم فأوقفنى الحق بكشف بصرى على خلقه المخلوق الاوّل الذى لم يتقدمه مخلوق اذ لم يكن الا الله وقال لى
 هل هنا أمر يورث التلبيس والحيرة قلت لا قال لى هكذا جميع ما تراهم من المحدثات ما لأحد فيه أثر ولا شئ من الخلق فانا
 الذى أخلق الاشياء عند الاسباب لا بالاسباب فتتكون عن أمرى خلقت النفخ فى عيسى و خلقت التكوين فى الطائر
 قلت له فنفسك اذا خاطبت فى قولك افعل ولا تفعل قال لى اذا طاعتك بأمر فالزم الأدب فان الحضرة لا تحتمل المحاققة
 قلت به وهذا عين ما كفايه ومن يحاقد ومن يتأدب وأنت خالق الادب والمحاققة فان خلقت المحاققة فلا بد من حكمها
 وان خلقت الأدب فلا بد من حكمه قال هو ذلك فاستمع اذا قرىء القرآن وأنصت قلت ذلك لك اخلق السمع حتى
 أسمع واخلق الانصات حتى أنصت وما يخاطبك الآن سوى ما خلقت فقال لى ما أخلق الاماعات وما علمت الاماهو
 المعلوم عليه فلهة الحجّة البالغة وقد أعلمتك هذا فما سلف فالزمه مشاهدة فليس سواه ترشح خاطر ك ولا تأمن حتى
 ينقطع التكليف ولا ينقطع حتى تجوز على الصراط فحينئذ تكون العبادة من الناس ذاتية ليست عن أمر ولا نهى
 يقتضيه وجوب أو نداء أو حظر أو كراهة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والعشرون ومائة فى معرفة مقام اليقين واسراره﴾

ان اليقين مقر العلم فى الخلد * فى كل حال بوعده الواحد الصمد

ان اليقين الذى التحقيق حصله * أعكف عليه ولا تنظر الى أحد

فان تزلزل عن حكم الثبات فما * هو اليقين الذى يقوى به خلدى

واليقين هو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وحكمه سكون النفس بالمتيقن أو حركتها
 الى المتيقن وهو ما يكون الانسان فيه على بصيرة أى شئ كان فاذا كان حكم المبتغى فى النفس حكم الحاصل فذلك
 اليقين سواء حصل المتيقن أو لم يحصل فى الوقت كقوله أتى أمر الله وان كان لم يأت بعد ولكن تقطع النفس المؤمنة
 بآياته فلا فرق عندها بين حصوله وبين عدم حصوله وهو قول من قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا مع أن المتيقن
 ما حصل فى الوجود العيني فقال الله لنبيه ولكل عبد يكون بمثابة اعبد ربك حتى يأتيك اليقين فاذا أتاك اليقين
 علمت من العابد والمعبود ومن العامل والمعمول به وعلمت ما أثر الظاهر فى المظاهر وما أعطت المظاهر فى الظاهر واعلم
 ان لليقين علما وعينا وحقا ولكل حق حقيقة وسير ذلك فى باب له مفرد بعد هذا من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى
 وانما جعل له علما وعينا وحقا لانه قد يكون يقينا ما ليس بعلم ولا عين ولا حق و يقطع به من حصل عنده وهو صاحب
 يقين لا صاحب علم يقين واختلف أصحابنا فى اليقين هل يصح ان يكون يقين أتم من يقين أم لا فانه روى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال فى عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا مشى فى الهواء وأشار به الى ليلة الاسراء وان باليقين صح له
 المشى فى الهواء وهذا التفسير ليس بشئ فانه أسرى بهر به ليريه من آياته و بعث اليه بالبراق فكان محمولا فى اسرته

ومثل هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أشار بذلك الى نفسه ومعلوم انه ليس أحد من البشر بمائته في اليقين لكنه ما مشى في الهواء بيقينه وانما جاءه جبريل عليه السلام بدابة دون البغل وفوق الحمار تسمى البراق فكان والبراق هو الذي مشى في الهواء ثم انه صلى الله عليه وسلم لما انتهى البراق به الى الحد الذي أذن له نزل عنه وقعد في الرفرف وعلا به الى حيث أراد الله وغفل الناس عن هذا كله فما أسرى به صلى الله عليه وسلم لقوة يقينه بل يقينه في قلبه على ما هو به من التعلق بالمتيقن العام كان ما كان لكنه بما فيه سعاده لانه وصف به في معرض المدح ولنا في اليقين جزء شريف وضعناه في مسجد اليقين مسجد ابراهيم الخليل في زيارتنا لوطا عليه السلام فقد يتيقن الجاهل انه جاهل والظان انه ظان والشاك انه شاك فيما هو فيه شك وكل واحد صاحب يقين قاطع بحاله الذي هو عليه علما كان أو غير علم فان قلت فأين شرفه قلنا شرفه بشرف المتيقن كالعالم سواء وطنا جاء بالالف واللام في قوله حتى يأتيك اليقين يريد متيقنا خاصا ما هو يقين يقع المدح به بل هو يقين معين وقوله تعالى وما قتله يقينا يريد ما هو مقتول في نفس الامر لا عندهم بل شبه لهم فهذا يقين مستقل ليس له محل يقوم به فانهم متيقنون انهم قتله والله ليس بمحل لليقين فلم يبق محل لليقين سوى القتل وهذا من باب قيام المعنى بالمعنى فان اليقين معنى والقتل معنى فالقتل قد ييقن في نفسه انه ما قام بعيسى عليه السلام فالقتل موصوف في هذه الآية باليقين وأصدق المعاني ما قام بالمعاني وهذه المسئلة عندنا من محارات العقول مما لا يقضى فيها بشئ وعند بعضنا بلحقه بالحال وعند بعضهم ممكنة واقعة وبالجملة فاليقين عزيز الوجود في الامور الطبيعية المعتادة فان العادة تسرق الطبع ولا سيما في الامور التي بها قوام البدن الطبيعي فاذا فقد ما به يصل الى ما به قوامه فانه يتألم والالم لا يقدح في اليقين فانه ما يصاده ولكن قل ان يتألم ذوا لم الاولا بدأ أن يضطرب ويتحرك في نفسه ولا سيما ألم الجوع والعطش والبرد والحر والاضطراب يضاد اليقين فان اليقين سكون النفس الى من بيده هذه الامور المزيلة لهذه الآلام فيريد من قامت به الآلام سرعة زوالها طبعاً واذا كان هذا فنفسك في اليقين طريقة غير ما يتخيلها أهل الطريق وهو أن الاضطراب لا يقدح في اليقين اذا كان هبوب اليقين في ازالة تلك الآلام الى جناب الحق لا الى الاسباب المزيلة في العادة فان شاء الحق ازالها بتلك الاسباب ازالها بان يوجد عنده تلك الاسباب وان شاء ازالها بغير ذلك فصارت متعلق اليقين الجناب الالهي لا غير وهذا قد يكون كثيراً في رجال الله ودرجات اليقين عند العارفين مائتان درجة ودرجة واحدة وعند الملازمة مائة وسبعون درجة وهو ملكوتي جبروتي له الى الملكوت نسبة واحدة وعند العارفين نسبتان لانه عند العارفين مركب من ست حقائق ونشأته عند الملازمة من أربع حقائق وله السكون الميت والحي فبالسكون الحي يضطرب صاحبه وبالسكون الميت يتعلق بالله فما يضطرب فيه من غير تعيين مزيل بل بما أراد الله ان يزيله

﴿الباب الثالث والعشرون ومائة في معرفة مقام ترك اليقين وأسراره﴾

اذا وقف العبيد مع المرید * يزيل يقينه حكم الاراده
 ويعطى الحق رتبته لثلا * يقيده فيقدح في العباده
 فيفعل ما يشاء كما يشاء * بلا جبر ولا حكم لعاده
 وقد دل الدليل بغير شك * ولا ريب على نفي الاعادة
 لان الجوهر المعلوم باق * على ما كان في حكم الشهاده
 فيخلع منه وقتاً وعلية * بمثل أو بضد للافاده

اعلم وفقك الله اني أردت بنفي الاعادة الذي نقول انه لا يتكرر شئ في الوجود للاساع الالهي وانما هي أعيان أمثال لا يدركها الحس اذ لا يدرك التفرقة بينها أريد بين ما انعدم منها وما تجدد وهو قول المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين لما كان اليقين فيه رائحة من مقاومة القهر الالهي مثل الصبر ترك أهل الله الاتصاف به وتعمله وطلبه من الله فاذا أتى من عند الله من غير تعمل من العبد قبله العبد أدب مع الله ولم يردده على الله اذا أراد الله ان يصير هذا العبد محلاً

لوجود هذا اليقين ويكون حكمه في هذا المحل التعاقق بالله في دفع الضرر عن هذا العبد فيكون ذلك سؤال اليقين وتعلقه بجانب الحق لا بتعلق العبد ولا بسؤاله وذلك لما كان العبد سببا في ظهور عين اليقين لعدم قيام اليقين بنفسه كان للمحل عندها اليقين يد أراد مكافأته فيسأل اليقين موجدته تعالى رفع الضرر عن هذا المحل اذ اليقين لا يوجد الا لرفع الضرر وأما في حال المنفعة فلا حكم له الا في استدامتها لا في حصولها فان توهم العبد اذ التها فان اليقين يطلب من الله استمرار وجودها في محله فبهذا القدر يكون ترك اليقين أي العبد لا يعترض على اليقين في سؤاله ربه ما شاء فهو تاركه يفعل ما يريد فلا يتصف العبد هنا بشئ ومع هذا التحقيق فالمسألة غامضة بعيدة التصور فالعبد في أصله مضطرب متزلزل الملك فلا يقين له من حيث حقيقته فانه محل لتجدد الاعراض عليه واليقين سكون وهو عرض فلا ثبوت له زمانين والله تعالى كل يوم في شأن وأصغر الأيام الزمن الفرد فقد أبت لك ان أهل الله في نفوسهم معزل عما يطلبه اليقين وان اليقين هو السائل ولهذا قال له حتى يأتيك اليقين فيكون اليقين هو الذي يسأل ويتعب وأنت مستريح فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فان الوقوف مع ارادة الله لا يمكن معها سكون أصلا لانه خروج عن حقيقة النفس والشئ لا يخرج عن حقيقته اذ خروج الشئ عن حقيقته محال فلا طمأنينية مع المريد الا عن بشرى فانه يسكن عند ذلك لصدق القول وتكون البشرية معينة موقفة وحينئذ يكون له السكون اليها وهو اليقين وقد ورد ان الملائكة يخافون من مكر الله ولا يقين مع الخوف فان سكن العبد الى قوله فعال لما يريد لا يزول عنه فذلك السكون قد يسمى يقينا ولكن يورث في المحل خلاف ما يطلب من حكم اليقين الذي اصطلح عليه أهل الله وأما نحن فاليقين عندنا موجود في كل أحد من خلق الله وانما يقع الخلاف بماذا يتعاقق اليقين فاليقين صفة شمول وليست من خصوص طريق الله التي فيها السعادة الابحكم متيقن ما فهذا تحقيقه والله الموفق لارب غيره

﴿الباب الرابع والعشرون ومائة في معرفة مقام الصبر وتفصيله وأسراره﴾

تنوع شرب الصبر في كل مشرب * بعن وعلى أوفى وبالباء واللام
 وليس يكون الصبر الاعلى أذى * وجودا وتقديرا بأنواع الآلام
 وعين للحق الصبور أذى أتى * بحكم آيات الكتاب لاعلام
 فلا صبر في النعماء ان كنت عالما * بقول امام صادق الحكم علام

اعلم وفقك الله ان الله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله فأخبرنا ان يؤذي فتسمى سبحانه بالصبور على أذى خلقه وكما سأل عباده رفع الأذى مع استحقاقه اسم الصبور كذلك لا يرفع اسم الصبر عن العبد اذا حصل به بلاء فسأل الله تعالى في رفع ذلك البلاء كما فعل أيوب عليه السلام فقال مسنى أنت الضر وأنت أرحم الراحمين وأثنى الله عليه فقال مع هذا السؤال انا وجدناه صابرا فليس الصبر حبس النفس عن الشكوى الى الله في رفع البلاء أو دفعه وانما الصبر حبس النفس عن الشكوى الى غير الله والركون الى ذلك الغير وقد أبت لك ان الله طلب من عباده رفع الأذى الذي آذوه به مع قدرته على ان لا يخلق فيهم ما حاق من الأذى فتفطن لسر هذا الصبر فانه من أحسن الاسرار وقد ورد انه لا أحد أصبر على أذى من الله وهو من المقامات التي تنقطع وتزول اذا دخل أهل النار وأهل الجنة الجنة وتميز الفريقان تميز الانقطاع ان لا يلحق أحد بغير الدار التي هو فيها والصبر الالهي يزول حكمه بزوال الدنيا وهذه بشرى بازالة اسم المنتقم والشديد العقاب اذ قد رأينا ازالة الصبور ورحمته سبقت غضبه فحكمة زوال الدنيا رفع الأذى عن الله اذ لا يكون الا فيها فأبشروا عباد الله بشمول الرحمة واتساءها وانسحابها على كل مخلوق سوى الله ولو بعد حين فانه بازالة الدنيا زال الأذى عن كل من أودى وبزوال الأذى زال الصبر ومن أسباب العقاب الأذى والأذى قد زال فلا بد من الرحمة وارتفاع الغضب فلا بد من الرحمة ان نعم الجميع بفضل الله ان شاء الله هذا ظننا في الله فان الله وهو الصادق يقول أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فأخبر وأمر ولم يقيد في حق الظان ولا في غيره ولهذا

سمى عذابا ما يقع به الآلام بشرى من الله لعباده ان الذي تتألمون به لا بد اذا شملتكم الرحمة ان تستعذبوه وأتم في النار كما يستعذب المقر وحرارة النار والمحروور برودة الزمهرير ولهذا جعلت جهنم النار والزمهرير لاختلاف المزاج فيا يقع به الالم المزاج مخصوص يقع به النعيم في مزاج آخر يضاده فلا تعطل الحكمة ويبقى الله على أهل جهنم الزمهرير على المحروورين والنار على المقرورين فينعمون في جهنم فهم على مزاج لودخلوا به الجنة تعذبوا بها لا اعتداهم اعلم ان الصبر يتنوع بتنوع الادوات فالصبر في الله اذا اذى فيه والصبر مع الله رؤية المعذب في العذاب والصبر على الله حال فقد لربه بوجود نفسه غير مقترنة بوجود ربه والصبر بالله ان يكون الحق عين صبره كما هو سمعه وبصره والصبر من الله حال رفع الحول والقوة منك فلا تقول لاحول ولا قوة الا بالله فيزول بالاستعانة والصبر عن الله وهو اعظمها مقاما وهو الصبر الذي يزول بالموت ولا يوجد في الآخرة فان صاحب هذا الصبر ينسب الصبر اليه نسبة الاسم الصبور الى الله ولهذا يرتفع بزوال الدنيا وفي العبد بزواله عن الدنيا ومن زلت عنه فقد زال عنك فهو لاء أخذوا الصبر عن الله كما تقول أخذت هذا العلم عن فلان فأنت فيه كهو كذلك قول سليمان عليه السلام أحببت حب الخير عن ذكر ربي لانه سماه خيرا والخير منسوب الى الله فقال عن ذكر ربي اياه بالخير به أحبيته فطفق يمسح بيده على اعرافها وسوقها فرحا و إعجابا بخير ربه فانه أحب حب الخير وحب الخير اما ان يريد حب الله اياه أو حب الخير من حيث وصف الخير بالحب والخير لا يجب الا الاخير فانهم محل وجود عينه فكذلك سليمان عليه السلام قال أحببت حب الخير أى أنا في حبي كالخير في حبه ولهذا توارت بالحجاب أعني الصافيات الجياد اشتاق اليها لانه فقد المحل الذي أوجب له هذه الصفة المذوذة فانها كانت محلي له فقال ردها على وأما المفسرون الذين جعلوا التوارى للشمس فليس للشمس هنا ذكر ولا للصلاة التي يزعمون ثم انهم يأخذون في ذلك حكايات اليهود في تفسير القرآن وقد أمر نارسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تصدق أهل الكتاب ولا تكذبهم فمن فسر القرآن برواية اليهود فقد رد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رد أمر الله فانه أمر أن نطيع الرسول وان نأخذ ما أتانا به وان ننهي عما نها عنا من اذ لا يوصلنا الى أخبار هؤلاء الانبياء الاسرائيليين الانبياء فنصدقهم وأهل كتاب فننقض عند اخبارهم اذ الم يكن في كتابنا ولا قول رسولنا صلى الله عليه وسلم ولا في أدلة العقول ما يرد ولا يثبت ولا نقضى فيه بشئ وأما مساق الآيات فلا يدل على ما قالوه بوجه ظاهر البتة وأما استرواحهم فيما فسروه بقوله ولقد فتنا سليمان فليس تلك الفتنة وهو الاختبار اذا كان متعلقه الخيل ولا بد فيكون اختبارا اذ اراه أهل مجبها عن ذكرى طأ أهل مجبها العينها فأخبر صلى الله عليه وسلم انه أحبها عن ذكر ربه اياها لانفسها مع حسنها وجمالها وحاجته اليها وهي جزء من الملك الذي طلب أن لا ينبغي لاحد من بعده فأجابه الحق الى ما سأل في المجموع ورفع الخرج عنه وقال له هذا عطاءؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وان له عندنا يعني في الآخرة لزي وحسن ما تب أي ما ينقصه هذا الملك من ملك الآخرة شئ كما يفعله مع غيره حيث أنقصه من نعيم الآخرة على قدر ما تنعم به في الدنيا قال الله تعالى في حق قوم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فالصبر عن الله بهذا التفسير اعظم أنواع الصبر وأما الصبر عن الله على ما يتخيله العامة من الصبر عن كذا المفارقة اياه فليس ذلك من شأن أهل الله والسبيل لما غشى عليه من قول الشاب ان الصبر عن الله اعظم الصبر غشى عليه لعظم المقام الذي لا يناله الا الكمل من الرجال فالاح للسبيل من كلام الشاب كان وارده أقوى من محل السبيل فلذلك أثر فيه الغشى وهكذا كل وارديكون أقوى من قوة المحل فانه يفعل فيه الغشى والصمق وليس لاهل الله قدم في الصبر عن الله على تفسير العامة وللصبر درجات عند العارفين من أهل الانوار ثلثمائة وثلاث وعشرون درجة وعند أهل الاسرار منهم مائتان وثلاث وتسعون درجة وعند الملامية من أهل الانوار مائتان واثنتان وتسعون وعند أهل الاسرار منهم مائتان واثنتان وستون درجة

وفي الصبر من سوء الصنعة انه * يقاوم قهر الحق في كل اقدام
فلا صبر عند العارفين فانهم * من الضعف في بحر على سيفه طام

اعلم عنك الله ان في الصبر المعروف عند العامة مقاومة القهر الالهي وسوء أدب مع الله وما بتلى الله عباده الا ليتضرعوا
اليه ويسألوه في رفع ما ابتلاههم به من البلاء عنهم لانه دواء لما تعطيهم في نفوسهم من المرض الصورة التي خلقوا عليها
فيدعيها من لم تكمل فيه الصورة فانه من كمالها الخلافة وهم المكملون من الرجال ومن لم تحصل له درجة الخلافة فها هو
على الصورة فانه بالمجموع يكون بالصورة قال بعضهم وقد بكى حين أخذته الجوع انما جوعني لا بكى فهو يبكي له
وعليه فان كابر الرجال لا يحسون نفوسهم عن الشكوى الى الله فاذا مدح الله الصابرين فهم الذين حسوا نفوسهم
عن الشكوى لغير الله وهذا مذهب الاكابر الا ترى سمنون لما ساء الادب مع الله وأراد أن يقاوم القدرة الالهية
لما وجد في نفسه من حكم الرضى والصبر قال * وليس لي في سواك حظ * فكيف ما شئت فاخترني * فابتلاه الله
بعسر البول والنفس مجبولة على طلب حظها من العافية ولما سأل هذا كان في حكم حال العافية فلما سلبها بهذا البلاء
طلبتها النفس بما جبات عليه وقد ذكرنا ذلك في صفات النفس وان الله عين طامصار لما علمه من انها لا تنعدم
اذ لو انعدمت لانعدمت النفس فهو وصف ذاتي لها الا ترى الى عالم العلماء وحكم الحكماء كيف كان سؤاله العافية
وأمر بها فقال اذا سألتهم الله فاسألوه العافية فان كنتم أهل بلاء فقد سألتهم العافية وان كنتم أهل عافية فقد سألتهم دواها
وهي مشتقة من عني الاثر اذا ذهب فالعافية ذهاب اثر البلاء ممن قام به فمن الادب مع الله وقوف العبد مع عجزه وفقره
وفاقته فان الغناء بالله لا يصح عن الله ولا عن المخلوقين من حيث العموم لكنه يصح من حيث تعيين مخلوق ما يمكن أن
يستغنى عنه بغيره فان الله ما وضع الاسباب سدى فمنها أسباب ذاتية لا يمكن رفعها هذا ومنها أسباب عرضية يمكن رفعها
فمن المحال رفع التأليف والتركيب عن الجسم مع بقاء حكم الجسمية فيه فهذا سبب لا يمكن زواله الا بعدم عين الجسم من
الوجود واذا كانت الاسباب الاصلية لا ترتفع فلنقر الاسباب العرضية أدب مع الله ولا تركز اليها ونبي الخاطر معلقا بالله
ولا يصح أن يتعلق بالله فانه محال وانما يتعلق بالله للاسباب فهذا احد المعرفه بها فقد بان لك معنى ترك الصبر

﴿ الباب السادس والعشرون ومائة في معرفة مقام المراقبة ﴾

كن رقيباً عليه في كل شأن * فهو سبحانه عليك رقيب

في حضور وغيبه لشؤون * ولذالى في كل حال نصيب

فاذا ما أتى أو ان فراغ * لا أبالى وان ذا لجيب

المراقبة نعت الالهى لنا فيه شرب قال تعالى وكان الله على كل شئ رقيباً وهو قوله ولا يؤده حفظهما يعنى السموات وهو العالم
الاعلى والارض وهو العالم الاسفل وما ثم الاعلى واسفل وهو على قسمين عالم قائم بنفسه وعالم غير قائم بنفسه فالقائم
بنفسه جواهر وأجسام وغير القائم بنفسه كوان والوان وهى الصفات والاعراض فعالم الاجسام والجواهر لا بقاء لهما
الا بما يجاد الاعراض فيهما فتم لم يوجد فيهما العرض الذى به يكون بقاءها وجودها تنعدم ولا شك ان الاعراض
تنعدم في الزمان اثنان من زمان وجودها فلا يزال الحق مراقباً العالم الاجسام والجواهر العلوية والسفلية كلما انعدم
منها عرض به وجوده خلق في ذلك الزمان عرضاً مثله أو ضده يحفظه به من العدم في كل زمان فهو خلاق على الدوام
والعالم مفتقر اليه تعالى على الدوام افتقار اذا تباين عالم الاعراض والجواهر فهذه مراقبة الحق خلقه لحفظ الوجود
عليه وهذه هى الشؤون التى عبر عنها فى كتابه انه كل يوم فى شأن ومراقبة أخرى للحق فى عباده وهى نظره اليهم فيما
كلفهم من أوامره ونواهيهم ورسم لهم من حدوده وهذه مراقبة كبرياء ووعيد فمنهم من وكل بهم من يحصى عليهم جميع
ما يفعلونه مثل قوله ما يلفظ من قول اللدب رقيب عتيد ومثل قوله كراما كاتبين يعامون ما يفعلون وقوله
سنكتب ما قالوا وكل شئ أحصيناه فى امام مبين وما الله بغافل عما تعملون فهذه مراقبة الحق وأما مراقبة العبد
فهى على ثلاثة أقسام الواحد منها لا يصح والاثنان يصح وجودهما من العبد أما المراقبة التى لا تصح فهى مراقبة

العبد به ولا يعلم ذاته ولا نسبتته الى العالم فلا يتصور وجود هذه المراقبة لانها موقوفة على العلم بذات المراقب بفتح القاف و ثم طائفة أخرى قالت بصحة تلك المراقبة فان الشرع قد حدد كما ينبغي لجلاله فهو معناً بما كنا وهو على العرش استوى وهو في الارض يعلم سرنا وجهرنا وهو في السماء كذلك وينزل اليها وهو الظاهر في عين كل مظهر من الممكنات فقد علمنا هذا القدر منه فتراقبه على هذا الحد فراقبنا الاشياء هي عين مراقبتنا اياه لانه الظاهر من كل شيء فمن الناس من قال ما رأيت شيئاً الا رأيت الله قبله يعني المراقبة وآخر بعده وآخر معه وآخر فيه فمثل هؤلاء يصححون هذه المراقبة والمراقبة الثانية مراقبة الحياء من قوله ألم يعلم بأن الله يرى فهو يراقب ربه وهي تراقبه فهو يراقب مراقبته الحق اياه فهذه مراقبة المراقبة وهي مشروعة والمراقبة الثالثة هي أن يراقب قلبه ونفسه الظاهرة والباطنة ليرى آثاره به فيها فيعمل بحسب ما يراه من آثاره به وكذلك في الموجودات الخارجة عنه يراقبها ليرى آثاره به فيها منها وهو قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ولهذا المراقبة تعلق بالحق اذ لا فاعل الا الحق والمراقبة دوام المراعاة بحيث أن لا يتخللها وقت لا يكون العبد فيه مراقباً فاعلم ذلك وتحققه تعلم شؤون ربك في نفسك وما يدركه من الموجودات بصرك وما يصل اليه فكرك وعقلك وما يشهدك في مشاهدتك وما تطلع عليه من الغيوب في كونك أو حيث كان ومن هنا تعرف خواطرك وللمراقبة جاءت الموازين الشرعية وهي خمسة موازين الفرض والندب والاباحة والحظر والكراهة وللمراقبة درجات عند أرباب الانس والوصال من العارفين ومبلغها سبع مائة درجة وأربع وسبعون درجة وعند أرباب الادب من العارفين ثلاث مائة درجة وتسع وسبعون درجة وعند الملامية من أهل الانس سبع مائة وثلاث وأربعون درجة وعند الادباء منهم ثمان وأربعون وثلاثمائة درجة وطائفة من العوالم منها الى عالم الملك نسبتان الى عالم الملكوت نسبة واحدة عند الادباء من الطائفتين وثلاث نسب عند أهل الانس الى عالم الجبروت واعلموا ان الله تعالى أطلعني في ليلة تقيدي هذا الباب على أمر لم يكن عندي في واقعة وقعت لي برزخية قيل لي فيها ألم تسمع ان الدنيا أم رقوب قلت نعم قيل لي فاجعل لها فصلاً في هذا الباب فاستخرت الله على ذلك

﴿وصل﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للدنيا أبناء واذا كان لها أبناء فهي أم لهؤلاء الابناء ومن عادة الامم ان ترقب أبناءها لانها المر ببيتهم وطاع عليهم حنوا الامومة والحنس عليهم ان تؤثر فيهم ضررها وهي الآخرة فيميلون اليها فتحفظهم من مشاهدة خير الآخرة فتستدمر اقتبها لحوالهم ثم لتعلموا ان الدنيا هي الدار الاولى القرية اليها نشأنا فيها ومارأينا سواها فهي المشهودة وهي الحفيظة علينا والرحمة بنا فيها عملنا الاعمال المقربة الى الله وفيها ظهرت شرائع الله وهي الدار الجامعة لجميع الاسماء الالهية فظهرت فيها آلاء الجنان وآلام النار فيها العافية والمرض وفيها السرور والحزن وفيها السرور والعان وما في الآخرة أمر الا وفيها منه مثل وهي الامنية الطائعة لله أودعها الله أمانات لعباده لتؤديها اليهم وهذا هو الذي جعلها ترقب أحوال أبناءها ما يفعلون بتلك الامانات التي أودعها اليهم هل يعاملونها بما تستحق كل أمانة لما وضعت له فمنها أمانة توافق غرض نفوس الابناء فترقبهم هل يشكرون الله على ما أولاهم من ذلك على يديها ومنها أمانات لا توافق اغراضهم فترقب أحوالهم هل يقبلونها بالرضى والتسليم لكونها هدية من الله فيقولون في الاولى الحمد لله المنعم المفضل و يقولون فيما لا يوافق الغرض الحمد لله على كل حال فيكونون من الحامدين في السراء والضراء فتعطيهم الدنيا هذه الامانات تقية طاهرة من الشوب فبعض أمانة الابناء الذين هم كالبقعة للماء والاعية لما يجعل فيها فيؤثر مزاج تلك البقعة في الماء فان الماء كله طيب عذب في أصله وهو المطر فاذا حصل في بقع الارض وهي مختلفة البقاع في المزاج ظهر العذب في المزاج الحسن فابقاه على أصله كما ورد طاهر انظيفا وزاده من مزاجه طيبا وحلاوة زائدة على ما كان عليه وهو الماء النير وبقعة أخرى جعلته مالحاً جاباً وبقعة أخرى جعلته قعماً ما أثر في الحال النقي هذه الاعية والشرع انما تعلق بافعال الابناء لا بالام بل قال وبالوالدين احسانا وبما قال ولا تنقل لهما أف ولا تنهرهم او قل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً فما وصي الله تعالى بهذه الامور الالهية بأنه في الابناء من يصدر منهم مثل هذه الافعال فأمرهم ان يراقبوا هذه الاحكام في

أفعالهم حتى يأتوا منها ما أمرهم الله والدينا شقيقة عليهم حذبة كثيرة الحنوخاتفة ان تأخذهم الضرة الآخرة منها فان
الدار في هذا الوقت للدينا والحكم لها ولا ينبغي ان تعزل عنها كما ان الدار الآخرة لا تعرض لها الدار الدنيا اذا انتقل
الناس اليها فالدينا نصف من الآخرة في الحكم فانها في دار سلطانها واذا جاءت الآخرة وكان يومها لا تعرض الدنيا
ولا تراحم الآخرة فأنصف أحد من الناس قال قتادة ما أنصف الدنيا أحد ذممت باساءة المسيء فيها ولم تحمد باحسان
المحسن فيها فلو كانت بذاتها تعطي القبح والسوء ما تمكن ان يكون فيها نبي مرسل ولا عبد صالح كيف والله قد وصفها
بالطاعة فقال ان علوها وسفلها قالا أتيناطاعين وقال ان الارض لله يرثها عبادي الصالحون والصالح لا يرث الا المال
الصالح الذي يجوز له التصرف فيه فانه عبد صالح ولم يقل ان جميع العباد يرثها فدل ان تركتها كان كسبا صالحا فورثه
عباد الله الصالحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال أحدكم لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانار به فهذا
ابن عاق لها كيف اعنها وصرح باسمها والدينا من حنوها على أبنائها لم تقدر ان تلعن ولدها فقالت لعن الله أعصانار به
وما قدرت ان تسميه باسمه فهذا حنوا الام وشفقتها على ولدها في اعجابنا لم تقف عندما أمرنا الله به من طاعته
ولا وفقنا ولا وفينا ما رأينا من أخلاق هذه الام وحنوها علينا ومحبتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم نعمت مطية
المؤمن عليها يبلغ الخيرو بها ينجو من الشر فوصفها بأن حذرنا على أبنائها تذكرهم بالشرور وتهرب بهم منها وتزين لهم
الخير وتشوقهم اليه فهي تسافر بهم وتحملهم من موطن الشر الى موطن الخير وذلك لشدة مراقبتها الى ما أنزل الله فيها
من الاوامر الالهية المسماة شرائع فتجب ان يقوم بها أبنائها ليسعدوا فهذا صلى الله عليه وسلم قد وصفها بأحسن
الصفات وجعلها محلا للخيرات فينبغي لاهل المراقبة ان يكون بدوهم في الدخول لاكتساب هذه الصفة ان يرقبوا
أحوال أمهم لان الطفل لا يفتح عينيه الا على أمه فلا يبصر غيرها فيجب اطبعا ويميل اليها أكثر مما يميل الى أبيه لانه
لا يعقل سوى من يريه وبافعالها ينبغي يقتدي فان قلت فلماذا تغار من الآخرة قلنا لما كان الحكم لها وهي من
الطاعة بهذه المثابة وليس للآخرة هنا سلطان والذي في الآخرة هو في الدنيا من اللذات والآلام فالداران متساويتان
فيصعب عليها ان يكون أبنائها ينسبون الى الآخرة وما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم وبعدها كره فان الناس نسبوا
ما كانوا عليه من أحوال الشرور التي عينها الشارع الى الدنيا وهي أحوال الدنيا لان الشر هو فعل
المكلف ما هو الدنيا ونسبوا ما كانوا عليه من أحوال الخير ومرضات الله التي عينها الشارع للآخرة وهي أحوالهم
ما هي أحوال الآخرة لان الخير هو فعل المكلف ما هو الآخرة فللدينا اجر المصيبة التي أصيبت في أولادها ومن أولادها
فمن عرف الدنيا بهذه المثابة فقد عرفها ومن لم يعرفها بهذه المثابة وجهلها مع كونه فيها مشاهدا لحوالها شرعا وعقلا
فهو بالآخرة أجهل حيث مذاق لها طعمها وهنا يطرأ غلط لاهل طريق الله في كشفهم اذ لو تيقنوا في هذه الدار وطولعوا
بأحوال الآخرة فليست تلك الآخرة على الحقيقة وانما هي الدنيا أظهرها الله لهم في عالم البرزخ بعين الكشف والنوم
في صورة ما جهلوه منها في اليقظة فانهم غير عارفين منها ما ذكرناه فيقولون رأينا الجنة والنار والقيامة ويذكرون
الرؤيا التي رأوها وأين الدار من الدار وأين الاتساع من الاتساع فذلك الذي رأوه حال الدنيا التي خلقها الله عليها من
الخير والطاعة والعدل في الحكومة والنصيحة والوعظ والتذكرة فانه معلوم ان القيامة ما هي الآن موجودة فاذا رؤيت
في الحياة الدنيا فاهي الاقامة الدنيا وجنة الدنيا ونار الدنيا وان الجنة والنار جاءتا خادمتين للدنيا اذ قال صلى الله عليه
وسلم بل رؤى في صلاة الكسوف يتقدم في قبلته ثم تأخر تأخرا كثيرا ومد يده حين تقدم فستل عن ذلك اني رأيت
النار حين رأيت في تأخرت مخافة ان يصيبني من لفعها ورأيت الجنة حين تقدمت وحين مددت يدي لا قطف منها قطفا
ولو خرجت به اليكم لا كلمت منه ما بقيت وذكرناه رأى في النار صاحبة الهرة وعمرو بن لحي الذي سب السوايب وذلك
كله في حال الصلاة في يقظته وما قال رأيت الآخرة ولا جنة الآخرة ولا نارها بل قال في عرض هذا الحائط والحائط من
الدار الدنيا ولذا قال عليه السلام مثلت لي الجنة في عرض الحائط ولم يقل هي وقال رأيت الجنة ولم يصفها وذكر التمثيل
وتمثل الشيء ما هو عين الشيء بل هو شبهه وقال مثلت لي كما قال في جبريل عليه السلام فتمثل لها بشراسو يا ترى كان

غير جبريل ولا والله الاجبريل فارأهما الا في الدنيا في دارها وحياتها وقال متمدحا والله ملك السموات والارض
وهما للدار الدنيا وقد قررنا انه كل ما في الآخرة هو في الدنيا فنه ما عرفناه ومنه ما لم نعرفه بل في الدنيا من الزيادة
ما ليست في الآخرة فالدنيا أكمل في النشأة ولولا التكليف وعدم حصول كل الاغراض لم تزنها الآخرة فان
قلت فما الزيادة التي تزيد بها الدنيا على الآخرة قلنا الآخرة دار تمييز والدار الدنيا دار تمييز واختلاط فأهل النار يميزون
وأهل الجنة يميزون فأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يعرفون كلا بسماهم والدار الدنيا فيها ما في الآخرة من التمييز
لكن لا يعم فإنه قد علمنا في الدنيا باعلام الله ان الرسل والأنبياء ومن عينته الرسل بالبشرى انه سعيد يقول الله لهم
البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فهذا عموم الدنيا فاينقلب أحد من أهل السعادة الى الآخرة حتى يبشرى في الدنيا
ولو نفس واحد فيحصل المقصود ومن عينته الرسل بالبشرى انه شقي فقد تميز بالشقاء يقول سبحانه فبشرهم بعذاب
أليم وسكت عن أكثر الناس فلم يعين منهم أحدا وظهرت صفات الأشقياء في الآخرة في هذه الدار على السعداء من
الحزن والبلاء والبكاء والنذلة والخشوع وظهرت صفات السعداء في الآخرة في هذه الدار من الخير والنعمة والتفكه
والوصول الى نيل الأغراض ونفوذ الأوامر على الأشقياء من أهل النار اذ هذه النشأة تعطى أن يكون لها حظ ونصيب
من هذه الصفات فمنهم من تجمع له في الدار الواحدة ومنهم من تكون له في الدارين فيظهر المؤمن بصفة الكافر حتى
يختم له بالايمن ويظهر الكافر بصفة المؤمن حتى يختم له بالكفر ثم ان الله قد شرك السعيد والشقي في اطلاق الايمان
والكفر وهذا ان اللفظان معلومان فأكثر الناس ما يطلق الايمان الاعلى المؤمن بالله ولا الكافر الاعلى الكافر بالله
والله يقول والذين آمنوا بالباطل فسماهم مؤمنين وكفروا بالله فقد أعطت الدنيا ما أعطت الآخرة وهذه الزيادة التي
لا تكون في الآخرة والتشريع لا يكون في الآخرة الا في موطن واحد حين يدعون الى السجود ليرجع بتلك
السجدة ميزان أصحاب الأعراف والناس لا يشعرون ولما أوردناه يقول بعض أهل الله ولا أزكى على الله أحدا ان
وجود الحق في الدنيا في الانسان أكمل منه في الآخرة وقد رأينا من ذهب الى هذا وشافهنا به في مجالس وجعل دليله
اختلافه فالانسان في الدنيا أكمل في الصفات الاسماء منه في الآخرة بلا شك لأنه يظهر بالانعام والانتقام ولا يكون له
ذلك في الآخرة فإنه لا انعام له على أحد ولا انتقام وان شفع فباذن فالانعام لمن أذن وأما في الجنة والنار بعد ذبح الموت
فلا بل في القيامة يكون من ذلك طرف انتقام لحكمة ذكرناها في هذا الكتاب مثل قوله عليه السلام فسحقا سحقا
فراقبوا الله هنا عباد الله مراقبة الدنيا ابتاءها فهي الام الرقيب وكونوا على أخلاق أمكم تسعدوا

﴿الباب السابع والعشرون ومائة في ترك المراقبة﴾

لا تراقب فليس في الكون الا • واحد العين وهو عين الوجود
فتسمى في حالة بملك • وتكنى في حالة بالعبيد
ودليلي ما جاء من افتقار الفقرا الى الغنى الجيد
هكذا جاء في التلاوة نصا • في قريب من سعده وبعيد
ثم جاؤا باقرضوا الله قرضا • فبدي النقص وهو عين المزيد

لما كانت المراقبة تنزل امثاليه للتقريب واقتضت مرتبة العلماء بالله انه ليس كمثل شئ فارتفعت الاشكال والامثال ولم
يتقيد امر الاله ولا انضبط وجهل الامر وتبين انه لم يكن معلوما في وقت الاعتقاد بأنه كان معلوما لنا ولم يحصل في العلم به
امر ثبوتى بل سلب محقق ونسبة معقولة أعطتها الآثار الموجودة في الاعيان فلا كيف ولا أين ولا متى ولا وضع ولا اضافة
ولا عرض ولا جوهر ولا كم وهو المقدار وما تبقى من العشرة الا انفعال محقق وفاعل معين أو فعل ظاهر من فاعل مجهول
يرى أثره ولا يعرف خبره ولا يعلم عينه ولا يجهل كونه فلمن تراقب ومائم من يقع عليه عين ولا من يضبطه خيال ولا من
يحدده زمان ولا من تعدده صفات وأحكام ولا من تكسيفه أحوال ولا من تميزه أوضاع ولا من تظهره اضافة فكيف
تراقب من لا يقبل الصفات والعلم يرفع الخيال فهو الرقيب لا المراقب وهو الحفيظ لا المحفوظ فالذي يحفظه الانسان انما

هو اعتقاده في قلبه فذلك الذي وسعه من ربه فان راقبت فاعلم من راقبت فما زلت عنك ولا عرفت سوى ذاتك فالحدث لا يتعلق الا بالمناسب وهو ما عندك منه وما عندك حدث فما برحت من جنسك وما عبتت على الحقيقة سوى ما نصبته في نفسك ولهذا اختلفت المقالات في الله وتغيرت الأحوال فطائفة تقول هو كذا وطائفة تقول ما هو كذا بل هو كذا وطائفة قالت في العلم به لون المألون انائه فهذا مؤثر بالدليل مؤثر فيه عند صاحب هذا القول في رأى العين فانظر الى الخيرة سارية في كل معتقد فالكمال من عظمت حيرته ودامت حسرته ولم ينل مقصوده لما كان معبوده وذلك انه رام تحصيل ما لا يمكن تحصيله وسلك سبيل من لا يعرف سبيله والأكمل من الكامل من اعتقد فيه كل اعتقاد وعرفه في الايمان والدلائل وفي الاحاد فان الاحاد ميل الى اعتقاد معين من اعتقاد فاشهدوه بكل عين ان أردتم اصابة العين فانه عام التجلي له في كل صورة وجهه وفي كل عالم حال فراقب ان شئت أو لا تراقب فاثم الامثاب ومثيب ومعاقب ومعاقب انتهى الجزء الموفى ماته

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الثامن والعشرون ومائة في معرفة مقام الرضى وأسراره)

سأت ربي عصمة * من كل سوء وأذى * وان أرى من أجله * كروحه منتبذا
مختطفا عن نفسه * مستهلكا متخذنا * حتى أقول صادقا * من حالنا يا حبيذا
رضيت منه بكذا * رضيت عنه لكذا * وهكذا نسبه * اليه حكما هكذا
وهو دليل قاطع * على يسير فاذا * أفردته عن من وعن * وصفته بذاوذا
وكنتم ذا معرفة * بحقه وجهبذا

اعلم وفقك الله ان قولى دليل قاطع على يسير أعنى الرضى يدل على يسير من كثير فيرضى به أديامع الله لانه وكله والرضى أمر مختلف فيه عند أهل الله هل هو مقام أو حال فمن رآه حالاً ألحقه بالمواهب ومن رآه مقاماً ألحقه بالكاسب وهو نعت الهى وكل نعت الهى إذا أضيف الى الله فليس يقبل الوهب ولا الكسب فهو على غير المعنى الذى اذا نسبناه للخلق لم يبق له تلك الصفة فحصل له بنسبته للخلق ان ثبت كان مقاماً وان زال كان حالاً وهو على الحقيقة يقبل الوصفين وهو الصحيح فهو في حق بعض الناس حال وفي حق بعض الناس مقام وكل نعت الهى بهذه المثابة فتجرى النعوت الالهية اذا نسبت الى الخلق مجرى الاعتقادات فكما انه يقبل كل اعتقاد ويصدق فيه كل معتقد كذلك النعوت الالهية اذا نسبت للخلق تقبل صفات المقامات وصفات الأحوال هذا هو تخرير هذه الصفة وأمثالها وهو الذى عليه الامر وقد وصف الله نفسه وهو ما أعطاه العبد من نفسه رضى الله به ورضى عنه فيه وان لم ينل استطاعته فانه لو بذل استطاعته التى اذا بذلها وقع في الحرج كان قد بذلها على جهد ومشقة وقد رفع الله الحرج عن عباده في دينه فعلمنا ان المراد بالاستطاعة فى مثل قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكف الله نفساً الاوسعها وما آتاهان حدها أول درجات الحرج فاذا أحس به أو استشرف عليه قبل الاحساس به فذلك جد الاستطاعة المأمور بها شرعاً ليجمع بين قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وبين قوله ما عليكم فى الدين من حرج ودين الله يسر ويريد الله بكم اليسر فى قوله ما استطعتم ولما فهمت الصحابة من الاستطاعة ما ذكرناه لذلك كانت رخصة لعزيمة قوله حق تقائه فرضى الله منك اذا أعطيته مما كلفك حد الاستطاعة التى لا حرج عليك فيها ورضيت منه أنت بالذى أعطاك من حال الدنيا ورضيت عنه فى ذلك وقد عرفت أحوال الدنيا انها الطاعة خاصة كما بيناها فى باب المراقبة وكما أعطاك الحق فى الدنيا والآخرة من الخير والنعم فهو قليل بالنسبة الى ما عنده فان الذى عنده لانه لانه له وكل ما حصل لك من ذلك فهو متناه بمحصوله فى الوجود ونسبة ما يتناهى الى ما لا يتناهى أقل القليل كما قال الخضر لومى لما نقر الطائر بمنقره فى البحر ليشرب من مائه فشبهه بما هم عليه من العلم ويعلم الله فلذلك قال رضى الله عنهم فى يسير العمل ورضوا عنه

في يسير الثواب لانه لا يمكن تحصيل ما لا يتناهي في الوجود لانه لا يتناهي فلذلك قلنا متعلق الرضى اليسير وهو الرضى بالوجود فرضى به من الله وعن الله فيه وما قدم الله رضاه عن عبيد بما قبله من اليسير من أعمالهم التي كفهم الا ليرضوا عنه في يسير الثواب لما علموا ان عنده ما هو أكثر من الذي وصل اليهم فهو يصل اليهم مع الآيات حال بعد حال أبد الآباد من غير انقطاع مع انقطاع أعمالهم التي كانت عن تكليف مشروع فانقطعت الاعمال منهم ولم تنقطع العبادة فاذا تناهى حد العمل الحسن والقبيح في أهل الجنة وأهل النار بقي جزاؤهم جزاء العبادة في السعداء وجزاء العبودية في أهل النار وهو جزاء لا ينقطع أبدا فهذا أعطاهم اتساع الرحمة وشمولها فان المجرمين لم يزل عنهم شهود عبوديتهم وان ادعوا ربانية فيعلمون من نفوسهم انهم كاذبون بما يجحدونه فتزول الدعوى بزوالها وتبقى عليهم نسبة العبودية التي كانوا عليها في حال الدعوى وقبل الدعوى ويحنون ثمرة قولهم بلى فكانوا بمنزلة من أسلم بعد ارتداده فحكم على الكل سلطان بلى فاعقبهم سعادة بعد ما مسهم من الشقاء بقدر ما كانوا عليه من زمان الدعوى فزال حكم بلى يصحبهم من وقته الى ما لا يتناهي دينا وبر زخا وآخره وعرضت عوارض لبعض الناس أخرجتهم في الظاهر عن حكم توحيدهم بما ادعوه من الالهة في الشركاء فأثبتوه وزادوا مقام لهم الشركاء مقام الاسباب للمؤمنين وكل عارض زائل وحكمه يزول بزواله ويرجع الحكم الى الاصل والاصل يقتضى السعادة فآل الكل ان شاء الله اليها مع عمارة الدارين ولكل واحدة ماؤها والرحمة تصحبها كما صحبت هنا العبودية لكل أحد من بقي عليها أو ادعى الربوبية فانه ادعى أمرا يعلم من نفسه خلافه فمقام الرضى ما نثته لك فقل فيه بعد هذا ما شئت حال أو مقام أو لاحال ولا مقام واعلم الفرق فيه بين النسبتين نسبتته لله ونسبته للخلق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع والعشرون ومائة في معرفة ترك الرضى﴾

ترك الرضى عند أهل الرسم مثلية * وعند أهل وجود الله آيات على تحققهم بعين موجدتهم * من حيث ما هم به محووا ثبات يرضى الاله عن النفس التي ربت * بحكمه وطهم فيها علامات والنفس راضية عنه وليس لها * بالعين علم ولا بالوجد لذات وما سوى النفس من عقل فليس له * رضى وليست له فيها نهايات

جناب الله أوسع من ان أرضى منه باليسير ولكن أرضى عنه لانه لان الرضى منه يقطع هم الرجال والله يقول أمرا نبيه صلى الله عليه وسلم وقل ربي زدني علما مع كونه قد حصل علم الاولين والآخرين وأوتى جوامع الكلام فانه لا يعظم على الله شيء طلب منه فان المطلوب منه لا يتناهي فليس له طرف تقف عنده فوسع في طلب المزيد ان كست من العلماء بالله واذا كان اتساع الممكنات لا يقبل التناهي فما ظنك بالاتساع الالهي فيما يجب له وما يعطيه من المعرفة كل يمكن على عدم التناهي فيه فكيف اذا انضاف الى تلك المعرفة ما لا تعلق للممكن بها الا من سلب ولا من اثبات نسب فاذا ترك العبد الرضى فعلى هذا الحد يتر كفه وراض عنه لارض منه لان الرضى منه جهل به ونقص والعبد الكامل مخلوق على صورة الكمال وأما قول بعضهم لى منذ ستين سنة أو كما وقت ما أقامنى الله فى أمر فكرهته قالت المشايخ أشار الى دوام الرضى واحتجوا بهذا على ثبوت الاحوال فان الرضى عندهم من الاحوال وهذا لا يوضح من غير المعصوم والمحفوظ فر بما كان هذا المائل من المحفوظين أو المعصومين فان لم يكن يريد الرضى بقضاء الله فيها أقامه لا بكل مقضى فانه لا ينبغي الرضى بكل مقضى وان رأيت وجه الحق فيه فانك اذا كنت صحيح الرؤية فيه فانك ترى وجه الحق فيه غير راض عنه فان لم تره بذلك العين الالهي والافكار أيتها ان رضيت به ولا يرضى لعباده الكفر فتحفظ من هذا الحال أو هذا المقام فانه زهوق لا يثبت عليه الاقدام فان فيه منازعة الحق

﴿الباب الموفى ثلاثين ومائة في مقام العبودية﴾

انى انتسبت الى نفسى لمعرفتى * بأن نسبتنا للحق معلوله
 وكونه علة للخلق مجهولة * بما له من علو القدر مجهوله
 هو الغنى على الاطلاق ليس له * فقر قد أودع الرحمن تنزيهه
 هذا الذى قلته القرآن فصله * فابحث عليه ترى بالبحث تفصيله

العبودية نسب الى العبادة والعبودية مخصصة من غير نسب لالى الله ولا الى نفسها لانه لا يقبل النسب اليه ولذلك لم تجيء
 بيا النسب فأذل الاذلاء من ينتسب الى ذليل على جهة الافتخار به ولهذا قيل فى الارض ذلول بينية المبالغته فى الذلة لان
 الاذلاء يطئونها فهى أعظم فى الذلة منهم فمقام العبودية مقام الذلة والافتقار وليس بنعت الهى قال أبو يزيد البسطامى
 وما وجد سببا يتقرب به الى الله اذ رأى كل نعت يتقرب به الى الله لالوهية فيه مدخل فلما عجز قال يارب بما اذا أتقرب
 اليك قال الله له بما جرت عادة الله مع أوليائه ان يخاطبهم به تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار وهناسر لا يمكن كشفه
 فمن أطلع الله عليه عرفه نطق الله عباده عليه بأن له صاحبه وولدا وأمثالا وان له البخل وانه فقير من العرض
 بقولهم ونحن أغنياء ثم قال سنكتب ما قالوا وكتبه الله ايجاب وهذا موضع السر لمن فتح الله عين بصيرته ثم فى قوله
 لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء فالحقهم فى العقاب بالكفار وهم الذين سترنا ما يجب للحق
 عليهم من التنزيه والاشراك فى أسماء الصفات لافى مسمياتها فالعبد معناه الذليل يقال أرض معبدة أى منزلة قال الله
 عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما قال ذلك فى غير هذين الجنسين لانه ما ادعى أحد الالهية
 ولا اعتقدها فى غير الله ولا تكبر على خلق الله الا هذان الجنسان فلذلك خصهما بالذكردون سائر المخلوقات فقال
 ابن عباس معناه ليعرفونى فافسر بحقيقة ما تعظيه دلالة اللفظ وانما تفسيره ليدلوا لى ولا يذلل له من لا يعرفه فلا بد من
 المعرفة أو لا وانه ذو العزة التى تذل الاعزاء لها فلذلك عدل ابن عباس فى تفسير العبادة الى المعرفة هذا هو الظن به ولم
 يتحقق بهذا المقام على كماله مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عبدا محضازاهدا فى جمع الاحوال التى تخرجه عن
 مرتبة العبودية وشهد الله له بأنه عبد مضاف اليه من حيث هو بته واسمه الجامع فقال فى حق اسمه وانه لما قام عبد الله
 يدعو وقال فى حق هو بته سبحانه الذى أسرى بعبد فأسرى به عبدا ولما أمر بتعريف مقامه يوم القيامة قيد ذلك
 فقال أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء أى ما قصدت الفخر عليكم بالسيادة بل أردت التعريف بشرى لكم اذ أتم
 ما مورون باتباعى وقد روى ولا فخر بالراء أى ما قصدت الفخر عليكم بالسيادة بل أردت التعريف بشرى لكم اذ أتم
 فالعبد مع الحق فى حال عبوديته كالظل مع الشخص فى مقابلة السراج كلما قرب من السراج عظم الظل ولا قرب من الله
 الا بما هو لك وصف أخص لاله وكلما بعد من السراج صغر الظل فانه ما يبعدك عن الحق الا خروجك عن صفتك التى
 تستحقها وطمعك فى صفته كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وهما صفتان لله تعالى وذوق انك أنت العزيز
 الكريم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك وهذا المقام لا يبقى لك صفة تخص الحق وينفرد بها ولا يمكن
 حصول اشراك فيها من النعوت الثبوتية لالنعوت السلبية والاضافية الا ويعلمها صاحب هذا المقام خاصة ولكن
 عز صاحبه ذوقا فان الوصف الاخص منك اذا تحققت به وانفردت ودخلت به على الحق لم يقابلك الا بالنعت الاخص به
 الذى لا قدم لك فيه واذا جئت بالنعت المشترك تجلى لك بالنعت المشترك فتعرف سر نسبته اليك من نسبته اليه وهو علم
 غريب قل أن تجد له ذاتا ومع هذا فهو دون الاول الذى هو الاخص بك فاعلم ذلك فتتحقق بهذا المقام فهذا أعطاك
 مقام العبودية وأما مقام العبادة فلا تدري ما يحصل لك فيه من العلم به فانك تنفى النسب فيه عنه تعالى وعن الكون
 وهو مقام عزيز جدا لانه لا يصح عند الطائفة أن يبقى الكون مع امكانه بغير نسب وهو بالذات واجب لغيره والتنبيه
 على هذا المقام وصف الظاهر فى المظهر بنعت العبد فان الظاهر ينصغ بحقيقة المظهر كان ما كان فلا ينتسب الظاهر
 الى العبودية فانه ليس وراءها نزول والمنتسب لابتداء أن يكون أنزل فى المرتبة من المنسوب اليه ولا ينتسب الظاهر الا اليه
 فان الاثر الذى أعطاه عين المظهر ليس غير الظاهر وليس وراء الله مرمى والشئ لا ينسب الى نفسه فلها جاءت العبادة

بغيرياء النسب يقال رجل بين العبودية والعبودية أي ذاته ظاهرة ونسبه مجهول فلا ينسب فانه مأم إلى من فهو عبد لا عبد
 ﴿الباب الاحد والثلاثون ومائة في مقام ترك العبودية﴾

ان انتسبت الى معاول أنت له * و أنت لله لا للخلق فازدجروا
 نحن المظاهر والمعبود ظاهرها * ومظهر الكون عين الكون فاعتبروا
 ما جاء في عبثا لكن لتعبده * حقا بهذا حكم التشريع والنظر
 ولست أعبد الا بصورته * فهو الاله الذي في طيبه البشر
 فما القضاء اذا حققت صورتنا * وما التصرف والاحكام والقدر
 فكلمها عـبر ان كنت ذا نظر * ولا يخيب من تسرى به العبر

ترك العبودية لا يصح الاعتد من يرى أن عين الممكات باقية على أصلها من العدم وانها مظاهر للحق الظاهر فيها فلا
 وجود الاله ولا أثر الاله فانها بذاتها تكسب وجود الظاهر ما تقع به الحدود في عين كل ظاهر فهي أشبه شيء بالعدد
 فانها معقول لا وجود له وحكمه سائر ثابت في المعدودات والمعدودات ليست سوى صور الموجودات كانت ما كانت
 والموجودات سبب كثرتها أعيان الممكات وهي أيضا سبب اختلاف صور الموجودات فالعدد حكمه مقدم على حكم
 كل حاكم ولما وصلت في أول هذا الباب من هذه النسخة الى العدد والمعدودات تمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في منامي وأنا بين يديه وقد سألتني سائل وهو يسلم ما أقل الجمع في العدد فكنيت أقول له عند الفقهاء اثنان وعند
 النحويين ثلاثة فقال صلى الله عليه وسلم أخطأ هؤلاء وهؤلاء فقلت له يا رسول الله فكيف أقول قال لي ان العدد شفع
 وتر يقول الله تعالى والشفع والوتر والكل عدد فيزتم أخرج خمسة دراهم بيده المباركة ورمى بها على حصى كنعان عليه
 فرمى درهمن بمزل ورمى ثلاثة بمزل وقال لي ينبغي لمن سئل في هذه المسألة أن يقول للسائل عن أي عدد نسأل عن
 العدد المسمى شفعاً وعن العدد المسمى وتراً ثم وضع يده على الاثني عشره وبين وقال هذا أقل الجمع في عدد الشفع ثم
 وضع يده على الثلاثة وقال هذا أقل الجمع في عدد الوتر هكذا فليجب من سئل في هذه المسألة كذا هو عندنا
 واستيقظت فقيدتها في هذا الباب كما رأيتها حين استيقظت وخرج عن ذكرى مسائل كثيرة كانت بيني وبينه
 صلى الله عليه وسلم مما يتعلق بغير هذا الباب وأنا في غاية السرور والفرح برؤيته صلى الله عليه وسلم ووجدت في خاطري
 عند انتباهي صحة النهي عن التبرافانه تكام في طريقه فما رأيت معلماً أحسن منه وأخذت في تقييدى لهذا الكتاب
 فراجع وتقول فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم على الممكات بالكثرة كثرة الممكات واختلافات
 استعداداتها على الظاهر فيها مع أحديته فكثرت كثرة الممكات ولما كان الامر هكذا لم يمكن أن يكون للعبودية عين
 فلماذا المقام يقال بترك العبودية ومن حكم العدد وقوة سر يانه وان لم يكن له وجود قول الله تعالى ما يكون من نجوى
 ثلاثة الا هور ابعهم ولا خمسة الا هور سادسهم ولا أدنى من ذلك يعني الاثني عشر وهذا يعضد رأينا المتقدمه ولأكثر الا
 هو معهم أيما كانوا من المراتب التي يطلبها العدد فينسحب عليها حكم العدد وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة
 وتسعين اسما مائة الا واحد هذا من حكم العدد وقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يكفر من قال انه
 سبحانه رابع ثلاثة وذلك انه لو كان ثالث ثلاثة أو رابع أربعة على ما توطأ عليه أهل هذا اللسان لكان من جنس
 الممكات وهو سبحانه وتعالى ليس من جنس الممكات فلا يقال فيه انه واحد منها فهو واحد أبداً لكل كثرة وجماعة
 ولا يدخل معها في الجنس فهو رابع ثلاثة فهو واحد وخامس أربعة فهو واحد بالغاما بلغت فذلك هو مسمى الله فهو وان
 كان هو الوجود الظاهر بصور ما هي المظاهر عليه فما هو من جنسها فانه واجب الوجود لذاته وهي واجبة العدم لذاتها
 أزلا فلها الحكم فيمن تلبس بها كالتزينة الحكم فيمن تزين بها فنسبة الممكات للظاهر نسبة العلم والقدرة للعالم
 والقادر ومأم عين موجودة تحكم على هذا الموصوف بأنه عالم وقادر فلها هذا تقول انه عالم لذاته وقادر لذاته وهكذا هي
 الحقائق فالعدد حاكم لذاته في المعدودات ولا وجود له والمظاهر حاكم في صور الظاهر وكثرتها في عين الواحد ولا وجود

لها وليس عندنا في العلم الالهي مسألة أنعمض من هذه المسئلة فان الممكنات على مذهب الجماعة ما استفادت من الحق الالوجود وما يدري أحد ما معنى قولهم ما استفادت الالوجود الا من كشف الله عن بصيرته وأصحاب هذا الاطلاق لا يعرفون معناه على ما هو الامر عليه في نفسه فانه ما ثم وجود الاله تعالى والممكنات في حال العدم فهذا الوجود المستفاد اما أن يكون موجودا وما هو الله ولا أعيان الممكنات واما أن يكون عبارة عن وجود الحق فان كان أمرا زائدا ما هو الحق ولا عين الممكنات فلا يخلو أن يكون هذا الوجود موجودا فيكون موصوفا بنفسه وذلك هو الحق لانه قد قام الدليل على انه ما ثم وجود أزلا الوجود الحق فهو واجب الوجود لنفسه فثبت انه ما ثم وجود لنفسه غير الله فقبلت أعيان الممكنات بحقائقها وجود الحق لانه ما ثم وجود الاله وهو قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو الوجود الصرف فانطلق عليه ما تعطيه حقائق الاعيان فحدث الحدود وظهرت المقادير ونفذ الحكم والقضاء وظهر العلو والسفل والوسط والمختلفات والمتقابلات وأصناف الموجودات أجناسها وأنواعها وأشخاصها وأحوالها وأحكامها في عين واحدة فقبزت الاشكال فيها وظهرت أسماء الحق وكان لها الاثر فيما ظهر في الوجود غير أن تنسب تلك الآثار الى أعيان الممكنات في الظاهر فيها واذا كانت الآثار للأسماء الالهية والاسم هو المسمى فمافي الوجود الاله فهو الحاكم وهو القابل فانه قابل التوب فوصف نفسه بالتبول ومع هذا فتحرير هذه المسئلة عسير جدا فان العبارة تقصر عنها والتصوير لا يضبطها لسرعة تغلثها وتناقض أحكامها فانها مثل قوله وما رميت فنتي اذ رميت فأثبت ولكن الله رمى فنتي كون محمد وأثبت نفسه عين محمد وجعل له اسم الله فهذا حكم هذه المسئلة بل هو عين المن تحقق فهذا معنى ترك العبودية في خصوص العلماء بالله وأما من نزل منهم عن هذه الطبقة فانه يقول لا يصح تركها باطنا الوجود الافتقار الذي لا ينكره المحدث من نفسه فلا بد أن يذله فتلك الذلة عين العبودية الا أن يؤخذ الانسان عن معرفته بنفسه وأما تركها من باب المعرفة فهو أن العبد اذا نظرته من حيث تصرفه لا من حيث ما هو ممكن وأطلقت عليه اسم العبودية من ذلك الباب فيمكن في المعرفة تركها من باب التصرف لا من باب الامكان وذلك أن حقيقة العبودية الوقوف عند أوامر السيد وما هنا أمور الامن يصح منه الفعل بما أمر به والافعال خلق الله فهو الأمر والمأمور فأين التصرف الحقيقي الذي به يسمى العبد عبدا قائما بأوامر سيده أو منازعاه فيتصرف بالاباق فيبقى المسمى عبدا على ظهور الاقتدار الالهي بجزان الفعل على ظاهره وباطنه اما بموافقة الامر أو بمخالفته واذا كان هذا على ما ذكرناه فلا عبودية تصرف فهو أعني العبد موجود بلا حكم وهذا مقام تحقيقه عند جميع علماء النوق من أهل الله الاطائفة من أصحابنا وغيرهم ممن ليس منا يرون خلاف ذلك وان الممكن له فعل وان الله قد فوض الى عبادته أن يفعلوا بعض الممكنات من الافعال فكلفهم فعلها فقال أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وآتوا الحج والعمرة لله واجاهدوا في الله وأمثال هذا فاذا أثبتوا أن للعبد فعلا لم يصح ترك عبودية التصريف وأما عبودية الامكان فأجمعوا على كونها وانه لا يتصور تركها فان ذلك دأب للممكن وبعض أصحابنا يلحظ في ترك العبودية كون الحق قوي العبد وجوارحه فانه يغيب عن عبوديته في تلك الحال فهو ترك حال لا ترك حقيقة انتهى الجزء المائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الباب الثاني والثلاثون ومائة في معرفة مقام الاستقامة

للمستقيم ولاية مخصوصة * شملت جميع الكون في تخصيصها

للمستقيم تنزلت ارواحه * بالطيب المكنون في تنصيبها

الاستقامة نزلت أربابها * منها منازل لم تنل بخصوصها

هي نعتة سبحانه في قصة * قد قالها فانظره في منصوصها

جاءت هذه الايات لزوم ما لا يلزم من غير قصد. وكذلك أمثاله قائما نطق بما يجري به الله فينا من غير تعمل ولا روية

اعلم وفقك الله ان الله أخبر عن نبيه ورسوله عليه السلام في كتابه انه قال ان ربي على صراط مستقيم فوصف نفسه
بانه على صراط مستقيم وما خطا هذا الرسول في هذا القول ثم انه ما قال ذلك الا بعد قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
فما من الا من هو مستقيم على الحقيقة على صراط الرب لانه ما من الا من الحق آخذ بناصيته ولا يمكن ازالة ناصيته من يد
سيده وهو على صراط مستقيم وذكر لفظ دابة فمع فأين العوج حتى تعدل عنه فهذا جبر وهذه استقامة فالله يوفقنا
لانزال كل حكمة في موضعها فهناك تظهر عناية الله بعبده لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهي أحكام الطريقة
التي في قوله ومنهاجا فكما مجعولة يجعل الله من مشى في غير طريقه التي عين الله له المشى عليها فقد حاد عن سواء
السبيل التي عين الله له المشى عليها كما أن ذلك الآخر لو ترك سبيله التي شرع الله له المشى عليها وسلك سبيل هذا سميناه
حائدا عن سبيل الله والكل بالنسبة الى واحد واحد على صراط مستقيم فيما شرع له ولهذا خط رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطأ وخط عن جنبتي ذلك الخط خطوطا فكان ذلك الخط شرعه ومنهاجه الذي بعث به وقيل له قل لا تمك
تسلك عليه ولا تعدل عنه وكانت تلك الخطوط شرائع الانبياء التي تقدمته والنواميس الحكمية الموضوعة ثم وضع يده
على الخط وتلا وان هذا صراطي مستقيما فأضافه اليه ولم يقل صراط الله ووصفه بالاستقامة وما تعرض لنعث تلك
الخطوط بل سكت عنها ثم قال فاتبعوه الضمير يعود على صراطه ولا تتبعوا السبل يعني شرائع من تقدمه ومنهاجهم
من حيث ما هي شرائعهم الا ان وجد حكم منها في شرعي فاتبعوه من حيث ما هو شرع لنا لا من حيث ما كان شرع عالم
فتفرق بكم عن سبيله يعني تلك الشرائع عن سبيله أي عن طريقه الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل عن
سبيل الله لان الكل سبيل الله اذ كان الله غايتها ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون أي تتخذون تلك السبيل وقاية
تحول بينكم وبين المشى على غيره من السبل وهو قوله ان الذين قالوا من أي شرع كان اذا كان له الزمان والوقت
ربنا الله ثم استقاموا على طريقهم التي شرع الله لهم المشى عليها تنزل عليهم الملائكة وهذا التنزل هو النبوة العامة
لانبوة التشرع تنزل عليهم بالبشر أي لا تخافوا ولا تحزنوا فانكم في طريق الاستقامة ثم قالوا هم هؤلاء المبشرون
من الملائكة نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا أي نحن كنا نتصرمكم في الحياة الدنيا في الوقت الذي كان الشيطان يلقي
اليكم بلعته العدول عن الصراط الذي شرع لكم المشى عليه فكانتصرمكم عليه باللمة التي كنتم تجدون في وقت التردد
بين الخاطر هل يفعل أو لا يفعل نحن كنا الذين نلقى اليكم ذلك في مقابلة لقاء العدو فنحن أيضا اولياؤكم في الآخرة
بالشهادة لكم انكم كنتم تأخذون بامتنا وتدفعون بها عدوكم فهذه ولايتهم في الآخرة ولايتهم أيضا بالشفاعة فيهم
فيما غلب عليهم الشيطان في لمة فيكون العبد من أهل التخليط فتشفع الملائكة فيه حتى لا يؤاخذ بعمل الشيطان
فهذا معنى قوله وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم من شهادة تناها وشفاعة تنافها في هذا الوطن ولكم
ما تدعون من الدعاء نزل من غفور رحيم بشهادة تناها وشفاعة تنافها فأسعدكم الله بها فاستركم في كنفه
وأدخلكم في رحمته هذا معنى الاستقامة المتعلقة بالنجاة وأما الاستقامة التي تطلبها حكمة الله فهي السارية في كل كون
قال تعالى مصداق موسى عليه السلام أعطى كل شيء خلقه فكل شيء في استقامة حاصلة فاستقامة النبات أن تكون
حركته منكوسة واستقامة الحيوان أن تكون حركته أفقية وان لم يكن كذلك لم ينتفع بواحد منهما لان حركة
النبات ان لم تكن منكوسة حتى يشرب الماء باصو له لم تعط منفعة اذ لا قوة له الا كذلك وكذلك الحيوان لو كانت
حركته الى العلو وقام على رجلين مثلنا لم يعط فائدة الركوب وحمل الاثقال على ظهره ولا حصلت به المنفعة التي تقع
بالحركة الأفقية فاستقامته ما خلق له فهي الحركة المعتبرة التي تقع بها المنفعة المطلوبة والافالنبات والحيوان لهما حركة
الى العلو وهو قوله والنخل باسقات فلولا الحركة ما نما علوا وانما غلبنا عليه الحركة المنكوسة للمنفعة المطلوبة
فافهم ذلك فان المتكاملين في هذا الفن ما حوروا الكلام في حقيقة هذه الحركات فالحركة في الوسط مستقيمة لانها
أعطت حقيقتها الحركة الارض وحركة الكرة والحركة من الوسط حركة العروج والحركة الى الوسط حركة النزول فحركة
النزول ملكية والهيبة وحركة العروج حركة بشرية وكلها مستقيمة فمما الاستقامة لا سبيل الى المخالفة فان المخالفة

نشجر الأترى انه ما وقع التحجير على آدم الا في الشجرة أي لا تقرب النشجر والزيم طريقة انسايتك وما تستحقه
واترك الملك وما يستحقه والحيوان وما يستحقه وكل ما سواك وما يستحقه ولا تراحم أحد في حقيقة فان المزاجه
تشجر وخلاف ولهذا المقرب من الشجرة خالف نهى ربه فكان مشجر اذ هبت عنه في تلك الحال السعادة العاجلة
في الوقت وما ذهبت عنه استقامة التشجر فانه وفاها حقها بخالف النهى الالهى اعوجاج القوس استقامته لما أريد له
فما في الكون الاستقامة فان موجد وهو الله تعالى على صراط مستقيم من كونه بافان دخلت السبل بعضها على
بعض واختلطت فخرجت عن الاستقامة الاستقامة الاخلاط واستقامة ما وجدت له فهي في الاستقامة المطلقة التي
لها الحكم في كل كون وهي قوله واليه يرجع الامر كله وهو على صراط مستقيم فاعبده أي تذل له في كل صراط
يقيمك فيه لا تتدل لغيره فان غيره عدم ومن قصد العدم لم تظفر يده بشيء ثم انه جاء بضمير الغائب في قوله فاعبده
أي لا تقل انت المدرك فان الايصار لا تدركه اذ لو أدرك الغيب ما كان غيبا فاعبده ذاتا منزهة بمجوهولة لا تعرف منها سوى
نسبتك اليها بالافتقار وطهاتم فقال وتوكل عليه أي اعتمد عليه ومار بك بغافل عما تعملون قطع بهذا ظهر
المدعين في هذا المقام اذ لم يكن صفتهم ولا حالهم ولا وصل اليهم علمه فالاستقامة سارية في جميع الاعيان من جواهر
واعراض وأحوال وأقوال كما قال وأقوم قيبلا وهي نعت الهى وكو في جعلنا الله ممن لم يعدل عن استقامته الا باستقامته
أمين بعزته وأما الاستقامة بلسان عامة أهل الله فهي أن تقول الاستقامة عامة في الكون كما قررنا فإثم طريق
الاهو مستقيم لانه ما ثم طريق الاهو موصل الى الله ولكن قال الله تعالى لنبيه ولنا فاستقم كما أمرت لم يخاطبه
بالاستقامة المطلقة فانه قد تقررت ان الى الله تصير الامور وانه غاية كل طريق ولكن الشأن الى أى اسم تصل
وتصير من الاسماء الالهية فينفذ في الواصل اليه اثر ذلك الاسم من سعادة ونعيم أو شقاوة وعذاب فعنى الاستقامة
الحركات والسكات على الطريقة المشروعة والصراط المستقيم هو الشرع الالهى والايمن بالله رأس هذا الطريق
وشعب الايمان منازل هذا الطريق التي بين أوله وغايته وما بين المنزلين أحواله وأحكامه ولما كان الصراط
المستقيم مما نزلت به الملائكة المعبر عنها بالارواح العلوية وهي الرسل من الله الى المصطفين من عباده المسمين أنبياء
ورسل جعل الله بينها وبين من نزل عليه من هؤلاء الاصناف نسبا جوامع بينهما بتلك النسب يكون الالتقاء من
الملائكة وبها يكون القبول من الانبياء فكل من استقام بما أنزل على هؤلاء المسمين أنبياء ورسلا من البشر بعد
ما آمن بهم انهم رسل الله وانهم أخذوا ما جاؤا به عن رسل آخرين ملكيين نزلت الملائكة عليهم أيضا بالبشرى وكانت
لمن هذه صفة جلساء ولما كانت هذه الارواح العلوية حية بالذات كان الاسم الذي تولاه من الحضرة الالهية الاسم
الحى كما كان المتولى من الاسماء الالهية لمن كانت حياته عرضية مكتسبة الاسم المحي فاعقل الملك قط الاحيا بخلاف
البشر فانهم كانوا أمواتا فأحياهم ثم يميتهم ثم يحييهم ولاهل هذه الحياة العرضية من العناصر ركن الماء قال تعالى
وكان عرشه على الماء وقال وجعلنا من الماء كل شيء حى فالماء أصل العناصر والاسطقسات والعرش الملك وما ثم
الملك وكل الا في عالم الاستحالة وهو عالم الاركان الذي أصله الماء ولولا عالم الاستحالة ما كان الله يصف نفسه بأنه كل
يوم في شأن فالعالم يستحيل والحق في شأن حفظ وجود أعيانه بدمه بما به بقاء عينه من اليجاد فهو الشأن الذي هو
الحق عليه وليس لغير عالم الاستحالة هذه الحقيقة ولما صار الماء أصلا لكل حى حياته عرضية كان من استقام سقاء
الله الماء الحياة فان سقى عناية كالانبياء والرسل حى به من شاء الله وان كان سقى ابتلاء لما فيه من الدعوى كان
بحكم ما أريد بسقيه قال تعالى وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقنا لنتقنهم فيه فهذا سقى ابتلاء وانما
طلبت الاستقامة من المكلف في القيام بفرائض الله عليه فان المكلف من جهة الحقيقة ملقى طريق عند باب سيده
تجرى عليه تصريف الاقدار وما أودع الله في حركات هذه الاكوام ما يحيى به الليل والنهار من تنوع الاطوار بين
محوراثبات اظهور آيات بعد آيات وقد جعل الله المكلف محلا للحياة والحركات وطاب منه القيام من تلك الرقدة بما
كلفه من القيام بحقه فاصعب ما يمر على العارفين أمر الله بالاستقامة وهو قوله تعالى فاستقم كما أمرت ومن تاب معك

ولا تطفوا أى لا ترتفعوا عن أمره بما تجدون في نفوسكم من خلقكم على الصورة الالهية فتقولوا مثلنا لا يكون
 مأمورا فلا يعرف العلماء بالله هل وافق أمر الله ارادته فيهم يمشون أمره أو يخالفونه فلهذا صعب عليهم أمر الله
 واشتد وهو قوله عليه السلام شيبني هو دفانها السورة التي نزل فيها فاستقم كما أمرت واخواتها مما فيها هذه الآية
 أو ما في معناها فهم من ذلك على خطر وطريق الاستقامة لا تتقيد مراتبه ولا تنضب كما قال صلى الله عليه وسلم استقيموا
 وإن تحسوا يعني طرق الاستقامة وما أحصيت منها فلن تحسوا مالكم في ذلك من الاجر والخير والظاهر انما أراد لن
 تحسوا طرق الاستقامة فانها كثيرة لن يسعها أحد منكم على التعيين ولهذا اتبع هذا القول بقوله واعملوا وخير
 أعمالكم الصلاة واذ لم تستطيعوا احصاء طرق الاستقامة فخذوا الافضل منها وينظر الى الاسم الحى المحيى بهذه
 العبادات الاسم القيوم ولهذا قيل للكف وأقموا الصلاة وأقموا الوزن فالقيوم أخوال الحى الملازم له قال تعالى
 الله لا اله الا هو الحى القيوم وقال الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وقال وعنت الوجوه للحى القيوم فاجاء الاسم
 الحى الا والقيوم معه فتدبر هذا الباب فانه يحتوى على أسرار الالهية

﴿الباب الثالث والثلاثون ومائة في مقام ترك الاستقامة﴾

ألا الى الله تصير الامور * فلا تغرنك دار الغرور
 وكل ما خالف ما قاله * سبحانه فانه قول زور
 فكل معوج له غاية * اليه حقا في جميع الامور
 فلا تعين واحدا انه * حكم بجهل حاصل أو قصور
 فصلت الاشياء أغراضنا * الى سعيد والى من يبور
 ورجع الكل الى قوله * ألا الى الله تصير الامور

اعلم علمك الله أن ترك الاستقامة من أعلام الاقامة عند الله والحضور معه في كل حال كما قالت عائشة أم المؤمنين رضى
 الله عنها في حق النبي صلى الله عليه وسلم من انه كان يذكر الله على كل أحيانه فهو في الدنيا موصوف بصفة أرض
 الآخرة لا ترى فيها عوجا ولا أمنا ولما كانت الاستقامة تميز بالاعوجاج ولا اعوجاج فلا استقامة مشهودة

فالكل في عين الوجو * د على طريق واحد
 والكل في عين الرضى * من مؤمن أو جاحد

وقد يكون مشهد صاحب هذا الشهود النظر في امكان العالم والامكان سبب مرضه والمرض ميل والميل ضد الاستقامة
 والامكان للعالم نعت ذاتي لا يتصور زواله لاني حال عدمه ولا في حال وجوده فالمرض له ذاتي فالميل له ذاتي فلا استقامة
 فالعالم مرضه زمانة لا يرجي رفعها الا ان الكون محل لوجود المغالطات لامور تقتضيها الحكمة ويطلبها العقل السليم
 لعلمه بما يصلح الكون اذ شرع التكليف ولم يكن في الوسع أن تكون آحاد العالم على مزاج واحد فلما اختلفت
 الامزجة كان في العالم العالم والأعلم والفاضل والأفضل فنه من عرف الله مطلقا من غير تقييد ومنهم من لا يقدر على
 تحصيل العلم بالله حتى يقيده بالصفات التي لا توهم الحدوث وتقتضى كمال الموصوف ومنهم من لا يقدر على العلم بالله حتى
 يقيده بصفات الحدوث فيدخله تحت حكم ظرفية الزمان وظرفية المكان والحد والمقدار ولما كان الامر في العلم بالله
 في العالم في أصل خلقه وعلى هذا المزاج الطبيعي المذكور أنزل الله الشرائع على هذه المراتب حتى يعم الفضل الالهى جميع
 الخلق كماه فانزل ليس كمثل شئ وهو لاهل العلم بالله مطلقا من غير تقييد وأنزل قوله تعالى أحاط بكل شئ علما وهو
 على كل شئ قدير فعال لما يريد وهو السميع البصير والله لا اله الا هو الحى القيوم وأجره حتى يسمع كلام الله
 وهو بكل شئ عليم وهذا كله في حق من قيده بصفات الكمال وأنزل تعالى من الشرائع قوله الرحمن على العرش
 استوى وهو معكم أينما كنتم وهو الله في السموات وفي الارض وتجري بأعيننا ولو أردنا أن نتخذها
 لاتخذناه من لدنا فعمت الشرائع ما تطلبه أمزجة العالم ولا يخلو المعتقد من أحد هذه الاقسام والكامل المزاج هو

الذي يع جميع هذه الاعتقادات ويعلم مصادرهما ومواردها ولا يغيب عنه منها شيء فمثل هذا الاتعين له الاستقامة لانه لا يرى هذه الحال ضد ما تتميز به هذه الحالة لانه فيها والكون اذا كان في الشيء لا يدركه عينا ورؤية بصروا نعرفه كما لا يدرك الهواء للقرب المفرط كذلك لا يدرك الحق للقرب المفرط فانه اقرب الينامن جبل الورد يدفلاتدركه الابصار فسبحان من خلق العالم للسعادة وللشقاء فكان الشقاء فيه عرض له ثم يزول وذلك لان الله تعالى ما خلق العالم لنفس العالم وانما خلقه لنفسه فقال فيه وان من شيء الا يسبح بحمده ونحن من الاشياء ثم قال في حقنا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاما من احد منا يتعزز على الله ولا يتكبر عليه وان تكبر بعضنا على بعض واما من صاحب نخلة ولا ملة ولا نظر الا وتسأله عن طلبه فتجده مستوفرا لهمة على طلب موجد له لانه خلقه للمعرفة به واختلقت احوالهم في ادراك مطالبهم لاختلاف امزجتهم ونزلت الشرائع تصوب نظر كل ناظر ويتجلى لاهل الكشوف والكل اهل كشف لكن بعضهم لا يدري ان مطلوبه قد أدركه وهو الذي خشع له وآخر قد علم انه لا يرى سوى مطلوبه فالكل في عين الوجود والشهود ولكن اكثرهم لا يعلمون فرحم الله الجميع وهذا معنى قوله ورجعتي وسعت كل شيء وسيردان شاء الله في منزل الانعام والآلاء من هذا الكتاب ما أشرنا اليه في هذا الكلام فانا جعلنا فيه أن الوجود مدرسة وان الحق سبحانه هو رب هذه المدرسة وملق الدروس فيها على المتعلمين وهم العالم والرسول هم المعيدون والورثة هم المذنبون وهم معيدو المعيدين والعلوم التي يلقونها المتعلمين في هذه المدرسة وان كثرت فهي ترجع الى أربعة أصناف صنف يلقى عليهم دروس موازين الكلام في الألفاظ والمعاني ليميزوا بها الصحيح من السقيم وان كان الكل صحيحا عند العلماء بالله وانما يسمى سقيا بالنظر الى ضده أو غرض مامعين والعلم الثاني هو العلم بتنقيح الازهان وتدريب الافكار وتهذيب العقول لان رب المدرسة انما يريد أن يعرفهم بنفسه وهو الغاية المطلوبة التي لاجلها وضع هذه المدرسة وجمع هؤلاء الفقهاء فاستدرجهم للعلم به شيئا بعد شيء وبعضهم تجلى لهم ابتداء فعرفوه لصحة مزاجهم كالملائكة والاجسام المعدنية والنباتية والحيوانية وما احتجب الاعن الثقلين ففهموا وضع هذه العلوم ليتدر بوابها للعلم به وهو لا يزال خلف حجاب المعيدين والعقول ستر مسدل وباب مقفل ودروس يلقونها ايضا ليعلمهم بذلك ما سبب وجود هذه الهياكل واختلافات امزجتها وبما امتزجت وما سبب عللها وأمراضها وصحتها وعافيتها ومن أي شيء قامت وما يصلحها ويفسدها وما معنى الطبيعة فيها وأين مرتبتها من العالم وهل هي أمر وجودي عيني أو هي أمر وجودي عقلي وهل يخرج عنها شيء أو صنف من العالم أو لاحكم لها الا في الاجسام المركبة التي تقبل الحل والتركيب والكون والفساد وما أشبه هذا الفن والدرس الرابع هو ما يلقيه من العلم الالهي وما يجب أن يكون عليه هذا المفتقر اليه الذي هو الله سبحانه وما يستحيل أن ينعت به وما يجوز فعله في خلقه وما ثم درس خامس أصلا لانه ليس وراء الله مرعى غير أن كل نوع من أنواع هذه العلوم ينقسم الى علوم جزئية كثيرة يتسع المجال فيها فنوقف مع شيء منها ولم يحضر من الدروس الا درسها كان ناقصا عن غيره ومن ارتفعت همته وعلم أن هذه الدروس ليس المطلوب منها نفسها ولا وضعت لعينها وانما المقصود منها تحصيل العلم بالله الذي هو رب هذه المدرسة جعل في همته طلب هذا العلم الالهي ففهم من طلبه بمقدمات هذه العلوم وهو طلب عقلي ومنهم من طلبه من المعيد واقتصر عليه فانه رأى بينه وبين المدرس وصلة ورأى رسولا يخرج اليه من خلف الحجاب يعرفه بامور يلقونها على الحاضرين وأوقات يدخل المعيد اليه ثم يخرج من عنده فقال هذا الطالب العلم بالله من جهة هذا المعيد الحق وأوثق للنفس من أن تتخذ دليلا نظريا أو فكريا مما تقدم من هذه العلوم الأخر فلما أخذ علمه من المعيد كان وارثا وصار معيد المعيد وهو المذنب ويسمى في الشرع الوارث وهم ورثة الانبياء

﴿الباب الرابع والثلاثون ومائة في معرفة مقام الاخلاص﴾
 من أخلص الدين فذاك الذي * لنفسه الرحمن يستخلصه
 فكل نقصان اذا لم يكن * في كونه فانه ينقصه

اعلم ان الاسم الاحد ينطاق على كل شيء من ملاك وفلك وكوكب وطبيعة وعنصر ومعدن ونبات وحيوان وانسان مع كونه نعمتا الهيا في قوله قل هو الله احد وجعله نعما كونيا في قوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا وما من صنم ذكرناه من هؤلاء الاصناف الذين هم جميع ما سوى الله وقد حصرناهم الا وقد عبد منهم أشخاص فمنهم من عبد الملائكة ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد الافلاك ومنهم من عبد العناصر ومنهم من عبد الاشجار ومنهم من عبد الاشجار ومنهم من عبد الحيوان ومنهم من عبد الجن والانس فالمخلص في العبادة التي هي ذاتية له أن لا يقصد الا من أوجده وخالقه وهو الله تعالى فتخلص له هذه العبادة ولا يعامل بها احدا من ذكرناه أي لا يراه في شيء مما ذكرناه لا من حيث عين ذلك الشيء ولا من حيث نسبة الاحدية له فان الناظر أيضا له احدية فليعبد نفسه فهو أولى له ولا يذل لاحدية مثله اذ ولا بد من ذاته لغير احدية خالقه فيكون أعلى همة من ذل لاحدية مخلوق مثله وما من شيء من المخلوقات الا وفيه نفس دعوى ربوية لما يكون عنه في الكون من المنافع والمضار فمن شيء في الكون الا وهو ضار نافع فهذا القدر فيه من الربوية العامة وبها يستدعي ذلة الخلق اليه الا ترى الانسان على شرفه على سائر الموجودات بخلافه كيف يفتقر الى شرب دواء يكرهه طبع العلم بما فيه من المنفعة له فقد عبده من حيث لا يشعر كرها وان كان من الادوية المستلذة لزاج هذا المريض وهو قد علم ان استعماله ينفعه فقد عبده من حيث لا يشعر طوعا ومحبة وكذا قال الله ولله يسجد من السموات ومن في الارض طوعا وكرها وخذ الوجود كله على ما بينته لك فانه ما من شيء في الكون الا وفيه ضرر ونفع فاستجاب بهذه الصفة الالهية نفوس المحتاجين اليه لا فتقارهم الى المنفعة ودفع المضار فاداهم ذلك الى عبادة الاشياء وان لم يشعروا ولكن الاضطرار اليها يكذبهم في ذلك فان الانسان يفتقر الى أحسن الاشياء وأنقصها في الوجود وهو مكان الخلاء عند الحاجة يترك عبادة ربه بل لا يجوز له في الشرع اداؤها وهو حاقن فيبادر الى الخلاء ولا سيما اذا فرطت الحاجة فيه واضطرته بحيث تذهب بعقله ما يصدق متى يجد اليه سبيلا فاذا وصل اليه وجد الراحة عنده وألقى اليه ما كان أقلقه فاذا وجد الراحة خرج من عنده وكأنه قط ما احتاج اليه وكفر نعمته واستقدره وذمه وهذا هو كفر بالنعمة والمنعم ولما علم الله ما أودعه في خلقه وما جعل في الثقلين من الحاجة الى ما أودع الله في الموجودات وفي الناس بعضهم لبعض قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا أي لا يشوبه فساد ولا يشرك بعبادة ربه احدا أي لا يذل الا لله لا لغيره وأمر ان نعبد مخلصين له الدين وقال أالله الدين الخالص وهو الدين المستخلص من أيدي ربوية الا كوان فاذا لم ير شيئا سوى الله وانه الواضع أسباب المضار والمنافع لجأ الى الله في دفع ما يضره ونيل ما ينفعه من غير تعيين سبب فهذا معنى الاخلاص ولا يصح وجود الاخلاص الا من المخلصين بفتح اللام فان الله اذا اعتنى بهم استخلصهم من ربوية الاسباب التي ذكرناها فاذا استخلصهم كانوا مخلصين بكسر اللام وانما أضاف اليهم الاخلاص ابتلاء ليرى هل يحصل لهم امتنان بذلك على الحق أم لا وقد وجد في قوله يمنون عليك ان أسلموا فان منوا بذلك وبخوا ونهبوا بقوله بل الله يمن علىكم ان هذا لكم للايمان ان كنتم صادقين في دعواكم انكم مؤمنون فعراهم من هذه الصفة ان تكون لهم كسبا فينبغي للعاقل ان لا يأمن مكر الله في انعامه فان المكرفيه أخفى منه في البلاء وأدنى المكرفيه ان يرى نفسه مستحقا لتلك النعمة وانها من أجله خلقت فان الله ليس بمحتاج اليها فهى لي بحكم الاستحقاق هذا أدنى المكرف الذي تعطيه المعرفة ويسمى صاحبه عارفا في العامة وهو في العارفين جاهل اذ قد بينا فيما قبل ان الاشياء انما خلقت له تعالى لتسبح بحمده وكان انتفاعنا بها بحكم التبعية لا بالقصد الاول ففطر العالم كله على تسبيحه بحمده وعبادته ودعا الثقلين الى ذلك وعرف أن لذلك خلقهم لا لأنفسهم ولا لشيء من المخلوقات مع ما في الوجود من وقوع الانتفاع بها بعضها من بعض وقال تعالى في الحديث الغريب الصحيح من عمل عملا أشرك فيه غيري فان آمنه برىء وهو للذي أشرك فطلب من عباده اخلاص العمل له فمنهم من أخلاه له جملة واحدة فاشرك في العمل بحكم القصد فما قصد به الا الله ولا أشرك في العمل نفسه بأنه الذي عمل بل عمله خلق لله فالاول عموم والثاني خصوص وهو غاية الاخلاص ولا يصح اخلاص الامع عمل أعنى في عمل فانه لا بد من شيء يكون مستخلصا

بفتح اللام وحينئذ يجد الاخلاص محلا يكون لذلك العمل يسمى به العمل خالصا والعمل مخلصا والله الموفق لذلك

﴿الباب الخامس والثلاثون ومائة في معرفة ترك الاخلاص وأسراره﴾

من أخلص الدين فقد أشركا * وقيد المطلق من وصفه

من يجهل الامر فذاك الذي * يدرك ذات المسك من عرفه

قال رجل للجنييد ومن العالم حتى يذ كرمع الله وكان من أهل الاحوال وقال تعالى أله مع الله وقال بعضهم رؤية الاخلاص منك في العمل بجوسية محضه يريد الشرك وانما ينبغي أن يشاهد المكلف مجرى العمل ومنشئه وكان أبو مدين يأمر أصحابه باظهار الطاعات فانه لم يكن عنده فاعل الا الله والتخليص يوزن بالمنازع ولا بد للمنازع أن يطلب من المكلف أن يكون عبده والعمل من جملة أفعال الله الذي المكلف مظهرها فأجهل الناس من يجعل موجد الفعل تحت طاعة من يفعل من أجله وهو اما ابليس واما الرياء اذا كان المكلف يقوم الى العمل بهذه النية والمنازع ما هو هناك فالخلص أثبت العدم وجودا و جهل الامر على ما هو في نفسه فن حكم عليه ما ذكرناه ورأى نواصي كل دابة بيد الله ورأى ربه على صراط مستقيم ومن أخذ بناصيتك لم يعدل بك عن طريقه الذي هو عليه فاذن لم يكن الاخلاص الا عبارة عن رؤيته في مشهد تامعين لافي كل مظهر وهو في كل مظهر ولا يقدر صاحب هذه الحال أن يرى حجابا بينه وبين مشهوده فلا يتمكن له أن يميز شيئا من شيء فان العين واحدة وهي على صراط مستقيم

﴿الباب السادس والثلاثون ومائة في معرفة مقام الصدق وأسراره﴾

الصدق سيف الله في أرضه * فاصدق ترى الصادق من عرضه

فان أتى الدجال فاضرب به * هامته بالحد من عرضه

فالسيف محصور بحديه في * نقل من الفعل وفي فرضه

ولا تنقل هذا محال فقد * يفرضه الفارض في فرضه

فكم غنى يظهر الفقر اذ * يستقرض المسكين من قرضه

الصدق شدة وصلابة في الدين والغيرة لله من أحواله واصحابه المتحقق به الفعل بالهمة وهو قوة الايمان قيل لابي يزيد ما اسم الله الأعظم الذي به تنفعل الاشياء فقال أروني الا صغر حتى أريك الأعظم ما هو الا الصدق أصدق وخذ أي اسم شئت أسماء الله كلها عظيمة قال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله أي أصدق حبا لله من حب المشركين لمن جعلوهم شركاء والصادق من أسمائه وقال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم ولهذا الدعوى فلا يكون الصادق صادقا ما لم يتم الصدق به فاذا قام به كان له ذوقا وكان كونه صادقا حال صدقه وهو قد تسمى بالصادق فهذا يسألهم هل صدقهم هو الذمت الاطمي الذي به تسمى الله بالصادق أم لا فان كان هو طالبهم بأن يقوموا باحكامه قيامه فلا يغلبهم شيء ولا يقاومهم في حال صدقهم فيكون الله صدقهم كما كان سمعهم وبصرهم النسبة واحدة فان لم يحكموا هذا المقام ولا وجدوا منه هذه الحال فما هو هذا الصدق الذي هو النعت الاطمي بل هو أمر ظهر بصورة الصدق ظهور الشبهة بصورة الدليل وكما لوجه للشبهة لاحقيقة لهذا الصدق وهذا معنى قول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فلا يؤثر فيهم عوارض يوم القيامة بل تخاف الناس ولا يخافون وتحزن الناس ولا يحزنون وقال في حق طائفة فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم هذا حكمه في النطق فكيف في جميع الاحوال والصدق اذا جاء من خارج جاء بغير صورته فانه ظهر في مادة امكانية فلم يؤثر اثر في كل من جاء اليه فان كان في المحل صدق الايمان ميزه وعرفه في المادة التي ظهر فيها فقبله وعمل بمقتضاه فكان نورا على نور ليزدادوا الايمان مع ايمانهم كما زاد من ليست له حالة الصدق رجسا الى رجسهم والصدق بذاته مؤثر حيث ظهر عينه ظهر حكمه ومن ليست له هذه الحال المؤثرة في الوقت فهو غائب عن صدقه في ذلك الوقت ولا بد ويدعيه من مكان بعيد فالصدق من حيث تعلقه بالكون هو حال ومن حيث تعلقه من الصادق بالله هو مقام فن حيث هو مقام لا يكون عنه أثر فان تعلقه بالله والله ليس بمحل لتأثر الأ كوان فيكون صاحبه صادق التوجه الى الله فان ظهر عن

هذه صفته أثر في الكون فمن غير تعمل ولا قصد انما ذلك الى الله يجريه على لسانه أو يده ولا علم له به فان أثر على علم وادعى انه صادق مع امته فهو اما جاهل بالأمرو اما كاذب وهذا ليس من صفة أهل الله فحال الصدق يناقض مقامه ومقامه أعلى من حاله في الخصوص وحاله أشهر وأعلى في العموم وكان للإمام عبد القادر على ما ينقل اليان من أحواله حال الصدق لا مقامه وصاحب الحال له الشطح وكذلك كان رضى الله عنه وكان للإمام أبي السعود بن الشبلي تلميذ عبد القادر مقام الصدق لا حاله فكان في العالم مجهولا لا يعرف ونكرة لا تعرف تقيض عبد القادر عجزا محققا لم تكنه في مقام الصدق مع الله كما كان عبد القادر محققا تمكنا في حال الصدق فرضى الله عنهما فاسمعنا في زماننا من كان مثل عبد القادر في حال الصدق ولا مثل أبي السعود في مقام الصدق فالصدق الذي هو نعت الهى لا يكون الا لأهل الله والصدق الذي في معلوم الناس سار في كل صادق من مؤمن وكافر وهذا الصدق للصدق الا الهى كالأهل للشخص فهو ظله ولهذا يظهر أثره في كل صادق من كل ملة ولولم يكن ظلالة ما صح عنه أثر فاجعل بالك لما أشرنا اليه وبسطناه فالناس عنه في عماية وعن أمثاله من المقامات والأحوال

فلولا الصدق ما كان الوجود * ولولاه لما كان الشهود

﴿الباب السابع والثلاثون ومائة في معرفة مقام ترك الصدق وأسراره﴾

الصدق يخرج عن ضعف العبادة اذ * هو الصدوق الشديد القهر للنفس
وكل ما حال بين العبد في طبق * وضعفه فاطر كنه خيفة اللبس
اذ ليس يقهر الامن بمائله * ولا يمائله شخص من الانس
وهو الأتم وجودا من مغايره * وكل غير ففي قيده وفي حبس
فانه أحد وخلقه عدد * والفصل ليس له حكم بلا جنس

لما كان الصدق يطلب المماثلة وان كان محمودا فرجال الله أنفوا من الاتصاف به مع حكمه فيهم وظهور أثره عليهم غير انه ليس مشهودا لهم ثم نظر واليه من كونه نعتا الهيا فلم يجدوا له عيناه هناك ورأوا تعلق الصدق الهى انما هو فيما وعد لاني كل ما وعد ومن شرط النعت الهى عدم التقييد فيما هو متعلق له فعلموا انه نعت اضافي لاختصاصه ببعض متعلقاته فلما رأوه على هذا أوجبوا ترك مشاهدته فانهم كالناظرين في أمر معدوم لا وجود له والصدق وان كان نسبة وليست له عين موجودة فله درجات فدرجاته في العارفين من أهل الأسرار مائة وخمس وتسعون درجة وفي العارفين من أهل الأنوار مائتان وخمس وعشرون وفي الملامية من أهل الأسرار مائة وأربع وستون درجة وفي الملامية من أهل الأنوار مائة وأربع وتسعون درجة وأنا أعطيك أصلا مطردا في كل ما أذكره من ترك كل ما تثبته انما أريد بذلك ترك شهوده لا ترك أثره فان حكمه لا يتمكن أن يقول فيه ليس فانه موجود مشهود لكل عين فعلى هذا تأخذ كل ما أذكره في هذا الكتاب من التروك فاعلم ذلك

﴿الباب الثامن والثلاثون ومائة في معرفة مقام الحياء وأسراره﴾

ان الحياء من الايمان جاء به * لفظ النبي وخبر كاه فيه
فليتصف كل من يرعى مشاهدته * وليس يعرف هذا غير منته
مستيقظ غير نوام ولا كسل * مراقب قلبه لادى تقالبه
ان الحبي من اسماء الاله وقد * جاء التخلق بالاسماء فاحظه

ورد في الخبر ان الحبي اسم من أسماء الله تعالى وقال تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها يعني في الصغر وهو من صفات الايمان ومن صفات المؤمن ومن أسمائه تعالى المؤمن فالحي نعت للمؤمن فان الحياء من الايمان والحياء خير كله والحياء لا يأتي الا بخير وهذه كلها أخبار صحيحة وحقيقتها اعني هذه الصفة الترك لان الترك من كل موجود بقاء على الاصل والعمل فرع وجودي زائد على الاصل فلهاذا قيل فيه خير كله فالحياء نعت سلبى فالعبد اذا ترك

ما لله وما يقول الكون انه للعبد من الامور الوجودية يتركه أيضا لله على حقيقة ما يترك ما هو لله بالاجماع من كل نفس لله فقد استحيى من الله حق الحياء ومن ترك ما لله خاصة فقد استحيى من الله ولكن لاحق الحياء وذلك ان النعوت التي نعت الحق بها نفسه من المسمى اخبار التشبيه وآيات التشبيه على ما يزعم علماء الرسوم وانه تنزل الهى رجة بالعباد واطفا لهما وهو عندنا نعت حقيقى لا يذنبى الاله تعالى وانه فى العبد مستعار كسائر ما يتخلق به من اسمائه فانه خير الماكرين والله يستهزى بالمستهزئين من عباده باستهزاء ومكرهه من حيث لا يشعرون وهو لا يصف نفسه بالحوادث فدل ان هذه النعوت بحكم الاصاله لله وما ظهرت فى العبد الهى الا لكونه خلق على الصورة من جميع الوجوه ولما عرف العارفون هذا ورأوا قوله تعالى واليه يرجع الامر كله وهذه النعوت الظاهرة فى الاكوان التى يعتقد فيها علماء الرسوم انها حق للعبد من جملة الامور التى ترجع الى الله تروها لله لاستحيائهم من الله حق الحياء وهو من نعوت الاسم المؤمن والمؤمن المصدق بأن هذه النعوت له أزلا وان لم يظهر حكمها الا فى المحدثات فالحياء يدخل فى الصدق ولهذا قال الحياء من الايمان * وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الحياء انه لا يأتى الا بنحرفهى كلمة صحيحة صادقة فان البقاء على الاصل لا يأتى الا بنحرفانها لاتصحبها دعوى فهو قابل لكل نعت الهى يريد الحق أن ينعت به وما فى المحل ضد يردده ولا مقابل يصده فيبقى الحق يفعل ما يريد بغير معارض ولا منازع وأمانت الحق به فهو تركة العبد يتصف بنعوت الحق ويسلمها له ولا يخجله فيها بل يصدقه ويعلى بهار تبه ولا يكذب به فى دعواه فانه مجلاه فهذا من كون الحق حيا ورد فى الخبر ان شيخنا يوم القيامة يقول الله له يا عبدى عملت كذا وكذا لأمر لم يكن ينبغى له أن يعملها فيقول يا رب ما فعلت وهو قد فعل فيقول الحق سيروا به الى الجنة فتقول الملائكة التى أحصت عليه عمله يا ربنا ألسنت تعلم انه فعل كذا وكذا فيقول بلى ولكنه لما أنكر استحييت منه ان كذب شيبته فاذا كان الحق يستحي من العبد ان يكذب شيبته ويوقره فالعبد بهذه الصفة أولى وللحياء درجات عند العارفين وعند الملامين فدرجاته فى العارفين احدى وخسون درجة وفى الملامين عشرون درجة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الواحد ومات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿فصل﴾ لما كان الحياء صفة تنسب الى الايمان فهو من ذات الايمان كان أثره من ظاهر صورة الانسان فى الوجه اذ الوجه ذات الشئ وعينه وحقيقته فالحياء ينقسم كما ينقسم الايمان الى بضع وسبعين شعبة أرفعها الاله الله وأدناها امانة الاذى عن الطريق والمناسبة بين العالى والدون أن الشرك أذى فى طريق التوحيد امانة الاذى العقلية والانبات الشرعية لما جعلته فى طريق التوحيد الشبه المضلة والاهواء الشيطانية وصورة الحياء الذى يدرك الموحد فى توحيد وهو يزيل الاذى من طريق الخلق تلفظه بنفى الاله قبل وصوله الى ايجابه الى من يستحقه وهو قوله لاله والنفى عدم وقوع الحياء من العبد المؤمن حيث بدأ بالعدم وهو عينه لان المحدث نعته تقدم حال العدم عليه ثم استفاد الوجود الذى هو بمنزلة الايجاب لما وقع عليه النفى ولم يتمكن للمحدث أن يقول الا هذا لانه لا يصح العدم بعد الوجود ولا النفى بعد الاثبات فانه لو تجلى له الحق ابتداء لم ينفعه فى الشريك لانه كان يراه عينه لو كان له وجود وان لم يكن له وجود فيكون نظر الموحد عند وقوعه على وجود الحق لا يتمكن أن يرى مع هذا الوجود عدم ما فكان لا يتلفظ بكلمة التوحيد أبدا ولا يرى نفسه أبدا فمن رجة الله تعالى بالانسان انه أشهد أو لا نفسه فرأى فى نفسه قوى ينبغى أن لا تكون الا لمن هو اله فلما حقق النظر بعقله ونظر الى العوارض الطارئة عليه بغير ارادته ومخالفة أغراضه وجد الافتقار فى نفسه علم قطعا ان عين وجوده شبهة وان هذه الصفات لا ينبغى أن تكون لمن هو اله فنفى تلك الالهة التى قامت له من نفسه فقال لاله ثم انه لما معنى النظر وجد نفسه قائما بغيره غير مستقل فى وجوده فأوجب فقال عند ذلك الاله فلما أثبت نظر الى هذا الذى أثبتته فرآه عين صورة ما نفاه من تباطه ارتباط الظل بالشخص بنور العلم الذى فتح عينه الى هذا الادراك وقد كان نفاه بقوله لاله فاستحى كيف اطلق لاله ولهذا جعلته طائفة من اذكار الموموم وكان بعض شيوخنا لا يقول فى ذكره

سوى لفظه الله الله كان لا يقول لاله الا الله فسألت عن ذلك فقال ان روي سيد الله ما هي في حكمي وفي كل نفس أنتظر الموت واللقاء وكل حرف من حروف الكلام نفس فيمكن اذا انصرف أن تكون المفارقة في انصرافه ولا يأتي من الله بعده نفس آخر فاذا قلت لأوعشت حتى أقول لاله ثم أفارق قبل الوصول الى الايجاب فاقبض في وحشة النبي لاني أنس الايجاب فلهذا عدت الى ذكر الجلالة اذ ليس لي مشهود سواه فمن كان هذا حاله فلا بد أن يستحى في قوله لاله الا الله وهو أشد الحياء فكانت أرفع شعب الايمان فكانت أرفع شعب الحياء من الله حيث نظر الى نفسه قبل نظره الى خالقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذ كان عين مانتى عين ما أثبت فانه مانتى الا الله ولا أثبت الا الله وأما حيازه في اماطته الاذى عن طريق الخلق فانه مأمور باماطته ثم انه يرى وجه الحق فيه بالضرورة لانه أدنى المراتب فهو بمنزلة الآخر من الاسماء الالهية واليه ينظر كما كان لاله الا الله الاسم الاول وجاءت الهوية فأخذت الاسمين لها فقالت هو الاول والآخري متريدين حق ما يستحقه الاسم الآخر الظاهر في كون هذا أذى في طريق الخلق ويرى ان الخلق متصرفون باسماء الالهية بين هذين الاسمين فلا تقع عين هذا المؤمن الاعلى الله أولاً وآخر اوما بينهما والامر متوجه عليه بالاماطة فيستحى من الامر أن لا يبادر لما أمر به من الاماطة ويستحى من الاسم الآخر الذي يراه في عين الاذى فاذا أدركه هذا الحياء ناداه الاسم من الاذى يا فلان في تميظ هذا الاذى عن طريق الخلق فانما في الاذى كما انا في الاماطة ما أزلته بغيري فلا تستحى انظر في قوله أدناها اماطة الاذى فعلى الاذى بالاماطة وهو آخر درجات الايمان فنحن في عين الاماطة مانحن غيرها فيستحى عند ذلك صاحب هذه الحال فيميطه به كما نفي الاله بالاله واذا كان حال العبد في حياته من الله في الاول والآخرو الاعلى والادون انحصرت المتوسطات بين هذين الطرفين فكان معصوم الحال محفوظ المقام كالصلاة تحريمها التكبير وتحليلها التسليم فظهرت المنة في الطرفين ليسم الوسط بينهما وسبب ذلك الحصر فتبين لك بعد ما أوقفك عليه من الحقائق أن الحياء من الله أن يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك فم هذا جيع شعب الايمان وهو مقام يصحبه الامر والنهي والتكليف فاذا اتقضى زمان التكليف كان ينبغي له أن يزول وليس الامر كذلك فاعلم انه من حقيقة وجود الحياء وجود العلم بما يجب لله تعالى وأنت القائم به والمطلوب عقلا وشرعا ومحال أن يقدر مخلوق على الوفاء بما يجب لله تعالى عليه من تعظيمه عقلا وشرعا ولا بد له من لقاء به وشهوده ومقامه هذا فالحياء يصحبه في الدنيا والآخرة لانه لا يزال ذا كراما لما يجب عليه وذا كراما لعدم قيامه في حق الله بما يجب له وقد ورد في الخبر ما يؤيد هذا أن الحق اذا تجلى لعباده يوم الزور والاعظم ويرفع الحجب عن عباده فاذا نظروا اليه جل جلاله قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فهذا الاعتراف أوجبه الحياء من الله عز وجل فالحياء أنطقهم بذلك

الباب التاسع والثلاثون ومائة في معرفة مقام ترك الحياء

ترك الحياء تحقيق وتحلق * جاءت به الآيات في القرآن
 فله النفاسة والنزاهة عندنا * اذ لا تخاف بمنزل العديوان
 هذى هي الدنيا وأنت امامها * وعبيدها بالنقص والرجحان
 فاذا فهمت الأمر يا هذا فكن * مثل اللسان بقية الميزان
 لاتعدلن الى الشمال فانه * نقص وميل طلبا الى الايمان
 فهو الكمال لمن تحقق حالة الـ * سلام والايمان والاحسان

ترك الحياء في موطنه نعت الهى قال الله تعالى ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما وسبب ذلك من وجهين اما أن يكون ما في الوجود الا الله فالوجود كله عظيم فلا يترك منه شيء لان الحياء ترك فهو نعت سلبى وترك الترك تحصيل فهو نعت ثبوتى فلا اله نعت سلبى والا لله نعت ثبوتى فاجتنابا بالسلب الامن أجل الاثبات فاجتنابا بالحياء الامن أجل تركه فان الحياء للتفرقة وترك الحياء لاحدية الجمع لالجمع هذا هو الوجه الواحد واما ان يكون في الوجود أعيان

الممكنات التي لا قيام لها الا بالله فينبغي ان لا يترك شئ منها لارتباط كل شئ منها بحقيقة الهيته هي تحفظه وقد ثبت ان الممكنات لا تنتهي فالحقائق والنسب الالهية لانهاية لها ولا يصح ان يكون في الالهيات تفاضل لان الشئ لا يفضل نفسه ولا مفاضلة في هذه الاعيان الالهية تنسب اليه لانه لا فضل لها من ذاتها ولا مفاضلة هناك فلا مفاضلة هنا فكما هو الاول هو الآخر كذلك العقل الاول الجاد وكما هو الظاهر هو الباطن كذلك عالم الغيب والشهادة فأم تافه ولا حقير فان الكل شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى زمان نظركم في نفوسكم بها والاجل المسمى هو ان يكشف لكم عنكم انكم ما هم اتم اذ من حقيقته عدم الوجود فالوجود له معار فاذا تبين لكم انكم ما هم اتم وهو الاجل المسمى كان محلها وهو محلها الى البيت العتيق وهو القديم الذي لا يقبل الحدوث فرأيتم ان الصفة تطلب موصوفها فزلت اتم من كونكم شعائر الله وصار الحق دليلا على نفسه اذ كان من المحال ان يدل شئ على شئ دلالة علم محقق فلا أدل من الشئ على نفسه ولهذا اذا حدثت الامر الظاهر ترده غامضا ولهذا لا تطلب حدود الامور الظاهرة كمن يطلب حد النهار وهو فيه وهو أوضح الاشياء لا يقدر ان يبجمله واذا كان الامر كما ذكرنا فلا يستحي فلا حياء ولا حكم له بل يضرب الامثال و يقيم الاشكال ويعلم لمن يخاطب ومن يفهم عنه عن لا يفهم ولكل فهم فلو وجد عند السامع ما هو أخفى من البعوضة لجاء بها كما قد جاء بذلك مجملا بقوله فما فوقها فامر ك وعلمك في هذه الآية ان لا تترك شياً الا ونسبه الى الله ولا يمنعك حقارة ذلك الشئ ولا ماتعلق به من الذم عرفا وشرعا في عقدك ثم تقف عند الاطلاق فلا تطلق ما في العقد على كل شئ ولا على كل حال وقف عند ما قال لك الشارع قف عنده فان ذلك هو الادب الالهي الذي جاء به الشرع والادب جماع الخير وفي ايراد الالفاظ يستعمل الحياء لانك تترك بعضها كما أمرت وفي العقد لا تترك شياً لانسبه الى الله وهو مقام ترك الحياء فعامل الله تعالى بحسب المواطن كما رسم لك ولا تنازع وقل رب زدني علما فانك اذا قلت ذلك لم تزل في مزيد جانبا ثمرة الوجوب

﴿الباب الاربعون ومائة في معرفة مقام الحرية وأسراره وهو باب خطر﴾

عبد الهوى أبى عن ملك مولاه * وليس يخرج عنه فهو تياه

الحرم من ملك الا كوان أجمعها * وليس يملكه مال ولا جاه

فان تعرض للتكوين أبطل ما * قد كان أصله من ملك مولاه

اعلم وفقك الله ان الحرية مقام ذاتي لا الهى ولا يتخلص للعبد مطلقا فانه عبد الله عبودية لا تقبل العتق وأحلنا هاهنا في حق الحق من كونه الها لارتباطه بالمألوه ارتباط السيادة بوجود العبد والمالك بالملك والملك بالملك انظر في قوله ان يشأ يذهبكم ويأت بقوم آخرين فنبه بان بيان قوم آخرين على هذا الارتباط فانه يلزم من حقيقة الاضافة عقلا وجود تصور المتضايقين فلا حرية مع الاضافة والر بويته والالوهية اضافة ولما لم يكن بين الحق والخلق مناسبة ولا اضافة بل هو الغنى عن العالمين وذلك لا يكون لذات موجودة الذات الحق فلا ير بطها كون ولا تدركها عين ولا يحيط بها احد ولا يفيدها برهان وجدانها في العقل ضروري كما ان نفي صفات التعلق التي تدخلها تحت التقييد نظري فاذا أراد العبد التحقق بهذا المقام فانه مقام تحقق لا مقام تخلق ونظر انه لا يصح له ذلك الا بزوال الافتقار الذي يصحبه لا مكانه ويرى ان الغيرة الالهية تقتضى ان لا يتصف بالوجود الا الله لما يقتضيه الوجود من الدعوى فعلم بهذا النظر ان نسبة الوجود الى الممكن محال لان الغيرة حتما مانع من ذلك فنظر الى عينه فاذا هو معدوم لا وجود له وان العدم له وصف نفسي فلم يخطر له الوجود بخاطر فزال الافتقار وبقى حرا في عدميته حرية الذات في وجودها ثم انه اراد ان يعرف ما يناسب الاسماء الالهية التي لهذه الذات من ذات الممكن المعدوم فرأى ان كل عين من عيون الممكنات على استعداد لا يكون في غيره ليقع التمييز بين الاعيان فما وقع بين ذات الممكن وذات الحق بالوجود للحق الواجب والعدم للممكن الواجب فجعل هذه الاستعدادات له بمنزلة الاسماء للحق والوجود في اعيان الممكنات لله تعالى فاذا ظهر في عين من اعيان الممكنات لنفسه باسم ما من الاسماء الالهية أعطاه استعداد تلك العين اسما حادثا تسمى

به فيقال هذا عرش وهذا عقل وهذا قلم ولوح وكرسی وفلك ومملك ونار وهوى وماء وأرض ومعدن ونبات وحيوان
وانسان ما بين أجناس وأنواع ثم سرت هذه الحقيقة في الاشخاص فيقال زيد وعمر ووهذا الفرس ووهذا الحجر
وهذه الشجرة هذا كله أعطاه استعداداً أعيان الممكنات فاستدللت بانها في الوجود على ما هي عليه من الحقائق في
ذاتها كما استدللت بانها الاسماء في الوجود على الاسماء الالهية وما للمسمى عين يقع عاينها الادراك فاذا وقف الممكن مع
عينه كان حراً لا عبودية فيه واذا وقف مع استعداداته كان عبداً فقيراً فليس لنا مقام في الحرية المطلقة الا ان يكون
مشهداً ناماً ذكرناه فلا تحدث نفسك بغير هذا ومن لا يشهد هذا المقام فانه لا يعلم أبدأ مدلول قوله ان الله غني عن العالمين
أى هو غني عن الدلالة عليه اذ لو وجد العالم للدلالة عليه لما صح له الغنى عنه فاعلم المعرفته من نصب العالم دليلاً وعلى من
يدل وهو أظهر وأجلى من ان يستدل عليه بغيره أو يتقدم تعالى بسوى اذ لو كان الامر كذلك لكان للدليل بعض سلطنة
وغر على المدلول ولو نصبه المدلول دليلاً لم ينفك هذا الدليل عن مرتبة الزهو بكونه أفاد الدال به أمر الم يمكن للمدلول
ان يوصل اليه الا به فكان يبطل الغنى والحرية وهما ثابتان لله تعالى فما نصب الادلة عليه وانما نصبها على المرتبة ليعلم انه
لا اله الا هو فهذا لسان الخصوص في الحرية وأما لسان العموم فالحرية عند القوم من لا يستره كون الا لله فهو حر عن
ما سوى الله فالحرية عبودية محققة لله فلا يكون عبد الغير الله الذي خلقه ليعبده فوفى بما خلق له فقيل فيه نعم العبد انه
أواب أى رجاع الى العبودية التي خلق لها لانه خلق محتاجاً الى كل ما في الوجود فما في الوجود شئ الا ويناديه بلسان
فقر هذا العبد ان الذي يفتقر الى فارح الى فاذا كان عالماً بالامور علم ان الحق عند من ناداه وانه فقير الى ذلك السبب
لكونه مستعد لهذا الفقر اليه فاذا بحقيقته افتقر ثم نظر الى معطى ما هو محتاج اليه في هذا السبب فراه الاسم الالهى
فما افتقر الا الى الله من اسمه ولا افتقر الا بنفسه من أثر استعداده فعلم ما للفقر ومن افتقر ومن افتقر اليه فلماذا أمر
صلى الله عليه وسلم أن يقول رب زدنى علماً فقد نبهتكم على ما فيه كفاية في الحرية وأسرارها مما لا تجده في غير هذا
الكتاب من مصنفات غيرنا

﴿الباب الواحد والاربعون ومائة في مقام ترك الحرية﴾

من ليس ينفك عن حاجاته أبداً * كيف التحرر والحاجات تطلبه
فهو الفقير الى الاشياء أجمعها * فالفقر مذهبه والفقر مكسبه
لذا تسمى بأعيان الكيان لنا * حتى تعين في المنطوق مذهب
فليس في الكون حر حيث يطلبنا * من كل وجه ومنه نحن نطلبه

اعلم وفقك الله ان ترك الحرية عبودية محضة خالصة تسترق صاحبها الاسباب لتحققه بعلم الحكمة في وضعها فهو بذل
تحت سلطانها فصاحبها كالارض بطؤها البر والفاجر وتعطى منفعتها المؤمن والكافر تؤثر فيه تأثير الدعاء من الكون
في الحق اجابة دعائه تحقاً بمولاه حين رأى هذا المقام يصحبه مع الغنى المنسوب اليه فكيف حال من يجوع مركبه
ويعرى ويظمأ ويضحي وهو أمور بحفظه والنظر في شأنه وما يصلحه قد ولاء الله عليه وأنزله خليفة فيه وليس في قوته
أن يقوم بحقه الا أن تمكنه الاسباب من نفسها فبالضرورة يتخضع في تحصيلها الاداء حق الله فيه المتوجه عليه فان الله
يقول له ان لنفسك عليك حقاً ولعينك عليك حقاً ولزورك عليك حقاً ومن توجهت عليه الحقوق فاني له الحرية

فكل كون عليه حق * فهو عبيد لذلك الحق
وليس حراً فكن عليماً * به خيراً كمن تحقق
ولا تكن مثل من تاني * عن أمر مولاه اذ تخلق
الله رب وأنت عبس * له فكنه فالكون أسبق
قد قلت ذا حين كان سمعى * ومقولى حين كنت أنطق
ومن يكن مثل ما ذكرنا * فذلك العالم الموفق

فهو عبد نفسه مادامت تطلبه بحقتها وعبد غيره مادام يطلبه بحقه وعبد زوره مادام يطلبه بحقه والنعم الالهية تطلبه بشكر المنعم بها عليه والتسكيف قائم والاضطرار لازم ان رام دفعه لا يندفع يؤثر فيه المدح والثناء فيقول الحمد لله المنعم المفضل ويملكه التمدد والجفاء والاذى فيقول الحمد لله على كل حال فتغير حده لتغير الاحوال فتغيرت الاحوال لتغير حده لكان حواضها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق ما أخرجك قال يا رسول الله الجوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أخرجني الجوع فجاء مع من كان معه من أصحابه الى دار الهيثم بن أبي التيهان فذبح لهم وأطعمهم فأخرجهم الامن حكم عليهم لما توجه له حق عليهم وهو الجوع والجوع أمر عدى فوجود يؤثر فيه المعدوم كيف حاله مع الموجود ومثل هؤلاء المشهود لهم بالحرية ولهذا الذوق ما خرجوا الا لطلب أداء ما عليهم من الحقوق لانفسهم فقد استرقهم الجوع ولولم يخرجوا وسكنوا كانوا تحت قهر الصبر وما تطلبه هذه الحال فغاية نسبة الفضل اليهم انهم خرجوا كما قلنا يلبتمسون أداء حقوق نفوسهم بالسعي فيها اذا كانوا متمكنين من ذلك وأعلى من هذا فلا يكون فان قعدوا مع التمكّن اتصفوا بالظلم والجهل بالحكم الالهى وانى تعقل الحرية فيمن هذه صفته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فواقع لا يقدر على انكاره بحده ويحده من نفسه وان لم يركن الى الاسباب ولا يعتمد عليها وغايتها ان يعتمد على الله في استعماطها فهو عبد معلول لانه توجه خاص وكذلك في الآخرة عبد شهوته لكونه تحت سلطانها تحكم فيه ولا معنى للعبودية الا هذا دخوله تحت الاحكام ورق الاسباب ولما أبصر هذا العارف من نفسه علم ان الحرية حديث نفس وحال عرضي لا يثبت له مع الصحوة ان ترك الحرية نعت الهى فكيف يصح له الخروج عنه وغايتها ان يكون فيه بصورة حق يلبتمس الدعاء ويطلب التوبة من عباده وسؤال المغفرة منهم ويزمهم ان لم يأتوا بما التمس منهم حتى قال لولم تذبوا الجاء الله بقوم يذنبون ثم يتوبون فيغفر لهم فقد نهيتك عن أسرار هذا المقام ان وقفت معها عرفت نفسك وعرفت بك وما تعدت قدرك وان كان للحرية درجات في عباد الله فغير الاحرار أعظم عند الله درجة وأكمل وصفا والاصل معهم حفيظ يحفظ عليهم ترك الحرية والاسترقاق لما تعطيه الحكمة فان قلت فكيف للحرية من الدرجات فنقول لها في العارفين من أهل الانس ستائة درجة وتسع وأربعون درجة وفي العارفين من أهل الادب أربع وخمسون درجة ومائة درجة وفي الملامية من أهل الانس ستائة وثمان عشرة درجة وفي الملامية من أهل الادب ثلاث وعشرون ومائة درجة وهذه الدرجات باعيانها لمن ترك الحرية وزيادة ما يعطيه الترك من الدرجات لقيامه بالحكمة وحفظ الاصل لابقاء الحرية

﴿الباب الثانى والاربعون ومائة في معرفة مقام الذكر وأسراؤه﴾

الذ كرسر على مذ كوره أبدا * وكل ذ كر فأحوال وأسما

وليس ثم سوى ماقلته فاذا * نظرت فيه بدت للعين أشياء

تدرى بها كل من قام الوجود به * وذلك الحق لا عقل ولا ماء

الذ كرسر الهى وهو نفسى وملئى فى الحق وفى الخلق ومع كونه نعتا الهيا فهو جزاء ذ كراخلق قال تعالى فاذا كرسرنى أذ كرسر لجعل وجود ذ كره عن ذ كرسرنا اياه وكذلك حاله فقال تعالى ان ذ كرسرنى فى نفسه ذ كرسرته فى نفسى وان ذ كرسرنى فى ملاذ كرسرته فى ملاذ خير منهم فاتج الذ كرسر الذ كرسر وحال الذ كرسر وحال الذ كرسر وليس الذ كرسرنا بأن ذ كرسر اسم بل لذ كرسر من حيث ما هو مدح له وحده اذا الفائدة ترتفع بذ كرسر الاسم من حيث دلالة على العين لافى حقل ولا فى حقه فان قلت فقد رجح أهل الله ذ كرسر لفظه الله وذ كرسر لفظه هو على الاذ كرسر التى تعطى النعت ووجدوا لها فوائد قلت صدقوا وبه أقول ولكن ما قصدوا بذ كرسرهم الله الله نفس دلالة على العين وانما قصدوا هذا الاسم وأهلهم من حيث انهم علموا ان المسمى بهذا الاسم وهذا الضمير هو من لا تقيد الا كوان ومن له الوجود التام فاحضار هذا فى نفس الذ كرسر عند ذ كرسر الاسم بذلك وقعت الفائدة فانه ذ كرسر مقيد فاذا قيده بلا اله الا الله لم ينتج له الاما تعطيه هذه الدلالة واذا قيده بسبحان الله لم يمكن له ان يحضر الامع حقيقة ما يعطيه التسبيح وكذلك الله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وكل ذ كرسر مقيد لا ينتج الاما تقيد به لا يمكن ان يجنى منه ثمرة عامة فان حاله الذ كرسر تقيد به وقد عرفنا الله

انه ما يعطيه الا بحسب حاله في قوله ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث فليندرج تحت الطائفة ذكر لفظه الله وحدها وضميرها من غير تقييد فاقصد والفظه دون استحضار ما يستحقه المسمى وبهذا المعنى يكون ذكر الحق عبده باسم عام لجميع الفضائل اللاتفة به التي تكون في مقابلة ذكر العبد به بالاسم الله فالذكر من العبد باستحضار والذكر من الحق بحضور لان مشهود دون له معلومون وهولنا معلوم لامشهود فليندرج لنا الاستحضار وله الحضور فالعلماء يستحضرونه في القوة الذكورية والعامية تستحضره في القوة المتخيلية ومن عباد الله العلماء بالله من يستحضره في القوتين يستحضره في القوة الذكورية عقلًا وشرعًا وفي القوة المتخيلية شرعًا وكشفًا وهذا أم الذكورية لانه ذكره بكلمة ومن ذلك الباب يكون ذكر الله ثم ان الله ما وصف بالكثرة شيئاً الا الذكورية وما أمر بالكثرة من شيء الا من الذكورية والذكورية من الله كثيرا والذكورية من الله اذ ذكر الله ذكرا كثيرا وما أتى الذكورية قط الا بالاسم الله خاصة معرى عن التقييد فقال اذ ذكروا الله وما قال بكذا وقال ولد ذكر الله أكبر ولم يقل بكذا وقال اذ ذكروا الله في أيام معدودات ولم يقل بكذا وقال اذ ذكروا اسم الله عليها ولم يقل بكذا وقال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولم يقل بكذا وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله فاقيد به أمر زائد على هذا اللفظ لانه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكونون فيها فاذا لم يبق في الدنيا منهم أحد لم يبق للذي سبب حافظ يحفظها الله من أجله فتزول وتجربوكم من قائل الله باقى في ذلك الوقت ولكن ما هوذا ذكر بالاستحضار الذي ذكرناه فليندرج تحت اللفظ دون الاستحضار واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولو اعلت اذ بارهم نفورا لانهم لم يسمعوا بذكر شركائهم واشمازت قلوبهم هذا مع علمهم بأنهم هم الذين وضعوها آلهة ولهذا قال قل سموهم فانهم ان سموهم قامت الحجية عليهم فلا يسمى الله الا الله ودرجات الذكورية عند العارفين من أهل الله احدى وخمسون وتسعمائة درجة وعند الملامية تسع مائة وعشرون درجة

الباب الثالث والاربعون ومائة في معرفة مقام ترك الذكورية

لا يترك الذكورية الا من يشاهده * وليس يشاهده من ليس يتركه
فقد تحيرت في أمرى وفيه فأيقن الحق بينهما عينا فآثره
ما ان ذكرتك الا قام لي علم * فحين أبصره في الحين يسره
فلا يزال مع الاحوال أشهده * ولا يزال مع الانفاس أذكره
ولا يزال لدى الاعيان يشهدني * ولا يزال مع الاسماء يظهره

لا يكتب هنا هو الا بالواو لتعرف الهوية لانه ضمير اعلم وفقك الله ان الذكورية افضل من تركه فان تركه انما يكون عن شهود والشهود لا يصح ان يكون مطلقا والذكورية الاطلاق ولكن الذكورية لا الذكورية بالتسبيح والتهليل وغيره من الذكورية المقيد فلو كان ترك الذكورية لان شهودا كان نظر هل كان سبب تركه مما يقتضى الاطلاق فتحكم فيه بالتساوي والاحوال مقيدة بلاشك وان كان الاطلاق تقييدا لانه قد تميز عن المقيد وسرى في المقيدات كيف ما قلت وبنفس ما تميز فقد تقييد بما تميز به فالاطلاق تقييد وأعظم ما يقال فيه انه مجهول لا يعرف فما خرج بهذا الوصف عن التقييد لانه قد تميز عن المعلوم فعلى كل حال ما تم الامتداد وما تم في المالم الامتداد فالعدم هو المالم وهو متبذ عن الوجود والوجود متميز عن عدمه فمالم معلوم ولا مجهول الا وهو متميز فالتقييد له الحكم وما بقى التقييد متفاضل اعلاه تقييد في اطلاق وهو ذكر الله والجهل به والحيرة فيه

وترك الذكورية اولى بالشهود * فقد ذكر الله اولى بالوجود
فكن ان شئت في جود الشهود * وكن ان شئت في فضل الوجود
الباب الرابع والاربعون ومائة في معرفة مقام الفكر واسراره
ان التفكير في الآيات والعبارة * ليس التفكير في الاحكام والقدر

ان التفكير حال لست أجهله * فالله قرره في الآي والسور
 لولا التفكير كان الناس في دعة * وفي نعيم مع الارواح في سرر
 الفكر نعت طبيعي وليس له * حكم على أحد يدري سوى البشر
 ولو يكون الذي قلناه ما نظرت * بالغاعيني الى الاحوال والصور
 به المؤثر والاسماء قائمسة * تنفذ الامر في بدو وفي حضر

اعلم وفقك الله ان الفكر ليس بنعت الهى الا اذا كان بمعنى التدبير والتردد في الاولى حينئذ يكون نعتا الهيا وأما
 الفكر بمعنى الاعتبار فهو نعت طبيعي ولا يكون في أحد من المخلوقين سوى هذا الصنف البشرى وهو لاهل العبر
 الناظرين في الموجودات من حيث ماهي دلالات لامن حيث اعيانها ولا من حيث ماتعطي حقائقها قال تعالى
 ويتفكرون في خلق السموات والارض فاذا تفكروا أفادهم ذلك التفكير علما لم يكن عندهم فقالوا ربنا ما خلقت
 هذا باطلا سبحانه فغضب النار فماعدلوا الى الاستجارة به من عذاب النار الا وقد أعطاهم الفكر في خلق
 السموات والارض علما أشهدهم البار ذلك العلم فطلبوا من الله ان يحول بينهم وبين عذاب النار وهكذا فائدة كل
 مفكر فيه اذا أعطى للفكر علما ما يسأل الله منه بحسب ما يعطيه فقام الفكر لا يتعدى النظر في الاله من كونه الهيا
 وفيما ينبغي ان يستحقه من له صفة الالهية من التعظيم والاجلال والافتقار اليه بالذات وهذا كله يوجد حكمه قبل
 وجود الشرائع ثم جاء الشرع به مخبرا وأمره وان أعطته فطرة البشر ليكون عبادة يؤجر عليها فانه اذا كان
 عملا مشروعاً للعبادة ثم له ما لا يثمر له اذا اتصف به لامن حيث ما هو مشروع وليس للفكر حكم ولا مجال في ذات الحق
 لاعقلا ولا شرعا فان الشرع قد منع من التفكير في ذات الله والى ذلك الاشارة بقوله ويحذركم الله نفسه أى
 لا تفكروا فيها وسبب ذلك ارتفاع المناسبة بين ذات الحق وذات الخلق وأهل الله لما علموا مرتبة الفكر وانه غاية
 علماء الرسوم وأهل الاعتبار من الصالحين وانه يعطى المناسبات بين الاشياء تركوه لاهله وأنفوا منه ان يكون حالهم كما
 سيأتى في باب ترك الفكر والفكر حال لا يعطى العصمة ولهذا مقامه خطر لان صاحبه لا يدري هل يصيب أو يخطئ
 لانه قابل للاصابة والخطأ فاذا أراد صاحبه ان يفوز بالصواب فيه غالباً في العلم بالله فليبحث عن كل آية نزلت في القرآن
 فيها ذكر التفكير والاعتبار ولا يتعدى ما جاء من ذلك في غير كتاب ولا سنة متواترة فان الله ما ذكر في القرآن أمراً
 يتفكر فيه ونص على ايجاد معبرة أو قرن معه التفكير الا والاصابة معه والحفظ وحصول المقصود منه الذي أراد الله
 لا بد من ذلك لان الحق ما نصبه وخصه في هذا الموضوع دون غيره الا وقد يمكن العبد من الوصول الى علم ما قصد به هناك
 فقد أقيمت بك على الطريق وهكذا وجدته أهل الله فان تعدت آيات التفكير الى آيات العقل أو آيات السمع أو آيات
 العلم أو آيات الايمان واستعملت فيها الفكر لم تصب جملة واحدة فالتمز الآيات التي نصبها الحق لقوم يتفكرون
 ولا تتعدى بالامور مراتبها ولا تعدل بالآيات الى غير منازلها واذا سلكت على ما قلته لك جدت مسعاك وشكرتني
 على ذلك فابحث على كل آية عبرة وتفكرت تسعدان شاء الله تعالى وكذلك الآيات التي فيها النظر من هذا الباب
 الفكرى مثل قوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ومثل قوله أولم ينظروا في ملكوت السموات
 والارض وكذلك ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل وقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل الآية وكذلك آيات
 التدبر من هذا الباب مثل قوله أفلا يتدبرون القرآن واجعل بالك اذا ذكر الله شيئاً من ذلك بأى اسم ذكره
 فلا تتعدى التفكير فيه من حيث ذلك الاسم ان أردت الاصابة للمعنى المقصود لله مثل قوله أفلا يتدبرون القرآن فانظر
 فيه من حيث ما هو قرآن لامن حيث ما هو كلام الله ولا من حيث ما هو فرقان ولا من حيث ما هو ذكر من قوله
 اننا نحن نزلنا الذ كر فكل اسم له حكم وما عينه الحق في الذ كر الا حتى يفهمه عباده ويعلمهم كيف ينزلون الاشياء
 منازلها فتلك الحكمة وصاحبها الحكيم وقد مدح الله من شرفه بالحكمة فقال ويعلمه الكتاب والحكمة وقال
 وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولوا الالباب

فان حكمها يسرى في جميع الاشياء وهو ان الحكيم لا يتعدى بالشئ قدره ولا منزلته

﴿الباب الخامس والاربعون ومائة في معرفة مقام ترك الفكر وأسراره﴾

ترك التفكير تسليم خالقه * فلا تفكر فان الفكر معلول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة * جليس حق على الاذكار مجبول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة * مثل الملائك لم يحجبك تفصيل
عن الاله الذي يعطى مواهبه * جودا وذاك الذي يعطيه تنزيل
اما لقاء أو القاء فتعلمه * أو الكتابة أعطتها التفاصيل
فبالفكر وكلنا لأنفسنا * لولاه ما كان اشراك وتعطيل
ان التفكير أمر قد خصت به * لانني جامع والجمع نحصيل
لصورة الحق والاسماء أجمعها * وكل عين فافي الحق تبديل
وفي المواطن كلنا نخدمته * أنت بذلك اخبار وتنزيل

التاركون للفكر رجال أرادوا رفع اللبس عنهم فيما يريدون العلم به ليلحقوا برأته من قيل فيه وما ينطق عن الهوى
و بما فطر عليه من فطر من المخلوقات كالملائكة ومن شاء الله من المخلوقين الذين فطر واعلى العلم بالله والموحي اليهم
ابتداء من الله وعناية بهم ولان الافكار محل الغلط والطائفة الأخرى نزحت الى ترك التفكير لان التفكير جولان
في أحد أمرين اما في المخلوقات واما في الاله وأعلى درجات جولانه في المخلوقات ان يتخذها دليلا والمدلول يضاد الدليل
فلا يجتمع دليل ومدلوله عند الناظر أبدا فإرأوا ترك التفكير والاشتغال بالذكر اذ هما مشروعا ن فانه لومات في حال
الفكر في الآيات لمات في غير الله وان كان يطلبها الله ولكن لا يكون له مشهود الاهي وان كان جولانه في الاله
ليتخذها دليلا على المخلوقات والكائنات كما يراه بعضهم فقد طلبه لغيره وهو سوء أدب مع الله حيث ما قصد النظر فيه
الا ليدله على حكم الكائنات ولو استندت اليه فاطلبه لعينه وان ظن انه يجول بفكره فيه ليتخذها دليلا عليه فهذا
غلط بين فانه لا ينظر فيه الا وهو عالم به فان نظره بمعنى هل يصح ان يكون دليلا على نفسه فهذا اغاية الجهل فانه لا شئ
أدل من الشئ على نفسه فلما رأوا مثل هذا النظر تركوه فاذا تفكر من هذه صفة كان مثل الذي يشكر الخلق
لاحسانهم فشكرهم عبادة لان الله أمر بشكرهم كذلك أمرهم بالتفكير فيتفكرون فيما أمرهم أو عين لهم ان
يتفكر وفيه امثالا لامره ويكون ما ينتج من العلم في حكم التبوع لان علوم الفكر بكل وجه ما تقوم مقام علوم
الذكر والوحي والوهاب الالهي في الرفعة والمكانة انتهى الجزء الثاني ومائة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿الباب السادس والاربعون ومائة في معرفة مقام الفتوة وأسراره﴾

ان الفتوة ما ينفك صاحبها * مقدا معند رب الناس والناس
ان الفتى من له الاشارة تجلية * فحيث كان فحمول على الراس
مان تزلزه الا هووا بقوتها * لكونه ثابتا كالشامخ الراسي
لا حزن يحكمه لا خوف يشغله * عن المكارم حال الحرب والباس
انظر الى كسره الاصنام منفردا * بلا معين فذاك اللين القاسي

اعلم أيديك الله

الفتوة نعت الهى من طريق المعنى وليس له سبحانه من لفظها اسم الهى يسمى به كما ثبت شرعا ودليل عقل انه له الغنى
عن العالم على الاطلاق فبالشرع قوله تعالى والله غنى عن العالمين ودليل العقل لو لم يكن وجوده واجبا لنفسه مع
اتصافه بالوجود كان ممكنا لانه متصف بالوجود ولو كان ممكنا لا افتقر الى المرجع في وجوده فلم يكن يصح له اسم الغنى

على الاطلاق ولو افتقر بنوع ما فليس بغنى مطلق ولكن من جملة العالم فيكون علامة تدل على مرئجه فهو غنى على الاطلاق ومن له هذا الغنى ثم أوجد العالم فما أوجده لا افتقاره اليه وانما أوجد العالم للعالم ايثارا له على انفراده بالوجود وهذا هو عين الفتوة ومن الفتوة الالهية الخبران القرآني والنبوي فأما القرآن فقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وصورة الفتوة هنا انه خلقهم لينعمهم بالوجود ويخرجهم من شر العدم ويمكنهم من التخلق بالاسماء الالهية ويجعل منهم خلفا وهذا كله ايثار لهم على انفراده بكل ما استخلفهم فيه ثم علم ان الامتنان يقدح في النعمة عند المنعم عليه فستر ذلك ايثارا لهم بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فأظهر انه خلقهم من أجله لان أجلهم وفي الخبر النبوي الموسوي انه تعالى خلق الاشياء من أجلنا وخلقنا من أجله وستر بهذا قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ليفهم الجميع باعلامه انهم يسبحون بحمده حتى لا يشتم في راحة الامتنان ففي الخبر الموسوي حكم الفتوة انه خلق الاشياء من أجلنا ايثارا لنا على انفراده بالوجود كما خلقنا وقوله وان من شيء الا يسبح بحمده غطاء حتى لا يشتم في راحة المنة مثل قوله في حقنا الا ليعبدون سواء وأما الخبر النبوي الثاني من الخبرين فاروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه انه قال كنت كنزا لم أعرف فاحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني ففي قوله كنت كنزا اثبات الاعيان الثابتة التي ذهبت اليها المعتزلة وهي قوله انما قولنا لشيء فهذا الخبر من الفتوة كيف كفى عن نفسه انه أحب ان يعرف ومن هذه صفته غطى على ما يجب له من الغنى المطلق لان المحبة لا تتعلق إلا بعموم وقد يكون ذلك المعدم في معدوم أو في موجود فان كان في معدوم فلا بد أيضا من وجوده حتى يظهر فيه ما أحب ايجاده وان كان في موجود فظاهر فيه ما أحببته فلا بد ان يكون ما ذكره ستر على الغنى المطلق وايثار الجناب هذا المحبوب حيث تعلق به من له الغنى فيورثه عزة في نفسه حيث كان مقصودا لمن له صفة الغنى وكان سبب الوجودان الوجود والعلم طلبا بالحال من الله كمال مرتبتهما في التقسيم العقلي فأوجدتهما منة لظهور الكمال الوجودي والعلمي هذا أصله منة منه فأعرض عن هذا ونسب وجود العالم لمحبهته ان يعرف حتى لا يشتم منه كمال الوجود والعلم راحة المنة أيضا كما ذكر في القرآن سواء واذا كان الحق قد نزل مع عباده في مكارم الاخلاق التي هي الفتوة الى هذا الحد فالعبد أولى بهذه الصفة ان يتخلق بها فالفتوة على الحقيقة اظهار الآلاء والمنة وستر المنة والامتنان كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى تخلقا اهيافا نه سبحانه تصدق علينا بالوجود والمعرفة به وما من علينا بذلك وأما قوله بل الله يمتن عليكم معناه انه لو من كان المن لله لما منوا عليه صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال الله تعالى يمتن عليكم أن أسلموا قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لا تمنوا على اسلامكم ثم أكرم محمد صلى الله عليه وسلم على نفسه سبحانه حتى لا يجعل له نعتا فيما أجرى عليه اسان ذم فقال له قل لهم بل الله يمتن عليكم ان هذا لكم للايمان ولو شاء ان قال بل أنا من عليكم ان هذا لكم الله في للايمان الذي رزقكم بتوحيده وأسعدكم به فاجعله تعالى محلالا لهذا من الفتوة الالهية التي لا يشعر بها فكما هو موجود في الحق واطلاقها لم يرد لاني كتاب ولا سنة كما يعلم قطعانه لافرق بين قولنا علمت الشيء وعرفته وأنا عالم بالشيء أو عارف ومع هذا ورد اطلاق اسم العالم والعليم والعلام عليه تعالى وما ورد اطلاق الاسم العارف عليه فيا يلزم من الامر الذي لله منه حكم ان يطلق عليه منه اسم فأسماءه من حيث اطلاقها عليه موقوفة على ورودها منه فلا يسمى الا بما سمي به نفسه وان علم فيه مدلول ذلك الاسم فالوقوف في الاطلاق أولى وما فعل هذا سبحانه كله الا يعلم الخلق الادب معه اذا وقدهم ان من أهل الله من له شطحات ليتأذتوا فلا يشطحوا فان الشطح نقص بالانسان لانه يلحق نفسه فيه بالرتبة الالهية ويخرج عن حقيقته فيلحقه الشطح بالجهل بالله وبنفسه وقد وقع من الاكابر ولا أسميهم لانه صفة نقص وأما رعا الناس فلا كلام لنا معهم فانهم رعا بالنظر الى هؤلاء السادة واذا وقع مثل هذا من السادة فعليهم بقع العتب منا وقد يشطح أيضا الادنى على الاعلى كمثل الشطحات على مراتب الانبياء وهي أعظم عند الله في المؤاخذة من شطحهم على الله فان مرتبة الاله تكذبهم بالحال وعند السامع وأما شطحهم على الانبياء فوضع شبهة يمكن أن تقبل الصعفة في نفس الامر فيغتر بها السامع الحسن الظن به الذي

لا معرفة عنده بمراتب أصناف الخلق عند الله فيغار الله لذلك حيث هو حق للغير وما يؤثر من الضلالة في الناس فيؤاخذ صاحب الشطحة بها ولا سيما ان ظهرت منه في حال صحو وكذلك من الشطحات المنقولة عن السادة رتبة فضيلة جنسهم من البشر على الملائكة جهلا منهم وهم مسؤولون مؤاخذون بذلك عند الله والعالم بالله المكمل هو الذي يحمي نفسه أن يجعل الله عليه حجة بوجه من الوجوه ومن أراد أن يسلم من ذلك فليقف عند الأمر والنهي وليرتقب الموت ويلزم الصمت إلا عن ذكر الله من القرآن خاصة فمن فعل ذلك فلم يدع للغير مطلباً ولا من الشر مهراً بل وقد استبرأ لنفسه وأعطى كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شيء خلقه وهذا هو العاقل مقصود الحق من العالم وما فوق هذه المرتبة مرتبة لمخلوق أصلاً هذا قدمشي من الفتوة طرف صالح في حكمها في الجناب الإلهي وإذا كان الحق يا ولي مع غناه وماله من صفات الجلال ونعوت الكمال قد أريتك ماله من هذه النسبة في إشارته إياك فأنت أولى بهذه الصفة أن تتصف بها في حقه خاصة لا في حق الخلق كما اتصف هو بها في حق الخلق هذا هو عمدتها فينا فالفتي من لا يراعي الخلق ولا يتفتي عليهم فإن التفتي عليهم إنما هو لله كما ذكرنا فيكون هذا العبد يطلب التفتي على جانب الحق إشارته على الخلق فلا يتفتي على الخلق إلا بصفة حق أو أمر حق فيكون الحق المتفتي لا هذا العبد هكذا هو التخلق بالفتوة والأفلاذ كان من المحال أن تسري الفتوة من الفتى في إشارته الغير من غير تآذي الغير لأن الأغراض مختلفة والأهواء متقابلة يا جهاز وابع غير لواقع بل هي عقيم تدمر ولا توجد فمن حالة يرضاهما زيد منك الا ويسخطها عمر وفاذا كان الامر هكذا فترك الخلق بجانب ان أردت تحصيل هذا المقام وارجع الى الله في أصل الفتوة فان أصلها أن تخرج عن حظ نفسك إشارته الحظ غيرك لا تخرج عن حظ غيرك إشارته الحظ غيرك فهذا ليس من الفتوة ولو كانت الفتوة هذا ما صح لها وجود فاذا تعارضت الأمور فرجع جانب الحق وزل عن حظك لما يستحقه جلاله إذ قد عاملك بصفة الفتوة مع غناه فأنت مع فقرك أحوج الى ذلك ومن إشارته إياه انه ان طلب منك أن تطلب منه أجر على ما تفتيت به عليه فمن الفتوة أن تطلب الاجر فان امتثالك أمره وخرجك عن حظك فيحصل لك حظك بترك حظك مع تحقيق الوصف بالفتوة ابراهيم عليه السلام جاد بنفسه على النار إشارته التوحيد به فان كان ذلك عن أمر إلهي فهو أعظم في لفتوة وان لم يكن عن أمر إلهي فهو فتى على كل حال فانه من آثر أمر به على هوى نفسه فهو الفتى حقيقة الفتوة أن يؤثر الانسان العلم المشروع الوارد من الله على السنة الرسل على هوى نفسه وعلى أدلته عليه وما حكم به فكره ونظره اذا خالف علم الشارع المقرر له هذا هو الفتى فيكون بين يدي العلم المشروع كالميت بين يدي الغاسل ولا ينبغي أن يقال هنا يكون بين يدي الحق كالميت بين يدي الغاسل فانه غلط ومزلة قدم فان الشرع قيدك فقف عند تقييده فما أوجب عليك مما هو له أن تنسبه الى نفسك أو الى مخلوق من المخلوقات سوى الله فمن الفتوة أن تنسبه الى ذلك لا الى الله حقيقة كما أمرك وان ذلك على خلاف ذلك عقلك فارم به وكن مع العلم المشروع وما أوجب أن تنسبه اليه سبحانه فانسبه اليه تعالى وما خيرك فيه فان شئت أن تقف ولا تعين وان شئت نظرت بما يتعلق بالخير فيه من جد فانسبه اليه وما يتعلق به من ذم فانسبه الى نفسك أذ باع الله فان الادب عبارة عن جاع الخبير فزالته عن مقام الفتوة كان الشيخ أبو مدين رحمه الله اذا جاءه مأ كول طيب أكله واذا جاءه مأ كول خشن أكله واذا جاءه وجاءه فقد علم ان الله قد خيره اذ لو أراد أن يطعمه أي صنف شاء من المأ كولات جاءه اليه فيقول هذا التقدمن المأ كول جاء به الله للتخير والاختيار فينظر في ذلك الوقت ما هو الاحب الى الله من المأ كولات بالنظر الى صلاح المزاج للعبادة لا الى الفرض النفسى واتباع الشهوة فان وافقه كل مأ كول حينئذ يرجع الى موطن الدنيا وما ينبغي أن يعامل به من الزهد في ملذواتها مع صلاح المزاج الذي يقوم بصلاحه العبادة المشروعة فيعدل بحكم الموطن الى شطف العيش الذي تكرهه النفس لعدم اللذة به ويكتفي بلذة الحاجة فانه يتناوله عند الضرورة فان لذة الضرورة ما فوقها لذة لان الطبع يطلبها واذا حصل للطبع طلبه التذبه فالفتى هو من ذكرناه ويسرى فعله وتصرفه في الجاد والنبات والحيوان وفي كل موجود ولكن على ميزان العلم المشروع وان ورد عليه أمر إلهي فيما يظهر له يحمل له ما ثبت تحريمه في نفس الامر من الشرع المحمدي فقد لبس فيه فيتركه ويرجع الى حكم

الشرع الثابت فإنه قد ثبت عند أهل الكشف بأجمعهم أنه لا تحليل ولا تحريم ولا شيء من أحكام الشرع لاحد بعد انقطاع الرسالة والنبوة من أهل الله فلا يعول عليه صاحب ذلك ويعلم قطعا أنه هوى نفسى اذ كان ذلك الامر المحلل أو المحرم فى نفس الامر هذا شرطه ولا يمنع التعريف الالهى لاهل الله بصحة الحكم المشروع فى غير المتواتر بالمنصوص عليه وأما فى المتواتر المنصوص اذ اورد التعريف بخلافه فلا يعول عليه هذا الخلاف فيه عند أهل الله من أهل الكشف والوجود فإنه من المنتمين الى الله من يطرأ عليهم التليس فى أحوالهم من حيث لا يشعرون وهو مكر خفى وكيد متين الهى واستدراج من حيث لا يشعرون فإياك أن ترمى ميزان الشرع من يدك فى العلم الرسمى والمبادرة لما حكم به وان فهمت منه خلاف ما يفهمه الناس مما يحول بينك وبين امضاء ظاهر الحكم به فلا تعول عليه فإنه مكر نفسى بصورة الهية من حيث لا تشعر وقد وقعنا بقوم صادقين من أهل الله ممن التبس عليهم هذا المقام ويرجون كشفهم وما ظهر لهم فى فهمهم مما يبطل ذلك الحكم المقرر فيعتمدون عليه فى حق نفوسهم ويسلمون ذلك الحكم المقرر فى الظاهر للغير وهذا ليس بشئ عندنا ولا عند أهل الله وكل من عول عليه فقد خلط وخرج عن الانتظام فى سلك أهل الله ولحق بالاخسر بن أعمال الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وير بما يبقى صاحب هذا الكشف على العمل بظاهر ذلك الحكم ولا يعتقده فى حق نفسه فيعمله تقريرا للظاهر ويقول ما أعطى من نفسى لهذا الامر المشروع الا ظاهرى فإني قد أطلعت على سره فحكمه على سرى خلاف حكمه فى ظاهرى فلا يعتقده فى سره عند العمل به فمن عمل على هذا منه فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين فارجح تجارتهم وما كانوا مهتدين وخرج عن أن يكون من أهل الله ولحق بمن اتخذ الهه هواه وأضل الله على علم فهو يظن أنه فى الحاصل وهو فى الفاتت فتحفظوا يا اخواننا من غوائل هذا المقام ومكر هذا الكشف فقد نصحتكم ونصحت هذه الطائفة ووفيت بالامر الواجب على فيه فمن لم يعلم الفتوة كما ذكرناها فاعلمها

الباب السابع والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك الفتوة وأسراره

ترك الفتوة ايثار الخالقنا * هو الفتوة ان حقت معناها

فنفيا عين اثبات الهافتى * أمتها جاء ذاك الموت أحياءها

فليس يعدمها الا الفناء فكمن * من أهله فيكون الحق ما وأها

اعلم أن ترك الفتوة مشيك فى حق نفسك وحظها اذا مشيت فى ذلك عن أمر الله لا لما يقتضيه طبع النفس كنت صاحب فتوة فصاحب هذا المقام صاحب فتوة لا فتوة متصف بالنقيضين فالفتوة مثل الحب فى الحكم سواء فان الحب يقضى فى الحب الاتصاف بالنقيضين اذا اتفق أن يكون أحدا النقيضين محبو بالمحبوب مما يكرهه المحب لكون الحب لا يطلبه ولا يقتضيه فاعلم أن الانسان انما يرغب فى الاعمال التى نص الشارع على عملها أو تركها ان كانت من التروك ليكون بامتنال ما كلف على حدماء اعطاء الكشف والايان والعقل فى أعلى المراتب ولا يكون ذاهمة دنية فاذا تعرض له فى وقت عملان أعنى أمرين من فعل أو ترك عمد الى أفضلهما وقد ورد الخبر أنه من قتل شخصا ولم يقتل به فامر به الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه وقال فيمن قتل نفسه بادرنى عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة ولم يجعله فى المشيئة ولا جعل لعمله كفارة فى ماله فعلمنا أن حق النفس فى حقه آكد عليه وأعظم فى الحرمة من حق غيره والفتوة العمل فى حق الغير ايثار على حق نفسه وقد قدم الشارع فى غير ما موضع ان حق نفس الانسان عليه أوجب من حق الغير عند الله والفتوى هو الماشى فى الأمور بأمر غيره لا بأمر نفسه وفى حق غيره لا فى حق نفسه لكن بأمر به فهما طرفان أحدهما يسوغ وهو الماشى فى الأمور عن أمر الله والشطر الآخر لا يسوغ فى كل موطن فالعارف اذا أقيم فى مقام أداء الحقوق الى أصحابها وتعينت الحقوق عليه لأصحابها لم يتمكن له أن يتفتى مطلقا فيؤثر الغير على الإطلاق فإنه باداء حق نفسه يبدأ واذا بدأ به قدح فى شرط الفتوة واذا لم يبدأ به قدح فى الطرف الآخر من الفتوة الذى هو امتثال أمر الله فيبقي هالكا والتخليص من ذلك أن يقول أنا مؤمن والله تعالى اشترى من المؤمنين أنفسهم فنفسى

للحق لالى فأبدأ بها وأثرها على غيرها من النفوس من كونها لله لالى فلهذا تكمل الفتوة في تركها المعلوم عند المحجوبين عن ادراك حقائق الامور فان مالكتها أمرني بتقديها في أداء الحقوق وأما حكاية صاحب السفارة وهي أن شيخا من المشايخ جاءه أضياف فأمر تلميذه أن يأتيه بسفرة الطعام فأبطأ عليه فسأله ما أبطأ بك فقال وجدت النمل على السفرة فلم أر من الفتوة أن أخرجهم فتربصت حتى خرجوا من نفوسهم فقال له الشيخ لقد دقت لجعل هذا الفعل من تدقيق باب الفتوة ونعم ما قال ونعم ما فانه فلو قال أحد هذا الشيخ كيف شهد له بالتدقيق في الفتوة على جهة المدح والاضياف متألمون بالتأخير والانتظار ومراعاة الاضياف أولى من مراعاة النمل فان قال الشيخ النمل أقرب الى الله من حيث طاعتهم لله من الانسان لما يوجد فيه من المخالفة وكراهة بعض الامور التي هي غير مستلذة قلنا وجلد الانسان وجوارحه وشعره وبشره ناطق بتسبيح الله تعالى كالنمل ولهذا تشهد يوم القيامة على النفس الناطقة الكافرة الجاحدة قال تعالى وقالوا لجلودهم لم تشهدتم علينا وقال يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم فهم عدول وشهادتهم مقبولة فكان الاولى مراعاة الاضياف الذين أمر الشارع بتججيل تقديم الطعام لهم فلونفتي هذا الخادم وترك السفرة للنمل واستأذن الشيخ وعرفه بالقصة ونظر في تقديم أمر آخر للاضياف كان أولى وأدق في الفتوة

﴿الباب الثامن والاربعون وماتة في معرفة مقام الفراسة وأسرارها﴾

ان الفراسة نور النقل جاء به * لفظ النبي الرسول المصطفى الهادي
رب الفراسة من كان الالهة * عينا وسمعا وذاك الناشئ الشادي
وما النهاية الا أن يقوم به * عكس القضية في غيب واشهاد

الفراسة من الافتراس فهو نعت الهى قهرى حكمه في الشوارد خوفا من صاحب هذه الصفة والشروود سببه خوف طبيعى اما على النفس ان تفارق بدنها الذى ألقته وظهر سلطانها فيه واما من حيث ما ينسب اليها من الدم الذى يطلقه عليها المقترس بالفراسة الطبيعية أو بالفراسة الالهية فلهذا لا تتعلق الا بالشاردين لان الغالب على العالم الجهل بنفوسهم وسبب جهلهم التركيب فلو كانوا بسائط غير مركبين من العناصر لم يتصفوا بهذا الوصف فاعلم أن الفراسة اذا اتصف بها العبد له في المتفرس فيه علامات بتلك العلامات يستدل والعلامات منها طبيعية مزاجية وهي الفراسة الحكمية ومنها روحانية نفسية ايمانية وهي الفراسة الالهية وهو نور الهى في عين بصيرة المؤمن يعرف به اذ يكشف له ما وقع من المتفرس فيه أو ما يقع منه أو ما يؤل اليه أمره ففراسة المؤمن أعم تتعلق من الفراسة الطبيعية فان الفراسة غاية ما تعطى من العلوم العلم بالاخلاق المذمومة والمحمودة وما يؤدى الى المحللة في الاشياء والريث فيها والحركات البدنية كلها وسأورد في هذا الباب طرفا منها أعنى من الفراستين بعد تحقيق ماهيتهما والفراسة الالهية تتعلق بعلم ما تعطيه الفراسة الطبيعية وزيادة وهي انها تعطى معرفة السعيد من الشقى ومعرفة الحركة من الانسان المرضية عند الله من غير المرضية التي وقعت منه من غير حضور صاحب هذا النور فاذا حضر بين يديه بعد انقضاء زمان تلك الحركة وقد ترك ذلك العمل في العضو الذى كان منه ذلك العمل علامة لا يعرفها الا صاحب الفراسة فيقول له فيها بحسب ما كانت الحركة من طاعة ومعصية كما اتفق لعثمان رضي الله عنه وذلك انه دخل عليه رجل فعندما وقعت عليه عينه قال يا سبحان الله ما بال رجال لا يفتنون أبصارهم عن محارم الله وكان ذلك الرجل قد أرسل نظره فيما لا يحل له اما في نظره الى عورة انسان أو نظره في قعر بيت مسكون وما أشبه ذلك فقال له الرجل أوحى بعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة ألم تسمع الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعندما دخلت على رأيت ذلك في عينيك فهذا معنى قولنا انها ترك علامة في العضو الذى كان منه ذلك العمل المحمود والمذموم والفراسة الطبيعية تعطى معرفة المعتدل في جميع أفعاله وأقواله وحركاته وسكاته ومعرفة المنحرف في ذلك كله فيفرق بالنظر في أعضائه ونشأة كل عضو بين الاخرق والعاقل والذكى والفظن والقدم الغمر والشبق وغير الشبق والغضوب وغير الغضوب والخبيث وغير الخبيث والخداع المحتمل والسليم المسلم والنزق وغير النزق وما أشبه هذا فاعلم أولاً أن الفراسة الالهية وبها تبدأ أنها نور

الهى يعطاه المؤمن لعين البصيرة يكون كالنور لعين البصر وتكون العلامة في المتفرس فيه كنور الشمس الذى يظهر به
 المحسوسات للبصر فكما يفرق البصر بما فيه من النور وبما كشف له نور الشمس من المحسوسات فيعرف صغيرها
 من كبيرها وحسنها من قبيحها وأبيضها من أسودها من أحمرها من أصفرها ومتحمرتها من ساقنها وبعيدها من
 قريبها وعاليها من أسفلها كذلك نور الفراسة الإيمانية يعرف محمودها من مذمومها وانما أضيف نور الفراسة الى الله
 الذى هو الاسم الجامع لاحكام الاسماء لانه يكشف المحمود والمذموم وحركات السعادة في الدار الآخرة وحركات الشقاء
 الى أن يبلغ بعضهم اذا رأى وطأة شخص في الارض وهو أثره والشخص ليس بحاضر يقول هذا قدم سعيد وهذا قدم
 شقي مثل ما يفعله القائف الذى يتبع الاثر فيقول صاحب هذا الاثر أبيض مثلاً أعور العين ويصف خلقته كأنه رآه
 وما طرأ عليه في خلقه من الامور العوارض يرى ذلك كله في أثره من غير أن يرى شخصه وبمحكم في الانساب و يلحق
 الولد بأبيه اذا وقع الاختلاف فيه لعدم المناسبة في الشبه الظاهر المعتادين الآباء والابناء فأضاف نور الفراسة الى
 الله لاجل هذا فلما أضافها الى الاسم الجيد مثلاً لم يرب صاحب هذا النور الا المحمود والسعيد خاصة وكذلك لو
 أضاف الى أى اسم الهى لكان بحسب ما تعطى حقيقة ذلك الاسم فلما أضاف ذلك النور الى الله أدرك به الخيرات
 والشرور الواقعة في الدنيا والآخرة والمذام والمحامد ومكارم الاخلاق وسفاسفها وماتعطيه الطبيعة وماتعطيه
 الروحانية ويفرق بهذا النور بين الاحكام الشرعية وهي خمسة أحكام ويعرف بهذا النور لمن استند صاحب
 تلك الحركة من الاسماء الالهية ومن ينظر اليه من الأرواح العلوية وماله من الآيات من الحركات الكوكبية
 لأن الله ما جعل سبحانه في الافلاك باطلا بل لأمواراً ودعها الله تعالى في المجموع فيها وفي حركاتها وفي قطعها في
 البروج المقدرة في الفلك الاقصى وهو قوله وأوحى في كل سماء أمرها فهي تؤدى في تلك السباحة ما أمنت
 عليه من الامور التي يطلبها العالم العنصرى واعلم أن الطبيعة التي خلقها الله تعالى دون النفس وفوق الهياكل ما أراد
 الله ايجاد الأجسام الطبيعية وماتم عندنا الاجسام طبيعي أو عنصري والعناصر أجسام طبيعية وان تولد عنها
 أجساد أخر فكل ذلك من آثار الله فيما خلق الله الطبيعة عليها والطبيعة عبارة عن أمور أربعة اذا تألفت تألفا خاصا
 حدث عنه ما يناسب تلك الألفة بتقدير العزيز العليم فاندك اختلاف أجسام العالم لاختلاف ذلك المزاج فاعطى كل
 جسم في العالم بحسب ما اقتضاه مزاجه وما زال الأمر ينزل الى أن خلق الله العناصر وهي الاركان فضم الحرارة الى
 اليبوسة على طريق خاص فكان من ذلك المزج ركن النار الذى يعبر عنه أيضا بعنصر النار ثم الهواء كذلك ثم الماء ثم
 التراب ثم جعل سبحانه يستحيل بعضها الى بعض بوسائط و بغير وسائط فاذا تنافر العنصران من جميع الوجوه
 استحال الى المناسب ثم استحال ذلك المناسب الى المناسب اليه الآخر الاقرب الذى كان منافرا للمستحيل الأول فقبل
 الاستحالة اليه بوساطة هذا المناسب الاقرب من سخافة أو كثافة ثم خلق الله الجسم الحيوانى من أربع طبائع وهما
 المرتان والدم والبلغم وجعل سبحانه في هذه الاخلاط قوى روحانية تظهر آثارها في الجسم المركب عنها فان كانت هذه
 الاخلاط في الجسم الظاهر عنها على الاعتدال أو قريب من الاعتدال أعطت ما يعطيه الاعتدال من الامور
 المستحسنة المحمودة والحركات الاقتصادية في الامور وان لم تكن فيه على الاعتدال أعطت بحسب ما انحرفت اليه
 وظهر في البدن سلطان الاقوى والاكثر من هذه الاخلاط فيطرأ على الجسم من ذلك علل وعلى النفس من ذلك
 أخلاق فالطيب يداوى العلل بأن يزيد في الناقص من هذه الاخلاط وينقص من الزائد منها حتى يحصل الاعتدال
 والطيب الالهى يداوى الاخلاق ويسوس الاغراض النفسية بالذكرى والموعظة والتنبية على معالى الامور وما لمن
 قامت به من السعادة والمحمدة عند الله وعند الناس وعند الأرواح العلى فتأيد بذلك النفس الناطقة وتكون لها
 هذه الذكرى كالمعينة على صلاح هذا المزاج المنحرف فتعين الطيب المدبر لطبيعة هذا البدن واصلاح ما اختل منه
 ولهذا بعض الاطباء يأمررون المرضى لامراض خاصة باستعمال سماع الالحان المطربة والاما كن المستحسنة المتنوعة
 الازهار وخير المياه وتغاري الطير كالبلبل وأمثاله كل ذلك طب روحانى يؤدى الى صلاح المزاج يعين الطيب عليه

ثم علل أخر لا تحتمل الأصوات بل تصلح بنقيض ما ذكرناه وذلك كله بحسب الخلط الغالب الاقوى وضعف المناقض
 المقابل له وهذه العلل منها أصلية في نفس المزاج والخلقة مثل الجحوظة في العينين أو الغوورة المفرطة أو الأنف الدقيق
 جدًا أو الغليظ جدًا أو المتسع الثقب المنتفخ أو تقيضه أو البياض الشديد أو السواد الشديد أو الجعودة في الشعر
 أو السبوظة فيه الكثيرة أو الزرقة الشديدة في العين الفير وزجيه أو الكحول الغائية وكذلك سائر الاعضاء في عدم
 الاعتدال وهو الانحراف من الاعتدال إلى أحد الميادين كما ذكرنا فان خلق الانسان يكون بحسب ما هي هذه الاعضاء
 عليه من اعتدال وانحراف فاذا جاء هذا الطبيب الالهي وهو النبي أو الوارث أو الحكيم فيرى ما تقتضيه هذه النشأة
 التي اتقادت اليه وجعلت زمامها في يديه ليربيها ويسعى في سعادتها ويردها إلى خلاف ما تقتضيه نشأتها ان كان منحرفا
 بأن يبين لها مصارف ذلك الانحراف التي يحمدها الله ويكون فيها سعادة هذه النفس فانه لا يتمكن له أن ينشأها نشأة
 أخرى فقد فرغ بك من خلق ومن خلق ولم يبق بأيدينا الا تبين المصارف فالاعتدال النشأة اذا كان جاهلا بالامور
 السعادية عند الله التي تحتاج إلى موقف وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل العلماء عن الامور التي تعطى السعادة
 عند الله وأما مكارم الاخلاق فلا يحتاج فيها إلى موقف فان مزاج نشأته واعتدالها لا تعطيه الامكارم الاخلاق بل
 يحتاج إلى الموقف في بعض الامور في استعمال الانحراف وهو في ذلك مكلف لما يكون في ذلك الانحراف من المصالح
 اما دنيا واما آخرة واما المجموع واما المنحرف فتصدر منه مذام الاخلاق وسفسافها وطلب نفوذ الاغراض القائمة به
 ولا يبالي ما يؤل إليه أمره في نياها فالطبيب السؤوس يستدرجه حال بعد حال بتبيين المصارف كما ذكرناه فاذا جاء
 صاحب الفراسة الايمانية وكان عالما بما يكون فيه المصلحة لهذا المتفرس فيه ورأى منه حركة تؤدى إلى مذموم
 أو تكون تلك الحركة قد وقعت منه مذمومة ساسه حتى يتمكن منه إلى أن يسلم اليه نفسه ليتحكم فيها فان كان منحرفا
 كان في سلوكه صاحب مجاهدة ورياضة وان كان معتدلا كان في سلوكه طيب النفس ملتذا صاحب فرح وسرور
 تهون عليه الامور الصعاب على غيره ولا تكلف عنده في شيء من مكارم الاخلاق فاذا صفت نفسه وزكت ولحقت بالعالم
 المطهر ونظرت بالعين الالهي وسمعت به وتحررت ببقوته عرفت مصادر الامور ومواردها وما تنبعث عنه وما تؤول
 اليه فذلك المعبر عنه بالفراسة الايمانية وهي موهبة من الله تعالى يناها السليم الطبع وغير السليم وأصل الاعتدال
 والانحراف في العالم وفي الموجب لغلبة بعض الاصول على بعضها التي لها الحكم في المركبات هي من آثار العلم الالهي الذي
 منه يرحم الله من يشاءو يغفرو يعذب ويكره ويرضى ويغضب وأين الغضب من الرضى وأين العفو من الانتقام وأين
 السخط من الرضوان وكل ذلك جاءت به الاخبار الالهية في الكتب المنزلة وعلمها أهل الكشف مشاهدة عين ولولا
 ماوردت على السنة الانبياء والرسل ونزلت بها الكتب من الله على أيديهم وأيدوا بالمعجزات ليثبت صدقهم عند
 الاجانب لاجل هذه الامور الالهية حتى تقبل منهم اذا وردوا بها فان أدلة العقول تحيلها في الجناب الالهي فلونطق بها
 مشاهد لها مكاشف بها من غير تأييد آية تدل على صدق جهل وطعن في نظره وأقيمت الدلالات العقلية على فساد عقله
 وفكره وحكم خياله عليه وان الله لا ينبغي أن يوصف بهذه الاوصاف فهذا كان سبب نزولها على أيدي الرسل
 والكتب ليستريح اليها المشاهدو يأنس بكلامه اذا أتى بمثل هذا النوع فلاجل هذه الامور وردت الشرائع ولاجل
 الاحكام التي لا توافق أغراض الرؤساء والمقدمين لو سمعوا من غير الرسول فلما أنسوا بها من الرسل وألفت النفوس
 احكام النواميس الالهية واستصحبتها هان على الملوك والرؤساء أن يتامذوا للصالحين ويدخلوا نفوسهم تحت احكامهم
 وان شق عليهم فهم يرجحون علمهم بذلك على ما يدركونه من مشقة خلاف الغرض فانه على هذا الشرط أدخل نفسه
 فحجته قائمة على نفسه فسبحان العليم الحكيم ولولا شرف العلم ما شرفت الفراسة لان الفراسة لولا ما تعطى العلم
 ما شرفت ولا كان لها قدر فالعلم أشرف الصفات وبه تحصل النجاة اذا حكمه الانسان على نفسه وتصرفت في أموره
 بحسب حكمه رب زدني علما رب زدني علما واستعملني له واجعله الحاكم علي والناظر الي اذا أنت العلم
 والعالم والمعلوم لك لالنا فاعطنا منه على قدرنا وأما الفراسة المذكورة عند الحكماء فأننا ذكرنا طرفا على ما أصلوه

وما جرى به واخبروه ثم اعتبره في الصفات بما تقتضيه طريقنا في هذا الكتاب مختصرا كافيا ان شاء الله تعالى اعلم
 ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق انسانا معتدل النشأة ليكون جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة وفق الله الاب لمافي
 صلاح مزاجه ووفق الام ايضا لذلك فصلح المني من الذكروالأنثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال
 القدر الذي به يكون صلاح النطفة ووقت الله لانزال الماء في الرحم طالع سعيد بحركات فلكية جعلها الله علامة على
 الصلاح فيما يكون في ذلك من الكائنات فيجامع الرجل امرأته في طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء في
 رحم معتدل المزاج فيتلقاه الرحم ويوفق الله الام ويرزقها الشهوة الى كل غداء يكون فيه صلاح مزاجها وما
 تغذي به النطفة في الرحم فتقبل النطفة التصوير في مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات فلكية مستقيمة
 فتخرج النشأة وتقوم على أعدل صورة فتكون نشأة صاحبا معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين
 اللحم رطبه بين الغلظ والرقه أبيض مشر باجمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا الجعد
 القلط في شعره حمرة ليس بذاك السواد أسيل الوجه أعين عينه مائلة الى الغور والسواد معتدل
 عظيم الرأس سائل الإكتاف في عنقه استواء معتدل اللبة ليس في وركه ولا صلبه لحم خفي الصوت صاف
 ماغلظ منه ومارق مما يستحب منه غلظه أورقه في اعتدال طويل البنان للرقه سبط الكف قليل الكلام
 والصمت الاعتدال الحاجة ميل طبائعه الى الصفراء والسوداء في نظره فرح وسرور قليل الطمع في المال ليس
 يريد التحكم عليك ولا الرياسة ليس بجعلان ولا بطيء فهذا اقاوت الحكماء أعدل الخلقه وأحكمها وفيها خلق سيدنا
 محمد صلى الله عليه وسلم ليصح له الكمال في النشأة كماصح له الكمال في المرتبة فكان أكمل الناس من جميع الوجوه
 ظاهر او باطنا فان اتفق أن يكون في الرحم اختلال مزاج فلا بد أن يؤثر ذلك الاختلال في نشأة الانسان في الرحم في
 عضوم من أعضائه أو في أكثر الأعضاء أو في أقلها بحسب ما تكون المادة في الوقت لذلك العضو من القوة الجاذبة التي
 تكون في النطفة فيخرج ذلك اما في كلية النشأة واما في بعض أعضائها فمن ذلك والله الموفق أن البياض الصادق
 مع الشقرة والزرقه الكثيرة دليل على القحة والخيانة والفسوق وخفة العقل فان كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق
 الذقن أزعر أو جن كثير الشعر على الرأس فقال أهل الفراسة من الحكماء ان التحفظ من هذه صفته كالتحفظ من
 الافاعي القتالة فان كان الشعر خشنا دل على الشجاعة وصحة الدماغ وان كان ليناد دل على الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة
 وان كان الشعر كثيرا على الكتفين والعنق دل على الحق والجرأة وان كثرت على الصدر والبطن دل على وحشية
 الطبع وقلة الفهم وحب الجور والشقرة دليل على الجبن وكثرة الغضب وسرعته والنشاط والاسود من الشعر يدل على
 السكون الكثير في العقل والاناة وحب العدل والمتوسط بين هذين يدل على الاعتدال وان كانت الجبهة منبسطة
 لا عضون فيها دل على الخسومة والشغب والرقاعة والصلف فان كانت الجبهة متوسطة في النتو والسعة وكانت فيها
 عضون فهو صدوق محب فهم عالم يقظان مدبر حاذق ومن كان عظيم الاذنين فهو جاهل الا انه يكون حافظا ومن كان
 صغير الاذنين فهو سارق أحمق وان كان الحاجب كثير الشعر دل على النقي وغث الكلام فان امتد الحاجب الى الصدغ
 فصاحبه تياه صلف ومن رق حاجبه فاعتدل في الطول والقصر وكانت سوداء فهو يقظان فان كان العين أزرق فهي
 أردأ العيون وأردأ الزرق الغير وزجية فمن عظمت عيناه وجمحت فهو حودوق كسلان غير مأمون وان كانت
 زرقاء كان أشد وقد يكون غاشا ومن كانت عيناه متوسطة مائلة الى الغور والكحل والسواد فهو يقظان فهم ثقة
 محب فاذا أخذت العين في طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جامدة قلبلة الحركة كالبهيمة ميت النظر فهو
 جاهل غلظ الطبع ومن كان في عينه حركة بسرعة وحدة نظر فهو محتمل لص غادر ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع
 مقدم فان كان حوالها نقط صفر فصاحبها أشر الناس وأردأهم وان كان أنفه دقيقا فصاحبه نزيق ومن كان أنفه يكاد
 يدخل في فمه فهو شجاع ومن كان أفطس فهو شقيق ومن كان أنفه شديدا لا تتفاخ فهو غضوب واذا كان غليظ
 الوسط مائلا الى الفطوسة فهو كذوب مهذار وأعدل الانوف ما طال غير طول فاحش ومن كان أنفه متوسط الغلظ وقناه

غير فاحش فهو دليل على العقل والفهم ومن كان واسع الفم فهو شجاع ومن كان غليظ الشفتين فهو أحمق ومن كان متوسط الشفتين في الغلظ مع حرة صادقة فهو معتدل ومن كانت أسنانه ملتوية أو نائثة فهو خداع متحيل غير مأمون ومن كانت أسنانه منبسطة خفافاً بينهما فلج فهو عاقل ثقة مأمون مدبر ومن كان لحم الوجه منه منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه أصفر فهو رديء خبيث خداع شكس ومن طال وجهه فهو وقح ومن كانت أصداعه منتفخة وأوداجه ممتلئة فهو غضوب ومن نظرت إليه فاحمر وخجل ورر بما دمعت عيناه أو تبسم تبسماً لا يريد به فهو لك متودد يحب فيك لك في نفسه مهابة وإن كان ذا صوت جهردل على الشجاعة والمعتدل بين الكد والتأني والغلظ والرقعة دل على العقل والتدبير والصدق وسرعة الكلام ورقته يدل على الكذب والقحة والجهل الغلظ في الصوت دليل على الغضب وسوء الخلق الغنة في الصوت دليل على الحق وقلة الفطنة وكبر النفس التحرك الكثير دليل على الصلف والهذر والخداع والوقار في الجلسة وتدارك اللفظ وتحريك اليد في فضول الكلام دليل على تمام العقل والتدبير وصحة العقل قصر العنق دليل على الخبث والمكر طول العنق ورقته دليل على الحق والجبين والصياح فإن انضاف اليهما صغر الرأس فإنه يدل على الحق والسخف غلظ العنق يدل على الجهل وكثرة الاكل اعتدال العنق في الطول والغلظ دليل على العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق البطن الكبير يدل على الحق والجهل والجبين لطافة البطن وضيق الصدر يدلان على جودة العقل وحسن الرأي عرض الكتفين والظهر يدلان على الشجاعة وخفة العقل انحناء الظهر يدل على الشكاسة والنزاقه استواء الظهر علامة محمودة بروز الكتفين دليل على سوء النية وقبح المذهب اذا طالت الذراعان حتى يبلغ الكف الركبة دل على الشجاعة والكرم ونبيل النفس واذا قصرت فصاحبها جبان يحب في الشر الكف الطويلة مع الاصابع الطوال تدل على النفوذ في الصنایع واحكام الاعمال وتدبير الرياسة اللحم الغليظ في القدم يدل على الجهل وحب الجور القدم الصغير اللين يدل على الفجور رقة العقب تدل على الحسن غلظ العقب يدل على الشجاعة غلظ الساقين مع العرقوبين دليل على البهه والقحة من كانت خطاه واسعة بطيئة فهو منجج في جميع أعماله مفكر في عواقبه والخذل للضد فهذا ما نقلته من أقوال الحكماء من أهل التجربة من العلماء بالطبيعة وهذه النعوت قد تكثر وتقل والحكم للغالب وقد تتساوى في الشخص فيدفع هذا حكم هذا بأن يكون في الشخص حكم أحدها بوجه في قضية خاصة وحكم أحدها بوجه آخر في قضية خاصة وبالجملة فإن الرياضة واستعمال العلم مؤثر في ازالة حكم كل صفة مذمومة مما ذكر ومن جرب وجد صحة ما قلناه فإن العادة طبيعة خامسة لها أثر في الطبيعة الاصلية هذا كله مجرب * وصل محقق الاعتبار فيما ذكرناه من العلامات التي أعطت الطبيعة حكمها فيه وشهدت لها التجارب فاعلم أن لطيفة الانسان المدبرة جسدها لما كان لها وجه الى النور المحض الذي هو أبوها ووجه الى الطبيعة وهي الظلمة المحضة التي هي أمها كانت النفس الناطقة وسطا بين النور والظلمة وسبب توسطها في المكانة لكونها مدبرة كالنفس الكلية التي بين العقل والهيولى الكل وهو جوهر مظلم والعقل نور خالص فكانت هذه النفس الناطقة كالبرزخ بين النور والظلمة تعطي كل ذي حق حقه فتغلب عليها أحد الطرفين كانت لما غلب عليها وإن لم يكن لها ميل الى أحد الجانبين تلت الامور على الاعتدال وأنصفت وحكمت بالحق فلنذكر في هذا الوصل اعتبار ما مشي في علامات الفراسة في الجسد فنقول أما البياض المفرط فاستفراغ الانسان في النظر في عالم النور بحيث لا يبقى في استفراغه ما يدبر به عالم طبيعته كأبي عقاب المغربي وأمثاله فيفسد سر يعاقبل حصول الكمال وكذلك اعتبار السواد المفرط وهو استفراغه في عالم شهوته وطبيعته بحيث أن يحول بينه وبين النظر في علوم الانوار وهي العلوم الالهية فهذا مذموم الحال بلا خلاف فاذا كان وقتا ووقتا وفي كل ذي حق حقه كما قال صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربى فذلك الامام العادل واما اعتبار الطول والقصر فهو مدة اقامته في النظر في أحد العالمين فاما مدة ممتدة وهي الطول أو قليلة وهي القصر وينبغي من ذلك أن تكون المدة بقدر الحاجة وأما اعتدال اللحم في الرطوبة وبين الغلظ والرقعة فهو اعتدال للانسان

في البرزخيات بين المعنى والحس كاللحم بين العظم والجلد وأما اعتدال الشعر فهو واقمته بين البسط والقبض وأما
صكونه أسيل الوجه فهي الطلاقة والبشاشة وأما كونه أعين فصحة النظر في الامور وأما كون عينه مائلة الى
الغور والسواد فهو النظر في المغيبات واستخراج الامور الخفية وأما الجحوظة فهو ميله الى استنباط العلوم من عالم
الشهادة وهم أهل الاعتبار وأما اعتدال عظم الرأس فتوفير العقل وأما كونه سائل الا كثاف فاحتمال الاذى في الغيبة
من غير أثر وأما استواء العنق فالاستشراق على الاشياء من غير ميل اليها وأما الطول الزائد في العنق فهو الاستشراق
على ما لا ينبغي مثل التجسس وأما القصر المقرط فهو التفریط فيما ينبغي أن يستشرف عليه وأما اعتدال اللبة فاستقامة
العبارة بالوزن الذي تقع به المنفعة عند المخاطب وأما قلة اللحم في الورك والصلب فهو نظره في الامور التي يتورك عليها
ويعول عليها أن يخلصه الى أحد الطرفين فانه ان كانت برزخية قد تقدر به في غالب الامر وأما كونه خفي الصوت فهو
حفظ السر في موضع الجهر وأما صفاء الصوت فهو أن لا يزيد فيه شيئا وأما طول البنان فللطافة التناول وأما بسط الكف
فمى الدنيا من غير تعاقب وأما قلة الكلام والضحك فنظره الى مواقع الحكمة فيتكلم ويضحك بقدر الحاجة وأما
كون ميل طباعه الى المرتين فهو أن يغلب عاينه في الصفراء الجنوح الى العالم العلوي وفي السوداء الى العالم السفلي
واستخراج ما أخفى فيه من قرّة أعين مما تحجب الطبيعة أكثر العقول في النظر فيها لما سبق في أذهانهم من ذم الطبيعة
وأما كونه في نظره فرح وسرور فهو استجلاب نفوس الغير اليه بالمحبة وأما كونه قليل الطمع في المال فهو البعد عن كل
ما يميل به الى ما لا فائدة له فيه وأما كونه ليس يريد التحكم عليك ولا الرئاسة فهو شغله بكامل عبوديته لابه وأما كونه
ليس بمجملان ولا بطى أى ليس بسرّيع الاخذ مع القدرة ولا عاجز وكذلك أيضا لما نظرنا الى أرباب الفراسة
الحكمية وجدناهم راجعين في ذلك الى طرفين وواسطة وقسموا الامور الى محمود ومذموم أعنى الاخلاق وجعلوا
الخير كله في الوسط وجعلوا الانحراف في الطرفين فقالوا في الابيض الشديد البياض والاشقر الازرق ما سمعت من
الدم وانه غير محمود وكذلك الشديد السواد والرقيق الاتف جدا مذموم كل هذا والمعتدل بينهما الغير مائل الى أحد
الطرفين مثلا خارجا عن الحد هو المحمود على نحو ما تقدم فلما رأيناهم قد قصر وها على ما ذكرنا نظرنا الى ذلك في هذا
العالم الانساني أين ظهر الحسن والقبح فقلنا لا حسن يقع به المنزلة عند الله ولا قبح يقع باجتنابه الخير من الله الا ما حسنه
الشرع وقبحه فلما رأينا الحد والدم على الفعل من جهة ما شرعنا كيف نجتمع طرفين وواسطة لنجعل الطرفين
مخالف الحكم الوسط الذي هو محل الاعتدال فنقول لا يخالوا انسان أن يكون واحدا من ثلاثة بالنظر الى الشرع وهو
اما أن يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالا وفعلا وهذا يؤدي الى تعطيل أحكام الشرع كالباطنية
والعدول عما أراد الشارع بها وكل ما يؤدي الى هدم قاعدة دينية مشروعة فهو مذموم بالاطلاق عند كل مؤمن واما
أن يكون ظاهريا محضا متغلفا متوغلا بحيث أن يؤديه ذلك الى التجسيم والتشبيه فهذا أيضا مثل ذلك ملحق بالذم
شرعا فاما أن يكون جاريا مع الشرع على فهم اللسان حيثما مشى الشارع مشى وحيثما وقف وقف قدما بقدم وهذه
حالة الوسط وبه صحت محبة الحق له قال تعالى أن يقول نبيه فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فاتباع الشارع
واقْتفاء أثره يوجب محبة الله للعباد وصحة السعادة الدائمة فهذا وجه مقابلة النسختين فان قال قائل هذا مجمل فكيف
يعرف تفصيله فانا اذا رأينا رجلا ساكنا يشهد الصلوات والجماعات وهو مع ذلك منافق مصر فنقول ان السكون
وشهود الصلوات وشبه ذلك من عالم الشهادة وكونه كافر ابذل في قلبه فهو من عالم الغيب ونحن اذا حصلنا الفراسة
الدوقية الايمانية كما ذكرناها وكما تنمها ان شاء الله تعالى حكما بكونه كافر افي نفوسنا وبقينا ما له ودمه معصوما شرعا
لظهور كلمة التوحيد فعاملتنا على هذا الحد وما كلفنا غير هذا ثم لتعلم وفقك الله ان العالم العلوي بالجملة هو المحرك عالم
الحس والشهادة وتحت قهره حكمة من الله تعالى لا لنفسه استحق ذلك فعالم الشهادة لا يظهر فيه حكم حركة ولا سكون
ولا كل ولا شرب ولا كلام ولا صمت الا عن عالم الغيب وذلك أن الحيوان لا يتحرك الا عن قصد وارادة وهما من
عمل القلب والارادة من عالم الغيب والتحرك وماشا كل من عالم الشهادة وعالم الشهادة كالأدركناه بالحس عادة وعالم

الغيب ما أدركناه بالخبر الشرعي أو النظر الفكري مما لا يظهر في الحس عادة فنقول ان عالم الغيب يدرك بعين البصيرة كما ان عالم الشهادة يدرك بعين البصر وكان البصر لا يدرك عالم الشهادة ما عدا الظلمة ما لم يرتفع عنه حجاب الظلم أو ما أشبهه من الموانع فاذا ارتفعت الموانع وانبسطت الانوار على المحسوسات واجتمع نور البصر والنور المظهر أدرك المبصر بالبصر المبصرات كذلك عين البصيرة حجابها الريون والشهوات وملاحظة الاغيار من العالم الطبيعي الكثيف الى أمثال هذه الحجب فتحول بينه وبين ادراك الملكوت أعني عالم الغيب فاذا عمدا الانسان الى صراة قلبه وجلاها بالذكرو تلاوة القرآن فحصل له من ذلك نور ولله نور منبسط على جميع الموجودات يسمى نور الوجود فاذا اجتمع النوران فكشف المغيبات على ما هي عليه وعلى ما وقعت في الوجود غير أن بينهما لطيفة معنى فذلك أن الحس يحجبه الجدار والبعد المفرط والقرب المفرط وعين البصيرة ليس كذلك لا يحجبه شيء الا ما ذكرنا من الران والكن وأشبه ذلك الا انه أيضا ثم حجابا لطيفا أذكره وهو أن النور الذي ينبسط من حضرة الجود على عالم الغيب في الحضرات الوجودية لا يعنها كلها ولا ينبسط منه عليها في حق هذا المكاشف الاعلى قدر ما يريد الله تعالى وذلك هو مقام الوحي دليلنا على ذلك لانفسنا ذوقنا له ولغيرنا قوله قل ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الى مع غاية الصفاء المحمدي وهو قوله أو من وراء حجاب فهم اظهر ممن حصل في هذا المقام شيء من ذلك على ظاهره في حق شخص ما فتلك الدراسة وهي أعلى درجات المكاشفة وموضوعها من كتاب الله ان في ذلك آيات للمتوسمين من السمة وهي العلامة كما قلنا ولا يخطئ أبدا بخلاف الدراسة الحكيمية ثم كشف آخر في الدراسة وذلك ان الله جعل في العالم حضرة السمات فيها صور بني آدم وأحوالهم في أزمانهم الى حين انفصالهم وهي مخبوءة عن جميع الخلائق العالوي والسفلى الاعن القلم واللوحي فاذا أراد الله اصطفاء عبده وان يخصه بهذا المقام طهر قلبه وشرحه وجعل فيه سراجا منيرا من ايمانه خاصة يسرجه من الاسماء الالهية الاسم المؤمن المهيمن وييده هذه الحضرة وذلك السراج من حضرة الالوهة يأخذه الاسم المؤمن فاذا استنار القلب بذلك النور الالهي وانتشر النور في زوايا قلبه مع نور عين البصيرة بحيث يحصل له ادراك المدركات على الكشف والمشاهدة لوجود هذه الانوار فاذا حصل القلب على ما ذكرناه جعل في ساحة من ساحات هذا القلب تلك الحضرة التي ذكرناها من هناك يعرف حركات العالم وأسراره انتهى الجزء الثالث ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الباب التاسع والاربعون ومائة في معرفة مقام الخلق وأسراره

كون التخلق في الانسان والخلق * مثل التكحل في العينين والكحل
وان تضاعف فيه أجره فتي * ينال مرتبة الاملاك والرسول
ذاك الوحيد الذي يحيا الزمان به * فهو المرتب للاحكام والدول
تنحط من عزها غلب الرقابله * وهو المثبت للاعراض والعلل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينها كم عن الرباوي يأخذه منكم وهو حديث صحيح فأدخل نفسه معنا فيما ناعنه في الحكم فالخلق كاهان عوت الهية فكاهامكارم وكاهافي جبلة الانسان ولذلك خوطب بها فان بعض من لا معرفة له بالحقائق يقول انها في الانسان تخلق وفي الحق خلق فهذا من قائله جهل بالاموران لم يطاق ذلك مجازا أو بالنظر الى تقدم وجود الحق على وجود العبد لانه واجب الوجود لنفسه والانسان موجود بر به فاستفاد الوجود فاستفاد الخلق منه فاذا راهي هذا الاصل فقال بالتخلق كان صحيح المقصد وان أراد بالتخلق ان ماهو للحق حقيقة وانصف به العبد ان لم يكن عنده الا في الوقت الذي انصف به فسماه لذلك تخلقا لخلقاً وما يكون خلقاً الا ما جبل عليه في أصل نشأته فلا علم له بنشأة الانسان ولا باعلام النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله خلق آدم على صورته و يلزم هذا القائل أن يكون ما جعله من الصفات حقيقة للعبد ثم رأينا الحق قد انصف به أن يكون ذلك في الله تخلقا من الله بما هو حق

للا انسان وهذا لا يقول به من عنده أدنى شيء من العلم والصحيح في هذه الاخلاق الالهية انها كلها في جبهة الانسان وتظهر ان يعرفها في كل انسان على حد ما تظهر في الجناب الالهي فان كل خلق من هذه الاخلاق لا يصح أن تم المعاملة به جميع الا كون الامن جانب الحق والامن جانب الانسان فهو كريم على الاطلاق وكذلك الانسان كريم على الاطلاق ومع كون الحق كريماً على الاطلاق فمن أسماه المانع ومن أسماه الضار ومن أسماه المذل ويغفر ويعذب من يشاء ويؤتي الملك وينزع الملك ويتقم ويجود وهو مع هذا التقييد في حق قوم دون قوم مطلق الصفة وكذا هي في الانسان فهي خلق أصلي له لا تخلق ولا يصح أن تم من الانسان هذه الاخلاق مع كونها مطلقة في حقه كما لم يصح أن تم من الله في جميع الخلق مع كونه تعالى مطلق الوصف بها ولا يصح في هذه الصفات الاستعارة المجازا كما قلنا من حيث انه تعالى كان بهذه الصفات وما كنا فلما كنا كنا بها الا انا كتسبناها ولا استعرتناها منه فانها صفة قديمة لله أي نسبة اتصف بها الحق ولعالم والصفة لا بد لها من موصوف بها فانها من حقيقة لان تقوم بنفسها ويؤدي القول باستعارتها الى قيامها بنفسها والى خلوا الحق عنها والى أن يكون الحادث محال لوجود القديم فيه وهذا كله لا يقول به أحد من العلماء بالله فجميع ما يظهر من الانسان من مكارم أخلاق وسفاسف أخلاق كلها في جبلته وهي له حقيقة لا مجاز ولا معارة كما انه سبحانه جميع ما سمى به الحق نفسه لا وما وصف به نفسه من صفات الأفعال من خلق واحياء وامانة ومنع وعطاء وجعل ومكر وكيد واستهزاء وفصل وقضاء وجميع ما ورد في الكتب المنزلة ونطقت به الرسل من نوحك وفرح وتعجب وتبشيش وقدم وبدويدين وأيدوا عين وذراع كل ذلك نعت صحيح فانه كلامه تعالى عن نفسه وكلام رسوله عنه وهو الصادق وهم الصادقون بالدلة العقلية ولكن على حد ما يعلمه وعلى حد ما تقبله ذاته وما يليق بجلاله لا يزد شيئاً من ذلك ولا تخيله ولا تكفيه ولا تقول بنسبة ذلك كله اليه كما ننسبه اليه فالتسببه اليه ما ننسبه اليه من ردياً أثبت الحق كيف ننسبه والحق يتعالى أن تعرف ذاته فيتعالى أن يعرف كيف ننسب اليه ما ننسبه اليه من ردياً أثبت الحق لنفسه في كتابه وأعلى لسان رسوله فقد كفر بما جاء به من عند الله وبمن جاء به وبالله ومن آمن ببعض ذلك ورد بعضه فقد كفر حقاً ومن آمن بذلك وشبهه في نسبة ذلك اليه تعالى مثل نسبتها اليه وتوهم ذلك أو خطر على باله أو تصوّره أو جعل ذلك كما فقد جهل وما كفر هذا هو العقد الصحيح من غير ترجيح غير أن ثم أسماء تطلق على العبد ولا تطلق على الجناب الالهي وان كان المعنى يشمل ذلك كالبخيل يطلق على العبد ولا يطلق على الحق وهو ممنوع ومن أسماه المانع ومن بخل فقد منع هذا هو الحق غير أننا نلتمس له وجهاً وهو أن تقول كل بخل ممنوع وما كل ممنوع بخل فمن منع المستحق حقه فقد بخل والحق قرر قول موسى ان الله أعطى كل شيء خلقه فما بخل عليك من أعطاك خلقك ووفاك حقاك فمنع ما لا يستحقه الخلق ليس بمنع بخل فهذا القدر يجعل التفرقة بين المنع وبين ذلك اسم الكاذب مما اختص به العبد ولا ينبغي أن يطلق على الحق فهو الصادق بكل وجه كما أن العبد صادق وكاذب وصادق أيضاً بكل وجه ولكن نسبة الصدق الى العبد بكل وجه معروف عندنا العلمنا بنا ونسبتها الى الحق مجهولة لافه والصادق كما ينبغي أن يضاف اليه الصدق وقال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة فيقيد نزوله بالزمان والتقييد بالزمان تقييد بالانتقال وكل ذلك مجهول النسبة ثابت الحكم متوجه كما ينبغي لجلاله وكذلك الاسم الجاهل من أسماء الكون ولا يليق بالجناب الالهي فالاله عالم من حيث انه موصوف بالعلم والعبد عالم من حيث انه موصوف بالعلم وجاهل من حيث خصوص تعلق علمه ببعض الاشياء دون بعض والحق مطلق العلم عام التعلق وقد قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فقد دخل المعقول وأشارت السواداء ان الله في السماء حين قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله وأثبت لها الايمان في اشارتها وهذا خلاف دليل العقل فقد عرف من الله ما لم نعرف ومع هذا فنقول ان الله هو العالم بنفسه وهو الصحيح فما من اسم تسمى العبد به ولم يتسم الحق به وكان في الخلق نعت نقص وسفاسف خلق الا والعقل والحق قد منع أن يطلق على الله ذلك الاسم أو ينسب اليه ذلك الخلق ومع هذا فانه يخبر بامور وفصول تقابل أدلة العقول فهو الفعال لما يشاء والجامع في خلقه ما يشاء لا احتكام عليه وهو الحاكم لا يسأل عما يفعل وهم

يسألون وقد نهناك على أمر جليل وعلم عظيم وسر غامض خفي لا يعلمه الا الله ومن أعلمه من المخلوقين أحاله عقل
وورد به نقل وبعده فهم وقبله فهم فان تدبرت فصول هذا الباب وقفت على لباب المعرفة الالهية وتحققت قوله
صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقد أوجدت انك محل لكل صفة محمودة ومذمومة ثم أعلمت معنى
الحمد والتمم وحدتتك وأطلقتك ذلك لتعلم انك العالم الذي لا يعلم وهو سبحانه العالم الذي يعلم ولا يعلم فلا يعلم ما هو العبد
عليه وأعني بالعبد العالم كله والانسان الا الله تعالى هو يعلمه ثم أعلم بعض عبيده فنامن علم نفسه ومنامن جهل نفسه
ومنامن تخيل انه علم نفسه ومنامن علم من نفسه بعض ما هو عليه في نفسه وبذلك القدر ينسب اليه انه علم من ربه فانه
من عرف نفسه عرف ربه وكما لا يجتمع الدليل والمدلول لا تجتمع أنت وهو في حد ولا حقيقة فانه الخالق وأنت المخلوق
وان كنت خالقاً وهو المالك وأنت المملوك وان كنت مالكاً فلا يحجبك الاشتراك في الأخلاق فانك المخلوق وهو
الخالق فهذا مقام الخلق قدأ بنته وما عدا هذا مما تشير اليه الصوفية من التخلق فهو تليف من الكلام وقولهم في
التخاق بالأسماء كذلك ونحن قدأ أطلقنا مثل ما أطلقوه ولكن عن علم محقق وإطلاق مطلق بأدب الهى عن تحقق فهو
في الحقيقة خلق لا تخاق كما أفهمتكم وأكثر من هذا الايضاح والبيان الذى يطلبه هذا المقام فلا يكون فانامنا تعدينا
فيه حدود الله في عبارتنا ولا ذكرنا شيئاً مانسبه الى نفسه فمخرجنا عن كلامه وما أنزله على الصادقين من عباده وهو
الحكيم العليم بل هو العليم الحكيم فهو العليم ولا عالم وهو الحكيم في ترتيب العالم فالعالم والعليم أعم والحكيم تعلق
خاص للعالم فهذا هو التحقيق بالخلق الالهى وأما الأخلاق التى تحتاج الى معرفتها أهل السالكين وكلنا سالك اذ لا تصح
نهاية فهو أن نقول ان العرف والشرع قد وردا بمكارم الأخلاق وسفاسف الأخلاق وأمرنا باتباع مكارمها واجتناب
سفاسفها ثم ان الشرع قد نبه على انها على قسمين من الأخلاق ما يكون في جبلة الانسان كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم للاشجع أشجع عبد القيس ان فيك لخصتين يجبهما الله ورسوله الحلم والامانة وفي لفظ آخر لغير مسلم فقال الرجل
يا رسول الله أشئى جبت عليه قال نعم قال الحمد لله الذى جبانى عابها وأكافأ ومنها ما كتسبه فالتسبب هو الذى يعبر عنه
بالتخاق وهو التشبه بمن هي فيه هذه الأخلاق الكريمة جبيلية فى أصل خلقه ولا شك أن استعمال مكارم الأخلاق
صعب الملاقاة الضد فى استعمالها فى الكون فان الغرضين والارادتين من الشخصين اذا تعارضا وطلب كل واحد
منهما منك أن تصرف معه كرم خاق بقضاء غرضه ولا يتم لك الجمع بينهما فمهما أرضيت الواحد أسخط الآخر
واذا تعذر الجمع واستحال تعميم الرضى وتصريف الخلق الكريم مع كل واحد منهما تعين على الانسان أن يخرج عن
نفسه فى ذلك ويجعل الحكم فيه للشرع فيتعزده لهذا الباب ميزاناً واماماً فاجعل امامك ما رضى الله وفيما رضى الله
وتصرف خلقك الكريم مع الله خاصة فهو الصاحب والخليفة وهو أولى أن يعامل بمكارم الأخلاق فما قدمه الله قدمه
فان ذلك التقديم هو تصريف الحق لذلك الخلق مع ذلك العبد وفى ذلك المحل فتصريف خلقك مع الله أولى من
تصريفه مع الكون بل هو واجب لأولى فان جميع الخلق من الملائكة والرسول والمؤمنين بحمدونك على ذلك
الفعل والخلق الذى عامت به ذلك الشخص الذى قدمه الحق وأوجب عليك أن تعامله به وما يذمك فيه
الاصحاب ذلك الغرض اذ لم يكن مؤمناً ومرعاة الاصل أولى واذا لم تتخلق بمكارم الأخلاق على ما رسمته لك لم يصح
لك هذا المقام ويذمك فيه كل مخلوق ألا ترى شاهد الزور فانه أول من يتجرع عنده ولا يعتقد فيه ويذمه فى باطنه من
شهدله وقد أسخط الله وملائكته ورسوله والمؤمنين وليست مكارم الأخلاق الا ما يتعلق منها بمعاملة غيرك لا غير
وما عدا ذلك فلا يسمى مكارم خلق وانما هي نعوت يتخلق بها التصحيح الصورة أو النسبة لا غير هذا هو بط هذا
الباب فى السالكين والمخلصين سعادة الابد وتفصيل نصارى الأخلاق مع الموجودات تكثروا بينها وكيفياتها
لم يحصرها كتاب وبعده ان أعطيناك أصلاً فيها تعتمد عليه فاعمل به وهو ان تنظر الى حكم الشرع فى كل حركة منك فى
حق كل موجود فتعامله بما قال لك الشارع عامله به على الوجوب أو الندب ولا تتعداه تكن فى ذلك محموداً نقية ما مونا
معظماً عند الله صاحب نور الهى (نكتة) فان كنت فعلاً بالهمة أرضيت جميع الموجودات عنك اذ كان لك

التصرف في الكل وهو مقام عزيز يعلم ويعقل ولكن ما خصله أحد من خلق الله فهو مخصوص بالحق ولا يظهر به الحق الا اذا أخذ أهل النار منازلهم وأهل الجنة منازلهم رضي الكل بما هم فيه بارضاء الحق فلا يشتهي واحد منهم يخرج عن منزلته وهو بها مسرور وهو سر عجيب ما رأينا أحد انبه عليه من خلق الله وان كانوا قد علموه بلا شك وما صانوه والله أعلم الا صيانة لانفسهم ورحمة بالخلق لان الانكار يسرع اليه من السامعين والله ما نبهت عليه هنا الا الغلبة الرحمة على في هذا الوقت فمن فهم سعدو من لم يفهم لم يشق بعدم فهمه وان كان محروما والسلام

﴿الباب الخمسون ومائة في معرفة مقام الغيرة التي هي السر واسرارها﴾

ما أعجب الغيرة في العالم * ووصفنا الله بها أعجب
وقولنا الله غيور على * ما قرّر الشرع وما نذهب
وقد قبلناه ولكناه * من أصعب الامر الذي ينسب
وانه من حيث أفكارنا * فرض محال عينه ينصب
والكشف مثل الشرع في قوله * وشأن رب الكشف لا يحجب
والامر حق وهو أعجوبة * من أجلها عقولهم تهرب
قد جعل الشبلي في حكمه * ان لها حكما وذا أصعب
وهو من أهل الكشف في علمنا * ضرب مثال عندنا يضرب
وعند أهل الفكر في زعمهم * على الذي يعطيهم المذهب
* بانها من عالم زلة * وهي الى حكم العمى أقرب

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أن الغيرة نعت الهى ورد في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في سعدان سعدا لغيور وأنا أغير من سعد والله أغير منى ومن غيرته حرم الفواحش وفي هذا الحديث مسألة عظيمة بين الاشاعرة والمعتزلة وهو حديث صحيح فالغيرة اثبتها الايمان ولكن باداة مخصوصة وهي اللام الاجلية أو من أوالباء وتستحيل باداة على وهي التي وقعت من الشبلي اما غلطة واما قبل أن يعرف الله معرفة العارفين فالغيرة في طريق الله هي الغيرة لله أو بالله أو من أجل الله والغيرة على الله محال فتصديق كونها نعتا الهيا وهو نعت يطلب الغير ولذا سميت غيرة فلولا ملاحظة الغير ما سميت غيرة ولا وجدت فالاله القادر يطلب المألوه المقدور وهو الغير فلا بد من وجود ما يطلب الاله وجوده فأوجد العالم على أكمل ما يكون الوجود فانه لا بد أن يكون كذلك لاستحالة اضافة النقص الى الكامل الاقتدار فلذلك قال أعطى كل شئ خلقه وهو الكمال فلولا وجود النقص في العالم لما كمل العالم فمن كمال العالم وجود النقص الاضافى فيه فلذلك قلنا انه وجد على أكمل صورة بحيث انه لم يبق في الامكان أكمل منه لانه على الصورة الالهية ورد في الخبر ان الله خلق آدم على صورته فكان في قوة الانسان من أجل الصورة أن ينسى عبوديته ولذلك وصف الانسان بالنسيان فقال في آدم فنسى والنسيان نعت الهى فنسى الامن كونه على الصورة فإزلنا مما كنا فيه قال تعالى نسوا الله فنسيهم كما يبق بجلاله فلما علم الحق ان هذا العبد بما كمله الله به من القوة الالهية بالصورة الكمالية لا بد أن يدعى في نعوت ما هو حق لله لطلب الصورة الكمالية لذلك النعت وهو من بعض النعوت الالهية فغار الحق من المشاركة في بعض نعوت الجلال وشغل الانسان بما أباح له من باقى النعوت الالهية فلما علم أيضا انه لا يقف عند ذلك وانه لا بد ان يعطى الصورة الكمالية حقها في الاتصاف بالنعوت الالهية وانها تعدى ما حصر عليها مثل العظمة والكبرياء والجبروت فقال الكبرياء مردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهم ما قصمته وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فهذا هو عين الغيرة غار على هذه النعوت أن تكون لغير الله فجزها وكذلك تحجرت على الحقيقة بقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فلا يدخل مع هذا الطابع قلب كون من الا كوان تكبر على الله ولا جبروت لاجل هذا الطبع فعلم كل من أظهر من المخلوقين دعوى الالهية كفرعون وغيره وتكبر وتجبى كل ذلك في ظاهر

الكون وهذا الذي ظهرت منه صفة الكبرياء مطبوع على قلبه ان يدخل فيه الكبرياء على الله فانه يعلم من نفسه
 افتقاره وحاجته وقيام الآلام به من ألم جوع وعطش وهو امر مرض التي لا تخلو هذه النشأة الحيوانية عنه في هذه
 الدار وتقدر بعض الاغراض ان تنال مرادها وتأنه لذلك ومن هذه صفة من المحال أن يتكبر في نفسه على ربه فهذا
 معنى الطابع الذي طبع الله على قلب المتكبر الذي يظهر لكم به من الدعوى الجباريج بركم على ما يريد فنكم المطيع
 والمخالف ولو هنك بمخالفته ولهذا يرجي حكم السعادة في المآل ولو بعد حين فان القلوب ما يدخلها كبرياء على الله
 لكن يدخلها بعضهم على بعض قال تعالى تخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس واذا علمت السماء انها أكبر
 من خلق الناس كانت موصوفة بالكبرياء على الناس وذلك الكبرياء لا يقدر فيها هذا معنى الغيرة الالهية فلا رافع لما
 حجه فلا يتكبر على الله فيما بينه وبين الله أحد من خلق الله هذا محال وقوعه والقدر الذي وقع عليه التحجير الظاهر
 عليه وقع الذم لمن اتهمه و اضافه الى نفسه وكذبوا على الله فيه وأما الغيرة لله ومن أجل الله والله فهو أن يرى الانسان
 ما حده الحق أن يتعداه الخلق فيقوم به صفة الغيرة لله لال نفسه ومن أجل الله لا من أجل نفسه اذ علم أن الخلق عبيد الله
 وانه من حكم العبد أن لا يتعدى حد ما رسم له سيده واما أن يغار على الله فان الغيرة ستر يحجب المغار عليه حتى لا يكون
 الا عنده خاصة وطر يق الله مبني على أن ندعو الخلق الى الله وان نرد هم اليه ونحبه اليهم ونعرفهم به وبمكاته وبهذا
 أمرنا والغيرة الكونية تأتي ذلك كله لجهلها بالمغار عليه الذي لا يستحق الغيرة عليه ولولا الوقوع فيمن انتمى الى الله
 وجهل بعض ما ينبغي لله وقصد بذلك الخير ولكن ما علم طريقه والا كنا نذكر جهل هذا القائل بالغيرة على الله
 ولكن يكفي تبييننا على أن هذا ليس بصحيح وانما التبس على مثل هؤلاء الغيرة لله بالغيرة على الله وما علموا ما بينهم وما
 من الفرقان ذكر في باب الغيرة القشيري في رسالته عن بعضهم انه قيل له متى تستريح قال اذالم أرله ذا كرا وليس هذا
 بغيرة فالقشيري أخطأ حيث جعل مثل هذا في باب الغيرة من كتابه وتخيل أن الشبلي في حال رؤيته للذاكرين الله على
 الغفلة وبعدم الحرمة مثل من يذكره بلفوا الايمان والايمان الفاجرة وذكر الله في طلب المعاش في الاسواق فغار أن
 يذكر بهذه الصفة لما يوفى المذكور حقه من الحرمة عند الذكرو والشبلي ما يبعد أن يكون هذا مقصده بذلك القول
 في بدء أمره وفي وقت حجابته عن معرفته به وأمام المعرفة فلا يكون هذا يعني قوله اذالم أرله ذا كرا وان معنى ذلك
 عندنا في حق كبراء العارفين ان الذكرو لا يكون مع المشاهدة فلا بد للذاكر أن يكون محجوباً وان كان الله جليس
 الذاكر ولكنه من وراء حجاب الذكرو وكل من هو خاف حجاب من مطلوبه فانه لا راحة عنده فاذا رفع الحجاب وقعت
 المشاهدة وزال الذكرو بتجلي المذكور فذلك قال انما أستريح اذالم أرله ذا كرا فطلب ان تكون مشاهدته تمنعه
 عن ادراك الذاكرين أو تمنى للذاكرين ان يكونوا في مقام الشهود الذي يمنعهم من الذكرو اذ المؤمن يحب لأخيه
 ما يحب لنفسه على هذا يخرج قول هذا الرجل ان كان من العارفين وعلى ذوق آخر وهو انه لا يستريح الا اذا رأى
 ان الذكرو هو الله لا الكون اذا كان الحق لسانه كما هو سمعه وبصره ويده فيستريح لانه رأى انه قد ذكروه من يعلم
 كيف يذكروه اذ كان هو الذاكر نفسه بلسان عبده فاستراح عند ذلك فلم يرله ذا كرا غيره واما غيرة الرسول
 وأكابر الاولياء فغيرتهم الله كما قلنا وهي غيرة أدب والغيرة كتمان ما ينبغي ان يكتتم لعدم احترامه لو ظهر عند من لا يقدر
 قدره كما قال تعالى وما قدره الله حق قدره فمن الغيرة ستر مثل هذا ومن الغيرة الالهية ستره لضئائه من أهل الخصوص
 في كنف صونه فلا يعرفون وذلك رحمة بالخلق فانه تعالى لو أبدى مكاتبتهم ورببتهم العلية لمن علم منه انه لا بد ان يجري
 الأذى على يديه في حق هذا المقرب المجتبي ثم جرى منه ذلك الأذى في حقه كان عدم احترام للجنان الالهي
 حيث لم يعظم ما عظمه الله فسترهم عن العلم بهم فما احترامهم وآذوهم لجهلهم بهم وذلك لما قدره الله ولهذا تسأل هذا
 الذي آذى ذلك العبد المقرب من نبي أو صديق فتقول له من غير تعيين ما عندك في أولياء الله فيجد عنده من الحرمة
 لهم والتبرك بذكورهم والخضوع تحت أقدامهم لو وجدهم فاذا قلت له هذا منهم وهو منهم لم يقم عنده تصديق
 بذلك ولو جنته بأمر معجز وكل آية ما قدر يعتقد ان ذلك آية ولا أعطته علمها آذى الامن جهل لا من علم وما

يؤيد ما ذكرناه انه لو حسن الظن بشخص وتخيل انه من أولياء الله وليس كذلك في نفس الامر عظمه واحترمه هذا في فطرة كل مخلوق فما قصد أحد انتهاك حرمة الله في أوليائه وهذا من غير الحق فان قلت فقد آذوا الله مع علمهم بأنه الله قلنا في الجواب عن ذلك ما علموا ان ذلك أذى وانهم تأولوفاً خطأ في نفس الامر لحكم الشبهة التي قامت لهم وتخيلوا انها دليل وهي في نفس الامر ليست كذلك وهذه كلها من الحق في عباده أمور مقدره لا بد من وقوعها فمن غيرته سبحانه عن العلم به وبالخاصة من عباده فجناب الله وأهل الله على الاطلاق محترمون مالم تعين أو يتأول فاعلم ذلك

﴿الباب الحادي والخمسون ومائة في معرفة مقام ترك الغيرة وأسرارها﴾
 من يوق شح نفسه فهو الذي * بنوره في كل أمر يهتدى
 وغيرة العبد اذا حقتها * شح طبيعي من أسباب الردى
 * وغيرة الحق اذا علمتها * من رؤية الغير ولا غير بدا
 فلا تقل بغيرة فانها * مشتقة من غير فاطر كما سدى
 وأين عين الغير وهو عدم * فاسلك هديت الرشد أسباب الهدى
 وانسب الى الباري ما قال وما * جاء به شرع ولكن ابتدا
 بمالوان العقل يبقى وحده * ما قاله معتقدا وقدأ *
 * فان يكن بعد سؤال قاله * فهو دواء وهو بالبرهان دا
 فالحق ما قرره الشرع ولو * دل على كل محال وبدا *
 فالمؤمن الحق بهذا مؤمن * وكل من أوله قد اعتدى *
 لانه ظن وبعض الظن قد * يكون اثماً قائداً نحو الردى

اذا اقتضى نظر العبد العارف ظهور الحق في أعيان الممكنات الثابتة وانها ما استفادت منه الوجود وانما استفادت منه ما ظهر مما هي عليه من الحقائق عند ظهوره فيها فأعطته كل وصف وعت انصف به مما تضيفه بطريق الحقيقة الى الانسان أو العالم كيفما شئت قلت ومن جملة النعوت الغيرة المحكوم بها في نسبة ما ظهر به الظاهر لظهور آخر لحكم آخر من عين آخر فاذا كانت العين واحدة فلا غيرة اذ لا غير واذا نزلت عن هذا النظر الى قوله ما من دابة الا هو أخذ بناصيتها وقوله والله خلقكم وما تعملون لم يصح وجود الغيرة فان الغيرة متعاقبها النسب أو قل الاعمال وهي كلها لله فعلى من تقع الغيرة وما هو ثم اذ كانت النسب والاعمال كلها لله والغيرة المعلومة الظاهرة في الكون شح طبيعي والشح في ذلك الجناب العالی وفي الارواح العلی لا يصح فاذا ظهرت فن النفس الحيوانية ولهذا توجد الغيرة في الحيوانات وأصلها ضيق الملك وفقد الغرض فالكرم المطلق لا يكون معه غيرة أصلاً

﴿الباب الثاني والخمسون ومائة في مقام الولاية وأسرارها﴾

ان الولاية عند العارفين بها * نعت اشتراك ولكن فيه اشراك
 حباله نصبت للعارفين بها * صيد العقول وسيف الشرع بتاك
 والعبد ليس له في حكمها قدم * وكيف يقضى بشئ فيه اشراك
 ان تنصروا الله ينصركم فقد نزلت * وعين تحقيقها ما فيه ادراك
 * وما الاله بمحتاج لنصرتنا * وقد أتكم به رسل وأملاك
 فسلمنه الى من جاء منه وقل * المجز عن درك الادراك ادراك

الولاية نعت الهی وهو لا عبد خلق لا تخلق وتعلقه من الطرفين عام ولكن لا يشعر بتعلقه عموماً من الجناب الالهي وعموم تعلقه من الكون أظهر عند الجميع فان الولاية نصر الولي أي نصر الناصر فقد تعلق لله وقد تعلق حية وعصية

فذلك هو عام التعلق ولما كان هذا النعت لاله كان عام التعلق وهكذا كل نعت الهى لا بد ان يكون عام التعلق وان لم يكن كذلك فليس بنعت الهى لكن بعض النعوت مثل نعت الولاية لا ينسب الله لنفسه الا بتعلق خاص للمؤمنين خاصة والصالحين من عباده وهو ذو النصر العام في كل منصور ولما كان نعتا الهيا هذا النصر المبرع عنه بالولاية وتسمى سبحانه به وهو اسمه الولي وأكثر ما يأتي مقيدا كقوله الله ولي الذين آمنوا سرى في كل ما ينسب اليه الهية مما ليس باله ولكن لما تقر في نفس المشرك ان هذا الحجر أو هذا الكوكب أو ما كان من المخلوقات انه الله وهو مقام محترم لذاته تعين على المشرك احترام ذلك المنسوب اليه لكون المشرك يعتقد ان تلك النسبة اليه صحيحة وطه واجه ولما علم الله سبحانه ان المشرك ما احترم ذلك المخلوق الا لكونه الهيا في زعمه نظر الحق اليه لانه مطلوبه فاذا وفي بما يجب لتلك النسبة من الحق والحرمة وكان أشد احترام الهيا من الموحد وتراعى الجمعان كانت الغلبة للمشرك على الموحد اذا كان معه النصر الهى لقيامه بما يجب عليه من الاحترام لله وان أخطأ في النسبة وقامت الغفلة والتفريط في حق الموحد فذل ولم تتعلق به الولاية لانه غير مشاهد لا يمانه وانما قاتل ليقال فقاتل لله فان الله يقول وكان حقا علينا نصر المؤمنين فأى شخص صدق في احترام الالهية واستحضرها وان أخطأ في نسبتها ولكن هي مشهودة كان النصر الهى معه غير الهية على المقام الهى فانه العزيز الذي لا يغلب فاجعل نصره واجبا عليه للموحد وانما جعله للمؤمن بما ينبغي للالهية من الحرمة وفي بهامن وفي وهذا من أسرار الولاية التي لا يشعر بها كل عالم فان هذا لسان خصوص وأمالسان العموم في هذه الآية وهو نصر المؤمنين فنقول ان الموحد اذا أخلص في ايمانه وثبت نصره على قرنه بلا شك فاذا طرأ عليه خلل ولم يكن مصمت الايمان وتزلزل خذله الحق وما وجد في نفسه قوة يقف بها العدو من أجل ذلك الخلل فانهزم فلما رآه عدوه منهزم اتبعه وظهرت الغلبة للعدو على المؤمن فمناصر الله العدو وانما خذل المؤمن لذلك الخلل الذي داخله فلما خذله لم يجد مؤيدا فانهزم فبالضرورة يتبعه عدوه فمناصر للعدو وانما هو خذلان للمؤمن لما ذكرناه هذا لسان العموم في هذه المسئلة فالولاية من الله عامة في مخلوقاته من حيث ما هم عبيده وبهذه الولاية تولاهم في اليجاد ولما كان متعلق الولاية للمؤمنين لذلك أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ولم يقل لهم ألست بواحد لعلمه بانه اذا أوجدهم أشرك بعضهم ووجد بعضهم واجتمعوا في الاقرار بالربوبية له وزاد المشرك الشريك ثم انه سبحانه من عموم ولايته ان تولاهم بالوجود في أعيانهم ويحفظ الوجود عليهم وتمشية أغراضهم وتولاهم بمارزقهم مما فيه قوام عيشهم ومصالحهم عموم ما وفق من وفق منهم بولايتهم لوضع نوااميس جعلها في نفوسهم من غير تنزيل الذي هو الشرع فوضعها حكما عزمانهم وذوو الرأي منهم العلماء بما يصلح العالم فتولاهم سبحانه بأن قرر في أنفسهم ما ينبغي أن تكون به المصلحة لهم مراعاة لكل جزء منهم فان كل جزء من العالم مسبح لله تعالى من كافر وغير كافر فان أعضاء الكافر كلها مسبحة لله ولهذا يشهد عليه يوم القيامة جلده وسمعه وبصره ويده ورجله غير أن العالم لا يفقهون هذا التسبيح وسريان هذه العبادة في الموجودات وهذا من توليه سبحانه ثم انه تولاهم بانزال الشرائع الصادقة المعرفة بمصالح الدنيا والآخرة ثم تولاهم بما أوجد من الرحمة فيهم التي يتعاطفون بها بعضهم على بعض في الوالدين بأولادهم في تربيتهم وبالأولاد على والديهم من البر بهم والاعتماد عليهم وبما جعل من شفقة المالكين على ممالئهم وعلى ما يكونه من الحيوانات وتولى الحيوان بما جعل فيهم من عطف الأمهات على أولادها في كل حيوان يحتاج الولد الى تدبير أمه وتولاهم بالأغراض ليهون عليهم المشقات ويسمى مثل هذا تسخييرا فيخرج الشخص لنيل غرضه فيما يزعم وهو من حيث التولى الهى ما خرج الا في حق الغير وهو يتوهم انه في حق نفسه كالتجار وأمثالهم فالتقى في نفس التاجر المسافر طلب الربح في تجارته فقام طبيبا نشيط النفس واشترى من البضائع ما يحتاج اليه أهل ذلك البلد الذي يقصده فيجوب الامصار ويركب البحار ويتعدى الاماكن القريبة من أجل حاجة أهل البلد الذي يقصده بما جعل الله في قلبه من ذلك بولايتهم فاذا وصل الى ذلك البلد باع برح أو خسارة ونال أصحاب تلك المدينة أغراضهم ووصلوا الى حوائجهم وهذا المسخر يتخيل في نفسه انه ليس بمسخر وانما سافر ليكسب فلو خرج بنية التسخير وجعل الكسب تبعا كان

مستريح الخاطر ان كسب وان لم يكسب فلماذا قلنا ان ولاية الله عامة تتعلق لا تختص بأمر دون أمر ولهذا جعل الوجود كله ناطقا بتسييحه عالميا بصلاته فلم يتول الله الا المؤمنين ومأمم الامؤمن والكفر عرض عرض للانسان بمجيء الشرائع المنزلة ولولا وجود الشرائع ما كان ثم كفر بالله يعطى الشقاء ولذلك قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما جاءت الشرائع الا من أجل التعريف بما هي الدار الآخرة عليه ولو كانت مقصورة على صالح الدنيا لوقع الاكتفاء بالذوايمس الحكمية المشروعة التي أظم الله من أظم من عباده لوضعها الوجود المصالح فهذه ولاية الحق وأسرارها وهي الولاية العامة وولاية الولاية الكونية البشرية والملكية منها ويكفي هذا القدر ولما جعلهم الله أولياء بعضهم لبعض فقال في المؤمنين بعضهم أولياء بعض والمؤمنات وقال والذين كفروا بعضهم أولياء بعض جعل الولاية بينهم تدور قال عن نفسه والله ولي المتقين لانه قال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت من طغى اذا ارتفع وقال في حق نفسه رفيع الدرجات وهم يعتقدون في الطاغوت الالهية كما تقدم فلذلك رفعوه فاعبدوا الا الرفيع الدرجات والله اعلم حكيم فاجعل بالك وتدبره تعثر على قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه انتهى الجزء الرابع ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الثالث والخمسون ومائة في معرفة مقام الولاية البشرية وأسرارها)

من صورة الحق نلنا من ولايته * جميعها فلنا في الحرب اقدام
لنا الخلافة في الدنيا محققة * وما لها في جنان الخلد أحكام
انا على النصف من جناتنا أبدا * وما لنا في كتيب العين أقدام
وهو الكمال كمال الذات يجمعنا * فيه ابتهاج بنا ما فيه آلام
ودار دنياك أمراض وعافية * تعصى الاوامر فيها وهو اعلام
يقول افعل فلا تسمع مقاتته * ولا يرى منه عند النقض ابرام
لذلك قلنا فلم تسمع مقاتتنا * وفيه لله اتقان واحكام
لو قال من قال كن بنعت خالقه * بدت لعينك أرواح وأجسام
لذلك خص من الالفاظ لفظه كن * لها الوجود وما في الكون اعدام

الولاية البشرية قوله تعالى ان تنصر والله وقوله أمرا كونوا أنصار الله فعلما انه لو لم يكن ثم مقابل لوجود الحق ولوجوب وجوده يطلبنا ذلك المقابل بالنصر لنكون في قبضته وملكه على وجود الحق ما قال الله لنا كونوا أنصار الله على هذا المقابل المنازع وهذه تعرف بالمقابلة المعقولة ولما كان الحق تعالى له صفة الوجود وصفة وجوب الوجود النفسى وكان المقابل يقال له العدم المطلق وله صفة يسمى بها المحال فلا يقبل الوجود أبدا هذه الصفة فلاحظ له في الوجود كما لاحظ للوجوب الوجود النفسى في العدم ولما كان الأمر هكذا كنا نحن في مرتبة الوسط تقبل الوجود لذاتنا وتقبل العدم لذاتنا ونحن لما تقبل عليه فيحكم فينا بما يعطيه حقيقة ونكون ملكا له ويظهر سلطانه فينا فصار العدم المحال يطلبنا أن نكون ملكا له وصار الحق الواجب الوجود لنفسه يطلبنا نكون ملكه ويظهر فينا سلطانه ونحن على حقيقة تقبل بها الوصفين ونحن الى العدم أقرب نسبة منا الى الوجود فاننا معدومون ولكن غير موصوفين بالمحال لكن نعتنا في ذلك العدم الامكان وهو انه ليس في قوتنا أن ندفع عن نفوسنا الوجود ولا العدم لكن لنا أعيان ثابتة متميزة عليها يقع الخطاب من الطرفين فيقول العدم لنا كونوا على ما أتم عليه من العدم لانه ليس لكم أن تكونوا في مرتبتى ويقول الحق لكل عين من أعيان الممكنات كن فيأمره بالوجود فيقول الممكن نحن في العدم قد عرفناه وذقناه وقد جاءنا امر الواجب الوجود بالوجود وما نعرفه وما لنا فيه قدم فتعالوا تنصروا على هذا المحال العدمى لنعلم ما هذا الوجود ذوقا فكانوا عند قوله كن فلما حصلوا في قبضته لم يرجعوا به - كذلك الى العدم أصلا لخلل لذة الوجود وجدوا رأيهم ورأوا بركة نصرهم الله على العدم المحال فالعالم من حيث جوهريته ناصر لله فهو منصور أبدا وجاءت الاعراض فقبلت

الوجود فلما ذاقته وعلمته دعاها العدم الى نفسه وقال لها الى مردك لانك عرض ولا بقاء لك في الوجود اذا العارض حقيقته انه لا بقاء له فارجع الى عن أمرى فلذلك دل دليل العقل ان العرض ينعدم لنفسه اذا الفاعل لا يفعل العدم لانه حكم لاشئ موجودا فاعدمت الاعراض في الزمان الثاني من زمان وجودها فحصلت في قبضة العدم المحال فلم ترجع بعد ذلك الى الوجود بل يوجد الله أمثالها فاشبهها في الحد والحقيقة وما هي أعيان تلك التي وجدت وانعدمت للاتساع الالهي فهذه ولاية ماسوى الله أى نصر ماسوى الله وهذه من أسرار الولاية البشرية ومدركها عسير فان مبناه على العلم بمراتب المعلومات فاذا فهمت هذا فاعلم ان الولاية البشرية على قسمين خاصة وعامة فالعامة توليهم بعضهم بعضا بما في قوتهم من اعطاء المصالح المعلومة في الكون فهم مسخرون بعضهم لبعض الاعلى للادنى والادنى للاعلى وهذا لا ينكره عاقل فانه الواقع فان اعلى المراتب الملك فالملك مسخر في مصالح الرعايا والسوقة والرعايا والسوقة مسخرون للملك فتسخير الملك الرعايا ليس عن أمر الرعايا ولكن لما تقتضيه المصلحة لنفسه وتنتفع الرعايا بحكم التبع لانهم المقصودون بذلك الاتتفاع الذي يعود عليهم من التسخير وتسخير الرعايا على الوجهين الوجه الواحد يشاركون فيه الملك من انهم لا يبعثهم على التسخير الا طلب المنفعة العائدة عليهم من ذلك كما يفعل الملك سواء والتسخير الثاني ما هم عليه من قبول أمر الملك في العسر واليسر والمنشط والمكره وبهذا ينفصلون عن تسخير الملوك فهم أذلاء أبدا لا يرتفع لهم رأس مع حاجة الملوك اليهم وهذا هو القسم العام وأما القسم الخاص فهو ما لهم من الولاية التي هي النصر في قبول بعض أحكام الاسماء الالهية على غيرها من الاسماء الاخرى بمجرد أفعالهم وما يظهر في أكوانهم لكونهم قابلين لآثار الاسماء فيهم فينزلون بهذه الولاية منازل الحقائق الالهية فيكون الحكم لهم مثل ما هو الحكم للاسماء بما هم عليه من الاستعداد وهذه الولاية في أصحاب الاحوال أظهر في العامة من ظهورها في أصحاب المقامات وهي في أصحاب المقامات في الخصوص أظهر من ظهورها في أصحاب الاحوال ولكن مدركها عسير فان صاحب المقام على العادة المستمرة وهو متغير في كل زمان مع كل نفس لانه في كل نفس في شأن الهى لا علم لكل أحد به مع قيامه به من حيث لا يشعر فلا يحمد عليه وهذا الخاص يحمد عليه وصاحب الحال خارق للعادة فتجيد اليه الابصار وتقبل عليه النفوس وهو ثابت مدة طويلة على حالة واحدة لا يشعر لتغيرها عليه ويحجبه عن معرفة ذلك حبه لسلطنته التي أعطاها الحال فهو على النقيض من صاحب المقام ولو استشعر بنقصه في مرتبته لما رغب في الحال فانه يدل على جهله ولصاحب هذا المقام أحوال مختلفة منها حال الامانة وحال الدنو وحال القرب وحال الكشف وحال الجمع وحال اللطف وحال القوة وحال الجاسة وحال اللين وحال الطيب وحال النظافة وحال الادب فاذا تجلى في السلطنة ارتاض وقيل فيه سلطان واذا تجلى في الجلال تأدب فهو أديب وفي تجلى الجمال نظيف وفي تجلى العظمة طاهر زكى قدوس واذا تجلى في الطيب عطر عرفه وفي الهيبة جعله سيدا وفي اللطف ذوقه وفي الحسن عشقه فروحنه فللاولياء التفرع والاقبال ولهم الستور والحجاب اذا قر بهم صانهم وسترهم وخباهم فجهلوا واذا عاقبهم وليسوا بانبياء أظهر عليهم خرق العوائد فعرفوا فحجبوا الخلق عن الله وهم مأمورون بدعوتهم الى الله فالحق لأصحاب المقامات من الاولياء مطيع ولكلامهم سميع لهم جميع المقامات والاحوال وهم ذكران الرجال لا يلحقهم عيب ولا يقوم بهم فيما هم فيه ريب لهم الآخرة مخلاة كما هي لله ولهم الدنيا منزجة كما هي لسيدهم فهم بصفات الحق ظاهرون ولذلك جهلوا

﴿الباب الرابع والخمسون ومائة في معرفة مقام الولاية الملائكية﴾

ان الولاية توقيف على الخبر * من المهين في الاملاك والبشر
وفي ملائكة التسخير أظهرها * رب العباد من أهل النفع والضرر
أما ملائكة التهييم ليس لهم * فيها نصيب على ما جاء في الخبر
مهييمون سكارى من محبته * لا يعلمون بهنين لاولا أثر
الله أكرمهم الله قربهم * الله خصهم بالمشهد الخطر

اني فديتهم من كل حادثة * لا يعلمون بها بالسمع والبصر
اعلم أن الملائكة ثلاثة أصناف صنف مهيم لما أوجدهم تجلي لهم في اسمه الجليل فهمهم وأفناهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم
ولامن هاموا فيه ولا ماهمهم فهم في الخيرة سكارى وهم الذين أوجدهم الله من أينية العما الذي ما فوقه هو أو ماتحته هو
أوهم وجميع الملائكة أرواح خلقهم الله في هيا كل أنوار كسائر الملائكة إلا أن هؤلاء الملائكة ليس لهم من الولاية
الاولاية الممكات التي ذكرناها في شرح ان تنصر والله والصنف الثاني الملائكة المسخرة ورأسهم القلم الاعلى وهو
العقل الاوّل سلطان عالم التدوين والتسطير وكان وجودهم مع العالم المهيم غير انه محجبهم الله عن هذا التجلي الذي هم
أصحابهم لما أراد الله أن يهبه هذا الصنف المسخر من رتبة الامامة في العالم وله ولاية تخصه وتخص ملائكة التسخير
والصنف الثالث ملائكة التدبير وهي الارواح المدبرة للأجسام كلها الطبيعية النورية والهبائية والفلكية والعنصرية
وجميع أجسام العالم وهؤلاء ولاية أيضا فاملائكة التسخير قولاً يتهم أعني نصرتهم لا مؤمنين اذا أذنبوا وتوجهت عليهم
أسماء الانتقام الالهية وتوجهت في مقامات تلك الاسماء أسماء الغفران والعفو والتجاوز عن السيئات فتقول الملائكة
ما قال الله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا بقولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ما يز يدون على ذلك في حق المؤمن
العاصي غير النائب انك لا منهم على علم الله فيما قصده في ذلك الكلام أدب مع الله سبحانه حيث انه استحق جناب
الله على أهل الله ان يغار من أجله ويدعى على من عصاه ولم يقيم بأمره وما ينبغي لجلاله فان الملائكة أهل أدب مع الله
فقالوا ربنا وسعت كل شيء رحمة بقولك ورحمتي وسعت كل شيء وهؤلاء العصاة من الداخلين في عموم لفظة كل وعلمنا
من قوله أحاط بكل شيء علما فهذا مثل قول العبد الصالح الذي أخبرنا الله بقوله ان تعذبهم فأنهم عبادك وان تغفر لهم
فانك أنت العزيز الحكيم فتأدب مع الله في هذا القول لما عصى قومه الله تعالى ولم يتوب بوافع الله منه انه تأدب مع الله
وانه عرض بالمغفرة لما علم أن رحمة سبقت غضبه غير أن نفس الملائكة أقوى في الادب لانهم أعلم بالله من هذا العبد
وما ينبغي لجلال الله فلم يقولوا وان تغفر لهم وانما قالوا وسعت كل شيء رحمة وعلما فهذا يسمى تعريض تنبيه على أن الحق
بهذه المثابة كما أخبر عن نفسه فقوله رحمة فقد مواذ ك الرحمة لانه تعالى قدمها لما ذكر عبده خضرا فقال آتيناها
رحمة من عندنا قبل أن يذ كر ما أعطاه ثم ذكر بعد ذلك الذي أعطاه من أجل رحمة به فقال وعلما من لدنا علما
فلهذا قدمت الملائكة الرحمة وسكتت عن ذكر العصاة في دعائها فيين كلمة عيسى في حق قومه و بين دعاء الملائكة في
حق العبيد العصاة من الادب بون كثير لمن نظر واستبصر ولهذا قام النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآية ان تعذبهم
فأنهم عبادك ليلة كاملة ما زال يردد ها حتى طلع الفجر اذ كانت كلمة غيره فكان يكررها حكاية وقصده معلوم في ذلك
كما قيل في المثل اياك أعني فاسمى يا جاره ولم يقيم ليلة كاملة بآية قول الملائكة لان مناسبتة لعيسى أقرب ومناسبة عيسى
للملائكة أقرب لان جبريل توجه على أمه مريم في ايجاد عيسى بشراسو يافسلك محمد صلى الله عليه وسلم طريقا بين
طريقين في طلب المغفرة لقومه فهذا استنصارهم الله في حق المؤمنين العصاة وأما نصرتهم بالدعاء لمن تاب منهم فهو
قولهم ربنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فصرت حوايد كرههم لما كان هؤلاء قد قاموا
في مقام القرب الالهي بالتوبة وقرعوا بابها في رجعتهم الى الله والملائكة حجة الحق فطلبوا من الله المغفرة لهم لما اتصفوا
بالتوبة وهذا من الادب ثم انهم لما عرفوا الملائكة ان بين الجنة والنار منزلة متوسطة وهي الاعراف فمن كان في هذه
المنزلة ما هو في النار ولا في الجنة وعلمت من لطف الله بعباده انه يجيب دعوة الداعي اذا دعاه فقالت الملائكة بعد قولهم
وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم أي لا تنزلهم في الاعراف بل أدخلهم الجنة ومن صلح
الواو هنا بمعنى مع يقولون مع من صلح من آباءهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم كما قال العبد
الصالح وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل واحدا منهم انك أنت الغفور الرحيم أدب مع الجناب الالهي من
الطائفتين فاجتمعوا بذكر هذين الاسمين في حضرة الادب مع الله ثم زادت الملائكة في نصرتها للملائكة الموكلين
بقلوب بني آدم وهم أصحاب اللغات ينصرونهم بالدعاء على أعدائهم من الشياطين أصحاب اللغات الموكلين المسلمين

على قلوب العباد المنازعين لما تلقى الملائكة على قلوب بني آدم في لماتها فقالوا وقهم السيئات نصرة للملائكة على الشياطين
ثم تلتفوا في السؤال بقولهم ومن تق السيئات يومئذ فقد رجته ثم من نصرتهم لمن في الارض من غير تعيين مؤمن
من غيره قول الله تعالى عنهم والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض مطلقاً من غير تعيين أديب مع
الله والارض جامعة فدخل المؤمن وغيره في هذا الاستغفار ثم ان الله بشر أهل الارض بقبول استغفار الملائكة بقوله
ألا ان الله هو الغفور الرحيم ولم يقل الفعال لما يريد ولهذا أيضاً قلنا ان ما آل عباد الله الى الرحمة وان سكنوا النار فلهم
فيها رحمة لا يعلمها غيرهم ووربما تعطيهم تلك الرحمة ان لو شموارئة من رواتح الجنة تضرروا بها كما تضر رباح الورد
والطيب بامر جنة المحرورين فهذا كما من ولاية الملائكة فم نصرهم بحمد الله فنعم الاخوان لنا وأمان نصرهم المؤمنين
على الاعداء في القتال فانهم ينزلون مدد بالدعاء وفي يوم بدر نزولوا مقاتلين خاصة وكانوا خمسة آلاف وفيه استرواح
اذ ليس بنص بقوله وما جعله الله الا بشري لكم فكانوا من الملائكة أو هم الملائكة الذين قالوا في حق آدم أتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء فأنزلهم في يوم بدر فسفكوا الدماء حيث عابوا آدم بسفك الدماء فلم يتخلفوا عن
أمر الله وقوله ولتطمئن قلوبكم به أي من عادة البشرية أن تسكن الى الكثرة اذ كان أهل بدر قليلين والمشركون
كثيرين فلما رأوا الملائكة وهم خمسة آلاف والمسلمون ثلاثمائة والمشركون ألف رجل اطمانت قلوب المؤمنين
بكثرة العدد مع وجود القتال منهم فاطمأنوا به رؤيتهم وحصل لهم من الامان في قلوبهم حتى غشيتهم النعاس اذ كان
الخائف لا ينام وماذا كثر في الكثرة أكثر من خمسة آلاف لان الخمسة من الاعداد تحفظ نفسها وغيرها وليس لغيرها
من الاعداد هذه المرتبة حفظ الله دينه وعباده المؤمنين بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين أي أصحاب علامات
يعرفون بها انهم من الملائكة والملائكة الذين قالوا في حقنا سفك الدماء فنصرنا على الاعداء بما عابوه علينا
اذ أمرهم الله بذلك ولولاية الملائكة وجوه ومواقف متعددة ولكن ذكرنا حصر المراتب التي نبه الله عليها فنصرنا
أسماء الله وهو أعلى المقامات ونصرنا ملائكة اللغات ونصرنا المؤمنين ونصرنا الثائنين ونصرنا امن في الارض
وما ثم من يطلب نصرهم أكثر من هذا فانحصرت مراتب النصر ثم ان الله أثني عليهم بانهم يسبحون بحمد ربهم
استفتاحاً ايثاراً لجناب الله ثم بعد ذلك يستغفرون وهو الذي يليق بهم تقديم جناب الله ولهذا ما قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مقام للناس يخطبهم الا قدم حمد الله والثناء عليه ثم بعد ذلك يتكلم بما شاء ولذلك قال كل امرئ بال
لا يبدأ فيه بحمد الله أو قال بذكر الله فهو أجندم أي مقطوع عن الله واذا كان مقطوعاً عن الله فان شاء الله قبله وان
شاء لم يقبله واذا بدى فيه بذكر الله فكان موصولاً به غير مقطوع أي ليس بأجندم قد ذكر الله مقبول فالوصول به
مقبول بلا شك ثم انه من علم الملائكة انهم ما يسبحون في هذه الاحوال الا بحمد ربهم والرب المصلح ولا يرد الاصلاح
الا على فساد وماذا كثر الله عنهم انهم يسبحون بحمد غيره من الاسماء الالهية اذ قال الله الحمد لله رب العالمين فعملوا ان
المتوجه على العالم انما هو الاسم الرب اذ كان الغالب على عالم الارض سلطان الهوى وهو الذي يورث الفساد الذي
قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها فعلموا ما يقع لعلمهم بالحقائق وكذا وقع الامر كما قالوه وانما وقع الغلط عندهم في
استبجالهم بهذا القول من قبل أن يعلموا حكمة الله في هذا الفعل ماهي وجلهم على ذلك الغيرة التي فطر واعليها في
جناب الله لان المولد من الاضداد المتنافرة لا بد فيه من المنازعة ولا سيما المولد من الاركان فانه مولد من مولد من
مولد من مولد ركن عن فلك عن برج عن طبيعة عن نفس والاصل الاسماء الالهية المتقابلة ومن هنالك سرى التقابل
في العالم فنحن في آخر الدرجات فالخلاف فيما علا عن رتبة المولد من الاركان أقل وان كان لا يخلو الا ترى الى الملائكة
الأعلى كيف يختصمون وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم علم بالملأ الأعلى اذ يختصمون حتى أعلمه الله بذلك
وسبب ذلك أن أصل نشأتهم أيضاً تعطى ذلك ومن هذه الحقيقة التي خلقوا عليها قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء هو نزاع خفي للربوبية من خلف حجاب الغيرة والتعظيم وأصل النزاع والتنافر ما ذكرناه من الاسماء
الالهية المحي والميت والمعز والمذل والضر والنافع ولا ينبغي أن يكون الاله الامن هذه أسماء مضاف اليها مشيئة

وارادنه المقيدتان بلو وهو حرف امتناع فيه سر تخفى لاهل العلم بالله فاذا علمت هذا ائمت عذر العالم عند الله ولهذا كانت الملائكة تبدأ في نصرتها ودعائها بتسبيح ربها والثناء عليه بمثل هذه الاسماء تعريضا ان أصل ما هم فيه من حقائق قوله ومن يضل الله ومن يهد الله أي الكل بيدك وحينئذ يستغفرون واقامة لعبدتهم عند الله والى الله يرجع الأمر كله فكل علم في العالم مستنبط من العلم الالهي فهو العلم العام ولا يعرفه الا نبي أو ولي مقرب مجتبي من ملك وبشر وأما النظر العقلي فانه لا يصل الى هذا العلم أبدا من حيث فكره ونظره في الادلة التي يستقل بها فهذا قدر يتك بعض ما هي عليه الولاية الملكية الى ما فوق ذلك من تسخيرهم في انزال الوحي ومصالح العالم من هبوب رياح ونشء سحب وانزال مطر اذ كانوا الصافات والزاجرات والتاليات والمرسلات والناشرات والفارقات والملقيات والنازعات والناشطات والسابحات والسابقات والمدبرات والمقسمات وهؤلاء كلهم من ملائكة التسخير وولاية كل صنف من مرتبته التي هو فيها * وأما ملائكة التدبير وهم الارواح المدبرة أجسام العالم المركب وهذه المدبرة هي النفوس الناطقة فان الولاية فيها نصرتها لله فيما جعل في أخذها به سعادتها وسعادة جسدها الذي أمرت بتدبيره فيأتي الطبع فيريد نيل غرضه فينظر العقل ما حكم الشرع الالهي في ذلك الغرض فان رآه محمودا عند الله أمضاه وان رآه مذموما نبه النفس عليه وطلب منها النصره على قمع هذا الغرض المذموم فساعدته فنصرت العقل بقبول الخير وذلك لتكون كلمة الله المشروعة هي العليا على كلمة الله في الذين كفر والتي هي السفلى كما كانت الصدقة تقع في يد السائل وهي السفلى والسائل قوله وأقرضوا الله والصدقة تقع بيد الرجن قبل وقوعها بيد السائل المتلفظ بحر وف السؤال واليد العليا هي المنفقة خير من اليد السفلى وهي السائلة والمال لله سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ونحن مستخلفون فيه بل نحن الخزانة لهذا المال فتحقق ما أو ما باليه في هذا الباب فانه ما فع جدا ومنزل جهلا عظيما ومورث أدبا الهيا فيه سعادة أبدية لمن وقف عنده وفهمه وعمل به

﴿الباب الخامس والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة وأسرارها﴾

بين الولاية والرسالة برزخ * فيه النبوة حكمها لا يجهل
 * لكنها قسيمان ان حقيقتها * قسم بتشريع وذاك الاول
 عند الجميع ثم قسم آخر * ما فيه تشريع وذاك الأنزل
 * في هذه الدنيا واما عندما * تبدولنا الأخرى التي هي منزل
 فيزول تشريع الوجود وحكمه * وهناك يظهر ان هذا الافضل
 وهو الاعم فانه الاصل الذي * لله فهو نبي الولى الاكمل

النبوة نعت الهى يثبتها في الجناب العالى الاسم السميع ريثبت حكمها صفة الأمر الذي في الدعاء المأمور به واجابة الحق عبادته فيما يسألونه فيه فانها أيضا من الله في حق العبد سؤال الهى بصفة افعال ولا تفعل وتقول نحن سمعنا وأطعنا ويقول هو سبحانه سمعت وأجبت فانه قال أجيب دعوة الداعي اذا دعانى وصيغة الأمر من العبد في الطلب اغفر لنا ارحنا اعف عنا انصرنا واهدنا ارزقنا وشبه ذلك وصيغة النهي من العبد في الدعاء لاترغ قلوبنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين لاتنجزنا يوم القيامة لاتنجزنى يوم يبعثون وليست النبوة بمعقول زائد على هذا الذى ذكرنا الا انه لم يطلق على نفسه من ذلك اسما كما أطلق في الولاية فسمى نفسه وليا واما سمي نفسه نبيا مع كونه أخبرنا وسمع دعاءنا فهو من الوجهين بهذه المثابة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت وما انقطعت الا من وجه خاص انقطع منها سمي النبي والرسول ولذلك قال فلارسول بعدى ولانى ثم أبقى منها المبشرات وأبقى منها حكم المجتهدين وأزال عنهم الاسم أبقى الحكم وأمر من لاعلم له بالحكم الالهي ان يسأل أهل الذكرفي فتونه بما أذاه اليه اجتهادهم وان اختلفوا كما اختلفت الشرائع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكذلك لكل مجتهد جعل له شرعة من دليله ومنهاجا وهو عين دليله في اثبات الحكم ويحرم عليه العدول عنه وقرر

الشرع الالهى ذلك كله فخرم الشافعي عين ما أحله الحنفي وأجاز أبو حنيفة عين ما أحده أحمد بن حنبل فأجاز هذا ما لم يجز
هذافا تفقوا في أشياء واختلفوا في أشياء وكل في هذه الامة شرع مقرر لنا من عند الله مع علمنا ان مرتبتهم دون مرتبة
الرسول الموحى اليهم من عند الله فالنبوة والرسالة من حيث عينها وحكمها ما نسخت وانما انقطع الوحي الخاص بالرسول
والنبي من نزول الملك على أذنه وقلبه ونحوه لفظ اسم النبي والرسول فلا يقال في المجتهد انه نبي ولا رسول كما حجب
الاجتهاد على الانبياء فيما شرعه والمجتهد وان كان يرشد الناس بما أداه اليه دليله واجتهاده فلا يطلق عليه هذا الاسم فهو
لفظ خاص بالانبياء والرسول ما هو لله ولا لاولياء بل هو اسم خاص للعبودية التي هي عين القرب من السيد وعدم مزاجته
السيد في رتبته بخلاف الولاية فان العبد مزاحم له في اسم الولي تعالى ولهذا شق على المستخلصين من العبيد انقطاع اسم
النبي واسم الرسول لما كان من خصائصها ولم يكن له في الاسماء الالهية عين واذا كانت النبوة نعتا لهما في أحكامها
ومنها واجب الحق على نفسه ما أوجب لان الوجوب للشرع ما هو لغير الشرع فقال كتب بكم على نفسه الرحمة هذا من
حكم الشرع فاعلم ذلك وثبتت في معرفة ما ذكرناه فانه سهل المرتقى صعب النزول عنه هكذا رأيت في الواقعة ليلة أردت ان
أقيد هذا الباب فأتكلمنا في هذا الباب بما تكلمنا به الا بما شاهدناه في الواقعة ورأينا فيها باب اسم الرسول والنبي مغلقا
على يميني والمعراج بادراجته منه الى الطريق الشارع الذي يمشي الناس عليه وانا عند الباب واقف وليس فوق ذلك المقام
الذي أوقفني الحق فيه مقام لاحد الا ما في داخل ذلك المغلق الموثق الغلق ومع غلقه ما ينحجب عنى ما وراءه الا انه لا قدم
لاحد فيه الا الكشف ولقد طلع الى شخص فلما وصل بسهولة ورآه توعر عليه النزول وجر ولم يقدر على الثبات فيه
فتركني وسلك الطريق الذي عليه جئت أنا الى ذلك الموضوع وراح وتركني راجعا واستيقظت على هذه الحالة فقيدت
ما ودعته في هذا الباب ورأيت في هذه الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكره ادخال الجنازة في المسجد ويكره
أيضا ان يستر الميت من الذكر ان بثوب زائد على كفيه وأمر ان يسلب عنه ويترك على نعشه في كفيه وان لا يستتر في
تابوت أصلا وأمرني اذا كان البردان أسخن الماء للغسل من الجنابة ولا أصبح على جنابة ورأيت يشكر على الجماع
ويستحسن ذلك من فاءله هذا كله رأيت في هذه الليلة ورأيت أحمد بن حنبل في هذه الليلة وقد كرت له ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمرني ان أسخن الماء للغسل من الجنابة فقال لي هكذا ذكر البخاري انه رأى النبي صلى الله عليه
وسلم في النوم فأمره بذلك ورأى الفربري البخاري في النوم فأمره بذلك ورأى الفربري في النوم وعلمت انه رأى في
النوم ورأيت أنا في نومه فذكر لي ان البخاري ذكر له هذا فعلمته أنا من قول الفربري وثبتت عندي وهما أنا في النوم
قد قلته لك فاعمل به واستيقظت فأمرت أهلي أن يسخنوا الى ماء واغتسلت مع الفجر وهذه كلها من المبشرات وأما
النبوة التي هي غير مهموزة فهي الرفع ولم يطلق على الله منها اسم ولها في الاله اسم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح
من أمره على من يشاء من عباده ولها أيضا الاسم العلي والاعلى وهي النبوة المهموزة وهي مولدة عن النبوة التي هي
الرفع فالقصر الاصل والمدني زيادة الا ترى العرب في ضرورة الشعر تجوز قصر الممدود لانه رجوع الى الاصل ولا تجوز
مد المقصور لانه خروج عن الاصل والروح بينه تعالى وبين من شاء من عباده بالبشارة والندارة وللولايا في هذه
النبوة مشرب عظيم كما ذكرنا ولا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال فيمن حفظ القرآن ان النبوة قد أدرجت بين
جنبه فانها له غيب وهي للنبي شهادة فهذا هو الفرقان بين النبي والولي في النبوة فيقال فيه نبي ويقال في الولي وارث
والوراثة نعت الهى فانه قال عن نفسه انه خير الوارثين فالولي لا يأخذ النبوة من النبي الا بعد ان يرثها الحق منهم ثم يلقها
الى الولي ليكون ذلك أم في حقه حتى ينتسب في ذلك الى الله لا الى غيره وبعض الاولياء يأخذونها ووراثة عن النبي
وهم الصحابة الذين شاهدوه أو من رآه في النوم ثم علماء الرسوم يأخذونها خلفا عن سلف الى يوم القيامة فيبعد النسب
وأما الاولياء فيأخذونها عن الله تعالى من كونه ورثها وجاد بها على هؤلاء فهم اتباع الرسل يمثل هذا السند لعالي
المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال أبو يزيد أخذتم علمكم ميتا عن
ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال الله تعالى لتبينه صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام لما ذكر الانبياء

عليهم السلام في سورة الانعام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكانوا أقدموا وورثهم الله وهو خير الوارثين ثم جاد على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الهدى الذي هداهم به فجعله صلى الله عليه وسلم مقدياً يهداهم والموصل الله ونعم السند ونعم المولى ونعم النصير وهذا عين ما قلناه في علم الأولياء اليوم بهدى النبي صلى الله عليه وسلم وهدى الأنبياء أخذوه عن الله ألقاه في صدورهم من لدنه رجة بهم وعناية سبقت لهم عند ربهم كما قال في عبده خضر آتيناه رجة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً وهذه النبوة سارية في الحيوان مثل قوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل وكانهم يـهـذه المئابة فمن علمه الله منطق الحيرانات وتسبيح النبات والجناد وعلم صلاة كل واحد من المخلوقات وتسبيحه علم أن النبوة سارية في كل موجود يعلم ذلك أهل الكشف والوجود لكنه لا ينطلق من ذلك اسم نبي ولا رسول على واحد منهم الأعلى الملائكة خاصة الرسل منهم وهم المسمون ملائكة وكل روح لا يعطى رسالة فهو روح لا يقال فيه ملك إلا مجازاً كالأرواح المخلوقة من أنفاس المؤمنين الذاكرين الله يخلق الله من أنفاسهم أرواحاً يستغفرون لصاحب ذلك الذكركر إلى يوم القيامة وكذلك من أعمالهم كلها المحمودة التي فيها أنفاسهم ولقد رأيت صلى الله عليه وسلم في مبشرة وهو يقول ويشير إلى الكعبة ياسا كنى هذا البيت لا تمنعوا أحداً طاف به وصلى في أى وقت شاء من ليل أو نهار فإن الله يخلق له من صلواته ملكاً يستغفر له إلى يوم القيامة وهو لأهلهم أرواح مطهرة فمن أرسل منهم في أمر سمي ملكاً

﴿الباب السادس والخسون ومائة في معرفة النبوة البشرية وأسرارها﴾

ان النبوة اخبار لأرواح * مقيدين بأرواح وأشباح
لها القصور عليهم كما وردت * بكل وجه من التشريع وضاح
وقد تكون بلا شرع مخبرة * بما يكون من أتراح وأفراح

اعلم ان النبوة البشرية على قسمين قسم من الله إلى عبده من غير روح ملكي بين الله وبين عبده بل اخبارات الهية يجدها في نفسه من الغيب أو في تجليات لا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريف الهى ومزيد علم بالاله أو تعريف بصدق حكم مشروع ثابت انه من عند الله لهذا النبي الذي أرسل إلى من أرسل إليه أو تعريف بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته عند علماء الرسوم فيطلع صاحب هذا المقام على صحة ما صح من ذلك وفساد ما فسد مع وجود النقل بالطرق الضعيفة أو صحة ما فسد عند أرباب النقل أو فساد ما صح عندهم والاخبار بنتائج الاعمال وأسباب السعادات وحكم التكليف في الظاهر والباطن ومعرفة الحد في ذلك والمطلع كل ذلك بيينة من الله وشاهد عدل الهى من نفسه غير انه لا سبيل ان يكون على شرع يخصه بخالف شرع نبيه ورسوله الذي أرسل إليه وأمرنا باتباعه فيتبعه على علم صحيح وقدم صدق ثابت عند الله تعالى ثم ان لصاحب هذا المقام الاطلاع على الغيوب في أوقات وفي أوقات لا علم له بها ولكن من شرطه العلم باوضاع الاسباب في العالم وما يؤول إليه الواقف عندها أدباً والواقف معها اعتماداً عليها كل ذلك يعلمه صاحب هذا المقام وله درجات الاتباع وهو تابع لا متبوع ومحكوم لا حاكم ولا بدله في طريقه من مشاهدة قدم رسوله وامامه لا يمكن ان يغيب عنه حتى في الكتيب وهذا كله كان في الامم السالفة وأما هذه الامة المحمدية فحكمهم ما ذكرناه وزيادة وهو ان لهم بحكم شرع النبي محمد صلى الله عليه وسلم ان يسئروا سنة حسنة مما لا تحل حراماً ولا تحرم حلالاً ومما لها أصل في الاحكام المشروعة وتسنيته اياها ما أعطاه له مقامه وانما حكم به الشرع وقرره بقوله من سن سنة حسنة الحديث كسئلة بلال في الر كعتين بعد الاذان واحداث الطهارة عند كل حدث ور كعتين عقيب كل وضوء والقعود على طهارة ور كعتين بعد الفراغ من الطعام وصدقة على وجه خاص بسنة وكل أدب مستحسن مما لم يعينه الشارع فلهذه الامة تسنيته ولهم أجر من عمل بذلك غير انهم كما قلنا لا يحلون حراماً ولا يحرمون حلالاً ولا يحدثون حكماً ثم لهم الرفعة الالهية العامة التي تصحبهم في الدنيا والآخرة والقسم الثاني من النبوة البشرية هم الذين يكونون مثل التلاميذ بين يدي الملك ينزل عليهم الروح الامين بشريعة من الله في حق نفوسهم يتعبدون بها فيحل لهم ما شاء ويحرم عليهم ما شاء ولا يلزمهم اتباع الرسل وهذا كله كان قبل

مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فاما اليوم فما بقي لهذا المقام أثر الا ما ذكرناه من حكم المجتهدين من العلماء بتقرير الشرع لذلك في حقهم فيحلون بالدليل ما اذاهم الى تحليله اجتهادهم وان حرمه المجتهد الآخر ولكن لا يكون ذلك بوحى الهى ولا بكشف والذى اصحاب الكشف في هذه الامة تصحيح الشرع المحمدي به حكم الاجتهاد فلا يحصل اصحاب هذا المقام اليوم اجر المجتهدين ولا مرتبة الحكم فان العلم بما هو الامر عليه في الشرع المنزل يمنعهم من ذلك ولو ثبت عند المجتهد ما ثبت عند صاحب هذا المقام من الكشف بطل اجتهاده وحرم عليه ذلك الحكم ولذلك ليس للمجتهد ان يفتى في الوقائع الا عند نزولها الا عند تقدير نزولها وانما ذلك للشارع الاصلى لاحتمال ان يرجع عن ذلك الحكم بالاجتهاد عند نزول ما قدر نزوله ولذلك حرم العلماء الفتيا بالتقليد فعمل الامام الذى قلده في ذلك الحكم الذى حكم به في زمانه لو عاش الى اليوم كان يبدوله خلاف ما افتى به فيرجع عن ذلك الحكم الى غيره فلا سبيل ان يفتى في دين الله الاجتهاد او بنص من كتاب او سنة لا بقول امام لا يعرف دليله واذا كان الامر على ما ذكرناه فلم يبق في هذه الامة المحمدية نبوة تشريع ولا تطيل الكلام فيها اكثر من هذا ولكن نطيل الكلام ان شاء الله اكثر من هذا في باب الرسالة البشرية لتقرير حكم المجتهدين والامر الهى بسؤالهم فيما جهل من حكم الله في الاشياء انتهى الجزء الخامس ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الباب السابع والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة الملكية

أوحى الاله الى الاملاك تعبده * بأمره ما لهم فى النهى من قدم
وهم عبيد اختصاص لا يقابله * ضد وقد منحوا مفاتيح الكرم
لا يعرفون خروجاً عن أوامره * ورأسهم ملك سماه بالقلم
أعطاه من علمه ما لا يقدره * خاق وان له فى رتبة القدم
حكماً كما قال فى العرجون خالقنا * فى سورة القاب جل الله من حكم
هم أنبياء أحياء بأجمعهم * بلا خلاف وهم من جملة الامم
لكل شخص من الاملاك مرتبة * معلومة ظهرت للعين كالعلم
وهم على فضلهم على التفاضل فى * تقر بهم ولهم جوامع الكلام

قال الله تعالى لا بليس استكبرت أم كنت من العالين وهم أرفع الارواح العلوية وليسوا بملائكة من حيث الاسم فانه موضوع للرسول منهم خاصة فعنى الملائكة الرسل وهو من المقلوب وأصله مألكة والالوكة الرسالة والمألكة الرسالة فما تختص بجنس دون جنس ولهذا دخل ابليس فى الخطاب بالامر بالسجود لما قال الله للملائكة اسجدوا لانه ممن كان يستعمل فى الرسالة فهو رسول فأمره الله فأبى واستكبر وقال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فالرسالة جنس حكم يعم الارواح الكرام البررة السفرة والجن والانس فمن كل صنف من أرسل ومنه من لم يرسل فالنبوة الملكية المهموزة لا ينالها الا الطبقة الاولى الخافون من حول العرش ولهذا يسبحون بحمدهم وافراد من ملائكة الكرسى والسماوات وملائكة العروج وآخرى من الملائكة اسماعيل صاحب سماء الدنيا وكل واحد منهم على شريعة من ربه متعبد بعبادة خاصة وذلك قوتهم ومامننا الاله مقام معلوم فاعترفوا بأن لهم حدودا يقفون عندها لا يتعدونها ولا معنى للشرية الا هذا فاذا أتى الوحي اليهم وسمعوا كلام الله بالوحى ضربوا باجنحتهم خضعوا باسمعونه كسلسلة على صفوان فيصغقون ماشاء الله ثم ينادون فيفيقون فيقولون ماذا فيقال لهم ربكم فيقولون الحق وهو قوله تعالى فى حقهم حتى اذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير فماذا فى ذكركم بالاسم العلى فى كبرياته ان كان من قوتهم فانه محتمل ان يكون قول الله أو يكون حكاية الحق عن قوتهم والعالون هم الذين قالوا هؤلاء الذين أفاقوا ربكم وهم الذين نادوهم وهم العالون فلماذا جاء بالاسم العلى لان كل موجود لا يعرف الحق الا من نفسه

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجاء بمن وهي نكرة فعم كل عارف من كل جنس وعلق المعرفة بالرؤيا وكذا قال العالون هؤلاء الذين ضلوا حين استفهموهم ربكم وما قالوا الهكم وهم العالون فقالوا العلى الكبير واعلم ان العبادة في كل ما سوى الله على قسمين عبادة ذاتية وهي العبادة التي تستحقها ذات الحق وهي عبادة عن نجل الهى وعبادة وضعية أمرية وهي النبوة فكل من عبده عن أمره ووقف عند حده كالصافات صفا والزاجرات زجرا والتاليات والملقيات ذكرا والناشطات نشطا والساجحات سبحا والسابقات سابقا والمدبرات أمرا والمرسلات عرفا وهم صنف من الملائكة التاليات والناشرات نشرأ والفارقات فرقا والمقسمات أمرا وهم اخوان المدبرات من الملائكة حضرتهم متجاورة وكل هؤلاء أنبياء ملكيون عبدوا الله بما وصفهم به فهم في مقامهم لا يبرحون الا من أمر منهم بأمر يبلغه وسيأتي في الرسالة الملكية وهو قول جبريل وماتنزل الا بأمر ربك فهم تحت تسخير رب محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الذي يخصه ولله ملائكة في الارض سياحون فيها يتبعون مجالس الذكرا فاذا وجدوا مجلس ذكرا نادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم وهم الملائكة الذي خلقهم الله من أنفاس بنى آدم فينبغي لذكرا ان يراقب الله ويستحي منه ويكون عالما بما يورده وما ينبئ لجلال الله ويحجب الطامات في وعظه فان الملائكة يتأذون اذا سمعوا في الحق وفي المصطفين من عباده ما لا يليق وهم عالون بالقصص وقد أخبر صلى الله عليه وسلم ان العباد اذا كذب الكذبة تباعد عنه الملك ثلاثين ميلا من ثمن ما جاء به فتمتته الملائكة فاذا علم المذكرا ان مثل هؤلاء يحضرون مجلسه فينبغي له أن يتحري الصدق ولا يتعرض لما ذكره المؤرخون عن اليهود من زلات من أثني الله عليهم واجتباهم ويجعل ذلك تفسير الكتاب الله ويقول قال المفسرون وما ينبئ أن يقدم على تفسير كلام الله بمثل هذه الطوام كقصة يوسف وداود وأمثالهم عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم بتأويلات فاسدة وأسانيد واهية عن قوم قالوا في الله ما قد ذكر الله عنهم فاذا أورد المذكرا مثل هذا في مجلسه ممتته الملائكة ونفروا عنه ومقتته الله ووجد الذي في دينه رخصة يلجأ إليها في معصيته ويقول اذا كانت الانبياء قد وقعت في مثل هذا فمن أكون أنا وحاشا والله الانبياء مما نسبت اليهم اليهود انهم الله فينبغي لذكرا أن يحترم جلساءه ولا يتعدى ذكر تعظيم الله بما ينبئ لجلاله في رغب في الجنة ويحذر من النار وأهوال الموقف والوقوف بين يدي الله من أجل من عنده من البطالين المفرطين من البشر وقد ذكرنا في شرح كلام الله فيما ورد من ذكر الانبياء عليهم السلام من التنزيه في حقهم ما هو شرح على الحقيقة لكلام الله فهو هؤلاء المذكورون نقله عن اليهود لاعتناء كلام الله لما غلب عليهم من الجهل فواجب على المذكرا اقامة حرمة الانبياء عليهم السلام والحياء من الله أن لا يقلد اليهود فيما قالوا في حق الانبياء من المثالب ونقالة المفسرين خذلهم الله ومنها مراعاة من يحضر مجلسه من الملائكة السياحين فمن راعى هذه الامور ينبئ أن يذكرا الناس ويكون مجلسه رجة بالحاضرين ومنفعة

الباب الثامن والخمسون ومائة في مقام الرسالة وأسرارها

الا ان الرسالة برزخية * ولا يحتاج صاحبها اليه
 اذا أعطت بنيتها قواها * تلقتها بقوتها البنية *
 فيضحى مقسطا حكما عليا * سووسا في تصاريف البريه
 يصرفهم ويصرفه اليها * كما تعطى مراتبها العلية
 فمن فهم الذي قلناه فيها * نفي أحكام كسب فلسفيه
 وان الاختصاص بها منوط * كما دلت عليه الاشعريه
 وما من شرطها عمل وعلم * ولا من شرطها نفس زكية
 ولكن العوائد ان تراه * على خير وأحوال رضيه

اعلم ان الولاية هي المحيطة العامة وهي البائرة الكبرى فمن حكمها أن يتولى الله من شاء من عباده بنبوة وهي من أحكام الولاية وقد يتولاها بالرسالة وهي من أحكام الولاية أيضا فكل رسول لابد أن يكون نبيا وكل نبي لابد أن يكون وليا

فكل رسول لا بد أن يكون وليا فالرسالة خصوص مقام في الولاية والرسالة في الملائكة دنيا وآخره لانهم سفراء الحق لبعضهم وصنفهم ولمن سواهم من البشر في الدنيا والآخرة والرسالة في البشر لا تكون الا في الدنيا وينقطع حكمها في الآخرة وكذلك تنقطع في الآخرة بعد دخول الجنة والنار نبوة التشرية لا النبوة العامة وأصل الرسالة في الاسماء الالهية وحقيقة الرسالة ابلاغ كلام من متكلم الى سامع فهي حال لا مقام ولا بقاء لها بعد انقضاء التبليغ وهي تتجدد وهو قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فالاتيان به هو الرسالة وحدوث الذكركر عند السامع المرسل اليه هو الكلام المرسل به وقد يسمى الكلام المرسل به رسالة وهو علم يوصله الى المرسل اليه ولهذا ظهر علم الرسالة في صورة الابن والرسول هو الابن لكن للرسالة مقام عند الله منه يبعث الله الرسل فلماذا جعلنا للرسالة مقاما وهو عند الكرمي ذلك هو مقام الرسالة ونبوة التشرية وما فوق ذلك فنبوة لارسل فالرسول لا يفضل بعضهم بعضا من حيث ما هم رسل وانما فضل الله بعض الرسل على بعض وبعض النبيين على بعض وما من جماعة يشتركون في مقام الا وهم على السواء فيما اشتركوا فيه ويفضل بعضهم بعضا باحوال آخر ما هي عين ما وقع فيه الاشتراك وقد يكون ما يقع به المفاضلة يؤدي الى التساوي وهو مذهب أبي القاسم بن قسي من الطائفة ومن قال بقوله فيكون كل واحد من الرسل فاضلا من وجه مفضولا من وجه فيفضل الواحد منهم بأمر لا يكون عنده غيره ويفضل ذلك المفضول بأمر ليس عند الفاضل فيكون المفضول من ذلك الوجه الذي خص به يفضل على من فضله وعندنا قد لا يكون التساوي ويجمع لواحد جميع ما عند الجماعة فيفضل الجماعة بجمع ما فضل به بعضهم على بعض لا بأمر زائد فهو أفضل من كل واحد واحد ولا يفاضل فيكون سيد الجماعة بهذا المجموع فلا ينفرد في فضله بأمر ليس عند أحاد الجنس هكذا هو في نفس الامر في كل جنس فلا بد من امام في كل نوع من رسول ونبي وولي ومؤمن وانسان وحيوان ونبات ومعادن وملاك وقد نبهنا على ذلك قبل هذا في الاختيارات فمقام الرسالة الكرمي لانه من الكرمي تنقسم الكلمة الالهية الى خبر وحكم فللاولياء والانبيااء الخبر خاصة ولانبياء الشرائع والرسل الخبر والحكم ثم ينقسم الحكم الى أمر ونهي ثم ينقسم الامر الى قسمين الى مخبر فيه وهو المباح والى مرغب فيه ثم ينقسم المرغب فيه الى قسمين الى ما يذم تاركه شرعا وهو الواجب والفرض والى ما يحمده بفعله وهو المنذوب ولا يذم بتركه والنهي ينقسم قسمين نهي عن أمر يتعلق بالذم بفاعله وهو المحظور ونهي يتعلق بالمدح بتركه ولا يذم بفعله وهو المكروه وأما الخبر فينقسم قسمين قسم يتعلق بما هو الحق عليه وقسم يتعلق بما هو العالم عليه والذي يتعلق بما هو الحق عليه ينقسم قسمين قسم يعلم ولا يعلم فالذي لا يعلم ذاته والذي يعلم ينقسم قسمين قسم يطلب نفي المماثلة وعدم المناسبة وهو صفات التنزيه والسلب مثل ليس كمثل شيء والقديس وشبه ذلك وقسم يطلب المماثلة وهو صفات الافعال وكل اسم الهلي يطلب العالم وهذه الاقسام كلها مجموع الرسالة وبه أتت الرسل والرسالة اذا ثبتت وثبتت انها اختصاص الهلي غير مكتسبة يثبت بها كون الحق متكما أي موصوفا بالكلية فانه مبلغ ما قيل له قل ولو كان مبلغا ما عنده أو ما يجده من العلم في نفسه لم يكن رسولا وكان معلما فكل رسول معلم وما كل معلم رسول وما سميت رسالة الامن أجل هذه الاقسام التي تحتوي عليه ولولا هذه الاقسام لم تكن رسالة لان الامر الواحد من غير معقولية سواء لا تقع الفائدة بتبليغه عند المرسل اليه لانه لا يعقله ولهذا لا يعقل الذات الالهية لانها لا سوى لها ولا غير وتعمل الالهية والربوبية لان سواها المألوه والربوب فتنبه لما أشرنا اليه تعثر على العلم المخزون والمرسلات عرفان تبيينه على التتابع والكثرة والتاليات يتلو بعضها بعضا فالرسالة يتلو بعضها بعضا ولهذا انقسمت والله الهادي

الباب التاسع والخمسون ومائة في مقام الرسالة البشرية

ان الرسول لسان الحق للبشر * بالامر والنهي والاعلام والعبير
هم أذ كما هو ولكن لا يبصر فهم * ذاك الذكاء لما فيه من الفرر
ألا تراهم لتأير النخيل وما * قد كان فيه على ما جاء من ضرر
هم سالمون من الافكار ان شرعوا * حكما بحمل وتحريم على البشر

ان الرسالة في الدنيا قد انقطعت * في وقتنا الذي قد جاء في الخبر
وقد مضى حكمها دنيا وآخرة * وما لها في وجود العين من أثر
لولا التكليف لم يختص صاحبها * عن غيره لوجود الوحي والنظر
النحل يوحى اليه دائما أبدا * الى القيامة في السكني وفي الثمر

الرسالة نعت كوني متوسط بين مرسل ومرسل اليه والمرسل به قد يعبر عنه بالرسالة وقد تكون الرسالة حال الرسول
وهي بالجملة ليست بمقام وانما هي نسبة حال وتنقطع بانقطاع التبليغ بالفعل ويزول حكمها بانقضاء التبليغ قال تعالى
ما على الرسول الا البلاغ وأوجب عليه ذلك فقال يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالاته فالرسالة هنا هي التي أرسل بها وبلغها وهكذا وردت في القرآن حيثما وردت ولا يقبلها الرسول الا بواسطة
روح قدسي أمين ينزل بالرسالة على قلبه واحيا نايما تمثل له الملك رجلا وكل وحي لا يكون بهذه الصفة لا يسمى رسالة بشرية
وانما يسمى وحيًا أو الهامًا أو نفاثًا أو لقاء أو وجودا ولا تكون الرسالة الا كما ذكرنا ولا يكون هذا الوصف الا للرسول
البشري وما عدا هذا من ضرور الوحي فانه يكون لغير النبي والرسول والفرق بين النبي والرسول ان النبي اذا ألقى اليه
الروح ما ذكرناه اقتصر بذلك الحكم على نفسه خاصة ويحرم عليه أن يتبع غيره فهذا هو النبي فاذا قيل له بلغ ما أنزل
اليك اما الطائفة مخصوصة كسائر الانبياء واما عامة للناس ولم يكن ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن لغيره قبله
فسمى بهذا الوجه رسولا والذي جاء به رسالة وما اختص به من الحكم في نفسه وحرم على غيره من ذلك الحكم هو نبي
مع كونه رسولا وان لم يخص في نفسه بحكم لا يكون لمن بعث اليهم فهو رسول لاني واعني نبوة الشرائع التي ليست
للاولياء فكل رسول لم يخص بشئ من الحكم في حق نفسه فهو رسول لاني وان خص مع التبليغ فهو رسول ونبي
فما كل رسول نبي على ما قلناه ولا كل نبي رسول بلا خلاف ثم ان الورثة وهم الاتباع الذين أمروا بالتبليغ كما ذور على
ودحيته رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يزال كل متأخر ما مور بالتبليغ ممن أمر بالتبليغ متصل الطريق ما مورا
عن ما مور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى رسولا ولكن ما هي الرسالة التي انقطعت والرسالة التي انقطعت هي
تنزل الحكم الالهي على قلب البشر بواسطة الروح كما قررناه فذلك الباب هو الذي سددت الرسالة والنبوة التي انقطعت
وأما الالتقاء بغير التشريع فليس بمحجور ولا التعريفات الالهية بصحة الحكم المقرر أو فسادها فلم تنقطع وكذلك تنزل
القرآن على قلوب الاولياء ما انقطع مع كونه محفوظا لهم ولكن لهم ذوق الانزال وهذا البعضهم (ولهذا) ذكر عن أبي
زيد انه ما مات حتى استظهر القرآن أي أخذه عن انزال وهو الذي نبه النبي صلى الله عليه وسلم فيمن حفظ القرآن يعني
على هذا الوجه أن النبوة قد أدرجت بين جنبيه ولم يقل في صدره وهذا معنى استظهار القرآن أي أخذه عن ظهر قلبه
مثل هذا التنزل مستمر فيمن شاء الله من عباده لكن على هذا النعت والصفة وهو قوله تعالى يلقى الروح من أمره على
من يشاء من عباده فالرسول مبشرون ومنذرون والورثة منذرون خاصة لا مبشرون لكنهم مبشرون اسم مفعول فاذا
بشر الولي أحد بسعادة فها هو من هذا الباب بل البشارة في ذلك بتعيين السعيد وبشارة الانبياء متعلقة بالعمل
المشروع وهو انه من عمل كذا كان له كذا في الجنة أو نجاة الله من النار بعمل كذا هذا لا يكون الا للرسول ليس للولي
فيه دخول وله أن يعطي تعيين السعيد لا من حيث العمل فيقول في الكافر وهو في حال كفره انه سعيد وفي المؤمن في
حال ايمانه انه شقي فيختم لكل واحد بالسبب الموجب لسعادته أو شقاوته تصدق بالقول الولي هذا القدر يقي الاولياء
من نبوة الاخبار لا من نبوة التشريع ولها من الحروف بياء العلة وله الدعوى والآيات وصاحبها مسئول وله الكشف في
أوقات وهو قوله لا تحرك به لسانك لتجمل به وهي وان نزلت من الكرسي فاذا رجعت فلا تعدى سدره المنتهى
والرسالة تنزل معاني وتعود الى السدره صوراً ينشئها العبد انشاء وهذا من الاسم الخلاق الذي أعطى ومعر اجها برأقي
ورفر في ولكن من السموات ورئيس أرواحها النازلين بها جبريل وهو استاذ الرسل وهو الموكل بهذا المقام وما يتصور
لهذا المقام نسخ وانما الاشخاص تختلف وكل شخص يجري فيه الى أجل مسمى ولهذا جاء والمرسلات عرفا وقال زسلنا

تتري ولا يقع فيها تفاضل وانما التفاضل بين المرسلين لا من كونهم مرسلين بل من مقام آخر ولا يشترط على الرسول فيها اقامة الدليل للمرسل اليه بل لها الجبر ولهذا مع وجود الدليل ما نجد وقوع الايمان في محل المرسل اليه من كل أحد بل من بعضهم فلو كان لنفس الدليل لم ونراه يوجد ممن لم يرد ليلا فدل أن الايمان نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده لالعين الدليل فلهذا لم نشترط فيه الدليل فالايان علم ضروري يجده المؤمن في قلبه لا يقدر على دفعه وكل من آمن عن دليل فلا يوثق بايمانه فانه معرض للشبه القادحة فيه لانه نظري لا ضروري وقد نهيتك في هذا على سرغامض لا يعرفه كل أحد ولا تشترط أيضا في حقه العصمة الا فيما يبلغه عن الله خاصة ويلزمه تبين ما جاء به حتى يفهم عنه لاقامة الحجج على المبلغ اليه فان عصم من غير هذا فن مقام آخر وهو أن يخاطب العباد المرسل اليهم بالتأسي به فيكون التأسي به أصلا فان انفر دبا مرزومه أن يبينه لا بد من ذلك كما قال في نكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين ومن شرط صاحب هذا المقام طهارة القلب من الفكر فله الراحة فانه لا يشرع الا ما يوحى به اليه وأما مشورته لا صحابه ففي غير ما شرع له وليس للرسول من حيث رسالته المشاورة فاذا انضاف الى رسالته أن تكون جامعة فمقام الخلافة المشورة ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلفاء قيل له وشاورهم في الامر فينبغي لك أن تعرف الفرق بين الخلافة والرسالة

﴿ الباب الستون ومائة في معرفة الرسالة الملكية ﴾

نزلت الاملاك ليلا على قلبي * ودارت عليه مثل دائرة القلب
 حذار من لقاء اللعين اذا برى * نزول علوم الغيب عينا على قاب
 وذلك حفظ الله في مثل طورنا * وعصمته في المرسلين بلا ريب
 فتحن واياهم مصانون بالحى * تخاطبنا الاسماء من حضرة القرب
 ويفترق الصنفان عند رجوعهم * من المشهد الاعلى الى عالم الترب
 فيظهر هذا بالرسالة واضحا * حدودا وحكاما عن الروح والرب
 وذلك ما موربست مقامه * وان كان قد دانا في الذوق والشرب
 فسبحان من أعطى الوجود بجموده * وقسمه قسمين للكشف والحجب
 فأشهد اذا فضلا وسبق عناية * وأوقف ذا خلف الحجاب بلا ذنب
 فقف وتأدب وانعظ ثم ولا تنسل * حجت بلا ذنب وهذا من الذنب
 ألا انما العقبى لمن بات سره * يرى البعد والتقرب في الذنب والعتب

قال تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعني التذكرة التي هي الرسالة بأيدي سفرة والسفرة هم الرسل من الملائكة هنا كذلك ما يوجدون به على المرسلين اليهم بررة أي محسنين فهو لاء هم سفراء الحق الى الخلق بما يريد أن ينفذه فيهم من الحكم من عالم الاركان فاذا أراد الله انفاذا أمر في خلقه أو حى الى الملك الاقرب الى مقام تنفيذ الاوامر وهو الكرسي فيلقى اليه ذلك الامر على وجوه مختلفة ثم يامر به أن يوحى به الى من يليه ويوحى اليه أن يوحى الى من يليه أن يوحى به الى من يليه من أعلى الى أدنى اليها هذا من حدانقسام الكامة وأما من أحادية الكامة فهو نزولها من رتبة زلنى الى مقام أدنى الى مكان أزهى الى محل أسنى الى رفرف أبهى الى عرش أعلى الى كرسي أجلى فتقسم هناك الكلمة أي يتعين هنالك ما يريد به من حكم أو خبر ثم تنزل الى سدر المنتهى الى سماء فسماء الى السماء الدنيا فينادى بملك السماء فيودع تلك الرسالة فيضعها في الماء وينادى ملائكة اللامت وهم ملائكة القلوب فيلقنوها فيجعلها مات في قلوب العباد فتعرف الشياطين ما جاءت به الملائكة فتأتى بأمثاله الى قلوب الخلق فتنتطق الالسننة بما تجده في القلوب وهي الخواطر قبل التكوين بانه كان كذا وانفق كذا المالم يكن بما يكون منه بعد الكلام به فذلك مما جاءت به الملائكة ومالم يكن فهو مما ألقته الشياطين ويسمى ذلك في العالم الارجاف وتراه العامة مقدمات التكوين وأما ملك الماء فيلقى ما ووحى به اليه في الماء فلا يشرب الماء حيوان الا ويعرف ذلك السر الا الثقلين

ولكن لا يعرف من أين جاء ولا كيف حصل ومن هذا المنزل هو البلاء الذي ينزل في كانون فلا يجد انا فيه ماء غير مغطى الادخل فيه ومن هذا الباب ما يجده الانسان من بغض شخص وحب شخص من غير سبب ظاهر معلوم له ويكون بالسمع والرؤية وورد خبر في مثل هذا ومن هذا الباب السياسة الحكيمة لمصالح العالم التي لم يأت بها شرع عند فقد الانبياء عليهم السلام وأزمنة الفترات تنزل بهاملائكة لاهام واللمات على قلوب عقلاء الزمان وحكماء الوقت فيلقونها في أفكارهم لاعلى أسرارهم فيضعونها ويحملون الناس عليها والملوك وما فيها شيء من الشرك فهذه هي الرسالة الملكية التي فيها مصالح العالم في الدنيا وهي البدع الحسنة التي أنشأ الله على من رعاها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله وثمرات أخرى أيضا على أيدي الملائكة بتسخير العالم بعضه لبعض مطلقا

﴿الباب الحادى والستون ومائة في المقام الذى بين الصديقية والنبوة وهو مقام القرية﴾

جماعة من رجال الله أنكره * وليس من شأنهم انكار ما جهلوا
هو المقام الذى قامت شواهد * فى الحرق والقتل والباقي الذى فعلوا
لوانهم دبروا القرآن لاحطهم * وجه الحقيقة فيما عنه قد غفلوا
وماتخصص عنهم فى مقامهم * الا الذين عن الرحمن قد دعوا
ومنه أيضا أبو بكر وميزته * بالسر لو نظروا فى حكمنا كما
فليس بين أبى بكر وصاحبه * اذا نظرت الى ما قلته رجل
هذا الصحيح الذى دلت دلائله * فى الكشف عند رجال الله اذ عملوا

القرية نعت الهى وهو مقام مجهول أنكرت آثاره الخاصة من الرسل عليهم السلام مع الافتقار اليه منهم وشهادة الحق لصاحبه بالعدالة والاختصاص وهو مقام الخضر مع موسى وما أذهله الاسطان الغيرة التي جعل الله فى الرسل عليهم السلام على مقام شرع الله على أيديهم فله أنكر واوتكر رمنه عليه السلام الانكار مع تنبيه العبد الصالح فى كل مسألة ويأتى سلطان الغيرة الا الاعتراض لان شرعه ذوق له والذى رآه من غيره أجنى عنه وان كان علما صحيحا ولكن الذوق أغلب والحال أحكم ولذلك قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل رب زدنى علما ولم يقل له قل رب زدنى حالا فلما زاد حاله لزيد انكارا وكلما زاد علما زاد ايضا وكشفا وانساعا وانشراحا وتنزها فى الوجوه التي سمرت من راقعها وظهرت من وراء ستورها وكلها فارفع الضيق والخرج وشوه الكمال فى النقص ولما حصلت فى هذا المقام السنى قلت مشيرا ومنها

وانى لاهوى النقص من اجل من أهوى * لان به كان الكمال لمن يدرى
وما جاء بالنقصان الا مخافة * من العين مثل البدر من آخر الشهر
وما نقص البدر الذى تبصرونه * ولكنه بدر لمن غاص بالفكر
يراه تماما كاملا فى ضيائه * على أكمل الحالات فى البطن والظهر
فلو لم يكن فى الكون نقص محقق * لكان الوجود الحق ينقص فى القدر
فبى كان للحق الوجود كماله * مع النقص فانظر ما تضمنه شعري
غزال من القردوس جاء منقبا * من أجلى وما يخفى على الله ما يجرى
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا * بمن وحياة الحب قد ضمه صدرى
أهيم بها جبا على كل حالة * حياة وموتا فى القيامة والحشر *
لقد سمرت يوما فلاح محاسن * تخبر عنها أنها ليلة القدر
سجدت لها جبا فلما رأيتها * علمت بأنى ما تعلق بالفير
فكبرت اجلالا لكونى هو بنتى * فسرى الذى قد كان هيمه جهرى
وحققت انى عين من قدا هو يتنه * فلم أخش من بين ولم أخش من هجرى

فبغداد دارى لأرى لى موطننا * سواها فان عزت جنحت الى مصرى

هذا المقام دخلته فى شهر محرم سنة سبع وتسعين وخمسة وأتمسافر بمنزل ابجيسل ببلاد المغرب فتهت به فرحاولم أجد فيه أحدا فاستوحشت من الوحدة وتذكرت دخول أبى يزيد بالذلة والافتقار فلم يجد فى ذلك المنزل من أحد وذلك المنزل هو موطنى فلم استوحش فيه لان الحنين الى الاوطان ذاتى لكل موجود وان الوحشة مع الغربة ولم ادخلت هذا المقام وانفردت به وعلمت انه ان ظهر على فيه أحدا نكرنى فبقيت أتبع زواياه ومخادعه ولا أدرى ما اسمه مع تحققي به وما خص الله به من آتاه اياه ورأيت أوامر الحق تترى على وسفراءه تنزل الى تبغنى مؤانستى وتطلب مجالستى فرحلت وأنا على تلك الحال من الاستيحاش بالانفراد والانس انما يقع بالجنس فليقت رجلا من الرجال بمنزل يسمى آنحال فصليت العصر فى جامعہ فناء الامير أبو يحيى بن واجتن وكان صديقى وفرح بى وسألنى أن أنزل عنده فابيت ونزلت عند كاتبه وكانت بيتى وينه مؤانسة فشكوت اليه ما أنا فيه من انفرادى بمقام أنا مسرور به فبينما هو يؤانستى اذ لاح لى ظل شخص فنهضت من فراشى اليه عسى أجد عنده فرجافعا نقضى فتأملته فاذا به أبو عبد الرحمن السلمي قد تجسدت لى روحه بعثه الله الى رحمة بى فقلت له أراك فى هذا المقام فقال فيه قبضت وعليه مت فأنا فيه لأبرح قد كرت له وحشتى فيه وعدم الانيس فقال الغريب مستوحش و بعد أن سبقت لك العناية الالهية بالحصول فى هذا المقام فاجد الله ولمن يأخى يحصل هذا لا ترضى أن يكون الخضر صاحبك فى هذا المقام وقد أنكر عليه موسى حاله مع ما شهد الله عنده بعد الته ومع هذا أنكر عليه ماجرى منه وما أراه سوى صورته فخاله رأى وعلى نفسه أنكر وأوقعه فى ذلك سلطان الغيرة التى خص الله بها رسوله ولو صبر لرأى فانه كان قد أعد له ألف مسألة كما هاجرت لموسى وكلاهما ينكرها على الخضر قال شيخنا أبو النجاشي المعروف بأبى مدين لما علم الخضر رتبة موسى وعلاوقدره بين الرسل امثل ما نهاه عنه طاعة الله ورسوله فان الله يقول وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فقال له فى الثانية ان سألتك عن شئ بعد ها فلا تصاحبنى فقال سمعنا وطاعة فلما كانت الثالثة ونسى موسى حالة قوله انى لما أنزلت الى من خير فقير وما طلب الاجارة على سقايتهم مع الحاجة فارق الخضر بعد ما بان له علم ما أنكره عليه ثم قال له وما فعلته عن أمرى لانه كان على شريعة من ربه ومنهاج وفى زمانها بخلاف حاله بعد بعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه الفرى كل الصيد فى جوفه فقلت له يا أبا عبد الرحمن لا أعرف لهذا المقام اسما مميزة به فقال لى هذا يسمى مقام القربة فتحقق به فتحقق به فاذا به مقام عظيم لعلماء الرسوم من أهل الاجتهاد فيه قدم راسخة لكنهم لا يعرفون انهم فيه ورأيت الامداد الالهى يسرى اليهم من هذا المقام ولهذا ينكر بعضهم على بعض ويخطئ بعضهم بعضا لانهم ما حصل لهم ذوقا ولا يعلمون بمن يستمدون مشاهدة وكشفا فكل واحد منهم على حق كما انه لكل نبي تقدم هذا الزمان المحمدى شريعة ومنهاج والايمان بذلك كله واجب على كل مؤمن وان لم يلتزم من أحكامهم الا ما لزمنه فالمتجهدون من علماء الشريعة ورثة الرسل فى التشريع وأدلتهم تقوم لهم مقام الوحي للانبياء واختلاف الاحكام كاختلاف الاحكام الا أنهم ليسوا مثل الرسل لعدم الكشف فان الرسل يشهد بعضهم من بعض وكذلك أهل الكشف من علماء الاجتهاد وأما غير أهل الكشف منهم فيخطئ بعضهم بعضا ولو قال الخضر لموسى من أول ما صحبه ما فعل شيئا مما ترانى أفعله عن أمرى ما أنكره عليه ولا عارضه ولقد أنطقه الله بقوله ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا والصبير لا يكون الا على ما يشق عليه فلو قدم الصبر على المشيئة كما يفعل المحمدى لصبر ولم يعترض فان الله قدمه فى الاعلام تعليما لمحمد صلى الله عليه وسلم فن اراد أن يحصل علم الله فى خلقه فليقف عند ترتيب حكمته فى الاشياء فيقدم ما قدم الله ويؤخر ما أخر الله فان من أسماه المقدم والمؤخر فاذا أخرجت ما قدمه أو قدمت ما أخره فهو نزاع خفى يورث حروما نا قال تعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فآخر الاستثناء وقدمه موسى فلم يصبر فلو أخره لاصبر وهذه الآية منذ كورة باللسان العبرانى فى التوراة فالتة الله يا خواتنا من أهل هذه الملة المحمدية ففوا على مشاعر الله التى بينها لكم ولا تتعدوا ما رسم لكم الا تراها صلى الله عليه وسلم لما صعد على الصفا فى حجة الوداع قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال أبدأ بما بدأ الله به وما قال ذلك الاتعليما لئلا يزوم

أدب مع الله ولولا أنه جازله أن يبدأ بالاروة في سعيه لما قال هذا ورجع ما بدأ الله به على ما في المسئلة من التخيير من أجل
الواقفانه ما بدأ الله به الا لسر يعلمه فن لم يبدأ به حرم فأئذته وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم وتقديم الصفا
في السعي من المناسك ولقد رويت في هذا المعنى حكاية عجيبه عن يهودى أخبرني بها موسى بن محمد القرطبي القباب
المؤذن بالمسجد الحرام المكي بالمنارة التي عند باب الحزورة و باب أجياد رجه الله سنة تسع وتسعين وخسمائة قال كان
رجل بالقيروان أراد الحج فتردد خاطره في سفره بين البر والبحر فوقتا يرجع له البر وقتا يرجع له البحر فقال
إذا كان صبيحة غد أول رجل ألقاه أشاوره فحيث يرجع لي أحكم به فأول من لقي يهودى يا فتالم ثم عزم وقال والله لأسأله
فقال يا يهودى أشاورك في سفرى هذا هل أمشى في البر أو في البحر فقال له اليهودى يا سبحان الله وفي مثل هذا يسأل
ملك ألم تر ان الله يقول لكم في كتابكم هو الذى يسيركم في البر والبحر فقدم البر على البحر فلولا ان لله فيه سرا
وهو أولى بكم ما قدمه وما أخرج البحر الا اذا لم يجد المسافر سبيلا الى البر قال فتعجبت من كلامه وسافرت في البر يقول
الرجل فوالله ما رأيت سفرا مثله ولقد أعطاني الله فيه من الخير فوق ما كنت أشتهى وقد أنكر أبو حامد الغزالي
هذا المقام وقال ليس بين الصديقية والنبوة مقام ومن تخطى رقاب الصديقين وقع في النبوة والنبوة باب مغلق فكان
يقول لا تخطوا رقاب الصديقين ولا شك ان الانبياء أصحاب الشرائع هم أرفع عباد الله من البشر ومع هذا لا يبعد
أن يخص الله المفضل بعلم ليس عند الفاضل ولا يدل تميزه عنه انه بذلك العلم أفضل منه بل قال له يا موسى أنا على علم عامنيه
الله لانعلمه أنت وأنت على علم علمك الله لا أعلمه أنا وما قال له أنا أفضل منك بل علم حق موسى وما ينبغي له وامثل أمره
فيما نهاه عنه من محبته احترامه لمقام موسى وعلم منزلته وسكوت موسى عنه حين فارقه ولم يرجع عن نهيه لانه علم ان
الخصم لم يسمع نهى موسى عليه السلام ولا سيما وقد قال له وما فعلته عن أمرى فعلم موسى انه ما فارقه الا عن أمر ربه
فما عرض عليه في فراقه اياه وحصل لموسى مقصوده ومقصود الحق في تأديبه فعلم ان الله عبادا عندهم من العلم ما ليس
عنده ولم يكن الا علم كونه من الا كوان من علوم الكشف وهو من أحوال المرئيين أصحاب السلوك فكيف لو كان
من العلوم المتعلقة بالجناب الالهى اما من العلم المحكم والمتشابه ومن هذا المقام حصل لابي بكر الصديق السر الذى وقر
في نفسه وظهرت قوة ذلك السر مع وقته وقول عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه حين أمر أن يصلى
بالناس انه رجل أسيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف منه بالسر الذى حصل عنده ما لا تعرفه الجماعة فما بقى أحد
يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذهل في ذلك اليوم وخواط في عقله وتكلم بما ليس الامر عليه الا أبو بكر
الصديق فخطر أعليه من ذلك أمر بل رقى المنبر وخطب الناس وذ كرموت النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان
منكم يعبد محمدا فان محمد اقدمت ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم تلا انك ميت وانهم ميتون وما محمد
الارسل الاية فسكن جاش الناس حتى قال عمر والله ما كأتى سمعت بهذه الآية الا في ذلك اليوم وهذا قوله صلى الله
عليه وسلم اذا وجب يعنى الموت فلا تبكين با كية وأما قبل وقوع الموت فالبكاء محمود وكذا فعل أبو بكر لما قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في رجل خير فاختر لقاء الله فبكى أبو بكر وحده دون الجماعة وعلم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد نعى لاصحابه نفسه فانكر الصحابة على أبي بكر بكاءه وهو كان أعلم فلما مات صلى الله عليه وسلم
بكى الناس وضجوا الا أبا بكر امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم اذا وجب فلا تبكين با كية هذا كله من السر الذى
أعطاه هذا المقام فالذى ينبغي أن يقال ليس بين محمد وأبي بكر رجل لانه ليس بين الصديقية والنبوة مقام فان الصديق
تابع بطريق الايمان فأأنكره متبوعه أنكر وما قرره متبوعه قرره هذا الصديق من كونه صديقا ومن كونه مقام
آخر لا يحكم عليه حال الصديقية فاعلم ذلك انتهى السفر الرابع عشر باتهاء الجزء السادس ومائة من الفتوحات المكية

• (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) •

• الباب الثانى والستون ومائة فى معرفة الفقر وأساره •

الفقر أمر يعم الكون أجمعه * عينا وحكما ولكن ليس ينطلق
 الاعلى ممكنا أمما خالقه * تبغيه فهي لهذا الامر تسبق
 ان القوى بالاستعداد قوته * مثل الضعيف في الاحكام تنفق
 ان الحقائق تجري في ميادينها * وكل حق له في نفسه طلق
 ان الفقير الذي استولت خصاسته * عليه في كل شيء ثوبه خلق
 في كل حال من الاحوال تبصره * كأنه طبق من فوقه طبق
 وليس يمنع عن عين موجدته * على طريقته الآفات والعلق
 الفقر حكم ولكن ليس يدركه * الا الذي جل عن أهل وعن ولد
 الفقر حكم يعم الكون أجمعه * ولا أحاشي من الاعيان من أحد
 لانها كلها بالذات تطلبه * والفقر يطلبها بالذات في البلد
 فكما عدد لأنها عدد * والكل شفيع سوى المدعو بالاحد
 وما سواه من الاعيان فهو كما * قلناه كالواهب المحسان والصد
 سبحانه جل أن يحظى به أحد * فلا يولد في عقل وفي جسد

﴿ومن ذلك﴾

قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الجيد يعني باسمائه كما نحن فقراء الى أسمائه ولذلك أتى
 بالاسم الجامع للاسماء الالهية حقيقة سره لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء فلواتصفوا انصفوا
 بحقيقة سنكتب ما قالوا سببه وأقرضوا الله نزهته قرضا حسنا بيانه ودليله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه جزاؤه
 وما تفعلوا من خير فلن نحسبه له ولا ننقصه من أجره وباب الفقر ليس فيه ازدحام لاتساعه وعموم حكمه والفقر صفة مهجورة وما يخاو
 عنها حد وهي في كل فقير بحسب ما تعطيه حقيقة وهي الذميا ناطها العارف فانها تدخله على الحق ويقبله الحق لانه دعاه
 بها والدعاء طلب وتقرب منها اختها وهي الذلة قال أبو يزيد قال لي الحق تقرب الي بما ليس لي الذلة والافتقار فذله وحجبه
 فهاتان صفتان في اللسان نعمتان للممكات ليس لواجب الوجود منهما نعت في اللسان تعالى الله سبحانه مسدل وباب مقفل
 مفتاحه معلق عليه يراه البصير ولا يحس به الاعمي قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا
 الالباب وفي هذه الآية أعني آية قوله أتم الفقراء الى الله تسمى الحق لنا باسم كل ما يفتقر اليه غيره منه ان يفتقر الى غيره
 فالفقير هو الذي يفتقر الى كل شيء ولا يفتقر اليه شيء وهذا هو العبد المحض عند المحققين فتكون حاله في شئيه وجوده
 كحاله في شئيه عدمه دواء نافع لدا أعضاء قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قضية في عين قضية عامة أولاد كرا الانسان
 انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا تنبيه على شرف الرتبة هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا من كورا مع
 وجود عينه لان الحين الدهري أتى عليه بالفقر احتياج ذاتي من غير تعيين حاجة لجهله بالاصلاح له ومن أسماء الله المانع
 وهو قد أعطى كل شيء خلقه حتى الغرض لما خلقه فينا أعطاه خلقه فلا تزال أصحاب اغراض فامنع الا للمصلحة كما على
 لقوم ليزدادوا انما فقد أعطاهم الائم كما أعطى الائم خلقه فالحق لا يتقيد انعامه والقوابل تقبل بحسب استعداداتها
 فمنه عطاء لعلمه بالمصالح لذلك حكى عن بعضهم انه سئل عن الفقير ما هو فقال من ليست له الى الله حاجة يعني على التعيين
 ونبه أن الاحتياج له ذاتي والله قد أعطى كل شيء خلقه فقد أعطاك ما فيه المصلحة لك لو علمت فابق لصاحب هذا
 المقام ما يسأل الله فيه وما شرع السؤال الا لمن ليس له هذا الشهود وراه يسأل الاغيار فغار فشرع له أن يسأله ولما سبق
 في علمه انه يخلق قوما ويخلق فيهم السؤال الى الاغيار ويحجبهم عن العلم به انه المسؤول في كل عين مسؤلة يفتقر اليها
 من جادونيات وحيوان وملك وغير ذلك من المخلوقات أخبرنا أن الناس فقراء الى الله أي هو المسؤول على الحقيقة
 فانه يده ملكوت كل شيء فالفقير الى الله هو الاصل فالعلماء بالله هم الذين يحفظون أحوالهم ﴿وصل﴾ الغني بالله
 فقير اليه فالنسبة بلفظ الفقر الى الله أولى من النسبة بالغني لان الغني نعت ذاتي يرفع المناسبة بين ذات الحق والخلق

وكل طلب فيوذن بمناسبة فان الحاصل لا يتنى فلا يكون الطلب الا في شيء ليس عند الطالب في حال الطلب ولهذا لا يتعلق الا بالعدم الذي هو عين المعدوم وقد يكون ذلك المطلوب في عين موجودة ولا عين موجودة ما في الكون الا طالب ما في الكون الا فقير بل طالب ويميز الفقر عن سائر الصفات بأمر لا يكون اغيره وهو انه صفة للمعدوم والموجود وكل صفة وجودية من شرطها ان تقوم بالموجود الا ترى الممكن في حال عدمه يفتقر الى المرجح فاذا وجد افتقر أيضا الى استقرار الوجود له وحفظه عليه فلا يزال فقيرا اذا فقر في حال وجوده وفي حال عدمه فهو أعم المقامات حكما فالذي يكتسب من هذه الصفة اضافة خاصة وهي الفقر الى الله لا الى غيره و به يثنى عليه وهو الذي يسعده ويقرب به الى الله ويشركه في هذه الاضافة كل وصف جبل عليه الانسان مثل البخل والحرص والشرة والحسد وغير ذلك تشرف وتعلو بالاضافة والمصرف وتتضع وتسنفل بالاضافة والمصرف لا فقر أعظم من فقر الملوك لانه مفتقر الى مشاعلي والى كل ما يصح له به الملك وهو فقير الى ملكه الذي يبقى عليه اسم الملك * قيل للسلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب رحمه الله سنة احدى وثمانين وخمسمائة لما ذكر أبو القمح المنجم ان رجعا عظيمة في هذه السنة تكون لا تمر على شيء الا جعلته كالريم فاشار عليه بعض جلسائه ان يتخذ في الارض سرا يكون فيه ليلة هبوب تلك الريح فقال وبهلك الناس قيل له نعم فقال اذا هلك الناس فعلى من أكون ملكا أو سلطانا لا خير في الحياة بعد ذهاب الملك دعني أموت ملكا والله لا فعلت فانظر ما أحسن هذا فكل موجود اضافي متحقق بالفقر وان لم يشعر بذلك وان وجده فلا يعلم ان ذلك هو المسمى فقرا واذا كان حكمه هذا فالفقر الى الله تعالى الذي بيده ملكوت كل شيء ثابت وموجود ولذلك الاشارة بقوله تعالى سنكتب ما قالوا أي سنجبه أي سيعلمون ان الفقر نعت واجب لا يشكون فيه وجوبا ذاتيا من أجل قولهم ونحن أغنياء لانهم انحجبوا عما هو الامر عليه من فقرهم ولذلك كانوا كافرين فستروا ما هم به عالمون ذوقا من أنفسهم لا يقدر ون على انكاره وان باهتوا فالحال يكذبهم فقالوا نحن أغنياء وليسوا باغنياء وقالوا ان الله فقير وليس بفقير من حيث ذاته فانه غني عن العالمين وقد تقدم في مواضع من هذا الكتاب معنى قوله انه غني عن العالمين وانه ليس مثل قوله والله هو الغني ولا مثل قوله والله الغني وأتم الفقراء فاذا علمت ان الفقر بهذه المثابة فالزم استحضاره في كل نفس وعلى كل حال وعلق فقرك بالله مطلقا من غير تعيين فهو أولى بك وان لم تقدر على تحصيل عدم التعيين فلا أقل ان تعلقه بالله تعالى مع التعيين أوحى الله تعالى الى موسى يا موسى لا تجعل غيري موضع حاجتك وسلني حتى الملمح تلقيه في عيذك هذا تعليم الله نبيه موسى عليه السلام ولقد رأيت مسبحانه وتعالى في النوم فقال لي وكنتي في أمورك فوكنته فارأيت الاعصمة محنة لله الحمد على ذلك جعلنا الله تعالى من الفقراء اليه به فان الفقر اليه تعالى به هو عين الغنى لانه الغني وأنت به فقير فأنت الغني به عن العالمين فاعلم ذلك

الباب الثالث والستون ومائة في معرفة مقام الغنى وأسرارها

ان الغنى صفة سلبية ولذا * تمتاز عن نسب الاسماء رتبها
يخصه حكمها والعين في عدم * منها وليس لها كون فينعتها
ان الدلالة في التحقيق بجهالة * ممن يقول بها والعقل يثبتها
لذا قال غني في تنزله * عن عالم الكون جاءت فيه آياتها
في العنكبوت فدبره نجاهه على * ما قلت من نفي ما تعطى دلالتها
وليس يعرف الامن علامته * دنيا وآخرة والشرع مثبتها

اعلم أيديك ان الله ان الغنى صفة ذاتية للمحق تعالى فان الله هو الغنى الحميد أي المثني عليه بهذه الصفة واما الغنى للعبد فهو غنى النفس بالله عن العالمين * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس خرج الترمذي والعرض المال وهذه كلمة نبوية صحيحة فان غنى الانسان عن العالم لا يصح ويصح غناه عن

المال فان الله سبحانه قد جعل مصالح العبد في استعمال أعيان بعض الاشياء وهي من العالم فلاغنى له عن استعمالها
فلاغنى له عن العالم فلذلك خصه بالمال فلا يوصف بالغنى عن العالم الا الله تعالى من حيث ذاته جل وتعالى والغنى
في الانسان من العالم فليس الانسان بغنى عن الغنى فهو فقير اليه واعلم ان الغنى وان كان بالله والعزة وان كانت بالله
فانهما صفتان لا يصح للعبد ان يدخل بهما على الله تعالى وان كان بالله فيهما فلا بد ان يتركهما فيدخل فقيرا ذليلا
ومعنى الدخول التوجه الى الله فلا يتوجه الى الله بغناه به ولا بعزته به وانما يتوجه الى الله بذله وافتقاره فان حضرة الحق
ها الغيرة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا ذوق لا يقدر احد على انكاره من نفسه قال تعالى مؤذبا للنبيه صلى الله
عليه وسلم في ظاهر الامر وهو يؤذ بنابه لتعلم امان استغنى فانت له تصدى فكان مشهود محمد صلى الله عليه وسلم الصفة
الالهية وهو الغنى فتصدي له الماتعطيه حقيقتها من الشرف والنبي في ذلك الوقت في حال الفقر في الدعوة الى الله وان
تم دعوته وعلم ان الرؤساء والاغنياء تبع الخلق لهم أكثر من تبع من ليس له هذا النعت فاذا أسلم من هذه صفة أسلم
لاسلامه خلق كثير والنبي صلى الله عليه وسلم له على مثل هذا حرص عظيم وقد شهد الله تعالى عند ناله بذلك فقال عزيز
عليه ما عنتم أي عنادكم يعز عليه للحق المبين حرص عليكم في ان تسلموا وتنقادوا الى ما فيه سعادتكم وهو الايمان بالله
وما جاء من عند الله ومع هذا الحضور النبوي أوقع العتب عليه تعليما لنا وابقاظاله فان الانسان محل الغفلات وهو فقير
بالذات وقد استحق الجاه والمال أن يستغنى بهما من قاما به ولذلك قال امان استغنى وما قال امان هو غنى فانه على
التحقيق ليس بغنى بل هو فقير لما استغنى به فقال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني فأحسن أدبي فن مكارم الاخلاق
الاقبال على الفقراء والاعراض عن الاغنياء بالعرض من جاءه أو مال فاذا رى ممن هذه صفة الفقر والذلة بنزوله عن
هاتين المرتبتين وجب على أهل الله الاقبال عليهم فانهم ان أقبلوا عليهم وهم مستحضرون لما هم عليه من الجاه والمال
تحياوا وان اقبال أهل الله عليهم لجاههم ولما لهم في دون رغبة في بقاء ما هم عليه فلذلك منع الله أهله ان يقبلوا عليهم الا
بصفة الزهد فيهم فاذا اجتمع في مجلس أهل الله من هو فقير ذليل منكسر وغنى بماله ذوجاه في الدنيا أظهر القبول
والاقبال على الفقير أكثر من اظهاره على الغنى ذى الجاه لأنه المقصود بالأدب الذي أدب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه
وسلم غير ان صاحب هذه الصفة يحتاج الى ميزان الحق في ذلك فان غفل عنه كان الخطأ أسرع اليه من كل شيء وصورة
الوزن فيه أن لا يرى في نفسه شغوا فاعليه ولا يخاطبه أعنى لا يخاطب هذا الغنى ولا ذى الجاه بصفة قهر تذله فانه لا يذل
تحتها بل ينفروا يزيد عظمتهم وأنت مأمور بالدعوة الى الله فادعوه كما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو الناس تعليما
له ولنا فانا مخاطبون بالدعاء الى الله كما قال ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وقال له ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة فان جادلوك فجاد لهم بالتي هي أحسن وقال لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك هذه هي
الصفة اللازمة التي ينبغي ان يكون الداعي عليها ولا يجعل في نفسه عند دعائه من هذه نعوته من عباد الله طمعا فيما في أيديهم
من عرض الدنيا ولا فيما هو عليه من الجاه فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا تخلعن ثوبا أبسكه الله وليس له تصرف
الا في هذا الموطن فهذا معنى الحكمة وما عتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الاقل الا العزة قامت بنفس أولئك النفر
مثل الأقرع بن حابس وغيره فقالوا لو أفردنا محمد مجلسا جلسنا اليه فانا نأف ان نجالس هؤلاء الأعبديعون بذلك بلالا
وخبابا وغيرهم فرغب النبي صلى الله عليه وسلم لحرصه على ايمانهم ولعلمه انه يرجع لرجوعهم الى الله بشرك كثير
فأجابهم الى ما سألوا وتصدى اليهم لما حضروا وأعرض عن الفقراء فانكسرت قلوبهم لذلك فانزل الله ما أنزل جبرا
لقلوب الفقراء فانكسر الباقي من نفوس أولئك الاغنياء الاعزاء وقيل له ما عليك الا البلاغ وليس عليك هداهم
ولكن الله يهدي من يشاء ونزل الله عليه عبس وتولى الآيات وأنزل عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
الآيات وفيها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم ذكر ما للظالمين عند الله في الآخرة فطريقة
الارشاد والدعاء الى الله بيزانها الغنى بالله عمافي أيديهم وما يكون بسببهم فان لم تكن في نفسك بهذه المثابة فلا تدع
واشتغل بدعاء نفسك الى الاتصاف بهذه الصفات المحموده عند الله ولا تتعد الحد الذي أنت عليه ولا تخط في غير ما ملكه

فتكون غاصبا والصلوة في الدار المغصوبة لا تجوز بخلاف والدعاء الى الله صلاة والاخلاص فيها الحرية عن استرقاق من يدعوهم اليه فهذا هو محل الغنى بالله وهنا يستعمل فان عدلت به الى غير هذا فقد أخسرت الميزان والله يقول ولا تخسروا الميزان وأن لا تطغوا في الميزان فتخرجوه عن حده وهو قوله لا تغلوا في دينكم والغلو والطفغان هما الرفة فوق الحد الذي يستحقه المتغالي فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع والستون ومائة في معرفة مقام التصوف﴾

فأعلم ان التصوف تشبيه بخالقنا * لانه خلق فانظر ترى عجبا
كيف التخلق والمكر الخفي له * في خلقه وبهذا القدر قد عجبنا
وذمه في صفات الخلق فاعتبروا * فيه فذامثل للعقل قد ضربا
ان الحديد اذا ما الصنع يدخله * في غير منزلة يردده ذهباً
كذلك الخلق المذموم يرجع محمدا اذا هو للرحن قد نسبا
ان التصوف أخلاق مطهرة * مع الاله فلا تعدل به نسبا

قال أهل طريق الله التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف * وسئلت عائشة أم المؤمنين عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وان الله أنشئ عليه بما أعطاه من ذلك فقال وانك لعلي خلق عظيم ومن شرط المنعوت بالتصوف أن يكون حكما إذا حكمة وان لم يكن فلاحظ له في هذا القلب فانه حكمة كله فانه أخلاق وهي تحتاج الى معرفة تامة وعقل راجح وحضور وتمكن قوي من نفسه حتى لا تحكم عليه الاغراض النفسية وليجعل القرآن امامه صاحب هذا المقام فينظر الى ما وصف الحق به نفسه وفي أي حالة وصف نفسه بذلك الذي وصف نفسه ومع من صرف ذلك الوصف الذي وصف به نفسه فليقيم الصوفي بهذا الوصف بتلك الحال مع ذلك الصنف فامر التصوف أمر سهل لمن أخذه بهذا الطريق ولا يستنبط لنفسه أحكاما ويخرج عن ميزان الحق في ذلك فانه من فعل ذلك لحق بالآخسرين أعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فان الله لا يقيم له يوم القيامة وزنا كما أنهم لم يقبوا للحق هنا وزنا فعدت عليهم صفتهم فاعذبهم بغيرهم فتأمل قوله تعالى في كتابه فانه ما ذكر صفة قهر وشدة الاوالية جانبها صفة لطف ولين حينما كان من كتاب الله ثم ان أفرد صفة منها ولم يذكر الى جانبها ما يقابلها طلبها تجرد مقابله في موضع آخر مفرد أيضا فذلك المفرد المقابل هو هذا المفرد المقابل والغالب الجمعية قال تعالى نبي عبادي اني أنا الغفور الرحيم ثم أردف بالمقابل فقال تعالى وان عذابي هو العذاب الاليم وقال ان ربك لسريع العقاب ثم أردف بالمقابل فقال وانه لغفور رحيم وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ثم أردف فقال وانه لشديد العقاب وتبع هذا بنجد كما ذكرناه لك ثم انه ما ذكر نعمات نعوت أهل السعادة الاوذية كرا الى جانبه نعمات نعوت أهل الشقاء اما بتقديم أو تأخير قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة في أهل السعادة ثم عطف فقال وجوه يومئذ عليها غيرة ترهقها قفرة أولئك هم الكفرة الفجرة وقال تعالى في حال أهل السعادة وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة ثم عطف فقال في أهل الشقاء وجوه يومئذ باسرة نظن أن يفعل بها فاقرة والوجوه هنا عبارة عن النفوس الانسانية لان وجه الشيء حقيقته وذاته وعينه لا الوجوه المقيدة بالابصار فانها لا تتصف بالظنون ومساق الآية يعطى ان الوجوه هنا هي ذوات المذكورين وقال في الاشقياء وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلي نار احامية ثم عطف بالسعداء فقال وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية وقال في أحوال السعداء فاما من أوتى كتابه بيمينه فذكر خيرا ثم عطف وقال وأما من أوتى كتابه بشماله فذكر شرا وكذلك قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها ثم عطف وقال ومن كان يريد الآخرة وسعى لها سعيها وقال في العناية فأطعمها فجورها ثم عطف فقال وتقواها وقال قد أفلح من زكاها ثم عطف وقدخاب من دساها وقال فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره ليدرى ثم عطف

وقال وأما من نخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسه للعسرى فالصوفي من قام في نفسه وفي خلقه وفي خلقه قيام الحق في كتابه وفي كتبه فما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فقد رميت بك على الطريق وليس التصوف بشئ زائد عند القوم سوى ما ذكرته لك وبينته ولكن الله انزل الميزان والعلم بالمواطن وبالاحوال فلا تخرج شيئا عن مقتضى ما تطلبه الحكمة وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فالتخاطب به والوقوف عنده يزيل المرض النفسى لا بد من ذلك ولكن للأؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لانهم يعدلون به عن موطنه ويحرفون الكلم عن مواضعه فيعمرون الخصاص ويخصصون العام فسموا ظالمين قاسطين والحكام هم المقسطون ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما وصفه الله بالكثرة فان القلة لا تدخله وسبب وصفه بالكثرة لان الحكمة سارية في الموجودات لان الموجودات وضع الله ثم خلق الانسان وجعله الامانة بان جعل له النظر في الموجودات والتصريف فيها بالامانة ليؤدي الى كل ذي حق حقه كما ان الله أعطى كل شئ خلقه فجعل الانسان خليفة في الارض دون غيره من المخلوقين فهو أمين على خلق الله فلا يعدل بهم عن سنة الله فالموجودات بيد الانسان امانة عرضت عليه فعملها فان أداها فهو الصوفي وان لم يؤديها فهو الظالم الجهول والحكمة تناقض الجهل والظلم فالتخلق باخلاق الله هو التصوف وقد بين العلماء التخلق باسماء الله الحسنى وبينوا مواضعها وكيف تنسب الى الخلق ولا تخصى كثرة وأحسن ما تصرف فيه مع الله خاصة فمن تقطن وصر فيها مع الله أحاط علما بتصرفها مع الموجودات فذلك المعصوم الذي لا يخطئ أبدا والمحفوظ من أن يتحرك أو يسكن سدى جعلنا الله من الصوفية القائلين بحقوق الله والمؤثرين جناب الله

﴿الباب الخامس والستون ومائة في معرفة مقام التحقيق والمحققين﴾

الحق في حق الطبيعة * كالآل تبصره بقلبه
 * فتظنه ماء فتشبات لعين مائك ان تضيئه
 انظر وحق ما رأيت فر بما كانت خديعه
 صور التجلى هكذا * الحق فيها كالوديعة
 وأنت بها نكرا واقرار انصوص في الشريعة
 لا تلتفت للقاع وانظر * في منازلك الرفيعه
 تجد المعنى بنجلى * من خلف أستار بديعه
 في غير شكل لا ولا * صور تؤلفها الطبيعة
 فاذا رأيت الحق فار * جمع والتزم سد التريعه
 وانطق بما نطق الحق * يدب به من الفاظ شنيعه
 واذا عزيزة نازعتك فقل لها كوني مطيعه
 كوني الكتومة لا تكو * نى بين صحبك بالنديعه
 واذا دعيت بمثل ذا * كوني المجيبة والسميعة
 جل صنيعك في القبو * ل فقد تجازى بالصنيعه

اعلم أيديك الله ان التحقيق هو المقام الذي لا يقبل الشبه القادحة فيه وصاحب هذا النعت هو المحقق فالتحقيق معرفة ما يجب لكل شئ من الحق الذي تطلبه ذاته فيوفيه ذلك علما فان اتفق ان يعامله به حاله فهو الذي ظهر عليه سلطان التحقيق وان لم يظهر عليه فهو عالم بانه خطأ ولا يقدر ذلك الخطأ في تحقيقه لانه بصير بنفسه وبما أخطأ فيه لانه أخطأ عن تعمل وهناسر الهى وهو ان الله هو الحكيم المطلق وهو الواضع للامور في مواضعها وهو الذي أعطى كل شئ خلقه فليس في الكون خطأ بنسبة الترتيب لله وقد علم رب هذا التحقيق والمحقق به ان الامر هكذا هو وقد علم انه أخطأ ولكن بالنسبة الى ما أمر به لا بالنسبة الى ما هو الامر عليه من حيث ان الله هو الواضع له في ذلك المحل المسمى هذا

الفعل خطأ فصاحب التحقيق ما جور في خطئه أي مثنى عليه عند الله كالمتهد ما هو مخطئ في نفس الامر فان حكمه مقرر وانما خطؤه بالنسبة الى غيره حيث لم يوافق دليله دليل غيره وكل شرع وكل حق فهكذا منزلة التحقيق والمحققين ومن شرط صاحب هذا المقام أن يكون الحق سمعه وبصره ويده ورجله وجميع قواه المصروفة فلا يتصرف الا بحق في حق الحق ولا يكون هذا الوصف المحبوب ولا يكون محبوبا حتى يكون مقر با ولا يكون مقربا الا بنوافل الخيرات ولا تصح له نوافل الخيرات الا بعد كمال الفرائض ولا تكمل الفرائض الا باستيفاء حقوقها ولذلك منعنا ان تصح لاحد على التعيين نافلة الا باخباراً ومشاهدة وذلك ان الفرائض تستغرقها بالتكميل منها فانه قد ورد في الصحيح عن الله تعالى أنه يقول يوم القيامة انظر واني صلاة عبدي أي أنها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيئاً قال انظر واهل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع وهو النافلة قال أكلوا لعبدى فريضته من تطوعه * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تؤخذ الاعمال على ذاكم وما شهد الله بنا فلة لاحد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ومن الليل فتهد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقام محمودا وهو مقام القرب والسيادة المشهودة للكون فمن كان الحق سمعه فلا تدخل عليه شبهة فيما يسمع بل يدري ما سمع ومن سمع وبمن سمع وما يقتضيه ذلك المسموع فيعمل بحسب ذلك فلا يخطئ سمعه وكذلك اذا كان الحق بصره علم بمن أبصر وما أبصر فلم يدخل في نظره شبهة ولا في حسه غلط ولا في عقله حيرة فهو لله بالله وكذلك في جميع حركاته وسكناته حركات عن تحقيق من محقق ولا ينظر في ذلك الى تخطيط الغير فيها فانه من المحال قطعا ان يكون في الوجود امر يوافق اغراض الجميع فان الله خلق نظرهم متفاوتا وما جعل في موجوداته من تفاوت في نفس الامر كما قال تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور فمنع ان يكون هناك تفاوت بل اراه الامور على وضع الحكمة الالهية فمن أعطى هذا العلم فقد أعطى ما يجب لكل احد من خلق الله وهذا مقام عز يزقل ان ترى له ذاتا الا من كان له هذا المقام وعلامة صاحب هذا المقام ان يكون عنده لكل ما يسمى خطأ في الوجود وجه الى الحق يعرفه ويعرف به ان سئل عنه عنده من يعرف منه القبول عليه هذه علامته وهو الذي يرى به بكل عقيدة وبكل عين وفي كل صورة وليس هذا الا لصاحب هذا المقام فاذا ادعاه احد ووقع امر في العالم يقع فيه الانكار ولا يكون عنده مدعى هذا المقام له مخرج لحق جلة واحدة فدعواه في هذا المقام محال فان صاحب هذا المقام يعلم أين وجه الحق في ذلك الامر الذي صحبه النكروا كثيرا ما يكون ذلك في العقائد والامور الشرعية وما عدا هذين الموضوعين فانه يسهل وجود الحق فيما يقع فيه الانكار العرضي ولا يلزم من اظهار حق ذلك الامر ان يكون لسان الحد يجري عليه ليس ذلك المطلوب بل هو مذموم مثلام كونه حقا فكل حق محمود شرعا ولا عقلا وانما المراد بالتحقيق علم ما يستحقه كل امر عندما كان أو وجودا حتى الباطل يعطيه حقه ولا يتعدى به محله ومن كان هذا نعمته فهو الامام المبين وهو مجلى العالمين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿وفي هذا الباب قلت أخطب نفسي﴾

يانفس كوني للذي * أورده موافقه
 والتزى وانتظى * مع النفوس الصادقه
 فانها موقوفة * على شهود السابقه
 جنب براهين النهى * فان منها الخالفه
 * فإله فرده * اليك بالموافقه
 من سبي لا يرتضى * لاتنعتى بالخالفه
 حضرة فعل الله لا * تحتمل المشاقفه
 نفسك غالط عندها * لاتركب المحاقفه

شقوقها مقرونة * بالبحث والمضايقة
 لا تلتفت لما يرى * من الامور الخارقة
 ما لم تكن مساماً * لها على المطابقه
 ان الحكيم المجتبي * في حلبة المسابقه
 يجرى على حكمته * مع العقول الفارقه
 في حضرة النور التي * لها الشموس الشارقه

فاعلم أيديك الله ان من التحقيق أن تعطى المغالطة في موضعها حقها فان لها في كتاب الله موضعاً وهو قوله في أعمال الكفار كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء والحق هو الذي أعطاه في عين هذا الرائي صورة الماء وهو ليس بالماء الذي يطلبه هذا الظمآن فتجلى له في عين حاجته فاذا جاءه لم يجد شيئاً فنكر وما قال لم يجد الماء فان السراب لم يكن ذلك المحل الذي جاء اليه محل السراب ولو كان لقال وجد السراب وما كان سرايا الا في عين الرائي طالب الماء فرجع هذا الرائي لنفسه لما لم يجد مطلوبه في تلك البقعة فوجد الله عنده فوجد الماء في اغائته بالماء أو بالزبل لذلك الظمآن القائم به فبأى أمر أزاله فهو المعبر عنه بالماء فلما نفي عنه اسم الشيء جعل الوجود له سبحانه لانه ليس كمثل شيء فما هو شيء بل هو وجود فانظر ما أدق هذا التحقيق فهذا كمنار موسى فتجلى له في عين حاجته فلم تكن ناراً كما قلنا

كمنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

﴿الباب السادس والعشرون ومائة في معرفة مقام الحكمة والحكام﴾

ان الحكيم مرتب الاشياء * في أعين الاكوان والاسماء
 يجرى مع العلم القديم بحكمه * في الحكمة المزدانة الغراء
 فتراه يعطي كل شيء خلقه * في حالة السراء والضراء
 وعن العوارض لا يزال منزلها * في بدء ما تهوى من الاشياء
 لكنه المعصوم في أفعاله * في كل ما يجري من الالهواء

اعلم أيديك الله ان الحكمة علم بمعلوم خاص وهي صفة تحكم ويحكم بها ولا يحكم عاينها واسم الفاعل منها حكيم فلها الحكم واسم الفاعل من الحكم الذي هو أثرها كما حكم وحكم وبهذا سمي الرسن الذي يحكم به الفرس حكمة فكل علم له هذا النعت فهو الحكمة والاشياء المحكوم عليها بكذا تطلب بذاتها واستعدادها ما يحتاج اليه فلا يعطيها ذلك الا من نعت الحكمة واسمه الحكيم فهل للاستعدادات حكم في هذا المسمى حكماً أو الحكمة لها الحكم أو المجموع فأما الاستعداد على الانفراد فلا أثر له فان اثره من يستحق أمر ما باستعداده وهو بين يدي عالم لكنه ليس بحكيم فلا يعطيه ما يستحقه لكونه جاهلاً وقد يمنعه ما يستحقه مع كونه موصوفاً بالعلم بما يستحقه ذلك الامر وما يفعل فلا بالمجموع ولا بالانفراد فعلمنا ان ذلك راجع الى أمر رابع ما هو الحكمة ولا العليم بالحكمة ولا استعداد الامر الذي يطلب الحكمة وذلك الامر الزائد هو الذي يبعثه على اعطاء ذلك الامر حقه لعلمه بما يستحقه وحينئذ يسمى حكماً وما لم يكن منه ذلك فهو عالم بالحكمة وبما يستحقه وما يستحقه ذلك الامر باستعداده فلا يسمى حكماً الا بوجود هذا الاستعمال وهو قوله أعطى كل شيء خلقه من اسمه الحكيم فبالاعطاء الذي تعطيه الحكمة يسمى حكماً فهو علم تفصيلي عملي والعلم بالمجمل علم تفصيلي فانه فصله عن العلم التفصيلي ولولا ذلك لم يتميز المجمل من المفصل فن الحكمة العلم بالمجمل والتجصيل والمفصل والتفصيل قال تعالى وآتينا الحكمة عملاً وفصل الخطاب في المقال فالحكيم يجرى مع كل حال وموطن بحسب ذلك الحال وذلك الموطن وليس هذا الاللامية خاصة فهم المجهولون في الدنيا لانهم لا يتميزون بأمر يخرجهم عن حكم ما يعطيه موطن الدنيا فان قام به حال يناقض الموطن من وجهه وهو حال النبوة اعنى الرسالة فانه لا بد أن يحكم عليه الحال وهو الذي تعطيه الحكمة فيتميز في موطن الدنيا بأنه عند الله بمكان ولم يكن له ذلك ولكن حال التبليغ يطلب

الدلالة على صحة ما يدعوا اليه فهذا هو حكم الحال فان كان وليادون رسول تعين عليه الجري بحكم الموطن لا بحكم الحال فان ظهر من هذا الولي ما يدل على منزلته من ربه بما يعطى من التمكين والتصرف في العالم وليس برسول فهو رعونة وصاحب نقص فان ظهر بعلم غريب فهل يكون مثل صاحب الحال النفسى المؤثر أم لا قلنا لا فان العلم الذى لا يكون معه أثر كونه سوى نفسه لا يقوم عند العامة ولا عند الخاصة له ذلك الوزن ولا لصاحبه ذلك التميز الا عند الاكابر من أهل الله وامن له تحقق واستشراق على ذلك المقام الاعلى ولذلك قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل رب زدنى علما من أجل الموطن وما أظهر آية في دعائه الى الله في كل وقت ولا عند كل مدعو مع حاجته الى ذلك ولكن لما كان مأمورا بالتبليغ ما عليه الا البلاغ فان شاء الحق أيده كان بالمعجزات وان شاء زاد دعاؤه من أرسل اليهم فرار اعداءهم اليه من توحيد كنعان عليه السلام فأخبر فقال انى دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزد هم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا واستكبرا وللعلماء السياسة في العالم بالطريقة المشروعة التى شرع الله لعباده ليسلكوا فيها فيتودهم ذلك السلوك الى سعادتهم انتهى الجزء السابع ومائة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الباب السابع والستون ومائة في معرفة كيمياء السعادة ﴾

ان الاكاسير برهان يدل على * ما في الوجود من التبديل والغير
ان العدو باكسيرة العناية اذ * يلقي عليه بميزان على قدر
في الحين يخرج صدق من عداوته * الى ولايته بالحكم والقدر
فصحح الوزن فالميزان شرعتنا * وقدأبنت فكن فيه على حذر
الكيمياء مقادير معينة * لأنكم عدد في عالم الصور
فكن به فطنا ان كنت ذانظر * ولا تردنك الا هو اعن النظر
تلحق برتبة املاك مطهرة * وترتقى رتباعن عالم البشر

الكيمياء عبارة عن العلم الذى يختص بالمقادير والاوزان فى كل ما يدخله المقدار والوزن من الاجسام والمعاني محسوسا ومعقولا وسلطانها فى الاستحالات اعنى تغير الاحوال على العين الواحدة فهو علم طبيعى روحانى الهى وانما قلنا الهى لورود الاستواء والنزول والمعية وتعدد الاسماء الالهية على المسمى الواحد باختلاف معانيها

فالامر ما بين مطوى ومنشور * كالكيف والكم احوال المقادير
تاهت مرا كبتنا على بساطها * نيه امتياز بسر غيبر مقهور
والوحى ينزل احكاما يشرعها * والحكم ما بين منهى ومأمور

فعلم الكيمياء العلم بالاكسيرة وهو على قسمين اعنى فعله اما انشاء ذات ابتداء كالذهب المعدنى واما ازالة علة ومرض كالذهب الصناعى الملحق بالذهب المعدنى كمنشأة الآخرة والدينيا فى طلب الاعتدال فاعلم ان المعادن كلها ترجع الى اصل واحد وذلك الاصل يطلب بذاته ان يلحق بدرجة الكمال وهى النهية غير انه لما كان امر طبيعى اعن انشاء الهية متنوعة الاحكام طرأت عليه فى طريقه علل وامراض من اختلاف الازمنة وطبائع الامكنة مثل حرارة الصيف وبرد الشتاء ويبوسة الخريف ورطوبة الربيع ومن البقعة كحرارة المعدن وبرده وبالجملة فالعلل كثيرة فاذا غلبت عليه علة من هذه العلل فى ازمان رحلته ونقلته من طور الى طور وخوجه من حكم دور الى حكم دور واستحكم فيه سلطان ذلك الموطن ظهرت فيه صورة نقلت جوهرته الى حقيقتها فسمى كبريتا وزيقا وهما الابوان لما يظهر من التحامهما وتناكحهما من معادن لعل طارئة على الولد فهما انما يلتحمان ويتناكحان ليخرج بينهما جوهر شريف كامل المنشأة يسمى ذهباً فيشرف به الابوان اذ كانت تلك الدرجة مطلوبة لكل واحد من الابوين من

حيث جوهر يتهما الآن ذلك الاصل في الالهيات نفس وفي الطبيعة بخار الآن الابوين أمر وطبيعة وانما قلنا ان ذلك الامر كان مطلوباً بالابوين من حيث جوهرهما لا من حيث صورتها لان الحكم في الجوهر الهولائي انما هو للصور فلما حالت العلة التي طرأت عليه في معدنه فصيرته كبريتا وزبقاعا علمنا ايضا ان في قوتها اذ لم يطرأ عليها علة تخرجهما عن سلطان حكم اعتدال الطبائع وتعدل بهما عن طريقه ان الولد الخارج بينهما الذي يستحيل اعيانها اليه انهما يلحقان بدرجة الكمال وهو الذهب الذي كان مطلوباً بهما ابتداء فاذا التحموا وتناكحا في المعدن بحكم طبيعة ذلك المعدن الخاص وحكم قبوله لآثر طبيعة الزمان فيه وهو على صراط مستقيم مثل الفطرة التي فطر الله الناس عليها وأبواه هما اللذان يهودان الولد أو ينصرانه أو يمجسانه كذلك اذا كثرت فيه كمية الاب الواحد لعرض معدني من عرض زمانى غلب بذلك احدي الطبائع على اخوانها فزادوا ربي ونقص الباقي عن مقاومة الغالب حكم على الجوهر فرده لما تعطيه حقيقة ذلك الطبع وعدل به عن طريق الاعتدال التي هي المحجة التي تخرج بك الى المدينة الفاضلة الذهبية الكاملة التي من حصل فيها لم يقبل الاستحالة الى الانقاص عنها فاذا غلب عليه ذلك الطبع قلب عينه فظهرت صورة الحديد والنحاس والقزديرا والآنك أو الفضة بحسب ما يحكم عليه ومن هنا تعرف قوله تعالى في الاعتبار مخلقة وغير مخلقة أي تامة الخلق وليس الا الذهب وغير تامة الخلقة وهي بقية المعادن فتتولاه في ذلك الوقت روحانية كوكب من الكواكب السيارة السبعة وهو ملك من ملائكة تلك السماء يجري مع ذلك الكوكب المسخر في سباحته لان الله هو الذي وجهه الى غاية يقصدها عن أمر خالفه بقاء لعين ذلك الجوهر فيتولى صورة الحديد ذلك الملك الذي جواده هذا الكوكب الساجج من السماء السابعة من هنا وصورة القزديرو وغيره وكذلك كل صورة معدنية يتولاهها ملك يكون جواده هذا الكوكب الساجج في سمائه وملكه الخاص به الذي وجهه فيهر به تعالى فاذا جاء العارف بالتدبير نظر في الامر الا هو ن عليه فان كان الا هو ن عليه ازالة العلة من الجسد حتى يردّه الى المجرى الطبيعي المعتدل الذي انحرف عنه فهو أولى فان الكوكب الساجج يراه صاحب الرصد وقتنا في المنزلة عينها وقتعاد لا عنها منحرفا فوقها ونحتها فيعمد العارف بالتدبير الى السبب الذي رده حديدا أو ما كان ويعلم أنه ما غلب الجماعة الابما فيه من الكمية فنقص من الزائد وزاد في الناقص وهذا هو الطب والعامل به العالم هو الطبيب فيزيل عنه بهذا الفعل صورة الحديد مثلا أو ما كان عليه من الصور فاذا رده الى الطريق أخذ يحفظ عليه تقويم الصحة واقامته فيها فانه قد يعانى من مرضه وهو ناقه فيخاف عليه فهو يعامله بتلطيف الاغذية ويحفظه من الهوى ويسلك به على الصراط القويم الى أن يكسو ذلك الجوهر صورة الذهب فاذا حصلت له خرج عن حكم الطبيب وعن عاتقه فانه بعد ذلك الكمال لا ينزل الى درجة النقصان ولا يقبله ولورامها الطبيب لم يتمكن له ذلك فان القاضي ما عنده نص في هذه المسئلة حتى يحكم فيها بما يراه وسبب ذلك على الحقيقة ان القاضي عادل ولا يحكم الاعلى من خرج عن طريق الحق وهذا الذهب عليه فلا يقضى عليه بشئ لانه لم يتوجه للخصم عليه حق فهذا سببه فنلزم طريق الحق ارتفع عن درجة الحكم عليه وصار كما على الاشياء فهذه طريقة ازالة العلة وما رأيت عليها احد ايعرف ذلك ولانه عليه ولا أشار ولا تجده الا في هذا الباب أو في كلامنا وما اذا أراد صاحب هذه الصنعة انشاء العين المسمى اكسير اليجمله على ما يشاء من الاجساد المعدنية فيقلبها بالحكم به طبيعة ذلك الجسد القابل والدواء واحد الذي هو الاكسير فنلزم من اجساد معدنية يردّه الاكسير الى حكمه فيكون اكسير يعمل عمله وهو المسمى بالنائب فيقوم في باقي الاجساد المعدنية ويحكم بحكمه مثل أن يأخذ وزن درهم أو أى وزن شاء من عين الاكسير فيلقيه على ألف وزن من أى جسد شئت من الاجساد فان كان قزديرا أو حديدا أعطاه صورة الفضة وان كان نحاسا أو رصاصا أو سودا أو فضة أعطاه صورة الذهب وان كان الجسد زبقاقا أعطاه قوته وتركه نائب عنه يحكم في الاجساد حكمه ولكن بوزن يخالف وزن باقي الاجساد وذلك وزن درهم من الاكسير فيلقيه على رطل الحكمة خاصة من الزبقق فيردّه اكسيراً كله فيلقى من ذلك النائب وزنا على ألف وزن من بقية الاجساد مثل الاكسير فيجرى في الحكم مجراه فهذه صورة الانشاء والاولى صنعة ازالة المرض وانما جئنا بهذا العلمك بارتباط الحكمة في مسمى الكيمياء

بين الطرفين ولماذا سميت كيميا السعادة لان فيها سعادة لا بد وزيادة ما عند الناس من أهل الله خير منها وهو انه يعطيك درجة الكمال الذي للرجال فانه ما كل صاحب سعادة يعطى الكمال فكل صاحب كمال سعيد وما كل سعيد كامل والكمال عبارة عن اللحق بالدرجة العلى وهو التشبه بالاصل ولا يتخيل أن قول النبي صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثيرون أنه أراد الكمال الذي ذكره الناس وانما هو ما ذكرناه وذلك بحسب ما يعطى الاستعداد العلمى فى الدنيا فلنتكلم ان شاء الله على كيميا السعادة بعد هذا التمهيد والله الموفق لارب غيره

﴿ وصل فى فصل ﴾

اعلم ان الكمال المطلوب الذى خلق له الانسان انما هو الخلافة فأخذها آدم عليه السلام بحكم العناية الالهية وهو مقام أخص من الرسالة فى الرسل لانه ما كل رسول خليفة فان درجة الرسالة انما هى التبليغ خاصة قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ وليس له التحكم فى المخالف انما له تشريع الحكم عن الله أو بما أراه الله خاصة فاذا أعطاه الله التحكم فيمن أرسل اليهم فذلك هو الاستخلاف والخلافة والرسول الخليفة فما كل من أرسل حكم فاذا أعطى السيف وأمضى الفعل حينئذ يكون له الكمال فيظهر بسطان الاسماء الالهية فيعطى ويمنع ويعز ويذل ويحى ويميت ويضر وينفع ويظهر باسماء التقابل مع النبوة لا بد من ذلك فان ظهر بالتحكم من غير نبوة فهو ملك وليس بخليفة فلا يكون خليفة الا من استخلفه الحق على عباده لا من أقامه الناس وابعوه وقدموه لانفسهم وعلى أنفسهم فهذه هى درجة الكمال وللنفوس تعمل مشر وع فى تحصيل مقام الكمال وليس لهم تعمل فى تحصيل النبوة فالخلافة قد تكون مكتسبة والنبوة غير مكتسبة لكن لما رأى بعض الناس الطريق الموصل اليها ظاهرا الحكم ومن شاء الله يسلك فيه تخيل ان النبوة مكتسبة وغلط فلا شك ان الطريق يكتسب فاذا وصل الى الباب يكون بحسب ما يخرج له فى توقيعه وهنالك هو الاختصاص الالهى فمن الناس من يخرج له توقيع بالولاية ومنهم من يخرج له توقيع بالنبوة وبالرسالة وبالرسالة واختلافه ومنهم من يخرج له توقيع بالخلافة وحدها فلما رأى من رأى ان هؤلاء ما خرج لهم هذا التوقيع الابدس لو كهم بالافعال والأقوال والأحوال الى هذا الباب تخيل ان ذلك مكتسب للعبد فاخطأ واعلم أن النفس من حيث ذاتها مهياة لقبول استعداد ما تخرج به التوقيعات الالهية فمنهم من حصل له استعداد توقيع الولاية خاصة فلم يزد عليها ومنهم من رزق استعداد ما ذكرناه من المقامات كلها وبعضها وسبب ذلك ان النفوس خلقت من معدن واحد كما قال تعالى خلقكم من نفس واحدة وقال بعد استعداد خلق الجسد ونفخت فيه من روحي فمن روح واحد صح السر المنفوخ فى المنفوخ فيه وهو النفس وقوله فى أى صورة ما شاء ركبك يريد الاستعدادات فيكون بحكم الاستعداد فى قبول الامر الالهى فلما كان أصل هذه النفوس الجزئية الطهارة من حيث أبيضها ولم يظهر لها عين الابوجود هذا الجسد الطبيعى فكانت الطبيعة الاب الثانى خرجت متمزجة فلم يظهر فيها اشراق النور الخالص المجرّد عن المواد ولاتلك الظلمة الغائبة التى هى حكم الطبيعة فالطبيعة شبيهة بالمعدن والنفس الكلية شبيهة بالافلاك التى لها الفعل وعن حركاتها يكون الانفعال فى العناصر والجسد المكون فى المعدن بمنزلة الجسم الانسانى والخاصية التى هى روح ذلك الجسد المعدنى بمنزلة النفس الجزئية التى للجسم الانسانى وهو الروح المنفوخ وكما أن الاجساد المعدنية على مراتب لعل طرات عليهم فى حال التكوين مع كونهم يطلبون درجة الكمال التى لها ظهرت أعيانهم كذلك الانسان خلق للكمال فما صرفه عن ذلك الكمال الاعل وأمرض طرات عليهم اما فى أصل ذواتهم واما بامور عرضية فاعلم ذلك فلنبتدى بما ينبغى أن يليق بهذا الباب وهو أن تقول ان النفوس الجزئية لما ملكها الله تدبير هذا البدن واستخلفها عليه وبين لها انها خليفة فيه لتنبه على أن لها موجود استخلفها فيتعين عليها طلب العلم بذلك الذى استخلفها هل هو من جنسها أو شبيه بها بضرب ما من ضرب المشابهة أو لا يشبهها فتوفرت دواعيها لمعرفة ذلك من نفسها فيبنيها على ذلك على هذه الحالة فى طلب الطريق الموصل الى ذلك واذا بشخص قد تقدمها فى الوجود من النفوس الجزئية فأنسوا به للشبه فقالوا له أنت تقدمتنا فى هذه الدار فهل خطر لك ما خطر لنا قال وما خطر لكم قالوا

طلب العلم بمن استخلفنا في تدبير هذا الهيكل فقال عندي بذلك علم صحيح جئت به ممن استخلفكم وجعلني رسولا الى جنسي لأبين لهم طريق العلم الموصل اليه الذي فيه سعادتهم فقال الواحد اياه اطلب فعرفتني بذلك الطريق حتى أسلك فيه وقال الآخر لا فرق بيني وبينك فإريد أن استنبط الطريق الى معرفته من ذاتي ولا أقلدك في ذلك فان كنت أنت حصل لك ما أنت عليه وما جئت به بالنظر الذي خطر لي فلماذا أكون ناقص الهمة وأقلدك وان كان حصل لك باختصاص منه كما خصنا بالوجود بعد ان لم نكن فدعوى بلا برهان فلم يلتفت الى قوله وأخذ يفكر وينظر بعقله في ذلك فهذا بمنزلة من أخذ العلم بالدلة العقلية من النظر الفكري ومثال الثاني مثال أتباع الرسول ومقلديه فيما أخبر به من العلم بصانعهم ومثال ذلك الشخص الذي اختلف في اتباعه هذا الشخص مثال الرسول المعلم فشرع هذا المعلم يبين الطريق الموصل الى درجة الكمال والسعادة على ما اقتضاه نظر الشخص الواحد من الشخصين اللذين نظر في شأن هذا المعلم وهو الذي لم يتبعه ولكن ما وقعت الموافقة معه الا في بعض ما يقتضيه الامر الطبيعي من مخالفة الطبع ولا كل مخالفة الطبع الا بوزن خاص ومقدار معين وبهذا سمي كيميال دخول التقدير والوزن فلما رأى ذلك هذا الشخص فرح بذلك حيث استقل به دون تقليده ورأى ان له شفوفا على صاحبه الذي قلده فاغتربه وأما المقلد فبقي على ما كان عليه من تقليد المعلم وزاد غير المقلد وهو ذلك الشخص بما رأى من الموافقة زهدا في تقليد هذا الشخص وانفرادا بنظره من أجل هذه الموافقة فسلك الرجلان أو الشخصان ان كانا امرأتين أو أحدهما امرأة في الطريق الواحد بحكم النظر والآخر بحكم التقليد وأخذ في الرياضة وهو تهذيب الاخلاق والمجاهدة وهي المشاق البدنية من الجوع والعبادات العملية البدنية كالقيام الطويل في الصلاة والدؤب عليها والصيام والحج والجهاد والسياسة هذا بنظره وهذا بما شرع له أستاذه ومعلمه المسمى شارعا فلما فرغ من حكم أسرار الطبيعة العنصرية وما بقي واحدا منهما يأخذ من حكم الطبيعة العنصرية الا الضروري الذي يحفظ به وجود هذا الجسم الذي بوجوده واعتداله وبقائه يحصل لهذه النفس الجزئية مطلوبها من العلم بالله الذي استخلفها خاصة فاذا خرجا عن حكم الشهوات الطبيعية العنصرية وفتح لهما باب السماء الدنيا تلقى المقلد آدم عليه السلام ففرح به وأنزله الى جانبه وتلقى صاحب النظر المستقل روحانية القمر فانزله عنده ثم ان صاحب النظر الذي هو نزيل القمر في خدمة آدم عليه السلام وهو كالوزير له أمور من الحق بالتسخير له ورأى جميع ما عنده من العلوم لا يتعدى ماتحته من الاكرو ولا علم له بما فوقه وانه مقصور الاثر على مادونه ورأى آدم أن عنده علم مادونه وعلم ما فوقه من الامكنة وانه يلقي الى نزيله مما عنده مما ليس في وسع القمر أن يعرفه وعلم انه ما أنزله عليه الا عنابة ذلك المعلم الذي هو الرسول فاغتم صاحب النظر وندم حيث لم يسلك على مدرجة ذلك الرسول واعتقد الايمان به وانه اذا رجع من سفره تلك ان يتبع ذلك الرسول ويستأنف من أجله سفرا آخر ثم ان هذا التابع نزيل آدم علمه بوجه من الاسماء الالهية على قدر ما رأى انه يحملها من اجها فان للنشأة الجسمية العنصرية اثارا في النفوس الجزئية فما كلها على مرتبة واحدة في القبول فتقبل هذه ما لا تقبل غيرها وفي أول سماء يقف من علم آدم على الوجه الالهي الخاص الذي لكل موجود سوى الله الذي يحجبه عن الوقوف مع سببه وعلته وصاحب النظر لا علم له بذلك الوجه أصلا والعلم بذلك الوجه هو العلم بالا كسيري في الكيمياء الطبيعية فهذا هو كسيري العارفين وما رأيت أحدا نبه عليه غيري ولولا اني ما مور بالنصيحة لهذه الامة بل لعباد الله ما ذكرته فعمل كل واحد منهما ما لهذا الفلك من الحكم الذي ولاه الله به في هذه الاركان الاربعة والمولدات وما أوحى الله في هذه السماء من الامر المختص بها في قوله وأوحى في كل سماء أمرها وما علم صاحب النظر نزيل القمر من ذلك الا ما يختص بالتأثيرات البدنية والاستحالات في أعيان الاجسام المركبة من الطبيعة العنصرية وحصل التابع ما فيها من العلم الالهي الحاصل للنفوس الجزئية مما هو لهذا الفلك خاصة وما نسبة وجود الحق من ذلك وماله فيهم من الصور ومن أين صحت الخلافة لهذه النشأة الانسانية ولا سيما وأدم المنصوص عليه صاحب هذه السماء فعمل التابع صورة الاستخلاف في العلم الالهي وعلم صاحب النظر الاستخلاف العنصري في تدبير الابدان وعلل الزيادة والربو والنمو في الاجسام القابلة لذلك والنقص فكل ما حصل لصاحب النظر حصل للتابع وما كل ما حصل

للتابع حصل لصاحب النظر فبازداد صاحب النظر الاغماع على غم وما يصدق متى ينقضى سفره ويرجع الى بدنه فانهم في هذا السفر مثل النائم فيما يرى في نومه وهو يعرف انه في النوم فلا يصدق متى يستيقظ ليستأنف العمل ويستريح من غمه وانما يتقلق خوفا مما حصل له في سفره ان يقبض فيه فلا يصح له ترقى بعد ذلك فهذا هو الذي يزعمه والتابع ليس كذلك فانه يرى الترقى بصحبه حيث كان من ذلك الوجه الخاص الذي لا يعرفه الا صاحب هذا الوجه فاذا أقام في هذه السماء ماشاء الله وأخذ في الرحلة وودع كل واحد منهما منزله وارتقى في معراج الارواح الى السماء الثانية وفي هذه السماء الاولى هو النائب السابع الالهى الموكل بالنطقة الكائنة في الارحام التي تظهر فيها هذه النشأة الانسانية وهو يتوكل بها في الشهر السابع من سقوط النطقة والطفل في هذا الشهر الجنين يزيد وينمو في بطن أمه بزيادة القمر ويبدل وتقل حركته في بطن أمه في نقص القمر وذلك هو العلامة فان ولد في هذا الشهر لم يكن في القوة مثل الذي يولد في الشهر السادس فاذا قرع السماء الثانية وفتحت لها صعد افرز التابع عند عيسى عليه السلام وعنده يحيى ابن خالته ونزل صاحب النظر عند الكاتب فلما أنزله الكاتب عنده وأكرم مثواه اعتذر اليه وقال له لا تستبطنني فاني في خدمة عيسى ويحيى عليهما السلام وقد نزل بهما صاحبك فلا بد لي من الوقوف عندهما حتى أرى ما يأمراني به في حق نزلهما فاذا فرغت من شأنه رجعت اليك فيزيد صاحب النظر غما الى غمه وندامة حيث لم يسلك مسلك صاحبه ولا ذهب في مذهبه فاقام التابع عند ابني الخالة ماشاء الله فأوقفاه على صحة رسالة المعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلالة اعجاز القرآن فانها حضرة الخطابة والاوزان وحسن مواقع الكلام وامتزاج الامور وظهور المعنى الواحد في الصور الكثيرة ويحصل له الفرقان في مرتبة خرق العوائد ومن هذه الحضرة يعلم علم السيميا الموقوف على العمل بالحروف والاسماء لاعلى البخورات والدماء وغيرها ويعرف شرف الكلمات وجوامع الكام وحقيقة كن واختصاصها بكلمة الامر لابكامة الماضي والمستقبل والاحوال وظهور الحرفين من هذه الكامة مع كونها مركبة من ثلاثة ولما اذا حذفت الكلمة الثالثة المتوسطة البرزخية التي بين حرف الكاف وحرف النون وهي حرف الواو الروحانية التي تعطي مالملك في نشأة المكون من الاثر مع ذهاب عينها ويعلم سر التكوين من هذه السماء وكون عيسى يحيى الموتى وانشاء صورة الطير ونفخه في صورته وتكوين الطائر طائر اهل هو باذن الله وتصوير عيسى خلق الطير ونفخه فيه هو باذن الله وبأى فعل من الافعال اللفظية يتعلق قوله باذني و باذن الله هل العامل فيه يكون أو تنفخ فعند اهل الله العامل فيه يكون وعند مثبتى الاسباب واصحاب الاحوال العامل فيه تنفخ فيحصل لمن دخل هذه السماء واجتمع بعيسى ويحيى علم ذلك ولا بد ولا يحصل ذلك لصاحب النظر وأنى حصول ذوق وعيسى روح الله ويحيى له الحياة فكما أن الروح والحياة لا يفرقان كذلك هذان النبيان عيسى ويحيى لا يفرقان لما يحملانه من هذا السر فان لعيسى من علم الكيمياء الطريقتين الانشاء وهو خلقه الطير من الطين والنفخ فظهر عنه الصورة باليد والطيوان بالنفخ الذي هو النفس فهذه طريقة الانشاء في علم الكيمياء الذي قدمناه في أول الباب والطريق الثانية ازالة العلل الطارئة وهو في عيسى ابراء الاكهم والابرس وهي العلل التي طرأت عليهما في الرحم الذي هو من وظيفة التكوين فن هنا يحصل لهذا التابع علم المقدار والميزان الطبيعي والروحاني لجمع عيسى بين الامرين ومن هذه السماء يحصل لنفس هذا التابع الحياة العلمية التي يحيى بها القلوب كقوله أو من كان ميتا فاحييناه وهي حضرة جامعة فيها من كل شيء وفيها الملك الموكل بالنطقة في الشهر السادس ومن هذه الحضرة يكون الامداد للخطباء والكاتب للشعراء ولما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم خوطب من هذه الحضرة وقيل ما علمناه الشعر لانه أرسل مينا مفصلا والشعر من الشعور فحله الاجال لا التفصيل وهو خلاف البيان ومن هنا تعلم تقلبات الامور ومن هنا توهب الاحوال لاصحابها وكلما ظهر في العالم العنصرى من النيرانجيات الاسمائية فن هذه السماء وأما الفلقطيرات فن غير هذه الحضرة ولكن اذا وجدت فارواحها من هذه السماء لا أعيان صورها الحاملة لارواحها فاذا حصل علم هذه الكائنات وسرعة الاخياء فيها من شأنه أن لا يقبل ذلك الا في الزمان الطويل فان ذلك من علم عيسى لا من الامر الموحى به في ذلك الفلك

ولا في سباحة كوكبه وهو من الوجه الخاص الالهي الخارج عن الطريق المعتادة في العلم الطبيعي الذي يقتضي الترتيب النسبي الموضوع بالترتيب الخاص وهذه مسألة يغمض دركها فان العالم المحقق بقول بالسبب فانه لا بد منه ولكن لا يقول بهذا الترتيب الخاص في الاسباب فعامة هذا العلم اما ينفون السكك واما يثبتون السكك ولم ارض منهم من يقول ببقاء السبب مع نفي ترتيبه الزماني فانه علم عزيز يعلم من هذه السماء فما يكون عن سبب في مدة طويلة يكون عن ذلك السبب في لمح البصر او هو اقرب وقد ظهر ذلك فيما نقل في تكوين عيسى عليه السلام وفي تكوين خلق عيسى الطاروفي احياء الميت من قبره قبل ان ياتي الخاض للأرض في ابراز هذه المولدات ليوم القيامة وهو يوم ولادتها فالتق بالك واشهد فؤادك عسى ان يهديك ربك سواء السبيل ومن هذه السماء قوله في ناشئة الليل انها أقوم قبلا فاذا حصل التابع هذه العلوم وانصرف الكاتب الى نزله وورد النظر اليه اعطاه من العلم المودع في مجراه ما يعطيه استعداده بماله من الحكم في الاجسام التي تحتها في العالم العنصري لامن ارواحه فاذا اكمل ذلك قراه يطلب الرحيل عنه فجاء الى صاحبه التابع وخرجا يطلبان السماء الثالثة وصاحب النظر بين يدي التابع مثل الخادم بين يدي مخدومه وقد عرف قدره ورتبة معلمه وما اعطاه من العناية اتباعه لذلك المعلم فلما قرعا السماء الثالثة فتحت فصعدا فيها فتلقى التابع يوسف عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الزهرة فانزلته وذكرت له ما ذكره من تقدم من كواكب التسخير فزاده ذلك غمما الى غمه فجاء كوكب الزهرة الى يوسف عليه السلام وعنده نزله وهو التابع وهو يلقى اليه ما خصه الله به من العلوم المتعلقة بصور التمثيل والخيال فانه كان من الأئمة في علم التعبير فاحضر الله بين يديه الارض التي خلقها الله من بقية طينة آدم عليه السلام واحضر له سوق الجنة واحضر له اجساد الارواح النورية والنارية والمعاني العلووية وعرفه بموازينها ومقاديرها ونسبها ونسبها فأراه السنين في صور البقر وأراه خصبها في سمها وأراه جدبها في عجافها وأراه العلم في صورة اللبن وأراه الثبات في الدين في صورة القيد وما زال يعلمه تجسد المعاني والنسب في صورة الحس والمحسوس وعرفه معنى التأويل في ذلك كله فانها سماء التصوير التام والنظام ومن هذه السماء يكون الامداد للشعراء والنظم والاتقان والصور الهندسية في الاجسام وتصويرها في النفس من السماء التي ارتقى عنها ومن هذه السماء يعلم معنى الاتقان والاحكام والحسن الذي يتضمن بوجوده الحكمة والحسن الغرضي الملائم لمزاج خاص وفي هذه السماء هو النائب الخامس الذي يتلقى ندير النطقة في الرحم في الشهر الخامس ومن الامر الموحى من الله في هذه السماء حصل ترتيب الاركان التي تحت مقعر فلك القمر فجعل ركن الهواء بين النار والماء وجعل ركن الماء بين الهواء والتراب ولولا هذا الترتيب ما صح وجود الاستحالة فيهن ولا كان منهن ما كان من المولدات ولا ظهر في المولدات ما ظهر من الاستحالات فابن النطقة من كونها استحالت لجواد ما وعظاما وعروقها واعصابا ومن هذه السماء رب الله في هذه النشأة الجسمية الاخلاط الاربعه على النظم الاحسن والاتقان الابدع فجعل مما يلي نظر النفس المدبرة المرّة الصفراء ثم يليها الدم ثم يلي السم البلغم ثم يلي البلغم المرّة السوداء وهو طبع الموت ولولا هذا الترتيب المجيب في هذه الاخلاط لما حصلت المساعدة للطبيب فيما يرومه من ازالة ما يطرأ على هذا الجسد من العلل أو فيما يرومه من حفظ الصحة عليه ومن هذه السماء ظهرت الاربعه الاصول التي يقوم عليها بيت الشعر كما قام الجسد على الاربعه الاخلاط وهما السببان والوتدان السبب الخفيف والسبب الثقيل والوتد المفروق والوتد المجموع فالوتد المفروق يعطى التحليل والوتد المجموع يعطى التركيب والسبب الخفيف يعطى الروح والسبب الثقيل يعطى الجسم وبالمجموع يكون الانسان فانظر ما اتقن وجود هذا العالم كبيره وصغيره فاذا حصل هذه العلوم هذان الشخصان وزاد التابع على الناظر بما اعطاه الوجه الخاص من العلم الالهي كما اتفق في كل سماء لهما اتقلا يطلبان السماء الوسطى التي هي قلب السموات كلها فلما دخلها تلقى التابع ادريس عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الشمس فجرى لصاحب النظر معه مثل ما تقدم فزاد غمما الى غمه فلما نزل التابع بحضرة ادريس عليه السلام علم تقلب الامور الالهية ووقف على معنى قوله عليه السلام القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن وبما اذا اقبلتانه ورأى في هذه السماء غشيان الليل والنهار والنهار الليل وكيف يكون كل واحد منهما صاحبه ذكرا وقتا وأنتى وقتا وسر النكاح

والالتحام بينهما وما يتولد فيهما من المولدات بالليل والنهار والفرق بين أولاد الليل وأولاد النهار فكل واحد منهما أب لما يولد في نقيضه وأم لما يولد فيه و يعلم من هذه السماء علم الغيب والشهادة وعلم السر والتجلى وعلم الحياة والموت واللباس والسكن والمودة والرحمة وما يظهر من الوجه الخاص من الاسم الظاهر في المظاهر الباطنة ومن الاسم الباطن في الظاهر من حكم استعداد المظاهر فتختلف على الظاهر الاسماء لاختلاف الاعيان ثم رحلا يطلبان السماء الخامسة فنزل التابع بهرون عليه السلام ونزل صاحب النظر بالاجر فاعتذر الاجر لصاحبه ونزله في تخلفه عنه مدة اشتغاله بخدمة هارون عليه السلام من أجل نزله فلم يدخل الاجر على هارون وجد عنده نزله وهو ببسطه فتعجب الاجر من ببسطته فسأل عن ذلك فقال انها اسماء الهيبية والخوف والشدة والبأس وهي نعوت توجب القبض وهذا ضيف ورد من أتباع الرسول نجب كرامته وقد ورد بيتي علماو يلتمس حكما الهيا يستعين به على أعداء خواطره خوفا من تعدي حدود سيده فيمارس له فا كشف له عن محياها وأبسطه حتى يكون قبوله لما التمسه على بسط نفس بروح قدس ثم رد وجهه اليه وقال له هذه اسماء خلافة البشر فضعف حكم امامها وقد كان أصلها أقوى المباني فامر باللين بالجبارة الطغاة ف قيل لنا قولاه قولنا وما يؤمر بلين المقال الامن قوته أعظم من قوة من أرسل اليه وبطشه أشد لكنه لما علم الحق انه قد طبع على كل قلب مظهر للجبروت والكبرياء وانه في نفسه أذل الالذلاء أمر أن يعامله بالرحمة واللين لمناسبة باطنه واستنزال ظاهره من جبروته وكبريائه له ليتذكر أو يخشى وعلل وعسى من الله واجبتان فيتذكر بما يقابله من اللين والمسكنة ما هو عليه في باطنه ليكون الظاهر والباطن على السواء فإزالت تلك الخيرة معه تعمل في باطنه مع الترجي الالهي الواجب وقوع المترجي ويتقوى حكمها الى حين انقطاع بأسه من اتباعه وحال الفرق بينه وبين اطماعه لجأ الى ما كان مستسرا في باطنه من الذلة والافتقار ليتحقق عند المؤمنين وقوع الرجاء الالهي فقال آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل وأنامن المسلمين فظهر حالة باطنه وما كان في قلبه من العلم الصحيح بالله وجاء بقوله الذي آمنت به بنو اسرائيل لرفع الاشكال عند الاشكال كما قالت السحرة لما آمنت آمنة رب العالمين رب موسى وهرون أي الذي يدعو ان اليه فجاءت بذلك لرفع الارتباب وقوله وأنامن المسلمين خطاب منه للحق لعلمه انه تعالى يسمعه ويراه فخطبه الحق بلسان العتب وأسمعه آلا أن أظهرت ما قد كنت تعلمه وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين في اتباعك وما قاله وأنت من المفسدين فهي كلمة بشرى له عرفنا بها المرجو رحمة مع امرافنا واجرامنا ثم قال فاليوم نتجيك فبشره قبل قبض روحه بيدك لتكون لمن خلقك آية يعني لتكون النجاة لمن يأتي بعدك آية علامة اذا قال ما قلته تكون له النجاة مثل ما كانت لك وما في الآية أن بأس الآخرة لا يرتفع ولا أن ايمانه لم يقبل وانما في الآية ان بأس الدنيا لا يرتفع ممن نزل به اذا آمن في حال رؤيته الا قوم يونس فقوله فاليوم نتجيك بيدك اذا العذاب لا يتعلق الا بظاهرك وقد أريت الخلق نجاة من العذاب فكان ابتداء الفرق عذابا فصار الموت فيه شهادة خالصة بريئة لم تتخلها معصية فقبضت على أفضل عمل وهو التافظ بالايمان كل ذلك حتى لا يقنط أحد من رحمة الله والاعمال بالخواتم فلم يزل الايمان بالله يجول في باطنه وقد حال الطابع الالهي الذاتي في الخلق بين الكبرياء واللطائف الانسانية فلم يدخلها قط كبرياء وأما قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فكلام محقق في غاية الوضوح فان النافع هو الله فانفعهم الا الله وقوله سنة الله التي قد خلت في عباده يعني الايمان عند رؤية البأس الغير المعتاد وقد قال والله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها فغاية هذا الايمان أن يكون كرها وقد أضافه الحق اليه سبحانه والكرهه محلها القلب والايمان محل القلب والله لا يأخذ العبد بالاعمال الشاقة عليه من حيث ما يجده من المشقة فيها بل يضاعف له فيها الاجر وأما في هذا الموطن فالمشقة منه بعيدة بل جاء طوعا في ايمانه وما عاش بعد ذلك كما قال في راكب البحر عند ارتجاجه ضل من تدعون الاياه فنجاهم فلو قبضهم عند نجاتهم لما تواموا وحدين وقد حصلت لهم النجاة فقبض فرعون ولم يؤخر في أجله في حال ايمانه لثلا يرجع الى ما كان عليه من الدعوى ثم قوله تعالى في تميم قصته هذه وان كثيرا من الناس عن آياتنا الغافلون وقد أظهرت نجاةك آية أي

علامة على حصول النجاة فغفل أكثر الناس عن هذه الآية وقضوا على المؤمن بالشقاء وأما قوله فأوردتهم النار فما فيه نص أنه يدخلها معهم بل قال الله ادخلوا آل فرعون ولما يقل ادخلوا فرعون وآله ورجة الله أوسع من حيث أن لا يقبل إيمان المضطر وأي اضطراب أعظم من اضطراب فرعون في حال الغرق والله يقول أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء فقرن للمضطر إذا دعاه الإجابة وكشف السوء عنه وهذا آمن لله خالصا وما دعاه في البقاء في الحياة الدنيا خوفا من العوارض أو يحال بينه وبين هذا الخلاص الذي جاءه في هذه الحال فرجع جانب لقاء الله على البقاء بالتلفظ بالإيمان وجعل ذلك الفرق نكال الآخرة والاولى فلم يكن عذابه أكثر من غم الماء الأجاج وقبضه على أحسن صفة هذا ما يعطى ظاهر اللفظ وهذا معنى قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يعني في أخذه نكال الآخرة والاولى وقدم ذكر الآخرة وأخر الاولى ليعلم أن ذلك العذاب أعنى عذاب الفرق هو نكال الآخرة فلذلك قدمها في الذكرك على الاولى وهذا هو الفضل العظيم فانظر يا ولي ما أثرت مخاطبة اللين وكيف أثرت هذه الثمرة فعليك أيها التابع باللين في الامور فان النفوس الالوية تنقاد بالاستمالة ثم أمره بالرفق بصاحبه صاحب النظر وكان سبب هذا الامر من هرون لانه حصل له هذا ذوقا من نفسه حين أخذ موسى برأسه يجره اليه فاذاقه الذل بأخذ اللحية والناصية فناداه باشفق الابوين فقال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ولا تشمت بي الاعداء لما ظهر عليه أخوه موسى بصفة القهر فلما كان هرون ذلة الخلق ذوقا من برأته مما أذل فيه تضاعفت المذلة عنده فناداه بالرحم فهذا سبب وصيته لهذا التابع ولولم يلق موسى الألواح ما أخذ برأس أخيه فان في نسختها الهدى والرجة تذكرة لموسى فكان يرحم أخاه بالرجة وتبين مسألته مع قومه بالهدى فاما سكنت عنه الغضب أخذ الألواح فواقعت عينه مما كتب فيها الاعلى الهدى والرجة فقال رب اغفر لي ولا تخني وادخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ثم أمره أن يجعل ما تقتضيه سماؤه من سفك الدماء في القرابين والاضاحي ليلحق الحيوان بدرجة الاناسي اذ كان لها الكمال في الامانة ثم خرج من عنده بمخلعة نزيله وأخذ ييد صاحبه وقد أفاده ما كان في قوته من المعارف بما يقتضيه حكمه في الدور لا غير وانصر فابطلبان السماء السادسة فلتقاه موسى عليه السلام ومعه وزيره البرجيس فلم يعرف صاحب النظر موسى عليه السلام فأخذه البرجيس فأنزله ونزل التابع عند موسى فأفاده اثني عشر ألف علم من العلم الالهي سوى ما أفاده من علوم الدور والكور واعلمه أن التعجلى الالهي انما يقع في صور الاعتقادات وفي الحاجات فتحفظ ثم ذكر له طلبه النار لاهله فاتجلى له الا فيها اذ كانت عين حاجته فلا يرى الا في الافتقار وكل طالب فهو فقير الى مطلوبه ضرورة وأعلمه في هذه السماء خلع الصور من الجوهر والباسه صور غير هاليعلمه أن الاعيان أعيان الصور لا تنقلب فانه يؤدي الى انقلاب الحقائق وانما الادراكات تتعلق بالمدركات تلك المدركات لها صحبة لا شك فيها فيتخيل من لا علم له بالحقائق أن الاعيان انقلبت وما انقلبت ومن هنا يعلم تجلي الحق في القيامة في صورة يتعوذ أهل الموقف منها وينزهون الحق عنها ويستعيذون بالله منها وهو الحق ما هو غيره وذلك في أبصارهم فان الحق منزله عن قيام التغيير به والتبديل قال عليم الاسود لرجل وقف فضرب يده عليم الى اسطوانة في الحرم فرأها الرجل ذهباً ثم قال له يا هذا ان الاعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراها لحقيقتك بربك يشير الى تجلي الحق يوم القيامة وتحوله في عين الرائي ومن هذه السماء يعلم العلم الغريب الذي لا يعلمه قليل من الناس فاحرى أن لا يعلمه الكثير وهو معنى قوله تعالى لموسى عليه السلام وما علم أحدنا أن الله الاموسى ومن اختصه الله وما لك يمينك يا موسى فقال هي عصاى والسؤال عن الضروريات ما يكون من العالم بذلك الا المعنى غامض ثم قال في تحقيق كونها عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها ما رب أخرى كل ذلك من كونها عصا أرايتم انه أعلم الحق تعالى بما ليس معلوما عند الحق وهذا جواب علم ضروري عن سؤال عن معلوم مدرك بالضرورة فقال له ألتفها يعني عن يدك مع تحققك انها عصا فلقها موسى فاذا هي يعني تلك العصا حية تسمى فلما خلع الله على العصا أعنى جوهرها صورة الحية استلزمها حكم الحية وهو السمي حتى يتبين لموسى عليه السلام بسعيها انها حية ولولا خوفه منها خوف الانسان من الحيات لقلنا ان الله أوجد في العصا الحياة فصارت حية من الحياة فسعت لحياتها على بطنها اذ لم

يكن لها رجل تسمى به فصورتها شكلها عصا صورة الحيات فلما خاف منها للصورة قال له الحق خذها ولا تخف وهذا هو خوف الفجأة اذ كان ثم قال له سنعيدها الضمير يعود على العصا سيرتها الاولى لجواهر الاشياء مماثلة وتختلف بالصور والاعراض والجوهر واحد أى ترجع عصا مثل ما كانت في ذاتها وفي رأى عينك كما كانت حية في ذاتها وفي رأى عينك ليعلم موسى من يرى وما يرى وبين يرى وهذا تنبيه الهى له ولنا وهو الذى قاله عليهم سواء من أن الاعيان لا تنقلب فالعصا لا تكون حية ولا الحية عصا ولكن الجوهر القابل صورة العصا قبل صورة الحية فهى صور يخلعها الحق القادر الخالق عن الجوهر اذا شاء ويخلع عليه صورة أخرى فان كنت فطنا فقد نبهتكم على علم ما تراهم من صور الموجودات وتقول هو ضرورى من كونك لا تقدر على انكاره وقد بان لك أن الاستحالات محال والله أعين في بعض عبادته يدركون بها العصا حية في حال كونها عصا وهو ادراك الهى وفيها خيال وهكذا في جميع الموجودات سواء انظر لولا قوة الحس ما قلت هذا جاد لا يحس ولا ينطق وما به من حياة وهذا نبات وهذا حيوان يحس ويدرك وهذا انسان يعقل هذا كله أعطاه نظرك ويأتى شخص آخر يقف معك فيرى ويسمع تسليم الجادات والنبات والحيوان عليه وكلا الامرين صحيح وبالقوة التى تستدل بها على انكار ما قاله هذا بما بعينها يستدل هذا الآخر بكل واحد من الشخصين دليله عين دليل الآخر والحكم مختلف فوالله ما زالت حية عصا موسى وما زالت عصا كل ذلك في نفس الامر لم تخطر رؤية كل واحد ما هو الامر عليه في نفسه وقد رأى ما ذلك وتحققناه رؤية عين فهو الاول والآخر من عين واحدة وهو في التجلى الاول لا غيره وهو في التجلى الآخر لا غيره فقل الله وقل عالم وقل أنا وقل أنت وقل هو والكل في حضرة الضمائر ما برح وما زال فزيد يقول في حقك هو وعمرو يقول عنك أنت وأنت تقول عنك أنا فأنا عين أنت وعين هو وما هو أنا عين أنت ولا عين هو فاختلفت النسب وهما محور طامية لا قعر لها ولا ساحل وعزة ربى لو عرفتم ما فهمت به في هذه الشدور لطر بتم طرب الابد وخلقتم الخوف الذى لا يكون معه أمن لا حدتد كدك الجبل عين ثباته وافاقه موسى عين صعقته

انظر الى وجهه في كل حادثة * من السكبان ولا تعلم به أحدا

أيها التابع المحمدى لا تغفل عما نبهتكم عليه ولا تبرح في كل صورة تاظرا اليه فان المجلى أجلى ثم أخذ بيده البرجيس وجاء به الى صاحب النظر فعرّفه ببعض ما يليق به مما علمه التابع من علم موسى بما يختص من تأثيرات الحركات الفلكية في النشآت العنصرية لا غير فارتحل من عنده المحمدى على رفرى العناية وصاحب النظر على براق الفكر ففتح لهما السماء السابعة وهى الاولى من هناك على الحقيقة فتلقاه ابراهيم الخليل عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب كيوان فأنزله في بيت مظلم فمر موحش وقال له هذا بيت أخيك يعنى نفسه فكن به حتى آتيك فاني في خدمة هذا التابع المحمدى من أجل من نزل عليه وهو خليل الله فجاء اليه فوجده مسندا ظهره الى البيت المعمور والتابع جالس بين يديه جلوس الابن بين بدي أبيه وهو يقول له نعم الولد البار فسأله التابع عن الثلاثة الانوار فقال هى حجتى على قومي آتاناها الله عناية منه بي لم أقلها اشرا كالكن جعلتها حباله صائداً صيد بها ما شرد من عقول قومي ثم قال له أيها التابع ميز المراتب واعرف المذاهب وكن على بينة من ربك فى أمرك ولا تهمل حديثك فانك غير مهمل ولا متروك سدى اجعل قلبك مثل هذا البيت المعمور بحضورك مع الحق فى كل حال واعلم انه ما وسع الحق شئ مما رأيت سوى قلب المؤمن وهو أنت فعند ما سمع صاحب النظر هذا الخطاب قال يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين وعلم ما فاتته من الايمان بذلك الرسول واتباع سنته ويقول يا ليتنى لم آخذ عقلى دليلا ولا سلكت معه الى الفكر سبيلا وكل واحد من هذين الشخصين يدرك ما تعطيه الروحانيات العلى وما يسبح به الملائكة الاعلى بما عندهما من الطهارة وتخليص النفس من أسر الطبيعة وارنقم فى ذات نفس كل واحد منهما كل ما فى العالم فليس يخبر الا بما شاهده من نفسه فى مرآة ذاته فكفاية الحكيم الذى اراد ان يرى هذا المقام للملك فاشتغل صاحب التصوير الحسن بنقش الصور على ابداع نظام وأحسن اتقان واشتغل الحكيم بجلاء الحائط الذى يقابل موضع الصور وينهما ستر معلق مسدل فلما فرغ كل واحد

من شغله وأحكم صنعته فيما ذهب اليه جاء الملك فوقف على ما صورته صاحب الصور فرأى صوراً بديعة يبهر العقول حسن نظمها و بديع نقشها ونظر الى تلك الاصبغة في حسن تلك الصنعة فرأى أمرها له منظره ونظر الى ما صنع الآخر من صقالة ذلك الوجه فلم ير شيئاً فقال له أيها الملك صنعتي ألطف من صنعته وحكمتي أغمض من حكمته ارفع الستر بيني وبينه حتى ترى في الحالة الواحدة صنعتي وصنعته فرفع الستر فانتقش في ذلك الجسم الصقيل جميع ما صورته هذا الآخر بألطف صورة مما هو ذلك في نفسه فتعجب الملك ثم ان الملك رأى صورة نفسه وصورة الصاقل في ذلك الجسم فأروتعجب وقال كيف يكون هكذا فقال أيها الملك ضربت لك مثلاً لنفسك مع صور العالم اذا أنت صقلت مرآة نفسك بالرياضات والمجاهدات حتى تزكو وازلت عنها صدأ الطبيعة وقابلت بمرآة ذاك صور العالم انتقش فيها جميع ما في العالم كله والى هذا الحد ينتهي صاحب النظر واتباع الرسل وهذه الحضرة الجامعة لهم ما يزيد التابع على صاحب النظر بأمور لم تنتقش في العالم جملة واحدة من حيث ذلك الوجه الخاص الذي لله في كل ممكن محدث مما لا ينحصر ولا ينضب ولا يتصور يمتاز به هذا التابع عن صاحب النظر ومن هذه السماء يكون الاستدراج الذي لا يعلم والمكر الخفي الذي لا يشعر به والكيد المتين والحجاب والثبات في الامور والتأني فيها ومن هنا يعرف معنى قوله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس لان لهم في الناس درجة الابوة فلا يلحقهما أبداً قال تعالى ان أشكر لى ولو اليك ومن هذه السماء يعلم أن كل ما سوى الانس والجان سعيد لا دخول له في الشقاء الاخرى وان الانس والجان منهم شقى وسعيد فالشقى يجرى الى أجل في الاشقياء لان الرحمة سبقت الغضب والسعيد الى غير أجل ومن هنا يعرف تفضيل خلق الانسان وتوجه اليدين على خلق آدم دون غيره من المخلوقات ويعلم انه ما ثم جنس من المخلوقات الا وله طريقته واحدة في الخلق لم تنتقش عليه صنوف الخلق تنوعها على الانسان فانه تنوع عليه الخلق خلق آدم يخالف خلق حواء وخلق حواء يخالف خلق عيسى وخلق عيسى يخالف خلق سائر بني آدم وكلهم انسان ومن هنا ينزل للناس سوء عمله فرآه حسناً وعند تجلي هذا التزيين يشكر الله تعالى التابع على تخلصه من مثل هذا وأما صاحب النظر فلا يجد فرجاً الا في هذا التجلي يعطيه الحسن في السوء وهو من المكر الالهي ومن هنا ثبت أعيان الصور في الجوهر التي تحت هذا الفلك الى الارض خاصة ومن هنا تعرف ملة ابراهيم انها ملة سمعها ما فيها من حرج فاذا علم هذه المعاني ووقف على أبوة الاسلام أراد صاحب النظر القرب منه فقال ابراهيم للتابع من هذا الاجنبي معك فقال هو أخي قال أخوك من الرضاة أو أخوك من النسب قال أخي من الماء قال صدقت لهذا الأعرافه لا تصاحب الا من هو أخوك من الرضاة كما أتى أبوك من الرضاة فان الحضرة السعادية لا تقبل الاخوان الرضاة وآباءها وأمهاتها فانها النافعة عند الله الا ترى العلم يظهر في صورة اللبن في حضرة الخيال هذا الاجل الرضاة وانقطع ظهر صاحب النظر لما انقطع عنه نسب أبوة ابراهيم عليه السلام ثم أمره أن يدخل البيت المعمور فدخله دون صاحبه وصاحبه منكوس الرأس ثم خرج من الباب الذي دخل ولم يخرج من باب الملائكة وهو الباب الثاني لخاصية فيه وهو انه من خرج منه لا يرجع اليه ثم ارتحل من عنده يطلب العروج ومسك صاحبه صاحب النظر هناك وقيل له قف حتى يرجع صاحبك فانه لا قدم لك هنا هذا آخر الدخان فقال اسلم وأدخل تحت حكم ما دخل فيه صاحبي قيل له ليس هذا موضع قبول الاسلام اذا رجعت الى موطنك الذي منه جئت أنت وصاحبك فهناك اذا أسلمت وآمنت واتبعت سبيل من أناب الى الله انا بة الرسل المبلغين عن الله قبلت كما قبل صاحبك فبقي هنالك ومشى التابع فبلغ به سدرة المنتهى فرأى صوراً أعمال السعداء من النبيين واتباع الرسل ورأى عمله في جملة أعمالهم فشكر الله على ما وفقه اليه من اتباع الرسول المعلم وعابن هنالك أربعة ايام منها نهر كبير عظيم وجد اول صفار تنبعث من ذلك النهر الكبير وذلك النهر الكبير تتفجر منه الانهار الجار الثلاثة فسأل التابع عن تلك الانهار والجداول فقيل له هذا مثل مضروب أقيم لك هذا النهر الاعظم هو القرآن وهذه الثلاثة الانهار الكتب الثلاثة التوراة والزيور والانجيل وهذه الجداول الصحف المنزلة على الأنبياء فمن شرب من أى نهر كان أو أى جدول فهو لمن شرب منه وارث وكل حق فانه كلام الله والعلماء ورثة الانبياء بما شربوا من هذه

الانهار والجداول فاشرع في نهر القرآن تفز بكل سبيل للسعادة فانه نهر محمد صلى الله عليه وسلم الذي صحت له النبوة
 وادم بين الماء والطين وأوتى جوامع الكلم وبعث عامته ونسخت به فروع الاحكام ولم ينسخ له حكم بغيره ونظر الى حسن
 النور الذي غشى تلك السدرة فرأى قد غشاها منه ذلك الذي غشى فلا يستطيع أحد ان ينعتها للغشاء النوري الذي
 لا تنفذه الابصار بل لا تدركه الابصار ثم قيل له هذه شجرة الطهور فيها مرضاة الحق ومن هنا شرع السدر في غسل
 الميت للقاء الله الماء والسدر ليناله طهور هذه السدرة واليهاتنهي أعمال بني آدم السعادية وفيها مخازنها الى يوم الدين
 وهنا أول اقدم السعداء والسماء السابعة التي وقف عندها صاحبك منهي الدخان ولا بد لها لمن هو تحتها من
 الاستحالة الى صور كانت عليها وعلى أمثالها قبل أن تكون سماء ثم قيل لهذا التابع ارق فرقي في فلك المنازل فتلقاه
 من هنالك من الملائكة والارواح الكوكبية ما يزيد على ألف وعشرات من الحضرات تسكنها هذه الارواح فعين
 منازل السائر ين الى الله تعالى بالاعمال المشروعة وقد ذكر من ذلك الهروي في جزءه سماه منازل السائر ين يحتوي
 على مائة مقام كل مقام يحتوي على عشرة مقامات وهي المنازل وأما نحن فقد كرنا من هذه المنازل في كتاب لنا سميناه
 مناهج الارتقاء يحتوي على ثلاثمائة مقام كل مقام يحتوي على عشرة منازل ففيه ثلاثة آلاف منزل فلم يزل يقطعها
 منزلة منزلة بسبع حقائق هو عليها كما يقطع فيها السبع الدراري والكن في زمان أقرب حتى وقف على حقائقها بأجمعها
 وقد كان أوصاء ادريس بذلك فلما عاين كل منزل منها رآها وجميع ما فيها من الكواكب تقطع في فلك آخر فوقها فطلب
 الارتقاء فيه ليرى ما أودع الله في هذه الامور من الآيات والمجائب الدالة على قدرته وعلمه فعند ما حصل على سطحه
 حصل في الجنة الدهماء فرأى ما فيها مما وصف الله في كتابه من صفة الجنات وعان درجاتها وغرفها وما أعد الله لاهلها
 فيها ورأى جنته المخصوصة به واطلع على جنات الميراث وجنات الاختصاص وجنات الاعمال وذاق من كل نعيم منها
 بحسب ما يعطيه ذوق موطن القوة الجنانية فلما بلغ من ذلك أمينة رقى به الى المستوى الازهي والستر الابهي فرأى صور
 آدم وبنيه سعداء من خلف تلك الستور فلم معناها وما أودع الله من الحكمة فيها وما عليها من الخلع التي كساها
 بني آدم فسلمت عليه تلك الصور فرأى صورته فيهن فعانقها وعانقته واندفعت معه الى المكانة الزلني فدخل فلك
 البروج الذي قال الله فيه فاقسم به والسماء ذات البروج فعلم ان التكوينات التي تكون في الجنان من حركة هذا
 الفلك وله الحركة اليومية في العالم الزماني كما أن حركة الليل والنهار في الفلك الذي فيه جرم الشمس والتكوينات التي
 تكون في جهنم من حركة تلك الكواكب وهو سقف جهنم أعني مقعره وسطحه أرض الجنة والذي يسقط من
 الكواكب وينثر ضوءها فتبقى مظلمة وفعالها المودع فيها باق وهذا كله سبب التبديل الذي يقع في جهنم كلما نضجت
 جلودهم بدلناهم جلودا غيرها كل ذلك باذن الله مرتب الاشياء مراتبها كما أن الشمس اذا حلت بالحمل جاء زمن
 الربيع فظهرت زينة الارض وأورقت الاشجار وازينت وأنبتت من كل زوج بهيج واذا حلت بالجدي أظهرت
 النقيض والقوايل تقبل بحسب ما هي عليه من المزاج فمما اختلف مزاجها كان قبولها لما يحدث الله عند هذه
 الحركات الفلكية بحسب ما هي عليه وكذلك في الجنان في كل حين من خلق جديد ونعيم جديد حتى لا يقع ملل فان
 كل شيء طبيعي اذا توالى عليه أمر ما من غير تبدل لا بد أن يصحب الانسان فيه ملل فان الملل نعت ذاتي له فان لم يغذه الله
 بالتجديد في كل وقت ليدوم له النعيم بذلك والا كان يدركهم الملل فاهل الجنان يدركون في كل نظرة ينظرونها الى
 ملكهم أمر او صورة لم يكونوا رآها قبل ذلك فينعمون بحمد وثمنا وكذلك في كل أكلة وشربة يجدون طعما جديدا
 لذيذا لم يكونوا يجذونه في الاكلة الاولى فينعمون بذلك وتعظم شهوتهم والسبب في سرعة هذا التبدل وبقائه أن
 الاصل على ذلك فيعطى في الكون بحسب ما تعطيه حقيقة مرتبته ليكون خلافا على الدوام ويكون الكون فقيرا
 على الدوام فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا و آخرة لان التكوين لا يكون عن سكون فمن الله توجهات دائمة
 وكلمات لا تنفذ وهو قوله وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو قوله تعالى اذا أردناه وكلمة الحضرة وهي قوله لكل شيء
 يرده كن بالمعنى الذي يليق بجلاله وكن حرف وجودي فلا يكون عنه الوجود ما يكون عنه عدم لان العدم

لا يكون لان الكون وجوده وهذه التوجهات والكلمات في خزائن الجود لكل شيء يقبل الوجود قال تعالى وان
من شيء الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وقوله وما ننزله الا بقدر معلوم من اسمه الحكيم فالحكمة سلطنة هذا
الانزال الالهي وهو اخراج هذه الاشياء من هذه الخزائن الى وجود أعيانها وهو قولنا في أول خطبة هذا الكتاب
المد لله الذي أوجد الاشياء عن عدم وعدمه وعدم الوجود فهو نسبة كون الاشياء في هذه الخزائن محفوظة
موجودة لله ثابتة لا عيانتها غير موجودة لانفسها بالنظر الى أعيانها هي موجودة عن عدم وبالنظر الى كونها عند الله
في هذه الخزائن هي موجودة عن عدم العدم وهو وجود فان شئت رجحت جانب كونها في الخزائن فنقول أوجد
الاشياء من وجودها في الخزائن الى وجودها في أعيانها للنعم بها وغير ذلك وان شئت قلت أوجد الاشياء عن عدم
بعد أن تقف على معنى ما ذكرته فقل ما شئت فهو الموجد لها على كل حال في الموطن الذي ظهرت فيه لا عيانتها
وأما قوله ما عندكم ينفذ فهو صحيح في العلم لان الخطاب هنا العين الجوهر والذي عنده أعني عند الجوهر من كل
موجود انما هو ما يوجد الله في محله من الصفات والاعراض والا كوان وهي في الزمان الثاني أو في الحال الثاني كيف
شئت قل من زمان وجودها وحال وجودها تنعدم من عندنا وهو قوله ما عندكم ينفذ وهو يجد للجوهر الامثال
أو الاضداد دائما من هذه الخزائن وهذا معنى قول المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح خبر لا شبهة فيه
لانه الامر المحقق الذي عليه نعت الممكنات وبتجدد ذلك على الجوهر يبقى عينه دائما ما شاء الله وقد شاء انه لا يفتني
فلا بد من بقاءه فيعلم التابع من هذه الحضرة التكوينية الجنانية وجميع ما ذكرناه وأما صاحب النظر رفيق التابع
فما عنده خبر بشيء من هذا كله لانه تنبيه نبوي لا نظر فكري وصاحب النظر مقيد تحت سلطان فكره وليس للفكر
مجال الا في ميدانه الخاص به وهو معلوم بين الميادين فانه لكل قوة في الانسان ميدان يحول فيه لا يتعداه ومهما تعدت
ميدانها وقعت في الغلط والخطأ ووصفت بالتحريف عن طريقها المستقيم وقد يشهد الكشف البصري بما تعثر
فيه الحجج العقلية وسبب ذلك خروجهما عن طورها فالعقول الموصوفة بالضلال انما أضلتها أفكارها وانما ضلت
أفكارها لتصرفها في غير موطنها وانما تصرف ما تصرف منها في غير موطنه وجال في غير ميدانه ليظهر فضل بعض
الناس على بعضهم وانما ظهر الفضل في العالم ليعلم أن الحق له عناية ببعض عباده وله خذلان في بعض عباده وليعلم
أن الممكن لم يخرج عن امكانه وان المرجح له نظر خصوصي لمن شاء من هذه القوى بما يشاء وهو العليم القدير
ثم يخرج بالتابع مع حامله الى الكرسي فيرى فيه اتقسام الكلمة التي وصفت قبل وصولها الى هذا المقام
بالوحدة ويرى القدمين اللتين تدلتا اليه فينكب من ساعته الى تقبيلهما القدم الواحدة تعطى ثبوت أهل
الجنات في جناتهم وهي قدم الصدق والقدم الاخرى تعطى ثبوت أهل جهنم في جهنم على أي حالة أراد وهي قدم
الجبروت ولهذا قال في أهل الجنان عطاء غير مجذوذ فما وصفه بالانقطاع وقال في أهل جهنم الذين شقوا ليحكم
هذا القدم الجبروتي ان ربك فعال لما يريد ما قال ان الحال التي هم فيها لا تنقطع كما قال في السعداء والذي منع من
ذلك قوله ورجعتي وسعت كل شيء وقوله ان رجعتي سبقت غضبي في هذه النشأة فان الوجود رجة في حق كل موجود
وان تعذب بعضهم ببعض فتخليدهم في حال النعيم غير منقطع وتخليدهم في حال الانتقام موقوف على ارادة فقد يعود
الانتقام منهم عذابا عليهم لا غير يزول الانتقام ولهذا افسره في مواضع بالألم المؤلم وقال عذاب أليم والعذاب الاليم وفي
مواضع لم يقيد العذاب بالاليم وأطلقه فقال لا يخفف عنهم العذاب يعني وان زال الألم وقال في عذاب جهنم ولم ينعت
بانه أليم وقال لا يفتر عنهم من كونه عذابا وهم فيه أي في العذاب مبلسون أي مبعدون من السعادة العرضية في
هذا الموطن لان الالباس لفظه مختصة بأهل جهنم في بعدهم فلها جاء بكرا الالباس ليوقع هذا الاصطلاح اللغوي في
موضعه عند أهله ليعلموه فانه لوطن جهنم لغة ليست لأهل الجنان والالباس منها فيعرف التابع من هذا المقام ما لكل
دار ثم انه يفارق هذا الموضع ويزج به في النور الاعظم فيغلبه الوجود وهذا النور هو حضرة الاحوال الظاهر حكمها في
الاشخاص الانسانية وأكثر ما يظهر عليهم في سماع الالحان فانها اذا نزلت عليهم تمر على الافلاك والحركات الافلاك

نعمات طيبة مستلذة تستلذ بها الاسماع كنعمات الدولاب فتكسوا الاحوال وتنزل بها على النفوس الحيوانية في
 مجالس السماع فان كانت النفس في أي شيء كانت من تعلق بجارية أو غلام أو يكون من أهل الله فيكون تعلقه حب جمال
 الالهى متخيلاً كنسبوه من الفاظ نبوية مثل قوله في الصحيح ان الله جميل يحب الجمال وقوله في التجريد عبد الله
 كأنك تراه فيأخذه الوجد على ما تخيله ومنهم من يغمره الحال لا من حضرة التخيل بل بجد أمر الايكيف ولا يدخل
 تحت الحصر والمقدار ومنهم من تهب عليه من هذه الاحوال التي تعطى الوجد وواجب على نفوس غير عاشقه الانسبة
 جزئية لا كلية فتعطيه من الحكم لذلك معنى يسمى التواجد ثم يخرج من ذلك النور الى موضع الرحمة العامة التي وسعت
 كل شيء وهو المعبر عنه بالعرش فيجد هنالك من الحقائق الملكية اسرافيل وجبريل وميكائيل ورضوان ومالك ومن
 الحقائق الملكية البشرية آدم و ابراهيم ومحمد اسلام الله عليهم فيجد عند آدم واسرافيل علم الصور الظاهرة في العالم
 المسماة اجساماً وأجساداً وهياكل سواء كانت نورية أو غير نورية ويجد عند جبريل ومحمد عليهما السلام علم الارواح
 المنفوخة في هذه الصور التي عند آدم واسرافيل فيقف على معاني ذلك كله ويرى نسبة هذه الارواح الى هذه الصور
 وتديرها اياها ومن أين وقع فيها التفاضل مع انبعاثها من أصل واحد وكذلك الصور علم من هذه الحضرة ذلك كله
 ويعلم من هذه الحضرة علم الاكسير التي تقلب صور الاجساد بما فيه من الروح وينظر الى ميكائيل و ابراهيم عليهما
 السلام فيجد عندهما علم الارزاق وما يكون به التغذي للصور والارواح وبماذا يكون بقاؤها ويقف على كون
 الاكسير غذاء مخصوص لذلك الجسد الذي يرده ذهباً أو فضة بعدما كان حديداً أو نحاساً وهو صحة ذلك الجسم وازالة
 مرضه الذي كان قد دخل عليه في معدنه فصيره حديداً أو غير ذلك وكل هذا من هذه الحضرة يعلمه ثم ينظر الى رضوان
 ومالك فيجد عندهما علم السعادة والشقاء والجنة ودرجاتها وجهنم ودرجاتها وهو علم المراتب في الوعد والوعيد ويعلم
 حقيقة ما تعطى كل واحدة منهما واذا علم هذا كله علم العرش وجلته وما تحت احاطته وهو منتهى الاجسام وليس وراءه
 جسم مركب ذو شكل ومقدار فاذا علم هذا كله عرج به معراجاً آخر معنوي ياتي غير صورة متخيلة الى مرتبة المقادير
 فيعلم منها كميات الاشياء الجسمية وأوزانها في الاجسام المقدره من المحيط الى التراب وما فيهن وما ينهن من أصناف
 العالم الذين هم عماد هذه الامكنة ثم ينتقل الى علم الجوهر المظلم السكلى الذي لا جزء له ولا صورة فيه وهو غيب كل ما وراءه
 من العالم ومنه ظهرت هذه الانوار والضياءات في عالم الاجسام وهي الانوار المركبة سلخت من هذا الجوهر فبقى مظلماً
 كما سلخ النهار من الليل فبان الظلمة وهذا هو أصل الظلمة في العالم وأصل العالم في الاحكام الناموسية ثم ينتقل من هذا
 المقام الى حضرة الطبيعة البسيطة فيعلم حكمها في الاجسام مطلقاً من اختلاف تركيباتها وحوالها ومن أين وقع الغلط
 لبعض الطبيعيين فيما غلطوا فيه من العلم بأحكامها وذلك لجهلهم بالعلم بذاتها فصاحب هذا الكشف يعلم ذلك كله ثم ينتقل
 من النظر في ذلك الى شهود اللوح المحفوظ وهو الموجود الانبعاثي عن القلم وقدر رقم الله فيه ما شاءه من الكوائن في
 العالم فيعلم هذا التالي لما في هذا اللوح علم القوتين وهما علم العلم وعلم العمل ويعلم الانفعالات الانبعاثية ومن كون هذا
 الروح لوحاً يعلم ما سطره فيه من سماه لوحاً بالقلم الالهى مما أملاه الحق عليه وكتابه فيه نقش صور المعلومات التي يجربها
 الله في العالم في الدنيا الى يوم القيامة خاصة وهي علوم محصورة مسطرة صوراً كصور الحروف المرقومة في اللوح
 والكتب المسماة كلمات وعدداً مهاتماً ما يكون من ضرب درجات الفلك في مثلها سواء من غير زيادة ولا نقصان ومن
 هنا جعل الله في الفلك الذي تقطع فيه الكواكب بساحتها ثلثمائة درجة وستين درجة وفيها انحصرت السنة في الدار
 الدنيا بسباحة الشمس والقمر قال تعالى الشمس والقمر بحسبان وتتكرر بالسنين من أول وجودها وما هو
 تكرر على الحقيقة الى أن ينتهي الى قدر ما خرج من ضرب الثلثمائة والستين في مثلها من السنين يكون عمر عالم الدنيا
 ثم على أمر آخر وعلوم تختص بالقيامة وبالوازين أيضاً الى أجل مسمى يتميز في الدارين وهو انتهاء مدة الانتقام على
 أهل دار الشقاء خاصة ثم يستأنف فيه كتابة العذاب في هذه الدار مع الخلود الدائم في الدارين لاهلها غير انه لا بد منهما
 كانت الكتابة أن تجرى الى أجل مسمى لاستحالة دخول ما لا يتناهي في الوجود ثم ينتقل هذا التابع من هذا المقام الى

مشاهدة القلم الاعلى فيحصل له من هذا المشهد علم الولاية ومن هنالك هو ابتداء مرتبة الخلافة والنيابة ومن هناك دونت الدواوين وظهر سلطان الاسم المدبر والمفصل وهو قوله يدبر الامر يفصل الآيات وهذا هو علم القلم ويشاهد تحريك اليمين اياه التحريك المعنوي اللطيف ومن أين يستمد ذاته من ذاته له علم الاجال والتفصيل والتفصيل يظهر بالتسطير وهو عين ذواته فلا افتقاره الى معلم يستمد منه سوى خالقه عز وجل وكتابه نقش ولهذا ثبت فلا تقبل المحور به - هذا سمي اللوح بالمحفوظ يعني عن المحوفلو كانت كتابته مثل الكتابة بالمداد قبلت المحو كما يقبله لوح المحو في عالم الكون بالقلم المختص به الذي هو بين أصبى الرحمن فيفرق من هذا المشهد بين الاقلام والالواح وأنواع الكتبة ويعلم علم الاحكام والاحكام ومن هنا يعلم انه لم يبق في الامكان ما ينبغي أن يكون دليلا على الله الا وقد ظهر من كونه دليلا وان كثرت الادلة فيجمعها كجالية الدلالة خاصة ثم ينظر عن عيني هذا المشهد فينظر الى عالم الهيمن وهو العالم المخلوق من العماء ثم ينتقل الى العماء وهو مستوى الاسم الرب كما كان العرش مستوى الرحمن والعماء هو أول الأينات ومنه ظهرت الظروف المكانية والمراتب فممن لم يقبل المكان وقبل المكانية ومنه ظهرت المحال القابلة للعاني الجسمانية حسا وخيالا وهو موجود شر يفالحق معناه وهو الحق المخلوق به كل موجود سوى الله وهو المعنى الذي ثبتت فيه واستقرت أعيان الممكات و يقبل حقيقة الاين وظرفية المكان ورتبة المكانية واسم المحل ومن عالم الارض الى هذا العماء ليس فيها من أسماء الله سوى أسماء الافعال خاصة ليس لغيرها أثر في كون عاينهما من العالم المعقول والمحسوس غير ان صاحب التابع الذي هو صاحب النظر لما تركه صاحبه بالسما السابعة ورحل عنه امتدت منه رقيقة على غير معراج التابع ظهرت للتابع في الفلك المكوكب وفقدتها في الجنة ثم ظهرت له في فلك البروج ثم فقدتها أيضا في الكرسي وفي العرش ثم ظهر له في مرتبة المقادير وفي الجوهر المظلم ثم فقدته في الطبيعة ثم ظهر له في النفس من جهة كونها نفسا لا من جهة كونها لوحا ثم ظهر له في العقل الابداعي من كونه عقلا لا من كونه قلما ثم فارق بعد ذلك فلم ير له عينا ومن هذا العماء يتدى بالترقي والمعراج في أسماء التنزيه الى ان يصل الى الحضرة التي يشهد فيها ان التنزيه يحده ويشير اليه ويقيده ويستشرف على العالم بأسره المعنوي والروحاني والجسمي والجسماني فلا يجد في مشهده ذلك ما ينبغي أن ينزه عنه من ظهر فيه ويرى ارتباطه به ارتباط المرتبة بصاحبها فلا يتمكن له التنزيه الذي كان يتخيله ولا يتمكن له التشبيه فانه ليس ثم بمن فإثم الا الله لا شيء غيره * وما ثم الا وحدة الوحدات

* ثم فارق أسماء الافعال وتسامته أسماء التنزيه فرأى صاحبه صاحب النظر يوافق الى ان وصل الى الحضرة التي لا تقبل التنزيه ولا التشبيه فيتنزه عن الحد بنفي التنزيه وعن المقدر بنفي التشبيه فيفقد رقيقه صاحب النظر هنالك ثم ينقلب يطلب ما منه خرج فسلك به الحق تعالى طريقا غير طريقه الأولى وهو طريق لا يتمكن أن ينقال ولا يعرفه الا من شاهده ذوقا ورجع صاحبه على معراج ذلك اذ لم يكن تابعا الى ان وصل الى جسده فاجتمع مع رقيقه فبادر من حينه صاحب النظر الى الرسول ان كان حاضرا أو لوارثه فيبايعه بيعة الايمان والرضوان على بينة من ربه وآية من نفسه وتلاه شاهد منه وهو التابع فأمن بالله من حيث ما شرع له الايمان به لا من حيث دليله فوجد عنده وفي قلبه نور لم يكن يجده قبل ذلك فرأى في اللحظة الواحدة وهو في مكانه بذلك النور جميع ما رآه مع التابع في معراج الاول ولم يقف بل ترقى مرتقى التابع حتى بلغ العماء والغاية القصوى ورأى الشيء في الاشياء ورأى وجوب وجوده ما حال وجوده فكرة وعقلا وهو في مكانه ذلك لم يبرح وأعطى اكسير التكوين ورأى حشر الاجساد من طور الى طور باختلاف حكم ولا اختلاف دور فتغيرت الاشكال وتقلبت الاحوال ورأى ما قلناه في مثل ذلك

اذالسماء انفطرت * حقيقة تصورت	فن لها بها لها * اذا النجوم انكدرت
تطلب بانكدارها * جبال صخر سيرت	تنظر في تسييرها * حجيم نار سعرت
سعرها موقدها * لجنة قد أزلفت	يدخلها طائفة * من قبرها قد بعثت
قلت لها ما تبثني * قالت وحوش حشرت	وان ترى نفسي ما * قد قدمت وأخرت

ولما سلم صاحب النظر وآمن ورأى من مقامه جميع ما رآه التابع في معرجه مشاهدة عين سأل ان يرى مقام المجرمين وهم المستحقون تلك الدار التي دخلوها بحكم الاستحقاق وعلموا ان العلم أشرف حلة وان الجهل أقبح حلية وان جهنم ليست بدار لشيء من الخير كما ان الجنة ليست بدار لشيء من الشر ورأى الايمان قد قام بقلب من لا علم له بما ينبغي لجلال الله ورأى العلم بجلال الله وما ينبغي له قد قام بمن ليس عنده شيء من الايمان وهذا العالم بعدم الايمان قد استحق دار الشقاء ﴿وان الجاهل﴾ المؤمن قد استحق بالايمان دار السعادة والدرجات في مقابلة الدرجات فسلب هذا العالم المستحق دار الشقاء علمه حتى كأنه ما علمه أو لم يعلم شيئا فيتعذب بجهله أشد منه من عذابه بحسه وهو أشده عليه نخلع علمه على هذا الجاهل المؤمن الذي دخل الجنة بايمانه فنال المؤمن بذلك العلم الذي خلع عن هذا الذي استحق الإقامة بدار الشقاء درجة ما يطلبه ذلك العلم فيتعم به نفسا وجسما وفي الكتيب عند الرؤية يعطى ذلك الكافر جهل هذا المؤمن الجاهل فينال بذلك الجهل ذلك من النار وتلك أشد حسرة تمر عليه فانه يتذكر ما كان عليه من العلم ولا يعلم ذلك الآن ويعلم انه سلبه ويكشف الله عن بصره حتى يرى مرتبة العلم الذي كان عليه في الجنان ويرى حلة علمه على غيره ممن لم يتعب في تحصيله ويطلب شيئا منه في نفسه فلا يقدر عليه وينظر هذا المؤمن ويطلع على سواء الجحيم فيرى شر جهله على ذلك العالم الذي ليس بمؤمن فيزيد نعيما وفرحا فما أعظمها من حسرة واتفق لي في هذه المسألة عجبا وذلك ان بعض علماء الفلاسفة سمع مني هذه المقالة فرحما أحاطا في نفسه أو استخف عقلي في ذلك فأطلع الله بكشف لم يشك فيه في نفسه بحيث ان تحقق الامر على ما قلناه فدخل على باكي اعلى نفسه وتفريطه وكانت لي معه محبة فذكر لي الامر وأتاب واستدرك الفات وآمن وقال لي ما رأيت أشد منها حسرة وتحقق قوله تعالى اني أعظك ان تكون من الجاهلين وقوله فلا تكونن من الجاهلين فهذا قد جمع بين خطاب لطف ولين وعنف وشدة لان الواحد شيخ مخاطبه باللطف والآخرا شاب مخاطبه بالشددة نفعا الله بالعلم وجعلنا من أهله ولا يجعلنا ممن يسعى بخيره في حق غيره ويشقى آمين بعزته انتهى الجزء الثامن وماتة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿الباب الثامن والستون ومائة في معرفة مقام الأدب وأسراره﴾
 ان الأديب هو الحكيم لانه * مجموع خير والمساب مجمع
 فاذا رأيت نعوته في خلقه * كنهافيك لكل نعت موضع
 لانزعوى عنها فانت من أهلها * والحق يعطى ما يشاء ويمنع
 أدباء أهل الله خير كلهم * فلذلك تبصرها نضر وتنفع
 مثل الأساءة يرى العليل صنيعهم * حسنا ونكره نفسه ما يصنع

اعلم أبديك الله ان الله يقول وهو معكم أينما كنتم فالأديب أمة لما عند من السعة فهو مع كل مقام بحسب ذلك المقام ومع كل حال بحسب ذلك الحال ومع كل خلق ومع كل غرض فالأديب هو الجامع لمكارم الاخلاق والعليم بسفسافها لا يتصف بها بل هو جامع لمراتب العلوم محمودها ومذمومها لانه ما من شيء الا والعلم به أولى من الجهل به عند كل عاقل فالأدب جماع الخير وهو ينقسم الى أربعة أقسام في اصطلاح أهل الله ﴿القسم الاول﴾ أدب الشريعة وهو الأدب الالهى الذى يتولى الله تعليمه بالوحى والالهام به أدب نبيه صلى الله عليه وسلم وبه أدبنا نبيه صلى الله عليه وسلم فهم المؤدبون المؤدبون * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني فأحسن أدبي ﴿والقسم الثانى﴾ أدب الخدمة وهو ما اصطلحت عليه الملوك في خدمة خدمها وملك أهل الله هو الله فقد شرع لنا كيفية الأدب في خدمته وهو معاملة لنا اياه فيما يختص به دون معاملة خلقه فهو خصوص في أدب الشريعة لان حكم الشريعة يتعلق بما هو حق لله وبما هو حق للخلق ﴿والقسم الثالث﴾ أدب الحق وهو الأدب مع الحق في اتباعه عند من يظهر عنده ويحكم به

فترجع اليه وتقبله ولا تردّه ولا تحملك الا ثقة ان كنت ذا كبر في السن أو المرتبة وظهر الحق عند من هو أصغر منك سنا
 أو قدرا أو ظهر الحق عند معتوه أدبت معه وأخذته عنه واعترفت بفضله عليك فيه هذا هو الاتصاف وما رأيت من
 تحقق بهذا خلقا في عمرى الاسيد واحد يقال له أبو عبد الله ابن جبير لقيته بمدينة سبته وقصر كتامه وهو جزء من
 آداب الشريعة فان أدب الشريعة هو الأُم لباقي الاقسام **﴿والقسم الرابع﴾** أدب الحقيقة وهو ترك الأدب
 بفنائك وردك ذلك كله الى الله وسيأتي في الباب الذي يلي هذا الباب وهو في المقامات كالوهاب في أصناف
 العطاء وهو ان يعطى لينعم لا لسبب آخر وكذا المأدبة الاجتماع على طعام ماله سبب الا الدعوة اليه خاصة من غير
 تقييد من صفة ولية أو ختان أو ضيافة أو عقيقة وغير ذلك وكذا جامع الخير لا لسبب بل لكون جامع ذلك
 له نفس فاضلة خيرة بالذات فذلك هو الأديب وللأدب حال ومقام وهذا باب معرفة مقامه فمقامه هو ما يثبت له دائما
 وليس ذلك الا الادب مع الحق فانه له الدوام في الدنيا والآخرة وما فاز به الا أهل الفتوة من الملامية لا غير سلكوا فيه
 كل مسلك واستخرجوا كنوزه وحصولا فوائده كما قال الله تعالى انه ما خلق السموات وهو كل عالم علوى والارض وهو
 كل عالم سفلى السماء من عالم الصلاح والارض من عالم الفساد ومنه اشتقت اسم الارضة لما تفسده في الثياب والورق
 والخشب ويسمى أيضا السوس والعت وما بينهما الا بالحق من العالم فهذا الحق المخلوق به هذا العالم هو الذى تتأدب معه
 فانه سبب وجود أعيان العالم وبه يحكم الله يوم القيامة بين عباده وفي عباده وبه أنزل الشرائع فقال رسوله داود يا داود
 انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وان كان مخلوقا بالحق فانه مما بين السماء والارض
 أو هو عين الارض فمقام الادب العمل بالحق والوقوف عند الحق واياك أن تتوهم من هذا القول ان الصدق هو الحق
 من حيث انك تقول قال حقا اذا صدق في قوله وقال صدق قابل الحق حاكم على الصدق وعلى الكذب بالحسن والقبح
 فالحق في موطن يحمده الصدق وفي موطن يذمه وينهى عنه ويثني على الكذب الذى هو ضده ويحرض عليه ويوجب
 العمل به وفي موطن آخر يذم الكذب وينهى عنه ويحمده الصدق ويأمر به وهذا مقام الادب الذى ينفع صاحبه في
 كل موطن فالزمه وتبعب مواضعه ودلائله في الشرائع وفي أفعال الرسول المتأسى بها الا غير لا ما اختص به فانه ليس بادب مع
 الحق **﴿وأما مقام﴾** أدب الخدمة فهو أن يعطى ذات المخدم كان ما كان ما تستحقه من حيث عينها خاصة
 وهو ان تقف مع ما يطلبه بذاتها فتبادر اليه من قبل أن تأمرك به أو تسألك فيه حتى لا يظهر عليها ذلة المسألة ولو
 كان أكبر منك وسألك في أمر فهو من حيث سؤاله اياك في ذلك الامر ان تفعله اظهر حاجة اليك ولو عادت عليك
 منفعتك ولكن مقام السؤال يقتضى ذلك فمقام أدب الخدمة الحضور دائما مع كل ذات مشهودة لك تنظر فيما تستحقه
 بما يعطيه الزمان أو المكان أو الحال فتقوم لها بذلك من غير سؤال ولا تنبه من احد سوى حضورك فهذا مقام
 أدب الخدمة **﴿وأما مقام﴾** أدب الشريعة فهو أن تقوم بأمرها خاصة لا بما تعطيك ذاتها الا ان أمرتك بذلك
 فيكون قيامك بما تعطيك ذاتها من حيث أمرها لا غير قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
 وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وكل خدمة عن أمر فمن أدب الشريعة
 لا من أدب الخدمة **﴿وأما مقام﴾** أدب الحقيقة فانا نذكره ان شاء الله ومن أدب الشريعة أخذك لاحكامها
 المشروعة والوقوف عند رسومها وحدودها واتصافك بها المجرى للخدمة والاشتغال بالتحلية النفس بالعلم بهادون
 العمل ومن آداب الخدمة أن لا يشغلك ولا يبعثك عليها ما تنتجه لك من المخدم من القبول وملاحظات التأميل فان
 شغلك ذلك فما خدمت سوى غرضك ونفسك ومن آداب الحق أن لا يتعدى علمك في الاشياء علمه فيها وهو الموافقة
 وان أعطاك علمك خلاف ذلك ولا سيما فيما أضافه الحق الى الخلق من الاعمال فاضفها أنت الى من أضافها الله واترك
 علمك لعلمه فانه العليم وأنت العالم وهو الصادق فيما يخبر بما أضاف أمرا الى من أضافه الا وينبغي لذلك المضاف اليه تلك
 الاضافة فلا ترجح علمك على علمه من حيث قيام الدليل لك على انه لا فاعل الا الله فليس هذا من الادب فصاحب
 الموافقة له كل تجل وشهود فاعلم ذلك

﴿الباب التاسع والستون ومائة في معرفة مقام ترك الادب وأسراره﴾
 أضف الامور الى الاله جميعها * واذا فعلت فلا يقال أديب
 نسب الخليل اليه علة نفسه * وشفاءها لله وهو مصيب
 وكذلك أستاذ المكالم عندما * خرق السفينة والجدار عجيب
 فالعبد ان نظر الامور بنفسه * تبصره يخطى تارة ويصيب
 فانظر ربك في الامور فانه * فيها فتحضر تارة وتغيب

قال تعالى أمرا قل كل من عند الله فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا في معرض التلميح أي هو الذي حسن
 الحسن وقبح القبيح وقال تعالى مخبرا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وذكر المذموم والمحمود وقال تعالى
 فألمها فجورها وتقواها ذلك الأول في الباطن فانه في الارادة وهذا في الظاهر اذ لا يعتبر الا بعد الوقوع فالتارك
 للادب أديب من حيث لا يعلم فانه مع الكشف وبحكمه لامع الذي هم المحجوبون فيه فهو يعاين علم الله في جريان
 المقادير قبل وقوعها فيبادر اليها فينطلق عليه بلسان الموطن انه غير أديب مع الحق فانه مخالف بل هذا هو غاية الادب
 مع الحق ولكن أكثر الناس لا يشعرون ومنهم من يقام في الادلال كعبد القادر الجيلي ببغداد سيد وقته ومنهم
 من يكون وقته في ذلك كنت سمعه وبصره والادب يستدعي الغير ثم مقام يقنى الاغيار فيزول الادب لانه ما ثم مع
 من وأما بلسان عامة الطريق وخواص أكثرهم فان مقام ترك الادب مع الحقيقة هو الواقع المشروع في العموم
 والخصوص وهو مقام جليل لا يقف معه الا الذكرا من أهل الله وخول أصحاب المقامات لأصحاب الاحوال والقرآن
 كله نزل في هذا المقام الا آيات مفردات قد ذكرناها في أول الباب وما يحار في هذا المقام الارجلان مكاشف به ومشاهد
 له فالحقيقة تطلبه والحق الموضوع يطلبه والادب مع أحد هما ترك الادب مع الآخر وحصلت أنت في مقام الترجيح
 وليس لك ذلك فمن الرجال من يترك أدب الحق الموضوع من اعتقاده وباطنه ويترك أدب الحقيقة من ظاهره
 ويكون أديبا مع الحق في ظاهره غير أديب مع الحقيقة في ظاهره ويكون أديبا مع الحقيقة في باطنه غير أديب مع الحق
 في باطنه لما رواه أن النجاة في ذلك والسعادة وان عكس الامر شقاء فهو يطرد ولا ينعكس ثم طائفة تقول ان الادب
 مع الحق الذي هو الشرع أدب مع الحقيقة فمن تركه هنا تركه هنا ولا يعرفون من وجه وذلك لان الحق المشروع بين
 الامر الذي لاجله حكم بالمنع فقال ومن غيرته حرم الفواحش لانه جعلها فواحش بالتحريم وهذا المذهب أدخل في
 باب الحكمة ومذهب المخالف أدخل في أحادية العين ولهذا المقام رجال ومخالفه رجال وبالجملة فهو موضع حيرة
 لا يخلص لهؤلاء من جميع الوجوه ولا هؤلاء من جميع الوجوه فان الاخبارات الالهية أكثرها تعارض الادلة العقلية
 في هذا الباب واية حيرة أعظم من هذه الحيرة وهذا هو المتشابه الذي ينبغي أن يقول فيه من لم يطلع الله على العلم به آمنة
 به كل من عند ربنا ولكن ما يتدكر ذلك الأولو الالباب وهم الآخذون بلب العقل لا بقشره والله يقول
 الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السبعون ومائة في معرفة مقام الصحبة وأسراره﴾

صحبة الله بالادب * صحبة الله في السبب
 صحبة الكون كله * بالذي فيه من نسب
 فاذا ما علمت ذا * أجل ان شئت في الطلب
 لم يزل كل من يرى * صحبة الحق في ثعب
 ذل من يصحب الا * على صحبة النسب

اعلم ان الصحبة نعت الهى للخبر الوارد أنت صاحب في السفر * يقول النبي صلى الله عليه وسلم في سفره لله والخليفة
 في الامل كما جعل الله الرسول خليفة في العالم جعله العالم اذا فارقوا أهلهم خليفة في أهلهم وهو قوله فاتخذوه وكيفا

وأوحى الى من أوحى اليهم ألا تتخذوا من دوني وكيلا يقول لهم فالصحة تطلب أعيان الاغيار ما يكون من
نجوى ثلاثة الاهورا بعهم ولاخسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا والمعية
صحة عامة والخلة صفة خاصة وسيرد بها ان شاء الله غير ان في الصحة أمر يتعذر من وجه في الجذاب الالهي وهو
المناسبة والمشاكلة امامن كل وجه وامامن أكثر الوجوه ولا مناسبة كما يرد في باب مقام ترك الصحة فلا صحة
وقد وردت الصحة فلا بد لها من وجه يستدعيها فانه اخبار الالهي لا ياتي الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم جيد فلا تثبت الصحة الا اذا لم تأخذ في حدها الكفاءة فاذا أزلت الكفاءة في الصحة ثبتت الصحة في
الجذاب الالهي فهو تعالى يصحبننا في كل حال نكون عليه ونحن لانصحه الا في الوقوف عند حدوده فانصحب على
الحقيقة الاحكامه لاهو فهو معنا ونحن معه لانه يعرفنا ونحن لانعرفه لذا أتى يصحبننا ولم يحج نصحه فانه يحفظنا له
لاننا من هذه الحقيقة نطلبه لنالاه فان طالبنا البناء ولله الحجة البالغة فشرع تعالى لنا ما شرع فقال من عمل
صالحا فانفسه وهو قولنا نطلبه لنالاه وقال والله غني عن العالمين تحقيقا لطلبنا اياه لنا لاله وحقيقة طلبه اياناه لاننا
قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فأوجدنا له لاننا فطلبنا له لاله بما خلقناه فالتفت الساق بالساق
فأمر الصحة عظيم وشانها كبير ومايرعاها الا الاكاره وأحسن ما بلغني في رعي حقها والقيام به ما حكى عن الحاج
رجه الله انه أمر بضرب عنق شخص فقال لي أمر نجب أن أذكره للا مير قبل أن يقتلني فقال له الحاج قل قال
أيها الامير لأحب أن أقول لك الا حتى تتركني مكتوبا بحالي أمشي معك في ايوانك هذا من أوله الى آخره وما على
الأمير في ذلك من بأس ولا يحول ذلك بينه وبين ما يريد مني ويقضى لي بهذا حاجة فقال حاجبه أصعبه الى وقام
الحجاج يسايره في الايوان ويصني اليه ليري ماذا يقول له فلما بلغ معه الى آخر الايوان وعاد الى مكانه قال أيها الأمير
ان الكريم يراعي حق صفة ساعة وقد صحبني الأمير وصحبتني في هذه المشية والأمير أولى من رعي حق الصحة فقال
الحجاج خلوا سبيله فوالله لقد صدق ولقد نبه عاقلا فلو قتله لكنت الأم الناس ثم أمر أن يجزله في الأعطية وخيره
في صحبته والاقامة عنده فما أدري بعد ذلك هل أقام عنده أم لا فهذا من حسن ما يسمع في حق الصحة من الوفا به
والرعاية هذا من الحاج فلا بد لعبيد الله أن يخلصوا مع الله نفسا واحدا يصح به اطلاق الصحة مع الله فلا بد أن يرعى
الله حق ذلك النفس وأما صحبة أهل الله بعضهم مع بعض أو صحبتهم للخلق أو صحبة الخلق اياهم فهم يطالبون أنفسهم
بحق ما يجب للصاحب على صاحب فان كان عين الحق له حقا عنده لزمه الوفاء به امتثال الامر سيده ووقفا عند حده
وان كان لم يأت في ذلك أمر وأبيع له وجعل له الاختيار في ذلك فليرجع مع صاحبه مكارم الخلق بترك غرضه وعمله
لغرض صاحبه ما لم يسخط الله في واجب معين فصحة الله أولى وكذلك في صحة غير الاشكال وغير الجنس مثل صحبته
لما يملكه من الدواب والاشجار وما يصحبه من ذلك وان لم يملكه فان رأى شجرة ذابلة لا تحتاجها الى الماء وان
لم يكن مال كها حاضرا وقد رعى سقيها في صحة تلك الساعة حيث استظل بها أو استند اليها طلبا لراحة من تعب
أو وقف عندها ساعة لشغل طرأه فهذه كلها صحة وهو قادر على الماء فتعين عليه رعي حق الصحة ان يسقيها لذلك
للاجل صاحبها ولا طمعا فيما تثرسواء أثمرت أو لم تثر أو كانت مملوكة أو مباحة وكذلك الحيوانات المؤذبة وغير المؤذبة
فانه في كل ذي كبد رطبة أجر وقد وردت في ذلك أخبار نبوية من سقى البغي الكلب فشكر الله ففعلها فغفر لها
وكو الى بخاري وكان ظالمها فوهبه الله لكلب أحسن في صحبته ثلاثة أيام فنودي كنت كلبا فوهبناك لكلب

﴿ الباب الحادي والسبعون ومائة في معرفة مقام ترك الصحة ﴾

من ترك الصحة فهو الذي * يراه من قيده الجاهل
وصحة الحق على كنهه * يحيلها العالم والعاقل
فهو مع العالم في أينسه * وماله أين ولا حامل
فانظر الى الحكمة في قوله * اني مع الاكوان يا غافل

هل هو بالذات على حكم من * يراه أو بالوصف يا عاقل

اعلم أيديك الله لما كانت الصحبة تطلب المناسب وهو يقول ليس كمثل شيء ودليل العقل يقضي به فله السيادة والعالم عبيد خدمة لاصحبة وإنما امتنعت الصحبة من الطرف الواحد وصحت من الطرف الآخر لما نذ كره فالحق ليس بصاحب لاحد من المخلوقين الا بالصحبة التي ارادها الشارع في قوله أنت صاحب في السفر بذلك المعنى كما اتخذناه وكيلا فيما هو ملكه ولانه الفاعل لما يريد كما قال ما يكون فعلا لما تريد أنت الا ان توافق ارادتك ارادته وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان تشاؤا فمن حيث انه اراد فعل لا من حيث انك أردت والصاحب من يترك ارادته لارادة صاحبه وهذا في جناب الحق محال فلا يصحب الرب الا ربو بيته لكن يصحبه العالم لاصحة هذا الشرط منه فمن صحبه من العالم ترك ارادته وغرضه ومحابه ومراضيه لارادة سيده وان كره ذلك العبد فان دعواه في الصحبة تجعله أن يوافق ويحمل ذلك وكذلك النبي لا يصحب الا نبوته فانه لا يتمكن للنبي أن يكون مع صاحبه بحيث ما يريد صاحبه منه وإنما ومع ما يوحى اليه به لا يفعل الا بحسبه فيصحب ولا يصحب ولهذا ليست الصحبة فاعل فاعلين وكذلك الملك لا يصحب سوى ملكه فيصحب أيضا ولا يصحب فان الناس مع الرسول في صحبتهم بحكم ما يشرع لهم ما هم بحكم ارادتهم برهانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلذلك صحبه وما صحبهم والورثة أهل الالقاء الالهى يصحبون ولا يصحبون فانهم مع ما يلقي الله اليهم كتقير بحكم المجتهد يحرم عليه العدول عنه فلا يصحب مؤمن مؤمنا أبدا لانه لا يمكن له لوفاء معه على الاطلاق بحق الصحبة فان المؤمن تحت حكم شرعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها فالمحكوم عليه لا يمكن ان يكون صاحب لاحد كالعبد لا يتمكن له ان يصحب غير سيده لانه ما هو بحكم نفسه فيمشى على اغراض صاحبه بل هو بحكم سيده فالصحبة لا تصح الا من الطرف الواحد وهو الادنى وقد نبهناك فاعلم وقف عند حدك حتى تعلم انك صاحب أو مصحوب فاعمل بحسب ذلك والكامل من لا يزال صاحبا أبدا

﴿الباب الثاني والسبعون ومائة في معرفة مقام التوحيد﴾

دمية في القلب قد نصبت * ما لها روح ولا جسد
كتبت فيه عقيدتها * بمسداد كله جسد
* أحد ما مثله أحد * بجمال النعت منفرد
مصدر الا كوان حضرته * وهو لا شفع ولا عدد
* الذي قام الوجود به * أمرنا عليه ينعقد *
وأنا العبد الفقير به * وهو المحسان والصد
فأعجبوا من حكمة وجدت * نعم والرحمن ما وجدوا
حكمة تحوى على حكم * نالها الحساد اذ حسدوا
* أبد يعنو الى أزل * أزل يمسه الأبد
كل من يجرى الى أمد * سيرى وماله أمد
هكذا التوحيد فاعتبروا * واحد في واحد أحد

اعلم ان التوحيد العمل في حصول العلم في نفس الانسان أو الطالب بان الله الذي أوجده واحد لا شريك له في ألوهيته والوحدة صفة الحق والاسم منه الاحد والواحد وأما الوجدانية فقيام الوحدة بالواحد من حيث انها لا تعقل الا بقيامها بالواحد وان كانت نسبة وهي نسبة تنزيه فهذه معنى التوحيد كالتجريد والتفريد وهو العمل في حصول الانفراد الذي اذا نسب الى الموصوف به سمي الموصوف به فردا أو منفردا أو متفردا اذا سمي به فالتوحيد نسبة فعل من الموجد يحصل في نفس العالم به ان الله واحد قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقد وجدنا الصلاح وهو بقاء العالم

ووجوده فدل على أن الموجد له لولم يكن واحدا ما صح وجود العالم هذا دليل الحق فيه على أحديته وطابق الدليل العقلي في ذلك ولو كان غير هذا من الأدلة أدل منه عليه لعدل اليه وجاء به وما عرفت فإلهذا ولا بالطريق اليه في الدلالة عليه وقد تكلف قوم الدلالة عليه بطريق آخر وقد حووا في هذه الدلالة فجمعوا بين الجهل فيما نصبه الحق دليلا على أحديته وبين سوء الأدب فاما جهلهم فكونهم ما عرفوا موضع الدلالة على توحيدته في هذه الآية حتى قد حووا فيه وأما سوء الأدب فعارضتهم بما دخلوا فيها بالامور القادحة فجعلوا انظرهم في توحيدته ثم في الدلالة مما دل به الحق على أحديته وما ذهب الى هذا الا المتأخرون من المتكلمين الناظرين في هذا الشأن وأما المتقدمون كابي حامد وامام الحرمين وأبي اسحق الاسفرايني والشيخ أبي الحسن فمأعرت جواعن هذه الدلالة وسعوا في تقريرها وأبأنواعن استقامتها أدامع الله تعالى وعلماء بموضع الدلالة منها واعلم ان الكلام في توحيد الله من كونه الها فرغ عن اثبات وجوده وهذا باب التوحيد فلا حاجة لنا في اثبات الوجود فانه ثابت عند الذي نازعنا في توحيدته وأما اثبات وجوده فمدرك بضرورة العقل لوجود ترجيح الممكن باحد الحسنيين ولنا في توحيدته طريق الواحدية ان يقال للشرك قد اجتمعنا في العلم بان ثم مخصصا وقد ثبت عينه وأقل ما يكون واحدا فمن زاد على الواحد فليدل عليه فعليك بالدليل على ثبوت الزائد الذي جعلته شر يكا فليكن الخصم هو الذي يتكلف اثبات ذلك والطريقة الاخرى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا هذه مقدمة والمقدمة الاخرى السماء والارض وأعني بهما كل ما سوى الله ما فسدنا وهذه هي المقدمة الاخرى والجامع بين المقدمتين وهو الرابط الفساد فالتجناأ حدية المخصص وهي المطلوب وانما قلنا ذلك لانه لو كان ثم اله زائد على الواحد لم يخل هذا الزائد اما أن يتفق في الارادة أو يختلفا ولو اتفقا فليس بمحال أن يفرض الخلاف لنظر من تنفذ ارادته منهما فان اختلفا حقيقة أو فرضا في الارادة فلا يخلو اما أن ينفذ في الممكن حكم ارادتهما معا وهو محال لان الممكن لا يقبل الضدين واما أن لا ينفذ واما أن ينفذ حكم ارادة أحد هما دون الآخر فان لم ينفذ حكم ارادتهما فليس واحدا منهما باله وقد وقع الترجيح فلا بد أن يكون أحدهما نافذا الارادة وقصر الآخر عن تنفيذ ارادته فصل الجزوالاله ليس بعاجز فالاله من نفذت ارادته وهو الله الواحد لا شر يك له وهكذا استدل الخليل عليه السلام في الاقوال فاعطاه النظر أن الافول يناقض حفظ العالم فالاله لا يتصف بالافول والافول حادث لطروره على الأقل بعد أن لم يكن آفلا والاله لا يكون محال للحوادث لبراهين آخر قريبة المأخذ وهذه الانوار قد قبلت الافول فليس واحدا منها باله وهذه بعينها طريقة قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا وكل دليل لا يرجع الى هذا المعنى فلا يكون دليلا ثم قال الله تعالى في قصة ابراهيم هذه وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم ولم يكن له غير هذا فقوله حجتنا أي مثل حجتنا التي نصبناها دليلا على توحيدنا وهي قولنا لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا وهذه الأدلة وأمثالها انما المطلوب بها توحيد الله أي ما ثم اله آخر زائد على هذا الواحد وأما حدية الذات في نفسها فلا تعرف لها ماهية حتى يحكم عليها لانها لا تشبه شيئا من العالم ولا يشبهها شيء فلا يتعرض العاقل الى الكلام في ذاته الا بخبر من عنده ومع اتيان الخبر فانما نجعل نسبة ذلك الحكم اليه لجهلنا به بل نؤمن به على ما قاله وعلى ما يعلمه فان الدليل ما يقوم الاعلى نفي التشبيه شرعا وعقلا فهذه طريقة قريبة عليهم أكثر علماء النظر وأما الموحد بنور الايمان الزائد على نور العقل وهو الذي يعطى السعادة وهو نور لا يحصل عن دليل أصلا وانما يكون عن عناية الهية بمن وجد عنده ومتعلقه صدق الخبر فيما أخبر به عن نفسه خاصة ليس متعلق الايمان أكثر من هذا فان كشف متعلق الخبر بنور آخر ليس نور الايمان لكن لا يفارقه نور الايمان وذلك النور هو الذي يكشفه عن أحدية نفسه وأحدية كل موجود التي بها يتميز عن غيره سواء كانت ثم صفة يقع فيها الاشتراك أو لا يكون لابد من أحدية تخصه يقع بها الامتياز له عن غيره فلما كشف للعبد هذا النور أحدية الموجودات علم قطعا بهذا النور ان الله تعالى له أحدية تخصه فاما أن تكون عينه فيكون احدي الذات احدي المرتبة وهي عينها واما ان يكون أحدية المرتبة فيوافق الكشف الدليل النظري ويعلم قطعا أن الذات على أحدية تخصها هي عينها وهذا معنى قول أبي العتاهية

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

وتلك الآية أحادية كل معلوم سواء كان كثيراً أو غير كثير فإن للكثرة أحادية الكثرة لا تكون لغيرها البتة والاحادية صفة تنزیه على الحقيقة فلا تكون بجعل جاعل كما يراه بعض أصحابنا فمن قال انه وحد الواحد ويريد به ما يريد بالوحدة فليس بصحيح وان أراد بقوله وحد الواحد ويعني به القائل الثاني فهذا يصح وانما الواحد من حيث عينه هو واحد لنفسه فاهل طريق الله رأوا ان التوحيد اذا ثبت انه عين الشرك فان الواحد لنفسه لا يكون واحداً باثباتك اياه واحداً فما ثبتت بل هو ثابت لنفسه وانت علمت انه واحد لانك أثبتت انه واحد فلهذا قال من أصحابنا قوله اذ كل من وحده جاحداً لا يوحده لانه لا يقبل ذلك لانه لو قبل ذلك لكان اثنين وحده في نفسه ووحدة الموحد التي أثبتها فيكون واحداً بنفسه وواحداً باثبات الوحدة له من غيره فيكون ذا وحدتين فينتفي كونه واحداً وكل أمر لا يصح اثباته الا بنفيه فلا يكون له ثبوت أصلاً فالتوحيد على الحقيقة مناله سكوت خاصة ظاهر او باطنا فمهما تكلم أو وجدوا أو وجدوا أشرك والسكون صفة عدمية فيبقى توحيد الوجود له وما دخل الشرك في توحيد الوجود الا بايجاد الخلق لان الخلق استدعى بحقائقه نسباً مختلفة تطلب الكثرة في الحكم وان كانت العين واحدة فطرات الآفة في التوحيد الامن الايجاد فالتوحيد جنى على نفسه لم تجن عليه الموجودات وهذا هو علم التوحيد الوهبي الذي لا يدرك بالنظر الفكري وكل توحيد يعطيه النظر الفكري هو كسبي عند الطائفة واعلم ان الشرع ما تعرض لاحادية الذات في نفسها بشئ وانما نص على توحيد الألوهية وأحديتها بانه لا اله الا هو وانما ذلك من فضول العقل لان العقل عنده فضول كثيراً اذ اهله حكم الفكر عليه وجميع القوى التي في الانسان فلا شيء أكثر تقليداً من العقل وهو يتخيل انه صاحب دليل الهى وانما هو صاحب دليل فكري فان دليل الفكر يمشى به حيث يريد والعقل كالأعمى بل هو أعمى عن طريق الحق فاهل الله لم يقلدوا أفكارهم فان المخلوق لا يقلد المخلوق فنجحوا الى تقليد الله فعرفوا الله بانه فهو بحسب ما قال عن نفسه ما هو بحسب ما حكم فضول العقل عليه وكيف ينبغي للعاقل ان يقلد القوة المفكرة وهو يقسم النظر الفكري الى صحيح والى فاسد ولا بد له ان يحتاج الى فارق بين صحيحه وفاسده ومحال ان يفرق بين صحيح النظر الفكري وفاسده بالنظر الفكري فلا بد ان يحتاج الى الله في ذلك فالذي نلجأ اليه في تمييز النظر الفكري صحيحه من فاسده حتى نحكم به نلجأ اليه ابتداءً في أن يعطينا العلم بذلك المطلوب من غير استعمال فكر وعليه عولت الطائفة وعملت به وهو علم الانبياء والرسل وأولى العلم من أهل الله ولم تتعد بأفكارها محالها وعلمت أن غايتها في الادراك الصحيح في زعمها أن تبنى أدلتها على الامور الحسية والبدئية وقد حكمت بغلط الحس ابتداءً في أشياء وبالقدح في البدئيات ثم رجعت تأخذها مصادرة لتعذر الدلالة عليها فالرجوع الى الله أولى في الامور كلها كما قال واليه يرجع الامر كله وهذا من جملة الامر فلا علم الا العلم المأخوذ عن الله فهو العالم سبحانه وحده والمعلم الذي لا يدخل على المتعلم منه فيما يأخذه عنه شبهة ونحن المقلدون له والذي عنده حق فنحن في تقليدنا اياه فيما أعلمنا به أولى باسم العلماء من أصحاب النظر الفكري الذين قلده فيما أعطاهم لاجرم انهم لا يزالون مختلفين في العلم بالله والانبياء مع كثرتهم وتباعد ما بينهم من الاعصار لا خلاف عندهم في العلم بالله لانهم أخذوه عن الله وكذلك أهل الله وخاصته فالتأخر يصدق المتقدم ويشد بعضهم بعضاً ولو لم يكن ثم الاهدى الكفى ووجب الاخذ عنهم وهذا الباب أعني باب التوحيد يعطى المناسبة من وجه وقد قال بذلك جماعة من أهل الله كابي حامد وغيره من شيوخنا ولا يعطى المناسبة من وجه وقد قال به جماعة من أصحابنا كابي العباس بن العريف الصنهاجي ونفو المناسبة جملة والذي أذهب اليه وأقول به على ما أصلناه أولاً أن لا تقلد في علمنا بالله وبغير الله الا الله فنحن بحسب ما يلقي الينا في حق نفسه فان خاطبنا بالمناسبة قلنا بما حيث خاطبنا لا تتعدى ذلك الموضوع وتقتصر عليه وان خاطبنا برفع المناسبة رفعنا في ذلك الموطن الذي رفعها فيه لا تتعداه فيكون الحكم له لانا فلانزال نصيب أبدأ ولا نخطئ وهو المعبر عنه بالعصمة في حق الانبياء عليهم السلام والحفظ في حق الاولياء ومنى ما لم يخبر عن الله فالاصابة اذا حصلت منه للحق اتفافية بالنظر اليه مقصودة بالنظر الى الحق هذا هو الذي نعتمد عليه فقوله ليس

كثله شيء على زيادة الكافر رفع للنسبة الشبئية وتام الآية وهو السميع البصير اثبات للمناسبة والآية واحدة
والكلمات مختلفة فلا نعدل عن هذه المحجة فهي أقوى حجة وهي ما ذهبنا اليه من تقليد الحق فانه طريق العلم والنجاة
في الدنيا والآخرة وهي طريق النبيين والمرسلين والقائلين بالفيض من الالهيين فاذا جاءك من الله علم فلا تدخله في
ميزان الفكر ولا تجعل لعقلك سبيلا الى ذلك فتهلك من ساعتك فان العلم الالهي لا يدخل في الميزان لانه الواضع له
فكيف يدخل واضعه تحت حكمه النائب لا يحكم على من استخلفه وانما يحكم على من استخلف عليه والعلم يناقض
العقل فان العقل قيد والعلم ما حصل عن علامة وأدل العلامات على الشيء نفس الشيء وكل علامة سواها فالاصابة فيها
بالنظر اليها اتفاق وهذا القدر في هذا الباب على حكم طريقنا كاف في الغرض المقصود والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل

﴿وصل﴾ في الوتر وهو نوع من أنواع التوحيد اعلم ان الوتر في لسان العرب هو طلب الثار فاحدية الحق انما انصفت
بالوتر لطلبها الثار من الاحدية التي للواحد الذي أظهر الاثنين بوجوده فإزاد الى ما لا يتناهي من الاعداد ولما أزال
هذا الظهور حكم الاحدية فصارت احدية الحق تطلب ثار الاحدية المنزلة التي أذهب عينها هذا الواحد الذي بوجوده
ظهرت الكثرة وتطلب الوحدة انية فتسمى بالوتر لهذا الطلب فوكل هذا الواحد من ينوب عنه في الذب عنه فاقام العارف
وكيلا بلسان حق فقال أيها الحاكم الطالب ثار الاحدية ما ذهبت الاحدية بل هذا الذي تطلبه ما أعطى الإثنينية
ولا الثلاثة ولا الاربعه فصاعد افانه لا يعطى ما لا يقتضيه حقيقته وانما الذي أعطانا الاثنين احدية الاثنين واحدية
الثلاثة والاربعه بالغام بلوغ العدد وذلك لتستدل أعيان الاعداد باحديتها تلك على أحديتك فاسعت الا في حقتك
ومن أجلك اذ تعلم أن الاعداد ما ظهرت في الكون الامن حكم الاسماء الالهية فانها كثره ومع كثرتها فالاحدية لها
متحققة فاراد هذا الواحد أن لا يبطل أعيان الاعداد احدية الاسماء حتى لا تتوهم الكثرة في جناب الله فاعطى في كل
عدد احدية ذلك العدد غير من وجود الكثرة المذهبة لعين الاحدية والوحدة فقبل عذره وعلم انه متخلق في ذلك
باخلاق احدية الحق في اقامة احدية الاسماء الكثيرة ومشى عليه اسم الوتر للغيرة فالتة وتر يحب الوتر وسيأتي في الباب
الذي بعده العلم بالكثرة والاشتراك ان شاء الله

﴿وصل﴾ في الفرد وأما الفرد فهو من حكم هذا الباب ويسمى به لانفراده بما يميز به عن خلقه فاهو فرد من حيث
ما هو واحد فانه واحد لنفسه وفرد لتمييزه عن احدية كل شيء ولا يصح الفرد لغيره سبحانه فانه كل ما سوى الله فيه
اشتراك بعضه مع بعض وتميز باحديته ولا ينفرد فان صفة الاشتراك تمنع من ذلك فلا يصح اسم الفرد على الحقيقة
الا لله الحق خاصة فانه الفرد من جميع الوجوه اذ لم تكن له صفة اشتراك كما لسواه من الموجودات ولذلك تطلب الحدود
الموجودات والله لا يطلبه حد ولا يقابله مثل ولا ضد تعالى الله وأسماؤه كلها لها الفردية فانها له نسب لا أعيان فيأخذ الحد
ذلك الاسم اذ ادل على الحادث ولا يأخذه الحد اذ اسميت به الله تعالى فتحد اللفظ ولا تحد مدلوله الا اذا كان مدلوله
حادثا لا غير ولا يلزم من الاشتراك في اللفظ الاشتراك في المعنى لان اللفظ لك لاله وانت مشترك فيك فلهذا قيل اللفظ
الاشتراك الأتري الالفاظ المشتركة كالمشترى ليس الاشتراك الا في اطلاق الاسم ولهذا يقع التفصيل اذا طوب بالحد
صاحبه فيقال أي مشترى المشتري الذي هو كوكب في السماء أو المشتري الذي هو عاقد البيع فاذا حده تميز كل عين
عن صاحبها فليس في اللفظ من ماهية المدلول شيء فهذا تقول في الحق سميع وبصير وله يد ويدان أو أيد وأعين ورجل
وجميع ما أطلقه على نفسه مما لا يمكن للعقل أن يطلقه عليه لانه لم يعلم ذلك الاطلاق الاعلى المحداث ولولا الشرع
والاخبار النبوية الالهية ما جاءت بهما ما أطلقناها عقلا عليه ومع هذا فنحن في التشبيه ولا يتناول أمر بعينه لجهلنا بذاته
وانما نقينا التشبيه بقوله ليس كمثل شيء لا بما أعطاه الدليل العقلي حتى لا يحكم عليه الا كلامه تعالى وبهذا نحجب تلقاه
اذ القينا وكشف عن بصائرنا وأبصارنا غطاء العمى ان كان يمكن كشفه مطلقاً ويكشف منه ما يمكن كشفه اما على
التساوي في حق الجميع واما على التفاضل في حق العباد فينفرد كل شخص برؤية لا تكون لغيره ولا يصح الكشف

في علم التوحيد الا عند من يقول بالمناسبة ولا عند من يقول بنفي المناسبة لان التوحيد ليس بامر وجودي وانما هو نسبة والنسب لا تدرك كشافا وانما تعلم من طريق الدليل فان الكشف رؤية ولا تتعلق الرؤية من المرتى الابكيفية فان يكون المرتى عليها وهل في ذلك الجناح الالهي كيفية أم لا فالدليل بنفي الكيفية فان كان يريد انه لا كيفية له في ذاته فلا يكشف وان كان يريد انه لا تعقل كفيته فيمكن أن يكشف من حيث ماله كيفية لا تعقل لكن يحصل العلم بها عند الكشف فان كل كيفية حصلها العقل من نظره في الاشياء فانها تستحيل عليه عند مع ثبوت الايمان باسمائها لا يعقولينها من نزول واستواء ومعية وتقليب وتردد ونهك ونهجب ورضي وغضب فان جسد الله هذه المعاني في حضرة التمثيل كالعلم في صورة اللبن فذلك له وحينئذ تنال كشافا والافلاتنال ابدأ ولا يعلم من أين أخذتها النبوة هل تلقاها خبرا أو كشافا فان كان خبرا فقد وقع التساوي وان كان عن كشف فهو بحسب ما ذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والسبعون ومائة في معرفة مقام الشرك وهو التثنية

الشرك في الاسماء لا يجهل * عليه أهل الكشف قد عولوا
قالوا وما الرحمن قلنا لهم * هو الاله الحكم الاوّل
لا فرق بين الله في كونه * دل على الذات وما يستل
به من الاسماء في ككل ما * يلفظه الالفاظ أو يعقل
والشرك محمود على بابه * عند الذي يعلم أو يجهل
هو الوجود المحض لا يمتري * فيه امام حكمه فيصل
وانما المذموم منه الذي * أثبتته في عقده المنبطل

قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي انا تدعوا فله الاسماء الحسنى فاعلم ان الله تعالى من حيث ذاته فهو الواحد الاحد وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فاذا دعوته عرفت من يجيبك وما يجيبك هل يجيبك من حيث ذاته أو من حيث نسبة يطلبها ذلك الاسم ما هي عين الذات ولا يجيبك تعالى مع ارتفاع وجود تلك النسبة فاذا عرفت هذا عرفت أموراً كثيرة في عين واحدة لا تعقل الذات عند الدعاء بهذه الاسماء دون هذه النسب ولا تعقل النسب دون هذه الذات فاذا قلت يا عليم علمت ان معقوله خلاف معقول يا قدير وكذلك يا مرید ويا سميع ويا بصير ويا شكور ويا حي ويا قيوم ويا غني الى ما شئت من الاسماء الحسنى فهذه النسب وان كثرت فالمسمى واحد والمنسوب اليه هذه النسب واحد فاذا لاتعقل الكثرة في هذا الواحد الا هكذا فكل اسم قد شارك الاسم الآخر وغيره من الاسماء الالهية في دلالة على الذات مع معقولية حقيقة كل اسم انهما غيرا لمعقولية غيره من الاسماء وتميز كل واحد منها عن صاحبه واشتراكهم في ذات المسمى وليست هذه الاسماء لغيره من تسمى بها فالاسماء الالهية مترادفة من وجه متباينة من وجه مشتبهة من وجه فالترادفة كالعالم والعلام والعليم وكالعظيم والجبار والسكري والمشتبهة كالعليم والخبير والمحصى والمتباينة كالقدير والحي والسميع والمرید والشكور وأما الضرب الآخر من الشركة في ايجاد العالم فهو باستعداد الممكن لقبول تأثير القدرة فيه اذا المحال لا يقبل ذلك فاستقلت القدرة بالايجاد دون استعداد الممكن ولا استقلال استعداد الممكن دون القدرة الالهية بالايجاد وهذا سار في كل ممكن ثم اشتراك آخر خصوص في بعض الممكنات وهو اذا أراد ايجاد العرض فلا بد من الاقتدار الالهي والارادة الالهية لتخصيص ذلك العرض المعين ولا بد من العلم به حتى يقصده بالتخصيص ولا بد من استعداد ذلك المراد لقبول الايجاد ولا بد من وجود المحل لصحة ايجاد ذلك العرض اذا كان من حقيقته انه لا يقوم بنفسه فلا بد له من محل يقوم به ولا بد لذلك المحل ان يكون على استعداد يقبل وجود ذلك العرض فيه وهذا كله ضرب من الشركة في الفعل فهذا معنى الشركة والكثرة المطلوبة في الالهيات في هذا الباب ولا يحتمل هذا الباب أكثر مما أو ما نال اليه من هذه الاصول وتلخيص هذا الباب ان كل أمر يطلب القسمة فلا يصح

فيه توحيد واعمه المعلوم فنقول المعلومات تنقسم بوجه الى ثلاثة اقسام الى واجب وجاز ومستحيل ثم ما من شيء نذكره
بعد هذا من موجود ومعدوم وغير ذلك الا ويقبل القسمة فإين التوحيد في كل مذكور او معلوم فلم يبق الا توحيد
الكثرة في معلوم معين يسمى الله وهو الذي ينبغي أن يكون على كذا وكذا وتذكر ما لا تصح الالوهية الا به وحينئذ
يصح أن يكون الله ولا يشاركه في هذه الصفات بمجموعها واحد آخر فذلك يعني بقوله واحد باحدية هذا المجموع مع
أحدية العين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع والسبعون ومائة في معرفة مقام السفر وأسراره﴾

ان السفر دليل الخوف والحذر * هذا هو العرف في الاعراض بالخبر
فان رأيت فتاة الحى قد سمرت * فكن فديتك من هذا على حذر
لذا نقول بان الممكنات على * أصولها ما لها عين من الصور
ولا تنقل بحال انها عدم * وقد يكون لها التكوين في الصور

قال تعالى في وصف أهل الله السابحون والسياحة الجولان في الارض على طريق الاعتبار والقربة الى الله لما في
الانس بالخلق من الوحشة فاعلم أن أهل الله ما طلبوا السياحة في الارض ولزوم الفقر وسواحل البحار الا لما غلب عليهم
من الانس بالجنس الذين هم أشكاله من الاناسى وهو وان كان ذلك الانس في الظاهر فهو استيحاش في الباطن من
من حيث لا يشعر طالب السياحة ولا يعلم طالب السياحة انه ما دعاه الى ذلك الا الوحشة الابد وقوفه على ما نتج له
السياحة وذلك أن الله خلق الانسان الذي هو آدم وكل خليفة على صورته نفي عنه المماثلة فقال انه ليس كمثل شيء وسرت
هذه الحقيقة في الانسان فاذا جنح الى الله وتاب استشرفت نفسه على هذه المرتبة أعنى نفي المثلية فلما رأى أمثاله من
الناس غار أن يكون له مثل كما غار الحق أن يكون ثم من ينسب اليه الالوهية غيره فاستوحش من المخلوقين وطلب
الانفراد بذاته من أمثاله حتى لا يبقى له انس الا بذاته وحده ولا يرى له مثلاً ففر بنفسه الى الاماكن القاصية عن رؤية
أمثاله فلازم الجبال و بطون الودية وهذه الحالة هي السياحة فاسفرت له هذه السياحة عن مطلوبه فانس بذاته فذلك
تشبه بمقام قوله لمن الملك اليوم لانه لم يبق مدع كان يدعى الالوهية موجودا. كذلك هذا ما نقي له في الفقر الذي
هو فيه من يتسمى بانسان الذي هو مثله غير الوحش فالوحش وغير الجنس له بمنزلة العالم من الله فلهذا طلب السفر أى
المعنى الذى يظهر ما ذكرناه ولهذا المعنى أشار الشبلى حين بات عند بعض اخوانه فسامره الشبلى فقال له صاحبه يا شبلى
قم تتعبد فقال له الشبلى العبادة لا تكون بالشركة وكذلك الربوبية لا تكون بالشركة فبقوة الصورة التي خلق
الانسان عليها طلب الفرار من الناس دون غيرهم من المخلوقين ولهذا ما ادعى أحد من الخلق الالوهية الا هذا الجنس
الانساني فلم يرد السابح ان يرى مثله لهذا الذى ذكرناه هذا مقام هذا السفر وأما السفر في المعقولات بالفكر وفي مراتب
المعارف والعلوم فله باب آخر في هذا الكتاب يرد بعد هذا ان شاء الله في باب من أبواب الاحوال فهذه سياحة الخصوص
من أهل الله وأما سياحة العموم منهم فبسبب سياحتهم قوله تعالى يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فإياى فاعبدون
فنظروا ما هى أرض الله فقالوا كل أرض موات لا يكون عليها ملك لغير الله فقلتك أرضه الخاصة به المضافة اليه البرية
من الشركة فيها البعيدة من المعمور فان الارض الميتة القريبة من العمران يمكن ان يصل اليها بعض الناس فيحياها
فيملكها باحياؤها والبعيدة من العمران سالمة من هذا التخيل فقالوا ما أمرنا الله بالعبادة فيها الا ولها خصوص وصف
وليس فيها من خصوص الاوصاف الا كونها ليس فيها نفس لغير الله ففيها نفس الرحمن فاذا عبد الانسان ربه في مثل
هذه الارض وجد انسا من تلك الوحشة التي كانت له في العمران ووجد لذة وطيبا في قلبه وانقراده وذلك كله من أثر
نفس الرحمن الذى نفس الله به عنه ما كان يجده من النعم والضيق والحرج في الارض المشتركة فهذا الذى أدى العامة
من أهل الله الى السياحة ثم انهم رأوا في هذه الارض من الآيات والمجائب والاعتبارات ما دعاهم الى النظر فيما ينبغي
لمالك هذه الارض فانار الله قلوبهم بانوار العلوم وفتح لهم في النظر في الآيات وهي العلامات الدالة على عظمة من

انقطعوا اليه وهو الله تعالى ورتابو يامن قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ثم قال ليريه من آياتنا فرج به الى السموات الى أن بلغ به الاسراء الى حيث قدره الله من المنازل العالية فأراه من الآيات ما زاده علما بالله الى علمه لذا قرن به انه هو المسيح لما خوطب به البصير لما شاهد من الآيات فالساجدون من عباد الله يشاهدون من آيات الله ومن خرق العوائد ما يزيدهم قوة في ايمانهم ونفسهم ومعرفتهم بالله وأنسابه ورحمة بخلقهم وشفقة عليهم فاذا رأوا قنطرة جبل شامخ تذكروا عاواظهم حيث لم يطلبوا من الله الا النفس وهو الانفراد به في خلوة من أشكاهم حذرهم الشغل بسواهم واذا كانوا في بطن واد أو قاع من القيعان ذكروا ذلك بعبوديتهم وتواضعهم تحت جبروت سلطان خالقهم فدلوا في أنفسهم وعرفوا مقدارهم وعلموا ان ما ينالونه من الرفعة انما ذلك بعناية الله لا باستحقاق ثم اذا كانوا على ساحل بحر تذكروا بالبحر سعة علم الله وسعة عظمتة ورحمته ثم يرون مع هذه العظمة ما تحدث فيه الرياح من تلاطم الامواج وتداخل بعضها في بعض فيذكروا ذلك في جناب الحق تعارض الاسماء الالهية وتداخل بعضها في بعض في تعلقاتها مثل الاسم المنتقم والسريع الحساب والشديد العقاب عند معصية العاصي ويحيى أيضا في مقابلة هذه الاسماء الاسم الغفار والعفو والمحسن فتقابل الاسماء على هذا العبد العاصي وكذلك التردد الالهي يعتبرونه في تواجدها البحر فيفتح لهم في بواطنهم في علوم الهية لا ينالونها الا في مشاهدة ذلك البحر في سياحتهم فيكثر منهم التكبير والتعظيم لجناب الله ثم ما يحصل لهم من خرق العوائد في استئناس الوحوش بهم واقبالهم عليهم وفيهم من تكلمه الوحوش بلسانه وفيهم من يعلم من نطقها وترى ما هم عليه من عبادة الله ما يزيدهم ذلك حرصا واجتهادا في طاعة ربهم والحكايات في كتب القوي في ذلك كثيرة جدا ولولا أن كتابنا هذا مبناه على المعارف والاسرار لسقنا من الحكايات ما شاهدناه بنفوسنا في سياحتنا واجتماعنا بهذه الطائفة ومارأينا فيهم من العجائب وهذا القدر كاف في الغرض المقصود من هذا الباب حتى يرد الكلام ان شاء الله في السفر ومراتبه فيما بعد عند ذكر المسافر والسالك والطريق والله يهدي من يشاء الى الحق والى طريق مستقيم

الباب الخامس والسبعون ومائة في مقام ترك السفر

احذر بان تجعل الاعيان واحدة * اذا أتتك بها الآيات والسور

من قوله أنت عبدي والاله أنا * وما لنا عندكم عين ولا أثر

قال الله تعالى الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فقطع المسافات زيادة تعب بل تعب خاصة فانه ما يحركني الا طلبه فلولا اني جعلته مطلوبى ومقصدى بهذه السياحة والسفر ما طلبته وقد أخبرني انه معى في حال انتقالى كما هو معى في حال الاقامة وله في كل شئ وجهة فلماذا أجول فالحركة لتحصيله دليل على عدم الوجدان في السكون فأطلب وجهه في موضع اقامتى فاذا عرفته فيه كنت منزلا من منازل القمر مفصودا لا قاصدا ولانا لا نطلبني الاسماء ولا أطلبها وتقصدني الانوار ولا أقصدها وقفت مع من لا يجوز عليه التحرك والانتقال فصاحب السفر مع قوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا وصاحب الاقامة مع قوله الرحمن على العرش استوى والسكون أولى من الحركة فان العبد مأمور بالسكون تحت مجارى الاقدار وما يأتى به الله اليه في الليل والنهار وقال في ذم من يادر الاقدار يادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة والمبادرة حركة ما قال الله لنا أمرا فاتخذوه وكيلا الا لنسكن ويكون هو سبحانه الذي يتصرف في أمر عبده حتى يوفيه ما قدر له من كل ما يصيبه حتى انه لو كان مما يصيبه السفر والانتقال لنقله الحق بهذه الصفة التي هو عليها من السكون في محفة عناية الهية لا يعرف الحركة المتعبة مستر يحامظلا عليه مخدوما وهذا سفر تارك السفر اذا كان مقدر له السفر وقد ذقنا الامر من ورأينا السكون أرجح من الحركة وأقوى في المعرفة مع انتقال الاحوال عليه في كل نفس وذاك الانتقال عليه لا بد منه له فهو طريق مطرقة يسلك فيها ولا يسلك فاذا انتقل هو بذاته فلا يزيد شيا على تلك الانتقالات عليه

الاتعب خاصة فكان المسافر يستجمل عذابا ومشقة فان الامور الجارية على العبد مثل الرزق والاجل ان لم تأت اليه آتى اليها لا بد من ذلك

ولامعنى لشكوى الشوق يوما * الى من لا يزول من العيان

السكون مع المشاهدة والحركة مع الفقد الا الحركة المأمور بها لانك لا تخلو ان تتحرك في طلبه فانت فاقد وفي غير طلبه فانت خاسر فالسكون بكل حال أولى من الحركة التي في مقام ذلك السكون وأنت في مقام أن تتحرك بالله فالسكون بالله مع الله أولى لراحة الوقت فانه والله ان كنت فاقد له في السكون فانت في الحركة المحسوسة أفقد بما لا يتقارب فلا تكونن من الجاهلين واصبر وما صبرك الا بالله لولم يكن من شرف السكون الا ورود الاسماء الالهية عليك ونزول الحق اليك لانك ان تحركت اليه حددته وان سكنت معه عبده الحركة اليه عين الجهل به والسكون معه عين العلم به ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ليراه وانما أسرى به ليريه من آياته من قوله خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس فمن رجع ترك السفر فقد أصاب في النظر وقصد عين الخبر اذا كان جليس النذاكر فالى أين يرحل فهذا قد أفت لك عن السفر وتركه فكن بحسب ما يقع لك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والسبعون ومائة في معرفة أحوال القوم رضى الله عنهم عند الموت﴾

للقوم عند حلول الموت أحوال * تنوعت وهي أمثال وأشكال
فمنهم من يرى الاسماء تطلبه * ومنهم من يرى الاملاك والحال
في ذلك مختلف عند الوجود لما * تعطى الحقائق والتفصيل اجال
ومنهم من يرى الارسال مقبلة * اليه تتحفه والرسائل أعمال
ومنهم من يرى التنزيه يطلبه * وهو الذي عنده التشبيه اضلال
وكلهم سعدوا والعين واحدة * وعندهم في جنان الخلد أشغال
هذا هو الحق لا تبني به بدلا * فهو الصحيح الذي مافيه اشكال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما عليه مات وقال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يعني عند الموت أى يعاين ما هو أمره عليه الذى ينفر دبه أهل الله العابدون ربهم اذا أتاهم اليقين يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم اعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعني الموت لانه أمر متيقن لا اختلاف في وقوعه في كل حيوان وانما وقع الخلاف في ماهيته قال شاعرهم

نخالف الناس حتى لا اتفاق لهم * الاعلى شجب والخلف في الشجب

يعنى ماهو والشجب الموت فاذا حضرتهم الوفاة رضى الله عنهم فلا بد لهم من مشاهد اثنتى عشرة صورة يشهدونها كلها أو بعضها لا بد من ذلك وهن صورة عمله وصورة علمه وصورة اعتقاده وصورة مقامه وصورة حاله وصورة رسوله وصورة الملك وصورة اسم من أسماء الافعال وصورة اسم من أسماء الصفات وصورة اسم من أسماء العوت وصورة اسم من أسماء التنزيه وصورة اسم من أسماء الذات وكان الاولى ان تكون هذه الصور كلها بالسين لا بالصاد فانها منازل معان الا انه لما تجسدت المعانى وظهرت بالاشكال والمقادير لتلك تصورت في صور اذا كان الشهود بالبصر وحكمت الحضرة بذلك الخيالية البرزخية فالموت والنوم سواء فيما تنتقل اليه المعانى فمنهم من يتجلى له عند الموت عمله العمل فيتجلى له عمله في الزينة والحسن على قدر ما أنشأه العامل عليه من الجمال فان أم العمل كما شرع له ولم ينقص منه شيئا يشينه انتقاصه كان في أم نشأة حسنة ظهرت من تمام أركان ذلك العمل الظاهرة والباطنة من الحضور وشهود الرب في قلبه وفي قبلته اذا صلى وكل عمل مشروع فهو صلاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى أنه يقول يوم القيامة أنظر رافى صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كانت انتقص منها

شيئا قال أنظر واهل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال أكلوا لعبدى فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على
 ذاك فمفان كان العمل غير ذات العامل كمنع الزكاة وكفاصب أمر ما حرم عليه اغتصابه كسى ذلك المال صورة عمل هذا
 العبد من حسن أو قبح فان كان قبيحا طوق به كما قال فى مانع الزكاة وسىطوقون ما بخلاوا به يوم القيامة وقال فيه عليه
 السلام بمثل له ماله شجاعا أقرع الحديث وفيه يقول له انا كنزك فيطوق به والسكن من عمل العبد فى المال وهكذا العباد
 الله الصالحين فيما يوجدون به من الخير بما يرجع الى نفوسهم والى التصرف فى غير ذواتهم فبرى علامات ذلك كله وهذا
 داخل تحت قوله تعالى سترهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم وهذا الموطن من بعض مواطن ما يرى فيه عمله فيشاهد
 العبد الصالح عند الاحتضار عمله الصالح الذى هو لوجهه مثل البراق لمن أسرى به عليه فيرفع تلك الروح الطيبة الى
 درجاتها حيث كانت من عليين فان عباد الله على طبقات فى أعمالهم فى الحسن والاحسن والجميل والاجل العلم
﴿ ومنهم ﴾ رضى الله عنهم من تجلى له عند الموت علمه بالجناب الالهى وهم رجلا ن رجل أخذ علمه بالله عن نظر
 واستدلال ورجل أخذ علمه عن كشف وصورة الكشف ثم وأجل فى التجلى لان الكشف واقتناء هذا العلم ينتجه
 تقوى وعمل صالح وهو قوله واتقوا الله و يعلمكم الله فيظهر له علمه عند الموت صورة حسنة أو نوراً يلبس به فيفرح به
 فان صحبته دعوى فى اقتنائه ذلك العلم نفسية فهو فى الصورة الجميلة دون من لم تصحبه دعوى فى اقتنائه ذلك العلم بل يراه
 منحة الهية وفضلا ومنه لا يرى لنفسه تعاملا بل يكون ممن فى عن عمله فى عمله فكان معمولا به كآلة للصانع يعمل بها
 وينسب العمل اليه لا اليها فيقع الثناء على الصانع العامل بها الاعلىها فكذا يكون بعض عباد الله فى اقتناء علومهم
 الالهية فتكون صورة العلم فى غاية من الحسن والجمال الاعتقاد **﴿ ومنهم ﴾** المعتقد الذى لا علم عنده الا ان عقده
 موافق للعلم بالامر على ما هو عليه فكان يعتقد فى الله ما يعتقد به العالم لكن عن تقليد لعلمه من العلماء بالله ولكن
 لا بد أن يتخيل ما يعتقد به فانه ليس فى قوته ان مجردة عن الخيال وهو عند الاحتضار وللاحتضار حال استشراف على
 حضرة الخيال الصحيح الذى لا يدخله ريب ما هو الخيال الذى هو قوة فى الانسان فى مقدم دماغه بل هو خيال من
 خارج كجبريل فى صورة دحية وهو حضرة مستقلة وجودية صحيحة ذات صور جسدية تلبسها المعانى والارواح
 فتكون درجته بحسب ما اعتقده من ذلك المقام فان كان هذا العبد صاحب مقام قد لحق بدرجة الارواح النورية
 فانها التى ذكر الله عنها انها قالت ومامننا الا له مقام معلوم فيظهر له مقامه فى صورة فينزل فيها منزلة الوالى فى ولايته
 فيكون بحسب مقامه وهذه كلها بشارات الحياة الدنيا الذين قال الله فيهم الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى
 الحياة الدنيا **﴿ الحال ﴾** فان كان صاحب حال فى وقت احتضاره يرد عليه من الله حال يقبض فيه فهو له كالحلقة
 لا كالولاية فيتلبس بها ويتجمل بحسب ما يكون ذلك الحال دل على منزلته والحال قد تكون ابتداء وقد تكون
 عن عمل متقدم و بينهما فرقان وان كان الحال مو هو باعلى كل وجه ولكن الناس على قسمين منهم من تقدم له خدمة
 فيقال انه مستحق لما خلع عليه ومنهم من لم يتقدم له ذلك فتكون المنة والعناية به أظهر لانه لا يعرف له سبب مع أن
 الاحوال كلها مواهب والمقامات استحقاق الرسل **﴿ ومنهم ﴾** من يتجلى له عند الاحتضار رسوله الذى ورثه
 اذ كان العلماء ورثة الانبياء فبرى عيسى عند احتضاره أو موسى أو ابراهيم أو محمد أو أى نبي كان على جميعهم السلام
 فمنهم من ينطق باسم ذلك النبي الذى ورثه عند ما يأتى به فرحابه لان الرسل كلهم سعداء فيقول عند الاحتضار عيسى
 أو يسميه المسيح كما سماه الله وهو الاغلب فيسمع الحاضرون بهذا الولى يتلفظ بمثل هذه الكامة فيسيئون الظن به
 وينسبونه الى انه تنصرت عند الموت وانه سلب عنه الاسلام أو يسمى موسى أو بعض انبياء بنى اسرائيل فيقولون انه
 يهودى هو من أكبر السعداء عند الله فان هذا المشهد لا تعرفه العامة بل يعرفه أهل الله من أرباب الكشوف وان كان
 ذلك الامر الذى هو فيها كتسبه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ما ورث منه هذا الشخص الا امر مشترك
 كان لنبي قبله وهو قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلما كانت الصورة مشتركة تجلى الحق له صاحب تلك
 الصورة فى النبي الذى كانت له تلك الصفة التى شاركة فيها محمد صلى الله عليه وسلم مثل قوله أقم الصلاة لذكري وذلك

ليتميز هذا للشخص بظهور من ورثه من الانبياء عمن ورث غيره فلو تجلى في صورة محمدية التبس عليه الشخص الذي ورث محمد صلى الله عليه وسلم فيما اختص به دون غيره من الرسل الملك ﴿ومنه﴾ من يتجلى له عند الاحتضار صورة الملك الذي شاركه في المقام فانهم الصافون ومنهم المسبحون ومنهم التالون الى ما هم عليه من المقامات فينزل اليه الملك صاحب ذلك المقام مؤنسا وجليسا تستنزه عليه تلك المناسبة فر بما يسميه عند الموت ويرى من المحتضرتهم مائة وبشاشة وفرح وروا وما وصفنا في هذا الاحتضار الاحوال الاولياء الخارجين عن حكم التلبس ما ذكرنا من احوال العامة من المؤمنين فان ذلك مذاق آخر وللاولياء هذا الذي نذكره خاصة فلذلك ما تعرض لما يطرأ من المحتضر من العامة مما يكره رؤيته ويتمعرو وجهه ليس ذلك مطلوبنا ولا يرفع بذلك رأسا أهل الله وان تعرض لهم فانهم عارفون بما يرونه ﴿أسماء الافعال﴾ ومنهم من يتجلى له عند الموت هجيره من الاسماء الالهية فان كان من أسماء الافعال كالتحاق بمعنى الموجد والبارى والمصور والرزاق والمحيي وكل اسم يطلب فعلا فهو بحسب ما كان عليه في معاملته معه ظهر له بما يناسب ذلك العمل فيراه في أحسن صورة فيقول له من أنت يرحمك الله فيقول هجيرك وسيأتي ذكر الهجيرات من هذا الكتاب في باب احوال الاقطاب من آخره ان شاء الله ﴿أسماء الصفات﴾ فان كان هجيره كل اسم يستدعي صفة كمال كالحى والعالم والقادر والسميع والبصير والمريد فان هذه الاسماء كلها أسماء المراقبة والحيا فهم أيضا بحسب ما كانوا في حال حياتهم عند هذه الاذكار من طهارة النفوس عن الاعراض التي تتخلل هذه النشأة الانسانية التي لا يمكن الانفكاك عنها وليس لها دواء الا الحضور الدائم في مشاهدة الوجه الالهى الذي له في كل كون عرضي وغير عرضي ﴿أسماء النعوت﴾ فان كان هجيره أسماء النعوت وهى أسماء النسب كالاول والآخر وما جرى هذا المجرى فهو فيها بحسب ما يهوم به من علم الاضافات في ذكره به بمثل هذه الاسماء فيعرفه ان لها عينها وجوديا ككتبتى الصفات اول العين لها ﴿أسماء التنزيه ووهنهم﴾ من يتجلى له عند الاحتضار أسماء التنزيه كالغنى فان كان مثل هذا الاسم هجيره في مدة عمره فهو فيه بحسب شهوده هل يذكره بكونه غنيا عن كذا ويذكره غنيا جديدا من غير أن يخطر له عن كذا وكذا فيما يماثله من أسماء التنزيه سواء ﴿أسماء الذات ومنهم﴾ من كان هجيره الاسم الله أو هو والهو أرفع الاذكار عندهم كأتى حامد ومنهم من يرى أنت أتم وهو الذى ارتضاه الكتانى مثل قوله يا حى يا قيوم يا لاله الا أنت ومنهم من يرى أنا أتم وهو رأى أبى يزيد فاذا احتضر من هذا ذكره فهو بحسب اعتقاده في ذلك من نسبة تلك الكاية من توهم تحديده وتجريد عن تجديده ومنهم من يرى ان التجريد والتنزيه تجديده ومن المحال أن يعقل أمر من غير تحديده أصلا فانه لا يخلو أو اما ان يعقل داخل أو خارجا أو داخل ولا خارج أو هو عين الامر لا غيره وكل هذا تحديده فان كل مرتبة قد تميزت عن غيرها بذاتها ولا معنى للحد الا هذا وهذا القدر كاف انتهى الجزء التاسع ومائة

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿الباب السابع والسبعون ومائة في معرفة مقام المعرفة﴾
 من ارتقى في درج المعرفة * رأى الذى فى نفسه من صفة
 لانها دلت على واحد * للفرق بين العلم والمعرفة
 لها وجود فى وجود الذى * أرسله الحق وما كلفه
 فهو امام الوقت فى حاله * ويشتهى الواقف أن يعرفه
 تجرى على الحكمة أحكامه * فى الرتبة العالية المشرفة

اعلم أن المعرفة نعت الهى لا عين لها فى الاسماء الالهية من لفظها وهى أجدية المكانة لا تطلب الا الواحد والمعرفة عند القوم محجة فكل علم لا يحصل الا عن عمل وتقوى وساوك فهو معرفة لانه عن كشف محقق لا يدخله الشبه بخلاف

العلم الحاصل عن النظر الفكري لا يسلم أبد من دخول الشبه عليه والخيرة فيه والقدرح في الامر الموصل اليه واعلم أنه
 لا يصح العلم لاحد الا لمن عرف الاشياء بذاته وكل من عرف شيئاً بأمر زائد على ذاته فهو مقلد لذلك الزائد فيما أعطاه
 وما في الوجود من علم الاشياء بذاته الا واحد وكل ما سوى ذلك الواحد فعلمه بالاشياء وغير الاشياء تقليد واذا ثبت انه
 لا يصح فيما سوى الله العلم بشيء الا عن تقليد فلنقلد الله ولا سيما في العلم به وانما قلنا لا يصح العلم بما في الله
 الا بالتقليد فان الانسان لا يعلم شيئاً الا بقوة مما من قواه التي أعطاه الله وهي الحواس والعقل فالانسان لا بد أن يقلد حسه
 فيما يعطيه وقد يغلط وقد يوافق الامر على ما هو عليه في نفسه أو يقلد عقله فيما يعطيه من ضرورة أو نظر والعقل يقلد
 الفكر ومنه صحيح وفاسد فيكون علمه بالامور بالاتفاق فثام التقليد واذا كان الامر على ما قلناه فينبغي للعاقل اذا
 أراد أن يعرف الله فليقلده فيما أخبر به عن نفسه في كتبه وعلى السنة رسوله واذا أراد أن يعرف الاشياء فلا يعرفها بما
 تعطيه قواه وليس بكثرة الطاعات حتى يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيعرف الامور كلها بالله ويعرف الله بالله
 اذ لا بد من التقليد واذا عرفت الله بالله والامور كلها بالله لم يدخل عليك في ذلك جهل ولا شبهة ولا شك ولا ريب فقد
 نبهت على امر ما طرق سمعك فان العقلاء من أهل النظر يتخيلون انهم علماء بما أعطاهم النظر والحس والعقل وهم
 في مقام التقليد لهم وما من قوة الا ولها غلط قد علموه ومع هذا غا طوا أنفسهم وفرقوا بين ما يغلط فيه الحس والعقل
 والفكر وبين ما لا يغلط فيه وما بدر بهم لعل الذي جعلوه غلطاً يكون صحيحاً ولا مزيل لهذا الداء العضال الا من يكون
 علمه بكل معلوم بالله لا بغيره وهو سبحانه عالم بذاته لا بأمر زائد فلا بد أن تكون أنت عالماً بما يعلمه به سبحانه لانه
 قلدت من يعلم ولا يجهل ولا يقلد في علمه وكل من يقلد سوى الله فإنه قلد من يدخله الغلط وتكون اصابته بالاتفاق فان
 قيل لنا ومن أين علمت هذا ور بما دخل لك الغلط وما تشعر به في هذه التقسيمات وأنت فيها مقلد لمن يغلط وهو العقل
 والفكر قلنا صدقت ولكن لما نزلنا التقليد ترجح عندنا أن تقلد هذا المسمى برسول والمسمى بأنه كلام الله وعلمنا
 عليه تقليد حتى كان الحق سمعنا وبصرنا فاعلمنا الاشياء بالله وعرفنا هذه التقاسيم بالله فكان اصابتنا في تقليد هذا
 بالاتفاق لانما قلنا مهما أصاب العقل أو شيء من القوى أمر ما على ما هو عليه في نفسه انما يكون بالاتفاق فما قلنا انه يخطئ
 في كل حال وانما قلنا لانعلم خطاه من اصابته فلما كان الحق جميع قواه وعلم الامور بالله عند ذلك علم الاصابة في القوى
 من الغلط وهذا الذي ذهبنا اليه ما يقدر احد على انكاره فإنه يجده من نفسه فاذا تقررت هذا فاشتغل بامثال ما أمرك
 الله به من العمل بطاعته ومراقبة قلبك فيما يخطر فيه والحياء من الله والوقوف عند حدوده والانفراد به وإيثار جنباه
 حتى يكون الحق جميع قواك فتكون على بصيرة من أمرك وقد نصحتك اذ قدر رأينا الحق أخبر عن نفسه بامور تردها
 الادلة العقلية والافكار الصحيحة مع اقامة أدلتها على تصديق الخبر ولزوم الايمان بها فقلد ربك اذ لا بد من التقليد
 ولا تقلد عقلك في تأويله فان عقلك قد أجمع معك على التقليد بصحة هذا القول انه عن الله فالك منازع منك يقدر
 فيما عندك فلا تقلد عقلك في التأويل واصرف علمه الى الله فإنه ثم اعلم حتى تنزل في العلم به فهو حينئذ تكون عارفاً
 وتلك المعرفة المطاوعة والعلم الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبعد أن تقررت هذا فلنرجع
 الى الطريقة المعهودة في هذا الباب التي بأيدي الناس من أهل فان هذه الطريقة التي نبهناك عليها طريقة غريبة
 فنقول ان المحاسبي ذكر ان المعرفة هي العلم باربعة اشياء الله والنفس والدينا والشيطان والذي قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان المعرفة بالله ما لها طريق الا المعرفة بالنفس فقال من عرف نفسه عرف ربه وقال أعرفكم بنفسه
 أعرفكم بربه فجعلك دليلاً أي جعل معرفتك بك دليلاً على معرفتك به فاما بطريقة ما وصفك بما وصف به نفسه من
 ذات وصفات وجعله اياك خليفة نائباً عنه في أرضه واما بما أنت عليه من الافتقار اليه في وجودك وأما الامر ان معا
 لا بد من ذلك ورأينا الله يقول في العلم بالله المعبر عنه بالمعرفة سنزيمهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق
 فاحالنا الحق على الآفاق وهو ما خرج عنا وعلى أنفسنا وهو ما نحن عليه وبه فاذا وقفنا على الامر من معا حينئذ عرفناه
 وتبين لنا أنه الحق فدلالة الله أم وذلك انا اذا نظرنا في نفوسنا ابتداء لم نعلم هل يعطى النظر فيما خرج عنا من العالم وهو

قوله في الآفاق علما بالله ما لا تعطيه نفوسنا وكل شيء في نفوسنا فاذا نظرنا في نفوسنا حصل لنا من العلم به ما يحصل للناظر في الآفاق فاما الشارع فعلم ان النفس جامعة لحقائق العالم فجمعك عليك حرصا منه كما قال فيه حريص عليكم حتى تقرب الدلالة فتفوز بمجلا بالعلم بالله فتسعد به وأما الحق فذكر الآفاق حذرا عليك مما ذكرناه أن تتخيل انه قد بقي في الآفاق ما يعطى من العلم بالله ما لا تعطيه نفسك فاحالك على الآفاق فاذا عرفت عين الدلالة منه على الله نظرت في نفسك فوجدت ذلك بعينه الذي أعطاك النظر في الآفاق أعطاك النظر في نفسك من العلم بالله فلم تبق لك شبهة تدخل عليك لانه ما م الا الله وأنت وما خرج عنك وهو العالم ثم علمك كيف تنظر في العالم فقال ألم ترى الى ربك كيف مد الظل أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وكل آية طلب منك فيها النظر في الآيات كما قال ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ويتفكرون ويسمعون ويفقهون وللعالمين وللمؤمنين ولاولى النهى ولاولى الالباب لما علم أنه سبحانه خلق الخلق أطوارا فعد الطرق الموصلة الى العلم به اذ كل طور لا يتعدى منزلته ببارك الله فيه فالرسول عليه السلام ما حالك الاعلى نفسك لما علم أنه سيكون الحق قواك فتعلمه به لا بغيره فانه العزيز والعزير هو المنيع الحى ومن ظفر به غيره فليس بمنيع الحى فليس بعزير فلماذا كان الحق قواك فاذا علمته وظفرت به يكون ما علمه ولا ظفر به الا هو فلا يزول عنه نعمت العزة وهكذا هو الامر فقد ساء باب العلم به الامنه ولا بد ولهذا ينزهه العقل ويرفع المناسبة من جميع الوجوه ويحجب الحق في صدقه في ذلك بليس كمثل شيء يقول لنا صدق العقل فانه أعطى ما فى قوته لا يعلم غير ذلك فاني أعطيت كل شيء خلقه والعقل من جملة الاشياء فقد أعطيناه خلقه وتم الآية فقال ثم هدى أى بين فبين سبحانه أمر الم يعطه العقل ولا قوة من القوى فذكر لنفسه أحكاما هو عليها لا يقبلها العقل الا ايمانا أو بتأويل يرد هاتحت احاطته لا بد من ذلك فطريقة السلامة لمن لم يكن على بصيرة من الله أن لا يتأول ويسلم ذلك الى الله على علمه فيه هذه طريقة النجاة فالحق سبحانه يصدق كل قوة فيما تعطيه فانها وفت بجميع ما أعطاه الله وبقى للحق من جانب الحق ذوق آخر يعلمه أهل الله وهم أهل القرآن أهل الله وخاصة فيعتقدون فيه كل معتقد اذ لا يخلو منه تعالى وجهه في كل شيء هو حق ذلك الوجه ولولم يكن الامر كذلك ما كان الها ولكان العالم يستقل بنفسه دونه وهذا محال نخلو وجه الحق عن شيء من العالم محال وهذه المعرفة عزرة المنال فانها تؤدي الى رفع الخطأ المطلق في العالم ولا يرتفع الخطأ الاضافي وهو المنسوب الى مقابله فهو خطأ بالتقابل وليس بخطاء مع عدم التقابل فالكمال من أهل الله من نظر في كل أمر على حدة حتى يرى خلقه الذى أعطاه الله ووفاه اياه ثم يرى ما بين الله لعباده مما خرج عن خلق كل شيء فينزل موضع البيان من قوله ثم هدى موضعه وينزل كل خلق على ما أعطاه خالقه فمثل هذا لا يخطئ ولا يخطئ باطلاق في الاصول والفروع فكل مجتهد مصيب ان عقلت في الاصول والفروع وقد قيل بذلك وبعد أن تقرر ما ذكرناه فلنقل ان المعرفة في طريقنا عندنا لما نظرنا في ذلك فوجدناها منحصرة في العلم بسبعة أشياء وهو الطريق التى سلكت عليه الخاصة من عباد الله الواحد علم الحقائق وهو العلم بالاسماء الالهية الثانى العلم بتجلى الحق فى الاشياء الثالث العلم بخطاب الحق لعباده المكلفين بالسنة الشرائع الرابع علم الكمال والنقص فى الوجود الخامس علم الانسان نفسه من جهة حقائقه السادس علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل السابع علم الأدوية والعلل فمن عرف هذه السبع المسائل فقد حصل المسمى معرفة ويندرج فى هذا ما قاله المحاسبى وغيره فى المعرفة **العلم الاول** وهو العلم بالحقائق وهو العلم بالاسماء الالهية وهى على أربعة أقسام قسم يدل على الذات وهو الاسم العلم الذى لا يفهم منه سوى ذات المسمى لا يدل على مدح ولا ذم وهذا قسم لم نجده فى الاسماء الواردة علينا فى كتابه ولا على لسان الشارع الا الاسم الله وهو اسم مختلف فيه وقسم ثان وهو يدل على الصفات وهو على قسمين قسم يدل على اعيان صفات معقولة يمكن وجودها وقسم يدل على صفات اضافية لا وجود لها فى الاعيان وقسم ثالث وهو يدل على صفات أفعال وهو على قسمين صريح ومضمن وقسم رابع مشترك يدل بوجه على صفة فعل مثلا وبوجه على صفة تنزيه أما علم الاسماء الالهية وهو العلم الاول من المعرفة فهو العلم بما يدل

عليه مما جاءت له وهو في هذه الاقسام التي قسمناها حتى نبينها في هذا الباب ان شاء الله والعلم أيضا بخواصها والكلام فيه محجور على أهل الله العارفين بذلك لما في ذلك من كشف أسرار وهتك أستار وتأبى الغيرة الالهية اظهار ذلك بل أهل الله مع معرفتهم بذلك لا يستعملونها مع الله والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بها وباجابة الله تعالى من دعاه بها لما هي عليه من الخاصة في علم الله بها وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعه ذلك ولم يجبه وان كان قد عوضه فمن باب آخر وهو ان كل دعاء لا يرد جلة واحدة وان عوقب صاحبه ولكن يرد ماداعابه خاصة اذا دعا فيها لا يقتضيه خاصة ذلك الاسم وأجاب دعاء بلعام بن باعورا في موسى عليه السلام وقومه لما دعاه بالاسم الخاص بذلك وهو قوله آتيناها آياتنا فانسلخ منها فأتبعه فلم يكن له من الاسم الا حروفه فنطق بها ولهذا قال فانسلخ منها فكانت في ظاهره كالثوب على لابسه وكما تنسلخ الحية من جلدها ولو كان في باطنه لمنعه الحياء والمقام من الدعاء على نبي من الانبياء وأجيب لخاص الاسم وعوقب وجعل مثله كمثل الكلب ونسي حروف ذلك الاسم فلما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالاسم الخاص ويستعمله لاجابه الله في عين ما سأل مع علمنا بأنه علم علم الاولين والآخرين وانه أعلم الناس فعلمنا ان دعاه لم يكن بخاص الاسم وتأدب وسبب ذلك الأدب الالهي فانه لا يعلم ما في نفس الله كما قال عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فعمل ذلك الذي يدعو فيه ماله فيه خيرة فعدلوا عليهم السلام الى الدعاء فيما يريدون من الله بغير الاسم الخاص بذلك المراد فان كان الله في علمه فيرضى والداعي فيه خيرة أجاب في عين ما سئل فيه وان لم يكن عوض الداعي درجات أو تكفيرا في سيئات ومعلوم عند الخاص والعام ان ثم اسما عاما يسمى الاسم الأعظم وهو في آية الكرسي وأول سورة آل عمران ومع علم النبي عليه السلام به ماداعابه في ما ذكرناه ولو دعاه أجابه الله في عين ما سأل فيه وعلم الله في الاشياء لا يبطل فلماذا أدب الله أهله فهذا من علم الاسماء الالهية ومن الاسماء ما هي حروف مركبة ومنها ما هي كلمات مركبة مثل الرحمن الرحيم هو اسم مركب كبعليك والذي هو حروف مركبة كالرحمن وحده واعلم أن الحروف كالطبائع وكالعقاقير بل كالاشياء كلها لها خواص بانفرادها ولها خواص بتركيبها وليس خواصها بالتركيب لا عيانها ولكن الخاصة لاحدية الجمعية فافهم ذلك حتى لا يكون الفاعل في العالم الا الواحد لانه دليل على توحيد الاله فكما انه واحد لا شريك له في فعله الاشياء كذلك سرت الحقيقة في الافعال المنسوبة الى الاكوان انها لا تصدر منها اذا كانت مركبة الاحدية ذلك التركيب وكل جزء منها على انفراده له خاصية تاقض خاصية المجموع فاذا اجتمع اثنان فصاعدا أعطى أثرا لا يكون لكل جزء من ذلك المجموع على انفراده كسواد المداد حدث السواد عن المجموع لأحدية الجمع وكل جزء على انفراده لا يعطى ذلك السواد وهكذا تركيب الكلمات كتركيب الحروف ومن هنا تعلم أن الحرف الواحد له عمل ولكن بالقصد كما عمل ش في لغة العرب عند السامع ان بشئ ثوبه وهو حرف واحد ق أن بقي نفسه من كذا ع ان يعي ما سمعه مع كونه حرفا واحدا وأما كن فهو من فعل الكلمة الواحدة لا من فعل الحروف وخاصيته في الابداع وله شروط مع هدايتأدب أهل الله مع الله فجعلوا بدله في الفعل بسم الله وقد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وما سمع منه قبل ذلك ولا بعده وانما أراد اعلام الناس من علماء الصحابة بمثل هذه الاسرار بذلك فالذي نذكر في هذا الباب العلم بما ذكرناه من أقسام الاسماء الالهية أسماء الذات التي هي كالأعلام فلا عرف بيد العالم في كتاب ولا سنة منها شياً الا الاسم الله في مذهب من لا يرى انه مشتق من شئ ثم انه مع الاشتقاق الموجود فيه هل هو مقصود للسمى أو ليس بمقصد للسمى كما يسمى شخصاً بيز يدعى طريق العلمية وان كان هو فعلا من الزيادة ولكن ما سميناه به لكونه يز يدوي نحو في جسمه وفي علمه وانما سميناه به لنعرفه ونصبح به اذا أردنا من الاسماء ما يكون بالوضع على هذا الحد فاذا قيلت على هذا فهي أعلام كلها واذا قيلت على طريق المدح ان كانت من أسماء المدح فهي أسماء صفات على الحقيقة ومن شأن الصفة انها لا يعقل لها وجود الا في موصوف بها لانها لا تقوم بنفسها سواء كان لها وجود عيني أو اضافي

لا وجوده في عينه فهي تدل على الموصوف بها بطريق المدح أو الذم وبطريق الثناء وهذا وردت الاسماء الحسنى
الاطيية في القرآن ونعت بها كلها ذاته سبحانه وتعالى من طريق المعنى وكلمة الله من طريق الوضع اللفظي فالظاهر أن
الاسم الله للذات كالعلم ما أريد به الاشتقاق وان كانت في راحة الاشتقاق كما يراه بعض علماء هذا الشأن من أصحاب
العربية وأما أسماء الضمائر فانه تدل على الذات بلاشك وما هي مشتقة مثل «وذا وأنا وأنت ونحن واليا
من اني والكاف من انك فلفظة هو اسم ضمير الغائب وليست الضمائر مخصوصة بالحق بل هي لكل مضمرفه لفظ يدل
على ذات غائبة مع تقدم كلام يدل عليه عند السامع وان لم يكن كذلك فلا فائدة فيه ولذلك لا يجوز الاضمار قبل الذ كر
الافى ضرورة الشعر لما يتقيد به الشاعر من الاوزان وأنشدوا في ذلك * جزى ربه عنى عدى بن حاتم * فاضمر
قبل الذ كر فانه أراد أن يقول جزى عنى عدى بن حاتم به فلم يترن فقدم الضمير من أجل الوزن ومن الضمائر لفظه ذا
وهي من أسماء الاشارة مثل قوله ذلكم الله وكذلك لفظه ياء المتكلم مثل قوله فاعبدنى وأقم الصلاة لذ كرى وكذلك
لفظة أنت وتاء المخاطب مثل قوله كنت أنت الرقيب عليهم ولفظة نحن ولفظ انا مشددة ولفظة نامثل قوله انا نحن نزلنا
الذ كر وكذلك حرف كاف الخطاب انك أنت العزيز الحكيم فهذه كلها أسماء ضمائر واشارات وكنيات نعم كل
مضمرو ومخاطب ومشار اليه ومكنى عنه وأمثال هذه ومع هذا فليست اعلاما ولا مولى لكنها أقوى في الدلالة من الاعلام لان
الاعلام قد تفتقر الى النعوت وهذه لا افتقار لها وامانها كلمة الاوطى فى الذ كر بها نتيجة وما أحد من أهل الله أهل
الاذواق رأينا نبيه على ذلك في طريق الله للسالكين بالاذ كر الاعلى لفظ هو خاصة وجعلوها من ذ كر خصوص
الخصوص لانها أعرف من الاسم الله عندهم في أصل الوضع لانها لا تدل الاعلى العين خاصة المضمرة من غير اشتقاق
وانما أغلبها أهل الله على سائر المضمرات والكنيات لكونها ضمير غيب مطلق عن تعلق العلم بحقيقته وقالوا ان لفظه
هو ترجع الى هو يته التى لا يعلمها الا هو فاعقدوا على ذلك ولا سيما الطائفة التى زعمت أنه لا يعلم نفسه تعالى الله عن ذلك
وما علمت الطائفة أن غير لفظه هو فى الذ كر كمل فى المرتبة مثل الياء من انى والنون من نزلنا ولفظة نحن فهو لاء أعلى
مرتبة فى الذ كر من هو فى حق السالك لافى حق العارف فلا أرفع من ذ كر هو عند العارفين فى حقهم وكما هى عندهم
أعلى فى الرتبة من لفظه هو كذلك هى أعلى من أسماء الخطاب مثل كاف المخاطب وتائه وأنت فانه لا يقول انى وانا ونحن
الاهو عن نفسه فن قالها به فهو القائل ولذ كر الله أكبر فنتيجة أعظم لان الذ كر يعظم بقدر عظم علم الذ كر
ولا أعلم من الله وبقى أسماء الضمائر مثل هو وذا وكاف الخطاب هى من خواص عين المشار اليه فهى أشرف من الهو ومع
هذا فاحد من أهل الله سن الذ كر بها كما فعلوا بلفظة هو فلا أدري هل منهم من ذلك عدم التوق لهذا المعنى وهو
الاقرب فانهم ما جعلوها ذ كر افان قالوا فانها تطلب التحديد قلنا فذلك سائغ فى جميع المضمرات ونحن نقول بالذ كر
بذلك كله مع الحضور على طريق خاص وقد ورد فى الشرع ما يقوى ما ذهبنا اليه من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله عن الله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله والحق بلاشك
هو القائل بالنون وانا وانا ونحن وانى فلنذ كر به انيا به عنه أو نذ كر به لانه الذ كر بها على لسانى فهو انى فى الحضور
بالذ كر وأقرب فتحال للوقوف على ما تدل عليه وهذه الاسماء أيضا عنى المضمرات خواص فى الفعل لم أر أحد يعرف
منها من أهل الله الالفة هو فاذا قلت هو كان هو وان لم يكن هو عند قولك هو ولكن يكون هو عند قولك هو وكذلك
ما بقى من أسماء الاضمار فاعلم ذلك فانه من أسرار المعرفة بالله ولا يشعر به ولا نبيه أحد عليه من أهل الله غيره وبخلاف
خوفا لما يتعلق به من الحظر لما يظهر فيه من تكوین الله عند لفظه هو من العباد إذ كان الله يقولها على لسان عبده
آية ذلك من كتاب الله فتنفخ فيه فتكون طائر اباذنى فان تكوین الله بلفظ هو من العبد هو ظهوره فى مظهر
خاص فى ذلك الوقت اذ لا يظهر غيره ولا قال هو الا هو فهو أظهر نفسه فهو الظاهر المظهر والباطن المبطن والعزيز المعز
والغنى المغنى فقد نبهتكم على سر هذا الذ كر بهذا الاسم وعلى هذا تأخذ جميع أسماء الضمائر والاشارات والكنيات

ولكن الطهارة والحضور والادب والعلم بهذه الامور لا بد منه حتى تعرف من تذكر وكيف تذكر ومن يذكر ومن
تذكر والله خير النذكرين له ولك

القسم الثاني من علم الاسماء الالهية وهذا القسم ينقسم قسمين العلم باسماء صفات المعاني مثل الحي وهو اسم
يطلب ذاتا موصوفة بالحياة والعلم يسمى الموصوف به عالما والقادر للموصوف بالقدرة والمريد للموصوف بالارادة
والسميع والبصير والشكور للموصوف بالسمع والبصر والكلام وهذه كلها معان قائمة بالموصوف أو نسب على خلاف
ينطلق عليه منها أسماء وهما أحكام في الموصوف بها وتلك الاسماء وان كانت تدل على ذات موصوفة بصفة تسمى علما
وقدرة ولكن لها مراتب كمن قام به العلم يسمى عالما وعلما وعلما وعلما وخيرا وعصيا ومحيطا هذه كلها أسماء لمن وصف
بالعلم ولكن مدلول كونه عالما خلاف مدلول كونه عالما وخيرا يفهم من ذلك ما لا يفهم من العالم فان عالما اللبالبغة فيفهم منه
ما لا يفهم من العالم فان من يعلم امر اقام من المعلومات يسمى عالما ولا يسمى عالما ولا عالما الا اذا تعلق علمه بمعلومات كثيرة
وخير التعلق العلم بعد الابتلاء قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم وكذا المحصى يتعلق بحصر المعلومات من وجه يصح فهو
تعلق خاص يطلبه العلم وكذلك المحيط له تعلق خاص وهو العلم بمحقات المعلومات الذاتية والرسمية واللفظية وما يتناهى
منها انه متناه وما لا يتناهى منها انه غير متناه فقد أحاط به عالما انه لا يتناهى فان هنالك طائفة كبيرة من أهل العلم
وهكذا تأخذ جميع الصفات كالقادر والمقتدر والقاهر كل ذلك تطلبه القدرة وبين هذه الاسماء فرقان وان كانت الصفة
الواحدة تطلبها فان القاهر في مقابلة المنازع والقهار في مقابلة المنازعين والقادر في مقابلة القابل للاثر فيه مع كونه معدوما
في عينه فبه ضرب من الامتناع وهي مسألة مشككة لان تقدم العلم للممكن قبل وجوده لا يكون مرادا ولا هو صفة
نفسية للممكن فهذا هو الاشكال فينبغي أن يعلم والمقتدر لا يكون الا في حال تعلق القدرة بالقدرة ولانه تعمل في تعلق
القدرة بالقدرة ولا يجاد عينه كلكتسب والكاسب فقد بان لك الفرقان بين الاسماء وان كانت تطلب صفة واحدة
ولكن بوجوه مختلفة اذ لا يصح الترادف في العالم لان الترادف تكرار وليس في الوجود تكرار جلة واحدة للانواع
الاهلي فاعلم ذلك وما وجدنا في الشرع للكلام اسماء الهيا الا الشكور والمجيب فالكلام ما وجدنا اسما من لفظ اسمه في
الشرع وكذلك الارادة ليس لها اسم في علمي من لفظ اسمها غير أن من أسماها من جهة معناها أسماء الافعال فانه
قال فعال لما يريد ولها تعلق صعب التصور وهو ارادته أن يقول وليس قوله من الافعال ولا هو نسبة عدمية ولا صفة
عدمية وكذلك يتصور في القدرة أيضا وذلك أن يقال الحق قادر أن يكلم عباده بما شاء فهنا علم ينبني أن يعرف وذلك
ان الله أدخل تعلق ارادته تحت حكم الزمان فجاء باذاهي من صيغ الزمان فقال اذا أردناه أن نقول له كن والزمان قد
يكون مرادا ولا يصح فيه اذالانه لم يكن بعد فيكون له حكم فعلم هذا من علوم غامض الاسماء الالهية ثم اعلم ان الذي
يعقد عليه أهل الله تعالى في أسماؤه سبحانه هي ما سمي به نفسه في كتبه أو على السنة رسله وأما اذا أخذناها من
الاشتقاق وعلى جهة المدح فانها لا تحصى كثرة والله يقول ولله الاسماء الحسنى وورد في الصحيح ان لله تسعة وتسعين
اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة وما قدرنا على تعيينها من وجه صحيح فان الاحاديث الواردة فيها كلها
مضطربة لا يصح منها شيء وكل اسم الهلي يحصل لنا من طريق الكشف أو لمن حصل فلانورده في كتاب وان كنا ندعو
به في نفوسنا لما يؤدى اليه ذلك من الفساد في المدعين الذين يفترون على الله الكذب وفي زماننا منهم كثير ولما خصنا
عن الحفاظ لم نر أحدا اعتنى بها مثل الحفاظ أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الفارسي وغاية ما وصلت اليه قدرته ما ذكره
من الاسماء الحسنى هذا مبلغ احصائه فيها من الطرق الصحاح على ما حدثناه على بن عبد الله بن عبد الرحمن الفر ياني
عن أبي محمد عبد الحق بن عبد الله الأزدي الاشبيلي وحدثناه عبد الحق اجازة وغير واحد ما بين سماع وقراءة واجازة
عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن أبي محمد علي بن حزم الفارسي قال انما تؤخذ يعني الاسماء من نص
القرآن وما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغ احصاؤنا ما نذكره وهي

الله	الرحمن	الرحيم	العليم	الحكيم	الكريم	العظيم	حليم	القيوم
الاکرم	السلام	التواب	الرب	الوهاب	الاقرب	سميع	مجيب	واسع
العزیز	الشاکر	القاهر	الآخر	الظاهر	الکبير	الخبير	القدير	البصير
الغفور	الشکور	الغفار	القهار	الجبار	المتکبر	المصور	البر	مقتدر
الباری	العلی	الغنی	الولی	القوی	الحي	المجيد	المجيد	الودود
الصمد	الاحد	الواحد	الاول	الاعلی	المتعال	الخالق	الخالق	الرزاق
الحق	اللطيف	رؤف	عفو	الفتاح	المتين	المبين	المؤمن	المهيمن
الباطن	القدوس	الملك	ملك	الاكبر	الاعز	السيد	سبوح	وتر
محسان	جميل	رفيق	المسر	القابض	الباسط	الشافى	المعطي	المقدم

المؤخر الدهر

فهذا الذي روينا عن أشياخنا عن أشياخهم عنه في احصائه وعندنا من القرآن أسماء أخر جاءت مضافة وهي عندنا من الاسماء وليست عنده من الاسباء وكذلك في الاخبار ومن أراد أن يقف على أسماء الله تعالى على الحقيقة فلينظر في قوله تعالى يا أيها الناس أتمم الفقراء الى الله وعلى الحقيقة فما في الوجود الاسماء وله ولكن حجت عيون البصائر عن العلم بها أعيان الا كون فانه سبحانه الواقي لا غيره فهو المحتجب بكل واق وشبه هذا فهو فاطر السموات والارض وجاعل الملائكة رسلا وجاعل الليل سكا وجاعل في الارض خليفة ونور السموات والارض وقيام السموات والارض وهو الصبور وقابل التوب والسريع الحساب وشديد العقاب ورفيع الدرجات وذو العرش وذو المعارج وقدر ميت بك على الطريق فهذا قسم الصفات الدالة على المعاني والنسب والاضافات كالأول والآخروالظاهر والباطن

القسم الثالث وهو أسماء الافعال وهي صريح كالصور ومضمن مثل قوله ومكر الله وأسماء الافعال كلها أسماء الارادة

القسم الرابع أسماء الاشتراك كاسمه المؤمن والرب فالؤمن المصدق والمؤمن معطي الامان والرب المسالك والرب المصلح والرب السيد والرب المربي والرب الثابت فاذا حصل بيدك اسم من الاسماء الالهية فانظر في أية مرتبة هو من هذه المراتب فادع به من حيث مرتبته لا تخرجه عنها جملة واحدة ولا تغفل عن دلالاته على الذات التي لها هذه النعوت كلها تكن إحدى العين في عين الكثرة فتكون الواحد الكثير فان المراتب والحقائق تطلب الاسماء لمن هي صفاته حتى اذا دعى بها زهت وعامت ان لله بها عناية حيث أطلق عليه من أحكامها أسماء وحيث جعل ذاته محلا لحكامها فالعلم معنى معقول يطلق منه اسم على من ظهر فيه حكمه وهو الحليم مع المقدر والمجاوز والصفوح والعفو وكذلك مرتبة الكرم معنى معقول يطلق منه اسم على من ظهر منه حكمه كالكريم والمعطي والجواد والوهاب والمنعم وهكذا تأخذ جميع الاسماء على حد ما أشرت اليك ولا تتعديها مراتبها مع علمك انه ليس في أسماء الله ترادف وانها كلها متباينة فهذا قد أبت لك عن العلم الاول من المعرفة الذي لاهل الله مجمل مع نبذ من التفصيل فتفهم ذلك النوع الثاني من علوم المعرفة وهو علم التجلي اعلم ان التجلي الالهي دائم لا يحجاب عليه ولكن لا يعرف انه هو وذلك ان الله لما خلق العالم سمعه كلامه في حال عدمه وهو قوله كن وكان مشهودا له سبحانه ولم يكن الحق مشهودا له وكان على أعين الممكات يحجاب عدم لم يكن غيره فلا تدرك الموجود وهي معدومة كالنور ينفر الظلمة فانه لابقاء للظلمة مع وجود النور كذلك عدم الوجود فلما أمرها بالتكوين لامكانها واستعداد قبورها سارعت لترى ما ثم لان في قوتها الرؤية كافي قوتها السمع من حيث الثبوت لان من حيث الوجود فعند ما وجد الممكن انصبغ بالنور فزال عدمه وفتح عينيه فرأى الوجود الخبير المحض فلم يعلم ما هو ولا علم انه الذي أمره بالتكوين فافاده التجلي علما باراه لاعلماء بأنه هو الذي أعطاه الوجود فلما انصبغ بالنور التفت على اليسار فرأى عدمه فتحققه فاذا هو ينبعث منه كالظل المنبعث من الشخص اذا قابله النور فقال ما هذا فقال له النور من الجانب الايمن هذا هو أنت فلو كنت أنت النور لما ظهر للظل عين فانا النور وانما ندبه

ونورك الذي أنت عليه إنما هو من حيث ما يواجهني من ذاتك ذلك لتعلم انك لست أنا فانا النور بلا ظل وأنت النور
المتزج لامكانك فان نسبت الى قبلك وان نسبت الى العدم قبلك فأنت بين الوجود والعدم وأنت بين الخير والشر
فان أعرضت عن ظلك فقد أعرضت عن امكانك واذا أعرضت عن امكانك جهلتني ولم تعرفني فانه لا دليل لك على أنني
الهلك وربك وموجدك الا امكانك وهو شهودك ذلك وان أعرضت عن نورك بالكافية ولم تزل مشاهدا لظلك لم تعلم
أنه ظل امكانك وتخيبت أنه ظل المحال والمحال والواجب متقابلان من جميع الوجوه فان دعوتك لم تجبني ولم تسمعي
فانه يصمك ذلك المشهود عن دعائي فلا تنظر الى نظرا يفنيك عن ظلك فتدعي أنك أنا فتقع في الجهل ولا تنظر الى ظلك
نظرا يفنيك عنى فانه بورثك الصمم فتجهل ما خلقتك له فكن تارة وتارة وما خلق الله لك عينين الا لتشهدني بالواحدة
وتشهد ظلك بالعين الاخرى وقد قلت لك في معرض الامتنان ألم نجعل له عينين ولسانا وشفقتين وهدينا النجدين
أى بيننا الطريقين طريق النور والظل اما شاكر او اما كفور فان العدم المحال ظلمة وعدم الممكن ظل لا ظلمة ولهذا
في الظل راحة الوجود واعلم أن التجلي الاول الذي حصل للممكن عندما انصف بالوجود وانصبغ بالنور هو التجلي
للارواح النورية التي ليست لها هذه الهياكل المظلمة ولكن لها ظل امكانها الذي لا يبرح فيها وهي وان كانت نوراً بما
انصبغت به فظلمها فيها لا ظهور له عليها وحكمه فيها لا يزول وهذه المرتبة كان يريد أن يكون فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ كان يقول في دعائه اللهم أجعلني نوراً ثم بعد هذا التجلي الابداعي الذي هيئ به بعض الارواح النورية تجلياً
لبعض هذه الارواح المبدعة فعمل منه في هذا التجلي جميع المراتب التي تظهر عنه في عالم الانوار والظلم واللطائف والكثافات
والبسائط والمركبات والجواهر والاعراض والازمنة والامكنة والاضافات والكيفيات والكميات والاوزان
والفاعلات والمنفعلات الى يوم القيامة وأنواع العالم ومبلغها مائتا ألف مرتبة وسبع آلاف مرتبة وستمائة مرتبة وقام
هذا العدد من ضرب ثلثمائة وستين في مثلها ثم أضيف اليها ثمانية وسبعون ألفاً فكان المجموع ما ذكرناه وهو علم العقل
الاول وعمر العالم من حين ولى النظر فيه هذا المفعول الابداعي وما قبل ذلك فجهول لا يعلمه الا الله تعالى فمما علم العقل
من هذا التجلي هذه المراتب وهي علومه كان من جملة ذلك انبعث النفس الكلية عنه وهي اول مفعول انبعثت وهي
مترجة بين ما انفعلت عنها وبين ما انفعلت عنه فالذي انفعلت عنه نور والذي انفعلت عنها ظلمة وهي الطبيعة فظهر ظل
النفس في ظاهرها مما يلي جانب الطبيعة لكن لم يمتد عنها ظلمتها كما يمتد عن الاجسام الكثيفة وانتقش فيها جميع ما للعقل
من العلوم التي ذكرناها ولها وجه خاص الى الله لا علم للعقل به فانه سر الله الذي بينه وبين كل مخلوق لا تعرف نسبتبه ولا
يدخل تحت عبارة ولا يقدر مخلوق على انكار وجوده فهو المعلوم المجهول وهذا هو التجلي في الأشياء المبقية أعيانها وأما
التجلي للأشياء فهو تجلي يفنى أحوالها ويعطى أحوالاً في المتجلى له ومن هذا التجلي توجد الاعراض والاحوال في كل
ما سوى الله ثم له تجلي في مجموع الاسماء فيعطى في هذا التجلي في العالم المقادير والاوزان والامكنة والازمان والشرائع وما
يليق بعالم الاجسام وعالم الارواح والحروف اللفظية والرقية وعالم الخيال ثم له تجلي آخر في أسماء الاضافة خاصة كالتالي وما
أشبهه من الاسماء فيظهر في العالم التوالد والتناسل والانفعالات والاستحالات والانساب وهذه كلها يجب على أعيان
الدوات الحاملات لهذه الحجب عن ادراك ذلك التجلي الذي لهذه الحجب الموجود أعيانها في أعيان الدوات وبهذا القدر
تنسب الافعال للأسباب ولولاها لكان الكشف فلا يجهد ولكن كما قال ما يبدل القول لدى ووقوع خلاف المعلوم
محال فبالتجلى تغير الحال على الاعيان الثابتة من الثبوت الى الوجود وبه ظهر الانتقال من حال الى حال في الموجودات
وهو خشوع تحت سلطان التجلي فله النقيضان بمحور يثبت ويوجد ويعدم وقد بين الله لنا ذلك بقوله تعالى فلما
محلى ربه للجبل جعله دكا فنقله من حال الشموخ الى حال الخشوع والاندكاك وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث
الذي صححه الكشاف ان الله اذا تجلى لشيء خشع له فانه يتجلى على الدوام لان التغيرات مشهودة على الدوام في الظواهر
والبيوتن والغيب والشهادة والمحسوس والمعقول فشأنه التجلي وشأن الموجودات التغير بالانتقال من حال الى حال
فما من يعرفه ومنها من لا يعرفه فن عرفه عبده في كل حال ومن لم يعرفه أنكره في كل حال ثبت في الصحيح ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال الحمد لله على كل حال فإني عليه على كل حال لأنه المعطى بتجاليه كل حال وأوضح من هذا في التبليغ ما يكون مع إقامة الحدود وانكار ما ينبغي أن ينكر فإن المنكر بالتغيير أنكر يسأله من في السموات ومن في الأرض كل يوم هو في شأن أحوال الهية في أعيان كيانية بأسماء نسبية عينتها تغييرات كونية فتجلى إحدى العين في أعيان مختلفة الكون فرأت صورها فيه فشهد العالم بعضه بعضاً في تلك العين فنه المناسب وهو الموافق ومنه غير المناسب وهو المخالف فظهرت الموافقة والخلاف في أعيان العالم دنيا وآخره لأنه لا تزال أعيان العالم تبصر بعضها بعضاً في تلك العين المنجلية فتعكس أنوارها عليها بما تكتسبه من تلك العين فيحدث في العالم ما يحدث دنيا وآخره عن أثر حقيقة تلك العين لما تعلق بها أبصار العالم كالمرآة تقابل الشمس فيعكس ضوءها على القطن المقابل لانعكاس النور فيحدث فيه الحرق هذا عين ما يظهر في العالم من تأثير بعضه في بعض من شهود تلك العين فالمتأثر روحاني والذي تأثر طبيعي وما من شيء تكون له صورة طبيعية في العالم الا وروح قدسي وتلك العين لا تنحجب أبداً فالعالم في حال شهود أبداً والتغيير كأنه أبداً لكن الملايم وغير الملايم وهو المعبر عنه بالنفع والضرر فهذا علم التجلي من أحد أقسام المعرفة ان لم يحصل للانسان مع بقية اخوانه فليس بعارف ولا حصل له مقام المعرفة النوع الثالث من المعرفة وهو العلم بخطاب الحق عباده بالسنة الشرائع اعلم وفقك الله ان ماعدا الثقلين من كل ما سوى الله على معرفة بالله ووحى من الله وعلم بمن تجلى له مفسطور على ذلك سعيدكاه ولهذا قال تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض فعم ثم فصل ليبين للناس ما نزل اليهم فقال والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وهو قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم يقول وما هم قليل يعني اهم كثير فهو قوله وكثير من الناس ثم قال وكثير حق عليه العذاب وسبب ذلك ان وكاه من حيث نفسه الناطقة الموجودة بين الطبيعة والنور بما جعل الله فيها من الفكر ليكتسب به المعرفة بالله تعالى اختياراً من الله وأعطاه العقل كما أعطى سائر الموجودات وأعطاه صفة القبول وعشقه بالقوة المفكرة لاستنباط العلوم من ذاته لتظهر فيه قوة الهية فانه يجب الرياسة والظهور والشفوف على ابناء جنسه لا شترا كهم في ذلك ثم لما أعطاهم القوة المفكرة نصب لهم علامات ودلائل تدل على الحدوث لقيامها بأعيانهم ونصب لهم دلائل وعلامات تدل على القدم الذي هو عبارة عن نفي الاولية عن وجوده وتلك الدلائل بأعيانها هي التي نصبها للدلالة على الحدوث فسلبها عن الذات القديمة المسماة الله هو الدليل ليس غير ذلك فللادلة وجهان وهي عين واحدة يدل ثبوتها على حدوث العالم وسلبها على موجد العالم فلما نظر بهذا النظر وقال عرف الله بما نصبه من الادلة على معرفتنا بنا وبه وهي الآيات المنصوبة في الآفاق وفي أنفسنا حتى يتبين لنا انه الحق وقد تبين وهو الذي عبرنا عنه بالتجلى فان التجلي انما هو موضوع للرؤية وذلك قوله سنريهم آياتنا فذكر الرؤية والآيات للتجلى في تبين لهم انه الحق يعني ذلك التجلي الذي رأوه علامة انه علامة على نفسه في تبين لهم انه الحق المطلوب ولهذا تم فقال في الآية عينها أولم يكف بربك يعني ان يكون دليلاً على نفسه وأوضح الدلالات دلالة الشيء على نفسه بظهوره فلما حصلت لعقولهم هذه المعرفة بالتنزيه عما نسبوه الى ذوات العالم وهو دليل واحد العين متردد في الدلالة بين سلب لمعرفة الله وبين اثبات لمعرفة العالم أقام الحق لهذا الجنس الانساني شخصاً ذكر انه جاء اليهم من عند الله برسالة يخبرهم بها فنظروا بالقوة المفكرة فرأوا ان الامر جائز يمكن فلم يقدموا على تكذيبه ولا رأوا علامة تدل على صدقه فوقفوا وسألوه هل جئت الينا بعلامة من عنده حتى نعلم انك صادق في رسالتك فانه لافرق بيننا وبينك ومارأينا لك أمراً تميزت به عنا وباب الدعوى مفتوح ومن الدعوى ما يصدق ومنها ما لا يصدق فجاء بالمعجزة فنظروا فيها نظر انصاف وهي بين أمرين الواحد ان تكون مقدورة لهم فيدعي الصراف عنها مطلقاً فلا تظهر الا على يدي من هو رسول الى يوم القيامة هذا اذا كانت معجزة لا آية فقط فان المعجزات نصبت للخصم اللد الفاقد نور الايمان والامر الآخر ان تكون المعجزة خارجة عن مقدور البشر بالحس والهمة معاً فاذا أتى بأحد هذين الأمرين وتحققه الناظر دليلاً آمن برسالته وصدقته في مقالته واخباره عن ربه اذا كانت الدلالة على المجموع بحسب ما وقعت به الدعوى ولا يمكن في ذوق طريقنا تصديقهم مع

الدلالة الابتجلى الهى لقلبه من اسمه النور فاذا انصبغ باطنه بذلك النور صدقه فذلك نور الايمان وغيره لم يحصل عنده من ذلك النور شئ مع علمه بأنه صادق من حيث الدلالة لا من حيث النور المقذوف فى القلب فجدد مع علمه وهو قوله تعالى ويخجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ودرهم فى هذه الرتبة من قيل فيه وأضله الله على علم فذلك نور العلم به لانور الايمان فلما صدقه من صدقه وأظهر صدقه واعتمد على عقله حيث قاده الى الحق ولم يحصل له ضوء من نور الايمان يستضى به وما علم انه بذلك النور صدقه لانبور علمه الذى هو عنده من سجد مع علمه بصدق دعواه فلما اعتمد على عقله هذا المصدق وجاء آخر من المصدقين به أيضا كشف الله له عن نور ايمانه ونور علمه فكان نور اعلى نور وجاء ثالث ما عنده من نور العلم النظرى شئ ولا يعرف موضع الدلالة من تلك الآية المجزة وقذف الله فى قلبه نور الايمان فأمن وصدق وليس معه نور علم نظرى ولكن فطرة سليمة وعقل قابل وهيكلى منور بعيد من استعمال الفكر فسارع فى القبول فقعد هؤلاء الثلاثة الاصناف بين يدي هذا الرسول الذى صدقوه فأخذ الرسول يصف لهم مرسله الحق تعالى ليعرفهم به المعرفة التى ليست عندهم مما كانوا قد أحالوا مثل ذلك على الحق تعالى وسلبه عنه أهل الادلة النظرية واثبتوا تلك الصفات للمحدثات دلالة على حدوثها فاسمعوا ما تنكره الادلة العقلية النظرية وترده افترقوا عند ذلك على فرق ففهم من ارتد على عقبه وشك فى دليله الذى دله على صدقه وأقام له فى ذلك الدليل شبهات قاذحة فيه صرفته عن الايمان والعلم به فارتد على عقبه ومنهم من قال ان فى جمعنا هذا من ليس عنده سوى نور الايمان ولا يدري ما العلم ولا ما طريقه وهذا الرسول لان شك فى صدقه وفى حكيمته ومن الحكمة مراعاة الاضعف فغاطب هذا الرسول بهذه الصفات التى نسبها الى ربه انه عليها هذا الضعيف الذى لا نظره فى الادلة وليس عنده سوى نور الايمان رجة به لانه لا يثبت له الايمان الا بمثل هذا الوصف ولا يحق أن يصف نفسه بما شاء على قدر عقل القابل وان كان فى نفسه على خلاف ذلك واتكل هذا المخبر بهذا الوصف والمراعى حق هذا الاضعف على ما يعرفه من علمنا به وتحققه من صدقنا فيه ووقوفنا مع دليلنا فلا يقدر شئ من هذا فيما عندنا اذ قد عرفنا مقصود هذا الرسول بالامر فثبتوا على ايمانهم مع كونهم أحالوا ما وصف الرسول به ربه فى أنفسهم وأقرروه حكمة واستجلابا للاضعف وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا هذا الوصف يخالف الادلة ونحن على يقين من صدق هذا المخبر وغايتنا فى معرفتنا بالله سلب ما نسبناه لحدثها فهذا أعلم بالله منا فى هذه النسبة فنؤمن بها تصديقا له ونسكل علم ذلك اليه والى الله فان الايمان بهذا اللفظ ما يضرنا ونسبة هذا الوصف اليه تعالى مجهولة عندنا لان ذاته مجهولة من طريق الصفات الثبوتية والسلب فما يعول عليه والجهل بالله هو الاصل فالجهل بنسبة ما وصف الحق نفسه به فى كتابه أعظم فلنسلم ولنؤمن على علمه بما قاله عن نفسه وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا لان شك فى دلالتنا على صدق هذا المخبر وقد آتانا فى نعت الله الذى أرسله الينا بأمران وقفنا عند ظاهرها ووجدناها عليه تعالى كما نحملها على نفوسنا أدى الى حدوثه وزال كونه الها وقد ثبت فننظر هل لها مصرف فى اللسان الذى جاء به فان الرسول ما أرسل الا بلسان قومه فنظروا أبوابا يؤول اليها ذلك الوصف مما يقتضى التنزيه وينفى التشبيه فحملوا تلك الالفاظ على ذلك التأويل فاذا قيل لهم فى ذلك أى شئ دعواكم الى ذلك قالوا أمران القدح فى الادلة فاننا بالادلة العقلية أثبتنا صدق دعواه ولا نقبل ما يقدر فى الدلالة العقلية فان ذلك قدح فى الدلالة على صدقه والامر الآخر قد قال لنا هذا الصادق ان الله الذى أرسله ليس كمثل شئ ووافق الادلة العقلية فتقوى صدقه عندنا بمثل هذا فان قلنا ما قاله فى الله على الوجه الذى يعطيه ظاهر اللفظ ونحمله عليه كما نحمله على المحدثات ضلنا فأخذنا فى التأويل اثباتا للطريقين وفرقة أخرى وهى أضعف الفرق لم يتعدوا حضرة الخيال وما عندهم علم بتجريد المعانى ولا بغوامض الاسرار ولا علموا معنى قوله ليس كمثل شئ ولا قوله وما قدروا الله حق قدره وهم واقفون فى جميع أمورهم مع الخيال وفى قلوبهم نور الايمان والتصديق وعندهم جهل باللسان فحملوا الامر على ظاهره ولم يردوا علمه الى الله فيه فاعتقدوا نسبة ذلك النعت الى الله مثل نسبتته الى نفوسهم وما بعد هذه الطائفة طائفة فى الضعف أكثر منها فانهم على نصف الايمان حيث

قبلا و انت التشبيه ولم يعقلوا نعوت التنزيه من ليس كمثل شئ والفرقة الناجية من هؤلاء الفرق المصيبة للحق هي التي آمنت بما جاء من عند الله على مراد الله وعلمه في ذلك مع نفي التشبيه بليس كمثل شئ فهذه يا وليّ ألسنة الشرائع في العالم فجاء بالصورة في حق الحق والعين واليد والرجل والسمع والبصر والرضى والغضب والتردد والتبشيش والتعجب والفرح والضحك والملل والمكر والخداع والاستهزاء والسخرية والسبى والهرولة والنزول والاستواء والتحديد في القرب والصبر على الأذى وما جرى هذا المجرى مما هونت المخلوقين ذلك لنؤمن عامة ولنعلم أن التجلي الالهي في أعيان المكات أعطى هذه النعوت فلا شاهد ولا مشهود الا الله فالسنة الشرائع دلالات التجليات والتجليات دلالات الاسماء الالهية فارتبطت أبواب المعرفة بعضها ببعض فكل لفظ جاءت به الشريعة فهو على ما جاءت به لكن عالمنا يعرف بأى لسان تكلم الشرع ولمن خاطب وبمن خاطب وبما خاطب ولمن ترجع الافعال والى من تنسب الاقوال ومن المتقلب في الاحوال ومن قال سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكم تكذبان لنقول ولا بشئ من آلائك ربنا تكذب هذا أراد أن يسمع منا وقد قلناه والحمد لله

النوع الرابع من علوم المعرفة وهو العلم بالكمال والنقص في الوجود اعلم انه من كمال الوجود وجود النقص فيه اذ لو لم يكن لكان كمال الوجود ناقصا بعدم النقص فيه قال تعالى في كمال كل ما سوى الله أعطى كل شئ خلقه فما نقصه شئاً أصلا حتى النقص أعطاه خلقه فهذا كمال العالم الذي هو كل ما سوى الله الا الله ثم الانسان فله كمال يليق به وللانسان كمال يقبله ومن نقص من الاناسي عن هذا الكمال فذلك النقص الذي في العالم لان الانسان من جملة العالم وما كل انسان قبل الكمال وما عداه فكمال في مرتبته لا ينقصه شئ بنص القرآن قال صلى الله عليه وسلم في الانسان كمال من الرجال كثير ومن النساء مريم وآسية وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام فما ظهر في العالم نقص الا في هذا الانسان وذلك لانه مجموع حقائق العالم وهو المختصر الوجيز والعالم هو المطول البسيط فأما كمال الالهية فظاهر بالشرائع واما بادلة العقول فلا فعين ما يراه العقل كماله هو النقص عند الله لو كان كما يقتضيه دليل العقل فجاء العقل بنصف معرفة الله وهو التنزيه وسلب أحكام كثيرة عنه تعالى وجاء الشارع يخبر عن الله بثبوت ما سلب عنه العقل بدلالته وتقرير ما سلبه عنه فجاء بالامرين للكمال الذي يليق به تعالى غير العقول فهذا هو الكمال الالهي فالولم يعط الخيرة لما ذكره لكان تحت حكم ما خلق فان القوى الحسية والخيالية تطلبه بذواتها لترى موجدها والعقول تطلبه بذواتها وأدلتها من نفي وإثبات وجوب وجواز واحالة لتعلم موجدها فخاطب الحواس والخيال بتجريد الذي دلت عليه أدلة العقول والحواس تسمع فخارت الحواس والخيال وقالوا ما بأيد ينامن شئ وخاطب العقول بتشبيهه الذي دلت عليه الحواس والخيال والعقول تسمع فخارت العقول وقالت ما بأيد ينامن شئ فعلا عن ادراك العقول والحواس والخيال وانفرد سبحانه بالخيرة في الكمال فلم يعلمه سواه ولا شاهده غيره فلم يحيطوا به علما ولا رأوا له عينا فأثار تشهد وجناب يقصد ورتبة محمد واله منزله ومشبه يعبد هذا هو الكمال الالهي وبقى الانسان متوسط الحال بين كمال الخيرة والحد وهو كمال العالم فبالانسان كمال العالم وما كمال الانسان بالعالم فلما انحصرت في الانسان حقائق العالم بما هو انسان لم يتميز عن العالم الا بصغر الحجم خاصة وبقية له رتبة كماله بجميع الموجودات قبلت كمالها والحق كامل والانسان انقسم قسمين قسم لم يقبل الكمال فهو من جملة العالم غير انه مجموع العالم جمعية المختصر من الكبير وقسم قبل الكمال فظهرت فيه لاستعداده الحضرة الالهية بكاملها وجميع أسماؤها فأقام هذا القسم خليفة وكساه حلة الخيرة فيه فنظرت الملائكة الى نشأة جسده فقالت فيه ما قالت لتنافر حقائقه التي ركب الله فيها جسده فلما أعلمها الحق بما خلقه عليه وأعطاه آياه حارت فيه فقالت لاعلم لنا والحقار لاعلم له فأعطاه علم الاسماء الالهية التي لم تسبحه الملائكة بها ولا قدسته كما قال عليه السلام انه محمد الله غدا في القيامة عند سؤاله في الشفاعة بمحمد لا يعلمها الآن يقتضيهما الموطن فان محمداً الله تعالى بحسب ما تطلبها المواطن والنشآت فأعطت نشأة آدم ومن أشبهه من أولاده الالهية للخلافة في العالم وما كان ذلك لغيرهم فكان كمال

الانسان بهذا الاستعداد لهذا التجلي الخاص فظهر باسماء الحق على تقابلها وأعطاه الحق فيما بين له مصارفها فهو يظهر بما ظهر من استخلفه وهي المسمى في الخلافة بالحق والعدل قال الله لداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيهبوى بمتبعه عن هذه الدرجة التي أهلت لها وأهلت لك ولا مثالك كما قال أبو العتاهية

أنته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها

ولم تك تصلح الاله * ولم يك يصلح الاله

ولو رامها أحد غيره * لزلت الارض زلزالها

فاذا أعطى التحكم في العالم فهي الخلافة فان شاء تحكم وظهر كعبد القادر الجيلي وان شاء سلم وترك التصرف لربه في عبادته مع التمكن من ذلك لا بد منه كابي مسعود بن الشبلي الا أن يقترن به أمر الهى كداود عليه السلام فلا سبيل الى رد أمر الله فانه الهوى الذي نهى عن اتباعه وكعثمان رضى الله عنه الذي لم يخلع ثوب الخلافة عن عنقه حتى قتل لعلمه بما للحق فيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاه أن يخلع عنه ثوب الخلافة فكل من اقتنر بتحكيمه أمر الهى وجب عليه الظهور به ولا يزال مؤيداً ومن لم يقتنر به أمر الهى فهو مخير ان شاء ظهر به ظهر بحق وان شاء لم يظهر فاستتر بحق وترك الظهور أولى فتلحق الاولياء الانبياء بالخلافة خاصة ولا يلحقونهم في الرسالة والنبوة فان بايها مسدود فللرسول الحكم فان استخلف فله التحكم فان كان رسولا فتحكمه بشارع وان لم يكن رسولا فتحكمه عن أمر الله بحكم وقته الذي هو شرع زمانه فانه بالحكم ينسب الى العدل والجور انتهى الجزء العاشر ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

النوع الخامس من علوم المعرفة وهو علم الانسان بنفسه من جهة حقائقه اعلم أن الانسان ما أعطى التحكم في العالم بما هو انسان وانما أعطى ذلك بقوة الهية اذ لا تتحكم في العالم الا صفة حق لا غير وهي في الانسان ابتلاء لا تشرىف ولو كانت تشرىف باقية معه في الآخرة في دار السعداء ولو كانت تشرىف بما قيل له ولا تتبع الهوى فحجرت عليه والتعجيرا ابتلاء والتشرىف اطلاق ولا نسب في التحكم الى عدل ولا الى جور ولاولى الخلافة في العالم الا أهل الله بل ولى الله التحكم في العالم من أسعده الله به ومن أشقاه من المؤمنين ومع هذا أمرنا الحق أن نسمع له ونطيع ولا نخرج يد من طاعة وقال فان جاروا فلهم وعليهم وهذه حالة ابتلاء لا حالة شرف فانه في حركته فيها على حذر وقدم غرور ولهذا يكون يوم القيامة على بعض الخلفاء ندامة فاذا وقف الانسان على معرفة نفسه واشتغل بالعلم بحقائقه من حيث ما هو انسان فلم يفرق بينه وبين العالم ورأى ان العالم الذي هو ما عند الثقلين ساجد لله فهو مطيع قائم بتعيين عليه من عبادة خالقه ومنشيه طلب الحقيقة التي يجتمع فيها مع العالم فلم يجد الا الامكان والافتقار والذلة والخضوع والحاجة والمسكنة ثم نظر الى ما وصف به الحق العالم كله فراه في وصفه بالسجود له حتى ظله ورأى أنه ما وصف بذلك من جنسه الا الكثير لا الكل كما وصف كل جنس من العالم بخلاف أن يكون من الكثير الذي حق عليه العذاب ثم رأى أن العالم قد فطر وابدات على عبادة الله وافتقر هذا الانسان الى من يرشده ويبين له الطريق المقربة الى سعادته عند الله لما سمع الله يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعبدوا بالافتقار اليه كما عبد سائر العالم ثم رأى ان الله قد حدله حدودا ورسم له أمورا ونهاها أن يتعداها وان يأتي من أمره سبحانه ما استطاع فتعين عليه العلم بشارع الله ليقوم عبادة الله الفرعية كما أقام العبادة الاصلية فان العبادة الاصلية هي التي تطلبها ذوات الممكنات بما هي بممكنات والعبادات الفرعية هي أعمال يفتقر فيها العبد الى اخبار الهى من حيث ما يستحقه سيده وما تقتضيه عبوديته فاذا علم أمر سيده ونهيه ووفى حق سيده تعالى وحق عبودته فقد عرف نفسه وكل من عرف نفسه عرف ربه ومن عرف ربه عبده بأمره فقام من جمع بين العبادتين عبادة الامر وعبادة النهى الا الثقلان فان الارواح الملكية لانهى عندها ولهذا قال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ولم يذكروا لهم نهى وقال في عبادتهم الذاتية يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون

يسبحون الليل والنهار لا يفترون فان حقيقة نشأتهم تعطى ذلك فهذه هي العبادة الذاتية وهي عبادة سارية في كل
 ماسوى الله ولما كان الانسان مجموع حقائق العالم كما قلنا وعرف نفسه من جهة حقائقه تعين عليه أن يقوم وحده من
 حيث هو بعبادة جميع العالم وان لم يفعل فاعرف نفسه من جهة حقائقه لانها عبادة ذاتية وصورة معرفته بذلك أن
 يشاهد جميع حقائقه كلها في عبادتها كاشفا كما هي عليه في نفسها سواء كوشف بذلك أو لم يكشف فهذا الذي أريده
 بالعلم بحقائقه أى عن الكشف فاذا شاهد عالم يتمكن له مخالفة أمر سيده فيما أمر به من عبادته بالوقوف عند حدوده
 ومراسمه فيما دخل فيه وفيما خرج عنه فاذا قال سبحانه الله بكلمة على ما رسمنا نتقش في جوهر نفسه جميع ما قاله العالم
 كله من حيث تلك التسبيحة وهذه هي النفس الزكية التي تسمى لسان العالم بحيث لو صح أن يتعطل شيء من العالم
 في عبادته به لقام هذا العبد العارف بهذا القدر مقامه فيما فرط فيه وسد مسده لو تصور هذا ويجازى هذا العبد من
 جانب الحق بهذا القدر وهو مجازاة الا صغر بجائزة الا كبر يقول لو قدرنا العالم كله ماسوى الانسان غفل عن عبادة الله
 طرفة عين وكان هذا الانسان ذا كرامة قائما بحقه في تلك اللحظة ناب مناب العالم وسد مسده فجوزى بجزاء العالم كله
 وان كان لا يتصور من العالم غفلة فانه ليس من أهل الغفلة الا الثقلان خاصة فانظر ما أعطاك العلم بنفسك وبما أنت عليه
 من حقائق الكون

(النوع السادس) من علوم المعرفة وهو علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل وهذا ركن عظيم من أركان المعرفة وهذا
 هو علم البرزخ وعلم عالم الاجساد التي تظهر فيها الروحانيات وهو علم سوق الجنة وهو علم التجلي الالهي في القيامة في صور
 التبديل وهو علم ظهور المعاني التي لا تقوم بنفسها مجسدة مثل الموت في صورة كبش وهو علم ما يراه الناس في النوم وعلم
 الموطن الذي يكون فيه الخلق بعد الموت وقبل البعث وهو علم الصور وفيه تظهر الصور المرثيات في الاجسام الصقيلة
 كالرآة وليس بعد العلم بالاسماء الالهية ولا التجلي وعمومه أتم من هذا الركن فانه واسطة العقد اليه تعرج الحواس واليه
 تنزل المعاني وهو لا يبرح من موطنه تجي اليه ثمرات كل شيء وهو صاحب الاكسيرا الذي تحمله على المعنى في جسده في أى
 صورة شاء لا يتوقف له النفوذ في التصرف والحكم تعضده الشرائع وتثبته الطبائع فهو المشهود له بالتصرف التام وله
 التحام المعاني بالاجسام بحير الادلة والعقول فلنبينه ان شاء الله في هذا الفصل بأوجز ما يمكن وأبلغ والله الموفق لارب
 غيره اعلموا يا اخواننا انه ما من معلوم كان ما كان الا وله نسبة الى الوجود بأى نوع كان من أنواع الوجود فانه على
 أربعة أقسام فمنها معلوم يجمع مراتب الوجود كلها ومنها معلوم يتصف ببعض مراتب الوجود ولا يتصف ببعضها وهذه
 المراتب الاربعة التي للوجود منها الوجود العيني وهو الموجود في نفسه على أى حقيقة كان من الانصاف بالدخول
 والخروج أو بنفيهما فيكون مع كونه موجودا في عينه لا داخل العالم ولا خارج لعدم شرط الدخول والخروج وهو
 التحيز وليس ذلك الا لله خاصة وأما ما هو من العالم قائم بنفسه غير متحيز كالنفوس الناطقة والعقل الاول والنفس
 والارواح المهيمية والطبيعة والهباء وأعني بهذه كلها وأرجو ان يكون ذلك داخل في العالم الا انه لا داخل اجسام العالم ولا
 خارج عنها فانها غير متحيزات (والمرتبة الثانية) الوجود الذهني وهو كون المعلوم متصورا في النفس على ما هو عليه في
 حقيقة فان لم يكن التصور مطابقا للحقيقة فليس ذلك بوجوده في الذهن (والمرتبة الثالثة) الكلام والمعلومات وجود
 في الالفاظ وهو الوجود اللفظي ويدخل في هذا الوجود كل معلوم حتى المحال والعدم فان له الوجود اللفظي فانه يوجد في
 اللفظ ولا يقبل الوجود العيني أبدا أعني المحال وأما العدم فان كان العدم الذي يوصف به الممكن فيقبل الوجود العيني
 وان كان العدم الذي هو المحال فلا يقبل الوجود العيني (والمرتبة الرابعة) الوجود الكتابي وهو الوجود الرقني وهو
 نسبه الى الوجود في الخط أو الرقم أو الكتابة ونسبة المعلومات كلها من المحال وغير المحال نسبة واحدة فهذا المحال وان
 كان لا يوجد له عين فله نسبة وجود في اللفظ والخط فأم معلوم لا يتصف بالوجود بوجه وسبب ذلك قوة الوجود الذي
 هو أصل الاصول وهو الله تعالى اذ به ظهرت هذه المراتب وتعينت هذه الحقائق وبوجوده عرف من يقبل مراتب
 الوجود كلها من لا يقبلها فالاسماء متكلماتها كانت أو مرقومة ينسحب وجودها على كل معلوم فيتصف ذلك المعلوم

بضرب من ضرب الوجود في العلم معدوم مطلق لعدم ليس له نسبة الى الوجود بوجه ما عدا ما لا يعقل فافهم هذا الاصل وتحققه ثم اعلم بعد هذا ان حقيقة الخيال المطلق هو المسمى بالعماء الذي هو اول ظرف قبل كينونة الحق ورد في الصحيح انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان في عماما فوقه هواء وما تحته هواء وانما قال هذا من أجل ان العماما عند العرب هو السحاب الرقيق الذي تحته هواء وفوقه هواء فلما سماه بالعماء أزال ما يسبق الى فهم العرب من ذلك فنفى عنه الهواء حتى يعلم انه لا يشبهه من كل وجه فهو اول موصوف بكينونة الحق فيه فان للحق على ما أخبر خمس كينونات كينونة في العماما وهو ما ذكرناه وكينونة في العرش وهو قوله الرحمن على العرش استوى وكينونة في السماء في قوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا وكينونة في الارض وهو قوله وهو الله في السموات وفي الارض وكينونة عامة وهو مع الموجودات على مراتبها حيثما كانت كما بين ذلك في حقنا فقال وهو معكم أينما كنتم وكل هذه النسب بحسب ما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تشبيه ولا تصور بل كما عطيه ذاته وما ينبغى أن ينسب اليها من ذلك لا اله الا هو العزيز فلا يصل أحد الى العلم ولا الى الظفر بحقيقته الحكيم الذي نزل لعباده في كلماته فقرب البعيد في الخطاب لحكمة أرادها تعالى ففتح الله تعالى في ذلك العماما صور كل ما سواه من العالم الا ان ذلك العماما هو الخيال المحقق ألا تراهم يقبل صور الكائنات كلها ويصور ما ليس بكائن هذا لاتساعه فهو عين العماما لا غيره وفيه ظهرت جميع الموجودات وهو المعبر عنه بظاهر الحق في قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولهذا في الخيال المتصل يتخيل من لا معرفة له بما ينبغى لجلال الله بتصوره فاذا تحكّم عليه الخيال المتصل فما ظنك بالخيال المطلق الذي هو كينونة الحق فيه وهو العماما فمن تلك القوة ضبطه الخيال المتصل ثم جاء الشرع في أما كن يقرر ما ضبطه الخيال المتصل من كينونة الحق في قبلة المصلي وفي مواجهة المصلي اياه فقبله الخيال المتصل وهو من بعض وجوه الخيال المطلق الذي هو الحضرة الجامعة والمرتبة الشاملة وانتشاء هذا العماما من نفس الرحمن من كونه الها من كونه رحمانا فقط لجميع الموجودات ظهر في العماما بكن أو باليد الالهية أو باليدين الا العماما فظهوره بالنفس خاصة ولولا ما ورد في الشرع النفس ما أطلت ناه مع علمنا به وكان أصل ذلك حكم الحب والحب له الحركة في المحب والنفس حركة شوقية لمن تعشقه به وتعلق له في ذلك التنفس لذة وقد قال تعالى كما ورد كنت كنزا لم أعرف فاحيت أن أعرف فهذا الحب وقع التنفس فظهر النفس فكان العماما فلماذا وقع عليه اسم العماما الشارع لان العماما الذي هو السحاب يتولد من الابخرة وهي نفس العناصر لما فيه من حكم الحرارة فلماذا الالتفات سماه عماما ثم نفى عنه الهواء الذي يحيط به كما يحيط بجسم السحاب ويصرفه الهواء حيث شاء فنفي أن يكون هذا العماما يتحكم فيه غيره اذ هو أقرب الموجودات الى الله الكائن عن نفسه فلما عمر هذا العماما الخلاء كله الذي هو مكان العالم أو ظرفه اذ لو انعدم العالم لتبين الخلاء وهو امتداد متوهم في غير جسم فهذا العماما هو الحق المخلوق به كل شيء وسمى الحق لانه عين النفس والنفس مبطن في التنفس هكذا يعقل فالنفس له حكم الباطن فاذا ظهر له حكم الظاهر فهو الاول في الباطن والآخر في الظاهر وهو بكل شيء عليم فانه فيه ظهر كل شيء مسمى من معدوم يمكن وجود عينه ومن معدوم يوجد عينه ثم ظهر في عين هذا العماما ارواح الملائكة المهجة وما هم ملائكة بل هم ارواح مطهرة ثم ما زال يظهر فيه صوراً اجناس العالم شيئاً بعد شيء وطوراً بعد طور الى أن بكل من حيث اجناسه فلما اكمل بقيت الاشخاص من هذه الاجناس تتكون دائماً تكوين استحالته من وجود الى وجود لا من عدم الى وجود نخلق آدم من تراب وخلق بني آدم من نطفة وهي الماء المهيمن ثم خلق النطفة علقه فلماذا قلنا في الاشخاص انها مخلوقة من وجود لا من عدم فان الاصل على هذا كان وهو العماما من النفس وهو وجود وهو عين الحق المخلوق به واجناس العالم مخلوقون من العماما وأشخاص العالم مخلوقون من العماما أيضاً ومن أنواع اجناسه فما خلق شيء من عدم لا يمكن وجوده بل ظهر في أعيان ثابتة وهو قولنا في اول هذا الكتاب الحمد لله الذي أوجد الاشياء عن عدم وعدمه عن عدم من حيث انه لم يكن لها عين ظاهرة وعدمه وعدم العدم وجوداً أي وان لم يكن لها عين فهذه العين من وجود ظهرت على الحقيقة فأعدمت العدم الاول الذي

أثبتته بنسبة ما فهو من حيث تلك النسبة ثابت ومن هذه النسبة الاخرى منفي واذا تحققت هذا فان شئت قلت هو عن عدم وان شئت قلت هو عن وجود بعد علمك بالامر على ما هو عليه ولولا قوة الخيال ما ظهر من هذا الذي أظهرناه لكم شيء فانه أوسع الكائنات وأكمل الموجودات ويقبل الصور الروحانيات وهو التشكل في الصور المختلفة من الاستحالة الكائنة والاستحالة منها ما فيها سرعة كاستحالة الارواح صور اجسدية والمعاني صور اجسدية تظهر في كون هذا العماء ثم استحالته فيها بطء كاستحالة الماء هواء والهواء نار والنطفة انسان والعناصر نباتا وحيوانا فهذه كلها وان كانت استحالته فهاهنا سرعة استحالة الصور في القوة المتخيلة في الانسان وهو الخيال المتصل ولا في استحالته صور الارواح في صور الاجسام أجسادا كالملائكة في صور البشر فان السرعة هناك أقوى وكذا زوالها أسرع من استحالته الاجسام بعد الموت الى ما تستحيل اليه ثم اذا فهمت هذا الاصل علمت أن الحق هو الناطق والمحرك والمسكن والموجد والمذهب فتعلم أن جميع الصور بما ينسب اليها مما هو له خيال منصوب وان حقيقة الوجود له تعالى الأثرى الى واضع خيال الستارة ما وضعه الا ليتحقق الناظر فيه علم ما هو أمر الوجود عليه فيرى صوراً متعددة حر كائنها وتصرفاتها وأحكامها العين واحدة ليس لها من ذلك شيء والموجد لها ومحرر كها ومسكنها بيننا وبينه تلك الستارة المضروبة وهو الحد الفاصل بيننا وبينه به يقع التمييز فيقال فيه اله ويقال فينا عبيد وعالم أي لفظ شئت ثم ان هذا العماء هو عين البرزخ بين المعاني التي لا أعيان لها في الوجود وبين الاجسام النورية والطبيعة كالعالم والحركة هذا في النفوس وهذه في الاجسام فتجسد في حضرة الخيال كالعالم في صورة اللبن وكذلك تعيين النسب وان كانت لا عين لها في النفس ولا في الجسم كالثبات في الامر نسبة الى الثابت فيه يظهر هذا الثبات في صورة القيد المحسوس في حضرة الخيال المتصل وكالارواح في صور الاجسام المتشكلة الظاهرة بها كجبريل في صورة دحية ومن ظهر من الملائكة في صور الذر يوم بدر هذا في الخيال المنفصل وكالعصا والخيال في صور الحيات نسبي كما قال يخيل اليه يعني الى موسى من سحرهم أي من علمهم بما فعلوه انها تسمى فاقاموا ذلك في حضرة الخيال فأدر كها موسى مخيلة ولا يعرف انها مخيلة بل ظن انها مثل عصاه في الحكم ولهذا خاف فقل له لا تخف انك أنت الاعلى فالفرق ان بين الخيال المتصل والخيال المنفصل ان المتصل يذهب بذهاب المتخيل والمنفصل حضرة ذاتية قابلة دائماً للمعاني والارواح فتجسد لها بخاصيتها لا يكون غير ذلك ومن هذا الخيال المنفصل يكون الخيال المتصل والخيال المتصل على نوعين منه ما يوجد عن تخيل ومنه ما لا يوجد عن تخيل كالنائم ما هو عن تخيل ما يراه من الصور في نومه والذي يوجد عن تخيل ما يمسكه الانسان في نفسه من مثل ما أحس به أو ما صورته القوة المصورة انشاء صورة لم يدركها الحس من حيث مجموعها لكن جميع آحاد المجموع لا بد أن يكون محسوسا فقد يندرج المتخيل الذي هو صورة الملك في صورة البشر وهو من الخيال المنفصل في الخيال المتصل فيرفعه في الخيال المتصل وهو خيال بينهما صورة حسية لولاها ما رفع مثلها الخيال المتصل ومن هذا الباب التجلي الالهي في صور الاعتقادات وهذا مما يجب الايمان به خرّج مسلم في الصحيح من حديث أني سعيد الخدري وهو حديث طويل وفيه حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر فبأثمهم رب العالمين تبارك وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال فيقول ماذا تنتظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم قال فيقول أنار بكم قال فيقولون نعوذ بالله منك لان شريك بالله شيئاً مرتين أو ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبين ربكم آية تعرفونه بها فيقولون نعم قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم رفعون رؤسهم وقد تحوّل في صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنار بكم قال فيقولون نعم أنت ربنا الحديث فانظر نظر المنصف في هذا الخبر من تحوّل الحق سبحانه في الصور وهو سبحانه لا غيره فأنا كبر في صورة وأقر به في صورة العين واحدة والصور مختلفة فهذا عين ما أردناه من اختلاف الصور في العماء أعني صور العالم فالصور بما هي صور هي المتخيلات والعماء الظاهرة فيه هو الخيال وفي هذا الحديث شفاء لكل صاحب علة اذا

استعمله بالنظر السيد على الانصاف وطلب الحق وهكذا تجليه على القلوب وفي أعيان الممكآت فهو الظاهر وهو الصور
بما تعطيه أعيان الممكآت باستعداداتها فمن ظهر فيها الممكآت هو العماء والظاهر فيه هو الحق والعماء هو الحق المخلوق
به واختلاف أعيان الممكآت في أنفسها في ثبوتها والحكم لها فمن ظهر فيها وهكذا أيضاً تجلي الحق للنائم في حال نومه
ويعرف انه الحق ولا يشك وكذلك في الكشف ويقول له عابر الرق يا حقا رأيت وهو في الخيال المتصل فما أوسع
حضرة الخيال وفيها يظهر وجود المحال بل لا يظهر فيها على التحقيق الوجود المحال فان الواجب الوجود وهو الله تعالى
لا يقبل الصور وقد ظهر بالصورة في هذه الحضرة فقد قبل المحال الوجود الوجود في هذه الحضرة وفيها يرى الجسم في
مكاني كراى آدم نفسه خارجا عن قبضة الحق فلما بسط الحق يده فاذا فيه آدم وذريته الحديث فهو في القبضة وهو
عينه خارج عن القبضة فلا تقبل هذه الحضرة الوجود المحالات وكذلك الانسان في يته نائم ويرى نفسه على صورته
المعهودة في مدينة أخرى وعلى حالة أخرى تخالف حاله الذي هو عليها وهو عينه لا غير لمن عرف أمر الوجود على ما هو
عليه ولولا هذه الرائحة ما قدر العقل على فرض المحال عند طلب الدلالة على أمر ما لانه لو لم يقبل المحال الوجود في حضرة
تماما صح أن يفرض ولا يقدر فاذا قلت مثل هذا لمن فرضه ينسى بالخاصية حكم ما فرضه ويقول لا يتصور وجود المحال
وهو يفرض وجوده ويحكم عليه بما يحكم على الواقع فلوم يتصوره ما حكم عليه واذا تصورته فقد قبل الوجود بنسبة ما
قتضى ما قلناه تجدد الحق ومن هذا الباب مشاهدة المقتول في سبيل الله في المعركة وهو في نفس الامر حي يرزق
و يأكل يدركه المؤمن بإيمانه والمكاشف ببصره وكالميت في قبره يشاهده ساكتا وهو متكلم بسئل ويجب فان
قلت لمن يرى هذا انه خيل له يقول لك بل أنت خيل لك انه ساكت وهو متكلم وخيل لك انه مضطجع وهو قاعد
ويعضده في قوله الايمان بالخبر الصحيح الوارد فهو أقوى في الدلالة منك فعينه أم نظر من عينك والكامل النظر
الذي هو أكمل من الاثنين يقول لكل واحد صدقت هو ساكت متكلم مضطجع قاعد مقتول حي وكل صورة
مشهودة فيه من الباب الذي ذكرناه ومن ذلك الصورة في المرآة وكل جسم صقيل ان كان الجسم الصقيل كبيرا
كبرت الصورة المرئية فيه ثم اذا نظرت الى الصورة من خارج وجدتها غير متنوعة فيما ظهر فيها من التنوع بتنوع المرآة
حتى في تموج الماء تظهر الصورة متموجة وكل عين أى كل نظرة تقول للأخرى انها في مقام الخيال وان الحق بيدها
وتصدق كل نظرة منها فتعلم قطعا ان الصورة المرئية في المرآة والاجسام الصقيلة انما تظهرها في الخيال كروية النائم
وتشكل الروحاني سواء وانها ليست في المرآة ولا في الحس فانها تخالف صورة الحس من حيث تعلقه الخاص به دون
المرآة وليس في الوجود في الغيب والشهادة الاماذا ذكرناه وكذلك ادراك الجنة فاكهتها المقطوعة ولا ممنوعة مع
وجود الاكل وارتفاع الجرفيا كلها من غير قطع بمجرد القطف وقر به من الشخص وعدم امتناعها من القطف
ووجود الاكل وبقاء العين في غصن الشجرة فتشاهدها غير مقطوعة وتشهدا قطفها في يدك تأكلها وتعلم ولا تشك
ان عين ماتا كاهو عين مات شهده في غصن شجرته غير مقطوع وكذلك سوق الجنة تظهر فيه صور حسان اذا نظر
اليها أهل الجنان فكل صورة يشتهيها دخل فيها فيلبسها و يظهر بها في ملكه ولعينه وهو يراها في السوق ما انفصلت
ولا فقدت ولو اشتهاها كل من في الجنة دخل فيها وهي على حالها في السوق ما برحت فهذا كله نظير الحقائق كالبياض
في كل أبيض بذاته لانه انقسم ولا تجزأ بل حقيقة البياضية معقولة ما انتقص منها شيء مع وجودها في كل أبيض
وكذلك الحيوانية في كل حيوان والانسانية في كل انسان فيعترف بهذا جميع العقلاء وينكرون ما ذكرناه من هذه
الامور في التجلي وغيره فاجاء من ذلك في الكتاب والسنة اعترف به المؤمنون وساعدوا أهل الكشف وأنكره
أصحاب النظر وان قبلوه قبلوه بتأويل بعيد أو بتسليم لمن قاله اذا كان القائل الله أو رسوله فان ظهر عنك مثله جهلوك
وأنكروا ذلك ونسبوك الى فساد الخيال فهم يعترفون بما أنكروه فانهم أثبتوا الخيال وفساده ولا يدل فساده على
عدمه وانما هو فساده حيث لم يطابق عنده الصحيح الذي هو صحيح وسواء عندنا قلت فيه صحيح أو فاسد قد ثبت
عينه وان تلك الصورة في الخيال فدعها تكون صحيحة أو فاسدة ما أبالي ولم يكن مقصودنا الاثبات وجود الخيال

لم تتعرض الى صحة ما يظهر فيه ولا الى فسادة فقد ثبت أن الحكم له بكل وجه وعلى كل حال في المحسوس والمعقول والحواس والعقول وفي الصور والمعاني وفي المحدث وفي القديم وفي المحال وفي الممكن وفي الواجب ومن لا يعرف مرتبة الخيال فلا معرفة له جلة واحدة وهذا الركن من المعرفة اذا لم يحصل للعارفين فما عندهم من المعرفة رائحة ثم انه مما يؤيد ما ذكرناه انك لا تشك انك مدرك لما أدركته انه حق محسوس لما تعلق به الحس وأن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فنبهه أن ما أدركتموه في هذه الدار هو مثل ادراك النائم بل هو ادراك النائم في النوم وهو خيال ولا تشك أن الناس في البرزخ بين هذه الدار والدار الآخرة وهو مقام الخيال فان تباهاك بالموت هو كمن يرى انه استيقظ في النوم في حال نومه فيقول في النوم رأيت كذا وكذا وهو يظن انه قد استيقظ ويعضد هذا الخبر قوله تعالى في حق الميت فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد أي تدرك ما لم تكن أدركته بالموت فهو يقظة بالنسبة لما كنت عليه في حال الحياة الدنيا ثم اذا بعثت في النشأة الآخرة يقول المبعوث من بعثنا من مرقدنا هذا فكان كونه في مدة موته كالنائم في حال نومه مع كون الشارع سماه يقظة وهكذا كل حال تكون فيه لا بد لك من الانتقال عنه وتبقى مثل ما كنت عليه في خيالك المتصل وفي قوة كونه كان على الحقيقة في الخيال المنفصل اذ لو كان حقيقة ما تغير ولا انتقل فان الحقائق لا تتبدل وحقيقة الخيال التبدل في كل حال والظهور في كل صورة فلا وجود حقيقي لا يقبل التبديل الا الله فما في الوجود المحقق الا الله وأما ما سواه فهو في الوجود الخيالي واذا ظهر الحق في هذا الوجود الخيالي ما يظهر فيه الا بحسب حقيقته لا بذاته التي لها الوجود الحقيقي ولهذا جاء الحديث الصحيح بتحويله في الصور في تجليه لعباده وهو قوله كل شيء هالك فانه لا يبقى حالة أصلا في العالم الا كونية ولا الهية الا وجهه يريد ذاته اذ وجه الشيء ذاته فلا تهلك أين الصورة التي تحوّل فيها من الصورة التي تحوّل عنها هذا حظ الصورة التي تحوّل عنها من نسبة الهلاك اليها فكل ما سوى ذات الحق فهو في مقام الاستحالة السريعة والبطئ فكل ما سوى ذات الحق خيال حائل وظل زائل فلا يبقى كون في الدنيا والآخرة وما بينهما ما لا روح ولا نفس ولا شيء مما سوى الله أعنى ذات الحق على حالة واحدة بل تتبدل من صورة الى صورة دائماً أبدا وليس الخيال الا هذا فهذا هو عين معقولة الخيال أنظره في الاصل حيث قال في العماء فشبّه بالسحاب والتشبيه تخيل والعماء هو جوهر العالم كله فالعالم ما ظهر الا في خيال فهو متخيل لنفسه فهو هو وما هو هو مما يؤيد ما ذكرناه وما رميت اذ رميت ففني عين ما أثبت أي تخيلت انك رميت ولا شك انه رمى ولهذا قال اذ رميت ثم قال الرمي صحيح ولكن الله رمى أي ظهرت يا محمد بصورة حق فأصابت رميتك ما لا تصيبه رمية البشر كما نفخ عيسى في صورة الطير فكان طيرا فظهر في نفخ عيسى النفخ الالهي وهو قوله ونفخت فيه من روحي والنفخ نفس والعماء عين ذلك النفس فهو نفخ في وجود الحق فتشكل منه خلق في حق فكان الحق المخلوق به ما ظهر من صور العالم فيه وما ظهر من اختلاف التجلي الالهي فيه وهذا القدر كاف فيما ذهبنا اليه من علم الخيال وقد تقدم في هذا الكتاب معرفة الارض التي خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام وهي ما ظهر من صور العالم فيها فالعلم بتلك الارض جزء من هذه المسئلة

النوع السابع من المعرفة وهو علم العلة والادوية ويحتاج اليه من يربي من الشيوخ ولا تنفع هذه الادوية الا فمين يقبل استعمالها فان لم يستعملها العليل فلا يظهر لها أثر فلنبين ان شاء الله العلة بطريق الحصر لامهاتهما ثم نذكر الادوية المختصة بها العلة في هذه الطريقة ليس لها محل الا النفوس خاصة لاحظ للعقول فيها البتة ولا للابدان فان علة العقول معروفة وعلل الاجسام معروفة وادوية علة الاجسام موقوفة على الاطباء وادوية علة العقول اتخذ الخلوات بالميزان الطبيعي وازالة التفكير فيها ومداومة الذكري ليس غير ذلك وما بقي لنا الخوض فيه الا علة النفوس وهي ثلاثة امراض مرض في الاقوال ومرض في الافعال ومرض في الاحوال واما مرض الاعتقادات فهو مرض العقول وقد ذكرناه فلندكر امراض الاقوال فمنها التزام قول الحق وهو من أكبر الامراض دواؤه معرفة المواطن التي ينبغي أن يصر فيه فان الغيبة حق وقد نهى عنها والنميمة حق وقد نهى عنها وما يفعله الرجل مع أهله في فراشه اذا أفضى اليها فيقول في ذلك حقا وهذا القول من الكبار والنصيحة في الملا بالحق حق وهو فضيحة ولا تقع الا من

الجهلاء وأصحاب الاغراض لان الفائدة المطلوبة من النصيحة حصول المنفعة وثبوت الود فاذا وقع النصح في الملا لم يحصل القبول وأمر عداوة وذمه الله فانه يخجل بتلك النصيحة في الملا ويجعل الشخص الذي خاطبه بالنصح في الملا يكذب في اعتذاره عن ذلك ويجد عليه فيه ويكون ذلك سببا الى فساد كبير فلونصحته في خلوة بطريقتة حسنة بأن يظهر له عيب نفسه في نفس الامر ولا يشعر انه يقصده بذلك ليعلمه ان كان جاهلا بقبح ذلك الامر الذي نصحه فيه شكره في نفسه وأحبه ودعى له وأمر له الخير وكان في ميزانه فما كل حق مأمور به ولا مستحسن شرعا ولا عرفا وكذلك من يجبه الناس بما يكرهون وان كان حقا فانه يدل على لؤم الطباع والجهل وقلة الحياء من الله فانه بعيد ان يسلم في نفسه من عيب يكون فيه لا يرضى الله فلواشتغل بالنظر في عيبه لشغله ذلك عن عيب غيره ومن التزم تتبع حركات صاحبه بحيث أن يقيد عليه أنفاسه فهو من أشد الامراض فانه شغل بما لا يعنيه وغفلة عن نفسه والنفس تخزنه عندها في زمان صداقته ليوم ما هو لا يشعر ويحجبه عن هذا الشعور محبته فيه في الوقت فاذا وجد في نفسه أذنى كراهة في صاحبه أو اعراض للمل أو هفوة صدرت منه في حقه أخرج ما كان عنده مخزونا من القبايح التي كان خبأها عنده واختزنها في نفسه في تتبعه فيقول له في معرض التوبيخ ألم تقل كذا في يوم كذا ألم تفعل كذا في يوم كذا ثم اذا عدد عليه ما كان اختزنه يقول له وهذا كله يدل على قلة الدين أو عدم الدين وأنا كنت أرى منك هذا كله وأقول لعل له في هذا وجه ولا وجه لك فيه في الشرع وهذا خلاف الحق فيسمعه ما يكره وما كان غافلا عنه وما كان يعلم ان هذا يحصى عليه أنفاسه ويرجع عليه من أكبر الاعداء وأصل هذا كله من التبع لمثاليه واختزانه اياها في خزانة نفسه وذلك لسوء الطبع ودناءة الاصل والفرع وهذا يوجد في الاصحاب والاصدقاء كثيرا وقد قيل في ذلك

احذر عداوتك مرة * واحذر صديقك ألف مرة

فلربما هجر الصديق فكان أعرف بالمضرة

وهذا كله وبال يعود على قائله وان كان حقا ومن أمراض الاقوال السؤال عن أحوال الناس وما يفعلون ولم جاء فلان ولم مشى فلان والسؤال عن كل ما لا يعنى وسؤاله عن أهله ما فعلوا في غيبته دواه التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في كونه ما أتى أهله من سفره ليلا ونهيه أصحابه عن ذلك حتى لا يفجأهم فيرى منهزما يكره والاستئذان من هذا الباب ابقاء للسرفانه قد علم ان لكل أحد هبات وأيضا ما كل ما يعملها الانسان وان كان خيرا يجب ان يعلمه منه كل أحد فاذا ألح هذا السائل عن العلم به أضر بالمسؤول حيث جعله ينطق بما لا يريد أو يكذب فان لم ينطق أثر في نفس السائل خرازة ويقول لو كنت عنده بمكانة ما سترعني ما سألته عنه فنقص من خلوص مودته التي كانت له في نفسه ولو حصلت له تهمة في نفسه تؤدبه الى مثل هذا الفعل فليس له ذلك شرعا ولا عقلا ولا مرءة وهذا باب قل أن يقع الامن خبيث الباطن لادب له سبي السريرة قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض الاقوال الامتنان والتحدث بما يفعل من الخير مع الشخص على طريق المن والمن الاذى دواؤه لما كان يسوءه ذلك ويحبط أجرب النعمة فان الله تعالى قدأ بطل ذلك العمل بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وأي أذى أعظم من المن فانه أذى لنفسى ودواؤه انه لا يرى أوصل اليه مما كان في يديه الا ما هو له في علم الله وان ذلك الخير انما كان أمانة بيده ما كان له لكنه لم يكن يعرف صاحبها فلما أخرجها بالعطاء لمن عين الله في نفس الامر حينئذ يعرف صاحب تلك الامانة فشكر الله على أدائها ومن أعطى هذا النظر فلا تصح منه منة أصلا ومن أمراض الاقوال أيضا ان يفعل الرجل الخير مع بعض أولاده لا مرفى نفسه وبعض أولاده ما فعل معهم ذلك الخير فيقول له قائل بحضور من لم يفعل معه ذلك من أولاده لم لم تفعل مثل ذلك مع هذا الولد الآخر فهذا من فضول الكلام حيث قاله بحضور ولده ويثر في نفس الولد عداوة لايه ولا يقع مثل هذا الامن جاهل كثيرا الفضول فانها كلمة شيطانية وليس لها دواء بعد وقوعها وأما قبل وقوعها فدواؤها أن ينظر في قول النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض الاقوال أيضا ان يقول الانسان أنا أقول الحق ولا أبالي عز على السامع ذلك أو لم يعز عليه من غير أن ينظر الى فضول القول ومواطنه ثم يقول

قلت لفلان الحق وعز عليه سماعه ويزكي نفسه ويجرح غيره وينسى قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم وهو دواء
هذه العلة الدواء لا خير في كثير من نجواهم الامن أمر بصدقة ولها مواطن وصفة مخصوصة وهو أن يأمره في السر
لا في الجهر فان الجهر غلة لا يشعر بها لانه قد يعطيها الغير الله ثم قال أو معروف وقول المعروف هو القول في موطنه الذي
عينه الله ويرجو حصول الفائدة به في حق السامع فهذا معنى أو معروف فمن لم يفعل فهو جاهل وان ادعى العلم ثم قال
أو اصلاح بين الناس فيعلم ان مراد الله التوادد والتحابب فيسمى في ذلك وان لم يجعل الكلام في موضعه أدى الى
التقاطع والتنافر والتدابير ثم بعد هذا كله قال في حق المتكلم ومن لم يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله ولا يكون ذلك
الامن يعلم ما يرضى الله ولا يعلم ما يرضى الله الا بالعلم بما شرع الله في كتابه وعلى لسان رسوله فيرى عندما يريد أن
ينطق بالامر هل نطقه به في ذلك الموطن يرضى الله من جميع الوجوه فان وجد وجهها يقدر فيه فالكل غير
مقبول وغير مرضى عند الله فانه لا يحتمل التجزى ولا الانقسام وهذا موضع غلط ودواءه ما قلنا من العمل المشروع
والعلم بما يرضى الله ومن أمراض الاقوال أيضا تغيير المنكر على شخص معين من سلطان وغيره دون أن يعمد دواءه
معرفة الميزان في ذلك وبراءته في نفسه من كل منكر يعلم ان الشرع ينكره عليه في مذهبه واجتهاده لا غير ولا يلزمه
ما هو عند غيره منكر وعنده مباح ثم الذي هو عنده منكر ينظر الى من يغير عليه ذلك ان كان ممن هو عنده معروف
كالنبيذ عند الخنفي المتخذ من التمر اذا رآه يشر به أو يتوضأ به وهو عنده حرام فلا يغيره الا على من يعتقد تحريمه
خاصة أو يكون من المنكر المجمع عليه فهذا هو الميزان وتفاصيل الاقوال كثيرة وحصر عليها وأدويتها في أمرين
الواحد أن تتكلم اذا اشتبهت أن تسكت وتسكت اذا اشتبهت أن تتكلم والآخر أن لا تتكلم الا فيما ان سكت
عنه كنت عاصيا وان لم فلا وإياك والكلام عندما تستحسن كلامك وتستحليه فان الكلام في ذلك الوقت من
أكبر الامراض وماله دواء الا الصمت لا غير الا أن تشهد على رفع الستر هذا هو الضابط **﴿وصل﴾** وأما أمراض
الافعال فهو أن يكون اداؤك لتلك الفعل الذي هو عبادة كالصلاة مثلا في الملاء أحسن من أدائك في السر يقول
صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الفعلة تلك استهانة استهان بهار به في رجل حسن صلاته في الملاء وأساءها في الخلوة
وهذا من أصعب الامراض النفسية ودواءه ألم يعلم بأن الله يرى ويعلم سرهم وجههم والله أحق أن يستحى منه
وأمثال هذه الآيات والاحبار ولهذا دواء آخر ولكن يغمض تركيبه وهو أن يتوى بتحسينه تعليم الجاهل وتذكرة
الغافل ومن الامراض الفعلية أيضا ترك العمل من أجل الناس وهو الرياض عند الجماعة وأما العمل من أجل الناس
فذلك شرك ما هو رياء عند السادة من أهل الله ودواؤه والله خلقكم وما تعملون وما أشبه هذه الآية فاعلم ذلك
﴿وصل﴾ وأما أمراض الاحوال فصحبة الصالحين حتى يشتهر في الناس انه منهم وهو في نفسه مع شهوته فان
حضر وسمعها وهو قد تعشق بجارية أو غلام والجماعة لا تعلم بذلك فأصابه وجد وغلب عليه الحال لتعلقه بذلك
الشخص الذي في نفسه فيتحرك ويصبح ويتنفس الصعداء ويقول الله الله وهو هو ويشير بإشارات أهل الله
والجماعة تعتقد في حاله انه حال الهوى مع كونه ذا وجد صحيح وحال صحيحة ولكن فيمن دواءه وقد خاب من دساها
وما أشبه هذه الآية من الاخبار ومن أمراض الاحوال أيضا أن يلبس دون ماني نفسه دواؤه أن يلبس ماني نفسه
مما يحل له لباسه وأمثال هذا فمن عرف هذه العلل وأدواتها واستعملها مع نفسه نفعا **﴿حكي﴾** عن الشيخ
روز بهار انه كان قد ابتلى بحب امرأة مغنية رهام فيها وجدا وكان كثير الزعقات في حال وجوده في الله بحيث انه كان
يشوش على الطائفين بالبیت في زمن مجاورته فكان يطوف على سطوح الحرم وكان صادق الحال ولما ابتلى بحب
هذه المغنية لم يشعر به أحد وانتقل حكم ذلك الذي كان عنده بالله بها وعلم أن الناس يتخيلون فيه ان ذلك الوجد لله
على أصله فجاء الى الصوفية وخلع الخرقة ورمى بها اليهم وذكر للناس قصته وقال لا أريد أن أكذب في حال ولزم خدمة
المغنية فاخبرت المرأة بحاله ووجدته بها وأنه من أكابر أهل الله فاستحيت المرأة وتابت الى الله مما كانت فيه ببركة
صدقه ولزمت خدمته وأزال الله ذلك التعلق بهامن قلبه فرجع الى الصوفية ولبس خرقة ولم ير ان يكذب مع الله في

حاله فهكذا صدقهم فهذا احصر الامر فان الانسان لا يخلو أن يقام في قول أو فعل أو حال وما ثم رابع وكذلك صاحب القيام في حال الوجدان إذا قام بوجوده ثم زال عنه جلس من حينه ولا يتواجد فان تواجده ولم يقل للحاضرين انه متواجد فهو صاحب مرض فهذا اجاع هذه المسئلة وتفاريع الاقوال والافعال والاحوال كثيرة فليحذر من الكذب في ذلك وليلزم الصدق ولا يظهر للناس الا بما يظهر لله في الموطن الذي ينبغي فان العلم بحكم الله في تفاصيل هذه الامور شرط في أهل الله ولا بد من ذلك فما عبد الله من لم يعلم حكمه فان الله ما اتخذ وليا جاهلا فهذا قد ذكرنا جاع أبواب المعرفة وفصولها التي اذا حصلها الانسان سمي عارفا خاصة فان زاد على هذا العلم بالله وما يجب له وما يجوز عليه وما يستحيل ويفرق بين علمه بذاته وبين علمه بكونه الها فهذا مقام العلماء بالله لامقام العارفين فان المعرفة محجة وطريق والعلم محجة والعلم نعت اهل المعرفة نعت كيانى نفسى ربانى وهذا الباب للمعرفة غير أن أصحابنا من أهل الله قد أطلقوا على العلماء بالله اسم العارفين وعلى العلم بالله من طريق الذوق معرفة وحدوا هذا المقام بنتيجة ولو ازمه التي تظهر عن هذه الصفة في أهلها **سئل** الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه أى هو متخلق باخلاق الله حتى كأنه هو وما هو هو وهو هو فالعارف عند الجماعة من أشعر الهيبة نفسه والسكينة وعدم العلاقة الصارفة عنه وأن يجعل أول المعرفة لله وآخرها ما لا يتناهى ولا يدخل قلبه حق ولا باطل وان توجب له الغيبة عن نفسه لاستيلاء ذلك الحق فلا يشهد غير الله ولا يرجع الى غيره فهو يعيش بر به لا بقلبه وان تكون المعرفة اذا دخلت قلبه تفسد أحواله التي كان عليها بأن قلبها اليه تعالى لا بأن تعدمها فانها عندهم كما قال الله تعالى عن قول بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون وعندنا ليس كذلك بل يجعلوا أعزة أهلها بالله بعدما كانت بغير الله وذاتها لله لا لغير الله فلا حال عندهم للعارف لمجور سومه وفناء هويته وغيبة أثره وانه لا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله وان العارف أخس منقطع مقتطع منقطع عاجز عن الثناء على معرفته وانه خائف متبرم بالبقاء في هذا الهيكل وان كان منورا لماعرفه الشارع ان في الموت لقا الله فتنفست عليه الحياة الدنيا شوقا الى ذلك اللقاء فهو صافي العيش كدرطيب الحياة في نفس الامر لاني نفسه قد ذهب عنه كل مخلوق وهابه كل ناظر اذا رأى ذكر الله وانه ذوانس بالله وان يكون مع الله بلا فصل ولا وصل حي في قلبه تعظيم قلبه مرآة للحق حلیم محتمل فارغ من الدنيا والآخرة ذود هس وحيرة يأخذ أعماله عن الله ويرجع فيها الى الله بطنه جائع وبدنه عار لا بأسف على شيء اذا يرى غير الله طيار تبكي عينه ويضحك قلبه فهو كالارض يطأها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكل طير يسقى ما يجب وما لا يجب لا تميز عنده لا يقضى وطره من شيء بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه يضيع ماله ويقف مع مال الحق لا يشتغل عنه طرفه عين عرف ربه بر به مهدي في أحواله لا يلاحظه الاغيار ولا يتكلم بغير كلام الله مستوحش من الخلق ذو فقر وذلة يورث غنى وعزة معرفته طلوع حق على الاسرار ومواصلة الانوار حاله فوق ما يقول استوت عنده الحالات في الفتح فيفتح له على فراشه كما يفتح له في صلواته وان اختلفت الوردات بحسب المواطن دائم الذكر ذلوا مع يسقط التمييز لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء تضيء له أنواع العلم فيبصر بها عجائب الغيب مستهلك في بحار التحقيق صاحب أمواج تغط فترفع ونحط صاحب وقت واستيفاء حقوق المراسم الالهية على التمام نعتة في تحوله من صفة الى صفة دائم لا يتعمل ولا يجتلب أحميد الوقت يسع الاشياء ولا تسعه يرجو ولا يرجي رحيم مؤنس مشاهد جلال الحق وجمال الحضرة اتمعة مع كل وارد يصادف الامور من غير قصد له وجود في عين فقد ذو قهر في لطف ولطف في قهر حق بلا خلق مشاهد قيام الله على كل شيء فان عنه به باق معه به غائب عن التكوين حاضر مع المكون صاح بغيره سكران بحبه جامع للتبلي لا يفونه ماضى بما هو فيه ثابت المواصلة بحكم للعبادة في العادة مع ازالة العلل طائع بذاته قابل أمر ربه منزعه عن الشبيه تجرى عليه منه أحكام الشرع في عين الحقيقة ذور روح وريحان قلبه طريق مطرقة لكل سالك صاحب دليل وكشف وشهود يكرم الوارد ويتأدب مع الشاهد برى من العلل صاحب القاء وتلق مضمون به مستور بوطه محبوس في الموقف ذاهب تحت القهر رجوعه سلوك وحجاب به شهود سره لا يعلم به زره كما ظهر له وجه

علم انه بطن عنه وجه منفرد بلا انفراد متواتر الاحوال بحكم الامماء أمين بالفهم قابل للزيادة موحد بالكثرة صاحب حديث قديم يعلم ما وراء الحجب من غير رفع حجاب ذونو رطامس شعاعاته محرقة وفجآت وارداته مقلقة يرد عليه ما لا يعرف متمكن في تلويته لكون خالقه كل يوم في شأن مجرد بكنه عن السوي واقف بالحق في موطنه يريد لكل ما يراود منه ذو عناية اهلوية تجذبه سالك في سكون مقيم في سفره صاحب نظرة ونظر يجدمالاتسه العبارة من دقائق الفهم عن الله من غير سبب مهذب الاخلاق غير قائل بالانحداد اذهب في كل مذهب بغير ذهاب مقدس الروح عن رعونات النفوس معلوم المراتب في البساط مؤمن بالناطق في سرته مصغ اليه راغب فيما يربده مشفق مما في باطنه مظهر خلاف ما يخفي لمصلحة وقته وطه لا يحكم عليه غريب في الملا الاعلى والاسفل ذوهمة فعالة مقيدة غير مطلقة غيور على الاسرار أن تذاق لا يسترقه شيء يطالع بالكوائن على طريق المشورة باستجلاء في ذلك يجده يمنعه ذلك من النزاع لانه لا يقتضيه مقام الكون له جماع الخير يتحكم بالمشيئة لا بالاسم قد استوت طرفاه فأزله مثل أبده تدور عليه المقامات ولا يدور عليها يدان يقبض بهما ويبسط في عالم الغيب والشهادة عن أمر الحق ولاية وخلافة جمال أعباء المملكة يستخرج به غيابات الامور ينشئ خواطره أشخاصا على صورته محفوظ الاربعه فريدمن النظر آله في الملكوت وقائع مشهودة ونعوت العارف أكثر من أن تحصى فهذه بعض اشارات الطائفة في حقيقة العارف والمعرفة جنبنا بها لنعلم مقاصدهم في ذلك حتى لا يقول أحد عنا ناقد ان فردنا بطريق لم يسلكوا عليها بل الطريق واحدة وان كان لكل شخص طريق مخصوصه فان الطرق الى الله تعالى على عدد أنفاس الخلائق يعني ان كل نفس طريق الى الله وهو صحيح فعلى قدر ما يفوتك من العلم بالانفاس ومرعاتها يفوتك من العلم بالطرق وبقدر ما يفوتك من العلم بالطرق يفوتك من غاياتها وغاية كل طريق هو الله فانه اليه يرجع الامر كله وأما صفة العارف عندنا من الموطن الالهي الذي يشهده العارفون من الحق في وجوده هم وهو شهود عز يزود ذلك أن يكون العارف اذا حصلت له المعرفة قائما بالحق في جمعيته نافذة الهمة مؤثر في الوجود على الاطلاق من غير تقييد لكن على الميزان المعلوم عند أهل الله مجهول النعت والصفة عند الغير من جميع العالم من بشر وجن وملك وحيوان لا يعرف في حدود ولا يفارق العادة فيميز حامل الذكركم مستورا الحال عام الشفقة على عباد الله يفرق في رحته بين من أمر برحته حتى يجعل له خصوص وصف عارف بارادة الحق في عبادته قبل وقوع المراد فيريد بارادة الحق لا ينازع ولا يقاوم ولا يقع في الوجود ما لا يريد وان وقع ما لا يرضى وقوعه بل يكرهه شديد في لين يعلم مكارم الاخلاق في سفاسفها فينزلها منازلها مع أهلها تنزيل حكيم يرى ممن تبرأ الله منه محسن اليه مع البرأة منه مصدق بكل خبر في العالم كما يعلم عند الغير انه كذب فهو عنده صدق مؤمن عباد الله من غوائله مشاهد تسبيح المخلوقات على تنوعات اذكارها لا تظهر الالعارف مثله اذا تجلى له الحق يقول أنا هو لقوة التشبه في عموم الصفات الكونية والالهية اذا قال بسم الله كان عن قوله ذلك كل ما قصده بهيمته لا يقول كن أدبامع الله يعطى المواطن حقها كبير بحق صغير لحق متوسط مع حق جامع لهذه الصفات في حال واحدة خبير بالمقادير والاوزان لا يفرط ولا يفرط يتأثر مع الانات لتغير الاحوال فلا يفوته من العالم ولا يماهو عليه الحق في الوقت شيء مما يطلبه العالم في زمن الحال يشاهد نشأ الصور من أنفاسه بصورة ما هو عليه في قلبه عند خروج النفس فاذا ورد عليه النفس الغريب من خارج لتبريد القلب خلع على ذلك النفس خلعة الوقت فينصبغ ذلك النفس بذلك النور الذي يجدي القاب يستمر مقامه بحاله وحاله بمقامه فيجهل أصحاب الاحوال بمقامه ويجهل أصحاب المقامات بحاله عنف على شهوته اذا لم يروجه الحق في طبيعتها يبدل لك لاله عطاءه غير معلول لا يمن اذا امتن ويمتن بقبول المن لا يؤاخذ الجاهل بجهله فان جهله وجهه في العلم لا يشعر المعطى من عنده حين ما يعطيه يعرفه أن ذلك أمانة عنده أمر بايصالها اليه لا يعرفه ان ذلك من عند الله يفتح مغاليق الامور المشككة بالنور المبين يأكل من فوقه ومن تحت وجهه يضم القلوب اليه اذا شاء من حيث لا يشعر ويرسلها اذا شاء من حيث لا تشعر يملك أزمة الامور وتملكه بما فيها من وجه الحق لا غير ينظر الى العلو فينسل بنظره وينظر الى السفلى فيعلو ويرتفع بنظره يحجر الواسع ويوسع المحجور يسمع كل مسموع منه لا من حيثية ذلك المسموع ويبصر كل مبصر منه لا من حيث ذلك المبصر يقتضي بين الخصمين

بما يرضى الخصمين فيحكم لكل واحد لا عليه مع تناقض الامر يميل الى غير طريقه في طريقه لحكمة الوقت يغلب ذكر النفس على ذكر الملا من أجل المفاضلة غير أن يفاضل الحق فإنه ذا كبر بحق في حق الامور كلها عنده ذوقية لا خبرية يعرف ربه من نفسه كما علم الحق العالم من علمه بنفسه لا يؤاخذ بالجريمة فان الجريمة استحقاق والمجرم المستحق عظمته في ذلته وصفاره لا ينتقل عن ذلته في موطن عظمته دنيا وآخرة هو في علمه بحسب علمه ان اقتضى العمل عمل وان اقتضى أن لا يعمل لم يعمل عنده خزائن الامور بحكمه ومفاتيحها بيده ينزل بقدر ما يشاء ويخرج ما يشاء من غير اشتعار غواص في دقائق الفهوم عند ورود العبارات له نعوت الكمال له مقام الخمسة في حفظ نفسه وغيره ينظر في قوله أعطى كل شيء خلقه فلا يتعداه يدبر أمور الكون بينه وبين ربه كالمشير العالم الناصح في الخدمة القائم بالحرمة لا أينية لسره لا يبخل عند السؤال ينظر في الآثار الالهية الكائنة في الكون ليقابلها بما عنده لما سمع الله يقول سربهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم يسمع نداء الحق من السنة الخلق يسع الاشياء ولا تسعه سوى ربه فهو ابنه وعينه مرتب للامور الالهية الواردة في الكون ثابت في وقت التزلزل لا تنزل له الحادثات ليست في الحضرة الالهية صفة لا يراها في نفسه يظهر في أي صورة شاء بصفة الحياة مع الوقوف عند المحدود يعرف حقه من حق خالقه يتصرف في الاشياء بالاستحقاق ويصرف الحق فيها بالاستخلاف له الاقتدار الالهي من غير مغالبة لا تنفذ فيه همم الرجال ولا يتوجه للحق عليه حق يتولى الامور بنفسه لا يبره لانه لا يرى نفسه لغلبته ربه عليه تعود عليه صفات التنزيه مع وجود التشبيه يحصى أقداسه بمشاهدة صورها فيعلم ما زاد وما نقص في كل يوم وليلة ينظر في المبدء والمعاد فيرى التقاء طرفي الدائرة يلتقي الكلمة في المحل القابل فيبدل صورته وحاله في أي صورة كان ما يظا مكانا الاحيي ذلك المكان بوطأته لانه وطئه بحياة روحية اذا قام لقيامه ربه هو يغضب لغضبه ويرضى لرضاه فان حالته في سلوكه كانت هكذا فاعادت عليه هل جزاء الاحسان الا الاحسان لا يخطر له خاطر في شيء الا تكوّن ولا يعرف ذلك الشيء انه كونه له على الاشياء شرف العما لا شرف الاستوا فهو وحيد في الكون غير معروف العين من لجأ اليه خسر ولا تقتضى حاجته الابه فانه ظاهر بصورة العجز وقدرته من وراء ذلك العجز لا يمتنع عن قدرته ممكن كما لا يمتنع عن قدرة خالقه محال ليصح الامتياز فهذا وان تأخر بظاهره فهو متقدم بباطنه ليجمع في شهوده بين الاول والاخر والباطن والظاهر بحسن للمسيء والمحسن يرجع الى الله في كل أمر ولا ينتقم لنفسه ولا لربه الا بأمره الخاص فان لم يأمره عني بحق لشهوده السابقة في الحال القليل عنده كثير والكثير عنده قليل يجري مع المصالح فيكون الحق له ملكا يسبح أسماء الله بتنزيهها عن أن تنالها أيدي الغافلين غير على الجناب الالهي من حيث كونها دلائل عليه دلالة الاسم على المسمى ان ولى منصبا يعطى العلوم يرفيه متعاليا بالله فأحرى بنفسه يعدل في الحكم ولا يتصف بالظلم جامع علوم الشرع من عين الجمع مستغن عن تعليم الخلق بتعليم الحق يعطى ما تحصل به المنفعة ولا يعطى ما تكون به المضرة ان عاقب فتطمير لا تبقى مع نور عدله ظلمة جور ولا مع نور علمه ظلمة جهل يبين عن الامور بلسان الالهي فيكشف غامضها ويجليها في منصفها يخترع من مشاهدة صورته موجد له لا من نفسه وليس هذا الكل عارف الامن يعلم المصارف فانه مشهود ضنين له البقاء في التلوين يرث ولا يورث بالنبوة العامة يتصرف ويعمل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي يؤذى فيحلم عن مقدرة واذا أخذ فبطشه شديد لانه خالص غير مشوب برحمة قال أبو يزيد بطشي أشد فهذه صفة العارف عندي فتصق فان موطن هذا لما خذ عز يز والله ذو الفضل العظيم ﴿وصل﴾ في تسمية هذا المقام بالمعرفة وصاحبه بالعارف اختلف أصحابنا في مقام المعرفة والعارف ومقام العلم والعالم فطائفة قالت مقام المعرفة باني ومقام العلم الالهي وبه أقول وبه قال المحققون كسهل التستري وأبي زيد وابن العربي وأبي مدين وطائفة قالت مقام المعرفة الالهي ومقام العلم دونه وبه أيضا أقول فانهم أرادوا بالعلم ما أوردناه بالمعرفة وأرادوا بالمعرفة ما أوردناه بالعلم فالتخلاف فيه لفظي وعمد تناقض قول الله تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فسماهم عارفين وماسماهم علماء ثم ذكرهم فقال يقولون ربنا ولم يقولوا الهنا آمنوا ولم يقولوا علمنا ولا شاهدنا فاقروا بالاتباع فاكتمنا مع الشاهدين وما قالوا نحن من الشاهدين وقالوا ما لنا لا نؤمن بالله

وما جاءنا من الحق ونطمع ولم يقولوا ونقطع أن يدخلنا ربنا ولم يقولوا اللهم مع القوم ولم يقولوا مع عبادك الصالحين كما قالت الانبياء فقال الله هؤلاء الطائفة التي صفتهم هذه فأنابهم الله بما قالوا اجنات محل شهوات النفوس فانزلناهم حيث أنزلهم الله وقد استوفينا القول في الفرق بين المعرفة والعلم في كتاب مواقع النجوم وبينا فيه ان القائل بمقام المعرفة اذا سأله عنه أجب بما يجيب به المخالف في مقام العلم فوق الخلاف في التسمية لا في المعنى ثم حدث لهم في هذا المقام خلاف آخر هل الموصوف به مالك جميع المقامات أم لا والصحيح انه ليس من شرطه التحكم وان ملك جميع المقامات بما يعطيه من الاحوال والتصرف في العالم وانما شرطه أن يعلم فاذا أراد التحكم نزل الى الحال لان التحكم للاحوال اذا علم ان نزوله غير مؤثر في مقامه ولهذا لا ينزلون الى الحال الا عن أمر الهى فاذا سمع من شيخ محقق في هذا الطريق ان صاحب هذا المقام مالك جميع المقامات فانه يريد بالعلم لا بالحال وقد يعطى الحال ولكن ما هو بشرط فان قال أحد انه شرط فهو مدع لا معرفة له بطريق الله ولا باحوال الانبياء وكابر الاولياء ويرد عليه هذا القول فان الكامل كما اعلا في المقام نقص في الحال أعنى في الدنيا وأما في الآخرة فلا كما أن المشاهدة تغنى عن رؤية الاغيار كذلك المقام يذهب بالاحوال لان الثبوت يقابل الزوال انتهى الجزء الحادى عشر ومائة

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

واعلموا ان الله تعالى لما خلق القوة المسماة عقلا وجعلها في النفس الناطقة ليقابل بها الشهوة الطبيعية اذا حكمت على النفس أن تصرفها في غير المصرف الذي عين لها الشارع فعلم الله انه قد أودع في قوة العقل القبول لما يعطيه الحق ولما تعطيه القوة المفكرة وقد علم الله انه جعل في القوة المفكرة التصرف في الموجودات والتحكم فيها بما يضبطه الخيال من الذي أعطته القوى الحسية ومن الذي أعطته القوة المصورة مما لم تدركه من حيث المجموع بالقوة الحسية فعلم انه لا بد أن تحكم عليه القوة المفكرة بالتفكر في ذات موجوده وهو الله تعالى فاشفق عليها من ذلك لما علمه من قصورها عن ذلك ما ترومه من ذلك فخاطبها قرآنا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد يقول ما حذرناكم من النظر في ذات الله الارجحة بكم وشفقة عليكم لما نعلم ما تعطيه القوة المفكرة للعقل من نفي ما ثبتته على السنة رسلى من صفاتي فتدرونها بادلتكم فتحرمون الايمان فتشقون شقاوة الابد ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينهانا أن نفكر في ذات الله كما فعل بعض عباد الله فأخذوا يتكلمون في ذات الله من أهل النظر واختلفت مقالاتهم في ذات الله وكل تكلم بما اقتضاه نظره فنفي واحد عين ما أثبتته الآخر فما اجتمعوا على أمر واحد في الله من حيث النظر في ذاته وعصوا الله ورسوله بما تكلموا به مما نهاهم الله عنه رجة بهم فرغبوا عن رجة الله وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا هو علة وقال آخرون ليس بعلة وقال آخرون ذات الحق لا تصح أن تكون جوهر او لا عرضا ولا جسما بل عين أنتها عين ماهيتها وانها لا تدخل تحت شئ من المقولات العشرة وأطنبوا في ذلك وكانوا كما جاء في المثل اسمع جججة ولا أرى طحنا ثم جاء الشرع بنقيض ما دلت عليه العقول فجاء بالمجىء والنزول والاستواء والفرح والضحك واليد والقدم وما قدر وينافى صحيح الاخبار مما هو من صفات المحدثات ثم جاء بليس كمثل شئ مع ثبوت هذه الصفات فلو استحال كما يدل عليه العقل ما أطلقها على نفسه ولكن الخبر الصدق كذبا اذا ما بعث الله رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم ما أنزل اليهم ليفهموا وقد بين صلى الله عليه وسلم وبلغ وأشهد الله على أمته انه بلغ فجهلنا النسبة بليس كمثل شئ خاصة وفهمنا معقول هذه الالفاظ الواردة وان المعقول منها واحد بالنظر الى الوضع فتختلف نسبتها باختلاف المنسوب اليه ما تختلف حقائقها لان الحقائق لا تبدل فمن وقف مع هذه الالفاظ ومعانيها وقال بعدم علم النسبة الى الحق فهو عالم مؤمن ومن نسبها على وجه من وجوه المصارف الخارجة عن التجسيم فلا مؤمن ولا عالم فلو أنصف هذا الناظر في ذات الله ما نظر في ذات الله وآمن بما جاء من عند الله اذ قد دله دليل على صدق الخبر وهو الرسول فهذا منعنى في هذا الباب من الكلام في ذات الله بما تعطيه أدلة العقول وعدلنا الى علم ذلك بما جاء من المنقول مع نفي المماثلة في النسبة والعلم الصحيح

بحقيقة الصفة الواردة الموصوف بها ذاتا مجهولة وقد نصحتك فاعلم واثبت على ما جاءتك به الشريعة تسلم فهو أعلم بنفسه وأصدق في قوله وما عرفنا إلا بما هو عليه لا اله الا هو العزيز الحكيم سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الثامن والسبعون ومائة في معرفة مقام المحبة﴾

* الحب ينسب للانسان والله * بنسبة ليس يدري علمنا ماهي
 الحب ذوق ولا تدري حقيقته * أليس ذا عجب والله والله *
 لوازم الحب تكسوفى هويتها * ثوب النقيضين مثل الحاضر الساهي
 بالحب صبح وجوب الحق حيث يرى * فينا وفيه ولسنا عين أشباه
 استغفر الله مما قلت فيه وقد * أقول من جهة الشكر لله

﴿ومما يتضمن هذا الباب أيضا قولنا﴾

أحبت ذاتي حب الواحد الثاني * والحب منه طبيعي وروحاني
 والحب منه الهى أتتك به * ألفاظ نور هدى في نص قرآن
 وقد سألت وما أدري سؤالكم * عن أى حب ولا عن أى ميزان
 فكل حبه بدء بحقيقته * علمى سوى حب رب ماله ثاني
 وكل حبه بدء وليس له * نهاية غير حب الطبع واثان
 لا يوصفان اذا حقت شأنهما * وما هما بنهايات ونقصان
 فغاية الحب فى الانسان وصلته * روحا بروح وجشمانا بجشمان
 وغاية الوصل بالرحمن زبدقة * فان احسانه جزء احسان
 ان لم أصوره لم تعلم بمن كلفت * نفسى وتصويره رد لبرهان

﴿ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا﴾

أنا محبوب الهوى لو تعلموا * والهوى محبوبنا لو تفهموا
 * فاذا أتم فهمتم غرضى * فاحمدوا الله تعالى واعلموا
 ما القومى عن كلامى أعرضوا * ابهم عن درك لفظى صمم
 ما القومى عن عيان مابدى * من حبيبي فى وجودى قد عموا
 لست أهوى أحدا من خلقه * لا ولا غير وجودى فافهموا
 منذ تأهت رجعت مظهرا * وكذا كنت فى فاعتصموا
 أنا جبل الله فى كونكم * فالزموا الباب عبيدا واخدموا
 واذا قلت هويت زينا * أو نظاما أو عنانا فاحكموا
 انه رمز بديع حسن * تحته ثوب رفيع معلم
 وأنا الثوب على لابسه * والذي يلبسه ما يعلم
 ليس فى الجبة شئ غير ما * قاله الحلاج يوما فانعموا
 وحياة الحب لو أشهده * لاعتزاني لشهودى بكم
 ما يرى عين وجود الحق من * أصله فى كل حال عدم

﴿ومما يتضمنه هذا الباب قولنا﴾

ان الوجود لحرف أنت معناه * وليس لى أمل فى الكون الا هو

الحرف معنى ومعنى الحرف ساكنه * وما شاهد عين غير معناه
والقلب من حيث ما تعطيه فطرته * يجول ما بين مغناه ومعناه
عز الاله فما يحويه من أحد * وبعد هذا فانا قد وسعناه
وما ناقت بل جاء الحديث به * عن الاله وهذا اللفظ فخواه
لما أراد الاله الحق يسكنه * لذلك عدله خلقا وسواه
فكان عين وجودى عين صورته * وحى صحيح ولا يدربه الا هو
الله أكبر لاشئ مما سله * وليس شئ سواه بل هو اياه
فأترى عين ذى عين سوى عدم * فصح ان الوجود المدرك الله
فلا يرى الله الا الله فاعتبروا * قولى ليعلم منحاه ومعزاه
﴿ومما تضمنه هذا الباب أيضا قولنا﴾

في واقعة رأيت الحق فيها بخاطبى بمعنى ما في هذه الايات وسهاني باسم ما سمعت به قط الامنه تعالى في تلك الواقعة وهو
ترديار فسألته تعالى عن تفسير هذا اللفظ فقال بمسوك الدار وهي هذه الايات وقد تقدمت في هذا الكتاب باطول
مما هي هنا وما سقت منها هنا الا ما وقع

مسكنتك في دارى لاظهار صورتي * فسبحانكم مجلى وسبحان سبحانا
فانظرت عينك مثلى كاملا * ولا نظرت عين كمثلك انسا
فلم يبق في الامكان أكمل منكم * نصبت على هذا من الشرع برهانا
فاى كمال كان لم يك غيركم * على كل وجه كان ذلك ما كانا
ظهرت الى خلقى بصورة آدم * وقررت هذا في الشرائع ايمانا
فلو كان في الامكان أكمل منكم * لكان وجود النقص فى اذا كانا
لانك مخصوص بصورة حضرتى * وأكمل منى ما يكون فقد بانا
﴿ومما تضمنته هذا الباب أيضا قولنا﴾

الله أكبر أن يخطى به أحد * وهو الحبيب العلى السيد الصمد
الشمس تدركنا والشمس تدركها * نعم ومنها الينا العطف والرشد
واننا لنراها وهي ظاهرة * مثل التجلى ولم يظفر به أحد
النور يمنعنا من أن نكيفها * فكيف من لاله كيف فيتحد
الكيف والكم من نعت الجسوم وما * هناك جسم ولا حال ولا عدد
﴿ومما تضمنه هذا الباب أيضا قولنا﴾

بادرجبر الذى قد فات من عمرك * ولتتخذ زادك الرحمن في سفرك
وقل له بالهوى يا منتهى أملى * ما أشوق السر والمعنى الى خبرك
لقد علمت بانى حين أبصر من * كان الوجود به ما زلت من نظرك
لولا الفناء ونفى المثل عنك وما * قد جاء عنك من الاحراق من بصرك
ما كان لى أمل فى غير مشهدكم * ولا قرأت كتابا ليس فى سيرك
انى سألتك يا من لا شبيه له * أمرا أراد به المحتوم من قدرك
فقال لى من قضائى ان ترى قدرى * يرده قدرى والكل من أترك
قد جاءكم عن نبي فى ازالة ما * قضيت به وما يزيد فى عمرك

لكم كلام نفيس كله درر * وذا من الدرّ فلنلحقه في دررك

﴿ومما يتضمنه هذا الباب في حب الحب قولنا﴾

ولما رأيت الحب يعظم قدسه * ومالي به حتى الممات يدان *
 تعشقت حب الحب دهرى ولم أقل * كفاني الذي قد نلت منه كفاني
 فأبدالى المحبوب شمس اتصاله * أضاء بها كوني وعين جناني
 وذاب فؤادي خيفة من جلاله * فوقع لى في الحين خط أمان
 ونزهني في روض انس جماله * فغبت عن الارواح والثقلان
 وأحضرني والسرّ منى غائب * وغيبني والامر منى داني *
 فان قلت أنا واحد فوجوده * وان أثبتوا عيبي فزدوجان
 وليكنه مزج رقيق منزّه * يرى واحدا والعلم يشهد ثاني
 * فقلت له وهو القبول وانّه * عبارته المثلى جرت بلسان
 أيامن بدى في نفسه لنفيسه * ولا عدد فالعين منى فاني
 فنفسك شاهدت النفيسة منعا * بنفسك وانظر في المرآة تراني
 فيا غائبا من كان هذا مقامه * يرى في جنان الناعمات بجان
 فلا والذى طارت الى حسن ذاته * قلوب فأفناها عن الطيران

اعلم وفقك الله ان الحب مقام الهى فانه وصف به نفسه وتسمى بالودود وفي الخبر بالمحب ومما أوحى الله به الى موسى في التوراة يا ابن آدم انى وحقى لك محب فبحقى عليك كن لى محبا وقد وردت المحبة في القرآن والسنة في حق الله وفي حق المخلوقين وذكر أصناف المحبوبين بصفاتهم وذكر الصفات التي لا يحبها الله وذكر الاصناف الذين لا يحبهم الله فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أمر أن يقول لنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال في ذكر الاصناف الذين يحبهم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المطهرين ويحب المتوكلين ويحب الصابرين ويحب الشاكرين ويحب المتصدقين ويحب المحسنين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص كما نفي عن نفسه أن يحب قوما لاجل صفات قامت بهم لا يحبها ففحوى الخطاب انه سبحانه يحب زوالها ولا تزول الا بضعها ولا بد فقال ان الله لا يحب المفسدين ولا يحب الفساد وضده الصلاح فعين ترك الفساد صلاح وقال ان الله لا يحب الفرحين ولا يحب كل مختال فخور ولا يحب الظالمين ولا يحب المفسرين ولا يحب الكافرين ولا يحب الجهر بالسوء من القول ولا يحب المعتدين ثم انه سبحانه يحب الينا أشياء منها بالترزين ومنها مطلقة فقال ممتناعلينا ولكن الله يحب اليكم الايمان وقال زين للناس حب الشهوات الآية وقال في حق الزوجين وجعل بينكم مودة ورحمة ونهانا ان نلتقى بالمودة الى أعداء الله فقال لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة والمحبة الواردة في القرآن كثيرة وأما الاخبار فقول صلى الله عليه وسلم عن الله انه قال كنت كنز الم أعرف فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني فما خلقنا الا له لئلا نلذ ذلك قرن الجزاء بالاعمال فعملنا لئلا له وعبادتنا له لئلا نلذ العبادتة نفس العمل فالاعمال الظاهرة في المخلوقين خلق له فهو العامل ويضاف اليه حسناتها أدبامع الله مع كونها كل من عند الله لانه قال ونفس وما سواها فاهلها جورها وتقواها والله خلقكم وماتعملون وقال الله خالق كل شئ فدخلت أعمال العباد في ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول ما تقرب المتقرب بون باحب الى من آداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث ومن هذا التجلى قال من قال بالاتحاد وبقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبقوله وما تعملون وفي الخبر ان الله

يحب كل مفتن تواب وفي الخبر وجبت محبتي للمتحابين في وفي الخبر حبوا الله لما أسدى اليكم من نعمه وفي الخبر ان الله
جليل يحب الجمال وان الله يحب أن يمدح وقال عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلاث الحديث والاخبار في هذا الباب
كثيرة جدا واعلم أن مقامها شريف وانها أصل الوجود

وعن الحب صدرنا * وعلى الحب جبلنا فلذا جئناه قصدا * ولهذا قد قبلنا

ولهذا المقام أربعة ألقاب منها الحب وهو خلاصه الى القلب وصفائه عن كدورات العوارض فلا غرض له ولا ارادة مع
محبوبه * واللقب الثاني * الود وله اسم الهى وهو الودود والود من نعوته وهو الثابت فيه و بهسمى الودود الثبوت
في الارض * واللقب الثالث * العشق وهو افراط المحبة وكفى عنه في القرآن بشدة الحب في قوله والذين آمنوا
أشد حبا لله وهو قوله قد شغفها حبا أى صار حبا يوسف على قلبها كالشغاف وهى الجلدة الرقيقة التى تحتوى على
القلب فهى ظرف له محيطة وقد وصف الحق نفسه في الخبر بشدة الحب غير انه لا يطلق على الحق اسم العشق والعاشق
والعشق التفاف الحب على المحب حتى خالط جميع أجزائه واشتمل عليه اشتمال الصماء مشتق من العسقة
* واللقب الرابع * الهوى وهو استفراغ الارادة في المحبوب والتعلق به فى أول ما يحصل فى القلب وليس لله منه اسم
والحصوله سبب نظرة أو خبرا واحسان وأسبابه كثيرة ومعناه فى الخبر الالهى الصحيح حب الله عبده اذا أكثر نوافل
الخيرات وكذلك اتباع الرسول فيما شرع وهذا منزلة فيما سمي الهوى قال بعضهم فى الحب المولد عن الخبر
يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

* ولنا فى الحب المولد عن النظر والخبر فى الغزليات *

حبي لغيرك موقوف على النظر * الا هو اك فبناه على الخبر
الله يعلم انى ما علمت لها * على الذى قيل لى اختام من البشر
فبغيتى من عزلتى ان أفوز بها * وان تجود على عيني بالنظر

* ولنا أيضا فى هذا المعنى *

حقيقى همت بها * ومارأها بصرى ولورأها لغدا * قتيل ذاك الحور
فغدا ما أبصرتها * صرت بحكم النظر فبت مسحورا بها * أهيم حتى السحر
يا حذرى من حذرى * لو كان يغنى حذرى حكم القضاء والقدر * وانما همى نى
والله ما همى نى * جبال ذاك الحفر يا حسنها من ظبية * ترى بذات الحجر
اذا رنت أو عطفت * تسبى عقول البشر تفر عن ظلم وعن * حب غمام نشر
كأنما أنفاسها * اعرف مسك عطر كأنها شمس ضحى * فى النور أو كالقمر
ان سفرت أبرزها * نور صباح مسفر أو سددت غيبها * ظلام ذاك الشعر
يا قمر تحت دجى * خذى فوادى وذر عيني لى أبصركم * اذ كان حظى نظرى
فان مبنى كلنى * بحبها من خبرى

* ولنا أيضا فى هذا المعنى *

الاذن عاشقة والعين عاشقة * شتان ما بين عشق العين والخبر
فالاذن تعشق ما وهى بصوره * والعين تعشق محسوسا من الصور
فصاحب العين ان جاء الحبيب له * يومالبيصره يتسند بالنظر
وصاحب الاذن ان جاء الحبيب له * فى صورة الحسن ما ينفك عن غير
الاهسوى زينب فانه عجب * قد استوى فيه حظ السمع والبصر

وألطف ما فى الحب ما وجدته وهو أن تجد عشقا مفرطا وهوى وشوقا مقلقا وغراما ونحو لا وامتناع نوم ولذة بطعام

ولا يدري فمين ولا بين ولا يتعين لك محبوبك وهذا أطف ما وجدته ذوقاً ثم بعد ذلك بالاتفاق أما يبس ذلك تجل في كشف فيتعلق ذلك الحب به أو ترى شخصاً فيتعلق ذلك الوجد الذي تجده به عند رؤيته فتعلم ان ذلك كان محبوبك وأنت لا تشعر أو يذ كر شخص فتجد الميل اليه بذلك الهوى الذي عندك فتعلم انه صاحبك وهذا من أخفى دقائق استشراف النفوس على الاشياء من خلف حجاب الغيب فتجهل حالها ولا تدري بمن هامت ولا فمين هامت ولا ماهيها ويجد الناس ذلك في القبض والبسط الذي لا يعرف له سبب فعند ذلك يأتيه ما يحزنه فيعرف أن ذلك القبض كان لهذا الامر أو يأتيه ما يسره فيعرف أن ذلك البسط كان لهذا الامر وذلك لاستشراف النفس على الامور من قبل تكوينها في تعلق الحواس الظاهرة وهي مقدمات التكوين ويشبه ذلك أخذ الميثاق على الذرية بأنه ر بنا فلم يقدر أحد على انكاره بعد ذلك فتجد في فطرة كل انسان افتقاراً لموجود يستند اليه وهو الله ولا يشعر به ولهذا قال يا أيها الناس أتمم الفقراء الى الله يقول لهم ذلك الافتقار الذي تجدون في أنفسكم متعلقه الله لا غيره ولكن لا تعرفونه فعرّفنا الحق به ولما ذقنا هذا المقام قلنا فيه

علقت بمن أهواه عشرين حجة * ولم أدر من أهوى ولم أعرف الصبرا
ولا نظرت عيني الى حسن وجهها * ولا سمعت أذناى قط لها ذكرا
الى ان ترى البرق من جانب الحى * فنعمتى يوما وعذبتى دهرًا

ولنا أيضا في هذا المعنى ذوقا فانا لانعبر الا عما ذقناه

علقت بمن أهواه من حيث لأدرى * ولا أدري من هذا الذي قال لأدرى
فقد حرت في حالى وحارت خواطرى * وقد حارت الحيرت فى وفى أمرى
* فيينا أنا من بعد عشرين حجة * أترجم عن حب يعانقه سرى
ولم أدر من أهوى ولا أعرف اسمه * ولا أدر من هذا الذى ضمه صدرى
الى ان بدالى وجهها من تقابها * كمثل سحاب الليل أسفر عن بدر
* فقلت لهم من هذه قبيل هذه * بنيت عين القلب بنت أخى الصمد
* فكبرت اجلالها ولاصلها * فليلي بها أربى على ليلة القدر *

ولنا في هذا المعنى ذوقا فى أول دخولى الى الشام وجدت ميلا بمجھولاً ممدّة طويلة فى قصة طويلة اهلية متخيلة فى صورة جسدية فقلنا نخطبها فى ذلك بالحال ولسانه

أقول وعندي من هواك الذى عندي * مقالة من قال الحبيب له قللى
ولما دخلت الشام خولطت فى عقلى * فلم أرقبلى فى الهوى عاشقاً مثلى
عشقت وما أدري الذى قد عشقته * أخالنى المحبوب أم هو من شكلى
ولا سمعت أذناى قط بذكره * فهل قال هذا عاشق غيرنا قبلى
* نجبت بلاد الله شرقاً ومغرباً * لعلى أرى شخصاً يوافقنى على
* فلم أرا الا ذا حبيب معين * يلازمه طبعاً ملازمة الظل
* فقلت الهى أن قلبى مهميم * ولم أدر فانظر فى مقامى وفى ذلى
فنادى منادى الحب من بين أضلى * لقد غصت يا مسكين فى أبحر الجهل
ألا فاستمع قولى وخبر حركتى * فانى من أهل التعاليم والفضل
بسبع وعشر ثم خمسين بعدها * اذا أنت حصلت اثنتين على وصلى
يقوم لكم شكل بديع مربع * تماماً على الوصل الذى فيه والفصل
* كمثل اسمه الله بياناً محققاً * فكان اسم محبوبى على صورة الاصل

فذاك اسم من تهواه ان كنت عالما * وهذا من العلم المضاف الى البخل
 فان كنت ذاهم فلا تبتني سوى * مثلثة الترييع جامعة الشمل *
 * فنليهايت وبيت مصحف * لهاحسن ادلال يدل على دلي
 فبيت الى لعين عين وثم بيت لماجد * هما أهل بيت للسماحة والبذل
 * وأوله حرف نزيه مسبع * من الستة الاعلام من أحرف الفصل

وهذا اللفظ ما يكون من المحبة ودونه حب الحب وهو الشغل بالحب عن متعلقه * جاءت ليلى الى قيس وهو يصيح
 ليلى ليلى ويأخذ الجليد ويقيه على فواده فتذيبه حرارة الفؤاد فسامت عليه وهو في تلك الحال فقالت له أما اطوبك
 أنا بغيتهك أما محبوبك أما قرّة عينك أما ليلى قالت يا الهيا وقال اليك عنى فان حبك شغلني عنك وهذا اللفظ
 ما يكون وأرق في المحبة ولكن هو دون ما ذكرناه في اللفظ * وكان شيخنا أبو العباس العربي رحمه الله
 يسأل الله ان يرزقه شهوة الحب لا الحب واختلاف الناس في حده فآرايت أحدا حده بالحد الذي بل لا يتصور ذلك
 فاحده من حده الابتناججه وآثاره ولوازمه ولا سيما وقد اتصف به الجنب العزيز وهو الله وأحسن ما سمعت فيه
 ما حدثنا به غير واحد عن أبي العباس ابن العريف الصنهاجي قالوا سمعناه يقول وقد سئل عن المحبة فقال الغيرة من
 صفات المحبة والغيرة تأتي الا لستر فلا تحمد واعلم ان الامور المعلومات على قسمين منها ما يحد والمحبة
 عند العلماء بها المتكلمين فيها من الامور التي لا تحمد فيعرفها من قامت به ومن كانت صفتها ولا يعرف ما هي
 ولا ينكر وجودها واعلم ان كل حب لا يحكم على صاحبه بحيث أن يصمه عن كل مسموع سوى ما يسمع من كلام
 محبوبه ويعميه عن كل منظور سوى وجه محبوبه ويخرسه عن كل كلام الا عن ذكر محبوبه وذكرك من يحب
 محبوبه ويحتم على قلبه فلا يدخل فيه سوى حب محبوبه ويرمي قفله على خزانه خياله فلا يتخيل سوى صورة محبوبه
 اما عن رؤية تقدمته واما عن وصف ينشئ منه الخيال صورة فيكون كما قيل

خيالك في عيني وذكرك في في * ومشواك في قلبي فأين تغيب

فيه يسمع وله يسمع وبه يبصر وله يبصر وبه يتكلم وله يتكلم ولقد بلغني قوة الخيال ان كان حي يجسد لي محبوبني من
 خارج لعيني كما كان يتجسد جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أقدر أنظر اليه ويخاطبني وأصغي اليه وأفهم عنه
 ولقد تركني أياما لا أسيغ طعاما كلما قدمت لي المائدة يقف على حرفها وينظر الي ويقول لي بلسان أسمه بأذني
 تأكل وأنت تشاهدني فأمتنع من الطعام ولا أجد جوعا وامتأني منه حتى سمنت وعبات من نظري اليه فقام لي مقام
 الغذاء وكان أصحابي وأهل بيتي يتعجبون من سمني مع عدم الغذاء لاني كنت أبقى الايام الكثيرة لأذوق ذواقا
 ولا أجد جوعا ولا عطشا لكنه كان لا يبرح نصب عيني في قيامي وقعودي وحركتي وسكوني واعلم انه لا يستغرق الحب
 المحب كله الا اذا كان محبوبه الحق تعالى أو أحدا من جنسه من جارية أو غلام وأما ما عدى من ذكرته فانه
 لا يستغرقه حبه اياه وانما قلنا ذلك لان الانسان لا يقابل بذاته كلها الا من هو على صورته اذا أحبه فافيه جزء
 الا وفيه ما يماثله فلا تبقى فيه فضلة يصحو بها جلة واحدة فيهم ظاهره في ظاهره وباطنه في باطنه الا ترى الحق قد
 تسمى بالظاهر والباطن فتستغرق الانسان المحبة في الحق وفي أشكاله وليس ذلك فيما سوى الجنس من العالم فانه اذا
 أحب صورة من العالم انما يستقبله بالجزء المناسب ويبقى ما بقي من ذاته صاحبة في شغلها وأما استغراق حبه اذا
 أحب الله فلكونه على صورته كما ورد في الخبر فيستقبل الحضرة الالهية بذاته كلها ولهذا تظهر فيه جميع الاسماء
 الالهية ويتخلق بها من ليست عنده صفة الحب وبكونها من عنده صفة الحب فلهذا يستغرق الانسان الحب
 واذا تعلق بالله وكان الله محبوبه فيفنى في حبه في الحق أشد من فناءه في حب أشكاله فانه في حب أشكاله فاقد
 في غيبته ظاهر المحبوب واذا كان الحق هو المحبوب فهو دائم المشاهدة ومشاهدة المحبوب كالغذاء للجسم به ينمي ويزيد
 فكما زاد مشاهدته زاد حبا ولهذا الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج باللقاء وهو الذي يجده العشاق عند الاجتماع

بالمحبوب لا يشبع من مشاهدته ولا يأخذ نهمته من لانه كلما نظر اليه زاد وجدابه وشوقه معه كما قيل
 ومن عجب انى أحسن اليهم * وأسأل شوقاً عنهم وهم معي
 وتبكيهم عيني وهم في سوادها * وتشتاقهم نفسي وهم بين أضلعي
 وكل حب يبقى في المحب عقلا يعقل به عن غير محبوبه أو تعقلا فليس بحب خالص وإنما هو حديث نفس قال بعضهم
 * ولا خير في حب يدبر بالعقل * وحكايات المحبين في هذا الباب أكثر من أن تحصى ولنا في ازدياد المحبة مع
 المشاهدة والشوق

أغيب فيفنى الشوق نفسي فالتقى * فلا أشتى فالشوق غيباً ومحضراً
 ويحدث لي لقياء ما لم أظن به * مكان الشفاداء من الوجد آخراً
 لاني أرى شخصاً يزيد جاله * اذا ما التقينا نحوه وتكبراً
 فلا بد من وجد يكون مقارناً * لما زاد من حسن نظام محمراً

أشير الى تجليه سبحانه في صور مختلفة في الآخرة لعباده وفي الدنيا لقلوب عباده كما ورد في صحيح مسلم من تحوله سبحانه في الصور كما ينبغي لذاته من غير تشبيه ولا تكليف فوالله لولا الشريرة التي جاءت بالاخبار الالهية ما عرف الله أحد ولو بقينا مع الادلة العقلية التي دلت في زعم العقلاء على العلم بذاته بأنه ليس كذا وليس كذا ما أحبه مخلوق فلما جاء الخبر الالهى بالسنة الشرائع بأنه سبحانه كذا وأنه كذا من أمور تناقض ظواهرها الادلة العقلية أحيينا هذه الصفات الثبوتية ثم بعد أن أوقع النسب وثبت السبب والنسب الموجبات للمحبة قال ليس كمثل شيء فثبتت الاسباب الموجبة للحب التي نفاها العقل بدليله وهذا معنى قوله خلقت الخلق فتعرفت اليهم فعرفوني فما يعرف الله الا بما أخبر به عن نفسه من حبه ايانا ورحمته بنا ورافقه وشقيقته ونجيبه ونزوله في التحديد لتمثله تعالى ونجعله نصب أعيننا في قلوبنا وفي قبلتنا وفي خيالنا حتى كأننا نراه لابل نراه فينا لانا نعرفناه بتعريفه لا بنظرنا ومننا من يراه ويجهله فكما انه لا يفتقر الى غيره كذلك والله لا يحب في الموجودات غيره فهو الظاهر في كل محبوب لعين كل محب وما في الموجودات الا محب فالعالم كله محب ومحبوب وكل ذلك راجع اليه كما انه لم يعبد سواه فانه ما عبد من عبداً الا بتخييل الالهية فيه ولولاها ما عبد يقول تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه وكذلك الحب ما أحب أحد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى بحب زينب وسعاد وهند وليلي والدنيا والدرهم والجاه وكل محبوب في العالم فأنت الشعراء كلامها في الموجودات وهم لا يعلمون والعارفون لم يسمعوها شعرا ولا لغزا ولا مديحا ولا تغزلا الا فيه من خلف سحباب الصور وسبب ذلك الغيرة الالهية أن يحب سواه فان الحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الآخر الاحسان وما تم احسان الامن الله ولا محسن الا الله فان احببت للاحسان فما احببت الا الله فانه المحسن وان احببت للجمال فما احببت الا الله تعالى فانه الجليل فعلى كل وجه ما متعاق المحبة الا الله ولما علم الحق نفسه فعلم العالم من نفسه فأخرجه على صورته فكان له مرة يرى صورته فيه فما أحب سوى نفسه فقوله بحبكم الله على الحقيقة نفسه أحب اذا اتباع سبب الحب واتباعه صورته في مرآة العالم سبب الحب لانه لا يرى سوى نفسه وسبب الحب النوافل وهي الزيادات وصورة العالم زيادة في الوجود فأحب العالم نافلة فكان سمعه وبصره حتى لا يحب سوى نفسه وما أعمضاها من مسألة وما أسرع تغلثها من الوهم فانه اتفق في الوجود أمر غريب وذلك ان ثم أمور يتحقق بها العقل ويثبت عليها ولا يتزلزل وتتغلت من الوهم ولا يقدر يبقى على ضبطها مثل هذه المسئلة يثبتها العقل ولا يقدر يزول عنها وتتغلت من الوهم ولا يقدر على ضبطها وثم أمور آخر بالعكس تغلث من العقل وتثبت في الوهم ويحكم عليها ويؤثر فيها كمن يعطيه العقل بدليله أن رزقه لا بد أن يأتيه سعى اليه أو لم يسع فيتغلت هذا العلم عن العقل ويحكم عليه الوهم بسلطانه انك ان لم تسع في طلبه موت فيغلب عليه فيقوم بعمل في تحصيله فحقه من جهة عقله زائل وباطله من جهة وهمه ثابت لا يتزلزل وكن يرى حية أو أسدا على صورة لا يمكن فيما يعطيه العقل ان يصل ضرره اليه فيغيب عن ذلك الدليل ويتوهم ضرره فينفر منه

و بتغير وجهه و باطنه بحكم الوهم و سلطانه و هـذا موجود فلو وهم سلطان في موطن و للعقل سلطان في موطن فلنذ كر
في هذا الباب ان شاء الله من لوازم الحب و مقاماته ما نيسر فنقول ان الحب تعلق خاص من تعلقات الارادة فلا تتعلق
المحبة الا بعمدوم غير موجود في حين التعاقب يرد وجود ذلك المحبوب أو وقوعه و انما قلت أو وقوعه لانها قد تتعلق
باعدام الموجود و اعدام الموجود في حال كون الموجود موجودا ليس بواقع فاذا اعدم الموجود الذي تعلقت به المحبة
فقد وقع ولا يقال وجد الاعدام فانه جهل من قائله و قولنا يرد وجود ذلك المحبوب وان المحبوب على الحقيقة انما هو
معدوم فذلك أن المحبوب للمحب هو ارادة أو جبت الاتصال بهذا الشخص المعين كائنا من كان ان كان ممن من شأنه
أن يعانق فيحب عناقه أو ينكح فيحب نكاحه أو يجالس فيحب مجالسته فالتعلق حبه الابدوم في الوقت من هذا
الشخص فيتمخيل ان حبه متعلق بالشخص وليس كذلك وهذا هو الذي يهيجه للقائه ورؤيته فلو كان يحب شخصه
أو وجوده في عينه فهو في شخصيته أو في وجوده فلا فائدة لتعلق الحب به فان قلت انا كنا نحب مجالسة شخص أو تقبيله
أو عناقه أو تأنيسه أو حديثه ثم نرى تحصل ذلك والحب لا يزول مع وجود العناق والوصال فاذا متعلق الحب قد لا يكون
معدوما قلنا أنت غالط اذا عانقت الشخص الذي تعلقت المحبة بعناقه أو مجالسته أو موآنسته فان متعلق حبك في تلك
حال ما هو بالحاصل وانما هو بدوام الحاصل واستمراره والدوام والاستمرار معدوم ما دخل في الوجود ولا تنزه
مدته فاذا ما تعلق الحب في حال الوصلة الابدوم وهو دوامها وما أحسن ما جاء في القرآن قوله يحبهم ويحبونه بضمير
الغائب والفعل المستقبل فما أضاف متعلق الحب الغائب ومعدوم وكل غائب فهو معدوم اضافة فن أوصاف المحبة أن
يجمع المحب في حبه بين الضدين ليصح كونه على الصورة لما فيه من الاختيار وهذا هو الفرق بين الحب الطبيعي
والروحاني والانسان يجمعهما وحده والبهائم تحب ولا تجمع بين الضدين بخلاف الانسان وانما جمع الانسان في حبه بين
الضدين لانه على صورته وقد وصف نفسه بالضدين وهو قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وصورة جمع الحب
بين الضدين ان الحب من صفاته اللازمة له حب الاتصال بالمحبوب ومن صفاته اللازمة حب ما يحبه المحبوب فيحب
المحبوب الهجر فان أحب المحب الهجر فقد فعل ما لا تقتضيه المحبة فان المحبة تطلب الاتصال وان أحب الاتصال فقد فعل
ما لا تقتضيه المحبة فان المحب يحب ما يحبه محبوه ولم يفعل فالمحب محجوج على كل حال وغاية الجمع بينهما أن يحب حب
المحبوب للهجر لا الهجر ويحب الاتصال ولا يخرج هذه المسألة على أكثر من هذا كالراضي بالقضاء فيصح له اسم الرضا
بالقضاء مع كونه لا يرضى بالمقضى اذا كان المقضى به كفرا كذا ورد الشرع وهكذا في مسألة الحب يحب المحب الاتصال
بالمحبوب ويحب حب المحبوب الهجر لا يحب الهجر لان الهجر ما هو عين حب المحبوب الهجر كما أن القضاء ما هو عين
المقضى فان القضاء بحكم الله بالمقضى لا عين المقضى فيرضى بحكم الله رحب الحيوان ليس كذلك لانه حب طبيعي
لاروحاني فيطلب الاتصال بمن يحب خاصة ولا يعلم أن محبوه له حب في كذا الاعلم له بذلك فلهذا قسمنا الحب الذي
هو صفة للانسان الى نوعين فيه حب طبيعي وبه يشارك البهائم والحيوانات وحب روحاني وبه ينفصل ويميز عن
حب الحيوان واذا تقرر هذا وصل فاعلم أن الحب منه الهل وروحاني وطبيعي وماتم حب غير هذا فالحب الالهى هو
حب الله لنا وحبنا لله أيضا قد يطلق عليه انه الهى والحب الروحاني هو الذي يسعى به في مرضات المحبوب لا يبقى له مع
محبوه غرض ولا ارادة بل هو بحكم ما يراد به خاصة والحب الطبيعي هو الذي يطلب به جميع نيل أغراضه سواء سر ذلك
المحبوب أو لم يسره وعلى هذا أكثر حب الناس اليوم فلنقدم أولا الكلام على الحب الالهى في وصل ثم يتلوه وصل في
الحب الروحاني ثم يتلوه وصل ثالث في الحب الطبيعي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الوصل الاول في الحب الالهى وهو أن يحبنا لنا و لنفسه أما حبه ايانا لنفسه فهو قوله أحببت أن أعرف خلقت
الخلق فتعرفت اليهم فعرفوني فما خلقتنا الا لنفسه حتى نعرفه وقوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فما خلقتنا
الا لنفسه وأما حبه ايانا فلما عرفنا به من الاعمال التي تؤدينا الى سعادتنا ونجاتنا من الامور التي لا توافق اغراضنا
ولا تلائم طباعنا خلق سبحانه الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له ثم عرفنا بذلك فقال

وان من شئ الا يسبح بحمده أى بالشناء عليه بما هو عليه وما يكون منه وعرفنا أيضا فقال ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلواته ونسبيحه فلزم ذلك وثابر عليه وخطب بهذه الآية نبيه صلى الله عليه وسلم الذى أشهده ذلك ورآه فقال له ألم تر ولم يقل ألم تر واقابا مارأينا فهو لنا ايمان وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم عيان وكذا قال له أيضا لما أشهده سجود كل شئ ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس فانك أحد افانه ذكر من في السموات ومن في الارض فذكر العالم العلوى والسفلى فاشهده سجود كل شئ فكل من أشهده الله ذلك ورآه دخل تحت هذا الخطاب وهذا تسبيح فطرى ذاتى عن تجل تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى الشناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتى وهذه هي العبادة الذاتية التى أقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذى يستحقه وكذلك قال فى أهل الكشف وهم عامة الانس وكل عاقل أو لم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيا ظلالة عن العيين والشمال سجد الله وهم داخرون هذا حظ النعيم البصرى ثم أخبر أن ذلك التفيي يميناً وشمالاً انه سجود لله ووصفاً وذلة لجلاله فقال سجد الله وهم داخرون فوصفهم بعقليتهم أنفسهم حتى سجدوا لله داخرون ثم أخبر فقال مقوماً لله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة أى ممن يدب عليها يقول عشى وهم يعنى أهل السموات والملائكة يعنى التى ليست فى سماء ولا أرض ثم قال وهم لا يستكبرون يعنى عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عالمون بمن سجدوا له ثم وصف المأمورين منهم انهم يفعلون ما يؤمرون وهم الذين قال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم قال فى الذين هم عند ربهم يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون أى لا يملون كل ذلك يدل على أن العالم كله فى مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكير وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والجانية خاصة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم فى التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها بتسبيحه ناطقة الا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود والايدي والارجل والالسنه والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلى الكبير وهذا كله من حكمه ايانا لنفسه فمن وفى شكره ومن لم يوف عاقبه فنفسه أحب وتعظيمه والشناء عليه أحب وأما حبه ايانا لانه فانه عرفنا بمصالحنا دنيا وآخرة ونصب لنا الادلة على معرفته حتى نعلمه ولا نجعله ثم انه رزقنا وأنعم علينا مع تفریطنا بعد علمنا به واقامة الدليل عندنا على أن كل نعمة تتقلب فيها انما ذلك من خلقه ورجعة اليه وانه ما وجدها الا من أجلنا لنعم بها ونقيم بذلك وتركتنا رأس وزرع ثم انه بعد هذا الاحسان التام لم نشكره والعقل يقضى بشكر المنعم وقد علمنا انه لا محسن الا الله فمن احسانه ان بعث الينا رسولا من عنده معلما ومؤدبا فعلمنا بما لنا فى نفسه فشرع لنا الطريق الموصل الى سعادتنا وأبانه وحذرنا من الامور المرذبة واجتناب سفاسف الاخلاق ومذامها ثم أقام الدلالة على صدقه عندنا نجاء بالبينات وقذف فى قلوبنا نور الايمان وحببه الينا وزكاه اليها الكفر والفسوق والعصيان فآمنا وصدقنا ثم من علينا بالتوفيق فاستعملنا فى محابه ومراضيه فعلمنا انه لولا ما أحبنا ما كان شئ من هذا كله ثم ان رحمة الله سبقت غضبه وان شقى من شقى فلا بد من شمول الرحمة والعناية والمحبة الاصلية التى تؤثر فى العواقب ولما سبقت المحبة وحقت الكامة وعمت الرحمة وكانت الدار الدنيا دار امتزاج وسجاب بما قدره العزيز العليم خالق الآخرة ونقلنا اليها وهى دار لا تقبل الدعاوى الكاذبة فاقرا الجميع بر بو بيته هناك كما قرأوا بر بو بيته فى قبضة الدر من ظهر آدم فكأن فى الدار الدنيا وسطا بين طرفين طرفى توحيد وقرار وفى الوسط وقع الشرك مع ثبوت الوجود فضعف الوسط ولذلك قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فنسبوا العنامة والكبرياء الى الله تعالى فى شركهم ثم أخبر تعالى انه طبع على قلب كل من ظهر فى ظاهر لقومه بصفة الكبرياء والجبروت وما جعل ذلك فى قلوبهم بسبب طابع العناية فهم عند نفوسهم بما يجدونه من العلم الضرورى اذلاء صاغرين لذلك الطابع فادخل الكبرياء على الله قلب مخلوق أصلا وان ظهرت منه صفات الكبرياء فتوب ظاهر لا بطانة له منه وهذا كله من رحمة ومحبتة فى خاتمة ليكون المآل الى

السعادة فلما ضعف الوسط وتقوى الطرفان غلب في آخر الامر وامتلاّت الداران وجعل في كل واحدة منهما ماعيا لاهلها
 يتنعمون به بعد ما طهرهم الله بما نالوه من العذاب لينالوا النعيم على طهارة لا ترى المقتول قودا كيف يطهره ذلك
 القتل من ظلم القتل الذي قتل من قتل به فالسيف محاء وكذلك اقامة الحد وفي الدنيا كلها تطهير للمؤمنين حتى فرصة
 البرغوث والشوكة يشا كهوا ثم طائفة أخرى تقام عليهم حدود الآخرة في النار لتطهر واثم يرجون في النار لما سبق من
 عناية المحبة وان لم يخرجوا من النار فبالله عبادته لا يتصف بالبدء ولا بالغاية فانه لا يقبل الحوادث ولا العوارض لكن
 عين محبته لعباده عين مبدء كونهم متقدميهم ومتأخريهم الى ما لا نهاية له فنسبة حب الله لهم نسبة كينونته كانت
 معهم أينما كانوا في حال عدمهم وفي حال وجودهم فكما هو معهم في حال وجودهم هو معهم في حال عدمهم لانهم
 معلومون له مشاهد لهم محب فيهم لم يزل ولا يزال لم يتجدد عليه حكم لم يكن عليه بل لم يزل محبا خلقه كما لم يزل عالما بهم فقوله
 فاحييت أن أعرف تعريف النامما كان الامر عليه في نفسه كل ذلك كما لا يليق بجلاله لا يعقل تعالى الافاعلا خالقا وكل
 عين فكانت معدومة لعينها معلومة له محبو باله ايجادها ثم أحدث له الوجود بل أحدث فيها الوجود بل كساها حالة
 الوجود فكانت هي ثم الاخرى ثم الاخرى على التوالي والتتابع من أول موجود المستند الى أولية الحق وما ثم موجود
 آخر بل وجود مسـمـق في الاشخاص فالآخر في الاجناس والانواع وليس الاشخاص في المخلوقات الا في نوع خاص
 متناهية في الآخرة وان كانت الدنيا متناهية فالأول لوجوده فلا أول لمحبته عبادته سبحانه ذكرا المحبة يحدث عند المحبوب عند
 كما الازل في حق الحق ثابت لازم فلا أول لوجوده فلا أول لمحبته عبادته سبحانه ذكرا المحبة يحدث عند المحبوب عند
 التعريف الالهي لانفس المحبة القرآن كلام الله لم يزل متكما ومع هذا قال معرفا ما يأتهم من ذكرا من ربهم يحدث
 حدث عندنا لذكرا في نفسه من سيدنا وما لكتنا ومصحلتنا ومغذينا وما يأتينا من ذكرا من الرحمن يحدث حدث
 عندنا لذكرا من الرحمن لاني نفسه فالرحمة والنعمة والاحسان في البدء والعاقبة والمآل ولم يجر لاسم من أسماء الشقاء
 ذكرا في الاينان انما هورب أو رحمن ليعلمكم ما في نفسه لكم

﴿ تكملة في الحب الالهي ﴾ وهي كوننا نحب الله فان الله يقول يحبهم ويحبونه ونسبة الحب الينا ما هو نسبة
 الحب اليه والحب المنسوب الينا من حيث ما تعطيه حقيقته ينقسم قسمين قسم يقال فيه حب روحاني والآخر حب
 طبيعي وحبنا الله تعالى بالحبين معا وهي مسألة صعبة التصور اذا ما كل نفس ترزق العلم بالامور على ما هي عليه
 ولا ترزق الايمان بها على وفق ما جاء من الله في اخباره عنه ولذلك امتن الله بمثل هذا على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال
 وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من
 نشاء من عبادنا فنحن بحمد الله ممن شاء من عبادته وما بقى لنا بعد التقسيم في حبنا اياه الأربعة أقسام وهي اما ان نحب
 له أو نحب له لانفسنا أو نحب للمجموع أو نحب له ولا لواحد مما ذكرناه وهنا يحدث نظر آخر وهو لما اذا نحب له اذ وقد ثبت اننا نحب
 فلان نحب له ولا لانفسنا ولا للمجموع فها هو هذا الامر الرابع هذا فصل وثم تقسيم آخر وهو وان أحببناه فهل نحب بنا
 أو نحب به أو نحب بالمجموع أو نحب به ولا بشيء مما ذكرناه وكل هذا يقع الشرح فيه والكلام عليه ان شاء الله وكذلك
 نذكر في هذه التكملة مبدء حبنا اياه وهل لهذا الحب غاية فيه ينتهي اليها أم لا فان كانت له غاية فالتلك الغاية وهذه
 مسألة ما سألتني عنها احد الامراء لطيفة من أهل هذا الشأن ثم نذكر أيضا ان شاء الله هل الحب صفة نفسية في المحب
 أو معنى زائد على ذاته وجودي أو هو نسبة بين المحب والمحبوب لا وجودها كل ذلك تحتاج اليه هذه التكملة
 فاعلم ان الحب لا يقبل الاشتراك ولكن اذا كانت ذات المحب واحدة لا تنقسم فان كانت مركبة جاز ان يتعلق حبها
 بوجود مختلف ولو كان لامور مختلفة وان كانت العين المنسوب اليها تلك الامور المختلفة واحدة أو تكون تلك
 الامور في كثيرين فيه فتعلق المحبة بكثيرين فيحب الانسان محبوبين كثيرين واذا صح ان يحب المحب أكثر من
 واحد جاز ان يحب الكثير كما قال أمير المؤمنين

ملك الثلاث الأنسات عناني * وحلن من قلبي بكل مكان

هنا سر خفي في قوله عناني فافرد وما أعطى لهؤلاء المحبوبين من نفسه أعنة مختلفة فدل أن هذا المحب وان كان
 مركبا فما أحب الامعنى واحدا قام له في هؤلاء الثلاثة أى ذلك المعنى موجود في عين كل واحدة منهم والدليل
 على ذلك قوله في تمام البيت وحلن من قلبي بكل مكان فلو أحب من كل واحدة معنى لم يكن في الاخرى لكان العنان
 الذى يعطى لواحدة غير العنان الذى يعطى الاخرى ولكان المكان الذى تحله الواحدة غير المكان الذى تحله الاخرى
 فهذا واحد أحب واحدا وذلك الواحد المحبوب موجود في كثيرين فأحب الكثير لاجل ذلك وهذا كحبنا الله تعالى له
 ومنا من يحبه لنفسه ومنا من يحبه للمجموع وهو أتم في المحبة لانه أتم في المعرفة بالله والشهود لان منا من عرفه في الشهود
 فأحبه للمجموع ومنا من عرفه لاني الشهود ولكن في الخبير فأحبه له ومنا من عرفه في النعم فأحبه لنفسه ومنا من
 أحبه للمجموع وذلك أن الشهود لا يكون الا في صورة والصورة مركبة والمحب ذو صورة مركبة فيسمع من وجه
 فيحبه للخبر مثل قوله على لسان نبيه هل واليتلى وليا أو عادت في عدوا فإذا أحبت الاشياء من أجله وعادت
 الاشياء من أجله فهذا معنى حباله ليس غير ذلك فقمنا بجميع ما يحبه منا أن تقوم به عن طيب نفس ويكون من
 لا يشاهده من صورتي في حكم التبعية كما هي الجوارح منا وحيوانيتنا بحكم النفس الناطقة لا تقدر على مخالفتها لانها
 كالات لها تصرفها كيف تريد في مرضاة الله وفي غير مرضاته وكل جزء من جوارح الانسان اذا ترك بالنظر
 الى نفسه لا يتمكن له أن يتصرف الا فيما يرضى الله فانه له وجميع ما في الوجود بهذه المثابة الا الثقلان وهو قوله وان
 من شيء الا يسبح بحمده يريد بذلك التسبيح الثناء على الله لالجزء لانه في عبادة ذاتية لا يتصور معها طلب مجازاة
 فهذا من حبه له سبحانه الا بعض النفوس الناطقة لما جعل لها في معرفة الله القوة المفكرة لم تقطر على العلم بالله ولهذا
 قبض عليها في قبض التريية من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم شهادة فسر فسجدت لله كرها لا طوعا من أجل
 القبض عليها ثم أرسلها مسرحة من تلك القبضة الخاصة وهي مقبوض عليها من حيث لا تشعر فتخيات انها
 مسرحة فلما وجدت مدبرة لهذا الهيكل المظلم جرت في الامور بحسب ما يعطيها غرضها لا تحب من الامور
 الا ما يلائم طبعها وغفلت عن مشهد الاقرار بالربوبية عليها لموجدها فيناهي كذلك اذ قالت لها القوة المفكرة
 جميع القوى قد استعملتها وغفلت عنى وتركتنى وأنا من بعض آلائك ومالك بي عناية فاستعمليني فقالت لها نعم
 لا تؤاخذني فاني جهلت رببتك وقد أذنت لك في التصرف فيما تعطيه حقيقتك حتى أتت بحق بما أنت عليه فاصرفك
 فيه واستعملك فقالت سمعا ثم ردت وجهها القوية الفكرية اليها كالمعلمة وقالت لها لقد غفلت عن ذاتك وعن
 وجودك أنت لم تزلى هكذا موجودة لذاتك أولم تكوني ثم كنت قالت النفس لم أكن ثم كنت قال الفكر فهذا
 الذى كوتنك عينك أو غيرك فكبرى وحقنى واستعمليني فلهذا العمل أنا ففكرت النفس فعملت بما أعطها
 الدليل انها لم توجد عينها وانها موجودة غيرها فالفقر للموجد لها ذاتي بما تجده في نفسها مما يقوم بها من الآلام
 الطبيعية فتفتقر الى الاسباب المعتادة لازالة تلك الآلام فذلك الافتقار علمت انها فقيرة في وجود عينها للسبب
 الموجد لها فلما ثبت لها حدوثها وثبت أن لها سببا أوجدها ثم فكرت فعملت ان ذلك السبب لا ينبغي أن يشبهها
 فيكون فقيرا مثلها وانه لا يناسب هذه الاسباب المزيلة لآلامها لمشاهدتها حدوث هذه الاسباب بعد ان
 لم تكن وقبولها للاستحالات والفساد فثبت عندها أن لها موجدا أو وجدها أو وجد كل من يشبهها من الحوادث
 والاسباب المزيلة لآلامها فتنبهت أن ثم أمر اموالها لبقية ذات مرض وعلة فمن رحمة بها أوجد لها هذه الاسباب
 المزيلة لآلامها وقد كانت تحب هذه الاسباب وتجرى اليها بالطبع فاتتقل تعلق ذلك الحب في السبب الموجد تلك
 الاسباب وقالت هو أولى بي ان أحبه ولكن لأعلم ما يرضيه حتى أعامله به فحصل عندها حبه فاحبته لما أنعم عليها من
 وجودها وجود ما يلائمها وهننا وقفت وهي في ذلك كله غافلة ناسية اقرارها برؤية موجدها في قبضة الذرف فيناهي
 كذلك اذا جاءها داع من خارج من جنسها ادعى أنه رسول من عندها الذى أوجدها فقالت له أنت مثلى وأخاف أن
 لا تكون صادقا فهل عندك من يصدقك فان لي قوة مفكرة بها توصلت الى معرفة موجدى فقام لها دليل يصدق

في دعواه ففكرت فيه الى ان ثبت صدقه عندها فآمنت به فعرفها أن ذلك الموجود الذي أوجدها كان قد قبض
 عليها وأشهدها على نفسها برؤيته وانها شهدت له بذلك فقالت ما عندي من ذلك خبر ولكن من الآن أقوم بواجب
 ذلك الاقرار فانك صادق في خبرك ولكن ما أدري ما يرضيه من فعلي فلو حددت حدودا ورسمت لي مراسم أقف
 عندها حتى تعلم اني ممن وفي بشكره على ما أنعم به عليّ فرسم لها ما شرع فقامت بذلك شكرا وان خالف غرضها ولم
 تفعل ذلك خوفا ولا طمعا لانه لما رسم لها رسم ابتداء وعرفها أن وقوفها عند تلك المراسم يرضيه وما ذكر لها
 ما لها في ذلك من الثواب وما عليها ان خالفت من العقاب فبادرت هذه النفس الزكية لراضيه في ذلك فقالت
 لا اله الا الله كما قيل لها ثم بعد ذلك عرفها بما لها في ذلك من الثواب الجزيل والانعام التام وما لمن خالف شرعه
 من العقاب فانضاف الى عبادتها اياه حبا ورضى خاصة عبادة أخرى تطلبها رغبة في الثواب ورهبة من العقاب
 فجمعت في عبادتها بين أمرين بين عبادة له وعبادة رغبة ورهبة فأحبهته ولنفسها من حيث ما هي كثيرة بطبيعتها
 وروحانيتها فتعلقت الرغبة والرغبة من حيث طبيعتها وتعلقت عبادتها اياه محبة له من روحانيتها فان أحب شيئا من
 الموجودات سواه فانما تحبه من روحانيتها له ومن طبيعتها النيل غرضها فلما رآها الحق على ذلك وقد علم أن من حقيقةها
 الانقسام وقد جمعت بين الحبين وهو قد وصف نفسه بالغيرة فلم يرد المشاركة وأراد ان يستخلصها لنفسه فلا تحب سواه
 فتجلى لها في صورة طبيعية وأعطاه اعلامة لا تقدر على انكارها في نفسها وهي المعبر عنها بالعلم الضروري فعلمت انه
 هو هذه الصورة فالت اليه روحا وطبعا فاما ملكها وعلم أن الاسباب لا بد أن تؤثر فيها من حيث طبيعتها أعطاه اعلامة
 تعرف بها ثم تجلى لها بتلك العلامة في جميع الاسباب كلها فعرفته فأحبت الاسباب من أجله لا من أجلها فصارت بكلها له
 لا لطبيعتها ولا لسبب غيره فنظرته في كل شيء فزهت وسرت ورأت أنها قد فضلت غيرها من النفوس بهذه الحقيقة
 فتجلى لها في عين ذاتها الطبيعية والروحانية بتلك العلامة فرأت انها ما رآته الاب له لا بنفسها وما أحبه الاب له لا بنفسها فهو
 الذي أحب نفسه ما هي أحبه ونظرت اليه في كل موجود بتلك العين عينها فعلمت انه ما أحبه غيره فهو المحب والمحبوب
 والطالب والمطلوب وتبين لها بهذا كله أن حبا اياه له ولنفسها فاشاهدته في هذه المرتبة الاخرى من حبا اياه انما كان
 به لا بها ولا بالمجموع وماتم أمر زائد الا العدم فأرادت أن تعرف ما قدر ذلك الحب وما غايته فوقفت على قوله كنت
 كنت لم أعرف فأحيت أن أعرف وقد عرفت لما تجلى لها في صورة طبيعية فعلمت انه يستحق من تلك الصورة التي
 ظهر لها فيها اسم الظاهر والباطن فعلمت أن الحب الذي أحب به أن يعرف انما هو في الباطن المنسوب اليه وعلمت أن
 المحب من شأنه اذا قام بالصورة أن يتنفس لما في ذلك التنفس من لذة المطلوب فخرج ذلك النفس عن أصل محبة في
 الخلق الذي يريد التعرف اليهم ليعرفوه فكان العماء المسمى بالحق المحلوق به فكان ذلك العماء جوهر العالم فقبل
 صور العالم وأرواحه وطبائعه كلها وهو قابل الى ما لا يتناهي فهذا بدء حبه ايانا وأما حبا اياه فيدؤه السماع لا الرؤية وهو
 قوله لنا ونحن في جوهر العماء كن فالعماء من تنفسه والصور المعبر عنها بالعالم من كلمة كن فنحن كلماته التي لا تنفذ
 قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وهي عيسى وروح منه وهو النفس وتلك الحقيقة سارية في الحيوان فاذا أراد الله
 اماتته أزال عنه النفس فبالنفس كانت حياته وسيأتي في باب النفس صور التكوينات عنه في العالم فلما سمعنا كلامه
 ونحن ثابتون في جوهر العماء لم نتمكن أن نتوقف عن الوجود فكأصورا في جوهر العماء فاعطينا بظهورنا في العماء
 الوجود للعماء بعدما كان معقولى الوجود حصل له الوجود العيني فهذا كان سبب بدء حبا اياه ولهذا تتحرك ونطيب
 عند سماع النغمات لاجل كلمة كن الصادرة من الصورة الالهية غيبا وشهادة شهادة صورة كلمة كن اثنان كاف
 ونون وهكذا عالم الشهادة له وجهان ظاهر وباطن فظاهره النون وباطنه الكاف ولهذا يخرج الكاف في الانسان
 أدخل لعالم الغيب فانه من آخر حروف الخلق بين الخلق واللسان والنون من حروف اللسان وغيب هذه الكلمة هو
 الواو بين الكاف والنون وهي من حروف الشفتين فلها الظهور وهي حرف علة لا حرف صحيح ولهذا وجد عنه
 التكوين لانه حرف علة ولما كان من حروف الشفتين بامتداد النفس من خارج الشفتين الى ظاهر الكون لهذا

كان ظهور الحكم في الجسم للروح فظهرت منه الافعال والحركات من أجل روحه وكان روحه غيبا لان الواو لا وجود لها في الشهادة لانها حذفت لسكونها وسكون النون فهي تعمل من خلف الحجاب فهي غائبة العين ظاهرة الحكم فغاية حينا اياه أن نعلم حقيقة ما حينا هاهل هو صفة نفسية للمحب أو معنوية فيه أو نسبة بين المحب والمحبوب وهي العلاقة التي تجذب المحب لطلب الوصلة بالمحبوب فقلنا هي صفة نفسية للمحب فان قيل تراها تزول قلنا من المحال زوالها الا بزوال المحب من الوجود والمحب لا يزول من الوجود فالمحبة لا تزول وانما الذي يعقل زواله انما هو تعلقه بمحبوب خاص يمكن أن يزول ذلك التعلق الخاص وتزول تلك العلاقة بذلك المحبوب المعين وتعلق بمحبوب آخر وهي متعلقة بمحبوبين كثيرين فتقطع العلاقة بين المحب ومحبوب خاص وهي موجودة في نفسها فانها عين المحب فمن المحال زوالها فالمحب هو نفس المحب وعينه لا صفة معني فيه يمكن أن ترتفع فيرتفع حكمها فالعلاقة هي النسبة بين المحب والمحبوب والمحب هو عين المحب لا غيره فصفا بالمحب من شئت من حادث وغيره فليس الحب سوى عين المحب فمافي الوجود الا المحب ومحبوب لكن من شأن المحبوب أن يكون معدوما ولا بد فيجب ايجاد ذلك المعدوم أو وقوعه في موجود ولا بد لاني معدوم هذا أمر محقق لا بد منه فالعلاقة التي في المحب انما هي في ذلك الموجود الذي يقبل وجود ذلك المحبوب أو وقوعه لا وجوده اذا كان المحبوب لا يمكن أن يتصف بالوجود ولكن يتصف بالوقوع مثال ذلك أن يحب انسان اعدام أمر موجود لما في وجوده من الضرر في حقه كالألم فانه أمر وجودي في المتألم فيحب اعدامه فمحبوه به الاعداد وهو غير واقع فاذا زال الألم فازالته عدمه بعد وجوده بانتقاله الى العدم فلماذا قلنا في مثل هذا بالوقوع لا بالوجود فالمحبوب معدوم أبدا ولا تصح محبة الموجود جلة واحدة الا من حيث العلاقة اذ لا تعلق الا بموجود يظهر فيه وجود ذلك المحبوب المعدوم وقد بيناه قبل هذا في هذا الباب فقد تبين لك في هذه التكملة ماهية الحب وبدؤه وغايته وبما أحب المحب وحبه لمحبوه أول نفسه كل ذلك قد تبين فلنعد الى الكلام في الوصل الثاني ان شاء الله تعالى فقد حصل في الحب الالهي ما فيه غنية على قدر الوقت انتهى الجزء الثاني عشر ومائة

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿الوصل الثاني﴾ في الحب الروحاني وهو الحب الجامع في المحب أن يحب محبو به لمحبوه به ولنفسه اذ كان الحب الطبيعي لا يحب المحبوب الا لاجل نفسه فاعلم أن الحب الروحاني اذا كان المحب موصوفا بالعقل والعلم كان بعقله حكما وبحكمته عليا فرتب الامور ترتيب الحكمة ولم يتعدها منازها فاعلم اذا أحب ما هو الحب وماعنى المحب وما حقيقة المحبوب وما يريد من المحبوب وهل لمحبوه به ارادة واختيار فيحب ما يحب المحبوب أم لا ارادة له فلا يحب الا لنفسه أو الموجود الذي لا يريد وجود محبو به الا في عين ذلك الموجود فهذا القدر نقول في الموجود انه محبوب وان لم يكن الا فيه لا عينه فذلك الموجود ان كان ممن يتصف بالارادة فيمكن أن يحبه له لانفسه وان لم يتصف بالارادة فلا يحب المحب محبو به الا لنفسه اعني لنفس المحب لا لمحبوه به فان محبو به غير موصوف بأن له محبة في شيء أو غرض الكون الذي يوجد فيه هذا المحبوب قد يكون ذا ارادة فيتعين على المحب أن يحب محبوب ذلك الموجود فيحبه له ولكن بحكم التبعية هذا تعطيه المحبة فان المحب يطلب بذاته الوصلة بعد طلبه وجود محبو به فان عين وجود محبو به عين وصلته لا بد من ذلك وهو قولنا

زمان الوجود زمان الوصال * زمان الوداد كلوا واشربوا

وهذا البيت من قصيدة لنا في مجلى حقيقة تجلت لنا في حضرة شهوديه وهي

تعجبت من زينب في الهوى * وليس لنا غيرها مذهب

فلما تجلى لنا نور من * أنار الحشى فأنجلى الغيب

بذات لها نفس لها ضنة * بها والهوى أبدا متعب

فلم يك بين حصول الهوى * ونيل المنى أمد يضرب

لانه عند ما يحصل الهوى يقع التنفس والتهنيد فيخرج النفس بشكل ما تصور في نفس المحب من صورة المحبوب

فيظهره صورة من خارج يشاهدها فيحصل له مقصوده ونعمه بهما من غير زمان كما تقدم في ذكر وجود العماء فقمتنا
وقلنا بدهذا في القصيدة عينها

تعجبت من رحمة الله بي * ومن مثل ذابنغي تعجبوا
زمان الوداد زمان الوجود * زمان الوصال كلوا واشربوا
فأين الغرام وأين السقام * وأين الهيام الا فاعجبوا
مطهرة الثوب محجوبة * فليست الى أحد تنسب

فان المحبوب كما قلنا لا بد أن يكون معدوماً في حال عدمه فهو طاهر الثوب في أول ما يوجد لانه ما اكتسب منه ما يشينه
ويدنسه في أول ظهوره ووجوده فالاصل الطهارة وهو قوله كل مولود يولد على الفطرة وهي الطهارة وقولنا محجوبة
هو عدمها التي قلنا من شهود الوجود وقولنا فليست الى أحد تنسب لان المعدوم لا ينسب ولكن المحب يطلبه لنفسه ثم
تمنا قلنا وهو آخر القصيدة

فقد وجب الشكر لله إذ * هي البكرلى وأنا الثيب

لان المحبوب وجد عن عدم فهو بكر وقد كنت أحببت قبل ذلك فانا ثيب فاذا كان المحبوب الذي هو المعدوم اذا وجد
لا يوجد في موجود يتصف بالارادة لم يتصف هذا المحب بأنه يريد له فيحبه لنفسه بالضرورة كالحب الطبيعي فاذا
كان المحبوب لا يوجد الا في موجود متصف بالارادة كالحق تعالى أو جارية أو غلام وما ثم من يتعلق به حب المحب الامن
ذكرناه حينئذ يصح أن يحب ما يحب هذا الموجود الذي لا يوجد محبوه بالافيه فان اتفق أن يكون ذلك لا يريد
ما أحب هذا المحب ببق المحب على أصله في محبته محبوه به لان محبوه به ماله ارادة كما قلنا فلا يلزم من هذا أن يحب ما أحب
هذا الموجود الذي لا يحب ما يحبه هذا المحب إذ كان ذلك الموجود ما هو عين المحبوب وانما هو محل لوجود ذلك
المحبوب وليس في قوة المحب ايجاد ذلك المحبوب في هذا الموجود الا ان أمكنه من نفسه واما ان كان المحبوب ممن
لا يكون وجوده في موجود فلا يمكن له ايجاد المحبوب البتة الا أن تقوم من الحق به عناية فيعطيه التكوين كعيسى
عليه السلام ومن شاء الله من عباده فاذا أعطى هذا بالضرورة يحمله الحب على ايجاد محبوه به وهذه مسألة لا تجدها
محققة على ما ذكرناه فيها في غير هذا الكتاب لاني ما رأيت أحدا حقق فيها ما ذكرناه وان كان المحبون كثيرين بل
كل من في الوجود محب ولكن لا يعرف متعلق حبه وينحجبون بالموجود الذي يوجد محبوه به فيه فيتخيلون أن
ذلك الموجود محبوه بهم وهو على الحقيقة بحكم التبعية فعلى الحقيقة لا يجب أحد محبوه بالنفس المحبوب وانما يحبه لنفسه
هذا هو التحقيق فان المعدوم لا يتصف بالارادة فيحبه المحب له ويترك ارادته لارادة محبوه به ولما لم يكن الامر في نفسه
على هذا لم يبق الا أن يحبه لنفسه فافهم فهذا هو الحب الروحاني المجرد عن الصورة الطبيعية فان تلبس بها وظهر فيها
كما قلنا في الحب الالهي وهو في الروحاني أقرب نسبة لانه على كل حال صورة من صور العالم وان كان فوق الطبيعة فاعلم انه
اذا قبل الروح الصورة الطبيعية في الاجساد المتخيلة لاني الاجسام المحسوسة التي جرت العادة باذرا كما فان الاجساد
المتخيلة أيضا معتادة الادراك لكن ما كل من يشهدا يفرق بينها وبين الاجسام الحقيقية عندهم ولهذا لم يعرف
الصحابة جبريل حين نزل في صورة اعرابي وما علمت أن ذلك جسد متخيل حتى عرفهم النبي صلى الله عليه وسلم
لما قال لهم هذا جبريل ولم يقم بنفسهم شك انه عربي وكذلك مرسم حين تمثل لها الملك بشرا سويا لانه ما كانت عندها
علامة في الارواح اذا تجسدت وكذا يظهر الحق لعباده يوم القيامة فيتعوزون منه لعدم معرفتهم به فكان الحكم
في الجناب الالهي والروحاني في الصور سوا في حق المتجلى له من الجهل به فلا بد لمن اعتنى الله به من علامة بها يعرف
تجلى الحق من تجلى الملك من تجلى الجنان من تجلى البشر اذا أعطوا قوة الظهور في الصور كقضب البان وأمثاله فاذا
كان البشر بهذه النسبة الترابية العنصرية له قوة التحول في الصور في عين الرائي وهو على صورته فهذا التحول في
الارواح أقرب فاعلم من ترى وبماذا ترى وما هو الامر عليه وقد بينا ذلك في باب المعرفة في علم الخيال فانظره هناك فاذا

تجلى الروح في صورة طبيعية مشى الحكم عليها كما ذكرناه في الحب الالهي سواء من حيث قبول تلك الصورة للظاهر والباطن لا تعدل عن ذلك المجرى فاعلم ذلك فيجمع الروحاني بين الحب الطبيعي والروحاني وبين الحب لنفسه وللمحبوب به ان كان محبوبه كما قلنا اذا ارادة ويتبين لك بما قررناه ان الناس لا يعرفون ما يحبون وانه يندرج محبوبيهم في موجود ما فيتخيّلون انهم يحبون ذلك الموجود وليس كذلك فاعلم قدر ما أعلمتك به واشكر الله حيث خلصك من الجهل في هذا القدر كاف في الغرض المقصود فان فيه تفاريع كثيرة وغرضنا في هذا الكتاب تحصيل الاصول والحمد لله

الوصل الثالث في الحب الطبيعي وهو نوعان طبيعي وعنصري ونسبنا ان نذكر غاية الحب الروحاني فلنذكره في الحب الطبيعي لتعلقه بالصورة الطبيعية فغايتة الاتحاد وهو ان تصير ذات المحبوب عين ذات المحب وذات المحب عين ذات المحبوب وهو الذي تشير اليه الحولية ولا علم لها بصورة الامر فاعلم ان الصورة الطبيعية على أي حال كان ظهورها جسما أو جسدا بأى نسبة كانت فان المحبوب الذي هو المعدوم وان كان معدوما فانه يمثل في الخيال فله ضرب من ضروب الوجود المدرك بالبصر الخيالي في الحضرة الخيالية بالعين الذي تليق بها فاذا تعانق الحبيبان وامتنص كل واحد منهما ريق صاحبه وتحلل ذلك الريق في ذات كل واحد من الحبيبين وتنفس كل واحد من الصورتين عند التقبيل والعناق تخرج نفس هذا فدخل في جوف هذا ونفس هذا في جوف هذا وليس الروح الحيواني في الصور الطبيعية سوى ذلك النفس وكل نفس فهو روح كل واحد من المتنفسين وقد حجب به من قبله في حال التنفيس والتقبيل فصار ما كان روحا زيدا هو بعينه يكون روحا عمرا وقد كان ذلك النفس خرج من محب فتشكل بصورة حب فصحبته لذة المحبة فلما صار روحا في هذا الذي انتقل اليه و صار نفس الآخر روحا في هذا الآخر عبر عن ذلك بالاتحاد في حق كل واحد من الشخصين وصح له ان يقول * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * وهذا غاية الحب الروحاني في الصور الطبيعية وهو قوله في القصيدة في أول هذا الباب * روحا بروح وجما نأبجثمان * ثم نرجع الى الحب الطبيعي فنقول ان الحب الطبيعي هو العام فان كل ما تقدم من الحب في الموصوفين به قبلوا الصور الطبيعية على ما تعطيه حقائقهم فاتصفوا في حبهم بما تتصف به الصور الطبيعية من الوجد والشوق والاشتياق وحب اللقاء بالمحبوب ورؤيته والاتصال به وقد وردت أخبار كثيرة صحاح في ذلك يجب الايمان بهامثل قوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه مع كونه مازال من عينه ولا يصح ان يزول عن عينه فانه على كل شيء شهيد ورفيق ومع هذا الجفاء باللقاء في حقه وفي حق عبده ووصف نفسه بالشوق الى عبادته وانه أشد فرحا ومحبة في توبة عبده من الذي ضلته راحلته عليها طعامه وشرابه في أرض دوية ثم يجدها بعد ما يشس من الحياة وأيقن بالموت فكيف يكون فرحه بها فالله أشد فرحا بتوبته عبده من ذلك الشخص براحلته مع غناه سبحانه وقدرته ونفوذا رادته في عبادته ولكن انظر في سر قوله أعطى كل شيء خلقه فتعلم انه ما تعدى بالامور استحقاقها وان مرتبة العلم ما فوقها مرتبة وقد قال ما يبدل القول لدي لانه خلاف المعلوم فوقه محال فالامر وان كان ممكنا بالنظر اليه فليس بممكن بالنظر الى علم الله فيه بوقوع أحد الامكانين وأحدية المشيئة فيه وما تعلق المشيئة الالهية بكونه فلا بد من كونه وما لا بد من وقوعه لا يتصف بالامكان بالنظر الى هذه الحقيقة ولهذا عدل من عدل من الناظرين في هذا الشأن من اطلاق اسم الممكن عليه الى اسم الواجب الوجود بالغير وهو أولى في التحقيق لأحدية المشيئة ولهذا قال ولو شاء حيث ما قاله ولو حرف امتناع لامتناع فقد سبقت المشيئة بما سبقت كما قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين فكان اسم وجوب الوجود بالغير أكمل في نسبة الامر من اسم الممكن اذ ما ثم الامر واحد كلف بالبصر فزال الاحتمال فزال الامكان فاثم الاوجوب مطلق أو وجوب مقيد ثم نرجع وتقول اعلم ان الحب الطبيعي من ذاته اذا قام بالمحب أن لا يحب المحبوب الا لما له فيه من النعيم به واللذة في حبه لنفسه لالعين المحبوب وقد تبين لك فيما تقدم ان هذه الحقيقة سارية في الحب الالهي والروحاني فأما بدء الحب الطبيعي فما هو للانعام والاحسان فان الطبع لا يعرف ذلك جملة واحدة وانما يحب الاشياء لذاته خاصة فيريد الاتصال بها والدنو منها وهو سار في كل حيوان وهو في الانسان بما هو حيوان فيحبه الحيوان في نفس الامر لقوام وجوده

به لا امر آخر ولكن لا يعرف معنى قوام وجوده وانما يجد داعية من نفسه للاتصال بوجود معين ذلك الاتصال هو محبوه بالاصالة وذلك لا يكون الا في موجود معين فيحب ذلك الوجود بحكم التبعية لا بالاصالة فاصاله اتصال محسوس وقرب محسوس وهو قولنا وجمانا يجمان فهذا هو غاية الحب الطبيعي فان كان نكاحا عين محبوه في موجود ما فغايته حصول ذلك المحبوب في الوجود فيطلب ويشتاق للمحل الذي يظهر فيه عين محبوه ولا يظهر الا بينهما الا في واحد منهما لانها نسبة بين اثنين وكذلك ان كان عناقا وتقبيلاً ومؤانسة أو ما كان ولا فرق بين أن تقول طبيعة الشيء أو حقيقة كل ذلك سائغ في العبارة عنه وهو في الانسان أتم من غيره لانه جامع حقائق العالم والصورة الالهية فله نسبة الى الجناب الاقدس فانه عنه ظهر وعن قوله كن تكون وله نسبة الى الارواح بروحه والى عالم الطبيعة والعناصر بجسمه من حيث نشأته فهو يحب كل ما تطلبه العناصر والطبيعة بذاته وليس الاعمال الاجسام والاجساد والارواح ومنها اجسام عنصرية وكل جسم عنصري فهو طبيعي ومنها اجسام طبيعية غير عنصرية فما كل جسم طبيعي عنصري فالعناصر من الاجسام الطبيعية لا يقال فيها عنصرية وكذلك الافلاك والاملاك ولهذا عرفنا ان الملا الاعلى يختصمون فيدخلون في قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك وهم يخالفون هؤلاء المرحومين مخالفينهم ولذلك خلقهم أي من أجل الخلاف خلقهم لان الاسماء الالهية متفاضلة فمن هناك صدر الخلاف أين الضار من النافع والمعز من المذل والفايض من الباسط وأين الحرارة من البرودة وأين الرطوبة من اليبوسة وأين النور من الظلمة وأين العدم من الوجود وأين النار من الماء وأين الصفراء من البلغم وأين الحركة من السكون وأين العبودية من الربوبية أليست هذه متقابلات فلا يزالون مختلفين وأين التحليل من التحريم في العين الواحدة للشخصين فيحرم على هذا ما يحل لهذا فيتوارد حكايا مختلفان على عين واحدة فانظر حكم الطبيعة المتضادة من أين صدرت وما كان سبب وجودها متقابلة من العلم الالهي لتعلموا انه ليس يبدأ أحد من المخلوقين مما سوى الله من الامر شي لا في الدنيا ولا في الآخرة حتى أن الآخرة ذات دارين رؤية ونسج فالحمد لله الذي أبان لنا عن الامور ومصادرهما ومواردها وجعلنا من العارفين بها فالله يجعلنا من أسعده بما علمه فقد تبين لك أن المحبوب هو الاتصال بوجود ما من كثيرين أو قليلين ومع كونه مؤانسة ومجالسة وتقبيلاً وعناقاً وغير ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة الموجود فيه عين المحبوب وبحسب حقيقة المحب فالمحبوب واحد العين متنوع وهو حب الاتصال خاصة اما بحيث أوضم أو تقبيل هذا تنوعه في واحد أو كثيرين فلا يصح أن يحب المحب اثنين أصلاً لأن القلب لا يسعهما فان قلت هذا يمكن أن يصح في حب المخلوق واما في حب الخالق فلا فانه قال يحبهم فأحب كثيرين قلنا الحب معقول المعنى وان كان لا يحده فهو مدرك بالذوق غير مجهول ولكن عزيز التصور وهو مجهول النسبة الى الله تعالى فان الله ليس كمثل شيء فقولك واما في حب الحق فلا هذا تحكم منك فانه لا يقول هذا الا من يعرف ذات الحق وهي لا تعرف فلا تعرف النسبة وتعرف المحبة فانه ما خاطب عباده الا بلسانهم وبما يعرفونه في لحنهم من كل ما ينسبه الى نفسه ووصف انه عليه ولكن كيفية ذلك مجهولة

﴿وصل﴾ واما القسم الثاني وهو الحب العنصري فهو وان كان طبيعياً فيبين القسمين فارق وذلك أن الطبيعي لا يتقيد بصورة طبيعية دون صورة طبيعية وهو مع كل صورة كما هو مع الاخرى في الحب مثل الكهر باء مع ما يتعلق بها ومسكه بالخاصية واما العنصري فهو الذي يتقيد بصورة طبيعية وحدها كقيس ليلي وقيس لبي وكثير عزة وجيل بثينة ولا يكون هذا الالعموم المناسب بينهما كمغناطيس الحديدو يشبهه في الحب الروحاني واما الاله مقام معلوم ويشبهه من الحب الالهي التقيد بعقيدة واحدة دون غيرها كما يشبه الروحاني الطبيعي في الطهارة ويشبه الالهي الطبيعي في الذي يراه في جميع العقائد عيناً واحدة

﴿وصل﴾ واعلم أن الحب كما قلناه وان كان له أربعة ألقاب فلكل لقب حال فيه ما هو عين الآخر فلبين ذلك كله فمن ذلك الهوى ويقال على نوعين وهما في الحب النوع الواحد سقوطه في القلب وهو ظهوره من الغيب الى الشهادة في القلب يقال هوى النجم اذا سقط يقول تعالى والنجم اذا هوى فهو من أسماء الحب في ذلك الحال والفعل منه هوى

يهوى بكسر عين الفعل في الماضي وفتحها في المستقبل والاسم منه هوى وهو الهوى وهذا الاسم هو الفعل الماضي من الهوى الذي هو السقوط يقال هوى بفتح عين الفعل في الماضي يهوى بكسر هاء في المستقبل والاسم منه هوى وسبب حصول المعنى الذي هو الهوى في القلب أحد ثلاثة أشياء أو بعضها أو كلها ما نظرة أو سماع أو أحسان وأعظمها النظر وهو أثبتها فإنه لا يتغير باللقاء والسماع ليس كذلك فإنه يتغير باللقاء فإنه يبعد أن يطابق ما صورته الخيال بالسماع صورة المذكور وأما حب الاحسان فمعلول تزيله الغفلة مع دوام الاحسان لكون عين المحسن غير مشهودة وأما الهوى الثاني فلا يكون الامع وجود حكم الشريعة وهو قوله لداود احكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى يعني لا تتبع محابك بل اتبع محابي وهو الحكم بما رسمته لك ثم قال فيضلك عن سبيل الله أي يحريك ويتلفك ويعمي عاينك السبيل الذي شرعته لك وطلبت منك المشي عليه وهو الحكم به فالهوى هنا محاب الانسان فأمره الحق بترك محابه اذا وافق غير الطريق المشروعة فان قلت فقد نهاه عما لا يصح أن ينتهي عنه فان الحب الذي هو الهوى سلطانه قوى ولا وجود لعين العقل معه قلنا ما كلفه ازالة الهوى فإنه لا يزول الا أن الهوى كما قلنا يختلف متعلقه ويكون في موجودين كثيرين وقد بينا ان الهوى الذي هو الحب حقيقته حب الاتصال في موجود ما وكثيرين فطلب منه تعالى أن يعلقه بالحق الذي شرع له وهو سبيل الله كما يعلقه بسبل كثيرة ما هي سبيل الله فهذا معنى قوله ولا تتبع الهوى فما كلفه ما لا يطبق فان تكليف ما لا يطبق محال على العالم الحكيم أن يشرعه فان احتججت بتكليف الايمان من سبق في علم الله انه لا يؤمن كابي جهل وأمثاله قلنا الجواب من وجهين الوجه الواحد اني لست أعني بتكليف ما لا يطبق الا ما جرت العادة به انه لا يطبقه المكلف مثل أن يقول له اصعد الى السماء بغير سبب واجمع بين الضدين فقم في الوقت الذي لا يقوم وانما كلفه ما جرت العادة به أن يطبقه وهو اعتقاد الايمان أو التلطف به وكلاهما يمجذ كل انسان في نفسه التمكن من مثل هذا كسبا أو خلقا كيفما شئت فقل ولهذا تقوم الحجّة به لله على العبد يوم القيامة وقد قال قل فله الحجّة البالغة فلو كلفه ما ليس في وسعه عادة لم يصح قوله فله الحجّة البالغة بل كان يقول ولله أن يفعل ما يريد كما قال لا يسأل عما يفعل ومعنى ذلك انه لا يقال للحق لم كلفتنا ونهيتنا وأمرتنا مع علمك بما قدرته علينا من مخالفتك هذا موضع لا يسأل عما يفعل فإنه يقول لهم هل أمرتكم بما تطيقونه أو بما لا تطيقونه عندكم فلا بد أن يقولوا بما جرت العادة به أن نطيعه فقد كلفهم ما يطيقونه فثبت ان لله الحجّة البالغة فانهم جاهلون بعلم الله فيهم زمان التكليف والجواب الثاني قد تقدم من أنه لا بد من الايمان به وقد وقع في قبض الله الذرية ويظهر حكمه في الآخرة فلا يبقى الا مؤمن وهو في الدار الدنيا معترف بوجوده وان أشرك فما يشرك الا بوجوده ولهذا ما طلب منه الاتوحيد الامر له خاصة وهو محبوب الحق وهو معدوم منهم وهو يجب توحيده أن يظهر في هؤلاء الموجودين فهو وان أحب واحدا فأحبه من كثيرين فمن اتصف به أحبه الله لكون محبوبه وهو التوحيد ظهر فيه ومن أبغضه فلا يكون محبوبه لم يظهر فيه وهو التوحيد فما آل الكل الى الايمان وقد قررنا ذلك في سبق الرحمة غضب الله فمقد تبين لك معنى الهوى وأما الحب فهو أن يتخلص هذا الهوى في تعلقه بسبيل الله دون سائر السبل فاذا تخلص له وصفان كدورات الشركاء من السبل سمي حبا لصفاته وخلوصه ومنه سمي الحب الذي يجعل فيه الماء حبا لكون الماء يصفو فيه ويروق وينزل كدره الى قعره وكذلك الحب في الخلقين اذا تعلق بجانب الحق سبحانه وتخلص له من علاقته بالانداد الذين جعلها المشركون شركاء لله في الالهة سمي ذلك حبا بل قال فيه تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله وسبب ذلك أنه اذا كشف الغطاء وتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا فزال حبهما اياهم في ذلك الموطن وبقى المؤمنون على حبهما لله فكانوا أشد حبا لله بما زادوا على أولئك في وقت رجوعهم عن حبهما آلهتهم حين لم تغن عنهم من الله شيئا فلا يبقى مع المشركين يوم القيامة الا حبهما لله خاصة فانهم في الدنيا أحبوه وأحبوا شركاءهم على انهم آلهة ولولا ذلك التوهم والغلط ما أحبوههم فكان محبوبهم الالهة وتخيّلوه في كثيرين فأحبوه وأحبوا الشركاء فاذا كان في القيامة كما ذكرنا لم يبق عندهم سوى حبهما لله تعالى فكانوا في الآخرة أشد حبا لله منهم له في الدنيا لكون

حبهم كان منقسماً فاجتمع عليه في الآخرة لئلا يعان محبوه وهو اللوثة الا فيه خاصة فلذلك كان سبق الرحمة وقوة الطرفين وضعف الواسطة بما فيها من الشركة وقد بينا ذلك كله فيما تقدم فهذا الفرق بين الحب والهوى وأما العشق فهو افراط المحبة أو المحبة المفرطة وهو قوله في الذين آمنوا أشد حبا لله وهو مع صفاته لو أخذ الذي هو مسمى الحب وظهوره في حبة القلب الذي أيضا به سمي حبا فإذا عم الانسان بجملته وأعماءه عن كل شيء سوى محبوه وسرت تلك الحقيقة في جميع أجزاء بدنه وقواه وروحه وجرت فيه مجرى الدم في عروق ولحمه وعظمت جميع مفاصله فاتصلت بوجوده وعانقت جميع أجزائه جسما وروحا ولم يبق فيه متسع لغيره وصار نطقه به وسماعه منه ونظره في كل شيء اليه ورآه في كل صورة وما يرى شيئا الا ويقول هو هذا حينئذ يسمى ذلك الحب عشقا كما حكى عن زليخا انها اقتصدت فوقع الدم في الارض فانكتب به يوسف يوسف في مواضع كثيرة حيث سقط الدم لجر يان ذكر اسمه مجرى الدم في عروقها كلها وهكذا حكى عن الخلاج لما قطعت أطرافه انكتب بدمه في الارض الله الله حيث وقع ولذلك قال رحمه الله

ما قد لي عضو ولا مفصل * الا وفيه لكم ذكر

فهذا من هذا الباب وهو لاءهم العشاق الذين استهلكوا في الحب هذا الاستهلاك وهو الذي يسمى بالغرام وسيأتي ذكره في نعت المحبين ان شاء الله وأما الود فهو ثبات الحب والعشق أو الهوى أية حالة كانت من أحوال هذه الصفة فاذا ثبت صاحبها الموصوف بها عليها ولم يغيره شيء عنها ولا أزاله عن حكمها وثبت سلطانها في المنشط والمكروه وما يسوء ويسر في حال الهجر والطر من الموجود الذي يجب أن يظهر فيه محبوه ولم يبرح تحت سلطانه لكونه مظهر محبوه سمي لذلك ودا وهو قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا أي ثباتا في المحبة عند الله وفي قلوب عباده هذا معنى الود وللحب أحوال كثيرة جدا في المحبين ساذ كرها ان شاء الله مثل الشوق والغرام والهيام والكف والبكاء والحزن والكبد والذبول والانكسار وأمثال ذلك مما يتصف به المحبون ويذكرونه في أشعارهم مفصلة ان شاء الله وقد يقع في الحب أغاليط كثيرة أو لها ما ذكرناه وهو انهم يتخيلون أن المحبوب أمر وجودي وهو أمر عديم يتعلق الحب به أن يراه موجودا في عين موجودة فاذا رآه انتقل حبه الى دوام تلك الحال التي أحب وجودها من تلك العين الموجودة فلا يزال المحبوب مغدوما وما يشعر بذلك أكثر المحبين الا أن يكونوا عارفين بالحقائق ومتعلقانها وقد بينا ذلك وأكثر كلامنا في هذا الباب انما هو في المحبة المفرطة فانها تذهب بالعقول أو تورث النحول والفكر الدائم والهم اللازم والقلق والارق والشوق والاشتياق والسهاد وتغيير الحال وكسوف البال والوله والبله وسوء الظن بالمحبوب أعني الموجود الذي تحب ظهور محبوك فيه الذي تزعم العامة فيه انه المحبوب لها ونحن فيه على نوعين طائفة منا نظرت الى المثال الذي في خيالها من ذلك الموجود الذي يظهر محبوه فيه ويعان وجود محبوه وهو الاتصال به في خياله فيشاهده متصلابا اتصال لطف ألقى منه في عينه في الوجود الخارج وهو الذي اشتغل به قيس المجنون عن ليلى حين جاءته من خارج فقال لها اليك عنى لئلا تحجبه كثافة المحسوس منها عن لطف هذه المشاهدة الخيالية فانها في خياله ألقى منها في عينها وأجل وهذا ألقى المحبة وصاحب هذا النعت لا يزال منعم لا يشكو الفراق ولنا في هذا النعت اليد الطولى بين المحبين فان مثل هذا في المحبين عزيز الوجود لغلبة الكثافة عليهم وسبب ذلك عندنا أنه من استفرغ في حب المعاني المجردة عن المواد فغايته اذا كثفها أن ينزلها الى الخيال ولا ينزل بها أكثر فمن كان أكثر في حاله الخيال فظنك بلطافته في المعاني وهذا الذي حاله هذا هو الذي يمكن أن يحب الله فان غايته في حبه اياه اذا لم يجرده عن التشبيه أن ينزله الى الخيال وهو قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فاذا أحببنا ونحن بهذه الصفة موجودا نحب ظهور محبونا فيه من المحسوسات عالم الكثافة نلطفه بأن نرفعه الى الخيال لنكسوه حسنا فوق حسنه ونجعل في حضرة لا يمكنه الهجر معها ولا الانتقال عنها فلا يزال في اتصال دائم ولنا في ذلك

المجننون عامر من هواه * غير شكوى البعاد والافتراق
وأنا ضده فان حبيبي * في خيالي فلم أزل في اقتراب

خبيبي منى وفي وعندي * فلماذا أقول ماني وماني

أما قولنا يذهب الحب بالعقول فانهم قالوا * ولاخبر في حب يدبر بالعقل وقال أبو العباس المقراني الكساد *
الحب أملك للنفوس من العقول وإنما قالوا ذلك لأن العقل يقيد صاحبه والحب من أوصافه الضلال والخيرة والخيرة
تنافي العقل فإن العقل يجمعك والخيرة تفرقك قال اخوة يوسف ليعقوب انك لفي ضلالك القديم يريدون حيرته
في حب يوسف والخيرة تفرق ولا تجمع ولهذا وصفت المحبة بالبث وهو تفرق هموم المحب في وجوه كثيرة قال تعالى
وبث منهم رجالا كثيرا ونساء وكذلك قوله هباء منبثا والمحب في حكم محبوبه فلا تدبير له في نفسه وإنما هو يحكم
ما يعطيه ويأمره به سلطان الحب المستولى على قلبه ومن ضلالتة في حبه انه يتخيل في كل شخص أن محبوبه حسن
عنده وأنه يرى منه مثل ما يراه هذا المحب وهذا من الخيرة وعلى هذا جرى المثل * حسن في كل عين من تود * يعني
عندك أيها المحب تتخيل ان كل من يرى محبوبك يحسن عنده كما يحسن عندك ومن ضلالة المحب أنه يتحير في الوجوه
التي يرى انه يحصل محبوبه منها فيقول أفعال كذا النصل بهذا الفعل الى محبوبي أو كذا وكذا فلا يزال يحار في أي الوجوه
يشرع لانه يتخيل ان وجود اللذة بمحبوبه في الحس أعظم منها في الخيال وذلك لغلبة الكثافة على هذا المحب ويغفل
عن لذة التخيل في حال النوم فإنه أشد من التذاه بالخيال لانه أشد اتصالا به من الخيال والاتصال بالخيال أشد من
الاتصال بالخارج وهو المحسوس فلذته بمعنى أشد اتصالا من الخيال فيحار المحب في تحصيل الوجوه التي بها يصل الى
الاتصال من خارج ويستل عن ذلك من يعرف أن عنده خبرا من هذا الشأن عسى يجرد عنده حيلة في ذلك ولا سيما

وقد سمع في ذلك في قول القائل * لوصح منك الهوى أرشدت للحيل * يعني فيما تصنع حتى تتصل بالمحبوب
﴿وصل﴾ فأول ما أذكركه من نعوت المحبين ما حدثنا به يونس بن يحيى بن أبي الحسن الهاشمي العباسي القصار بمكة
تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة سنة تسع وتسعين وخسمائة قال أخبرنا ابن عبد الباقي أخبرنا أحمد بن أحمد
أخبرنا أحمد بن عبد الله حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أبو بكر الدينوري المفسر سنة ثمان وثمانين
ومائتين حدثنا محمد بن أحمد الشمساطي قال سمعت ذا النون يقول ان لله عبادا ملاء قلوبهم من صفاء محض محبته
وفسح أرواحهم بالشوق الى ربه فسبحان من شوق اليه أنفسهم وأدنى منه فهمهم ووصفت له صدورهم فسبحان
موقفهم ومؤنس وحشتم وطيب أسقامهم الهى لك نواضعت أبدانهم والى الزيادة منك انبسطت أيديهم فأذقتهم من
حلاوة الفهم عنك ما طيبت به عيشهم وأدمت به نعيمهم ففتحت لهم أبواب سمواتك وأبحت اقلوبهم الجولان في
ملكوتك بل ما نسيت محبة المحبين وعليك معول شوق المشتاقين واليك حنت قلوب العارفين وبك أنست قلوب
الصادقين وعليك عكفت رهبة الخائفين وبك استجارت أفئدة المقصرين فديست الراحة من فتورهم وقل طمع
الغفلة فيهم فهم لا يسكنون الى محادثة الفكرة فيما لا يعينهم ولا يفترون عن التعب والسهر يناجون به بالسنتهم ويتضرعون
اليه بمسكنتهم يسألونه العفوع عن زلاتهم والصفح عما وقع من الخطاء في أعمالهم فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الاحزان
وخدموه خدمة الابرار ومن نعوتهم رضى الله عنهم التحول وهونعت يتعلق بكائناتهم وبلطائفهم فاما تعلقه بلطائفهم
فان أرواح المحبين وان لظفت عن ادراك الحواس ولظفت عن تصوير الخيال فان الحب يلطفها لطافة السراب المعنى
أذكره وذلك أن السراب يحسبه الظل ماء وذلك لظمته لولا ذلك ما حسبه ماء لان الماء موضع حاجته فيلجأ اليه
لكونه مطلوبه ومحبوبه لما فيه من سر الحياة فاذا جاء لم يجد شيئا واذا لم يجد شيئا وجد الله عنده عوضا من الماء
فكان قصده حسا للماء والله يقصد به اليه من حيث لا يشعر فكما أنه تعالى يكر بالعبد من حيث لا يشعر كذلك يعنى
بالعبد في الالتجاء اليه والرجوع اليه والاعتماد عليه بقطع الاسباب عنه عندما يبديها له من حيث لا يشعر فوجود الله
عنده عند فقد الماء المتخيل له في السراب هو رجوعه الى الله لما تقطعت به الاسباب وتغلقت دون مطلوبه الابواب
رجع الى من بيده ملكوت كل شيء وهو كان المطلوب به من الله هذا فعله مع أحبائه يردهم اليه اضطرارا واختيارا
كذلك أرواحهم يحسبونها قائمة بحقوق الله التي فرضها عليها وانها المتصرفة عن أمر الله محبة لله وشوقا الى مرضاته

ليراها حيث أمرها فإذا كشف لها الغطاء واحتد بصرها وجدت نفسها كالسراب في شكل الماء فلم ترقأ مما يحقوق
الله الا خالق الافعال وهو الله تعالى فوجدت الله عين ما تخيلت انه عينها فذهبت عينها عنه وبقى المشهود الحق بعين
الحق كما فني ماء السراب عن السراب والسراب مشهود في نفسه وايس بماء كذلك الروح موجود في نفسه وليس
بفاعل فعلم عند ذلك أن المحب عين المحبوب وانه ما أحب سواه ولا يكون الا كذلك والطف من هذا النحول في
الارواح فلا يكون وأما النوع المتعلق من النحول بكثافتهم فهو ما يتعلق به الحس من تغير ألوانهم وذهاب لحوم
أبدانهم لاستيلاء جولان أفكارهم في أداء ما كلفهم المحبوب أداءه مما افترضه عليهم فبدلوا المجهود ليتصفوا بالوفاء
بالعهدواذ كانوا عاهدوا الله على ذلك وعقدوا عليه في إيمانهم به ورسوله وسمعوه يقول أمرا يأيها الذين آمنوا
أوفوا بالعقود وقال أوفوا بعهدي ولا تنقضوا الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فهذا سبب نحول أجسامهم
ومن نعوت المحبين الذبول وهو نعت صحيح في أرواحهم وأجسامهم أما في أجسامهم فسببه ترك ملاذ الأطعمة
الشهية التي لها الدسم والرطوبة وهي مستلذة للنفوس وتورث في الاجسام نضرة النعيم فلما رأوا رضى الله عنهم
أن الحبيب كلفهم القيام بين يديه ومناجاة ليل عند تجليه ونوم النائمين ورأوا ان الرطوبات الحاصلة في أجسامهم
تصعد منها أبخرة الى الدماغ تخدر الحواس وتغمرها فيغلبهم النوم عمما في نفوسهم من القيام بين يدي محبوسهم
لمناجاة في خلواتهم حين ينامون ثم ان تلك الابخرة تورث قوة في أبدانهم تؤدى تلك القوة الجوارح الى التصرف
في الفضول الذي يحرج عليهم التصرف فيه محبوسهم فتركوا الطعام والشراب الا قدر ما تمس الحاجة اليه من ذلك
فقلت الرطوبة في أجسامهم فزالت عنهم نضرة النعيم وذبلت شفاههم واسترخت أبدانهم وراح نومهم وتقوى
سهرهم فنالوا مقصودهم من القيام بين يديه ووجدوا المعونة على ذلك بما تركوه فذلك هو ذبول الاجسام وأما
ذبول أرواحهم فان لهم نعيما بالمعارف والعلوم لان لهم نسبة الى أرواح الملائكة الاعلى ليأنسوا بالجنس رغبة في المعاونة
لما سمعوا الله تعالى يقول وتعاونوا على البر والتقوى فتحياوا أنهم المخاطبون بذلك وليس الامر كذلك فان
الذين خوطبوا بذلك هم الذين يليق بهم أن يتعاونوا على الأثم والعدوان ولذلك أرف بالنهاي فقال ولاتعاونوا
على الأثم والعدوان واتقوا الله وهذا ليس من صفات الملائكة الاعلى فلما عرفوا غلطهم في ذلك عدلوا عن هذه الآية
الى قوله واستعينوا بالله واصبروا أى احبسوا نفوسكم مع الله فلما فارقوا الجنس بهذه الآية ذبلت أرواحهم
وقد كانت في نضرة النعيم بمجالسة الجنس لانها تعلقت بمن ليس كمثل شئ فلم تعرف بينها وبينه مناسبة مثلية فتعلق
بها فقالت لها المعرفة بالله هو ما خاطبك سبحانه الابلسانك ولحنك ولغتك وما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان الذين
أنت منهم فارجع الى مفهوم ما خاطبك به فانه لم يخرج عن حقيقة مدلوله ولاتنال بجهلك النسبة اليه من ذلك فان
تلك الصفة التي خاطبك بها تطلبه بذاتها لانه وصف نفسه بها ولاتكون صفاته الا بمناسبة خاصة منا اليه فاذا
تعلقت أنت بتلك الصفة ولزمتها بالضرورة تحصلك عنده فتعلم عند ذلك صورة نسبتها اليه علم ذوق وتجل الهى
فيزيد ذبولك حتى تصير كالنقطة المتوهمة كما قال بعضهم

أصبحت فيك من الضنا * كالنقطة المتوهمة

وهي التي لا وجود لها الا في الوهم فهذا نعتهم في الذبول وقدر وينافي خبره ويدكشف أن اسرافيل عليه السلام
وهو من أرفع الارواح العلوية يتضاءل في نفسه كل يوم لاستيلاء عظمة الله على قلبه سبعين مرة حتى يصير كالوضع
كما يحشر المتكبرون في نفوسهم على عباد الله يوم القيامة كأ مثال الذر ذلة وصغارا وذلك لما ظهر وابه في الدنيا من
التعظيم والتكبر فهذا نعت ذبولهم في أرواحهم وأجسامهم ومن نعوت المحبين أيضا الغرام وهو الاستهلاك في المحبوب
بملازمة الكمد قال تعالى ان عذابها كان غراما أى مهلكا الملازمة شهود المحبوب فان الغريم هو الذي لزمه الدين
وبه سمي غريمًا ومقلوبه أيضا الرغام وهو اللصوق بالتراب فان الرغام التراب يقال رغم أنفه اذ كان الاتق محل العزة
قوبل بالرغام في الدعاء فالصقوه بالتراب فيكون الغرام حكمه في المغرم من المقلوب فهو موصوف بالذلة لان التراب اذل

الاذلاء ولهذا وصفت الارض بأنها ذلول على طريق المبالغة لكون الاذلاء يطؤونها ولما لازم الحب قلوب المحبين والشوق قلوب المشتاقين والارق نفوس الارقين وكل صفة للحب موصوفها منه سمي صاحب هذه الملازمات كلها مغرما وسميت صفته غراما فهو اسم يعم جميع ما يلزم المحب من صفة الحب فليس للحب صفة أعظم احاطة من الغرام ومن نعوت المحبين الشوق وهو حر كثر وحانية الى لقاء المحبوب وحر كة طبيعية جسمانية حسية الى لقاء المحبوب اذا كان من شكله ذلك المحبوب فاذا لقيه أى محبوب كان فانه يجرد سكونا في حركة فيتعجب لما اذا ترجع تلك الحركة مع وجود اللقاء وبراها تزييد ويدركه معها خوف في حال الوصلة فيجد الخوف متعلقه توقع الفرقة ويجرد الحركة الاستباقية تطالب استدامة حالة الوصلة ولذلك يهيج باللقاء كما قيل في الشوق

وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

وقال الآخر فيما ذكرناه من الخوف في حال الوصلة

وأبكى ان ناؤا شوقا اليهم * وأبكى ان دنوا خوف الفراق

هذا جزء من أحب غير عينه وجعل وجود عين محبوبه فيما هو خارج عنه فلو أحب الله لم تكن هذه حالته فحبه الله لا يخاف فرقة وكيف يفارق الشيء لازمه وهو في قبضته لا يبرح وبحيث يراه محبوبه وهو أقرب اليه من حبل الوريد ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى * أين الفراق وما في السكون الا هو * يقول الله تعالى من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا الحديث فهكذا ينبغي ان تعرف يا أخى قدر من أحبك لله أو لنفسه اذا كان الحق مع غناه عن العالم اذا أحببه عبده سارع اليه بالوصلة وقرّبه وأدنى مجلسه وجعله من خواص جلسائه فانت أولى بهذه الصفة اذا أحبك شخص فقد أعطاك السيادة عليه وجعل نفسه محلاتك فيك فيه فينبغي لك ان كنت عاقلا ان تعرف قدر الحب وقدر من أحبك ولتسارع الى وصلته تخلقا بأخلاق الله مع محبته فانه من بدأك بالمحبة فتلك يدله عليك لا تكافئها أبدا وذلك لان كل ما يفعله من الحب بعد ابتداءه معه فانه هو نتيجة عن ذلك الحب الذى أحبك ابتداءه ومن نعوت المحبين الهيام وهم المهيمون الذين يهيمون على وجوههم من غير قصد جهة مخصوصة والمحبون لله أولى بهذه الصفة فان الذى يحب المخلوق اذا هام على وجهه فهو لقلقه ويأسه من مواصلة محبوبه ومحبه الله متيقن بالوصلة وقد علم انه سبحانه لا يتقيد ولا يختص بمكان يقصد فيه لان حقيقة الحق تآبى ذلك ولذلك قال فاينما نزلوا فتم وجه الله وقال وهو معكم أينما كنتم فحبة مهم في كل واد وفي كل حال لان محبوبه الحق فلا يقصده في وجه معين بل يتجلى له في أى قصد يقصده على أى حالة كان فهم أحق بصفة الهيمان من محبي المخلوقين فهو تعالى المشهود عند المحبين من كل عين والمذكور بكل لسان والمسموع من كل متكلم هكذا عرفه العارفون وبهذه الحقيقة تجلى للمحبين ومن نعوت المحبين الزفرات وهي نار نور محرقة يضيق القلب عن حملها فتخرج منضغطة لتراكمها مما يجده المحب من الكمد فيسمع لخز وجهها صوت تنفس شديد الحرارة كما يسمع لصوت النار صوت يسمى ذلك الصوت زفرة ولا يكون ذلك الا في الجسم الطبيعي خاصة وقد يكون في الصورة المتجسدة ولهذا تنصف الصورة المتجسدة عن المعنى المجرد اذا ظهر فيها وقيل هذه صورته بال غضب والرضى كالأجسام الطبيعية كما قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه انما أنا بشر أعرض كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر واذا كان الجناب الالهى الذى ليس كمثل شيء قد وصف نفسه بالرضى والغضب في هاتين الصفتين وفي أمثالهما مما وصف الحق بها نفسه ومن تلك الحقيقة ظهرت في العالم ولهذا قلنا ان الله سبحانه علمه بنفسه علمه بالعالم لا يكون الا هكذا فكل حقيقة ظهرت في العالم وصفة فلها أصل الهى ترجع اليه لولا ذلك الاصل الهى يحفظ عليها وجردها ما وجدت ولا بقيت ولا يعلم ذلك الا الآحاد من أهل الله فانه علم خصوص قال تعالى وغضب الله عليه ثم ورد في الخبر ما هو أشد من هذا من عقل عن الله وهو ما ورد في الحديث الصحيح من قول الانبياء في القيامة ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فهذا أشد من ذلك حيث انصف غضبه بالحدوث والزوال وفي ذلك المقام يقول محمد صلى الله عليه وسلم لم فممن بدل من أصحابه بعده سحقا سحقا لاقتضاء الحال والموطن فان صاحب السياسة

يجرى في أحكامه بحسب الاحوال والمواطن ومن نعوت المحبين الكمد وهو أشد حزن القلب لا يجرى معه مع الأنا صاحبه يكون كثير التأوه والتنهد وهو حزن يجده في نفسه لا على فآيت ولا تقصير وهذا هو الحزن المجهول الذي هو من نعوت المحبين ليس له سبب الا الحب خاصة وليس له دواء الا وصال المحبوب فيفنيه شغله به عن الاحساس بالكمد وان لم تقع الوصلة بالمحبوب اتصال ذوات فيكون المحبوب بمن بأمره فيشغله القيام بأوامره وفرحه بذلك عن الكمد فاكثر ما يكون الكمد اذ لم يقع بينه وبين المحبوب ما يشغله عن نفسه وليس للمحب صفة تزول مع الاشتغال غير الكمد ونعوت المحبة كثيرة جداً مثل الاسف الوله البهت الدهش الخيرة الغيرة والحرس السقام القلق الخمود البكاء التبريح والوجد والسهاد وما ذكره المحبون في أشعارهم من ذلك وكلامنا في هذا الباب ما يختص بحب الله لعباده وحب العباد لله لا غير ذلك فانه سبحانه قد ذكر اقواما بانه يحبهم اصفة قامت بهم أحبهم لاجلها كما سلب محبته عن قوم لصفات قامت بهم ذلك في كتابه وعن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الجزء الثالث عشر ومائة بانتهاء السفر الخامس عشر

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

فمن ذلك الاتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما شرع قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاعلم ان الله محبتين أو تعلقين محبته لعباده الذي هو خصوص ارادة التعلق الاول حبه اياهم ابتداء بذلك الحب وفقهم للاتباع اتباع رسوله سلام الله على جميعهم ثم أنتج لهم ذلك الاتباع تعلقين من المحبة لان الاتباع وقع من طرفين من جهة أداء الفرائض والتعلق الآخر من جهة ملازمة النوافل قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال الحديث وفيه وما تقرب الي عبدي بشيء أحب الي من أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداؤماً ويداؤماً اذا كان الحق سمع العبد وقواه في النوافل فكيف بالحب الذي يكون من الحق له باداء الفرائض وهو أن يكون الحق يريد ابداء هذا العبد المجتبي ويجعل له التحكم في العالم بما يشاء بمشيئته تعالى الاولية التعلق التي بها وفقه فاندرج هذا التعلق في الاول وهو قوله وما نشاؤن الا ان يشاء الله وكل صفة ذكرها الحق انه يحب من أجلها من قامت به فاحصلت له تلك الصفة الا بالاتباع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سنها وذلك عن الله فانه ما ينطق عن الهوى وانه يفعل به وبنافقني أن يكون الفعل له ولنا كما يراه بعضهم وهو قوله ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الامايوسحى الى وما أنا الا نذير مبين فهو قوله ما على الرسول الا البلاغ ومعنى الاتباع أن تفعل ما يقول لنا فان قال اتبعوني في فعلى اتبعناه وان لم يقل فإلذي يلزمنا الاتباع فيما يقول فينتج لنا الاتباع فيما أمرنا به ونهانا عنه والوقوف عند حدوده ان نتبعه في أفعاله في خلقه وهي المسماة كرامة وآية أى علامة على صدق الاتباع والرسول أيضاً تابعون فانه يقول عليه السلام ان أتبع الامايوسحى الى فيكون ما يظهر عليه من الاتباع في فعل الله نتيجة اتباعه لاوامر الله آية ويكون لنا ذلك كرامة وهو الفعل بالهمة والتوجه من غير مباشرة فيظهر على يده هذا العبد من خرق العوائد مما لا ينبغي أن يكون الاعلى ذلك الوجه من غير سبب الا مجرد الارادة الا الله تعالى فان ذلك الفعل اذا ظهر عن سبب موضوع ظاهر لم يكن من هذا الباب كطيران الطائر بسبب ظاهر وان كان لا يمسه الا الله أى الله الذي وضع له أسباب الامساك في الهواء والانسان اذا اخترق الهواء ومشى فيه مجرد الارادة لا بسبب ظاهر معتاداً شبه فعل الحق في تكوين الاشياء بالارادة فهذا الفارق بينه وبين وقوع ذلك بالاسباب وأصله التحقق بالاتباع والمتبع في التشريع انما هو الله والمتبع في الفعل بالارادة انما هو الله والكل بعناية الله ومشيئته لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن ذلك حبه سبحانه التوايين فالتوايب صفة ومن أسمائه تعالى يقول عز وجل ان الله هو التواب فما أحب الا اسمه وصفته وأحب العبد لا تصاف بها ولكن اذا اتصف بها على حدماً أضافها الحق اليه وذلك ان الحق يرجع على عبده في كل حال يكون العبد عليه ما يبعده من الله وهو المسمى ذنباً ومعصية ومخالفة فاذا أقيم العبد في حق من

أساء اليه من أمثاله وأشكاله فرجع عليه بالاحسان اليه والتجاوز عن اساءته فذلك هو التواب ما هو الذي
 رجع الى الله فانه لا يصح ان يرجع الى الله الا من جهل ان الله معه على كل حال وما خاطب الحق بقوله ترجعون فيه
 الى الله الا من غفل عن كون الله معه على كل حال كما قال وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب اليه من حبل
 الوريد فان رجعت اليه من حيث حساب أو سؤال فذلك رجوع في الحقيقة من حال أنت عليها لخال ما أنت عليها
 ولما كانت الاحوال كلها بيد الله أضيف الرجوع الى الله على هذا الوجه فالراجع الى الله انما يرجع من المخالفة الى الموافقة
 ومن المعصية الى الطاعة فهذا معنى حب التوابين فاذا كنت من التوابين على من أساء في حقك كان الله توابا عليك
 فيما أسأت من حقه فرجع عليك بالاحسان فهكذا فلتعرف حقائق الامور وتفهم معاني خطاب الله عباده وتميز بين
 المراتب فتكون من العلماء بالله وبما قاله وجاء ذكره لهذه المحبة في التوابين عقب ذكر الاذى الذي جعله في المحيض
 وكذلك قال عليه السلام ان الله يحب كل مفتن تواب أي مختبر يريد ان يختبره الله بمن يسيء اليه من عباده الله فيرجع
 عليهم بالاحسان اليهم في مقابلة اساءتهم وهو التواب لان الله يختبر عباده بالمعاصي حاشا الله ان يضاف اليه مثل هذا وان
 كانت الافعال كلها لله من حيث كونها أفعالا وما هي معاصي الا من حيث حكم الله فيها بذلك فجميع أفعال الله حسنة
 من حيث ما هي أفعال فافهم ذلك ومن ذلك حبه للمتطهرين قال تعالى ويحب المتطهرين فالتطهير صفة تقديس
 وتنز به وهي صفة تعالى وتطهير العبد هو أن يميظ عن نفسه كل أذى لا يليق به أن يرى فيه وان كان محمودا بالنسبة الى غير
 وهو مذموم شرعا بالنسبة اليه فاذا طهر نفسه من ذلك أحبه الله تعالى كالكبرياء والجبروت والتفخر والخيلاء والعجب
 فيها صفات لا تدخل القلب جلة واحدة للطابع الالهي الذي على القلوب وهو قوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر
 جبار فيظهر في ظاهره الكبرياء والجبروت على من استحق من قومه أماني زعمه وتحيله وأماني نفس الامر وهو في
 قلبه معصوم من ذلك الكبرياء والجبروت لانه يعلم عجزه وذلته وفقره لجميع الموجودات وان قرصة البرغوث تؤله
 والمرحاض يطلبه لدفع ألم البول والخرأة عنه ويفتقر الى كسيرة خبز يدفع بها عن نفسه ألم الجوع فن صفته هذه كل يوم
 وليلة كيف يصح أن يكون في قلبه كبرياء وجبروت وهذا هو الطبع الالهي على قلبه فلا يدخله شيء من ذلك وأما ظهور
 ذلك على ظاهره فمسل ولكن جعل الله له مواطن يظهر فيها بهذه الاوصاف ولا يكون مذموم ما جعل له مواطن يذمه
 فيها فن طهر ذاته عن أن ترى عليه هذه النعوت في غير مواطنها فهو متطهر ويحبه الله كما نفي محبته عن كل مختال خور فانه
 لا يظهر بهذه الصفة الا من هو جاهل والجهل مذموم ولهذا نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون جاهلا وقال لنوح
 عليه السلام اني أعظك أن تكون من الجاهلين فانه لا يخلو أن يفتخر على مثله أو على ربه وخالفه فان افتخر على مثله
 فقد افتخر على نفسه والشئ لا يفتخر على نفسه ففخره واختياله جهل ومحال ان يفتخر على خالقه لانه لا بد ان يكون
 عارفا بخالقه أو غير عارف بأن له خالقا فان عرف وافتخر عليه فهو جاهل بما ينبغي ان يكون خالقه من نعوت الكمال وان لم
 يعرف كان جاهلا فإبغضه الله ولم يحبه الا لجهله اذ لم يكن هذا في غير موطنه الا لجهله والجهل موت والعلم حياة وهو قوله
 تعالى أو من كان ميتا فاحييناه يعني بالعلم وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وذلك نور الايمان والكشف الذي أوحى
 الله به اليه أو امتن به عليه فالتطهر من مثل هذه النعوت محبوب لله فافهم ومن ذلك حبه للمتطهرين قال الله تعالى والله
 يحب المتطهرين وهم الذين طهروا غيرهم كما طهروا نفوسهم فتعدت طهارتهم الى غيرهم فقاموا فيها مقام الحق نيابة عنه
 فانه المتطهر على الحقيقة والحافظ والعاصم والواقى والغافر فمن منع ذاته وذات غيره ان يقوم بهما هو مذموم في حقها عند
 الله فقد عصمها وحفظها ووقاها واسترها عن قيام أمثال هذه بها فهو مطهر لها بما عاها من علم ما ينبغي لينفر عنه بنور العلم
 وحياته ظلمة الجهالة وموتها فيكون في ميزانه يوم القيامة ومن الانوار التي تسعى بين يديه وهو محبوب عند الله
 مخصوص بعناية ولاية الهية واستخلاف والولاية الخلفاء من المقر بين من استخلفهم عليهم لانهم موضع مقصور من
 استخلفهم دون غيرهم وكل انسان والى جوارحه فافوق ذلك وقد أعانه الله بما هي الطهارة التي يطهر بها رعاياه
 ومن ذلك حبه للصابرين وهو قوله والله يحب الصابرين وهم الذين ابتلاهم الله فبسوا نفوسهم عن الشكوى الى

غير الله الذي أنزل بهم هذا البلاء وما وهنوا ما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن حمله لأنهم حملوه بالله وان شق عليهم لا بد من ذلك وان لم يشق عليهم فليس ببلاء وما استكانوا الغير الله في ازالته ولجؤا الى الله في ازالته كما قال العبد الصالح مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فرفع الشكوى اليه لا الى غيره فإني الله عليه بأنه وجد صابر انعم العبد انه أو اب مع هذه الشكوى فدل ان الصابر يشكوا الى الله لا الى غيره بل يجب عليه ذلك لما في الصبر ان لم يشك الى الله من مقاومة القهر الالهي وهو سوء أدب مع الله والانبيا عليهم السلام أهل أدب وهم على علم من الله فانك تعلم ان صبرك ما كان الا بالله ما كان من ذاتك ولا من حولك وقوتك فان الله يقول واصبر وما صبرك الا بالله فبأي شيء تفتخر وهو ليس لك فما ابتلى الله عباده الا ليلجؤوا في رفع ذلك اليه ولا يلجؤوا في رفعه الى غيره فاذا فعلوا ذلك كانوا من الصابرين وهو محبوب الله ومن أسماؤه تعالى النعتية الصهور فإحباب الامن رأى خلعتة عليه ثم ان هناسرا واقامك فيه مقامه فان الصبر لا يكون الا على أذى وقد عرفنا ان في خلقه من يؤذى الله ورسوله ونعتهم لنا نعرفهم فنرفع ذلك الاذي عنه تعالى بمقاتلتهم أو بتعليمهم ان كانوا جاهلين طالبين العلم وقد سمي نفسه صبورا وقد رفع اليها ما أودى به وعرفنا بهم لنذب عنه ونرفع الاذي مع الاتصاف بالصبور لنعلم انا اذا شكونا اليه ما نزل من البلاء وسألناه في رفعه عنا وسؤالنا اياه لا يزدل عنا اسم الصبر فلا تزول عنا محبته كما لم يزل عنه اسم الصبور بتعريفه ايانا من أذاه حتى نرفع عنه فانه ورد في الصحيح ليس أحدا صبر على أذى من الله فاجعل بالك لما نهيك عليه ومن ذلك حب الشاكرين فوصف الحق نفسه في كتابه انه يحب الشاكرين والشكر نعمته فانه شاكر عليم فإحباب من العبد الا ما هو صفة له ونعت والشكر لا يكون الا على النعم لا على البلاء كما يزعم بعضهم عن لاعلم له بالحقائق لانه تعالى أبطن نعمته في نعمته ونعمته في نعمته فالتبس على من لاعلم له بالحقائق أي بحقائق الأمور فتخيل انه يشكر على البلاء وليس بصحيح كشارب الدواء المكروه وهو من جملة البلاء ولكن هو بلاء على من يهلك به وهو المرض الذي لاجله استعمله فالالم هو عدو هذا الدواء الداء اياه يطلب ولكن لما قام البلاء بهذا المحل الواحد للالم ورد عليه المنازع الذي يريد ازالته من الوجود وهو الدواء فوجد المحل لذلك كراهته وعلم انه في طي ذلك المكروه نعمة لانه المزيل للالم فشكر الله تعالى على ما فيه من النعمة وصبر على ما يكره من استعماله لعله بان طالب ذلك الالم حتى يزيله فاسعى الا في راحة هذا المحل فتفطن لهذا فلماذا كان شاكر افله اشكره على ما في هذا المكروه من النعمة الباطنة زاده نعمة أخرى وهي العافية وازالة المرض وتصبيره الدواء الكره عليه ولذلك قال ولئن شكرتم لازيدنكم فزاده العافية وكذلك أيضا لما أودى الحق وسعينا في ازالة ذلك المؤذي بان آذيناه أو سسناه حتى رجع عن الامر الذي كان يؤذي الحق به فان كنا قد آذينا هذا المؤذي بقتال وأمثاله كان ذلك للحق بمنزلة شرب الدواء الذي يكرهه المريض في الحال ويراها نعمة لما فيه من ازالة ذلك الامر المؤذي وانما قلنا ذلك لان الكل من فعله وقضائه وقدره وقد أوحى الله لنبيه داود أن يبني له بيتا يعني بيت المقدس فكلما بناه تهدم فقال له رب بما أوحى اليه انه لا يقوم على يديك فانك سفكت الدماء فقال له يارب ما كان ذلك الا في سبيلك فقال صدقت ما كان الا في سبيلي ومع هذا أليسوا عبيدي فلا يقوم هذا البيت الا على يدي مطهرة من سفك الدماء فقال يارب اجعل له مني فإوحى الله اليه انه يقوم على يديك سليمان فبناه سليمان عليه السلام فهذا عين ما نهيك عليه ان تفطنت ومن هنا تعرف الامر على ما هو عليه وان مبنى الامر الالهي أبدأ على هولاء فان لم تعرفه كذا فما عرفته وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهذا عين ما قلناه من انه هولاء هولاء حارت عقول من لم يشاهد الحقائق على ما هي عليه فلما أزال العبد هذا الاذي عن جناب الحق وان كان فيه ما في استعمال الدواء شكره الله على ذلك والشكر يطلب المزيد فطلب من عباده سبحانه بشكره أن يزيدوه فزادوه في العمل وهو قوله عليه السلام أفلا أكون عبدا شكورا فزاد في العبادة لشكر الله له شكر افاض الحق في الهداية والتوفيق في موطن الاعمال حتى الى الآخرة حيث لا عمل ولا ألم على السعداء وأما التنبيه على استعمال الدواء الكره في اماطة الاذي عن الله فقد أبان عنه الحق في قوله في قبضه نسمة عبده المؤمن فوصف نفسه تعالى بأنه يكره مساة عبده لكون العبد يكره الموت ولا بد له منه مع انه

وصفه نفسه بأنه كاره لذلك فهذا عين كراهة ما يجده المريض في شرب الدواء لان مرتبة العلم تعطي ذلك فإنه وقوع خلاف المعلوم محال فلا بد من وجوب وجود العالم لما تعطيه الحقائق الالهية وأين الامكان من الوجوب فاشهد فؤادك واعلم ان الله شاكر عليم فاردف وصفه نفسه بالشكر وصفه بالعلم فزد في عملك تكن قد جازيت ربك على شكره اياك على ما عملت له وذلك العمل هو الصوم فإنه ودفع الاذى عنه وهو قوله هل واليت في وليا وعاديت في عدوا وهو قوله وجبت محبتي للمتحابين في والمتزاورين في والمتجالسين في والمتبازلين في والله يجعلنا من أنعم عليه فرأى نعمة الله عليه في كل حال فشكروا من ذلك حب المحسنين وهو قوله والله يحب المحسنين والاحسان صفة وهو المحسن المجمل فصفته أحب وهي الظاهرة في نفسه والاحسان الذي به يسمى العبد محسنا هو أن يعبد الله كأنه يراه أي يعبد على المشاهدة واحسان الله هو مقام رؤيته عبادته في حركاتهم وتصرفاتهم وهو قوله انه على كل شيء شهيد وهو معكم أينما كنتم فشهوده لكل شيء هو احسانه فإنه بشهوده يحفظه من الهلاك فكل حال ينتقل فيه العبد فهو من احسان الله اذ هو الذي نقله تعالى ولهذا سمي الانعام احسانا فإنه لا ينعم عليك بالقصد الا لمن يعامك ومن كان عامه عين رؤيته فهو محسن على الدوام فإنه يراك على الدوام لانه يعامك دائما وليس الاحسان في الشرع الا هذا وقد قال له فان لم تكن تراه فإنه يراك أي فان لم تحسن فهو المحسن وهذا تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل بحضور الصحابة من باب قولهم اياك أعني فاسمى يا جاره فالمخاطب غير مقصود بذلك العلم فإنه عالم به والمقصود به من حضر من السامعين وبهذا فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في هذا الحديث هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم ومن ذلك حب المقاتلين في سبيل الله بوصف خاص قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص يريد لا يدخله خلل فان الخلل في الصوف طرق الشياطين والطريق واحدة وهي سبيل الله واذ قطع هذا الخط الظاهر من النقط ولم يتراص لم يظهر وجود الخط والمقصود وجود الخط وهذا معنى الرص لوجود سبيل الله فمن لم يكن له عمل في ظهور سبيل الله فليس من أهل الله وكذلك صفوف المسلمين لا تكون في سبيل الله حتى تتصل وتراص الناس فيها وحينئذ يظهر سبيل الله في عينه فمن لم يفعل وأدخل الخلل كان ممن سعى في قطع سبيل الله وازالته من الوجود فاراد الله من عبادته في مثل هذا أن يجعلهم من الخالقين ولذلك قال فتبارك الله أحسن الخالقين ولا يكون السبيل الا هكذا كالخط الموجود من النقط المتجاورة التي ليس بين كل نقطتين حيز فارغ لا نقطة فيه وحينئذ تظهر صورة الخط كذلك الصفا لا يظهر فيه سبيل الله حتى يتراص الناس فيه فهو يطلب الكثرة وهو في جناب الله تراص أسماؤه تبارك وتعالى فيظهر عن تراصها سبيل الخلق فيكون الحي والى جانبه العليم ولا يكون بينهما فراغ لاسم آخر ويكون الى جانبه المرید ويكون الى جانبه القائل ويكون الى جانبه القادر ويكون الى جانبه الحكم والى جانبه المقيت والى جانبه المقسط والى جانبه المدبر والى جانبه المفصل والى جانبه الرازق والى جانبه المحيي فهكذا يكون صف الاسماء الالهية لايجاد سبيل الخلق الذي يكون بهذا التراص وجوده فاذا ظهرت هذه السبيل وليست بزائدة على تراص هذه الاسماء فانصف الخلق بهذه الاسماء لانها بتراصها وهو حالها عن طريق الخلق فلا تزال ظاهرة في الخلق لا تعقل الا هكذا فالعالم حي عالم مرید قائل قادر حكم مقيت مقسط مدبر مفصل هكذا الى بقية الاسماء الالهية وهو المعبر عنه في الطريق بالتخلق بالاسماء فتظهر في العبد كما تظهر في ايجاد الطريق المستقيم بتراصها فان دخلها في الكون خلل زال سبيل الله وظهرت سبل الشياطين التي تتخلل خلل الصوف كما ورد في الخبر فاجعل بالك لما نهيتك عليه فاذا قام العبد باسماء الحق مقام الاسماء في ايجاد الخلق وقابل بهذه الصفة الاعداء الذين هم بمنزلة الشياطين التي تتخلل خلل الصفا بالضرورة ينصرون لانه لم يبق هناك خلل يدخل منه العدو فاحب الله من هذه صفتهم وكذا الانسان وحده هو صف في كل ما هو فيه متحرك فتكون حركاته كلها لا يتخللها شيء غير الله فلا يقاومه أحد فان الاعداء ابصارهم اليه محذقة ينظرون في حركته وأفعاله عسى يجدون خللا يدخلون عليه منه فيقطعون بينه وبين الله بقطع سبيل الله وكل فعل خط فإنه مجموع أسماء الالهية وصفات محمودة والافعال كثيرة فيكثف الامر ويعظم وتظهر صور المركات في العالم اذ كل خطين فإزاد سطح وكل سطحين جسم

وكل جسم فركب من ثمانية وهو صورة كمال ظهرت عن ذات وسبع صفات فغاية التركيب الجسم وليس وراءه مرتبة وقد قام على ثمانية بلا خلاف بين الجميع وما زاد على هذا فهو أجسم أى أكثر سطوحا وإذا كان أكثر سطوحا كان أكثر خطوطا وإذا كان أكثر خطوطا كان أكثر نقاطا فلم يزد على ما تركب منه الجسم الذى هو أول الاجسام مادة غير ما قبله الاوّل أو كان به الجسم الاوّل فمن تراص فى صفه كان خلافا قال تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فأثبت لهم هذا الوصف وجعل نفسه أحسن لا وليته فى ذلك اذ لولاه ما ظهرت أعيان هؤلاء الخالقين فأثبت ما أثبت الله ولا تزله فتحرم فائدة العلم بموافقة الحق فتكون من المخالفين فتكون من الجاهلين فمن كان بهذه الصفة كان محبوبا لله تعالى ومن كان محبوبا لم يدرك أحد ما يعطيه محبة اذ لنفسه يعطى وقد تعرّضت هنا مسألة يجب بيانها وهى ان الله أحب أوليائه والمحبة لا يؤلم محبوبه وليس أحد باشدا لما فى الدنيا ولا بلاء من أوليائه الله رسلمهم وأنبيائهم وأتباعهم المحفوظين المعانين على اتباعهم فمن أى حقيقة استحقوا هذا البلاء مع كونهم محبوبين فلنقل ان الله قال يحبهم ويحبونه والبلاء أن لا يكون أبدا الامع الدعوى فمن لم يدع أمر اتمالا يبتلى باقامة الدليل على صدق دعواه فلو لا الدعوى ما وقع البلاء غير أن الرسول ما يطالب بالدليل فانه ما ادعى ولهذا يقال ليس على النافى اقامة دليل وليس الامر كذلك بل عليه الدليل اذا ادعى النفى فان ادعى النفى فى أمر ما فذلك ثبوت عين الدعوى فيطالب النافى من حيث دعواه على اقامة دليل لانه مثبت ولما أحب الله من أحب من عباده رزقهم محبته من حيث لا يعلمون فوجدوا فى نفوسهم حب الله فادعوا انهم من محبي الله فابتلاهم الله من كونهم محبين وأنعم عليهم من كونهم محبوبين فانعمه دليل على محبته فيهم والله المجتة البالغة وابتلاؤهم اياهم لما ادعوه من حبهم اياه فللهذا ابتلى الله أحبائه من المخلوقين والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل ومن ذلك حب الجمال هو نعت الهى ثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال فنهنا بقوله جميل ان محبه فانقسمنا فى ذلك على قسمين فمن نظر الى جمال الكمال وهو جمال الحكمة فاحبه فى كل شئ لان كل شئ محكم وهو صنعة حكيم ومننا من لم تبلغ مرتبته هذا وما عنده علم بالجمال الا هذا الجمال المقيد الموقوف على الغرض وهو فى الشرع موضع قوله اعبد الله كأنك تراه فجاء بكاف الصفة فتخيل هذا الذى لم يصل الى فهمه أكثر من هذا الجمال المقيد فقيد به كما قيده بالقبلة فاحبه لجماله ولا حرج عليه فى ذلك فانه أتى بأمر مشروع له على قدر وسعه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وبقى علينا حبه تعالى للجمال فاعلم ان العالم خلقه الله فى غاية الاحكام والاتقان كما قال الامام أبو حامد الغزالي من أنه لم يبق فى الامكان أبدع من هذا العالم فأخبرنا أنه تعالى خلق آدم على صورته والانسان مجموع العالم ولم يكن علمه بالعالم تعالى الا علمه بنفسه اذ لم يكن فى الوجود الا هو فلا بد أن يكون على صورته فلما أظهره فى عينه كان مجلاه فما رأى فيه الاجمال فأحب الجمال فالعالم جمال الله فهو الجميل المحب للجمال فمن أحب العالم بهذا النظر فقد أحبه بحب الله وما أحب الاجمال الله فان جمال الصنعة لا يضاف اليها وانما يضاف الى صانعه جمال العالم جمال الله وصورة جماله دقيق أعنى جمال الاشياء وذلك ان الصورتين فى العالم وهما مثلا شخصان ممن يحبهما الطبع وهما جاريتان أو غلامان قد اشتركا فى حقيقة الانسانية فهما مثلان وكمال الصورة التى هى أصول من كمال الاعضاء والجوارح وسلامة المجموع والآحاد من العاهات والآفات ويتصف أحد هما بالجمال فيحبه كل من رآه ويتصف الآخر بالقبح فيكرهه كل من رآه فما هو الجمال الذى انطلق عليه اسم الجمال حتى أحبه كل من رآه فقد وكلناك فى علم ذلك الى نفسك ونظرك فهذا اذا وقع حب الشخص من مجرد الرؤية خاصة لا بعد الصحبة والمعاشرة فدير وانظر تعثرنا شاء الله على عين الامر فى وصف الحق نفسه بأنه جميل وبمحبه للجمال مع خلقه المكروه والمضار وما لا يلائم الطباع ولا يوافق الاغراض فهذا قد ذكرنا طرفا من الصفات التى يحب الله من اتصف بها وهى كثيرة جدا فقد نبهناك بما ذكرناه على ماخذها وكيف يتصرف الانسان فيها فلندكر طرفا من نعوت الحب الذى ينبغى أن يكون المحب عليها ان شاء الله وبها يسمى محبا فهى كالحمد وللحبه فمن ذلك انه موصوف بأنه مقتول تالف سائر اليه باسمائه طيار دأتم السهر كما من الغم راغب فى الخروج من الدنيا الى لقاء محبوبه متبرّم بصحبة ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه كثير التاوه يستريح الى

كلام محبوب به وذ كره بتلاوة ذ كره موافق لمحاب محبوبه خائف من ترك الحرمة في اقامة الخدمة يستقل الكثير من نفسه في حق ربه ويستكثر القليل من حيبه يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته خارج عن نفسه بالكفاية لا يطلب الدية في قتله يصبر على الضراء التي ينفر منها الطبع لما كلفه محبوبه من تديره هائم القلب مؤثر محبوب به على كل مصحوب محو في اثبات قد و طأ نفسه لما يريد به محبوبه به متداخل الصفات ماله نفس معه كاله يعتب نفسه بنفسه في حق محبوبه ملتذ في دهش جاوز الحدود بعد حفظها غير على محبوبه منه يحكم حبه فيه على قدر عقله جرحه جبار لا يقبل حبه الزيادة باحسان المحبوب ولا النقص بجفائه ناس حظه وحظ محبوبه غير مطلوب بالآداب مخلوع النعوت مجهول الاسماء كأنه سال وليس بسال لا يفرق بين الوصل والهجر هيمان متم في ادلال ذوتش ويش خارج عن الوزن يقول عن نفسه انه عين محبوبه مصظم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا أو قلت كذا مهتوك السترسه علانية فضيحة الدهر لا يعلم الكتمان لا يعلم انه محب كثير الشوق ولا يدري الى من عظيم الوجد ولا يدري فيمن لا يتميز له محبوبه مسرور محزون موصوف بالضدين مقامه الخرس حاله يترجم عنه لا يحب العوض سكران لا يصحومراقب متعمر لراضيه مؤثر في المحبوب الرحمة به والشفقة لما يعطيه شاهد حاله ذواشجان كلما فرغ نصب لا يعرف التعب روحه عطية وبدنه مطية لا يعلم شيأ سوى ما في نفس محبوبه قرير العين لا يتكلم الا بكلامه هم المسمون بحملة القرآن لما كان المحبون جامعين جميع الصفات كانوا عين القرآن كما قالت عائشة وقد سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن لم تجب بغير هذا وسئل ذوالنون عن جملة القرآن من هم فقال هم الذين أمطرت عليهم سحب الاشجان وأنصبوا الركب والابدان وتسربلوا الخوف والاحزان وشربوا بكأس اليقين وراضوا أنفسهم رياضة الموقنين فكان قررة أعينهم فيما قل وزجاو بلغ وكفاو سترو وارى كالأبصار هم بالسهر وغضوها عن النظر والزموها العبر وأشعروها الفكر فقاموا ليلهم أرقا واستهلت آماقهم نسمة صحبوا القرآن بابدان ناحله وشفاه ذابله ودموع زائلة وزفرات قاتلة خال بينهم وبين نعيم المتنعمين وغاية آمال الراغبين فاضت عبراتهم من وعيده وشابت ذوائبهم من تحذيره فكان زفير النار تحت أقدامهم وكان وعيده نصب قلوبهم ومن أطف مارو ينافى حال المحب عن شخص من المحبين دخل على بعض الشيوخ فتكلم الشيخ له على المحبة فإزال ذلك الشخص ينحل و يذوب و يسيل عرفا حتى تحلل جسمه كله وصار على الحصر بين يدي الشيخ بركة ماء ذاب كله فدخل عليه صاحبه فلم ير عند الشيخ أحد فقال له أين فلان فقال الشيخ هو ذا وأشار الى الماء ووصف حاله فهذا تحليل غريب واستحالة عجيبة حيث لم يزل ينحف عن كثافته حتى عاد ماء فكان أواحيا بماء فعاد الآن يحي كل شئ لان الله قال وجعلنا من الماء كل شئ حي فالحب على هذا من يحيا به كل شئ **﴿واخبرني﴾** والدي رحمه الله أوعى لا أدري أيهما أخبرني انه رأى صائدا قد صاد قربة جامعة ايكة فجاء ساق حرو هو ذ كرها فلما نظر اليها وقد ذبحها الصائد طار في الجو محلقا الى أن علا ونحن ننظر اليه حتى كاد ينحفي عن أبصارنا ثم انه ضم جناحيه وتكفن بهما وجعل رأسه مما يلي الارض ونزل نزولا له دوى الى أن وقع عليها فمات من حينه ونحن ننظر اليه هذا فعل طائر فأيها المحب أين دعواك في محبة مولاك **﴿وحدثنا﴾** محمد بن محمد عن هبة الرحمن عن أبي القسم بن هوازن قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أجد بن علي يقول سمعت ابراهيم بن فانتك يقول سمعت سمنونا وهو جالس يتكلم في المسجد في المحبة وجاء طير صغير قريبا منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقارده الارض حتى سال منه الدم ومات هذا فعل الحب في الطائر قد أفهمه الله قول هذا الشيخ فغلب عليه الحال وحكم عليه سلطان الحب موعظة للحاضر بن وخجة على المدعين لقد أعطانا الله منها الحظ الوافر الا انه قوانا عليه والله اني لاجد من الحب ما لو وضع في ظني على السماء لانفطرت وعلى النجوم لانكدرت وعلى الجبال لسيرت هذا ذوقى لها لكن قواني الحق فيها قوة من ورتته وهو رأس المحبين اني رأيت فيها في نفسي من العجائب ما لا يباغها وصف واصف والحب على قدر التجلي والتجلي على قدر المعرفة وكل من ذاب فيها وظهرت عليه أحكامها فتلك المحبة الطبيعية ومحبة العارفين لا أثر لها في الشاهد فان المعرفة تمحو آثارها السر تعطيه لا يعرفه الا العارفون فالحب العارف حتى لا يموت روح مجرد لا خبر للطبيعة

بما يحمله من المحبة حبه الهى وشوقه بانى . و يؤيد باسمه القدوس عن تأثير الكلام المحسوس برهان ذلك هذا الذى ذاب حتى صار ماء ولم يكن ذاب ما كان هذا حاله فقد كان محبا ولم يذب حتى سمع كلام الشيخ فنار كان حبه فكان منه ما كان خب لا حكم له فى المحب حتى يشيره كلام متكلم حب طبيعى لان الطبيعة هى التى تقبل الاستحالة والاثارة اذ قد كان موصوفا بالحب قبل كلام الشيخ ولم يذب هذا الذوبان الذى صيره ماء بعدما كان عظما ولجاء عسبا فلو كان الهى الحب ما أثرت فيه كلمات الحروف ولا هزت روحانيته هذه الظروف فاستحى من دعواه فى الحب وقام فى قلبه نار الحياء فما زال يحلله الى أن صار كما حكي فلا يلحق التغيير فى الاعيان والتنقل فى أطوار الاكوان الا صاحب الحب الطبيعى وهذا هو الفرقان بين الحب الروحانى الالهى و بين الحب الطبيعى والحب الروحانى وسط بين الحب الالهى والطبيعى فيما هو الهى يبقى عينه وبما هو طبيعى يتغير الحال عليه ولا يفنيه فالفناء أبدا من جهة الحب الطبيعى و بقاء العين من جانب الحب الالهى جبريل لما كان حبه روحانيا وهو روح وله وجه الى الطبيعة من حيث جسميته لان الاجسام الطبيعية الخارجة عن العناصر لا تستحيل بخلاف الاجسام العنصرية فانها تستحيل لانها عن أصول مستحيلة والطبيعة لا تستحيل فى نفسها لان الحقائق لا تنقلب أعيانها فغشى على جبريل ولم يذب عين جوهر جسمه كما ذاب صاحب الحكاية فغشى عليه من حيث ما فيه من حب الطبيعة وبقى العين منه من حيث حبه الالهى فالعجب الالهى روح بلا جسم والمحب الطبيعى جسم بلا روح والمحب الروحانى ذو جسم وروح فليس للمحب الطبيعى العنصرى روح يحفظه من الاستحالة فلهذا يؤثر الكلام فى المحبة فى الحب الطبيعى ولا يؤثر فى المحب بالحب الالهى ويؤثر بعض تأثير فى المحب بالحب الروحانى حدثنا محمد بن اسماعيل الجبلى بمكة قال حدثنا عبد الرحمن بن علي قال أنا أبو بكر بن حبيب العامرى قال أنا علي بن أبي صادق قال أخبرنا أبو عبد الله بن بابويه الشيرازى قال أخبرنا بكران بن أحمد قال سمعت يوسف بن الحسين قال كنت قاعدا بين يدي ذى النون وحوله ناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذوالنون مالك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فأنشأ يقول

كلهم يعبدون من خوف نار * ويرون النجاة حفا جزىلا

ليس لى فى الجنان والنار رأى * أنا لا أبتسنى بحبى بدىلا

فقيل له فان طردك فماذا تفعل فقال

فأذا لم أجد من الحب وصلا * رمت فى النار منزلا ومقيلا

ثم ازجت أهلها بيكأى * بكرة فى ضربها وأصيلا

معشر المشركين نوحوا على * أنا عبد أجبت مولا جليلا

ان لم أكن فى الذى ادعيت صدوقا * جزانى منه العذاب الويلا

وخدمت أنا بنفسي امرأة من المحبات العارفات باشبيلية يقال لها فاطمة بنت ابن المثنى القرطبي خدمتها سنين وهي تزيد فى وقت خدمتي اياها على خمس وتسعين سنة وكنت أستحى أن أنظر الى وجهها وهي فى هذا السن من حمرة خديها وحسن نعمتها وجمالها تحسبها بنت أربع عشرة سنة من نعمتها ولطافتها وكان لها حال مع الله وكانت تؤثرنى على كل من يخدمها من أمثالى وتقول ما رأيت مثل فلان اذا دخل على دخل بلكه لا يترك منه خارجا عنى شيئا واذا خرج من عندي خرج بلكه لا يترك عندي منه شيئا وسمعتها تقول عجبت لمن يقول انه يحب الله ولا يفرح به وهو مشهوده عينه اليه ناظرة فى كل عين لا يغيب عنه طرفه عين فهو لاء البكاؤون كيف يدعون محبته ويبكون أما يستحيون اذا كان قربه مضاعفا من قرب المتقربين اليه والمحب أعظم الناس قربا اليه فهو مشهوده فعلى من يبكي ان هذه لا عجوبة ثم تقول لى يا ولدى ما تقول فيما أقول لها يا أمى القول قولك قالت انى والله متعجبة لقد أعطاني حبيبي فاتحة الكتاب تخدمني فوالله ما شغلتنى عنه فذلك اليوم عرفت مقام هذه المرأة لما قالت ان فاتحة الكتاب تخدمها فينا نحن فعودا دخلت امرأة فقالت لى يا أخى ان زوجي فى شريش شذونة أخبرته انه يتزوج بها فاذا ترى قلت لها وتريد بن أن يصل قالت نعم

فرددت وجهي الى الجوز وقت لهايام ألا تسمعين ما تقول هذه المرأة قالت وماتر يد يا ولدي قلت قضاء حاجتها في هذا الوقت وحاجتي أن يأتي زوجها فقالت السمع والطاعة اني أبعث اليه بفاتحة الكتاب وأوصيها أن تجي بزوجه هذه المرأة وأنشأت فاتحة الكتاب فقرأتها وقرأت معها فعلمت مقامها عند قراءتها الفاتحة وذلك انها تنسبها بقراءتها صورة مجسدة هو ائمة فتبعها عند ذلك فلما أنشأتها صورة سمعتها تقول لها يا فاتحة الكتاب تروحي الى شريش ونجيبتي بزوجه هذه المرأة ولا تتركيه حتى تجيئي به فلم يلبث الا قدر مسافة الطريق من مجيئه فوصل الى أهله وكانت تضرب بالدف وتفرح فكنت أقول لها في ذلك فتقول لي اني أفرح به حيث اعتنى بي وجعلني من أوليائه واصطنعني لنفسه ومن أنا حتى يختارني هذا السيد على أبناء جنسي وعزة صاحبي لقد يغار على غيره ما أصفها ما ألفت الى شيء باعتماد عليه عن غفلة الأصايني بيلاء في ذلك الذي التفت اليه ثم ارتني عجائب من ذلك فما زلت أخدمها بنفسى وبنيت لها بيتا من قصب يدي على قدر قامتها فما زالت فيه حتى درجت وكانت تقول لي أنا ملك الالهية ونور أمك الترابية واذا جاءت والدتي الى زيارتها تقول لها يا نور هذا ولدي وهو أبو بك فبريه ولا تعقيه أخبرنا يونس بن يحيى بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال أخبرنا أبو بكر بن الغزال قال أخبرنا أبو الفضل بن أحمد قال أخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال حدثنا محمد بن ابراهيم المذكري حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت ذا النون يقول خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فيبنا أنا أطوف اذا ناب شخص متعلق باستار الكعبة واذا هو يبكي ويقول في بكائه كتمت بلائي من غيرك وبحت بسرى اليك واشتغلت بك عن سواك عجبت لمن عرفك كيف يساوعنك ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك ثم أنشأ يقول

ذوقني طعم الوصال فزدتني * شوقا اليك مخامر الاحشاء

ثم أقبل يخاطب نفسه فقال أمهلك فما رعويت وستر عليك فما استحييت وسلبك حلاوة المناجاة فما بالبت ثم قال عزيزي مالي اذا لقت بين يديك ألقيت على النعاس ومنعتني حلاوة مناجاتك لم قرعة عيني له ثم أنشأ يقول

روعت قلبي بالفراق فلم أجسد * شيئا أمر من الفراق وأوجعا

حسب الفراق بان يفرق بيننا * ولطالما ما قد كنت منه مروعا

قال ذو النون فأتيت اليه فاذا به امرأة (حكاية) محب اذا عسر محبوبه أخبرنا محمد بن اسماعيل بن أبي الصيف حدثنا عبد الرحمن بن علي أخبرنا محمد بن ناصر وابن عبد الباقي وحدثني أيضا عنهما يونس بن يحيى قال أخبرنا أحمد بن أحمد أخبرنا أحمد بن عبد الله حدثنا أحمد بن محمد المتوكلي حدثنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا علي بن القاسم الشاهد قال سمعت أحمد بن محمد بن عيسى الرازي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول كان شاب يحضر مجلس ذي النون المصري مدة ثم انقطع عنه زمانا ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العباداة عليه والاجتهاد فقال له ذو النون يا فتى ما الذي أكسبك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التي منحك بها وهبها لك واختصك بها فقال الفتى يا أستاذ وهل رأيت عبد الصطنع مولا من بين عبيده واصطفاه وأعطاه مفاتيح الخزان ثم أسرا اليه سرا أيحسن أن يفشي ذلك السر ثم أنشأ يقول

من سار روه فأبدى السر مجتهدا * لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا

وباعدوه فلم يسعد بقربهم * وأبدلوه من الايناس إيحاشا

لا يصطفون مذيعا بعض سرهم * حاشي ودادهم من ذلكم حاشا

يقول لا يصح لاجتهاد في سر المحبوب المحب بل ينتظر أمر محبوبه فان أمره باذاعته أذاعه وان لم فالاصل الكتمان ولقد منحني الله سرا من أسرارهم بمدينة فاس سنة أربع وتسعين وخمسمائة فأذعته فاني ما علمت انه من الاسرار التي لا تذاع فعوتبت فيه من المحبوب فلم يكن لي جواب الا السكوت الا أني قلت له تول أنت أمر ذلك فيمن أودعته اياه ان كانت لك غيره عليه فالك تقدر ولا أقدر وكنت قد أذعته نحو من ثمانية عشر رجلا فقال لي أنا أتولى ذلك ثم أخبرني انه سله من صدورهم وسلبهم اياه وأنا بسبته فقلت لصاحبي عبد الله الخادم ان الله أخبرني انه فعل كذا وكذا فقم بنا ناسفرا الى مدينة

فاس حتى نرى ما ذكر لي في ذلك فسافرت فلما جاءني تلك الجماعة وجدت الله قد سابههم ذلك وانزع من صدورهم فسألوني عنه فسكت عنهم وهذا من أعجب ما جرى لي في هذا الباب فقلت له حديث لم يعاقبني بالوحشة التي قالها هذا الشاب الذي النون وأنا كان طريق الله ذوقا تخيل هذا الشاب ان الذي عامله به الحق هكذا يعامل به جميع الخلق فذوقه صحيح وحكمه في ذلك على الله ليس بصحيح وهذا يقع في الطريق كثيرا الامن المحققين فانه لا يقع لهم مثل هذا المعرفتهم بمرايب الامور وحقاتها وهو علم عزيز المنال ﴿وروي بنا﴾ عن ذي النون من حديث محمد بن يزيد عن ذي النون قال قلت لامرأة مني يحوى الهموم قلب المحب قالت اذا كان للتسذكار مجاورا وللشوق محاضرا اذا النون أما علمت ان الشوق يورث السقام وتجديد التذكار يورث الحزن

ثم قالت لم أذق طيب طعم وصلك حتى * زال عني محبتي للانام
قال فاجبتها نعم المحب اذا تزايد وصله * وعلت محبته بعقب وصال

فقلت أو جعتني أو جعتني أما علمت انه لا يوصل اليه الا بترك من دونه قلت لو قالت لي مثل هذا قلت لها اذا كان ثم ﴿وحدثنا﴾ غير واحد منهم ابن أبي الصيف عن عبد الرحمن بن علي قال أخبرنا ابراهيم بن دينار قال حدثنا اسماعيل بن محمد انا عبد العزيز بن أحمد أخبرني أبو الشيخ عبد الله بن محمد قال سمعت أبا سعيد الثقفى يحكى عن ذي النون قال كنت في الطواف فسمعت صونا خزينا واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي تقول

أنت تدرى يا حبيبي * يا حبيبي أنت تدرى
ونحول الجسم والرو * ح يسوحان بسرى
يا عزيزى قد كتبت الحسب حتى ضاق صدرى

قال ذو النون فشجاني ما سمعت حتى اتحبت وبكيت وقالت الهى وسيدى ومولاى بحبك لي الاغفرت لي قال فتعاطمني ذلك وقالت يا جارية أما يكفيك ان تقولى بحبى لك حتى تقولى بحبك لي فقالت اليك يا ذا النون أما علمت ان لله قوما يحبهم قبل ان يحبوه أما سمعت الله يقول فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له فقلت من أين علمت انى ذو النون فقالت يا بطل جالت القلوب في ميدان الأسرار فعرفتك ثم قالت انظر من خلفك فادرت وجهى فلا أدري السماء اقتلعتها أم الارض ابتلعتهما قلت يقرب حديث هذه الجارية من حال موسى عليه السلام مع ربه انظر الى الجبل لله تعالى ميادين تسمى ميادين المحبة كلها ثم يختص كل ميدان منها باسم من نعوت المحبة مثل ميدان الوجد وميدان الشوق وكل حال يكون فيه جولان وحركة فله ميدان هذا أمر كلى وكذلك أيضا للعارف حضرات ومجالس ماهى ميادين الا اذا أشهدك سبحانه في معرفته تفرقة في أعيان الاكوان فان شاهدت انه العين الظاهرة فيها باسمائها فتلك ميادين الاسرار وان شاهدت معيته للأكوان باسمائها فتلك ميادين الانوار وان اختلط عليك الامر فترى أمر افتقول هو هو ثم ترى أمر افتقول ما هو هو ثم ترى أمر افتقول لا أدري أهو هو أم لا هو هو فتلك ميادين الحضرة ولكل عين كون علامة يعرفها من جال في هذه الميادين فيعرف بتلك العلامة من قامت به في عالم الشهادة في هذه الهياكل المظلمة بالطبع المنورة بالمعرفة فمن هناك يسمونهم باسمائهم مثل حال هذه الجارية وروينا من حديث موسى بن علي الاخميمى عن ذي النون انه لقي رجلا باليمن كان قد رحل اليه في حكاية طويلة وفيها ثم قال له ذو النون رحلك الله ما علامة المحب لله فقال له حبيبي ان درجة الحب درجة رفيعة قال فانا أحب أن تصفها لي قال ان المحبين لله شق لهم عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب عز جلال الله فصارت أبدانهم ديناوية وأرواحهم شجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة وتشاهد تلك الامور باليقين فعبودهم بمبلغ استطاعتهم حباله لا طمعا في جنة ولا خوفا من نار فشق الفتى شهقة كانت فيها نفسه قلنا كان هذا القائل من العارفين فانه ذكر ما يدل على ذلك وهي ثلاثة القاب ليس في الكون الا هي فقال أبدانهم ديناوية لانه قال وفي الارض اله فلا بد أن يترك له من حقائقه من يكون معه في الدنيا اذ كان الانسان مجموع العالم وليس الا بدنه لانه أقرب اليه من

حبيل الوريد وهو عرق بدني فلو مشى بكاهل كان ناقص الحال والثاني عقولهم سهاوية لان العقول صفات تقييد فان العقل بقيد اذ كان من العقال والسموات محال الملائكة المقيدة بمقاماتها فقالت وامانا الاله مقام معلوم فلا تتعداه قد حبسه فيه من اوجده له ولهذا افسره بان قال تسرح بين صفوف الملائكة فهم بعقولهم في السموات وما في الكون المركب الاسماء وارض والثالث اروحهم بحجية لانه لما سوى سبحانه الصورة البدنية احتجب بل حجبها عن ظهوره في عينها ونفخت فيه من روحى فظهرت اروحهم عن هذا الروح الجباني فهم مشاهدون اصلهم عالمون بانه حجاب ليعلموا من هو الظاهر في أعيانهم ومن المسمى فلانا ولمسمى وهنا أسرار دقيقة وحكايات المحيين العارفين كثيرة انتهى الجزء الرابع عشر ومائة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ وصل ﴾ نختم به هذا الباب يسمى عندنا مجالى الحق للعارفين المحيين في منصات الاعراس لاعطاء نعوت المحيين في المحبة فمن ذلك منصة ومجلى نعت المحب بانه مقتول وذلك لانه مركب من طبيعة وروح والروح نور والطبيعة ظلمة * وكلاهما في عينه ضدان

والضدان متنافران والمتنافران متنازعان كل واحد يطلب الحكم له وان يرجع الملك اليه والمحب لا يخلو اما ان تغلب الطبيعة عليه فيكون مظالم الهيكل فيحب الحق في الخلق فيدرج النور في الظلمة اعتقاد اعلى الاصل في قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والنهار نور فعلم انهما متجاوران وان كانا ضدين وان أحدهما يجوز ان يكون مبطونا في الآخر فما يضرني ان أحب الحق في الخلق لاجمع بين الامرين واما ان غلب عليه الروح فيكون منور الهيكل فيحب الخلق في الحق لقوله حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فاحبته في النعم عن أمره فشهوده الحق ومهما وقعت الغيرة بين الضدين ورأى كل ضدان مطالوبه بما يتخاصضه يقول أقتله حتى لا يظهر به ضدى دونى فان قتلته الطبيعة مات وهو محب للاكوان وان قتله الروح كان شهيدا حيا عند ربه يرزق فهو مقتول بكل حال كل محب في العالم وان كان لا يشعر بذلك * منصة ومجلى * نعت المحب بانه تالف وذلك انه خلقه الله من اسمه الظاهر والباطن فجعله عالم غيب وشهادة وخلق له عقلا يفرق به بين حكم الاسمين لاقامة الوزن بين العالمين في ذاته ثم تجلى له في اسمه ليس بكلمة شئ غيره فلم يعطه هذا التجلى اقامة الوزن ولا سيما وقد قال له وهو السميع البصير فتلف من حيث لم ير حالاته وجب العدل واقامة الوزن فخرج عن حد التكليف اذ لا يكف الا عاقل لما تقيده بعقله فهذا نعت المحب بانه تالف * منصة ومجلى * نعت بانه سائر اليه باسماته وذلك انه تجلى له في أسماء الكون وتجلي له في أسمائه الحسنى فتخييل في تجليه باسماء الكون انه نزول من الحق في حقه ولم يك ذلك من أفقه فلما تخلق باسمائه الحسنى غلبه ما جرت عليه طريقة أهل الله من التخلق وهو يتخييل ان أسماء الكون خلقت له لالله وان منزلة الحق فيها بمنزلة العبد في أسمائه الحسنى فقال لا أدخل عليه الا باسمائى واذا خرجت الى خلقه أخرج اليهم باسمائه الحسنى تخالفا فلما دخل عليه بما يظن انها أسماءه وهى أسماء الكون عنده رأى ما رآته الانبياء من الآيات في اسرارها ومعارجها في الآفاق وفي أنفسهم فرأى ان الكل أسماءه تعالى وان العبد لا اسم له حتى ان اسم العبد ليس له وانه متخلق به كسائر الاسماء الحسنى فعلم ان السير اليه والدخول عليه والحضور عنده ليس الا باسمائه وان أسماء الكون أسماءه فاستدرك الغلط بعد ما فرط ما فرط فحبر له هذا الشهود ما فاتة حين فرّق بين العابد والمعبود وهذا مجلى عز بزى منصة عظمى كانت غاية أبى يزيد البسطامى دونها فان غايته ما قاله عن نفسه تقرب الى بما ليس لى فهذا كان حظه من ربه ورآه غاية وكذلك هو فانه غايته لا الغاية وهذه طريقة أخرى ما رأيتها لاحد من الاولياء ذوقا الا للانبياء والرسل خاصة من هذا المجلى وصفوه سبحانه بما يسمى في علم الرسوم صفات التشبيه فيتخييلون ان الحق وصف نفسه بصفات الخلق فتأولو ذلك وهذا المشهد يعطى ان كل اسم للكون فأصله للحق حقيقة وهو للخلق لفظا دون معنى وهو به متخلق فافهم * منصة ومجلى *

نعت المحب بأنه طيار * علم صحيح ما عليه غبار

هذا بيت غير مقصود هو ما ذكرناه من أسماء الكون كان يتخيل ان تلك الاسماء وكره فلما تبين له انه في غير وكره ظهر فطار عن كونه وكره وحلق في جو كونه اسما حقه فهو في كل نفس يطير منه الى نفس آخر لان عين الاسماء كلها من هو كل يوم في شأن فاسم يوم والا والمحب يطير فيه من شأن الى شأن هذا يعطيه شهوده * منصة ومجلى * نعت المحب بأنه دائم السهر لما رأى ان المحبوب لا تأخذه سنة ولا نوم علم ان ذلك من مقام حبه لحفظ العالم ودعاه الى هذا النظر كون الحق يتجلى في الصور وللصور أحكام ومن أحكام بعض الصور النوم ورآه في مثل هذه الصورة لا تأخذه سنة ولا نوم من حيث هذه الصورة فعلم ان ذلك من مقام حبه لحفظ العالم واذا كان المحب جليس محبوبه ومحبوبه بهذه الصفة قال: وم عليه حرام فالمحب يقول مع الفراق ان النوم عليه حرام فكيف مع الشهود والمجالسة قال بعضهم في سهر الفراق

النوم بعدكم على حرام * من فارق الاحباب كيف ينام

فالنوم مع المشاهدة أبعد وأبعد * منصة ومجلى * نعت المحب بأنه كامن الغم أي غمه مستورا لا يظهر له فبسبب ذلك قوله تعالى وما قدر والله حق قدره ثم يرى في شهوده أنه لا تتحرك ذرة الا باذنه اذ هو محرم كما بما تتحرك فيه ويرى في شهوده ما يقابل الكون به خالقه من سوء الادب وما لا ينبغي أن يوصف به مما دلولة العدم فيرى بد أن يتكلم ويبدى ما في نفسه من الغيرة التي تقتضيها المحبة ثم يرى ان ذلك باذنه لانه ممن يرى الله قبل الاشياء مقام أبي بكر فيسكن ولا يتمكن له أن يظهر غمه لان الحب حكم عليه بان ذلك الذي يعامل به المحبوب لا يليق به ويرى انه سلط خلقه عليه بما أنطقهم به وما عذرهم وأرسل الحجاب دونهم فكمن غم هذا المحب في الدنيا فانه في الآخرة لا غم له ولهذا يطلب الخروج من الدنيا * منصة ومجلى * نعت المحب بأنه راغب في الخروج من الدنيا الى لقاء محبوبه هو لما ذكرناه في هذا الفصل قبله لان النفس من حقيقة تها طلب الاستراحة والغم تعب وكونه تعب والدنيا محل الغموم والذي تختص به هذه المنصة رغبته في لقاء محبوبه وهو لقاء خاص عينه الحق اذ هو المشهود في كل حال ولكن لما عين ما شاء من المواطن وجعله محلا للقاء مخصوص رغبنا فيه ولا تناله الا بالخروج من الدار التي تنافي هذا اللقاء وهي الدار الدنيا خيرا النبي صلى الله عليه وسلم بين البقاء في الدنيا والاتقال الى الاخرى فقال الرفيق الاعلى فانه في حال الدنيا في مرافقة أدنى وورد في الخبر انه من أحب لقاء الله يعني بالموت أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه فلقية في الموت بما يكرهه وهو أن يحبه عنه وتجلى لمن أحب لقاءه من عباده ولقاء الحق بالموت له طعم لا يكون في لقائه بالحياة الدنيا فنسبة لقائه بالموت نسبة قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان والموت فينا فراغ لارواحنا من تدبير أجسامها فارادوا حب هذا المحب أن يحصل ذلك ذوقا ولا يكون ذلك الا بالخروج من دار الدنيا بالموت لا بالحال وهو أن يفارق هذا الهيكل الذي وقعت له به هذه الالفة من حين ولد وظهر به بل كان السبب في ظهوره ففرق الحق بينه وبين هذا الجسم لما ثبت من العلاقة بينهما وهو من حال الغيرة الالهية على عبيده لجهلهم فلا يريد أن يكون بينهم وبين غيره علاقة تخلق الموت وابتلاهم به ثم حيا الدعواهم في محبته فاذا انقضى حكمه ذبحه يحيي عليه السلام بين الجنة والنار فلا يموت أحد من أهل الدارين فهذا سبب رغبته في الخروج من الدنيا الى لقاء المحبوب لان الغيرة نصب ويحيي الموت بالذبح حياة خاصة كما حكى ما بعد الموت فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * منصة ومجلى * نعت المحب بأنه متبرم بصحبة ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه هذا النعت أعم من الاول في المحب فان العارف ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه الا العدم وما هو ثم وليس الوجود سواه فهو شاهده في كل عين تراه فليس بين المحب والمحبوب الا حجاب الخلق فيعلم أن ثم خالقا ومخلوقا فلم يقدر على رفع صحبة هذه الحقيقة فانها عينه والشئ لا يرتفع عن نفسه ونفسه تحول بينه وبين لقاء محبوبه فهو متبرم بنفسه لكونه مخلوقا وصحبه لنفسه ذاتية لا ترتفع أبدا فلا يزال متبرما أبدا فلماذا يتبرم لانه يتخيل أنه اذا فارق هذا الهيكل فارق التركيب فيرجع بسيطا لا ثاني له فينفر دبا حديته فيضربها في أحذية الحق وهو اللقاء فيكون الحق الخارج بعد الضرب لا هو فهذا يجعله يتبرم والعارف المحب لا يتبرم من هذا لمعرفة بالامر على ما هو عليه كما ذكرناه في رسالة الاتحاد

* منصه ومجلى * نعت المحب بانه كثير التأوه وهو قوله ان ابراهيم لاواه حلیم وصف الحق من كونه اسمه الرحمن ان له نفسا بنفسه عن عباده وفي ذلك النفس ظهر العالم ولذلك جعل تكوين العالم بقول كن والحرف مقطع الهواء فالهواء يولده ما هو هو لانه لا يظهر الحرف الا عند انقطاع الهواء والهواء نفس ولهذا الطبيعة ولهذا يقبل الحروف وهو ما يظهر فيه من الاصوات عند الهبوب والظاهر من تلك الاصوات حرف الهاء والهمزة وهما أقصى المخارج الحروف فانهما ما يلي القلب وهما أول حروف الخلق بل حروف الصدر فهما أول حروف يصوره المتنفس وذلك هو التأوه لقر به من القلب الذي هو محل خروج النفس وانبعائه فيظهر عنه جميع الحروف كما يظهر العالم بالتكوين عن قول كن وهو سر عجيب سأذكره في باب النفس بفتح الفاء ان شاء الله فاذا تجلى الحق من قلب المحب ونظرت اليه عين البصيرة لان القلب وسع الحق ورأى ما يقع من الدم على هذه النشأة الطبيعية وهي تحتوي على هذه الاسرار الالهية وانها من نفس الرحمن ظهرت في الكون قدمت وجهل قدرها فكثر منه التأوه لهذه المقادحة لما يرى في ذلك من الوضوح والجلال والناس في عمية عن ذلك لا يبصرون فيتأوه غيرة على الله وشفقة على المحجوبين لكون النبي صلى الله عليه وسلم جعل كمال الايمان في المؤمن أن يحب لآخيه ما يحبه لنفسه فلهذا يتأسف على من حرمه الله هذا الشهود ويتأوه لجه في محبوبه من أجل ما يراه من عبي الخلق عنه ومن شأن المحب الشفقة على المحبوب لان الحب يعطى ذلك * منصه ومجلى * نعت المحب بانه يستريح الى كلام محبوبه وذكرة بتلاوة ذكرة قال تعالى انما نحن نزلنا الذكر فسمى كلامه ذكرا فاعلم ان أصل وجود الكون لم يكن عن صفة الالهية الا عن صفة الكلام خاصة فان الكون لم يعلم منه الا كلامه وهو الذي سمع فالتدنى سماعه فلم يتمكن له الا أن يكون ولهذا السماع مجبول على الحركة والاضطراب والنقلة في السامعين لان السامع عندما سمع قول كن انتقل وتحرك من حال العدم الى حال الوجود فتكون فن هنا أصل حركة أهل السماع وهم أصحاب وجد ولا يلزم فيمن ٧ فان الوجد لذاته يقتضى ما يقتضى وانما المحبوب يختلف فالحب والوجد والشوق وجميع نعوت الحب وصف للحب كان المحبوب ما كان الا في اختصاص في هذا الكتاب الحب المتعلق بالله الذي هو المحبوب على الحقيقة وان كان غير مشعور به في مواطن عند قوم ومشعور به عند قوم وهم العارفون فاحبوا الله مع كونهم يحبون ارواحهم وأهليهم وأصحابهم فاعلم ذلك حتى ان بعض الصالحين حكى لنا عنه أنه قال ان قيسا المجنون كان من المحبين لله وجعل حجاب ليلي وكان من المواطنين وأخذت صدق هذا القول من حكايته التي قال فيها ليلي اليك عنى فان حبك شغلنى عنك وما قر به اولا أدناها ومن شأن الحب أن يطلب الحب الاتصال بالمحبوب وهذا الفعل نقيض المحبة ومن شأن المحب أن يغشى عليه عند فجأة ورود المحبوب عليه وبدهش وهذا يقول لها اليك عنى وما دهش ولا فنى فتحقق عندي بهذا الفعل صدق ما قاله هذا العارف في حق قيس المجنون وليس يبعيد فلهذا ضامن من عباده فن هناك استراح المحبون الى كلام المحبوب وذكرة والقرآن كلامه وهو ذكرة فلا يوثرون شيئا على تلاوته لانهم بنوبون فيه عنه فكانه المتكلم كما قال فأجره حتى يسمع كلام الله والتالى انما هو محمد صلى الله عليه وسلم فاهل القرآن هم أهل الله وخاصة فهم الاحباب المحبون * منصه ومجلى * نعت المحب بانه موافق لمحباب محبوبه هذا ما يكون الامن نعوت المحبين لله خاصة لكونه تعالى لا يحد ولا يتقيد وهو المنجلى في الاسم القريب كما يتجلى في الاسم البعيد فهو البعيد القريب قال المحب * وكل ما يفعل المحبوب محبوب * فاذا فعل البعد كان محبوبا به البعد عن المحبوب لانه محبوب المحبوب فانه أحبه لحب المحبوب لان نفسه ولا يحبه بحب المحبوب لان نفسه حتى يكون المحبوب صفة له واذا كان المحبوب من صفات المحب قام به واذا قام به فهو في غاية الوصلة في عين البعد أوصل منه به في القرب لانه في القرب بصفة نفسه لا بصفة محبوبه لانه لا يقوم بالمحل علتان لمعلول واحد هذا الا يصح فما يحب القرب الا لنفسه كما لا يحب البعد الا بمحبوبه فهو في حب البعد تم منه محبة في حب القرب ولنا في هذا المعنى

هوى بين الملاحاة والجمال * يقاسيه القوى من الرجال
ويضعف عنه كل ضعيف قلب * تغلب في النعيم وفي الدلال

وتقليبي مع الهجران عندي * ألتمن العناق مع الوصال
فاني في الوصال عبيد نفسي * وفي الهجران عبد للوالمالي
وشغلي بالحبيب بكل وجه * أحب الي من شغلي بحالي

ففي هذا الشعر ايثار ما أثره المحبوبة ويتضمن ما أشرنا اليه في كلامنا قبله وأما قولنا ان المحبوب صفة المحب فيما ذكرناه فهو قوله تعالى فاذا أحببتهم كنت سمعهم وبصرهم فجعل عينه سمع العبد وبصره فثبت انه صفتها فأحب المحب البعد الابحوي به وهذا غاية الوصلة في عين البعد ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه خائف من ترك الحرمة في اقامة الخدمة وذلك انه لا يخاف من هذا الاعراف متوسط لم يبلغ التحقيق في المعرفة الا انه يشعر به من غير ذوق سوى ذوق الشعور وهو محب والمحب مطيع لمحبوبه في جميع أوامره وتحقيق الامر يعطى ان الامر عين المأمور والمحبة عين المحبوب الا ان الظاهر يظهر بحسب تعطيه حقيقة المظهر وبالظاهر تظهر التنوعات في الظاهر وتختلف الاحكام والاسامي وبها يظهر الطائع والعاصي فالذي هو في مقام الشعور ولم يحصل في حد ان ينزل الاشياء منازلها في الظاهر يخاف أن يصدر منه ما يناقض الحرمة في خدمته اذ يقول ليس الا هو كما يذهب الى ذلك من يرى الاعيان عيننا واحدة ولكن لا يعرف كيف فلا يزال يسمى الادب لانه أخذ ذلك عن غير ذوق وهذا مذهب من يرى أن المدبر أجسام الناس روح واحدة وان عين روح زيد هو عين روح عمرو وفيه من الغلط ما قد ذكرناه في غير هذا الموضع وهو انه يلزم ما يعلمه زيد لا يجمله عمر ولان العالم من كل واحد عين روحه وهو واحد والشئ الواحد لا يكون عالم بالشئ جاهلا به فيخاف المحب ان صدرت منه قلة حرمة بهفوة وغلط أن يستند فيها بعد وقوعها الى ما ذكرناه فيحصل في قلة المبالاة بما يظهر عليه من ذلك والمحبة تأتي الاحرمة المحبوب وان كان المحب مدلا بحبه لغلبة الحب عليه وانه يرى نفسه عين محبوبه فيقول * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * فهذا سبب خوفه لا غير ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب أن يستقل الكثير من نفسه في حق ربه ويستكثر القليل من حبيبه وذلك انه يفرق بين كونه محبا لما يرى في نفسه من الانكسار والذلة والدهش والخيرة التي هي أثر الحب في المحبين ويرى نخوة المحبوب وتبهمه ورياسته واعجاب به عليه فيرى انه اذا أعطاه جميع ما يملكه فهو قليل لما أعطاه من نفسه وان حق محبوبه أعظم عنده من حق نفسه بل لا يرى لنفسه حقا وان كان في الحقيقة ما يسعى الا في حق نفسه هكذا تعطيه المحبة كان لبعض الملوك مملوك يحبه اسمه اياس فدخل على الملك بعض جلسائه ورأى قدمي المملوك في حجر الملك والملك يكبسهما فتعجب فقال اياس يا هذا ما هذه أقدام اياس هذه قلب الملك في حجره يكبسه هذا معنى قولنا ان المحب في حق نفسه يسعى فانه له في ذلك الفعل لذة عظيمة لا ينالها الا بذلك الفعل فالمحبوب يمتن عليه اذا مكنته مما تنفع للمحب به لذة من المحبوب فيرى المحب أي شئ جاء من المحبوب فهو كثير فهو انعام سيد على عبد وأي شئ كان من المحب في حق المحبوب ولو كان تلف الروح والمهجة في رضاه لكان قليلا لانه طاعة عبد لسيد محسان وما قدروا الله حق قدره فالمحبوب غني فقليله كثير والمحبة فقير فكثيره قليل ولكن وان كان هذا نعت المحب عندهم فهو نعت محب ناقص المعرفة كثيرا الحب على عماية لان المحب اذا كان الخلق ليس له شئ يملكه حتى يستقل أو يستكثر أو ما اذا كان المحب الله فانه يستكثر القليل من عبده وهو قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكف الله نفسا الاوسعها وأما استقلاله الكثير في حق أحبائه من عباده فان ما عند الله ماله نهاية ودخول ماله نهاية له في الوجود محال فكل ما دخل في الوجود فهو متمناه فاذا أضيف ماتناهي الى ما لا يتناهي ظهر كأنه قليل أو كأنه لا شئ وان كان كثيرا وهنا نظر يطول فاقصرنا ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بعائق طاعة محبوبه وبجانب مخالفتها قال شاعرهم

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

المحب عبد والعبد من وقف عند أوامره سيدة وتجنب مخالفة أوامره ونواهي فلا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث أمره

لا يزال ما تلاين يديه فاذا أمره رأى هذا المحب انه قد امتن عليه حيث استعمله وأمره وان هذا من عنايته به وان فقد رؤيته ومشاهدته فيما شغله به فهو في نعيم ولذة بكونه يتصرف في مراسيم سيده وعن اذنه فان كان المحب الله فأمر المحبوب له دعاؤه ورغبته فيما يعين له ويحبه ثم انه يكره أشياء فيدعوه بصفة النهي مثل قوله لا تزغ قلوبنا ولا تحمل علينا اصرا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فهذا سؤال بصفة نهى فقد وقع منه الامر والنهي لسيدته واجابة الحق هذا العبد من حيث هو محب لهذا العبد كالطاعة من العبد لاوامر سيده ومجانبة مخالفته ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه خارج عن نفسه بالكلية اعلم ان نفس الشخص الذي يتميز به عن كثير من المخلوقات انما هو ارادته فاذا ترك ارادته لما يريد به محبوه فقد خرج عن نفسه بالكلية فلا تصرف له فاذا اراد به محبوه أمر اما وعلم هذا المحب ما يريد به محبوه منه أو به سارع أو تهايت قبول ذلك ورأى ان ذلك التهيؤ والمشاركة من سلطنة الحب الذي تحكم فيه فلم ير المحبوب في محبه من ينازعه فيما يريد به أو منه لانه خرج له عن نفسه بالكلية فلا ارادة له معه ولكن مع وجود نفسه وطلبه الاتصال به وان لم يكن كذلك فهو في مرتبة الجاد الذي لا ارادة له فخالدة الالذة التي متعلقها التذاذ محبوه بما يراه منه في قبوله المحب الله ٧ أوحى الله الى موسى يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك يعني الدنيا والآخرة لانه العين المقصودة وهو رأس الاحياء محمد صلى الله عليه وسلم فالكل في تسخير هذه النشأة الانسانية الافلاك وما تحتوي عليه والكواكب وما في سيرها هذا في الدنيا وما في الآخرة فالعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حتى نهاية الامر وهو التجلي الالهي يوم الزور الاعظم فهذا معنى خروج المحب عن نفسه بالكلية في كل ما يمكن أن يحتاج اليه المحبوب وما لا حاجة للمحبوب به ولا يعود عليه منه لذة وابتهاج فلا يدخل تحت هذا الباب ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب لا يطلب الدية في قتله لانا قد وصفناه أو لا بأنه مقتول قتل المحب شهادة فقتله حياته والحى لاديه فيه انما يودى القتل الذي يموت فله شرعت الدية المحب الله كون العبد محبوا ارادته نافذة لا ارادة للمحب تنازع ارادته المقتول لا ارادة له ومن كان بارادة محبوه فلا ارادة له وان كان يريد اولاديه له لان الحى لاديه فيه والحياة الذاتية له وهو حب الفرائض اذا داها أحب الله في النوافل يكون سمع العبد وبصره وفي الفرائض يكون العبد سمع الحق وبصره ولهذا ثبت العالم فان الله لا ينظر الى العالم الا ببصر هذا العبد فلا يذهب العالم للمناسبة فالونظر الى العالم ببصره لا حرق العالم بسبب حات وجهه فنظر الحق العالم ببصر الكامل المخلوق على الصورة هو عين الحجاب الذي بين العالم وبين السبعات المحرقة ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه يصبر على الضراء التي ينفر منها الطبع لما كلفه محبوه من تديره الانسان مجموع الطبع والنور فالطبع يطلبه والنور يطلبه وكلف النور أن يغتن ويترك كثيرا مما ينبغي له وتطلبه حقيقته لما يطلبه الطبع من المصالح وأمر النور الذي هو الروح أن يوفيه حقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من أبر قال أمك ثلاث مرات ثم قال له في الرابعة ثم أباك فرجع بر الام على بر الاب والطبيعة الام وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا وهي النفس الحيوانية ولعينك عليك حقا فهذا كله من حقوق الام التي هي طبيعة الانسان وأبوه هو الروح الالهي وهو النور فاذا ترك أمورا كثيرة من محابه من حيث نوريته فانه يتصف بانه مضرور وهو أمور بالصبر فهذا معنى يصبر على الضراء وان كانت حقيقته نافر من ذلك ولكن أمر الله أوجب ثم قال له في صبره واصبر وما صبرك الاب الله فان الله تسمى بالاسم الصبور فكانه قال له أنا على عزة جلالى قد وصفت نفسى بأنى أوذى وانى أحلم وأصبر وتسميت بالصبور وأنا غير ما مور ولا محجور على فأدخلت نفسى تحت محاب خلقى وتركت ما ينبغي لى لما ينبغي لخلقى ايشاراهم ورجعت منى بهم فأنت أحق بان تصبر على الضراء بى أى بسبب أمرى و بسبب كونى صبورا على أذى خلقى حين وصفونى بما لا يقتضيه جلالى وهذا من كون الله محبافى هذا المجلى وأما كونه كذلك لما كلفه محبوه من تدير نشأته الطبيعية فاذا كان المحبوب الخلق والمحب الحق فصورة التكليف ما يطلبه العبد من سيده اذا عرف انه محبوس لسيدته من تدير مصالحه بشرط الموافقة لا غراضه ومحابه فيفعل الحق معه ذلك فهذا ذلك المعنى الذي نعت به المحب ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه هائم القلب لما كان القلب سمي بذلك لكثرة تصرفاته وتقليبه كثرت وجوهه وتوجهاته وهذه صفة

الهائم ولا سيما اذا كان الحق يظهر له في كل وجه يتوجه اليه وفي كل تصرف يتصرف فيه فانه ناظر الى عين محبوبه في كل وجه المحب الله كل يوم هو في شأن ما تردت في شيء أنافاعله كثرة الوجوه في الامر الواحد تؤدى الى التردد أيها يفعل وكما مرضى المحبوب فنحن لانعرف الأرضى وهو يعرف الأرضى في حقنا غير أننا نعرف الأرضى ما بين النوافل والفرائض فنقول الفرائض أرضى ولكن اذا اجتمعت بحكم التخخير كالكفارة التي فيها التخخير لا يعرف الأرضى الا بتعريف محدد وكذلك الأرضى في النوافل لا يعرف الا بتوقيف والنوافل كثيرة وما منها الامرضى من وجه وأرضى من وجه فلا بد من تعريف جديد ففي مثل هذا يكون المحب هائم القلب أى حائر في الوجود التي يريد أن يتقلب فيها **﴿منصة ومجلى﴾** نعت المحب بأنه مؤثر محبوب به على كل مصحوب لما كان العالم كله كل جزء منه عنده أمانة للانسان وقد كاف بأداء الامانة وأماناته كثيرة ولادائها أوقات مخصوصة له في كل وقت أمانة منها ما نبيه عليه أبو طالب من أن الفلك يجرى بانفاس الانسان بل بنفس كل متنفس والمقصود الانسان بالذ كر خاصة لانه بانتقاله ينتقل الملك ويتبعه حيث كان فلا يزال العالم يصحبه الانسان لهذه العلة ثم ان الانسان مفتقر لهذه الامانات التي عند العالم ومع افتقاره اليها فان المحبين من رجال الله العارفين شغلوا نفوسهم بما أمرهم به محبوب بهم فهم ناظرون اليه حبا وهديا ناقد تيمم بحبه وهميم بين بعده وقر به فن هنا نعتوا بأنهم هم آثره على كل مصحوب لانه صاحبهم لقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وكل من في العالم يصحبه أيضا لاجل الامانة التي بيده فيؤثر الانسان لمحبه الله جناب الله على كل مصحوب قيل لسهل ما القوت قال الله قيل له ما تريد الامانة تعبه بالحياة قال الله فلم ير الا الله فلما أحو عليه وقالوا له انما تريد ما به عمارة هذا الجسم فلما رأهم ما فهموا عنه عدل الى جواب آخر فقال دع الديار الى بانها ان شاء عمرها وان شاء خربها يقول ليس من شأن اللطيفة الانسانية صحبة هذا الهيكل الخاص ولا بد تشتغل هي بما كلفها المحبوب الذي هو عين حياتها ووجودها وأي بيت اسكنها فيه سكنته هذا ان كان يقول بعدم التجريد عن النشأة الطبيعية كما تقول وكما أعطاه الكشف وان كان يقول بالتجريد عن الطبيعة وارتفاع العلاقة فهو على كل حال ممن يؤثر الله على كل مصحوب المحب الله آثر الانسان من كونه محبوب به على جميع العالم فأعطاها الصورة الكاملة ولم يعطها لاحد من أصناف العالم وان كان موصوفا بالطاعة والتسبيح لله فقد آثره على كل مصحوب قال تعالى واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة أعطاه جميع الاسماء كلها الالهية فسبحه بكل اسم الهى له بالكون تعلق ومجده وعظمه لا اسم القصعة والقصبة الذي ذهب اليه من لاعلم له بشرف الامور ولذلك قالت الملائكة نسبح بحمدك وتقديس لك ولا يقديس ولا يسبح الاباسمائه فاعلمهم بان الله أسماء في العالم ما سبحته الملائكة ولا قدسته بها وقد علمها آدم فلما أحضر ما أحضره من خلقه مع الاعلم للملائكة به فقال انبثوني باسماء هؤلاء التي نسبحون بها وتقديسوني قالوا لاعلم لنا فقال لآدم انبثهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم عاموا ان الله أسماء لم يكن لهم بها علم يسبحه بها هؤلاء الذين خلقهم وعلمها آدم فسبح الله بها كما قال للملائكة لما طافت به بالبيت ما كنتم تقولون قالت الملائكة كنا نقول في طوافنا به قبلك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقال لهم آدم وأنا أز يدكم لاحول ولا قوة الا بالله أعطها الله اياه من كنز من تحت العرش لم تكن الملائكة تعلم ذلك فلما أراد المفسر بقوله حتى القصعة والقصبة الاسم الهى المتوجه على الصغير والكبير فسبحه الصغير في تصغيره بما لا يسبحه به الكبير في تكبيره أصاب وانما قصد لفظه القصعة والقصبة ولاشرف في مثل هذا فانه راجع لما يطلع عليه اذ هاني كل لسان اسم مركب من حروف لا يشبه الاسم الآخر فليس المراد الامانة به الفائدة التي يماثل بها قول الملائكة في نغرها على الانسان انها مسبحة ومقدسة فأراها الله تعالى شرف آدم من حيث دعواها وهو ما ذكرناه ليس غيره وما تم في المخلوقات أشرف من الملك ومع هذا فقد فضل عليه الانسان الكامل بعلم الاسماء فهو في هذه الحضرة وهذا المقام أفضل فهذا احد اثار الحق **﴿منصة ومجلى﴾** نعت المحب بأنه محو في اثبات اما اثباته فظهر في تكليفه ومن العبادات الفعلية في صلواته فقسمها بينه وبين عبده فاثبتته وأما محو في هذا الاثبات فقوله والله خلقكم وما تعملون وقوله ليس لك من الامر شيء وقوله ان الامر كله لله وقوله

ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله مما جعلكم مستخلفين فيه فهذا في غاية البيان من كتاب الله محوفي اثبات المحب ماله تصرف الا فيما يصرف فيه قد حيره حبه الآن يريد سوى ما يريد به والحقيقة في نفس الامر تأتي الا ذلك وكل ما يجري منه فهو خلق الله وهو مفعول به لفاعل فهو محل جر يان الامور عليه فهو محوفي اثبات المحب الله محوفي اثبات لاتقع العين الاعلى فعل العبد فهذا محو الحق ولا يعطى الدليل العقلي والكشف الوجود الحق لا وجود العبد ولا الكون فهذا اثبات الحق فهو محوفي عالم الشهادة اثبات في حضرة الشهود ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه قد وطأ نفسه لما يريد به محبوه وذلك ان الحب لما حال بينه وبين رؤية الاسباب ولم يبق له نظر الا الى جناب محبوه تعالى جهل ما يحتاج العالم اليه فيه ولا بد له في نفس الامر ان يؤدّي اليه ما يطلبه به من حقه كما قال صلى الله عليه وسلم ولزورك عليك حق فأنت بما يدخل فيه جميع العالم وهو الازيار وهذا من جوامع كنهه فوطأ هذا المحب نفسه لما يريد به محبوه به فعلم ما للعالم من الحقوق عليه من جهة ما أراد به محبوه به من تصرفه فيما صرفه والحق حكيم فلا يجرّك في العمل الخاص وأداء الحق الخاص فيما يطلبه به من كان من العالم في ذلك الوقت فيعرف العالم من الله فيرجع شهود الحق وهو قول الصديق ما رأيت شيئاً الا رأيت الله قبله فشهد عين العالم في شهود الله المحب الله لما كان في نفس الامر ان الحق سبحانه لا تقبل ذاته التصريف فيها وجعل في نفوس العالم الافتقار اليه فيما فيه بقاؤهم ومصالحهم وتمشية أغراضهم فكأنه قد وطأ نفسه لجميع ما يريدونه منه وما يريدونه به ولهذا اذا سأله في المبحر وقته قال لهم سنفردكم فهو الفاعل في كل حال وليست ذاته بمحل لظهور الآثار فقد وقعت التوطئة انه مهيب لما يحتاج اليه الكون لانفسه وله في كل ما أوجده تسبيح هو غذاء ذلك الموجود فلماذا أخبر سبحانه انه ما من شيء الا وهو يسبح بحمده وقد ذكرناه في مقام الفتوة ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه متداخل الصفات وذلك ان المحب يطلب الاتصال بالمحبوب ويطلب اتباع ارادة المحبوب وقدير يد المحبوب ما يناقض الاتصال فقد تداخلت صفات المحب في مثل هذا المحب الله هو الاول من عين ما هو آخر فدخلت آخريته على أوليته ودخلت أوليته على آخريته ومأمم الاعينه فأوليته عينه وآخريته عبده وهو محبوه به فقد تداخلت صفاته في صفات محبوه به فان قلت عبداً لم تخلص وان قلت سيداً لم تخلص وأنت صادق في الامرين فهذا حكم التداخل ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه ماله نفس مع محبوه به يقول ما هو مستريح مع محبوه به لانه مراقب محبوه به في كل نفس يرى أين محابه فيتصرف فيها فلا يبرح ذاعناء ببذل المجهود في رضى المحبوب ورضاه مجهول فلا راحة للمحب فهذا معنى قولهم ماله نفس أى لا يستريح من التنفيس وهو ازالة الكرب والشدة وهذا نعت المحب الصادق في حبه المحب الله قوله كل يوم هو في شأن ولا يتصرف الا في حق عباده ولا يقصد من عباده الاحبابه وينتفع الباقي بحكم التبعية يأكلون فضلات مواثهم فشغله بمصالحهم دنيا وآخرة غير انه موصوف بأنه لا يمسه لغوب يقول تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب وهو قوله أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد يعنى في كل نفس هو تعالى في خلق جديد في عباده وهو قوله كل يوم هو في شأن وقال في أهل السعادة لا يسهم فيها نصب مع كونهم في كل حال يتصرفون في حق الله لا في حق نفوسهم ثم ان ذلك يعود عليهم لا يقصدونه من أجل عوده عليهم بل الحقائق تعطى ذلك فلماذا وصف المحب بأنه لانفسه مع محبوه به ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه كنهه لمحبوه وذلك انه مجموع وبحكم جمعته ظهر عينه فأحاده لله اذ الاحدية لله وليس المجموع سوى هذه الاحاد فكله لله فان كل واحد من المجموع اذا ضربته في الواحد الحق كان الخارج من ذلك واحد الحق فهذا معنى كنهه لمحبوه به وهو واحد المجموع لان المجموع له احدية وعلى هذا يخرج اذا كان المحب الله فالكل في حق الله مع احديته انما ذلك الاسماء الالهية وهي التسعة والتسعون فظهرت الكثرة في الاسماء فصح اسم الكل واحاد هذا الكل عين كل اسم على حدة يطلب من العبد ذلك الاسم حقيقة واحدة يظهر سلطانه فيها ولا تكون الا واحدة فتضرب الواحد في الواحد فيظهر في الشاهد واحد العبد وهو المحبوب فكله لله لان الاسماء كلها تظهر أحكامها في العبد والاسماء لله

فالكل للعبد المحبوب عند الله فاني الحضرة الالهية شئ الالعبد المحبوب فان الله بذاته غنى عن العالمين فهو غنى
 عن الكثرة وعن الدلالة عليه ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه يعتب نفسه بنفسه في حق محبوه وذلك أن المحب
 يرى أنه يجز عمالمحبو به عليه من الحقوق التي أوجها حبه عليه ولا علم له بطريق الاحاطة بمحباب محبوه فيجهد في أنه
 يعمل بقدر ما علم من ذلك ثم يقول لنفسه لو صدقت في حبك لكشف لك عن جميع محابه فانك في دار التكليف وهي
 دار محصورة ومحباب الحبيب فيها معينة بخلاف الآخرة فانك مسرح العين فيها لانها كلها محابه فلا عتاب هناك فلهذا
 عتب المحب هنا نفسه بنفسه في حق محبوه * المحب الله وصف نفسه بالتردد في حق حبه للعبد المؤمن اذ من حق
 المحبوب أن لا يعمل له المحب ما يكرهه والمحبوب يكره الموت والحق يكره مساءته من حيث ما هو محبوب له فهذا معنى
 العتب ولا بد له من الموت لما سبق من العلم ولكن لجهل العبد بما له في اللقاء من الخير بخلاف المحبين فانهم يحبون الموت
 لا للراحة بل للالتقاء مع المحبوب ومن المحبين من يغلب عليه رضى المحبوب ويرى أنه لا يحصل ذلك على حاله يعرف
 بها قدر حب المحب الوجود التحجير وتميز ما رضى مما يسخط ولا يكون له ذلك الا في دار التكليف وأما في الآخرة
 فلا تحجير فيقع التساوى فيرتفع تميز قدر المحب في تصرفه من غير المحب فيكره بعض المحبين الموت لهذا المعنى وهذا
 لصدقهم في المحبة * والمحبة أيضا * في هذه الحقيقة وقد قضى بالموت على الجميع وكان غرض هذه الطائفة
 المخصوصة التي تريد التمييز أن لا يرتفع عنها التحجير لتعلم قدر محبتها لسيدها على غيرها من الطوائف وبأى سبق
 العلم بالكائن الآن يكون فهذا القدر يسمى عتبا في حق الحق يميزه قوله تعالى فعال لما يريد لا بل يميزه ويختار خاصة
 والذي يفهم أيضا من قوله ولو شاء فهذا وأمثاله موجب العتب لا الارادة ولا العلم فان الحكم طما فقفن لما ذكرناه
 فكل ذلك أسرار الهية غاروا عليها أصحابنا لما رأوا من عظيم قدرها رهوكا قالوه غير ان هذا الذي أبرزنا منها
 بالنظر الى ما عندنا من العلم بالله قشر فهذا سبب اقدامنا على ابرازه ولما فيه من المنفعة في حق العباد ﴿منصة ومجلى﴾
 نعت المحب بأنه ملتذ في دهش الدهش سببه جأفة المحبوب وهو المعبر عنه بالهجوم وسيأتي له باب في هذا الكتاب
 ولما كان الحق دعا قلوب العباد اليه وشرع لهم الطريق الموصلة المشروعة وتعرف اليهم بالدلالات فعرفوه
 وتحبب اليهم بالنعم فأحبوه فلما تجلى لهم على غير موعده عند ما دخلوا عليه وهم غير عارفين بانهم في حال دخول عليه
 جفهم تجليه فعرفوه بالعلامة فدهشوا لفجأة التجلى والتدوا لعلمهم بالعلامة في نفوسهم انه حينئذ ومطلوبهم فهذا
 التذاهم في دهش * المحب الله * وصف نفسه بالاختيار وانه على كل شئ قدير وانه لو شاء فعل وانه لا مكره له
 وهو الصادق في قوله وما حكم به على نفسه وهو أيضا المقيت فقد ترتبت الامور ترتيب الحكمة فلامعقب لحكمه
 فهو في كل حال يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي فعل حكيم عالم بالمراتب فتأتيه أسئلة السائلين وما يوافق توقيت الاجابة
 في عين ما سأله فيه وقد تقرر انه لا مكره له ولا بد من التوقف عند هذا السؤال المناقضته اذا أجابه ترتيب الحكمة
 فهذا المقدر يسمى دهشا وأما التذاهم فان السائل في ذلك محبوب فهو يحب سؤاله ودعاءه كما قد ورد في الخير
 ان شخصين محبوب لله وبعيضا سأل الله في حاجة فأوحى الله للملك أن يقضى حاجة البغيض مسرعا حتى يشتغل
 عن سؤاله لكونه يبغضه ويبغض صوته ويقول للملك توقف عن حاجة فلان فاني أحب أن أسمع صوته وسؤاله
 فاني أحبه فهذا مقضى الحاجة على بغض وهذا غير مقضى الحاجة مع حب وعناية فلو كشف لهذا المحبوب هذا
 السر في وقت تأخر الاجابة ما وسعه شئ من الفرح بذلك فالتوقف عن الاجابة كتوقف الدهش لصدق قوله في أنه
 لا مكره له والالتذاهم به لانه لا بد من وصوله الى ما طلب وفرحه به فسبحان العزيز الحكيم ﴿منصة ومجلى﴾ نعت
 المحب بأنه جاوز الحدود بعد حفظها هذا المعين في أحباء أهل بدر فانهم ممن جاوزوا الحدود بعد حفظها فقال لهم افعلوا
 ما شئتم فقد غفرت لكم وأما في غير المعينين في العموم وهم معينون في الخصوص وقد عين الحق صفهم فهو ما ذكر
 الله سبحانه في قوله أذنب عبيد ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقال في الرابعة أو في الثالثة اعلم ما شئت
 فقد غفرت لك فاباح له وأخرجه من التحجير في الدنيا اذ كان الله لا يأمر بالفحشاء فعصى الله صاحب هذه

الصفة بل تصرف فيما أباحه الله وقد كان قبل هذه الصفة من أهل الحدود تجاوزها بعد حفظها فهذا أعطاء شرف العلم مع وجود عقل التكليف بخلاف صاحب الحال فان حكم صاحب الحال حكم المجنون الذي ارتفع عنه القلم فلا يكتب لاله ولا عليه وهذا يكتب له ولا عليه فهذا قدر ما بين العلم والحال فما أشرف العلم فالمحب اذا كان صاحب علم هو أتم من كونه صاحب حال فالحال في هذه الدار الدنيا تنقص وفي الآخرة تمام والعلم هنا تمام وفي الآخرة تمام وأتم * المحب الله * لما علم من عباده المحبين له انهم غير مطالبين لله ما أوجب لهم على نفسه جاوزوا الحدود بعد حفظها فأعطاهم ما أوجب على نفسه وهو حفظها ثم أعطاهم بغير حساب وهو مجاوزة الحد ودفع الحد الحسنه بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف ومجاوزة الحدود الزيادة في قوله للذين أحسنوا الحسنى وهو حفظ الحدود زيادة وهي ما جاوز الحد هذا أعطوا ثم ما من أو أمسك بغير حساب ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه غير على محبوبه منه وهذا أحق ما يوجد في حق من يحب الله وهذا مقام الشبلي أذاه الى ذلك تعظيم محبوبه في نفسه وحقارة قدره فرأى انه لا يليق بذلك الجنب العزيز ادلال المحبين فان المحبين لهم ادلال في الحضرة الالهية الا المحبين الموصوفين بالغيرة فانهم لا ادلال لهم لما غلب عليهم من التعظيم فهم الموصوفون بالكتمان وسببه الغيرة والغيرة من نعوت المحبة فهم لا يظهر ون عند العالم بأنهم من المحبين وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه وصف نفسه بأنه أغبر من سعد بعد ما وصف سعد ابانه غير فاني ببنية المبالغة في غيرة سعد ثم ذكر انه صلى الله عليه وسلم أغبر من سعد فستر محبته وما لها من الوجد فيه بالمزاح وملاعبة الصغير واظهار حبه فيمن أحبه من أزواجه وأولاده وأصحابه هذا كله من باب الغيرة وقوله انما أنا بشر فلم يجعل عند نفسه انه من المحبين فجهلته طبيعته وتخيلت انه معها لما رأته يمشى في حقها أو يؤثرها ولم تعلم بان ذلك عن أمر محبوبه اياه بذلك فقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم يحب عائشة والحسن والحسين وترك الخطبة يوم الجمعة ونزل اليه المارآهما يعثران في أذيالهما وصعد بهما وأتم خطبته هذا كله من باب الغيرة على المحبوب ان تنتهك حرمة وان هذا ينبغي أن يكون الامر عليه تعظيما للجناب الاقدس أن يعين ثم لا يظهر ذلك الاحترام من الكون فسدل ستر الغيرة في قلوب عباده المحبين المحب الله قال صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث والله أغبرني ومن غيرته حرمة الفواحش ليفتضح المحبون في دعواهم محبته فغار ان يدعى فيه الكاذب دعوى الصادق ولا يكون ثم ميزان يفصل بين الدعوتين فخرم الفواحش فمن ادعى محبته وقف عند حدوده فتبين الصادق من الكاذب والكل بالله قائم فغار على محبوبه منه فاضاف الافعال اليه لا الى العبد حتى لا ينسب نقص للعبد ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه يحكم حبه فيه على قدر عقله لان عقله قيده فعقله قيده وما خاطب تعالى الا العقلاء وهم الذين تقيدهوا بصفاتهم وميزوها عن صفات خالقهم فلما وقع التباين حصل التقييد فكان العقل ولهذا أدلة العقول تميز بين الحق والعبد والخالق والمخلوق فمن وقف مع عقله في حال حبه لم يتمكن ان يقبل من سلطان الحب الا ما يقتضيه دليله النظري ومن وقف مع قبول عقله لا مع نظر عقله فقبل من الحق ما وصف به نفسه تحمك فيه سلطان الحب بحسب ما قبله عقله من ذلك فالعقل بين النظر والقبول حكم الحب في العقل الناظر والقابل ليس على السواء فافهم فان هنا أسرار المحب الله نسبة العقل الى نسبة العلم اليه فلا يكون الا ما سبق به علمه كما لا يكون منا الا قدر ما اقتضاه عقلانا حكم حبه في خلقه لا يجاوز علمه وحكم حبه فيه لا يجاوز عقلنا نظرا أو قبولا فافهم ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه مثل الدابة جرحه جبار ﴿حكى﴾ ان خطافا راود خطافة كان يحبها في قبة لسليمان عليه السلام وكان سليمان عليه السلام في القبة فسمعه وهو يقول لها لقد بلغ مني حبك أن لو قلت لي اهدم هذه القبة على سليمان لفعلت فاستدعاه سليمان عليه السلام وقال له ما هذا الذي سمعته منك فقال يا سليمان لا تجمل على ان للمحب لسانا لا يتكلم به الا المجنون وأنا أحب هذه الأنتى فقلت ما سمعت والعشاق ما عليهم من سبيل فانهم يتكلمون بلسان المحبة لا بلسان العلم والعقل فضحك سليمان ورحمه ولم يعاقبه فهذا جرح قد جعله جبارا وأهدره ولم يؤاخذ به كذلك المحب لله كل ما أعطاه ادلال الحب وصدق الموودة من الخلل في ظاهر الامر لا يؤاخذ به المحب فان ذلك حكم الحب والحب من يزل للعقل وما يؤاخذ الله الا العقلاء

لالمحبين فانهم في أسرته ونحت حكم سلطان الحب المحب الله سبحانه جبار هو الصادق وتوعد على الخطيئة بما توعد به ثم عفا ولم يؤخذ من غير توبة من العاصي بل امتننا من فضله ما كان يأخذه كان ما اجترحه المسيء جبارا وما توعد به الحق من وقوع الانتقام به جبار لانه عفا عنه من غير سبب البهيمه لا تقصد ضرر العباد ولا تعقل فجرحها جبار المحب محكوم عليه فغيره هو القاتل فجرحه جبار والله الحجة البالغة فلو شاء لهذا كم أجمعين ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه لا يقبل حبه الزيادة باحسان المحبوب ولا النقص بجفائه هذا الحكم لا يكون الا في محب أحبه لذاته عن تجمل تجلى له فيه من اسمه الجليل فلا يزيد بالبر ولا ينقص بالاعراض بخلاف حب الاحسان والنعم فانه يقبل الزيادة والنقص وهو الحب المعلول قالت المحبة لو قطعتنى أر بأر بالأم أزدد فيك الاحبا يعنى انه لا ينقص حبنا لذلك وهو قول المرأة المحبة يقال ان هذا قول رابعة العدوية المشهورة التى أر بت على الرجال حالاً ومقاماً وقد فصلت وقسمت رضى الله عنها وهو أعجب الطرق فى الترجمة عن الحب

أحبك حين حب الهوى * وحباً لانيك أهل لانيك *
فأما الذى هو حب الهوى * فشغلى بذكرك عمن سواك *
وأما الذى أنت أهل له * فكشفك للحجب حتى أراك *
فلا الجدى فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الجدى فى ذا وذاك *

﴿وقالت الاخرى جارية عتاب الكاتب﴾

يا حبيب القلوب من لى سواكا * ارحم اليوم زائر اقد أناكا *
أنت سؤلى وبغيتى وسرورى * قد أبى القلب ان يحب سواكا *
يامنايا وسيدى واعتمادى * طال شوقى متى يكون لقاكا *
ليس سؤلى من الجنان نعما * غير انى أر يدها لأراكا *

﴿وانا فى هذا النعت﴾

نعيمك أو عذابك لى سواء * فحبك لا يحول ولا يزيد *
خفى فى الذى تختار منى * وحبك مثل خلقك لى جديد *

هذا ميزان الاعتدال وهو الميزان الالهى لا تؤثر فيه العوارض ولا يتأثر بالاحوال المحب الله لا ينتفع بالطاعة ولا يتضرر بالمخالفة من أحبه من عبادته لم تضره الذنوب ولا قدحت فى منزله بل بشره فقال عفا الله عنك لم أذنت لهم فقدم العفو على السؤال عندنا وعلى العتاب عند غيرنا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقدم المغفرة على الذنب وليس بذنب عنده وانما ذكره لتعرف العناية الالهية باحبابه لا ذنب لمحبوب ولا حسنة لمحب عند نفسه ومع هذا كله فانه مقام خفى غير جلى سريع التفلت فى المحب يتصور فيه المطالبة مع الانفاس مدعية حافظ لميزانه ان أدخل به قامت الحجة عليه من الجانبين فلا يحفظه الا ذو معرفة تامة وذو حجب صادق قوى السلطان ثابت الحكم ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه غير مطلوب بالآداب انما يطلب بالادب من كان له عقل وصاحب الحب وطمان مدله العقل لا تدبير له فهو غير مؤاخذ فى كل ما يصدر عنه اذا كان المحب الله فهو الكبير المالك مشرع الآداب فى العقلاء مؤدب اوليائه كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبى فأحسن أدبى والسيد لا يقال يتأدب مع غلامه وانما يقال السيد يعطى ما يستحقه العبد المحبوب عنده المكرم لديه منة منه وفضلا فالسيد غير مطالب بالادب مع عبده وان كان محبوبا له ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه ناس حظه وحظ محبوبه استفرغه الحب فانساه المحبوب وأنساه نفسه وهذا هو حب الحب والحقيقة الالهية التى صدرت منها هذه الحقيقة لا تنقل نعم تنقل الا انها من الاسرار التى لا نداع فمن كشفها عرفها ولا يجوز له ان يعرف بها وآيتها من كتاب الله نسوا الله فأنسىهم ومن نسى صورته نسى نفسه ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه مخلوع النعوت المحب لا نعت له يقيد به ولا صفة فانه بحيث يريد محبوبه ان يقيمه فيه فنعت ما يراد به

وما برادبه لا يعرفه فهو مخلوع النعوت المحب الله هو كامل لذاته لا يكمل بالزائد فلا نعت له ولا صفة لانه ليس كمثل شئ
فسبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه مجهول الاسماء قال الشاعر
لاند عنى الايباعبدها * فانه أشرف اسمائى

فهذا مثل قولهم فيه انه مخلوع النعوت فالعبودية له ذاتية فله اسم معين سوى ما يسميه به محبو به فبأى اسم سماه ودعاه
به أجابه ولباه فاذا قيل للمحب ما اسمك يقول سل المحبوب فاسمائى به فهو اسمى لا اسم لى أنا المجهول الذى لا يعرف
والنكرة التى لا تتعرف المحب الله لا اسم له يدل على ذاته وانما المألوه الذى هو محبو به نظر الى ماله فيه من أثر سماه
بآثاره فقبل الحق ما سماه به فقال المألوه يا الله قال الله له لييك قال المربوب يارب قال له الرب لييك قال المخلوق له يا خالق قال
الخالق لييك قال المرزوق يارزاق قال الرزاق لييك قال الضعيف يا قوى قال القوى أجبتك فأحوالنا تدعوه دعاء
تحقيق فيتخذها أسماء ولهذا تختلف ألفاظها وتركيب حروفها بحسب اللسان والمعنى الموجب للاسم معقول
عند المخلوقين فيقول العربى يا الله للذى يقول له الفارسى أى خدائى ويقول له الرومى ايشا ويقول له الارمنى أى
اصفاج ويناديه التركى أى تنكرى ويناديه الافرنجى أى كرىطورو يقول له الحبشى واق فهذه ألفاظ مختلفة لمعنى
واحد مقصود من كل مخلوق فلهذا قلنا انه مجهول الاسماء اذا الاسماء دلائل فالمحبوب بأى اسم دعا محبه أجابه ﴿منصة
ومجلى﴾ نعت المحب بانه كأنه سال وليس بسال وهذا النعت يسمى الهت والسبات ولا يكون له هذا الا فى حال
الاستغراق فيما عنده من حب محبو به حتى ان محبو به بما يكون بازائه ولا يعرفه به ويناديه ولا يعرف صوته مع
نظره اليه فهو كالسالى فى حاله وهو فى غاية الهمان فيه المحب الله يقول والله غنى عن العالمين ويطالبهم بانفسهم ان
يكون تنفسهم بذكره وانه سميع الدعاء ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه لا يفرق بين الوصل والهجر لشغله بما عنده
من محبو به فهو مشهوده دائماً او يكون كما قال القائل

فالىل ان وصلت كالىل ان هجرت * أشكومن الطول ما أشكومن القصر

فهو فى الحالتين صاحب شكوى فاناغير عليه الحال فى عذاب دائم وأمانحن فعلى المذهب الاوّل ما لناشغل الابه فهو
مشهودنا لا نعرف غيره ولا نشهد سواه ولنا فى ذلك

شغلى بها وصلت لىلاوان هجرت * فابالى أطال الليل أم قصر

المحب الله الكلمة الالهية واحدة قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر لا تفرق عنده فبعده عين قر به وقر به
عين بعده فهو البعيد القريب ما عنده وصل بنا فيقبل الفصل ولا هجر فيقبل الوصل

فعين الوصل عين الهجر فيه * وما يدريه الامن رآه

﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه متمم فى ادلال المتيم الذى تعبده الحب وأذله مع ادلال يجده عنده ولا يعرف سببه سوى
ما تعطى الحقائق من أن المحب يعطى المحبوب سيادته عليه فكأنه ولاءه ومن حالته هذه فلا بد أن تشم منه رائحة ادلال
فى اذلال وخضوع وهذا يعطيه مقام الحب * المحب الله عبدى جعت فلم تطعمنى ظممت فلم تسقنى مرضت فلم تعدنى من
تقرّب الى شبر اتقرّبت منه ذراعاً فضعف التقريب من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم
فتضاعف الاجر ادلال والسؤال سؤال ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه ذو تشويش وسبب ذلك جهله بما فى نفس
المحبوب فلا يدري بأى حالة يكون معه ما اذا كان الحق محبو به فانه قد عرف ذلك بما شرع له فلا يبقى عليه تشويش
فى قلبه الا فيما منعه من الاسرار وما احاباه به من اللطائف وهو يحب أن يحببه الى خلقه حتى تجتمع الهمم والقلوب كلها
عليه ولا يتمكن له ذلك الا باذاعة اسراره لان النفوس مجبولة على حب المنح والهبات والعطايا ثم انه لا يعلم هل برضى
اذاعة تلك الاسرار به أم لا فهذا سبب تشويش قلوب المحبين لله * المحب الله نفذ الامر الالهى بأن يؤمن من سبق عامه
فيه انه لا يؤمن وقوله وعلمه واحد فن أى حقيقة قال أمر من علم انه لا يمثل أمره فقد عرض له للعصية وهو الحكيم
العليم فن هنا صدر التشويش فى العالم واختلاف الاغراض والمنازعات ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه خارج عن

الوزن التصرفات على الوزن المعتبر في الحكمة يطلب الفكر الصحيح والمحبة لافكرة له في تدبير الكون وانما هو
 وشغل به قد أفرط فيه الخيال فلا يعرف المقادير فان كان محبوا به الله لما وسعه قلبه فذلك الخارج عن
 الوزن فلا يزنه شيء الا ترى الى التلغظ بذكره وهي لفظة لاله الا الله لا تدخل الميزان ولما دخلت بطاقتها من حيث ما هي
 مكتوبة في الميزان لصاحب السجلات طاشت السجلات وما وزنها شيء ولو وضعت أصناف العالم ما وزتها وهي لفظة من
 قائل لم يتصف بالمحبة فما ظنك بقول محب فما ظنك بحاله فما ظنك بقلبه الذي هو أوسع من رحمة الله وسعته انما كانت
 من رحمة الله فهذا من أعجب ما ظهر في الوجود ان اتسع القلب من رحمة الله وهو أوسع من رحمة الله يقول أبو يزيد
 أن العرش وما حواه مائة ألف ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس بها فكيف حال المحب المحب الله تعالى
 عن الموازنة محبوب الحق عند الحق لان المحب لا يفارق محبوا به وما عند الله باق فالمحبوب باق وما يبقى ما يوازنه ما يبقى
 ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بكونه يقول عن نفسه انه عين محبوا به لاستهلا كه فيه فلا يراه غير اله قال قائلهم في ذلك
 * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * وهذه حالة أبي يزيد المحب لله أحب بعض عباده فكان سمعه وبصره ولسانه
 وجميع قواه ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه مصظم مجهود لا يقول للمحبوب به لم فعلت كذا لم قلت كذا قال أنس بن مالك
 رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي شيء فعلته لم فعلته ولا شيء لم أفعله لم تفعله لانه
 كان يرى تصرف محبوا به فيه وتصريف المحبوب في المحب لا يعقل بل يسلم لابل يستلذ لان المحب مصظم بنار تحرق كل
 شيء تجده في قلبه ما سوى محبوا به غيرة فهو يبذل المجهود ولا يرى انه وفي ولا يخطر له انه تحرك فيما يرضى محبوا به
 المحب الله في هذا الموطن لا تتحرك ذرة الا باذنه فكيف يقول لم وما فعل الا هو يقول الحق لمحبوا به أن ايدك اللان
 له لكل محبوب تجل لا يكون لغيره فما يجتمع عنده اثنان ولا يصح فهذا الاصطلام ونعته بالمجهود ما نسب اليه من التردد
 ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه مهتوك السترسر علانية فضيحة الدهر لا يعلم الكتمان قال المحب الصادق

من كان يزعم أن سيكتم حبه * حتى يشكك فيه فهو كذوب
 الحب أغلب للفؤاد بقهره * من أن يرى للستر فيه نصب
 واذا بدا سر اليب فانه * لم يبد الا والفتى مغلوب
 اني لاحسد ذاهوى متحفظا * لم تهمة أعين وقلوب

الحب غلاب لا يبقى سرا الا هتكه ولا سرا الا أعلنه زفراته متصاعدة وعبراته متتابعة تشهد عليه جوارحه بما تحمله
 من الاسقام والسهر وتم به أحواله ان تكلم تكلم بما لا يعقل ماله صبر ولا جلد همومه مترادفة وغمومه متضاعفة المحب
 الله اذا أحب الله العبد أوحى الى الملك أن ينادى به في السموات ان الله أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع
 له القبول في الارض فتقبله البواطن وان أنكرته الظواهر من بعض الناس فلا غراض قامت بهم فانهم في هذا الشأن
 مثل سجدتهم لله كل من في العالم ساجد لله وكثير من الناس ما قال كلهم وهكذا أحب هذا العبد في قلوبهم وان وضع
 له القبول في الارض فتحبه بقاع الارض كلها وجميع ما فيها وكثير من الناس على أصلهم في السجود لله سواء ﴿منصة
 ومجلى﴾ نعت المحب بأنه لا يعلم انه محب كثير الشوق لا يدري لمن عظيم الوجد لا يدري فيمن لا يتميز له محبوا به القرب
 المفرط محجاب فيجد آثار الحب وقد ابسته صورة محبوا به مما يحكم في خياله فيطلبه من خارج فلا يجد ما عانق من صورته
 في نفسه الكثافة الظاهر عن اطف الباطن المحب مع المعنى الذي يأخذه من المحبوب ويرفعه في نفسه وذلك المعنى المرفوع
 عند المحب منه هو الذي يقلقه ويزعجه فهو فيه ولا يدري انه هو فيه فلا يطلبه الا به اللطيف يغيب عن الحواس يقول ولا
 يعقل ما يقول ولا بقوله قلبي عند محبوبى

ضاع قلبي أين أطلبه * ما أرى جسمي له وطنا

ولا بقوله محبوبى في قلبي لا أدري في أى الخالتين هو أصدق بجمع بين الضدين هو عندي ما هو عندي * المحب الله تجلى
 الله لآدم وبيده مقبوضتان فقال يا آدم اختر أيتهما شئت قال اخترت بين ربى وكتايدى ربى بين مباركة فبسطها فاذا فيها

آدم وذريته الحديث فأدم في القبضة وآدم خارج القبضة هكذا صورة المحبوب مع المحب هو فيه ما هو فيه فنعوة كثيرة لا تحصى وليس لها حد فيبلغ بالبحث والاستقصاء غير أن مشارب الحب متنوعة باختلاف المحبوب فان عقلت عنى فقد رميت بك على الطريق فأياك والتشبيه فالحب والوجد والشوق والكمد حقيقة واحدة لها نسب مختلفة لا اختلاف المتعلق فهي نعوت تحكم سلطانها فيمن قامت به لا يرجع منها الى المحبوب نعت ولاله فيها حكم الا أن يكون محبا فافهم وهذا القدر كاف على الاجاز في نعت المحبين في الجانبين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الخامس عشر ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*(الباب التاسع والسبعون ومائة في معرفة مقام الخلعة)
 بخلة الكون يسد الخلل * بخلة الحق فأكرم به
 من نعت حق ورسولى هدى * وماله فى الخلق من مشبه
 ان عجزت عنه نفوس الورى * فانت من عالمه قم به

الخلعة نعت الهى يقول قائلهم

وتخلت مسالك الروح منى * وبذا سمى الخليل خليلا

بعضه حال الحلاج وزليخا ان كتب بدم زليخا يوسف حيث وقع وبدم الحلاج الله الله حيث وقع فانشد

ما قدلى عضو ولا مفصل * الا وفيه لكم ذكر

اذ تخلت المعرفة بالله اجزاء العارف من حيث ما هو مركب فلا يبقى فيه جوهر فرد الا وقد حلت فيه معرفة به فهو عارف به بكل جزء فيه ولولا ذلك ما انتظمت أجزاءه ولا ظهر تركيبه ولا نظرت روحانيته طبيعته فبه تعالى انتظمت الامور معنى وحسا وخيالا وكذلك أشكال خيال الانسان لا تنتهى وما ينتظم منها شكل الا بالله ويكون حكمها فى تلك الحضرة فى المعرفة بالله حكم ما ذكرناه فى الصورة الحسية والروحانية هكذا فى كل موجود فاذا أحس الانسان بما ذكرناه وتحقق به وجوده وشهودا كان خليلا من حصل فى هذا المقام كان حاله فى العالم نعت الحق فبه برزق مع كفر النعم ويملى ليزداد ذلك الشخص انما فيظهر عظم المغفرة وسلطان العفو والتجاوز **(حكاية)** نزل ضيف من غير ملة ابراهيم عليه السلام بابراهيم عليه السلام فقال له ابراهيم عليه السلام وحده الله حتى أكرمك وأضيفك فقال يا ابراهيم من أجل لقمة أتترك ديني ودين أبائى فانصرف عنه فأوحى الله اليه يا ابراهيم صدقك لى سبعون سنة أرزقه وهو يشرك بى فتريد أنت منه أن يترك دينه ودين أبائه لاجل لقمة فلحقه ابراهيم عليه السلام وسأله الرجوع اليه ليقر به واعتذر اليه فقال له المشرك يا ابراهيم ما بدالك فقال ان ربي عتبنى فيك وقال لى أنا أرزقه منذ سبعين سنة على كفره بى وأنت تريد منه أن يترك دينه ودين أبائه لاجل لقمة فقال المشرك أوقد وقع هذا مثل هذا ينبغى أن يعبد فأسلم ورجع مع ابراهيم عليه السلام الى منزله ثم عمّت كرامته خلق الله من كل وارء ورد عليه فقيل له فى ذلك فقال تعلمت الكرم من ربي رأيت لا يضيع أعداءه فلا أضيعهم فأوحى الله اليه أنت خليلى حقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحداً ممن يخال قال الشاعر

عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه * وكل خليل بالمقارن مقتد

اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

قيل لبعضهم من أحب الناس اليك قال أخى اذا كان خليلى علامة الخليل أن يسد خلعة صاحبه بما أمكنه فاذا لم يستطع قاسمه فى همه كما قيل خليلى من يقاسمى همومى * وبرمى بالعداوة من رماني **(وقال الآخر)** ما أنا الا لمن بغانى * أرى خليلى كما برانى

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموودة وقد قلنا بان الخليل على دين خليله وهو لاء الموصوفون بانهم أعداء الله مع كون الله يحسن اليهم فذلك لجهاهم به وسحب الاسباب دونه في أعينهم فلا يعلمون الا ما شاهدوه فمن أراد تحصيل هذا المقام وأن يكون خليلا للرحمن يجمع بين الآية في قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموودة مع جهل الاعداء به ان الاحسان منه تعالى وهو محسن اليهم مع عداوتهم ولم يجعل في قلوبهم الشعور بذلك فينبغي للانسان الطالب مقام الخلة أن يحسن عامة لجميع خلق الله كافرهم ومؤمنهم طائعهم وعاصيهم وأن يقوم في العالم مع قوته مقام الحق فيهم من شمول الرحمة وعموم لطائفه من حيث لا يشعرهم أن ذلك الاحسان منه ويوصل الاحسان اليهم من حيث لا يعلمون فمن عامل الخلق بهذه الطريقة وهي طريقة سهلة فأتى دخلتها واذقتها فارأيت أسهل منها ولا لطف وما فوق لذتها فاذا كان العبد بهذه المثابة صح له الخلة واذ لم يستطع بالظاهر اعدام الموجود أمداهم بالباطن فدعا الله لهم في نفسه بينه وبين ربه هكذا تكون حالة الخليل فهو رجة كله ولولا الرحمة الالهية ما كان الله يقول وان جنحو السلم فاجنح لها وما كان الله يقول حتى يعطوا الجزية أليس هذا كله ابقاء عليهم ولولا ما سبقته الكلمة وكان وقوع خلاف المعلوم محال ما تأملت ذرة في العالم فلا بد من نفوذ الكلمة ثم يكون المال للرحمة التي وسعت كل شيء فهو في الدنيا يرزق مع الكفر ويعافي ويرحم فكيف مع الايمان والاعتراف في الدار الآخرة على الكشف كما كان في قبض الذرية فعبادهم وعذابهم تطهير وتنظيف كما مرض المؤمنين وما ابتلوا به في الدنيا من مقاساة البلايا وحلول الرزايا مع ايمانهم ثم دخول بعض أهل الكبائر النار مع ايمانهم ونوحيدهم الى أن يخرجوا بالشفاعة ثم اخراج الحق من النار من لم يعمل خيرا قط حتى الساكنين في جهنم لهم فيها حال يستعذبونها وهذا سمي العذاب عند ابا الخليل على عادة خليله وهو قوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله أي على عادة خليله قال امرؤ القيس كدينك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بمأسل

يقول كعادتك فمن كانت عادته في خلق الله ما عودهم الله من لطائف مننه واسبغ عليهم من جزيل نعمه وأعطف بعضهم على بعض فلم يظهر في العالم غضب لا تشو به رجة ولا عداوة لا تتخللها موودة فذلك يستحق اسم الخلة لقيامه بحقها واستيفائه شروطها ولم يكن من عظيم الرجاء في شمول الرحمة الا قوله الرحمن على العرش استوى فاذا استقرت الرحمة في العرش الحاوي على جميع أجسام العالم فكل ما يناقضها أو يريد رفعها من الاسماء والصفات فعوارض لأصل لها في البقاء لان الحكم للمستولى وهو الرحمن فاليه يرجع الامر كله فابحث على صفات ابراهيم عليه السلام وقم بها عسى الله ان يرزقك بركته فانه بالخلة قام بها ما هي أوجبت له الخلة فلهذا دللناك على التخلق بأخلاق الله وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتم مكارم الاخلاق ومعنى هذا انه لما قسمت الاخلاق الى مكارم والى سفاسف وظهرت مكارم الاخلاق كلها في الشرائع على الانبياء والرسل وتبين سفاسفها من مكارمها عند الجميع وما في العالم على ما يقوم عليه الدليل ويعطيه الكشف والمعرفة الا أخلاق الله فكلاهما مكارم فأم سفاسف أخلاق فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلمة الجامعة الى الناس كافة وأتى جوامع الكلم وكل نبي تقدمه على شرع خاص فاخبر صلى الله عليه وسلم انه بعث ليقيم مكارم الاخلاق لانها أخلاق الله فالحق ما قيل فيه انه سفاسف أخلاق بمكارم الاخلاق فصار الكل مكارم أخلاق فأتى صلى الله عليه وسلم في العالم سفاسف أخلاق جملة واحدة لمن عرف مقصد الشرع فأبان لنا مصارف لهذا المسمى سفاسف أخلاق من حرص وحسد وشره وبخل وفزع وكل صفة مذمومة فاعطانا لها مصارف اذا أجريناها على تلك المصارف عادت مكارم أخلاق وزال عنها اسم الذم وكانت محمودة فتمم الله به مكارم الاخلاق فلا ضده كما انه لا ضد للحق وكل ما في الكون أخلاقه فكلاهما مكارم ولكن لا تعرف وما أمر الله باجتنب ما يجتنب منها الا لاعتقادهم فيها انها سفاسف أخلاق وأوحى الى نبيه ان يبين مصارفها ليتنبهوا عنها من علم ومنما من جهل فهذا معنى قوله انه بعث ليقيم مكارم الاخلاق وبه كان خاتما

﴿الباب الثمانون ومائة في معرفة مقام الشوق والاشتياق وهو من نعوت المحبين العشاق﴾

شوق بتحصيل الوصال يزول * والاشتياق مع الوصال يكون
ان التخيل للفراق يديمه * عند اللقاء فر به مغبون
من قال هون صعبه قلنا * ما كل صعب في الوجود يهون
هو من صفات العشق لا من غيره * والعشق داء في القلوب دفين
ما حككم هذا النعت الالهنا * وهناك يذهب عينه ويبين
يقول بعض العشاق فابكي ان ناوا شوقا اليهم * وأبكي ان دنوا خوف الفراق

الشوق يسكن باللقاء فانه هبوب القلب الى غائب فاذا ورد سكن والاشتياق حركة يجدها المحب عند اجتماعه بمحبوبه
فرحابه لا يقدر يبلغ غاية وجدته فيه فلو بلغ سكن لانه لا يشبع منه فان الحس لا يفي بما يقوم في النفس من تعلقها
بالمحبوب فهو كشارب ماء البحر كلما ازداد شر بازداد عطشا قال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب
دنيا من حيث ما هو محب في تحصيل كل واحد منهما وما للعلم غاية ينتهي اليها فهذا لا يشبع وكذلك الدنيا فانها مشتهى
النفوس والشهوة تطلبها وقد تجلى ذلك المشتهى في صورة قرينة تسمى دنيا فتعلقت الشهوة بها ثم تنتقل الى الآخرة
في الجنة فتتبعها الشهوة فلا تشبع أبد الا انها صورة لا يتناهى أمدها ولولا الشهوة ما طابت الجنة فالشوق ما سكن
والاشتياق ما بقي ولنا في هذا الباب

ليس يصفو عيش من ذاق الهوى * دون ان يلقي الذي يعشقه
* فاذا أبصره يسكنه * ذلك المعنى الذي يقلقه
وهو معنى حكمه مختلف * عند من يعرف ما أطلقه

ولما كان الحب لا يتعلق الا بعموم كما قدمناه في باب المحبة كذلك الشوق لا يصح ان يتعلق بمحاضر وانما متعلقه غائب
غير مشهود له في الحال ولذا كان الشوق من أوصاف المحبة ولهذا يطرده وينعكس فيقال كل محب مشتاق وكل مشتاق
محب ومن ليس بمشتاق فليس بمحب ومن ليس بمحب فليس بمشتاق وقد ورد خبر لا علم لي بصحته ان الله تعالى ذكر
المشتاقين اليه وقال عن نفسه انه أشد شوقا اليهم كما يليق بجلاله فشوقه اليهم ان ينيلهم الراحة بلقاء من اشتاقوا اليه
والوقت المقدر الذي لا يتبدل لم يصل فلا بد من تأخر وجود ما وقع الشوق الالهى اليه هذا ان صح الخبر ولا علم لي به لا من
الكشف ولا من رواية صحيحة الا انه مذكور مشهور وقد اتصفت الجنة بالاشتياق الى علي وسلمان وعمار وبلال وتكلم
الناس في ذلك من حيث اشتقاق أسماء هؤلاء من العلو والسلامة والعمران والاستبلال ولكن ما هو محقق فان الشوق
أمر ذوقى ولو خطر لي هذا الخبر حين رأيت الجنة لسألتها عن شوقها هؤلاء دون غيرهم فانها أعرف بالسبب الذي أداها
الى الشوق هؤلاء الاربعة وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم قد رأته مرارا وسألته عن أشياء وما خطر لي ان أسأله عن
شوق الجنة هؤلاء بل شغلني ما كان أهم على منه والشوق علم ذوق يعرفه كل مشتاق من نفسه

﴿الباب الاحد والثمانون ومائة في معرفة مقام احترام الشيوخ﴾

ما حرمة الشيخ الاحرمه الله * فقسم بها أدب الله بالله
هم الادلاء والقربى تؤيدهم * على الدلالة تأييدا على الله
الوارثون هم للرسول أجمعهم * فاحسد بينهم الا عن الله
كالانبياء تراهم في محاربههم * لا يسألون من الله سوى الله
فان بدا منهم حال توهمهم * عن الشريعة فاتركهم مع الله
لا تتبعهم ولا تسلك لهم أثرا * فانهم طلقاء الله في الله
لا تقتدى بالذي زالت شريعته * عنه ولو جاء بالانبا عن الله

ولما رأينا في هذا الزمان جهل المرادين بمراتب شيوخهم قلنا في ذلك

جهلت مقادير الشيوخ * أهل المشاهد والروسخ

واستنزلت ألفاظهم * جهلا وكان لها الشموخ

الشيوخ نواب الحق في العالم كالرسل عليهم السلام في زمانهم بل هم الورثة الذين ورثوا علم الشرائع عن الانبياء عليهم السلام غير أنهم لا يشرعون فلهم رضى الله عنهم حفظ الشريعة في العموم ما لهم التشريع ولهم حفظ القلوب ومراعاة الآداب في الخصوص هم من العلماء بالله بمنزلة الطبيب من العالم بعلم الطبيعة فالطبيب لا يعرف الطبيعة الا بما هي مدبرة للبدن الانساني خاصة والعالم بعلم الطبيعة يعرفها مطلقا وان لم يكن طبيبا وقد يجمع الشيخ بين الامرين ولكن حظ الشيخوخة من العلم بالله أن يعرف من الناس موارد حركاتهم ومصادرها والعلم بالخواطر مذمومها ومحمودها وموضع اللبس الداخلى فيها من ظهور الخاطر المذموم في صورة الحمود ويعرف الانفاس والنظرة ويعرف ما لها وما يحويان عليه من الخير الذي يرضى الله ومن الشر الذي يسخط الله ويعرف العلل والادوية ويعرف الازمنة والسنة والامكنة والاغذية وما يصلح المزاج وما يفسده والفرق بين الكشف الحقيقى والكشف الخيالى ويعلم التجلى الالهى ويعلم التريية وانتقال المرید من الطفولة الى الشباب الى الكهولة ويعلم متى يترك التحكم في طبيعة المرید ويتحكم في عقله ومتى يصدق المرید خواطره ويعلم ما للنفس من الاحكام وما للشيطان من الاحكام وما تحت قدرة الشيطان ويعلم الحجب التي تعصم الانسان من لقاء الشياطين في قلبه ويعلم ما تكنه نفس المرید مما لا يشعر به المرید ويفرق المرید اذا فتحت عليه في باطنه بين الفتح الروحاني وبين الفتح الالهى ويعلم بالشتم أهل الطريق الذين يصلحون له من الذين لا يصلحون ويعلم التحية التي يحلى بها نفوس المریدين الذين هم عرائس الحق وهم له كالماشطة للعروس تزينا فهم أدباء الله عالمون بأداب الحضرة وماتستحقه من الحرمة والجامع لمقام الشيخوخة ان الشيخ عبارة عن جمع جميع ما يحتاج اليه المرید بالسالك في حال تربيته وساوكة وكشفه الى أن ينتهى الى الاهلية للشيخوخة وجميع ما يحتاج اليه المرید اذا مرض خاطره وقلبه بشبهة وقعت له لا يعرف صحتها من سقمها كما وقع لسهل في سجود القلب وكما وقع لشيخنا حين قيل له أنت عيسى بن مريم فيداويه الشيخ بما ينبغي وكذلك اذا ابتلى من يخرج ليسمع من الحق من خارج لا من نفسه بمحرم يؤمر بفعله أو ينهى عن واجب فيكون الشيخ عارفا بتخليصه من ذلك حتى لا يجرى عليه اسان ذنب مع صحة المقام الذي هو فيه فهم أطباء دين الله فهمما تقصهم شئ مما يحتاجون اليه في التريية فلا يحل له أن يقعد على منصة الشيخوخة فانه يفسد أكثر مما يصلح ويفتن كالمتطبب يعال الصحيح ويقتل المريض فاذا انتهى الى هذا الحد فهو شيخ في طريق الله يجب على كل مرید حرمة والقيام بخدمته والوقوف عند مراسمه لا يكتم عنه شئ مما يعلم ان الله يعامله منه بخدمة مادامت له حرمة عنده فان سقطت حرمة من قلبه فلا يقعد عنده ساعة واحدة فانه لا ينتفع به ويتضرر فان الصحبة انما تقع المنفعة فيها بالحرمة فمتى ما رجعت الحرمة له في قلبه حينئذ يخدمه وينتفع به فان الشيوخ على حالين شيوخ عارفون بالكتاب والسنة قائلون بها في ظواهرهم متحققون بها في سرائرهم براعون حدود الله ويوفون بعهد الله قائمون بمراسم الشريعة لا يتأولون في الورع آخذون بالاحتياط مجانبون لاهل التخليط مشفقون على الامة لا يمتقون أحدا من العصاة يحبون ما أحب الله ويبغضون ما أبغض الله يبغضون في الله لئلا تأخذهم في اللومة لائم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر المجمع عليه يسارعون في الخيرات ويعفون عن الناس يوقرون الكبير ويرحون الصغير ويميطون الاذى عن طريق الله وطريق الناس يدعون في الخير بالاوجب فالواجب يؤدون الحقوق الى أهلها يبرون اخوانهم بل الناس أجمعهم لا يقتصرون بالجوود على معارفهم جوودهم مطلق الكبير لهم أب والمثل لهم أخ وكفوؤا والصغير لهم ابن وجميع الخلق لهم عائلة يتفقدون حوائجهم ان أطاعوا رأوا الحق موفقهم في طاعتهم اياه وان عصوا سارعوا بالتوبة والحياء من الله ولا موا نفوسهم على ما صدر منهم ولا يهربون في معاصيهم الى القضاء والقدر فانه سوء أدب مع الله هينون لينون ذو ومقة رجاء بينهم تراهم ركعا سجدا في نظرهم رحمة لعباد الله كأنهم يبيكون لهم عليهم أغلب من الفرح لما يعطيه موطن

التكليف فمثل هؤلاء هم الذين يقتدى بهم ويجب احترامهم وهم الذين اذاروا ذكرا لله وطائفة أخرى من الشيوخ أصحاب أحوال عندهم تبدد ليس لهم في الظاهر ذلك التحفظ نسلم لهم أحوالهم ولا يصحبون ولو ظهر عليهم من خرق العوائد ما عسى ان يظهر لا يعول عليه مع وجود سوء أدب مع الشرع فإنه لا طريق لنا الى الله الا ما شرعه فن قال بأن ثم طريقا الى الله خلاف ما شرع فقوله زور فلا يقتدى بشيخ لأدب له وان كان صادقا في حاله ولكن يحترم واعلم أن حرمة الحق في حرمة الشيخ وعقوبه في عقوبه هم بحجاب الحق الحافظون أحوال القلوب على المرادين فن صحب شيخا ممن يقتدى به ولم يحترمه فعقوبته فقد ان وجود الحق في قلبه والغفلة عن الله وسوء الادب عليه يدخل عليه في كلامه ويزاحه في رتبته فان وجود الحق انما يكون للادباء والباب دون غير الادباء مغاقي ولا حرمان أعظم على المريد من عدم احترام الشيوخ قال بعض أهل الله في مجالس أهل الله من قعد مهم في مجالسهم وخالفهم في شيء مما يتحققون به في أحوالهم نزع الله نور الايمان من قلبه فالجالس معهم خطر وجلسهم على خطر واختلف أصحابنا في حق المريد مع شيخ آخر خلاف شيخه هل حاله معه من جانب الحق مثل شيخه أم لا فكاهم قالوا بوجوب حرمة عليه ولا بد هذا موضع اجماعهم وما عدا هذا فمنهم من قال حاله معه على السواء من حاله مع شيخه ومنهم من فصل وقال لا تكون الصورة واحدة الا بعد أن يعلم المريد أن ذلك الشيخ الآخر ممن يقتدى به في الطريق وأما اذا لم يعرف ذلك فلا ولهذا وجهه وللآخر وجه النبي صلى الله عليه وسلم يقول للمرأة انما الصبر عند الصدمة الاولى وكانت قد جهلت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمريد لا يقصد الا الحق فاذا ظهر مقصوده حيث ظهر قال به وأخذه فان الرجال انما يعرفون بالحق لا يعرف الحق بهم والاصل انه كما لم يكن وجود العالم بين الهين ولا المكاف بين رسولين مختلفي الشرائع ولا امرأة بين زوجين كذلك لا يكون المريد بين شيخين اذا كان مريدا تر بيته فان كانت صحبة بلا تر بيته فلا يبالي بصحبة الشيوخ كلهم لانه ليس تحت حكمهم وهذه الصحبة تسمى صحبة البركة غير أنه لا يجي منه رجل في طريق الله فالحرمة أصل في الفلاح

﴿الباب الثاني والثمانون ومائة في معرفة مقام السماع﴾

خذها اليك نصيحة من مشفق * ليس السماع سوى السماع المطلق
واحد من التقييد فيه فانه * قول يفند كل عند محقق
ان السماع من الكتاب هو الذي * يدر به كل معلم ومطرق
ان التغنى بالقران سماعنا * والحق ينطق عند كل منطق
والله يسمع ما يقول عبده * من قوله فسماعه بتحقق
أصل الوجود سماعنا من قول كن * فبه نكون ونحن عين المنطق
انظر الى تقسيمه في آيه * تعثر على العلم الشريف المرهق
فالسمع أشرف ما تحقق عارف * بتعلق وتحقق وتخلق

قال تعالى سميع علیم وقال سمیع بصیر فقدمه على العلم والبصراً أول شيء علمناه من الحق وتعلق به منا القول منه والسماع مناف كان عنه الوجود وكذلك تقول في هذا الطريق كل سماع لا يكون عنه وجد وعن ذلك الوجد وجود فليس بسماع فهذه رتبة السماع التي يرجع اليها أهل الله ويسمعون فقوله تعالى للشيء قبل كونه كن هو الذي يراه أهل السماع في قول القائل وتنبؤ السامع المقول له كن للتكوين بمنزلة الوجد في السماع ثم وجوده في عينه عن قوله كن كما قال تعالى كن فيكون بمنزلة الوجد الذي يجده أهل السماع في قلوبهم من العلم بالله الذي أعطاهم السماع في حال الوجد فن لم يسمع سماع وجود فسمع ولهذا جعل القوم الوجد بعد الوجد ولما لم يصح الوجد أعني وجود العالم الا بالقول من الله والسماع من العالم لم يظهر وجود طرق السعادة وعلم الفرق بينها وبين طرق الشقاء الا بالقول الالهي والسماع الكوني فجاءت الرسل بالقول جميعهم من قرآن وتوراة وانجيل وزبور وصحف فاشتم الاقول وسماع غير هذين لم يكن فلولا القول ما علم مراد المريد ما يريد منا ولولا السمع ما وصلنا الى تحصيل ما قيل لنا بالقول تتصرف وعن القول

تصرف مع السماع فهما مرتبطان لا يصح استقلال واحد منهما دون الآخر وهما نسبتان فبالقول والسماع نعلم ما في نفس الحق اذ لا علم لنا الا باعلامه واعلامه بقوله ولا يشترط في القول الآلة ولا في السماع بل قد يكون باآلة وبغير آلة وأعني باآلة القول اللسان وآلة السماع الاذن فاذا علمت مرتبة السماع في الوجود وتميزه عن غيره من النسب فاعلم أن السماع عند أهل الله مطلق ومقيد فالمطلق هو الذي عليه أهل الله ولكن يحتاجون فيه الى علم عظيم بالموازن حتى يفرقوا بين قول الامتثال وبين قول الابتلاء وليس يدرك ذلك كل أحد ومن أرسله من غير ميزان ضل وأضل والمقيد هو السماع المقيد بالنعمة المستحسنة التي يتحرك لها الطبع بحسب قبوله وهو الذي يريدونه غالباً بالسماع لا السماع المطلق فالسماع على هذا الحد ينقسم على ثلاثة أقسام سماع الهل وسماع روحاني وسماع طبيعي فالسماع الهل بالاسرار وهو السماع من كل شيء وفي كل شيء وبكل شيء والوجود عندهم كله كلمات الله وكلماته لا تنفذ وطهم في مقابلة هذه الكلمات اسماع لا تنفذ تحدث لهم هذه الاسماع في سرائرهم بحديث الكلمات وهو قوله ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه فمنهم من أعرض بعد السماع ومنهم من وقف عند ما سمع وهذا مقام لا يعلمه كل أحد وما في الوجود الا هو ولكن يجهل ولا يعلم وهو يتعلق بأسماء الله تعالى على كثرتها فكل اسم لسان ولكل لسان قول ولكل قول مناسم والعين واحد من القائل والسماع فان كان نداءً أجبنا وامتلنا وكان من قوله ان قال لنا ادعوني استجب لكم فكما قال وسمعنا أمرنا عند ما جعل فينا قوة القول أن نقول فيسمع هو تعالى فمن ان يقول به كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله من حده فكلام صاحب هذا المقام كله نيابة ومنا من يقول بنفسه في زعمه وما هو كذلك في نفس الامر فان الله عند لسان كل قائل فكما انه ليس في الوجود الا الله كذلك ما هم قائل ولا سماع الا الله وكما قسمنا قولنا بين من يقول بالله ويقول بنفسه كذلك سماعنا منا من يسمع بربه وهو قوله كنت سمعته الذي يسمع به ومنا من يسمع بنفسه في زعمه والامر على خلافه فهذا هو السماع الهل وهو سار في جميع المسموعات وأما السماع الروحاني فتعلقه صريف الاقلام الالهية في لوح الوجود المحفوظ من التغيير والتبديل فالوجود كله رقيق منشور والعالم فيه كتاب مسطور فالاقلام تنطق وآذان العقول تسمع والكلمات ترتقم فتشهد وعين شهودها عين الفهم فيها بغير زيادة ولا ينال هذا السماع الا العقول التي ظهرت لمستوى ولما كان السماع أصله على التربيع وكان أصله عن ذات ونسبة وتوجه وقول فظهر الوجود بالسماع الهل كذلك السماع الروحاني عن ذات ويدوقلم وصريف قلم فيكون الوجود للنفس الناطقة في سماع صريف هذه الاقلام في ألواح القلوب بالتقليب والتصريف وكذلك السماع الطبيعي مبناه على أربعة أمور محققة فان الطبيعة من أربعة معقولة من فاعلين ومنفعلين فأظهرت الاركان الاربعة أيضاً فظهرت النشأة الطبيعية على أربعة اخلاط وأربع قوى قامت عليها هذه النشأة وكل خلط منها يطلب بذاته من يحركه لبقائه وبقاء حكه فان السكون عدم فأوجد في نفوس العلماء حين سمعوا صريف الاقلام ما ينبغي أن يحرك به هذه النشأة الطبيعية فأقاموا لها أربع نعمات لكل خلط من هذه الاخلاط نعمة في آلة مخصوصة وهي المسماة في الموسيقى وهو علم الالحان والاوزان بالهم والزير والمثنى والمثلث كل واحد من هذه يحرك خلطاً من هذه الاخلاط ما بين حركة فرح وحركة بكاء وأنواع الحركات وهذا الهل بما هي نشأة طبيعية لا بما هي روحانية فان الحركة في النشأة الطبيعية والسماع الطبيعي لا يكون معه علم أصلاً وانما صاحبه يجد طرباً في نفسه أو حزنًا عند سماع هذه النعمات من هذه الآلات ومن أصوات القوالين ولا يجد معها علماً أصلاً فانه ليس هذا حظ السماع الطبيعي مع الحال الصحيح والوجد الصحيح الذي يطلبه الطبع وهو سماع الناس اليوم والسماع الروحاني يكون معه علم ومعرفة في غير مواد بل في غير مواد جملة واحدة والسماع الهل يكون معه علم ومعرفة في مواد وفي غير مواد عام التعلق بجده في السماع الطبيعي والروحاني لكن بالسمع الهل الذي يخص الطبع والعقل خاصة ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه مع كونه يجده ولا يقدر على انكار ما يجد فسماع الحق مطلق كما أن وجوده مطلق وتميزه عسير وللنعمات في الكلام الهل والقول أصل تستند اليه وهو أقوى الاصول ولهذا القوة والتأثير في الطباع فلا يستطيع أحد أن يدفع عن نفسه عند ورود النعمة وتعلق السمع بها

اذا صادفت محلها ذلك الطرب أو الاثر الذي يجده السامع في نفسه فسلطانها أقوى وذلك لقوة أصلها الذي تستند اليه فان الأسماء الالهية وان كانت لعين واحدة فعلاوم عند أهل الله ما بينهما من التفاوت ولما كان التفاوت معقولا فيها وعلم ذلك بأثارها علمنا أن الحقائق الالهية التي استندت اليها هذه النعمات أقوى من الذي استند اليه الكلام فانا نسمع قارئاً يقرأ أو منشداً ينشد شعراً فلا نجد في نفوسنا حركة لذلك بل ربما نتبرم من ذلك في أوقات لانه جاء على غير الوزن الطبيعي فاذا سمعنا تلك الآية والشعر من صاحب نعمة وفي حقها في الميزان أصابنا وجدوح كنا ووجدنا ما لم نكن نجد فلماذا فرقنا بين ما استندت اليه النعمات الطبيعية وبين ما استند اليه القول هذا ميزان المحسوس وأما ميزان العقل فينظر حكمة الترتيب الالهي في العالم فان كان من أهل السماع الالهي فينظر ترتيب الاسماء الالهية فيكون سماعه من هناك وان كان من أهل السماع الروحاني فينظر ترتيب آثارها في العالم الاعلى والاسفل فيجد في كل مسموع فان المسموعات كلها نغم عنده فمنهم من تكون له حركة محسوسة ومنهم من لا تكون له وأما الحركة الروحانية فلا بد منها والله طائفة خرجت عن الحركات الروحانية الى الحركات الالهية وهو قول الجنيد وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمرمر السحاب ولكن في الحال التي تحسبها جامدة فتنسب الحركة الى هذا الشخص نسبتها الى الجناب الاقدس في فرحه بتوبة عبده وتبشبه لمن أتى بيته فهذه أحوال الالهية يجب الايمان بها ولا يعقل لها كيفية الا من خصه الله بها وكانت حركته في سماعه الالهية وهي من العالوم التي تنال ولا تنقال وليس الخير بالنزول الى السماء الدنيا كل ليلة يشبه هذا الفرح ولا التبشيش لان هذا الفرح عن سبب كوني ظهر وجوده سمع الحق عليه والنزول الى السماء الدنيا عن أمر يتوقع لاعتن أمر واقع فالاول يلحق بباب السماع والثاني لا يلحق به فاعلم ذلك وقدر بطنا السماع بما يجب له وحققناه ولم نترك منه فصلاً ولا قسماً الا ذكرناه بأوجز عبارة ليوقف عنده وحكاياته كثيرة لا يحتاج الى ايرادها فان كتابنا هذا مبناه على تحقيق أصول الامور لاعلى الحكايات فان الكتب بها مشحونة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والثمانون ومائة في معرفة مقام ترك السماع

* الله لا عقل يصوره * والوهم يعبده في صورة البشر
 فالشرع يطلقه وقتا ويحصره * والكون يثبت في سائر الصور
 ترك السماع مقام ليس يدركه * الا القوي من الاقوام في الخبر
 ان قال كن فلمن والعين واحدة * ولم يكن غيره في العين والاثر
 فما لکن عند هذا القول من أثر * بل عين كن لم تكن ان كنت ذا نظر
 ولم يقل بسماع القول غير فتي * متعيم بمعاني الآي والصور
 لولا الكلام لما كان السماع وقد * جاء الكلام فكن منه على حذر

السماع المطلق لا يمكن تركه والذي يتركه الا كابران هما السماع المقيد المتعارف وهو الغناء قيل لسيدنا أبي السعود ابن الشبلي البغدادي ما تقول في السماع فقال هو على المبتدئ حرام والمنتهى لا يحتاج اليه فقيل له فلما قال لقوم متوسطين أصحاب قلوب وجاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني نذرت أن أضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت والافلا فهو وان كان مباحا فالنزيه عنه عند الاكابر أولى * وكان أبو يزيد البسطامي يكرهه ولا يقول به * وقيل لابن جرير فيه فقال ليتني أخرج منه رأساً برأس لاعي ولالي * وأما مذهبه في السماع المسمى بالسماع المسمى في الشعر فقط وانما أعني بوجود النعمة في الشعر وفي غيره حتى في القرآن اذا وجد قلبه فيه لحسن صوت القارئ ولا يجد قلبه فيه عندما يسمعه من قارئ غير طيب الصوت فلا يقول على ذلك الوجد

ولا على ما يجد فيه من الرقة في الجنب الالهي فانه معلول وتلك رقة الطبيعة فان كان عارفاً بالتفصيل ويفرق بين سماعه الالهي والروحاني والطبيعي ما يلتبس عليه ولا يخلط ولا يقول في سماع الطبيعة انه سماعه بالله فمثل هذا لا يحجر عليه وتركه أولى ولا سيما ان كان ممن يقتدى به من المشايخ فيستتر به المدعي الكاذب أو الجاهل بحاله وان لم يقصد الكذب

﴿الباب الرابع والثمانون ومائة في معرفة مقام الكرامات﴾

بعض الرجال يرى كون الكرامات * دليل حق على نيل المقامات
 وأنها عين بشرى قد أتت بها * رسل المهيمن من فوق السموات
 وعندنا فيه تفصيل اذا علمت * به الجماعة لم تفرح بايات
 كيف السرور الاستدراج يصحبها * في حق قوم ذوى جهل وآفات
 وليس يدرون حمة أنهم جهلوا * وذا اذا كان من أقوى الجهالات
 وما الكرامة الا عصمة وجدت * في حال قول وأفعال ونيات
 تلك الكرامة لا تبني بها بدلا * واحذر من المكر في طي الكرامات

اعلم أيديك الله ان الكرامة من الحق من اسمه البر ولا تكون الا للابرار من عبادته جزاء وفاقا فان المناسبة تطلبها وان لم يقم طلب من ظهرت عليه وهي على قسمين حسية ومعنوية فالعامة ما تعرف الكرامة الا الحسية مثل الكلام على الخاطر والاخبار بالمغيبات الماضية والكائنة والآتية والأخذ من الكون والشيء على الماء واختراق الهواء وطى الارض والاحتجاب عن الابصار واجابة الدعاء في الحال فالعامة لا تعرف الكرامات الا مثل هذا وأما الكرامة المعنوية فلا يعرفها الا الخواص من عباد الله والعامة لا تعرف ذلك وهي أن تحفظ عليه آداب الشريعة وأن يوفق لانيان مكارم الاخلاق واجتناب سفاسفها والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها والمسارعة الى الخيرات وازالة الغل والحقد من صدره للناس والحسد وسوء الظن وطهارة القلب من كل صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الانفاس ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الاشياء وتفقد آثار ربه في قلبه ومراعاة أنفاسه في خروجها ودخولها فيلتقاها بالادب اذا وردت عليه ويخرجها وعليها خلعة الحضور فهذه كلها عندنا كرامات الا ويا المعنوية التي لا يدخلها مكر ولا استدراج بل هي دليل على الوفاء بالعهد وصحة القصد والرضى بالقضاء في عدم المطلوب ووجود المكروه ولا يشارك في هذه الكرامات الا الملائكة المقربون وأهل الله المصطفون الاخيار وأما الكرامات التي ذكرنا ان العامة تعرفها فكلها يمكن أن يدخلها المكر الخفي ثم انا اذا فرضناها كرامة فلا بد أن تكون نتيجة عن استقامة أو نتيج استقامة لا بد من ذلك والا فليست بكرامة واذا كانت الكرامة نتيجة استقامة فقد يمكن أن يجعلها الله حظ عملك وجزاء فعلك فاذا قدمت عليه يمكن أن يحاسبك بها وما ذكرناه من الكرامات المعنوية فلا يدخلها شيء مما ذكرناه فان العلم يصحبها وقوة العلم وشرفه تعطيك أن المكر لا يدخلها فان الحدود الشرعية لا تنصب حباله للمكر الالهي فانها عين الطريق الواضحة الى نيل السعادة والعلم يعصمك من العجب بعملك فان العلم من شرفه أنه يستعملك واذا استعملك جردك منه وأضاف ذلك الى الله وأعلمك ان بتوفيقه وهدايته ظهر منك ما ظهر من طاعته والحفظ لحدوده فاذا ظهر عليه شيء من كرامات العامة ضج الى الله منها وسأل الله ستره بالعوائد وأن لا يتميز عن العامة بأمر يشار اليه فيه ما عدا العلم لان العلم هو المطلوب وبه تقع المنفعة ولولم يعمل به فانه لا يستوى الذين يعامون والذين لا يعامون فالعلماء هم الآمنون من التلبس بالكرامة من الله تعالى بعبادته انما تكون للوافدين عليه من الاكوان ومن نفوسهم لكونهم لم يروا وجه الحق فيهما فاسنى ما أكرمهم به من الكرامات العلم خاصة لان الدنيا موطنه وأما غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا موطن لها ولا يصح كون ذلك كرامة الا بتعريف الالهي لا بمجرد خرق العادة واذا لم تصح الا بتعريف الالهي فذلك هو العلم فالكرامة الالهية انما هي ما يهبهم من العلم به عز وجل سئل أبو يزيد عن طي الارض فقال ليس بشيء فان ابليس يقطع من المشرق الى المغرب في لحظة واحدة وما هو عند الله بمكان وسئل عن اختراق الهواء فقال ان الطير يخترق

الهواء والمؤمن عند الله أفضل من الطير فكيف يحسب كرامة من شاركه فيها طائر وهكذا علل جميع ما ذكرناه ثم قال
 الهى ان قومًا طلبوك لما ذكروه فشغلتمهم به وأهانهم له اللهم مهما أهلتنى لشيء فأهلتنى لشيء من أشيائك يقول من
 أسرارك فما طلب العلم لانه أسنى تحفة وأعظم كرامة ولو قامت عليك به الحجة فانه يجعلك تعترف ولا تحتاج فأنك تعلم
 مالك وما عليك وما له وما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطلب منه الزيادة من شيء الامن العلم لان الخير كله فيه
 وهو الكرامة العظمى والبطالة مع العلم أحسن من الجهل مع العمل وأسباب حصول العلم كثيرة ولا أعنى بالعلم الا العلم
 بالله والدار الآخرة وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولأى شيء وضعت حتى يكون الانسان من أمره على بصيرة
 حيث كان فلا يجهد من نفسه ولا من حركانه شيئاً والعلم صفة احاطية الهية فهي أفضل ما فى فضل الله كما قال وعلمناه
 من لدنا علماً رجة منا فاعلم أن العلم من معدن الرحمة فقد أعلمتك ماهى الكرامة وانها التعريف الالهى بأن هذا
 الذى أنتحك به كرامة منه لا ينقص لك حظاً من آخرتك ولا هو جزاء لشيء من عملك الا لجزء قد قدمك وان قدومك
 عليه لم يكن الا لجهلك به حيث لم تره فى أول قدم كما اتفق لابي يزيد لما خرج فى طلب الحق من بسطام فى أول أمره
 فلقبه بعض الرجال فقال له ما تطلب يا أبا يزيد قال الله قال له الذى تطلبه تركته يبسطام فتنبه أبو يزيد كيف يطلبه وهو
 تعالى يقول وهو معكم أينما كنتم فلا علم ولا ايمان فاذا حرمك الله تحصيل علم مشاهدته فلا أقل من الايمان به فهذا
 قلنا ما قدم عليه الامن جهله فاعلم ان هذه الطائفة هم الابو بطلبه كانوا وافدين عليه فأنحفهم بما أنحفهم به وعرفهم
 ان ذلك جائزة الوفاء خاصة ومهمالم يعلموا ذلك منه باعلامه اياهم والافى يخاف من المكر الالهى فى ذلك أو نقص حظ
 آخر ويتمنون فى الآخرة انهم لم يعطوا شيئاً من ذلك فى الدنيا

الباب الخامس والثمانون ومائة فى معرفة مقام ترك الكرامات

ترك الكرامة لا يكون دليلاً * فاصح لقولى فهو أقوم قبيلاً
 ان الكرامة قد يكون وجودها * حظ المكرم ثم ساء سبيلاً
 فاحرص على العلم الذى كلفته * لاتخذ غير الاله بديلاً
 ستر الكرامة واجب متحقق * عند الرجال فلانكن مخذولاً
 وظهورها فى المرسلين فرىضة * وبها تنزل وحيه تنزلاً

كان الآيات والكرامات واجب على الرسول اظهارها من أجل دعواه كذلك يجب على الولي التابع سترها هذا مذهب
 الجماعة لانه غير مدع ولا ينبغي له الدعوى فانه ليس بمشروع وميزان الشرع موضوع فى العالم قد قام به علماء الرسوم أهل
 الفتاوى فى دين الله فهم أرباب التجريح والتعديل وهذا الولي مهم ما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل
 التكليف عنده سلم له حاله للاحتمال الذى فى نفس الرحمن فى حقه وهو أيضاً موجود فى الميزان المشروع فان ظهر بأمر
 يوجب حداً فى ظاهر الشرع ثابت عند الحاكم أقيمت عليه الحدود ولا بد ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذى فى نفس الامر
 من ان يكون من العبيد الذين أبيع لهم فعل ما حرم على غيرهم شرعاً فأسقط الله عنهم المؤاخذة ولكن فى الدار الآخرة
 فانه قال فى أهل بدر ما قد ثبت من اباحة الافعال لهم وكذلك فى الخبر الوارد افعال ما شئت فقد غفرت لك ولم يقل أسقطت
 عنك الحد فى الدنيا فالذى يقيم عليه الحد ما جور وهو فى نفسه غير مأثوم ركاحللاج ومن جرى مجراه ثم ان ترك الكرامة
 قد يكون ابتداء من الله وهو أنه عز وجل لا يمكن هذا الولي فى نفسه من شيء من ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من
 أكبر عباده وأعنى خرق العوائد الظاهرة لا العلم بانته وقد يكون هذا الولي أعطاه الله تعالى فى نفسه التمسك من ذلك
 فيترك ذلك كله فلا يظهر عليه منه شيء أصلاً وقد رأينا من هو على هذا القدم جماعة كما قال سيدنا أبو السعود بن
 السبل عاقل زمانه وقد سأله بعض من لا يكتمه من حاله شيئاً هل أعطاك الله التصرف وهو أصل الكرامات فقال نعم
 منذ خمس عشرة سنة وتركناه نظر فالحق بتصرف لنا يريد رضى الله عنه انه امتثل أمر الله فى اتخاذ عز وجل وكبلاً
 فقال له السائل ما تم فقال الصلوات الخمس وانتظار الموت الرجل مثل ساعى الطير فم مشغول وقد تمسعى وكان يقول

ما أعجبي فيما قيل الاقوله وأثبت في مستنقع الموت رجله * وقال لها من دون أخصك الحشر هكذا هو الرجل والا فلا يدعي أنه رجل وفي حين ذهبيدي هذا الوجه من هذه النسخة خاطبني الحق في سرى من اتخذني وكيفا فقد ولاني ومن ولاني فله مطالبتي وعلى اقامة الحساب فيما ولاني فيه فانعكس الامر وتبدلت المراتب هذا صنع الله مع عباده الذين ارتضاهم واصطفاهم وما فوق هذا الامتنان امتنان ترتقي الهمة الى طلبه فالعبد المحقق لا يخرج به هذه الرتبة عن علمه بقدره فياتخذ الله وكيفا الامن كان الحق قواه وجوارحه اذ يستحيل تبدل الحقائق فالعبد عبد والرب رب * والحق حق والخلق خلق * فاذا ظهر خرق عادة على مثل هذا فهاهي كرامة عندنا لان الكرامة تعود على من ظهرت عليه وانما يتفق لمن هذا مقامه مثل ما اتفق لنا في مجلس حضرنا فيه سنة ست وثمانين وخمسائة وقد حضر عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذي يثبتها المسلمون وينكر ما جاءت به الانبياء من خرق العوائد والحقائق لا يتبدل وكان زمان البرد والشتاء وبين أيدينا منقل عظيم يشتعل نارا فقال المنكر المكذب ان العامة تقول ان ابراهيم عليه السلام ألقى في النار فلم تحرقه والنار محرقة بطبعها الجسم القابلة للاحراق وانما كانت النار المذكورة في القرآن في قصة ابراهيم الخليل عبارة عن غضب نمرود عليه وحنقه فهي نار الغضب وكونه ألقى فيها لان الغضب كان عليه وكونها لم تحرقه أي لم يؤثر فيه غضب الجبار لما ظهر به عليه من الحجية بما أقامه من الادلة فيما ذكر من أقول الانوار وأنها لو كانت آلهة ما أفلت فركب له من ذلك دليلا فلما فرغ من قوله قال له بعض الحاضرين ممن كان له هذا المقام ولم تكن فان أريتك أنا صدق ما قاله الله تعالى في النار أنها لم تحرق ابراهيم وأن الله جعلها عليه كما قال برداوسلما وأنا أقوم لك في هذا المقام مقام ابراهيم عليه السلام في الذب عنه لان ذلك كرامة في حق فقال المنكر هذا لا يكون فقال له أليست هذه هي النار المحرقة قال نعم قال تراها في نفسك ثم ألقى النار التي في المنقل في حجر المنكرو بقيت على ثيابه مدة يقلم المنكر بيده فامار آها ما تحرقه تجب ثم ردها الى المنقل ثم قال له قرب يدك أيضا منها فاقرب يده فأحرقته فقال له هكذا كان الامر وهي مأمورة تحرق بالامر وتترك الاحراق كذلك والله تعالى الفاعل لما يشاء فاسلم ذلك المنكر واعترف فمثل هذا يظهر على تارك الكرامات فانه يقيمها في زمانه نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في المعجزة والآية على صدقه فبها الاقامة الدليل على صدق الشارع والدين لا على نفسه انه ولي الله بخرق هذه العادة فهذا معنى ترك الكرامات وطهارجال وهم الملامية خاصة وأما الصوفية فيظهرون بها وهي عندنا كابر من رعونات النفوس الاعلى حتما ذكرناه

الباب السادس والثمانون ومائة في معرفة مقام خرق العادات

خرق العوائد أقسام مقسمة * أتي بها النظر الفكري محصوره
 * منها معينة بالحق قائمة * كالمعجزات على الارسال مقصوره
 وما سواها من الاقسام محتمل * وليس للعلم في تعيينه صوره
 وكلها في كتاب الله بينة * فقف عليه تجدها فيه مسطوره
 بشرى وسحر ومكر أو علامته * وكلها في كتاب الله مذكوره
 فهذه خمسة أقسامها انحصر * للناظرين وفي الاكوان مشهوره

اعلم أن مقام خرق العادات على وجوه كثيرة منها ما يكون عن قوى نفسية فان اجرام العالم تنفعل للهمم النفسية هكذا جعل الله تعالى الامر فيها وقد تكون عن حيل طبيعية معلومة كالفلقطيرات وغيرها او باهم معلوم عند العلماء وقد تكون عن نظم حروف بطوالع وذلك لاهل الرصد وقد تكون بأسماء يتلفظ بها اذا كرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة في ناظر عين الرائي لاني نفس الامر وقد تكون في نفس الامر على قدر قوة ذلك الاسم وهذه كلها تحت قدرة الخلق بجعل الله ثم خرق عوائد مختصة بالجناب الالهي ليس للعبد فيها تعمل ولا قوة ولكن يظهرها الله عليه أو تظهر عنه بأمر الله واعلامه وهي على مراتب منها ما تسمى معجزة وطهارشروط ونعت خاص معلوم ومنها ما تسمى آية

لاممجزة ومنها ما تكون كرامة ومنها ما تكون مؤيدة ومنها ما تكون منبهة و باعثة ومنها ما يكون جزاء ومنها ما يكون
مكراً واستدراجاً وكلها لها علامات عند أهل الله مع كون هؤلاء لا علم لهم بشئ من ذلك بخلاف الصنف الأول فانهم على علم
بايصدر منهم وما من شئ مما ذكرناه في الصنف الثاني المضاف عمله الى الله تعالى الا والاحتمال يدخله هل هو عن عناية
أولاً عن عناية الاممجة والآية فانها عن عناية ولا بد انهما صدق الخبر والمؤيدة كذلك وما عدا هذين فيتطرق اليه
الاحتمال كما ذكرنا ثم نرجع الى ما تنقضى به طريقنا ان خرق العادة في الاولياء لا يكون الا لمن خرق العادة في نفسه
باخراجها عن حكم مانع طبعه حقيقتها وهو تصرفها في المباح أو ما يلقي اليها الشيطان بالتزيين من انبان المحذور أو ترك
الواجب فمن خرق في نفسه هذه العادة خرق الله له عادة في الكون بأمر يسمى كلاماً على الخاطر أو مشياً في الهواء
أو ما كان وقد ذكرنا فصول هذه الكرامات وبيننا مراتبها وما ينتجها في كتاب مواقع النجوم ما سبقنا اليه في علمنا
أعني الى ترتيبه لا الى علم ما فيه وهو كتاب صحيح الطريق عظيم الفائدة صغير الجرم بيننا على المناسبة فان المناسبة
أصل وجود العالم وخرق العوائد من العالم وقد جعل الله آياته في العالم معتادة وغير معتادة فالمعتادة لا يعتبرها الأهل
الفهم عن الله خاصة وما سواهم فلا علم لهم بارادة الله فيها وقد ملاً الله القرآن من الآيات المعتادة من اختلاف الليل
والنهار ونزول الامطار واخراج النبات وجري الجوارى في البحر واختلاف الألسنة والالوان والمنام بالليل والنهار
لا بتغاء الفضل وكل ما ذكر في القرآن انه آية لقوم يعقلون و يسمعون و يفقهون و يؤمنون و يعلمون و يوقنون
و يتفكرون ومع هذا كله فلا يرفع بذلك أحد من الناس رأساً الا أهل الله وهم أهل القرآن خاصة الله وأما الآيات
الغير المعتادة وهي خرق العوائد فهي التي تؤثر في نفوس العامة مثل الزلازل والرجفات والكسوف ونطق حيوان
ومشى على ماء واختراق هواء واعلام بكوائن في المستقبل تقع على حد ما أعلم والكلام على الخواطر والا كل من
الكون واشباع القليل من الطعام الكثير من الناس هذا تعتبره العامة خاصة ومتى لم يكن خرق العادة عن استقامة
أو منبهاً و باعثاً على الرجوع الى الله ويرجع وليس له فيه تعمل فهو مكروا استدراج من حيث لا يعلم وهذا هو الكيد
المتين تحف الله مع المخالقات وفيه سر عجيب للعارفين لولا ما في اذاعته من الضرر في العموم لذكرناه وما كل ما يدري
يقال وليس خرق العوائد الا أول مرة فاذا عادت ثانية صار عادة وأما في الحقيقة فالامر جديد بدأ بماتم ما يعود فثام خرق
عادة وانما هو أمر يظهر زياً مثله لا عينه فلم يعد فها هو عادة فلو عاد لكان عادة وانحجب الناس عن هذه الحقيقة وقد
نبهتك على ما هو الامر عليه ان كنت تعقل ما أقول فالالوهة أوسع من أن تعيدوا لكن الامثال تنجب على أعين العمى
الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة وهو وجود عين المثل الثاني هم غافلون فهم في لبس من خلق
جديد فالممكات غير متناهية والقدرة نافذة والحق خلاق فإين التكرار اذا لا يعقل الا بالعادة فالعادة خرق العادة

✽ انتهى النصف الاول من الجزء الثاني من الفتوحات المكية ويليه النصف الثاني

أوله الباب السابع والثمانون ومائة في معرفة مقام الممجة ✽

بقية

الجزء الثاني

من كتاب الفتوحات المكية التي فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن علي المعروف
بابن عربي الحاتمي الطائي
قدس الله روحه ونور
ضريحه آمين
آمين

طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية
وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر
الجزائري رحم الله الجميع وأثابهم المكان الرفيع

(طبع بمطبعة)

دار الكتب العلمية

بمصر

على نفقة الحاج محمد فدا الكشميري وشركاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

✽ الباب السابع والثمانون ومائة في معرفة مقام المعجزة وكيف يكون هذا

المعجز كرامة لمن كان له معجز الاختلاف الحال ✽

ما كان معجزة فلا سبيل الى ✽ ظهوره مرة أخرى الى الابد
لا في ولي ولا في غيره فاذا ✽ حققت قولي فلا تعدل عن الرشد
ولو تحدى به خلق لا كذبه ✽ صدق المقدم في الادنى وفي البعد
لذلك اختلفت في الانبياء فلم ✽ يظهر لها أثر من بعد في أحد

اختلف الناس فيما كان معجزة لنبي هل يكون كرامة لولي أم لا فالجمهور أجاز ذلك الا الاستناد بأصحاب الاسفرايين
فانه منع من ذلك وهو الصحيح عندنا الا أنا نشترط أمر الميز كره الاستاذ وهو أن تقول الا ان قام الولي بذلك الامر
المعجز على تصديق النبي لا على جهة الكرامة به فهو واقع عندنا بل قد شهدناه فيظهر على الولي ما كان معجزة لنبي على
على ما قلناه ولو تنبه لذلك الاستاذ لقال به ولم ينكره فانه ما خرج عن بابها فان الذي وقع فيه الخلاف انه هل يكون كرامة
لولي وهذا ليس بكرامة لولي الا ان الذين أجازوا ذلك قالوا بشرط أن لا يظهر عليه بالطريق التي ظهرت على يد الرسول
الذي به اسميت معجزة وجوزوا أن الولي لو تحدى بذلك على ولايته لجاز أن يخرق الله له تلك العادة والكاذب لو تحدى
بها على كذبه وهو اذق في أنه كاذب فجاز أن يخرق الله له تلك العادة على صدقه أنه كاذب فان الفارق عندهم حاصل
وهو وجه يقال والصحيح ما ذهب اليه الاستاذ وهو الذي يعطيه الدليل النظري الا أن يقول الرسول في وقت تحديه
بالمع في الوقت خاصة أو في مدة حياته خاصة فانه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذي اشترطه وأما
ان أطلقه فلا سبيل الى مقاله الاستاذ وهذا التفصيل الذي ذكرناه يقتضيه الدليل النظري للطائفتين على أن امارأينا
أحدا تنبه الى هذا في علمنا ولاذ كره والله أعلم والاعجاز على ضرب بين الضرب الواحد أن يأتي بأمر لا يكون مقدور
البشر ولا يقدر عليه الا الله وذلك عز يزاعنى الوصول الى العلم به كاحياء الموتى لا يقدر عليه الا الله ولكن الوصول اليه
على طريق العلم انه حي في نفس الامر عز يزاعنا رأينا عصا موسى عليه السلام حية وعصى السحرة حيات ولم تفرق
العامية بين الحياتين فلهذا قلنا ان الوصول الى علم ذلك عز يزوالضرب الآخر وهو الذي يمكن أن يكون أقرب وهو
الصرف في دعوى في ذلك أن الذي هو مقدور لكم في العادة اذا أتيت أنا به على صدق دعواي فان الذي أرسلني يصرفكم
عنه فلا تقدر روع على معارضته فكل من في قدرته ذلك يجدي نفسه المعجز في ذلك الوقت فلا يقدر على اتيان ما كان
قبل هذه الدعوى يقدر عليه وهذا أرفع للبس من الاول فهذا معنى الامر المعجز ومع هذا فقد وقع وعرف انه معجزة
وحصل العلم به عند الناظر بصدق هذا الرسول وما رزق الايمان به وبخجدها وبها واستية منها أنفسهم ظلموا وعلموا فتعلم أن
الايمان لا تعطيه اقامة الدليل بل هو نور الهى يلقى الله في قلب من شاء من عباده وقد يكون عقيب الدليل وقد لا يكون
هناك دليل أصلا كما قال تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل انتهى الجزء السادس عشر ومائة

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) *

﴿الباب الثامن والثمانون ومائة في معرفة مقام الرؤيا وهي المبشرات﴾

بالصدق رؤيا الرجال الصادقين ومن * يصاحب الضالم تصدق له رؤيا
الصدق بالعدوة القصوى منازل * وضده ضده بالعدوة الدنيا
هي النبوة الا انها قصرت * عن نسخ شرع وهندي رتبة عليا
اني رأيت سيوف للهوى اتضيت * وفي يميني سيف للهوى دنيا
فتركت لها عينا ولا أثرا * بذلك السيف في الاخرى وفي الدنيا

اعلم أيديك الله أن للانسان حالتين حالة تسمى النوم وحالة تسمى اليقظة وفي كلتا الحالتين قد جعل الله له ادراكا يدرك
به الاشياء تسمى تلك الادراكات في اليقظة حسا وتسمى في النوم حسا مشتركا فكل شيء تبصره في اليقظة يسمى
رؤية وكل ما تبصره في النوم يسمى رؤيا مقصورا وجميع ما يدركه الانسان في النوم هو مما ضبطه الخيال في حال اليقظة
من الحواس وهو على نوعين اما ما أدرك صورته في الحس واما ما أدرك أجزاء صورته التي أدركها في النوم بالحس
لا بد من ذلك فان نقصه شيء من ادراك الحواس في أصل خلقته فلم يدرك في اليقظة ذلك الامر الذي فقد المعنى الحسي
الذي يدركه به في أصل خلقته فلا يدركه في النوم أبدا فالاصل الحس والادراك به في اليقظة والخيال تبع في ذلك
وقد يتقوى الامر على بعض الناس فيدركون في اليقظة ما كانوا يدركونه في النوم وذلك نادرا وهو لاهل هذا الطريق
من نبي وولي هكذا عرفناه فاذا علمت هذا فاعلم أيضا أن النبوة خطاب الله تعالى أو كلام الله تعالى كيفما شئت قلت
لمن شاء من عباده في هاتين الحالتين من يقظة ومنام وهذا الخطاب الالهي المسمى نبوة على ثلاثة أنواع نوع يسمى
وحيا ونوع يسمى كلامه من وراء حجاب ونوع بوساطة رسول فيوحى ذلك الرسول من ملك أو بشر باذن الله
ما يشاء لمن ارسله اليه وهو كلام الله اذ كان هذا الرسول انما يترجم عن الله كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله
الواحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فلو حى منه ما يلقى الى قلوب عباده من غير واسطة فاسمعهم في قلوبهم
حديثا لا يكتف سماعه ولا يأخذه حد ولا يصوره خيال ومع هذا يعقله ولا يدري كيف جاء ولا من أين جاء ولا ما سببه
وقد يكلمه من وراء حجاب صورة ما يكلمه به وقد يكون الحجاب بشريته وقد يكون الحجاب كما كلم موسى من الشجرة
من جانب الطور الايمن له لانه لو كلمه من الايسر الذي هو جهة قلبه بما التبس عليه بكلام نفسه فجاءه الكلام من
الجانب الذي لم تجر العادة أن تكلمه نفسه منه وقد يكلمه بوساطة رسول من ملك كقوله نزل به الروح الامين على
قلبك يعني بالقرآن الذي هو كلام الله وقد يكون بوساطة بشر وهو قوله فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام الى
الله وما سمعته الصحابة ولا هذا الاعرابي الامن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست النبوة بأمر زائد على الاخبار
الالهي بهذه الاقسام والقرآن خبر الله وهو النبوة كلها لانه الجامع لجميع ما أراد الله أن يخبر به عباده وصح في الحديث
أنه من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبه فاذا تقررت ما ذكرناه فاعلم أن مبدء الوحي الرؤيا الصادقة وهي
لا تكون الا في حال النوم قالت عائشة في الحديث الصحيح أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا
الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وسبب ذلك صدقه صلى الله عليه وسلم فانه ثبت عنه انه قال
أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا فكان لا يحدث أحدا صلى الله عليه وسلم يحدث عن زهير يزوره في نفسه بل يتحدث
بما يدركه باحدى قواه الحسية أو بكليهما ما كان يحدث بالغرض ولا يقول ما لم يكن ولا ينطق في اليقظة عن شيء يصوره في
خياله مما لم يرتلك الصورة بجملة عينا في الحس فهذا سبب صدق رؤياه وانما مبدء الوحي بالرؤيا دون الحس لان
المعاني المعقولة أقرب الى الخيال منها الى الحس لان الحس طرف أدنى والمعنى طرف أعلى وألطف والخيال بينهما والوحي
معنى فاذا أراد المعنى أن ينزل الى الحس فلا بد أن يعبر على حضرة الخيال قبل وصوله الى الحس والخيال من حقيقته أن

يصور كل ما حصل عنده في صورة المحسوس لا بد من ذلك فان كان ورود ذلك الوحي الالهي في حال النوم سمي رؤيا وان
 كان في حال اليقظة سمي تخيلا أي خيل اليه فلهدا بدى الوحي بالخيال ثم بعد ذلك انتقل الخيال الى الملك من خارج
 فكان يمثل له الملك رجلا أو شخصا من الاشخاص المدركة بالحس فقد ينفردها هذا الشخص المراد بذلك الوحي بادراك
 هذا الملك وقد يدركه الحاضرون معه فيلقى على سمعه حديث ربه وهو الوحي وتارة ينزل على قلبه صلى الله عليه وسلم
 فتأخذه البرحاء وهو المعبر عنه بالحال فان الطبع لا يناسبه فلذلك يشتد عليه وينحرف له مزاج الشخص الى أن يؤدي
 ما وحي به اليه ثم يسرى عنه فيخبر بما قيل له وهذا كله موجود في رجال الله من الاولياء والذى اختص به النبي من
 هذا دون الولي الوحي بالتشريع فلا يشرع الا النبي ولا يشرع الا رسول خاصة فيحلال ويحرم ويبيح ويأثم بجميع
 ضروب الوحي والاولياء ليس لهم من هذا الامر الا الاخبار بصحة ما جاء به هذا الرسول وتعيينه حتى يكون هذا التابع
 على بصيرة فيما تعبد به ربه على لسان هذا الرسول اذ كان هذا الولي لم يدرك زمانه حتى يسمع منه كما سمع أصحابه فصار
 هذا الولي بهذا النوع من الخطاب بمنزلة صاحب الذي سمع من لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شرع ولذلك
 جاء في القرآن ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهم هؤلاء الذين ذكرناهم قرب حديث صحيح من طريق رواية
 الثقات عندنا ليس بصحيح في نفس الامر فتأخذه على طريق غلبة الظن لا على العلم وهذه الطائفة التي ذكرناها
 تأخذ من هذا الطريق فنكون من عدم صحة ذلك الخبر الصحيح عندنا على بصيرة انه ليس بصحيح في نفس الامر
 وبالعكس وهو أن يكون الحديث ضعيفا من أجل ضعف الطريق من وضاع فيه أو مداس وهو في نفس الامر صحيح
 فتدرك هذه الطائفة صحته فتكون فيه على بصيرة فهذا معنى قوله تعالى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهم
 هؤلاء فهم ورثة الانبياء لا شرا كهم في الخبر وانفراد الانبياء بالتشريع قال تعالى يلقى الروح من أمره على من يشاء من
 عباده فجاء بمن وهي نكرة ليندر يوم التلاق فجاء بما ليس بشرع ولا حكم بل بانذار فقد يكون الولي بشيرا ونذيرا
 ولكن لا يكون مشرعا فان الرسالة والنبوة بالتشريع قد انقطعت فلا رسول بعده ولا نبي أي لا مشرع ولا شريعة فاعلم
 ذلك فلنرجع الى ما بقرنا عليه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول
 بعدي ولا نبي قال فشق ذلك على الناس فقال لکن المبشرات فقالوا يا رسول الله وما المبشرات فقال رؤيا بالمسلم وهي
 جزء من أجزاء النبوة هذا حديث حسن صحيح من حديث أنس بن مالك حدثنا به امام المقام بالحرم المكي الشريف
 تجاه الركن اليماني الذي فيه الحجر الأسود سنة أربع وستمائة شيخنا مكي بن أبي شجاع زاهر بن رستم الاصفهاني
 البزار وغيره عن أبي الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكرخي الهروي قال أخبرني أبو عامر محمود بن القاسم
 الأزدي وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقى وأبو بكر أحمد بن أبي حاتم الغورجي التاجر قالوا أخبرنا محمد بن
 عبد الجبار الجراحي قال أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي قال أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي قال حدثنا
 الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا عفان بن مسلم حدثنا عبد الواحد حدثنا المختار بن فلفل حدثنا أنس بن مالك قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذر هذا الحديث قال وفي الباب عن أبي هريرة وحذيفة وابن عباس وأم كرز فأخبر
 صلى الله عليه وسلم ان الرؤيا جزء من أجزاء النبوة فقد بقي للناس من النبوة هذا وغيره ومع هذا لا يطلق اسم النبوة
 ولا النبي الاعلى المشرع خاصة فحجر هذا الاسم لخصوص وصف معين في النبوة وما حجر النبوة التي ليس فيها هذا الوصف
 الخاص وان كان سخر الاسم فنتأذب ونقف حيث وقف صلى الله عليه وسلم بعد عامنا بما قال وما أطلق وما حجر فنكون
 على بينة من أمرنا واذا علمت هذا فنقل ان الرؤيا ثلاث منها بشرى وهي ما نحن بصدده في هذا الباب ورؤيا مما يحدث
 المرء به نفسه في اليقظة فيرتقم في خياله فاذا نام أدرك ذلك بالحس المشترك لانه تصوره في يقظته فبقي مرئيا في خياله
 فاذا نام وانصرفت الحواس الى خزنة الخيال أبصرت ذلك وسيأتى علم ذلك كله وصورته والرؤيا الثالثة من الشيطان
 وروينا في هذا حديثا صحيحا من حديث أبي عيسى الترمذي قال حدثنا نصر بن علي حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا
 أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن

تكذب وأصدقهم رؤياً وأصدقهم حديثاً ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة والرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من الله تعالى ورؤيا من تحزين الشيطان ورؤيا ما يحدث الرجل به نفسه واذارأى أحدكم ما يكره فليقم وليتفل ولا يحدث به الناس الحديث وقال فيه حديث صحيح وفي حديث أبي قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذارأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليستعذ بالله من شرها فانها لاتضره وهو حديث حسن صحيح وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رؤيا المسلم على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها وقعت فاعلم ان لله ملكاً موكلاً بالرؤيا يسمى الروح وهو دون السماء الدنيا ويده صور الاجساد التي يدرك النائم فيها نفسه وغيره وصور ما يحدث من تلك الصور من الاكوان فاذا نام الانسان او كان صاحب غيبة او فناء او قوة ادراك لا يحجبه المحسوسات في يقظته عن ادراك ما يده هذا الملك من الصور فيدرك هذا الشخص بقوته في يقظته ما يدركه النائم في نومه وذلك ان اللطيفة الانسانية تنتقل بقواها من حضرة المحسوسات الى حضرة الخيال المتصل بها الذي محله مقدم الدماغ فيفيض عليها ذلك الروح الموكل بالصور من الخيال المنفصل عن الاذن الالهي ما يشاء الحق ان يريه هذا النائم والغائب والفاني والقوي من المعاني متجسدة في الصور التي يده هذا الملك فمنها ما يتعلق بالله وما يوصف به من الاسماء فيدرك الحق في صورة ٧ والقرآن والعلم والرسول الذي هو على شرعه فهنا يحدث للرأى ثلاث مراتب واحداهن المرتبة الواحدة ان تكون الصورة المدركة راجعة للمرئى بالنظر الى منزلة ما من منازلها وصفاته التي ترجع اليه فتلك رؤيا الامر على ما هو عليه بما يرجع اليه والمرتبة الثانية ان تكون الصورة الرئيسية راجعة الى حال الرأى في نفسه والمرتبة الثالثة ان تكون الصورة المرتبة راجعة الى الحق المشروع والناموس الموضوع أي ناموس كان في تلك البقعة التي ترى تلك الصورة فيها في ولاية امر ذلك الاقليم القائم بناموسه وماتم مرتبة رابعة سوى ما ذكرناه فالاولى وهي رجوع الصورة الى عين المرئى فهي حسنة كاملة ولا بد لا تتصف بشئ من القبح والنقص والمرتبتان الباقيتان قد تظهر الصورة فيهما بحسب الاحوال من الحسن والقبح والنقص والكمال فلينظر ان كان من تلك الصورة خطاب فبحسب ما يكون الخطاب يكون حاله وبقدر ما يفهم منه في رؤياه ولا يعول على التعبير في ذلك بعد الرجوع الى عالم الحس الا ان كان عالماً بالتعبير أو يسأل عالماً بذلك ولينظر أيضاً حركته أعني حركة الرأى مع تلك الصورة من الادب والاحترام أو غير ذلك فان حاله بحسب ما يصدر منه في معاملته لتلك الصورة فانها صورة حق بكل وجه وقد يشاهد الروح الذي يده هذه الحضرة وقد لا يشاهده وما عدا هذه الصورة فليست الا من الشيطان ان كان فيه تحزين أو عما يحدث المرء به نفسه في حال يقظته فلا يعول على ما يري من ذلك ومع هذا وكونها لا يعول عليها اذا عبرت كان لها حكم ولا بد يحدث لها ذلك من قوة التعبير لا من نفسها وهو أن الذي يعبرها لا يعبرها حتى يصورها في خياله من المتكلم فقد انتقلت تلك الصورة عن المحل الذي كانت فيه حديث نفس أو تحزين شيطان الى خيال العابر لها وما هي له حديث نفس فيحكم على صورة محققة ارتسمت في ذاته فيظهر لها حكم أحدثه حصول تلك الصورة في نفس العابر كما جاء في قصة يوسف مع الرجلين وكانا قد كذبا فيما صوراه فكان مما حدث به أنفسهما فتخيلاه من غير رؤيا وهو أبعث في الامر اذ لو كان رؤيا لكان أدخل في باب التعبير فلما قصاه على يوسف حصل في خيال يوسف عليه السلام صورة من ذلك لم يكن يوسف حدث بذلك نفسه فصارت حقا في حق يوسف وكأنه هو الرأى الذي رأى تلك الرؤيا لتلك الرجل وقام له مقام الملك الذي يده صور الرؤيا فلما عبر لها رؤيا عما قال له أردنا اختبارك وما رأينا شياً فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان فخرج الامر في الحس كما عبر ثم ان الله تعالى اذارأى أحد رؤيا فان صاحبها له فيما رآه حظ من الخير والشر بحسب ما تقتضى رؤياه أو يكون الحظ في ناموس الوقت في ذلك الموضع واما في الصورة الرئيسية فلا في صور الله ذلك الحظ طائراً وهو ملك في صورة طائر كما يخلق من الاعمال صور ملكية روحانية جسدية برزخية وانما جعلها في صورة طائر لانه يقال طائر له سهمه بكذا والطائر الحظ قال الله عز وجل قالوا طائركم معكم أي حظكم ونصيبكم معكم من الخير والشر ويجعل الرؤيا معلقة من رجل هذا الطائر وهي عين الطائر ولما كان الطائر اذا اقتنص شيئاً من الصيد من الارض

انما يأخذه برجله لانه لا يدله وجناحه لا يتمكن له الاخذ به فلذلك علق الرؤيا برجله فهي المعلقة وهي عين الطائر فاذا عبرت سقطت لما قيلت له وعند ما تسقط ينعدم الطائر لانه عين الرؤيا فينعدم بسقوطها ويتصور في عالم الحس بحسب الحال التي تخرج عليه تلك الرؤيا فترجع صورة الرؤيا عين الحال لا غير فتلك الحال اما عرض أو جوهراً ونسبة من ولاية أو غيرها هي عين صورة تلك الرؤيا وذلك الطائر ومنه خلقت هذه الحالة ولا بد سواء كانت جسماً أو عرضاً ونسبة أعني تلك الصورة كما خلق آدم من تراب ونحن من ماء مهين حتى اذا دلت الرؤيا على وجود ولد فذلك الولد مخلوق من عين تلك الرؤيا ماء في صلب أبيه وان كان الماء قد نزل في الرحم تصورت فيه تلك الرؤيا وولد فهو ولد الرؤيا وان لم تتقدم له رؤيا فهو على أصل نشأته كما هو سائر الاولاد فاعلم ذلك فانه سر عجيب وكشف صحيح وكل ولد يكون عن رؤيا ترى له تمييزاً على غيره ويكون أقرب الى الارواح من غير دان جعلت بالك هكذا تبصره وكل مخلوق من حالة أو عرض أو نسبة من ولاية أو غيرها يكون عن رؤيا يكون له ميز على من لبس عن رؤيا وانظر ذلك في رؤيا آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدلك صحة ما ذكرناه فكان صلى الله عليه وسلم عين رؤيا أمه ظهرت في ماء أبيه بتلك الصورة التي رآه أمه ولذلك كثرت المراتي فيه صلى الله عليه وسلم فتميز عن غيره ولا يعرف ما قلناه الا أهل العلم بصورة الكشف وهو من أسرار الله في خلقه وان أردت تأنيداً ما ذكرناه فانظر في علم الطبيعة اذا توجت المرأة وهي حامل على شيء خرج الولد يشبه ذلك الشيء واذا نظرت عند الجماع أو تخيل الرجل صورة عند الوقاع وانزال الماء يكون الولد على خلق صورة ما تخيل ولذلك كانت الحكماء تأمر بتصور صور الفضلاء من أكابر الحكماء في الاماكن بحيث تنظر الى تلك الصورة المرأة عند الجماع والرجل فتنتبع في الخيال فتؤثر في الطبيعة فتخرج تلك القوة التي كانت عاينها تلك الصورة في الولد الذي يكون من ذلك الماء وهو سر عجيب في علم الطبيعة وانظر في تكوين عيسى عليه السلام عن مشاهدة مريم جبريل في صورة بشر كيف جمع بين كونه روحاً وحاجي الموتي وبين كونه بشراً اذا كان الروح به تحيا الاجسام الطبيعية وأقوى من ذلك ما فعله السامري من قبضه أثر جبريل لما علم أن الروح تصحبه الحياة حيث حل فرمى ما قبضه في العجل فخار العجل بذلك الاثر المقبوض من وطء الروح ولورماه في شكل فرس لصل أول في شكل انسان نطق فان الاستعداد لما ظهر بالحياة انما كان للقابل ومن هنا تعرف صورة الظاهر في المظاهر وان المظاهر تعطى باستعدادها في الظاهر فيها ما يظهر به من الصور الحاملة والمحمولة ولهذا أظهر الله هذه الحكمة لتقف من ذلك على ما هو الامر عليه ثم ان تسمية النبي صلى الله عليه وسلم لها بشري ومبشرة لتأثيرها في بشرة الانسان فان الصورة البشرية تتغير بما يرد عليها في باطنها مما تخيله من صورة تبصرها وكلمة تسمعها ما يحزن أو فرح فيظهر لذلك أثر في البشرية لا بد من ذلك فانه حكم طبيعي أودعه الله في الطبيعة فلا يكون الا هكذا (تكملة) للرؤيا ما كان ومحل وحال خالها النوم وهو الغيبة عن المحسوسات الظاهرة الموجبة للراحة لاجل التعب الذي كانت عليه هذه النشأة في حال اليقظة من الحركة وان كان في هواها قال تعالى وجعلنا نومكم سباتا يقول وجعلنا النوم لكم راحة تستريح به النفوس وهو على قسمين قسم انتقال وفيه بعض راحة أو نيل غرض أو زيادة تعب والقسم الآخر قسم راحة خاصة وهو النوم الخالص الصحيح الذي ذكر الله انه جعله راحة لما تعبت فيه هذه الآلات والجوارح والاعضاء البدنية في حال اليقظة وجعل زمانه الليل وان وقع بالنهار كما جعل النهار للمعاش وان وقع بالليل ولكن الحكم للغالب فاما قسم الانتقال فهو النوم الذي يكون معه الرؤيا فتنقل هذه الآلات من ظاهر الحس الى باطنه ليرى ما تقرر في خزانة الخيال الذي رفعت اليه الحواس ما أخذته من المحسوسات وما صورته القوة المصورة التي هي من بعض خدم هذه الخزانة لترى هذه النفس الناطقة التي ملكها الله هذه المدينة ما استقر في خزانة كما جرت العادة في الملوك اذا دخلوا خزائهم في أوقات خلواتهم ليطلعوا على ما فيها وعلى قدر ما كمل لهذه النشأة من الآلات التي هي الجوارح والخدام الذين هم القوى الحسية يكون الاختزان فثم خزانة كاملة لكامل الحياة وثم خزانة ناقصة كالآلة فانه لا ينتقل الى خزانة خياله صور الالوان والخرس لا ينتقل الى خزانة الخيال صور الاصوات ولا الحروف اللفظية هذا كله اذا عدمها في أصل نشأته وأما اذا طرأت عليه هذه الآفات فلا فانه اذا انتقل بالنوم الى

باطن النشأة ودخل الخزانة وجد صور الألوان التي اختزنها فيها قبل طرق الآفة وكذلك كل ما أعطته قوة من قوى
الحس الذين هم جياة هذه المملكة ولله تجل في هذه الخزانة في صورة طبيعية بصفات طبيعية مثل قوله صلى الله عليه
وسلم رأيت ربي في صورة شاب وهو ما يراه النائم في نومه من المعاني في صور المحسوسات لان الخيال هذه حقيقة أن
يجسد ما ليس من شأنه أن يكون جسدا وذلك لان حضرته تعطي ذلك وما ثم في طبقات العالم من يعطى الامر على
ما هو عليه سوى هذه الحضرة الخيالية فانها تجمع بين النقيضين وفيها تظهر الحقائق على ما هي عليه لان الحق في الامور
أن تقول في كل امر تراها وتدركه بأى قوة كان الادراك ان ذلك الذى أدركته هو لا هو كما قال ومارميت اذ رميت
فلا تشك في حال الرؤيا في الصورة التي تراها انها عين ما قيل لك انه هو وما تشك في التعبير اذا استيقظت أنه ليس هو
ولا تشك في النظر الصحيح أن الامر هو لا هو قيل لابي سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين فكل عين
متصفة بالوجود فهي لاهى فالعالم كله هو لا هو والحق الظاهر بالصورة هو لا هو فهو المحدود الذى لا يحد والمرئى
الذى لا يرى وما ظهر هذا الامر الا في هذه الحضرة الخيالية في حال النوم أو الغيبوبة عن ظاهر المحسوسات بأى
نوع كان وهي في النوم أتم وجودها وأعمه لانه للعارفين والعامّة وحال الغيبة والفناء والمحو وشبه ذلك ما عدا النوم
لا يكون للعامّة في الالهيّات فما وجد الله شيئا من الكون على صورة الامر على ما هو عليه في نفسه الا هذه الحضرة
فلهذا الحكم العام في الطرفين كما للممكن قبول النقيضين فيكون له ذلك ذوقا فان الذى يستحيل عليه العدم وان
كان له العلم بالعدم لا يكون علمه ذاتيا وهو الذى يسمى ذوقا بخلاف الممكن فان العدم له ذوق والذى يستحيل عليه
الوجود والعلم به لا ذوق له في الوجود رأسا والممكن له في الوجود ذوق فأوجد الله هذه الحضرة الخيالية ليظهر
فيها الامر الذى هو الاصل على ما هو عليه فاعلم أن الظاهر في المظاهر مظاهر الاعيان هو الوجود الحق وانه ما هو لما
ظهر به من الاشكال والنعوت التي أعيان الممكنات عليها وجعل هذه الحضرة كالجسر بين الشطين للعبور عليه من
هذا الشط الى هذا الشط فجعل النوم معبرا وجعل المشى عليه عبورا قال تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وجعل ادراك
ذلك في حالة تسمى راحة وهي النوم من حقيقة قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام فأضاف
العمل اليه وذكّر في الخلق انه بيديه وبأيدويه وبقلبه ثم أعلمنا انه وان اتصف بالعمل انه لم يؤثر فيه تعب فقال
وما مسنا من لغوب وقال ولم يعبى بخلقهن فمن هذه الحقيقة ظهرت الاعمال العظيمة المخرجة المتعبة في النوم الذى
هو راحة البدن أى الطبيعة مستريحة في هذه الحال من الحركات الحسية الظاهرة فهذا هو العمل العظيم في راحة من
حيث لا يشعر انه في راحة ولا سيما اذا رأى في النوم أمورا هائلة مفزعة فاذا استيقظ وجد الراحة فعلم انه كان في راحة
من حيث لا يشعر ومنهم من يعلم في النوم أنه في النوم والناس فيه على طبقات وانما سميناه هذه الحالة بانتقال لان المعاني
تنتقل من تجر يدها عن المواد الى لباس المواد كظهور الحق في صور الاجسام والعلم في صورة اللبن وما أشبه
ذلك والانتقال الثانى انتقال الحواس من الظاهر المحسوس الى هذه الحضرة بالظاهر المحسوس ولكن له في هذه
الحضرة ثبوتة الذى له في حضرة اليقظة فانه سريع التبديل في هذه الحضرة كما يتبدل في اليقظة في صور مختلفة في
باطنه لا في ظاهره فباطنه في اليقظة هي هذه الحضرة وجعل الليل لباسا لها فان الليل لا يعطى للناظر في نظرة سوى
نفسه فهو يدرك ولا يدرك به فانه غيب وظلمة والغيب والظلمة يدركان ولا يدرك بهما والضوء يدرك ويدرك به
وهو حال اليقظة فلها تعبر الرؤيا ولا يعبر ما أدركه الحس فاذا ارتقى الانسان في درج المعرفة علم أنه نائم في حال اليقظة
المعهودة وان الامر الذى هو فيه رؤيا بما ناك وكشفا ولهذا ذكر الله أمورا واقعة في ظاهر الحس وقال فاعتبروا وقال
ان في ذلك لعبرة أى جوزوا واعبروا وما ظهر لكم من ذلك الى علم ما بطن به وما جاءه قال عليه السلام الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا ولكن لا يشعرون ولهذا قلنا ايمانا وقد ذكرنا هذا المقام مستوفى في باب المعرفة من هذا الكتاب وقد
تقدم وهو الباب السابع والسبعون ومائة فالوجود كله نوم ويقظته نوم فالوجود كله راحة والراحة فوسعت كل
شيء فاليها المآل تقول الملائكة لله وسعت كل شيء رحمة وعلما وهناسر ان بحثت عليه انتهيت اليه وهو رحمة بالاسماء

الحسنى في ظهور آثارها فنتهى علمه منتهى رحمة ثم أرجع وأقول وان حصل في الطريق تعب فهو تعب في راحة
 كالاجير يحمل التعب أو يستلذه لما يكون في نفسه من راحة الاجرة التي لاجل حصولها عمل في حجبته عن التعب
 وجود راحة الاجرة فاذا قبضها دخل في راحة النوم بالليل فركدت جوارحه عن الحركة فوجد الراحة فانتقل من راحة
 الاجرة الى راحة النوم فعلى التحقيق أن صور العالم للحق من الاسم الباطن صور الرؤى بالنائم والتعبير فيها كون تلك
 الصور أحواله فليس غيره كما أن صور الرؤى أحوال الرائي لا غيره فارأى الانفسه فهذا هو قوله انه ما خلق السموات
 والارض وما بينهما الا بالحق وهو عينه وهو قوله في حق العارفين ويعلمون أن الله هو الحق المبين أى الظاهر فهو
 الواحد الكثير فمن اعتبر الرؤى يرى أمرا هائلا وينبئ له ما لا يدركه من غير هذا الوجه ولهذا كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا أصبح في أصحابه سألهم هل رأى أحد منكم رؤى بالانها نبوة فكان يجب أن يشهدا في أمته والناس اليوم
 في غاية الجهل بهذه المرتبة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتنى بها ويسأل كل يوم عنها والجهلاء في هذا الزمان
 اذا سمعوا بأمر وقع في النوم لم يرفعوا به رؤسا وقالوا بالنامات يريد أن يحكم هذا خيال وماهى الرؤى فيستهنون بالرأى
 اذا اعتمد عليها وهذا كله لجهله بمقامها وجهله بأنه في يقظته وتصرفه في رؤى وفي منامه في رؤى يا ترى يا فهو كمن يرى
 أنه استيقظ في نومه وهو في منامه وهو قوله عليه السلام الناس نيام فأعجب الاخبار النبوية لقد أبانت عن الحقائق
 على ما هى عليه وعظمت ما استهونه العقل القاصر فانه ما صدر الا من عظيم وهو الحق فهذا معنى قولنا في التقسيم انه
 قسم الانتقال وأما القسم الآخر من النوم فهو قسم الراحة وهو النوم الذى لا يرى فيه رؤى فهو مجرد الراحة البدنية
 لا غير فهذا هو حال الرؤى وبقي معرفة المكان والمحل فأما المحل فهو هذه النشأة العنصرية لا يكون للرؤى يا محل غيرها
 فليس للملك رؤى او انما ذلك للنشأة العنصرية الحيوانية خاصة ومحلها في العلم الالهى الاستحالات في صور التجلى
 فكل ما نحن فيه رؤى الحق في راحة ارتفاع الاعياء والتعب لا غير وأما المكان فهو ماتحت مقعر فلك القمر خاصة وفي
 الآخرة ماتحت مقعر فلك الكواكب الثابتة وذلك لأن النوم قد يكون في جهنم في أوقات ولا سيما في المؤمنين من أهل
 الجبار ومفوق فلك الكواكب فلا نوم وأعنى به هذا النوم الكائن المعروف في العرف وأما الذى ذهبنا اليه أولا
 في معرفة حال النوم فذلك أمر آخر قد بيناه وصورة مكانه هكذا فانظر الى ما صورناه في الهامش وهو هذا الصورة
 مكان الرؤى يا وهو يشبه بالقرن وهو الصورة أعلاه واسع وأسفله ضيق مقلوب النشء فان الذى يلي الرأس منه هو الأعلى
 وهو الأوسع والذى هو الأضيق منه هو الأسفل وهو الذى بعد عن الأصل فذلك القرن مكان الرؤى يا فاذا خرج عن هذا
 الصور خرج عن مكان الرؤى بالمعلومة في العرف فلا يرى بعد هذا رؤى بالأنه لا تقوم به صفة نوم فهو في راحة الأبد وهذا
 القدر كاف فيما نرومه من التعريف بمقام الرؤى والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل والذى سكتنا عنه عظيم لأن
 الفكر يعجز عن تصوّره من أكثر الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون كما أن أكثر الناس لا يؤمنون والى
 العلم يرجع الفقه والعقل في قوله لا يفقهون ولا يعقلون انتهى الجزء السابع عشر ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ أبواب الأحوال ﴾

﴿ الباب التاسع والثمانون ومائة في السالك والسلوك ﴾

ان السلوك هو الطريق الأقوم * فاذا استقامت فانت فيه السالك

اشتق من سلك الال لفظه * خسامه غضب المضارب بانك

لا تمنعك عن السلوك مضايق * من خلفهن ارائك ودرانك

لا يسلكن لغاية ونهاية * طرق المحال بمنبتتها فانك

اعلم وفقك الله أن السلوك انتقال من منزل عبادة الى منزل عبادة بالمعنى وانتقال بالصورة من عمل مشروع على طريق

القربة الى الله الى عمل مشروع بطريق القربة الى الله بفعل وترك فمن فعل الى فعل أو من ترك الى ترك أو من فعل الى ترك أو من ترك الى فعل وما ثم خامس للصورة وانتقال بالعلم من مقام الى مقام ومن اسم الى اسم ومن تجل الى تجل ومن نفس الى نفس والمنتقل هو السالك وهو صاحب مجاهدات بدنية ورياضات نفسية قد أخذ نفسه بهذيب الاخلاق وحكم على طبيعته بالقدر الذي يحتاج اليه من الغذاء الذي يكون به قوام مزاجها واعتدالها ولا يلتفت الى جوع العادة والراحة المعتادة فان الله ما كلف نفسا الاوسعها فاذا بذلت الوسع في طاعة الله لم يقم عليها حجة غير ان السالكين في سلوكهم على أربعة أقسام منهم سالك يسلك بر به وسالك يسلك بنفسه وسالك يسلك بالمجموع وسالك لاسالك فيتنوع السلوك بحسب قصد السالك وربته في العلم بالله فأما السالك الذي يسلك بر به فهو الذي يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فان عينه ثابتة ولهذا أعاد الضمير عليه لوجوده في قوله كنت سمعه فهذه الهاء هي عينك الذي الحق سمعها وبصرها وما سلكت الا بهذه القوى وهذه القوى قد أخبر الحق انه لما أحبك كان سمعك وبصرك فهو قواك فبه سلكت في طاعته التي أمرك بأن تعمل نفسك فيها وتحلى ذاتك بها وهي زينة الله وهو سبحانه الجليل والزينة جمال فهو جمال هذا السالك فزينة به فبه يسمع وبه يبصر وبه يسلك ولا مانع من ذلك ولهذا قال قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده لما أحبهم حين تقر بواليه بنوافل الخيرات زينهم به فكان قواهم التي سلكوا بها ما كلفهم من الاعمال وهو قوله واياك نستعين وهي كلمة تطلبها المجازاة فاستعانوا بالله على عبادته بأن كان قواهم كما انه بوجود أعيانهم وان كان وجودهم قد استفادوه منه لم يتمكن خلق الاعمال التي هي محاب الله الا في وجود أعيانهم فحصل لديهم ضرب من الاعانة على ايجاد الاعمال التي لا تقوم بنفسها فلما عملوا بها وما زالوا يطلبون الاستعانة منه على ذلك جزاء وفاقا أعانهم بنفسه بأن قال لهم في تسمعون وتبصرون وتبسطون وغير ذلك من القوى التي هم عليها ليست غير الحق باخبار الحق والناس في عمارة لا يعرفون من هذه صورته فكثيرا ما يسيئون الادب على من هذه صفته فتكون اساءة ذلك الادب مع الله فالاحتياط تعظيم عباد الله فانه ما من شخص الا يمكن أن يكون هو ذلك العبد فان الامر غيب ما هو بمحسوس حتى يتميز الا عند أهله فوجب مراعاة كل مؤمن على كل مكلف فانه اذا فعل ذلك أحرز الامر واستبرأ لنفسه ولا يقال له لم فعلت كذا فانه قصد جيل فان وافق مجله والافقد وفي الامر حقه لقصد احترام الجنب الالهي لما دخل في المسألة من الامكان لكل شخص شخص وهذا لا يكون الا للادباء من أهل الله والقسم الآخر السالك بنفسه وهو المتقرب الى ربه ابتداء بالفرائض ونوافل الخيرات الموجبين لمحبة الحق من أتى بهما لتحصيل المحبتين فهو يجهد فيما كلفه الحق ويبدل استطاعته وقوته فيما أمره به ربه ونهاه من عبادة ربه في قوله فاتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله حق تقائه ولا تموتن الا واثم مسلمون وان كانوا قد سمعوا هذا الخبر الالهي واعتقدوه ايمانا به ولكن ما حصل لهم هذا ذوقا فيكون الحق قواهم فهم سالكون بنفوسهم في جميع مراتب السلوك من حال وعمل ومقام واسم وتجل وما يصح فيه الانتقال من أمر الى أمر وهذا هو سلوك الادباء من أهل الله وذلك ان الله كلف عباده فعلموا ان ثم حقيقة تقتضي أن تكون المخاطبة بالتكليف وما ثم الاله فيعلمون انهم المرادون وان لم يتعين عندهم بأي حقيقة توجه عليهم الخطاب فيسلكون بنفوسهم في العموم مع علمهم بأن الامر لا بد فيه من نسبة خاصة أو عين موجودة تستحق التكليف فيبدلون المجهود ويوفون بالعقود وان جهلوا المقصود الى أن يفتح الله لهم كما فتح لمن سلك بر به وأما السالك بالمجموع فهو السالك بعد ان ذاق كون الحق سمعه وبصره وعلم سلوكه أو لا بنفسه على الجملة من غير شهود نفسه على التعيين فلما علم أن الحق سمعه وعلم أن السامع بالسمع ما هو عين السمع ورأى ثبوت هذا الضمير وعابن على من عاد فعل أن نفسه وعينه هي السميعة بالله والناظرة بالله والمتحركة بالله والسالك بالله وانها المخاطبة بالسلوك والانتقال فسلك بالمجموع وأما القسم الرابع وهو سالك لاسالك فهو انه رأى نفسه لم تستقل بالسلوك ما لم يكن الحق صفة لها ولا تستقل الصفة بالسلوك ما لم تكن نفس المكلف موجودة

ويكون كالمحل لها فيبدو له انه سالك بالمجموع فاذا تبين له ان بالمجموع ظهر السلوك بان له ان المظهر لا وجود له عينا وان الظاهر تقيد بحكم استعداد المظهر ورأى الحق يقول ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وكذلك لو قال ومارمى لصح كما صح في الطرف الاوّل فن وقف على هذا العلم من نفسه علم أنه سالك لاسالك ثم اعلم أن السالكين الذين ذكرناهم على مراتب فمنهم السالك منه اليه ومنهم السالك منه اليه فيه ومنهم السالك منه اليه فيه به ومنهم السالك منه لافيه ولا اليه ومنهم السالك اليه لافيه ولا فيه ومنهم السالك لافيه ولا اليه ولا فيه وهو موصوف بالسلوك وبأنه سالك ومنهم السالك من غير سفر ومنهم السالك المسافر وهو في الباب الذي يلي هذا الباب فكل مسافر سالك وما كل سالك مسافر كما سئذ كره ان شاء الله بعد هذا الباب في باب المسافر وأنواع السلوك كثيرة وما ذكرنا منها الا القليل فأما السالك منه اليه فهو المنتقل من تجل الى تجل وأما السالك اليه منه فهو السالك من اسم الهى الى اسم الهى في اسم الهى وأما السالك منه اليه فيه فهو السالك باسم الهى من اسم الى اسم في اسم وأما السالك منه لافيه ولا اليه فهو الذي خرج من عند الله في الكون الى الكون وأما السالك اليه لافيه ولا فيه فهو الفار اليه في الكون من الكون كفرار موسى عليه السلام وأما السالك لافيه ولا اليه فهو المنتقل في الاعمال الصالحة من الدنيا الى الآخرة وهم الزهاد غير العارفين وكلما ذكرناه قد يكون على التقسيم الذي تقدم في حرف الباء من أنه سلك بربه أو بنفسه الى نهاية التقسيم فيه وللسلوك مراتب وأسرار يطول النظر فيها ويخرجنا عن المقصود في هذا الكتاب من الاقتصار على الضروري من العلم الذي يحتاج اليه أهل طريق الله أن يبينه لهم من فتح عليه به من أمثالنا وهذا الكتاب مع طوله واتساعه وكثرة فصوله وأبوابه ما استوفينا فيه خاطرا واحدا من خواطرنا في الطريق فكيف الطريق ولا أخلنا بشئ من الاصول التي يعول عليها في الطريق فخصرناها مختصرة العبارة بين ايماء وايضاح

بالباب التسعون ومائة في معرفة المسافر وهو الذي أسفر له سلو كه عن أمور مقصودة له

وغير مقصودة وهو مسافر بالفكر والعمل والاعتقاد

الى أين أو من أين أنت مسافر * وذلك لعمر الله أمر ينافر

فضية معقول الدليل وشرعه * فلا تنك بمن للاله يسافر

ولا تخله من كل كون فانه * هو العين الا انه العبد حائر

ففيه فسافر لا اليه ولا تكن * جهولا فكم عقل عليه يثابر

اعلم أيديك الله أن المسافر في طريق الله رجلان مسافر بفكره في المعقولات والاعتبارات ومسافر بالاعمال وهم أصحاب اليعملات فمن أسفر له طريقه عن شئ فهو مسافر ويجب عليه قصر الصلاة على الله وهو مخير في الصوم ومن لم يسفر له طريقه عن شئ فهو سالك متصرف في طرق مدينته وشوارعها غير مسافر فليصم وليتم صلاته فلنذكر حالة المسافر في الطريق والله المؤيد والموفق ان شاء الله المسافر من سافر بفكره في طلب الآيات والدلالات على وجود صانعه فلم يجد في سفره دليلا على ذلك سوى امكانه ومعنى امكانه هو ان ينسب اليه والى جميع العالم الوجود فيقبله أو العدم فيقبله فاذا تساوى في حقه الامر ان لم تكن نسبة الوجود اليه من حيث ذاته بأولى من نسبة العدم فافتقر الى وجود المرجح الذي رجح له أحد الوصفين على الآخر فلما وصل الى هذا المنزل وقطع هذه المنهلة وأسفرت له عن وجود مرجحه أحدث سفرا آخر في علم ما ينبغي لهذا الصانع الذي أوجده فأسفر له الدليل على انفراده بصفات التنزيه تنزيه ما هو عليه هذا الممكن من الافتقار وان هذا المرجح واجب الوجود لنفسه لا يجوز عليه ما جاز على هذا الممكن ثم انتقل مسافرا الى منزلة أخرى فأسفر له عن أن هذا الواجب الوجود لنفسه يستحيل عليه العدم لثبوت قدمه وانه من ثبت قدمه استحال عدمه لانه لو كان عدمه لنفسه لما كان واجب الوجود لنفسه ولو انعدم بعدم فلا بد أن يكون ذلك المععدم له وجودا أو عدما محال

أن يكون عدم ما سبق أن يكون وجودا وإذا كان وجودا فلا بد أن يكون المعدم شرطا أو ضدا وإن كل واحد من هذين
 إما أن يكون واجب الوجود أيضا لنفسه فمن المحال وجود هذا الذي دل الدليل على وجوب وجوده لنفسه ثم يساق
 الدليل على مساق الأدلة في المعقولات ثم يسافر في منزلة أخرى إلى أن ينفي عنه كل ما يدل على حدوده فيحيل أن يكون
 هذا المرجح جوهر امتحيزا أو جسما أو عرضا وفي جهة ثم يسافر في علم توحيد به بوجود العالم وبقائه وصلاحه اذ لو كان
 معه له آخر لم يوجد العالم على تقدير الاتفاق والاختلاف كما يعطيه النظر ثم ينتقل مسافرا أيضا إلى منزلة تعطيه العلم بما يجب
 لهذا المرجح من العلم بما أوجده وخلقه والارادة لذلك ونفوذها وعدم قصورها وعموم تعلق قدرته بإيجاد هذا الممكن
 وحياته هذا المرجح لانها الشرط في ثبوت هذه النعوت له واثبات صفات الكمال من الكلام والسمع والبصر بأنه لو
 لم يكن على ذلك لكان مؤوقا لأن القابل لاحد الضدين اذا عرى عن أحدهما لم يعرف عن الآخر فاذا عرف هذا اسافر إلى
 منزلة أخرى يعلم منها وتسفر له عن امكان بعثة الرسل ثم يسافر فيعلم انه قد بعث رسلا وأقام لهم الدلالة على صدقهم فيما
 ادعوه من أنه بعثهم ولما تقررت هذا وكان هو ممن بعث إليه هذا الرسول فأمن به وصدقوه واتبعوه فيما رسم له حتى أحبه
 الله فكشف له عن قلبه وطالع عجائب الملكوت وانتقش في جوهر نفسه جميع ما في العالم وفر إلى الله مسافرا من كل
 ما يبعده منه ويحجبه عنه إلى أن رآه في كل شيء فلما رآه في كل شيء أراد أن يلقى عصا التسيار ويزيل عنه اسم المسافر
 فعرفه به أن الامر لانهاية له لا دنيا ولا آخرة وأنت على ذلك لا يستقر بك قرار كما لم تنزل تسافر
 من وجود الى وجود في أطوار العالم الى حضرة ألت بر بكم ثم لم تنزل تتقل من منزلة الى منزلة الى أن نزلت في هذا الجسم
 الغريب العنصري فسافرت به كل يوم وليلة تقطع منازل من عمرك الى منزلة تسمى الموت ثم لاتزال مسافرا تقطع
 منازل البرازخ الى أن تنتهي الى منزلة تسمى البعث فتركب مركبا ثم يفايحه ملك الى دار سعادتك فلا تزال فيها تتردد
 مسافرا بينها وبين كتيب المسك الابيض الى ما لانهاية له هذا سفرك بهيكلك وأما في المعارف فمثل ذلك وكذلك لاتزال
 مسافرا بالاعمال البدنية والانفاس من عمل الى عمل مادام التكليف فاذا انتهت مدة التكليف فلا تزال مسافرا
 سفرا ذاتيا تعبده لذاته لا بأمره سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا فسافر به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى
 ليريه من آياته وقد ذكرنا هذا السفر في جزءنا سميناه الاسفار عن نتائج الاسفار وقال تعالى في المسافرين أولم ينظروا
 في ملكوت السموات والارض وقال أولم يسيروا في الارض فينظروا ويوم يرجعون اليه فهذا معنى المسافر
 الباب الحادى والتسعون ومائة في معرفة السفر والطريق وهو توجه القلب الى الله بالذكر عن

مراسم الشرع بالعزائم لا بالرخص مادام مسافرا

توجه القلب بالاذكار من تحلا * على مراسم دين الله عنوان
 على التحقق ان القلب في سفر * عزما وفيه دلالات وبرهان
 وكل متصف بالسير راحته * معدومة العين والاحوال سلطان
 الرب ينزل من عرش الى فلك * أدنى أملك به وحى وفرقان
 اليك وحدك دون الخلق كلهم * وفي تنزله لا يكون تبيان
 على محبته فينا وصورته * ندعوه منى فلا يحجبك انسان
 وأنت حق وذاك الحق أنزله * في مظهر قيده فيه أركان

اعلم أيديك الله أن السفر حال المسافر والطريق هو ما يعيش فيه ويقطعه بالمعاملات والمقامات والاحوال والمعارف لان
 في المعارف والاحوال الاسفار عن أخلاق المسافرين ومراتب العالم ومنازل الاسماء والحقائق ولهذا استحققت هذا
 اللقب وقدمت في الكلام في السالك والسلوك بما قد وقفت عليه والانسان لما كان مجموع العالم ونسخة الحضرة الالهية
 التي هي ذات وصفات وأفعال احتاج الى مطرق يطرق له السلوك عليها والسفر فيها ليرى العجائب ويقنتى العلوم
 والاسرار فانه سفر تجارة فكان المطرق الشارع والطريق المطرقة الشريعة فمن سافر في هذه الطريق وصل الى الحقيقة

فتم سفر بحق وسفر بخلق فالسفر بالحق على نوعين سفر ذات وسفر صفة والانسان الكامل يسافر هذه الاسفار كلها
 فيسافر بر به عن كشف الهى ومعية محققة يكون فيها مع الحق كما هو الحق معنا أينما كنا وقد عين سبحانه لنفسه
 أما كن كما يليق بجلا ووصف نفسه بتردده فيها فاذا كان العبد معه سافر بسفره فيسفر له انه هو كما أسفر له انه ليس
 هو فالسفر الربانى من العماء الى العرش فيظهر في العرش بالاسم الرحمن ثم ينزل معه بالاسم الرب كل ليلة الى السماء الدنيا
 ثم ينزل بالاسم الاله الى الارض ثم يصحبه بالهوية مع كل واحد من الكون ثم يسافر معه بالصحبة فى سفر الكون ثم
 يتخلف معه بالخلافة فى الازل ثم يسافر صحبة القرآن فى سفره من كونه صفة الله الى السماء الدنيا ثم يصحبه فى سفره
 ثلاثا وعشرين سنة ثم يصحب الاسماء الالهية فى سفرها فى الكون ثم يصحبه الكون فى سفره من العدم الى الوجود
 ثم يصحب الانبياء فى سفرهم فيصحب آدم فى سفره من الجنة الى الارض ثم يصحبه فى سفره فى سبعمائة عمرة وثلثمائة
 حجة ثم يصحب ادريس فى سفره الى المكان العلى ثم يصحب نوحا فى سفره فى سفينة نجاته الى الجودي ثم يصحب ابراهيم
 عليه السلام فى جميع أسفاره وكذلك كل نبي وملك كما سافر جبريل الى كل نبي ورسول وكسفر ميكائيل والملائكة
 بالهروج والنزول وسفر السياحين منهم وسفر الكواكب فى سيرها وسفر الافلاك فى حركاتها وسفر العناصر فى
 استحالاتها وسفر التجلى فى صورته الى أن يقف على حقائق هذا كله ذو قامن نفسه لا يرتاب ولا يشك ويجرد من ذاته
 فى كل سفر ما يناسب صاحب ذلك السفر من حق وخلق فهذا هو سفر العارفين وطرق العلماء بالله الراسخين

الباب الثانى والتسعون ومائة فى معرفة الحال

الحال مليهب الرحمن من منح * عناية منه لا كسب ولا طلب
 تغير الوصف برهان عليه فكن * على ثبات فان الحال تنقلب
 ولا تقولن ان الحال دائمة * فان قوما الى ما قلته ذهبوا
 أبو عقاب امام سيد سند * فى الحال كان له فى حاله عجب
 دامت عليه الى وقت البدور من المئين أيامها ما اسدلت حجب
 وزاد ميقات موسى فى اقامته * على المئين كذا جاءت به الكتب

الحال عند الطائفة ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب فتتغير صفات صاحبه له واختلف فى دوامه فمنهم من قال
 بدوامه ومنهم من منع دوامه وانه لا بقاء له سوى زمان وجوده كالعرض عند المتكلمين ثم يعقبه الامثال فيتحيل انه
 دائم وليس كذلك وهو الصحيح لكنه يتوالى من غير أن يتخلل الامثال ما يخرج عنه فمنهم من أخذه من الحاول
 فقال بدوامه وجعله نعتا دائما غير زائل فاذا زال لم يكن حالا وهذا قول من يقول بدوامه قال بعضهم ما أقامنى الله منذ
 أر بعين سنة فى أمر فكرهته قال الامام أشار الى دوام الرضى وهو من جملة الاحوال هذا الذى قاله الامام يحتمل
 ولكنه فى طريق الله بعيد وانما الذى ينبى أن يقال فى قول هذا السيد انه أقام أر بعين سنة ما أقامه الله فى
 ظاهره ولا فى باطنه فى حال مذموم شرعا بل لم تزل أوقانه عليه محفوظا بالطاعات وما يرضى الله واقتد لقيت شخصا صدوقا
 صاحب حال على قدم أبى يزيد البسطامى بل أمكن فى شغله له ادلال فى أدب فقال لى يومالى خسون سنة ما خطر لى
 فى نفسى خاطر سوء يكرهه الشرع فهذه عصمة الهية فىكون كلام ذلك السيد من هذا القبيل والاحوال مواهب
 لا مكاسب اعلم أن الحال نعت الهى من حيث أفعاله وتوجهاته على كائناته وان كان واحد العين لا يعقل فيه زائد
 عليه قال تعالى عن نفسه كل يوم هو فى شأن وأصغر الايام الزمن الفرد الذى لا يقبل القسمة فهو فيه فى شؤون على
 عدد ما فى الوجود من أجزاء الاله الذى لا ينقسم كل جزء منه بهذا الشرط فهو فى شأن مع كل جزء من العالم بأن يخلق
 فيه ما يبتغىه سوى ما يحدته مما هو قائم بنفسه فى كل زمان فرد وذلك الشؤون أحوال المخلوقين وهم المحال لوجودها
 فيهم فانه فيهم يخلق تلك الشؤون دائما فلا يصح بقاء الحال زمانين لانه لو بقى زمانين لم يكن الحق فى حق من بقى عليه
 الحال خلافا ولا فقيرا اليه وكان يتصف بالغنى عن الله وهذا محال ومحال محال وهذا مثل قول القائلين

بأن العرض لا يبقى زمانين وهو الصحيح والاحوال اعراض تعرض للكائنات من الله يخلقها فيهم عبر عنها بالشأن الذي هو فيه دنيا وآخره هذا أصل الاحوال الذي يرجع اليه في الالهيات فاذا خلق الله الحال لم يكن له محل الا الذي يخلقه فيه فيعمل فيه زمان وجوده فلماذا اعتبره من اعتبره من الحول وهو النزول في المحل وقد وجدتم انه ليس من حقيقته أن يبقى زمانين فلا بد أن ينعدم في الزمان الثاني من زمان وجوده لنفسه لا ينعدم بفاعل يفعل فيه العدم لأن العدم لا يفعل لانه ليس شياً وجودياً ولا بانعدام شرط ولا بضد لما في ذلك كله من المحال فلا بد أن ينعدم لنفسه أي العدم له في الزمان الثاني من زمان وجوده حكم لازم والمحل لابقائه دونه أو مثله أو ضده فيفتقر في كل زمان الى ربه في بقاءه فيوجد له الامثال والاضداد فاذا أوجد الامثال يتخيل أن ذلك الاول هو على أصله باق وليس كذلك واذا كان الحق كل يوم في شأن وكل شأن عن توجه الهى والحق قد عرفنا بنفسه انه يتحول في الصور فكل شأن يخلق صورة الهية فلماذا ظهر العالم على صورة الحق ومن هنا نقول ان الحق علم نفسه فعمل العالم فمثل هذا اعتبر من اعتبر الحال من التحول والاستحالة فقال بعدم الدوام فلا يزال العالم منذ خلقه الله الى غير نهاية في الآخرة والوجود في أحوال تتوالى عليه الله خالقها دائماً بتوجهات ارادية تصحبها كلمة الحضرة المعبر عنها بكن فلا تزال الارادة متعلقة وهو المتوجه ولا تزال كن ولا يزال التكوين هكذا هو الامر في نفسه حقاً وخلقاً وقد يطلقون الحال ويريدون به ظهور العبد بصفة الحق في التكوين ووجود الآثار عن همته وهو التشبه بالله المعبر عنه بالخلق بالاسماء وهو الذي يريد به أهل زماننا اليوم بالحال ونحن نقول به ولكن لا نقول بأثره لكن نقول انه يكون العبد مكملاً كما منه بحيث لو شاء ظهوره لظهر به لكن الادب يمنعه لكونه يريد أن يتحقق بعبوديته ويستتر بعبادته فلا ينكر عليه أمر بحيث اذارى في غاية الضعف ذكر الله عند رؤيته فذلك عندنا ولي الله فيكون في الكون مرحة وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم في أولياء الله انهم الذين اذاروا ذكر الله من صبرهم على البلاء ومحنة الله لهم الظاهرة فلا يرفعون رؤسهم لغير الله في أحوالهم فاذا رى عنهم مثل هذه الصفة ذكر الله بكونه اختصهم لنفسه ومن لا علم له بما قلناه يقول الولي صاحب الحال الذي اذارى ذكر الله هو الذي يكون له التكوين والفعل بالهمة والتحكم في العالم والقهر والسلطان وهذه كلها أوصاف الحق فهو لاء هم الذين اذاروا ذكر الله وهذا قول من لا علم له بالامور وان مقصود الشارع انما هو ما ذكرناه وأما هذا القول الآخر فقد ينال التحكم في العلم بالهمة من لا وزن له عند الله ولا قيمة وليس بولي وانما سئل النبي وأجاب بهذا عن أولياء الله فقيل له من أولياء الله فقال الذين اذاروا ذكر الله لما طحتهم البلياء وشملتهم الرزايا فلا يتزلزلون ولا يلجئون لغير الله رضى بما أجراه الله فيهم وأراد بهم فاذا رأيتهم العامة على مثل هذا الصبر والرضى وعدم الشكوى للمخلوقين ذكرت العمة الله وعامت أن لله بهم عناية وأصحاب الآثار قد يكونون أولياء وقد تكون تلك الآثار التكوينية عن موازين معلومة عندنا وعند من يعرف هم النفوس وقوتها وانفعال أجرام العالم لها من خالط العزائية ورأى ما هم عليه من عدم التوفيق مع كونهم يقتلون بالهمة ويعزلون ويتحكمون لقوة همهم وأيضاً لما في العالم من خواص الاسماء التي تكون عنها الآثار التكوينية عند من يكون عنده علم ذلك مع كون ذلك الشخص مشركاً بالله فها هو من خصائص أولياء الله تعالى التأثير في الكون فما بقي الا ما ذكرناه

﴿ الباب الثالث والتسعون وما تمة في معرفة المقام ﴾

ان المقام من الاعمال يكتب * له العمل في التحصيل والطلب
به يكون كمال العارفين وما * بردهم عنه لاستر ولا حجب
له الدوام وما في الغيب من عجب * الحكم فيه له والفصل والندب
هو النهاية والاحوال تابعة * وما يجليها الا الكد والنصب
ان الرسول من أجل الشكر قد وزمت * أقدامه وعلاها الجهد والتعب

اعلم ان المقامات مكاسب وهي استيفاء الحقوق المرسومة شرعاً على التمام فاذا قام العبد في الاوقات بما تعين عليه من

المعاملات وصنوف المجاهدات والرياضات التي أمره الشارع أن يقوم بها وعين نعوتها وأزمانها وما ينبغي لها وشروطها التمامية والكاملة الموجبة صحتها فينبغي أن يكون صاحب مقام حيث أنشأ صورته كما أمر كما قيل له أقيموا الصلاة فأقاموا نشأتها بصورة كاملة فخرجت طائراً ملكاً وحاقد سافلماً يكن له استقرار دون الحق ثم ينتقل هذا العبد إلى مقام آخر لينشئ أيضاً صورته وبهذا يكون العبد خلاقاً هذا معنى المقام ولم يختلف أحد من أهل الله أنه ثابت غير زائل كما اختلفوا في الحال وليس الأمر عندنا على إطلاق ما قالوه بل يحتاج إلى تفصيل في ذلك وذلك لاختلاف حقائق المقامات فإنها ماهي على حقيقة واحدة فمن المقامات ما هو مشروط بشرط فاذا زال الشرط زال كالورع لا يكون إلا في المحظور أو المتشابه فاذا لم يوجد أحدهما أو كلاهما فلا ورع وكذلك الخوف والرجاء والتجريد الذي هو قطع الأسباب وهو ظاهر التوكل عند العامة ومن المقامات ما هو ثابت إلى الموت ويزول كالنوبة ومراعاة التكليفات المشروعة ومن المقامات ما يصعب العبد في الآخرة إلى أول دخول الجنة كبعض المقامات المشروطة من الخوف والرجاء ومن المقامات ما يدخل معه الجنة كمقام الانس والبسط والظهور بصفات الجمال فالمقام هو ما يكون للعبد فيه إقامة وثبات وهو عنده لا يبرح فان كان مشروطاً وجاء شرطه أظهره ذلك الوقت لوجود شرطه فهو عنده معد فلذلك قيل فيه أنه ثابت لأنه يستعمل في كل وقت فافهم

﴿ الباب الرابع والتسعون ومائة في معرفة المكان ﴾

نفي المقام هو المكان وأنه * لليثري بسورة الاحزاب
من كان فيه يكون مجهولاً لذا * ماناله أحد بغير حجاب
رب المكان هو الذي يدعى اذا * دعى الرجال بسيد الاحباب
وله الوسيلة لا تكون لغيره * وهو المقدم من أولى الالباب
وهو الامام وماله من تابع * وهو المصروف حاجب الحجاب

قال تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم وقال تعالى في ادريس ورفعناه مكاناً علياً والمكان نعت الهى في العموم والخصوص أما في العموم فقوله الرحمن على العرش استوى وأما في الخصوص فقوله وسعني قلب عبدى المؤمن وأما عموم العموم فان يكون بحيث أنت وهو قوله وهو معكم أينما كنتم فذكر الاليفية والمكان في الذات كالمكانة في المراتب والمكان عند القوم منزلة في البساط هي لاهل الكمال الذين جازوا المقامات والاحوال والجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت ولا مقام كابي يزيد اعلم أن عبور المقامات والاحوال هو من خصائص محمديين ولا يكون الا لاهل الادب جلساء الحق على بساط الهيبة مع الانس الدائم لاصحابه الاعتدال والثبات والسكون غير ان لهم سرعة الحركات في الباطن في كل نفس فتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ان تجلى لهم الحق في صورة محدودة أطر قوافر أوه في اطرافهم مقلبا أحوالهم على غير الصورة التي تجلى لهم فيها فاورثهم الاطراق فهم بين تقييد واطلاق لا مقام يحكم عليهم فانه ما ثم فهم أصحاب مكان في بساط النشأة وهم أصحاب مكانة في عدم القرار فهم من حيث مكانتهم متنوعون ومن حيث مكانتهم ثابتون فهم بالذات في مكانتهم وهم بالاسماء الالهية في مكانتهم فن الاسماء لهم المقام المحمود والمكانة الزلني في اليوم المشهود والزور والوفود ومن الذات لهم المكان المحدود والمعنى المقصود والثبات على الشهود وحالة الوجود ورؤيته في كل موجود في سكون وخود يشهدونه في العماء بالعين التي يشهدونه بها في الاستواء بالعين التي يشهدونه بها في السماء الدنيا بالعين التي يشهدونه بها في الارض بالعين التي يشهدونه بها في المعية بالعين التي يشهدونه بها في ليس كمثلها شئ وهذا كله من نعوت المكان وأما شهودهم من حيث المكانة فتختلف عيونهم باختلاف النسب فالعين التي يشهدونه بها في كذا ليست العين التي يشهدونه بها في أمر آخر والمشهود في عين واحدة والشاهد من عين واحدة والنظرة تختلف باختلاف المنظور اليه فنما من يرى اختلاف النظر لاختلاف المنظور ونما من يرى اختلاف المنظور لاختلاف النظر وكل له شرب معلوم فالمكان يطلب فرغ ربك والمكانة تطلب كل يوم

هو في شان وسنفرغ لكم ايه الثقلان فجاء بلفظ الثقلين اعلاما من خاطب ومن يريد ونحن من كبون من ثقيل
 وخفيف فالخفيف للمكانة والثقل للمكان الرحمن على العرش استوى فثبتت الرحمة فلم تنزل واثرت في النزول الى
 السماء الدنيا فتنزل ليسلط عند ابوابها انزل ليقبل ثابا ويحبب داعيا ويغفر مستغفرو يعطي سائلا فذكر هذا كله ولم
 يذكر شيئا من القهر لانه نزل من عرش الرحمن فالمكان رحمة حيث كان لان فيه استقرار الاجسام من تعب الانتقال
 الا تراهم في حال العذاب كيف وصفهم بالانتقال بتبديل الجلود والتبديل انتقال الى ان يفرغ الميقات والامر الحقيقي
 للمكانة فانه لا يصح الثبوت على امر واحد في الوجود فالمكان ثبوت في المكانة كما نقول في التمكين انه تمكين في
 التلوين لان التلوين يصاد التمكين كما يراه من لاعلم له بالحقائق وللممكنين باب يرد بعد هذا ان شاء الله

﴿الباب الخامس والتسعون ومائة في معرفة الشطح﴾

الشطح دعوى في النفوس بطبعها * لبقية فيها من آثار الهوى

هذا اذا شطحت بقول صادق * من غير امر عند ارباب النهي

اعلم ايديك الله ان الشطح كلمة دعوى بحق تفصح عن مرتبته التي اعطاها الله من المكانة عنده افصح بها عن غير امر
 الهى لكن على طريق الفخر بالراء فاذا امر بها فانه يفصح بها تعريفا عن امر الهى لا يقصد بذلك الفخر قال عليه
 السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر يقول ما قصدت الافتخار عليكم بهذا التعريف لكن انبأتكم به لمصالحكم في ذلك
 ولتعرفوا منة الله عليكم برتبة نبيكم عند الله والشطح زلة المحققين اذا لم يؤمر به فيقولها كما قالها عليه السلام ولهذا بين
 فقال ولا فخر فاني اعلم اني عبد الله كما اتم عبيد الله والعبد لا يفتخر على العبد اذا كان السيد واحدا وكذا انطق عيسى
 فبدأ بالعبودية وهو بمنزلة قوله عليه السلام ولا فخر فقال لقومه في براءة أمه ولما علم من نور النبوة التي في استعداده انه
 لا بدأ ان يقال فيه انه ابن الله فقال اني عبد الله فبدأ في أول تعريفه وشهادته في الحال الذي لا ينطق مثله في العادة فما أنا ابن
 لاحد فأمر طاهرة بتول ولست بابن لله كما أنه لا يقبل صاحبة لا يقبل الولد ولكني عبد الله مثلكم آتاني الكتاب
 وجعلني نبيا فنطق بنبوته في وقتها عنده وفي غير وقتها عند الحاضرين لانه لا بد له في وقت رسالته ان يعلم بنبوته كما جرت
 عادة الله في الانبياء قبله فهم مأمورون بكل ما يظهر عليهم ومنهم من الدعوى الصادقة التي تدل على المكانة الزلني والتميز
 عن الامثال والاشكال بالمرتبة المثلى عند الله وجعلني مباركا أي محلا وعلامة على زيادات الخير عنكم أيما كنت
 يعني في كل حال من الاحوال ما تختص البركة بسببي فيكم في حال دون حال وذكرها كلها بلفظ الماضي وهو يريد
 الحال والاستقبال فما كان منه في الحال فنطقه شهادة ببراءة أمه وتنبيهها وتعليها لمن يريد ان يقول فيه انه ابن الله فتره الله
 وهو نظير براءة أمه مما نسبوا اليها فهو في جناب الحق تنزيه وفي جناب الام تبرته ويدل لفظ الماضي فيه وأيما كنت
 أن يكون له التعريف بذلك من الله كما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم لما قال كنت نبيا وادم بين الماء والطين فلم
 مرتبته عند الله وادم ما وجدت صورته البدنية وأعلم عيسى بلفظ الماضي ان الله آتاه الكتاب وأوصاه بالصلاة والزكاة
 مادام في عالم التكليف والتشريع وهو قوله مادمت حيا يريد حياة التكليف في ظاهر الامر عند السامعين ويريد
 عندنا هذا وأمر آخر وهو قوله تعالى في عيسى انه كلمة الله والكلمة جمع حروف وسيأتي علم ذلك في باب النفس بفتح
 الفاء فأخبر أنه آتاه الكتاب يريد الانجيل ويريد مقام وجوده من حيث ما هو كلمة والكتاب ضم حروف رقية لاظهار
 كلمة أضم معنى الى صورة حرف يدل عليه فلا بد من تركيب فلماذا ذكر ان الله اعطاه الكتاب مثل قوله أعطى كل
 شيء خلقه ويريد بالوصية بالصلاة والزكاة العبادة كما يدل على العمل هي على العبادة أدل لانها لا تفتقر في كونها عبادة
 الى بيان واذا أريد بها العمل احتيج الى تعيين ذلك العمل وبيان صورته حتى يقيم نشأته هذا المكلف به فاذا كانت
 العبادة دل على أنه لا يزال حيا أيما كان وان فارق هذا الهيكل بالموت فالحياة تصحبه لانها صفة نفسية له ولا سيما
 وقد جعله روح الله ثم ذكر انه برئ بالذات أي محسن اليها فأول احسانه أنه برأها مما نسب اليها في حالة لا يشكون في أنه
 صادق في ذلك التعريف ثم تم فقال ولم يجعلني جبارا فان الجبروت وهو العظمة يناقض العبودة وهو قوله انه عبد الله

ويريد بقوله جباراً أي لأجبر الامة التي أرسل اليها بالكتاب والصلاة والزكاة إنما أنا مبلغ عن الله لا غير لست عليهم بمسيطر فأكون جباراً فأجبر وأبلغ عن الله كما قال يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك وما على الرسول الا البلاغ إنما أنت منذر لست عليهم بمسيطر فقوله مذكر والمذكر لا يكون الا لمن كان على حالة منسية ولو لم يكن كذلك لكان معلماً لا مذكراً فدل أنه لا يذكرهم الا بحال اقرارهم بربوبية الله تعالى عليهم حين قبض الذرية من ظهر آدم في الميثاق الاوّل ثم قال والسلام على يوم ولدت بما نطقت فيكم به من اني عبد الله فسأمت من انتساب وجودي الى سفاح أو نكاح ويوم أموت فأسلم من وقوع القتل الذي ينسب الي من يزعم انه قتلني وهو قول بني اسرائيل اننا قتلنا المسيح ابن مريم فاكذبهم الله فقال وما قتله وما صلبوه ولكن شبه لهم فقال لهم ان السلام عليه يوم يموت سالم من القتل اذ لو قتل قتل شهادة والشهيد حي غير ميت ولا يقال فيه انه ميت كما ورد النهي عن ذلك عندنا وكذلك لم يزل الامر فأخبر انه يموت ولا يقتل فقد كرر السلام عليه يوم يموت ثم ذكر ان السلام عليه يوم يبعث حياً يعني في القيامة وهو موطن سلامة الابرياء من كل سوء مثل الانبياء وغيرهم من أهل العناية فهو صاحب سلامة في هذه المواطن كلها ومأمون موطن ثالث ما هي الاحياء دنيا وحياتة أخرى بينهما موت فهذه كلها لو لم تكن عن أمر الهى لكانت من قائلها شطحات فانها كلمات تدل على الرتبة عند الله على طريق الفخر بذلك على الامثال والاشكال وحاشا أهل الله أن يميزوا عن الامثال أو يفتخروا ولهذا كان الشطح رعونة نفس فانه لا يصدر من محقق أصلاً فان المحقق ماله مشهود سوى ربه وعلى ربه ما يفتخر وما يدعي بل هو ملازم عبوديته مهياً لما يرد عليه من أوامره فيسارع اليها وينظر جميع من في الكون بهذه المثابة فاذا شطح فقد انحجب عما خلق له وجهل نفسه وربه ولو ان فعل عنه جميع ما يدعيه من القوة فيحجب ويبيت ويولي ويعزل وما هو عند الله بمكان بل حكمه في ذلك حكم الدواء المسهل أو القابض يفعل بخاصية الحال لا بالمكانة عند الله كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة في عيون الناظرين فيخطف أبصارهم عن رؤية الحق فيما أتوا به وكل من شطح فعن غفلة شطح وما رأينا ولا سمعنا عن ولي ظهر منه شطح لرعونة نفس وهو ولي عند الله الا ولا بد أن يفتقر وبذل ويعود الى أصله ويزول عنه ذلك الزهو الذي كان يصول به فذلك لسان حال الشطح هذا اذا كان بحق هو مذموم فكيف لو صدر من كاذب فان قيل وكيف صورة الكاذب في الشطح مع وجود الفعل والاثم منه قلنا نعم ما سألت عنه اما صورة الكاذب في ذلك فان أهل الله ما يؤثرون الا بالخال الصادق اذا كانوا أهل الله وذلك المسمى شطحا عندهم حيث لم يقترن به أمر الهى أمر به كما تحقق ذلك عن الانبياء عليهم السلام فمن الناس من يكون عالماً بخواص الاسماء فيظهر بها الآثار العجيبة والافعال الصحيحة ولا يقول ان ذلك عن أسماء عنده وإنما يظهر ذلك عند الحاضرين انه من قوة الحال والمكانة عند الله والولاية الصادقة وهو كاذب في هذا كله وهذا الا يسمى شطحا ولا صاحبه شاطحا بل هو كذب محض ممقوت فالشطح كلمة صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد لصاحبها ببعده من الله في تلك الحال وهذا القدر كاف في حال معرفة الشطح

الباب السادس والتسعون ومائة في معرفة الطوالع

لا تنظرن الى طوالع نوره * فطوالع التوحيد ما لا تبصر
لو أبصرتها كان شرك ثابتا * فيه المحنك ذو الحجي يتحير
ان المجرب للامور هو الذي * بمجنه ياتي فلا يتاثر *
ومجنه نصر الاله فعينه * فبسه يراه وعينه لا تبصر
الظمس رفع الحكم ليس ذهابه * فهي الوجود وما سواها مظهر

الطوالع عند الطائفة المصطلح عليها أنوار التوحيد تطلع على قلوب العارفين فتطمس سائر الانوار وهذه أنوار الادلة النظرية لأن أنوار الادلة الكشفية النبوية فالطوالع تطمس أنوار الكشف وذلك أن التوحيد المطلوب من الله الذي طلبه من عباده وأوجب النظر فيه إنما هو توحيد المرتبة وهو كونه الها خاصة فلا اله غيره وعلى هذا يقوم الدليل الواضح

وعند بعض العقول فضول من أجل القوى التي هي آلاته فتعطيه في بعض الامزجة أمزجة ترا كيهافضولا يؤديه ذلك الفضول الى النظر في ذات الله وقد سخر الشرع التفكير في ذات الله فزل هذا العقل في النظر في ذلك وتعدي وظلم نفسه فأقام الأدلة على زعمه وهي أنوار الطواع على ان ذات الاله لا ينبغي أن تكون كذا ولا أن تكون على كذا ونفت عنه جميع ما ينسب الى المحدثات حتى يميز عندها جعلته محصورا غير مطلق بمادلت عليه أنوار أدلته ثم عدلت بعد ذلك الى الكلام في ذات صفاته فاختلف في ذلك أشعة أنوارهم أعني طرق أدلتهم على ما ذكر في علم النظر ثم عدلوا الى النظر في أفعاله فاختلفوا في ذلك بحسب اختلاف اشعة أنوارهم مما قد ذكر وسطر وليس هذا الكتاب بمحل لما تعطيه أدلة الافكار فانه موضوع لما يعطيه الكشف الالهي فلهذا لم نسرد لها على ما قررنا أهلها في كتبهم ثم عدلوا الى النظر في السمعيات وهو علمنا الذي يعول عليه في الحكم الظاهر وتأخذ بالكشف الالهي عند العمل بالتقوى فيتولى الله تعليمنا بالتجلى فنشهد ما لا تدركه العقول بأفكارها ما ورد به السمع وأحاله العقل وتأوله عقل المؤمن وسلمه المؤمن الصريف فجاءت أنوار الكشف بأن هذه الذات التي سخر التفكير فيها فرأيناها على النقيض مما دلت عليه العقول بأفكارها في شاهد صاحب الكشف بين الحق ويده ويديه والعين والاعين المنسوبة اليه والقدم والوجه ثم من النوعت الفرح والتعجب والضحك والتحول من صورة الى صورة هذا كله شاهدوه فآله الذي يعبدوه المؤمنون وأهل الشهود من أهل الله ما هو الذي يعبدوه أهل التفكير في ذات الله فمروا العلم لكونهم عصوا الله ورسوله في أن فكر وافى ذات الله وتعدوا مرتبة الكلام والنظر في كونه الها واحدا الى ما لا حاجة لهم به وقد فعل ذلك من ينتمي الى الله كابي حامد وغيره وهي منزلة قدم وان كان جعل ذلك ستراله فانه قد نبه في مواضع على خلاف ما أثبتته وبالجملة أساء الادب فمن حكم على نفسه فكره ونظره وأدخل عقله تحت سلطان نظره في ذلك وتخيل انه على نور من ربه في نظره فطمس بأنوار أدلته أعين أنوار ما جاء به أهل الشهود والكشف فاجاء من ذلك عن رسول ونبي في كتاب أو سنة وكان صاحب هذه الانوار النظرية مؤمنا صادقا في إيمانه تأول ذلك في حق الرسول حتى لا يرجع عن النظر بنور فكره لان اعتماده عليه وهو الذي أنشأ في نفسه ربا يعبدوه كما ينبغي لنظرة فبعد عقله ثم انه تقل الامر في التأويل لقصوره من التشبيه بالاجسام لحدوثها الى التشبيه بالمعاني المحدثه أيضا فالتقل من محدث الا الى محدث فكان فضيحة الدهر عند المؤمنين والذين شاهدوا الامر على ما هو عليه وأصل ذلك كله انه نتيجة عن معصية الله اذ قد نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى عن التفكير في ذات الله فلم يفعل جعلنا الله واياكم من أهل الشهود والوجود فيا ليت هذا المؤمن اذا لم يكن من أهل الشهود أن يسلم الامر الى الله على علم الله فيه ولا يتعدى وأما اذا جاء بمثل هذه العلوم غير الرسول عند هذا الناظر كفره وزندقه وجهله وبهنا بعينه آمن به لما جاء به الرسول فأى حجاب أعظم من هذا الحجاب فيقول له الامر على كذا فيقول هذا كفر فاذا قلت له كذا ورد في الصحيح عن النبي عليه السلام ما هو قولي سكت وقال بعد ان جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فله تأويل تنظر فيه فلا يقبله ذلك القبول لولا رائحة هذا النظر الذي يرجوه في تأويله فمأ بعدة عن الحق المبين وقد يريد أصحابنا بالطواع طواع أنوار الشهود فتطمس أنوار الأدلة النظرية فما كان ينفيه عقلا مجردا عا ديثته كسفا ولم يبق لذلك النور الفكري في عقله عينا ولا أثرا ولا جعل له عليه سلطانا فهذا معنى الطواع

﴿الباب السابع والتسعون ومائة في معرفة الذهاب﴾

قلوب العاشقين لها ذهاب * اذا هي شاهدت من لا تراه
 وذا من أعجب الاشياء فينا * نراه وما نراه اذا نراه *
 دليلي اذ يقول رميت عبدي * فلانجب فما الرامي سواء
 كذا قد جاء في القرآن نصا * لامر في حنين قد دهاه

حال الذهاب عند الطائفة غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة المحبوب وذلك يا ولي أن القلب والباطن

لا يمكن للعارف فكيف للمحب أن يمر عليه نفس ولا حال لا يكون المحبوب فيه مشهود له بعين قلبه ووجوده وما بقى
 حجاب الاني الحس بادراكه المحسوسات حيث يراها ليست عين محبوبة فيحجبه فيطلب اللقاء لاجل هذا الحجاب
 فاذا ذهب المحسوس عن حسه في ظاهر الصورة كما يذهب في حق النائم انصرف الحس الى الخيال فرأى مثال محبوبة في
 خياله وقرب من قلبه فراه من غير مثال لان الخيال ما بينه وبين المعنى واسطة ولا درجة كما انه ليس بينه وبين المحسوس
 واسطة ولا درجة فهو واسطة العقد اليه ينزل المعنى واليه يرتفع المحسوس فهو يلقى الطرفين بذاته فاذا انتقل العارف أو
 المحب من المحسوس الى الخيال قرب من معنى المحبوب فشاهد في الخيال ممثلا ذاصورة وشاهد وهو في الخيال للماعدل
 بنظره الى حضرة المعاني المجاورة لحضرة الخيال عين المعنى مجردا عن المثال والصورة ثم نظر الى المثال والى المحسوس فعلم
 انه لو تصور هذا المعنى في المحسوس لكان جميع صور المحسوسات صورته فغاب هذا المشاهد عن شهود كل محسوس انه
 غير صورة محبوبة بل كل محسوس صورة محبوبة ولا بد فذهب عنه صورة المحسوس انها غير صورة محبوبة فصار
 يشاهده في كل شيء فهذا هو الذهاب ومنه المذهب الذي هو الطريق سمي مذهبا للذهاب فيه فهذا المحب ذاهب في صور
 المحسوسات كلها انها صورة عين محبوبة فلا يزال في اتصال دائم في عالم الحس وفي حضرة الخيال وفي حضرة المعاني
 فله الذهاب في هذه الحضرات كلها وصارت مذهباله حتى نفسه في جملة الصور ولهذا يقول

أنا من أهوى * ومن أهوى أنا

ومثل هذا قلنا في قصيدة أنا محبي أنا حبيبي * أنا فتاى أنا فتاى

وقد قلنا في هذا الباب أيضا من قصيدة

فانني ما عشقت غيري * فعين فصلى هو اتصالي

﴿ الباب الثامن والتسعون ومائة في معرفة النفس بفتح الفاء ﴾

نفس الا كوان من نفسه * وهو وحى الحق في جرسه

وكلام الحق شاهده * أثر في الكون من نفسه

ان موسى قبل أبصره * في اشتعال النار في قبسه

معدن الراحة فيه فن * ناظر فيه وفي حرسه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعرف بعصمته من الناس وهو قوله والله يعصمك من الناس اذا نزل منزلا
 يقول من يحرسنا الليلة مع كونه يعلم ان الله على كل شيء حفيظ وقال عليه السلام لما اشتد عليه كرب ما يلاقي من الاضداد
 ان نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فكانت الانصار اعلم ان الموجودات هي كلمات الله التي لا تنفذ قال تعالى في وجود
 عيسى عليه السلام انه كلمته ألقاها الى مريم وهو عيسى عليه السلام فلماذا قلنا ان الموجودات كلمات الله من حيث الدلالة
 السمعية اذ كان لا يصدقنا كل أحد فيما ندعى فيه الكشف والتعريف الالهي والكلمات المعلومة في العرف انما
 تشكل عن نظم الحروف من النفس الخارج من التنفس المتقطع في الخارج فيظهر في ذلك التقاطع أعيان الحروف
 على نسب مخصوصة فتكون الكلمات وبعد أن نهتك على هذا تجعل بالك لما نورد في هذا الباب فاعلم أن الله
 سبحانه ما استواء على عرشه الا بالاسم الرحمن اعلاما بذلك انه ما أراد بالايجاد الارجحة بالموجودين ولم يذ كر غيره من
 الاسماء وذا كر الاستواء على أعظم المخلوقات احاطة من عالم الاجسام فان الآلام ليس محلها الا التركيب وأما البسائط فلا
 تقبل في ذاتها قيام معنى بها بل هي عين المعنى يدل على شمول الرحمة للعالم وان طرأت عوارض البلايا فانها رجحة كما
 ذ كرنا في شرب الدواء الكريه ليس المقصود منه عذاب من شربه ولا ايلامه وانما المقصود من استعماله ما يؤل اليه
 من استعماله من الراحة والعافية ثم اعلم بعد هذا أن الحق تسمى بالظاهر والباطن فالظاهر للصور التي يتحول فيها والباطن
 للمعنى الذي يقبل ذلك التحول والظهور في تلك الصور فهو عالم الغيب من كونه الباطن والشهادة من كونه الظاهر وقد
 أعلمتك ان العالم نسخة الهية على صورة حق ولذلك قلنا علم الله بالاشياء علمه بنفسه فلذلك حكما عليه بالصورة

و بذاوردت الاسماء الالهية وورد في الصحيح أن الله خلق آدم على صورته وهو الانسان الكامل المختصر الظاهر
 بحقائق الكون كله حديثه وقديمه وجعل سبحانه النفس يخرج من القلب للامر الذي قد علم وقررناه في جدد الخارج
 اذا قصد التنفس الكلام وان لم يقصد الكلام كان النفس بالحرف الهاوي خاصة وما هو عندنا من الحروف وهو
 يهوى على ثلاث مراتب هو يا ذاتيا يعبر عنه بالالف وهو المسمى عند القراء الحرف الهاوي فاذا امر بالارواح العلوية
 في هويته حدث له منها واول العلة وهو امتداد الهواء من التنفس عن ضم الحرف وهو اشباع حركة الضم واذا امر
 بالاجسام الطبيعية السفلية في هويته حدث له من ذلك ياء العلة وهو امتداد الهواء من التنفس عن خفض الحرف
 وهو اشباع حركة الخفض لان الخفض من العالم الاسفل وما لهذا النفس في هويته أكثر من هذه الثلاث المراتب فاعلم
 ذلك فحدثت رسالة الملك بالواو المضموم ما قبلها وحدثت رسالة البشر بالياء المكسور ما قبلها وكان الالف على الاصل
 عن الله وهو سبب الاسباب كلها ولما ذكر الله عن نفسه انه الظاهر وانه الباطن وان له كلاما وكلمات ذكر ان له نفسا من
 الاسم الرحمن الذي به استوى على العرش فاسأل به خيرا وهو العارف من عباد الله من نبي وغيره ممن شاء الله من عباده
 لانه قال يؤتى الحكمة من يشاء فنكر الامر ولم يعرفه فهو نكرة في معرفة يعلمها هو لا غيره لان الامور معينة عنده
 مفصلة ليس في حقه اجال ولا يصح ولا مبهم مع علمه بالمجمل في حق من يكون في حقه الامر مجملا ومبهما وغير ذلك فلما
 علمنا ان له نفسا وانه الباطن وان له كلاما وان الموجودات كلماته علمنا ان الله ما علمنا بذلك الالتقف على حقائق
 الامور بانواع الصور فنقبل جميع ما ننسبه الالهة اليها على السنن سهلها وكتبها المنزلة وجعل النطق في الانسان على اتم
 الوجود فجعل له ثمانية وعشرين مقطعا للنفس يظهر في كل مقطع حرفا معين ما هو عين الآخر ميزه المقطع مع كونه ليس
 غير النفس فالعين واحدة من حيث انها نفس وكثيرة من حيث المقاطع وجعلها ثمانية وعشرين لان العالم على ثمانية
 وعشرين من المنازل التي تجول السيارة فيها وفي بروجها وهي أمكنتها من الفلك المستدير كما مكنة الخارج للنفس لايجاد
 العالم وما يصلح له ولكل عالم أعطت هذه المقاطع التي أظهرت اعيان الحروف ثم قسم هذه المقاطع الى ثلاثة اقسام قسم
 أقصى عن الطرف الاقصى الآخر فالاقصى الواحد يسمى حروف الخلق وهو على طبقات والاقصى الثاني حروف
 الشفتين وما بينهما حروف الوسط فان الحضرة الالهية على ثلاث مراتب باطن وظاهر ووسط وهو ما يميز به الظاهر عن
 الباطن وينفصل عنه وهو البرزخ فله وجه الى الباطن ووجه الى الظاهر بل هو الوجه عينه فانه لا ينقسم وهو الانسان
 الكامل أقامه الحق برزخا بين الحق والعالم فيظهر بالاسماء الالهية فيكون حقا ويظهر بحقيقة الامكان فيكون خلقا
 وجعله على ثلاث مراتب عقل وحس وهما طرفان وخيال وهو البرزخ الوسط بين المعنى والحس فاما عرفنا الله انه
 باطن وظاهر وله نفس وكلمة وكلمات نظرنا ما ظهر من ذلك ولم ينسب الى ذاته النفس وما يحدث عنه فقلنا عين النفس هو
 العماء فان نفس التنفس المقصود بالعبارة عنه ما يتنزل منزلة الريح وانما يتنزل منزلة البخار فان نفس هذا حقيقة حيث
 كان فكان عنه العماء كما يحدث العماء عن بخار رطوبة الاركان فيصعد ويعلو فيظهر منه العماء والام بعد ذلك يكثف
 والهواء يحمله والريح تسوقه فها هو عين الهواء وانما هو عين البخار ولذلك جاء في صفة العماء الذي كان فيه ربا قبل خلق
 الخلق انه عماء فوقه هواء وما تحته هواء قد كرر ان له الفوق وهو كون الحق فيه والتحت وهو كون العالم فيه فلم يكن ثم غير
 نفس الحق ففيه يكون الهواء وجرت الرياح ما بين زعزع ورجاء وهي الحروف الشديدة والرخوة وظهر عن هذا النفس
 أصوات الرعود كالخروف المجهورة وهبوب النسيم وهي الحروف المهموسة وظهرت الطباق في الافلاك كالخروف
 المطبقة من تنفس الانسان بالقول اذا قصده وهو في الالهيات اذا أردناه أن نقول له كن فالخروف المطبقة في النفس الالهية
 وجود سبع سموات طباقا وكل موجود في العالم على جهة الانطباق وابرز في هذا النفس الالهية افتتاح الوجود
 بالكون اذا كان ولا شيء معه وجعلها في التنفس حقيقة الحروف المنفتحة ثم لما أوجد العالم وفتح صورته في العماء
 وهو النفس الذي هو الحق المخلوق به مراتب العالم وأعيانه وأبان منازل جعل منه عالم الاجسام كالخروف المنسفة لانها من
 جانب الطبيعة وهو حد الكون المظلم وجعل منه عالم الارواح وهو الحروف المستعلية في التنفس بالنفس الانساني

وكل ذلك كلمات العالم فتسمى في الانسان حروف من حيث آحادها وكلمات من حيث تركيبها كذلك أعيان الموجودات حروف من حيث آحادها وكلمات من حيث امتزاجاتها وجعل في النفس الالهية علة الابداع من جانب الرحمة بالخلق ليخرجهم من شر العدم الى خير الوجود فكان بالحرف الهاوي ثم أبان لهم أيضا بوجود ما يؤدي الى السعادة ببعثة الرسول الملكي والبشرى ارسال رحمة فكانت حروف اللين في التنفس الانساني ثم أوجد في هذا النفس الصوت عند خروجه من الباطن الى الظاهر بطريق الوحي الذي شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلسلة على صفوان فكان في تنفس الانسان حروف الصفير ثم انفس ذلك النفس الالهية على أعيان العالم الثابتة ولا وجود لها فكان مثل ذلك في الكلام الانساني حروف التفشي ثم ان النفس الالهية استطالت عليه الاكوان بالدعوى والتحكم حيث عدت وكثرت ما هو احدى العين وهو في نفس التنفس الانساني الحرف المستطيل وهو الضاد وحده لانه طال حتى أدرك مخرج اللام ثم ان هذا النفس الالهية في ايجاد الشرائع قد جعل طريقا مستقيما وخارجا عن هذه الاستقامة المعينة ويسمى ذلك تحريفها وهو قوله يحرفونه من بعد ما عقولهم معه تونه اليه يرجع الامر كله يقول وان تعدد فالنفس يجمعه فسمى ذلك التحريف في نفس التنفس الانساني الحرف المنحرف فخالط أكثر الحروف وهو اللام وليس لغيره هذه المرتبة وهو كعض الاحكام الذي تجتمع فيه الشرائع ثم انه ظهر في النفس الالهية في الصور الامثال فلم يقع التمييز فتخييل فيه التكرار والحقيقة تعطي انه لا تكرر اظهر في عالم الحروف البشرية الحرف المكرر وهو الراء فاذا كان النفس يحمل الراء فيعرف أن حروفه على المشام وهو المسمى في الحروف في النطق الانساني حروف الغنة لانها من الخيشوم وتمت مراتب الحروف بكاملها والحمد لله انتهى الجزء الثامن عشر ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقد رأينا من رجال الراء جماعة وكان عبد القادر الجيلي منهم يعرف الشخص بالشتم
أخبرني صاحب أبي البدر عنه ان ابن قائد الاواني جاء اليه وكان ابن قائد يرى لنفسه حظا في الطريق فأخذ عبد القادر
يشمه نحو ثلاث مرات ثم قال له لا أعرفك فكان ذلك تربية في حقه فعلت همة ابن قائد الى ان التحق بالافراد والنفس
أبدأ أكثر ما يظهر حكمه في المحبين العشاق هو مقامهم ومرتبتهم ويضيفون ذلك الى نفس الرياح لا الى نفس الارواح
كما قال بعضهم
ناشدتك الله نسيم الصبا * من أين هذا النفس الطيب
هل أودعت برداك عند الضحى * مكان ألت عقدتها زينب
أوناسمت رياك روض الحى * وذيلها من فوقها تسحب
فها أتخفني باخبارها * فعهدك اليوم بها أقرب

هذه الايات على لطافتها وورقتها من أكتف ما قيل في عشق الارواح لان نسيم الارواح أطف من نسيم الرياح
لانها بعيدة المناسبة عن عالم الطبيعة والرياح ليست كذلك فالارواح اذا تنسمت لا تسوق الا طيبا فانها تهب من
الحضرة الدائنة من الغيب الاقدس فلان في الابل طيب وطبيعة والرياح ليست كذلك لانها من عالم الطبيعة
فان مرت على خبيث جاءت بخبيث وان مرت بطيب جاءت بطيب ونسيم الارواح اذا مر بخبيث رده طيبا واذا مر
بطيب زاده طيبا فلو كان هذا القائل عاشقا حقيقة لا يتكلم بدعوى زور لم يجعل الطيب من زينب وان كانت طيبة
فلو ذكر أن طيبها زاد به طيب المكان طيبا وجعل محبوبته تتم بأسرارها الرياح فليست بمنفعة الحى وعالم الطبيعة
يخترقها وهو الريح وأخذ بهجوا الريح حيث تجب من أين له هذا النفس الطيب فلو ساق الطيب بطريق المفاضلة بأن
يقول من أين هذا النفس الطيب فانه لم يكن الريح بأمر زائد على نفس محبوبته اذا حققت لانها عين الطيب
حيث ظهر طيب وسألني بعض أصحابي ان أشرح له هذه الايات لوقالها عارف من المحبين الالهيين فاجبته الى ذلك

فاما أشرحها ان شاء الله ثم أعود الى الكلام على تحقيق النفس في هذا الباب فنقول والله يقول الحق وهو يهتدى
السبيل قوله يخاطب نسيم الصبا ناشدتك الله اعلم أن الصبا هي ريح القبول والصبا الميل والميل قبول وسميت
الصباقبولا لان العرب لما أرادت أن تعرف الرياح حتى تجعل لها أسماء تذكرها بها لتعرف فاستقبلت مطلع
الشمس فكل ريح هبت عليها من جهة مطلع الشمس استقبلته اذ كان وجهها الى تلك الجهة فسمتها قبولا وما أتى
اليها من الريح عن دبر في حال استقبالها ذلك سمتة دبورا وهي الريح الغربية وما أتاهامنها في هبوبها عن الجانب
الايمن سمتة جنوبا وعن جانب الشمال سمتة شمالا وكل ريح بين جهتين من هذه الجهات تهب سمتها نكباء من النكوب
وهو العدول أي عدلت عن هذه الاربعة الجهات والنسيم أول هبوب الريح والشيء المستلذ اذا فاجأك ابتداء فهو
ألذ من استصحابه مثل قوله * أحلى من الامن عند الخائف الوجل * ولهذا نعيم الجنان جديد في كل نفس
فلذلك ما ناشد الاالنسيم لالتناذه به وجعله نسيم الصبا لانها ريح شرقية قبول فاعطته الريح من اخبارها بما جاءت به
من طيبها ما يعطيه قبورها لو أقبلت ورؤيتها لو طلعت عليه كما تطلع الشمس لان الصباريح شرقية والشروق طلوع
الشمس والاشراق ضوء الشمس وقوله ناشدتك أي طالتك مقسما بالله والناشد الطالب فهو كالستفهم وهذا يدل
على قلة معرفته بمحبوبه حيث جعل له أمثالا لقوله من أين هذا النفس الطيب فانه ثم من له انقاس طيبة فلو استفرغ
في شغله بمحبوبه ولم ير مشهودا له سواه ما استفهم اذ كل من استفهم فقد أحضر ذلك في ذهنه فهذا شاعر أحضر
الاشتراك في ذهنه فشهد على نفسه بنقصان المعرفة ان كان عارفا ونقصان المحبة ان كان محبا عاشقا فان أراد من المحبوب
كثرة وجوهه وتجليه في أعيان متعددة كالاسماء الالهية لله مع كونه ذاتا واحدة ومع هذا فله تسعة وتسعون اسما فافوق
ذلك فيريد في أي اسم كان لما هبت هذه الريح وهي نسمة قبول الهى لطيفة الهبوب أورثت في القلب لطفًا ورقة
بهبو بها استفهم الريح لما جاءت به من الطيب المستلذ فقال

هل أودعت برداك عند الضحى * مكان ألت عقد هازينب

اعلم أن هذا البيت من أدل دليل على انه ليس بمحب وان هذا القول هو الى هجاء المحبوب أقرب منه الى
الثناء والمدح وذلك انه لما جاءه الريح بهذا النفس الطيب أضاف ذلك الطيب الى ما حصل للمكان الذي ألت
عقد هازينب فيه فهو ثناء على العقد فانه يريد أن عقدها كان عنبرية ذا طيب فطاب المكان بذلك العقد
وما ذكر أن العقد انما اكتسب الطيب من روائح زينب أو عرفها أو انقاسها فلو سلك في كلامه ان طيب
المكان مما تنفست فيه زينب فلو قال مثل ما قلنا

هل أودعت برداك عند الضحى * طيب مكان طيبت زينب

أنقاسه من طيب أنقاسها * فطيها من طيبه أعجب

ولنا في هذا المعنى في غير هذا الروي

ما الطيب في المسك الا طيب رباها * والنور في الشمس الامن حياها

الخلد مأوى الحسان الحور تسكنه * وذاتها لجنان الخلد مأواها

وأما قوله بعد هذا أو ناسمت رياك روض الحى * وذيلها من فوقه تسحب

فهذا مثل الأول جعل الطيب للروض من ذيل زينب لما سحبتة على ذلك المكان طاب من طيب ذيلها وطيب ذيلها
من طيب طيبت ثيابها به مثل العقد سواء فاذ كر ما يدل على أن طيب هذه الأما كن من طيب أنقاسها واذا كان
هذا فلا يطيب الامن ليس بطيب أوليس له ذلك الطيب ولذا قلنا لو قال النفس الا طيب لا الطيب لكان أشعر وأثبت
في المدح ثم قوله للنسيم فهات أنحفنى باخبارها * فعهديك اليوم بها أقرب

كلام غير محقق فان نسيم الريح ماله عهد قريب الا بالمكان وروض الحى لا بزنب والطيب لا كان من العقد وللروض
من الدين فلم ينقل هذا النسيم ثيابا من طيبها المنح عن بذاتها ولو كانت شهوة للنسيم حين هب على المكان والروض

بقوله وذيلها قد كرم ما يدخله الاحتمال في الحال فانه يحتمل أن يكون الحال في قوله وذيلها أي في حال سرورها كسبت
 هذا الروض الطيب من ذيلها ويحتمل أن يكون شهود الريح لها في حال سرورها على روض الحى وهذا بعيد والأول
 أقرب فانه لو مرت بها مشاهداتها في حال انسحاب ذيلها على الروض لنقل طيب ذيلها الاطيب الروض من ذيلها فدل
 انه ما شاهد هانسيم الريح واذالم يشاهد هافليس عهده بها قريبا وانما عهده قريب بالمكان الذي مرت عليه ثم فيه
 من النقص بقوله أقرب وصفها بالأمر العام في كل طيب اذ المكان الذي يبقى فيه الطيب انما يكون قريب العهد
 بالطيب في جلوسه فيه أو سروره عليه وهذا ليس بمخصوص بها بل لو قال ان طيبها في المكان لا يزول بعد ان اكتسبه
 منها وانه بها بعيد عهد ومع هذا فالطيب باق لقوة سلطانه لكان أشعر والنسيم ما نقل اليه الاطيب المكان والروض
 فكان ينبغي أن يصدق فكان يقول فعهدك اليوم به أقرب يعني بالمكان أو بكل واحد منهما يعني الروض والمكان
 أو يقول بهم أقرب فكذب بقوله بها أقرب ثم انه لا يلزم طيب المكان ولا طيب الروض من القاء العقد ولا من طيب
 الذيل قد يكون طيب الروض من الزهر وطيب المكان من أمر آخر مع وجود العقد فيه وانسحاب الذيل على الروض
 فهو قاصر بكل وجه فهذا شعر لطيف اللفظ مليح وهو بالمعنى ليس بشئ لأن جمال الشعر والكلام أن يجمع بين اللفظ
 الرائق والمعنى الفائق فيحار الناظر والسامع فلا يدري اللفظ أحسن أو المعنى أو هما على السواء فانه اذا نظر الى كل
 واحد منهما أذهله الآخر من حسنه واذا نظر فيهما معا حيراه فإستحسن مثل هذا الشعر الاذوق قلب كئيف فان اللفظ
 لطيف والمعنى كئيف واذا كان المعنى قبيحا عند الصحيح النظر لم يحجبه حسن اللفظ عن قبح المعنى فان مثاله عندي
 مثال من بحب صورة في غاية الحسن منقوشة في جدار من زينة بانواع الأصبغة تامة الخلق لا روح لها فان المعنى للفظ
 كالروح للصورة هو جملها على الحقيقة انظر في اعجاز القرآن تجده كما ذكرنا حسن النظم مع توفير المعنى وحسن مساقه
 وجمع المعاني بعضها الى بعض في اللفظ الحسن النظم الوجيز مع وجود تكرار القصة الموجب للملل ولا تجده في القرآن
 فتجد مع تكرار القصة الواحدة مثل قصص الأمم كآدم وموسى ونوح وغيرهم مما تكرر بزيادة لفظ أو نقصه
 ما تجده اذ لا في المعنى جملة واحدة وسبب ذلك أنه قول حق ما فيه تزوير ولما أتينا على تنبيه ما في قول هذا الشاعر مع
 كونه لم يخرج عن حقيقة هذا الباب في ذلك فانه باب النفس بفتح الفاء والشعر من الكلام فهو من باب الانفاس فتم
 انفاس يخرج معها تحقيق المعاني على ما هي عليه في تركيب بعضها مع بعض وتم أنفاس بالعكس فالرجع الى النفس
 الرجائي الذي ظهر عنه حروف الكائنات وكلمات العالم على مراتب مخارج الحروف من نفس المتنفس الانساني
 الذي هو أكمل النشآت كلها في العالم وهي ثمانية وعشرون حرفا لكل حرف اسم عينه المقطع مقطع نفسه فأولها
 الهاء وآخرها الواو ومنها حروف مفردة المخرج كالحرف المستطيل والمنحرف والمكتر ومهما مشتركة في المخرج
 كحروف الصفيروان كان بين المشترك تفاوت فهو قريب بعضها من بعض يجحد الالفاظ الصحيح اللفظ في حال التلفظ
 بها الفرق بين الحرفين المشتركين كالطاء والتاء والذال فهذه الثلاثة وان كانت من مخرج واحد فهو على التقارب
 لا على التحقيق ولهذا اختلفت الالقاب عليه لاختلاف أحوالها في المخارج فيكون للحرف الواحد ألقاب متعددة
 لدرجات له في النفس عند التكوين منه في مقطع الحرف يمتاز به عن الذي يقاربه في المخرج الذي أوجب له أن يقال
 فيه انه مشترك كحرف الصاد غير المججمة مثلا فانه من الحروف المهموسة ويشارك الكاف في الهمس وهو من حروف
 الصفيرو وهو يشارك الزاي في الصفيرو وهو من الحروف المطبقة فهو يشارك الطاء في الاطباق وهو من الحروف الرخوة
 فهو يشارك العين في الرخاوة وهو من الحروف المستعلية فهو يشارك القاف في الاستعلاء فهذا حرف واحد اختلف
 عليه ألقاب كثيرة لظهوره في مراتب متعددة قابل بذاته كل مرتبة صالح لها فاختلفت الاعتبارات فاختلفت الاسماء
 كذلك نقول في العقل الأول عقلا للمعنى يخالف المعنى الذي لا جله نسميه قلما يخالف المعنى الذي لأجله نسميه روحا
 يخالف المعنى الذي لأجله نسميه قلبا

والعين واحدة والحكم مختلف • لذاتنوعت الأرواح والصور

كذلك الحق أصل الوجود الواحد الأحد الذي لا يقبل العدد فهو وان كان واحد العين فهو المسمى بالحي القيوم العزيز المتكبر الجبار الى تسعة وتسعين اسما العين واحدة وأحكام مختلفة فالمفهوم من الاسم الحي هو المفهوم من الاسم المريد ولا القادر ولا المقتدر كما قلنا في حرف الصاد وكذلك سائر الحروف فخرجت الحروف من نفس المتنفس الانساني الذي هو أكمل النشآت وبه ظهرت وبنفسه جميع الحروف فكان على الصورة الالهية بالنفس الرجائي وظهور حروف الكائنات وعالم الكلمات سواء وكلها النفس الانساني ثمانية وعشرين حرفا محققة لما صدر من النفس الرجائي أعيان الكلمات الالهية ثمانية وعشرين كلمة لكل كلمة وجوه فصدر عن نفس الرحمن وهو العماء الذي كان في ربنا قبل أن يخلق الخلق فكان العماء كالنفس الانساني وظهور العالم في امتداده في الخلاء بحسب مراتب الكائنات كالنفس الانساني من القلب وامتداده الى الفم وظهور الحروف في الطريق والكلمات كظهور العالم من العماء الذي هو نفس الحق الرجائي في المراتب المقدرة في الامتداد المتوهم لاني جسم وهو الخلاء الذي ملأه العالم فكما كان أول حرف ظهر من أعيان العالم من هذا النفس لما طالب الخروج الى الغاية وهو نهاية الخلاء كما كان غاية امتداد النفس الى الشفتين فظهرت الهاء أولها والواو آخرها وليس وراء ذلك حرف يعقل فكان أجناس العالم منحصرة وأشخاصه لا تتناهي وجودا فانها تحدث مادام السبب موجودا والسبب لا ينقضي فابجاد أشخاص النوع لا ينقضي فاما حصر العالم على عدد الحروف من أجل النفس في ثمانية وعشرين لا يزيد ولا تنقص فأول ذلك العقل وهو القلم وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم أنه أول ما خلق الله العقل وفي خبر آخر أول ما خلق الله القلم الحديث فكان أول خلق خلقه الله من النفس الذي هو العماء القابل لفتح صور العالم فيه العقل وهو القلم ثم النفس وهو اللوح ثم الطبيعة ثم الهباء ثم الجسم ثم الشكل ثم العرش ثم الكرسي ثم الاطلس ثم فلك الكواكب الثابتة ثم السماء الأولى ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم كرة النار ثم كرة الهواء ثم كرة الماء ثم التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم البشر ثم المرتبة والمرتبة هي الغاية في كل موجود كما أن الواو غاية حروف النفس وقصدت ذكر أسماء العالم لارتتيب وجوده كما قصد في أبجد هووز حطى كلن سعفص قرشت ثمخذ ضظغ حصر الحروف لارتتيب وجودها في المخارج ولكل موجود مما ذكرنا مرتبة وأحكام ونسب معلومة عند العلماء بالله وكل واحد له مقام معلوم يتميز به لا يكون للآخر كما أن له أمور يشترك فيها مع غيره خلقا وحكما فاما في الخلق فكأن أشخاص النوع الواحد ونوع الجنس الواحد مثل الافلاك تشترك في الاستدارة الفلكية وفي الجسمية من حيث التركيب وما ذكرنا الا ما يختص بعالم الدنيا كما أنه ما ذكرنا من الحروف الا ما يختص بالنفس الانساني اليوم اذ لا تتكلم الا في وجودها فالانحيط بالله علما فتكلمنا على قدر ما أعطانا من العلم به وليس في الامكان أبدع مما خلق لانه الصادق وقد قال انه خلق العالم على صورته وأكمل منه فلا يكون فاكمل من هذا العالم فلا يكون وقد وقعت لنا واقعة في هذا الباب من الحق قد تقدم ذكرها ثم لتعلم أن أقرب شبه بالنفس بل هو عين النفس حروف العلة وهو الالف والواو والمضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها وليست هذه الثلاثة الحروف من الحروف الصحاح المحققة في الحرفية هي أجل من ذلك واطلاق الحرف عليها بطريق المجاز وما يدل عليها الا الحرف اذا انفتح واشبع الفتحة وضم فاشبع الضمة أو كسر فاشبع الكسرة فذلك الدليل على ابراز هذه الحروف كما كان العالم من أجل حدوثه الذي هو بمنزلة اشباع الحركات في الحروف دليلا على وجود الحق سواء فافهم ما ذكرناه وثمان الحروف لها خواص هي عليها أعطتها لها المخارج فهي في النفس مجموعة اذ هو يجمعها وفي أعيان الحروف والكلمات مفترقة فاذا جرى النفس من أول الحروف الى غايتها فانه يفعل كل حرف يتأخر وجوده لتأخر مخرجه عند انقطاع النفس ما يفعله كل حرف في مخرجه تقدمه فهو يحوي على قوة كل حرف تقدمه لان النفس مرتبة في خروجها على تلك المخارج الى أن انقطع عندها المخرج فنقل معه مرتبة كل حرف فظهرت في قوة الحرف المتأخر وآخر الحروف الواو في الواو قوة جميع الحروف كما ان الهاء أقل في العمل من جميع الحروف فان لها البدو فكلمة هوجعت جميع قوى الحروف في

عالم الكلمات فلهذا كانت الهوية أعظم الاشياء فعلا وكذلك الانسان آخر غاية النفس والكلمات الالهية في الاجناس
ففي الانسان قوة كل موجود في العالم فله جميع المراتب ولهذا اختص وحده بالصورة فجمع بين الحقائق الالهية وهي
الاسماء وبين حقائق العالم فانه آخر موجود فما انتهى لوجوده النفس الرجائي حتى جاء معه بقوة مراتب العالم كله
فيظهر بالانسان ما لا يظهر بجزء من العالم ولا بكل اسم اسم من الحقائق الالهية فان الاسم الواحد ما يعطى ما يعطى
الآخر مما يميز به فكان الانسان أكمل الموجودات والواو أكمل الحروف وكذا هي في العمل عند من يعرف العمل
بالحروف فكل ما سوى الانسان خلق الا الانسان فانه خلق وحق فالانسان الكامل هو على الحقيقة الحق المخلوق به
أى المخلوق بسببه العالم وذلك لان الغاية هي المطلوبه بالخلق المتقدم عليها فخلق ما تقدم عليه الا لاجلها وظهور عينها
ولولا ما ظهر ما تقدمها فالغاية هو الامر المخلوق بسببه ما تقدم من أسباب ظهوره وهو الانسان الكامل وانما قلنا
الكامل لان اسم الانسان قد يطلق على المشبه به في الصورة كما تقول في زيد انه انسان وفي عمرو انه انسان وان كان
زيد قد ظهرت فيه الحقائق الالهية وما ظهرت في عمره وفعمر وعلى الحقيقة حيوان في شكل انسان كما أشبهت الكرة
الفلك في لاستدارة واين كمال الفلك من الكرة فهذا أعنى بالكامل فجاز الانسان جميع المراتب برتبته كما حازت الواو
جميع قوى الحروف فدل أن الواو كانت المطلوبه بالكلام لتوجد فوجد بسببها جميع ما وجد في الطريق باستعداد
المخارج من الحروف حتى انتهى الى الواو ثم لتعلم أن نفس المتنفس لم يكن غير باطن المتنفس فصار النفس ظاهرا وهو
أعيان الحروف والكلمات فلم يكن الظاهر بأمر زائد على الباطن فهو عينه واستعداد المخارج لتعيين الحروف في
النفس استعداد أعيان العالم الثابتة في نفس الرجان فظهر عين الحكم الاستعداد الذي في العالم الظاهر في النفس
فلهذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال للنفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية كما قال طوعا وكرها أي ان لم ترجعي راضية من ذاتك والا أجبرت على الرجوع الى ربك فتعلم انك ما أنت أنت
واذا رجعت راضية فهي النفس العالمة المرضية عند الله فدخلت في عبادته فلم تنسب ولا انتمت الى غيره ممن اتخذ الهه هواه
ودخات في جنته أي في كنفه وستره فاستترت هذه النفس به فكان هو الظاهر وهي غيب فيه فهي باطنة اذ كانت هي
عين النفس والنفس باطن فقامت للرحن بهذا النعت من الدخول في الستر المضاف اليه بقوله جنتي مقام الروح للجسم
الصوري فانه ستر عليه فالجسم المشهود والحكم للروح فالظاهر الحق والحكم للروح وهو استعداد العالم الذي أظهر
الاختلاف في الحق الظاهر فهذا معنى قوله وادخلي جنتي وأضافه الى نفسه

فأرب والمر بوب مرتبطان * ثنى الوجود به وليس بثان

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * الا الذي قالوه في العمران

والعمران يريدون أبا بكر وعمر والشمس والقمر والله خلقكم وما تعملون فثبت بالضمير ونفى بالفعل الذي هو خلق
كما تنفي أبو بكر فلم يظهر له اسم في العمران وأثبتته ضمير النثنية وهو قولهم العمران فسبحان من أخفى عنه حكمته فيه
فظهر في الوجود العليم الذي لا يعلم كل ارمي الذي مارمى فالحروف ليست غير النفس ولا هي عين النفس والكلمة ليست
غير الحروف وما هي عين الحروف

والجمع حال لا وجود لعينه * وله التحكم ليس للآحاد

﴿وصل﴾ واعلم أن الله لما قال قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أي ائتموا الله وأئتموا اوله الاسماء الحسنی فجعل الاسماء الحسنی لله
كما هي للرحن غير أن هذا حقيقة وهي أن الاسم له معنى وله صورة فيدعى الله بمعنى الاسم ويدعى الرحمن بصورته لان
الرحن هو المنعوت بالنفس و بالنفس ظهرت الكلمات الالهية في مراتب الخلاء الذي ظهر فيه العالم فلاندعوه الا
بصورة الاسم وله صورتان صورة عندنا من أنفاسنا وتركيب حروفنا وهي التي ندعوه بها وهي أسماء الاسماء الالهية وهي
كالتلحع عليها ونحن بصورة هذه الاسماء التي من أنفاسنا مترجون عن الاسماء الالهية والاسماء الالهية لها صور من نفس
الرحن من كونه قائلا ومنعوتنا بالكلام وخلف تلك الصور المعاني التي هي لتلك الصور كالارواح فصور الاسماء الالهية

التي يذ كر الحق بها نفسه بكلامه وجودها من نفس الرحمن فله الاسماء الحسنى وأرواح تلك الصور هي التي للاسم الله خارجة عن حكم النفس لاتنعت بالكيفية وهي اصور الاسماء النفسية الرحمانية كالمعاني للحروف ولما علمنا هذا وأمرنا أن ندعوه باسمائه الحسنى وخيرنا بين الله والرحمن فان شئنا دعونا به بصورة الاسماء النفسية الرحمانية وهي الهمم الكونية التي في أرواحنا وان شئنا دعونا بالاسماء التي من أنفاسنا بحكم الترجمة وهي الاسماء التي يتلفظ بها في عالم الشهادة فاذا تلفظنا بها حضرنا في نفوسنا ما الله فننظر المعنى واما الرحمن فننظر صورة الاسم الالهي النفسى الرحمانى كيفما شئنا فعلنا فان دلالة الصورتين منا ومن الرحمن على المعنى واحد سواء علمنا ذلك أو لم نعلمه ولما كان ذ كر أسمائه عين الثناء عليه ذ كرنا في هذا الباب ما هو فينا مثل كلمة كُن منه وذلك بالبسملة يقول أهل الله ان بسم الله منافي ايجاد الافعال بمنزلة كُن منه ولما كان القرآن ذ كر اوجامع الاسماء صور او معاني جعلنا التلاوة في هذا الباب من جملة الاذ كار فلان ذ كر من الاذ كار الا ما يختص بالقرآن فنذ كره بكلامه من حيث علمه بذلك لا من حيث علمنا فيكون هو الذى يذ كر نفسه لانحن ولما كان دعاؤنا باسمائه القرآنية وكذا ذ كر ين تالين وجب علينا التعوذ وهو من الذ كر فيعيدنا وسقنا من الاذ كار الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله فلنذ كر فهرست ما أناذ كر في هذا الباب من فصول ما يتكلم عليه مما يختص بالنفس الالهية ومراتب الذ كر ين من العالم في الذ كر لان الذ كر ين هم أعلى الطوائف لانه جليسه ولذا ختم الله بذ كرههم صفات المقرّبين من أهل الله ذ كر انهم وانا هم فقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذ كر ين الله كثيرا والذ كر كرات وما ذ كر بعد الذ كر كرات شيأ والذ كر من نعوت كونه متكلم وهو نفس الرحمن الذى ظهرت فيه حقائق حروف الكائنات وكلمات الحضرة

﴿ ذ كر فهرست الفصول وهي خمسون فصلا ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾ في ذ كر الله نفسه بنفس الرحمن وبه أوجد العالم من كونه أحب ذلك

﴿ الفصل الثانى ﴾ في كلام الله وكلماته

﴿ الفصل الثالث ﴾ في ذ كر التعوذ

﴿ الفصل الرابع ﴾ في الذ كر بالبسملة

﴿ الفصل الخامس ﴾ في كلمة الحضرة وهي كلمة كُن

﴿ الفصل السادس ﴾ في الذ كر بالحمد

﴿ الفصل السابع ﴾ في الذ كر بالتسبيح

﴿ الفصل الثامن ﴾ في الذ كر بالتكبير

﴿ الفصل التاسع ﴾ في الذ كر بالتهليل

﴿ الفصل العاشر ﴾ في الذ كر بالحوقة

﴿ الفصل الحادى احد عشر ﴾ في الاسم البديع وتوجهه على ايجاد العقل والعقول وهو القلم الاعلى ومن الحروف

على الهمزة وتفاصيل الهمزة ومن المنازل على الشرطين والامداد الالهى النفسى ومراتبه الذاتية والزائدة

﴿ الفصل الثانى عشر ﴾ في الاسم الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ

منه في الصور المسواة بعد كمال تعديلها فيها الله بذلك النفع أى صورة شاء وتوجهه على ايجاد الهاء من الحروف وهاء

الكايات وتوجهه على ايجاد البطين من المنازل

﴿ الفصل الثالث عشر ﴾ في الاسم الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة وما يعطيه من أنفاس العالم وحصرها في أربع

حقائق وافتراقها واجتماعها وتوجهه على ايجاد العين المهمة وايجاد اثرها من المنازل

- ﴿الفصل الرابع عشر﴾ في الاسم الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهباني الذي ظهر فيه صور الاجسام وما يشبه هذا الجوهر في عالم التركيب وابداء الحاء المهملة من الحروف وابداء الدبران من المنازل المقدره
- ﴿الفصل الخامس عشر﴾ في الاسم الظاهر وتوجهه على ايجاد الجسم الكلي وابداء العين المجرمة من الحروف وابداء الميسان وهي الحقعة من المنازل
- ﴿الفصل السادس عشر﴾ في الاسم الحكيم وتوجهه على ايجاد الشكل وحرف الخاء المجرمة والتحية من المنازل
- ﴿الفصل السابع عشر﴾ في الاسم المحيط وتوجهه على ايجاد العرش والعرش المعظمة والمكرمة والمجددة وحرف القاف من الحروف والذراع من المنازل
- ﴿الفصل الثامن عشر﴾ في الاسم الشكور وتوجهه على ايجاد الكرسي والقدمين وحرف الكاف والنثرة
- ﴿الفصل التاسع عشر﴾ في الاسم الغني وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس فلك البروج وحدوث الايام بوجود حركته واستعانتها بالاسم الدهر على ذلك وحرف الجيم والطرف
- ﴿الفصل العشرون﴾ في الاسم المقدر وتوجهه على ايجاد فلك الكواكب الثابتة والجنات وتقدير صور الكواكب في مقر هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وحرف الشين المجرمة والجهة
- ﴿الفصل الحادي والعشرون﴾ في الاسم الرب وتوجهه على ايجاد السماء الاولى والبيت المعمور وسدرة المنتهى وابراهيم الخليل ويوم السبت وحرف الياء بالنقطتين من أسفل والخثران من المنازل المقدره وخانس هذه السماء وكوكبها
- ﴿الفصل الثاني والعشرون﴾ في الاسم العليم وتوجهه على ايجاد السماء الثانية وخانسها ويوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف الصاد المجرمة والصرقة من المنازل
- ﴿الفصل الثالث والعشرون﴾ في الاسم القاهر وتوجهه على ايجاد السماء الثالثة وخانسها ويوم الثلاثاء وحرف اللام والعوا
- ﴿الفصل الرابع والعشرون﴾ في الاسم النور وتوجهه على ايجاد السماء الرابعة وهي قلب جسم العالم المركب وابداء الشمس وحدوث الليل والنهار في عالم الاركان وروح ادريس عليه السلام وقطيعته وحرف النون والسمك الاعزل ويوم الاحد ونفخ الروح الجزئي عند كمال تصوير النطف
- ﴿الفصل الخامس والعشرون﴾ في الاسم المصور وتوجهه على ايجاد السماء الخامسة وخانسها والتصوير والحسن والجمال ويوسف عليه السلام وحرف الراء والغفرو يوم الجمعة
- ﴿الفصل السادس والعشرون﴾ في الاسم المحصي وتوجهه على ايجاد السماء السادسة وخانسها وعيسى عليه السلام والاعتدال وحرف الطاء المهملة والزبان ويوم الاربعاء
- ﴿الفصل السابع والعشرون﴾ في الاسم المتين وتوجهه على ايجاد السماء الدنيا والقمر وادم عليه السلام والمد والجزر وحرف الدال المهملة والاكيل ويوم الاثنين
- ﴿الفصل الثامن والعشرون﴾ في الاسم القابض وتوجهه على ايجاد الاثير وما يظهر فيه من ذوات الاذناب والاحتراقات ومن الحروف حرف التاء المنقوطة باثنتين من فوق والقلب من المنازل
- ﴿الفصل التاسع والعشرون﴾ في الاسم الحى وتوجهه على ايجاد ما ظهر في ركن الهواء وحرف الزاي من الحروف ومن المنازل الشوله
- ﴿الفصل الثلاثون﴾ في الاسم المحي وتوجهه على ايجاد ما ظهر في الماء وحرف السين المهملة والنعام
- ﴿الفصل الحادي والثلاثون﴾ في الاسم المميت وتوجهه على ايجاد التراب وحرف الصاد المهملة والبلدة
- ﴿الفصل الثاني والثلاثون﴾ في الاسم العزيز وتوجهه على ايجاد المعادن وحرف الظاء المجرمة والذابح

- ﴿الفصل الثالث والثلاثون﴾ في الاسم الرزاق وتوجهه على ايجاد النبات وحرف الثاء المججمة بثلاث ومن المنازل بلع
- ﴿الفصل الرابع والثلاثون﴾ في الاسم المدل وتوجهه على ايجاد الحيوان وحرف الذال المججمة ومن المنازل السعود
- ﴿الفصل الخامس والثلاثون﴾ في الاسم القوي وتوجهه على ايجاد الملائكة وحرف الفاء والاخبية
- ﴿الفصل السادس والثلاثون﴾ في الاسم اللطيف وتوجهه على ايجاد الجن حرف الباء المججمة بواحدة والفرع المقدم
- ﴿الفصل السابع والثلاثون﴾ في الاسم الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان وحرف الميم والمؤخر
- ﴿الفصل الثامن والثلاثون﴾ في الاسم رفيع السرجات وتوجهه على تعيين الرتب والمقامات والمنازل وحرف الواو
ومن المنازل الرشا
- ﴿الفصل التاسع والثلاثون﴾ في النقل وأين مقامه في الانفاس
- ﴿الفصل الاربعون﴾ في معرفة الجلى والخفى من الانفاس وهو بمنزلة الادغام والظهار في الكلام
- ﴿الفصل الحادى والاربعون﴾ في الاعتدال والانحراف في النفس وهو بمنزلة الفتح والامالة وبين اللفظين
- ﴿الفصل الثانى والاربعون﴾ في الاعتماد على الناقص والميل اليه وهو في الكلام معرفة الوقف على هاء التأنيث
وهو من باب الانفاس أيضا
- ﴿الفصل الثالث والاربعون﴾ في الاعداء وهي التكرار وأين هو في النفس
- ﴿الفصل الرابع والاربعون﴾ في اللطيف من النفس يرجع كثيفا وماسببه والكثيف يرجع لطيفا من النفس وما
سببه وعليه مبنى أصوات الملاحن
- ﴿الفصل الخامس والاربعون﴾ في الاعتماد على أصناف المحدثات وهو في باب النفس الانسانى الوقف على أواخر
الكلم في اللسان
- ﴿الفصل السادس والاربعون﴾ في الاعتماد على العالم من حيث ما هو كتاب مسطور في رق الوجود المنشور في عالم
الاجسام الكائن من الاسم الظاهر
- ﴿الفصل السابع والاربعون﴾ في الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد وهو في الانفاس
السكوت على الساكن قبل الهمزة
- ﴿الفصل الثامن والاربعون﴾ في الاعتماد على الكائنات وما يظهر منها من الفتوح وهو الابنية في الطريق وكيف
يرجع المعاول صحيحا والصحيح عليلا
- ﴿الفصل التاسع والاربعون﴾ فيما يعدم ويوجد مما يزيد على الاصول التي هي بمنزلة النوافل مع الفرائض
- ﴿الفصل الخمسون﴾ في الامر الجامع لما يظهر في النفس من الاحكام في كل متنفس حقا وخلقاً وحيواناً ونطقاً وبه تمام
باب النفس على الاقتصاد والاختصار ان شاء الله ثم الواحق وهي الاقسام الالهية التي نفس الله بها عن عباده وهي
من نفس الرحمن
- ﴿الفصل الاول﴾ في ذكر الله نفسه بنفس الرحمن ورد في الحديث الصحيح كشف الغير الثابت تقلا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ربه جل وعزانه قال ما هذا معناه كنت كنزاً لم أعرف فاحيت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم
فعر فوني ولما ذكر المحبة علمنا من حقيقة الحب ولوازمه مما يجده المحب في نفسه وقد بينا أن الحب لا يتعلق الا بالمعدوم
يصح وجوده وهو غير موجود في الحال والعالم محدث والله كان ولا شئ معه وعلم العالم من علمه بنفسه فأظهر في
الكون الا ما هو عليه في نفسه وكأنه كان باطنا فصار بالعالم ظاهراً وأظهر العالم نفس الرحمن لازالة حكم الحب وتنفس
ما يجده المحب فعرف نفسه شهوداً بالظاهر وذكر نفسه بما أظهره ذكراً معرفة وعلم وهو ذكراً العماء المنسوب الى الرب
قبل خلق الخلق وهو ذكراً العام المجمل وان كلمات العالم بجملتها مجملة في هذا النفس الرحمانى وتفاصيله غير متناهية ومن
هنا يتكلم من يرى قسمة الجسم عقلاً الى ما لا يتناهى مع كونه قد دخل في الوجود وكل ما دخل في الوجود فهو متناه

والقسمة لم تدخل في الوجود فلا تتصف بالتناهي وهو لاءهم الذين أنكروا الجوهر الفرد الذي هو الجزء الذي لا ينقسم وكذلك العماء وان كان موجودا فتفاصيل صور العالم فيه على الترتيب دنيا و آخرة غير متناه التفصيل وذلك أن النفس الرحمانى من الاسم الباطن يكون الامداد له دائما والذ كر له في الاجال دائما فهو في العالم كآدم في البشر ولما علم آدم الاسماء كلها علمنا بهذا أن العماء من حيث ما هو نفس رحمانى قابل لصور حروف العالم وكلماته هو حامل الاسماء كلها وكلمات الله ما تنفذ قد كر الله لا ينقطع والرحمن يذ كر الله باسمائه وهو أيضا مسمى بها فله الاسماء الحسنى ويذ كر نفسه من كونه متكلمًا ومفصلا فذ كر الرحمن مجمل وذ كر الله مفصل

الفصل الثاني في كلام الله وكلماته الكلام والقول نعتان لله فبالقول يسمع المعلوم وهو قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن وبالكلام يسمع الموجود وهو قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقد يطلق الكلام على الترجمة في لسان المترجم وينسب الكلام الى المترجم عنه في ذلك فالقول له ائت في المعلوم وهو الوجود والكلام له اثر في الموجود وهو العلم والموصوف بالتبديل في قوله يحرفونه من بعد ما عقولوه وقوله ويريدون ان يبدلوا كلام الله هو في الترجمة فانها تقبل التبديل والمعاني تابعة للكلام فلا يفهم من الامر الذي حرف به وبدل المعنى الذي يفهم من الاصل ولذلك ألحق التبديل والتحرير بالاصل وان كان لا يقبل التحريف ولا التبديل لانه كلام الهى لا يحكى ولا يوصف بالوصف الذاتى فاذا وقع التجلى في أى صورة كانت فلا يخلو ان كانت من الصور المنسوب اليها الكلام في العرف اولًا وان يكون فان كانت من الصور المنسوب اليها الكلام فكلامها من جنس الكلام المنسوب اليها الحكم الصورة على التجلى مثل قوله علمنا منطق الطير وقالت نملة وان كان مما لا ينسب اليه الكلام في العرف فلا يخلو اما ان تكون ممن ينسب اليها القول بالايمان مثل قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله قالتا آتيننا طائعين وقوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقوله قالوا أنطقنا الله واما ان لا تكون ممن نسب اليه قول ولا نطق وهو الذي نسب اليه التسبيح الذي لا يفقه وما قال لا يسمع اذ الكلام أو القول هو الذي من شأنه ان يتعلق به السمع والتسبيح لو كان قولًا وكلامًا لثقي عنه سمعنا وانما نفي عنه فقهننا وهو العلم والعلم قد يكون عن كلام وقول وقد لا يكون فاذا تجلى في مثل هذه الصور فيكون النطق بحسب ما يريد المتجلى مما يناسب تسبيح تلك الصورة لا يتعداه فيفهم من كلام ذلك المتجلى تسبيح تلك الصورة وهو علم عجيب قليل من أهل الله من يقف عليه فيكون الكلام المنسوب الى الله عز وجل في مثل هذه الصور بحسب ما هي عليه هذا اذا وقع التجلى في المواد النورية والطبيعية فان وقع التجلى في غير مادة نورية ولا طبيعية وتجلي في المعاني المجردة فيكون ما يقال في مثل هذا انه كلام فمن حيث اثره في المتجلى له لا من حيث انه تكلم بكذا وتلك الآثار كلها من طبقات الكلام الذي تقدم تسمى كلمات الله جمع كلمة وهي أهيان الكائنات قال تعالى وكلمناه القاهالى مريم وهو عين عيسى لم يلق اليها غير ذلك ولا علمت غير ذلك فلو كانت الكلمة الالهية قولًا من الله وكلامها مثل كلامه لموسى عليه السلام لسرت ولم تقل ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيا فلم تكن الكلمة الالهية التى ألقىت اليها العين عيسى روح الله وكلمته وهو عبده فنطق عيسى ببراءة أمه في غير الحالة المعتادة ليكون آية فكان نطقه كلام الله في نفس الرحمن فنفس الله عن أمه بذلك ما كان أصابها من كلام أهلها بما نسبوا اليه مما طهرها الله عنه ومن هنا قالت المعتزلة ان المتكلم من خلق الكلام وفيما ليس من شأنه ان يتكلم فذلك كلام الله مثل الجاد والنبات وحالة عيسى الا القائلين بالشكل الغريب فيجعلون مثل هذا من الاشكال الحادثة في الكون فقد بينا لك معنى كلام الله وكلماته وكلام الله تعالى علمه وعلمه ذاته ولا يصح ان يكون كلامه ليس هو فانه كان يوصف بأنه محكوم عليه لزانة على ذاته وهو لا يحكم عليه عز وجل وكل ذى كلام موصوف بأنه قادر على ان يتكلم متمكن في نفسه من ذلك والحق لا يوصف بأنه قادر على ان يتكلم فيكون كلامه مخلوقا وكلامه قديم في مذهب الاشعري وعين ذاته في مذهب غيره من العقلاء فنسبته الكلام الى الله مجهولة لا تعرف كما ان ذاته لا تعرف ولا يثبت الكلام للدلالة الا شرعًا ليس في قوة العقل ادراكه من حيث فكره فافهم أن النفس للرحمن والكلام لله والقول وهو

اتهاء النفس الى عين كلمة من الكلمات فيظهر عينها بعد بطونها وتفصيلها بعد اجملها فان قلت فائدة الكلام الاسماع وما في الوجود الا الله وهو متكلم فمن أسمع قلنا ليس من شرط السامع أن يكون موجودا فانه يقول للمعدوم في حال عدمه كن فيكون المعدوم عندما يتعلق بسمعه الثبوتى كلام الله وأمره بالوجود وكذلك المرئى عليه رؤيته جواز رؤيته الوجود بل الاستعداد والتهيؤ سواء كان موجودا أو معدوما والجواب الآخر كما انه تكلم من حيث ما هو منعوت بالكلام يسمع كلامه من كونه سميا واهما نسبتان مختلفتان فان قلت ففائدة سماع الكلام حصول العلم وهو عالم لذاته قلنا ما كل كلام موضوع لحصول ما لا يعلم فان المتكلم يثنى على نفسه بما هو عالم به انه عليه فلا يستفيد بل هو لا يحتاج بالكمال الذاتى فالحق لم يزل متكلما وان حدث في الكون فلا يدل على حدوثه في نفس الامر قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث يعني عندهم وان كان قد تكلم به مع غيره قبل هذا مثل ما في التوراة وغيرها مما هو في القرآن هذا اذا قلنا انه يريد كلام الله الذى هو صفته وان كان الظاهر أن السامع انما يسمع كلام المترجم عن الله كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن جده فلنذكر فصول الاذكار الالهية ما تيسر منها من المذكورة في القرآن فنبدأ بالتعوذ من أجل انه من أذكار القرآن

﴿الفصل الثالث في ذكر التعوذ﴾ قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقال صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك والحق هنا هو الذاكر بالقرآن نفسه فالتعوذ يكون باسم الهى من اسم الهى وهو الذى نبه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله وأعوذ بك منك فان كان التالى أعنى الذاكر بالقرآن ممن للشيطان عليه سبيل حيث ينبغي عليه أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاستعاذة الحق بما هو عليه من صفات التقديس والتزويه مما ينسب اليه مما لا يليق به كما قال تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وسبحان ربك رب العزة فوق العياذ رب العزة عما يصفون يريد مما يطاق عليه مما لا ينبغي لجلاله من الصاحبة والولد والانداد فهذا كله عياذ الهى لانه كلامه واما الاستعاذة به منه فهو ما ورد من تجليه في صورة تنكر فيتعوذ المتجلى له منها بتجل في صورة يعرف وهو عين الصورة لاولى والثانية وقد بينا لك في هذا الكتاب انه الظاهر في مظاهر الاعيان فهو المستعذب منه ومن هذا الباب قوله أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك هو قوله ان ربك لشديد العقاب وانه لغفور رحيم وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم فيتعوذ بالناصر من الخادل وبالذافع من الضار وهو القائل على لسان العبد ما ظهر عنه من التعوذ ﴿الفصل الرابع في ذكر البسملة﴾ البسملة قولك بسم الله وهو للعبد كلمة حضرة الكون للتكوين بمنزلة كلمة الحضرة في قوله كن فينفع عن العبد بالبسملة اذا تحقق بهما ينفع عن كن فكأنه يقول بسم الله يكون ظهور الكون فهو اخبار عن حقيقة اقترن بها صدق محبوب كان الحق سمعه ولسانه فيكون عنه ما يكون عن كن وهو قوله فتنفخ فيه فيكون طائرا باذنى فباذنى متعلق بقوله فتنفخ وتبرى الاكه والابرص باذنى واذا تخرج الموتى باذنى أى بأمرى لما كنت لسانك وبصرك تكونت عنك الاشياء التى ليست بمقدورة لمن لا أقول على لسانه فالتكوين فى الحالين لى فبسم الله عين كن

﴿الفصل الخامس في كلمة الحضرة الالهية﴾ وهى كلمة كن لله تجل في صور تقبل القول والكلام بترتيب الحروف كما له تجل في غير هذا فقد ذكرناه فى التجلى الالهى الذى خرج مسلم فى الصحيح قال تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه فقولنا هو كونه متكلماً أن نقول له كن فكن عين ما تكلم به فظهر عنه الذى قيل له كن فاضاف التكوين الى الذى يكون لا الى الحق ولا الى القدرة بل أمر فامتثل السامع فى حال عدمه شيئية وثبونه أمر الحق بسمع ثبوتى فامرته قدرته وقبول الأمور بالتكوين استعداده فظهرت الاعيان فى النفس الرحانى ظهور الحروف فى النفس الانسانى والشيء الذى يكون انما هو الصورة الخاصة كظهور الصورة المنقوشة فى الخشب أو الصورة فى الماء المهيى أو الصورة فى الصلغ أو الصورة فى الطين أو الصورة فان قلت عن وجود صدقت وان قلت لم أكن صدقت فلورأيت الذى رأينا * ما قلت الا أنا هو أتتا

فأعلم بأن الذي سمعنا * من قول كن منه قد خلقنا
 فظاهر الامر كان قول * وباطن الامر أنت صكنتنا
 والشكل عين الذي بدالى * وهو الوجود الذي رأيتنا
 قد أثبت الشيء قول ربي * لو لم يكن ذلك ما وجدنا
 فالعدم المحض ليس فيه * ثبوت عين فقل صدقتنا
 لو لم تكن ثم يا حبيبي * اذ قال كن لم تكن سمعنا
 فأى شيء قبلت منه * الكون أو كون عين أتنا

فكلمة الحضرة كلمات كما قال وما أمرنا الا واحدة فلم يكرّر رفعين الامر عين التكوين وما ثم أمر الهى الا كن وكن
 حرف وجودى عند سبويه من واجب الوجود لا يقبل الحوادث فالامر فى نفسه صعب تصوّره من الوجه الذى يطلبه
 الفكر سهل فى غاية السهولة، من الوجه الذى قرّره الشرع فالفكر يقول ما ثم شيء ثم ظهر شيء لا من شيء والشرع يقول
 وهو القول الحق بل ثم شيء فصار كونا * وكان غيبا فصار عيننا

انظر الى الابل كيف خلقت يعنى السحاب الكائن من الابخرة هنا الصاعدة للجرارة التى فيها والابخرة نفس عنصري
 وليس بشى زائد على السحاب ولم يكن سحابا فى التنفس بل هو شىء فظهر سحابا فتكاثف ثم تحل ماء فنزل فتكون
 بخار اقصه فكان سحابا فانظر الى الابل كيف خلقت ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى
 الودق يخرج من خلاله وأنزلنا من المعصرات ماء متجاجا فينشئه سحابا فيسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا
 وهو تعدد الاعيان فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون فبما فى السحاب
 من الماء يثقل فينزل كما صعد بما فيه من الحرارة فان الاصغر يطلب الاعظم فاذا ثقل اعتمد على الهواء فانضغط الهواء
 فاخذ سفلا فك وجه الارض فتقوت الحرارة التى فى الهواء فطلب الهواء بما فيه من الحرارة القوية الصعود يطلب
 الركن الاعظم فوجد السحاب مترا كما فنعته من الصعود تكاثفه فاشعل الهواء خلق الله فى تلك الشعلة ملكا سماه برقا
 فاضاء به الجو ثم انطلقا بقوة الريح كما ينطقى السراج فزال ضوءه مع بقاء عينه فزال كونه برقا وبقي العين كونا يسبح الله
 ثم صعد الوجه الذى يلى الارض من السحاب فلما مزجه كان كالنكاح خلق الله من ذلك الالتحام ملكا سماه رعدا
 فسبح بحمد الله فكان بعد البرق لا بد من ذلك ما لم يكن البرق خلبا فكل برق يكون على ما ذكرناه لا بد أن يكون
 الرعد يعقبه لان الهواء يصعد مشتعلا فيخلق له ملكا يسميه برقا وبعد هذا يصعد أسفل السحاب فيخلق الله الرعد
 مسبعا بحمد ربه لما أوجده وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهم يرون وهى ملائكة يخلقها
 الله فى زمان الصيف من حرارة الجو لارتفاع الشمس فتنزل الاشعة الشمسية فاذا أحرقت ركن الاثير زادت حرارة
 فاشتعل الجو من أعلى وما ثم سحاب لان قوة الحرارة تطفئ الابخرة الصاعدة عن كثافتها فلا يظهر للسحاب عين
 وهنالك حكم الشين المجمة من الحروف ولهذا سمي حرف التنشى خلق الله من ذلك الاشتعال بروقا خلبا لا يكون
 معها رعدا أصلا وهذه كلها حوادث ظهرت أعيانها عن كلمة كن فى انفاس وانما جئنا بمثل هذا تا نيسالك لتعلم ما فتح الله
 من الصور والاعيان فى هذا النفس العنصرى المسمى بخار التكون لك عبرة ان كنت ذا بصر فتجوز بالنظر فى هذا الى
 تكوين العالم من النفس الرجائى الظاهر من محبة الله أن يعرفه خلقه ففى العالم أو ما هو العالم سوى كلمات الله وكلمات
 الله أمره وأمره واحدة وهو كالح بالبصر أو هو أقرب لانه ما ثم أسرع من لمح البصر فانه زمان التحاظه هو زمان التحاقه
 بغاية ما يمكن أن ينتهى اليه فى التعلق وكذلك قوة السمع دون ذلك فتدبر يا أخى كلام الله وهذا القرآن العزيز وقاصيل
 آياته وسوره وهو احدى الكلام مع هذا التعدد وهو التوراة والفرقان والانجيل والزبور والصحف فالذى عدد الواحد
 أو وحد العدد انظر كيف هو الامر فانك اذا علمته علمت كلمة الحضرة واذا علمت كلمة الحضرة علمت اختصاصها من
 الكلمات بكلمة كن لكل شىء مع اختلاف مظهره ومن الحروف الظاهرة بالكاف والنون ومن الحروف الباطنة

بالواو وكيف حكم العارض على الثابت بمساعدته عليه فرده غيبا بعدما كان شهادة فان السكون هو الحالك من النون وهو عارض لان الامر الالهي عارض له فسكنه فوجد سكون الواو فاستعان عليها بها كما يستعين العبد بربه على ربه فلم اجتمع ساكنان وأرادت النون الاتصال بالكاف لسرعة نفوذ الامر حتى يكون أقرب من لمح بالبصر كما أخبر فزال الواو من الوسط فباشرت الكاف النون فلو بقيت الواو لكان في الامر بقاء فان الواو لا بد أن تكون وادعلة لاجل ضمة الكاف فلا يصل النفس الى النون الساكنة بالامر الا بعد تحقق ظهور وادعلة فيبطئ الامر وهي وادعلة فيكون السكون عن علتين الواو والامر الالهي وهو لا شريك له واذا جاز أن يبطئ المأمور عن التكوين زمانا واحدا وهو قدر ظهور الواو ولو بقيت ولا تحذف لجاز أن يبقى المأمورا كثيرا من ذلك فيكون أمر الله قاصرا فلا تنفذ ارادته وهو نافذ الارادة تحذف الواو من كلمة الحضرة لا بد منه والسرعة لا بد منها فظهور السكون عن كلمة الحضرة بسرعة لا بد منه فظهر السكون فظهرت الواو في السكون لتدل انها كانت في كنه وانما زالت لامر عارض فعملت في الغيب فظهرت في السكون لما ظهر السكون بصورة كنه قبل حذف الواو ليدل على أن الواو لم تعدم وانما غابت لحكمة ما ذكرناه فليس السكون بزائد على كنهها والغيبية فظهر السكون على صورة كنه وكن أمره وأمره كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فظهر العالم على صورته فخلق آدم على صورته فقبل الاسماء الالهية وقد بينا ما فيه الكفاية للعاقل في كلمة الحضرة والله يضرب الامثال لعباده

الفصل السادس في الذكر بالتحميد * الحمد ثناء عام بالم يتقده الناطق به بأمر وله ثلاث مراتب حمد الحمد وجد المحمود نفسه وحمد غيره له ومأم مرتبة رابعة في الحمد ثم في الحمد بما يحمده الشيء نفسه أو يحمده غيره تقسيما اما أن يحمده بصفة فعل واما أن يحمده بصفة تنزيه ومأم حمد ثالث هذا واما حمد الحمد له فهو في الحمد بن بذاته اذ لو لم يكن لما صح أن يكون طامحا

ثم ان الحمد على المحمود قسمان القسم الواحد أن يحمده بما هو عليه وهو الحمد الاعم والقسم الثاني أن يحمده على ما يكون منه وهو الشكر وهو الاخص فانحصرت أقسام التحميدات والمحامد وتعيين الكلمات التي تدل على ما ذكرناه لا تنتهي فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في المقام المحمود فاحمده بحامد لا أعلمها الآن وقال لأحصى ثناء عليك لان ما لا يتناهى لا يدخل في الوجود وما كان كل عين حامدة ومحمودة في العالم كلمات الحق الظاهرة من نفس الرحمن ونفس الرحمن ظهور الاسم الباطن والحكم الغيب وهو الظاهر والباطن رجعت اليه عواقب الثناء فلاحمد الا الله ولا محمود الا الله وحمد الحمد بصفته لان الحمد بصفته وصفته عينه اذ لا يتكسر

ولا يكمل بالزائد تعالى الله * حمد الحمد هو فليس الا هو

* فاحمد الله الا الله * ومحموده عينه لا سواه *

فن حمد الله على هذا النحو فقد حمده ومن نقصه من ذلك شيئا فهو بقدر ما نقصه فان كنت حامدا لله فلنقصه بهذا الحضور وهذا التصور فيكون الجزاء من الله لمن هذا حمده عينه فافهم

الفصل السابع في الذكر بالتسبيح والتسبيح التنزيه فسبح بحمدي بك واستغفره هذا أمر سبحان الذي أسرى بعبده خبر التسبيح قسم من أقسام الحمد ولهذا أن الحمد بملا الميزان على الاطلاق وسبحان الله وغير ذلك من الاذكار تحت حيطه الحمد فاذا ظهر التسبيح فانظر كيف تسبحة فان الجهل يتخلل هذا المقام تخلا خفيا لا يشعر به فانه كما قال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لما أراد أن يهجو قريشا ينافح بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجته قريش وهو منها فنفسها هجت ولم تعلم بذلك وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه العالم الاتم وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي انبعث اليه حسان بن ثابت من هجاء قريش ان ذلك مما يرضى الله لحسن قصده في ذلك وما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لما رأى روح القدس الذي يجيئه قد جاء الى حسان بن ثابت يؤيده من حيث لا يشعر مادام ينافح عن عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أقر الله ذلك اعلاما لقريش بأن أعمالهم تعود عليهم اذ

كان الهجاء مما عملته تجزى كل نفس بما عملت ليعلموا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انى منهم فانظر ما تقول وكيف تقول واثت أبا بكر فانه أعراف بالانساب فيخبرك حتى لا تقول كلاما يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون قد وقعت فيما وقعوا فيه فقال له حسان بن ثابت والله لاسنك منهم كما نسل الشعرة من العجين لانه لا يعلق بهاشئ من العجين وهكذا باب التسييح فانه تنزيهه والتنزيه عبارة عن العدم ليس بتنزيه وانما يكون التنزيه عن كل صفة تدل على الحدوث لاتصافه بالقدم وصفات الحدوث انما هي للمحدثات وهنارات الاقدام في العلم بالمحدثات ما هي المحدثات وما في الوجود الا الله فان الموجودات كلمات الله وبها اثبت على الله فاذا نزه المنزه ربه ولا ينزهه الا عما هو صفة للمحدث والمحدث ليس له من نفسه شئ ولا عينه له وانما هي لمن أظهرها فاذا نزه الحق عن شئ لا يثبت عليه الابوه وبما مثاله فقد تركت من الثناء عليه ما كان ينبغي لك أن تثني عليه به فاذا سبحته فتعق عن أى شئ تنزهه اذ ما تم الا هو فان نفس الرحمن هو جوهر الكائنات ولهذا وصف الحق نفسه بما هو من صفات المحدثات مما تحمله الادلة النظرية العقلية واحترأ أن تسبحه بعقلك واجعل تسبيحه منك بالقرآن الذى هو كلامه فتكون حاكيا لا مخترعا ولا مبتدعا فان كان هناك ما يقدح كنت أنت بريء الساحة من ذلك اذ ما سبحه الا كلامه وهو أعلم بنفسه منك وهو يحمده ذاته بأتم الحمد وأعظم الثناء كما قال صلى الله عليه وسلم أنت كما أثبت على نفسك وقد أثبت على نفسه بما يقول فيه دليل العقل انه لا يجوز عليه ذلك وينزهه عنه وهذا غاية الدم وتكذيب الحق فيما نسبته الى نفسه وعلمك بانك أعراف به منه فاذا نزهه عن أمر ثبت في الشرع انه وصف له كان ما كان ولا تسبحه تسبيحة واحدة بعقلك جملة واحدة وقد نصحتك فان الادلة العقلية كثيرة التنافر للادلة الشرعية في الاهليات فسبح ربك بكلام ربك وتسيبحه لا بعقلك الذى استفادته من فكره ونظره فانه ما استفاد أكثر ما استفاد الا الجهل فتصفظ بما ذكر لك فانه دعاء عضال قليل فيه الشفاء فذم بدم الله وامدح بمدح الله وارحم برحمة الله والعن باعنة الله تفز بالعلم وتملأ يدك من الخير والتسييح ثناء كل موجود في العالم لا غير التسييح وهذا هو الذى أضل العقلاء وهو من المكر الا الهى الخفى وغابت عقولهم عن قوله تعالى بحمده وهو ما ذكرناه فقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وما قال بحمده ولا يكبر ولا يهمل فانها كلها ثناء باثبات وجودى والتسييح ثناء بعدم فدخله المكر الا الهى فأثر في العقول المفكرة فجاء العارفون فوجدوا الله قديما تسييح كل شئ بحمده المضاف اليه فسبحوه بما أثبت على نفسه واستنبطوا شيئا بخلاف الناظرين بعقولهم في الاهليات ولهذا قال ولكن لا تفقهون تسييحهم لانهم نسوا بحمده حججهم عن ذلك أدلة عقولهم اذ ستر الله عنها ذلك بستر أفكارهم فلم يؤاخذهم على ذلك لقوله انه كان حليما غفورا مع ما فيه من سوء الادب من وجهه ما كان الشفيح فيهم عند الله قوله ليس كمثل شئ وفيه غلطوا فقبل الله فيهم سؤال ليس كمثل شئ فعفا عنهم فيما توقفوا فيه أو حالوه مما أثبت الحق لنفسه من استواء ومعية وظرفية ونزول وغير ذلك مما لا يحصى كثرة مما نطقت به كتبه ورسله فقد أفهمتكم كيف تسبح ربك وألقيت بك على الطريق فاذا كرتى عند ربك

الفصل الثامن في الذكر بالتكبير قال تعالى ولذكري الله أكبر وذكري الله القرآن فاذا كره بالقرآن لا تكبره بتكبيرك اذ قد أمرك أن تكبره فقال وكبره تكبيراً عن الولد والشريك والولى ولا تغفل في هذا التكبير عن قوله من الذل فقيده فانه يقول ان تنصر والله ينصركم ف نصرناه من ذل فلهذا قال ولم يكن له ولى من الذل فانه قد دعاك الى نصرته ليوفى الصورة التى خلقك عليها حقها لانه يقول أعطى كل شئ خلقه فمن اعطاه الصورة التى خلقك عليها خلقها الذى هو عين حقها أن يطلب منها نصرته فانه الناصر فقال كونوا أنصار الله والناصر هو الولى فلهذا قيده فاذا كبرته عن الولى فاعلم عن أى ولى تكبره وكذلك أيضا الشريك فى الملك وعلى هذه المسألة تبنى مسألة العبد هل يملك أو لا يملك فمن رأى شركة الاسباب انى لا يمكن وجود المسببات الا بهما لم يثبت الشريك فى الملك لان السبب من الملك وهو كالألة والآلة يوجد بهما هو ملك للوجود كما هي الآلة ملك للوجود وما تملك الآلة شيئا فلهذا قيد التكبير عن الشريك فى الملك لافى الابدان لان الله تعالى أوجد الاشياء على

ضر بين ضرب أو جده بوجود أسبابه مثل صنائع العالم كالتابوت للنجار والحائط للبناء وجميع صنائع العالم والكل صنعة تعالى والاضافة الى النجار وان كان النجار ما استقل في عمل التابوت بيده فقط بل باكلات متعددة من الحديد وغير ذلك فهذه أسباب النجارة وما أضيف لعمل التابوت الى شئ منها بل أضيف التابوت من كونه صنعة لصانعه ولم يصنع الا بالآلة ثم ثم اضافة أخرى وهو ان كان النجار صنع في حق نفسه أضيف التابوت اليه لانه ملكه وهو قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فله ملك السموات والارض وان كان الخشب لغيره فالتابوت من حيث صنعة يضاف الى النجار ومن حيث الملك يضاف للمالك لالي النجار فالنجار آلة للمالك والله مانى الا الشريك في الملك لا الشريك في الصنعة لاله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين واما الضرب الثاني فهو ما أوجده لاسبب وهو ايجاده أعيان الاسباب الاول فاذا كبرت ربك عن الولي والشريك فقيده في ذلك بما قيده الحق ولا تطلق فيفتك خير كثير وعلم كبير وكذلك قوله وكبره أن يتخذ ولدا فان الولد للوالد ليس يتخذ لانه لا عمل له فيه على الحقيقة وانما وضع ماء في رحم صاحبه وتولى ايجاد عين الولد بسبب آخر والمتخذ الولد انما هو المتبنى كزيد لما تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا لانه لو اتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فكان يتبنى ما شاء فما فعل فعل من لم يتخذ ولدا وقوله تعالى لم يلد ذلك ولدا الصلب فليس له تعالى ولد ولا تبني أحد افنى عنه الولد من الجهتين لما ادعت طائفة من اليهود والنصارى انهم أبناء الله وأرادوا التبني فانهم عالمون بأبائهم وقالوا في المسيح انه ابن الله اذ لم يعرفوا له أباً ولا تكون عن أب جهلهم بما قال الله من تمثل الملك لمريم بشرا سويا وجعله الحق تعالى روحا اذ كان جبريل روحا فأتكون عيسى الاعن اثنين جبريل وهبها عيسى في النفخ فلم يشعر بذلك كما ينفخ الروح في الصورة عند تسويتها فاعرفوا روح عيسى ولا صورته وان صورة عيسى مثل تجسد الروح لانه عن تمثل فلو تظننت لخلق عيسى لرأيت عالما عظيما تقصر عنه أفهام العقلاء فاذا كبرت ربك فكبره كما كبر نفسه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم الذين يكبرونه عما يكبر نفسه في قوله يفرح بتوبة عبده ويتشبشش الى من جاء الى بيته ويباهي ملائكته باهل الموقف ويقول جعت فلم تطعمني فأنزل نفسه منزلة عبده فان كبرته بان تنزهه عن هذه المواطن فلم تكبره بتكبيره بل أكذبه فهو لاء هم الظالمون على الحقيقة فليس تكبيره الا ما كبر به نفسه فقف عند حدك ولا تحكم على ربك بعقلك

الفصل التاسع في الذكركر بالتهليل ﴿ هذا هو ذا كرتوحيد بنى ما سواه وما هو ثم فان لم يكن ثم ونفيت النفي فقد أثبت فان الله تعالى يقول وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه فما عبد فيما عبد الا الله وهذا التوحيد على ستة وثلاثين أعنى الواردة في القرآن من حيث ما هو كلام الله عنه ما هو توحيد الواحد ولهذا يرى بعض العلماء الاطمين ان الله هو الذي وحد الواحد ولولا توحيد لم يكن ثم من يقال فيه انه واحد فوجد انيته أظهرت الواحد ومنه ما هو توحيد الله وهو توحيد الألوهية ومنه ما هو توحيد الهوية ولندكر هذا كله في هذا الفصل وماله تعالى في هذا التهليل من الاسماء الالهية ولا يزيد على ما ورد في القرآن من ذلك وهو ستة وثلاثون موضعا وهي عشر درجات الفلك الذي جعل الله ايجاد الكائنات عند حركته من أصناف الموجودات من عالم الارواح والاجسام والنور والظلمة فهذه الستة وثلاثون حق الله مما يكون في العالم من الموجودات فانها مما تكون في عين التلفظ الانساني باقرآن فهو كالعشر فيما سقت السماء وهو المسمى الاعلى من قوله سبح اسم ربك الاعلى فالتهليل عشر الذكركر وهو زكاته لانه حق الله فهو عشر ثمانمائة وستين درجة فمن ذلك ﴿ التوحيد الاول ﴾ وهو قوله تعالى والهمك اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فهذا توحيد الواحد بالاسم الرحمن الذي له النفس فبدأ به لان النفس لولاه ما ظهرت الحروف ولولا الحروف ما ظهرت الكلمات فبني الألوهية عن كل أحد وحده الحق تعالى الأحديته فأثبت الألوهية لها بالهوية التي أعاد على اسمه الواحد وأول نعت نعت به الرحمن لانه صاحب النفس وسمى مثل هذا الذكركر تهليلا من الاهلال وهو رفع الصوت أي اذا ذكر بلا اله الا الله ارتفع الصوت الذي هو النفس الخارج به على كل

لما صدقت هذه النسبة وهو الصادق فانه ما أضاف التصوير الى غيره فقال كيف يشاء أي كيف أراد فظهر في هذه
الكيفية ان مشيئته تقبل الكيفية مع نعتة بالعزة ثم بالحكمة والحكيم هو المرتب للاشياء التي أنزلت منازلها
فالتصوير يستدعيه اذ كان هو المصور لا الملك مع العزة التي تليق بجلاله غير العقول السليمة التي تعرف جلاله وأما أهل
التأويل فما حاروا ولا أصابوا أعني في خوضهم في التأويل وان وافقوا العلم فقد ارتكبوا محرماً عليهم يستلون عنه
يوم القيامة هم وكل من تكلم في ذاته تعالى ونزهه عما نسبه الى نفسه ورجح عقله على إيمانه وحكم نظره في علم ربه ولم
يكن ينبغي له ذلك وهو قوله تعالى كذنبى ابن آدم ولم يكن ينبغي له وذكروا بعض ما كذب فيه لا كله وأبقى له ضرباً من
الرجاء حيث أضافه اليه في الحديث الذى يقول فيه عبدى فان قال ابن آدم وهو الاصح في الرواية فأبعده عن نفسه
وأضافه الى ظاهر آدم عليه السلام لان المعصية بالظاهر وقعت وهو القرب من الشجرة والأكل ونسى ولم يجعله عزماً
وهو عمل الباطن فبرأ باطنه منها وكان عند الله وجيهاً محتجباً كما قال تعالى ﴿التوحيد الخامس﴾ من نفس الرحمن
وهو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط هذا توحيد الهوية والشهادة على الاسم المقسط
وهو العدل في العالم وهو قوله أعطى كل شئ خلقه فوصف نفسه باقامة الوزن في التوحيد أعني توحيد الشهادة
بالقيام بالقسط وجعل ذلك للهوية وكان الله الشاهد على ذلك من حيث أسماؤه كلها فانه عطف بالكثرة وهو قوله
والملائكة وأولو العلم فعلمنا حيث ذكر الله ولم يعين اسماً خاصاً انه أراد جميع الاسماء الالهية التي يطلبها العالم بالقسط اذ
لا يزن على نفسه فلم يدخل تحت هذا الا ما يدخل في الوزن فهذا توحيد القسط وقدر وينافي ذلك حديثاً ثابتاً وهو
ما حدثناه يونس بن يحيى عن أبي الوقت عبد الأول الهروي عن ابن المظفر الداودي عن أبي محمد الجوى عن الفريرى
عن البخارى عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال أرايتم ما أنفق منذ
خلق السموات والارض فانه لم يغيض ما فى يده وكان عرشه على الماء ويده الميزان يخفض ويرفع خرجه مسلم أيضاً
عن أبي هريرة وقال يمينه لم يقل يده وقال بيده الأخرى وهو حديث صحيح فاذا قام العبد بالقسط في تهليل ربه صدقه
ربه فقال مثل قوله فهذا من تزكية الله عبده حديثنا غير واحد منهم ابن رستم مكين الدين أبو شجاع الاصفهاني امام
المقام بالحرم المكي الشريف وعمر بن عبد المجيد الميانشى عن أبي الفتح الكرخى عن الترياقى عن أبي نصر عن
عبد الجبار بن محمد عن محبوبى عن أبي عيسى الترمذى عن سفيان بن وكيع عن اسمعيل بن محمد عن سجادة عن
عبد الجبار بن عباس عن الأغرأبى مسلم قال أشهد على أبى سعيد وأبى هريرة أنهما شهدا على النبى صلى الله عليه وسلم
قال من قال لا اله الا الله والله أكبر صدق ربه وقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده قال يقول الله لا اله الا أنا
وأنا وحدى واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله لا اله الا أنا لى الملك لى الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول
ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بى وكان يقول من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار فمن أعطى
الحق من نفسه لربه وغيروه ولنفسه من نفسه باقامة الوزن على نفسه فى ذلك فلم يترك لنفسه ولا لغيره عليه حقا جلة
واحدة قام فى هذا المقام بالقسط الذى شهد به لربه فانها شهادة أداء الحقوق من يكتمها فانه آثم قلبه وما كان له من حق
تعين له عند غيره أسقطه ولم يطالب به اذ كان له ذلك فوقع أجره على الله ثم يؤيد ما ذكرناه فى اعطاء الحق فى هذه
الشهادة قوله بعد قوله قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فشهد الله لنفسه بتوحيده وشهد للملائكة وأولى العلم
انهم شهدوا له بالتوحيد فهذا من قيامه بالقسط وهو من باب فضل من أتى بالشهادة قبل أن يسأله فان الله شهد لعباده
أنهم شهدوا بتوحيده من قبل أن يسأل منه عبادته ذلك وبين فى هذه الآية ان الشهادة لا تكون الا عن علم لا عن غلبة
ظن ولا تقليد الا تقليد معصوم فيما يدعيه فتشهد له بانك على علم كما شهد نحن على الأمم ان انبياءها بلغتها دعوة الحق
ونحن ما كنا فى زمان التبليغ ولكنا صدقنا الحق فيما أخبرنا به فى كتابه عن نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب ليكة
وقوم موسى وشهادة خزيمه وذلك لا يكون الا لمن هو فى إيمانه على علم بمن آمن به لا على تقليد وحسن ظن فاعلم ذلك

﴿التوحيد السادس﴾ من نفس الرحمن هو قوله • الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة هذا أيضا توحيد
الابتداء وهو توحيد الهوية المنعوت بالاسم الجامع للقضاء والفصل فمن رحمة الله أنه قال ليجمعنكم فما يجتمع الا فيما
لا تفرق فيه وهو الاقرار برؤية سبوحانه واذا جعنا من حيث اقرارنا لله بالرؤية فهي آية بشرى وذکر خير في
حقنا بسعادة الجميع وان دخلنا النار فان الجمعية تمنع من تسرمد الانتقام لا الى نهاية لكن يسرمد العذاب وتختلف
الحالات فيه فاذا انتهت حالة الانتقام ووجد ان الآلام أعطى من النعيم والاستعداد بالعذاب ما يليق بمن أقرب برؤية
ثم أشرك ثم وحد في غير موطن التكليف والتكليف أمر عرض في الوسط بين الشهادتين لم يثبت فبقى الحكم للاصلين
الأول والآخِر وهو السبب الجامع لنا في القيامة فما جعنا الا فيما اجتمعنا

فاذا استعدبوا العذاب أريحوا • من أليم العذاب وهو الجزء

قال أبو يزيد الأبرار السطامي

وكل ما ربي قد نلت منها • سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

لم يقل بالألم ولنا في هذا الباب نظم كثير ﴿التوحيد السابع﴾ من نفس الرحمن هو قوله • ذلكم الله ربكم
لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه • هذا توحيد الرب بالاسم الخالق وهو توحيد الهوية فهذا توحيد الوجود
لا توحيد التقدير فانه أمر بالعبادة ولا يأمر بالعبادة الا من هو موصوف بالوجود وجعل الوجود للرب فجعل ذلك
الاسم بين الله وبين التهليل وجعله مضافا لينا اضافة خاصة الى الرب فهي اضافة خصوص لتوحيده في سيادته
ومجده وفي وجوب وجوده فلا يقبل العدم كما يقبله الممكن فانه الثابت وجوده لنفسه ويوحده أيضا في ملكه باقرارنا
بالرق له ولنوحيده توحيد المنعم لما أنعم به علينا من تغذيته ايانا في ظلم الارحام وفي الحياة الدنيا ولنوحيده أيضا فيما وجدته
من المصالح التي بها قوامنا من اقامة النواميس ووضع الموازين ومبايعة الأئمة القائمة بالدين وهذه الفصول كلها أعطها
الاسم الرب فوحدناه ونقينا ربه بعبادته ما سواه قال يوسف لصاحبي السجن • أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار
﴿التوحيد الثامن﴾ من نفس الرحمن قوله تعالى اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين
هذا توحيد الاتباع وهو من توحيد الهوية فهو توحيد تقليدي في علم لأنه نصب الاسباب وأزال عنها حكم الارباب لما قالوا
ما نعبد هم الا ليقربونا الى الله زلفى فلو قالوا ما نتخذهم وأبقوا العبودية لجناب الله تعالى لكان لهم في ذلك مندوحة
بوضع الاسباب الالهية المقررة في العالم فأمر صلى الله عليه وسلم ان يعرض عن الشرك لاعتن السبب فانه قال في مصالح
الحياة الدنيا ولكم في القصص حياة فعلم ولا اله الا هو أي انه لا يقبل الشرك فاعرض عنهم حتى يستحكم الايمان وأقمه بنفس
وعمم اضافة جميعنا اليه وهنا خصص به الداعي فكانه توحيد في مجلس محاسبة فدخل فيه توحيد المقسط لاقامة الوزن
في الحكم بين الخصماء بين ذلك قوله وأعرض عن المشركين وخص به الداعي لمجيئه بالتوحيد الايماني لا التوحيد
العقلي وهو توحيد الانبياء والرسل لانها ما وجدت عن نظر وانما وجدت عن ضرورة علم وجدته في نفسها لم تقدر على
دفعه فترك المشركين وآلهتهم وانفرد بفارحوا يتحنت فيه من غير معلم الا ما يجده في نفسه حتى فقه الحق وهو قوله
اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو أي انه لا يقبل الشرك فاعرض عنهم حتى يستحكم الايمان وأقمه بنفس
الرحمن فاجعل له أنصارا وأمرك بقتال المشركين لا بالاعراض عنهم ﴿التوحيد التاسع﴾ من نفس الرحمن هو قوله
انى رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت ويعطي ويمنع ويضرو وينفع فمن أعطى أحيا
ونفع ومن منع أضر وأمات ومن منع لا عن يخل كان منعه حماية وعناية وجودا من حيث لا يشعر بالمنوع وكان الضرر في
حقه حيث لم يباغ الى نيل غرضه لجهله بالمصلحة فيما جاءه عنه النافع ومات هذا المنوع لكونه لم تنفذ ارادته كما لا تنفذ
ارادة الميت فهذا منع الله وضرره واماتته فانه المنعم المحسان فارسل الرسل بالتوحيد تنبيها لقرارهم في الميثاق الاوّل فقال
وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فمن وحده بلسان رسوله لا من لسانه جازاه الله على توحيد حده جزاء رسوله فان وحده

لابلسان رسوله بل بلسان رسالته جازاه مجازاة اهلوية لا تعرف يدخل تحت قوله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر انتهى الجزء التاسع عشر ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿التوحيد العاشر﴾ من نفس الرحمن قوله وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون هذا توحيد الامر بالعبادة وهو من أعجب الامور كيف يكون الامر فيما هو ذاتي للأمر فان العبادة ذاتية للمخاوقين فقيم وقع الامر بالعبادة فاما في حق المؤمنين فامرهم ان يعبدوه من حيث أحديه العين لما قال في حق طائفة قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي اذعوا فله الاسماء الحسنى فما هي هذه الطائفة التي أمرت ان تعبد الها واحدا فلا تنظروا في الاسماء الالهية من حيث ما يدل على معان مختلفة فتعبدهم معانيها فتكون عبادتهم معلولة حيث رأوا أن كل حقيقة منهم مرتبطة بحقيقة اهلوية يتعلق افتقارها القائم بها اليها وهي متعددة فان حقيقة الطلب للرزق انما تعبد الرزاق وحقيقة الطلب للعافية انما تعبد الشافي فليل لهم لا تعبدوا الا الها واحدا وهو ان كل اسم الهى وان كان يدل على معنى يخالف الآخر فهو أيضا يدل على عين واحدة تطلبها هذه النسب المختلفة وأما من حمل العبادة هنا على الاعمال فلا معرفة له باللسان فاعمل صورة والعبادة روح لتلك الصورة العملية التي أنشأها المكلف وأما غير المؤمنين وهم المشركون فهم الذين نسبوا الالوهة الى غير من يستحقها ووضعوا اسمها على غير سماها وادعوا الكثرة فيها كما ادعوا الكثرة في الانسانية فدعواهم فيها صحيحة وما عرفوا بطلانها في الالهية ولذلك تجبوا من توحيدها فقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشيء عجب وما علموا ان جعل الالوهة في الكثيرين أعجب فليل لهم وان كنتم ما عبدتم كل من عبدتموه الابتخيلكم ان الالوهة صفة فاعبدتم غيرها ليس الامر كذلك فانكم شهدتم على أنفسكم انكم ما تعبدونها الا لتقربكم الى الله زلفى فافقرتم مع شرككم ان ثم الها كبراهن هذه الآلهة خدمتكم اياها تقربكم من الله فهذه دعوى بغير برهان وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وهذه أرجى آية للمشرك عن نظر جهد الطاقة وتخييله في شبهه انها برهان فيقوم له العذر عند الله فاذا وقد اعترفوا انهم عبدوا الشريك ليقر بهم الى الله زلفى فتتح القائل على نفسه باب الاعتراض عليه بأن يقال له ومن أين علمتم ان هذه الحجارة وغيرها الها عند الله من المكانة بحيث ان جعلها معبودة لكم كما قال فاسألوهم ان كانوا ينطقون فالذين عبدوا من ينطق ويدعى الالوهة أقرب حالا من عبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنهم شيئا وهذا قول ابراهيم لأبيه وهو الذي قال فيه تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وأبوهم من قومه وهذه وغيرها من الحجج التي أعطاه الله فامرهم الله أن لا يعبدوا الا الها واحدا لا اله الا هو في نفس الامر سبحانه أي هو بعيد أن يشرك في ألوهته فهذا توحيد الامر ﴿التوحيد الحادي عشر﴾ من نفس الرحمن قوله فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم هذا توحيد الاستكفاء وهو من توحيد الهوية لما قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فاحالنا علينا بأمره فبادرنا لامتنال أمره فنامن قال لولا ان الله قد علم ان لنا مدخلا صحيحا في اقامة ما كلفنا من البر والتقوى ما أحالنا علينا ومنامن قال التعاون الذي أمرنا به على البر والتقوى ان يرد كل واحد منا صاحبه الى ربه في ذلك ويستكفي به فيما كلفه وهو قوله واستعينوا بالله خطاب تحقيق واستعينوا بالصبر والصلاة خطاب ابتلاء فاذا سمع القوم الذين قالوا ان لنا مدخلا محققا في العمل ولهذا أمرنا بالتعاون ما قاله من جعله خطاب ابتلاء وأوجه على الرد الى الله في ذلك لما علمنا أن تقول واياك نستعين واستعينوا بالله وهو قول موسى لقومه مع انهم ما طلبوا معونة الله الا وعندهم ضرب من الدعوى ولكن أعلى من أصحاب المقام الأول وأقرب الى الحق فتولوا عنهم في هذا النظر ولم يقولوا به فكيف جالهم مع من هو مشهده واليه يرجع الأمر كله فاعبدوه وتوكل عليه فقال تعالى لهم فان تولوا فاعمدوا دعوتهم اليه فقل حسبي الله أي في الله الكفاية لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم فاذا كان رب العرش والعرش محيط بعالم الأجسام وأنت من حيث جسميتك أقل الأجسام

فاستكف بالله الذي هورب مثل هذا العرش ومن كان الله حسبه انقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء وجاء في ذلك بما يرضى الله والله ذو فضل عظيم على من جعله حسبه والفضل الزيادة أي ما يعطيه على موازنة عمله بل أزيد من ذلك مما يعظم عنده اذ آراه ذوقا ومن أعجب ما رأيت من بعض الشيوخ من أهل الله ممن كان مثل أبي يزيد في الحال وربما أمكن منه فيه فقعدت مع هذا الشخص يوما بجامع دمشق وهو يذكري حاله مع الله وما يجري له معه في وقائه فقال لي ان الحق ذكره عظم ملكه قال الشيخ فقلت له يارب ملكي أعظم من ملكك فقال لي كيف تقول وهو أعلم فقلت له يارب لأن مثلك في ملكي فانك لي تجيبني اذ ادعوتك وتعطيني اذا سألتك وما في ملكك مثلك قال فقال لي صدقت وما رأيت أحدا ذهب الي ما يقارب هذا المذهب أو هو هو سوى محمد بن علي الترمذي الحكيم فانه يقول في هذا المقام مقام ملك الملك وقد شرحناه في مسائل الترمذي في هذا الكتاب التي سألت عنها أهل الله في كتاب ختم الأولياء ثم بكى هذا الشيخ أدامع الله ويقول يا أخي هو يجزئي عليه ويأسطني فكنت أقول له اذا كان يفرح بتوبة عبده كما قاله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون نظره الى العارفين به ﴿التوحيد الثاني عشر﴾ من نفس الرحمن هو قوله حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل هذا توحيد الاستغانة وهو توحيد الصلة فانه جاء بالذي في هذا التوحيد وهو من الاسماء الموصولة وجاء بهذا الرفع اللبس عن السامعين كما فعلت السحرة لما آمنت برب العالمين فقالت رب موسى وهارون لرفع اللبس من اذهان السامعين ولهذا توعدهم ثم تم وقال وأنا من المسلمين لما علم ان الاله هو الذي ينقاد اليه ولا ينقاد هو لاحد قال علي ابن أبي طالب أهلت بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف بما أهل به فقيل منه مع كونه أهل على غير علم محقق فأحرق اذا كان على علم محقق فاعلم بذلك فرعون ليعلم قومه برجوعه عما كان ادعاه فيهم من انه ربهم الاعلى فأمره الى الله فانه آمن عند رؤية البأس وما نفع مثل ذلك الايمان فرجع عنه عذاب الدنيا الا قوم يونس ولم يتعرض للآخرة ثم ان الله صدقه في ايمانه بقوله الآن وقد عصيت قبل فدل على اخلاصه في ايمانه ولو لم يكن محصا لقال فيه تعالى كما قال في الاعراب الذين قالوا آمنة قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فقد شهد الله لفرعون بالايمان وما كان الله يشهد لاحد بالصدق في توحيد الاو ويجازيه به وبعدايمانه فاعصى فقبله الله ان كان قبله طاهرا والكافر اذا أسلم وجب عليه ان يغتسل فكان غرقه غسله وتطهيره حيث أخذه الله في تلك الحالة نكال الآخرة والاولى وجعل ذلك عبرة لمن يخشى وما أشبه ايمانه ايمان من غرق فان المغرغرموقن بأنه مفارق قاطع بذلك وهذا الغرق هنا لم يكن كذلك لانه رأى البحر يبسا في حق المؤمنين فعلم أن ذلك لهم بايمانهم فما يقن بالموت بل غلب على ظنه الحياة فليس منزلته منزلة من حضر الموت فقال اني تبت الآن ولا هو من الذين يموتون وهم كفار فأمره الى الله تعالى ولما قال الله له فاليوم نتجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية كما كان قوم يونس فهذا ايمان موصول وقدم الطوية ابعيد ضمير به عليه ليدحق بتوحيد الطوية ﴿التوحيد الثالث عشر﴾ من نفس الرحمن هو قوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون هذا توحيد الاستجابة وهو توحيد الطوية وهو توحيد غريب فان قوله فان لم يستجيبوا يعني المدعين الكم يعني الداعين فاعلموا انما أنزل بعلم الله فالضمير في فاعلموا يعود على الداعين وهم عالمون بانه انما أنزل بعلم الله ولو أراد المدعين لقال فيعلموا بالياء كما قال يستجيبوا بياء الغيبة ثم قال وان لا اله الا هو أي واعلموا انه لا اله الا هو كما علمتم انه انما أنزل بعلم الله ثم قال فهل أنتم مسلمون وقد كانوا مسلمين وهذا كله خطاب الداعين ان كانت هل على بابها وان كانت هنا مثل ما هي في قوله هل أتى على الانسان اعتمادا على قرينة الحال فاخرجت عن الاستفهام والافاهذا خطاب الداعين الا ان يكون مثل قولهم * اياك أعني فاسمعي يا جاره * فالخطاب لزيد والمراد به عمرو وان أشركت ليحبطن عملك وان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاستل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ومعلوم انه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو على بينة من ربه في ما له فعلمنا بقرائن الاحوال انه المخاطب والمراد غيره لا هو وحكمة ذلك مقابلة الاعراض بالاعراض لانهم أعرضوا عن قبول دعوة الداعين فعرض الله عنهم

بالخطاب والمراد به هم فاسمعهم في غيرهم واما فائدة العلم في ذلك فهي ان تقول لما علم الله ان قوم الايمان يؤمنون ارفعت
الفائدة في خطابهم وكان خطابهم عبثا فاخبرهم الله تعالى ان نزول الخطاب بالدعوة لمن ليس يقبله في علم الله انه انما انزل
بعلم الله أي سبق في علم الله انزاله فلا بد من انزاله لان تبدل المعلوم محال كما قال ما يبديل القول لدى لانه سبق في علم الله ان
تكون خمس صلوات في العمل وخمسون في الاجر فما زال يحط من الخمسين بعلم الله الى ان انتهى الى علم الله باثبات الخمس
فمنع النقص من ذلك وقال ما يبديل القول لدى وهكذا يكون الله علمه في الاشياء سابق لا يحدث له علم بل يحدث التعلق
لا العلم ولو حدث العلم لم تقع الثقة بوعده لانا لا ندري ما يحدث له فان قلت فهذا أيضا يلزم في الوعيد قلنا كذا كذا نقول
ولكن علمنا انه ما أرسل رسولا الا بلسان قومه وبما تواطوا عليه من كل ما هو محمود في معاملهم بذلك في شرعهم كذا
سبق علمه وهذا اللسان عربي ومبين وما يمدح به أهل هذا اللسان بل هو مدح في كل أمة التجاوز عن انفاذ الوعيد في
حق المسمى والعفو عنه والوفاء بالوعد الذي هو في الخير وهو الذي يقول فيه شاعر العرب

واني اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدى

فكان انزال الوعيد بعلم الله الذي سبق بانزاله ولم يكن في حق قوم انفاذه في علم الله ولو كان في علم الله لنفذ فيهم كما ينفذ
الوعد الذي هو في الخير لان الاعداد لا يكون الا في الشر والوعد يكون في الخير وفي الشر معا يقال أوعدته في الشر
ووعده في الخير وقال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فمابين لهم تعالى التجاوز عن
السيئات في حق من أساء من عباده والاخذ بالسيئة من شاء من عباده ولم يفعل ذلك في الوعد بالخير فاعلمنا ما في علمه
فكما هو واحد في الوهيته هو واحد في أمره فأنزل الا بعلم الله سواء نفذ أو لم ينفذ ﴿التوحيد الرابع عشر﴾ من
نفس الرحمن وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب هذا توحيد الرجعة وهو
توحيد الهوية أخبر انهم يكفرون بالرحمن لانهم جعلوا هذا الاسم اذ لم يكن عندهم ولا سمعوا به قبل هذا فلما قيل لهم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فزادهم هذا الاسم نفورا فانهم لا يعرفون الا الله الذين يعبدون الشركاء ليقر بوجه
الى الله زلفى ولما قيل لهم اعبدوا الله لم يقولوا وما الله وانما أنكروا وتوحيدهم وقد نقل عنهم كانوا يعرفونه سبحانه بالرحمن
الرحيم اسم واحد كعبك ورام هرمن فلما أفردوه وبغير نسب أنكروه فانه يقال في النسب بعلى فقال لهم الداعي
الرحمن هو ربي ولم يقل هو الله وهم لا ينكرون الرب ولما كان الرحمن له النفس وبالنفس حياتهم فسره بالرب لانه
المغذى وبالغذاء حياتهم فلا يفرقون من الرب ويفرقون من الله ولهذا عبادوا الشركاء ليشفعوا لهم عند الله اذ بيده
الاقطار الالهي والاخذ الشديد وهو الكبير عندهم المتعالى فهم معترفون مقررون به فتلطف لهم بالعبارة بالاسم الرب
ليرجعوا فهو أقرب مناسبة بالرحمن قال لموسى وهارون قولاه قولنا لعلنا نبتد كرا أو يخشى والترجي من الله واقع كما قالوا
في عسى فانهم ما كلمتا ترج ولم يقل لهم العله يتد كرا أو يخشى في ذلك المجلس ولا بد ولا خالصه للاستقبال الاخرى فان
الكل يخشونه في ذلك الموطن فجاء بفعل الحال الذي يدخله الاحتمال بين حال الدنيا وبين استقبال التأخير للدار الآخرة
وذلك لا يكون مخلصا للمستقبل الا بالسين أو سوف فالذي ترجى من فرعون وقع لان ترجيه تعالى واقع فامن فرعون
وتد كرا وخشى كما أخبر الله وأثر فيه لين قول موسى وهرون ووقع الترجي الالهي كما أخبر فهذا يدل على قبول ايمانه
لانه لم ينص الا على ترجى التذ كرا والخشية لا على الزمان الا انه في زمان الدعوة ووقع ذلك في زمان الدعوة وهو الحياة
الدنيا وأمر نبيه ان يقول بحيث يسمعون قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت في أمركم واليه متاب أي مرجى في أمركم
عسى يهديكم الى الايمان فاعلظ لهم بل هذا أيضا من القول اللين لتتوفر الدواعي من المخاطبين للنظر فيما خاطبهم به
اذ لو خاطبهم بصفة القهر وهو غيب لا عين له في الوقت الا مجرد اغلاظ القول لنفرت طباعهم وأخذتهم حية الجاهلية لمن
نصبوهم آلهة فابق عليهم وهو قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ولم يقل للؤمنين وكان سبب نزولها أن دعا على
رعل وذ كوان وعصية شهرا كاملا في كل صلاة بان يأخذهم الله فعتبه الله في ذلك وفيه تنبيه على رحمة الله بعبادته لانهم
على كل حال عباده معترفون به معتقدون لكبريائه طالبون القربة اليه لكنهم جهلوا طريق القربة ولم يوفوا النظر

حقه ولا قامت لهم شبهة قوية في صورة برهان فكانوا يدخلون بهاني مفهوم قوله ومن يدع مع الله اهلها آخر لبرهان له به ويريد بالبرهان هنا في زعم الناظر فانه من المحال ان يكون ثم دليل في نفس الامر على الله آخر ولم يبق الا ان تظهر الشبهة بصورة البرهان فيعتقد انها برهان وليس في قوته أكثر من هذا ﴿التوحيد الخامس عشر﴾ من نفس الرحمن هو قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان أنذروا انه لا اله الا انا فاتقون هذا توحيد الانذار وهو توحيد الانابة استوى في هذا التنزل في التوحيد رسل البشر والمرسلون اليهم فان الملائكة هي التي نزلت بالانذار من أجل أمر الله لهم بذلك والروح هنا ما نزلوا به من الانذار ليحيي بقبوله من قبله من عباده كما يحيي الاجسام بالارواح فحييت بهذا الروح المنزل رسل البشر فانذروا به فهذا توحيد عظيم نزل من جبار عظيم يتخوف وتهديدمع لطف خفي في قوله فاتقون أي فاجعلوني وقاية تدفعون بي ما أنذرتكم به هذا اللفظ ليس معناه نخافوني لانه ليس لله وعيد و بطش مطلق شديد ليس فيه شيء من الرحمة واللفظ ولهذا قال أبو يزيد وقد سمع قارئاً يقرأ ان بطش ربك شديد فقال بطشي أشد فان بطش المخلوق اذا بطش لا يكون في بطشه شيء من الرحمة بل ربما ما يقدر ان يبلغ في المبطوش به ما في نفسه من الانتقام منه لسرعة موت ذلك الشخص ولما كانت الرحمة منزوعة عن بطشه قال بطشي أشد وسبب ذلك ضيق المخلوق فانه ماله الاتساع الالهي و بطش الله وان كان شديداً في بطشه رحمة بالمبطوش به و بطش المخلوق ليستريح من الضيق والخرج الذي يجده في نفسه بما يوقعه بهذا به المبطوش فيطلب في بطشه الرحمة بنفسه في الوقت وقد لا ينالها كلها بخلاف الحق تعالى فان بطشه لسبق العلم يأخذ هذا المبطوش به للسبب الموجب له لا غير والمنتقم لغيره ما هو كالمنتقم لنفسه ﴿التوحيد السادس عشر﴾ من نفس الرحمن وهو قوله انه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى هذا توحيد الابدال فانه أبدل الله من الرحمن وهذا في المعنى بدل المعرفة من النكرة لانهم أنكروا الرحمن وفي اللفظ بدل المعرفة من المعرفة وهو من توحيد الطوية القائمة باحكام الاسماء الحسنى لان الاسماء الحسنى تقوم معانيها بما بل هي القائمة بمعاني الاسماء كما هو قائم على كل نفس بما كسبت كذلك هو قائم بكل اسم بما يدل عليه وهذا علم غامض ولهذا قال في هذا التوحيد يعلم السر وأخفى لما قال وان نجهر بالقول فالأخفى عن صاحب السر هو ما لا يعلمه مما يكون لا بد أن يعلمه خاصة وما تسمى الاباحكام أفعاله من طريق المعنى فكلمها أسماء حسنى غير انه منها ما يتلفظ بها ومنها ما يعلم ولا يتلفظ بها ما هو أعز عليه حكمها في العرف من اطلاق الدم عليها فانه يقول فاهمها فجورها وتقوها وقد تم الفجور على التقوى عناية بنا الى الخاتمة والغاية للخير فلما أخرج الفجور على التقوى لكان من أصعب ما يمر علينا بما عه فالفجور يعرض للبلاء والتقوى تحصل للرحمة وقد تأخر التقوى فلا يكون الاخيراً وقال تعالى الله يستهزئ بهم ولا يشفق له منه اسم لما ذكرناه فله الاسماء الحسنى في العرف وحسن غيرها مبطون مجهول في العرف الا عند العارفين بالله ويندرج في هذا العلم بسبب الالف واللام التي هي للشمول جميع ما ينطق عليه اسم السر وما هو أخفى من ذلك السر ومن السر النكاح قال تعالى ولكن لاتواعدوهن سرا أي نكاحا فان الله أيضا يعلمه وان كانت الآية تدل بظاهرها على ما يحدث المرء به نفسه لقوله وان نجهر بالقول فانه يعلم ذلك ويعلم ما يحدث به نفسك وهو قوله ونعلم ما توسوس به نفسه ومع هذا فان الالف واللام لها حكم في مطلق اسم السر فيعلم ما ينتج عن النكاح وهو قوله تعالى ويعلم ما في الارحام فانه الخالق ما فيها الا يعلم من خلق وهو اللطيف لعلمه بالسر الخبير لعلمه بما هو أخفى ومن هذه الحضرة نصب الادلة على معرفته وجعل في نفوس العلماء تركيب المقدمات على الوجه الخاص والشرط الخاص فاشبهت المقدمات النكاح من الزوجين بالوقوع ليكون منه الاتجاج فالوجه الخاص الرابط بين المقدمتين وهو أن واحداً من المقدمتين يتكرر فيهما ليربط بينهما ببعض من أجل الاتجاج والشرط الخاص ان يكون الحكم أعم من العلة أو مساوياً لها حتى يدخل هذا المطلوب تحت الحكم ولو كان الحكم أخص لم ينتج وخرج عنه كقولهم كل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث فالحادث هنا هو الحكم والمقدمة الاخرى والاجسام لا تخلو عن الحوادث فالحوادث هو الوجه الخاص الجامع بين المقدمتين فاتجاج ان الجسم حادث ولا بد فالحكم أعم لان العلة الحوادث القائمة به والحكم كونه حادثاً

وما كل حادث يقال فيه انه لا يخلو عن الحوادث فهذا حكم أعم من العلة فالنتيجة صحيحة ثم الاستفصال في تصحيح المقدمتين معلوم الطريق في ذلك وانما قصدنا التمثيل لمعرفة حدوث الاجسام ولا غيرها واذا علمت أن الابدان لا يصح الاعلى ما قررناه وهو بمنزلة السر في النكاح ينتقل الى العلم بما هو أخفى من السر كما تنتقل مما ضربت لك به المثل الى كون الحق أو وجد العالم على هذا المساق وظهر العالم عن ذات موصوفة بالقدرة والارادة فتعلقت الارادة بايجاد موجود ما وهو التوجه مثل اجتماع الزوجين فنفذ الاقتدار فوجد ما أراد فكان أخفى من السر لجهلنا بنسبة هذا التوجه الى هذه الذات ونسبة الصفات اليها لانها مجهولة لنا لا نعرف فيعرف التوجه والصفة من حيث عينه وعين الصفة ويجهل كيفية النسبة لجهلنا بالنسب اليه لا بالنسب فهذا توحيد الموجد للاشياء مع كثرة النسب فهو واحد في كثير فواقع الخيرة هذا العلم في هذا المعلوم الامن كشف الله عن عينه غطاء الستر فابصر الامر على ما هو عليه فحكم بما شاهد واختلفوا هل يجوز وقوع مثل هذا أو لا يجوز ﴿التوحيد السابع عشر﴾ من نفس الرحمن هو قوله وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى هذا توحيد الاستماع وهو توحيد الانابة وقوى بالجمع اذ قد قرئ وأنا اخترتك فكثير ثم أفرده فقال انى وان كلمة تحقيق فالانيسة هي الحقيقة ولما كان حكم الكآبة بالياء يؤثر في صورة الحقيقة نظرت من في الوجود على صورتها فوجدت نوناً من النونات فقالت لها قنى بنفسك من أجل كناية الياء لئلا تؤثر في صورة حقيقتى فيشهد الناظر والسامع التغيير في الحقيقة ان الياء هي عين الحقيقة فجاءت نون الوقاية فالت بين الياء ونون الحقيقة فحدثت الياء الكسر في النون المجاورة لها فسميت نون الوقاية لانها وقت الحقيقة بنفسها فبقيت الحقيقة على ما كانت عليه لم يلحقها تغيير فقال انى أنا الله ولولا نون الوقاية لقال انى أنا الله فغيرها وتغيير الحقيقة بالضمير في الآن هو مقام تجليه في الصور يوم القيامة ومأم الا صورتان خاصة لثلاثة لهما صورة تنكر وصورة تعرف ولو كان ما لا يتناهى من الصور فانها محصورة في هذا الحكم اما أن تنكراً وتعرف لا بد من ذلك فاذا قرئ وأنا اخترتك كان أحق بالآية وأنسب وأنى للتغيير فانه مازال التوحيد يصحبها الى آخر الآية في قوله فاعبدنى واذا قرئ بالجمع ظهر التغيير بالانتقال في العين الواحدة من الكثير الى الواحد فساق الآية بقوى وأنا اخترتك لانه عدد أمور اطلب أسماء مختلفة فلا بد من التغيير والتجلى في كل صورة يدعى اليها وكان جملة ما تحصل من الصور في هذه الواقعة لموسى على ما روى اثنتى عشرة ألف صورة يقول له في كل صورة يا موسى ليتنبه موسى على انه لو أقيم لصورة واحدة لاتسق الكلام ولم يقل في كل كلمة يا موسى فاعلم ذلك فان هذا التوحيد في هذه الآية من أصعب ما يكون لقوله وأنا اخترتك فجمع ثم أفردهم عدداً ما كلم به موسى عليه السلام فهذا توحيد الجمع على كل قراءة غير أن قوله وأنا اخترتك قرأ بها جزه على رب العزة في المنام فقال له به وأنا اخترتك فهي قراءة برزخية فلها جمع لانه تجل صورى في منام فلا بد أن تكون القراءة هكذا فاذا أفردها بعد الجمع فلا حدة بالجمع لا غير ﴿التوحيد الثامن عشر﴾ من نفس الرحمن هو قوله انما الحكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ عله هذا توحيد السعة من توحيد الهوية وهو توحيد تنزيهه لئلا يتخيل في سعته الظرفية للعالم من أجل الاسم الباطن والظاهر ونفس الرحمن والكلمات التى لاتنفذ والقول فقال ان سعته علمه بكل شئ لانه ظرف لشيء وسبب هذا التوحيد لما جاء في قصة السامرى وقوله عن العجل لما نبذ فيه ما قبضه من أثر الرسول فكان العجل ظرف لما نبذ فيه فلما خار العجل قال هذا الحكم واله موسى فقال الله انما الحكم اله واحد لا تركيب فيه وسع كل شئ عله أى هو عالم بكل شئ كذب السامرى في قوله ثم نصب لهم الدلالة على كذب السامرى مع كون العجل خارقاً فقال مثل ما قال ابراهيم في الاصنام أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا أى اذا سئل لا ينطق والله يكون متصفاً بالقول ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً أى لا ينتفعون به لانه قال لنحرقنه ثم لنسفنه في اليم نسفاً ومن لا يدفع الضرر عن نفسه كيف يدفع عن غيره واذا حرقه ونسفه لم ينتفع به فانه لو أبقاه دخلت عليهم الشبهة بما يوجد في الحيوان من الضرر والنفع وفي اقامة هذه الادلة أمور بكار قال تعالى عن اليهود انهم قالوا يد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وقال انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وأصمنا عن ادراك هذا القول

الابطريق الايمان وأعمالنا عن توجهه على إيجاد الأشياء بما نصب من الأسباب فانزل المطر فنزل وحررت الارض
وبذر الحب وانبتت الشمس وطلع الحب وحصد وطحن وعجن وخبر ومضغ بالاسنان وابتلع ونضج في المعدة
وأخذ الكبد فطبخه دما ثم أرسل في العروق وانقسم على البدن فصعد منه بخار فكان حياة ذلك الجسم من
أجل ذلك النفس فهذه أمهات الأسباب مع تحريك الافلاك وسير الكواكب والقاء الشعاعات على مطارح
الانوار مع نظر النفس الكلية باذن الله مع امداد العقل لها هذه كلها تحجب موضوعه أمهات سوى ما بينها من دقائق
الاسباب فيحتاج السمع الى شق هذه الحجب كلها حتى يسمع قول كن فخلق في المؤمن قوة الايمان فسرت في سمعه
فادرك قول كن وسرت في بصره فشاهد المكون للاسباب وفعل هذا كله من نفس الرحمن ليرحم بها من عبد غير الله
اذا استوفى منه حقوق الشركاء الذين يتبرؤن منهم يوم القيامة فاذا استوفى حقوقهم بالعقوبة والانتقام رجوع الامر اليه
على الانفراد وانقضت الايام التي استوجب الشركاء فيها حقوقهم فلما انقرد ورجع الامر اليه رجعت فيما هو حق له بهذه
الحجب التي ذكرناها العله بما وضع وبأنه أنطق ألسنتهم بما قالوه وخلق في نفوسهم ما تخيلوه فسيب حانه من حكم عدل
لطيف خبير يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي لاله الا هو فعال لما يريد ﴿التوحيد التاسع عشر﴾ من نفس الرحمن
هو قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون هذا توحيد الاقته - مدا والتعريف وهو
من توحيد الاناية وهو توحيد عجيب ومثل هذا يسمى التعريف أى كذا فكن أنت مثل قوله ما يقال لك الا ما قد قيل
لارسل من قبلك وجاء بالعبادة ولم يذكر الاعمال المعينة فانه قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وذلك تعيين
الاعمال وهي التي ينتهي فيها مدة الحكم المعبر عنه بالنسخ في كلام علماء الشريعة وما ثم من الاعمال العامة السارية في كل
نبوة الاقامة الدين والاجتماع عليه وكلمة التوحيد وهو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وبؤب البخارى على هذا باب ما جاء أن
الانبياء دينهم واحد وليس الا التوحيد واقامة الدين والعبادة ففي هذا اجتمعت الانبياء عليهم السلام واختصاص هذا
الوحي بالاناية دل على أنه كلام الهى يحذف الوسائط فما أوحى اليهم منهم فانه لا يقول انا الا من هو متكم فان قيل فقد قال
انه ينزل بمثل هذه الملائكة فهذا لا يبعد أن تأخذ الرسل من وجهين اذا نزلت به الملائكة يكون على الحكاية كما قال

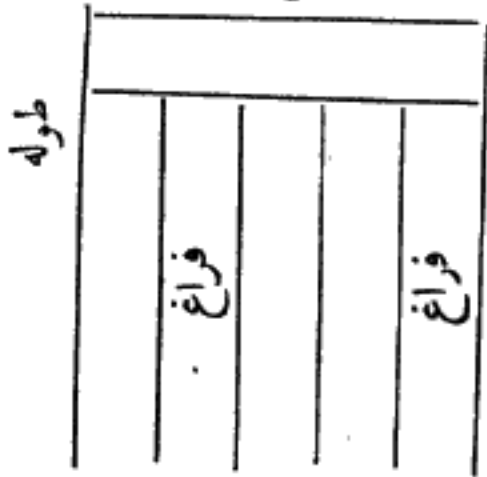
سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

فرجع السين من الناس على الحكاية فلو كان هذا السامع انتجاعهم لنصب السين فهذا قوله أن أنذر وا أنه لا اله الا أنا
فاتقون ونزلت به الملائكة واذا ورد مثل هذا معرى عن القرآن أو النص عليه جل على ما هو الاصل عليه في يقول
أنا الا المتكلم ألاترى ما ذكرناه في الحديث المتقدم ان الله يصدق عبده في موطن كما يحكى عنه في موطن فقال في
التصديق اذا قال العبد لا اله الا الله والله أكبر صدق به فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر فهو القائل بالاناية لا غيره وأما حكاية
ما قال فهو قوله لا تحزن ان الله معنا بهذا اللفظ عينه فان حكى على المعنى فمثل قوله عن فرعون يا هامان ابن لى صرحا
فانه قاله بلسان القبط ووقعت الترجمة عنه باللسان العربى والمعنى واحد فهذه الحكاية على المعنى فهكذا فلتعرف
الامور اذا وردت حتى يعلم قول الله من قول ما يحكىه لفظاً ومعنى كل انسان بما هو عليه فقول الله واذا أخذ الله ميثاق
النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على
ذلكم اصرى قالوا واتتهى كلام الله ثم حكى معنى قولهم مترجعا عنهم أقررنا وكذلك قوله واذا القوا الذين آمنوا قالوا
الى هنا قول الله آمنوا حكاية واذا خلوا الى شياطينهم قالوا الى هنا قول الله انا معكم انما نحن مستهزون حكاية
فاذا ذكرت فاعلم بلسان من تذكروا اذا تلوت فاعلم بلسان من تتلو وماتلو وعمن ترجم ﴿التوحيد العشرون﴾
من نفس الرحمن هو قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت
سبحانك انى كنت من الظالمين هذا توحيد النعم وهو توحيد المخاطب وهو توحيد التنفيس كما نفس الرحمن عن محمد
صلى الله عليه وسلم بالانصار فقال ان نفس الرحمن يا تبنى من قبل اليمن فكانت الانصار التي تكونت من ذلك النفس

الرحماني وهي كلمات الحق كما نفس الله عن يونس بالخروج من بطن الحوت فعامل قومه بما عاملهم به من كونه كشف عنهم العذاب بعدما رأوه نازلاً بهم فأمنوا أرضاء الله في أمته فنفعها إيمانها ولم يفعل ذلك مع أمة قبلها إذ كان غضبه لله ومن أجله وظنه بر به أنه لا يضيق عليه وكذلك فعل ففرج الله عنه بعد الضيق ليعلم قدر ما أنعم الله به عليه ذوقاً كما قيل * أحلى من الأمن عند الخائف الوجع * فدل على أن يونس كان محبوباً لله حيث خص قومه من أجله بما لم يخص به أمة قبلها وعرفنا بذلك فقال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فأمد لهم في التمتع في مقابلة ما نالوه من الألم عند رؤية العذاب فإنه معلوم من النفوس الانسانية ان ليالي الانس والوصال قصار وان كانت في نفس الامر لها مدة طويلة وليالي الهجران والعذاب طوال وان كانت في نفس الامر قصارى كما ذكرنا في تفسير أيام الدجال انه أول يوم كسنة لشدة بقاء البلاء يطول عليهم ثم كسهر ثم كجمعة فاذا استصحبوه كان كسائر الايام المعلومة التي لا يطوق لها حال ولا يقصرها حال وكما قيل في يوم القيامة ان مقداره خمسون ألف سنة ل هول المطلع وما يرى الخلق فيه من الشدة وهو عند الآمنين الذين لا يحزنهم الفزع الا كبر في الامتداد كركعتي الفجر وأين زمان ركعتي الفجر من زمان خمسين ألف سنة فلما اشتد البلاء على قوم يونس وكانت اللحظة الزمانية عندهم في وقت رؤية العذاب كالسنة أو أطول ذكر أنه تعالى جعل في مقابلة هذا الطول الذي وجدوه في نفوسهم ان متعمهم الى حين فبقوا في نعيم الحياة الدنيا ما ناطوا به بل لم يكن يحصل لهم ذلك لولا هذا البلاء فانظر ما أحسن اقامة الوزن في الامور وقد قيل ان الحين الذي جعله غاية تمتعهم انه القيامة والله أعلم ورأى من رأى منهم رجلاً رأياً أثر رجله في الساحل وكان امامي بقليل فلم ألقه فاكتلت طول قدمه في الرمل ثلاثة أشبار وثلاثي شبر وكان من قوم يونس وبعث الينا بكلام عن حوادث تحدث بالاندلس حيث كنا سنة خمس وثمانين وسنة ست وثمانين وخمسة فاذكر شيئاً الا رأينا وقع كما ذكرنا فانظر في هذه العناية الالهية بهذا النبي وما جاء به من الاعتراف في توحيد **التوحيد الحادي والعشرون** من نفس الرحمن فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم هذا توحيد الحق وهو توحيد الهوية قال تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا لعبين وهو قوله افسبتم انما خلقناكم عبداً فالا اله الا هو من نعت الحق فالامر الذي ظهر فيه وجود العالم هو الحق وما ظهر الا في نفس الرحمن وهو العماء فهو الحق رب العرش الذي أعطاه الشكل الاحاطي لكونه بكل شيء محيطاً فالاصل الذي ظهر فيه صور العالم بكل شيء من عالم الاجسام محيط و ايس الا الحق الخلاق به فكانه لهذا القبول كالظرف يبرز منه وجود ما يحوي عليه طبقاً عن طبق عينا بعد عين على الترتيب الحكمي فأبرز ما كان فيه غيباً يشهده في وجوده مع صدوره عنه في عبارات عديدة فم غيره وان وحده فيرى ان عينه ليس هو فواجب طرفين وواسطة لتمييز الاعيان في العين الواحدة فتعددت الصور وماتعددت الخشبية ولا العودية فالعودية في كل صورة بحقيقتها من غير تبعض وهذه الصورة ما هي هذه الصورة وليس ثم شيء زائد على العودية فقيل ما ثم شيء فقبل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ما خلقناهما الا بالحق قيل فابن هو قال في عين التمييز فلا أقدر على انكار التمييز ولا أقدر أثبت سوى عين واحدة فالا اله الا هو رب العرش الكريم **التوحيد الثاني والعشرون** من نفس الرحمن هو قوله لا اله الا اله الا هو رب العرش العظيم هذا توحيد الخب وهو من توحيد الهوية لما كان الخب والنباتي تخرجه الشمس من الارض بما أودع الله فيها من الحرارة ومساعدة الماء بما أعطى الله فيه من الرطوبة فجمع بين الحرارة ومنفعة البرودة حتى لا تستقل الشمس بالفعل فظهرت الحياة في الحي العنصري وكان الهدد دون الطير قد خصه الله بادراك المياه كان يرى للماء السلطنة على بقية العناصر تعظيماً لنفسه وحماية لمقاومته حيث اختص بعلمه ليشهد له بالعلم بأشرف الاشياء حيث كان العرش المستوي عليه الرحمن على الماء فكان يحامي عن مقامه ووجد قوما يعبدون الشمس وهي على النقيض من طبع الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي وعلم انه لولا حرارة الشمس باخرج هذا الخب وأنها مساعدة للماء فادركته العيرة في المنافر فوشى الى سليمان عليه السلام بعبادتها وازاد للتغليظ بقوله من دون الله ينهبه على موضع العيرة والشمس وان أخرجت خب الارض بحرارتها فهي تجبأ الكواكب

بأنراقها وتظهر المحسوسات الارضية بشروقها فلها حالة الخب والظهور وبها حد الليل والنهار فزاجت من يخرج الخب في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون فابتلى الله الماء فاصبح غورا وابتلى الشمس فأمت آفة ففجر العيون فاظهر خب الماء وفار التنور فاظهر خب الشمس فأخرج الخب في السموات والارض فوسع كل شئ رحمة وعلم فاستوى على العرش العظيم اذ حكم على فلك الشمس بدورته وعلى الماء باستقراره وجر يته فهما في كل درجة في خب وظهور فوحده الظهور بظهوره ووحده الخب بسد ستوره فعلم سبحانه ما يخفون وما يعلنون فهو الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ﴿التوحيد الثالث والعشرون﴾ من نفس الرحمن هو قوله وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون هذا توحيد الاختيار وهو من توحيد الهوية لما كان العالم كلمات الله تعالى كانت نسبة هذه الكلمات الى النفس الرحاني الطاهرة فيه نسبة واحدة فكان يعطى هذا الدليل انه لا يكون في العالم تفاضل ولا مختار بفضل عند الله على غيره ورأينا الامر على غير هذا خرج في الوجود عامات في الموجودات فقال تعالى ولقد كرمتنا بنى آدم وجعلناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال فضلنا بعض النبيين على بعض وقال ونفضل بعضنا على بعض في الاكل مع كونها سقى بماء واحد فآية أحق بما هو الوجود عليه من التفاضل من هذه الآية حيث قال تسقى بماء واحد فظهر الاختلاف عن الواحد في الطعم بطريق المقابلة والواقع من هذا كثير في القرآن من تفضيل كل جنس بعضه على بعض حتى القرآن وهو كلام الله يفضل على سائر الكتب المنزلة وهي كلام الله والقرآن نفسه يفضل بعضه على بعض مع نسبه الى الله انه كلامه بلا شك فآية الكرسي سيدة آي القرآن وهي قرآن وآية الدين قرآن فما أعجب هذا السر فعلمنا من هذا أن الحكمة التي يقتضيها النظر العقلي ليست بصحيحة وأن حكمة الله في الامور هي الحكمة الصحيحة التي لاتعقل وان كانت لاتعلم فما نجهل لكن لاتعين بمجرد فكر ولا نظر بل يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ولقد رأيت في حين تقييدى لهذا التوحيد الذي يعطى التفاضل واقعة

عرضه



عجيبة أعطيت رقمان مشورا عرضه فيما يعطى البصر ما يزيد على العشرين ذراعا وأما طوله فلا أحققه وهو على هذا الشكل المصور في الهامش وهو جلد واحد جلد كبش تنظره فتراه ابيض عند القراءة وتنظر اليه في غير قراءة فتراه أخضر فاذا قرأته تراه جلدا واذا لم تقرأه تراه شقة لأدري حيرنا أو كتنا وهو صدق أهلي فيقال لي هذا صدق أهلي لا هلك ولا أسأل عن الزوج ولا أعلم انها خرجت عن عصمة نكاحي وأنا فارح بهذا الامر مسرورا غاية السرور ثم يؤتى بسرقة حير خضراء تنبعث من الكتاب كأنها منه تكونت فيها ألف دينار ذهبنا كل دينار ثقيل لأدري ما وزنه فيقال قسمه على أهلها خمسة دنانير لكل شخص فأول

ما أخذ أنا منها خمسة دنانير عليها نور ساطع أعظم من ضياء أضوأ كوكب في السماء له شعاع وأرى نفس ذلك الكتاب هو عين أهلي ما كتبها غيرها وأنا بكل جسمي راقد عليها متكى فكنت أنظر الى رقم ذلك الكتاب فاجده بخط زين الدين عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن المعروف بابن الاستاذ قاضي مدينة حلب كتبه عن املاء القاضي الكبير بهاء الدين بن شداد والصدق من أوله الى آخره مسجع الالفاظ تسجيعا واحدا على روى الراء المفتوحة والهاء فضيبت منه بعد البسملة الحمد لله الذي جعل قرآنه وفرقانه وتوراته وانجيله وزبور * رقوم هذا الكتاب المكنون وسطوره * وأودعه كل آية في الكتب وسوره * وأظهره في الوجود في أحسن صورته * وجعل اعلامه في العالم العلوي والسفلي مشهوره * وآياته غير متناهية ولا محصورة * وكلامه بكل لسان في كل زمان وغير زمان من كوره * هكذا على هذا الروي الى آخره ان كان له آخر بخط مثل الترفل نار ددت الى حسي وجدتني أكتب

هذا الفصل من فصول التوحيد واذا به توحيد الاختيار فعلت أن ذلك عين هذا الفصل وان لاهلي من هذا الفصل
أوفر حظ وأعظم نصيب فلما رأينا التفاضل والاختيار وقع في العالم حتى في الاذكار الالهية المشروعة كما ذكرنا علمنا
ان ثم أمرامعقولا ما هو عين النفس ولا هو غير النفس الذي تتكون فيه الكلمات وهي أعيان الكائنات فاذا بذلك
عين المشيئة فيها ظهر هذا التفضيل في الواحد والتفضيل في المتساوي والواحد لا يتصف بالتفضيل والمتساوي لا ينعى
بالتفضيل فعلمنا أن سر الله مجهول لا يعلمه الا هو فوجدناه توحيد الاختيار في حضرة السر لاله الا هو له الحمد في الاولى
وهو حمد الاجال والآخرة وهو حمد التفصيل فتميزت المحامد في العين الواحدة فكان حمدها عينها فاعجب مقام هذا
التوحيد لمن شاهده وتعجب من اسم أهلي في الواقعة واسمها صريم ومعنى هذا الاسم معلوم في اللسان الذي فيه سميت
وهي محررة لله حاملة لروح الله محل لكلمة الله مثنى عليها بكلام الله مبرأة بشهادة ما سقط من التمر في هزها جذع النخلة
اليابس ونطق ابنها في المهد بأنه عبد الله وهم شاهدان عدلان عند الله فكانت كلها لله وبالله وعن الله ولهذا غضبها
زكريا نبي الله فسمى مثاها على الله فاعطاه يحيى حضور امثلها لم يجعل له سميا من قبل من أنبياء الله فخصه بالاولية من أسماء
الله فانظر في بركة هذا الاسم في وجود الله بين عباد الله فهنا ما كان الامن اختيار الله ووربك يخلق ما يشاء ويختار
ما كان لهم الخيرة بل هي لله والله فعال لما يريد ﴿التوحيد الرابع والعشرون﴾ من نفس الرحمن هو قوله ولا تدع
مع الله الها آخر لاله الا هو كل شيء هالك الا وجهه هذا توحيد الحكم بالتوحيد الذي اليه رجوع الكثرة اذ كان
عينها وهو توحيد الهوية فنهى كونه أن يدعو مع الله الها فذكر المنهى عنه اذ لم يكن ثم اذ لو كان ثم لتعين
ولو تعين لم يتنكر فدل على انه من دعاء مع الله الها آخر فقد نفخ في غير ضرم واستسمن ذا ورم وكان دعاؤه لما
على وضم ليس له متعلق يتعين ولا حق يتضح ويتبين فكان مدلول دعائه العدم المحض فلم يبق الامن له الوجود
المحض فكل شيء يتخيل فيه انه شيء فهو هالك في عين شئته عن نسبة الالهية اليه لاعتنا شئته فوجه الحق
باق وهو ذو الجلال والاكرام والآلاء الجسام فنادع من دعا الا الى معرفه الذي نكر فها هو عين ما ذكر
فالحق الخالص من كان في ذاته يعلم فلا يجهل ويجهل فلا يحاط به علما فعلم من حيث انه لا يحاط به علما ووجهل من حيث
انه لا يحاط به علما فعلم من حيث جهل فالعلم به عين الجهل به فماتم من يقبل الاضداد في وصفه الا الله ﴿التوحيد
الخامس والعشرون﴾ من نفس الرحمن هو قوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لاله الا هو
هذا توحيد العلة وهو من توحيد الهوية لولم يوجد بالعلة كما يوجد بغيرها لم يكن الها لان من شأن الاله أن
لا يخرج عنه وجود شيء اذ لو خرج عنه لم يكن له حكم فيه وقد قال واليه يرجع الامر كله فلا بد أن يكون له توحيد العلة
وهو أن يعبد بهذا التوحيد لسبب لكون العابد في أصل كونه مفتقرا الى سبب فلم يخرج عن حقيقته وسببه
رزقه الذي به بقاء عينه فتخيله المحجوب في الاسباب الموضوعه وهو تخيل صحيح انه في الاسباب الموضوعه لكن
بحكم العمل لا بحكم ذاتها فاعل كونها رزقا هو الله الذي يرزقكم من السماء بما ينزل منها من أرزاق الارواح والارض
بما يخرج منها من أرزاق الاجسام فهو الرزق الذي بيده هذا الرزق غير أن الحجب لما أرسلها الله على بعض ابصار
عباد الله ولم يدركوا الامسى الرزق لاسمى الرزق قالوا هذا فقيل لهم ما هو هذا هو في هذا الجمول من الذي خلقكم
فكما خلقكم هو رزقكم فلا تعدلوا به ما هو له ومنه فأنتم ومن اعتمدتم عليه سواء فلا تعتمدوا على أمثالكم
فتعتمدوا على الكثرة والاعتداد على الكثرة يؤدي الى عدم حصول ما وقع فيه الاعتداد اذ كل واحد من الكثيرين
يقول غيري يقوم له بذلك فلا يقوم له شيء فيدعوه الحال الصحيح الى التفرغ والتجرد الى واحد على علم من ذلك
الواحد انه تجرد اليه وتفرغ مما سواه فتعين القيام به عليه فأدى الى حصول المطلوب من وراء حجاب في حق قوم وعلى
الشهود والكشف في حق آخرين وهم أهل الله وخاصته ﴿التوحيد السادس والعشرون﴾ من نفس الرحمن هو
قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون هذا توحيد التعجب وهو توحيد الله لا توحيد الهوية فقوله
يستكبرون أي يستعظمون ذلك ويتعجبون منه كيف يصح في الكون لاله الا الله والشئ لا يكون الا على صورة

واحدة وعين واحدة والصورة كثيرة مختلفة بالحد والحقيقة ويدها المنع والعطاء وذلك لله أجعل الالهة لها واحدا
ان هذا الشيء عجيب أي الكثرة في عين الواحد ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولى فما أنكره ولا ردوه بل استعظموه
واستكبروه وتجبوا كيف تكون الأشياء شيئا واحدا واستكبروا مثل هذا الكلام من مثل هذا الشخص
حيث علموا انه منهم وما شاهد الا ما شاهدوه فمن أين له هذا الذي ادعاه فحجبهم الحس عن معرفة النفس
والاختصاص الالهي فامتثلوا أمر الله من حيث لا يشعرون لأنه الأمر عباده بالاعتبار وهو التجب فقال ان في
ذلك لعبرة لأولى الابصار وقال فاعتبروا يا أولى الابصار فاعتبروا كما أمر وافهم من أولى الابصار وقولهم ان هذا
الاختلاق لما جاءهم التعريف بهذا على يدي واحد منهم ولم يعرفوا العناية الالهية والاختصاص الرباني والاختلاق
لم يكن فيما تجبوا منه لأنه لو أحالوه بالكلية ما تجبوا وانما نسبوا الاختلاق لمن جاء به اذ كان من جنسهم وبما يجوز
عليه ذلك حتى يبين لهم برؤية الآيات فيعلمون انه ما اختلق هذا الرسول وانه جاءه من عند الله الذي عبده هؤلاء
هذه المسماة الهة عندهم على جهة القربة الى الله الكبير المتعالى فانزلوهم بمنزلة الحجية للملك وأعطوهم اسمه كما يعطى اسم
الولاية لكل والوان كان الوالى هو الله فالولاية كثيرة فكأنه أخبرهم عن الله انه ماولى هؤلاء الذى يعبدون بل
آبائكم نصبوهم آلهة هذا الاله الذى ادعوكم اليه تعرفونه وانه اسمه الله لا تنكرونه وأتم القائلون ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى فسميتوه فسموا آلهتكم فتعرفوا عند ذلك الامر الحق بيد من هو هل هو بأيديكم
أو يدي يقول الرسول فلما عرفوا قوله وتحققوه علموا أنهم في فضيحة لانهم اذا سموهم لم يسموهم الله ولا عقلا
من أسمائهم مسمى الله فانهم عارفون باسمائهم فقالوا مثل ما قال قوم ابراهيم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فتلك الحجية
الالهية عليهم منهم فاحاجهم الابهم وتلك حجيتنا آتيناها ابراهيم على قومه ﴿التوحيد السابع والعشرون﴾ من
نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فاني تصرفون هذا توحيد الاشارة فما في الكون مشار
اليه الا هو فاني تصرفون لان الاشارة لا تقع من المشير الا لامر حدث عنده وان لم يكن في عينه في نفس الامر
حادثا ولكنه يعلم انه حدث عنده وما يحدث أمر عنده من يحدث عنده الا لا بد أن يجهل أمره عند ما يحدث عنده
لشغله بحدونه عنده وأثره فيه فيشير اليه في ذلك الوقت وفي تلك الحالة رفيقه وهو على نوعين اذ ما له رفيق سوى
اثنين اما عقله السليم واما شرعه المعصوم وماتم الا هذا لأنه ماتم من يقول له في هذه الاشارة ذلكم الله ربكم له الملك
لا اله الا هو الا حد هذين القرينين اما العقل السليم أو الشرع المعصوم وما عدا هذين فانه يقول له خلاف ما قال
هذان القرينان فيقول له هذا الدهر وتصرفه ويقول الآخرة هذه الطبيعة وأحكامها ويقول الآخرة هذا حكم الدور
فيصرفه كل قائل الى ما يراه فهو قول هذين القرينين فاني تصرفون فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء
بالقرآن وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن حكم هذين القرينين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل
﴿التوحيد الثامن والعشرون﴾ من نفس الرحمن هو قوله شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير هذا
توحيد الصيرورة وهو من توحيد الهوية وهو على الحقيقة مقام الايمان لان المؤمن من اعتدل في حقه الخوف
والرجاء واستوت فيهما قدما فلم يحكم فضله في عدله ولا عدله في فضله فكما تجلى في شديد العقاب تجلى في الطول
الاعم المؤيد بغافر الذنب وقابل التوب ولم يعمل للشديد العقاب مؤيدا وذلك للدعوى في الشدة فوكل الى
ما ادعاه فهو غير معان ومن لم يدع فهو معان فانها ولاية في الخلق ولانه جاء بالشدة في العقاب ولم يجيء في الطول
مثل هذه الصفة فلها شددا زره بغافر الذنب وقابل التوب فاشار الى ذوى الافهام من عباده باعانة ذى الطول بغافر
الذنب وقابل التوب على الشديد العقاب الى ترك الدعوى فان الشديد في زعمه انه لا يقاوم ولو علم أن ثم من يقاومه
ما ادعى ذلك فنبه تعالى عباده على ترك الدعوى فيكون الحق يتولى أمورهم بنفسه وعصمهم في حركاتهم وسكناتهم
ليقفوا عند ذلك ويعلموا انه الحق ﴿التوحيد التاسع والعشرون﴾ من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم
خالق كل شيء لا اله الا هو فاني تؤفكون هذا توحيد الفضل وهو من توحيد الهوية لانه جاء بعد قوله ان الله لذو فضل

على الناس فيكون هذا التوحيد شكر الماتفضل به الله على الناس مع قوله خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون أراد في المنزلة فان الجرم يعلمه كل أحد ولكن ما تفتن الناس لقوله تعالى أكبر من خلق الناس من كونهم ناسا ولم يقل أكبر من آدم ولا من الخلق فانه ما خلق على الصورة من كونه من الناس اذ لو كان كذلك لما فضل الناس بعضهم بعضا ولا فضلت الرسل بعضهم بعضا فضل الصورة لا يقاومها فضل فقوله لذو فضل على الناس اذ كان الفاضل بمن له أيضا هذا الاسم والمراد بالفضل العام والخاص فوحده بلسان العموم والخصوص فظهر توحيد الفضل من حضرة الكرم والبذل ﴿التوحيد الثلاثون﴾ من نفس الرحمن هو قوله هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين هذا توحيد الحياة وهو توحيد الكل وهو من توحيد الهوية الخالصة والحياة شرط في كل متنفس فلهذا هذا العالم حي بما فيه من الابخرة الصاعدة منه فتوحيد الحياة توحيد الكل فانه ما ثم الاحيى فانه ما ثم الاحيى وهو المسبح نفسه بما أعطى الرحمن في نفسه من الكلام الاطى فقال سبحانه ربك رب العزة سبحانه الذي أسرى بعبده فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وما ثم الا العالم وما من شيء من العالم الا وهو مسبح بحمده ولا ثناء أكمل من الثناء بالاحدية فان فيها عدم المشاركة فالتوحيد أفضل ثناء وهو لا اله الا الله فلهذا قلنا انه توحيد الحياة وتوحيد الكل وهو خلاص التوحيد لله من الله ومن العالم ﴿التوحيد الحادي والثلاثون﴾ من نفس الرحمن هو قوله لا اله الا هو يحي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين هذا توحيد البركة لانه في السورة التي ذكر فيها انه أنزله في ليلة مباركة وهي ليلة القدر الموافقة ليلة النصف من شعبان المخصوصة بالآجال ولهذا نعت هذا التوحيد بأنه يحي ويميت وهو قوله فيها يفرق كل أمر حكيم أي محكم فتظهر الحكم فيه التي جاءت بها الرسل الالهيون ونطقت بها الكتب الالهية رجة بعباد الله عامة وخاصة فكل موجود يدركها وما كل موجود يعلم من أين صدرت فهي عامة الحكم خاصة العلم اذ كانت الاستعدادات من القوابل مختلفة فاين نور الشمس من نور السراج في الاضاءة ومع هذا فاخذ الشمس من السراج اسمه وافتقر اليه مع كونه اضوا منه وجعل نبيه في هذا المقام سراجا منيرا وبه ضرب الله المثل في نوره الذي أنار به السموات والارض فمثل صفته بصفة المصباح ثم ذكر ما وقع به التشبيه مما ليس في الشمس من الامداد والاعتدال مع وجود الاختلاف بذكر الشجرة من التشاجر الموجود في العالم لاختلاف الألسنة والألوان التي جعل الله فيها من الآيات في خلقه وذكر المشكاة وماهى للشمس فلنور السموات والارض الذي هو نور الله مشكاة يعرفها من وحدته هذا التوحيد المبارك الذي هو توحيد البركة وفي هذه المشكاة مصباح وهو عين النور الذي تحفظه هذه المشكاة من اختلاف الالهواء وحكمها فيما يقع في السراج من الحركة والاضطراب واذا تقوت الالهواء أدى الى طغي السراج كذلك يغيب الحق بين المتنازعين ويخفي ويحصل فيه الحيرة لما نزلت ليلة القدر تلا خارجا لجان فارفعت فانها لا تقبل التنازع ولما كانت الانبياء لا تأتي الا بالحق وهو النور المبين لذلك قال عليه السلام عند نبي لا ينبغي تنازع فلا ينازع من عنده نور ثم ان لهذا المصباح الذي ضرب به المثل زجاجة فللنور الالهى زجاجة يعرفك هذا التوحيد ماهى تلك الزجاجة وليس ذلك للشمس والزجاجة تشبه الكوكب الدرى فاذا كان المحل الذي ظهر فيه المصباح مشبه بالكوكب الدرى الذي هو الشمس فكيف يكون قدر السراج في المنزلة وهو صاحب المنزل ثم قال في هذا السراج انه توقد أى يتوقد ويضىء من شجرة مباركة زيتونة فلا بد للنور الالهى من حقيقة بها يقع التشبيه بالشجرة كما جاء في اختلاف الاسماء الالهية من الضار النافع والمعز المذل والمحيى المميت وأسماء التقابل ثم ان هذه الشجرة لاشرقية ولاغربية فوصفها بالاعتدال فلهذا كان السراج المذكور الذي وقع به التشبيه هو السراج الذي في المشكاة والزجاجة فيكون محفوظا عن الحركة والاضطراب لكون الشجرة لاشرقية ولاغربية فهذا كله لا يوجد في غير السراج ولا بد أن يعتبر هذا كله في النور الالهى ﴿التوحيد الثانى والثلاثون﴾ من نفس الرحمن هو قوله فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم هذا توحيد الذكري وهو توحيد الله فاعلم ان الانسان لما جبله الله على الغفلات رجة به فيغفل

عن توحيد الله بما يطالع في كل حين من مشاهدة الاسباب التي يظهر التكوين عندها وليس ثم ادراك يشهد به عين
 وجه الحق في الاسباب التي يكون عنها التكوين وهو لاستيلاء العقلة وهذا الغطاء يتخيل أن التكوين من عين
 الاسباب فاذا جاءته الذكري على أي وجه جاءته علم بمجيئها انها تدل لذاتها على انه لا اله الا الله وان تلك الاسباب لولا
 وجه الأمر الالهي فيها أوهى عين الأمر الالهي ما تكون عنها شيء أصلا فلما كان هذا التوحيد بعد ستر رفته
 الذكري أنتج له أن يسأل ستر الله للمؤمنين والمؤمنات فان لرفع السترو وجود الكشف عند الرفع أو العلم بأنه عين
 الستر لا غير لذة لا يقدر قدرها فهي من من الله على عبده ﴿التوحيد الثالث والثلاثون﴾ من نفس الرحمن هو
 قوله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هذا توحيد العلم وهو من توحيد الهوية وهو
 توحيد من حيث التفرقة لانه ميز بين الغيب والشهادة وجمع بين العلم والرحمة وهذا لا يكون الا في العلم اللدني وهو العلم
 الذي ينفع صاحبه قال في عبده خضر آتيناها رحمة من عندنا وهو قوله الرحمن الرحيم ثم قال وعلمناه من لدنا علما
 من قوله عالم الغيب والشهادة فعلم الرحمة يكون معه اللين والعطف وهو الذي من لدنه والغصن اللدن هو الرطيب
 ويؤت من لدنه أجرا عظيما فعظمه وما أرسلناك وما أرسل الا بالعلم الارحمة للعالمين فجعل ارساله رحمة فهو علم يعطى
 السعادة في لين فبارحة من الله لتلم فالعلم وان كان شريفا فان له معادن أشرفها ما يكون من لدنه فان الرحمة
 مقرونة به ولها النفس الذي ينفس الله به عن عباده ما يكون من الشدة فيهم ﴿التوحيد الرابع والثلاثون﴾ من
 نفس الرحمن هو قوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس هذا توحيد النعوت وهو من توحيد الهوية المحيطة فله
 النعوت كلها نعوت الجلال فان صفات التنزيه لا تعطى الثبوت والأمر وجودي ثابت فلها قدم الهوية وأخرها حتى
 اذا جاءت نعوت السلب وحصلت الحيرة في قلب السامع منعت الهوية باحاطتها أن يخرج السامع الى العدم فيقول فنام
 شيء وجودي اذ قد خرج عن وجود العقل والحس فيلحقه بالعدم فتمنع الهوية فان الضمير لا بد أن يعود على أمر
 مقرر فافهم ﴿التوحيد الخامس والثلاثون﴾ من نفس الرحمن هو قوله الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل
 المؤمنون هذا توحيد الرزايا والرجوع فيها الى الله ليزول عنه ألمها اذ رأى ما أصيب فيه قد حصل بيد من يحفظ عليه
 وجوده ولهذا أتى الله على من يقول اذا أصابته مصيبة ان الله وانا اليه راجعون فهم لله في حالهم وهم اليه راجعون
 عند مفارقة الحال فمن حفظ عليه وجوده وحفظ عليه ما ذهب منه وكان ما حصل عنده أمانة الى وقتها فما أصيب
 ولا رزى فتوحيد الرزايا أنفع دواء يستعمل ولذلك أخبر بما لهم منه تعالى في ذلك فقال أولئك عليهم صلوات من ربهم
 ورحمة والرحمة لا يكون معها ألم وأولئك هم المهتدون يقول الذين تبين لهم الأمر على ما هو عليه في نفسه فسمين
 مصيبة في حقه لنزولها به وفي حق من ليس له هذا الدوق لنزول ألمها في قلبه فيتسخط فيحرم خيرها ﴿التوحيد
 السادس والثلاثون﴾ من نفس الرحمن هو قوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذوه وكلاء هذا توحيد الوكالة
 وهو من توحيد الهوية في هذا التوحيد ملك الله العالم الانساني جميع ما خلقه له من منافع وأمره أن يوكل الله في ذلك
 ليتفرغ الانسان لما خلق له من عبادة ربه في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأين هذا المقام من قوله
 وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعل الانفاق بأيديهم والملك لله وفي هذا القدر الذي أمرهم به من الانفاق فيه
 أمرهم أن يتخذوه وكلاء فلا تنافر بين المقامين فالملك لله والانفاق للعباد بحث الأمر وما أطلق له في ذلك وفي الانفاق
 أمر الله أن يوكل الله في ذلك لعلمه بمواضع الانفاق والمصارف التي ترضى رب المال في الانفاق فنزل الشرائع أبانت له
 مصارف المال فانفق على بصيرة بنظر الوكيل فمن أنفق فيما لم يأمره الوكيل بالانفاق فيه فعلى المنفق قيمة ما استهلك من
 مال من استخلفه فيه ولا شيء له فانه مفلس بحكم الاصل فلا حكم عليه فاعطاء هذا التوحيد رفع الحكم عنه فيما أنفق من
 مال من استخلفه وهذا آخر تهليل ورد في القرن الذي وصل اليه وهو ستة وثلاثون مقاما قد ذكرناها بكما لها مبينة
 اهلية قرآنية ذكر الله بها نفسه وأمرنا أن نذكرها فامتثلنا فلماذا كرناها بعلمنا من لدنه علما وكان ذكرها رحمة

منه بنا فهذا قد أدبنا العشر الواجب علينا مكملا فوقع في يد الحق فيتولى تر بيته الى وقت اللقاء ورد الامانات الى أهلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الفصل العاشر في الذكـر بالحوقلة﴾ وهو قول لاحول ولا قوة الا بالله وهو ذكـر كل حامل بقدر ما حمل فالذاكرون به على طبقات كما انهم في الصورة على طبقات فمن كان أكثر دخولا كان أكثر دؤبا على هذا الذكـر والذي حاز الكمال فيها كان شرطه أن لا يفتر من هذا الذكـر بالقول كما انه لا يفتر عنه بشاهد الحال وهو كل مكلف في العالم والعالم كله مكلف وما كلف به من العالم ومن العالم ما هو مجبور فيما كلف جله وهو المعبر عنه بفرائض الاعيان وفرائض الكفاية ما لم يتم واحده فيسقط الفرض عن الباقي ومن العالم ما لم يجبر في الحمل وانما عرض عليه فان قبله فاقبله الاجهله بقدر ما حمل من ذلك كالانسان لما عرضت عليه الامانة وحملها كان لذلك ظلوما لنفسه جهولا بقدرها والسموات والارض والجبال لما عرضت عليهن أن يحملنها واشفقن منها لمعرفتهن بقدر ما حملوا فلم يظلموا أنفسهن ولكن الناس أنفسهم يظلمون فما وصف أحد من المخلوقات بظلمه لنفسه الا الانسان فكان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس في المنزلة فانهم كمن أعلم بقدر الامانة من الانسان فبهذا كمن أيضا أكبر من خلق الناس في المنزلة من العلم فانهم ما وصفن بالجهل كما وصف الانسان وكذلك لما أمرنا بالانبياء أمر وجوب فان لم يجبن جبيء بهن على كره فقالتا أيننا طائعين لعلمهن بأن الذي أمرهن قادر على الاتيان بهن على كره منهن فقلن أيننا طائعين فالانبياء حاصل والطوع في معرض الاحتمال أن يكن صدقن في دعواهن فان كان الحق القائل فما كذبا بل صدقا وان كان القول بالواسطة فيحتمل ما قلناه فالعالم منا اذا قال لاحول ولا قوة الا بالله يقولها على امثال الامر الالهي والافتداء فالافتداء قوله واياك نستعين اذا كان الحق المتكلم وهي الاستعانة بالاسباب التي لا يمكن رفعها ولا وجود المسبب الوجودها والامر قوله واستعينوا بالله واصبروا على حمل هذه المشقات بلا حول ولا قوة الا بالله انتهى الجزء العشرون ومائة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الفصل الحادي عشر في الاسم الالهي﴾ البديع وتوجهه على كل مبدع وعلى ايجاد العقل الاوّل وهو القلم وتوجهه على ايجاد الهمزة من الحروف ومراتبها وتوجهه على ايجاد الشرطين من المنازل وتوجهه بالامداد الالهي النفسى بفتح الفاء الذاتي منه والزائد وسبب زيادته قال الله تعالى بديع السموات والارض لكونهما ما خلقا على مثال متقدم وأوّل ما خلق الله العقل وهو القلم فهو أوّل مفعول ابداعي ظهر عن الله تعالى وكل خلق غلى غير مثال فهو مبدع بفتح الدال وخالفه مبدعه بكسر الدال فلو كان العلم تصورا للمعلوم كما يراه بعضهم في حد العلم لم يكن ذلك المخلوق مبدعا بفتح الدال لانه على مثال في نفس من أبدعه أو جده عليه مطابقا له وذلك الذي في نفس الحق منه على قول صاحب هذا الحد العلم لم يزل واجب الوجود في نفس الحق فلم يبتدعه في نفسه كما يفعله المحدث اذا ابتدع ولا وجد في العين الاعلى الصورة التي قامت في نفس المصور لمثلها الا لها اذ ليس محلا لما يخلقها فهو بديع وهو بديع فليس في نفسه صورة ما أبدع ولا تصوره ها وهذه مسألة مشككة فان من المعلومات ما يقبل التصور ومنها ما لا يقبل التصور وهو معلوم فما حد العلم تصورا للمعلوم وكذلك الذي يعلم قد يكون ممن يتصور لكونه ذا قوة متخيلة وقد يكون ممن يعلم ولا يتصور لكونه لا يجوز عليه التمثل فهو تصور من خارج ولا يقبل الصورة في نفسه لما صوره من خارج لكن يعلمه واعلم أولان الابداع لا يكون الا في الصور خاصة لانها التي تقبل الخلق فتقبل الابداع وأما المعاني فليس شيء منها مبتدعا لانها لا تقبل الخلق فلا تقبل الابداع فهي تعقل ثابتة الاعيان هذه هي حضرة المعاني المحققة وتم صور تقبل الخلق والابداع تدل عليها كلمات هي أسماء لها فيقال تحت هذا الكلام أو هذه الكلمة معنى تدل عليه ويكون ذلك المعنى الذي تتضمنه تلك الكلمة صورة لها وجود عيني ذو شكل ومقدار كلفظ زيد فهذه كلمة تدل على معنى يفهم منها وهو الذي وضعت له وهو شخص من الانامى ذو قامة

منتصبة وطول وعرض وجهات فمثل هذا يسمى معنى لهذه الكلمة فهذا المعنى يقبل الخلق ولسنانريد بالمعاني الامالا
 يقبل الخلق وكل ما لا يقبل الخلق فانه لا يقبل المثل فلا يقبل المثل الا الصورة خاصة المادية وغير المادية واعني بالمادية
 المركبة وهي الاجسام على تنوع ضرورها واعني بغير المادية كالبسائط التي لاجزاءها سوى عينها واكبتها تقبل
 المجاورة فتقبل التركيب فينشأ ذلك صور مختلفة الى ما لا يتناهى فالاول منها وان كان صورة فهو المبدع والثاني ليس
 بمبدع فانه على مثاله ولكنه مخلوق فهو بالخلق الاول بديع وبالخلق الثاني المماثل للخلق الاول خالق فاول ما خلق الله
 العقل اظهره في نفس الرحمن في العماء في اول درجته التي هي في نفس الانسان المخلوق على صورة الهمزة فهي اول مبدع
 من حروف تنفس الانسان ولها وجوه واحكام مثل ما للعقل في النفس فمن ذلك الامداد الالهية التي في قوله واثن
 شكرتم لازيدنكم وفي قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة والزيادة حيث وقعت من الخير والشر ولا تعقل
 الزيادة الا بعد عقل الاصل فاذا علم مقدار علم الزائد لثلاث تخيل في الزائد انه اصل فاقل الزيادة مثل الاصل الى رابع
 درجة وليس فوقها زيادة وكل زيادة زائدة على الزيادة مثل الاصل سواء مثاله الاصل وجود عين العقل والزائد وجود
 النفس وهو على قدر العقل ثم الطبيعة وهي على قدر العقل ثم الهباء وهو على مقدار العقل ثم الجسم الكلي وهو الرابع
 وليس وراءه شيء الا الصور وكذلك المد الطبيعي بمنزلة العقل مثل مد الالف من قال وشبهه فهذا سار في كل موجود فان له
 من الحق امداد به بقاؤه فبازداد على ما به بقاؤه وظهور عينه فلسبب آخر لما كان العقل اول موجود جعل سببا لكل
 امداد الالهية في الوجود كذلك الهمزة في النفس الانسانية اوجبت الامداد في الصوت سواء تأخرت أو تقدمت وتنتهي
 الزيادة في ذلك على المد الطبيعي الى اربع مراتب كل زيادة على قدر الاصل التي هي الالف الطبيعية في كل ممدود مثال
 ذلك ا من في قراءة ابي عمرو و ا ا ا من في قراءة ابن عامر والكسائي و ا ا ا من في قراءة عاصم و ا ا ا ا من
 في قراءة ورش وحزرة وكذلك جاء و ج ا ا و ج ا ا و ج ا ا على ما ذكرناه فهذا الامداد الالهية قبل الموجب له
 وبعده هو بحسب المعرفة بالله فمن لم يعرف الله بدليل العالم عليه كان الامداد متقدما على العلم بالله من حيث لا يعلم العبد
 فهو يتقلب في نعمة الله ولا علم له بالنعم من هو على التعيين ومن عرف العالم بالله كان الامداد متأخرا لانه علم الله فراه
 قبل امداده وان كان علمه به من امداده ولكن ذلك هو المد الطبيعي فالامداد في النفس الرحمانية ايجاد النعم على
 التضعيف بالزيادة منها والله يضاعف لمن يشاء كما هو في النفس الانسانية مد الصوت طلبا للوصول الى الموجب أو خروجا
 من عند الموجب بالامداد الالهية لعين الحرف المطلوب وهو العين المقصود بذلك النعيم من الكائنات كما يطلب الوصول
 الى حرف الميم بالمد من ا من والى حرف الدال من ا ادم فاعلم ذلك وكذلك توجه هذا الاسم على ايجاد الشرطين من
 المنازل ليبين بذلك عين البروج المقدر في الفلك الاطلس اذ ليس لها علامة تعرف بها جعل لها هذه المنازل علامة
 على تلك المقادير تقطع في هذا الفلك الاطلس الجوارى الخنس الكنس فيعرف بالمنازل كم قطعت من ذلك الفلك
 وهذه المنازل أيضا وكل كوكب في الفلك المكوكب قطع في هذا الاطلس لكن لا يبلغ عمر الشخص الواحد الى الشعور
 به وقد نقل الينا أن بعض اهرام مصر وجد تاريخ عماله والنس في الاسد وهو اليوم في الجدى فانظر ما مر عليها من
 السنين ويقول أصحاب تسيير الكواكب ان هذه الكواكب الثابتة تقطع في كل ستين سنة من الفلك درجة واحدة
 ونقلت عن بعضهم مائة سنة فتى يدرك الحس انتقاله كما يدرك انتقال الجوارى الخنس الكنس ثم انا نعود الى كلامنا في
 العقل الاول ومنزله في النفس الرحمانية منزلة الهمزة من حروف الانسان فنقول ان الله لما خلق الملائكة وهي العقول
 المخلوقة من العماء وكان القلم الالهية اول مخلوق منها اصطفا الله وقدمه وولاه على ديوان ايجاد العالم كله وقلده النظر في
 مصالحه وجعل ذلك عبادة تكليفه التي تقر به من الله فانه نظر الالف في ذلك وجعله بسيطا حتى لا يغفل ولا ينام ولا ينسى فهو
 أحفظ الموجودات المحدثه واضبطه لما علمه الله من ضرور العلوم وقد كتبها كلها مسطرة في اللوح المحفوظ عن
 التبديل والتحرير وما كتب فيه فابنته علم التبديل أي علم ما يبدل وما يحرف في عالم التغيير والاحالة فهو على صورة
 علم الله لا يقبل التبديل فلما ولاه الله ما ولاه اعطاه من اسمائه المدبر والمفصل من غير فكر ولا روية وهو في الانسان

الفكر والتفكير فاذا انفرد بذلك في نفسه كان له حكم واذا بر مع غيره كان له حكم يقال له في عالم الانسان المشاورة يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم امر او شاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله فحكم التدبير الذي يدبر به ولايته على اقسام سواء انفرد بالتدبير او طلب المشاركة بحكم المشورة والسبب الموجب للمشورة كون الحق له وجه خاص في كل موجود لا يكون لغير ذلك الموجود فقد يلقي اليه الحق سبحانه في امر ما لا يلقيه لمن هو اعلى منه طبقة كعلم الاسماء لآدم مع كون الملائكة الاعلى عند الله اشرف منه ومع هذا فكان عند آدم ما لم يكن عندهم وقد ذكرنا في هذا الكتاب دليل تفضيل الملائكة الاعلى من الملائكة على اعلى البشر اعطاني ذلك الدليل رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا رأيتها وقبل تلك الرؤيا ما كنت اذهب في ذلك الى مذهب جملة واحدة واذا كان هذا فقد انفرد في امور نصيبها في العالم بما هو مدبر ومفصل لاعن فكر فانه ليس من اهل الافكار وقد يشاركه في تدبيره عقل آخر مثل النفس الكلية التي اذكرها في الفصل الذي يلي هذا ان شاء الله فمثل هذا هو حظ المشورة في عالم الخلق وسبب ذلك توفية الالوهة ما تستحقه لما علم ان الله تعالى في كل موجود وجهها خاص يلقي اليه منه ما يشاء مما لا يكون لغيره من الوجوه ومن ذلك الوجه يفتقر كل موجود اليه وان كان عن سبب فان قلت فقد اعلمه الله علمه في خلقه حين قال له اكتب علمي في خلقي الى يوم القيامة قلنا الجواب على هذا من وجهين الوجه الواحد وان علم ما يكون فمن جملة ما علمه به من الكون مشورته ومشاركة غيره له في تدبيره كما علم ان الله يعلم ما يكون من خلقه ولكنه قال ولنباونكم حتى نعلم واعلم من الله فلا يكون وقد جاء مثل هذا في حق الله والوجه الآخر في الجواب وهو اننا قد علمنا ان الله في كل كائن وجهها يخصه وذلك الوجه الالهي لا يتصف بالخلق وقال للقلم اكتب علمي في خلقي وما قال له اكتب علمي في الوجه الذي مني لكل مخلوق على انفراده فهو سبحانه يعطى بسبب وهو الذي كتبه القلم من علم الله في خلقه ويعطى بغير سبب وهو ما يعطيه من ذلك الوجه فلا تعرف به الاسباب ولا الخلق فوعدت المشورة ليظهر عنها امر يمكن ان يكون من علم ذلك الوجه فيلقي اليه من شاوره في تدبيره علمه ما قد حصل له من الله من حيث ذلك الوجه الذي لم يكتب علمه ولا حصل في خلقه ولهذا قال الله رسوله فاذا عزمت فتوكل على الله يعني على امضاء ما اتفقتم عليه في المشورة او ما انفردت به دونهم وقوله فتوكل على الله في مثل هذا ما لم يتعم الفعل فان العزم يتقدم الفعل فقيل له توكل على الله فانه ما يدري ما يقع الفعل ما يلقي الله في نفسك من ذلك الوجه الخاص الالهي الخارج عن الخلق وهو الامر الالهي فان له الخلق والامر فما كان من ذلك الوجه فهو الامر وما كان من غير ذلك الوجه فهو الخلق وكذلك جرى الامر في حركات الكواكب فيعطى كل كوكب في الدرجة الفلكية على انفراده من الحكم ما لا يعطيه اذا اجتمع معه في تلك الدرجة كوكب آخر واكثر فاجتماعهم بمنزلة المشورة وعدم اجتماعهم بمنزلة ما انفرد به فيكون عن الاجتماع ما لا يكون عن الانفراد فواضح في كل سماء امرها مما تنفرد به وبما لا تنفرد به فذلك ما يحدث من الاجتماع فانه خارج عن الامر الذي تنفرد به كل سماء ثم في الاجتماعات احوال مختلفة فيكون ما يحدث بحسب اختلاف الاحوال والاحوال هنالك في القرانات كالاعراض عندنا فكل يقول بحسب غرضه ونظيره قل كل يعمل على شاكلته ثم ينزل الامر الى النفس الانسانية فيكون حكم الحرف الواحد خلاف حكمه اذا اجتمع مع غيره فالقاف في ق مفرد يدل على الامر بالوقاية فاذا اجتمع مع لام جاء منه صورة تسمى قل فحدث للقاف امر بالفول واين هو من الامر بالوقاية وكذلك لو اجتمع بحرف الميم ظهر من هذا الاجتماع صورة قم فحدث للقاف امر بالقيام وهكذا ما زاد على حرف من حروف متصلة لابرز كلمة او منفصلة لابرز كلمات فتحدث امور لحدوث هذه الكلمات فيقول السيد اعبدته قل فيحدث في العبد القول فيقول او قم فيقوم فيظهر من المأمور حركة تسمى قياما عن ظهور صورة ذلك الاجتماع فهكذا تحدث الكائنات في النفس الرجائي فتظهر اعيان الكلمات وهو المعبر عنها بالعالم فالكلمة ظهورها في النفس الرجائي والكون ظهورها في العماء فبما هو للنفس يسمى كلمة وامر او بما هو في العماء يسمى كونا وخلقاً وظهور عين جفاء بلفظة كن لانها لفظة وجودية فنابت مناب جميع الاوامر الالهية كما نابت الفاء والعين واللام الذي هو فعل في الاوزان مناب جميع الاوزان

وجميع الموزونات من الاسماء والافعال فهي حروف ووزن الكلمة ووزن عين الموجود فكن قامت مقام قل وقم وخذ وقص واخرج وادخل واقترب وجميع ما يقع به الامر فيكون ان كان امر قيام فقيام وان كان امر قعود فتعود الى جميع الاعيان فتحدث الكلمة في النفس فيحدث الكون في العماء على الميزان صلة في ذلك وهذه الصلة في أنواع ما يحدثه التدبير على الانفراد وبالضرورة في الكون فاما ما يحدث من ذلك على الانفراد وهو اذا حكم على المدبر اسمان الهيان أو خاطر ان في حق أصحاب الخواطر وهو في الالهيات التردد ولا يخلو هذا المدبر في هذه الحال وغيرها من الاحوال أن يكون تحت حكم اسم الهى من الاسماء السبعة المتحكمة في النفس وما يظهر فيه من الكلمات وهو الاسم الجامع والنافع والعاصم وهو الواقى والسريع والستار وهذه الخمسة الاسماء هي التي تعطى مقام العبودية في العالم والاسم البصير والبارى وهما اللذان يعطيان مقام الحرية في الاسم الجامع فنه يكون الامداد لاهل الفضائل وهم الذين يشارون على مكارم الاخلاق ومن هذا الاسم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتم مكارم الاخلاق ويمدأ أيضا أهل الجمع والوجود والحياة وترك المؤاخذة بالجرائم فيذبون عن أصحابها ما يريد بهم الاسم المنتقم والمعاقب فهو معطى الامان وهو قوله تعالى يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وفعله أبدأ لا يكون الا فيمن هو في مقام العبودية وأما الاسم الهى النافع فنه يكون الامداد للعلماء بالله على مراتبهم وأكثر ما يكون امداده فيهم في علماء الارواح وهو قوله تعالى أوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا لى نور هداية ويمدأ أيضا أهل الجود من أصناف الكرماء خاصة وهم الذين يجودون بالعطاء قبل السؤال من كل ما يقع به المنفعة للعطى اياه وهو مختص العطاء وامداد هذا الاسم بالذين أقامهم الله في مقام العبودية والعبودية فان رجال الله على احدى حالتين اما حال عبودية أو حال حرية وقد تقدم لك باب العبودية وباب الحرية في هذا الكتاب وأما الاسم الواقى فهو الاسم العاصم من امر الله فنه يكون الامداد للصديقين وأصحاب الاسرار وأهل النظر والافكار في مباحثهم في المناظرات لاستخراج الفوائد في مجالس أهل الله من غير منازعة ولا يمد هذا الاسم الا لارباب مقام العبودية وأهل الاستكفاء بالله وهم المتوكلون على الله توكل العبد على سيده لا توكل الابن على أبيه ولا الميت على غاسله ولا الاجير على من أجره ولا توكل الموكل على وكيله وأما الاسم السريع فانه مثل الواقى في أنه لا يمد الا أهل هذا التوكل الخاص ومن هو في مقام العبودية ويكون امداده للمنفقين بالخلف وهو قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه ويمدأ أيضا أهل البقاء لاهل الفناء وعنه يأخذون واليه يلجئون وأما الاسم الستار وهو الغفار والغفور والغافر فهو في الامداد مثل السريع والواقى في العبد والمتوكلين ومن هذا الاسم يكون الامداد لاهل الاكتساب والقائلين بالاسباب مع الاعتماد على الله غير انهم وان اعتمدوا على الله فما في ظاهرهم الا كتفاء بالله وهكذا كل ذى سبب وان كان من المتوكلين فما كل متوكل يظهر منه الا كتفاء بالله في ظاهره وهذا الاسم يمدأ أيضا أصحاب المنازل والمنازلات ولهم أبواب في هذا الكتاب نحو من مائتي باب ترد فيما بعد ان شاء الله وأما الاسم البارى فنه يكون الامداد للاذكياء المهندسين أصحاب الاستنباطات والمخترعين الصنائع والواضعين الاشكال الغريبة عن هذا الاسم يأخذون وهو الممد للصوريين في حسن الصورة في الميزان وأعجب ما رأيت من ذلك في قونية من بلاد يونان في مصور كان عندنا اختبرناه وافدناه في صنعة من صحة التخييل ما لم يكن عنده فصور يوم ما حجلة وأخفى فيها عيبا لا يشعر به وجاء بها اليها ليختبرنا في ميزان التصوير وكان قد صورها في طبق كبير على مقدار صورة الحجلة في الجرم وكان عندنا بازى فعندما أبصرها أطلقتها من كان في يده عليها فركضها برجله لما تخيل انها حجلة في صورتها وألوان ريشها فتعجب الحاضرون من حسن صنعة فقال لى ما تقول في هذه الصورة فقلت له هي على غاية التمام الا أن فيها عيبا خفيا وكان قد ذكره للحاضرين فيما بينه وبينهم فقال لى وما هو هذا وزانها صحيحة قلت له في رجليها من الطول عن موازنة الصورة قدر عرض شعيرة فقام وقبل رأسى وقال بالقصد فعدت ذلك لاجر بك فصدقه الحاضرون وقالوا انه ذكرك ذلك لم قبل أن يوقفنى عليه افتحبت من وقوع البازى عليها وطلبه اياها ويمدأ أيضا هذا الاسم أرباب الجود في وقت المسغبة خاصة لا المنفقين على الاطلاق من غير تقييد وهذا

الاسم لا ينظر من الرجال الا لمن أقيم في مقام الحرية ما بينه وبين من أقيم في العبودية امداد وأما الاسم البصير فانه يمد
أهل الحرية والعبودية و امداد أهل الحرية أكثر ونظره اليهم أعظم وهذا الاسم والاسم الباري يمدان أهل الفصاحة
والعبارات ولهما العجاز القرآن وحسن نظم الكلام الرائق هذا الذين الاسمين ويمد هذا الاسم البصير أصحاب المنازل
والمنازلات في بصائرهم وهم الذين تعملوا في اكتسابها الذين أكثر من تحت أرجلهم ما نزلوها بطرق العناية من غير
عمل لان أهل هذا المقام على نوعين فطائفة نزلت هذه المنازل عن تعمل واكتسبتها وطائفة نزلت بالانزال الالهى عناية
من غير عمل ولا تقدم عمل بل باختصاص الهى ويمد أيضا هذا الاسم أهل التفرقة وهم الذين يميزون ما تعطيه أعيان
المظاهر في الظاهر باستعداداتها وهو مقام عجيب لا يعرفه أكثر أهل التفرقة وأكثر علم أهل التفرقة العلم بمعانى الاسماء
الالهية من حيث معانيها الامن وجه دلالاتها على الذات فهذا حصر ما تعطيه هذه الاسماء وحصر من تعطيه ومنتهى العالم
في هذا الباب الذى شاهدناه كشاف الفامن العالمين لازائد على ذلك والذى شاهدناه ذوقا و جارا ينالهم قدما بقدم
وسابقناهم وسبقناهم في حضرتين حضرة النكاح وحضرة الشكوك ستة عشر عالما من ثمانى حضرات وباقي العالم
كشفا وتعرفا لا ذوقا قد دخلنا في كل ما ذكرناه في هذه الامدادات الالهية ذوقا مع عامة أهل الله وزدنا عليهم باسم الهى
وهو الآخر أخذنا منه الرياسة وروح الله الذى يناله المقربون من قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم ونلت هذه المقامات في دخولى هذه الطريقة سنة ثمانين وخمسة مائة في مدة يسيرة في حضرة النكاح مع أهل
الصفاء وفي حضرة الشكوك مع أهل القهر والغلبة من أجل الاختلال في الشروط وهى الموائيق التى أخذت على العالم
بالله فنامن غدرومنا من وفى فكنا من وفى بحمد الله وهذه علوم غريبة وأذواق عزيزة لقينا من أربابها رجالا بالمغرب
ورجالا بالاسكندرية ورجلين أو ثلاثة بدمشق ورجلا بسيواس كان قد قصه من هذا المقام شئ قليل فعرضه علينا
فأتممناه له حتى تحقق به في زمان يسير وكان غريبا لم يكن من أهل البلاد كان من أهل اخلاط ولكل طائفة ممن ذكرنا
من هم تحت احاطة هذه الاسماء الالهية التميز في ثلاث حضرات حضرة عليا وحضرة وسطى وحضرة سفلى وحضرة
مشتركة فلا تخلو هذه العقول المدبرة أن تكون في احدى هذه الحضرات في زمان مرور الخواطر عليها والاسماء
المتقابلة أو المتقاربة فالمتقابلة كالضار والنافع أو المعز والمذل أو المحي والمميت ومثل المقاربة كالعليم والخير أو القدير
والقاهر أو الكبير والعظيم وما جرى هذا المجرى في عالم الخلق والامر وهما أن شاء الله أذ كر ما يحدث من حكم
ذلك كله في العالم تفصيل اما تفصيل ما ذكرناه فهو أن نقول بعد أن تعلم أن كل من ذكرنا من هؤلاء الطبقات فانما هم
أهل الانفاس خاصة من أهل الله لا غيرهم ان المدبر من عالم الانفاس اذا أراد تنفيذ امر ما برزخى يطلب تنفيذه
حكيمين والامر واحد فان الاسم الجامع والنافع والبصير والقائلين بالجود على مسغبة ينظرون الى الحكم الاسهل
فيحكمون به على ذلك الامر والعلماء بالله يجعلون التوحيد بين الحكمين ويحكم بالاسهل من الحكمين وأما الباري
والسريع والواقى والغفور فانهم يسلكون طريق التحقيق في ذلك فيعطى كل حكم حقه لا يراعى جانبادون جانب
ولا يحكمون بذلك الا المكملون من رجال الله فان كان أحد الحكمين برزخيا والآخر سفليا فالاسم الجامع والنافع
والبصير يحكمون بما فيه رفع الحرج غير أن الاسم البصير وأهل الجود يجعلان التوحيد بين الحكمين حتى يرفعان
الاشترارك وبقية الاسماء السبعة وجميع الطبقات الخارجين عن طبقات هؤلاء الاسماء الثلاثة يسلكون مسلك
الاعتدال فيوفون الحقوق على ما تعطى المراتب مثال الاول البرزخى أن ترى الحق في صورة يدركها الحس فالمحققون
يعطون الالهية حقه ويعطون الحضرة التى ظهر الحق فيها بهذه الصورة حقه والطائفة الاخرى تحكم على الحق
بالصورة وتقول لولاه على حقيقة تقبلها ما صح أن يظهر بها اذ لم تكن غيره في وقت التجلى وأما الذين جعلوا التوحيد
بين الحكمين فقالوا الحق على ما هو عليه في نفسه وهذه الصورة ظهرت بالحق لان الحق ظهر بها وجعلوا التوحيد
فاصلا بين الحق والصورة وهكذا في الحالة الثانية ومثال ذلك في الحالة الثانية هو تجلى من يقول في رؤيته جميع الاكوان
مارأيت الا الله من حيث ان البرزخ لا يتعين فيه الصور الامن عالم الطبيعة وهو المحسوس والحكم كما قررناه فان كان

الامر بين حكم برزخي وصورة عليا كروية الحق في صورة ملك فالجامع والبصير والنافع يرفعون الحرج فيما وقع فيه التشبيه ويوفون حق أحد الحكمين وهو الحكم الذي يلي جانب العزة وأصحاب الجود الالهي يعتبرون التوحيد فيبرزونها مع رفع الحرج فالتوحيد مثل قوله ليس كمثل شيء ورفع الحرج تمام الآية وهو السميع البصير مرتبة أخرى اذا ظهر أمران الهيان في صورتين مختلفتين والامر ان برزخيان فالحكم الالهي في ذلك وهو ان ترى صورة الحق في البرزخ وصورة الملك في البرزخ على صورة انسيين كصورة موسى وهارون مثلاً أو ترى الحق في صورة شخصين معاً في رؤى واحدة في عالم البرزخ مثل أن ترى الحق في صورة شاب وشيخ في حال واحدة ولا شك انها الحق ليس غيره فحكم العلم من العلماء بالله وأهل الجود الالهي في هذه الواقعة ان هذا المداد الالهي لهذه الصورة التي ظهر فيها الحق وأهل الجود أيضاً والفضلاء أصحاب الزيادات من العلم الالهي مع الاسم البصير من الاسماء الالهية يزيلون الحق بليس كمثل شيء ويتأولون الصورة بما يليق بها وما يبق من الاسماء الالهية والطبقات من أهل الله أرباب المقامات والتحقيق يتركون الحق حقاً بما يليق به والصورة صورة بما يليق بها وهو الاولى عندي مرتبة أخرى نبي من الانبياء كعيسى روح الله وكلمته يظهر حقاً من كونه كلمة الله وظهر ملكاً من كونه روح الله فالحكم في هذه الواقعة عند العلماء بالله وأهل الجود من أهل الله يلحقون الملك بذلك النبي وينزهون الحق عن تلك الصورة وأما الراسخون في العلم وهم أهل الزيادات ويوافقهم أيضاً أهل الجود الالهي يقولون الجناب الالهي أقبل للصور من العالم فيلحقون بصورة ذلك النبي ويبقون صورة الملك على ما هي عليه لا يتأولونها ولا سيما في عيسى فإنه تمثل لأمه بشر اسويها حين أعطاها عيسى وأما الاسم الالهي البصير فإنه يسقط صورة الحق من ذلك تنزيهاً ويبقى ما بقي على حاله مرتبة أخرى ملك من الملائكة ظهر في صورة محسوسة وظهر في مقام حق وقال انا الحق كما سمع موسى الخطاب من الشجرة اني انا الله لا اله الا أنا فحكم العلماء العارفين وأهل الجود الالهي يقولون في الصورة المحسوسة انها ملك وفي مقام الحق انه حق وأما أهل الزيادات من العلماء بالله وأهل الجود الالهي يوافقونهم على حكمهم أيضاً يحكمون على الحق بالملكية والاسم البصير الالهي يسقط بحكمه الحق من أجل ما دخله من التشبيه ويبقى ما بقي على ما هو عليه وجميع أهل الله يقولون لما كان الحق يقبل الصور لم يبعد على الصور أن تدعى فيه وتقول أنا الحق فالذي يعتمد عليه في هذه المسألة أن يعطى الحق من جهة الشرع حقه لا من جهة العقل ويعطى الحس حقه ويعطى الملك حقه ومع هذا فلا بد عند غير المحققين أن يصحبوا التوحيد بين الحكمين مخافة الاشتراك والمحقق لا يبالي فإنه قد عرف ما ثم مرتبة أخرى اذا كانت إحدى صورتين علوية والاخرى برزخية فالاسماء الثلاثة الجامع والبصير والنافع يرفعون الحرج في الصورة البرزخية وغيرها ولا يعطون كل ذي حق حقه من صورتين واعلم أن جميع ما ذكرناه هو حكم العقل في الامور فتارة يعطى التشديد فيها وتارة يعطى اليسر فيها وتارة يعطى كل ذي حق حقه فيكون في كل حكم بحسب ما يتجلى له الحق فيه سواء كان ذلك في الالهيات أو في الطبيعيات أو فيما تركب منها في الجمع والفرق والفناء والبقاء والصحو والسكر والغيبية والحضور والمحو والاثبات وإفصاح بما هو الامر عليه اعلم أن الامر حق وخالق وانه وجود محض لم يزل ولا يزال وامكان محض لم يزل ولا يزال عدم محض لم يزل ولا يزال فالوجود المحض لا يقبل العدم أزلاً وأبداً والعدم المحض لا يقبل الوجود أزلاً وأبداً والامكان المحض يقبل الوجود لسبب ويقبل العدم لسبب أزلاً وأبداً فالوجود المحض هو الله ليس غيره والعدم المحض هو المحال وجوده ليس غيره والامكان المحض هو العالم ليس غيره ومرتبة بين الوجود المحض والعدم المحض فيما ينظر منه الى العدم يقبل العدم وبما ينظر منه الى الوجود يقبل الوجود فغنه ظلمة وهي الطبيعة ومنه نور وهو النفس الرحاني الذي يعطى الوجود لهذا الممكن فالعالم حامل ومحمول فيها هو حامل هو صورة وجسم وفاعل وبما هو محمول هو روح ومعنى ومنفعل فاما من صورة محسوسة أو خيالية أو معنوية الاوهاتسوية من جانب الحق وتعديل كما يليق بها بمقامها وحالها وذلك قبل التركيب أعني اجتماع المحمول الذي تحمله فاذا سواها الرب بما شاءه من قول أو يداو يدين أو أبدأ وما ثم سوى هذه الاربعة لان الوجود على الترتيب قام وعدله وهو التهيؤ والاستعداد للتركيب والحمل تسلمه الرحمن فوجه عليه نفسه

وهو روح الحق في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو عين هذا النفس قبلته تلك الصورة واحتاتف قبول الصور بحسب الاستعداد فان كانت الصورة عنصرية واشتعلت فتيلتها بذلك النفس سميت حيوانا عند ذلك الاشتعال وان لم يظهر لها اشتعال وظهر لها في العين حركة وهي عنصرية سميت نباتا وان لم يظهر لها اشتعال ولا حركة أعني في الحس وهي عنصرية سميت معدنا وجمادا فان كانت الصورة منفصلة عن حركة فلكية سميت ركناء وهي على أربع مراتب ثم انفعلت عن هذه الاركان صورة مسواة معدلة سميت سماء وهي على سبع طبقات فوجه الرحمن عز وجل نفسه على هذه الصور غيبت حياة لا يدركها الحس ولا ينكرها الايمان ولا النفس ولذلك لم يقبل الاشتعال فكل موضع كان في هذه السموات قبل الاشتعال سمي نجما فظهرت النجوم وتحركت أفلاكها بها فكانت كالحيون فيما اشتعل منها وكالنبات فيما تحرك منها وان كانت الصورة عن حركة معنوية وقوة عملية وتوجه نفسي سميت جسما كالأعرش والكرسي والفلك كالفلك برج وفلك منازل وتوجه الرحمن بنفسه على هذه الصور فاقبل منها الاشتعال سمي نجوما وهي له كالحق في وجه الانسان وما لم يقبل الاشتعال سمي فلكا فان كانت الصورة عقلية انبعثت انبعاثا ذاتيا عن عقل مجرد تطلب بالاستعدادها ما تحمله توجه الرحمن عليها عند تسويتها التي سواها ربه بنفسه فاشتعل منها سمي نور علم وما تحرك منها ولم يشتعل سمي عملا والذات الحاملة لها تين القوتين نفسا فان كانت الصورة الالهية فلا تخلو اما أن تكون جامعة فهي صورة الانسان أو غير جامعة فهي صورة العقل فاذا سوي الرب الصورة العقلية بأمره وصور الصورة الانسانية بيديه توجه عليهما الرحمن بنفسه فنفخ فيهما روحا من أمره فاما صورة العقل فحملت في تلك النفخة بجميع علوم الكون الى يوم القيامة وجعلها أصلا للوجود العالم وأعطاه الاولية في الوجود الامكاني وأما صورة الانسان الاول المخلوق باليدن فحملت في تلك النفخة علم الاسماء الالهية ولم يحملها صورة العقل فخرج على صورة الحق وفيه انتهى حكم النفس اذ لا أكمل من صورة الحق ودار العالم وظهر الوجود الامكاني بين نور وظلمة وطبيعة وروح وغيب وشهادة وسترو وكشف فاولى من جميع ما ذكرناه الوجود المحض كان نورا وروحا وما ولى من جميع ما ذكرناه العدم المحض كان ظلمة وجسما وبالجموع يكون صورة فان نظرت العالم من نفس الرحمن قلت ليس الا الله وان نظرت في العالم من حيث ما هو مسوي ومعدل قلت المخلوقات وما رميت من كونك خلقا اذ رميت من كونك حقا ولكن الله رمي لانه الحق فبالنفس كان العالم كله متنفسا والنفس أظهره وهو للحق باطن والخلق ظاهر فباطن الحق ظاهر الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق وبالجموع تحقق الكون وبترك الجموع قيل حق وخلق فالخلق للوجود المحض والخلق للامكان المحض فما ينعدم من العالم ويذهب من صورته فما يلي جانب العدم وما يبقى منه ولا يصح فيه عدم فما يلي جانب الوجود ولا يزال الامران حاكمين على العالم دائما فالخلق جديد في كل نفس دنيا واخرة فنفس الرحمن لا يزال متوجها والطبيعة لا تزال تتكون صور هذا النفس حتى لا يتعطل الامر الالهى اذ لا يصح التغطيل فصور تحدث وصور تظهر بحسب الاستعدادات لقبول النفس وهذا بين ما يمكن في ابداع العالم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الثاني عشر من هذا الباب في الاسم الالهى الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ منه في الصور المسواة بعد كمال تعديلهما فيها الله بذلك النفخ أية صورة شاء من قوله في أى صورة ماشاء ركبك وتوجهه على ايجاد الهاء من الحروف وهاء الكايات وتوجهه على ايجاد الباطن من المنازل المقدره اعلم أن هذه النفس هي اللوح المحفوظ وهو اول موجود انبعاثي وأول موجود وجد عند سبب وهو العقل الاول وهو موجود عن الامر الالهى والسبب فله وجه الى الله خاص عن ذلك الوجه قبل الوجود وهو وكل موجود في العالم له ذلك الوجه سواء كان لوجوده سبب مخلوق أو لم يكن واعلم أن الاسباب منها خلقية ومنها معنوية نسبية فالاسباب الخلقية كوجود مخلوق ما على تقدم وجود مخلوق قبله الى وجوده نسبة ما بأى وجه كان اما بنسبة فعلية أو بنسبة بخاصية لا بد من ذلك وحينئذ يكون سببا والافليس بسبب وقد يكون ذلك الاثر في غير مخلوق كقوله أجيب دعوة الداعي فالسؤال سبب في وجود الاجابة كان المجيب ما كان ومن هذه الحقيقة نزل قوله تعالى ما يأتيهم من ذكرهم

محدث أي أحدثت بعض هذه الامور السؤالات وأما السبب المعنوي فهو من جهة المسبب بفتح الباء اسم مفعول ومن المسبب اسم فاعل فن جهة المسبب اسم المفعول استعداده لقبول الاثر فيه اذ لو لم يكن فيه استعداد لما وقع فيه الاثر فذلك الاستعداد أمنع من المحال فما يكون ومع هذا فله استعداد في قبول الفرض فيه فلهذا انقضى المحال في بعض المسائل وان كان لا يقبل الوجود لنستخرج من ذلك الفرض علماً يمكن عندنا فلو لا استعداده لقبول الفرض ما تمكن للعقل أن يفرضه فالممكن أقبل لعين الوجود والسبب الذي من جهة المسبب اسم فاعل فاذا كر الله تعالى انما قولنا فثبت عينه وقوله اذا أردناه فثبت الارادة والتعلق بالمراد فلا بد من هذا شأنه أن يكون عالماً بحال اقتداره على ما يريد تكوينه فهذه كلها استعدادات نسبية معنوية الا العين الذي هو المسبب فانه سبب وجودي لا يكون علة لكن هو شرط ولا بد ولما خلق الله هذا العقل الاوّل قلنا طلب بحقيقته موضع أثر كتابته فيه لكونه قلماً فانبعث من هذا الطلب اللوح المحفوظ وهو النفس فلهذا كانت أوّل موجودات نبغاني لما انبعثت من الطلب القائم بالقلم ولم يكن في القوة العقلية الاستقلال بوجود هذا اللوح فتأيد بالاسم الباعث وبالوجه الخاص الذي انبعثت عنه هذي النفس فالتقى العقل اليها جميع ما عنده الى يوم القيامة مسطراً منظوماً وهو موجود ثالث بين اللوح والقلم مرتبته و بعد اللوح وجوده وجعل الله في القلم الالتقاء لما خلق فيه وجعل في اللوح القبول لما يلقى اليه فكان ما ألقى اليه وما ضمه اللوح من الكلمات المخلوقة في ذات القلم واللوح بعد فراغه من الكتابة مائتي ألف آية وتسعين ألف آية ومائتي آية وهو ما يكون في الخلق الى يوم القيامة من جهة ما تلقى به النفس في العالم عند الاسباب وأما ما يكون من الوجوه الخاصة الالهية في الموجودات فذكرنا بحدوث وقت وجوده لاعلم لغير الله به ولا وجوده الا في علم الله وهذا جميع ما حصله العقل من النفس الرحاني من حيث ما كلمه به ربه تعالى كما كلم موسى ربه باثنتي عشرة ألف كلمة في كل كلمة يقول له يا موسى وصورة التلقى الالهي للعقل نجل رحاني عن محبة من المتجلى والمتجلى له ومن هذا المقام جعل الله بين الزوجين المودة والرحمة ليسكن اليها وجعل الزوجة مخلوقة من عين الزوج ونفسه كما قال وهو الذي خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآية أي علامة ودليلاً لقوم يتفكرون فيعلمون أنه الحق وفائدة هذا التفكير أن الانسان اذا تزوج بالمرأة وجد السكون اليها وجعل الله بينهما المودة والرحمة علم أن الله يريد النعمانهما فاذا ارتفع السكون من أحدهما الى صاحبه أو منهما وزالت المودة وهي ثبوت هذا السكون وبهذا سمي الحب وذاً ثبوت وتسمى بالودود وثبوت حبه من أحب من عباده وزالت الرحمة من بينهما أو من أحدهما بصاحبه فاعرض عنه فيعلم أن الله قد أراد اطلاقهما فيبادر لذلك فيفوز عند الله بهذا المقام فان لم يجد محرم القرب الالهي فان الحضرة الالهية لا تقبل اللجاج والمعاندة وقد ثبت في الشرع ما ثبت وما يعرف ما قلناه الا أهل التغر من عباد الله فان الله ما جعله آية الا لهم فجعل سبحانه سبب حصول هذه العلوم في ذات العقل التجلي ومنه تلقى ذلك وكان سبب التجلي الحب فانه أصل سبب وجود العالم والسماع سبب كونه وقد بينا هذا في باب السماع والمحبة وأما صورة تلقى النفس ما عندها من العلوم فهو على وجهين هي وكل موجود عن سبب ويختلف باختلاف تنوع الاسباب الوجه الواحد اذا كان التلقى لكل موجود عند سبب من وجهه الخاص به فلا يكون الا عن تجل الهي سواء علمه المتجلى له أو لم يعلمه فان علمه كان من العلماء بالله وان لم يعلمه كان من أهل العناية وهو لا يشعر انه معني به فان أكثر الناس لا يعلمون حديث هذا الوجه الخاص ولا يعرفونه فانه علم خاص لا يعطيه الله الا لمن اختصه واصطنعه لنفسه من عباده وأما الوجه الآخر من التلقى فهو ما يستفيد من السبب ولا تحصى طرقه فان الاسباب مختلفة فابن سببية العقل فيما يظهر على النفس من توجهه وتلقيها من سببية السماء فيما يظهر على الارض من النباتات من توجهها عليها بما تلقى من الغيث فيها وتلقيها لذلك ولكل حركة فلكية ونظر كوكب في العالم العلوي وامداد الطبيعة كل ذلك أسباب لوجود زهرة تظهر على وجه الارض أين هذا من توجه سببية العقل فلهذا قلنا ما تنحصر أسبابه مع كونها منحصرة في نفس الامر فن النفس الى آخر ركن في العالم وبعض المولدات ما بين النفس وآخر ركن

من الافلاك والكواكب والحركات في وجود عين تلك الزهرة والورقة أثر وحكم عن أمر الهى قد يعلمه السبب الحادث وقد لا يعلمه وهى أسباب ذاتية كلها ومنها عرضية كالقاء المدرس للدرس على الجماعة فهذا من الاسباب العرضية وهو كل ما كان للسبب فيه ارادة وماعدا ذلك فهو ذاتى فالعلاقة التى بين الاسباب والمسببات لا تنقطع فانها الحافظة لكون هذا سببا وهذا مسببا عنه ولما أوجد الله هذه النفس الكلية من نفس الرحمن بعد العقل كوجود الهاء بعد الهمزة أو الهمزة بعد الهاء فى النفس الانسانى المخلوق على الصورة فهو فى النفس الرحمانى نفس كلية وفى النفس الانسانى هاء وضمير وكناية فهى تعود من حيث ما هى ضمير على من أوجدها فانها عين الدلالة عليه فافهم فان الدلالة لا تكون الا فى الثانى فانه يطلب الاوّل وليس الاوّل يطلب الثانى بحكم الدلالة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وهو الثانى فانه موضع الدلالة وقال فى الاوّل والله غنى عن العالمين فنزهه عن الدلالة ولهذا لا يصح أن يكون علة واليه الدلالة بقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه فهو غنى عن الدلالة وفى هذه الرتبة أوجد الله البطيّن من المنازل التى تنزلها الجوارى والكواكب البطيئة الحركة وأعطى الله هذه النفس قوتين قوّة علمية وقوّة عملية فبالقوّة العلمية تظهر أعيان الصور وبالقوّة العلمية تعلم المقادير والاوزان ومن الوجه الخاص يكون القضاء والقدر لهذا ولا يعرف ذلك الا بعد وقوعه الامن عرفه الله بذلك فحكم القضاء والقدر لا يعرف الا بما ذكرناه بخلاف المقادير والاوزان فان ذلك فى علم النفس ونسبة هذه النفس الى كل صورة فى العالم نسبة واحدة من غير تفاضل الا أن الصور تقبل من ذلك بحسب استعداداتها التى هى على اى ذاتها فيظهر التفاضل وأما هناك فلا تفاضل الا بينها وبين العقل ولما بينت لك حصر الآيات فى الكلام الالهى الظاهرة فى النفس الرحمانى كآيات فى القرآن العزيز وفى الكتب المنزلة والصحف المرسلّة فان لها سور اتجمع تلك الآيات وتفصل بعضها من بعض كما جاءت سور القرآن وهى منازل المعلومة الجامعة للآيات كما الآيات جامعات للكلمات كما الكلمات جامعة للحروف كما هى الحروف ظروف المعانى فسور هذه الآيات عشر سور من غير زيادة ولا نقصان فمنها سورة الاصل وهى السورة التى تتضمن كل آية تدل على عين قائمة بنفسها فى العالم الحاملة غيرها السورة الثانية سورة المحمول وهى تتضمن كل آية تدل على عين لا تقوم بنفسها بل تفتقر الى محل وعين يظهر وجودها بذلك المحل وقد تكون تلك العين لازمة وقد تكون عرضية على قدر ما تعطيه حقيقتها والسورة الثالثة سورة الدهر والرابعة سورة الاستواء وله أصلان الاصل الاوّل ظرفية العماء والاصل الثانى ظرفية العرش فالاول ظرفية المعانى والثانى ظرفية السور والسورة الخامسة سورة الاحوال والسورة السادسة سورة المقدار والسورة السابعة سورة النسب والسورة الثامنة سورة التوصيل والاحكام والعبارات والاشارات والايماء وما يقع به الافهام بين مخاطبين وهو نطق العالم وقول كل قائل وهى الاسماء الالهية التى علم الله آدم فمنها ما كانت الملائكة تعلمه وما اختص آدم الابا لكل وما عرض من المسميات الا ما كانت الملائكة تجهله والسورة التاسعة سورة الآثار الوجودية والسورة العاشرة سورة الكائنات وهى الانفعالات الالهية والكونية فهذه عشر تتضمن هذه الآيات فمن علمها كشف اعلم الحق والخلق ومن علمها دلالة لم يكمل فى علمها كما علم الكشاف ولا تقل هذا من بل هذا كله نصريح وايضاح يعرفه كل عاقل اذا حقق النظر فيه أن الآيات كلها محصورة فى هذه السور قد بما وحديثا والنفس الكلية هى التى ظهرت عنها معرفة هذه السور لانها كانت محل القاء القلم الالهى اليها فهى أول من كوح لنا كوح كوفى وكل ما دونها فهو من عالم التولد العقل أبوه والنفس أمه فافهم ولا تلحق بمن قال الله فيهم انهم لى لبس من خلق جديد وهم الذين أعرضوا عن كل ما يأتىهم من ذكر من ربهم محدث وقد قلنا فى مرتبتنا فى هذا

أنا فى خلق جديد * كل يوم فى مزيد * وأنا من حيث جبي * بين وجد ووجود
شاكر اشكر محب * قائل هل من مزيد * فأنا واحد وقتى * فى وجودى وشهودى
يارفيع الدرجات * فى منازل السعود * ارفع اللهم عنى * فى معارج الصعود
كل ستر فى طريقى * فى هبوطى وصعودى * واجعل اللهم حظى * فى اسمك الله الودود

الفصل الثالث عشر ﴿ في الاسم الالهي الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة وماتعطيه من أنفاس العالم وحصرها في أربع حقائق وافتراقها واجتماعها وتوجهها على إيجاد العين المهملة من الحروف وإيجاد الثريا من المنازل المقدرة اعلم أن الطبيعة في المرتبة الثالثة عندنا من وجود العقل الأول وهي معقولة الوجود غير موجودة العين فمعي قولنا مخلوقة أي مقدره لأن الخلق التقدير وما يلزم من تقدير الشيء وجوده قال الشاعر

ولأنت تقري ما خلقت * وبعض الناس يخلق ثم لا يقري

وهو من الثلاثي لأنه قصد المدح وليس من الرباعي فإن الرباعي لا يقال الا في معرض التمدح والهجاء فما كل من قدر أمرا أو جده ومن هذه الحقيقة الالهية ظهر في الوجود النظري عند العلماء فرض المحال في العلوم فهو يقدر ما لا يصح وجوده وقد يقدر ما يصح وجوده ولا يوجد وكذلك قال هذا العربي "وبعض الناس يعد بالخير ولا يفعلها وأنت أيها الملك ماترى مصلحة الاوتفعلها فالخالق له معنيان المقدر والموجد فن خلق فقد قدر أو وجد فقد در سبب حانته مرتبة الطبيعة انه لو كان لها وجود كان دون النفس فهي وان لم تكن موجودة العين فهي مشهودة للحق ولهذا ميزها وعين مرتبتها وهي للكائنات الطبيعية كالاسماء الالهية تعلم وتعقل وتظهر آثارها ولا تتجهل ولا عين لها جهة واحدة من خارج كذلك الطبيعة تعطي ما في قوتها من الصور الحسية المضافة اليها الوجودية ولا وجود لها من خارج فما أعجب مرتبتها وما أعلى أثرها فهي ذات معقولة مجموع أربع حقائق يسمي أثر هذه الاربعة في الاجسام المخلوقة الطبيعية حرارة ويبوسة وبرودة ورطوبة وهذه آثار الطبيعة في الاجسام لا عينها كالحياة والعلم والارادة والقول في النسب الالهية وما في الوجود العيني سوى ذات واحدة فالحياة تنظر الى الحرارة والعلم ينظر الى البرودة والارادة تنظر الى يبوسة والقول ينظر الى الرطوبة ولهذا وصفه باللين فقال فقولا له قولنا فهو يقبل اللين والخشونة والارادة يبوسة فانه يقول فاذا عزمت فتوكل وقال وجدت بردا نامله فعلت فهذا جعلنا العلم للبرودة في الطبيعة وكذلك الحياة للحرارة فان الحي الطبيعي لا بد من وجود الحرارة فيه وأما الذي تعطيه من أنفاس العالم فهو ما تقع به الحياة في الاجسام الطبيعية من نمو وحس لا غير ذلك وكل نفس غير هذا فما هو من الطبيعة بل علته أمر آخر وهي الحياة العقلية حياة العلم وهي عين النور الالهي والنفس الرحمانى ثم لتعلم أن مسمى النفس من هذه الحقيقة الوجودية لا يكون الا اذا كانت للرحمن وبإيمانه من الاسماء الالهية وقد تكون حقيقة لاسماء أخرى تتضي النقيض فلا تكون عند ذلك نفسا من التنفيس في حق ذلك الكائن منه فهو وان كان حقيقة فكونه نفسا باعتبار خاص يقع به التنفيس اما في حق من ينفس الله عنه من الكائنات ما يجده من الضيق والخرج واما في حق من هو صفة من حيث نفوذ ارادته وأما اذا لم ينظر من هذه الجهة فهو عبارة عن حياة من وصف به من حيث حقيقة لا غير الا ترى النفس الحيوانى يرفع وجوده فيه اسم الموت به سمي نفسا فان الموت صفة مكرهة من حيث الالفه المعهودة اذ كان الموت مفرقا فيكون مكرها عندنا فاذا نظر من يلقاه في ذلك الموت وهو الله فيكون تحفة عند ذلك ويكون اسم النفس به أحق في هذا الشهود ولما كان لها وجود أعيان الصور لهذا كان لها من الحروف العين المهملة لان الصورة الطبيعية لا روح لها من حيث الطبيعة وانها روح للصور الطبيعية من الروح الالهي وكان لها وجود الثريا وهي سبع كواكب لان الطبيعة في المرتبة الثالثة وهي أربع حقائق كما تقدم فكان من المجموع سبعة وظهرت عنها الثريا وهي سبعة أنجم كما كان للعقل ثلاث نسب ووجوه فوجدت عنه الكثرة التي ذكرها بعض أهل النظر في سبب صدور الكثرة عن العقل الأول مع كونه واحدا فكان الشرطين ثلاثة أنجم والنفس مثل العقل في ذلك فكان البطين ثلاثة أنجم ومن كون النفس ثمانية كان البطين في المرتبة الثانية من الشرطين وعن هذه السبعة التي ظهرت في الطبيعة ظهرت المسبغات في العالم وهي أيضا السبعة الايام أيام الجمعة اعتبر ذلك محمد بن سيرين رحمه الله جاءته امرأة فقالت له أريت البارحة القمر في الثريا فقال أنا قر هذا الزمان في هذه البلدة والثريا سبعة أنجم وبعدها سبعة أقبر فان الثريا من الثرى وهو اسم للارض فبات الى سبعة أيام فانظر ما أعجب هذا وينا أنا أقيد هذه المسألة من الكلام في الطبيعة اذ غفوت فرأيت أمي وعليها ثياب بيض حسنة

فخسرت عنها ذيلها الى أن بدالى فرجها فنظرت اليه ثم قلت لا يحل لي أن أنظر الى فرج أمي فسترته وهي تضعك فوجدت نفسي قد كشفت في هذه المسئلة وجهها ينبغي أن يستر فسترته بألفاظ حسنة بعد كشفه قبل أن أرى هذه الواقعة فكانت أمي الطبيعة والفرج ذلك الوجه الذى ينبغى ستره والكشف اظهاره فى هذا الفصل والتغطية بذلك الثوب الأبيض الحسن ستره بالفاظ وعبارات حسنة ثم انى أيضا كما أنانى كلامى على الطبيعة فى هذا الفصل أخذتني سنة فرأيت كأنى على فرس عظيم وقد جئت الى ضحضاح من الماء أرضه حجارة صغار فأردت عبوره فرأيت أمامى رجلا على فرس شهباء يعبر واذا فيه مثل الساقية عميقة مردومة بتلك الحجارة لا يشعر بها حتى يغرق فيها واذا بذلك الفارس قد غرق فيها فرسه وقد نشب الى أن وصل الماء الى كفل فرسه ثم خلاص الى الجانب الآخر فنظرت من أين أعبى فوجدت مبنيا عليه مجازا ذا أدراج من الجهتين للرجال لا يمكن للفارس أن يصعد عليه فيصعد فيه بأدراج متقاربة جدا وأعله عرض شبر وينزل من الجانب الآخر بأدراج فر كضت جنب فرسى والناس يتعجبون ويقولون ما يقدر فرس على عبوره وأنا لا أكلهم ففهم الفرس عنى ما أريده منه فصعد برفق فلما وصل الى أعلاه وأراد الانحدار توقف وخفت عليه وعلى نفسي من الوقوع فنزلت من عليه وعبرت واخذت بعنانه وما زال من يدي فعبى الفرس وتخلصنا الى الجانب الآخر والناس يتعجبون فسمعت بعض الناس يقولون لو كان الايمان بالثريا لثالثه رجال من فارس فقلت ولو كان العلم بالثريا لثالثه العرب والايمان بتقليدكم بين عالم وبين من يقلد عالما فقالوا صدق فالعربى له العلم والايمان والحجيم مشهود لهم بالايمان خاصة فى دين الله ورددت الى نفسي فوجدتني فى مسئلة فى الطبيعة تطابق هذه الرؤيا فتعجبت من هاتين الواقعتين فى هذا الفصل ونظرت فى كواكب المنازل من كوكب واحد كالصرفة الى اثنين كالذراع الى ثلاثة كالبطين الى أربعة كالجهة الى خمسة كالعو الى ستة كالديران الى سبعة كالثريا الى تسعة كالنعائم ولم أر للثمانية وجودا فى نجوم المنازل فعلمت انه لما لم تكن للثمانية صورة فى نجوم المنازل لهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولا يعيش أو يكون معلولا لا ينتفع بنفسه فانه شهر يغلب على الجنين فيه برد ويس وهو طبع الموت وله من الجوارى كيوان وهو بارد يابس فلذلك لم أر للثمانية وجودا فى المنازل ثم علمت أن السيارة لا تزول لها ولا سكون بل هى قاطعة أبدا وقد يكون مرورها على عين كواكب المنزلة وقد يكون فوقها وتحتها على الخلاف الذى فى حد المنزلة ما هو فسميت منزلة مجازا فان الذى يحل فيها لا استقرار له وانه سابح كما كان قبل وصوله اليها فى سباحته فراعى المسمى ما يراه البصر من ذلك فانه لا يدرك الحركة ببصره الا بعد المفارقة فبذلك القدر يسميها منزلة لانه حظ البصر فغلبه واعلم أن الطبيعة هذا حكمها فى الصور لا يمكن أن تثبت على حالة واحدة فلا يكون عندها وهذا الاعتدال فى الاجسام الطبيعية العنصرية لا يوجد فهو معقول لا موجود ولو كانت الطبيعة تقبل الميزان على السواء لما صح عنها وجود شئ ولا ظهرت عنها صورة ثم نشأة الصور الطبيعية دون العنصرية اذا ظهرت أيضا لا تظهر والطبيعة معتدلة أبدا بل لا بد من ظهور بعض حقائقها على بعض لاجل الابدان ولولا ذلك ما تحرك فلك ولا سبج ملك ولا وصفت الجنة بأكل وشرب وظهور فى صور مختلفة ولا تغيرت الانفاس فى العالم جملة واحدة وأصل ذلك فى العلم الالهى كونه تعالى كل يوم هو فى شأن واليوم الزمن الفرد والشأن ما يحدث الله فيه فمن أين يصح أن تكون الطبيعة معتدلة الحكم فى الاشياء وليس لها مستند فى الالهيات فهذا قد أثبت لك وجود الطبيعة انتهى الجزء الحادى والعشرون ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الفصل الرابع عشر فى الاسم الالهى الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهبائى الذى ظهرت فيه صور الاجسام وما يشبه هذا الجوهر فى عالم المركبات وتوجهه على ايجاد حرف الحاء المهملة من الحروف وايجاد الديران من المنازل اعلم أن هذا الجوهر مثل الطبيعة لا عين له فى الوجود وانما تظهره الصورة فهو معقول غير موجود الوجود العيني وهو فى

المرتبة الرابعة من مراتب الوجود كما هو الحال المهملة في المرتبة الرابعة من مخارج الحروف في النفس الانساني غير أن الحرف له صورة لفظية في القول محسوسة للسمع وليس لهذا الجوهر الهبائي مثل هذا الوجود وهذا الاسم الذي اختص به منقول عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمانحن فنسميه العنقاء فإنه يسمع بذكره ويعقل ولا وجود له في العين ولا يعرف على الحقيقة الا بالامثلة المضروبة كما أن كون الحق نور السموات والارض لم يعرف بحقيقته وانما عرفنا الحق به بضرب المثل فقال مثل نوره كشكاة الآبة فذكر الامور التي تنبئ للصباح المشبه به نور السموات والارض وهو الذي أنارت به العقول العالوية وهو قوله السموات والصور الطبيعية وهو قوله والارض كذلك هذا المعقول الهبائي لا يعرف الا بالمثل المضروب وهو كل أمر يقبل بذاته الصور المختلفة التي تليق به وهو في كل صورة بحقيقته وتسميه الحكماء الهبولي وهي مسألة مختلف فيها عندهم ولسنا ممن يحكي أقوالهم في أمر ولا أقوال غيرهم وانما نورد في كتابنا وجميع كتبنا ما يعطيه الكشف ويعلمه الحق هذا طريقة القوم كما سئل الجنيد عن التوحيد فاجاب بكلام لم يفهم عنه فقيل له اعد الجواب فانما فهمنا فقال جوابا آخر فقيل له وهذا انعمض علينا من الاول فأمله علينا حتى ننظر فيه ونعلمه فقال ان كنت أجريه فانما علميه أشار الى انه لا تعمل له فيه وانما هو بحسب ما يلقي اليه مما يقتضيه وقته ويختلف الالتقاء باختلاف الاوقات ومن علم الاتساع الالهي علم انه لا يتكرر شيء في الوجود وانما وجود الامثال في الصور يتخيل انها اعيان ماضية وهي امثالها لا اعيانها ومثل الشيء ما هو عينه واعلم أن هذا المعقول الرابع من وجود العقل فيه تظهر العين التي تقبل حكم الطبيعة وهو الجسم الكلي الذي يقبل اللطيف والكثيف والكدر والشفاف وهو الذي يأتي ذكره في الفصل الثاني بعد هذا وهذا المعقول انما يقيدنا مرتبته بأنها الرابعة من حيث نظرنا الى قبوله صورة الجسم خاصة وانما بالنظر الى حقيقته فليست هذه مرتبته ولذلك الاسم اسمه وانما اسمه الذي يليق به الحقيقة الكلية التي هي روح كل حق ومتى خلى عنها حق فليس حقا ولهذا قال عليه السلام لكل حق حقيقة جاء باللفظ الذي يقتضي الاحاطة اذا تعرى عن القرائن المقيدة وهو لفظة كل مفهوم العلم والحياة والارادة فهي معقولة واحدة في الحقيقة فاذا نسب اليها أمر خاص لنسبة خاصة حدث لها اسم ثم انه اذا نسب ذلك الامر الخاص الى ذات معلومة الوجود وان لم يعلم حقيقتها فنسب اليها ذلك الامر الخاص بحسب ما تقتضيه تلك الذات المعينة فان اتصفت تلك الذات بالقدم اتصف هذا الامر بالقدم وان اتصفت بالحدوث اتصف هذا الامر بالحدوث والامر في نفسه لا يتصف بالوجود اذا عين له ولا بالعدم لانه معقول ولا بالحدوث لان القديم لا يقبل الاتصاف به والقديم لا يصح أن يكون محلا للحوادث ولا يوصف بالقدم لان الحادث يقبل الاتصاف به والحادث لا يوصف بالقديم ولا يصح أن يكون القديم حالا في المحدث فهو لا قديم ولا حادث فاذا اتصف به الحادث سمي حادثا واذا اتصف به القديم سمي قديما وهو قديم في القديم حقيقة وحادث في المحدث حقيقة لانه بذاته يقابل كل متصف به كالعالم يتصف به الحق والخلق فيقال في علم الحق انه قديم فان الموصوف به قديم فعلمه بالمعلومات قديم لا أول له ويقال في علم الخلق انه محدث فان الموصوف به لم يكن ثم كان فصفته مثله اذا ما ظهر حكمها فيه الابد وجود عينه فهو حادث مثله والعلم في نفسه لا يتغير عن حقيقته بالنسبة الى نفسه وهو في كل ذات بحقيقته وعينه وماله عين وجودية سوى عين الموصوف فهو على أصله معقول لا موجود ومثاله في الحس البياض في كل أبيض والسواد في كل أسود هذا في الالوان وكذلك في الاشكال التربع في كل مربع والاستدارة في كل مستدير والتثمين في كل مثن والشكل بذاته في كل متشكل وهو على حقيقته من المعقولية والذي وقع عليه الحس انما هو المتشكل لا الشكل والشكل معقول اذ لو كان المتشكل عين الشكل لم يظهر في متشكل مثله ومعلوم أن هذا المتشكل ليس هو المتشكل الآخر فهذا مثل مضروب للحقائق الكلية التي اتصف الحق والخلق بها فهي للحق أسماء وهي للخلق أكوان فكذلك هذا المعقول الرابع لصور الطبيعة يقبل الصور بجوهره وهو على أصله في المعقولية والمدرك الصورة لا غيرها ولا تقوم الصورة الا في هذا المعقول فإما من موجود الا وهو معقول بالنظر الى ما ظهرت فيه صورته موجود بالنظر الى صورته الأتري الحق تعالى ما سمي باسمه ولا وصف نفسه بصفة ثبوتية الا والخلق يتصف بها وينسب الى كل موصوف بحسب

ما تعطيه حقيقة الموصوف وانما تقدمت في الحق لتقدم الحق بالوجود وتأخرت في الخلق لتأخر الخلق في الوجود فيقال في الحق انه ذات يوصف بأنه حتى عالم قادر مر يد متمكّم سميع بصير ويقال في الانسان المخلوق انه حتى عالم قادر متمكّم سميع بصير بلا خلاف من أحد والعلم في الحقيقة والكلام وجميع الصفات على حقيقة واحدة في العقل ثم لا ينكر الخلاف بينهم في الحكم فان أثر القدرة يخالف أثر غيرها من الصفات وهكذا كل صفة والعين واحدة ثم حقيقة الصفة الواحدة واحدة من حيث ذاتها ثم يختلف حدّها بالنسبة الى اختصاص الحق بها والى انصاف الخلق بها وهذه الحقيقة لا تزال معقولة أبدا لا يقدر العقل على انكارها ولا يزال حكمها موجودا ظاهرا في كل موجود

فكل موجود لها صورة * فيه ولا صورة في ذاتها
فخصمها ليس سوى ذاتها * وذلك الحكم من آياتها
تجتمع الاضداد في وصفها * فنفيها في عين اثباتها *

فالمعنى القابل لصورة الجسم هو المذكور المطلوب في هذا الفصل وهو المهياله والجسم القابل للشكل هو هباء لانه الذي يقبل الاشكال لذاته فيظهر فيه كل شكل وليس في الشكل منه شيء وما هو عين الشكل والاركان هباء للولادات وهذا هو الهباء الطبيعي والحديد وأمثلة هباء لكل ما تصور منه من سكين وسيف ولسان وقدم ومفتاح وكلها صوراً أشكال ومثل هذا يسمى الهباء الصناعي فهذه أربعة عند العقلاء والاصل هو الشكل وهو الذي وضعنا له هذا الفصل وزدنا نحن حقيقة الحقائق وهي التي ذكرناها في هذا الفصل التي نعم الخلق والحق وما ذكرها أحد من أرباب النظر الا أهل الله غير أن المعتزلة تنهت على قريب من ذلك فقالت ان الله قائل بالقائلية وعالم بالعالمية وقادر بالقادرية لما هربت من اثبات صفة زائدة على ذات الحق تنزيها للحق فنزعت هذا المنزع فقاربت الامر وهذا كله أعني ما يختص بهذا الفصل من حكم الاسم الآخر الظاهر التي هي كلمة النفس الرحاني وهو الذي توجه على الدبران من المنازل وكواكب ستة وهو أول عدد كامل فهو أصل كل عدد كامل فكل مسدس في العالم فله نصيب من هذه الكمالية وعليه أقامت النحل بيتها حتى لا يدخله خلاء ومن أهل الله من يراه أفضل الاشكال فانه قارب الاستدارة مع ظهور الزوايا وجعله أفضل لان الشكل المسدس كبيوت النحل لا يقبل الخلل مع الكثرة فيظهر الخلو والمستدير ليس كذلك وان أشبهه غيره في عدم قبول الخلل كالمربع فانه يبعد عن المستدير والاستدارة أول الاشكال التي قبل الجسم وجعل بعضها في جوف بعض لان الخلاء مستدير ولولم يكن كذلك ما استدار الجسم لانه ماملأ الا الخلاء فلا يقبل استدارة أخرى من خارج فانه ماملأ خلاء غير ما عمره الجسم فلو عمر بعض الخلاء لم يقبل سوى الشكل المسدس وانما ووصف بالكمال لانه يظهر عن نصفه وثلثه وسدسه فيقوم من عين أجزائه

الفصل الخامس عشر من النفس الرحاني في الاسم الالهي الظاهر وتوجهه على إيجاد الجسم البكل ومن الحروف على حرف الغين الممجمة ومن المنازل على رأس الجوزاء وهي الهقعة وتسمى الميسان اعلم ان الله تعالى لما جعل في النفس القوة العملية أظهر الله بها صورة الجسم الكل في جوهر الهباء فعمر به الخلاء والخلاء امتداد متوهم في غير جسم ولما رأينا هذا الجسم الكل لم يقبل من الاشكال الا الاستدارة علمنا أن الخلاء مستدير اذ كان هذا الجسم عمر الخلاء فالخارج عن الجسم لا يتصف بخلاء ولا مالا ثم ان الله فتح في هذا الجسم صور العالم وجعل هذا الجسم لما أوجده مستديرا لما عمر به جميع الخلاء كانت حركته في خلائه فها هي حركة انتقال عنه وانما حركته فيه بكلمة الحركة الرحي تنظر في حركتها بجميعها فتجدها لم تنتقل عن موضعها وتنظر الى حركة كل جزء منها فتجد منتقلا عن حيزه الى حيز آخر بحركة الكل وهكذا كل حركة مستديرة فهي متحركة ساكنة لانها ما أخلت حيزها بالانتقال من حيث جلتها ولا سكنت فتتصف بالسكون وهذا لا يكون الا في المستدير وأما غير المستدير فلا يسمى لشكله فلما أي مستدير وهذا هو أول الصور الطبيعية فاظهرت الطبيعة في حكمها فقبل الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة بحكم التجاوز في النقيضين خاصة فتحرك بغلبة الحرارة عليه فان الاعتدال لا يظهر عنه شيء

أصلا ولهذا وصف الحق نفسه بالرضا والغضب والرحمة والانتقام والحلم والقهر فلا اعتدال لا يصح معه وجود
ولاتكوين ألا ترى أنه لولا التوجه الإلهي على إيجاد كون ما ما وجد ولولا ما قاله كُن ما تكون فلما كانت كمية
الحرارة أكثر من غيرها في الجسم أعطته الحركة ومأم خلاء الأما عمره هذا الجسم ولا بد له من الحركة فتتحرك في
مكانه وهي حركة الوسط لأنه ليس خارجه خلاء فيتتحرك اليه والحركة تطلبها الحرارة وهي حركة في الجميع من انتقال
وأظهر الله صور العالم كله في هذا الجسم على استعدادات مختلفة في كل صورة وإن جمعها جسم واحد وحاكم واحد
فقبلت الصور الأرواح من النفس الرجائي كما قبلت الحروف والمعاني عند سر وجهها لتدل على المعنى الذي خرجت له
وظهر حكم الزمان بالحركة فظهرت الصور بالترتيب فقبلت التقدم والتأخر الزماني وظهر حكم الأسماء الإلهية بوجود
هذه الصور وما تحمله وقد ذكرنا في عقلة المستوفز ترتيب وجود العالم كيف كان ولله كما ذكرنا فيه وجه خاص
وفي كل ما وجد فيه وعن ذلك الوجه الخاص وجد ولا يعرف السبب قط ذلك الوجه الخاص الذي لمسببه المنفعل عنه
ولا عقل ولا نفس إلا الله خاصة وهو حقيقة الجود فتتحرك بالوجود الإلهي لا بفعل النفس وهي حركة النفس الرجائي
لا بإيجاد الكلمات فسوى العرش ووجد فيه الكلمة الرجائية ثم أوجد صورة الكرسي وانقسمت فيه الكلمة
وتدلت إليه القدمان ولهذا التمدل انقسمت الكلمة فله الخلق والأمر وكان انقسامها إلى حكم وخبر ثم أدار الفلك
الأطلس بتوجه خاص لحكمة أخفاها عن من شاء وأظهرها وفسمه على اثني عشر مقدار أفعمت المقادير وجعلها بروجا
لأرواح ملكية على طبائع مختلفة سمي كل برج باسم ذلك الملك الذي جعل ذلك المقدار برجاله يسكنه كالإبراج
الدائرة بسور البلد ومكراتب الولاية في الملك وهي البروج المعلومة عند أهل التعاليم ولكل برج ثلاث وجوه فإن
العقل الأول لثلاث وجوه وإن كان واحدا وما من حقيقة تكون في الأول والأولابد أن يتضمنها الثاني ويزيد بحكم
لا يكون للأول إذا كان المتقدم غير الله وأما الله فهو مع كل شيء فلا يتقدمه شيء ولا يتأخر عنه شيء وليس هذا الحكم
غير الله ولهذا له إلى كل موجود وجه خاص لأنه سبب كل موجود وكل موجود واحد لا يصح أن يكون اثنين وهو
واحد فاصدر عنه الواحد فانه في أحدية كل واحد وان وجدت الكثرة فبالنظر إلى أحدية الزمان الذي هو الظرف
فان وجود الحق في هذه الكثرة في أحدية كل واحد فها ظهر منه الواحد فانه لا يصدر عن الواحد الواحد
ولو صدر عنه جميع العالم لم يصدر عنه الواحد فهو مع كل واحد من حيث أحديته وهذا لا يدركه إلا أهل الله وتقول
الحكماء على غير هذا الوجه وهو ما أخطأت فيه وجعل الله لكل والساكن في هذا البرج أحكاما معلومة عن

(قوله وكل موجود واحد إلى قوله وهو ما أخطأت فيه) اشقلت هذه الجملة من كلام الشيخ على مسألتين الأولى
وحدة كل موجود والثانية أحدية الوجود (قوله وكل موجود واحد) يعني باعتبار الوجه الخاص به الذي
لا يشاركه فيه غيره من سائر الموجودات (قوله لا يصح أن يكون اثنين وهو واحد) يعني أنه لما كان لكل موجود
وجه خاص كان لا يصح أن يكون هذا الموجود اثنين وهو واحد لما فيه من اجتماع النقيضين إذ الفرض أنه واحد
من حيث حقيقته اثنان من حيث صورته لأن حقيقة كل موجود هو وجهه الخاص به وإن قلنا يزيد مثل عمر و
وهذه الحبة من البرمثل هذه فها هي مثلية حقيقية إذ زيد غير عمر وهذه الحبة غير الأخرى ضرورة فها تميز به
زيد عن عمرو والحبة عن الأخرى هو أثر وجهها الخاص وهو حقيقتها (قوله فاصدر عنه الواحد) يعني
من حيث أن الوجه الخاص لا يتكرر في صورتين أبدا (قوله فانه في أحدية كل موجود) يعني أنه لما ثبت أنه
ما صدر عنه الواحد من حيث الوجه الخاص والوجه معنى لا يقوم بنفسه ولا ينفصل عن المتوجه به تعالى
فلا بد أن تكون الذات المقومة لكل وجه خاص سارية في أحدية كل موجود (قوله وان وجدت الكثرة
فبالنظر إلخ) يعني أنه لا يقدح في قولنا كل موجود واحد وفي قولنا ما صدر عنه الواحد وجود الكثرة فان
سبب وجودها في المدارك البشرية والعقول النظرية إنما هو النظر إلى أحدية الزمان وأنه امتداد واحد
لا كثرة فيه ولا جزء بالفعل وقد ظهرت فيه الأشياء مترتبة متكررة بالتقدم والتأخر يقال هذا قبل هذا وهذا بعد

دورات محصورة ايس هذا الفصل موضع حصرها ولا تعيينها ثم فتح الله صورة الفلك المكوكب وبعده الارض
 والماء والهواء والنار عن حركة فلك البروج وشعاعات كواكب الفلك المكوكب ثم علا الدخان من نار الاركان
 لما كانت نازا مركبة فظهر في ذلك الدخان صور السموات أفلا كما مستديرة وجعل في كل فلك كوكبا كما سيأتي
 ذكر ذلك كله ان شاء الله تعالى وعن هذا الاسم الالهي أوجد في النفس الانساني الغين المجمة ومنزلة الحققة
 الفصل السادس عشر في الاسم الالهي الحكيم وتوجهه على ايجاد الشكل وحرف الخاء المجمة ومنزله
 النحية من المنازل وتسمى الهنعة الشكل القيد وبه سمي ما تقيد به الدابة في رجلها شكالا والمنشك هو المقيد بالشكل
 الذي ظهر به يقول الله كل يعمل على شاكلته أي ما يعمل الامايشا كله والى هذا يرجع معناه يقول ذلك الذي ظهر
 منه يدل على انه في نفسه عليه والعالم كله عمل الله فعمله على شاكلته فمافي العالم شيء لا يكون في الله والعالم محصور
 في عشر لكال صورته اذ كان وجودا على صورة وجوده فجوهر العالم لذات الموجود وعرض العالم لصفاته وزمانه
 لأزله ومكانه لاستوانه وكه لاسمائه وكيف لرضاه وغضبه ووضع له كلامه وضافته لربوبيته وان يفعل لا يجاده وان
 يفعل لا جابته من سأله فعمل العالم على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وانه على صراط مستقيم فالعالم على
 صراط مستقيم اعوجاج القوس استقامته فلا تحجب الأثرى الخلاء حكم على الجسم بالاستدارة فأظهره فلما
 مستديرا فتلك شاكلته فحكمت عليه شاكله الموطن جبريل ظهر في صورة دحية فجهل فقيل فيه انسان وهو ملك
 وعلم من علمه ملكا والصورة انسان فلم يؤثر علم الملكية منه في صورة انسانيته ولم يؤثر الجهل بها فيها فالاشكال مقيدة
 أبدا هذا ما أعطاه الاسم الحكيم مرتب الامور مراتبها ومنزل الاشياء مقاديرها وظهر من النفس الانساني في
 الخارج حرف الخاء المجمة ومن المنازل النحية وما من شيء ظهر في تفاصيل العالم الا في الحضرة الالهية صورة
 تشاكل ما ظهر أي بتقيد بها ولولا هي ما ظهر الأثرى الفلك الاطلس كيف ظهر من الحيرة في الحق لان المقادير فيه
 لا تتعين للنمائل في الاجزاء كالاسماء والصفات للحق لا تعدد فالحيرة ما ظهرت الا في الفلك الاطلس حيث قيل ان
 فيه بروج ولا تتعين فوضع على شكل الحيرة ووضع الفلك المكوكب بالمنازل على شكل الدلالات على ما وقعت فيه
 الحيرة فاستدل بالمنازل على ما في الاطلس من البروج فهو على شكل الدلالة وجعل تنوع الاحكام بنزول السيارة في
 المنازل والبروج بمنزلة الصور الالهية التي يظهر فيها الحق فبالاطلس فيها من الحكم تجهل ويقال ليس لله
 صورة بالدلالة العقلية وبما للمنازل فيها من الدلالات تعلم ويقال هذا هو الحق فانظر حكم الاشكال ما فعل ومنه
 الاشكال في المسائل فانه يعطى الحيرة في المعالوم وشكل الشيء شبهه والشكل يألف شكله الشكل يألف شكله
 * والخذ يجهل ضده * والدنيا للامتزاج والآخرة للتخليص فهي على شكل القبضتين

هذا وهذا مع هذا مع كون الزمان جامعا فان الوهم يخيل ان الزمان شيء والموجودات الزمانية مظروفة فيه وهو
 ظرف لها فمن شهود الزمان مع أحديته وظرفيته للموجودات المترتبة جاءت الكثرة وأما من أخرج من
 سجن الزمان وفكت القيود عن نظره فانه يرى وجودا واحدا متجليا بلا بداية الى غير نهاية بلا قيد زمني
 أو مكاني وموجوداته حاضرة لديه وهو عين الموجودات الاعتبارية الخيالية العارضة له بحسب المدارك لا غير
 فتوحدت الكثرة بهذه الوحدة الحقيقية وصح قولنا ما ظهر عن الواحد الا واحد * ومثال ذلك الشخص الواحد
 فانه لا يتكثر ولا يتعدد باعضائه وحواسمه الظاهرة والباطنة المتعددة فهو واحد مع هذه الاشياء (قوله وتقوله
 الحكماء الخ) يعني لان الحكماء تقول في معنى ما صدر عن الواحد الا واحدانه تعالى أول ما خلق العقل الاول وجود
 العقل الاول الذي هو موجود به وجود حادث وان العقل الاول هو الفاعل في كل ما سواه من الموجودات يخلق لها
 وجودات حادثه الى غير ذلك من أقوالهم في العقل وأهل الله تعالى يقولون أول ما صدر عن الحق تعالى الوجود
 المقاض والعقل الاول وغيره من المخلوقات سواء في هذا الوجود المقاض اه تقرير سيدي عبد القادر ونقلت
 من خطه

الفصل السابع عشر في الاسم المحيط وتوجهه على إيجاد العرش والعرش المعجدة والمعظمة والمكرمة وحرف
 القاف ومن المنازل الذراع اعلم أن العرش أحاط بالعالم لاستدارته بما أحاط به من العالم وكل ما أحاط به فيه الاستدارة
 ظاهرة حتى في المولدات وانظر في تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم في الكرسي أنه في جوف العرش كحلقة في فلاة من
 الأرض فشبهه بشكل مستدير وهو الحلقة والأرض وكذلك شبه السموات في الكرسي كحلقة والأركان الكرية
 في جوف الفلك الأدنى كذلك ثم ما تولد عنها لا يكون أبداً في صورته إلا مستديراً أو مائلاً إلى الاستدارة معدناً كان
 أو نباتاً أو حيواناً وذلك لأن الحركة دورية فلا تعطى إلا ما يشاء كلها فالعرش أعظم الأجسام من حيث الأحاطة فهو
 العرش العظيم جرم ما وقدره وبحركته أعطى ما في قوته لمن هو تحت أحاطته وقبضته فهو العرش الكريم لذلك وبنزاهته
 أن يحيط به غيره من الأجسام كان له الشرف فهو العرش المجيد ثم انه ما استوى عليه الاسم الرحمن الأمن أجل النفس
 الرحمان وذلك أن المحاط به في ضيق من علمه بأنه محاط به من حيث صورته فأعطاء النفس الرحمان روحاً من أمره
 فكان مجموع كل موجود في العالم صورته وروحه المدبر له وجعل روحه لادخاله في الصورة ولا خارجاً عنها لأنه غير متعجز
 فاتتني المشروط والشرط فإن النفس الذي صدرت عنه الأرواح لادخاله في العالم ولا خارج عنه فإذا نظر الموجود في
 كونه محاطاً به ضاق صدره من حيث صورته وإذا نظر في نفسه من حيث روحانيته نفس الله عنه ذلك الضيق بروحه
 لما علم أنه لا توصف ذاته بأنه محاط به أحاطة العرش بالصورة فزال عنه وأورثه ذلك الابتهاج والسرور والفرح بذاته من
 حيث روحه فلماذا كان الاستواء بالاسم الرحمن وأحاطة هذا العرش من الأحاطة الإلهية بالعلم في قوله أحاط بكل شيء
 علماً فهو من وراءهم محيط وليس وراء الله مرمى لرام وراء العالم الله فهو المنتهى وماله انتهاء لا اله الا هو العزيز الحكيم
 فالكلمة في العرش من النفس الرحمان واحدة وهو الأمر الإلهي لا يجاد الكائنات فالنفس سار إلى منتهى الخلاء فيه
 حي كل شيء فإن العرش على الماء فقبل الحياة بذاته نخلق الله تعالى منه كل شيء حتى أفلايؤمنون بما يرونه من حياة
 الأرض بالمطر وحياة الأشجار بالسقي حتى الهواء إن لم يكن فيه مائية والأحرق وهو اعلم أن هذا العرش قد جعل الله له
 قوائم نورانية لا أدري كم هي لكنني أشهدتها ونورها يشبه نور البرق ومع هذا فرأيت له ظلا فيه من الراحة ما لا يقدر
 قدرها وذلك الظل مظلم مقر هذا العرش يحجب نور المستوى الذي هو الرحمن ورأيت الكنز الذي تحت العرش الذي
 خرجت منه لفظة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاذا الكنز آدم صلوات الله عليه ورأيت تحته كنوزاً كثيرة
 أعرفها ورأيت طيوراً حسنة تطير في زواياها فرأيت فيها طائراً من أحسن الطيور فسلم على فألقى لي فيه أنه أن آخذه صحبتي
 إلى بلاد الشرق وكنت بمدينة مرا كش حين كشف لي عن هذا كله فقلت ومن هو قيل لي محمد الحصار بمدينة فاس
 سأله الرحلة إلى بلاد الشرق فخذ معك فقلت السمع والطاعة فقلت له وهو عين ذلك الطائر تكون صحبتي إن شاء الله
 فلما جئت إلى مدينة فاس سألت عنه فجاءني فقلت له هل سألت الله في حاجة فقال نعم سألته أن يحملني إلى بلاد الشرق
 فقيل لي إن فلاناً يملك وأنا أنتظرك من ذلك الزمان فأخذته صحبتي سنة سبع وتسعين وخمسة وأوصلته إلى الديار
 المصرية ومات بهارجه الله فان قلت والملائكة الحافون من حول العرش ما بقي لهم خلاء يتصرفون فيه والعرش
 قد عمرا الخلاء قلنا لافرق بين كونهم حافين من حول العرش وبين الاستواء على العرش فإنه من لا يقبل التعجز
 لا يقبل الاتصال والانفصال ثم إن الملائكة الحافين من حول العرش فما هو هذا الجسم الذي عمرا الخلاء وإنما هو ذلك
 العرش الذي يأتي الله به للفصل والقضاء يوم القيامة وهذا العرش الذي استوى عليه هو عرش الاسم الرحمن أما سمعته
 يقول وتري الملائكة حافين من حول العرش بسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
 عند الفراغ من القضاء فذلك يوم القيامة تحمله الثمانية الأملاك وذلك بأرض الحشر ونسبة العرش إلى تلك الأرض
 نسبة الجنة إلى عرض الحائط في قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صلاة الكسوف وهذا من مسائل ذي النون
 المصري في إيراد الواسع على الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع ومن عرف المواطن هان عليه سماع
 مثل هذا

﴿الفصل الثامن عشر﴾ في الاسم الهل الشكور وتوجهه على ايجاد الكرسي والقدمين ومن الحروف حرف الكاف ومن المنازل النثرة قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال بعض أهل المعاني يريد العلم ونقلوه لغة الا انه في هذه الآية ليس الاجسم محسوس هو في العرش كحلقه ملقاة في فلاة الا انه كالعرش لا حركة فيه ومن هذا الكرسي تنقسم الكلمة الالهية الى حكم وخبر وهو للقدمين الواردين في الخبر كالعرش لاستواء الرحمن وله ملائكة قائمون به لا يعرفون الا الرب تعالى فان ظرفية العماء للرب والعرش للرحمن والكرسي لضمير الكتابة عن الله تعالى وهذه الثلاثة الاسماء هي أمهات الاسماء واذا تتبعنا القرآن العزيز وجدت هذه الاسماء الثلاثة الله والرب والرحمن دائرة فيه وله ما بين سماء وسماء كرسى سوى هذا الكرسي الاعظم وسمى منسوباً الى لا يعقل الا هكذا بخلاف غيره من الموجودات ومن هنا كان للرب الذي لا يعقل الامضافا وغيره الذي هو الاسم الله والرحمن قد ورد غير مضاف الا الرب فلا يرد حيث ورد الا مضافا فانه يطلب المر بوب بذاته ر بنار بكم ورب آبائكم رب السموات رب المشرق فآثرت هذه الحقيقة في المرتبة المكانية الذي هو الكرسي فورد منسباً بالونسية اضافة وجاء في الدرجة الثالثة وهي أول الافراد ولما كان الرب الثابت فكذلك الكرسي حكم عليه الاسم الالهى بالثبوت فالثبوت أيضا الموصوف به العرش بوذن بأن الاسم الرحمن ثابت الحكم في كل ما يحوى عليه وهو قوله ورحمتى وسعت كل شئ فما آل الكل الى الرحمة وان تحلل الامر آلام وعذاب وعلل وأمراض مع حكم الاسم الرحمن فانما هي أعراض عرضت في الا كوان دنيا وآخرة من أجل أن الرحمن له الاسماء الحسنى ومن الاسماء الضار والمذل والمميت فلماذا ظهر في العالم ما لا تقتضيه الرحمة ولكن لعوارض وفي طي تلك العوارض رحمة ولولم يكن الاتضاعف النعيم والراحة عقيب زوال حكمه ولهذا قيل أحلى من الامن عند الخائف الوجمل فماتعرف لذات النعم الا باضدادها فوضعت لاقتناء العلوم التي فيها شرف الانسان فكانت كالطريق الموصلة أو الدليل الموصل الى مدلوله وذوق حصول العلم بالاذواق أتم منه بطريق الخبر الا ترى الحق وصف نفسه على أسنة رسله بالغضب والرضا ومن هاتين الحقيقتين ظهر في العالم اكتساب العلوم من الاذواق الظاهرة كالطعوم وأشباهاها والباطنة كالألام من الهموم والغموم مع سلامة الاعضاء الظاهرة من كل سبب يؤدي الى ألم فانظر ما أعجب هذا وثبت العرش لثبوت الرحمة السارية التي وسعت كل شئ فلها الاحاطة وهي عين النفس الرحاني فبه ينفس الله كل كرب في خلقه فان الضيق الذي يطرأ أو يجده العالم كونه أصلهم في القبضة وكل مقبوض عليه محصور وكل محصور محبور عليه والانسان لما وجد على الصورة لم يحقل التحجير فنفس الله عنه بهذا النفس الرحاني ما يجده من ذلك كما كان تنفسه من حكم الحب الذي وصف به نفسه في قوله أحببت أن أعرف فأظهره في النفس الرحاني فكان ذلك التنفس الالهى عين وجود العالم فعرفه العالم كما أراد فعين العالم عين الرحمة لا غيرها فاشحد فؤادك فما يكون العالم رحمة للحق ويكون الحق يسر مد عليه الاله الله أكرم وأجل من ذلك فانظر ما أعجب ما أعطاه مقام الكرسي من انقسام الكلمة الالهية فظهر الحق والخلق ولم يكن يتميز لولا الكرسي الذي هو موضع القدمين الواردتين في الخبر وعن هذا الاسم وجد في النفس الانساني حرف الكاف وفي فلك المنازل منزلة النثرة لما وجد فلكها

﴿الفصل التاسع عشر﴾ في الاسم الغني وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس وهو فلك البروج واستعانت به بالاسم الدهر وايجاد حرف الجيم من الحروف والطرف من المنازل اعلم أن هذا الاسم جعل هذا الفلك اطلس لا كوكب فيه متمائل الاجزاء مستدير الشكل لا تعرف لحركته بداية ولا نهاية وماله طرف بوجوده حدثت الايام السبعة والشهور والسنون ولكن ماتعيفت هذه الازمنة فيه الابد ما خلق الله في جوفه من العلامات التي ميزت هذه الازمنة وما عين منها هذا الفلك سوى يوم واحد وهي دورة واحدة عينها مكان القدم من الكرسي فتعيفت من أعلى فذلك القدر يسمى يوما وما عرف هذا اليوم الا الله تعالى لتمائل أجزاء هذا الفلك وأول ابتداء حركته وكان ابتداء حركته وأول درجة من برج الجوزاء يقابل هذا القدم وهو من البروج الهوائية فأول يوم في العالم ظهر كان بأول درجة من الجوزاء ويسمى ذلك اليوم الاحد فلما انتهى ذلك الجزء المعين عند الله من هذا الفلك الى مقارنة ذلك القدم من الكرسي

انقضت دورة واحدة هي المجموع قابلت أجزاء هذا الفلك كلها من الكرسي موضع القدم منه فعمت تلك الحركة كل درجة ودقيقة وثانية وما فوق ذلك في هذا الفلك فظهرت الاحياز وثبت وجود الجوهر الفرد المتحيز الذي لا يقبل القسمة من حركة هذا الفلك ثم ابتداء عند هذه النهاية بانتقال آخر في الوسط أيضا إلى أن بلغ الغاية مثل الحركة الأولى بجميع ما فيه من الأجزاء الأفراد التي تألف منها لأنه ذوكيات وتسمى هذه الحركة الثانية يوم الاثنين إلى أن يكمل سبع حركات دورية كل حركة عيبتها صفة إلهية والصفات سبع لا تزيد على ذلك فلم يتمكن أن يزيد الدهر على سبعة أيام يوما فإنه ما ثم ما يوجب فعاد الحكم إلى الصفة الأولى فادارته ومشى عليه اسم الأحد وكان الأولى بالنظر إلى الدورات أن تكون ثمانية لكن لما كان وجودها عن الصفة الأولى عينها لم يتغير عليها اسمها وهكذا الدورة التي تليها إلى سبع دورات ثم ابتدئ الحكم كما كان أول مرة عن تلك الصفة ويتبعها ذلك الاسم أبد الآبدين دنيا وآخره بحكم العزيز العليم في يوم الأحد عن صفة السمع فلماذا ما في العالم الآمن يسمع الأمر الإلهي في حال عدمه بقوله كن ويوم الاثنين وجدت حركته عن صفة الحياة وبه كانت الحياة في العالم فإني العالم جزء الأوهو حى ويوم الثلاثاء وجدت حركته عن صفة البصر فإني العالم جزء الأوهو يشاهد خالقه من حيث عينه لا من حيث عين خالقه ويوم الأربعاء وجدت حركته عن صفة الإرادة فإني العالم جزء الأوهو يقصد تعظيم موجدته ويوم الخميس وجدت حركته عن صفة القدرة فإني الوجود جزء الأوهو متمكن من الثناء على موجدته ويوم الجمعة وجدت حركته عن صفة العلم فإني العالم جزء الأوهو يعلم موجدته من حيث ذاته لا من حيث ذات موجدته وقيل إنما وجد عن صفة العلم فإني العالم جزء الأوهو يعلم موجدته المشاهدة والذي أردناه نحن إنما هو العلم الإلهي مطلقا العلم المستفاد وهذا القول الذي حكينا أنه قيل ما قاله لي أحد من البشر بل قاله لي روح من الأرواح فاجبته بهذا الجواب فتوقف فالتقى عليه أن الأمر كما ذكرناه ويوم السبت وجدت حركته عن صفة الكلام فإني الوجود جزء الأوهو يسبح بحمد خالقه ولكن لانفقه تسبيحه إن الله كان حلما غفورا فإني العالم جزء الأوهو ناطق بتسبيح خالقه عالم بما يسبح به مما ينبغي لجلاله قادر على ذلك فأصدله على التعيين لا لسبب آخر فمن وجد عن سبب مشاهدة عظمة موجدته حى القلب سميع لأمره فتعينت الأيام أن تكون سبعة لهذه الصفات وأحكامها فظهر العالم حيا سميعا بصيرا عالما صريحا قادرا متكاملا فعمله على شاكلته كما قال تعالى قل كل يعمل على شاكلته والعالم عمله فظهر بصفات الحق فإن قلت فيه أنه حق صدقت فإن الله قال ولكن الله رمى وإن قلت فيه أنه خلق صدقت فإنه قال أذريت فعري وكسى وأثبت ونفى فهو لا هو وهو المجهول المعلوم والله الأسماء الحسنى وللإله الظهور به في التخلق فلا يزال في الأيام السبعة ولا ينقص منها وليس يعرف هذه الأيام كما بيناها إلا العالم الذي فوق الفلك الأطلس لأنهم شاهدوا التوجهات الإلهيات من هناك على إجماد هذه الأدوار وميزوا بين التوجهات فأنحصرت لهم في سبعة ثم عاد الحكم فعملوا النهاية في ذلك وأما من تحت هذا الفلك فاعلموا ذلك إلا بالجوارى السبعة ولا علموا تعيين اليوم إلا بفلك الشمس حيث قسمته الشمس إلى ليل ونهار فعين الليل والنهار اليوم ثم إن الله تعالى جعل في هذا الفلك الأطلس حكم التقسيم الذي ظهر في الكرسي لما انقسمت الكلمة فيه بتدلي القدمين إليه وهما خبر وحكم والحكم خمسة أقسام وجوب وحظر وإباحة وندب وكرهة والخبر قسم واحد وهو ما يدخل تحت حكم واحد من هذه الأحكام فإذا ضربت الاثنين في ستة كان المجموع اثني عشر ستة إلهية وستة كونية لأنها على الصورة فانقسم هذا الفلك الأطلس على اثني عشر قسما عينها ما ذكرناه من انقسام الكلمة في الكرسي وأعطى لكل قسم حكما في العالم متناهيا إلى غاية ثم تدور كدورات الأيام سواء إلى غير نهاية فاعطى قسما منها اثني عشر ألف سنة وهو قسم الحمل كل سنة ثلاثمائة وستون دورة مضروبة في اثني عشر ألفا فاجتمع من ذلك فهو حكم هذا القسم في العالم بتقدير العزيز العليم الذي أوحى الله فيه من الأمر الإلهي الكائن في العالم ثم تمشى على كل قسم باسقاط ألف حتى تنتهي إلى آخر قسم وهو الحوت وهو الذي يلي الحمل والعمل في كل قسم بالحساب كالعمل الذي ذكرناه في الحمل فاجتمع من ذلك فهو الغاية ثم يعود الدور كما بدأ كما بدأ ثم تعودون فالتحرك ثابت العين والمتجدد دائما هي الحركة فالحركة لا تعود عينها أبد الكون مثلها

والعين لا تنعدم أبداً فان الله قد حكم بابقائها فانه أحب أن يعرف فلا بد من ابقاء أعين العارفين وهم أجزاء العالم وهذا الفلك هو سقف الجنة وعن حركته يتكون في الجنة ما يتكون وهو لا ينخزم نظاه فالجنة لا تنفى لذاتها أبداً ولا يتخلل نعيمها ألم ولا تنغيص وان كانت طبائع أقسام هذا الفلك مختلفة فما اختلفت الا لكون الطبيعة فوقه فحكمت عليه بما تعطيه من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة الا انه لما كان مركباً ولم يكن بسيطاً لم يظهر فيه حكم الطبيعة الا بالتركيب فتركب الناري من هذه الاقسام من حرارة ويبوسة وتركب الترابي منها من برودة ويبوسة وتركب الهوائي منها من حرارة ورطوبة وتركب المائي منها من برودة ورطوبة فظهرت على أربع مراتب لان الطبيعة لا تقبل منها الا أربعة تركيبات لكونها متضادة وغير متضادة على السواء فلذلك لم تقبل الا أربع تركيبات كما هي في عينها على أربع لا غير وان كانت الطبيعة في الحقيقة اثنتين لانها عن النفس والنفس ذات قوتين علمية وعملية فالطبيعة ذات حقيقتين فاعلتين من غير علم فهي تفعل بعلم النفس لا بعلمها اذ لا علم لها ولها العمل فهي فاعلة بالطبع غير موصوفة بالعلم فهي من حيث الحرارة والبرودة فاعلة ثم انفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة فكما كانت الحرارة تضاد البرودة كان منفعل الحرارة يضاد منفعل البرودة فلها ما تركب من المجموع سوى أربع فظهر حكمها في أقسام هذا الفلك بتقدير العزيز العليم ثم جعلها على التثليث كل ثلث أربع فاذا ضربت ثلاثة في أربعة كان المجموع اثني عشر فلكل برج ثلاثة أوجه مضروبة في أربعة ابراج كان المجموع اثني عشر وجهها والاربعة ابراج قد عمت تركيب الطبائع لانها منحصرة في ناري وترابي وهوائي ومائي فاذا ضربت ثلاث مراتب في اثني عشر وجهها كان المجموع ستة وثلاثين وجهها وهو عشر الدرج أي جزء من عشرة والعشرة آخر نهاية الاحقاب والحقبة السنة فارجو أن يكون الماسك الى رحمة الله في أي دار شاء فان المراد أن نعم الرحمة الجميع حيث كانوا في حجي الجميع بعدما كان منه من لا يموت ولا يحيى وذلك حال البرزخ واعلم أن هذا الفلك يقطع بحركته في الكرسى كما يقطع من دونه من الافلاك ولما كان الكرسى موضع القدمين لم يعط في الآخرة الادار بين نار او جنة فانه أعطى بالقومين فلكين فلك البروج وفلك المنازل الذي هو أرض الجنة وهما باقيان ومادون فلك المنازل يخرب نظامه بتبدل صورته ويزول ضوء كواكبه كما قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال واذا النجوم طمست فاذكر من السموات الا المعروفة بالسموات وهي السبع السموات خاصة وأما مقر فلك المنازل فهو سقف النار ومن فعل هاتين القدمين في هذا الفلك ظهر في العالم من كل زوجين اثنتين بتقدير العزيز لوجود حكم الفاعلين من الطبيعة والقوتين من النفس والوجهين من العقل والحرفين من الكامة الالهية كن من الصفتين الالهية في ليس كمثل شئ وهي الصفة الواحدة وهو السميع البصير وهي الصفة الاخرى فنزوه فن ليس كمثل شئ ومن شبه فن وهو السميع البصير فغيب وشهادة غيب تنزيه وشهادة تشبيه فافهم ان كنت تفهم واعلم ما الحقيقة التي حكمت على الثنوية حتى أشركوا وهم المانية مع استيفائهم النظر وبذل الاستطاعة فيه فلم يقدر واعلى الخروج من هذه الاثنية الى العين الواحدة وما ثم الا الله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فلم يعذر لانه نزل عن هذه الدرجة فقلد فنجح صاحب النظر وهلك المقلد فانه استند الى أمر محقق في الصفة والكامة فأضله الله على علم وختم على سمعه فلم يسمع والهمك اله واحد وختم على قلبه فلم يعلم انه اله واحد لانه لم يشاهد تقليب قلبه وجعل على بصره غشاوة فلم يدرك فردية الكامة بالواو والتي بين الكاف والنون فمنعت الغشاوة من ادراكها فلم يشاهد الا اثنين الكاف والنون لفظاً وخطاً والكاف كافان كافي كن وهي كاف الاثبات وكاف لم يكن وهي كاف النفي وفي هذه الكاف طلعت لنا الشمس سنة تسعين وخمسة فائتنتان في التشبيه بطلوع الشمس في لم يكن ومن لم تطلع له فيه شمس قال بالتعطيل والشمس طالعة ولا بد في لم يكن نصف القرص منها ظاهر والنصف فيها مستتر والغشاوة منعت هذا الراي أن يدرك طلوعها فقال بالتعطيل وهو النفي المطلق فما من ناظر الا وله عذر والله أجل من أن يكاف نفساً ما ليس في وسعها

فكاهم في رحمة الله خالد * موحده أو ذوالشريك وجاحد

ومن هذا الاسم وجد حرف الجيم والطرف من المنازل وسياق الكلام على كل واحد من هذه الحروف والمنازل في بابها

الفصل العشرون في الاسم المقدر ✽ وتوجهه على إيجاد فلك المنازل والجنات وتقدير صور الكواكب في مقعر
 هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وله حرف الشين الممجة من الحروف ومنزلة جبهة الاسد قال تعالى والقمر
 قدرناه منازل ذلك تقدير العزيز العليم فالمنازل مقادير التقاسيم التي في فلك البروج عينها الحق تعالى لنا اذ لم يميزه البصر
 بهذه المنازل وجعلها ثمانى وعشرين منزلة من أجل حروف النفس الرحمانى وانما قلنا بذلك لان الناس يتخيلون أن
 الحروف الثمانية والعشرين من المنازل حكم هذا العدد لها وعندنا بالعكس بل عن هذه الحروف كان حكم عدد
 المنازل وجعات ثمانى وعشرين مقسمة على اثني عشر برجا ليكون لكل برج في العدد الصحيح قدم وفي العدد
 المكسور قدم اذ لو كان لبرج من هذه البروج عدد صحيح دون كسر أو مكسور دون صحيح لم يعم حكم ذلك البرج في العالم
 بحكم الزيادة والنقص والكمال وعدم الكمال ولا بد من الزيادة والنقص لان الاعتدال لا سبيل اليه لان العالم مبناه على
 التسكين والتسكين بالاعتدال لا يصح فلا بد من عدد مكسور وصحيح في كل برج فكان لكل برج منزلتان وثلاث
 فتم برج يكون له منزلتان صحيحتان وثلاث منزلة كسرو ثم برج يكون له منزلة صحيحة في الوسط ويكون في آخره كسرو في
 أوله كسرو فيلحق من الكسرين منزلة صحيحة مختلفة المزاج وثلاث منزلة وانما قلنا مختلفة المزاج فان كل منزلة على مزاج
 خاص فاذا جمع جزء منزلة الى جزأى منزلة أخرى ليكمل بذلك عين منزلة لأن المنزلة مثلثة كالبرج له ثلاثة وجوه ومن
 وجوه منازل سبعة وجوه فكل برج ذو سبعة أوجه وله من نفسه ثلاثة أوجه فكان المجموع عشرة أوجه فالمنزلة
 الصحيحة ذات مزاج واحد والمنزلة الكائنة من منزلتين بمنزلة المولد من اثنين يحدث له مزاج آخر ليس هو في كل واحد
 من الابوين وفيه سر عجيب وهو أحادية المجموع فان لها من الاثر ما ليس لاحدية الواحد الا ترى أن العالم ما وجد
 الا باحادية المجموع وان الغنى لله ما ثبت الا باحادية الواحد فهذا الحكم يخالف هذا الحكم بلا شك فالثريا لها مزاج
 خاص وقد أخذ الحمل منها ثلثها وجاء الثور يحتاج الى منزلتين وثلاث فأخذ منزلة الدبران صحيحة بمزاج واحد أحدى
 وبقي له منزلة وثلاث لم يجد منزلة صحيحة ما يأخذ فاخذ ثلثى الثريا وأضاف الى ذلك ثلثى الهقعة فكملة له منزلة واحدة
 باحادية المجموع فتعطيه هذه المنزلة عين حكم الثريا وعين حكم الهقعة ثم يأخذ الثلث الثانى من الهقعة فلا يعمل من الهقعة
 الا بالثلث الوسط وأما الثلث الاوّل المضاف الى ثلثى الثريا كمال المنزلة فانه يحدث لهذا الثلث ويحدث لثلث الثريا بكامل
 وصورة منزلة ما هي عين واحدة منهما حكم ليس هو لثلاثى أحدهما ولالثلث الآخر فهذا هو السبب الذى يكون لاجله
 للبرج ثلاثة أوجه فنه برج خالص و برج ممزوج وهل كل برج يكون من ثلثين وثلثين وهي بروج معلومة يعينها لك تقسيم
 المنازل عليها وقد تكون المنزلة المركبة قامت من منزلة سعيدة ونحسة فتعطي بالمجموع سعدا ولا يظهر لنحس الاخرى
 أثر وقد تعطي نحسا ولا يظهر لسعد الاخرى أثر بخلاف المنزلة الصحيحة فانها تجرى على ما خلقت له فان الله أعطاها خلقها
 كما أعطى للمركبة خلقها فكل علامة ودليل على برج لا بد فيه من التركيب ويكون بالتثليث فان الدليل أبدا مثلث النشأة
 لا بد من ذلك مفردان وجامع بينهما وهو الوجه الثالث لا بد من ذلك في كل مقدمتين من أجل الاتجاج كل ا ب وكل
 ب ج فتكررت الباء فقام الدليل من ألف باجيم فالوجه الجامع الباء لانه تكرر في المقدمتين فاتتج كل ألف جيم
 وهو كان المطلوب الذى ادعاه صاحب الدعوى فانه ادعى أن كل ألف جيم فنوزع فساق الدليل بما اعترف به المنازع فانه
 سلم ان كل ا ب وسلم أن كل ب ج فثبت عنده صحة قول المدعى أن كل ا ج فن هنا ظهرت البراهين في عالم الانسان
 وعن هذه التقاسيم التي أعطت المنازل في البروج و بعد ان علمت هذا فاعلم أن هذا الفلك الاطلس لما قام له الكرسي
 مقام العرش وفوق الاطلس الكرسي والعرش أعطت هذه الثلاثة وجود فلك المنازل كما أعطت المقدمات
 المركبة من ثلاث النتيجة وكما حلت النتيجة قوى الثلاث اللاتي في المقدمتين جل فلك الكواكب قوة الاطلس
 والكرسي والعرش والكرسي هو الوجه الجامع بين المقدمتين لانه الوسط بين العرش والاطلس فله وجه الى كل واحد
 منهما فن قوة العرش اتحدت أو توحدت فيه الكلمة الالهية فكان أهل الجنة وهم أهل هذا الفلك المكوكب يقولون
 للشيء كن فيكون ومن قوة الكرسي كان لكل انسان فيه زوجتان لانه موضع القدمين ومن قوة الفلك الاطلس

غابت انسانيته في ربه فتكوت عنه الاشياء ولا تتكون الاعن الله وغابت الربوبية في انسانيته فالتذبالاشياء وتنعم
وأكل وشرب ونكح فهو خلق حق فجهل كما أن الفلك الاطلس مجهول فلماذا قلنا ان هذا الفلك قد حصل قوة مافوقه
لانه مواد عنه وهكذا كل ما تحتها أبدا المولد يجمع حقائق مافوقه حتى ينتهي الى الانسان وهو آخر مولد فتجمع فيه
قوى جميع العالم والاسماء الالهية بكاملها فلاموجوداً كمل من الانسان الكامل ومن لم يكمل في هذه الدنيا من الاناسي
فهو حيوان ناطق جزء من الصورة لا غير لا يلحق بدرجة الانسان بل نسبتته الى الانسان نسبة جسد الميت الى الانسان
فهو انسان بالشكل لا بالحقيقة لان جسد الميت فاقد في نظر العين جميع القوى وكذلك هذا الذي لم يكمل وكما له بالخلافة
فلا يكون خليفة الامن له الاسماء الالهية بطريق الاستحقاق أي هو على تركيب خاص يقبلها اذا كل تركيب يقبلها
وهذا من الاسرار الالهية التي تجوزها العقول وهي محال كونها ولما خلق الله هذا الفلك كون في سطحه الجنة فسطحه
مسك وهو أرض الجنة وقسم الجنات على ثلاثة أقسام للثلاثة الوجوه التي لسكل برج جنات الاختصاص وهي الاولى
وجنات الميراث وهي الثانية وجنات الاعمال وهي الثالثة ثم جعل في كل قسم أربعة أيام مضرورية في ثلاثة يكون منها
اثنا عشر نهر ومنها ظهر في حجر موسى اثنا عشر عيناً لا تفتي عشرة سبطاً قد علم كل أناس مشربهم النهر الواحد نهر الماء
الذي هو غير آسن يقول غير متغير وهو علم الحياة ونهر الخمر وهو علم الاحوال ونهر العسل وهو علم الوحي على ضرورية ولهذا
تصعق الملائكة عندما سمع الوحي كما يسكر شارب الخمر ونهر اللبن وهو علم الاسرار والاب الذي تنتج الرياضات والتقوى
فهذه أربعة علوم والانسان مثل النشأة نشأة باطنة معنوية وروحانية ونشأة ظاهرة حسية طبيعية ونشأة متوسطة
جسدية برزخية مثالية ولكل نشأة من هذه الانهار نصيب كل نصيب نهر لها مستقل مختلف مطعمه باختلاف النشأة
فيدرك منه بالحس ما لا يدركه بالخيال ويدرك منه بالخيال ما لا يدركه بالمعنى وهكذا كل نشأة فلانسان اثنا عشر نهر في
جنة الاختصاص أربعة وفي جنة الميراث مثلها وفي جنة الاعمال مثلها لمن له جنة عمل امامن نفسه وامامن أهدي له من
الاعمال شيئاً فيحصل للانسان من العلوم في كل جنة بحسب حقيقة تلك الجنة وبحسب ما أخذ النشآت منه فانها تختلف
ما أخذها وتختلف العلوم وتختلف الجنات فتختلف الاذواق ونفس الرحمن فيها دائماً لا ينقطع تسوقه يسمي المثيرة وفي
الجنة شجرة ما يبقى بيت في الجنة الا دخل فيه منها تسمى المؤنسة يجتمع الى أصلها أهل الجنة في ظلها يتحدثون بما ينبغي
لجلال الله بحسب مقاماتهم في ذلك بطريق الافادة فيحصل بينهم لكل واحد علم لم يكن يعرفه فتعلم منزلته بعلم ذلك
العلم فاذا قاموا من تحت تلك الشجرة وجدوا لهم درجات ومنازل لم يكونوا يعرفونها في جناتهم فيجدون من اللذة بها
ما لا يقدر قدره فيتعجبون ولا يعرفون من أين ذلك فتهب عليهم الريح المثيرة من نفس الرحمن تخبرهم أن هذه الدرجات
التي حصلت موهاهي منازلكم في منازل العلم الذي اكتسبتموه تحت الشجرة المؤنسة في ناديتكم هذه منازلهم فيحصل
لكل واحد منزل يعلمه فلا يعرفهم نفس الاولهم فيه نعيم مقبم جديد فهذا ما يحوي عليه سطح هذا الفلك وأمثال هذا
ووجدت هذه الجنان بطالع الاسد وهو برج ثابت فلها الدوام وله القهر فلها يقول أهل الشئ كن فلا يأتي الا أن يكون
لانه ليس في البروج من له السطوة مثله فله القهر على ابراز الامور من العدم الى الوجود وأما مقر هذا الفلك فجعله
الله محلاً للكواكب الثابتة القاطعة في فلك البروج وطامن الصور فيه ألف صورة واحدة وعشرون صورة
وصور السبعة الجوارى في السموات السبع فبلغ الجميع ألف وثمان وعشرون صورة كلها تقطع في فلك البروج
بين سريع وبطي ويوم كل كوكب منها بقدر قطعه فلك البروج فاسرعها قطعا القمر فان يومه ثمانية وعشرون
يوماً من أيام الدورة الكبرى التي تقدر بها هذه الايام وهي الايام المعهودة عند الناس كما أشار الى ذلك تعالى في قوله
وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون يعني هذه الايام المعروفة فاقصر أيام هذه الكواكب يوم القمر ومقداره
ثمانية وعشرون يوماً مما تعدون وأطول يوم الكوكب منه مقداره ست وثلاثون ألف سنة مما تعدون ويوم
ذي المعارج من الاسماء الالهية خمسون ألف سنة ويوم الاسم الرب كالف سنة مما تعدون ولكل اسم الهى يوم
فاذا أردت أن تعرف جميع أيام صور الكواكب أعني مقدارها من الايام المعروفة فاضرب ألفاً واحداً وعشرين

في ستة وثلاثين ألف سنة فما خرج فذلك حصر أيام الكواكب من لا أيام المعروفة فان يوم كل واحد منها ست وثلاثون ألف سنة ثم تضيف الى المجموع أيام الجوارى السبعة فما اجتمع فهو ذلك ثم تأخذ هذا المجموع وتضربه فيما اجتمع من سنى البروج وسنى ما اجتمع من ضرب ثمانمائة وستين في مثلها فما خرج لك من المجموع فهو عدد الكواكب في الدنيا من اول ما خلقها الله الى انقضائها فاعلم ذلك والمجموع من ضرب ثمانمائة وستين في مثلها مع سنى البروج مائتا ألف وسبعة آلاف وستائة وفي هذا المجموع تضرب ما اجتمع من عدد أيام الكواكب كلها فهذا تقدير الكواكب التي وقتها وقدرها العزيز العليم فيبقى في الآخرة في دار جهنم حكم أيام الكواكب التي في مقعر هذا الفلك والجوارى السبعة مع انكدارها وطمسها وانتثارها فتحدث عنها في جهنم حوادث غير حوادث انارتها وثبوتها وسير أفلاكها بها وهي ألف وثمانية وعشرون فلما كلفها تذهب وتبقى السباحة للكواكب بذاتها مطموسة الانوار ويبقى في الآخرة في الجنة حكم البروج وحكم مقادير العقل عنها يحدث في الجنان ما يحدث ويثبت وأما كنيب المسك الابيض الذي في جنة عدن الذي تجتمع فيه الناس للرؤية يوم الزور الاعظم وهو يوم الجمعة فاليامه من أيام أسماء الله ولا علم لى ولا لاحد بها فان لله أسماء استأثر بها في علم غيبه فلا تعلم أيامها فعدن بين الجنات كالكعبة بيت الله بين بيوت الناس والزور الاعظم فيه كصلاة الجمعة والزور الخاص كالصلاة الخمس في الايام والزور الاخص الاخص كساجد البيوت لصلاة النوافل فتزور الحق على قدر صلاتك وتراه على قدر حضورك فادناه الحضور في النية عند التكبير وعند الخروج من الصلاة وأعظمه استصحاب الحضور الى الخروج من الصلاة وما بينهما في كل صلاة فهنا مناجاة وهناك مشاهدة وهناك حركات وهناك اسكون ولهذا الاسم من الحروف الشين المعجمة ومن المنازل الجهة انتهى الجزء الثاني والعشرون ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿الفصل الحادى والعشرون﴾ في الاسم الرب وتوجهه على ايجاد السماء الاولى والبيت المعمور والسدره والخليل ويوم السبت وحرف الياض بالنقطتين من أسفل والخرتان وكيوان قال الله تعالى وقل رب زدنى علما فاطلب الزيادة من العلم الامن الرب ولهذا جاء مضافا لاحتياج العالم اليه أكثر من غيره من الاسماء لانه اسم لجميع المصالح وهو من الاسماء الثلاثة الامتهات فجاء ربكم ورب آبائكم ورب السموات والارض ورب المشارق والمشرقين والمشرق ورب المغرب والمغرب والمغربين وهو المتخذ وكيلا وهذا الاسم اعطى السدره نبقها وخضرتها ونورها منه ومن الاسم الله واعطى الاسم الرحمن من نفسه عرفها كما قال في الجنة عرفها لهم يعنى بالنفس من العرف وهي الرائحة ومن الاسم الله اصولها وزقومها لاهل جهنم وقد جال الله هذه السدره بنور الطوية فلانصل عين الى مشاهدتها فتجدها أو تصفها والنور الذي كساها نور أعمال العباد ونبقها على عدد نسيم السعداء لابل على عدد أعمال السعداء لابل هي أعيان أعمال السعداء وما في جنة الاعمال قصر ولا طاق الاوغصن من أغصان هذه السدره داخل فيه وفي ذلك الغصن من النبق على قدر ما في العمل الذي هذا الغصن صورته من الحركات وما من ورقة في ذلك الغصن الا وفيها من الحسن بقدر ما حضر هذا العبد مع الله في ذلك العمل وأوراق الغصن بعدد الانفاس في ذلك العمل وشوك هذه السدره كله لاهل الشقاء وأصولها فيهم والشجرة واحدة ولكن تعطى أصولها النقيض مما تعطيه فر وعها من كل نوع فكل ما وصفنا به الفروع حد النقيض في الاصول وهذا كثير الوقوع في علم النبات كما حكى أن أبا العلابن زهر وكان من أعلم الناس بالطب ولا سيما بعلم الحشائش وأبا بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وكان دون ابن زهر في معرفة الحشائش الا أنه كان أفضل منه في العلم الطبيعى وكان يتخيل في زعمه أنه أعلم من ابن زهر في علم الحشائش فربما يوم فرأى بحشيشة فقال ابن زهر لعله اقطع لنا من هذه الحشيشة وأشار الى حشيشة معينة فاخذ شيئا منها وقتلها في يده وقر بهما من أنفه كأنه يستنشقها ثم قال لابي بكر انظر ما أطيب ريح هذه الحشيشة فاستنشقها أبو بكر فرأى من حينه فما ترك شيئا يمكن في علمه أن يقطع به الرعاف مما هو حاضر الا وعمله وما نفع حتى كاد يهلك وأبو العلابن تبسم

ويقول يا أبا بكر عجزت قال نعم فقال أبو العلاء لعلنا استخرج لى أصول تلك الحشيشة فجاء بها فقال له يا أبا بكر استنشقتها فاستنشقتها أبو بكر فانتقطع الدم عنه فلم فضله عليه في علم الحشائش وأسعد الناس بهذه السدرة أهل بيت المقدس كما أن أسعد الناس بالمهدي أهل الكوفة كما أنه أسعد الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الحرم المكي كما أنه أسعد الناس بالحق أهل القرآن واذ أكل أهل السعادة من هذه الشجرة زال الغل من صدورهم ومكتوب على ورقها سبوح قدوس رب الملائكة والروح والى هذه السدرة تنتهى أعمال بنى آدم ولهذا سميت سدرة المنتهى وللحق فيها تجل خاص عظيم يقيد الناظر ويحير الخاطر والى جانبها منصتة وتلك المنصتة مقعد جبريل عليه السلام وفيها من الآيات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها انها غشيا من نور الله ما غشى فلا يستطيع أحد أن ينعتها انما ينظر الناظر اليها فيدركه البهت وأوجد الله في هذه السماء البيت المعمور المسمى بالضراح وهو على سمت الكعبة كما ورد في الخبر لو سقطت منه حصاة لوقعت على الكعبة وهذا البيت في هذه السماء والسماء ساكنة لا حركة فيها ولهذا لا ينتقل البيت من سمت الكعبة لأن الله جعل هذه السموات ثابتة مستقرة هي لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع الا انه في كل سماء فلك وهو الذى تحدته سباحة كوكب ذلك السماء فالكواكب تسبح في أفلاكها لكل كوكب فلك فعدد الافلاك بعدد الكواكب يقول تعالى كل في فلك يسبحون واجرام السموات اجرام شفاقة وهى مسكن الملائكة والافلاك لولا سباحة الكواكب ما ظهر لها عين في السموات فهى فيها كالطرق في الارض تحدث كونها طر يقابل المشى فيها فهى أرض من حيث عينها طر يق من حيث المشى فيها وهذا البيت له بابان يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك ثم يخرجون على الباب الذى يقابله ولا يعودون اليه أبدا يدخلون فيه من الباب الشرقى لانه باب ظهور الانوار ويخرجون من الباب الغربى لانه باب ستر الانوار المذهبة فيحصلون في الغيب فلا يدري أحد حيث يستقرون وهؤلاء الملائكة يخلقهم الله في كل يوم من نهر الحياة من القطرات التى تقطر من اتفاض جبريل لأن الله قد جعل له في كل يوم غمسة في نهر الحياة وبعدهم هؤلاء الملائكة في كل يوم تكون خواطر بنى آدم فامن شخص مؤمن ولا غيره الا ويخطر له سبعون ألف خاطر في كل يوم لا يشعر بها الا أهل الله وهؤلاء الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور يجتمعون عند خروجهم منه مع الملائكة الذين خلقهم الله من خواطر القلوب فاذا اجتمعوا بهم كان ذكرهم الاستغفار الى يوم القيامة فمن كان قلبه معمورا بذكر الله مستصحبا كانت الملائكة المخلوقة من خواطره تمتاز عن الملائكة التى خلقت من خواطر قلب ليس له هذا المقام وسواء كان الخاطر فيما ينبغى أو فيما لا ينبغى فالقلوب كلها من هذا البيت خلقت فلا تزال معمورة دائما وكل ملك يتكون من الخاطر يكون على صورة ما خطر سواه وخلق الله في هذه السماء كوكبا وأوحى فيها أمرها وأسكنها ابراهيم الخليل وجعل لهذا الكوكب حركة فى فلكه على قدر معلوم ومن أعجب المسائل مسألة هذه الحركات فانها من خفى العلم فانه يعطى أنه لا يستحيل مؤثر فيه بين مؤثرين لأن مثل هذه الحركة لهذا الكوكب يكون عن حكيمين مختلفين حكم قسرى وحكم ارادى أو طبيعى وذلك له مثال ظاهر وهو انه اذا كان حيوان على جسم فاصد اجهة بحركته من هذا الجسم وتحرك الجسم الى غير تلك الجهة فتتحرك الحيوان الى جهة حركة هذا الجسم مع حركته الى النقيض فيجمع بين حركتين متقابلتين معافى زمان واحد فهو يقطع فى ذلك الجسم الذى هو عليه والجسم يقطع به فى جسم آخر فيقطع الحيوان فيه بحكم التبعية كمنملة على ثوب مطروح فى الارض تمشى فيه مشرقة ويجذب جاذب ذلك الثوب الى جهة الغرب فتكون متحركة الى جهة الشرق فى الآن الذى تتحرك فيه بتحرك الثوب الى جهة الغرب فهى حركة قهرية لها غالبية عليها وهاتان حركتان متقابلتان فى آن واحد فانظر هل لاجتماع الضدين وجود فى هذه المسألة أم لا فان الكواكب تقطع فى الفلك فى رأى العين من الغرب الى الشرق والفلك الاكبر المحيط يقطع بهامن الشرق الى الغرب فالكوكب متحرك من الشرق الى الغرب فى الآن الذى هو فيه متحرك من الغرب الى الشرق فلكه الذى تحدته حركته شرقا عين فلكه الذى تحدته حركته غربا فهذه مثل مسألة الجبر فى عين

الاختيار فالعبد مجبور في اختياره ومن هذه المسألة تعرف أفعال العباد لمن هي منسوبة بحكم الخلق هل ينفردها أحد القادرين أو هل هي لقادرين لكل قادر فيها نسبة خاصة بها وقع التكليف ومن أجلها كان العقاب والثواب وقد ذكرنا ما لهذا الفلك من الاثر في قلوب العارفين وذكرنا ما له من الاثر في عالم الخلق من الكون والفساد وهو عالم الاركان والمولدات كل ذلك من هذا النفس الرحاني لانه يعطى الحركات والحركة سبب الوجود الا ترى الاصل لولا توجه الارادة وهي حركة معنوية والقول وهو حركة معنوية وبها سميت اللفظة لفظاً لهذه الحركة ما ظهر وجوده من هذا الفلك أعطى الله وجود يوم السبت وهو يوم الابد فليله في الآخرة لا انقضاء له ونهاره أيضاً في المحل الثاني لا انقضاء له وفيه تحدث الايام السبعة ومنها السبت وهذا من أعجب الامور أيضاً ان الايام التي منها السبت تحدث في يوم السبت فهو من جملة الايام وفيه يظهر الايام ولهذا مستند في الحقيقة الالهية وذلك أن الترمذي خرج في غير باب الحسان عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال له الحق قل الحمد لله فقال الحمد لله فحمد الله باذنه فقال له يرحمك ربك يا آدم لهذا خلقتك هذه الزيادة ليست من الترمذي ثم رجعنا الى حديث الترمذي يا آدم اذهب الى أولئك الملائكة الى ملائمتهم جاوس فقل السلام عليكم قالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه فقال ان هذه نحييتك ونحيية بنيتك فقال الله له وبداه مقبوضتان اخترت يدك يدي ربي وكنتا يمين ربي يمين مباركة وبسطها واذا فيها آدم وذريته الحديث فهذا آدم في تلك القبضة في حال كونه خارجاً عنها وهكذا عين هذه المسألة واذا نظرت وجدت العالم مع الحق بهذه المثابة موضع حيرة هو لا هو ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فخم بما به بدا في البيت شعري من الوسط فانه وسط بين نفي وهو قوله وما رميت وبين اثبات وهو قوله ولكن الله رمى وهو قوله ما انت اذا انت لكن الله انت فهذا معنى قولنا في كلامنا في الظاهر والمظاهر وانه عينه مع اختلاف صور المظاهر فنقول في زيادته واحد مع اختلاف أعضائه فرجله ما هو يده وهي زيدي في قولنا زيد وكذلك أعضاؤه كلها وباطنه وظاهره وغيبه وشهادته مختلف الصور وهو عين زيده ما هو غير زيده ثم تضاف كل صورة اليه ويؤكده بالعين والنفس والكل والجمع وفي هذا الفلك بين الموت ومعدن الراحة وسرعة الحركة في ثبات وطرح الزينة والاذى واحصل هذا الكوكب في برج الاسد وهو تقيضه في الطبع ونظيره في الثبوت ومن هنا عرف قول من قال ان المثلين ضدان هل أخطأ وأصاب واذا نزل الكوكب في البرج هل يمتزج الحكم فيكون للجموع حكم ما هو لكل واحد منهما على انفراداً ويغلب حكم المنزلة والبرج على الكوكب النازل فيه أو يغلب حكم الكوكب على البرج أو يتصف أحدهما بالاكثر في الحكم والآخر بالاقل مع وجود الحكمين فعندنا لا يحكم واحد في آخر وان حكم جمعيتهما يظهر في المحكوم فيه ولكل واحد منهما قوة في ذلك المحكوم فيه بذلك الحكم لانه عنهما صدر ذلك الحكم من حالة تسمى الاجتماع كما يكون ذلك في الاقترانات بين الكواكب وهذا نوع من الاقتران وليس باقتران ولكنه نزول في منزل

الفصل الثاني والعشرون في الاسم العليم وتوجهه على ايجاد السماء الثانية وخانسه او يوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف الضاد المجمة والصرقة من المنازل قال الله تعالى أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علماً الكلام في كون هذه السماء وباقي السموات والافلاك كما تقدم غير اني أشير الى ما يختص به كل سماء خاصة من الحكم فاما هذه السماء فارحمي الله فيها أمرها وتفصيل أمر كل سماء يطول وقد ذكرنا من ذلك طرفاً جيداً في التنزلات الموصلية فمن أمرها حياة قلوب العلماء بالعلم والابن والرفق وجميع مكارم الاخلاق ولذلك لم ينسبها أحد من سكان السموات من ارواح الانبياء عليهم السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فرض الله على أمته صلى الله عليه وسلم خمسين صلاة غير موسى عليه السلام فانه قال له راجع ربك فانه كان أعلم منه بهذه الامور لذوقه مثله في بني اسرائيل وما ابتلى به منهم فتكلم عن ذوق وخبرة فكل شيخ لا يتكلم في العلوم عن ذوق ومجلى الهى لا عن كتب ونقل فليس بعالم ولا أستاذ فلولاه لكان الفرض علينا في الصلاة خمسين صلاة مع كونه أرسله الله رحمة للعالمين ومن كثرت كفايته قلت رحمة فقيض الله له في مدرجة اسرته موسى عليه السلام تخفف الله عن هذه الامة به صلى الله عليه وسلم فهذا ما كان الامن حكم أمر هذه

السما الذي أوحى الله فيها أمرها وهما من الأيام يوم الخميس فكل سر يكون للعارفين وعلم وتجمل فن حقيقة موسى من هذه السماء وكل أثر يظهر في الأركان والمولدات يوم الخميس فن كوكب هذه السماء وحركة فللكها مجمل من غير تفصيل ولها الضاد الممجمة ومن المنازل الصرفة فاما وجود الحروف المذكورة في كل سماء فلتلك السماء أثر في وجودها وأما قولنا ان لها من المنازل الصرفة وكذلك الكل سماء فلسنا نريد ان لها أثر في وجود المنزلة كما أردنا بالحرف وانما أريد بذلك أن هذا الكوكب الخاص بهذا الفلك أول ما وجدته الله وتحرك أوجده في المنزلة التي نذكرها له بعينها فهي منزلة سعده حيث ظهر فيها وجوده فهذا معنى قولنا له من المنازل كذا ولكل سماء وفلك أثر في معدن من المعادن السبعة يختص به وينظر الى ذلك المعدن بقوته

﴿الفصل الثالث والعشرون﴾ في الاسم القاهر توجه هذا الاسم الإلهي على إيجاد السماء الثالثة فأظهر عينها وكوكبها وفلكها وجعلها مسكن هارون عليه السلام وبهذا الاسم الإلهي أوحى فيها أمرها وكان وجود كوكبها حركة فللكه في منزلة العوايوم الثلاثة فن الأمر الموحى فيها هراق الدماء والحيات وعن حركة هذا الفلك ظهر حرف اللام من الحروف اللفظية فكل علم وسر من الأسرار الإلهية يظهر على العارفين يوم الثلاثاء فهو من هذه السماء من روح هارون وكل أثر في الأركان والمولدات فن أمر هذا الفلك وحركة كوكبه فان الله أوحى في كل سماء أمرها وأوحى بالاسم الإلهي الخاص بذلك فذلك الاسم هو الممد لها

﴿الفصل الرابع والعشرون﴾ في الاسم النور وتوجه هذا الاسم الإلهي على إيجاد السماء الرابعة وهي قلب العالم وقلب السموات فأظهر عينها يوم الأحد وأسكن فيها قطب الأرواح الإنسانية وهو ادريس عليه السلام وسمى الله هذه السماء مكانا عليا لكونها قلبا فان التي فوقها أعلى منها فاراد علو مكانة المكان فهذا المكان من المكانة رتبة العلو وأوجدها في منزلة السماك وأظهر كوكبها وفلكه وكون حرف النون عنها وأظهر بحركة كوكبها الليل والنهار فقسم اليوم فتقسم فيه الحكم الإلهي في العالم فجعل كل واحد منهما أنثى والآخذ كالاتاج ما يظهر في الأركان من المولدات فكل ما ولد وظهر من الآثار عموما في الأيام كلها بالنهار فامه النهار وأبوه الليل وما ظهر من ذلك بالليل فامه الليل وأبوه النهار فيولوج الليل في النهار اذا كان النهار أنثى ويولوج النهار في الليل اذا كان الليل أنثى وقد بينا ذلك في كتاب الشأن فكل ما ظهر من العلم والآثار في المولدات يوم الأحد فن هذه السماء وساكنها لابل في كل يوم وفي كل العالم الذي تحت حيطته ولا يخفى كوكبها

﴿الفصل الخامس والعشرون﴾ في الاسم المصور توجه هذا الاسم الإلهي على إيجاد السماء الخامسة وفلكها وكوكبها وكان ظهور ذلك في منزلة الغفر وأوحى فيها اظهار صور الأرواح والأجسام والعلوم في العالم العنصري واختصت بالآثار الكاملة بطريق التولية بيوم الجمعة وأسكن فيها يوسف عليه السلام وعنها ظهر حرف الراء

﴿الفصل السادس والعشرون﴾ في الاسم المحصى قال تعالى وأحصى كل شيء عددا يريد موجودا وتوجه هذا الاسم الإلهي على إيجاد السماء السادسة وكوكبها وفلكها يوم الاربعاء في منزلة الزبانا وأسكن فيها عيسى عليه السلام فكل ما ظهر في يوم الاربعاء في العالم العنصري من الآثار الحسية والمعنوية وما يحصل للعارفين في قلوبهم من ذلك فن ووحى هذه السماء ومنها ظهر حرف الطاء المهملة

﴿الفصل السابع والعشرون﴾ في الاسم المبين توجه هذا الاسم الإلهي على إيجاد السماء الدنيا وكوكبها وفلكه يوم الاثنين في منزلة الاكليل وعن حركة هذا الفلك حرف الدال المهملة وله كل حكم يظهر في العالم يوم الاثنين روحا وجسما وهذا كله بنهار ذلك اليوم لا بليله فان ليلة كل يوم ما هي الليلة التي يكون ذلك اليوم في صبيحتها والليلة التي تكون بغروب شمسها في ذلك اليوم وقد ذكرنا ذلك في كتاب الشأن وانما يليتسه التي لذلك اليوم هي في أول ساعة من الليل الذي هو حاكم في أول ساعة من النهار فذلك يوم تلك الليلة وتلك الليلة ليلة ذلك اليوم فهذا أريد به اعلم أن هذه السماء الدنيا أوحى الله فيها أمرها وأسكنها آدم وهو الانسان الفرد أصل هذا النوع وهو قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة الا أنه جعله الله

أعنى الانسان سريع التغيير في باطنه كثير الخواطر يتقلب في باطنه في كل لحظة تقلبات مختلفة لانه على الصورة الالهية وهو سبحانه كل يوم في شأن فمن المحال ثبوت العالم زمانين على حالة واحدة بل يتغير عليه الاحوال والاعراض في كل زمان فرد وهو الشؤون التي هو الحق فيها لمن علم ما قال الله ولا يظهر سلطان ذلك الا في باطن الانسان فلا يزال يتقلب في كل نفس في صور تسمى الخواطر لو ظهرت الى الابصار لرأيت عجبا وأسرع الحركات الفلكية حركة هذا الفلك بكوكبه لذي هو القمر فهو أسرع سير في قطع فلك المنازل من غيره من السيارة وله في كل يوم منزلة فيقطع الفلك في ثمانية وعشرين يوما فكان ظهور الاثر في الكون سريع السرعة الحركة فناسب آدم في سرعة خواطره فأسكنه هذه السماء وجعل نسيم بنيه عن يمينه ويساره اسودة يرى شخوصها أهل الكشف وعن يمينه عليون وعن يساره السفلى فلا يخفى عنه من أحوال بنيه شيء واعلم ان هذه الحقيقة التي جعلته يسمى انسانا مفردا هي في كل انسان ولكن كانت في آدم أم لأنه كان ولا مثل له ثم بعد ذلك انتشأت منه الامثال فخرجت على صورته كما انتشأ هو من العالم ومن الاسماء الالهية فخرج على صورة العالم وصورة الحق فوق الاشتراك بين الاناسي في أشياء وانفرد كل شخص بامر يمتاز به عن غيره كما هو العالم فباينفرد به الانسان يسمى الانسان المفرد وياشترك به يسمى الانسان الكبير ولما كان آدم أبا البشر كانت منه رقيقة الى كل انسان ونسبة ولما كان هو من العالم ومن الحق بمنزلة بنيه منه كانت في رقيقة من كل صورة في العالم تمتد اليه لتحفظ عليه صورته ورقيقة من كل اسم الهى تمتد اليه لتحفظ عليه مرتبته وخلافته فهو يتنوع في حالته تنوع الاسماء الالهية ويتقلب في أحواله تقاب العالم كله وهو صغير الحجم لطيف الجرم سريع الحركة فاذا تحرك حرك جميع العالم واستدعى بتلك الحركة توجه الاسماء الالهية عليه لترى ما أراد بتلك الحركة فتفضى في ذلك بحسب حقائقها ولم يكن في الافلاك أصغر من فلك سماء الدنيا فأسكنه الله فيها المناسبة ولصغر هذا الفلك كان أسرع دورة فناسب سرعة الخواطر التي في الانسان فأسكنه فيه من حيث انه انسان مفرد خاصة لا من حيث اشتراكه ثم انه جعل الله له من بنيه في كل سماء شخصا وهو عيسى ويوسف وادريس وهارون ويحيى وموسى وابراهيم عليهم السلام فهو ناظر اليهم في كل يوم بما هو أب لهم وهم ناظرون اليه من حيث ما هم في منازل معينة لا من حيث هم أبناء له وهذا الانسان المفرد يقابل بذاته الحضرة الالهية وقد خلقه الله من حيث شكله وأعضائه على جهات ستة ظهرت فيه فهو في العالم كالنقطة من المحيط وهو من الحق كالباطن ومن العالم كالمظهر ومن القصد كالاول ومن النشء كالأخر فهو أول بالقصد آخر بالنشء وظاهر بالصورة وباطن بالروح كما انه خلقه الله من حيث طبيعته وصورة جسمه من أربع فله التربع من طبيعته اذ كان مجموع الاربعه الاركان وانشأ جسده ذا ابعاد ثلاثة من طول وعرض وعمق فاشبهه الحضرة الالهية ذاتا وصفات وأفعالا فهذه ثلاث مراتب مرتبة شكله وهو عين جهاته ومرتبة طبيعته ومرتبة جسمه ثم ان الله جعل له مثلا وضد او مأم سوي هذه الخمسة واختص بالخمسة لانه ليس في الاعداد من له الاسم الحفيظ الالهى وهي تحفظ نفسها وغيرها بذاتها وهو قوله تعالى ولا يؤده حفظهما فتى وهو قولنا تحفظ نفسها وغيرها فاما كونه ضدا فبما هو عاجز جاهل قاصر ميت أعشى آخرس ذو صمم فقير ذليل عدم وبما هو مثل ظهوره بجميع الاسماء الالهية والكونية فهو مثل للعالم ومثل للحضرة فجمع بين التلوتين وليس ذلك لغيره من المخلوقين فهو حي عالم مر يد قادر سميع بصير متكامل عزيز غنى الى جميع الاسماء الالهية كلها والاسماء الكونية فله التخلق بالاسماء فله حالات خمس يقابل بها كل ما سواه بحسب ما ينظر ون اليه اذ هو الكلمة الجامعة وأعطاه الله من القوة بحيث انه ينظر في النظرة الواحدة الى الحضرتين فيتلقى من الحق ويلقى الى الخلق فمنهم الناظر اليه من حيث شكله فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالشكل ومنهم الناظر اليه من حيث طبيعته فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالطبع كما يمد الحق في شكله من اسمه المحيط وفي طبيعته من حياته وعلمه وادته وقدرته ومنهم من ينظر اليه من حيث جسمه فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالجسم كما يمد الحق من حضرته بما يظهر في ذاته وصفاته وأفعاله ومنهم الناظر اليه كفا حلالا منازعة فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالكافة كما يمد الحق من اسمه البعيد والمعز ان كان ذليلا والمذل ان كان

عزيزا ومنهم الناظر اليه من حيث انه مثل له في المرتبة فانه بالمرتبة كان خليفة وقد شورك فيها فقال وهو الذي جعلكم في الارض خلقت وقال ياداود انا جعلناك خليفة في الارض فهم نواب الحق في عبادته فيمد لهم من ذلك المقام بامور خاصة تختص بتلك المثلية كما يمد له الحق من صورته بجميع اسمائه وليس الا هذه وقد قسم الله خلقه الى شقي وسعيد وجعل مقر عبادته في دار بن دار جهنم وهي دار كل شقي ودار جنان وهي دار كل سعيد وسموا هؤلاء اشقياء لانهم اقيموا فيما يشق عليهم وهو المخالفة وسموا هؤلاء سعداء لانهم اقيموا فيما يسهل عليهم وهو المساعدة والموافقة فمن كان مع الله على مراد الله فيه وفي خلقه لم يشق عليه شيء مما يحدث في العالم (حكى) عن رابعة رضيت الله عنها انه ضرب رأسها ركن جدار فادماها فما التفتت فقيل لها في ذلك فقالت شغلي بموافقة مراده فيما جرى شغلي عن الاحساس بما ترون من شاهد الحال فما شق عليها ما جرى فلو شق عليها لتعدت في نفسها منها فالاشقياء ليس لهم عذاب الا منهم لانهم اقيموا في مقام الاعتراض والتعليل لافعال الله في عبادته ولا شيء كان كذا ولو كان كذا كان أحسن وأليق ونازعوا الربوبية وشاقوا الله ورسوله فشقوا عليهم شقاؤهم شقاؤهم فهي دار الاشقياء بدخولها في هذه الحال فاذا طال عليهم الامد تغير الحال لأن طول الامد له حكم بقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم فاذا طال الامد على الاشقياء وعلموا أن ذلك ليس بنافع قالوا فالموافقة أولى فتبدلت ورهم فأتى ذلك التبدل هذا الحكم فزال المشاققة فارتفع العذاب عن بواطنهم فاستراحوا في دارهم ووجدوا في ذلك من اللذة ما لا يعامه الا الله لانهم اختاروا ما اختار الله لهم وعلموا عند ذلك ان عذابهم لم يكن الا منهم فحمدوا الله على كل حال فاعقبهم ذلك ان يحمدا والله المنعم المتفضل ثم ان لهذا الانسان المقر الذي هو آدم واكل انسان اقيم فيها هو منفرد به نظر آخر الى منازل السعداء وهي التي عينها الفلك المكوكب وهي منازل الجنان ومنازل النار فان الجنة مائة درجة والنار مائة درك على عدد الاسماء الالهية فهي بحكم الاشتراك تسعة وتسعون اسمائها كل انسان بما هو مشترك غيره والاسم الموفى مائة وهو وتر الغيب كما كانت التسعة والتسعون وتر الشهادة لان الله وتر يحب الوتر فالاسم الموفى مائة مفرد منه يتجلى الحق للانسان المفرد اذا كان مع الامر الذي يسمى به انسانا مفردا واذا كان مع هذا الاسم المفرد كانت منازل ثمانيا وعشرين منزلة لان حروف نفسه ثمانية وعشرون حرفا ظهر منها في مقام الجمع والوجود علامات تدل على الحق وهي خمس آلاف علامة وثمانمائة علامة وثمان وثلاثون علامة وهذه كلها منازل في هذه المنازل ولهذا يقال يوم القيامة لقارئ القرآن اقرأ وارق فان منزلتك عند آخر آية تقرأ ولهذا تمدح أبو يزيد بدبانه مامات حتى استظهر القرآن وينبغي لقارئ القرآن اذالم يكن من أهل الكشف ولا من أهل التعليم الالهى ان يبحث ريسال علماء الرسوم أى شئ يثبت عندهم أو رأوه انه كان قرآنا ونسخ لفظه من هذا المصحف العثماني ولا يبالي اذا قالوا له كذا وكذا صحبها كان الطريق الى ذلك أو غير صحيح فينبغي ان يحفظه فانه يزيد بذلك درجات وقد اختلفت المصاحف فهذا ينفعه ولا يضره فان هذا الذي بأيدينا هو قرآن بلا شك ونعلم انه قد سقط منه كثير فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي جمعه لوقفنا عنده وقلنا هذا وحده هو الذي تلاه يوم القيامة اذا قيل لقارئ القرآن اقرأ وارق والاحتياط فيما قلناه ولكن لأريد بذلك انه يصلى به وانما يحفظه خاصة فانه ليس بتواتر مثل هذا او ما نزع أحد من الصحابة في مصحف عثمان انه قرآن فاذا حصل الانسان بما انفرد به في منزلة من هذه المنازل فاهما تعطيه حقيقة ما هي عليه مما وضعها الله من الامور الظاهرة في أفعال العباد في حركاتهم وسكونهم وتصرفاتهم وما معنى من تعيينها الا ما يسبق الى القلوب الضعيفة من ذلك ووضع الحكمة في غير موضعها فان الحافظين أسرار الله قليلون واذا وفي الانسان المفرد علم هذه الامور ودخل الجنات الثمانية ورأى الكتيب الابيض وعان درجات الناس في الرؤية وتميز مراتبهم ومنازلهم في ذلك ونظر الى التكوينات الجنانية والرقائق الممتدة اليها من فلك البروج علم ان الله أسرار في خلقه فأراد أن يعرفه آثار ذلك فارتقى بنفسه الى هذا الفلك ودار معه دورة واحدة لكل برج حتى أكمل اثنتي عشرة دورة ونظر بمحاولة في كل دورة ما يعطى من الاثر في جنات النعيم وفي جهنم وفي عالم الدنيا وفي البرزخ وفي يوم القيامة وفي أحوال الكائنات العرضيات في العالم والخاصة بجسد الانسان وروحه

والمولدات وربما نشير الى شيء من هذه الاسرار متفرقا في هذا الكتاب في المنازل منه ان شاء الله تعالى وجميع الاسماء الالهية المختصة بهذا الانسان الموصوف بهذه الصفة التي ينزل بها هذه المنازل معلومة محصاة وهي الرفيع الدرجات الجامع اللطيف القوى المذل رزاق عزيز يذميت محي حي قابض مبین محص مصور نور قاهر عليم رب مقدر غني شكور محيط حكيم ظاهر باطن باعث بدبع واسكل اسم من هذه الاسماء روحانية ملك تحفظه وتقوم به وتحفظها لها صور في النفس الانسانية تسمى حروف في المخارج عند النطق وفي الخط عند الرقم فتختلف صورها في الكتابة ولا تختلف في الرقم وتسمى هذه الملائكة الروحانية في عالم الارواح بأسماء هذه الحروف فلنذكرها على ترتيب المخارج حتى نعرف رتبها فاولهم ملك الهاء ثم الهمزة وملك العين المهملة وملك الحاء المهملة وملك الغين المهملة وملك الخاء المهملة وملك القاف وهو ملك عظيم رأيت من اجتمع به وملك الكاف وملك الجيم وملك الشين المهملة وملك الياء وملك الصاد المهملة وملك اللام وملك النون وملك الراء وملك الطاء المهملة وملك الدال المهملة وملك التاء المهملة باثنتين من فوقها وملك الزاي وملك السين المهملة وملك الصاد المهملة وملك الظاء المهملة وملك الناء المهملة بالثلاث وملك الدال المهملة وملك الفاء وملك الباء وملك الميم وملك الواو * وهذه الملائكة ارواح هذه الحروف وهذه الحروف اجساد تلك الملائكة لفظا وخطا بأبى قلم كانت في هذه الارواح تعمل الحروف لا بدوا عنها صورها المحسوسة للسمع والبصر المتصورة في الخيال فلا يتخيل ان الحروف تعمل بصورها وانما تعمل بأرواحها ولكل حرف تسبيح وتمجيد وتهليل وتكبير وتحميد يعظم بذلك كله خالقه ومظهره وروحانيته لا تفارقه وبهذه الاسماء يسمون هؤلاء الملائكة في السموات وما منهم ملك الا وقد أفادني وكذلك هذه الكواكب التي ترونها انما هي صورها ارواح ملكية تدبرها مثل ما الصورة الانسان فيروحه يفعل الانسان وكذلك الكواكب والحرف لولا الروح ما ظهر منه فعل فان الله سبحانه ما يسوي صورة محسوسة في الوجود على يد من كان من انسان او ريح اذا هبت فحدث اشكال في كل ما تؤثر فيه حتى الحية والدودة تمشي في الرمل فيظهر طريق فذلك الطريق صورة أحدثها الله بمشي هذه الدودة او غيرها فينفخ الله فيها روحا من امره لا يزال يسبحه ذلك الشكل بصورته وروحه الى ان يزول فتنتقل روحه الى البرزخ وذلك قوله كل من عليها فان وكذلك الاشكال الهوائية والمائية لولا ارواحها ما ظهر منها في انفرادها ولا في تركيبها اثر وكل من أحدث صورة وانعدمت وزالت وانتقل روحها الى البرزخ فان روحها الذي هو ذلك الملك يسبح الله ويحمده ويعود ذلك الفضل على من أوجد تلك الصورة الذي كان هذا الملك روحها فما يعرف حقائق الامور الا اهل الكشف والوجود من اهل الله وله ذنابه الله قلوب الغافلين ليتنبهوا على الحروف المقطعة في أوائل السور فانها صور ملائكة واسماؤهم فاذا نطق بها القارئ كان مثل النداء بهم فأجابوه فيقول القارئ ألف لام ميم فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة مجيبين ما تقول فيقول القارئ ما بعد هذه الحروف تاليا فيقولون صدقت ان كان خيرا ويقولون هذا مؤمن حقا واطبق حقا واخبر بحق فيستغفرون له وهم أربعة عشر ملكا ألف لام ميم صادراء كاف هاء ياء عين طاء سين حاء قاف نون ظهر وافي منازل من القرآن مختلفة فنازل ظهر فيها واحد مثل ق ن ص ومنازل ظهر فيها اثنان مثل طس يس حم وهي سبعة أعني الحوايم طه ومنازل ظهر فيها ثلاثة وهم الم البقرة والم آل عمران والم يونس وهود ويوسف و ابراهيم والحجر وطسم الشعراء والقصص والعنكبوت ولقمان والروم والسجدة ومنها منازل ظهر فيها أربعة هم المص الاعراف والمر الرعد ومنازل ظهر فيها خمسة وهي مريم والشورى وجميعها ثمان وعشرون سورة على عدد منازل السماء سواء فيها ما يتكرر في المنازل ومنها ما لا يتكرر فصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكا بيد كل ملك شعبة من الايمان وان الايمان بضع وسبعون شعبة رفعها الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والبضع من واحد الى تسعة فقد استوفى غاية البضع فنظر في هذه الحرف بهذا الباب الذي فتحت له يرى عجائب وتكون هذه الارواح الملكية التي هذه الحروف اجسامها تحت تسخيرها وبما ييدها من شعب الايمان تمتد وتحفظ عليه ايمانه وهذا كله من النفس الرجائي الذي

نفس الله به عن خلقه واعلم أن هذه الحروف الاربع عشرة التي في أوائل السور كل حرف منها له ظاهر وهو صورته وله باطن وهو روحه ولكل حرف ليلة من الشهر أعني الشهر الذي يعرف بالقمر فإذا مشى القمر وقطع في سيره أربع عشرة منزلة أعطى في كل حرف من هذه الحروف من حيث صورها قوتين من حيث ذاته ومن حيث نوره وأعطاه قوتين آخرين من حيث المنزلة التي نزل بها ومن حيث البرج الذي لتلك المنزلة ولكن بقدر ما لتلك المنزلة من البرج فيصير في ذلك الحرف أربع قوى فيكون عمله أقوى من عمل كل واحد من أصحاب هذه القوى ويكون عمله في ظهور أعيان المطلوب فإذا أخذ القمر في النقص فقد أخذ في روحانية هذه الحروف إلى أن يكملها بكل المنازل فتلك ثمان وعشرون والقوى مثل القوى إلا أنه يكون العمل غير العمل فالعمل الظاهر في المنافع والعمل الثاني في دفع المضار وفي قوة النور الذي للقمر لهذا الحرف مراتب بحسب المنزلة والبرج الذي تكون فيه الشمس واتصالات القمر بالمنزلة في تسديسها وتربيعها وتثليثها ومقابلتها ومقارنتها فتختلف الأحكام باختلاف ذلك هذا للحرف من قوة النور القمري فالعمل بالحروف يحتاج إلى علم دقيق فهذه القوى تحصل للحرف من سير القمر وقد ذكرنا حرف كل منزلة وأما ألف فربنته مرتبة الجوزهر وهو من الحروف المركبة أنزلوه منزلة الحرف الواحد كمال نشأة الحروف ولهذا الحرف ليلة السرار الذي يكون للقمر فإن كسف القمر الشمس فذلك أسعد الحالات وأقواها في العمل بلام ألف وان لم يكسفها ضعف عمله بقدر ما نزل عنها وكذلك اتصالات القمر بالخمس لها أثر في الحرف على ما وقع عليه اتصاله بذلك الكوكب من الأحكام الخمسة كما كان حاله مع الشمس ويعتبر العامل أيضا شرف القمر وهبوطه وكونه خالي السير وبعيد النور وكونه مع الرأس وكونه مع الذنب لأن الله ما قدر هذا القمر منازل حتى عاد كالعرجون القديم واختصه بالذكري سدى بل ذلك لحكمة إلهية يعلمها من أوتي الحكمة التي هي الخير الكثير الإلهي فان الستة الباقية قدرها أيضا منازل في نفس الأمر وما حصه بالذكري فلما دخل القمر في الذكري كان له من القوة الإلهية والشرف في الولاية والحكم الإلهي ما ليس لغيره فإنه ما ذكرنا بالبحروف وبها نزل إلينا الذكري فكان نسبتته إلى الحروف أتم من نسبة غيره فصار إمداده للحروف إمداد بن إمداد جزاء وشكر لأن بها حصل له الذكري وإمداد طبيعي كما إمداد سائر الستة هذه الحروف وإنما ذكرنا ما يختص بالقمر دون سائر الستة لأن في سماء الدنيا وهو موضع القمر وهو في ليلة السرار بارد رطب وفي ليلة الأبدار حار رطب لما فيه من التبر فهو مائي هوائي وفيما بينهما بحسب ما فيه من النور فإن النور له الشرف ولما اجتمع النار مع النور في الأحراق وقوة الفعل في بقية العناصر لهذا افتخر إبليس على آدم وتكبر عليه فإن النار لا يقبل التبريد بخلاف بقية الأركان فإن الهواء يسخن وكذلك الماء وكذلك التراب فللنار في نفس الأركان أثر ليس لواحد منها في النار أثر وكذلك الماء له أثر في الهواء والتراب فيبرد الهواء ويزيد في رطوبته ويرطب التراب ويزيد في برودتها ولبس للهواء والتراب في هذين العنصرين أثر أقوى الأركان النار وبعده الماء فالحرارة للنار والبرودة للماء ولهذا جعلها مفاعلين والآخرين منفعلين رطوبة الهواء ويبوسة التراب سبحانه الخير العليم الخلاق مرتب الأمور ومقدرها لاله الأهو العزيز الحكيم وفي ليلة تقيدي لهذا الفصل وهي الليلة الرابعة من شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وستمائة الموافقة ليلة الأرباع الذي هو الموفى عشرين من شباط رأيت في الواقعة ظاهر الهوية الإلهية وباطنها شهودا محققا ما رأيتها قبل ذلك في مشهد من مشاهدنا فصل لي من مشاهدة ذلك من العلم واللذة والابتهاج ما لا يعرفه إلا من ذاقه فما كان أحسنها من واقعة ليس لوقعتها كادبة خافضة رافعة وصورتها مثالا في الهامش كما هو فن صورته لا يبدله والشكل نور أبيض في بساط أجزله نوراً أيضاً في طبقات أربع صورة وأيضاً روحها في ذلك البساط في الطرف الآخر في طبقات أربع فجمع الهوية ثمانية في طرفين مختلفين من بساط واحد فأطراف البساط ما هي البساط ولا غير البساط فما رأيت ولا علمت ولا تخيلت ولا خطر على قلبي صورة ما رأيت في هذه الهوية ثم إنها حركت خفية في ذاتها أراها وأعلمها من غير نقله ولا تغير حال ولا صفة

﴿الفصل الثامن والعشرون﴾ في الاسم الإلهي القابض وتوجهه على إيجاد ما يظهر في الأثر من ذوات الأذنان

والاحتراقات ووجود حرف التاء المججمة باثنتين من فوقها من الحروف وله من المنازل منزلة لقب الاثير ركن النار وهذه الاركان وجودها قبل وجود هذه الافلاك من حيث ما تقول سموات لامن حيث ما هي افلاك وهو متصل بالهواء والهواء حار رطب فبما في الهواء من الرطوبة اذا اتصل بهذا الاثير اثير فيه لتحرر كعاشتعالا في بعض اجزاء الهواء الرطبة فبذات الكواكب ذوات الاذنان وذلك لسرعة اندفاعها تظهر في رأى العين تلك الاذنان واذا اردت تحقيق هذا فانظر الى شرر النار اذا ضرب الهواء النار بالمروحة وغيرها يتطاير منها شرر امثال الخيوط في رأى العين ثم تنطفئ كذلك هذه الكواكب وجعلها الله من زمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوما للشياطين فان الشياطين وهم كفار الجن لهم عروج الى السماء الدنيا يسترقون السمع أى ما تقول الملائكة فى السماء وتتحدث به مما أوحى الله به فيها فاذا سلك الشيطان أرسل الله عليه شهبا بارصدا ناقبا ولهذا يعطى ذلك الضوء العظيم الذى تراه و يبقى ذلك الضوء فى أثره طريقا ورأيت مرة طريقه قد بقي ضوءه ساعة وأز يد من ساعة وأنا بالطواف رأيت به أنوار جماعة الطائفة بالكعبة وتعجب الناس من ذلك وما رأينا قط ليلة أكثر منها ذوات اذنان الليل كله الى ان أصبح حتى كانت تلك الكواكب لكثرتها وتداخل بعضها على بعض كما يتداخل شرر النار تحول بين ابصارنا وبين رؤية الكواكب فقلنا ما هذا الا الامر عظيم فبعد قليل وصل الينا ان اليمين ظهر فيه حادث فى ذلك الوقت الذى رأينا هذا وجاءتهم الريح بتراب شبيه التوتيا كثير الى ان عم أرضهم وعلا على الارض الى حد الركب وخاف الناس وأظلم عليهم الجوب بحيث ان كانوا يمشون فى الطرق فى النهار بالسرج وحال تراكم الغمام بينهم وبين نور الشمس وكانوا يسمعون فى البحر بز يمدو باعظما وذلك فى سنة ستائة وتسع وتسعين وخمسة الشك منى فأتى ما قيدته حين رأيت ذلك وما قيدته فى هذا المكان الا فى سنة سبع وعشرين وستائة ولذلك أصابني الشك لبعده الوقت لكنه معروف عند الخاص والعام من أهل الحجاز واليمن ورأينا فى تلك السنة عجائب كثيرة وفى تلك السنة حل الوباء بالطائف حتى ما بقى فيها ساكن حل بهم من أول رجب الى أول رمضان سنة تسع وتسعين وخمسة عن تحقيق وكان الطاعون الذى نزل بهم اذا كانت علامته فى أبدانهم ما يتجاوزون خمسة أيام حتى يهلك فمن جاز خمسة أيام لم يهلك وامتلاّت مكة بأهل الطائف وبقيت ديارهم مفتحة أبوابها وأقشمتهم ودوابهم فى مراعيا فكان الغريب فى تلك المدة اذا مر بارضهم فتناول شيئا من طعامهم أو قاشهم أو دوابهم اذ لم يكن هناك حافظ يحفظه أصابه الطاعون من ساعته واذا لم يتناول شيئا سلم فحى الله أموالهم فى تلك المدة لم يبق منهم ولمن ورثهم وتابوا وورثوا البنات فى تلك السنة وسكنت الفتن التى كانت بينهم فلما نجاهم الله من ذلك ورفع عنهم واستقر لهم الامان عادوا الى ما كانوا عليه من الادبار وهذه الكواكب ذوات الاذنان ما تحدث فى الاثير وانما يحدث منه فى الهواء تشعله فهو على الحقيقة هواء محترق لا مشتعل هذا هو الاثير فهو كالصواعق فانها هوية محترقة لا شعله فيها فغامر بشئ الاثرت فيه ولا يحدث فى هذا الركن شئ سوى ما ذكرناه الا أنه فى نفس الامر ملك كريم له تسبيح خاص وسلطان قوى والسماء الدنيا فى غاية من البرودة لولا أن الله حال بيننا وبين برده هذه السماء بهذه النار التى بين الهواء وبين السماء ما كان حيوان ولا نبات ولا معدن فى الارض لشدة البرد فسخر الله عالم الأرض والماء والهواء بما ترميه الكواكب من الشعاعات الى الارض بواسطة هذا الاثير فسخر العالم فتسرى فيه الحياة وذلك بتقدير العزيز العليم لا اله الا هو رب كل شئ ومليكه

﴿الفصل التاسع والعشرون﴾ فى الاسم الالهى الحى وتوجهه على ايجاد ما يظهر فى ركن الهواء وله من الحروف حرف الزاى ومن المنازل منزلة الشولة قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب * فجعلها مأمورة يعلمنا انها تعقل ولا يسمى الهواء ريحا الا اذا تحرك وتموج فان اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشتد كان رخاء أى ريحا لينة والريح ذور وح يعقل كسائر اجسام العالم وهو به تسبيحه تسرى به الجوارى ويطفىء السرج ويشعل النيران ويحرك المياه والاشجار ويموج البحار ويزلزل الارض ويلعب بالانصان ويزجى السحاب وهو ركن أقوى من الماء والماء أقوى من النار والنار أقوى من الحديد والحديد أقوى من الجبال والجبال أقوى من

الارض وما ثم شيء أقوى من الهواء الا الانسان حيث يقدر على قمع هواه بعقله الذي أوجده الله فيه فيظهر عقله في حكمه
على هواه فانه لقوة الصورة التي خلق عليها الرياسة له ذاتية ولكونه ممكنا الفقر والذلة له ذاتية فاذا غاب فقره على رياسته
فظهر بعبوديته ولم يظهر لربوبية الصورة فيه أثر لم يكن مخلوق أشد منه وهكذا أخبر صلى الله عليه وسلم على ما حدثناه
محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي القاسمي قال حدثنا عمر بن عبد المجيد المياشي حدثنا عبد الملك
ابن قاسم الهروي حدثنا محمود بن القاسم الأزدي حدثنا عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا محمد بن أحمد المحبوبي
حدثنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا يزيد بن هرون حدثنا العوام بن حوشب
عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تميم خلق
الجبال فقال بها عا عليها فاستقرت فحجبت الملائكة من شدة الجبال فقالوا يا رب هل من خلقك شيء أشد من الجبال قال
نعم الحديد فقالوا يا رب هل من خلقك شيء أشد من الحديد قال نعم النار قالوا يا رب هل من خلقك شيء أشد من النار قال
نعم الماء قالوا يا رب هل من خلقك شيء أشد من الماء قال نعم الريح قالوا يا رب هل من خلقك شيء أشد من الريح قال ابن
آدم تصدق بصدق بيمينه يخفيها عن شماله هذا حديث غريب ففي هذا الحديث علم جوارح الانسان بالاشياء ولهذا
وصفها الله تعالى يوم القيامة بأنها تشهد فقال يوم تشهد عليهم أسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فالهواء
موجود عظيم وهو أقرب الأركان نسبة إلى نفس الرحمن فهو أحق بهذا الباب والهواء هو نفس العالم الكبير وهو
حياته وله القوة والقدرة وهو السبب الموجب لوجود النعمات بتحرك الآلات من حركات الافلاك وأغصان
الاشجار وتقاطع الأصوات فيؤثر السماع الطبيعي في الأرواح فيحدث فيها هيمان وسكروا وطرب فالهواء اذا تحرك
أقوى المؤثرات الطبيعية في الاجسام والأرواح وقد جعل الله هذا الركن أصل حياة العالم الطبيعي كما جعل الماء أصل
الصور الطبيعية فصورة الهواء من الماء وروح الماء من الهواء ولو سكن الهواء لهلك كل متنفس وكل شيء في العالم
متنفس فان الأصل نفس الرحمن وجعله الله لطيفا ليقبل سرعة الحركة فان العالم المتنفس يحتاج في وقت إلى نفس
كثير وفي وقت إلى نفس قليل ألا ترى الانسان في زمان الصيف اذا حيا بدنه حرك الهواء بالروح ليبرد عنه ما يجده
من الحرارة قلنا في الهواء من برودة الماء من حيث صورته وان كانت له حركة خفية ولكن لا تكفي المحرور كما انه اذا
كثر بحيث أن يتأذى منه الانسان طلب التسرع عنه لانه ليس في قوة الحيوان تقليله الهواء الا اذا كان الانسان هو
الذي يثير حركة الهواء فانه يقدر على تقليله بضعف حركة السبب الذي به أثاره وأما اذا كان السبب خارجا عن حكم
الانسان فانه لا يقدر على تقليله والهواء هو الذي يسوق الأرواح إلى المشام من طيب وخبيث وفيه تظهر صور الحروف
والكلمات فلو لا الهواء ما نطق ناطق ولا صوت مصوت ولما كان البارئ متكاما ووصف نفسه بالكلام ووصف نفسه
بان له نفسا وان كان ليس كمثل شيء ولكن نبيه عباده العارفين ان علمه بالعالم علمه بنفسه ووصف نفسه سبحانه بأنه
ينفخ الأرواح فيعطى الحياة في الصور المسوأة فجاء بالنفخ الذي يدل على النفس خياة العالم بالنفخ الالهي من حيث ان
له نفسا فلم يكن في صور العالم أحق بهذه الحياة من الهواء فهو الذي خرج على صورة النفس الرحمان الذي ينفس الله
به عن عباده ما يجده من الكرب والنغم الذي تعطيه الطبيعة وبعد أن عرفتكم بمنزلة الهواء من العالم فلنذكر ما يحدث
فيه فما يحدث فيه صور الجنين في النكاح والتمر في اللقاح قال تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وهذا معروف بالمشاهدة
في تلقيح الثمار فالهواء ينكح بما يحمله من روائح الذكور به والعقيم منه ما عدا اللواقح واللواقح من الرياح ليست
مخصوصة بالتمر وإنما هي كل ريح تعطى الصور والعقيم كل ريح تذهب بالصور فالهواء الذي يشعل النار من الرياح
اللواقح والذي يطفى السرج من الريح العقيم وان كانت واحدة في العين فما هي واحدة عند من يرى تجديد العالم في
كل نفس فانهم في لبس من خلق جديد وأصل هذا في العلم الالهي أن اللواقح ما تعطيه الربوبية من وجود أعيان
الربوبية والعقيم سبغات الوجه المذهبة أعيان الكائنات من خلقه وما وجد من العالم في الهواء البرد والثلج والجليد
اذا غلب عليه برد الماء فتشكل البرد من استدارته وجليده من اليبوسة التي تعطيه برد التراب والثلج دون الجليد في

اليبوسة والمطر من رطوبته وما يزيد الماء من رطوبته فإنه يزيد في كميته ويتكون في هذا الهواء في الجبال التي ذكر الله أمرها في قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد وقد بيناها فيما قبل من هذا الكتاب تغلب الرطوبة في الهواء بما يزيد في رطوبته الماء وتعطيه النار من الحرارة ما يزيد في كمية حرارة الهواء فيحدث في الجو في هذه الجبال تعفين لان هذه الاركان مركبة من الأرباع الحقائق الطبيعية كل ركن منها وهذا سبب قبولها صور الكائنات فيها ولولا يمكن كذلك ما قبلت المولدات فاذا تعفن ما تعفن من ذلك كقول الله في ذلك التعفين حيوانات هوائية جوية على صور حيات بيض وحيوانات للاستدارة أمما هذه المستديرة فرأيناها وأما الحيات البيض فرأينا من رآها وقد وقفنا على ذكرها في بعض كتب الانواء وان البراة الفلسفية اذا علت في الجو في أوقات ووقعت بشئ منها نزلت بها على مرأى من أصحابها ومن رآها والدمى وقد نزل بها البازي من الجو في أيام السلطان محمد بن سعد صاحب شرق الاندلس وهذا الصنف المستدير الذي عايناه من ذلك التكوين يسمى بالاندلس بالسلطان وأكثرا ينزل في الكوانين مع المطر وفيه خواص اذا لعق باللسان لكن خرجت عن معرفة تلك الخواص في هذا الوقت وهو محترّب عندنا وما يحدث في هذا الركن مما يلي ركن النار منه الصواعق وهي هواء محترق والبروق وهو هواء مشتعل تحبثه الحركة الشديدة والرعود وهو هبوب الهواء تصدع أسفل السحاب اذا تراكم وهو تسبيح اذ كل صوت في العالم تسبيح لله تعالى حتى الصوت بالكلمة القبيحة هي قبيحة وهي تسبيحة بوجه يعلمه أهل الله في أذواقهم لمن عقل عن الله وهذا الملك المسمى بالرعد هو مخلوق من الهواء كما خلقنا نحن من الماء وذلك الصوت المسمى عندنا بالرعد تسبيح ذلك الملك وفي ذلك الوقت يوجد الله فعينه نفس صوته ويذهب كما يذهب البرق وذوات الاذنان فهذه حوادث هذا الركن في العالم العنصرى وله حرف الزاى وهو من حروف الصغير فهو مناسب له لان الصغير هواء بشدة وضيق وله الشولة وهي حارة فافهم

الفصل الثلاثون في الاسم الالهى المحي وتوجهه على ايجاد ما يظهر في ركن الماء وله حرف السين المهملة من الحروف وله من المنازل المقدره منزلة النعام قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي وقال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم جز الشيطان ولا ير بط على قلوبكم ويثبت به الاقدام فاعاد الضمير من به الاقدام على المطر والجز بالسين القدر عند القراء وهو هنا القدر المعنوى لانه مضاف الى الشيطان فلا يدل الاعلى ما يلقى من الشبه والجهالات والامور التشكيكية ليقدر بها محل هذا القلب فيذهب الله ذلك بما في الماء المنزل من الحياة العلمية بالبراهين والكشف فاذا زال ذلك القدر الشبهى بهذا الماء المنزل من عند الله زال الوسخ الجهلى وارتفع الغطاء عن القلب فنظر بعينه في ملكوت السموات والارض فربط ذاته بما أعطاه العلم فعلم ما ارى يدبه في كل نفس ووقت فعامله بما أعطاه العلم المنزل الذى طهره به في ذلك الماء الذى جعل نزوله في الظاهر علامة على فعله في الباطن فكان من مواطنه مقابلة الاعداء فاداه ما عاينه وربط قلبه به ان ثبت قدمه يوم الزحف عند لقاء الاعداء فاولو امدبرين وأنزل الله نصره وهو تثبيت الاقدام فهذا ما أعطاه الله في الماء من القوة الالهية حيث أنزله منزلة الملائكة بل أمم من الملائكة وانما قلنا بل أمم فان الله جعل الماء سبب تثبيت اقدام المجاهدين المؤمنين فقال ويثبت به الاقدام فانزله منزلة العين على ما يربد وقال في الملائكة اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم للماعلم من ضعفهم أعلمهم ان الله معهم من حيث أنته ليتقوى جاشهم فيما يلقونه في قلوب المؤمنين المجاهدين ان يشبوا ويصابوا العدو ولا ينهزموا وهذه من لمات الملائكة فقال لهم فثبتوا الذين آمنوا أى اجعلوا في قلوبهم ان يشبوا ثم أعانهم فقال سألنى في قلوب الذين كفروا الرعب أخبرهم بذلك ليلقوا في نفوس المجاهدين هذا الكلام فانه من الوحي فيجد المجاهد في نفسه ذلك اللقاء وهو وحي الملك في لته فانظر كم بين مرتبة الماء ومرتبة هؤلاء الملائكة والماء وان كان من الملائكة فهو ملك عنصري وأصله في العنصر من نهر الحياة الطبيعية الذى فوق الاركان وهو الذى ينغمس فيه جبريل كل يوم غمسة وينغمس فيه أهل النار اذا خرجوا منها بالشفاعة فهذا الماء العنصرى من ذلك الماء الذى هو نهر الحياة وهذه الملائكة التي تقوى قلوب المجاهدين وتثبتهم

وتوحى اليهم قوله سناتي في قلوب الذين كفروا الرعب هم الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور الذي في السماء السابعة
 المخوفين من قطرات ماء نهر الحياة في انتفاض الروح الامين من انغماسه ولهذا قرن الملائكة بالمجاهدين في التثبيت
 مع الماء المنزل لنثبت به الاقدام فقد أبان الله في هذه عن مرتبة الماء من مراتب الملائكة ليعقلها العالمون من عباد الله
 وما يعقلها الا العالمون فجعل الله من الماء كل شيء حي وهذا الركن هو الذي يعطي الصور في العالم كله وحياته في حركته
 ثم ان هذا الركن جعله الله ما لا يخفى من مصالح العالم فانه بما فيه من الملوحة يصفى الجو من الوخم والعفونات التي تطرأ
 فيه من أبخرة الارض وأنفاس العالم وذلك ان الارض بطبعها تعطى التعفين لانها باردة يابسة فيحصل فيها من الماء
 رطوبات عرضية تكثرت اذا كثرت وسخنتها أشعة الكواكب مثل الشمس وغيرها من هذه الاشعة على الاثر ثم
 بما في جو الارض من حركات الهواء المنضغط فان الحركة سبب موجب لظهور الحرارة ويظهر ذلك في الحمامات في
 الارض الكبرى يتية فاذا تضاعفت كمية الحرارة على هذه الرطوبات صعدت بها علوا بخارا فن هنا كيطر التعفين في
 الجو فيذهب ذلك التعفين ما في البحر من الملوحة فيصفو الجو وذلك من رحمة الله بخلقه فلا يشعر بذلك الا العلماء
 من عباد الله ثم ان الله جعل للبقاع في الماء حكما وأصل ذلك الحكم من الماء هذا هو العجب فجعل من الارض سببا
 تعطى ماء ما لا اذا عظم ذلك منها وتعطى فعاما ومرارا وزعا كما تعطى أيضا عندنا فانا كل ذلك يجعل الله تعالى وأصل
 هذا كله مما أعطى الماء الارض من الرطوبات وأعطاهما طواء والحركات من الحرارة وتختلف أمزجة الارض فن
 الماء عند فترات لمصالح العباد فيما يستعملونه من الشرب وغير ذلك ومنه ملح أجاج لمصالح العباد فيما يذهب به من
 عفونات الهواء فمن ركن الا وقد جعله الله مؤثرا ومؤثرا فيه أصل ذلك في العلم الالهي واذا سألك عبادي عنى فاني
 قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني وكل مؤثر فيه من العالم فن الاجابة الالهية وأما اسم الفاعل من ذلك فهو معلوم
 عند كل أحد فانهنا الاعلى ما يمكن ان يغفل عنه أكثر الناس كما قال في أشياء ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم ان الله
 عز وجل ما جعل التكوينات التي هي دواب البحر في البحر الملح الا في العذب منه خاصة فلولا وجود الهواء فيه وانما
 العذب ما تكون فيه حيوان ألا ترى البخار الصاعد من النهار والبحار ولا سيما في زمان البرد ذلك هو النفس يصعد
 من الارض ومن البحر كما يخرج النفس من التنفس يطلب ركنه الاعظم فيستحيل ماء ويلحق بعنصره منه على
 قدر ما سبق في علم الله من ذلك فهو دواب دائر منه يخرج واليه يرجع بعضه أصله في العلم الالهي ان الله كان ولا شيء
 وأوجد الأشياء وأظهر فيها الدعوى بما جعل فيها من استحقاقات بعضها الى بعض وبما أعطاهم من القوى التي يفعل بها
 وقال بعد هذا كله واليه يرجع الامر كله فجعل صعود البخار من الماء وهو ماء استحال هو يسمى بخارا يقع الفرق
 بين الهواء الاصل وبين الهواء المستحيل ثم يصير غماما مترا كما ينزل ماء كما كان أول مرة فعاد الى أصله الذي خرج منه
 ثم يعود الدور فلماذا شبهناه بالدواب وقلنا انه يرجع وذلك بتقدير العزيز العليم انتهى الجزء الثالث والعشرون ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الفصل الحادي والثلاثون في الاسم الهل انميت وتوجهه على ايجاد ما يظهر في الارض وله حرف الصاء المهملة
 ومن المنازل البلدة قال تعالى خلق الارض في يومين وقال وقدر فيها أقواتها وهي أول مخلوق من الاركان ثم الماء ثم
 الهواء ثم النار ثم السموات وأخبر تعالى عنها بأمر تقضى انها تعقل فوصفها بالقول والابابة وقال لها وقالت له ونعتها
 بالطاعة والاختبالاحوط ليدل بذلك على علمها وعقلها وجعلها محلات لتكوين المعادن والنبات والحيوان والانس
 وجعلها حضرة الخلافة والتدبير فهي موضع نظر الحق وسخر في حقها جميع الاركان والافلاك والاملاك وأثبت فيها
 من كل زوج بهيج من كل ذكرو أنثى وما جمع لمخلوق بين يديه سبحانه الا لما خلق منها وهي طينة آدم عليه السلام خرها
 بيديه وهو ليس كمثل شيء وأقامها مقام العبودية فقال الذي جعل لكم الارض ذلولا وجعل لها مرتبة النفس الكلية
 التي ظهر عنها العالم كذلك ظهر عن هذه الارض من العالم المولدات الى مقعر فلك المنازل وهذا الركن لا يستحيل الى

شيء ولا يستحيل اليه شيء وان كان بهذه المثابة بقية الاركان ولكنه في هذا الركن أظهر حكما منه في غيره واعلم ان كل معلوم يدخله التقسيم فانه يدخل في الوجود الذهني لا بد من ذلك وقد يكون هذا الداخل في الوجود الذهني ممن يقبل الوجود العيني وقد يكون ممن لا يقبل الوجود العيني كالمحال والذي يقبل الوجود العيني لا يخلو اما ان يكون قائما بنفسه وهو المقول عليه لاني موضوع واما ان لا يكون فاما قسم ما يكون قائما بنفسه فلا يخلو اما ان يكون متحيزا أو غير متحيز واما قسم لاني موضوع غير متحيز فلا يخلو اما ان يكون واجب الوجود لذاته وهو الله تعالى واما ان يكون واجبا بغيره وهو الممكن وهذا الممكن اما ان يكون متحيزا أو غير متحيز والقسمة فيما هو قائم بنفسه من الممكنات فغير المتحيز كالنفوس الناطقة المدبرة لجوهر العالم النوراني والطبيعي والعنصري والمتحيز اما ان يكون مركبا ذا أجزاء واما ان لا يكون ذا أجزاء فان لم يكن ذا أجزاء فهو الجوهر الفرد وان كان ذا أجزاء فهو الجسم وأمة القسم الذي هو في موضوع وهو الذي لا يقوم بنفسه ولا يتحيز بالبحكم التبعية فلا يخلو اما ان يكون لازما للموضوع أو غير لازم في رأى العين واما في نفس الأمر فلا شيء مما لا يقوم بنفسه يكون باقيا في نفس الأمر زائدا على زمان وجوده اسكن منه ما تعقبه الامثال ومنه ما يعقبه ما ليس بمثل فاما الذي يعقبه الامثال فهو الذي يتخيل انه لازم كصفرة الذهب وسواد الزنجي واما الذي لا يعقبه الامثال فهو المسمى بالعرض واللازم يسمى صفة وليست المعلومات التي لها وجود عيني سوى ما ذكرنا واعلم ان العالم واحد بالجوهر كثير بالصورة واذا كان واحدا بالجوهر فانه لا يستحيل وكذلك الصورة أيضا لا تستحيل لما يؤدى اليه من قلب الحقائق فالحرارة لا تكون برودة واليبوسة لا تكون رطوبة والبياض لا يستحيل سوادا والتثليث لا يصير تر يبعالكن الحار قد يوجد بارد لاني زمان كونه حارا وكذلك البارد قد يوجد حارا لاني زمان كونه باردا وكذلك الابيض قد يكون أسود بمثل ما ذكرنا والمثلث قد يكون مربعا فبطلت الاستحالة فالارض والماء والهواء والافلاك والمولدات صور في الجوهر فصور تخلع عليه فيسمى بهامن حيث هيئة وهو الكون وصور تخلع عنه فيزول عنه بزوالها ذلك الاسم وهو الفساد في الكون استحالة يكون المفهوم منها ان عين الشيء استحالة عيننا آخر انما هو كما ذكرنا والعالم في كل زمان فرد يتكون ويفسد ولا بقاء لعين جوهر العالم لولا قبول التكوين فيه فالعالم يفتقر على الدوام اما افتقار الصور فليبر وزها من العدم الى الوجود واما افتقار الجوهر فله حفظ الوجود عليه اذ من شرط وجوده وجود تكوين ما هو موضوع له لا بد من ذلك وكذلك حكم الممكن القائم بنفسه الذي لا يتحيز هو موضوع لما يحمله من الصفات الروحانية والادراكات التي لا بقاء لعينها الابهة وهي تتجدد عليه تتجدد الاعراض في الاجسام وصورة الجسم عرض في الجوهر واما الحدود دائما محلها الصور فهي المحدودة ولا بد ان يوجد في حدها الجوهر الذي تظهر فيه وبهذا القدر يسمون الصور جوهر الكونهم يأخذون الجوهر في حد الصورة وبالجملة فالنظر في هذه الامور من غير طريق الكشف الالهي لا يوصل الى حقيقة الامر على ما هي عليه لاجرم انهم لا يزالون مختلفين ولهذا اعدت الطائفة السعيدة المؤيدة بروح القدس الى التجرد عن أفكارها والتخلص عن قيود قواها وانصلت بالنور الاعظم فعاننت الامر على ما هو عليه في نفسه اذ كان الحق عز وجل بصرها فلم تشاهد الا حقا كما قال الصديق ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله فيرى الحق ثم يرى أثره في الكون وهو الوقوف على كيفية الصدور فكأنه عين الممكنات في حال ثبوتها عند مارش على مارش منها من نوره الاعظم فاتصفت بالوجود بعدما كانت تنعت بالعدم فن هذا مقامه فقدار ترفع عنه غطاء العمى والخبرة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديدان في ذلك لذكركي لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فاجعل العلم الالهي الشهود فالحاكم يحكم بغلبة ظنه والشاهد يشهد بعلمه لا بظن ثم اعلم ان اجسام العالم تنقسم الى لطيف وكثيف وشفاف وكدر ومظلم ومنور والى كبير وصغير والى مرئي وغير مرئي فالوجود كله عطاء

ليس عند الله منع * كل ما منه عطاء فاذا ما قيل منع * لم يكن الاعطاء

فانا ما بين شيتين غطاء وغطاء وانما لكل ما في الكون من خير وعاء

فالرجل الذي راي الحق حقا فاتبعه وحكم الهوى وقعه فاذا جاع جوع اضطرار وحضر بين يديه أشهى ما يكون من الاطعمة تناول منه بعقله لا بشهوته ودفع به سلطان ضرورته ثم أمسك عن الفضل غنا نفس وشرف همة

فذلك سيد الوقت فاقتدبه وذلك صورة الحق أنشأها الله صورة جسدية بعيدة المدى لا يبلغ مداها ولا يخفى
 طريق هداها وهذا هو طبع الارض فهي الذلول التي لا تقبل الاستحالة فيظهر فيها أحكام الاركان ولا يظهر
 لها حكم في شيء تعطي جميع المنافع من ذاتها هي محل كل خير فهي أعز الاجسام لانزاحم المتحررات بحركتها لانها
 لا تفارق حيزها يظهر فيها كل ركن سلطانه وهي الصبور القابلة الثابتة الراسية سكن ميدها جبالها التي جعلها الله أتادها لما
 تحررت من خشية الله أمنها الله بهذه الاوتاد فسكنت سكون الموقنين ومنها تعلم أهل اليقين يقينهم فانها الام التي منها
 أخر جنا واليهانعود ومنها يخرج تارة أخرى لها التسليم والتفويض هي أطف الاركان معنى وما قبلت الكثافة والظلمة
 والصلابة الا لستر ما أودع الله فيها من الكنوز لما جعل الله فيها من الغيرة فار السعاة فيها فلم يخرقوها ولا بلغوا جبالها
 طولاً أعطاه صفة التقديس فجعلها ظهوراً في أشرف الحالات وذلك عند الاضطرار لما أقامها مقامه مثل الظمان يرى
 السراب فيحسبه ماء فاذا جاء لم يجد شيئاً يعني ماء ووجد الله عنده فوجد الله الا عند الضرورة كذلك طهارة
 الارض لا تكون الا لفاقد الماء على ما كان من الاحوال فانظر ما أشرف منزلها ثم أنزلها منزلة النقطة من المحيط فهي
 تقابل بذاتها كل جزء من المحيط وينظر اليها كل جزء من المحيط فكل خط منها يخرج الى المحيط على السواء والاعتدال
 لانها ما تعطي الا بحسب صورتها وكل خط من المحيط اليها يقصد فلوزالت زال المحيط ولو زال المحيط لم يلزم زوالها فهي الدائمة
 الباقية في الدنيا والآخرة أشبهت نفس الرحمن في التكوين واعلم ان الله تعالى قد جعل هذه الارض بعدما كانت رتقا
 كالجسم الواحد كما كانت السماء ففتقر رتقها وجعلها سبعة أطباق كما فعل بالسموات وجعل لكل أرض استعداد انفعال
 لا تحركه فلك من أفلاك السموات وشعاع كوكبها فالارض الاولى وهي التي نحن عليها للفلك الاول من هناك ثم تنزل
 الى ان تنتهي الى الارض السابعة والسماء الدنيا ولذلك قال عليه السلام فيمن غصب شبراً من الارض طوقه الله به من
 سبع أرضين لانه اذا غصب شيئاً من الارض كان ماتحت ذلك المغصوب مغصوباً الى منتهى الارض ولو لم تكن طباقاً
 بعضها فوق بعض لبطل معقول هذا الخبر وكذلك الخبر الوارد في سجود العبد على الارض طهر الله بسجده الى سبع
 أرضين وقال تعالى ان السموات والارض كانتا رتقاً أي كل واحدة منهما مرتوقة ثم قال ففتقناهما يعني فصل بعضها
 من بعض حتى تميزت كل واحدة عن صاحبها كما قال خلق سبع سموات طباقاً من الارض مثلهن الظاهر يريد
 طباقاً ثم قال ينزل الامر بينهما أي بين السموات والارض ولو كانت أرضاً واحدة لقال بينهما هذا هو الظاهر وهو
 الذي يعطيه الكشف والامر النازل بينهما هذا الامر الالهي الذي يكون بين السماء الدنيا والارض التي نحن عليها ينزل
 من السماء ثم يطلب أرضه وهو قوله وأوحى في كل سماء أمرها فذلك الامر هو الذي ينزل الى أرضه بما أوحى الله فيه
 على عامر تلك الارض من الصور والارواح وجعل هذه الارض سبعة أقاليم واصطفى من عباده المؤمنين سبعة سماهم
 الابدال لكل بدل أقليم بمسك الله وجود ذلك الاقليم به فالاقليم الاول ينزل الامر اليه من السماء الاولى من هناك
 وتنظر اليه روحانية كوكبه والبدل الذي يحفظه على قلب الخليل عليه السلام والاقليم الثاني ينزل الامر اليه من السماء
 الثانية وتنظر اليه روحانية كوكبه والبدل الذي يحفظه على قلب موسى عليه السلام والاقليم الثالث ينزل اليه الامر
 الالهي من السماء الثالثة وتنظر اليه روحانية كوكبه والبدل الذي يحفظه على قلب هارون ويحيي عليهما السلام بتأييد
 محمد عليه الصلاة والسلام والاقليم الرابع ينزل الامر اليه من قلب الافلاك كلها وتنظر اليه روحانية كوكبه الاعظم
 والبدل الذي يحفظه على قدم ادريس عليه السلام وهو القطب الذي لم يمت الى الآن والاقطاب فينا نوابه والاقليم
 الخامس ينزل اليه الامر من السماء الخامسة وتنظر اليه روحانية كوكبه والبدل الذي يحفظ الله به ذلك الاقليم على قلب
 يوسف عليه السلام ويؤيده محمد صلى الله عليه وسلم والاقليم السادس ينزل الامر اليه من السماء السادسة وتنظر اليه
 روحانية كوكبه والبدل الذي يحفظه على قلب عيسى روح الله ويحيي عليهما السلام والاقليم السابع ينزل الامر اليه
 من السماء الدنيا وينظر اليه روحانية كوكبه والبدل الذي يحفظه على قلب آدم عليه السلام واجتمعت بهؤلاء
 الابدال السبعة بحرم مكة خلف حطيم الحنابلة وجدتهم يركعون هناك فسلمت عليهم وساموا علينا وتحدثت معهم

فأرأيت فيما رأيت أحسن سميت منهم ولا أكثر شغلا منهم بالله ما رأيت مثلهم الا سقيط الررفرف ابن ساقط العرش بقونية وكان فارسيا

﴿وصل﴾ واعلم ان الفرق الذي بين مزاج العنصر الواحد وامتزاجه بعضه ببعضه أو امتزاجه بعنصر آخر كما امتزاج الماء بالتراب فيحدث اسم الطين فها هو تراب وما هو ماء والامتزاج في العنصر الواحد كالنيل والاسفيداج اذا مزجا بالسحق واختلطت أجزاءهما وامتزجت امتزاجا لا يمكن الفصل بينهما يحدث بينهما لون آخر ما هو لوان أحدهما ويحدث لهذا الامتزاج حكم في آخر الافعال الطبيعية وكالماء العذب والماء الملح اذا امتزجا حدث بينهما طعم آخر ما هو ملح ولا عذب فهذا ما أعطاه الامتزاج في العنصر الواحد وكذلك الماء بما هو بارد اذا أعطت النار فيه التسخين بحيث أن لا تبقى باردا ولا تبلغ به درجتها في السخانة فيكون فاترا لا حارا ولا باردا فهذا امتزاج لا يشبه امتزاج العنصر بعضه في بعضه ولا امتزاج العنصرين وأما المزاج فهو ما كان به وجود عين العنصر وهو المسمى بالطبع فيقال طبع الماء أو مزاج الماء ان يكون باردا رطبا والنار حارة يابسة والهواء حار رطبا والتراب بارد يابس فظهرت أعيان هذه الاركان الاربعة المزاج الطبيعي فكل مزاج طبيعي وليس الامتزاج كذلك فبالامتزاج الذي ذكرناه في عنصر الماء نعلم قطعا ان اجزاء الماء الملح مجاورة اجزاء الماء العذب وأجزاء النيل مجاورة اجزاء الاسفيداج مجاورة بالعقل لا يدركها الحس ولا يفصلها ولكن في الامتزاج يحدث للطبيعة حكم في هذه الصور الظاهرة من الامتزاج كتركيب الادوية فكل عقار فيه له نفع على حدة ثم اذا مزج الكل كان بهذه المثابة وكان للطبيعة في المجموع حكم ولا بد فاذا جعل الكل في اناء واحد وصب على الجميع ماء واحد أعطى كل عقار في كل جوهر من ذلك الماء قوة فيكون في الجوهر الواحد من الماء قوة كل واحد من العقاقير ما لم تتضاد القوى فهذا وان كان امتزاجا فما هو مثل ذلك الامتزاج ولا يبلغ حكمه حكم المزاج فهذه حالة معقولة بين المزاج وبين الامتزاج لا يقال فيه مزاج ولا امتزاج وكذلك الارض وان كانت سبعة طباق فقد يعسر في الحس الفصل بينهما مع علمنا بان كل واحدة منهن لا تكون بحيث الاخرى كما لا يكون الجوهر بحيث جوهر آخر وعرضه يكون بحيث موضوعه وحامله فهكذا يكون كون الاشياء وفسادها وما يلحقها من التغيير انتهى الجزء الثالث والعشرون ومائة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وصل﴾ وأما ما يلحق الاجسام العنصرية من لواحق الطبيعة في الاجسام فكثير فمن ذلك حركة العنصر وسكونه هل هو مخالف لحركة الفلك وسكونه لو فرض سكونه أو هل سكونه كسكون السماء الذي لا يقول به الا أهل هذا الشأن منافا ما حركة الفلك وهو من الاجسام الطبيعية فانه يتحرك بمحرك ليس هو وهكذا كل متحرك في العالم وساكن ما هو متحرك لذاته ولا ساكن لذاته بل بمحرك ومسكن وذلك المحرك له لا بد أن يكون محركا له بذاته أو محركا له بما هو يريد تحريكه فاما من يرى ان محركا يحركه لذاته فهو القائل بخلق الحركة في الجسم والحركة تعطى لذاته فإيمان قامت به التحريك فهي حركة المتحرك لذاته والسكون مثل ذلك وان كان المحرك بما هو يريد تحريكه فقد يحركه بواسطة وبغير واسطة أي بواسطة لا تتصف بانها تريد التحريك ولو كانت ذا ارادة كالمجبور فيمن كان ذا ارادة أو تحريك الغصن بتحريك الريح التي تحده حركة المروحة من حركة يد الذي يروحه بها وبغير واسطة كإنسان هز عصا في يده فاضطربت أو يكون المتحرك هو المتحرك بالارادة في ذاته كتحريك الانسان في الجهات التحريك الارادي فالفلك عندنا متحرك تحريك الانسان في الجهات لانه يعقل ويكف ويؤمر كما قال عليه السلام في ناقته انها مأمورة وقال عليه السلام في الشمس انها تستأذن في الطلوع وحينئذ تطلع فيؤذن لها فاذا جاء وقت طلوعها من مغربها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتصبح طالعة من مغربها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها فالفلك متحرك بالارادة ليعطى ما في سمائه من الامر الالهي الذي يحدث اشياء في الاركان والمولدات وبتلك الحركات الفلكية يظهر الزمان فالزمان لا يحكم

في مظهره وانما يحكم فيما دونه فلا حكم للزمان في حركات الفلك لانه المظهر عينه وللحوادث الظاهرة والطارئة في الافلاك
والسموات والعالم العلوي أسباب غير الزمان وحركات الفلك مرتبة متتالية الاجزاء على طريقة واحدة كتتحرك
الرحى فكل جزء لا يفارق مجاوره وحركة الاركان ليست كذلك فان حركة العنصر تمتد اخلة بعضها في بعض يزول كل
جزء عن الجزء الذي كان مجاوره ويعمر أحياء غير أحياءه التي كان فيها أسباب حركة العنصر تخالف أسباب حركة
الفلك لان حركة الفلك ملتزم سوى ما تعطيه في الاركان من التحريك وشعاعات كواكبها بما أودع الله فيها من
العقل والروح والعلم تعطى في أشخاص كل نوع من المولدات على التعيين من معدن ونبات وحيوان وجمن وملك
مخلوق من عمل أو نفس بقول من تسبيح وذكراً وتلاوة وذلك لعلمها بما أودع الله لديها وهو قوله تعالى وأوحى في كل
سماء مرها فمن لا يكشف له يرى ان ذلك كله الكائن عن سرها انها مسخرات في حركاتها لايجاد هذه الامور
كتحريك الصانع للآلات لايجاد صورة ما يريد ايجادها كالصورة في الخشب وغيره ولا تعرف الآلات شيئاً من ذلك
ولا ما صدر عنها وان كانت تلك الصور لا تظهر الا بهذه الآلات هكذا يزعم من يذهب الى غير ما ذهبنا اليه وذهب اليه
أهل الله من أهل الكشف والوجود ونحن نقول ان آلة النجار ربما تعلم أكثر مما يعلم الصانع بها فانها حية ناطقة عالمة
بخالقها مسبحة بحمد ربها عالمة بما خلقت له عند أهل الكشف فان المكاشف اذا كشف الله عن بصره وسمعه تناديه
أشجار الارض وبجمها بمنافعها ومضارها كما قالت الاسحار لداود عليه السلام يقول كل حجر ياداد خذني فأنا أقتل
جالوت وقال له الحجر الآخر خذني فاني أجعل الكسرة في ميمنة عسكريه فقد علم كل حجر ما خلق له فاخذ داود تلك الاسحار
فوقع الامر كما ذكرتم ولما لم يبلغ بعض الناس هذه الدرجة ولا طولع بها أنكرها ولم يكن ينبغي له ذلك فقام من متحرك
في العالم الا وهو عالم بما اليه يتحرك الا الثقلين فقد يجهلون ما يتحركون اليه بل يجهلون الامن شاء الله من أهل الكشف
من مر يد وغيره قال الله للسماء والارض اثني طوعاً وكرها قالتا اتينا طائعين واتيان الارض حركة وانتقال للمادعيت
اليه فجاءت طائفة فكل جزء في الكون عالم بما اراد منه فهو على بصيرة حتى اجزاء بدن الانسان فما يجهل منه الا لطيفته
المكلفة الموكلة الى استعمال فكرها وتنظر بنور الايمان حتى يظهر ذلك النور على بصرها فيكشف ما كان خبياً
عندها فاذا كانت حركة العنصر تخالف حركة الفلك بالداخل وبما يطرأ عليها من السكون في بعض أجزاء العنصر
لا في كاهه فنعلم قطعاً ان حكم الحركة في العنصر يخالف حكم حركة الفلك فحكم حركة العنصر أي عنصر كان فان كان بين
عنصرين كالهواء والماء ولا يكون بين عنصرين كالنار والارض فحركة الهواء العنصرى يظهر فيه من الاثر بحسب
ما يباشر منه ما فوقه وما تحته وكذلك عنصر الماء أما حركة النار فلا تؤثر فيه الا الهواء وحركة الارض لا تؤثر فيه الا
الماء والهواء وبهذا يفارق هذا العنصر عنصر النار فاذا أثار النار التسخين فيما عداه من الأركان فيأخذ امرين اما
بوساطة شعاع الكوكب الاعظم وهو الشمس فان شعاعها يمر على الاثر فيكتسب زيادة كميات في حرارته أو بوساطة
النار المحمولة في الفحم أو الحطب وهذه الآثار التي تظهر في العنصر من غيره ان لم يكن له امداد من العنصر الذي ظهر
عنه ذلك الاثر والاغلب عليه حكم العنصر الذي ظهر فيه الاثر فأفسده فهذا من أنواع السكون والفساد الظاهر في
اجسام العناصر ثم لتعلم ان التحقيق في الحركة والسكون انهما نسبتان للذوات الطبيعية المتعيزة المكانية أو القابلة
للمكان ان كانت في الامكان وذلك ان المتعيز لا بد له من حيز يشغله بذاته في زمان وجوده فيه فلا يخلو اما ان يمر عليه
زمان ثان أو أزمنة وهو في ذلك الحيز عينه فذلك المعبر عنه بالسكون أو يكون في الزمان الثاني في الحيز الذي يليه وفي
الزمان الثالث في الحيز الذي يلي الحيز الثاني فظهوره واشغاله لهذه الاحياز حيزاً بعد حيزاً لا يكون الا بالانتقال من حيز الى
حيز ولا يكون ذلك الا بمنقل فان سمي ذلك الانتقال حركة مع عقلنا انه ما ثم الاعين المتعيز والحيز وكونه شغل الحيز
الآخر المجاور لحيزه الذي شغله أو لا فلا يمنع ومن ادعى ان ثم عيناً موجودة تسمى حركة قامت بالتحيزاً وجبت له الانتقال
من حيز الى حيز فعليه بالدليل فما انتقل الا بمنقل اما ان كان ذا ارادة فبارادته أو بمنقل غيره نقله من حيز الى حيز وكذلك
الاجتماع والافتراق نسبتان للتعيزات فالاجتماع كون متعيزين متجاورين في حيزين لا يعقل بينهما ثالث والافتراق ان

يعقل بينهما ثالثاً أو أكثر فاعلم ذلك ثم ان الزمان والمكان من لواحق الاجسام الطبيعية أيضاً غير أن الزمان أمر متوهم لا وجود له تظهره حركات الافلاك أو حركات المتحيزات اذا اقترن بها السؤال بمتى فالخيز والزمان لا وجود له في العين أيضاً وإنما الوجود لذوات المتحركات والسالكات وأما المكان فهو ما تستقر عليه المتمكنات لافيهه فان كانت فيه فتلك الاحياز لا المكان فالمكان أيضاً أمر نسبي في عين موجودة يستقر عليها المتمكن أو يقطعه بالانتقالات عليه لافيهه فان اتصلت المتحيزات بطريق المجاورة على نسق خاص لا يكون فيه تداخل فذلك الاتصال فان تواتت الانتقالات حالا بعد حال فذلك التابع والتالي من غير أن يتخللها فترة فان دخل بعضها على بعض ولم يفصل الداخل بين المتصلين فذلك الالتحام فادخل في الوجود منه وصف بالتناهي وما لم يدخل قيل فيه انه لا يتناهي ان فرض متتالياً ابدأ وان أعطت هذه الانتقالات استحالة كان الكون والفساد فانتقال الشيء من العدم الى الوجود ويكون كونا وازالة ما ظهر عنه من صورة الكون يسمى فساداً فاذا اتت من وجود الى وجود يسمى متحركاً وأما ما يلحق هذه الاجسام من الالوان والاشكال والخفة والثقيل والल्पف والكثافة والسكدررة والصفاء واللين والصلابة وما أشبه ذلك من لواحقه فانه يرجع الى أسباب مختلفة فأما الالوان فعلى قسمين منها ألوان تقوم بنفس المتلون ومنها ألوان تظهر لناظر الراى وماهى في عين المتلون لاختلاف الاشكال وما يعطيه النور في ذلك الجسم فانه بالنور يقع الادراك وكذلك الاشكال مثل الالوان ترجع الى أمرين الى حامل الشكل والى حس المدرك له وأما ما عداه مما ذكرناه من لواحق الاجسام فهى راجعة الى المدرك لذلك لالى أنفسها ولالى الذات الموصوفة التى هى الاجسام الطبيعية هذا عندنا فان اللطيفة كالهواء لا تضبط صورة النور والجسم الكثيف يظهره ورأى من لا يحجبه الكثافة وصورتها عنده صورة اللطيفة فى نفوذ الادراك فاذا ماهى كثافة الا عند من ليس له هذا النفوذ فانما لا يحجبه الجدران ولا يثقله شئ فصار ما ل هذه الارصاف الى المدرك ولو كانت لذوات الاجسام لوقع التساوى فى ذلك كما وقع التساوى فى كونها أجساماً فاذا ليس حكم اللواحق يرجع الى ذوات الاجسام عندنا وأما عند الطبيعيين فانهم وان اختلفوا ففاهم على طريقنا فى العلم بهذا وهو اعلم ان الشئ الواحد العين اذا ظهرت عنه الآثار المختلفة فان ذلك من حيث القوابل لا من حيث عينه ومن هنا اذا حققت هذه المسئلة يبطل قول الحكيم لا يصدر عن الواحد الا واحد وصورة ذلك فى العنصر الذى نحن بصدده ان النار بماهى نار لا يتغير حكمها من حيث ذاتها وتجو آثارها مختلفة الحكم فتتغير أجسامها ولا تتغير أجسامها مع ان انارتها بالاشتعال فلهواء لها مساعداً وتعقد أشياء وتسيل أشياء وتسود وتبيض وتسخن وتتحرق وتنضج وتذيب الجوامد وهى على حقيقة واحدة واستعداد القوابل مظهر اختلاف الآثار منها فى الحكم فانه بين واحدة والحكم مختلف * ويدرك العلم ما لا يدرك البصر وهو اعلم ان الاشياء باآحادها لها حكم وبامتزاجاتها تحدث لها أحكام لم تكن ولا لواحد منها ولا يدرك على الحقيقة من هو المؤثر من أحد المتزجين هل هو لواحد أو هل لكل واحد فيه قوة والذى حدث لا يقدر على انكاره فاننا نعرف سواد المداد حدث بعد ان لم يكن من امتزاج الزاج والعفص فهل الزاج صبغ العفص وهو المؤثر والعفص هو المؤثر فيه اسم مفعول ولو كان ذلك لبقى الزاج على حاله اذا كان غير ممزوج وينصبغ ماء العفص والمشهود خلاف ذلك وكذلك القول فى العفص فلم يبق الا حقيقة المزج وهى التى أحدثت السواد ما هو لواحد بعينه حقيقة ما قلناه فى الالهيات سنفرغ لكم أياه الثقلان ويأتى الله يوم القيامة للفصل والقضاء ويده الميزان ينخفض ويرفع الله ولا عالم هل يتصف بوقوع هذا الفعل فظهر بالعالم ما لم يظهر ولا عالم فليس الحكم على السواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه ولم يقل وهو الآن على ما عليه كان كيف يقول ذلك صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الخلق بالله وهو الذى جاء من عند الله بقوله كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم أياه الثقلان وفرغ ربك من كذا وكذا وينزل بنا الى السماء وقد كان ولا سماء ولا عالم هل كان يوصف بالنزول الى من أو من أين ولا أين ثم أحدثت الاشياء فحدثت النسب فاستوى ونزل وأخذ الميزان خفض ورفع بذاوردت الاخبار التى لاتردها العقول السليمة من الهواء والايمان بها واجب والكيف غير معقول فهو الواحد الواحد الاحد الماجد الذى ليس كمثل شئ لولا وجود النفس واستعدادات الخارج

في التنفس مظهر للحروف وعين ولولا التأليف مظهر للكلمات عين فالوجود مرتبط ببعضه ببعض فلولا الحرج والضيق ما كان للنفس الرحاني حكم فان التنفيس هو ازالة عين الحرج والضيق فالعدم نفس الحرج والضيق فانه يمكن أن يوجد هذا المعدوم فاذا علم الممكن امكانه وهو في حال العدم كان في كرب الشوق الى الوجود الذي تعطيه حقيقته لياخذ بنصيبه من الخير فنفس الرحمن بنفسه هذا الحرج فأوجده فكان تنفيسه عنه ازالة حكم العدم فيه وكل موجود سوى الله فهو يمكن فله هذه الصفة فنفس الرحمن هو المعطى صور الممكنات الوجود كما أعطى النفس وجود الحروف فالعالم كلمات الله من حيث هذا النفس كما قال وكلمته ألقاها الى مريم وهو عين عيسى عليه السلام وأخبر أن كلمات الله لا تنفذ فخلقاته لا تزال توجد ولا يزال خالقها وكذلك لما رأينا في هذه الاجسام العنصرية أموراً مختلفة الصور مختلفة الاشكال مختلفة المزاج ومع هذا ما يخرجها ذلك الاختلاف عن حقيقة كونها مجتمعة معاً واحد واحد وحقيقة واحدة كاشخاص الحيوان على اختلاف أنواعه وأشكاله كالطير لا يخرج مظهره من اختلاف المقادير والاشكال والالوان عن كونه طيراً فعلمنا ان هذا الاختلاف ما هو اكونه انساناً ولا اكونه طيراً فان الانسانية في كل واحد واحد من أشخاصها مع ظهور الاختلاف فلا بد لذلك من حقائق أخر معقولة أوجبت لها ذلك الاختلاف فبحثنا عن ذلك في العلم الالهي الذي هو مطلوب بنا اذا كان الوجود مرتبطاً به فوجدناه تعالى لا يكرر تجلياً ويظهر في صورة ينكر فيها وفي صورة يعرف فيها وهو الله تعالى في الصورتين الاولى والآخرة وفي كل صور التجلي فقامت صور التجلي في الالوهة مقام اختلاف أحوال صور أشخاص النوع فعلمنا أن تغير أشخاص النوع من هذه الحقيقة الالهية فعلمنا اننا ما علمنا من الحق الا ما شهدنا وان الله تجلي للنوع من حيث ما هو نوع فلم يتغير عن نوعيته كما لم يزل الهام في ألوهته ثم يظهر لذلك النوع في صور مختلفة اقتضتها ذاته تعالى فظهر في أشخاص النوع اختلاف صور على وزنها ومقدارها فلولا أنه في استعداد هذا النوع المتغير بالشخص في الاشكال والالوان والمقادير التي لا يخرجها عن نوعيته لما قبل هذا التغير ولو كان على صورة واحدة واذا كان الكثيف مع كثافته مستعد القبول الصور المختلفة بصنعة الصانع فيه كالخشب وما تصور منه بحسب ما يقوم في نفس الصانع من الصور المختلفة فاللطيف أقبيل للاختلاف كالماء والهواء فما كان أطف كان أسرع بالذات لقبول الاختلاف فتبين لك ان اختلاف صور العالم من أعلاه لطفاً الى أسفله كثافة لا يخرج كل صورة ظهر فيها عن كونه نفس الرحمن قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتاً فالارض واحدة وأين صورة النجم من صورة الشجر على اختلاف أنواعها من صورة الانسان من صور الحيوان وكل ذلك من حقيقة عنصرية ما زالت عنصريتها باختلاف مظهرها باختلاف العالم بأسره لا يخرجها عن كونه واحد العين في الوجود فزيد ما هو عمر ووهما انسان فهما عين الانسان لاغيره فنحن نعرف العالم من هو وصورة الامر فيه ان كنت ذا نظر صحيح وفي أنفسكم أفلا تبصرون مأم الا النفس الناطقة وهي العاقلة والمفكرة والمتخيلة والحافظة والمصورة والمغذية والنميمة والجاذبة والدافعة والهاضمة والماسكة والسامعة والباصرة والطاعمة والمستنشقة واللامسة والمدركة هذه الامور واختلاف هذه القوى واختلاف الاسماء عليها وايسر شيء زائد عليها بل هي عين كل صورة وهكذا تجده في صور المعادن والنبات والحيوان والافلاك والاملاك فسبحان من أظهر الاشياء وهو عينها

فما نظرت عيني الى غير وجهه * وما سمعت أذني خلاف كلامه

فكل وجود كان فيه وجوده * وكل شخص لم ينزل في منامه

فتعبير رؤيا ناطقاً في منامنا * فمن لام فليلحق به في ملامه

ومما يتعلق بهذا الباب وبياب ركن الماء ما يظهر فيهما من السخانة عن الشعاعات النورية المنفهمة من ذات الشمس أين أصلها في العلم الالهي فان الاجسام الارضية والمائية اذا انصابت بها أشعة الانوار الشمسية والكوكبية يرى بعض الاجسام يسخن عند انبساط الشعاع عليه وبعض الاجسام على برده لا يقبل التسخين مع اختراق الشعاعات ذلك الجسم كدائرة الزمهرير وما علمنا من الجؤلاً أثر لحر الشعاعات فيه فاعلم ان للوجه الالهي سبحات محرقات لولا الحجب

لأحرق العالم فلا تخلو هذه الحجب إما أن تكون من العالم ولا شك أن السبعيات لو لم تنبسط على الحجب لما كانت حجباً عنها ولو اقتضت السبعيات الاحراق احترقت الحجب ثم لا تخلو الحجب أن تكون كثيفة أو لطيفة فإن كانت لطيفة لم تحجب كالمحجب الهواء اتصال شعاع الشمس بالأجسام الأرضية وإن كانت كثيفة كالجدران وأشباهها فلا يخاف أن الجدار يسخن بشعاع الشمس إذا كان متراس الأجزاء غير مخلخل ثم إن النور لا يحجبه الظلمة لأنه ينفرها فلا تجتمع به لكن تجاوره من خلف الحجاب الموجود للظلمة التي تباشر النور فالظلمة تجاور الشعاع والموجد للظلمة يقبل انبساط الشعاع عاياه فلا تكون الظلمة حجاباً بهذا الاعتبار وقد ثبت كونها حجاباً وكون النور حجاباً على نور الوجه والنور يتقوى بالنور لا يحجبه فافهم حقيقة سبعيات الوجه وانهاد لائل ذاتية إذا ظهرت أحرقت نسباً لأعياننا فتبين انها عين تلك الأعيان أعني الوجه فزال الجهل الذي كانت ثمرته إن العالم ما هو عين الوجه فبقى العالم على صورته لم تذهب السبعيات بل أثبتته وأبانت عن وجه الحق ما هو فكان الحجاب معنواً بما احترقت النسبة

الفصل الثاني والثلاثون في الاسم الإلهي العزيز وتوجهه على إيجاد المعادن وله حرف الظاء الممجمة ومن المنازل سعد الذابج * اعلم أن الذات لما اختصت بسبع نسب تسمى صفات اليها يرجع جميع الأسماء والصفات وقد ذكرنا رجوعها اليها في كتاب انشاء الجداول كما ذكرها من تقدم قبلنا غيراً في زدت على من تقدم بالحق الاسم المجيب مع الاسم الشكور لصفة الكلام فإن المتقدمين قبلنا ما أحقوا بالاسم الشكور الاسم المجيب وكانت السموات سبعة والسيارة سبعة والأرضون سبعة والأيام سبعة جعل الله تكوین المعادن في هذه الأرض عن سباحة هذه السبعة الدراري بسبعة أفلا كهافي الفلك المحيط فأوجد فيها سبعة معادن ولما كان الاسم العزيز المتوجه على إيجادها ولم يكن لها مشهود سواه عند وجودها أثر فيها عزة ومنعاً فلم يقو سلطان الاستحالة التي تحكم في المولدات والأمهات من العناصر يحكم فيها بسرعة الاحالة من صورة إلى صورة مثل ما يحكم في باقي المولدات فإن الاستحالة تسرع اليهم ويظهر سلطانها فيهم بزيادة ونقص وخلع صورة منهم وعليهم وهذا يبعد حكمه في المعادن فلا تتغير الا بحجار مع مرور الأزمان والدهور الاعن بعد عظيم وذلك لعزتها التي اكتسبتها من الاسم الإلهي العزيز الذي توجه على إيجادها من الحضرة الإلهية ثم إن هذا الاسم طلب بإيجادها رتبة الكمال طاحني تتحقق بالعزة فلا يؤثر فيها دونه اسم إلهي نفاسة منه لاجل انتسابها اليه وعلم العلماء بان وجودها مضاف اليه فلم يكن القصد بها الا صورة واحدة فيها عين الكمال وهو الذهبية فطرات عوارض لها في الطريق من الاسم الضار واخوانه فامرض أعيانهم وعدل بهم عن طريقهم حكمت عليهم بذلك المرتبة التي مروا عليها ولا يمكن لاسم أن يكون له حكم في مرتبة غيره فإن صاحب المنزل أحق بالمنزل وهم أرباب الادب الإلهي ومعلمو الادب فبقى الاسم العزيز في هذه المرتبة يحفظ عين جوهر المعدن وصاحب المرتبة من الأسماء يتحكم في صورته لاني عين جوهره وللأسماء الإلهية في المولدات والعناصر سدنة من الطبائع ومن العناصر يتصرفون في هذه الامور بحكم صاحب المرتبة الذي هو الاسم الإلهي وهم المعدن وحرارته وبرد الشتاء وحرارة الصيف والحرارة المطلقة والبرودة والرطوبة واليبوسة ولكل واحد مما ذكرناه حكم يخصه يظهر في جوهر المولدات والعناصر فيسخر ويكثف ويبرد ويسخن ويرطب وييبس ورتبة الكمال من تعدل فيه هذه الاحكام وتمانع ولا يقوى واحد منهم على ازالة حكم صاحبه فاذا تنزه الجوهر عن التأثير نفل صورته عنه ومنع نفسه من ذلك فذلك حكم رتبة الكمال وليس الا الذهب في المعدن وأما سائر الصور فقامت بها أمراض وعلل أخرجتهم عن طريق الكمال فظهر الزئبق والاسرب والقزدير والحديد والنحاس والفضة كما ظهر الياقوت الاصفر والأكهب في جوهر الياقوت ولم تفرقت المعدن الذي هو موطنها في ركن الأرض بقيت على مرضها ظاهرة بصورة الاعتلال دائماً فالخاذاق النحرير من علماء الصنعة اذا عرف هذا وأراد أن يلحق ذلك المعدن برتبة الكمال ولا يكون ذلك الا بازالة المرض وايس المرض الا زيادة أو نقصا في الجوهر وليس الطب الا زيادة تزيل حكم النقص أو نقصا يزيل حكم الزيادة وليس الطبيب الا أن يزيد في الناقص أو ينقص من الزائد فينظر الخاذاق من أهل النظر في طب المعادن ما الذي صيره حديداً أو نحاساً وما كان وحال بينه

وبين الذهبية أن يصل الى منزلتها ويظهر صورتها فيه فيفوز بدرجة الكمال ويحوز صفة العزة والمنع عن التأثير فيه
 وتساعد هذا الطيب سباحة الانوار السبعة في أفلا كها أعنى الدراري وهي القمر والكاتب والزهرة والشمس
 والاحر والمشتري وكيوان بما في قوتها ما يعطيه بعضهما من اختلاف الزمان وحكم كل زمان يخالف حكم الذي يليه من
 وجهه ويوافقه من وجهه ويخالفه من جميع الوجوه ولا يمكن أن يوافقه من جميع الوجوه اذ لو وافقه لكان عينه ولم يكن
 اثنان وهما اثنان بلا شك فالموافقة من جميع الوجوه لا تكون ولا كرو هذه الازمان وتوالي الجديدين أثر في الاركان
 وأثر في عين الولد في نسوية جوهره وتعديله فاذا سواه وعدله وهو أن يصير جوهره قابلا لاي صورة يريد الحق أن
 يركبه فيها والصور مختلفة فاختلفت المعادن كما اختلفت النبات بالصورة كما اختلف الحيوان بالصورة وهو من حيث
 الجوهر الطبيعي واحد العين ولهذا يعمه من حيث جوهره حد واحد وما اختلف الحد وفيه الامن أجل الصورة وكذلك
 في الآباء والامهات بل جوهر العالم كله واحد بالجوهريه والعين تختلف بالصور وما يعرض له من الاعراض فهو المجتمع
 المفترق والواحد الكثير صورة الحضرة الالهية في الذات والاسماء فيرد الحاذق الجوهر المعلول الذي عدلت به علمته عن
 طريق الكمال الى طريقه ليمتكن من تديره وحفظ بقاء صحته عليه ويحفظه مما بقي له في طريقه من منازل التغييرات
 الحائلة بينه وبين رتبة الكمال وانما فعل الله هذا بهذا الجوهر في الطريق وسطا عليه من يعله ويمرضه حتى يحول بينه
 وبين بلوغه الى رتبة الكمال المعدني لمصالح هذا النوع الانساني لعلمه بأنه يحتاج الى آلات وأموال لا بد له منها ولا يكون
 له هذه الآلات الا بقيام هذه الامراض بهذا الجوهر وعدوله عن الطريق وحال الله سبحانه بين الاطباء وبين العلم
 بازالة هذه الامراض من هذا الجوهر الا الامناء منهم الذين علم الله منهم انهم يتقون الحكمة على ما وضعها الله في العالم
 فيبقى الحديد حديدا لما فيه من المنافع التي لا تكون في الذهب ولا في غيره من المعادن كما قال تعالى وأنزلنا الحديد
 يريد أنه أنزله عن رتبة الكمال لاجل ما فيه من منافع الناس فلوصح من مرضه لطغي وارتفع ولم توجد تلك المنافع وبقي
 الانسان الذي هو العين المقصودة معطل المنافع المتعلقة بالحديد التي لا تكون الا فيه فقيه كما قال الله بأس شديد
 ومنافع للناس وهكذا سائر المعادن فيها منافع للناس وقد ظهرت واستعملها الانسان فانظر ما أشد عناية الله بهذا
 النوع الانساني وهو غافل عن الله كافر لنعمه متعرض لنقمه ولما علم الله ان في العالم الانساني من حرمه الله الامانة
 ورزقه اذاعة الاسرار الالهية وسبق في علمه أن يكون لهذا الذي هو غير أمين رزقه في علم التدبير رزقه الشح به على أبناء
 جنسه بخلا وحسد او نفاسة أن يكون مثله غيره فترك العمل به غير ما جور فيه ولا موافق لله ثم ان الله كثرا المعادن ولم
 يجعل لهذا الانسان أثرا الا فيما حصل بيده منها وما عسى أن يملك من ذلك فيظهر في ذلك القدر تديره وصنعتة ليعلم
 العقلاء الحكماء انه غير أمين فيما أعطاه الله فانه ما أذن له في ذلك من الله ثم ان الله جعل للملوك رغبة في ذلك العلم فاذا ظهر
 به من ليس بأمين عندهم سألوه العلم فان منعهم اياه قتلوه حسدا وغيظا وان أعطاهم علم ذلك قتلوه خوفا وغيره وما علم
 العالم ان ماله مع الملوك الامثل هذا لم يظهر به عندهم ولا عند العامة لئلا يصل اليهم خبره لأمانة وانما ذلك خوفا على
 نفسه فلا يظهر في هذه الصنعة عالم بها جلة واحدة والمتصور فيها بصورة العلم يعلم في نفسه انه ما عنده شيء وانه لا بد ان يظهر
 للملك دعواه الكاذبة فيأمن غائلته في الغالب من القتل ويقنع بما يصل اليه من جهته من الجاه والمال للطمع الذي قام
 بذلك الملك فحاضر عالم بهذه الصنعة قط ولا يظهر غيره الالهية مع كونه قدر رزقه الله الامانة في نفسه ومن هذا الاسم
 الالهي وجود الاحجار النفيسة كاللؤلؤ والياقوت واللاكي من زبرجد ورمز ورجان ولؤلؤ وبلخش وجعل في قوة
 الانسان ايجاد هذا كله أي هو قابل ان يتكون عنه مثل هذا ويسمى ذلك في الاولياء خرق عادة والحكايات في ذلك
 كثيرة ولكن الوصول الى ذلك من طريق التربية والتدبير أعظم في المرتبة في الالهيات ممن يتكون عنه في الحين بهيمته
 وصدقه فان الشرف العالي في العلم بالتكوين لافي التكوين لان التكوين انما يقوم مقام الدلالة على ان الذي يتكون
 عنه هذا بالتدبير عالم وصاحب خرق العادة لا علم له بصورة ما يتكون عنه بكيفية تكوينا في الزمان القريب والعالم
 يعلم ذلك

الفصل الثالث والثلاثون في الاسم الالهي الرزاق وتوجهه على ايجاد النبات من المولدات وله من الحروف الثناء
المجتمعة بالثلاث وله من المنازل سعد بلع قال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال افرأيت النار التي تورون انتم
انشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فجعلها للعلماء تذكرة فجاء بالاسم الرزاق بهذه
البنية للمبالغة لاختلاف الارزاق وهي مع كثرتها واختلافها منه لا من غيره وان المرزوقين مختلف قبولهم للارزاق
فما تغذي به حيوان ما قد لا يصلح أن يكون لحيوان آخر لان المراد بتناول الرزق بقاء المرزوق فاذا أكل ما فيه حثفه
فما تغذي به وما هو رزق له وان كان به قوام غيره فلذلك تسمى ببنية المبالغة في ذلك وعت هذا الرزاق بذى القوة المتين
ولو نعت به الله لقال ذا القوة المتين فنصب ولا يمكن نعت الاسم الله من حيث دلالاته فانه جامع للنقيضين فهو وان ظهر
في اللفظ فليس المقصود الاسما خاصا منه تطالبه قرينة الحال بحسب حقيقة المذكور بعده الذي لاجله جاء الاسم الالهي
فاذا قال طالب الرزق المحتاج اليه يا الله ارزقني والله هو المانع أيضا فاطلب بحاله الا الاسم الرزاق فاقال بالمعنى الا يا رزاق
ارزقني ومن أراد الاجابة في الامور من الله فلا يسأله الا بالاسم الخاص بذلك الامر ولا يسأل باسم يتضمن ما يرده
وغيره ولا يسأل بالاسم من حيث دلالاته على ذات المسمى ولكن يسأل من حيث المعنى الذي هو عليه الذي لاجله جاء
وتميز به عن غيره من الاسماء تميز معنى لا تميز لفظ واعلم أن الارزاق منها معنوي ومنها حسي والمرزوقين منهم معقول
ومنهم محسوس ورزق كل مرزوق ما كان به بقاءه ونعيمه ان كان ممن يتنعم وحياته ان كان ممن يوصف بأنه حي وليست
الارزاق لمن جمعها وانما الارزاق لمن تغذي بها بحكي انه اجتمع متحرك وساكن فقال المتحرك الرزق لا يحصل
الا بالحركة وقال الساكن الرزق يحصل بالحركة والسكون وبما شاء الله وقد فرغ الله منه فقال المتحرك فأنا أتحرك
وأنت اسكن حتى أرى من يرزق فتتحرك المتحرك فعند ما فتح الباب وجد حبة عنب فقال الحمد لله غلبت صاحبي
فدخل عليه وهو مسرور فقال له ياساكن تحركت فرزقت ورمى بحبة العنب الى الساكن فاخذها الساكن فأكلها
وجد الله وقال بامتتحرك سكنت فأكلت والرزق لمن تغذي به لان جاء به فتعجب المتحرك من ذلك ورجع الى قول
الساكن والمقصود من هذه الحكاية ان الرزق لمن تغذي به فأول رزق ظهر عن الرزاق ما تغذت به الاسماء من ظهور
آثارها في العالم وكان فيه بقاءها ونعيمها وفرحها وسرورها وأول مرزوق في الوجود الاسماء فتأثير الاسماء في الاكوان
رزقها الذي به غذاؤها وبقاء الاسماء عليها وهذا معنى قولهم ان للربو بينة سر الوظهر ابطلت الربو بية فان الاضافة بقاء
عينها في المتضايقين وبقاء المضافين من كونها مضافين انما هو بوجود الاضافة فالاضافة رزق المتضايقين وبه
غذاؤهم وبقاؤهم متضايقين فهذا من الرزق المعنوي الذي يهبه الاسم الرزاق وهو من جملة المرزوقين فهو أول من
تغذي به رزق فأول ما رزق نفسه ثم رزق الاسماء المتعلقة بالرزق الذي يصلح لكل اسم منها وهو أثره في العالم المعقول
والمحسوس ثم نزل في النفس الالهي بعد الاسماء فوجد الارواح الملكية فرزقها التسبيح ثم نزل الى العقل الاول فغذاه
بالعلم الالهي والعلم المتعلق بالعالم الذي دونه وهكذا ينزل من عين ما يطلب ما به بقاءه وحياته الى عين حتى عم العالم كله
بالرزق فكان رزاقا فاما وصل الى النبات ورأى ما يحتاج اليه من الرزق المعين فأعطاه ما به غذاؤه فأرى جل غذائه في
الماء فأعطاه الماء له ولكل حي في العالم وجعله رزقا له ثم جعله رزقا لغيره من الحيوان فهو والحيوان رزق ومرزوق فيرزق
فيكون مرزوقا ويرزق به فيكون رزقا وهكذا جميع الحيوان يتغذى ويتغذى به فالكل رزق ومرزوق وانما أعطى
الماء رزقا لكل حي لانه بارد رطب والعالم في عينه غلبت عليه الحرارة واليبوسة وسبب ذلك ان العالم مقبوض عليه
قبضا لا يمكن له الانفكاك عنه لانه قبض الالهي واجب على كل ممكن فلا يكون الا هكذا والاتقباض في المقبوض
يبس بلا شك فغلب عليه اليبس فهو يطلب بذاته لغلبة اليبس ما يلين به ويرطب فتراه محتاجا من حيث يبسه الى الرطوبة
وأما احتياجه الى البرودة فان العالم مخلوق على الصورة ورأى ان من خلق على صورته مطلق الوجود يفعل ما يريد فاراد
أن يكون بهذه المثابة ويخرج عن القبض عليه فيكون مسرح العين غير مقبوض عليه في الكون والامكان يأتي ذلك
والصورة تعطيه القوة لهذا الطلب ولا ينال مطلوبه فيدركه العين فيحس فتغلب الحرارة عليه فيتأذى فيخاف الانعدام

فيجئ الى طلب البرودة ليسكن بها ما يجده من ألم الحرارة ويحجى بها نفسه ويس القبض الذي هو عليه يطلب الرطوبة
 فنظر الاسم الرزاق في غذاء يحيا به يكون باردا ليقابل به الحرارة وسلطانها ويكون رطبا ليقابل به سلطان اليبس
 فوجد الماء باردا رطبا فجعل منه كل شيء حتى في كل صنف صنف بما يليق به قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي
 أفلا يؤمنون أي يصدقون بذلك وإنما قرن به الايمان لجواز خلافه عقلا الذي هو ضد الواقع من انه لو غلب عليه
 خلاف ما غلب عليه أهلكه فلا بد أن تكون حياته في تقيض ما غلب عليه ألا ترى لو غلب عليه البرد والرطوبة هلك
 ولم يكن له حياة الا الحرارة واليبس فكان يقال في تلك الحال وجعلنا من النار كل شيء حتى ولو غلب عليه البرد
 واليبس لكانت حياته بالهواء فيقال في تلك الحال وجعلنا من الهواء كل شيء حتى ولو أفرطت فيه الحرارة والرطوبة
 لكانت حياته بالتراب وكان يقال لتلك الحالة وجعلنا من التراب كل شيء ثم هذا ما يحتمله التقسيم في هذا لو كان فلما كان
 الواقع في العالم غلبة الحرارة واليبوسة عليه لما ذكرناه من سبب الصورة والقبض ثار عليه سلطان الحرارة واليبس
 فلم تكن له حياة الا بالبرد رطب فكان الماء فقال وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وينظرون في قولنا
 من الماء فيعلمون طبع الماء وأثره وفمين يؤثر وماذا يدفع به فيعلم ان العالم موصوف بنقيض ما يقتضيه الماء فيحكم
 عليه به فيعلم الناظر من طبع الدواء ما يقابل به طبع المرض الذي نزل بهذا المرض فنفس الرحمن عنه ما كان يجده
 هذا المرض فهذه النفس الرجائي فالرزاق كلها عند المحقق أدوية لان العالم كله يخاف التلف على نفسه لان
 عينه ظهر عن عدم وقد تعشق بالوجود فاذا قام به من يمكن عنده اذا غلب عليه ان يلحقه بالعدم سارع الى طلب
 ما يكون به بقاءه وازالة حكم مرضه أو توقع مرضه فذلك رزقه الذي يحيا به ووداؤه الذي فيه شفاؤه أي نوع كان في
 الشخصيات وكل ما يقبل النمو فهو نبات والذي ينمو به هو رزقه ثم ان الرزق على نوعين في الميزان الموضوع في العالم
 لاقامة العدل وهو الشرع النوع الواحد يسمى حراما والنوع الآخر يسمى حلالا وهو بقية الله التي جاء نصها في
 القرآن قال تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين فهذه هي التي بقيت للمؤمنين من قوله خلق لكم ما في الارض
 جميعا والايمن لا يقع الا بالشرع وجاء هذا القول في قصة شعيب صاحب الميزان والمكيال فهذا علم مستفاد من
 الاعلام الالهية والرزاق هو الذي بيده هذا المفتاح فرزق الله عند بعض العلماء جميع ما يقع به التغذية من
 حلال وحرام فان الله يقول وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وهو ظاهر لانص وقال قدر وهاتا كل في
 أرض الله والله يرزق من يشاء بغير حساب وقد نهانا عن التغذية بالحرام فلو كان رزق الله في الحرام ما نهانا عنه
 فاذن ما هو الحرام رزق الله وانما هو رزق الله هو الحلال وهو بقية الله التي أبقاها لنا بعد وقوع التحجير
 وتحريم بعض الارزاق علينا ولتعلم من جهة الحقيقة ان الخطاب ليس متعلقه الا بفعل المكلف لا عين الشيء الممنوع
 التصرف فيه فالكل رزق الله والمتناول هو المحجور عليه لا المتناول بفتح الواو فان الرزاق لا يعطيك الا رزقك
 وما يعطى الرزاق لا يطعن فيه فلذلك اعلق الدم بفعل المكلف لا بالعين التي حجج عليه تناوؤها فان المالك لها لم يحجر
 عليه تناوؤها والحرام لا يملك وهذه مسألة طال الخطب فيها بين علماء الرسوم وأما قوله فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
 من العامل في الحال فظاهر الشرع يعطى ان العامل رزقكم فان من هنا في قوله مما رزقكم الله للتبيين لا للتبعيض
 فانه لا فائدة للتبعيض فان التبعض محقق مدرك بديهية العقل لانه ليس في الوسع العادي أكل الرزق كله واذا كانت
 للتبيين وهي متعلقة بكلوا فبين ان رزق الله هو الحلال الطيب فان كل ما حرم عليه فما أكل رزق الله فتدبر وانظر
 ما به حياتك فذلك رزقك ولا بد ولا يصح فيه تحجير وسواء كان في ملك الغير أو لم يكن وهذه اشارة في تلخيص
 المسئلة وهي التي يطلبها الاسم الرزاق فان المضطر لا يحجر عليه وما عدا المضطر فمتناول الرزق لبقاء الحياة عليه
 وانما تناوله للنعم به وليس الرزق الا ما تبقى به حياته عليه فقد نهت خاطر ك الى فيصل لا يمكن رده من أحد من
 علماء الشريعة فان الله يقول فن اضطر غير باغ ولا عاد بعد التحجير وقال الا ما اضطررت اليه وذلك هو الرزق
 الذي نحن بصدده وهو الذي يعطيه الرزاق جعلنا الله من المرزوقين الذين لا يكونون أرزاقا فان الله أنبتنا من الارض

نباتا **﴿ وصل ﴾** ثم اعلم ان الحركات في النبات على ثلاثة أقسام وان الرأس من النبات هو الذي يطلب الحركات
فحينما توجه من الجهات نسب اليها فاذا قابل غيرها كان نكسا في حقه ثم اعتبر العلماء الجهات بوجود الانسان
وجعلوا الاستقامة في نشأته وحركته الى جهة رأسه فسموا حركته مستقيمة وكل نبات انما يتحرك الى جهة رأسه
فكل حركة تقابل حركة الانسان على سمتها تسمى منكوسة وذلك حركة الاشجار واذا كانت الحركة بينهما يقابل
المتحرك رأسه الافق كانت حركته أفقية فالنبات الذي لاحس له وله النمو حركته كلها منكوسة بخلاف شجر الجنة
فان حركة نبات الجنة مستقيمة لظهور حياتها فاما الدار الحيوان والنبات الذي له حس على قسمين منه ماله الحركة
المستقيمة كالانسان ومنه من له الحركة الافقية كالحیوان و بينهما وسائط فيكون أول الانسان وآخر الحيوان
فلا يقوى قوة الانسان ولا يبقى عليه حكم الحيوان كالقرد والنسناس كما بين الحيوان والنبات وسط مثل النحلة
كما بين المعدن والنبات وسط مثل الحكمة فحركة النبات منكوسة ومنها مخلقة وغير مخلقة فالمخلقة تسمى شجرا وهو كل
نبات قام على ساق وغير المخلقة يسمى نجما وهو كل نبات لم يقم على ساق بل له الطلوع والظهور على وجه الارض خاصة
وهو قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان أى ما قام على ساق من النبات وما لم يقم على ساق فتمام الخلق في النبات
القيام على ساق فلذلك كان النجم غير مخلوق كما جاء في خلق الانسان ومن خلق من نطفة في قوله تعالى ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة ويدخل الكل في حكم أعطى كل شئ خلقه فاعطى غير المخلقة خلقها كما أعطى المخلقة خلقها كما انه
من كمال الوجود وجود النقص فيه ولما حكم العلماء على حركة النبات على ما قررناه من الاتساع ما وفوا النظر
حقه بل حركته عندنا مستقيمة فانه ما تحرك الا للنمو وما تحرك حيوان ولا انسان هذه الحركة التي لنموه الامن
كونه نباتا ولا يقال في النبات انه مختلف الحركات من حيث هو نبات وانما تختلف الحركات اذا كانت لغير النمو
مثل الحركات في الجهات فان الحركات في الجهات من المتحرك انما ذلك نسبة ارادة التحرك لذلك الجسم من
المحرك وقد يكون المحرك عين المتحرك مثل حركة الاختيار وقد تكون الحركة في المتحرك عن متحرك آخر
ولذلك الآخر آخر حتى ينتهي الى المحرك أو المتحرك بالقصد لما ظهر من هذه الحركات وأما الحركة لازيادة في
الاجسام فمن كون الجسم نباتا في حيوان كان أو في غيره فهي حركة واحدة وهي حركة عن أصل البزرة التي
عنها ظهر الجسم بحركة النماء فينتسج في الجهات كلها بحسب ما يعطيه الامداد في تلك الجهة فقد تكون حركته
الى جهة اليمين تعطى نموا أقل من حركته الى الفوق وكذلك ما بقى وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن النشأة
تقوم على عجب الذنب فاذا أظهرت الرجل والساق والفتخذ والمقعدة فعن حركة منكوسة وما ظهر من عجب الذنب
الى وجود الرأس فعن حركة مستقيمة وما ظهر في الاتساع عن جهة اليمين والشمال والخلف والامام فعن حركة
افقية وكل ذلك عندنا حركة مستقيمة وانما الحركة المنكوسة عندنا كل حركة في متحرك يكون بخلاف
ما يقتضيه طبعه وذلك لا يكون الا في الحركة القهرية لافي الحركة الطبيعية فاذا تحرك كل جسم نحو أعظمه فذلك
حركته الطبيعية المستقيمة كحركة اللهب نحو الاثير وجسم الحجر نحو الارض فاذا تحرك الجسم الناري نحو
الارض والسفل وتحرك الحجر نحو العلو كانت الحركة منكوسة وهي الحركة القسرية فاذا انتهى النمو في الجسم
بحيث أن لا يقبله الجسم من الوجه الذي لا يقبله ثم تحرك ذلك الجسم في ذلك الوجه فاحركته حركة انبات ونمو
كالجسم الذي قد تنهى في الطول الى غايته فيه على التعيين فماله حركة نحو في تلك الجهة فاذا تحرك الى جهة
الطول تحرك بلكه لا للطول بل للاتقال من مكانه الى مكان الطول سفلا أو علوا وانظر فيما حررناه في حركة النبات
في أنها ليست بحركة منكوسة فاذا البذرة تمتد فروعا الى جهة الفوق وتمتد فروعا الى جهة التحت وغذاؤها ليس
أخذ النبات له من الفروع التي في التحت المسماة أصولا وانما أخذ النبات الغذاء من البذرة التي ظهرت عنها هذه
الفروع ولهذا يحصل اليبس في بعض فروع التحت كما يحصل في الفروع الظاهرة الحاملة الورق والثمر مع وجود
النمو والحياة في باقى العروق والفروع كما ينقسم الدم من الكبد في العروق الى سائر الاعضاء علوا وسفلا فالذي

ينبغي أن يقال في الحركات المعنوية والحسية انها ثلاث حركات حركة من الوسط وهي التي تعطي مظهر عن الاصل الذي منه تنشأ الاجسام الطبيعية وحركة الى الوسط وهي الامداد الالهية وحركة في الوسط وهي مابها بقاء عين الاصل وما من نبات الا وهو دواء وداء أي فيه منفعة ومضرة بحسب قبول الامزجة البدنية وما هي عليه من الاستعداد فيكون المضر لبعض الامزجة عين ما هو نافع لمزاج غيرها فلو كان لعينه لم يختلف حكمه وانما كان للقابل والقابل نبات كما هو نبات فما أثر بضره ولا نفعه الا في نفسه من كونه نباتا وان كثرت اشخاصه وتميزت بالشخصية وانما نبهنا بهذا على أعيان أشخاص العالم وما أثر بعضه في بعضه والعين واحدة بالخذ الذاتي كثير بالصور العرضية وقد اعلمتكم في غير موضع من هو عين العالم الناهر وانه غير متغير الجوهر ولما هو الحكم الذي ظهر به التغيير في هذه العين وانه مثل ظهور التغيير في صور المراة لتغيير هيآت الرائي وقد يكون لتغيير المتجليات في أنفسها والمراة محمل ظهور ذلك لعين الرائي فالعالم الذي هو النفس الالهية هو القابل لهذه الصور كلها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الرابع والثلاثون في الاسم الالهى المذل وتوجهه على ايجاد الحيوان وله من الحر وف الذال الممجمة ومن المنازل سعد السعود قال تعالى وذلك لانهما هم ذنبا لهم فها ركبهم ومنها يا كلون وقال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فدخل الحيوان في ذلك وهذا حكم الاسم المذل في العالم بالتسخير حتى في المسخر له جعل الله بعضه مسخر البعض من الاسم المذل فان أصل الكل مخلوق من الارض وهي الذلول بالجعل الالهى كما هي العزيزة بالاصالة وجعل علة تسخير بعضها البعض مع كون العالم مسخر النار فة لبعضها على بعض بالدرجة التي يحتاج اليها المسخر المفعول قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فاعلم أيديك الله بروح منه اني ما أتكم في هذه الموجودات في هذا النفس الالهى الامن حيث حكم الاسم الالهى الذي أذكره مع ذلك الموجود من العالم خاصة وبعض ماله فيه من الاثر فاعلم ان التسخير قد يكون اذلالا وقد يكون للقيام بما يحتاج اليه ذلك المسخر له بالحال وهذا الفرقان بين التسخيرين بما تعطيه حقيقة المسخر والمسخر له فالعبد الذي هو الانسان مسخر لفرسه ودابته فينظر منها في سقها وعلقها وتفقد أحوالها مما فيه صلاحها وصحتها وحياتها وهي مسخرة له بطريق الاذلال لجل أثقاله وركوبه واستخدمه اياها في مصالحه وهكذا في النوع الانساني برفع الدرجات بينهم فبالدرجة يسخر بعضهم بعضا فتقتضى درجة الملك أن يسخر رعيته فيما يريده بطريق الاذلال للقيام بمصالحه لاقتقاره الى ذلك وتقتضى درجة الرعايا والسوقة أن تسخر الملك في حفظها والذب عنها وقتال عدوها والحكم فيما يقع بينهما من الخصامات وطلب الحقوق فهذه مسخرة لقيامها لاسخرية اذلالا اقتضتها درجة السوقة ودرجة الملك والمذل من الاسماء هو الحاكم في الطرفين ثم يأتي الكشف في هذه المسألة بامر عجيب ينطق به القرآن ويشهده العيان فقال وهو الله في السموات وفي الارض وقال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقال لقمان لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله فانه في الارض وهو في السماء وهو في الصخرة ومعنا انما كما فان الخالق لا يفارق المخلوق والمذل لا يفارق الاذلال اذ لو فارق لفارقه وهذا الوصف وزال ذلك الاسم وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي يتذلوا الى ولا يتذلون الى الا حتى يعرفوا مكاتي وعزتي فخلقهم باسم المذل لانه خلقهم لعبادته ووصف نفسه بأنه القيوم القائم على كل نفس بما كسبت وقال ولا يؤده حفظهما فوصف نفسه بأنه يحفظ ما في السموات وما في الارض فبالدرجة يكون حافظا لما يطلبه العالم من حفظ الوجود عليه وبالدرجة يكون العالم محفوظا لانه اذا علمت أن السيد بسخر عبده بالدرجة والعبد يسخر سيده بالحال وما يفعل ذلك السيد للعبد بطريق الجبر من العبد والاذلال وانما يفعله لثبوت سيادته عليه فاسخره للعبد لاحظ نفسه الا ترى أنه يزول عن السيد اسم السيد اذا باع عبده أو هلك فانظر في حكم هذا الاسم ما أعجبه وانما اختص بالحيوان لظهور حكم القصد فيه ولانه مستعد للايابة لما هو عليه من الارادة فلما توجه عليه الاسم المذل صار حكمه تحت حكم من لا ارادة له ولا قدرة لما

تعطى هاتان الصفتان من العزة لمن قامتا به فأصبح الله من شاء صفة الافتقار والفاقة والحاجة فذل لكل ذلول يرى أن له عنده حاجة يفتقر اليه فيها وينحط عن رتبة عزه بسببها فربط الله الوجود على هذا وكان به صلاح العالم فليس في الاسماء من أعطى الصلاح العام في العالم ولا من له حكم في الحضرة الالهية مثل هذا الاسم المذل فهو سارى الحكم دائما في الدنيا والآخرة فمن أقامه الحق من العارفين في مشاهدته وتجلي له فيه ومنه فلا يكون في عباد الله أسعد منه بالله ولا أعلم منه بأسرار الله على الكشف وهذا القدر من الایماء في هذا الفصل كاف في علم التسخير الالهي والكوني فانه ألحق السيد بالعبيد وألحق العبيد بالسيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الخامس والثلاثون في الاسم الالهي القوي وتوجهه على ايجاد الملائكة وله من الحروف حرف الفاء ومن المنازل المقطرة سعد الاخبية قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد وقال في الملائكة ويفعلون ما يؤمرون وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها والاما آتاهما والامر تكليف فظهرت القوة في الملائكة بامداد الاسم القوي فانه بقوته أمدهم وليس في العالم المخلوق أعظم قوة من المرأة لسر لا يعرفه الا من عرف فيم وجد العالم وبأى حركة أوجده الحق تعالى وانه عن مقدمتين فانه نتيجة والناتج طالب والطالب مفتقر والمنكوح مطلوب والمطلوب له عزة الافتقار اليه والشهوة غالبة فقد بان لك محمل المرأة من الموجودات وما الذي ينظر اليها من الحضرة الالهية وبماذا كانت ظاهرة القوة وقد نبه الله على ما خصها به من القوة في قوله في حق عائشة وحفصة وان تظاهرا عليه أي تتعاون عليه فان الله هو مولاه أي ناصره وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير هذا كما في مقاوذا امرأتين وما ذكر الا الاقوياء الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المؤمنين يفعل بالهمة وهو أقوى الفعل فان فهمت فقد رميت بك على الطريق فانزل الملائكة بعد ذلك نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المهينين ولا قوة الا بالله فدل أن نظر الاسم القوي الى الملائكة أقوى في وجود القوة فيهم من غيرهم فانه منه أوجدتهم فمن يستعان عليه فهو فيما يستعان فيه أقوى مما يستعان به فكل ملك خلقه الله من أنفاس النساء هو أقوى الملائكة فانه من نفس الاقوي فتوجه الاسم الالهي القوي في وجود القوة على ايجاد ملائكة أنفاس النساء أعطى للقوة فيهم من سائر الملائكة وانما اختصت الملائكة بالقوة لانها أنوار وأقوى من لنور فلا يكون لان له الظهور وبه الظهور وكل شيء مفتقر الى الظهور ولا ظهور له الا بالذور في العالم الاعلى والاسفل قال تعالى الله نور السموات والارض وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له رأيت ربك فقال صلى الله عليه وسلم نوراني أراه وقال لا حرق سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه والسبحات الانوار فهي المظهرات الاشياء والمغنية لها ولما كان الظل لا يثبت للنور والعالم ظل والحق نور فلماذا يفنى العالم عن نفسه عند التجلي فان التجلي نور وشهود النفس ظل فيفنى الناظر المتجلي له عن شهود نفسه عند رؤية الله فاذا أرسل الحجاب ظهر الظل ووقع التلذذ بالشاهد وهذا الفصل علم فيه عظيم لا يمكن أن ينقل ولا سره أن يذاع من علمه علم صدور العالم علم كيفية والله يقول الحق وهو يهدي لسبيل

الفصل السادس والثلاثون في الاسم الالهي اللطيف وتوجهه على ايجاد الجن وله من الحروف حرف الباء المجمة بواحدة ومن المنازل المقدم من الدالي قال الله تعالى في الجن انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فوصفهم باللطافة وخالقهم الله من مارج من نار والمرج الاختلاط فهم من نار مركبة فيها رطوبة المواد ولهذا يظهر لها هلب وهو اشتعال الهواء فهو حار رطب والشياطين من الجن هم الاشقياء المبعدون من رحمة الله منهم خاصة والسعداء بقي عليهم اسم الجن وهم خلق بين الملائكة والبشر الذي هو الانسان وهو عنصرى ولهذا تكبروا لو كان طبيعيا خالصا من غير حكم العنصر ماتكبر وكان يمثل الملائكة وهو برزخي النشأة له وجه الى الارواح النورية بلطافة النار منه فله الحجاب والتشكل وله وجه الينابه كان عنصر يا مارجا فاعطاه الاسم اللطيف انه يجرى من ابن آدم مجرى الدم ولا يشعر به ولولا تنبيه الشارع على لمة الشيطان ووسوسته في صدور الناس ما علم غير أهل الكشف ان شيطانا ومن حكم هذا الاسم اللطيف في الشياطين من الجن قوله تعالى لا يليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك

ورجلاك وشاركهم في الاموال والاولاد وعددهم قال ابليس فبعزتك لاغوينهم اجمعين الاعدادك منهم المخلصين يعني الذين اصطنعهم الحق لنفسه فجعل من لطفه لابليس متعلقا يتعلق به في موطن خاص يعرفه العارفون بالله ثم اخبر الله ان الشيطان يعدهم الفقر لقوله تعالى وعدهم فادرج الرحمة من حيث لا يشعروا ولشعر ابليس بهذا الاستدراج الرجائي ما طلب الرحمة من عين المنة ولكن حجبه قرائن الاحوال عن اعتبار الحق صفة الامر الالهي فالاسم اللطيف اوردت الجن الاستتار عن أعين الناس فلا تدركهم الابصار الا اذا تجسدوا وجعل سماعهم القرآن اذا تلى عليهم أحسن من سماع الانس فان الانسان وجد عن الاسم الجامع فما انفرد بخلق الاسم اللطيف الالهي دون مقابله من الاسماء فلما تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن فما قال في آية منها فبأى آلاء ربك انكذبتم ثم تلاها بعد ذلك صلى الله عليه وسلم على الانس من اصحابه فلم يظهر منهم من القول عند التلاوة ما ظهر من الجن فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اني تلوت هذه السورة على الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم وذكروا الحديث ويقول الله عز وجل امرا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا واخبر عن الجن فقال واذا صرنا اليك نقرأ من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلهما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا اناسمنا كتابا نزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى صراط مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجرمكم من عذاب اليم وما قال الله ولا روى عن أحد من الانس انه قال مثل هذا القول فاثربهم الاسم اللطيف هذه الآثار في المؤمنين منهم والسياطين وهل حكى عن أحد من كفار الانس قول مثل قول ابليس وهو قوله فيما اغويتني لازين لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الاعدادك منهم المخلصين لما قال الله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فقطع بأسه منهم ان يكون له عليهم سلطان وحكم فيهم فهم المعصومون والمحفوظون في الباطن وفي الظاهر من الوقوع عن قصد انتهاك حرمة الله فخو اطر المعصومين والمحفوظين كلها ما بين رانية وملكية ونفسية وعلامة ذلك عند المعصوم انه لا يجد تردد في أداء الواجب بين فعله وتركه ويجد التردد بين المندوب والمكروه ولا في ترك واجب تركه لا يجد فيه التردد لان التردد في مثل هذين هو من خاطر الشيطان فمن وجد من نفسه هذه العلامة علم انه معصوم فقوله لاغوينهم عن تخلف من قوله فيما اغويتني والتزيين الذي جاء به من قوله وعدهم فانه يتضمنه فخرج في أفعاله في العباد عن الامر اللطيف الذي تجمله قرائن الاحوال وعيد او تهديد او للظاهر تعاقب بالحكم لاستواء الرحمن على العرش واتساع الرحمة وعمومها حيث لم تبق شيئا الا حكمت عليه ومن حكمها كان قوله واستفز من استطعت الآيات فتدبر يا ولي حكم هذا الاسم في الجن مؤمنهم وكافرهم ان لم تكن من أهل الكشف والوجود فتتبع ما ذكر الله في القرآن من أخبارهم وحكايات أفعالهم وأقوالهم مؤمنهم وكافرهم ومن أثر الاسم اللطيف لطف ابليس في آدم في قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فصدقوه وهو الكذب ولم يكن كذبه الا في قوله انا خير منه ثم علل فقال خلقتني من نار فجمع بين الجهل والكذب فانه ما هو خير منه لا عند الله ولا في النشأة وفضل بين الاركان ولا فضل بينها في الحقائق فتألف في الاغواء تطلق المستدرج في الاستدراج والمالك في المكروا الخادع في الخداع

ان اللطيف من الاسماء معلوم * ولطفه ظاهر في الخلق موسوم
هو اللطيف فما يبذل لناظرنا * وكيف يدرك لطف الذات معدوم
لطف اللطيف بنا نعت له ولنا * فاللطف في عينه عليه محكوم

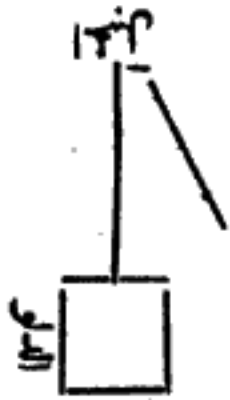
ثم اعلم ان نسبة الأرواح النارية في الصورة الجرمية أقرب مناسبة لتجلى الالهي في الصور المشهودة للعين من الجسم الانساني وما قرب من النسب الى ذلك الجناب كان أقوى في اللطافة من الابد فلا تزال صورة الروح الناري مجهولة عند البشر لا تعلم الا باعلام الالهي فانه اعلام لا يدخله ما يخرج عن الصدق وكذلك اعلام الأرواح الملكية وأما لوقع الاعلام من الجن لم تنق به لانه عنصرى الاصل وكل موجود عنصرى يقبل الاستعالة مثل أصله والموجود عن الطبيعة من غير وساطة لا يقبل الاستعالة فلها لا يدخل اخباره الكذب فلطافته أخفته حتى جهلت صورته فان قلت فالأرواح الملكية

جعلت لها الاسم الالهي القوي مع وجود هذا اللطف فيها من الاسم الالهي اللطيف فلنا صدقت لتعلم اني ما قصدت
 الاسم الالهي المعين في ايجاد صنف من اصناف الممكنات الالكون ذلك الاسم هو الاغلب عليه وحكمه امضى فيه مع انه
 ما من يمكن يوجد الا وللاسماء الالهية المتعلقة بالاكوان فيه اثر لكن بعضها قوي من بعض في ذلك الممكن المعين واكثر
 حكما فيه فلهذا ننسبه اليه كما نسبت يوم السبت لصاحب السماء السابعة والاحد لصاحب السماء الرابعة وهكذا كل يوم
 لصاحب سماء ومع هذا فكل صاحب سماء في كل يوم حكم واثر لكن صاحب اليوم الذي ننسبه اليه اكثر حكما
 واقواه فيه من غيره فاعلم هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الفصل السابع والثلاثون﴾ في الاسم الالهي الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان وله من الحروف حرف الميم وله من
 المنازل المقدره الفرع المؤخر الاسم الجامع هو الله ولهذا جمع الله لنشأة جسد آدم بين يديه فقال لما خلقت بيدي واما
 خلق الله السماء بايد فتلك القوة فان الايد القوة قال تعالى داود اذا الايد أي صاحب القوة ما هو جمع يد وقد جاء في حديث
 آدم قوله اخترت يمين ربي وكنت ايدى ربي يمين مباركة فلما اراد الله كمال هذه النشأة الانسانية جمع لها بين يديه واعطاها
 جميع حقائق العالم وتجلي لها في الاسماء كلها فحازت الصورة الالهية والصورة الكونية وجعلها روحا للعالم وجعل اصناف
 العالم له كالأعضاء من الجسم للروح المدبر له فلو فارق العالم هذا الانسان مات العالم كما انه اذا فارق منه ما فارق كان فراقه
 لذلك الصنف من العالم كالتحدر لبعض الجوارح من الجسم فتعطل تلك الجارحة لكون الروح الحساس النامي فارقها
 كما تعطل الدنيا بفارقة الانسان فالدار الدنيا جارحة من جوارح جسد العالم الذي الانسان روحه فلما كان له هذا
 الاسم الجامع قابل الحضرتين بذاته فصحت له الخلافة وتدير العالم وتفصيله فاذا لم يحز انسان رتبة الكمال فهو حيوان
 تشبه صورته الظاهرة صورة الانسان وكلامنا في الانسان الكامل فان الله ما خلق اولا من هذا النوع الا الكامل وهو
 آدم عليه السلام ثم ابان الحق عن مرتبة الكمال لهذا النوع فمن حازها منه فهو الانسان الذي ار يده ومن نزل عن تلك
 الرتبة فعنده من الانسانية بحسب ما تبقى له وليس في الموجودات من وسع الحق سواه وما وسعه الا بقبول الصورة فهو
 مجلي الحق والحق مجلي حقائق العالم بروحه الذي هو الانسان واعطى المؤخر لانه آخر نوع ظهر فالوليته حق واخريته
 خلق فهو الاول من حيث الصورة الالهية والآخر من حيث الصورة الكونية والظاهر بالصورتين والباطن عن الصورة
 الكونية بما عنده من الصورة الالهية وقد ظهر حكم هذا في عدم علم الملائكة بمنزلته مع كون الله قد قال لهم انه خليفة
 فكيف بهم لو لم يقل لهم ذلك فلم يكن ذلك الالبطونه عن الملائكة وهم من العالم الاعلى العالم بما في الآخرة وبعض
 الاولى فانهم لو علموا ما يكون في الاولى ما جهلوا رتبة آدم عليه السلام مع التعريف وما عرفه من العالم الا اللوح والقلم
 وهم العالون ولا يمكن لهم انكاره والقلم قد سطره واللوح قد حواه فان القلم لما سطره سطر رتبته وما يكون منه واللوح
 قد علم علم ذوق ما خطه القلم فيه قال الله تعالى لا بليس استكبرت أم كنت من العالين على طريق استفهام التقرير بما
 هو به عالم ليقم شهادته على نفسه بما ينطق به فقال أنا خير منه فاستكبر عليه لاعلى أمر الله وما كان من العالين فأخذه
 الله بقوله وكان من الكافرين نعمة الله عليه حين أمره بالسجود لآدم وألقه بالملاء الاعلى في الخطاب بذلك فخرمه الله
 لشؤم النشأة العنصرية ولولا ان الله تعالى جمع لآدم في خلقه بين يديه فحاز الصورتين والا كان من جملة الحيوان الذي
 يعيش على رجائه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون
 ومريم ابنة عمران فالكمال هم الخلافة واستخدم الله له العالم كما في من حقيقة صورته في العالم الاعلى والاسفل
 الا وهي ناظرة اليه نظر كمال أمينة على سر او دعها الله اياه لتوصله اليه وقولي صورته أي لها صورة معينة في العالم تحوز
 مكانها ومكانتها وهذا القدر من الاشارة الى حكم هذا الاسم الالهي الجامع في هذا النوع كاف في حصول الغرض من
 نفس الرحمن فانه حاز العلماء كله ولهذا كان له حرف الميم من حيث صورته وهو آخر الحروف وليس بعده الا الواو الذي
 هو للمراتب فيدخل فيه الحق والخلق لعموم الرتبة فلنذكرها في الفصل الذي يلي هذا الفصل وأي اسم لها فنقول

﴿الفصل الثامن والثلاثون﴾ في الاسم الالهي رفيع الدرجات ذي العرش وتوجهه على تعيين المراتب الاعلى ايجادها

لانها نسب لا تتصف بالوجود اذ لا عين لها ولها من الحروف حرف الواو ومن المنازل المقدره الرشا وهو الحبل الذي للفرع وهذه صورته في الهامش اعلم ان المراتب كلها الهية بالاصالة وظهرت احكامها في الكون واعلى رتبة الهية ظهرت في الانسان الكامل فاعلى الرتب رتبة الغنى عن كل شيء وتلك الرتبة لا تنبئ الا الله من حيث ذاته واعلى الرتب في العالم الغنى بكل شيء وان شئت قلت الفقر الى كل شيء وتلك رتبة الانسان الكامل فان كل شيء خاق له ومن أجله وسخر له لما علم الله من حاجته اليه فليس له غنى عنه والحاجة لا تكون الا ان يده قضاؤها وليس الا الله الذي يده مملوكة كل شيء فلا بد ان يتجلى لهذا الانسان الكامل في صورة كل شيء ليؤدي اليه من صورة ذلك الشيء ما هو محتاج اليه وما يكون به قوامه ولما تصف الله لعباده بالغيرة أظهر حكمها فبان لهم انه المتجلى في صورة كل شيء حتى لا يفتقر الا اليه خاصة فقال عز وجل يا أيها الناس أتمموا الفقر الى الله فافهم وتحقق ركون الناس الى صور الاسباب وافتقارهم اليها وانبت الله افتقار الناس اليه لا الى غيره ليبين لهم انه المتجلى في صور الاسباب وان الاسباب التي هي الصور مخجاب عنه ليعلم ذلك العلماء لعلمهم بالمراتب واعلم ان لكل اسم من الاسماء مرتبة ليست للآخر ولكل صورة في العالم رتبة ليست للصورة الاخرى فالمراتب لا تنتهي وهي الدرجات وفيها رافع وارفع - واء كانت الهية او كونية فان الرتب الكونية الهية فنام رتبة الارضية وتقع المفاضلة في الرفعة ومن هنا تعرف مآل الثقيلين عرفان ذوق فان ما لهم لا بد ان يكون الى مرتبة الهية وما عدا الثقيلين فما لهم معروف عند العلماء الالهيين ومآل الثقيلين لا يعلم مرتبته الا لخصوص من العلماء بالله وانما كان لها الواو لان الواو لها الستة من مراتب العدد وهي اول عدد كامل والكامل في العالم انما كان بالمرتبة فاعطيناه الواو ومن المنازل الرشا وهو الحبل والحبل الوصل وبه يكون الاعتصام كما هو بالله فانزل الحبل منزلته فلو لان رتبة الحبل أعطت ذلك ما ثبت قوله واعتصموا بحبل الله كما قال واعتصموا بالله فافهم أين جعل رتبة الحبل وبأي اسم قرنه والى أي اسم أضافه واعلم أنه لولا الصور ما تمزت الاعيان ولولا المراتب ما علمت مقادير الاشياء ولا كانت تنزل كل صورة منزلتها كما قالت عائشة أنزلوا الناس منازلهم وبالرتبة علم الفاضل والمفضول وبها ميز بين الله والعالم وبها ظهرت حقائق ما هي عليه الاسماء الهية من عموم التعلق وخصوصه فلندكر في هذا الفصل مناسبة الاسماء الهية التي ذكرناها للحروف التي عينها والمنازل التي أوردناها ليرتبط الكل ببعضه ببعضه فكما جمع العلماء صور الموجودات التي هي النفس الالهية كذلك جمع الحروف النفس الانسانية كما جمع الفلك المنازل المقدره لتزول الدراري فيها المدينة مقادير البروج في الفلك الاطلس فنقول اني ما قصدت بهذا المساق ترتيب ايجاد العالم وانه وجد هذا بعد هذا فان ترتيب ايجاد العالم قد ذكرناه في هذا الكتاب وانه على خلاف ما يقوله حكماء الفلاسفة وانما قصدنا معرفة ما أثرت الاسماء الهية في الممكنات فيمكن تمكن منها سواء تقدم على المذكور قبله أو تأخر رتبة الموجودات على ما هي الآن عليه في وصفها وتقييدها وذكرنا المنازل على ما هي الآن عليه في وضعها وترتيب الحروف على مخارجها ولا يلزم من هذا ترتيبها في الكلمات المؤلفه منها فقد تكون الكلمة الاولى من حروف الوسط مثل كلمة كن وقبلها حروف مخارجها متقدمة عليها فنظروا الاسم الالهى الذي يقتضى ان يكون له الاثر في العالم ابتداء فتجده البديع لانه لم يتقدم العالم عالم يكون هذا على مثاله فالبديع له الحكم في ابتداء العالم على غير مثال وليس المبدئ كذلك والمعيد يطلب المبدئ ما يطلب البديع والبديع له الحكم في النشأة الآخرة فينا كما كان له الحكم في النشأة الدنيا فانها على غير مثال هذه النشأة وهو قوله تعالى واقدم علمتم النشأة الاولى يعنى انها كانت على غير مثال سبق وقال كما بدأ كم تعودون أى على غير مثال فالبديع حيث كان حكمه ظاهر في المثال وما اتفق عنه المثال فهو أول فاعطيناهما أول الزمان اليومي وهو الذي ظهر بوجود الشمس في الحبل وأوله الشرطين وأعطيناها من الحروف الهاء فانها أول حرف ظهر في المخرج الاوّل والاسم أعطى العين الموجودة والعين الموجودة ظهر بها الزمان الذي هو مقارنة حادث لحادث يسأل عنه بمتى فان كان الموجود ذات نفس في مادة أعطى الحرف وترتيب المنازل بحلول الشمس لاظهار اعيان الفصول التي بها اقوام المولدات فالحروف تحكم على الكلمات والكواكب تحكم على فصول الزمان والاسماء تحكم في الموجودات والاعيان مقسمة بين فاعل ومنفعل فاذا فهمت هذا نسبت كل



اسم الهى الى متعلقه غالباً وان كان لغيره فيه حكم وقد تقدم الكلام فى مثل هذا ومتعلقه موجوداً أو حكماً فى وجوده
 ثم ربط الوجود ببعضه بيهضه بين فاعل ومنفعل وجوهر وعرض ومكان وزمان وازدواج وغير ذلك من تقاسيم الاشياء
 فيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل التاسع والثلاثون فى النقل فى الانفاس اعلم ان المراد بالنقل أن ينقل حكم الآخر الى الاول ويجعل محله من
 الاول آخر أو قد كان فى الآخر أو لا يزال من الآخر عين ما ظهر فيه هذا الحكم والعين واحدة فانه قال هو الاول والآخر
 والطوية واحدة العين وانتقل الحكم من آخر الى أول فى عين واحدة ولا يكون هذا النقل الخاص فى هذا الباب الانتقال
 الموجود من حال شدة الى حال رخاء ومن عسر الى يسر فالنقل تسهيل طريق الى وجود الرحمة وهذا النقل يظهر فى
 ثلاث مراتب المرتبة الاولى أن يظهر فى الصور الممثلة على صورة المحسوس فيكون لها حكم المحسوسات وليست
 بمحسوسات وهى من وجه محسوسات فينتقل اليها ذلك الحكم ليعلم أن للظهور فى صورة ما من الموجود المنزه عن
 التأثير حكم الصورة التى ظهر فيها فانتقل الحكم الى الذى كان لا يقبله قبل هذا الظهوره بالصورة التى هذا الحكم لها
 كما انتقل حكم البشر الى الروح لما ظهر بصورة البشر فاعطى الولد الذى هو عيسى وليس ذلك من شأن الارواح ولكن
 انتقل حكم الصورة اليها بقوله للصورة فمن ظهر فى صورة كان له حكمها ومن هنا عرف مرتبة الانسان الكامل الذى
 خلقه الله على صورته ولتلك الصورة حكم فتبع الحكم الصورة فلم يدع الالهية لنفسه أحد من خاق الله الا الانسان
 الذى ظهر باحكام الاسماء والنيابة فكان كامطاعاً كقرعون وغيره وقد يظهر حكم النقل فى مرتبة المعرفة وهى
 المرتبة الثانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وذلك بنقل الحكم الذى كان لنفسه الى ربه
 لما علم به ما فى الوجود الا الله والمرتبة الثالثة الانتقال فى جميع المراتب فينتقل حكم المنزلة للنازل فيها كانت المنزلة
 ما كانت بما محمد أو تدم واذا انتقل الحكم انتقل الحكم فيها بحسب ما تقررى فى العرف والوضع العادى والشرعى
 الأثرى الروح الجنى اذ لبس صورة الحية والحكم فيها من القتل قتلناه لصورته ولو علمنا انه جان ما قتلناه كما انتقل حكم
 الصورة فى الجن فحكمت عليه انه حية عالمنا فحكمتنا فى تلك الصورة ويناحد يشاعن شخص من جن وقد نصيبين
 الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طو لاء الوفاء من الجن لما كان
 لهم الظهور فى أى صورة شاءوا فحكم عليهم انه من تصور فى غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود فانه من قتل حية أو
 عقرباً لا يقتل به ولا تؤخذ فيه دية فمن ظهر فى صورة من هذا حكمه انسحب عليه هذا الحكم

الفصل الاربعون فى الجلى والخفى من الانفاس فالجلى ما ظهر والخفى ما استتر ولا يكون الاستتار والخفاء الا فى
 الامثال واما فى غير الامثال فلا ان غير المثل لا يقبل صورة من ليس مثله الأثرى قوله عليه السلام حين قال ان الله قال
 على لسان عبده سمع الله لمن جده لانه قال فيه انه خلقه على صورته فجعله مثلاً ثم نفي أن بمائل ذلك المثل فقال ليس كمثل
 شئ أى ليس مثل مثله شئ فنفي أن بمائل المثل فاستتر الحق بصورة العبد فى قوله سمع الله لمن جده فان المترجم عنه اسم
 مفعول يستتر بظهور المترجم اسم فاعل فى باب المماثلة فيما يطلبه من الامور التى لا صورة لها فى المترجم لهم من حيث
 ما يعرفها المترجم عنه فى لسانه فيظهر المترجم عنه بصورة المترجم عنه المعنوية وبصورة المترجم لهم المحسوسة فيظهر
 بالصورة من فانه سماه عبداً وهو عبداً قائل عن حق فكان لسانه لسان حق فى قوله سمع الله لمن جده وما زال عن كونه
 عبداً فى ذلك فالله تعالى يظهرنا وقتاً ويستتر نفسه فيما هو له ووقتاً يظهر نفسه ويستترنا بحسب المواطن حكمة منه فالكامل
 من أهل الله ينظر مراد الله فى الوقائع فإى عين أراد الله ظهورها أظهر وأى عين أراد الله سترها سترها والادب يقضى
 بأمر كلى أن ما حسن عرفاً وشرعاً نسبة للحق فإظهر الحق فيه وجلاه للبصائر والابصار وما قبح عرفاً وشرعاً نسبة الى
 نفسه ان شاء وأظهر نفسه فيه وجلاه ونسبه الى الشيطان ان شاء وأظهر عين الشيطان فيه وجلاه فيكون باطنه حقا
 لقوله فإظهرها وجورها وتقواها وكل من عند الله واسكن مع هذا كله لا بد ان لم يكن مثلاً يصير مثلاً وحينئذ يستتره
 والافعال يستتر فانه ما مثل الا الانسان فهو يقبل الاستتار وما عد الا الانسان فلا يقبله فانه ليس بمثل فاذا أردت أن تستتره

في الحق صبرته مثلاً وخيئته يقبل الستر بالصيرورة فالاسباب كلها خلاف الا الانسان قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فحلاه باسمه وكان ظاهر افسرته ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فآظهروه بكاف الخطاب ثم ستره ومارميت اذ رميت وامكن الله رمي كما انه ميزوعين وفرق فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وان تنازعتم في شئ فردوه الى الله حكماً والى الرسول عينا فمن أهل الله من يقيم مثل هذا اذا وردت نشأة ذات روح وجسد فيستر بالحركة المحسوسة فعل الروح بصرا ويستتر بالمحرك فعل الجسد بصيرة وفيها يكون الانسان خالقا ويكون الحق أحسن الخالقين ومن أهل الله من لا يرى الا الله فلا ستر عنده ومن أهل الله من لا يرى الا الخلق فلا ظهور عنده وكل مصيب وأهل الادب هم الكمل فيحكمون في هذا الامر بما حكم الله من ستر وتجل واخفاء واظهار كما قدمنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الفصل الحادي والاربعون﴾ في الاعتدال والانحراف من النفس اعلم أن أهل الله في هذا الباب على ثلاثة أقسام قسم يرى أن الحق لا يميل ولا يمال اليه وهم الذين يحدون الحب بايمل الدائم من المحب للمحبوب وقسم يرى أن خلق الانسان على الصورة يعطى الاعتدال وان لم يكن الاعتدال فما هو على الصورة فيميل حيث مال الحق مثل قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيماً في شرع خاص فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ثم قال ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون هذا التعريف وصية لي عمل بها وهذا عين الميل عن قوله واليه يرجع الامر كله وعن قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فاهل الاعتدال هم القائمون بين الانحرافين وأهل الانحراف عن هذا الاعتدال هم الذين يشبتون في الافعال الكونية علوا وسفلا حقابلا خلق وهم طائفة وطائفة أخرى يشبتونها خلقا بلا حق حقيقة من الطائفتين لا على طريق المجاز وهم الذين يقولون انه ما صدر عن الحق الا واحد وعن الترجيح في رفع التعرج والنظر في الخطاب الالهي في أي موضع جعل الحكم لاحد الانحرافين جعلناه في أي موضع عدل الى الاعتدال عدلنا وهذا نعت الادباء مع الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الفصل الثاني والاربعون﴾ في الاعتماد على الناقص والميل اليه هذا باب الاعتماد على الاسباب كلها الا السبب الانساني الكامل فانه من اعتمد عليه فما اعتمد على ناقص لظهوره بالصورة وما عداه من الاسباب فهو ناقص عن هذه المرتبة نقص المرأة عن الرجل بالدرجة التي بينهما وان كملت المرأة فما كمال الرجل لاجل تلك الدرجة فن جعل الدرجة كون حواء وجدت من آدم فلم يكن لها ظهور الا به فله عليها درجة السببية فلا تلحقه فيها ابداء وهذه قضية في عين وتقابلها بمريم في وجود عيسى فاذا الدرجة ما هي سبب ظهورها عنه وانما المرأة محل الانفعال والرجل ليس كذلك ومحل الانفعال لا يكون له رتبة أن يفعل فلها النقص ومع النقص يعتمد عليها ويمال اليها القبولها الانفعال فيها وعندنا فما وضع الله الاسباب سدى الا لنقول بها ونعتمد عليها اعتمادا الهيا أعطت الحكمة الالهية ذلك مع نظرنا الى الوجه في كل منفعال بها سواء شعر السبب بذلك الوجه أو لم يشعر فالحكيم الالهي الاديب من ينزل الاسباب حيث أنزلها الله فن يشاهد الوجه الخاص في كل منفعال يقول ان الله يفعل عندها الابهاء ومن لا يشاهد الوجه الخاص يقول ان الله يفعل الاشياء بها فيجعل الاسباب كالألة يشبها ولا يضيف اليها كالتجار الذي لا يصل الى عمل صورة تابوت أو كرسي الابالة القدوم والمنشار وغيرهما من الآلات مما لا يتم فعله الابهاء عند هافتبنتها ولا تضيف صنعة التابوت اليها وانما يشب ذلك للتجار صاحب التدبير والعلم بما ظهر عنه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الفصل الثالث والاربعون﴾ في الاعادة الاعادة تكرار الامثال أو العين في الوجود وذلك جائز وليس بواقع أعني تكرار العين للتساع الالهي ولكن الانسان في لبس من خلق جديد فهي أمثال يعسر الفصل فيها القوة الشبه فالاعادة انما هي في الحكم مثل السلطان يولي واليا ثم يعزله ثم يولي به بعد عزله فالاعادة في الولاية والولاية نسبة لا عين وجودي الأثرى الاعادة يوم القيامة انما هي في التدبير فان النبي صلى الله عليه وسلم قدميز بين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة والروح المدبر لنشأة الدنيا عاد الى تدبير النشأة الآخرة فهي اعادة حكم ونسبة لا اعادة عين فقلت ثم وجدت وابن مزاج

من يبول ويفوط و يتمخط من مزاج من لا يبول ولا يفوط ولا يتمخط والاعيان التي هي الجواهر ما فقدت من الوجود حتى تعاد اليه بل لم تزل موجودة العين ولا إعادة في الوجود والوجود ذاته وجوده. وجود وانما هي هيات وامتزاجات نسبية واما قولنا بالجواز في الاعادة في الهيئة والمزاج الذي ذهب فلقوله ثم اذا شاء أنشره وما شاء فان المنبر عن الله فرق بين نشأة الدنيا ونشأة الاخرى و فرق بين نشأة أهل السعادة ونشأة أهل الشقاء فنشأة أهل السعادة لها اللطف والرفقة ولا سيما للشرعين المنكسرة قلوبهم الناظرين الى الرسول دائماً بهين حق مع شهود بشر يتسه وانه من الجنس ومن عادة الجنس الحسد اذا ظهر التفوق وقدرت عن هؤلاء ولم فتح البركات من السماء والارض كما لاهل الشقاء فتح العذاب والزيادة لما زادوا هنام المرض في قلوبهم عند ورود الآيات الالهية لاثبات الشرائع فكلاهما أهل فتح ولكن بماذا فاعلم ذلك فانه في علم الانفاس دقيق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الفصل الرابع والاربعون﴾ في اللطيف من النفس يرجع كثيفا وما سببه والكثيف يرجع لطيفا وما سببه كالملحن في الرفع والخفض في صوته اعلم أن اللطيف من المحال أن يرجع كثافة فان الحقائق لا تنقلب ولكن اللطيف يرجع كثيفا كالخار يرجع باردا والبارد حارا فاعلم أن الارواح لها اللطافة فاذا تجسدت وظهرت بصورة الاجسام كثفت في عين الناظر اليها والاجسام لها الكثافة شفافها وغير شفافها فاذا تحولت في الصور في عين الراي أو احتجبت مع الحضور فقد تروحت أي صار لها حكم الارواح في الاستتار وتنوع الصور عليها كما تنوع الاعراض بحمرة الخجل وصفرة الوجع وهو نموذج مني ان لها قوة التحول في الصور اذا قامت بها أسباب ذلك فاما سبب كثافة الارواح وهي من عالم اللطيف فلكونهم خلقوا من الطبيعة وان كانت أجسامهم نورية فن نور الطبيعة كنور السراج فلهاذا قبلوا الكثافة فظهروا بصور الاجسام الكثيفة كما أثر فيهم الخصام حكم الطبيعة لما فيها من التقابل والتضاد والصد والمقابل منازع لمقابلة كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى الله عنه ما كان لي من علم بالملأ الأعلى اذ يتختمون فوصفهم بالخصومة فمن هذه الحقيقة التي أورتهم الخصومة تجسدوا في صور الاجسام الكثيفة وأما الكثيف يرجع لطيفا فسببه التحليل فان الكثافة من عالم الاستحالة وكل ما يقبل الاستحالة يقبل الصور المختلفة والمتضادة وأظهر ما يكون ذلك في أهل التلحين فالصوت بما هو صوت لا يتبدل صورته فيغلاظه الملحن في موضع ويرققه في موضع بحسب الرتبة التي يقصدها ليؤثر بذلك في طبيعة السامعين ما شاء من فرح وسرور وانبساط أو حزن وهم وانقباض ولهذا جعلوا ذلك في الموسيقى في أربعة في البم والزير والمثني والمثلث فان المحل الذي يريدون أن تؤثر فيه هذه الاصوات مركب من مشاكتها من مرتين ودم وبنغم فيريح سماع هذا الصوت ما يشاكله من الاخلاط التي هو عليها السامع فيكون الحكم بسبب معين يقصده الملحن حتى يكون له ذلك سببا الى معرفة الاصل في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه فهو قاصد الملحن أن يقول له كن فأتى بالكلام الذي هو الصوت الممتد والمنقطع في الخارج لاظهار أعيان الحروف التي تقع بها القائمة عند السامع ألا ترى الى صوت السنابير وان لم يكن لهم حروف تتقطع في نفسها يغيرون أصواتهم لتغير أحوالهم ليعرفوا السامع ما يقصده به بذلك الصوت فعند الجوع يرق صوت السنور ويخفي ويلطف وعند الهياج يغلاظ ويجهر ويتابع فيعلم من صوته انه هائج وأنه جائع فيؤثر ذلك في نفس السامع بحسب قبوله امارقة وحنانا فيطعمه واما غير ذلك ثم ان في هذا الباب يظهر تجلي الحق في الصور التي ينكر فيها أو يرى فيها في النوم فيرى الحق في صورة الخلق بسبب حضرة الخيال فان الحضرات تحكم على النازل فيها وتكسوه من خلعهما ما نشاء أين هذا التجلي من ليس كمثل شئ ومن سبحانه بكرب العزة عما يصفون فالحكم للحضرة والموطن لان الحكم للحقائق والمعاني توجب أحكامها لمن قامت به واذا كان هذا الحكم في العلم الالهي فظهوره في أعيان المحدثات أقرب ما أخذ الوجود المناسبة الامكانية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الفصل الخامس والاربعون﴾ في الاعتماد على أصل المحدثات أصل المحدثات هو ما ترجع اليه بعد فراغها من النظر في ذاتها وهو في قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه وقد تكون المعرفة بالله الحاصلة بعد المعرفة بالنفس علمها بالهجر

عن البلوغ الى ذلك فيحصل لهم العلم بأنه ثم من لا يعلم فترك العلامة علامة فقد تميز عن خلقه بسلب لا باثبات وقد تكون المعرفة به من كونه الها فيعلم ما تستحقه المرتبة فيجعلون ذلك صفة لمن قامت به تلك المرتبة وظهر فيها فيكون علمهم بما تقتضيه الرتبة علمهم بصاحبها اذ هو المنعوت بها فهو المنعوت بكل ما ينفي لها أن توصف به وعلى الحقيقة يعلم أن هذا علم بالمرتبة لا به لكن يعلم انه ما في وسع الممكن أكثر من هذا في باب النظر واقامة الأدلة فان كشف الله عن بصر الممكن بتجل يظهر له به الحق يعلم عند ذلك ما هو الامر عليه فيكون بحسب ما يعلمه ومن أهل النظر من يروم هذا الحكم الذي ذهب اليه صاحب التجلي ولكن لا يقوى فيه لانه خائف من الغلط في ذلك لعدم الذوق فهو يروم ولا يظهر به والمعتمدون على هذا الاصل على طبقات لاختلافهم في أحوالهم فمنهم من يعتمد عليه في كل شيء عند ظهور ذلك الشيء ومنهم من يعتمد عليه في الاشياء قبل ظهور الاشياء ومنهم من ترده الاشياء اليه فيعتمد عليه بعد ان كان يعتمد على الاشياء وذلك كله راجع الى استعداداتهم واعلم أن هذا الباب يتضمن علم السكون والحركة أي علم الثبوت والاقامة وعلم التغيير والاتقال قال تعالى وله ما سكن أي ما ثبت فان نعت القديم ثابت ونعت المحدثات يثبت لثبوتها ويزول لزلوا لها ويتغير علمها النعت لقبولها التغيير لانها كانت معدومة فوجدت فقبلت الوجود فلم تثبت على حالة العدم فلما كان أصلها قبول التنقل من حال الى حال تغيرت عليها النعوت فلم تثبت الاعلى التغيير الاعلى نعت معين والسكون أيضا كان عدم الحركة لا يصح فيه دعوى أضافه الحق اليه والحركة لما كانت الدعوى تصحبها أي تصحب لمن ظهر بهالم يقل تعالى انه له ما تحرك فان الدعوى تدخلها من المحرك كين والوجه الثبوت لا العدم فله الثبوت وللعالم الزوال وان ثبت فان ذلك ليس من نفسه وانما ذلك من مثبته قال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * قال هذا اصدق بيت قالته العرب وان كانت الاشياء موجودة فهي في حكم العدم لجواز ذلك عليها وان لم يقع والاعتماد لانك انه سكون الى من يعتمد عليه لا بد من ذلك ولا يعتمد الاعلى من له ثبوت الوجود ولا يقبل التغيير والاتقال من حال الثبوت ومن علم انه يقبل الاتقال من الثبوت لا يعتمد عليه لانه يخون المعتمد عليه ذلك الاعتماد لا رتبته بمن لا ثبوت له فلا يعتمد على محدث الاعن كشف واعلام الهى فيكون اعتمادنا على من له نعت الثبوت كاعتمادنا على الشرائع فيما يجب الايمان به فلولا التعريف الهى بما أظهره من الآيات على صدقه لم تثبت على ذلك كما لا تثبت على الحكم ثبوت من لا ينتقل لجواز النسخ وكل ذلك شرع يجب الايمان به فان النسخ لما كان عبارة عن انتهاء مدة ذلك الحكم أعقبه حكم آخر لأن الاصل استحال بل انقضى لانقضاء مدته لا رتبته في الاصل مدة يعلمها الله معينة وان لم نعلم نحن ذلك فلا نعلم على سبب محدث عادى الا باعلام من الله انه يثبت حكمه كالايمان الذي تثبت معه السعادة فيعتمد عليه فنقول ان السعادة مرتبطة بالايمان بالله وبما جاء من عنده لا اعلام الحق بذلك ولا يعتمد عليه في بقائه بالشخص الذي نراه مؤمنا فانه قد يقوم به أمر عارض يحول بينه وبين الايمان الذي يعطى السعادة فتنتفى السعادة عنه لا تنفاه الايمان بخلاف العلم فان العلم له الثبوت ولا تؤثر فيه الغفلات فانه لا يلزم العالم الحضور مع علمه في كل نفس لانه وال مشغول بتدبير ما ولاه الله عليه فيغفل عن كونه عالما بالله ولا يخرج ذلك عن حكم نعته بأنه عالم بالله مع وجود الضد في المحل من غفلة أو نوم ولا جهل بعد علم أبدا الا ان كان العلم قد حصل عن نظر في دليل عقلى فان مثل ذلك ليس عندنا بعلم لتطرق الشبهة على صاحبه وان وافق العلم وانما العلم من لا يقبل صاحبه شبهة وذلك ليس الاعلم الاذواق فذلك الذي نقول فيه انه علم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل السادس والاربعون في الاعتماد على العالم من كونه هو الكتاب المسطور في ررق الوجود المنشور في عالم الاجرام الكائن من الاسم الله الظاهر اعلم أن هذا الاعتماد لا يصح الا أن يكون صاحبه صاحب علم بتعريف الهى وذلك أن العالم انما جئنا به هذه اللفظة لنعلم اننا نرى يده جعله علامة ولما ثبت ان الوجود عين الحق وان ظهور تنوع الصور فيه علامة على أحكام أعيان الممكآت الثابتة فسميت تلك الصور الظاهرة بالحكم في عين الحق ظهور الكتاب في الرق عالما وأظهرها الاسم الهى الظاهر بل ظهر بها فهدى باب تميز فيه الحق من الخلق وان تنوع الصور لم يؤثر في العين الظاهرة

فيها هذه الصور كما لا يتغير الجوهر عن جوهر يتب بما يظهر عليه من الاحوال والاعراض فان ذلك الظاهر حكم المعنى المبطون الذي لا وجود له الا بالحكم في عين الناظر فاحكامه لا موجودة ولا معدومة وان كانت ثابتة فيعتمد على العالم بانه علامة لاعلى الله فان الله غنى عن العالمين وانما هو علامة على ثبوت المعاني التي لها هذه الاحكام الظاهرة في عين حق فالعالم علامة على نفسه وهكذا كل شئ فلا شئ أدل من الشئ على نفسه فانها دلالة لا تزول والدلالات الغريبة تزول ولا تثبت فمن اعتمد على العالم من هذا الوجه فقد اعتمد على امر صحيح لا يتبدل ولا يكون الاعتماد على الحقيقة الاعليه على هذا الوجه فان الحق اذا كان كل يوم في شأن فلا يدري ما يكون ذلك الشأن فلا يقدر على الاعتماد على من لا يعلم ما في نفسه فالكامل من أهل الله من يتنوع لتنوع الشؤون فان الحق ما يظهر في الوجود الا بصور الشؤون فيكون اعتماد هذا الشخص اعتمادا الهيا أي هو متصف في ذلك بنعت الحق في قبوله الشؤون التي تظهر للعالم بها وهذا من العلم المضمون به على غير أهله فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الفصل السابع والأربعون﴾ في الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد اعلم أن هذا الباب مما نفس الله به عن عباده وهو نفس الرحمن فان الخبر الصادق اذا لم يكن حكما لا يدخله نسخ وقد ورد بطريق الخبر الوعد والوعد بقاء نفس الرحمن بثبوت الوعد ونفوذه والتوقف في نفوذ الوعد في حق شخص شخص وذلك لكون الشريعة نزلت بلسان قوم الرسول صلى الله عليه وسلم فخطابهم بحسب ما تواطوا عليه فماتوا وطوا عليه في حق المنعوت بالكرم والكمال انفاذ الوعد وازالة حكم الوعد فقال أهل اللسان في ذلك على طريق المدح واني اذا أوعده أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وقد ورد في الصحيح ليس شئ أحب الى الله من أن يمدح والمدح بالتجاوز عن المسي غاية المدح قاله أولى به تعالى والصدق في الوعد مما يمدح به قال تعالى ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله فذكر الوعد وأخبر عن الاعداد في تمام الآية بقوله ان الله عزيز ذو انتقام وقال في الوعد بالمشيئة وفي الوعد بنفوذه ولا بد ولم يعلقه بالمشيئة في حق المحسن لكن في حق المسي علق المشيئة بالمغفرة والعذاب فيعتمد على وعد الله فلا ظهور له الا بوجود ما وعده وهو بعد ما وجد والاعتماد عليه لا بد منه لما يعطيه التواطؤ في اللسان وصدق الخبر الالهي بالدليل والله عند ظن عبده به فليظن به خيرا والظن هنا ينبغي أن يخرج مخرج العلم كما ظهر ذلك في قوله عن الثلاثة الذين خلفوا وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه أي علموا وتيقنوا وقال أهل اللسان في ذلك * فقلت لم ظنوا بالني مدحج * أي تيقنوا واعلموا فان الظن لما كانت مرتبته برزخية لها وجه الى العلم والى تقيضه ثم دلت قرآن الاحوال على وجه العلم فيه حكما عليه بحكم العلم وأنزلناه منزلة اليقين مع بقاء اسم الظن عليه لاحكامه فان الظن لا يكون الا بنوع من ترجيح يتميز به عن الشك فان الشك لا ترجيح فيه والظن فيه نوع من الترجيح الى جانب العلم وكذا قال أنا عند ظن عبدي بي خيرا فابان أن في الظن ترجيح ولا بد اما الى جانب الخير واما الى جانب الشر والله عند ظن عبده به ولكن ما وقف هنا لان رحمة سبقت غضبه فقال معلما فليظن بي خيرا على جهة الامر فمن لم يظن به خيرا فقد عصي أمر الله وجهل ما يقتضيه الكرم الالهي فانه لو وقع التساوي من غير ترجيح كالشك لكان من أهل من يقول ان عدله لا يؤثر في فضله ولا فضله في عدله فلما كان الظن يدخله الترجيح أمرنا الحق أن نرجح به جانب الخير في حقنا ليكون عند ظننا به فانه رحيم فمن أساء الظن بأمر فان العائد عليه سوء ظنه لا غير ذلك والله يجعلنا من أهل العلم وان قضى علينا بالظن فنظن الخير بالله وقد فعل بحمد الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الفصل الثامن والاربعون﴾ في الاعتماد على الحكايات وما يظهر منها من الفتوح وهي المعبر عنها بالانية في الطريق وكيف يعتل الصحيح ويصح المعتل اعلم أيديك الله أن كل ما سوى الله فانه معتل بالذات صحيح بالعرض فان الصحة تعرض للحدث اذا أحبه الله حب سبب كحبه لاصحاب التقرب بالنوافل فيكون الحق سمعهم وبصرهم فيزول عنه المرض والاعتلال ويصح فينفذ بصره في كل مبصر وسمعته في كل مسموع وأما الصحيح بالذات المعتل بالعرض فهو

الذي يرى ان الوجود ليس سوى عين الحق فهو من حيث عينه لا تقوم به العلة غير انه لما ظهر في أعين الناظرين اليه في صور مختلفة حكمت عليه بذلك أحكام أعيان الممكنات ظهر معتلا بحكم العرض الذي عرض لأعين الناظرين اليه وهو في نفسه على ما هو عليه كما عرض للنور في عين الناظر صور الالوان وهو في نفسه غير متلون فهذا اقد عاد الصحيح معتلا وأما الاعتماد على الكنايات لانها أعرف المعارف والاعتماد لا يكون الاعلى معروف لاجل التعيين فلو كان منكر المميز ولم يتعين فيكون الاعتماد على غير معتمد والاسماء لا تقوى قوة الكنايات فلا يخيب المعتمد على الكنايات وقد يخيب المعتمد على الاسماء لانها لا تقوى قوة الكنايات في المعرفة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة لانه لا يتغير والاسماء قد تنتقل وتستعار فمن اعتمد على الاسم في حال كونه معاراً أو منتقلاً يخيب المعتمد عليه فالستعار كالاشتعال الذي هو اسم مخصوص نعت من نعت أحوال النار المركبة فاستعير للشيب في قوله واشتعل الرأس شيباً وأما الانتقال فمثل قوله جدارا يريد أن ينقض فنقل اسم المر بدمن ليس من شأنه أن يريد فان اعتمد على هذا الاسم في حال نقله خاب المعتمد عليه والكنايات ليست كذلك ولها فتوح المكاشفة بالحق وفتوح الخلاوة في الباطن كمال الاسماء فتوح العبارة

﴿الفصل التاسع والاربعون﴾ فيما يعدم ويوجد مما يزيد على الأصول كالتوافل مع الفرائض اعلم أنه لا يسمى بالزائد من تطلبه الذات لكمال حقيقتها فزاد على أعطى كل شيء خلقه فهو زائد وهو اذا عدم لم يتأثر المعدوم عنه بعدمه وان وجد لم يزد الموجود فيه في ذاته شيئاً لم يكن عليه مثل الاحوال عند أصحاب المقامات ان وجدت فيهم لم يزد ذلك في مكاتهم وان عدمت لم ينقص عدمها من مكاتهم ولذلك هي مواهب

﴿الفصل العاشر﴾ في الامر الجامع لما يظهر في النفس من الأحكام في كل متنفس حقا مشبها وخلقاً وحياة ونطقاً وما نفس به من الاقسام الالهية اعلم أن الامداد الالهية للموجودات لا ينقطع فاذا قصر فن القابل لا من جانب الممد فان أضيف عدم الامداد في أمر معين الى جانب الحق فذلك القصر امداد المصلحة في حق ذلك الممنوع فانه العالم بمصالح المخلوقات ولهذا ينبغي للعلماء بالله أن لا يعينوا عند سؤالهم حاجة بعينها ولبسألوا ما لهم فيه الخير من غير تعيين فكمن سائل عين فلما قضيت حاجته لحكمة يعلمها الله أدركه الندم بعد ذلك على ما عين وتمنى انه لم يعين فالامداد تنفس رحمانى والامداد الالهى في الموجودات طبيعى ومزاد فالطبيعى مائس الحاجة اليه لقوام ذاته ودفع ألم يقوم به والمزاد ما يزيد على هذا مما لا يحتاج في نفسه اليه هذا اذا كان من أهل الله القائلين بالرى عند الشرب ومن لا يقول بالرى فإم امداد مزاد بل كله طبيعى والمزاد على قسمين وهو ما يمد به الحق مما يحتاج اليه الغير وفيه يقول الله أمر انبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علماً وهذا المزاد ان كان عن طلب من الغير وهو الموجب للزيادة مثل ما هو في نفس القارى في آمن وأدم أو يكون وان كان امداد من الله لهذا العبد ليمده به من يعلم الله انه محتاج اليه ليشرق الواسطة بذلك فيجد هذا العبد في نفسه علماً لا يقتضيه حاله فيعلم أن المراد به التعليم والامداد للغير ومثاله في نفس القارى جاء وشاء ودابة وطامة وهو الموجب للزيادة في الامداد فدابة وطامة صورتان تدبرهما روح واحدة وهو التضعيف والهمزة نصف حرف عند بعضهم وهو الاسم الظاهر والالف نصف حرف وهو الاسم الباطن فالجموع حرف واحد وهو السبب الموجب للزيادة الامداد لما يعلم الممد من حاجته الى ذلك أو لطلبه وعلى كل حال فنفس الرحمن فيه موجود والزيادة في الامداد على قدر الحاجة أو الطلب فيفضل بعضه على بعض فالفضل قصر وجزر عن المد الاطول الأفضل فاعلم ذلك فالمد امداد محسوس ظاهر والجزر امداد معنوى يطلق عليه اسم النقيض فاعلم ذلك

﴿وصل﴾ اذا اجتمع عارفان في حضرة شهودية عند الله ما حكمهما وهذه مسألة سألتني عنها شيخنا يوسف بن مخلف الكومى سنة ست وثمانين وخمسمائة فقلت له يا سيدى هذه مسألة تفرض ولا تقع الا اذا كان التجلى في حضرة المثل كرويا النائم وكحال الواقعة وأما في الحقيقة فلا لان الحضرة لاتسع اثنين بحيث أن يشهد معها غيرها بل لا يشهد عينيها في تلك الحضرة فاحرى أن يشهد عينا زائدة ولكن يتصور هذا في تجلى المثال فاذا اجتمعا

فلا يخلو كل واحد منهما أن يجمعهما مقام واحد أعلى أو أدنى أو متوسط أو لا يجمعهما فان جمعهما مقام واحد فلا يخلو اما أن يكون ذلك المقام مما يقتضى التنزيه أو التشبيه أو المجموع وعلى كل حال حكم التجلي من حيث الظهور واحد ومن حيث ما يجده المتجلي له مختلف الذوق لاختلافهما في أعيانها لان هذا ما هو هذا لافي الصورة الطبيعية ولا روحانية ولا في المكانية وان كان هذا مثل هذا ولكن هذا ما هو هذا فغايتها اما أن يتحقق كل واحد منهما بعرفته بنفسه ونفس هذا غير هذا فيحصل من العلم لهذا ما لم يحصل لهذا فاعلم انهما وان اجتماعا في عين الفرق أو يتحقق الواحد بعرفته بنفسه ويقضى الآخر عن مشاهدة ذاته فيختلفان في عين الجمع أو يعطى الواحد ما يعطى المراد ويعطى الآخر ما يعطى المراد فعلى كل وجه هما مختلفان في الوجود متفقان في الحال والشهود فان اقتضى المقام التنزيه لكل واحد منهما فغاية تنزيه كل واحد منهما أن ينزهه عن صورة ما هو عليها في نفسه فهما مختلفان بلا شك وان كانا مثلين وان اقتضى ذلك المقام التشبيه فالحال مثل الحال وكذلك ان اقتضى المجموع فان المجموع انما هو جمع طرفين في حضرة وسطى فالحال الحال فلا يجتمعان أبدا في الوجود وان اجتماعا في الشهود وان لم يجمعهما مقام واحد وكان كل واحد في مقام ليس للآخر وظاهر بصورة ما هي لصاحبه وان اجتماعا في الصورة الا انهما أعطيا من القوة بحيث أن يشهد كل واحد منهما حضور صاحبه في بساط ذلك المشهود لكون المشهود تجلي في صورة مثالية وهذا التجلي والشهود هو الذي يجمع فيه صاحبه بين الخطاب والشهود ان شاء المشهود وأما في غير هذه الحضرة فلا يجتمع شهود وخطاب ولا رؤية غير وحكماهما اذا كانا بهذه المثابة حكم من جمعهما مقام واحد في معرفته بنفسه أو فناء أحدهما أو يقيم أحدهما مرادا والآخر مريدا فيخبر المراد عن قهر وشدة ويخبر المراد عن لين وعطف وماتم الا هذا ولا يخبر واحد منهما عما حصل لصاحبه فان الالتقاء لكل واحد منهما انما يكون بالمناسب الذي يقتضيه المزاج الخاص به الذي كان سبب اختلاف صورار واحدهما في أصل النشأة فاذا رجع الى أصحابه من هذه حاله يقول وان كان أحدهما في المغرب والآخر في المشرق لا صحابه في هذه الساعة أشهد فلان وعابته وعرفت صورته ومن حليته كذا وكذا فيصفه بما هو عليه من الصفات فمن لا علم له بالحقائق منهما فانه يقول وأعطاه الحق مثل ما أعطاني والامر ليس كذلك فان كل واحد منهما لم يحصل له اسمع مالآخر وذلك لا فتراقهما في المناسب كما قدمنا وان كان من أهل الحقائق والمعرفة التامة ويقال له فما حصل له فيقول لأدرى فاني لأعرف الاما تقتضيه صورتي وما أنا هو فان الحق لا يكرر صورة **﴿وصل﴾** ولما كان هذا الباب يضم كل ذي نفس حقا وخالقا احتجنا أن نبين فيه ما نفس الرحمن به عن نفسه لما وصف نفسه بأنه أحب أن يعرف ومعلوم أن كل شيء لا يعلم شيئا الا من نفسه وهو يحب أن يعرفه غيره ولا يعرفه ذلك الغير الا من نفسه فان لم يكن العارف على صورة المعروف فانه لا يعرفه فلا يحصل المقصود الذي له قصد الوجود فلا بد من خلقه على الصورة لا بد من ذلك وهو تعالى الجامع للضدين بل هو عين الضدين فهو الأول والآخِر والظاهر والباطن خلق الانسان الكامل على هذه المنزلة فالانسان عين الضدين أيضا لانه عين نفسه في نسبتها الى النقيضين فهو الأول بجسده والآخِر بروحه والظاهر بصورته والباطن بموجب أحكامه والعين واحدة فانه عين زيد وهو عين الضدين فزيد هو عين الاخلاط الاربعة المتضادة والمختلفة ليس غيره وذو الروح النفسى والمركب الطبيعي وهنا قال الخراز عرفت الله بجمعه بين الضدين فقال صاحبنا تاج الدين الاخلاطي حين سمع هذا من الابل هو عين الضدين وقال الصحيح فان قول الخراز بوجههم أن ثم عينا ليست هي عين الضدين لكنها تقبل الضدين معا والامر في نفسه ليس كذلك بل هو عين الضدين اذ لا عين زائدة فالظاهر عين الباطن والأول والآخِر والأول عين الآخِر والظاهر والباطن فإثم الا هذا فقد عرفتك بالنشأة الانسانية انها على الصورة الالهية وسيرد الكلام في خلق الانسان من حيث مجموعته الذي به كان انسانا في الباب الحادى والستين وثلاثمائة في فصل المنازل في منزل الاشتراك مع الحق في التقدير **﴿وصل﴾** الاقسام الالهية من نفس الرحمن الواردة في القرآن والسنة فان بها نفس الله عن المقسوم له ما كان يجده من الخرج والضيق الذي يعطيه في الموجودات قوله فعال لما يريد وارا دته

مجهولة التعلق لا يعرف مرادها الا بتعريف الهلّي - فاذا اكد به بالقسم عليه والابلاء كان ارفع للحرج من نفس
المقسوم له كنانفس الله عن المؤمنين غير الموقنين بقسمه على الرزق وما وعد به من الخير المطلق والمقيد بالشروط لمن
وقعت منه ووجدت فيه انه الحق مثل ما انكم تنطقون فنفس الله عنهم بذلك وحصل لهم اليقين وما بقي لهم بعد
الا الاضطراب الطبيعي - فان الآلام الطبيعية المحسوسة ما في وسع الانسان رفعها اذا حصلت بخلاف الآلام النفسية
فانه في وسعها رفعها فوق التنفيس بالقسم ان الرزق من الله لا بد منه وبقي في قلب بعض الموقنين بذلك من الحرج
تعيين وقت حصوله ما وقع به التعريف ولو وقع لم يرفع الاضطراب الطبيعي - فلما علم الحق انه لا ينفس في تعيين الاوقات
لذلك لم يوقع بها التعريف فان الطبع أملاك والحس أقوى في الذوق من النفس وسبب ذلك أن المحسوس على صورة
واحدة لا يتبدل والنفس تقبل التحول في الصور فلذلك لا يرتفع حكم الطبع في وجود الآلام الحسية لثبوتها وترتفع
الآلام النفسية لسرعة تبدلها في الصور ولا يفنى أحد عن الآلام الطبيعية الا بواردها الهلّي أو روحاني قوي يرفع عنه
ألم الطبع ان قام به ويكون موجب ذلك الوارد اما أمر محسوس أو معقول لا يتقيد كورود غائب عليه بحبه فيغنيه
شغله بما حصل له من الفرح بوردده عن ألم الجوع والعطش الذي كان يجده قبل رويته هذا الغائب أو السماع
بقدمه فهذا موجب محسوس والموجب المعقول معلوم عند العلماء فظهر في الاقسام لاهية نفس الرحمن غابة الظهور
وأعطى هذا القسم عند العلماء تعظيم المقسوم به اذ لا يكون القسم الا بمن له مرتبة في العظمة فعظم الله بالقسم جميع
العالم الموجود منه والمعدوم اذ كانت أشخاصه لا تنهاه فانه أقسم به كله في قوله فلا أقسم بما تبصرون ولا تبصرون
وهو الموجود الغائب عن البصر والمعدوم ودخل في هذا القسم المحدث والقديم غير أنه لما علم الله عظمته في قلوب
عباده موحدتهم ومشركتهم ومؤمنهم وكافرهم وقد أقسم لهم بالمحدثات وبغير نفسه وعلم أنه قد تقرر عندهم انه لا يكون
القسم الا بعظيم عند المقسم فبالضرورة يعتقد العالم تعظيم المحدثات ولا سيما وقد أيد ذلك في بعض المحدثات بقوله ومن
يعظم شعائر الله وهي محدثات فانها من تقوى القلوب ومن صفات الحق الغيرة فحجر من كونه غيورا علينا أن تقسم بغيره
مع اعتقادنا عظمة الغير بتعظيم الله فهذا التعجيب دواء نافع لما أورثه القسم بالمحدثات في القلوب الضعيفة البصائر عن
ادراك الحقائق من العلل والامراض والاقسام كثيرة ولا فائدة في ذكرها مع ما ذكرنا من الامر الجامع لها فهو يغني
عن تفصيلها فان الكتاب يطول بذكرها وكل انسان اذا وقف على قسم منها عرف فيما وقع وما نفس الله به وعن نفس
الله به من أول وهلة وانما ينبغي لنا أن نذكر ما يغمض على بعض الافهام أو أكثرها لحصول الفوائد العزيزة المنال عند
أكثر الناس **﴿وصل﴾** ومن نفس الرحمن تشريع الاجتهاد في الحكم في الاصول والفروع ومراعاة الاختلاف
وثبوت الحكم من جانب الحق باثباته اياه انه حكم شرعي في حق المجتهد تحريم عليه مخالفته مع التقابل في الاحكام فقرر
الحكمين المتقابلين وجعل المجتهد بن في ذلك مأجورين فشرع المجتهد من الشرع الذي أذن الله فيه لهذه الامة المحمدية
أن يشرعه ولا أدري هل خصت به أو لم يزل ذلك فيمن قبلها من الامم والظاهر انه لم يزل في الامم فان نفس الرحمن يقتضي
العموم ولا سيما وقد جاء في القرآن ما يدل على أن ذلك لم يزل في الامم في قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها وما ابتدعوها
الا باجتهاد منهم وطلب مصلحة عامة أو خاصة وأثنى على من رعاها حق رعايتها واذكر هذا في بني اسرائيل وكذا في قوله
في الاصول ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يعني في زعمه فانه في نفس الامر ليس الا اله واحد ولهذا قرر صلى الله
عليه وسلم حكم المجتهد سواء أصاب أو أخطأ بعد توفيقه حق الاجتهاد جهده وطاقته وما رزقه الله من قوة النظر في ذلك
وقرره الاجر مرة واحدة ان أخطأ ومرتين ان أصاب فاعلم أن المجتهد قد يخطئ ما هو الامر عليه في نفسه ومع هذا
قد تعبده به وأعطاه على ذلك أجر الاجتهاد لما فيه من المشقة لانه من الجهد والجهد بذل الوسع خاصة فان الله ما كلف
عباده الا وسعهم في نفس الامر ولم يخص صلى الله عليه وسلم في الاجتهاد فرعاً من أصل بل عم من خصص ذلك بالفروع
دون الاصول فهو من الاجتهاد أيضاً تخصيص ذلك وتعميمه وكلاهما مأجور في اجتهاده **﴿وصل﴾** ومن نفس الرحمن
أبضا قوله تعالى حكاية من معصوم في قوله عن الخطأ وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دابة الا هو أخذ بناصيتها

فاخرج وضيق المتسع فنفس الله تمام الآية والتعريف بقوله ان ربي على صراط مستقيم فقوله اهدنا الصراط المستقيم بالالف واللام اللذين للعهد وهو هذا الصراط الذي عليه الرب ان يكون مشهود النافي وقت مشي الحق فيه بناقانه صراط من أنعم عليه ومن غضب الله عليه وأصله في السبيل التي فرقته عن سبيله وهو الصراط الذي هو عليه محبته عن شهوده فلا يشهده الا سعيد وان لم يشهده وآمن به وجعله كأنه يشهده فهو سعيد ومعلوم أن تصرف كل دابة قد يتعلق به لسان جده وذم لامور عرضية في الطريق عينتها الاحوال وأحكام الاسماء والاصل محفوظ في نفس الامر تشهد الرسل سلام الله عليهم والخاصة من عباد الله ﴿وصل﴾ ومن نفس الرحمن الذي نفس الله به عن عباد المؤمنين بالرسل قوله وهو معكم أينما كنتم فنفس الله بذلك عن قلوب كان قد قام بها ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات وان كان القائل بذلك قد قصد التنزيه لانه ممن اجتهد فخطأ ان قال ذلك عن اجتهاد فله الاجر فان الامر لا يتغير عما هو عليه في نفسه ولا يؤثر فيه حكم المجتهد لا بالاصابة ولا بالخطأ واذ لم يتغير الامر في نفسه بتغير الاجتهاد فالحكم له فلا يكون منه في العقبي الا الخير فانه الخير المحض الذي لا شرف فيه فاعند المجتهدين من التغيير من جهته الا ما تغيروا به من نفوسهم فان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وما تغيروا به أنفسهم فذلك تغيير الله بهم لانهم ما خرجوا عما أعطاهم الله فان الله ما كلف نفسا الا ما آتاها فما آتاها في هذا الوقت الا ما سماه تغييرا فهو معهم في حال تغيرهم الى أن ينقضي مدته فيبدو لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون وهو مشاهدة ما هو الامر عليه في نفسه فنفس الله عنهم بما بد لهم منه وما يبدو ومن الخير الا الخير كما قال المعتزلي الذي كان يقول بانفاذ الوعيد فيمن مات عن غير توبة فلما مات وهو على هذا الاعتقاد وحصل له بعد الموت شهود الامر على ما هو به رؤى في النوم فقبل له ما فعل الله بك فقال وجدنا الامر أهون مما كنا نعتقده وأخبرنا به رحم ولم ينفذ فيه الوعيد الذي كان يعتقد نفوذه في أمثاله وليس انباء الحق عبادته يوم القيامة بما عملوه من الجرائم واجترحوه من الآثام على جهة التوبيخ والتقرير وانما ذلك على طريق الاعلام باتساع رحمة الله حيث نالها الاتساعها من لا يستحقها وذلك بشفاعة أعيان تلك الافعال المسماة جرائم فان فاعلها ما كان سببا في إيجاد أعيانها من كونها أفعالا وأقام نشأتها وهي معصية في حقه لكنها نشأة مطيعة مسبحة ربها عز وجل تستغفر للسبب الموجب لوجودها فيجيب الله دعاءها واستغفارها لصاحبها فانه لا علم لها بأنها معصية أو طاعة فانها غير مكافئة بذلك ولا خلقت له فيقبل الله شفاعتها فيه فيكون ما له الى الرحمة التي وسعت كل شيء وما في العالم الا من هو منشئ صور أعمال منوعة في الشرع بطاعة ومعصية ولا طاعة ولا معصية فاذا انقضت فلا غداء لها الا التسبيح بحمد الله وهنأ عنى في هذه الحضرة تتساوى أعمال الطاعة والمعصية فان كونها طاعة ومعصية ما هو عينها وانما ذلك حكم الله فيها وهي مقبولة السؤال عند الله فانها من أصناف المعتنى بهم المقطورين على تعظيم الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله ولولاه ما كان معنا أينما كنا ما ظهرت أعيان هذه الاعمال اذ هو منشئها فينا بنا وعندنا على حسب ما يعطيه نظر كل ناظر فقل كيف شئت وهذا القدر كاف في باب النفس الرجاني وما رأيت أحدا ممن غير من أهل هذا الشأن تكلم عليه مثلنا ولا فصله تفصيلنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الباب التاسع والتسعون ومائة في السر﴾

السرثبيت المراتب فافتكر * فهو الدليل على ثبوت الواحد
بالفرد صح وجودنا في عيننا * في غائب ان كان اوفى شاهد
ان الاشارة بالحقيقة تمت * وهي الدليل على اتقاء الواحد
والحال يطلبه المراد بكونه * فيه بحكم لا يكون بزائد
والعالم النحرير ان قامت به * صفة العلوم حكمه كالفاقد

اعلم ان السر عند الطائفة على ثلاث مراتب سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة فأما سر العلم فهو حقيقة العلماء بالله لا بغيره

من الاسماء فان سر العلم بالله هو جمع الاضداد بالحكم في العين الواحدة من حيث ما هو منسوب اليه كذا مما له ضد من ذلك بعينه ينسب اليه ضده وهذا سر لا يعلمه الا من جده في نفسه فاتصف به فحكم على عينه بحكم حكم عليه أيضا بضده من حيث حكم ضده لا من نسبة أخرى ولا من اضافة ولهذا جعله الله سر العلم لان العلم كل علم حصل عن دلالة لانه مشتق من العلامة ولذلك اضيف العلم الى الله بالاشياء لانه علم نفسه فعلم العالم فهو دليل وعلامة على العالم كما كان العالم علامة عليه في عامنا به وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعلك لك دليلا عليه فعلمته كما كانت ذاته دليلا عليك له فعلمك فوجدك فهذا من خفي سر العلم الذي لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا كان الحق سمع العبد وبصره وعلمه علمته به وجعلته دليلا وعلامة على نفسه وهذا هو سر الحال ومنه نفخ عيسى في الصورة التي انشأها من الطين فكانت طيرا وبسر العلم دعاء ابراهيم عليه السلام الاطيار فأتته سعيافان كان قوله باذني العامل فيه تنفخ فهو سر الحال وان كان العامل فيه فيكون فهو سر العلم وهذا لا يعلمه الا صاحبه وهو عيسى عليه السلام وسر العلم آتم من سر الحال لان سر العلم هولته وهو الذي ظهر به ابراهيم الخليل عليه السلام فانه ما زاد على ان دعاهن ولم يذكر نفخا فكان كقوله انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وسر الحال لا يكون الا من نعوت الخلق ليس من نعوت الحق فسر العلم آتم وحكمه أعم فالحال من جملة معلومات العلم وعن هوت تحت احاطته ولو كان الحال آتم من العلم لكان الحق قد أمر نبيه بطلب الانقص ويكون الحق قد ترك وصفه بالآتم وهذا محال فليس الشرف الا لسر العلم وأما سر الحقيقة فهو ان تعلم ان العلم ليس بأمر زائد على ذات العالم وانه يعلم الاشياء بذاته لا بما هو مغاير لذاته أو زائد على ذاته فسر الحقيقة يعطى أن العين والحكم مختلف وسر الحال يلبس فيقول القائل بسر الحال أنا الله وسبحاني وأنا من أهوى ومن أهوى أنا وسر العلم يفرق بين العلم والعالم فسر العالم تعلم ان الحق سمعك وبصرك ويدك ورجلك مع نفوذ كل واحد من ذلك وقصوره وانك لست هو عينه وبسر الحال ينفذ سمعك في كل مسموع في الكون اذا كان الحق سمعك حالا وكذلك سائر قواك وسر الحقيقة تعلم ان الكائنات لا تكون الا لله وان الحال لا أثر له فان الحقيقة تأباه فان السبب وان كان ثابت العين وهو الحال فما هو ثابت الاثر فالحقيقة عين تشهد بما لا يشهد بعين الحال وتشهد عين الحال وعين العلم وللعلم عين يشهد بها ما لا يشهد به عين الحال وتشهد ما يشهد به عين الحال فعين الحال أبدأ تنقص عن درجة عين العلم وعين الحقيقة ولهذا لا تتصف الاحوال بالثبوت فان العلم يزيلها والحقيقة تأبها ولذلك الاحوال لا تتصف بالوجود ولا بالعدم فهي صفات لموجود لا تتصف بالعدم ولا بالوجود فبالحال يقع التليس في العالم وبالعلم يرتفع التليس وكذلك بالحقيقة فهذا سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة قد علمت الفرقان بينهم في الحكم هذا معنى السر عند الطائفة فاذا ثبت أمر في العالم كان ما كان وظهر حكمه فسر معناه اذا ظهر لمن ظهر له بطل عنده ذلك الثبوت الذي كان يحكم به قبل هذا على ذلك الامر في كل أمر يكون له ثبوت في العالم وبهذه المثابة ثبوت الاسباب كلها في العالم فسر الربوبية اما المر بوب واما النسب أو الصفات التي من شأن من نسبت اليه أو قامت به عند من يرى انها صفات أن يكون ربا فليس هو رب بالذات على هذا النحو هذا معنى قول سهل بن عبد الله للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية وكذلك قوله أيضا ان للربوبية سر الوظهر لبطل العلم وان للعلم سر الوظهر لبطلت النبوة وان للنبوة سر الوظهر لبطلت الاحكام فسر الحق لو ظهر لبطل الاختصاص والنبوة اختصاص فتبطل النبوة ببطلان الاختصاص ويبطل حكم العلم من حيث انه صفة للذات حتى أعطاه حكم العالم وهو الحال فيبطل العلم لا يبطل العالم وسر النبوة از القربى درجات لانه ما تم على من والمعارج للانبيا انما هي في هذه الدرجات فسر النبوة الاخبار بما هو الامر عليه وما هو الامر عليه لا يقبل التبديل واذا لم يقبل التبديل بطل الحكم فان الحكم يثبت التخخير والتخخير يناقض التبديل فاذا بطل التخخير بطل الحكم فبطل معنى النبوة فهذا سر هاتين ظهر له أسرار هذه الامور وعلمها علم الحق فيها ولم يبطل عنده شيء فهو أقوى الاقوياء في التمكن الالهي فهو عبد في مقام سيد وسيد في صورة عبد

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ الباب الموفى مائتين في حال الوصل ﴾

لوفاتنا ما فات لم تك صورة * والوصل فينادرك ذاك الفائت
ما فات الا كوننا لم نبغه * فاذا ابتغينا كان ثبت الثابت
وبه تفاضلت الرجال فمنهم * حتى وذاك الحى عين المائت
والميت من ليس يعرف موته * والناطق المعصوم عين الصامت

اعلم ان الوصل في اصطلاح القوم ادراك الفاتت وهو ادراك السالف من أنفاسك وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات والعلية في ذلك ان كل حال له نفس يتضمن ذلك النفس جميع ما سلف من أنفاس ذلك المتنفس من حيث ما كانت عليه تلك الانفاس من الاحكام فله فائدة المجموع وما يميز به من غيره وهو قول الطائفة لو ان شخصا قبل على الله دائماً ثم أعرض عنه طرفة عين كان ما فاتته في تلك اللحظة أكثر مما ناله وهذه المسألة حيرت العارفين بالوصل اذا صح لم يعقبه الفصل هذا هو الحق فان الحق سبحانه لا يقبل وصله الانفصال ولا تجلى لشيء ثم انحجب عنه لان العالم بما هو به عالم لا يكون بخلاف حكم عامه فالحق مع السكون في حال الوصل دائماً وبهذا كان الها وهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم أى على أى حال كنتم من عدم ووجود وكيفيات فهكذا هو في نفس الامر والذي يحصل لأهل العناية من أهل الله أن يطلعهم الله ويكشف عن بصائرهم حتى يشهدوا هذه المعية وذلك هو المعبر عنه بالوصل أعني شهود هذا العارف فقد اتصل العارف بشهود ما هو الامر عليه فلا يتمكن أن ينقبل هذا الوصل فصلاً كما لا ينقلب العلم جهلاً فانه يعطيك هذا المشهد الكيفية فيه على ما هي عليه فهذا اياً أخى معنى الوصل عند الطائفة في اصطلاحهم جعلنا الله واياكم من أهل الوصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الحادى ومائتان في حال الفصل ﴾

الفصل فوت الرجال ان كنت تعقله * ودع بفوتك فالمرجو قد حصل
من غير ما هو مرجو لطالبه * وهو الدليل لعبد الله اذن كلاً
لا بد منا ومنه والدليل لنا * الفرق ما بين من يدري ومن جهلا

اعلم أن الفصل عند الطائفة فوت ما ترجوه من محبوبك وعندنا الفصل هو تمييزك عنه بعد كونه سمعك وبصرك فان وقع لك التمييز قبل هذا فليس هو الفصل المذكور في هذا الباب فان المراد به هنا الفصل الذى يكون عن الوصل وهذا هو الذوق وقيل الذوق قد يخطر للعبد من الرجاء أن يكون الحق فيتفق أن يطلع على احالة هذه الكينونة فيكون أيضاً هذا من الفصل المبوق عليه في هذا الباب وما ثم أعلى من هذا الرجاء ثم ينزل من هذا الى ما يرجوه من التحقق بالاسماء والصفات والنوع في الاكوان عاؤها وسفلها فكل ما فاتك من هذه الامور فهو فصل أيضاً من هذا الباب ولكن من شرط هذا الفصل والوصل أن يكون من مقام المحبة وان كانت من طريق الارادة فان المحبة وان كانت عين الارادة فهي تعلق خاص كالشهوة لها تعلق خاص وهي ارادة وكذلك العزم حال خاص في الارادة والهم والنية والقصد كل ذلك أحوال للارادة واعلم أن الرجاء من صفات المؤمنين من حيث ما هو مؤمن والفعل تابع له فهو من أحوال المؤمنين ما هو من أحوال العارفين فانهم على بصيرة من أمرهم فلا رجاء عندهم وهكذا أنت كل من هو من أمره على بصيرة كما قال لا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً وكما يشس الكفار من أصحاب القبور فالفصل الذى يكون للعارفين ما هو فوت ما يرجو وانما هو متحقق ما يقع به التمييز بين الحقائق ولا يكون ذلك الا للعلماء بترتيب الحكمة في الامور فيعطى كل ذى حق حقه كما فصل كل شيء بما يميز به عن أن يشترك مع غيره فاما في الاسماء الالهية فبما تدل عليه من حيث ما هي عدد فلما قبلت الكثرة احتيج الى الفصل اما في ذات المسمى من نسبة معانيها اليه واما من حيث ما تظهر فيه آثارها فيحدث

لها الكثرة من المؤثر فيه لا من اسم الفاعل الذي هو المؤثر فتكون الآثار تكثر النسب الى العين الواحدة فذلك الفصل في الآثار لافي الاسماء ولا في المسمى ولا في المؤثر فيه فهذا تحقيق الفصل في المعرفة عند العارفين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الثاني ومائتان في حال الادب)

أدب الشريعة أن تقوم برسمها * فتكون مكتوباً من الادباء
فاذا نيت من القيام وأنت في * جهد فأنت به من الخدماء
واذا دفعت لكل طالب حقه * ما يستحق لحقت بالامناء
وأنت بالشرع المطهر حكمه * وبذلك قالوا جلة القدماء

اعلم أن الادب على أقسام * أما أدب الشريعة فهو أن لا يتعدى بالحكم موضعه في جوهر كان أو في عرض أو في زمان أو في مكان أو في وضع أو في اضافة أو في حال أو في مقدار أو في مؤثر أو في مؤثر فيه وانحصرت أقسام محل ظهور أدب الشريعة فاما أدبها في الذوات القائمة بأنفسها فبحسب ماهي عليه من معدن ونبات وحيوان وانسان وعروض وما يقبل التغيير منه وما لا يقبل التغيير وما يقبل الفساد وما لا يقبل الفساد فيعلم حكم الشرع في ذلك كله فيجريه فيه بحسبه وأما آدابها في الاعراض فهو ما يتعلق بأفعال المكلفين من وجوب وحظر وندب وكراهة وابطاحه وأما الآداب الزمانية فما يتعلق بأوقات العبادات المرتبطة بالاوقات فكل وقت له حكم في المكلف ومنه ما يضيئ وقته ومنه ما يتسع وأما الآداب المكانية كمواضع العبادات مثل بيوت الله الذي أذن الله فيها أن ترفع ويذكر فيها اسمه وأما الآداب الوضعية فهي أن لا يسمى الشيء بغير اسمه ليتغير عليه حكم الشرع بتغير الاسم فيحلل ما كان محرماً أو يحرم ما كان محلاً كما قال عليه السلام سيأتي على الناس زمان يظهر فيه أقوام يسمون الخمر بغير اسمها وذلك ليستحلواها بالاسم كما سئل مالك عن خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه من جملة سمك البحر فقال أتم سميتموه خنزيراً فانسحب عليه لاجل الاسم حكم التحريم كما سمووا الخمر نبيذاً أو رباً أو تزيماً فاستحلواها بالاسم وأما أدب الاضافة فمثل قول خضر فأردت أن أعيبها وقوله فأردنا أن يبدلها للاشترار بين ما يحمده ويذم وقوله فأراد ربك لتخليص المحمدية فيه فيكتسب الشيء الواحد بالنسبة ذمما و بالاضافة الى جهة أخرى حمدا وهو عينه وتغير الحكم بالنسبة وأما آداب الاحوال كحال السفر في الطاعة وحاله في المعصية فيختلف الحكم بالحال وحال السفر أيضاً من حال الإقامة في صوم رمضان وفطره والمسح على الخفين في التوقيت وعدم التوقيت وأما الآداب في الاعداد فهو ما يتعلق بعدد أفعال الطهارة ومقاديرها والزيادة وعدد الصلوات وما لا يزداد فيه ولا ينقص بحسب حكم الشرع في ذلك وكذلك توقيت ما يغتسل به ويتوضأ به كالمدة والصاع هذا أدبه في العدد وأما الأدب في المؤثر كحكمه في القاتل والغاصب وكل ما أضيف اليه فعل تامن الافعال وأما أدبه في المؤثر فيه كالمقتول قودا هل بصفة ما قتل به أو بأمر آخر وكالمغصوب اذا وجد بغير يد الذي يثرب الغصب هذا قسم أدب الشريعة وأما قسم أدب الخدمة فاما أن يكون أعلى الى أدنى او من أدنى الى أعلى فاما خدمة الأعلى الى من هو دونه فالقيام بمصالحه ومراعاتها والتنبه في ذلك على ما وقعت فيه الغفلة والتعريف بما جهل منها وتعيينه أوقاتها ومكنتها وحالاتها وإيضاح مبهماتهما والافصاح عن مشكلاتها بإقامة أعلامها كالاستاذ مع التلميذ والعالم مع الجاهل والسلطان مع الرعية وأما خدمة الأدنى من هو أعلى منه فبامتثال أوامره ونواهيها والوقوف عند مراسمها وحدوده والمبادرة الى محابه والمساعدة الى مرضيه ومراقبة اشاراته وموافقة أغراضه هذا قسم أدب الخدمة وأما قسم أدب الحق فهو اعطاؤه ما يستحقه مما ينبغي له واعطاؤه ما يستحقه مني كما انه أعطاني خلقي حين أعطى كل شيء خلقه فاذا أعطيت ما يستحقه بما هو هو وأعطيت ما يستحقه منك بما أنت له فقد

قت بأداب الحق في اعطائه كل شيء خلقه هذا قسم آداب الحق وأما قسم آداب الحقيقة فإله أن يراه في الأشياء عينها لا هي ثم يحكم على ما يراه من الزيادة والنقص بما أعطته استعدادات الأشياء فينسب ذلك إليها لا إليه كإلا كان أو نقصا أو موافقا أو مخالفا لا يحاشي شيئا فان حال الحقيقة يعطى ما قلناه فاذا كان حاله في كل مقام ما ذكرناه فقدت بالادب وأخذت الخبر أجمعه بكتايديك وملائمتها خيرا وهذا غاية وسع المخلوق والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم والكلام على الأحوال لا يحتمل البسط وتكفي فيه الإشارة إلى المقصود ومهما بسطت القول فيه أفسدته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الباب الثالث ومائتان في حال الرياضة ﴾

إذا ذهب الإنسان أخلاق نفسه * وأخرجها عن طبعها ومرادها
وذلك محال عندنا كونه فإ * يرى راضها من راضها بعنادها
فإن كنت ذاعلم فإن مصارفا * لها عيبت بالشرع عند فسادها

اعلم أن الرياضة عند القوم من الأحوال وهي قسمان رياضة الأدب ورياضة الطلب فر رياضة الأدب عندهم الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب هي صحة المراد به أعني بالطلب وعندنا الرياضة تهذيب الأخلاق فإن الخروج عن طبع النفس لا يصح ولما كان لا يصح بين الله لذلك الطبع مصارف فاذا وقفت النفوس عندها جدت وشكرت ولم تخرج بذلك عن طبعها فر ياضتها اقتصارها على المصارف التي عينها لها خالقها فان عين الشيء المزاجي ليس غير مزاجه فلو خرج الشيء عن طبعه لم يكن هو ولهذا يكون قول من قال رياضة الطلب صحة المراد به فإنه إذا كان الشيء مراد به أمر ما المريد لذلك الأمر هو موجود ذلك الشيء وقد عينه وعرفه به وإن ذلك القدر يريد منه فتصرف فيه بطبعه على ذلك الحد كان صاحب رياضة لأنه لو تصرف في تقيض ما أر يد منه كان تصرفه فيه بطبعه أيضا كان التهذيب فيه الاصرف عن الاطلاق في التصرف إلى التقييد فإن أراد صاحب القول في رياضة الأدب أنه الخروج عن طبع النفس بمعنى ما كان لها فيه التصرف مطلقا صار مقيدا فحمل هذا الشخص نفسه على ما قيدها به خالقها من التصرف فيه ودخلت تحت التحجير بعدما كانت مسرحة فهو الذي ذكرناه وإن أراد غير ذلك فليس إلا ما قلناه وذلك أن الرياضة تذليل النفس والحقاها بالعبودية ولذا سميت الأرض أرضا وذلولها فالرياضة عندنا من صير نفسه أرضا أي مثل الأرض يطؤها البر والفاجر ولا يؤثر عندها تمييزا بل تحمل البارحيا لها هو عليه من مرضى سيده وتحمل الفاجر حمل الله إياه بكونه يرزقه على كفره بنعمه ومجده إياها ونسيان رب النعمة فيها وإلى الرياضة يرجع مسمى الرضى على الحقيقة ان تفتنت لان النفس تطلب بذاتها الكثير من الخير لان الاصل على ذلك فان الله تعالى ما طلب إلا المكآت وهي غير متناهية ولا أكثر مما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يدخل في الوجود دفعة ولكن يدخل قليلا قليلا لا إلى نهاية فاذا نسبت إليه ما توجه إليه طلبه من الكثرة ثم رضى من ذلك باليسير والتدرج يعلمه أن ما لا يتناهى لا يمكن حصوله في الوجود رضى بذلك القدر الذي يدخل منه فتعلق الرضى لا يكون إلا بالقليل ولا يكون مخلوق بأعظم قدر من خالقه وإذا كانت هذه صفة الحق فهي بالعبد أولى فإعند الله لا يتناهى ومطلب هذا العبد من الله ما عنده ولا يتمكن دخوله في الوجود الا قليلا قليلا لا إلى نهاية فرضى بذلك القدر العبد وهو قليل بالنسبة إلى متعلق علمه بما عند الله فرضى عن الحق ورضى الحق عنه فوقع الاقتصار من العالم بما لا يتناهى على ما أعطى من ذلك مما يتناهى رياضة منه عن مطلق تعلق علمه من ذلك إذ قد علم أيضا أن ما لا يتناهى لا يدخل في الوجود حقيقة الرياضة ترجع إلى هذا الان الأدعى لما خاق على الصورة زهت نفسه وتخييلت أن التحجير لا يصح على من له العزة وما علمت أن العزة تحججير فان العزة حى والحى تحججير فعين ما ادعت به الاطلاق ذلك

بعينه قيدها فلما أشهدا الحق حضرة عزه ونفوذا اقتداره ومع نفوذا اقتداره لم يعطه الا مكان من نفسه الا قدر ما يحصل منه في الوجود انكسرت النفس وصار ما كانت تصول به أو رثما ما أشهدا ذلة وانكساراً فانها تقبل الذلة لجهلها فارتاضت والحق لعلمه على عزه فر ياضة العلم أنفع الرياضات فما أزالها العلم عن الصورة ولكن أولاهت ماهي الصورة عليه وماهي الحقائق عليه فما أشرف العلم لولم يكن من شرف العلم الاتجلى الحق في صورة تنكر ثم تحوّل في صورة تعرف وهو هو في الأولى والثانية وان موطن تلك المشاهدة لا يتمكن في نفس الامر إلا أن تكون مقيدة لان الذي يشهد وهو عين العبد مقيد بامكانه فلا يتمكن له شهود الاطلاق ولا بد من الشهود فظهر له المشهود مقيدا بالصورة ومقيداً بالتحول في الصور ولانه مقيد بالوجوب الذاتي فالكل في عين التقييد ان عقلت عنا وانما تقييد بالتحول ليفتح له في نفسه العلم بأن الأمر لا يتناهى وما لا يتناهى لا يدخل تحت التقييد فانه من قبل التحول الى صورة من صورة قبل التحول الى صور لانهاية لها وألوى صور لا يمكن لذلك المتحول أن يتجاوزها الى غيرها فخرج عن حد التقييد بالتقييد ليعلم أن مشهوده مطلق الوجود فيكون مشهوده أيضاً مطلقاً اطلاق مشهوده فأفاده التحول من صورة الى صورة علماً لم يكن عنده فعلم عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاعلى رياضة العبد العالم أن لا ينكره في صورة ولا يقيد به بتزويه بل له التنزيه على الاطلاق عن تنزيهه التقييد

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الباب الرابع ومائتان في التحلى بالحاء المهملة ﴾

لولا التحلى لما كآ بحضرته * مستخلفين على نور بانبيائه
ان التخلق بالاسماء حلية من * صافي المسمى فصافاه باسمائه
كمثل طيفور اذ صحت خلافته * والامر جاء بها في عين انبيائه
نفاه مما لو كه سبب المصلحة * عادت عليه وهذا من أشيائه
فانه سأل الرحمن ما وقعت * به الامور على ترتيب نعمائه
فالله يرزقني صدقا ويفتح لي * بابا و يمنحني شكر الآلاه

اعلم أن التحلى بالحاء المهملة في اصطلاح الطائفة التشبه بأحوال الصادقين في أقوالهم وأفعالهم وهذا في الطريق عندنا مدخول ومن أسماء الله الصادق وان الصادقين من أحوالهم التحلى بالحاء المهملة فلا بد من معرفة ما يتحلى به فهل تحلوا بما هو لغيرهم فترينوا بما ليس لهم فهم لا بسوا ثواب زورا وتحلوا بما هو لهم فهم صادقون والتحلى عندنا هو التزين بالاسماء الالهية على الحد المشروع بحيث أن يعسر التمييز وهم الذين اذارو واذا كر الله كعرش بلقيس لما قامت لها شبهة بعد المسافة فقالت كانه هو ولو شاهدت الاقتدار الالهى لعلمت انه هو كما كان هو من غير زيادة واذا حصل الانسان في هذا المقام بهذا التحلى ولم يحجبه هذا التحلى في حال تزينه به وانه له حقيقة ما استعاره بل ذلك ملكه وماله ولا منعه عن شهود عبوديته لربه وان نسبة ما ظهر به مما هو نعت خالقه ما كان تشبها وانما كان تزيينا فذلك التحلى ويقول الحكماء في هذه الحالة انه التشبه بالاله جهداً بالطاقة وهذا القول اذا حققته جهل من قائله لان التشبه في نفس الامر لا يصح فن قامت به صفة فهي له وهو مستعد لقيامها به فباستعداد ذاته اقتضاها فتشبه أحد بأحد بل الصفة في كل واحد كما هي في الآخر وانما يجب الناس التقدم والتأخر وكون الصورة واحدة فلما رأوها في المتقدم ثم رأوها في المتأخر قالوا ان المتأخر تشبه بالمتقدم في هذه الصورة وما علموا أن حقيقتها في المتأخر حقيقتها في المتقدم ولو كان الامر كما قالوه لزامت العبودية الربوبية ولبطلت الحقائق فالتحلى العبد الابما هو له ولا يظهر الحق الابما هو له لامن صفات التنزيه ولامن صفات التشبيه كل ذلك له ولولم يكن الامر كذلك لكان ما وصف نفسه به من ذلك كذبا وتعالى الله بل هو كما وصف نفسه من العزة والكبرياء والجبروت والعظمة ونفى المماثلة كما وصف نفسه بالنسيان والمكر والخداع والكيد

والفرح والمعية وغير ذلك فالكل صفة كمال الله تعالى فهو موصوف بها كما تقتضيه ذاته وأنت موصوف بها كما تقتضيهما
ذاتك والعين واحدة والحكم مختلف * والعبد يعبد والرحمن معبود
فليس التخلي في الحقيقة تشبه فانه محال في نفس الأمر وما قال به الامن لا معرفة له بالحقائق وكذلك كنا لولا ان من
الله علينا فتعين علينا ان نبين للخلق ما بينه الحق لنا هكذا أخذ العهد علينا فيما يجوز لنا الابانة عنه والافصاح به وأما
ما أخذ الله علينا العهد على كتابه فنشاهده من الخلق ولا نخبرهم بما هو فهم بحكم ما يتخيرون ونحن بحكم ما نعلم ولو
عرفناهم بذلك ما قبلوا لان استعدادهم لا يعطى القبول كما قال ولوا سمعهم لتولوا وهم معرضون فما حجبنا عنهم
الارجحة بهم فان الله سبحانه لم يترك منفعة لعباده الا وقد ابانها لهم واختلف استعدادهم في القبول وما أبان الله عن نفسه
بما أبان مما وصف به نفسه مما تنزهه عنه العقول بادلتها الا يعلم انه ما ثم شيء من الموجودات ولا عين خارج عنه بل كل
صفة تظهر في العالم لها عين في جناب الحق والكل مرتبط به وكيف لا يرتبط به وهو ربه وموجده والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

* (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) *

* (الباب الخامس ومائتان في التخلي بالثناء الممجمة) *

لولا المراتب في الم شروع ما ظهرت * حقائق الحق والاعيان تشهد
كيف التخلي وما في الكون من أحد * سواء وهو الذي في الكون نعبد
* وذلك يمنعنا من أن نقيده * فنحن نعده وقتا ونوجده
فكل ما في وجود الكون من عرض * على اعتقادنا فالله موجوده
فاشهد ان كنت ذاعين ومعرفة * في كل شيء وان الشيء يفقده

اعلم أن التخلي بالثناء الممجمة عند القوم اختيار الخلو والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق وعندنا التخلي عن
الوجود المستفاد لانه في الاعتقاد هكذا وقع وفي نفس الامر ليس الوجود الحق والموصوف باستفاد الوجود هو على
أصله ما انتقل من امكانه فحكمه باق وعينه ثابتة والحق شاهد ومشهود فانه تعالى لا يصح أن يقسم بما ليس هو لان
المقسوم به هو الذي ينبغى له العظمة فما أقسم بشيء ليس هو وقد ذكرنا ذلك في باب النفس بفتح الفاء فما أقسم به
وشاهد ومشهود فهو الشاهد والمشهود وهو ما استفاد الوجود بل هو الموجود فان قلت فن هذا الذي جهل هذا الامر
حتى تعلمه ولا يقبل الاعلام الاموجود قلنا الجواب عليك من نفس اعتقادك فانك المؤمن بأنه تعالى قال للشيء كن
فما خاطب ولا أمر الامن يسمع ولا وجود له عندك في حال الخطاب فقد أسمع من لا وجود له فهو الذي يعلمه ما ليس
عنده فيعلمه وهو في حال عدمه يقبل التعليم كما سمع الخطاب عندك فقبل التكوين وما هو عندنا لقبوله للتكوين
كما هو عندك وانما لقبوله للتكوين أن يكون مظهر للحق فهذا معنى قوله فيكون لانه استفاد وجودا انما استفاد
حكم المظهرية فيقبل التعليم كما قبل السماع لافرق ولقد نبهت على أمر عظيم ان تنبهت له وعقلته فهو عين كل شيء في
الظهور ما هو عين الاشياء في ذاتها سبحانه وتعالى بل هو هو والاشياء أشياء فبعض المظاهر لما رأت حكمها في الظاهر
تخيلت أن أعيانها اتصفت بالوجود المستفاد فلما علمنا أن ثم في الاعيان الممكنات من هو بهذه المثابة من الجهل بالامر
تعين علينا مع كوننا على حالنا في العدم مع ثبوتنا أن نعلم من لا يعلم من أمثالنا ما هو الامر عليه ولا سيما وقد اتصفنا بأنا
مظهر فتمكنا بهذه النسبة من الاعلام لمن لا يعلم فأفدناه ما لم يكن عنده فقبله فما أعلمنا انه ما استفاد وجودا بكونه
مظهر افتخلى عن هذا الاعتقاد لانه الوجود المستفاد لانه ليس ثم فلماذا عدلنا في التخلي انه التخلي عن الوجود
المستفاد وأما أهل السلوك الذين لا علم لهم بذلك ولا بمن هو الظاهر المشهود ولا بمن هو العالم فآثروا الخلو لينفردوا
بالحق لما حجبته الكثرة المشهودة في الوجود عن الله جنحوا الى التخلي وهذا مما يدل على انهم ما تركوا الاشياء

من حيث صورها فإنه لا يمكن لهم ذلك فانهم في خلوتهم لا بد أن يشاهدوا صور ما تخلوا فيه من جدار و باب
 وسقف وآلات قام بيت الخلو منها و طاء و غطاء و مأ كول و مشروب فالصور لا يمكن له التخلي عنها فلم يبق الهرب
 الا مما يطرأ من هذه الصور من الكلام المفهوم لا من الافعال لان صاحب الخلو لو كانت معه الحيوانات لم يزل في
 خلوه ولا يشغله عن مطلوبه الا أن يخاف من ضررها كذلك أيضا لو كان في الجدار ميل تخاف من تهدمه وسقوطه
 عليه فاذا ما اختار التخلي الا لاجل الكلام الذي تتكلم الناس به فلو فهم ما يتكلم الناس به على الوجه الذي وضعه
 الحق فيهم ل زاد علمها بما لم يكن عنده ولو صلى صلاة واحدة أو عني ركعة واحدة لم يطلب التخلي فإنه اذا سمع قول العبد
 سمع الله لمن حمده وان ذلك القول لله لسرت الحقيقة في جميع ما يسمع فكلام الناس كله يفيد العارفين علمها بالله
 ولهذا من كرامات الصالحين أن يسمعهم الله نطق الاشياء فلو لم يفهم ذلك علمها لم يكن ذلك اكراما من الله بهم فمن
 رزق الفهم عن الله استوت عنده الخلو والجلوة بل ربما تكون الجلوة أتم في حقه وأعظم فائدة فإنه في كل لحظة يزيد
 علوما بالله لم تكن عنده

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ الباب السادس ومائتان في حال التجلي بالجيم ﴾

للغيب نور على البصائر * يظهر ما كان في السرائر
 لكل قلب من كل شخص * أحضره الحق في المحاضر
 فشاهد الامر كيف يجري * وعابن الحكم في المقادر
 فعنده أول وظاهر * وعندنا باطن وآخر *
 قسمه كالصلاة فينا * عينا لعين فاشكر وبادر
 ما بين عبد حيس عجز * وبين رب عليه قادر
 بفضل قد سرى الينا * ما بحمد الله في الضمائر

اعلم ان التجلي عند القوم ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وهو على مقامات مختلفة فمنها ما يتعلق بأنوار المعاني
 المجردة عن المواد من المعارف والاسرار ومنها ما يتعلق بأنوار الانوار ومنها ما يتعلق بأنوار الارواح وهم الملائكة
 ومنها ما يتعلق بأنوار الرياح ومنها ما يتعلق بأنوار الطبيعة ومنها ما يتعلق بأنوار الاسماء ومنها ما يتعلق بأنوار المولدات
 والامهات والعلل والاسباب على مراتبها فكل نور من هذه الانوار اذا طلع من أفق ووافق عين البصيرة سالما من
 العمى والغشى والصدع والرمد وآفات الاعين كشف بكل نور ما انبسط عليه فعابن ذوات المعاني على ما هي عليه في
 أنفسها وعابن ارتباطها بصور الالفاظ والكلمات الدالة عليها وأعطته بمشاهدته اياها ما هي عليه من الحقائق في نفس الامر
 من غير تخيل ولا تلبس فمنها أنوار نسعى بها ومنها أنوار نسعى اليها ومنها أنوار نسعى بين أيدينا ومنها
 أنوار تكون خلفنا يسعى بها من يقتدي بنا ومنها أنوار تكون عن ايماننا تؤيدنا ومنها أنوار تكون عن شمائلنا تقينا
 ومنها أنوار تكون فوقنا تنزل علينا لتفيدنا ومنها أنوار تكون تحتنا تملكها بالتصرف فيها ومنها أنوار تكونها هي
 ابشارنا وفي ابشارنا وأشعارنا وفي اشعارنا وهي غاية الامر * فأما أنوار المعاني المجردة عن المواد فكل علم لا يتعلق بجسم
 ولا جسماني ولا متخيل ولا بصورة ولا لعنه من حيث تصوره بل نعقله على ما هو عليه ولكن بما نحن عليه ولا يكون
 ذلك الا حتى أكون نورا في عالم أكن بهذه المثابة فلا أدرك من هذا العلم شيئا وهو قوله في دعائه صلى الله عليه وسلم
 واجعلني نورا والله يقول الله نور السموات والارض فما أنارت الابة كما قال وأشرق الارض بنور ربها يعني أرض
 المحشر يقول ما ثم شمس وعدم النور ظلمة ولا بد من الشهود فلا بد من النور وهو يوم يأتي فيه الله للفصل والقضاء فلا يأتي
 الا في اسمه النور فشرق الارض بنور ربها وتعلم كل نفس بذلك النور ما قدمت وأخرت لانها تجده محضرا يكشفها

ذلك النور ولولا ما هي النفوس عليه من الانوار ما صحت المشاهدة اذ لا يكون الشهود الا باجتماع النورين ومن كان له حظ في النور كيف يشق شقاء الابد والنور ليس من عالم الشقاء وما من نفس الاولها نور تكشف به ما عملت فما كان من خير سرته وما كان من سوء تودلوا ن بينها وبينه امد ابعيد وهذا ختم الآية بقوله والله رؤف بالعباد حيث جعل لهم انوار ايدركون بها وقد علموا ان النور لا حظ له في الشقاء فلا بد ان يكون المالك الى الملايم وحصول الغرض وذلك هو المعبر عنه بالسعادة لانه قال كل نفس فعم وما خض نفسا من نفس وذ كرا خير والشر فالوجود نور والعدم ظلمة فالشر عدم ونحن في الوجود فنحن في الخير وان مرضنا فاننا نصبح فان الاصل جابر وهو النور وهكذا صفة كل نور انما جاء ليظهر ما طلع عليه فلا تدرك الاشياء الا بك وبه فلهذا الايصح نتيجة أي لا تكون الابن اثنين أصلها الاقتدار الالهي وقبول الممكن للانفعال لو نقص واحد من هاتين الحقيقتين لما ظهر للعالم عين فقد أعطيناك أمرا كليا في هذه الانوار فلا تكلف بسطها مخافة التطويل والاحوال لا تحتمل الاسهاب فلنذكر مبهمات الانوار فاما النور الذي نسمى به فهو ما تقدم ذكره من انوار المعلومات التي اكتفينا بذكر واحد منها ليكون تنبيها وانموذجا لما سكتنا عنه * وأما النور الذي بين أيدينا فهو نور الوقت والوقت ما أنت به فنوره ما أنت به فانظر فيه كيفما كان فهو مشهودك الحاكم عليك والقائم بك وهو عين الاسم الالهي الذي أنت به قائم في الحال لاحكم له في ماض ولا مستأنف * وأما النور الذي عن يمينك فهو المؤيد لك والمعين على ما يطلبه منك النور الذي بين يديك وهو الذي طلبت من الله في حال صلاتك في قولك واياك نستعين والصلاة نور وهي النور الذي بين يديك فهو وقتك الذي أنت به فلما قلت واياك نستعين ايدك بالنور من عن يمينك فان اليمين القوة يقول الشاعر

اذا ماراة رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

وأما النور الذي عن يسارك فهو نور الوقاية والجنة من الشبه المضلة المؤثرة في النفوس الجهالات والالتباس والتشكيك الذي يخطر للناظر الباحث في الاعتقاد في الله وفيما أخبر به عن نفسه وهو على نوعين نور ايمان ونور دليل ونور الدليل على نوعين نور نظر فكري ونور نظر كسفي فيعلم الامر على ما هو عليه في نفسه فهذا فائدة النور الذي يأتي عن الشمال وأما النور الذي خلفنا فهو النور الذي يسعى بين يدي من يقتدي بنا ويتبعنا على مدرجتنا فهو لم من بين أيديهم وهو لنا من خلفنا فيتبعنا على بصيرة من أجل ذلك النور الذي يخرجهم عن التقليد قال ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فهو بالنور الذي بين يديه يدعوا على بصيرة والداعي المتبع له يدعوا بالنور الذي خلفه ليكون هذا المتبع أيضا على بصيرة فيما يدعوا اليه مثل من اتبعه وبذلك النور يرى من خلفه مثل ما يرى من بين يديه وهذا مقام ثلثة سنة ثلاث وتسعين وخمسة مائة مدينة فاس في صلاة العصر وأنا أصلي بجماعة بالمسجد الازهر بجانب عين الجبل فرأيت نور ايكاد يكون أ كشف من الذي بين يدي غيراني لما رأيت زال عنى حكم الخلف وما رأيت لي ظهر اول اقفاولم أفرق في تلك الرؤية بين جهاتي بل كنت مثل الكرة لا أعقل لنفسي جهة الا بالفرض لا بالوجود وكان الامر كما شاهدته مع انه كان قد تقدم لي قبل ذلك كشف الاشياء في عرض حائط قبلي وهذا كشف لا يشبه هذا الكشف * وأما النور الذي من فوق فهو نزل نور الالهي قدسى يعلم غريب لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وهذا النور هو الذي يعطى من العلم بالله ما ترده الادلة العقلية اذ لم يكن لها ايمان فان كان لها ايمان نوراني قبلته بتأويل لتجمع بين الامرين * وأما النور الذي من تحتنا فهو النور الذي يكون تحت حكمنا ونصر يفنا لا يقترن معه فينا أمر الالهي نقف عنده فلا نصره الا فيه * وأما الانوار التي نسمى بها فهي انوار المعية من جانب الحق في قوله وهو معكم أينما كنتم لذلك قلنا من جانب الحق فانه لا يختص به هذه المعية شئ من خلق الله دون غيره ولها الاسم الحفيظ والمحيط فان الله مع بعض عباده معية اختصاص مثل معيته مع موسى وهرون في قوله اني معكما اسمع وأرى فهذه بشرى لها حتى لا يخافا فانها قالوا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى أي يتقدم ويرتفع بالحجة اذ له الملك والسلطان فآمنهما الله مما خافانه ومن هنا عرف مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم وعلوها على رتبة غيره من الرسل فان الله أخبر عن محمد صلى الله عليه

وسلم في حال خوف الصديق عليه وعلى نفسه فقال لصاحبه يؤمنه ويفرّحه اذ هما في الغار وهو كنف الحق عليهما
 لا تحزن ان الله معنا فقام النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الاخبار مقام الحق في معيته لموسى وهرون وناب منابه هكذا
 تكون العناية الالهية فهذا هو النور الذي يسمى به وهو لا يزال ساعيا فلا يزال الحق معه حافظا وناصر الا اذا لا ولهذا
 وقع الاخبار لنا من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انا اذا أتينا بنوا فل الخيرات لا بقر انضها أجبنا الحق فكان
 سمعنا الذي نسمع به ورجلنا التي نسمى بها الى جميع قوائنا وأعضائنا فهذا ما أعطت النواقل فينا من الحق فأين أنت بما
 تعطيه الفرائض فكيف بين عبودية الاضطرار وعبودية الاختيار تقع المشاركة مع الحق في عبودية الاختيار في أحاديث
 نزوله في الخطاب الى عبده مثل الشوق والجوع والعطش والمرض وأشباه ذلك وعبودية الاضطرار لا تقع فيها مشاركة
 فهي مخصصة للعبد فمن أقيم فيها فلا مقام فوقها يقول الله لا يزيده بتقرب الي بما ليس له الدلة والافتقار فعين القربة
 هنا هو عين البعد من المقام فافهم وأما النور الذي نسمى منه فهو نور الحقيقة سواء علمها أو لم يعلمها فيكشفها بهذا النور
 ويكشف انه سعى منه ثم ينكشف له النور الذي يسمى اليه وهو الشريعة فصاحب هذا المقام هو المعصوم المحفوظ المعنى
 به العالم الذي لا يجهل لا تصافه بالعلم الذي لا جهل فيه فان ثم عبيد يسعون من نور الشريعة الى نور الحقيقة ويخاف
 عليهم وهؤلاء الذين يسعون على كشف من نور الحقيقة الى نور الشريعة آمنون من هذا المكر الالهي فهم على بصيرة
 من أمرهم وهؤلاء الذين لا تك تحتم خطر عظيم يمكن أن يعصموا فيه ويمكن أن يتخذوا فاعلم ذلك وأما أنوار المولدات فهي أنوار
 تعطيه بذاتها علما صحيحا من العلم بالله يكشف به انسبته الحق وصورته في صور أعيان المعادن والنبات والحيوان وهم
 لا يعلمون وما زاد الانسان على هؤلاء الا بكشفه ذلك فالمولدات في هذا المقام بمنزلة قوله وهو معكم أينما كنتم والانسان
 فيه بمنزلة لا تحزن ان الله معنا وانتي معكما أسمع وأرى فانه صورة كل شيء في نفس الامر فمن علمه وكشفه بهذا النور
 كان من أهل الاختصاص فهو يرى الاشياء أعيانا بصورة حقيقة وأخبرني من أتق بنقله في هذه المسألة ان شخصا كان
 يمشق له هذا المقام لا يزال رأسه بين ركبتيه فاذا نظر الى الاشياء في رفع رأسه لا يزال يقول أمسكوه أمسكوه والناس
 لا يعلمون ما يقول فيرمونه بالتولة وأما نافذته لله الحمد على ذلك وأما أنوار الاسماء فهي التي تظهر مسمياتها حقا وخالقا
 مما يتعلق بالذات والصفات والافعال في الالهيات منها ما يتعلق بأجناس الممكات وأشخاصها منها من الاسماء التي وضعها
 الحق لها وبلغتها الرسل لا ما وقع عليه الاصطلاح وهذه الانوار التي كانت لآدم عليه السلام حين علم جميع الاسماء بالوضع
 الالهي لا بالاصطلاح وفي ذلك تكون الفضيلة والاختصاص فان لله أسماء أوجد بها الملائكة وجميع العالم ولله أسماء
 أوجد بها جامع حقائق الحضرة الالهية وهو الانسان الكامل ظهر ذلك بالنص في آدم وخفي في غيره فقال للملائكة
 في فضل آدم وفي فضل هذا المقام وقد حضر للملائكة المسميات أعني أعيانهم أنبتوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
 أي بالاسماء الالهية التي صدر واعنها فلم يعلموا ذلك ذوقا فان علوم الاكابر ذوقا فانه عن تجل الهى فقال الله يا آدم أنبتهم
 بأسمائهم فأنبأهم آدم بأسمائهم الالهية التي أوجدتهم وأسندوا اليها في ايجاد أعيانهم لأسماء الاصطلاح الوضعي الكوني
 فانه لا فائدة فيه الا بوجه بعيد أضربنا عن ذكره حين علمنا انه لم يكن المقصود فانا ما تكلم ولا ترجم الا عما وقع من
 الامر لا عما يمكن فيه عقلا وهذا الفرق بين أهل الكشف فيما يخبرون به وهم أهل البصائر وبين أهل النظر العقلي
 والفائدة انما هي فيما وقع لا فيما يمكن فان ذلك علم لا علم وما وقع فهو علم محقق وأما أنوار الطبيعة فهي أنوار يكشف بها
 صاحبها ما تعطيه الطبيعة من الصور في الالهيات وما تعطيه من الصور في الصورة العامة التي هي صورة الجسم الكلي وهذه
 الانوار اذا حصلت على الكمال تعلق علم صاحبها بما لا يتناهى وهو عز يز الوقوع عندنا وأما عند غيرنا فهو ممنوع الوقوع
 عقلا حتى ان ذلك في الاله مختلف فيه عندهم ومارأينا أحدا حصل له على الكمال ولا سمعنا عنه ولا حصل لنا وان ادعاها
 انسان فهي دعوى لا يقوم عليها دليل أصلا مع امكان حصول ذلك وأنوار الطبيعة مندرجة في كل ما سوى الحق وهي
 نفس الرحمن الذي نفس الله به عن الاسماء الالهية وأدرجها الله في الافلاك والاركان وما يتولد من الاشخاص الى
 ما لا يتناهى وأما أنوار الرياح فهي أنوار عنصرية أخفاها شدة ظهورها فغشيت الابصار عن ادراكها وما شاهدتها

الاقى الحضرة البرزخية وان كان الله قد أنحفنا برؤيتها حسا بمدينة قرطبة يوما واحدا اختصا صالها وورثا نبو يا محمديا
وهذه الانوار الراحية لها سلطان وقوة على جميع بني آدم الاهل الله فان هذه الانوار تندرج في انوارهم اندراج انوار
الكواكب في نور الشمس وذلك لضعف نور البصر واذا غشيت هذه الانوار من شاء الله من العامة لا تغشاها
الا كالسحاب المظلم واذا غشيت اهل الله لا تغشاها الا وهي انوار على هيتها واما انوار الارواح فمن يجعلها انوار
العقول ومنما يجعلها انوار الرسل ولها القوة والسلطان والنفوذ في الكون لا يقف لها شيء غير ان لها حدودا تقف
عندها لا تعداها اذا شاهدتها العبد يكشف بها ما غاب من العلوم المضمون بها على غير اهلها وهي انوار سبوحية قدوسية
تنزل من الحق المخلوق به الى سدرة المنتهى وتطرح شعاعاتها على قلوب العارفين اهل الشهود التام فتقو بهم مطارح
شعاعات هذه الانوار وليس في هذا الصنف الانساني اكل منهم في العلم فان هذه الانوار لا يقف لها حجاب الا المشيئة
الالهية خاصة وقليل من عباد الله من تطرح على قلبه هذه الانوار شعاعاتها على الكشف وهي بحالي الصادقين من
عباد الله تعالى هو اتمام انوار الانوار فهي السبعات التي لو كشف الحق الحجاب الذي يسترها عنا لاحترقناها هي اشعة ذاتية
اذا انبسطت ظهرت اعيان المكات فالمكات هي الحجاب بيننا وبينها وهذا هو النور العظيم لا الاعظم اليه الاشارة بقوله
تعالى في حق اهل الكتب الالهية المنزلة بالاعمال المشروعة بقوله ولوا أنهم أقاموا التوراة وهم الموسويون
والانجيل وهم العيسويون وما أنزل اليهم من ربهم وهم أصحاب الصحف وما بقي من الكتب لا كلوا من فوقهم وهي
علوم خارجة عن الكسب ومن تحت أرجلهم وهي علوم دخلت تحت الكسب فهي من علوم التعمت والفوق وانه
اذا كان النور بهذه الصفة لم يكن من تحتنا بل يكون هو الذي يصرفنا واما النور الذي يكون من تحتنا فهو الذي
نحكم عليه وهو المعبر عنه بالكل من تحت الارجل واما النور الذي هو عين ذاتنا فهو كما دعا فيه صلى الله عليه وسلم واجعلني
نورا فهو عين ذاته ورواية واجعل لي نورا هو جميع ما ذكرنا من الانوار واما قوله اجعلني نورا فهو مشاهدة نور ذاته اذ
لا يشهد الابن ذاته ما قبلت هذه الانوار من هذه الجهات الست الالعدم ادراكها نور نفسها الذي قال في ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه والله نور السموات والارض ومثله بمثله وهو أنت عين ذلك الممثل
والمثل فتشاهد الانوار منبهة منك يتنور بذاتك عالم سمواتك وارضك فاحتاج الى نور غريب تستضيء به فانت
المصباح والفتيلة والمشكاة والزجاجة واذا عرفت هذا عرفت الزيت وهو الامداد الالهي وعرفت الشجرة واذا
كانت الزجاجة كالكوكب البري وهو الشمس هنا فظنك بالمصباح الذي هو عين ذاتك فلا يكن يا أخي
دعاؤك أبدا الا أن يجعلك الله نورا وهناسر عجيب أنبهك عليه من غير شرح لانه لا يحتمل الشرح وهو أن الله
يضرب الامثال لنفسه ولا تضرب له الامثال فيشبهه الاشياء ولا تشبهه الاشياء فيقال مثل الله في خلقه مثل الملك في
ملكه ولا يقال مثل الملك في ملكه مثل الله في خلقه فانه عين ما ظهر وليس ما ظهر هو عينه فانه الباطن كما هو الظاهر
في حال ظهوره فلماذا قلنا هو مثل الاشياء وليست الاشياء مثله اذ كان عينها وليست عينه وهذا من العلم الغريب الذي
تغرب عن وطنه وحيل بينه وبين سكنه فأنكرته العقول لانها معقولة غير مسرحة وهذا النموذج من تجلي انوار
الانوار * واما انوار المعاني المجردة عن المواد فلا تنقل فانه لو اتقالت لدخلت في المواد لان العبارات من المواد وقد
قلنا انها مجردة لذاتها عن المواد لانها تجردت لانها لو تجردت لكسوناها المواد اذا اشتنا ولم تمنع لانها قد كانت فيها
فهي تعلم خاصة ولا تنقل ولا تحكي ولا تقبل التشبيه ولا التمثيل * واما انوار الارواح فهي انوار روح القدس
الجامع فمن ارسل من هذه الارواح كان ملكا ومن لم يرسل بقى عليه اسم الروح مع الاسم الخاص به العلم في الطائفتين
المرسلين وغير المرسلين فهو روح خالص لم يشبه ما يخرج عنه عن نفسه وهو روح ذور روح في روحه وليس
الا الارواح المهمة واوراح الافراد منا تشبهها بعض شبه فلا يقع التجلي في انوار اوارح الالافراد ولهذا قال
الخضر لموسى ما لم تحط به خبرا لانه من الافراد وان الانبياء يقع لهم التجلي في انوار الارواح الملائكة وليس للافراد
هذا التجلي بل هو مخصوص بالانبياء والرسل وهو قول خضر أنت على علم علمك الله لا اعلمه انا لانه ليس له هذا التجلي

الملكي ثم نبيه على انه ما فعل الذي فعل عن امره فانه ليس له امر وما هو من اهل الامر وهو مقام غريب في المقامات لو ان الله تعالى يبيح لنا كشفه للخلق لظهر علم لا يقوم له كون هذا قد ظهر من اثره ثلاث مسائل من شخص قد شهد الله عند نبيه بعد التهور كما وصارت بها له وبين له ما قد سمعت وأدخل نفسه في أتباعه تحت شرطه وهو مثل موسى كليم الله ونجيه وأين كلامه مع ربه من كلامه مع الخضر فاختلف التجلي في الكلام ومع هذا لم يصبر لانه قدم الاستثناء ولم يقدمه لما أنكر عليه فانه من شأن النبي أن يكون متبعا كما هو متبع سواء وكذلك قال ان أتبع الامايوحى الى ما قال أن أفعل أو أقول الاما أشهد ما قال هكذا فكل مقام له مقال ولسان * وأما أنوار الرياح فهي تجليات الاسم البعيد وهي تجليات لا ينبغي أن يذكر اسمها ولا تكون الا لاهل الالهام والتجلي في أنوار الملائكة في هذا مدحل ولكن في الباطن لاني الظاهر خاصة وهم ملائكة اللوات والالهام خاصة والاتقاء في هذا التجلي على النفوس ومن هذا التجلي تكون الخواطر وهي رياحية كلها لان الرياح تمر ولا تثبت فان قال أحد بثبوتها فليست ريحا ولذلك توصف بالمرور وتسمى بالخواطر وهي من راح يروح والرايح ما هو مقيم وأما التجلي في الانوار الطبيعية فهو التجلي الصوري المركب فيعطى من المعارف بحسب ما ظهر فيه من الصور وهو يعتم من الفلك الى أدنى الحشرات وهو السماء والعالم فهو تجل في السماء والعالم ومن هذا التجلي تعرف المعاني واللغات وصلاة كل صورة وتسيبها وهو كشف جليل نافع مؤيد فيه يرى المكاشف موافقة العالم وانه ما تم مخالفة ومن هنا يرى كل شيء يسبح بحمده وصاحب هذا المقام يرى على الشهود صور أعماله تكون حية مسبحة لله ذات روح ينبفخ فيها صاحب هذا المقام وان كانت في ظاهر الكون مخالفة ومعصية فانها مخالفة صحيحة الا انها حية ناطقة تستغفر لصاحبها لانه سوى نشأتها مخلقة وقد تمدح الله بأنه خلق فسوى ومن تسوية نشأتها مخلقة انه لم يخرجها عن كونها معصية فلما خرجها عن كونها معصية كانت غير مخلقة وشقي صاحبها وكان تسيبها لعنة صاحبها فانه أباح ما حرم الله فخرج عن الايمان بذلك فلاحظ له في الاسلام الآن يجدد اسلامه ويتوب وهذا تنبيه لم يزل أصحابه يكتمونونه غيرة منهم وضعفا والتنبيه عليه أولى لانها نصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فلا توجد أبدا معصية مخلقة الا من مؤمن ومن أعطى الشيء خلقه فقد جرى على السنن الالهية فان الله أعطى كل شيء خلقه فأعطى المعصية خلقها والطاعة خلقها فهكذا تكون صفة المؤمن * وأما أنوار الاسماء فانها تعين أسماء المعلومات فهو نور ينبسط على المعدومات والموجودات فلا يتناهي امتداد انبساطها وتمشي العين مع انبساطها فينبسط نور عين صاحب هذا المقام فيعلم ما لا يتناهي كما لا يجهل ما لا يتناهي بتضاعف الاعداد وهذا علامة من يكون الحق بصره فالاسماء كلها موجودة والمسميات منها ما هي معدومة العين لذاتها ومنها ما هي متقدمة العدم لذاتها وهي التي تقبل الوجود والاحوال لا تقبل الوجود مع اطلاق الاسم على كل ذلك فالاسماء الاحاطة والاحاطة لله لاغيره فترتبة الاسماء الالهية وما فضل آدم الملائكة الا باحاطته بعلم الاسماء فانه لولا الاسماء ما ذكر الله شيئا ولا ذكر الله شيئا فلا يذكر الالهة ولا يذكر ويحمد الالهة زاحم صفة العلم في الاحاطة الا القول والقول كله أسماء ليس القول غير الاسماء والاسماء علامات ودلائل على ما تحتها من المعاني فمن ظهر له نور الاسماء فقد ظهر له ما لا يمكن ذكره لأقول غير ذلك ولولا ان الحق أطلق لفظة الكل على الاسماء في صفة علم آدم لقلنا من المحال أن يظهر انبساط نور الاسماء على المسميات لعين ولكن من فهم قول الله تعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني باسماء هؤلاء وأشار علم ما التزمناه من الادب وما أراد الله بلفظة كل في هذا التشرية * وأما أنوار المولدات والامهات والعلل والاسباب فهو تجل الهى من كونه مؤثرا ومن كونه مجيبا اذا سئل وغافرا اذا استغفر ومعظيا اذا سئل وبهذا التجلي وهذه الانوار تعلم قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله أيضا عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله تبارك وتعالى ان الصدقة تقع بيد الرحمن وقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وقوله عليه السلام ان الله يفرح بتوبة عبده فافهم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الباب السابع ومائتان في حال العلة

ان العليل الى الطبيب ركونه * مهما أحسن بعلة في نفسه *
 * فتراه يعبده وما هو ربه * حذرا عليه أن يحل برمسه
 فسألت ما سبب الركون فقيل لي * ما كان الا كونه من جنسه

اعلم أن العلة عند القوم تنبيه من الحق ومن تنبيهات الحق قوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وفي رواية يصححها الكشف وان لم تثبت عند أصحاب النقل على صورة الرحمن فارتفع الاشكال وهو الشافي من هذه العلة يقول تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فعلمنا أن كل رواية ترفع الاشكال هي الصحيحة وان ضعفت عند أهل النقل واذا كان الله هو الشافي والمعافي فهو الطبيب كما قال الصديق الطبيب أمرضني فسبب حنين صاحب العلة الى الطبيب ما ذكرناه في الشعر وهو خلقه على الصورة ثم أيده هذا الخبر وهذا النظر الكشفي قول الله تعالى مرضت فلم تعدني ولما فسر قال مرض فلان فأنزل نفسه فيما أصاب فلانا عناية منه بفلان وهذه كلها علل لمن عقل عن الله فالعلة اثبات السبب والحق عين السبب اذ لولاها ما كان العالم فهو الخالق البارئ المصور الشافي فاذا كان هو عين العلة في قوله منك من قوله أعوذ بك منك فمخافة الامنة اذ لا شافي الا الله فهو الشافي من كل علة فان الله وضع الاسباب فلا يقدر على رفعها ووضع الله لها أحكاما فلا يمكن ردها وهو مسبب الاسباب خلق الداء والدواء وما جعل الشفاء الا له خاصة فالشفاء علة لازمة للمرض وما كل علة شفاء فكل مسبب سبب وما كل سبب مسبب لكن قد يكون مسبب الحكم لا مسبب العين كقوله أجيب دعوة الداع اذا دعاني فالعلة اذا كانت بمعنى السبب لها حكم واذا كانت بمعنى المرض لها حكم فهي بمعنى المرض داء وهي بمعنى السبب حكمة فالعلة تنبيه من الحق لعبده على كل حال فوقنا ينهيه من رقدة غفلته بأمر ينزل به وذلك هو الداء والمرض فاذا فقد العافية أحسن بالالم فعلم أن مصيبة نزلت به فشرع الله له أن يقول انا لله وانا اليه راجعون ولا يرجع الا من خرج ووقتا ينهيه من رقدة غفلته بحكمة تظهر له في نفسه من غير أن يكون ذا مرض نفساني فاذا كان الحق عين علة فلا يكون الا من تجل الهى فجأة فان لله فجأت على قلوب عباده ترد عليهم من غير استدعاء ولا تقدم سبب معين عنده وان كان عن سبب في نفس الامر ولكن لا علم له بذلك غير أن القوم ما عدلوا الى هذا الاسم الذي هو العلة الا لما رأوا العلة مرتبطة بمعلاوطها والمعاول مرتبطة بمعلاوطها وعلموا أن العالم ملك لله والملك مربوط حقيقة وجوده ملكا بالملك والملك الله والملك لا يكون ملكا على نفسه فهو مربوط بالملك فلما ظهر التضاد في كون العالم مربوطا ومعلاوطا كعدلوا الى اسم العلة ولم يعدلوا الى اسم السبب ولا الى اسم الشرط ولما كان بعض التنبيهات الالهية آلاما ونوازل تكررهما النفوس بالطبع عدلوا الى اسم يجمع التنبيهات كلها فعدلوا الى العلة فان المرض يسمى علة وهو من أقوى المنبهات في الرجوع الى الله لما يتضمنه من الضعف ثم ان الله جعل الاسباب مخجبا عن الله وركنت النفوس اليها ونسى الله فيها وانتقل الاعتماد عليهما من الخلق والعلة وان كانت عين السبب ولكن لا اختلاف الاسم حكم فالعلة على النقيض من السبب فانها منبهة بذاتها على الله فكان اسم العلة بالمنبه أولى فكل سبب لا يردك الى الله ولا ينهك عليه ولا يحضره عندك فليس بعلة

فدائي هو الداء العضال لانه * ينهني في كل حال على نفسي
 فما علتني غيري وما علتني أنا * ولست بذى فصل ولست بذى جنس
 ولست على علم فأعرف من أنا * ولست على جهل بذاتي ولا لبس
 فما أنا من تعنى ولا أنا غيره * ولكنني في الطرح في الضرب كالاس

ولما كانت العلة التنبيه الالهى فتنبهات الحق لا تنحصر الا من طريق ما هو ان التنبيه الالهى لا يخلو اما أن يكون من

خارج أو من داخل فان كان من خارج فقد يثبت وقد لا يثبت وان كان من داخل فانه يثبت ولا بد كما برهيم بن أدهم فانه نودي من قربوس سرجه فالتفت نحوه فاذا النداء من قلبه فتخيل انه من قربوس سرجه وكصاحب القنبرة العمياء حين انشقت لها الارض عن سكر جتين ذهب وفضة في الواحدة ماء وفي الاخرى سمسم فأكلت من السمسم وشربت من الماء فكانت القنبرة العمياء نفسها مثلت له في هذه الصورة لانها كانت في حال عمى من المخالفة مع ما هو عليه من نعمة الله فعلم ذلك فرجع الى الله فهذه أمثلة ضربت لهم فالصورة تظهر من خارج والأمر عنده في حاله ولذلك ثبتوا وقد يكون التنبيه الالهي من واقعة ومن الواقعة كان رجوعنا الى الله وهو أتم العلل لأن الوقائع هي المبشرات وهي أوائل الوحي الالهي وهي من داخل فانها من ذات الانسان فمن الناس من يراه في حال نوم ومنهم من يراه في حال فناء ومنهم من يراه في حال يقظة ولا يحجبه عن مدركات حواسه في ذلك الوقت وانما سميت علة لأنها تورث ألماني النفس على ما فاتته من الحق الذي خلق له ويتوهم انه لومات في حال المخالفة كيف يكون وجهه عند الله ولو غفر له اما كان يستحي منه حيث عصاه بنعمته ومن نعمته عليه انه أمهله ولم يؤاخذ به بما كان منه كما قلنا في نظم لنا

يا من يراني ولا أراه * كم ذا أراه ولا يراني

فقال لي بعض اخواني كيف تقول انه لا يراك وأنت تعلم انه يراك فقلت له في الحال مرتجلا

يا من يراني مجرما * ولا أراه أخذا * كم ذا أراه منعا * ولا يراني لا ثدا

فلو لم يكن في المخالفة الا الاستحياء لكان عظيما بل هو أعظم من العقوبة فالمغفرة أشد على العارفين من العقوبة فان العقوبة جزاء فتكون الراحة عقيب الاستيفاء فهو بمنزلة من استوفى حقه والغفران ليس كذلك فانك تعرف أن الحق عليك متوجه وأنه أنعم عليك بترك المطالبة فلا تزال بخجل اذا حياء أبدا ولهذا اذا غفر الله للعبد ذنبه حال بينه وبين تذكروا أنسائه اياه فانه لو تذكروا لاستحياء ولا عذاب على النفوس أعظم من الحياء حتى يود صاحب الحياء انه لم يكن شيئا كما قالت الكاملة باليتنى مت قبل هذا وكنت نسيان نسيان هذا الحياء من المخلوق كيف نسبوا اليها ما لا يليق بيئتها ولا بأصلها ولهذا قالوا ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فبرأها الله مما نسبوا اليها ما نالها من عذاب الحياء من قومها فكيف الحياء من الله فيما يتحققه العبد من مخالفة أمر سيده فان قلت وهل يمكن أن يعصى على الكشف قلنا لا قيل فقول أبي يزيد لما قيل له أيعصى العارف والعارف من أهل الكشف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا فجوز قلنا هكذا يكون أدب العارفين مع الحق في أجوبتهم حيث قال ان كان الله قدر عليهم في سابق علمه ذلك فلا بد منه وهي معصية فلا بد من الحجاب كما قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله انفاذا قضاه و قدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا مضى فيهم قدره ردّها عليهم ليعتبروا وكذلك حال العارف اذا أراد الله وقوع المخالفة منه ومعرفة تمنعه من ذلك فيزين الله له ذلك العمل بتأويل يقع له فيه وجه الى الحق لا يقصد العارف به انتهاك الحرمة كما فعل آدم كالمجتهد يخطئ فاذا وقع منه المقدور أظهر الله له فساد ذلك التأويل الذي أداه الى ذلك الفعل كما فعل بآدم فانه عصى بالتأويل فاذا تحقق بعد الوقوع انه أخطأ علم انه عصى فعند ذلك يحكم عليه لسان الظاهر بأنه عاص وهو عاص عند نفسه وأما في حال وقوع الفعل منه فلاجل شبهة التأويل كالمجتهد في زمان فتياه بأمر ما اعتقاد امنه ان ذلك عين الحكم المشروع في المسألة وفي ثانی حال يظهر له بالدليل انه أخطأ فيكون لسان الظاهر عليه انه مخطئ في زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك فان كان العارف ممن قيل له على لسان الشارع افعل ما شئت فقد غفرت لك فإعصى لظاهره ولا باطنا عند الله وان كان لسان الظاهر عليه بالمعصية لانه لم يدرك نسخ ذلك بالاباحة من الشارع فلسان الظاهر كالمجتهد يخطئ يرى اصابة غيره من المجتهدين خطأ اعتمادا امنه على دليله فمن كان هذا مقامه فافعل فعلا يوجب له الحياء مع لسان الظاهر عليه بالمعصية فمن تنبيهات الحق التوفيق لاصابة الادلة كما هي في نفس الامر ليكون على بصيرة وهو المعنى به في أول قدم فاذا ورثته العلة علة طهرته فاذا وقع التطهير أنسى ما كان عليه من المخالفة وشغل بما توجه اليه بسوطا لا مقبوضا ولذلك قال بعضهم في حد التوبة أن تنسى ذنبك ومعنى ذلك عند هذا القائل ان الله تعالى اذا قبل توبتك أنساك

ذنبك فلم يذكرك اياه فانك ان ذكرته أحصرته بينك وبين الحق وهو قبيح الصورة فجعلت بينك وبين الحق صورة قبيحة تؤذن بالبعد فهذا فائدة النسيان لما قال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لم يزل جبريل ينزل عليه في صورة دحية وكان أجل أهل زمانه يقول له بصورة الحال يا محمد ما بيني وبينك الا صورة الحسن والجمال فان جبريل كان بينه وبين الله وكان من جمال دحية انه لما ورد الى المدينة وخرج الناس اليه نساء ورجالاً فارأته حامل الألت ما في بطنها ما أدركها في نفسها مما رأته من حسن صورته فالتفت اليه فالتفت اليه من العارفين ذنوبهم السالفة ولهذا غفرت أي سترت عنهم والستر على نوعين اما أن تستر عنهم جلة واحدة واما أن تبدل بحسنة فتحسن صورة تلك السيئة بالتوبة فتظهر له حسنة كما قال يبدل الله سيئاتهم حسنات أي يرد قبيحها حسناً فنسيها من تنبيهاً الحق قوله تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فاذا علموا ذلك أسرعوا في الرجعة الى الله وسارعوا اليها فهذا قد أبدت لك معنى حال العلة عند الطائفة وما تؤثر في الرجال

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الباب الثامن ومائتان في حال الانزعاج ﴾

اذا انتبه القلب السليم من النوم * تحرك تحريك انزعاج من الوجد
الى طلب الانس الذي قد أقامه * فأول ما يلقي التحقق بالزهد
فيدعي بعبده وهو سيد وقته * وشتان ما بين السيادة والعبد
* فيفني به عنه ليقرب به * نزيها عن الفصل المقوم والحد
مع الحد للعبد الذي كان بينهم * وذلك برهان على كرم الود

اعلم أن الانزعاج عند الطائفة حال انتباه القلب من سنة الغفلة والتحرك للانس والوجد فالانزعاج حكم العلة على هذا أي العلة أورثته هذا الانزعاج وهو اندفاع النفس من حال صح لها الى أصلها الذي خرجت عنه لانه من ذلك الاصل دعاها والاصل طاهر فهو اندفاع بشهوة شديدة وقوة ولهذا الانزعاج أسباب مختلفة فمنهم من تزعمه الرغبة ومنهم من تزعمه الرهبة ومنهم من يزعمه التعظيم فاما انزعاجه للانس والوجد فقد يكون فهما وقد يكون لقاء وقد يكون القاء وقد يكون تلقياً فمن ذلك ما يكون عن خاطر الهوى وعن خاطر ملكي وعن خاطر شيطاني وعن خاطر نفسي ولكن لا يكون لهذا الولي عن النفس والشيطان الا بفهم يرزقه الله فيه عناية من الله لان الشيطان له عليه سلطان بل الشيطان في خدمته وهو لا يشعر وساع بما يلقي اليه في سره في ارتقاء درجة هذا الولي من حيث لا يعلم الشيطان وهذا من مكر الله الخفي يا بليس لانه يسعى في ترقى درجات العارفين من حيث يتخيل انه ينزلهم عنها واذا كان الامر على هذا فلنقل ان حال العلة اذا تحقق في العبد أظهر في النفس انزعاجاً ولا بد وانزعاجه أولاً ما هو ليفارق الحال التي كان عليها كما كشف الله عن بصيرته بالعلة فرأى نفسه في محل البعد فانزعج لذلك رغبة في مفارقة ذلك الموطن من غير تعيين حضرة من حضرات القرب فاذا فارق ذلك الموطن بقدم واحدة وزال عن شهوده أخذ نفسه ساعة واستراح وهو ما يجده المريد من اللذة وحلاوة التوبة التي تهون عليه ركوب الشدائد وتسهل عليه صعوبة طريقه يجد كل أحد هذا من نفسه في هذا الحال لا يقدر على انكاره فاذا فارق موطن المخالفة بانزعاجه واستراح حينئذ يتهدى على نفسه ويفتح عينيه ويعلم انه قد تخلص مما كان فيه حينئذ يقوم له ما يؤثر عنده الانزعاج اليه فأول الانزعاج أبداً في هذا الطريق انما هو منه وفي ثاني حال يظهر حكم الانزعاج اليه فان أقيم له في أول نظرة ما يستحقه جلال الله من التعظيم أو كان هذا الرجل عن تقدم له العلم بالله من حيث الادلة النظرية فيكون انزعاجه تعظيماً لله لا رغبة فيما عنده بل ينزعج لاداء حق ما تعين عليه الله تعالى وما تعطيه من تبة العبد من سيده فما هو مشغول بما ينعم عليه ويرغبه فيه من لذات نفسه بل يرى ما لله عليه من الحقوق فيجهد نفسه في اداء ذلك وهو قوله فاتقوا الله حق

تقانه فيعلم أن أحدا لا يطبق ذلك وأن قدر الله أجل وأعلى وأنزه أن يقدره أحد فيؤديه ذلك إلى النظر في نفسه وما آتاه الله من القوة في ذلك لما علم أن قدر الله ليس في وسع المخلوق القيام به وسمع الله يقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال الا ما آتاها وقال ما استطعتم فانزعج الى القيام بحق الله على قدر الاستطاعة وما في وسعه ويتفاضل عباد الله في ذلك على نوعين على قدر ما يكشف لهم من جلال الله وعلى قدر أمر جتهم فان الله قد جعل نفس الانسان وعقله بحكم مزاج جسده فان نفس الانسان لا تدرك شيئا الا بواسطة هذه القوى التي ركب الله في هذه النشأة فهي للنفس كالآلة فان كانت الآلة مستقيمة على الوزن الصحيح ظهر حسن الصنعة بها اذا كانت النفس عالمة بالصنعة وعلمهم على قدر ما يكشف لهم الحق من ذلك في سرائرهم فمنهم من يكشف له فيما تطلبه الذات ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث الدلالات النظرية ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث ما جاءت به الشرائع من المقابل والمقارن فمنهم من يقام على رأس الستين ألفا من المنازل الالهية ومنهم من يقام على رأس مائة ألف وعشرين ألفا من هذه المنازل ومنهم من يقام على رأس تسعين ألفا من مقامات لاسابع لها ولا يشارك عبد في شيء من هذه المنازل بل يكون فيها كل انسان منفردا وهو قول الطائفة ان الله لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين قد علم كل اناس مشربهم فهم وان اجتمعوا في العدد فاهلهم اجتماع في الذوق لانهم لم يجتمعوا في المزاج ولو اجتمعوا في المزاج وهو محال ما تميزوا وكان العين واحدة ثم موطن يعطى الظهور في صاحب المنزل الذي كان على رأس الستين ألفا خلاف هذا وهو في تلك الدرجة عينها فيكون له بدل الستين ألفا عدد آخر يكون مبلغه ثلاثة آلاف ألف ويكون لصاحب التسعين ألفا أربعة آلاف وخمسة آلاف ويكون لصاحب المائة ألف وعشرين ألفا ستة آلاف ألف وهذا لا يكون الا لاهل الصعود الذين قال الله فيهم اليه يصعد الكلم الطيب وكل من أسرى به سواء كان اسرا وحرانيا أو بالجسم فان له من المنازل هذا العدد الكثير وأما العدد الذي هو أقل منه فذلك للربيد بن الذين هم في مقام التريية لا غير وأما حصرهم في ستة لا غير فمن طريقين الطريقة الواحدة نشأتهم القائمة على ست جهات يأتي الشيطان من الاربع منها وتبقى الاثنان لاسبيل للشيطان عليهما ومن هناك يكون ما ل الناس الى عموم الرجة وشموها طابن الجهتين وأما الستة المعنوية فالصفات الستة التي هي النسب الالهية التي تتعلق الممكن بها والنسبة السابعة ماهي متوجهة على الممكن وانما ظهرت لصحة هذه الستة خاصة لا لمرآخر وهي نسبة كونه حيا اذ بهذه النسبة ثبتت الستة ولما كانت الحدود وتحفظ الاشياء ولا سيما الحدود الذاتية جعلت خمسة كما كانت الخمسة لها الحفظ فانتست الحدود فاعطيت الحدود مقام الخمسة ولتكون الاعيان تامة كاملة النشأة ما فيها نقص وهذا كله اذا لاح للعبد على بعد انزعج الى طلبه ليحصله اذ كان فيه تعظيم جناب الحق الذي هو مقصود هذا العبد فهذا احكم من أزعجه التعظيم * وأما حكم من أزعجه الرغبة فيما عند الله فان مشهده وما عند الله خير وأبقى ومشهد صاحب التعظيم والله خير وأبقى فاعلم أن انزعاج الرغبة بحسب ما تعشق به ورغب فيه وهو على نوعين متخيل وغير متخيل والمتخيل على نوعين النوع الواحد ما أدركه ببعض حواسه أو بجملة أدر كره من طريق الخبر فحمله على المعهود من صفة الجنة وما فيها وغير المتخيل هو ما رغبه فيه من حيث الاجال وهو ما تحوى عليه الجنة أو تتضمنه مما لا عين رآته ولا أذن سمعته ولا خطر على قلب بشر فقد سمع أن فيها هذا مثل هذا لا يمكن تخيله فكما تخيله فقد خطر على قلب بشر فليس ذلك ومن طبع النفس انها تحب أن تعلم ما لم تكن تعلم فهي تحب المزيد بالطبع الا انه يختلف تعلقها بما تستزيد منه فالذي تتعشق به منه تطلب المزيد لا من غيره فان كان الراغب صاحب محبة لله فلا يخالو اما أن يكون عالما بالله أو غير عالما بالله من المحال أن يكون غير عالما بالله لانه محب والمحب يطلب بذاته محبو بايتعلق به من قام به حتى يسمى محبا فلا بد أن يكون عالما به غير أن العلماء به على مراتب منهم مؤمنون خاصة فعلموه من جهة الخبر والخبار متقابلة فخار المحب فلم ينضب له صورة في محبوه ومنهم من رجح في الخبر ما أعطاه الخيال فأحب محدودا متصورا تعلق به فمثل هذا يزججه طلب الوجد والانس والوصال والرؤية والحديث على الطريقة المعهودة في الاشكال والاجناس

وهو يتجلى فيها ومنهم العلماء به من حيث التجلي بالعلامة فهم فيه بحسب علامتهم ومنهم العلماء به عن نظر
فكرى فلا يقيدوه ويؤمنوا بكل تجل يعطى التقييد والتحديد فيفوتهم من الله خير كثير فحبوبهم أقرب اليهم
من حبل الوريد ولكن لا يعلمون انه هو فحبوبهم لا يزال ظاهرا لهم وهم لا يعرفونه وهذه الطائفة على نوعين
طائفة تقول اننا نطمع أن نرى محبوبنا وطائفة تقول محال رؤية محبوبنا لكن ليس بمحال علمنا به اذ ليست الرؤية
مطلوبة لذاتها وانما هي طريق الى حصول علم عند الرائي بالمرئي فبأى وجه حصل فهو ذلك وقد علمناه ومن
علمنا به أن رؤيته من حيث ادراك البصر محال فيشعرون ذلك فهم في نعيم اليأس والآخرون في نعيم الطمع
فالطائفتان يجتمعان في الانزعاج للفهم عنه تعالى مما خاطبهم به في المسمى قرآناً وحديثاً نبوياً ومما ظهر في العالم من
آثار القدرة المؤدية الى عظمته وكبريائه ولطفه وحنانه كل آية وسورة وصورة بما تعطى فيتفاضلون في الفهم فيطلبون
المزيد من العلم وهم الاكابر ومنهم من يقول قدر ويت فلا يطلب المزيد ورأيت منهم جماعة وهم أجهل الطوائف ورأيت
أئمة من الاشاعرة على هذه القدم يرون انهم يعرفون الله كما يعلم نفسه سبحانه من غير مزيد فهو لا يستريحون بجهلهم
قد يشعرون فلاحهم ويجتمعان أيضا في الانزعاج الى اللقاء ففهم من ينزعج الى لقائه ومنهم من ينزعج الى لقاء ما يريد منه
ويجتمعان أيضا في الانزعاج الى الالقاء الى التلقى وينقسمون في ذلك على أقسام فمنهم المتلقى عموماً وهو الكبير من
الرجال ومنهم المتلقى من الملك ومن الله المعرض عما يجيء به غير الخاطر الالهي وغير الملك ومنهم من يتلقى الخاطر
النفسي مضافاً الى هذين الخاطرين ومنهم من يرجع تلقي الخاطر الشيطاني على الملك والنفسي لكونه مقابلاً لانه
اللقاء عدو محض فيلقى خلاف الحق فيريد هذا المتلقى أن يقف على خلاف الحق من حيث ما هو خلاف عند الشيطان
ولهذا ألقاه وهذا المتلقى حق كله لانه نور كله بل هو عين النور فيعرف أن ابليس جهل ما عنده من الحق حيث تخيل انه
ليس بحق فأخذه هذا المتلقى حقا من صورة شيطانية فلم يحصل ما أعطاه الشيطان في صورة ملك ولا في صورة نفس
انسانية وزال حكم الشيطان منه حين قبله هذا المتلقى فان الشيطان يظن انه لو علم ان الذي ألقى اليه امرى وجود وهو
عدم عند الشيطان وما علم مرتبة هذا المتلقى وانه ما تلقى منه الا امرى وجود يا فاذار آه قد تعشق به عند أخذه ولم ير له
انحطاط مرتبة ولا أثر جهل تعجب ونظر من أين أتى عليه في أمره وما الذي صير ذلك المعدوم موجوداً فاعلم أن الجهل انما
قام به لا بالتلقى وانه هو الذي ألقى اليه الامر الوجودى على انه موهوم الوجود لا محقق فرأى انه قد سمى في مزيد علو
رتبه بما أفاده من العلم وهو لا يريد ذلك بل قصد ما يليق به فاعلم انه لعنه الله محل للوجود وانما تخيل انه محل لا يهام
الوجود لا تحققه فيكون هذا المتلقى في هذا التلقى خلافاً وهذا ككل مراتب الاخذ في التلقى * وأما انزعاج الرهبة فمثل
الرغبة اما رهبة منه وهو قوله وأعوذ بك منك واما رهبة مما يكون منه من عذاب حسي أو عذاب حجاب وهو عذاب
الجهل أو التزين وليس في الحجاب كنف ولا أقوى من حجاب التزين لان من زين له جهله فن المحال طلب الحاصل في
زعمه لانه حاصل عنده وليس بحاصل في نفس الامر فن أراد أن يعتصم من التزين فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة
لا يزيد على الظاهر شيئاً فان التأويل قد يكون من التزين فاعطاه الظاهر جرى عليه وما تشابه منه وكل علمه الى الله
وآمن به فهذا متبع ليس للتزين عليه سبيل ولا يقوم عليه بحجة عند الله فان كان من أهل البصائر فهو يدعو الى الله على
بصيرة ويتكلم على بصيرة فقد برى من التزين فهو صاحب علم صحيح وكان من أهل الزينة لامن أهل التزين فالانزعاج
الى الله قد يكون رهبة من هذا أيضاً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ الباب التاسع ومائتان في المشاهدة ﴾

إذا شهدت فابت يا غلام * يصح لك المكانة والمقام

فتشهده بعقلك في حجاب * ومشهده أقوى لا يرام

وتشاهده به في كل شيء * وليس له الوراء ولا الامام
تؤم به وتقصد به وما هو * بمقصود لنا وهو الامام
وتسكن عند رؤيته سكونا * يكون به التحقق والسلام

المشاهدة عند الطائفة رؤية الاشياء بدلائل التوحيد ورؤيته في الاشياء وحقيقتها اليقين من غير شك قالت بلقيس
كانه هو وهو كان لم يكن غيره فطلبنا عين السبب الموجب لجهلها به حتى قالت كانه هو فعلمنا ان ذلك حصل لها من
وقوفها مع الحركة المعهودة في قطع المسافة البعيدة وهذا القول الذي صدر منها يدل عندى انها لم تكن كما قيل متولدة
بين الانس والجان اذ لو كانت كذلك لما بعد عليهما مثل هذا من حيث علمها بأبيها وما تجده في نفسها من القوة على ذلك
حيث كان أبوها من الجان على ما قيل فهذا شهود حاصل وعين مشهودة وعلم ما حصل لان متعلق العلم المطلوب هنا انما
هو نسبة هذا العرش المشهود اليها كما هو في نفس الامر ولم تعلم ذلك كما ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما رأوا جبريل
في صورة دحية ما قالت كأنه هو وانما قالت هو دحية ولم يكن في نفس الامر دحية وهذا على النقيض من قصة بلقيس
واشتركا في الشهود وعدم العلم بالمشهود من حيث نسبه لامن حيث ما شوهده والسبب في هذا الجهل انهم ما علموا من
دحية الا الصورة الجسدية لا غير فاعلموا دحية على الحقيقة وانما علموا صورة الجسم التي انطلق عليها اسم دحية وعلى
الحقيقة ما انطلق الاسم الاعلى الجملة فتخيلا والمشاهدوا الصورة ان الشكل تابع لهذه الصورة وليس الامر كذلك فان
البصر يقصر عن ادراك الفارق بين القوتين في الشبه اذا حضر أحدهما دون الآخر فلو حضر اعماعنده لفرق بينهما
بالمكان والمستلثة في نفسها شديدة الغموض ولا سيما في العلم الالهي لان النفس الناطقة التي هي روح الانسان المسماة
زيدا لا يستحيل عليها ان تدبر صورتين جسميتين فصاعدا الى آلاف من الصور الجسمية وكل صورة هي زيد عينها
ليست غير زيد ولو اختلفت الصور أو تشابهت لكان المرئي المشهود عين زيد كما تقول في جسم زيد الواحد مع
اختلاف أعضائه في الصورة من رأس وجبين وحاجب وعين ووجنة وخذ وأنف وفم وعنق ويد ورجل وغير ذلك
من جميع أعضائه أي شيء شاهدت منه تقول في رأيت زيدا وتصدق كذلك تلك الصور اذا وقعت ويد برها روح واحد
الا ان الخلل وقع هنا عند الرؤية لعدم اتصال الصور كاتصال الاعضاء في الجسم الواحد فلو شاهد الاتصال الذي بين الصور
لقال في كل صورة شهدها هذا زيد كما يفعل المكاشف اذا شاهد نفسه في كل طبقة من طباق الافلاك لان له في كل فلك
صورة تدبر تلك الصور روح واحدة وهي روح زيد مثلا وهذا شهود حق في خلق قالت الطائفة في المشاهدة انها تطلق
بازاء ثلاثة معان منها مشاهدة الخلق في الحق وهي رؤية الاشياء بدلائل التوحيد كما قدمناه ومنها مشاهدة الحق في الخلق
وهي رؤية الحق في الاشياء ومنها مشاهدة الحق بلا الخلق وهي حقيقة اليقين بلا شك فاما قولهم رؤية الاشياء بدلائل
التوحيد فانهم يريدون أحدية كل موجود ذلك عين الدليل على أحدية الحق فهذا دليل على أحديته لا على عينه واما
اشارتهم الى رؤية الحق في الاشياء فهو الوجه الذي له سبحانه في كل شيء وهو قوله اذا أردناه فذلك التوجه هو الوجه
الذي له في الاشياء ففني الاثر فيه عن السبب ان كان أوجده عند سبب مخلوق وأما قولهم حقيقة اليقين بلا شك ولا
ارتباب اذ لم تكن المشاهدة في حضرة المتمثل كالتجلى الالهي في الدار الآخرة التي ينكر ونه فاذا تحول لهم في علامة
يعرفونه بها أقروا به وعرفوه وهو عين الاول المنكور وهو هذا الآخر المعروف فآقروا بالعلامة لابه فاعرفوا
الا محصورا فاعرفوا الحق ولهذا فرقنا بين الرؤية والمشاهدة وقلنا في المشاهدة انها شهود والشاهد الذي في القلب من
الحق وهو الذي قيد بالعلامة والرؤية ابست كذلك ولهذا قال موسى رب أرني أنظر اليك وما قال اشهدني فانه مشهود
له ما غاب عنه وكيف يغيب عن الانبياء وليس يغيب عن الاولياء العارفين به فقال له لن تراني ولم يكن الجبل
باكرم على الله تعالى من موسى وانما أحاله على الجبل لما قد ذكر سبحانه في قوله لخلق السموات والارض أكبر
من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون والجبل من الارض وموسى من الناس فخلق الجبل أكبر من
خلق موسى من طريق المعنى أي نسبة الارض والسماء الى جانب الحق أكبر من خلق الناس من حيث ما فيهم من

سما وأرض فانها في السماء والارض معنى وصورة وهما في الناس معنى لاصورة والجامع بين المعنى والصورة أكبر في
الدلالة من انفراد أحدهما ولهذا قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون فالحمد لله الذي جعلنا من القليل الذي يعلم ذلك فجمع
الجبل بين الصورة والمعنى فهو أكبر من جبل موسى المعنوي اذ هو نسخة من العالم كما هو كل انسان فاذا كان الجامع
بين الامرين وهو الاقوى والاحق باسم الجبل صار ذلكا عند التجلي فكيف يكون موسى حيث جبلته التي هي فيه
معنى لاصورة ولما كانت الرؤية لاتصح الا لمن ثبت لها اذا وقعت والجبل موصوف بالثبوت في نفسه وبالاثبات لغيره
اذ كان الجبل هو الذي يسكن ميد الارض ويقال فلان جبل من الجبال اذا كان ثبت عند الشدائد والامور العظام
فلهذا أحاله على الجبل الذي من صفاته الثبوت فان ثبت الجبل اذا تجليت اليه فانك ستراى من حيث ما فيك من ثبوت
الجبل

فرؤية الله لاتطاق * فانها حكاها محاق

فلو أطاق الشهود خلق * أطاقه الارض والطباق

فلم تكن رؤيتي شهودا * وانما ذلك انفهاق

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك قال نوراني أراه وذلك ان الكون ظلمة والنور هو الحق المبين والنور
والظلمة لا يجتمعان كما لا يجتمع الليل والنهار بل كل واحد منهما يغطي صاحبه ويظهر نفسه فن رأى النهار لم ير الليل
ومن رأى الليل لم ير النهار فالامر ظاهر وباطن وهو الظاهر والباطن خلق وخلق فان شهدت خلقا لم تر حقا وان شهدت
حقا لم تر خلقا فلا تشهد خلقا وحقا بذكر الكون يشهد هذا في هذا وهذا في هذا اشهد علم لانه غشاء ومغشى

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ الباب العاشر ومائتان في المكاشفة ﴾

اذا الحق أعطاك اسماء * فخذها أمانة من قد فهم

بأن الامانة محسولة * وحاملها جاهل قد ظلم

فان أنت أفهمت مقصوده * فأنت المكاشف فلتلتزم

باحكامها فمتى مادعى * بها فأجب أمره واحتمم

من أجل التصرف فيها ولم * يكن ينبغى لك أن تحتكم

فانك عبس وأساءه * ربوبية عرضت فاحترم

مقام الامانة أوردتها * الى ربها أولا واعتصم

بما زادك الحال في أمرها * وحقق اشارتها واغتمم

فهذى مكاشفة ترتضى * وصاحبها سيد قد عصم

اعلم ان المكاشفة عند القوم تطلق بازاء الامانة بالفهم وتطلق بازاء تحقيق زيادة الحال وتطلق بازاء تحقيق الاشارة اعلم
أن المكاشفة متعلقة بالمعاني والمشاهدة متعلقة بالذوات فالمشاهدة للسمى والمكاشفة لحكم الاسماء والمكاشفة عندنا
أتم من المشاهدة الا لو صحت مشاهدة ذات الحق لكانت المشاهدة أتم وهي لاتصح فلذلك قلنا المكاشفة أتم لانها أطف
فالمكاشفة تطف الكشيف والمشاهدة تكشف اللطيف بقولنا هذا نقول طائفة كبيرة من أهل الله مثل أبي حامد
وابن فورك والمنذرى وقالت طائفة بالنقيض وانما قلنا انها أتم لانه ما من أمر تشهد الا وله حكم زائد على ما وقع عليه
الشهود لا يدرك الا بالكشف فان أقيم لك ذلك الامر في الشهود من حيث ذاته صحب ذلك المشهود حكم ولا بد لا يدرك
الا بالكشف هكذا أبدا فالمكاشفة ادراك معنوي فهي مختصة بالمعاني ومثال ذلك اذا شاهدت متحركا يطلب
بالكشف محرکه لانه يعلم ان له محركا كسفا ولهذا يتعلق العلم بمعلومين ويتعلق البصر الذي هو للمشاهدة بمعلوم واحد
فيدرك بالكشف ما لا يدرك بالشهود ويفضل الكشف ما هو مجمل في الشهود فالمكاشفة كما قلنا على ثلاثة معان

مكاشفة بالعلم ومكاشفة بالحال ومكاشفة بالوجدان فاما مكاشفة العلم فهي تحقيق الامانة بالفهم وهو أن تعرف من المشهود لما تجلي لك ما أراد بذلك التجلي لك لأنه ما تجلي لك الا ليفهمك ما ليس عندك فالمشاهدة طريق الى العلم والكشف غاية ذلك الطريق وهو حصول العلم في النفس وكذلك اذا خاطبك فقد أسمعك خطابه وهو شهود سمعي فان المشاهدة أمد اللقوى الحسية لا غير والكشف للقوى المعنوية فما أسمعك الا لفهم عنه واذا أفهمك بأي نوع تجلي لك من ادراك صور الحواس فاما ذلك الفهم أمانة منه عندك لتلك الامانة أهل لا ينبغي لك أن تودعها الا لها وان لم تفعل فانت خائن وقال عليه السلام المجالس بالامانة أي لا تحدث بما وقع في المجالس الا لمن أعطاك الله الفهم منها من ينبغي أن تتحدث معه بما وقع فيها فذلك أهلها واذا حدثك انسان ورأيت به يلتفت فاعلم ان ذلك الحديث أمانة أو دعه اياك حفظ المشاهدة ما أبصرت وما سمعت وما طعمت وما شممت وما لمست وحظ الكشف ما فهمت من ذلك كله وما فهمت فهو أمانة واذا كان أمانة حكم عليك الامر الالهي بادائها الى أهلها أو ردها وردها ان تناساها اذا ما قد علمت لا تقدر على جهله فتجعل نفسك كأنك ما أبصرت وما سمعت وهذا باب صعب جدا على العارفين يحتاج الى أدب وحفظ ومراعاة حد فانه ليس بينه وبين الكذب الا حجاب واحد وكذلك الخيانة ليس بينه وبينها الا حجاب واحد ومراعاة الحد تحول بينك وبين الخيانة والكذب فاما علم هذا فهو اذا سألك من يكرم عليك عما تحمته أمانة من شهود بصرك أو سمعك أو ما كان من قوى حواسك والسائل ليس من أهله ومعنى ليس من أهل ان الذي أعطاك هذه الامانة علمت منه لمن أراد أن توصلها اليه فان أجبت السائل لكرامته عليك فقد خنت وان لم تجب وعدت في الجواب الى أمر آخر يقنع به السائل ولو عرف ما سترت عنه عز عليه ذلك فقد كذبت كسئلة الخليل في الكذبات الثلاث اثرت عنده في القيامة فاستحى من الله أن يكلمه في فتح باب الشفاعة مع القصد الجليل في ذلك والصدق في دلالة اللفظ ولكن لم يكن ذلك مقصود المخاطب فسمى كذبا فانظر ما أخطر هذا الموضوع وان قلت ما عندي خبر كذبت أشد من التعريض والحق أحق أن يتبع وجواب الصادقين عن ذلك الذين آثروا الحق على غيره أن يقولوا للسائل ان الذي سألت عنه لنا وجوه في الجواب عنه فلا أدري عن أي وجه سألت لتعلمه فان قال لك فصل الوجوه قل له أنت ابن لي عن مقصودك فاذا قال لك مقصوده من الجواب فان كان مما يدخل في الامانة فقل له انه أمانة أخذ علينا العهد في حفظها وحق الله أحق أن يراعى ولا تستحى في ذلك منه وان كرم عليك أو كان ذا سلطان ولا يكون السمو على اليهودي المحجوب أو في منك وأنت العارف المشاهد حتى ضرب به المثل في الوفاء وان ذكر هذا السائل وجه مطلوبه من حيث لا تعلق له بالامانة فأجبه ولا بد لي تنتفع ولا تعطه ما ليس في وسعه حمله فيعود وباله عليك فهذا معنى قولهم تحقيق الامانة بالفهم وأما المكاشفة بالحال وهي تحقيق زيادة الحال فاعلم ان كل متصف بصفة في كل وقت فان تلك الصفة هي حاله في ذلك الوقت أي صفة كانت ولهذا يأتي الحال الابعث تمام الكلام أي لو لم تذ كر لافاد الكلام دونها فان كانت هي المقصودة بالاخبار عنها فافاد الكلام بالنظر الى قصد المخبر تقول رأيت زيدا فاستقل الكلام وتم ثم بعد ذلك زدت را كما تقول رأيت زيدا را كما أي في حال ركوبه فان كان مقصودك التعريف برؤيتك اياه را كما فتمام الكلام بهذا الاعتبار أي ما حصلت الفائدة التي اعتبرتها وقصدتها ولكن حصلت فائدة بالجملة وهي رؤية زيد أنك رأيت ولم تذ كر على أي حاله فهذا معنى تحقيق زيادة الحال أن يتحقق ان الحال زائدة على ما تقع به الفائدة مطلقا من غير نظر الى قصد وهذا راجع الى الاول الذي هو تحقيق الامانة بالفهم فلو لقيك أحد سألك هل رأيت زيدا فقلت له رأيت ثم زدت حالا لم يسألك عنها فقلت له مسافر او كان في نفسه عند سؤاله هل رأيت زيدا حتى يعلم انه في البلد فيجتمع به فلما قلت له مسافرا أعلمته بهذه الزيادة التي هي زيادة الحال بسفره فأرحته من طلب الاجتماع به اذ لا يمكن له ذلك مع كونه ليس في البلد فهذا أو أمثاله من زيادة الحال وأما في طريق أهل الله فزيادة الحال هي ان تشهد ذاتا ما على حال ما تطلع من ذلك الحال الى ما يؤول اليه أمره لاجل ذلك الحال فسمى مثل هذا زيادة الحال ومكاشفة بالحال مثال ذلك ان تشهد ذاتا ما على حال خاص من حركة أو سكون أو صفة ملايمة طبع الناظر أو غير ملايمة فتعرف من ذلك الحال أمرا

زائد وهو أن ذلك الحال يؤدي في حق المدرك له وداً أو بغضاً أو كراهة أو ما كان فهذه زيادة الحال التي أعطاك
 وبهذا يقع العلم بالمنزلة عند الله قال بعضهم اني لاعرف مني يحبني ربي فقيل له ومن أين لك معرفة ذلك فقال هو عرفني به
 فقيل له أوصي به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوله فاتبعوني يحببكم الله وأما في هذه الساعة في حال اتباع
 لما شرع وهو صادق القول فأعطاني الحال ان الله يحب لي في هذه الساعة لكوني محلي لما أحب وهو تعالى ناظر الى
 محبوبه ومحبوبه ما أنا عليه فأضاف تعلق المحبة التي تصيرني محبوا بالاتباع وأما المكاشفة بالوجد وهي تحقيق الاشارة
 أعني اشارة المجلس لا الاشارة التي هي نداء على رأس البعد لانه لا يبلغ مداها الصوت وذلك ان مجالس الحق على نوعين
 النوع الواحد لا يمكن فيه الاخلوة به تعالى فهذا الاتقع فيه الاشارة وذلك اذا جالسته من حيث هو له على علمه به
 والنوع الثاني ما يمكن فيه المشاركة في المجلس وهو اذا تجلج للعبد في صورة ما يمكن ان تحضر في تلك المجالسة جماعة
 قلوباً أو كثروا ولو كان واحداً زائد على هذا المجلس ففي مثل هذا المجلس تكون الاشارة فان المجلس الآخر فإزاد
 لا يمكن ان يجتمع على قدم واحدة حتى لو اطلع كل واحد من الجلوساء على حال الآخر مع الله ما أحقله وكفر به وأنكره
 وقال هذا ابلس فلا بد اذا وقع الافهام من الله لكل جلس له في هذه الحضرة والمجلس الصوري أن يكون بالاشارة
 لا بالتصريح فيفهم كل انسان من تلك الاشارة ما في وسعه فالكلمة عنده تعالى واحدة وبالنظر الى الجلوساء كلمات كثيرة
 فينصرف كل جلس راضياً يزعم انه أخص من الباقين ولله رجال أعطاهم من الفهم والاتساع وحفظ الامانة ان
 يفهموا عن الله في مثل هذه المجالس جميع اشارات كل مشار اليه وهم الذين يعرفونه في تجلي الانكار والشاهدون اياه
 في كل اعتقاد والحمد لله الذي جعلنا منهم انه ولي ذلك وهذا القدر كاف انتهى السفر السابع عشر بانهاء الباب
 العاشر ومائتين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الباب الحادي عشر ومائتان في اللوائح

لوائح الحق ما تبس ولا سرار * من السمو ومن حال الى حال
 وقد تكون بما يبس ولناظره * من غير جارحة بالعلم والحال
 من الدعوت التي يعطيك شاهدها * دليلها انها في الآل كآل

اعلم ان اللوائح عند التوهم ما يلوح الى الاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال وعندنا ما يلوح للبصر اذا لم يتقيد
 بالجارحة من الانوار الذاتية والسبعات الوجهية من جهة الاثبات لا من جهة السلب وما يلوح من أنوار الالهة الالهية
 عند مشاهدة آثارها فيعلم بأنوارها أما السمو من حال الى حال هو أن لا يرجع الى الحال الذي انتقل عنه في الحال
 الذي هو فيه اذا انتقل عنه الى ما هو فوقه والمراد بذلك ما يأتي به الحال من الواردات الالهية والمعرفة بالله وهي المنازل
 ما هي الكرامات فان الاحوال قد تودد مراراً ولكن لا يحمد صاحبها فيها الا اذا زادته علماً بالله لم يكن عنده لا بد من
 ذلك وتلك الزيادة هي اللائحة فان لم ترقه تلك الزيادة في الحال فليست بلائحة مع صحة الحال والحال كونك باقياً أو فانياً
 أو صاحبياً أو سكران أو في جمع أو تفرقة أو في غيبة أو في حضور والاحوال معروفة وهي الابواب التي ذكرناها في هذا
 الفصل وفيها أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول وقل رب زدني علماً يرقى به عنده منزلة لم تكن له وهذه الاحوال
 لا يختص بها البشر ولا موطن الدنيا بل هي دائماً أبدان في الدنيا والآخرة وهي لكل مخلوق فاللوائح كأنها مبادئ
 الكشوف ولهذا قد ثبت وقد يسرع زوالها الا انه لا بد لها فمين تلوح له من زيادة علم يرقى به درجة عند الله تعالى
 هذا يشترط في اللوائح وقلنا من شرط اللائحة ان يكون الادراك بالبصر لا بالبصيرة في الحال الذي لا يتقيد بالبصر
 بالجارحة المقيدة بالجهة المخصوصة بل بحقيقة البصر المنسوب الى النفس الناطقة ثم يزداد الى ذلك أمر آخر وهو أن
 يكون الحق بصره فهو الشاهد له والبيئة من ربه على ان بصره لم يتقيد بالجارحة وقد صح هذا المقام عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم كما صح عنه لما سئل عن رؤيته ربه بعينه المقيدة ذات الطبقات فقيل له هل رأيت ربك أراد السائل رؤية البصر المقيدة بالجراحة فقال نوراني أراه أي نور هذا الإدراك يضعف عن ذلك النور الالهي وان كان للبصر المقيد ادراك في النور الالهي على حد مخصوص فان النور الالهي كما قبل التشبيه بالمصباح الوارد في القرآن على الصفات المخصوصة المذكورة كذلك يقبل ادراك البصر اياه اذا حصل تلك الشرائط كلها فتدبرها في نفسك ويخرج قوله لا تدركه الابصار على وجهين الوجه الواحد أنه نفي ان تدركه الابصار على طريق التشبيه على الحقائق وانما يدركه المبصرون بالابصار لا الابصار والوجه الثاني لا تدركه الابصار المقيدة بالجراحة كما قررنا فاذا لم تتقيد أدركته وهو عين النور الذي وقع فيه التشبيه بالمصباح وهو النور الذي ليس كمثله شيء فلا يقبل التشبيه لانه لا صفة له وكل من له صفة فانه يقبل التشبيه لان الصفات تتنوع في القابلين لها بحسب ما تعطيه حقيقة الموصوف كالعلم يتصف به الحق والسمع والبصر والقدرة والارادة والقول وغير ذلك من الصفات ويتصف بها المخلوق ومعلوم ان نسبتها الى المخلوق لا تكون على حد نسبتها الى الخالق بل نسبتها الى البشر تخالف نسبتها الى الملك وكلاهما مخلوقان فاعلم ذلك فهذه اللوائح التي تلوح للبصر مشاهد ذاتية ثبوتية ماهي سلبية فان الوصف السلبي ليس من ادراك البصر بل ذلك من ادراك العقول وما يدرك بالعقل لا يدخل في اللوائح وأما ما يلوح من أنوار الاسماء الالهية عند مشاهدة آثارها فتعلم بأنوارها أي تظهرها أنوارها فالاسم الالهي روح لا اثره وأثره صورته والبصر لا يقع من الاسم الاعلى أثره الذي هو صورته كما تقع على صورة زيد الجسمية ويصح ان يقال رأى زيد من غير تأويل ويصدق مع كون زيد له روح مدبرة غيب فيه لها صورة وهي جسديتها فأثر الاسماء الالهية صور الاسماء فمن شاهد الآثار فقد صدق في انه شاهد الاسماء فلوائحها أن تجمع بين نسبة ذلك الاثر المشهود وبين الاسم الذي هو روح صورة ذلك الاثر كما ترى شخصا ولكن لا تعرف انه زيد المطلوب عندك و يراه آخر ممن يعرفه فيعرف انه رأى زيد ا فلهذا العارف هو صاحب اللوائح والآخري ليس هو من اصحاب اللوائح لانه ملاح له ارتباط الاسم بهذه الصورة والفرق بين الشخصين المدركين معلوم فما كل من رأى علم ما رأى فهذه اللوائح الحالية لمن أراد معرفتها على الاختصار والاقتصاد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني عشر ومائتان في التلويح

ان التلويح من حال الى حال	* دليل صدق على العالي من الحال	ضد العاطل
فن تحقق بالانفاس يعرفه	* بالحال فيه كمثل الحال في الحال	الوقت
فالفعل ماض وآت ثم بينهما	* فعل يسمى بفعل الآن والحال	حال أهل النحو
فالحال زائلة والحال دائمة	* وهو الصحيح الذي قد قيل في الحال	حال أهل النظر

اعلم أن التلويح عند أكثر الجماعة مقام ناقص وهو تلويح العبد في أحواله وأنشدوا في ذلك

كل يوم تسلون * غير هذا بك أجل

الى ان قال بعضهم علامة الحقيقة رفع التلويح بظهور الاستقامة فلوم يزد بظهور الاستقامة لكان قد نبه على علم غامض محقق فلما زاد هذه اللفظة أفسد الامر والتحقق في حده بالقائلين بنقصه وقالت طائفة بل التلويح هو علامة على صاحبه بأنه متحقق محقق كامل الهى وهو الذى ارتضيه وهو مذهبي وبه أقول وعلى قدر تمكنه في التلويح يكون كماله وبهذا نجد التمكين فنقول التمكين في التلويح هو التمكين فن لم يتمكن لم يتلون الامر عنده وآيته من كتاب الله كل يوم هو في شأن فنكر وقالت هذه الطائفة في التلويح بزيادة لو سكتت عنها لكان أولى اذ ليس للتقيد بها تلك الفائدة وهو قولها لان في التلويح اظهار قدرة القادر فيكشف منه العبد الغيرية وهذه الزيادة اجالية تدل على ما ذهبنا اليه والتلويح نعت الهى وكل نعت الهى كمال اذ لا يتصور في ذلك الجناب نقص أصلا بوجهه ولان نسبة وماتكامل المقامات والامر الا ان تكون من النعوت الالهية فان الكمال لله على الاطلاق وهو قوله في استشهدانا يستلهم من في السموات والارض كل يوم هو في شأن وليس التلويح غير هذا فيدخل في مذهبنا مذهب الجماعة

فانه أعم وأكبر احاطة ولا يدخل مذهبا في مذهبهم * اعلم انه من علم ان الاتساع الالهي لا يقتضي ان يكون شئ في الوجود مكررا علم ان التلوين هو الصحيح في الكون فانه دليل على السعة الالهية فمن لم يقف من نفسه ولا من غيره على اختلاف آثار الحق فيه في كل نفس فلا معرفته بالله وما هو من أهل هذا المقام وهو من أهل الجهل بالله وبنفسه وبالعلم فليبيك على نفسه فقد خسر حياته وما أورثهم هذا الجهل الا التشابه فان الفارق قد يخفى بحيث لا يشعر به فلا أقل ان يعلم ان ثم ما لا يشعر به فيكون عالما بأنه متلون في نفسه ولا يعرف فيما تلوين ولا ما ورد عليه قال تعالى وأنوابه متشابها أي يشبه بعضه بعضا فيتخيل ان الثاني عين الاوّل وليس كذلك بل هو مثله والفارق بين المثليين في أشياء يعسر ادراكها بالشاهدة الامن شاهد الحق أو تحقق بمشاهدة الحبراء فلا دليل من الحيوانات على نعت الحق بكل يوم هو في شأن أدل من الحبراء في العالم صفة ولا حال تبقى زمانين ولا صورة تظهر مرتين والعلم يصحب الاوّل والآخري فهو الاوّل والآخري والظاهر والباطن فلون ووحدا لهوية في الكثرة فمن لم يقدر على تقرير الوحدة في الكثرة جعل هذه الصفات نسبا واضافات لوجوه مختلفة وهذا مذهب النظار وأما الطائفة فاقرت الهوية والوحدة وجعلت الوجه الذي هو منه أوّل هو عينه منه آخر وظاهر وباطن صرح بذلك أبو سعيد الخراساني فرجال الله ما أثبتوا للحق الاماهم عليه ولا يثبت في الكون وفي جميع المخلوقات الا ما هو الحق عليه فارتبط الكل بالكل وضرب الواحد في الواحد فلم يتضاعف بل هو عين ما ضرب وكذلك ما يضرب في الواحد أو يضرب الواحد فيه من واحد أو كثرة لا يتضاعف بل هو عين ما ضرب فهكذا الامر فالتلوين ضرب الواحد في الكثرة فلا يظهر سوى عين تلك الكثرة المضروب فيها الواحد أو المضروبة في الواحد والحق واحد بلا شك وضرب الشئ في الشئ نسبه اليه ونحن كثيرون عن عين واحدة جلت وتعالى انتسبت اليها ايجادا وانتسبنا اليها وجودا فن عرف نفسه خلقا وموجودا عرف الحق خالقا وموجدا فاذا نظرت الى أحادية العالم ضربت الواحد في الواحد واذا نظرت الى العالم ضربت الواحد في الكثير والعالم أثر أسمائه والآثر كما قدمنا صورة الاسم في اللوائح فما ضربت أحادية الحق الا في صور أسمائه فما زلت عنه فلم يخرج بعد الضرب الا هو والأسماء كثيرة كذا ورد الخبر الالهي فيها من التسعة والتسعين فما فوقها مما يعلم وما لا يعلم والعين واحدة والألوان مراتب والتلوين نسبة اليها فان قلت واحد صدقت وان قلت كثيرون صدقت فان أسماء الله كثيرة لمعان مختلفة والله الهادي

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الباب الثالث عشر ومائتان في حال الغيرة﴾

شعر في المعنى ان التغيير حال كونه خطر * ما بين علم وحكم يذهب الناس ان قال ماذا بحكم رده علم * من الحقيقة ردا فيه افلاس كذا ذوالكم عن فهو أجهل من * لم يهده في ظلام الليل نبراس وضنة الحق أولى أن تنزه * عنها فليس لذلك الحكم ايناس

اعلم انه لما كانت الغيرة عند الطائفة على ثلاثة مقامات غيرة في الحق وغيرة على الحق وغيرة من الحق كان لها ثلاثة أحوال بحسب ما تنسب اليه من أجل التجانس فاما الغيرة فاصلها مشاهدة الغير اذا ثبت ان ثم غيرا فاذا ثبت صح ما قلناه عنهم من التفاصيل وأعني بثبوت عين وجود الغير لا عين معقوليته فانه معقول بلا شك ولكن هل هو موجود العين هذا الغير المعقول أم لا فمن قال بالظاهر في المظاهر لم يقل بوجود الغير مع ثبوت حكمه وحاله المعبر عن ذلك بالغيرة وهو أثر استعداد المظاهر في الظاهر والغير موجب الكثرة عيناً وحالاً لا بد من ذلك والكثرة معقولة بلا شك ولكن هل لها وجود عيني أم لا فيه نظر فمن قال ان هذه الكثرة الظاهرة في العين أحوال مختلفة قائمة بعين واحدة لا وجود لها الا في تلك العين فهي نسب فلاحقيقة لها عينية في الوجود العيني ومن قال ان لها أعيانا لم يقل

بالعين الواحدة ولا بالظاهر في المظاهر لان الكثير مشهود لا الكثرة فالكثرة معقولة والكثير موجود مشهود فمن
 هنا ظهر حكم حال الغيرة في الاشياء وتصف بالغيرة الاله والشيء لا يكون غير نفسه الا اذا كان الشيء اشياء فيكون
 كل شيء غيرا للشيء الآخر والحق ليس باشياء فلا يقبل الغير وقد اتصف بانه غير و من غيرته حرم الفواحش فتدبر
 ما ذكرناه حتى تعرف ما الفاحشة وما الفعل المسمى فاحشة وغير فاحشة فالغير على الحقيقة ثابت لا ثابت هو لا هو فاما
 حال الغيرة في الحق وهي الغيرة التي تكون عند رؤية المنكر والفواحش وهي التي اتصف الحق بها والملا الأعلى والرسل
 وصالحوا المؤمنين على ان الغيرة مركوزة في الطبع فلا بد منها الا انها تنقسم الى محمود ومذموم وكلامنا في المحمود منها
 وهي الغيرة في الحق وهي من أشكال المسائل فانه تعالى من غيرته حرم الفواحش ثم اذا وقعت الفواحش في الكون لم نره
 يسرع بالاختذعياها لادنيا ولا آخرة فعلمنا ان ثم مانعا أقوى يمنع من ذلك يكون ذلك المانع أعظم احاطة وتكون نسبه
 الى الغيرة نسبة العلم الالهى الى القدرة الالهية فان القدرة وان تعلقت بما لا يتناهي من الممكنات فلا تشك ان العلم أكثر
 احاطة منها لانه يتعلق بها وبالممكنات والواجبات والمستحيلات والكائنات وغير الكائنات مع ما يعطى الدليل
 ان ما لا يتناهي لا يفضل ما لا يتناهي كذلك السبب الموجب لترك المؤاخذه على ما يقع عمن يأتي ما وقعت عليه الغيرة
 ولا بد أن يكون أقوى من حال الغيرة هذا كله في حق الحق وأما في حق المخلوق فلا بد من تغيير النفس وهو مكاف بها في
 الحق لا بد من ذلك ومذموم من لم يجد ذلك من المسكاة بين فانه مخاطب بتغييره من يده بالفعل الى لسانه بالقول الى وجود
 ذلك في النفس وهو أضعف الايمان في الزمان لاني نفس الغيور خال الغيرة هو ما يجده الغيور من اختلاف الامر عليه
 في نفسه عند وقوع ما لا يرضى الله سواء وقع ذلك منه أو من غيره بل من هذه صفته هو معصوم فان من وقع منه ما يوجب
 الغيرة ولا يغار واذا رأى ذلك من الغير أدركته الغيرة فليست بغيرة حقيقة الالهية وانما هي غيرة نفسية لا قربة فيها الى الله
 تعالى تلك هي الغيرة الالهية الصحيحة ولكن لا يشعر بها كثير من أهل الله الامن عرف الحق حق معرفته فان الله هو
 الغيور الاعظم في الغيرة من المخلوق وهو الفاعل للامر الذي يوجب الغيرة ولا يؤخذ على ذلك أخذ عموم فكذلك من
 توجد منه الغيرة في حق زيد لفعل خاص واذا وقع منه ذلك الفعل لا يجد غيرة فلهذا قلنا صاحب هذا الحال أحق وأقرب
 للاتصاف بالنعمة الالهية بالغيرة من الذي يغار مطلقا في حق نفسه وغيره ومن أجل ذلك سمي معصوما أو محفوظا فلم يقع
 منه ما يوجب الغيرة وهو السعيد في العموم المثني عليه في الشرع والآخرة بدم كما يذم الجبار من المخلوقين وان كان الجبروت
 وصفا لهما كذلك خصوص الغيرة لا ينبغي للؤمن أن يتصف بذلك بل نعم غيرته في الحق وحينئذ يحمده الله تعالى ويثني
 عليه فقد نهيتك على سر من أسرار الغيرة لتستريح اليه ان تظنت له ولا تستعمله فتشقي بل كن لله غيورا في الحق مطلقا
 من غير تقييد * وأما حال الغيرة على الحق وهي كتمان السرائر والاسرار وتلك حالة الاخفاء الابرياء من الملامية
 المجهولين المجهولة مقاماتهم فلا يظهر عليهم أمر الهى يعرف به ان لله عناية بهم فاحوا لهم تستر مقامهم لحكمة الموطن فانهم
 لا يظهر ون في محل النزاع اذ كان سيدهم وهو الله تعالى قد نوزع في الوهيته في هذه الدار وهذه الطائفة متحققة بسيدها
 فمنعهم ذلك التحقق أن يظهر وافي الموطن الذي استتر سيدهم فيه فجز و امع العامة على ما هي العامة عليه من ظاهر
 الطاعات التي لم تجر العادة في العرف أن يسموا بها انهم من أهل الله لانهم ما ظهر منهم ما يتميزون به عن العامة من الافعال
 كما ظهر من بعض الاولياء من خرق العوائد في الاحوال أو من تتبع تغيير المنكرات اذا بدت تغييرا يتميز به عن التغيير
 العام بحيث أن يشار اليه فيه فهذه حال الغيرة على الحق * وأما حال الغيرة من الحق وهي ضننه باولياته حيث سترهم عن
 سائر عبادته فحب اليهم الستر ووقفهم للمعرفة بحكم الموطن فاتصفوا بصفة سيدهم فكانوا عنده خلف حجب العوائد فهم
 ضنائن الله وعرائسه فهم عنده كهو عندهم فإشاهدون سواه ولا ينظر هو الا اليهم فن أراد أن يعرفهم فليسلك مسلك
 الغيرة على الحق فينتظم في سلكهم وأما قول بعضهم في الغيرة على الحق أن يذكر بالسنة الغافلين فكل لسان ذكره
 فليس بغافل بل له ثمرة صحيحة يناهلها الذكاء وهو اللسان وان لم تقرر به نية من نفس صاحب ذلك اللسان فإذ ذكره
 ذا كر بغفلة قط بل ذلك من قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم مثل هؤلاء

فصاحب هذا القول لاحظ له في الرجولة وكذلك قول الآخر أغار على ذلك الجمال الانزه عن نظر مثلي باليت شعري وأي
نظرك وأين الموجود الذي له نظر من ذاته وهل ينظره الا هو يا أيها المشرك أما تستحي أن تقول مثل هذا القول فقال
الغير من الحق أن تكون حقا وتقوم فيها بنسبتها الى الحق فتتظن ما الغير منه فتكون على ذلك ومع هذا على كل وجه
فانه يطلب ثبوت الغير والتفرقة بين الاشياء والتميز فتتخفظ في ذلك من اثبات وجود عين زائدة أو من نفي عيون كثيرة
في غير وجود عيني فثبت الكثرة في الثبوت وأفهام من الوجود وأثبت الوحدة في الوجود وأفهام من الثبوت فاعلم ذلك

﴿الباب الرابع عشر ومائتين في حال الحرية﴾

إذا كان حال الفتي عينه * فذلك حر وان لم يكن
وان كان مالم يكن لم يكن * با كوانه كائن يستكن
غرية العبد معلولة * ولارق الامن قال كن
في أيها الحر لا تفتقر * فجنبك من فقره قدوهن
ولا بد منه فاذا ترى * ولا بد منك فقد أن ان
* اضم غناه الى فقرنا * وذلك عندي من أقوى الجن

اعلم ان الحرية عند الطائفة الاسترقاق بالكلية من جميع الوجوه فتكون حر اعن كل ما سوى الله وهي عندنا ازالفة صفة
العبد بصفة الحق وذلك اذا كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه وما هو عبد الابهة الصفات التي أذهبها الحق
بوجوده مع ثبوت عين هذا الشخص والحق لا يكون مما لو كاف كان هذا المحل حر الاذا معنى له من عينه مالم يكن
موصوفا بهذه الصفات وهي الحق عينها لصفات الحق عينها فثبت عين الشخص بوجود الضمير في قوله كنت سمعه
فهذه الهاء عينه والصفة عين الحق لآعينه فثبت الحرية لهذا الشخص فهو محل لاحكام هذه الصفات التي هي عين الحق
لاغيره كما يبدق بجلاله فنعته سبحانه بنفسه لا بصفته فهذا الشخص من حيث عينه هو ومن حيث صفته لا هو

فوصفك معدوم وعينك ظاهر * وأنت له آل كما هو آخر *
وأنت له ملك ولست بعبد * فمأنت من جور ولما أنت هو زاجر

وعلى الحقيقة لا يقال في الحق انه حر لكن يقال انه ليس بعبد اذ كان لا يعرف الا بالنعته السلي لا بالنعته الثبوتية النفسى
لكن للمظاهر حكم فيه من حيث ما هو ظاهر فيها فينسب اليه جميع ما ينسب الى المظهر من نعوت نقص عرفي ونعوت
كالموتام

وليس الا الحق لاغيره * فعينه الظاهر نعت العبيد
ولا تقل بأنه عينهم * بل قل كما قلت له لا تزيد

والسنة الشرائع الالهية بهذا انطقت حقيقة لا مجاز او الادلة العقلية النظرية تنفي مثل هذا عن الجناب الالهى واذا وردت
به الشرائع فان قول علماءهم يتأولون مثل هذا العدم الكشف اذ لم يكن الحق بصرفهم

تقلدوا الفكر على قصوره * وما استضاء ساعة بنوره
فسبحان من أخفى عن العين ذاته * وأظهرها في خلقه بصفاتهم

فلا حر ولا عبد * فأين العهد والوعد * فله وجود الامد من قبل ومن بعد

واعلم ان الحر من ملك الامور بأزمته ولم تملكه وصرفها ولم تصرفه وهذا غير موجود في الجناب فان الله يقول ادعوني
أستجب لكم وطلب منا الاجابة لما دعانا فحصل التصريف من جانب الحق ومن جانب العبد فلو ادعاء العبد وسؤاله
ما كان الحق مجيبا والاجابة نعته فقد ظهر من العبد صورة تصرف في الحق وقد ظهر من الحق تصرف في العبد لا صورة
تصرف فهذا القدر بين الحق والعبد ولا يكون حرا مطلق الحرية من هذا نعته في الحقيقة ليس للحرية وجود عين فان
الاضافات تمنع من ذلك لكن حقيقة الحرية في غنى الذات عن العالمين مع ظهور العالم عنه لذاته لا لآخر فهو غنى
عن العالمين فهو حر والعالم مفتقر اليه فالعالم عبيد فلا حرية لهم أبدا فاذا طلبتهم الالوهة بما كلفتهم به من الاحكام التي

لا ظهور للالوهية الا بها ظهرت الاضافات فصار الامر موقوفا من الطرفين كل طرف على صاحبه فامتنت الحرية
أن تقوم بواحد من المضافين فمن قد قال ان الحق معرّف فلا يدري كما من قال ان الحق مجهول فلا يدري فهذا حال
الحرية قد استوفينا مختصرا قريب المأخذ والمتناول

﴿الباب الخامس عشر ومائتان في معرفة اللطيفة وأسرارها﴾

اذا عزت عن الشرح المعاني * فتلك لطائف الرجان فينا

* يشار بها الينامن بعيد * فنحوي من اشارتها سنيننا

* وان الله يمنحها قلوبا * يهيمها الهوى حيننا حيننا

وما ذاك الهوى المذموم لكن * هو الحب الذي منه ابتلينا

اعلم أيدينا الله وياك بر روح القدس ان اهل الله يطلقون لفظ اللطيفة على معنيين يطلقونه ويريدون به حقيقة
الانسان وهو المعنى الذي البدن مركبه ومحل تديره وآلات تحصيل معلوماته المعنوية والحسية ويطلقونه أيضا
ويريدون به كل اشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لاتسعتها العبارة وهي من علوم الاذواق والاحوال فهي تعلم
ولا تنقل لاتأخذها الحدود وان كانت محدودة في نفس الامر ولكن ما يلزم من له حد وحقيقة في نفس الامر ان
يعبر عنه وهذا معنى قول اهل الفهم ان الامور منها ما يحدد ومنها ما لا يحدد أي تتعذر العبارة عن ايضاح حقيقته وحده
للسامع حتى يفهمه وعلوم الاذواق من هذا القبيل ثم يتوسعون في اللطائف فيسمون كل معنى دقيق عزيز المثال وان
قيل ينفر دبه افراد الرجال لطيفة ومن الاسماء الالهية الاسم اللطيف ومن حكم هذا الاسم الالهي "ايصال أرزاق العباد
المحسوسة والمعنوية المقطوعة الاسباب من حيث لا يشعر بها المرزوق وهو قوله تعالى ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن الاسم اللطيف قوله عليه السلام في نعيم الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر فاعلم وفقك الله ان اللطيفة التي تحصل للعبد من الله من حيث لا يشعر اذا وصلها العبد بهيمته لتلميذه أو لمن
شاء من عباد الله من حيث لا يشعر ذلك الشخص عن قصد من الشيخ حينئذ يقال فيه انه صاحب لطيفة ولا يصح
هذا الالتمت خلق بالاسم الالهي اللطيف فان وقع الشعور بها فليس بصاحب لطيفة وان وقع للتلميذ أو للموصل اليه ذلك
المعنى انه وصل اليه من هذا الشيخ عن علم محقق لا عن حساب ولا حسن ظن ولا تخمين فذلك الشيخ ليس بصاحب
لطيفة في تلك المسئلة فانه من شأن صاحب هذا المقام العزة والمنع ان يشعر به ان ذلك من عنده على تفصيل ما وقع
منه الايصال لا على الاجال كما تعلم ان الرزاق هو الله على الاجال ولكن ما تعرف كيف ايصال الرزق للمرزوق على
التفصيل والتعيين الذي يعلمه الحق من اسمه اللطيف فان علم من حكم اسم آخر الالهي لا من الاسم اللطيف وليس
ذلك بلطيفة فلا بد من الجهل بالايصال ولهذا المعنى سميت حقيقة الانسان لطيفة لانها ظهرت بالنفخ عند تسوية
البدن للتسوية من الروح المضاف الى الله في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو النفس الالهي وقد مضى
بابه فهو سر الالهي لطيف ينسب الى الله على الاجال من غير تكليف فلما ظهر عينه بالنفخ عند التسوية وكان ظهوره
عن وجود لا عن عدم فاحدث الاضافة التولية اليه بتدبير هذا البدن مثل ظهور الحرف عن نفس المتكلم
وأعطى في هذا المركب الآلات الروحانية والحسية لادراك علوم لا يعرفها الا بواسطة هذه الآلات وهذا من كونه
لطيفا أيضا فانه في الامكان العقلي فيما يظهر لبعض العقلاء من المتكلمين أن يعرف ذلك الامر من غير وساطة هذه
الآلات وهذا ضعيف في النظر فانما معنى الآلات الالمعاني القائمة بالمحل فنحن نريد السمع والبصر والشم لا الاذن
والعين والانف وهو لا يدرك المسموع الا من كونه صاحب سمع لا صاحب أذن وكذلك لا يدرك المبصر الا من كونه
صاحب بصر لا صاحب حدقة وأجفان فاذا اضافت هذه الآلات لا يصح ارتفاعها وما بقي لماذا ترجع حقائقها هل
ترجع لامور زائدة على عين اللطيفة أو ليست ترجع الا الى عين اللطيفة وتختلف الاحكام فيها باختلاف المدركات
والعين واحدة وهو مذهب المحققين من اهل الكشف والنظر الصحيح العقلي فلما ظهر عين هذه اللطيفة التي هي

حقيقة الانسان كان هذا ايضا عين تديرها هذا البدن من باب اللطافة لانه لا يعرف كيف ارتباط الحياة لهذا البدن
بوجود هذا الروح اللطيف لمشاركة ما تقتضيه الطبيعة فيه من وجود الحياة التي هي الروح الحيواني فظهر نوع
اشتراك فلا يدري على الحقيقة هذه الحياة البدنية الحيوانية هل هي هذه اللطيفة الظاهرة عن النفخ الالهي المخاطبة
المكلفة وللطبيعة وللجموع الأهل الكشف والوجود فانهم عارفون بذلك ذوقا اذ قد علموا انه ما في العالم الا حي
ناطق بتسبيح ربه تعالى بلسان فصيح ينسب اليه بحسب ما تقتضيه حقيقته عند أهل الكشف وأما ما عدا أهل
الكشف فلا يعلمون ذلك أصلا فهم أهل الجاد والنبات والحيوان ولا يعلمون ان الكل حي ولكن لا يشعرون كما
لا يشعرون بحياة الشهداء المقتولين في سبيل الله قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن
لا تشعرون ثم ان تدير هذه اللطيفة هذا البدن لبقاء الصحبة لما اقتنته من المعارف والعلوم بصحبة هذا الهيكل
ولاسما أهل الهياكل المنورة وهنا ينقسم أهل الله الى قسمين * قسم يقول بالتجريد عند مفارقة هذا البدن
فانها تكتسب من خلقها وعلومها ومعارفها أحوال وهيات يعلمون بها في عالم التجريد من أخواتها فتطلب درجة
الكمال وهذا الصنف وان كان من أهل الله فليس من أهل الكشف بل الفكر عليه غالب والنظر العقلي عليه
حاكم والقسم الآخر من أهل الله وهم أهل الحق لا يبالون بالمفارقة متى كانت لانهم في مزيد علم أبدا دائما وانهم ملوك
أهل تدير لمواد طبيعية وعنصرية دنيا وبرزخا وآخرة وهم المؤمنون القائلون بحشر الاجساد وهؤلاء لهم
الكشف الصحيح فان اللطيفة الالهية لم تظهر الا عن تدير وتفصيل وهيكل مدبر هو أصل وجودها مدبرة فلا تنفك
عن هذه الحقيقة ومن تحقق ما يرى نفسه عليه في حال النوم في الرؤيا يعرف ما قلناه فان الله ضرب ما يراه النائم في
نومه مثلا وضرب اليقظة من ذلك النوم مثلا آخر للحشر والاول ما يؤول اليه الميت بعد مفارقة عالم الدنيا ولكن
أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فنحن في ارتقاء دائم ومزيد
علم دنيا وبرزخا وآخرة والآلات مصاحبة لاتنفك في هذه المنازل والمواطن والحالات عن هذه اللطيفة الانسانية
ثم ان الشقاء هذه اللطيفة أمر عارض يعرض لها كما يعرض المرض في الدنيا لها لفساد هذه الاخلاط بزيادة أو نقص
فاذا زيد في الناقص أو نقص من الزائد وحصل الاعتدال زال المرض وظهرت الصحة كذلك ما يطرأ عليها في الآخرة
من الشقاء ثم المال الى السعادة وهي استقامة النشأة في أي دار كان من الجنة أو نار اذ قد ثبت انه لكل واحد من
الدارين ملؤها فالله يجعلنا من حفظت عليه صحة مزاج معارفه وعلومه فهذا طرف من حقيقة مسمى اللطيفة الانسانية
بل كل موجود من الاجسام له لطيفة روحانية الالهية تنظر اليه من حيث صورته لا بد من ذلك وفساد الصورة والهيئة
موت حيث كان وأما اصطلاحهم اللطيفة على المعنى الآخر الذي هو كل اشارة تلوح في الفهم لاتسعها العبارة فاعلم ان
أهل الله قد جعلوا الاشارة نداء على رأس البعد وبوجاهة العين العلة واكن في التقسيم في الاشارات يظهر فرقان وذلك
ان الاشارة التي هي نداء على رأس البعد فهو وجل ما لا تبلغه العبارة كما ان الاشارة للذي لا يبلغه الصوت لبعد المسافة
وهو ذو بصرف يشار اليه بما يراد منه فيفهم فهذا معنى قولهم نداء على رأس البعد فكل ما لاتسعه عبارة من
العلوم فهو بمنزلة من لم يبلغه الصوت فهو بعيد عن المشير وليس بعيد عما يراد منه فان الاشارة قد أفهمته ما يفهمه
الكلام أو يبلغه الصوت وقد علمت قطعا أن المشير اذا كان الحق فانه بعيد عن الحد الذي يتميز به البعد فهذا بعد
حقيقي لا بد منه ولا يكون الامر الا هكذا فلا بد من الاشارة وهي اللطيفة فانه معنى لطيف لا يشعر به
ثم انه وان لم يكن بعد فهو بوجاهة العين العلة وذلك أن الاصم يكون قريبا من المتكلم ولكن قربه لاتقع به الفائدة
لانه لا يصل اليه الصوت لعلة الصم فيشير اليه مع القرب كما يقول الحق على لسان عبده سمع الله لمن حده فهذا غاية
القرب مع وجود العلة وظهورها وأكثر من هذا القرب ما يكون فانه هو مع قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي
نصفين ففرق وفصل وأين هذا من جعل قوله قوله وأنه المتكلم والقائل لاهو فهذا قرب معلول فهو قولهم وبوجاهة العين
العلة ولهذا سميت لطيفة لانها أدرجت الرب في العبد فقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وكان المتكلم محمد صلى الله

عليه وسلم بكلام الله وقال تعالى كنت سمعاً وبصره ولسانه وهذا من أطف ما يكون ظهور رب في صورة خلق عن اعلام الهى لا تعرف له كيفية ولا تنفك عنه بينية فليس كمثله شئ وهو السميع البصير ثم انه من هذا الباب حنين الامهات الى اولادها وعطفها عليهم والحنين الى الاوطان والشوق الى الآلاف وهى مناسبات فى الجملة بين الامرين اذا اراد الشخص أن يعرف الله الم يقدر على ذلك ولكن يقارب الامن حصل له التعريف الالهى فذلك عالم بما هو الامر عليه تلقاه من أصل الوجود بل من عين الوجود الحق هو الوجود ليس الا

الباب السادس عشر ومائتان فى معرفة الفتوح وأسراره

ان الفتوح هو الراحة أجمعها * وهو العذاب فلا تفرح اذا وردا حتى ترى عين ما يأتى به فاذا * رأيت فأتخذ ما شئت سندا الريح بشرى من الرحمن بين يدي * ماشاء من رحمة فيها اذا قصدا وقد تكون عذابا ما استعدله * كريح عاد بنقل ثابت شهدا فالمر منه خفى فاستعدله * عسى تحوز بذلك الفوز والرشدا

اعلم أيدينا الله واياك بما أيده بالخاصة من عباده ان الفتوح عند الطائفة على ثلاثة أنواع النوع الواحد فتوح العبارة فى الظاهر قالوا ذلك سببه اخلاص القصد وهو صحيح عندي وقد ذقته وهو قوله عليه السلام أوتيت جوامع الكلام ومنه اعجاز القرآن وقد سألت فى الواقعة عن هذه المسئلة فقيل لى لا تخبر الا عن صدق وأمر واقع محقق من غير زيادة حرف أو تزوير فى نفسك فاذا كان كلامك بهذه الصفة كان معجزا واما النوع الثانى من الفتوح فهو فتوح الخلاوة فى الباطن قالت الطائفة هو سبب جذب الحق باعطافه واما النوع الثالث فهو فتوح المكاشفة بالحق قالت الطائفة هو سبب المعرفة بالحق والجامع لذلك كله ان كل أمر جاءك من غير تعلم ولا استشراف ولا طلب فهو فتوح ظاهرا كان أو باطنا وله علامة فى الذائق الفتوح وهى عدم الاخذ من فتوح الغير أو نتائج الفكر ومن شرط الفتوح ان لا يصحبه فكر ولا يكون نتيجة فكر وكان شيخنا أبو مدين يقول فى الفتوح اطعمونا لجانطريا كما قال الله تعالى لا تطعمونا القديد أى لا تنقلوا الينامن الفتوح الا ما يفتح به عليكم فى قلوبكم لا تنقلوا اليها فتوح غيركم برفع هذا همة أصحابه لطلب الاخذ من الله تعالى فاعلموا يا اخواننا ان مقام الفتوح محتاج الى ميزان حقيقى وهو مقام فيه مكر خفى واستدراج فان الله قد ذكر الفتح بالبركات من السماء والارض وذكر الفتح بالعذاب هذا حتى لا يفرح العاقل بالفتح عند فتح الباب حتى يرى ما يفتح له قال بعضهم عند الموت هذا باب كنت أقرعه منذ كذا وكذا سنة هوذا يفتح لى ولا أدرى بما اذا قالت عاد هذا عرض ممطرنا حجبتهم العادة قيل لهم بل هو ما استججتم به ريج فيها عذاب أليم

* فلا تغتر بالفتح اذا لم تدر ما تمه * وقل رب زدنى علما ولما كان الفتح الالهى على نوعين فى العالم فتح عن قرع وفتح ابتداء لا عن قرع فاما فتح القرع فيعلم أهل الله بماذا يفتح فان القرع هو دليلهم على ما يفتح به وليس مطلوب القوم بالفتح هذا النوع وانما مطاوبهم بالفتح ما يكون ابتداء من غير تعلم لذلك وان كان يطلبه العمل من العبد الذى هو عليه بحكم التضمن ولكن ما يخطر للعبد العامل ذلك جملة واحدة فيكون الفتح فى حقه اذا ورد ابتداء واذا ورد الفتح على اختلاف ضروره كما قررناه تعين على هذا العبد اقامة الوزن بالقسط كما أمره الله فى قوله وأقيموا الوزن بالقسط فيقيم الوزن هذا العبد بين حاله الذى هو عليه وبين الفتح فان كان الفتح مناسبا للحال فهو نتيجة حاله فيقيم عند ذلك وزنا آخر وهو أن ينظر فى مقدار الفتح وقوة الحال فان ساواه فهو نتيجة بلا شك فليحذر هذا العبد مكر الله فى هذا الفتح فانه نتيجة فى غير موطنها فر بما عجلت له عطيته وانقلب الى الدار الآخرة صفر اليدين فان كان الفتح مما يعطى أدبا وترقىا فليس بمكر بل هو عناية من الله تعالى بهذا العبد حيث زاده فتحا يؤديه الى زيادة خير عند الله تعالى وان أقام الوزن بين مقدار الفتح وقوة الحال ورأى الفتح فوق الحال فينزل منه مقدار قوة الحال وما زاد فذلك هو الفتوح الذى ذكرته الطائفة هذا أصل بنبى ان يعلم ويتحقق له شواهد يعلمها الذائق له وان لم يدخل الفتوح

في ميزان الحال جلة واحدة وبقى حاله موفورا عليه كان ذلك الفتح هو الفتح المطلوب عند القوم و بعد ان تقرر هذا فلنذكر كل نوع من أنواع الفتوح أما الفتوح في العبارة فانه لا يكون الا للمحمدي الكامل من الرجال ولو كان وارثا لابي نبي كان أقوى مقام صاحب هذا الفتح الصدق في جميع أقواله وحركاته وسكونه الى ان يبلغ به الصدق ان يعرف صاحبه وجليسه ما في باطنه من حركة ظاهرة لا يمكن لصاحب هذا الفتح ان يصور كلاما في نفسه ويرتبه بفكره ثم ينطق به بعد ذلك بل زمان نطقه زمان تصوره لذلك اللفظ الذي يعبر به عما في نفسه زمان قيام ذلك المعنى في نفسه وصورته وليس لغير صاحب هذا الفتح هذا الوصف ويكون التنزل على صاحب هذا الفتح من المرتبة التي نزل فيها القرآن خاصة من كونه قرآنا لمن كونه فرقانا ولا من كونه كلام الله فان كلام الله لا يزال ينزل على قلوب أولياء الله تلاوة فينظر الولي ما تلى عليه مثل ما ينظر النبي فيما أنزل عليه فيعلم ما أريد به في تلك التلاوة كما يعلم النبي ما أنزل عليه فيحكم بحسب ما يقتضيه الامر هكذا هو الشأن ولهذا التنزل في قلب الولي حلاوة نذ كرها في النوع الثاني من الفتح فلا تقع التلاوة لصاحب هذا الفتح الا من كون المتلو قرآنا لا غير فيفتح الله له في العبارة فيعرب بقلمه أو بلفظه عما في نفسه بحيث ان يوضح المقصود عند السامع اذا كان السامع ممن ألقى السمع ومن علامة صاحب هذا الفتح عند نفسه استصحاب الخشوع وتوالي الاقشعار عليه في جسده بحيث ان يحس بأجزائه قد تفرقت فان لم يجد ذلك في نفسه فيعلم انه ليس ذلك الرجل المطلوب ولا هو صاحب هذا الفتح وهذا فتح ما رأيت له في عمري فبين لقيته من رجال الله أترافي أحد وقد يكون في الزمان رجال لهم هذا الفتح ولم ألقهم غير أني منهم بلا شك عندي ولا ريب فلهذا الحد على ذلك وسيرد في فصل المنازل في منزل القرآن فرقان ما بين أسمائه فانه القرآن والفرقان والنور والهدى وغير ذلك من الاسماء الموضوعه له ومهما تصور المتكلم المعبّر عما في نفسه ما يتكلم به قبل العبارة ويرتب التعبير عن الامر في نفسه ويحسنه ويمتعه بحيث ان يحسن عند كل من يسمع تلك العبارة فليس هو بصاحب فتح فانه من شأن الفتوح ان يفتحا ويأتي بغتة من غير شعور هكذا كل فتوح يكون في هذا الطريق ثم انه من حقيقة صاحب هذا الفتح شهود ما يعبر عنه وشهود من يسمع منه وبما يسمع منه فيعطيه من العبارة ما يليق بذلك السمع الخاص فان لم يكن بهذا الوصف فليس هو بصاحب فتح في العبارة وهذا معنى قولنا ان سببه الاخلاص هو النوع الثاني من الفتوح الذي هو فتح الحلاوة في الباطن وهو سبب جذب الحق باعطافه فهذه الحلاوة وان كانت معنوية فان أثرها عند صاحبها يحس به كما يحس ببرد الماء البارد وصورة الاحساس بها كصورة الاحساس بكل محسوس وطريقتها في الحس من الدماغ ينزل الى محل الطعم فيجدها ذوقا فيجد عند حصول هذا الذوق استرخاء في الاعضاء والمفاصل وخدر في الجوارح لقوة اللذة واستفرغ الطاقته ومن أصحاب هذا الفتح من تدوم معه هذه الحلاوة ساعة و يوما وأكثر من ذلك ليس لبقائها زمان مخصوص فانه اختلف علينا بقاؤها فوقتنا نزلت علينا في قضية فدامت معنا ساعة ثم ارتفعت ثم نزلت في واقعة أخرى فدامت أياما ليلا ونهارا وحينئذ ارتفعت فاذا ارتفعت زال ذلك الخدر من الجوارح وهذه الحلاوة لا يمكن ان يشبهها لذة من اللذات المحسوسة لانها غيرية لكونها معنوية في غير مادة محسوسة فاشبه حلاوة العسل ولا حلاوة الجماع ولا حلاوة شيء محسوس كما انها أيضا لا تشبه حلاوة حصول العلوم المعشوقة للطالب بل هي أعلى وأجل وأثرها في الحس أعظم من أثر الحلاوة المركبة في المواد المحسوسة كحلاوة كل حلو وتميزها عن لذات المعاني انما هو بما لها من الاثر في الحس فافهم ذلك ولما سماه الحق عبدا بأسمائه وفتح لي في هذه الحلاوة ما رأيت أشد أثرها منها في الاسم العزيز فلما ناداني بيا عبدا العزيز ومعنى ذلك أن يقام الانسان عبدا في كل اسم الهى ليحصل الفرقان بين الحقائق لتحصيل العلوم الالهية وجدت لهذا النداء من الحلاوة ما لم أجده لغيره من الاسماء ونظرت في سبب ذلك فوجدت ان مقام العزة يقتضي ان يكون الامر كذلك وهذه الحلاوة وان تميزت عن حلاوة المحسوسات والمعاني فهي متنوعة في نفسها حلاوة أمر ما منها خلاف حلاوة أمر آخر يجذب الذائق الفرق بينهما كحلاوة السكر يجذب الانسان الفرق بينهما حلاوة العسل وان اشتركا في الحلاوة وكذلك الامر هنا ولا تحصل هذه الحلاوة لاحد

من أهل الله إلا بالعطف الإلهي فاذا ورد العطف الإلهي على العبد رزقه الله وجدان هذه الحلاوة في باطنه فيجذبه
 إليه تعالى لان النفس مجبولة على الميل الى كل ما تستلذه ومن أشد حلاوة من هذا الفتح مرتبة على في هذا الزمان
 لما تلى على ن والقلم وما يسطرون فلم أجدها أعظم من لذة وانك لعل خلق عظيم فهذه أعظم بشرى وردت
 على ثم انه تليت على مرتين في زمانين متتابعين فزادني إعجابها تكرار التلاوة على بها وتكرار التلاوة فينا مثل
 تكرار نزول الآية والسورة على الرسول مرتين كما جاء في نزول سورة والمرسلات وغيرها انها نزلت مرتين فاذا
 عطف الحق على عبده بهذه الحلاوة يجذبه اليه بها ليمحه عما لم يكن عنده فان لم يجد علمه فليس يجذب ولا تلك
 حلاوة فتح فذلك من علامات فتح الحلاوة وانما يفعل الحق ذلك لتكون حركة العبد معاوله لانه معاول في الاصل
 وذلك لاقامة حجة الله عليه فان العبد يزهو بالقوة الالهية التي عنده فر بما يرى ان له تنزيها بانجذابه الى الحق دون غيره
 من العبيد ويزعم ان ذلك ايثار منه لجناب الحق فجعل الله انجذابه عن حلاوة فان زها كما قلنا قامت الحجة علينا بأنه
 ما أخذ به الى الحق ايثار جناب الحق بل وجد ان الحلاوة والاتذاذ فلنفسه سعى والله المنه وحده لا منة لاحد على الله وله
 الحجة البالغة لا حجة لاحد على الله وكل من قال بغير هذا من اهل الله فانما قائلها شطحا لا حقيقة لغلبة الحال عليه فهو لسان
 حاله لا لسانه فاذا افاق قال سبحانك تبت اليك فان قلت فامعنى الجذب هنا مع كونه معه قلنا ليس أحد مع الحق من
 حيث ما هو الحق لنفسه وانما هم مع الحق من حيث ما أقامه الحق فيه فيكون من الحق الجذب بهذه الحلاوة من الحال
 التي أقامه الحق فيها الحال آخر يفيد فيه علمه لم يكن عنده ذوقا هكذا على الدوام الى ما لانهاية له وسماه جذباً لأن العبد لا بد
 ان يتعشق بحاله ويألفه فلا ينجذب عنه إلا بما هو أعجب اليه منه فلهاذا فتح له في الحلاوة لتخلصه مما وقف معه فاذا
 انجذب الى الحق صحبه حاله الذي كان عليه أيضاً لانه لا يفارقه اذا المعلوم لا يبجل فبقى حكم الجذب انما متعلقه أن لا يتركه
 يقف مع حاله فيقتصر عليه فيحدث له التشوق الى تحصيل أمر آخر ليس عنده مع صحبته لما كان عليه من الحال فاعلم
 ذلك وليس كل أهل الله على هذا القدم الذي ذكرناه وانما هذا الذي ذكرناه حال الاكابر منهم فان جماعة من أهل الله
 يشغلهم ما رجعوا اليه عما كانوا عليه فان الله قدر رفع بعضهم على بعض وفضل كل صنف بعضه على بعض فقال تلك
 الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واعلم ان أصل وجدان هذه الحلاوة فينا من الجناب
 الإلهي من الحلاوة الالهية التي يتضمنها صريح قوله عليه السلام لله أفرح بتوبة عبده الحديث فن هناك نشأت هذه
 الحلاوة في باطن أهل الله فان فهمت فقد رميت بك على الطريق ولا يعرف هذا الا العارفون بالله المنعوت في الشرع
 لا المدلول عليه بالعقل وهكذا اجمع ما يأتي من مثل هذا الباب وليس للضحك الإلهي ولا التبشيش مدخل في هذه الحلاوة
 بل ذلك للفرح فلا تخلط ولا تنفس فان طريق الله لا تدرك بالقياس فما كل أمر يشبه أمره حكم ذلك المشبه ليس
 الامر كذلك وانما له منه حكم ما وقع الشبه به كالحصه تشبه اللؤلؤة في الاستدارة ومالك واحد منهما حكم الاخرى كما
 تختلف العسل ايضاً مع أحذية المعاول اذا كان المعاول محمولا كالأستدارة التي وقع التمثيل بها وهي أمر محمول في المستدير
 كان المستدير ما كان فعلة أستدارة الفلك ليست فعلة أستدارة اللؤلؤة فاختلفت العسل لاختلاف محال المعاول والمعالول
 الاستدارة فاحذر من القياس في العلم الإلهي بل ان تحققت الامور لم يصح وجود القياس أصلاً وانما هو من الامور التي
 غلط فيها أهل النظر في ان جعلوا حكم القياس عليه على القياس فهذا قد يبيننا في هذا النوع من الفتح قدر ما تقع به الكفاية
 لمن أراد تحصيله ذوقاً من نفسه فاذا ذاقه علم ما يحتمله من البسط * وأما النوع الثالث من الفتوح وهو فتوح المكاشفة
 الذي هو سبب معرفة الحق اعلم أو لان الحق أجل وأعلى من أن يعرف في نفسه لكن يعرف في الاشياء فالمكاشفة
 سبب معرفة الحق في الاشياء والاشياء على الحق كالستور فاذا رفعت وقع الكشف لما وراءها فكانت المكاشفة فيرى
 المكاشف الحق في الاشياء كشفا كما يرى النبي صلى الله عليه وسلم من وراءه من خلف ظهره فارتفع في حقه الست
 وانفتح الباب مع ثبوت الظهر والخلف فقال اني أراكم من خلف ظهري وقد ذقنا هذا المقام ولله الحمد فلا يعرف الحق
 في الاشياء الا مع ظهور الاشياء وارتفاع حكمها فأعين العامة لا تقع الاعلى حكم الاشياء والذين لهم فتوح المكاشفة

لا تقع أعينهم في الأشياء الاعلى الحق فمنهم من يرى الحق في الأشياء ومنهم من يرى الأشياء والحق فيها وبينهما فرقان فان
الاول ما تقع عينه عند الفتح الاعلى الحق فيراه في الأشياء والثاني تقع عينه على الأشياء فيرى الحق فيها لوجود الفتح
وأصل ظهور هذا الفتح من الجنب الالهي حالة قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم فيرفع الابتلاء بنجاب الدعوى
الذي كان يدعيه الكون فيكون الكشف وهو التعلق الخاص من العلم الالهي بما وقع الامر عليه فعلم صدق دعوى
الكون من كذبه فن هذه الصفة الالهية ظهر فتح المكاشفة اذ لا يظهر في الوجود حكم الاوله أصل في الجنب الالهي
اليه استناده ولا يصح أن يكون الامر الا هكذا فانه قد ذكرنا في غير ما موضع ان علم الله بالأشياء من علمه بنفسه فخرج
العالم على صورته فلا يشذ عنه حكم أصلا فهو سبحانه رب كل شيء ومليكه فالأشياء مرتبطة به في كل حال وما هو في كل
حال مرتبطة بالأشياء ولهذا غلط من غلط من أصحابنا ومن بعض النظاري في أنهم عرفوا الله ثم عرفوا الأشياء فهم عرفوا
الله من حيث انه واجب الوجود لذاته وانه لا يصح ان يكون ثم واجب الوجود لذاته فصحت أحدية واجب الوجود هذا
كله صحيح لانزاع فيه عند المنصف ولكن ليس المقصود الاعلم كونه رباطا هذا العالم هذا لا يعرفه مالم تتقدم له معرفته بالعالم
هذا ما يعطيه علم الكمل من رجال الله من أهل الحق ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه ما قال من عرف
ربه عرف نفسه لانه من حيث نفسه واجب الوجود وله الغنى المطلق فلا التفات للغنى المطلق الى غير ذاته اذ لو التفت لم
يصح ما قرره فلا يعلم انه باله للعالم فاذا اراد ان يعلم انه اله العالم نظر في العالم فرأى فيه حقيقة الافتقار بإمكانه الى المرجح
فلم يجد الا هذا الواجب الوجود لذاته الذي أثبتته بدليله قبل أن ينظر في هذه المسئلة الأخرى فأضافه اليه فقال هذا
الواجب هو رب هذا العالم وبغير هذا الطريق في النظر فلا يعرف انه اله العالم ثم ان أهل النظر انحجبوا عما ثبت في
نفوسهم من افتقارهم حين صرفوا النظر الى معرفة واجب الوجود لذاته فان ثبت عندهم بالدليل أظهر لهم امكانهم
وافتقارهم من حيث لا يشعرون ان ذلك الواجب الوجود هو الله متقدما على علمنا بالعالم وصدقوا
ما قالوا علمنا بالهنا انه الهنا متقدما على علمنا بنا فلم يشعروا بما وقعوا فيه من الغلط وعلمت بذلك الانبياء فجعلت العالم
دليلا عليه وأعظم فتح المكاشفة في مثل هذه المسئلة ان يرى الحق فيكون عين رؤيته اياه عين رؤيته العالم للارتباط
المحقق فيكشف العالم من رؤيته الله تعالى ولكن هذه الدقيقة ليست لأهل النظر لأن النظر ليس في قوته ذلك وانما
هو من خصائص الكشف هذا ابلغ ما يمكن أن تحقق به هذه المسئلة من تقدم العلم بالله من كونه الها للعالم على العلم بالعالم
فهذا لا يعرف الامن فتوح المكاشفة وما رأيت أحدا من المتقدمين من أهل الله تعالى نبه في هذا الفتوح الكشفي
على هذه المسئلة على التغيين فأجد الله تعالى حيث أجرى على لساني الابانة عن هذه المسئلة فانه ما كان في نفسي
ان أشير اليها فأحري أن أصرح بها وانما الغيرة غلبت علي والحرص على نصح العباد الذين أمرني الحق بنصحهم
على التخصيص أذاني الى شرح هذا القدر في فتوح المكاشفة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع عشر ومائتان في معرفة الرسم والوسم وأسرارهما

الرسم ما أعطيته من أثر * والوسم ما دل عليه الخبر
ان ديارا قد عني رسمها * ما فيها للعاقل من معتبر
والوسم للتمييز ان كنت ذا * معرفة وصح منك النظر
وعنهما أخبرنا قوله * سبحانه في وجههم من أثر
في أزل كان لهم كل ما * أظهره رب القضاء والقدر
فسلم الأمر الى علمه * وكن به في حزب من قد شكر
فانه أولى بنا لا تكن * في حزب من يجحد أو من كفر

اعلم ان الوسم والرسم عند الطائفة نعتان يجريان في الأبد بما جرى في الأزل يريدون بما سبق في علم الله لأنهما جريا في
الأزل ويستبين تحقيق الاشارة اليهما فالوسم بالواو ومن السمة وهي العلامة الالهية على العبد أو في العبد تكون دلالة

على انه من أهل الوصول والتحقق وأما الرسم بالراء فهو أثر الحق على العبد الظاهر عليه عند رجوعه من حال ما قد ادعاه أو مقام في صدقه هذا الأثر الظاهر عليه في دعواه فاعلموا أيدينا الله وإياكم بروح منه ان الوسم فينا كالاسماء لله دلالات عليه ليعرف بها فلما كثرت المعاني وتعددت نسبتها جعل للذات المنسوبة اليها هذه المعاني اسماء بازاء كل معنى اسماء يدل عليه ويعرف به لتحصيل الفوائد من العلماء بذلك المتعلقة بها جعل الله لكل حال ومقام علامة تسمى وسما يدل على ذلك المقام والحال دلالة ترفع الابهام والاجال والاشتراك وتكون تلك الدلالة نعتا لتلك المعنى الذي له الحكم من هذه الذات فلا يزال يجزى في الابدأى يظهر دائما كما لم يزل في الازل وهنالك بديعة وذلك اننا قد قدمنا ان العالم على صورة الحق ومن علمه بنفسه تعلق العلم بالعالم فكان العالم مشهود للحق ازل وان لم يكن موجودا والوسم من جملة العالم على حكمه ومرتبته فهو مشهود له ازل لا يجزى بحسب ما هو عليه في الابد هذا هو تحقيق شأنه وكذلك الرسم بجميع ما هو العالم عليه في الابد انما هو على صورة ما ظهر به في الازل اذ لا يختلف شهود الحق فيه وقد كان مشهودا له في الازل حيث لم يكن موجودا عينيا فقد شاهد هذا الرسم والوسم ازل لا يجزى ان في العالم كما هي في الابد عليه فافهم ذلك وليس الوسم ولا الرسم يجعل جاعل في الاصل بل ظهر انما في الابد يجعل جاعل وهو الله تعالى ولا بد لكل حال ومشهد ومقام من أثر فيمن قام به ذلك لا اثر هو الرسم فالأثر من حيث ظهوره في المؤثر فيه بفتح التاء يسمى رسما وهو بعينه من حيث انه دلالة على صدق صاحب ذلك الحال أو المشهد أو المقام أو ما كان يسمى وسما فعين مسمى الوسم هو عين مسمى الرسم ويختلفان من حيث الحكم فالوسم عين الرسم من وجه وليس هو عينه من وجه اذا اعتبرت الحكم فالرسم في الجناب الالهي الذي صدر عنه هذا الرسم في الكون هو كون الحق يظهر فيه أثر الاجابة عند سؤال السائلين اذ لا يكون مجيبا الا عن سؤال فلما أوجب السؤال الاجابة كانت الاجابة أثرا في المجيب فهذا هو الرسم الالهي ودليلنا عليه واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني ولما كان الامر في نفسه بهذه المثابة في الجناب الالهي ظهر في العالم الاثر أيضا اذ لو لم يكن كذلك لظهر في العالم أمر لا مستند له في الجناب الالهي فيناط به الجهل به اذ قد تقر بأن علمه بالعالم علمه بنفسه فلهذه الحقيقة الالهية استناد الرسم والوسم وقد يكون قول الطائفة في الوسم والرسم بما جريا في الازل حكمهما في الجناب الالهي اذ كان العالم ظاهرا بصورة حق ولا يحتمل البسط في هذا الباب أكثر من هذا وأما التفصيل فيه فيطول بطول العالم والعالم لا يتناهى الاثرفيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن عشر ومائتان في معرفة القبض وأسرارها على الاختصار والاجال

للقبض أسباب ولكنها * تعلم أوقانا وقد تجهل
فكل ما تعلم أسبابه * فحكمه السبب الاوّل
وكل ما تجهل أسبابه * فلا تقل أدنى ولا أفضل
فأفضل القبض اليه الذي * يعرفه الامثل فالامثل
كقبضه الظل اليه وذا * عليه أهل الله قد عولوا

اعلم ان الطائفة قالت في القبض انه عبارة عن حال الخوف في الوقت فان الاسف في الماضي والخوف والحذر في المستقبل والقبض للمعنى الحاصل في الوقت وبعضهم نزع في القبض الى نتائج فقال القبض واردير على القلب يوجب اشارة الى عتاب أو زجر باستحقاق تأديب وقال بعضهم القبض حال ينتج الخوف وقد يكون الخوف مشعورا به وقد لا يكون فاعلموا أيديكم الله ان القبض في الجناب الالهي الذي عنه صدر القبض في الكون هو ما انصف به الحق سبحانه من صفات المخلوقين ولا سيما في قوله ووسعني قلب عبدي ثم تجليه لكل معتقد فيه في صورة اعتقاده فيه فصار الحق كأنه محصور مقبوض عليه بالاعتقادات وهي العلامة التي بين الله وبين عامة عباده ولو لم يكن كذلك لم يكن الها وهو العالم بلاشك فلا بد من انصافه بهذه السعة والعالم متباين الاستعداد ولا بد له من الاستناد فلا يزال يعبد كل جزء من العالم الله من حيث استعداده فلا بد أن يتجلى له الحق بحسب استعداده للقبول فما من شيء الا وهو يسبح بحمده

فقد قبض بكتايديه على ما اعتقده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلو كان تسبيحهم راجعا الى امر واحد لم يجهل أحد تسبيح غيره وقد قال الله ان تسبيح الاشياء لا يفقه فدل على ان كل شيء يسبح الله بما تقرر عنده منه مما ليس عند الآخر ولما كان في قضية العقل ان الله عز وجل لا يكون محصورا وفي قضية الوقوع وجود الحصر وصف نفسه في آخر الآية بأنه حلیم فلم يؤخذ مع القدرة من زعم ان الحق على وصف كذا خاصة وما هو على وصف كذا ووصف نفسه في آخر هذه الآية بأنه غفور لما ستر به قلوبهم عن العلم به الامن شاء من عباده فانه أعطاه العلم به على الاجال وقال ليس كمثله شيء لانه عين كل شيء بدليل العلامة التي ثبتت عنه والشئ لا يكون مثلا لعينه لانه عين كل شيء في كل ظل وكل في كل طائفة سوى أهل الله قد نزهته ان يكون كذا ولهذا أخبر عنهم فقال وان من شيء الا يسبح أي ينزه بحمده أي بالثناء عليه والتزيه البعد وما ذكر الله انه امرهم بتسبيحه بل أخبر أنهم يسبحون بحمده فاجعل بالك لقول الله في تلاوتك لما يقوله ربك عن نفسه وما يقوله العالم عنه وفرق ولا تحتج فيه الا بما قاله عن نفسه لا بما يحكيه من قول العالم فيه تكن من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته وحقيقة حال القبض الالهي في اخباره تعالى عن نفسه ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بدله من لقاء فوصف نفسه بالكرهه وكل كاره فخاله القبض فافهم ما نهيتك عليه تعثر على الحق وقد حصل في هذا الخبر امر ان موجبان للقبض وهما التردد والكرهه والغضب المنسوب اليه والغضب حكم قبض بلا شك ولكن لما كان الجناب الالهي في اعتقاد العامة يضيق المجال فيه الذي وسعه الشارع لم نقدر على ايضاح الامر على ما هو عليه ذلك الجناب الالهي اذله الاتساع الذي لا ينبغي الاله ومن اسمائه الواسع وهو من أعظم الاسماء احاطة وهو الاسم الذي يتضمن الاسماء الالهية التي تطلبها الاكوان كلها الاتساع وهي أكثر من أن تحصى كثرة وأعيانها معلومة عند أهل الله تعالى في قوله عز وجل يا أيها الناس أتمموا فقرائي الى الله فمن كحل عين بصيرته بكحل الكشف علم ما قلناه وكل أثر وخبر ورد فيه القهر الالهي فانه من باب القبض الالهي ومن هناك ظهر القبض فينا فمن وفي مقام القبض حالا وذوقا كان قبضه الهيا بلا شك وأما القبض الذي هو عن حال الخوف كما يراه بعضهم فذلك قبض خاص يتعلق بالنفس وسواء خاف صاحبه على نفسه أو على غيره فان كان خوفه على غيره صحبه الشفاق اذ كان آمنا على نفسه وخوف الانبياء على أممهم يوم القيامة فهم وأمثالهم ممن يحزنهم الفزع الأكبر من أجل أممهم وهم ممن لا يحزنهم الفزع الأكبر من أجل أنفسهم والقبض حال خوف أبدأ الا القبض المجهول سببه فانه أيضا مجهول الخوف فاذا ورد القبض المجهول على قلب العارف سكن تحته ولم يتحرك وأساس حتى ينقدح له السبب فيعمل عند ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك السبب من الاثرفيه في أي جانب ظهر من حق وخاق وهو من المقامات المستصحبة الى أول قدم يلقيه في الجنة فيرتفع عنه ولا يتصف به أبدا كما يرتفع بعض حكم الاسماء الالهية الموجودة هنا وفي الآخرة بانقضاء مدة حكمها فلا تجدد قابلا فترتفع بارتفاع حكمها اذ كانت عين حكمها ومن هنا تعلم ان أعيان الاسماء الالهية هي أعيان أحكامها ولذلك تبقى أعيانها ما بقيت أحكامها وتبقى بقاء أحكامها فلو كانت الاسماء الالهية راجعة الى ذات المسمى موجودة قائمة بهالم يصح فناؤها ولا فناء أحكامها ولو كانت أيضا راجعة الى ذات المسمى لكان حكمها كذلك فلم يبق أن تكون الالنسب واضافات لا وجود لها في عينها فلذلك قلنا انها عين أحكامها فتزول بزوال الحكم وتثبت بثبوتها

الباب التاسع عشر ومائتان في معرفة البسط وأسراره

البسط حال ولكن ليس يدريه * الا الاله الذي أقامنا فيه
له التحكم في الاكوان أجمعها * به الوجود الذي تبدو معانيه
وليس يحجبه عنا سوى قدر * وهو الذي عن عيون الخلق يخفيه
البنى حكمه ان كنت ذا نظر * جاء الكتاب به لو كنت تدريه
في عالم الخلق هذا الحكم ليس له * في عالم الأمر هذا في تجليته

اعلم وفقك الله ان البسط عند الطائفة عبارة عن حال الرجاء في الوقت وقال بعضهم القبض والبسط أخذوا في الوقت بحكم قهر وغلبة والبسط عندنا حال حكم صاحبه أن يسع الاشياء ولا يسعه شيء حقيقة البسط لا تكون الا لرفع المنزلة رفيع الدرجات فينزل بالحال الى حال من هو في أدنى الدرجات فيساويه وهو في الجنب الالهي في مثل قوله تعالى وأعرضوا الله قرضاً حسناً وأعظم في النزول من ذا الذي يقرض الله ولاجل هذا البسط قال من قال ان الله فقير ونحن أغنياء وهذا القول تصديق قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ومن البسط الالهي قوله تعالى ينشر رحمته وهو الولي الحميد ولولا البسط الالهي ما تمكن لاحد من خلق الله أن يتخلق بجميع الاسماء الالهية وأعظم تعريف في البسط الالهي ان ربك واسع المغفرة وبأيها الناس أتم الفقراء الى الله فلما تمكن مثل هذا البسط في قلوب العبادر بما أثر في قلوبهم بغيا فتعدوا منزلتهم فلما علم الحق أنه رب بما أثر ذلك مرضا في قلوب بعض العباد جعل دواءه تمام الآية وهو قوله والله هو الغني الحميد فأنزل الداء والدواء وهذا من نشر رحمته لان الأدنى في مرتبة تقتضي أن لا يكون صاحب بسط فان ان بسط فليس له الا أن يجول في غير ميدانه فيكون البسط من الأدنى سوء أدب ولما علم الحق هذا امر عباده بالتخلق بكارم الاخلاق وأثنى عليهم بها وجعل ذلك من أعظم أعمال العباد فظهر وابها عن الامر الالهي فكان بسطهم عبادة وقربة الى الله وهذا من نشر رحمته واتساع مغفرته وعموم تفضله فبسط العباد بسط عن قبض وبسط الحق لاعتن قبض بل له البسط ابتداء ثم بعد ذلك يكون القبض الالهي وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان رحمة الله سبقت غضبه فمن رحمته وبسطه أو وجد الخلق ولا يكون حكم القبض والبسط الامع ثبوت الاغيار ولولا الاغيار لم يتحقق بسط ولا قبض فتحقق ذلك واعلم ان أعظم بسط العبد أن يكون خلافاً فان تأدب في هذا البسط فهو المذكور الداخل في عموم قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فأضاف الحسن الى الخالقين غير ان الله أحسن الخالقين اذ كان هذا النعت من خصوص وصف الاله لانه قال تعالى في الرد على عبدة الاوثان أفمن يخلق كمن لا يخلق فنفى الخلق عن الخلق فلو لم يرد عموم نفي الخلق عن الخلق لم تقم به حجة على من عبد فرعون وأمثاله ممن امر من المخلوقين ان يعبد من دون الله ولم يكن هؤلاء ممن يدخل في عموم الخالقين من قوله أحسن الخالقين فانهم لم يتصفوا بالاحسان في الخلق فان الاحسان في العباد أن تعبد الله كأنك تراه فتعلم من هو الخالق على الحقيقة فلما كان هذا النعت من خصوص وصف الاله وقد أضاف الخلق الى الخلق انفرده هو بالنظر الى ما أثبت من الخلق للخلق بالاحسن في ذلك فقال أحسن الخالقين وهو معنى قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين والبركة الزيادة فزاد أحسن في قوله أحسن الخالقين وما أحسن قوله تعالى أفرايتم ما تمنون أأنتم تخلقونها أم نحن الخالقون ولم يقل أأنتم تخلقونها منه ولا فيه وإنما قال تخلقونها فأراد عين إيجاده منيا خاصة والاسم المصور هو الذي يتولى فتح الصورة فيه أي صورة شاء من الجنس أو غيره وهو قوله في أي صورة ما شاء منكم فهو الاسم المصور وهنا أسرار من علوم الطبيعة لما جعل الله فيها من الاشتراك في التكوين فهل هي سبب من جملة الاسباب التي تفعل لعينها بذاتها فيكون الحق يفعل بها لا عندها وتكون من الاسباب التي يفعل الحق مسيها عندها لا بها ويتفاوت هنا نظر النظار وأما أهل الكشف فيعلمون ذلك ابتداء عند الكشف من غير نظر لعلمهم بمرتبة الطبيعة وان منزلتها منزلة جميع الحقائق والحقائق لا تتبدل فيجرونها مجراها وينزلونها منزلتها فبسط العلماء بالله هو عين العلم بالله فاذا علموا وعلموا من ان بسط ومن له البسط وعلموا من ان قبض ومن له القبض فيبقى عندهم كل أمر على أصله وحقيقته لا يتبدل عندهم في ذلك ولا تحويل لانهم على سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فأهل سنة الله لهم البسط المحقق لان البسط نشر والنشر ظهور ولولا الظهور ما أدركت الاشياء

فبسط العارفين على يقين * وبسط الخلق تخمين وحدث

اذا خشعت الاصوات للرحمن فكيف يكون الحال مع الجبار

خشوع حياء لا خشوع مهانة * وهيبة اجلال وقبض تأدب

قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلانسمع الالهسا حكم اقتضاه الموطن واعلم أيها الولي الجيم ان الخلق كان في قبض الحق للحق فلما انبسط ظهر للعالم قال الله تعالى لآدم ويداها مقبوضتان يا آدم اختر أيتهما شئت فقال آدم اخترت بين ربي وكتايدى ربي يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم وذريته ولو فتح الاخرى لكان فيها ساثر العالم فانظر الى كون الانسان في اليمين الحق اذ علم آدم ان بين اليدين فرقانا ولذلك قال أدبا وكتايدى ربي يمين مباركة فاختر القوة نظر الى نفسه لما علم انه على الصورة وانه خليفة فعلم ان القوة له فاختر الاقوى بأدب ولما كان الخلق مطويا في الحق لم ير نفسه وهو مشهود لله فلما كان البسط الالهي ظهر العالم لنفسه فرأى نفسه ورأى من كان في قبضته عن شهود نفسه فعلم من أين صدر وكيف صدر وما علم هل له رجوع أم لا فقبل له واليه يرجع الامر كله واليه ترجعون وعلم ان الرجوع انما هو رد الى الاصل وقد علم أصل الوجود فعلم الى أين يرجع وقد كان في الاصل لا يعلم نفسه فعلم انه يرجع الى منزله لا يعلم نفسه مع ظهور عينه كالم يشهد نفسه اذ كان في قبضة موجوده فيكون ما آل العارفين ورجوعهم مع ثبوت عينهم الى ان الحق عينهم لاهم وهذا مقام لا يكون الا للعارفين فهم مقبوضون في حال بسطهم ولا يصح لعارف قط ان يكون مقبوضا في غير بسط ولا مبسوطا في غير قبض وما سوى العارف اذا كان في حال قبض لا يكون له حال بسط واذا كان في حال بسط لا يكون له حال قبض فالعارف لا يعرف الا بجمعه بين الضدين فانه حق كله كما قال أبو سعيد الخزاز وقد قيل لهم عرفتم الله فقال بجمعه بين الضدين لانه شاهد جمعهما في نفسه وقد علم انه على صورته وسمعه يقول هو الاول والآخ والظاهر والباطن وبهذه الآية احتج في ذلك ثم نظر الى العالم فرآه انسانا كبيرا في الجرم ورآه قد جمع بين الضدين فانه رأى فيه الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ورأى فيه الاضداد وهو أيضا على صورة العالم كما هو على صورة الحق فانظر ما أعجب هذه اللفظة من أبي سعيد ولهذا المقام كان يشير ذو النون المصري في مسأله من اراد الكبير على الصغير وادخال الواسع في الضيق من غير ان يوسع الضيق أو يضيق الواسع وقد ذكرنا هذه المسئلة في معرفة الخيال من باب المعرفة من هذا الكتاب مستوفاة فبسط العلماء بالله من البسط المنسوب الى الحق بل هو عين البسط المنسوب الى الحق لانهم اليه رجعوا

فلم يكن البسط الاله * فهم أهل محو وان أثبتوا

وهذا القدر كاف في تحقيق البسط من العلم الالهي

الباب العشرون ومائتان في معرفة الفناء وأسرارها *

ان الفناء أخو العدم * وله التسلسل ان حكم هو عن كذا الا غيره * فبعن له فينا قدم

ثم الفناء عن الفناء * عجب ما ينفي الظلم فشيبه بل عينه * ما قيل في عدم العدم

هي لفظة ماتحتها * عين ولكن تحتمك مازال تطلبه الرجا * لمن يقوم به عصم

فيه اذا سلطانه * يمضيه تحمين الحكم

اعلم ان الفناء عند الطائفة يقال بازاء أمور فمنهم من قال ان الفناء فناء المعاصي ومن قائل الفناء فناء رؤبة العبد فعلة بقيام الله على ذلك وقال بعضهم الفناء فناء عن الخلق وهو عندهم على طبقات منها الفناء عن الفناء وأصله بعضهم الى سبع طبقات فاعلموا أيدينا الله واياكم بروح القدس ان الفناء لا يكون الا عن كذا كما ان البقاء لا يكون الا بكذا ومع كذا فمن للفناء لا بد منه ولا يكون الفناء في هذا الطريق عند الطائفة الا عن أدنى بأعلى وأما الفناء عن الاعلى فليس هو اصطلاح القوم وان كان يصح لغة فاما الطبقة الاولى في الفناء فهي ان تفتني عن المخالفات فلا تخاطرك ببال عصمة وحفظا الهيا ورجال الله هنا على قسمين القسم الواحد رجال لم يقدر عليهم المعاصي فلا يتصرفون الا في مباح وان ظهرت منهم المخالفات المسماة بالمعاصي شرعا في الامة الا ان الله وفق هؤلاء فكانوا ممن أذنبوا فاعلموا ان لهم با يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقيل لهم على سماع منهم لهذا القول اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم وكأهل بدر ففتيت عنهم أحكام المخالفات فما خالفوا فانهم ما تبصروا الا بما أبيع لهم فان الغيرة الالهية تمنع ان يفتك المقرّبون عنده حرمة الخطاب

الاهلي بالتعجيب وهو غير مؤاخذ لهم لما سبقت لهم به العناية في الازل فأباح لهم ما هو محجور على الغير وسائر من ليس له هذا المقام لاعلم له بذلك فيحكم عليه بأنه ارتكب المعاصي وهو ليس بمعاصي بنص كلام الله المبلغ على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأهل البيت حين أذهب الله عنهم الرجس ولا رجس أرجس من المعاصي وطهرهم تطهيراً وهو خير والخبر لا يدخله النسخ وخبر الله صدق وقد سبقت به الارادة الالهية فكل ما ينسب الى أهل البيت مما يقدر فيما أخبر الله به عنهم من التطهير وذهاب الرجس فإما ينسب اليهم من حيث اعتقاد الذي ينسب له لانه رجس بالنسبة اليه وذلك الفعل عينه ارتفع حكم الرجس عنه في حق أهل البيت فالصورة واحدة فيهما والحكم مختلف والقسم الآخر جال اطلعوا على سر القدر وتحكمه في الخلائق وعانوا ما قدر عليهم من جريان الافعال الصادرة منهم من حيث ما هي أفعال لا من حيث ما هي محكوم عليها كذا أو كذا وذلك في حضرة النور الخالص الذي منه يقول أهل الكلام أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل الا الله فلا فعل الا الله وتحت هذه الحضرة حضرتان حضرة السدقة وحضرة الظلمة المحضنة وفي حضرة السدقة ظهر التكليف وتقسمت الكلمة الى كلمات وتميز الخير من الشر وحضرة الظلمة هي حضرة الشر الذي لا خير معه وهو الشرك والفعل الموجب للخلود في النار وعدم الخروج منها وان نعم فيها فلما عاين هؤلاء الرجال من هذا القسم ما عاينوه من حضرة النور بادروا الى فعل جميع ما علموا انه يصدر منهم وفنواعن الاحكام الموجبة للبعد والقرب ففعلوا الطاعات ووقعوا في المخالفات كل ذلك من غير نية اقرب ولا انتهاك حرمة فهذا فناء غريب أطلعني الله عليه بمدينة فاس ولم أر له ذاتقام علمي بان له رجالاً ولكن لم ألقهم ولا رأيت أحداً منهم غير أني رأيت حضرة النور وحكم الامر فيها غير انه لم يكن لتلك المشاهدة فينا حكم بل أقامني الله في حضرة السدقة وحفظني وعصمني فلي حكم حضرة النور واقامني في السدقة وهو عند القوم أتم من الاقامة في حضرة النور فهذا معنى قول بعضهم في الفناء انه فناء المعاصي **﴿وَأما النوع الثاني﴾** من الفناء فهو الفناء عن أفعال العباد بقيام الله على ذلك من قوله أغنى هو قائم على كل نفس بما كسبت فيرون الفعل لله من خلف سحج الا كوان التي هي محل ظهور الافعال فيها وهو قوله تعالى ان ربك واسع المغفرة أي ستره واسع والا كوان كلها ستره وهو الفاعل من خلف هذا الستر وهم لا يشعرون والمثبتون من المتكاملين أفعال العباد خلق الله يشعرون ولكن لا يشهدون لحجاب الكسب الذي أعشى الله به بصيرتهم كما أعشى بصيرة من يرى الافعال للخلق حين أوقفه الله مع ما يشاهده ببصره فهذا لا يشعر وهو المعتزلي وذلك لا يشهد وهو الاشعري قال كل على بصره غشاوة **﴿وَأما النوع الثالث﴾** فهو الفناء عن صفات المخلوقين بقوله تعالى في الخبر المروي النبوي عنه كنت سمعته وبصره وكذا جميع صفاته والسمع والبصر وغير ذلك من أعيان الصفات التي للعباد والخلق قل كيف شئت وعرف الحق ان نفسه هي عين صفاتهم لا صفته فانت من حيث صفاتك عين الحق لا صفته ومن حيث ذاتك عينك الثابتة التي اتخذها الله مظهراً أظهر نفسه فيها لنفسه فانه ما يراه منك الابصرك وهو عين نظرك فخاراه الانفسه وأفناك بهذا عن رؤيته فناء حقيقة شهودية معلومة محقة لا يرجع بعد هذا الفناء حالاً الى حال يثبت لك ان لك صفة محقة ليست عين الحق وصاحب هذا الفناء دائماً في الدنيا والآخرة لا يتصف في نفسه ولا عند نفسه بشهود ولا كشف ولا رؤية مع كونه يشهد ويكشف ويرى ويزيد صاحب هذا الفناء على كل مشاهد وراءه ومكاشف انه يرى الحق كما يرى نفسه لانك رأيت به لا بك وهذا مشاهد عز بزلم أرله بالحال ذاتاً فانه دقيق فمن زعم انه ذاقه ثم يرجع بعد ذلك الى حسه ونفسه واثبت لنفسه صفة ليست هي عين الحق التي علمها فليس عنده خبر بما قاله ولا يعرف من شاهد ولا ما شاهد ثم ان صاحب هذا الفناء مهمما فرقى بين صفاته في حال الفناء فرأى غير ما سمع وسمع غير ما سمى وسمى غير ما شم وطعم غير ما علم وعلم غير ما قدر وميز وفرق بين هذه النسب وادعى انه صاحب هذا النوع من الفناء فليس هو اذا توحدت عنده العين فسمع بما به رأى بما به تكلم بما به علم وسمى وشم وطعم وأحس ولم يختلف عليه الادراك باختلاف الحكم فهو صاحب هذا الفناء ذو قاصحح الحال **﴿وَأما النوع الرابع﴾** من الفناء فهو الفناء عن ذاتك وتحقيق ذلك أن تعلم ان ذاتك مركبة من لطيف وكثيف وان لكل ذات منك حقيقة توارحوا لثخا فبها الاخرى وان لطيفتك متنوعة الصور مع

الآتات في كل حال وان هيكلك ثابت على صورة واحدة وان اختلفت عليه الاعراض فاذا فنيت عن ذاتك بمشهودك الذي هو شاهد الحق من الحق وغير الحق ولا تغيب في هذه الحال عن شهود ذاتك فيه فما أنت صاحب هذا الفناء فان لم تشهد ذاتك في هذا الشهود وشاهدت ما شاهدت فأنت صاحب هذا النوع من الفناء وانما قلنا شاهدت ما شاهدت ولم نخصص شهود الحق وحده فان صاحب هذا الفناء قد يكون مشهوده كونا من الاكوان وهو حال يعصم ذات الانسان من التأثير اخبرني الاستاذ النحوي عبد العزيز بن زيدان بمدينة فاس وكان ينكر حال الفناء وكان يختلف اليها وكانت فيه انافة فلما كان ذات يوم دخل على وهو فارح مسرور فقال لي يا سيدي الفناء الذي تذكره الصوفية صحيح عندي بالنوع قد شاهدته اليوم قلت له كيف قال ألسنت تعلم ان أمير المؤمنين دخل اليوم من الاندلس الى هذه المدينة قلت له بلى قال اعلم اني خرجت أتفرج مع أهل فاس فاقبلت العساكر فلما وصل أمير المؤمنين ونظرت اليه فنيت عن نفسي وعن العسكر وعن جميع ما يحسه الانسان وما سمعت دوى الكوسات ولا صوت طبل مع كثرة ذلك ولا البوقات ولا ضجيج الناس ولا رأيت ببصري أحدا من العالم جملة واحدة سوى شخص أمير المؤمنين ثم انه ما أزال عن مكاني ووقفت في طريق الخيل وازدحام الناس وما رأيت نفسي ولا علمت اني ناظر اليه بل فنيت عن ذاتي وعن الحاضر بن كلهم بشهودي فيه ولما انحجب عني ورجعت الى نفسي أخذتني الخيل وازدحام الناس فزالوني عن موضعي وما تخلصت من الضيق الا بشدة وأدرك سمعي الضجيج وأصوات الكوسات والبوقات فتحققت ان الفناء حق وأنه حال يعصم ذات الفاني من ان يؤثر فيه ما في عنده ايا أختي فناء في مخلوق فما ظنك بالفناء في الخالق فان شاهدت في هذا الفناء تنوع ذاتك اللطيفة ولم تشاهد معها سواها ففناءك عنك بك لا بسواك فأنت فان عن ذاتك ولست فانيا عن ذاتك فانك لك بك مشهود من حيث لطيفتك وانك لك بك مفقود من حيث هيكلك فان شاهدت مركبك في حال هذا الفناء فشهودك خيال ومثال ما هو عينك ولا غيرك بل حالك في هذا الفناء حال النائم صاحب الرؤيا ﴿وأما النوع الخامس من الفناء﴾ وهو فناءك عن كل العالم بشهودك الحق أو ذاتك فان تحققت من تشهد منك علمت انك شاهدت ما شاهدته بعين حق والحق لا يفنى بمشاهدة نفسه ولا العالم فلا تفنى في هذه الحال عن العالم وان لم تعلم من يشهد منك كنت صاحب هذا الحال وفنيت عن رؤية العالم بشهود الحق أو بشهود ذاتك كما فنيت عن ذاتك بشهود الحق أو بشهود كون من الاكوان فهذا النوع يقرب من الرابع في الصورة وان كان يعطى من الفائدة ما لا يعطيه النوع الرابع المتقدم ﴿وأما النوع السادس من الفناء﴾ فهو ان تفنى عن كل ما سوى الله بالله ولا بد وتفنى في هذا الفناء عن رؤيتك فلا تعلم انك في حال شهود حق اذ لا عين لك مشهودة في هذا الحال وهنا يطرأ غلط لبعض الناس من أهل هذا الشأن وأبينه لك ان شاء الله حتى يتخلص لك المقام وان الله ألهمني لهذا البيان وذلك ان صاحب هذا الحال اذا فنى عن كل ما سوى الله بشهود الله فيما يقول فلا يخلو في شهوده ذلك اما ان يرى الحق في شؤنه أو لا يراه في شؤنه فانه لا يزال في شؤن اذ لا غيبته له عن العالم ولا عن أثر فيه فان شاهدته في شؤنه فافنى عن كل ما سوى الله وان شاهدته في غير شؤنه بل في غناه عن العالم فهو صحيح الدعوى فان الله غنى عن العالمين وهذا المشهد كان للصديق فانه قال ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله فأثبت انه رآه ولا شيء ثم أقيم في مشهد آخر فرأى صدور الشيء عنه وقد كان رآه ولا شيء فجعل تلك الرؤية قبل هذا الشهود فقال ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله فقد أبنت لك الامر على ما هو عليه ﴿وأما النوع السابع من الفناء﴾ فهو الفناء عن صفات الحق ونسبها وذلك لا يكون الا بشهود ظهور العالم عن الحق لعين هذا الشخص لذات الحق ونفسه لا الامر زائد يعقل ولكن لا من كونه علة كما يراه بعض النظار ولا يرى الكون معلولا وانما يراه حقا ظاهرا في عين مظهر بصورة استعداد ذلك المظهر في نفسه فلا يرى للحق أثر في الكون فما يكون له دليل على ثبوت نسبة ولا صفة ولا نعت فيفنيه هذا الشهود عن الاسماء والصفات والنعوت بل ان حقه يرى انه محل التأثير حيث أثر فيه استعداد الاعيان الثابتة من أعيان المكات ومما يحقق هذا كونه تعالى وصف نفسه في كتابه وعلى السنة رسوله بوصف به المخلوقات المحدثات واما ان تكون هذه الصفات في جنبه حقا ثم نعتنا بها

واما أن تكون لناحقا ونعت نفسه بها توصلنا وخبره بها صدق لا كذب وان كنا نحن فيها الاصل فهو مكتسب وان كان هو الاصل فقد كسبنا اياها وهذه من أغمض نتائج العلم بالله فانه أضاف اليه نعوت المحدثات كلها باخبار قديم أزلى فمنها ما أشار به في اخباره بأنه مكتسب لبعضها مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم ومنها ما ذكره ولم يقيد باكتساب ولا غيره ومن هذا الباب أجيب دعوة الداع وادعوني أستجب لكم واسئلوني أعطكم واستغفروني أغفر لكم واذا كروني أذكر كم وأما قولهم الفناء عن الفناء فما هو نوع ثامن وانما هو الفاني اذا لم يعلم في فناءه انه فان ذلك الفناء عن الفناء كصاحب الرؤيا الذي لا يعلم انه في رؤى يافه وحال تابع في كل نوع يقوم من أنواع الفناء وحال الفناء لا ينال بتعمل أى لا يقصد وأدناه درجة حكمه في المتفكر فاذا استغرق الانسان الفكر في أمر ما من أمور الدنيا أو في مسألة من العلم فتحديثه ولا يسمعك وتكون بين يديه ولا يراك وترى في عينه جودا في تلك الحالة فاذا عثر على مطلوبه أو طرأ أمر يردّه الى احساسه حينئذ يراك ويسمعك فهذه أدنى درجاته في العالم وسبب ذلك ضيق المحدث فانه لا شيء أوسع من حقيقة الانسان ولا شيء أصيق منها فاما اتساع القلب فانه لا يضيق عن شيء ولكن عن شيء واحد وأما ضيقه فانه لا يسع خاطر ين معافاه إحدى الذات فلا يقبل الكثرة فهو من حيث هذه الحقيقة في الحكم الالهي في معنى قوله والله غني عن العالمين وفي الرتبة الاخرى في قوله فأحييت ان أعرف وهذا القدر كاف في معرفة هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الاحد والعشرون ومائتان في معرفة البقاء وأسراره﴾

اذا رأيت قيام الله جل على * كل النفوس بما فيها من الاثر
ذاك البقاء الذي قال الرجال به * وأنت باق به ان كنت ذا نظر
فكن به لا تكن بالفكر متصفا * فانما الغير مشتق من الغير
وأين غير وما في الكون أجمعه * سوى الوجود الذي تدعوه بالبشر
فانه اسم يم الكون أجمعه * عينا وعاما فلا تخرج عن الصور

اعلم ان البقاء عند بعض الطائفة بقاء الطاعات كما كان الفناء فناء المعاصي عند صاحب هذا القول وعند بعضهم البقاء بقاء رؤية العبد قيام الله على كل شيء وهذا قول من قال في الفناء انه فناء رؤية العبد فعلة بقيام الله تعالى على ذلك وعند بعضهم البقاء بقاء بالحق وهو قول من قال في الفناء انه فناء عن الخلق اعلم ان نسبة البقاء عندنا أشرف في هذا الطريق من نسبة الفناء لان الفناء عن الادنى في المنزلة أبدأ عند الفاني والبقاء بالاعلى في المنزلة أبدأ عند الباقي فان الفناء هو الذي أفناك عن كذا فله القوة والسلطان فيك والبقاء نسبتك الى الحق وضافتك اليه أعني البقاء في هذا الطريق عند أهل الله فيما اصطلحوا والفناء نسبتك الى الكون فانك تقول فنيت عن كذا ونسبتك الى الحق أعني البقاء في النسبة أولى لانهما حالان مرتبطان فلا يبقى في هذا الطريق الا فان ولا يفتى الا باق والموصوف بالفناء لا يكون الا في حال البقاء والموصوف بالبقاء لا يكون الا في حال البقاء في نسبة البقاء فهو حقيق في نسبة الفناء لانك لا تقول فنيت عن كذا الا مع تعقلك من فنيته عنه ونفس تعقلك اياه هو نفس شهودك اياه اذا لا بد من احضاره في نفسك لتعقل حكم الفناء عنه وكذلك البقاء لا بد من شهود من أنت باق به ولا يكون البقاء في هذا الطريق الا بالحق فلا بد من شهود الحق فانه لا بد من احضارك اياه في قلبك وتعقلك اياه حينئذ تقول بقيت بالحق وهذه النسبة أشرف وأعلى لعلو المنسوب اليه حال البقاء أعلى من حال الفناء وان تلازما وكانا للشخص في زمان واحد فلا خفاء عند ذي نظر سليم في الفرق بين النسبتين في الشرف والمنزلة (شرح هذا المقام يتضمنه شرح باب الفناء) وذلك ان ننظر في كل نوع من أنواع الفناء الى السبب الذي أفناك عن كذا فهو الذي أنت باق معه هذا جماع هذا الباب الا ان هنا تحقيقا لا يكون الا في الفناء وذلك ان البقاء نسبة لا تنزل ولا تحول حكمه ثابت حقا وخالقا وهو نعت الالهي والفناء نسبة تنزل وهو نعت كيانى لا مدخل له في حضرة الحق وكل نعت ينسب الى الجانبين فهو أتم وأعلى من النعت المخصوص بالجانب الكوني الا العبودية فان نسبتها الى الكون أتم وأعلى من

نسبة الربوبية والسيادة اليه فان قلت فالفناء راجع الى العبودية ولازم قلنا لا يصح أن يكون كالعبودية فان العبودية نعت ثابت لا يرتفع عن الكون والفناء قد يفنيه عن عبودته وعن نفسه فكيف يخالف حكم العبودية وكل أمر يخرج الشيء عن أصله ويحجبه عن حقيقته فليس بذلك الشرف عند الطائفة فانه أعطاك الامر على خلاف ما هو به فألحقك بالجاهلين والبقاء حال العبد الثابت الذي لا يزول فانه من المحال عدم عينه الثابتة كما انه من المحال اتصاف عينه بأنه عين الوجود بل الوجود نعت بعد ان لم تكن وانما قلنا هذا لان الحق هو الوجود ولا يلزم أن تكون الصفة عين الموصوف بل هو محال والعبد باقى العين في ثبوته ثابت الوجود في عبودته دائماً الحكم في ذلك ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبداً ما عندكم ينقد وما عند الله باق فنحن عنده وهو عندنا فالحق النفاذ والبقاء بمن ألحقته هذه الآية والنفاذ فناء والبقاء نعت الوجود من حيث جوهره والفناء نعت العرض من حيث ذاته بل نعت سائر المقولات ما عدا الجوهر وقد أومأنا الى ما فيه غنية لمن كان له قلب أو ألقى السمع لخطاب الحق وهو شهيد

﴿ الباب الثاني والعشرون ومائتان في معرفة الجمع وأسراره ﴾

اذا سمعت بحق أو نظرت به * فهو السميع البصير الواحد الاحد
وأنت لا فيه والاعيان قائمة * والنفس والعقل والارواح والجسد
فان أخذت بجمع الجمع تصحبه * به فأنت هناك السيد الصمد
وان علمت بهذا واتصفت به * حال عليك جميع الامر ينعقد

اعلم ان الجمع عند بعض الطائفة اشارة من أشار الى حق بلا خلق وقال أبو علي الدقاق الجمع ما سلب عنك وقالت طائفة منهم الجمع ما شهدك الحق من فعله بك حقيقة وقال قوم الجمع مشاهدة المعرفة ونجته اياك نستعين وقال بعضهم الجمع اثبات الخلق قائماً بالحق وجمع الجمع الفناء عن مشاهدة كل شيء سوى الحق وقال بعضهم الجمع شهود الاغيار بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكيفية وفناء الاحساس بما سوى الله عند غلبات الحقيقة وقال بعضهم الجمع مشاهدة نصر ينف الحق الكمل ومن نظم القوم في الجمع والفرق

جعت وفرقت عنى به * ففرط التواصل مثني العدد

فهذا قد ذكرنا بعض ما وصل اليه من قولهم في الجمع وجمع الجمع والجمع عندنا أن تجمع ماله عليه مما وصفت به نفسك من نعوت وأسمائه وتجمع مالك عليك مما وصف الحق به نفسه من نعوتك وأسمائك فتكون أنت أنت وهو هو وجمع الجمع أن تجمع ماله عليه ومالك عليه وترجع الكل اليه واليه يرجع الامر كله ألا الى الله تصير الامور فما في الكون الأسماء ونعوتها غير أن الخلق ادعوا بعض تلك الاسماء والنعوت ومشيى الحق دعواهم في ذلك فخطبهم بحسب ما ادعوه فمنهم من ادعى في الاسماء المخصوصة به تعالى في العرف ومنهم من ادعى في ذلك وفي النعوت الواردة في الشرع مما لا يليق عند علماء الرسوم الا بالمحدثات وأما طريقنا فدعينا في شيء من ذلك كله بل جعلناها عليه غيراً نأنبهنا ان تلك الاسماء حكم آثار استعداد اعيان الممكنات فيه وهو سر خفي لا يعرفه الا من عرف ان الله هو عين الوجود وأن اعيان الممكنات على حالها ما تغير عليها وصف في عينها ويكفي العاقل السليم العقل قولهم الجمع فانه لفظ مؤذن بالكثرة والتمييز بين الاعيان الكثيرة فمن حيث التمييز كان الجمع عين التفرقة وايسر التفرقة عين الجمع الاتفرقة أشخاص الامثال فانه جمع وتفرقة معا وان الحد والحقيقة بجمع الامثال كالانسانية وأشخاص ذلك النوع يتصفون بالتفرقة فز يدليس بعمر وان كان كل واحد منهما انساناً وهكذا جميع الامثال وأشخاص النوع الواحد قال تعالى ليس كشيء له شيء على وجوه كثيرة قد علم الله ما يؤول اليه قول كل متأول في هذه الآية وأعلامها قولاً أي ليس في الوجود شيء مماثل الحق أو هو مثل للحق اذ الوجود ليس غير عين الحق فما في الوجود شيء سواه يكون مثله أو خلافاً هذا ما لا يتصور فان قلت فهذه الكثرة المشهودة قلنا هي نسب أحكام استعدادات الممكنات في عين الوجود الحق والنسب ليست اعياناً ولا أشياء وانما هي أمور عدية بالنظر الى حقائق النسب فاذا لم يكن في الوجود شيء سواه فليس مثله شيء لانه ليس ثم فافهم

وتحقق ما أشرنا إليه فإن أعيان الممكنات ما استفادت الوجود والوجود ليس غير عين الحق لأنه يستحيل أن يكون أمرًا زائدًا ليس الحق لما يعطيه الدليل الواضح فإظهاره في الوجود بالوجود إلا الحق فالوجود الحق وهو واحد فليس ثم شيء هو له مثل لأنه لا يصح أن يكون ثم وجودان مختلفان أو متماثلان فالجمع على الحقيقة كما قررناه أن تجمع الوجود عليه فيكون هو عين الوجود وتجمع حكم ما ظهر من العدد والتفرقة على أعيان الممكنات إنما عين استعداداتها فإذا علمت هذا فقد علمت معنى الجمع وجمع الجمع ووجود الكثرة وألحقت الأمور بأصولها وميزت بين الحقائق وأعطيت كل شيء حكمه كما أعطى الحق كل شيء خلقه فان لم تفهم الجمع كما ذكرناه فاعندك خبر مننه وأما اشارات الطائفة التي سردناها فان لم يفهم في ذلك مقاصد أذ كرها ان شاء الله مع معرفتهم بما ذهبنا إليه أو معرفة الأكبر منهم وأما قول من قال منهم ان الجمع حق بلا خلق فهو ما ذهبنا إليه ان الحق هو عين الوجود غير أنه ما تعرض لما أعطته استعدادات أعيان الممكنات في وجود الحق حتى اتصف بما اتصفت به وأما قول الدقاق في الجمع انه ما سلب عنك فانه يقتضي مقامه ان ير يدسلب ما وقعت فيه الدعوى منك وهو له كالتخلق بالاسماء الحسنی ونسبة الافعال اليك وهي له هذا يعطيه حال الدقاق لا الكلام فانه لو قال غيره هذه الكلمة بما قالها على انه ير يد بقوله ما سلب عنك عين الوجود فانه الذي سلب عنك اذ كان عين الوجود وأما قول الآخر ان الجمع ما أشهدك الحق من فعله بك حقيقة فانه ير يد أنك محل لجرى ان أفعاله والامر في الحقيقة بالعكس بل هو المنعوت بحكم آثار استعدادات أعيان الممكنات فيه الا ان ير يد بقوله من فعله بك أي بك ظهر الفعل ولم يتعرض له كرفي من ظهر الاثر فقد يمكن ان ير يد ذلك وهو ما ذهبنا إليه وما يعطيه الحقائق فلو علمنا من هو صاحب هذا القول حكمنا عليه بحاله كما حكمنا على الدقاق لمعرفتنا بمقامه وحاله وأما قول من قال الجمع مشاهدة المعرفة فاعلم ان المعرفة بالله تعطى ان للعبد نسبة الى العمل صحيحة أثبتنا الحق ولذلك كلفه بالاعمال وللحق تعالى نسبة الى العمل أثبتنا الحق لنفسه وشرع لعبده ان يقول في عمله واياك نستعين وقال موسى كليم الله وأعلم الخلق بالله رسل الله فقال لقومه استعينوا بالله واصبروا ولا فرق عندنا بين ما يقوله الله أو يقوله رسول الله من نعت الله في الصحة والنسبة اليه وقال الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ثم فصل سبحانه وبين ما يقول العبد ويقول الله فنسب القول الى العبد نسبة صحيحة والقول عمل وهو طلب العون من الله في عمله ذلك فصحت المشاركة في العمل فهذا قد جعلت في العمل بين الله وبين العبد فهذا معنى الجمع فقد قررت ان عين العبد مظهر بفتح الهاء وان الظاهر هو عين الحق وان الحق أيضا عين صفة العبد وبالصفة وجد العمل والظاهر هو العامل فاذا ليس العمل الا الله خاصة قلنا وعندنا ما قررنا ما ذكرته قررنا أيضا ان عين العبد لها استعداد خاص مؤثر في الظاهر وهو الذي أدى الى اختلاف الصور في الظاهر الذي هو عين الحق فذلك الاستعداد جعل الظاهر ان يقول واياك نستعين يخاطب ذلك الظاهر بأثر استعداد هذا العين المصلية حكم الاسم المعين ان يعينه على عمله فان عين الممكن اذا كان استعداده يعطى عجزا ووضعا فظهر حكمه في الظاهر فقوله الظاهر هو لسان عين الممكن بل قول الممكن بلسان الظاهر كما أخبر الحق انه قال على لسان عبده سمع الله لمن حده فأعطت المعرفة ان تجمع العمل على عامله لما وقع في ذلك من الدعوى بما قد ذهب اليه أصحاب النظر القائلين باضافة الافعال الى العباد مجردة والقائلين باضافة الافعال الى الله مجردة والحق بين الطائفتين أي بين القولين فالعبد الى العمل نسبة على صورة ما قررناها من أثر استعداد عين الممكن في الظاهر وللحق نسبة الى العمل على صورة ما قررناها من قبول الظاهر لتأثير العين فيه فان العبد قال على لسان أثره في الظاهر اياك نعبد واياك نستعين وهذا ما ذهبنا في الجمع فان كان صاحب القول في الجمع أراد ان يشاهده المعرفة ويعرف معنى مشاهدة المعرفة فهو على ما قلناه فنحن انما تكلمنا على معنى مشاهدة المعرفة لاعلى مقام قائلها اذ هذه اللفظة وجوه نازلة عما ذهبنا اليه في شرحها فشرحنها على أتم الوجوه وأكملها وهو الذي الامر عليه في نفسه ومن أجل بعض تلك الوجوه اعترضنا على قائل هذه اللفظة في مختصر هذا الكتاب والى ما قررناه وذهبنا اليه في الجمع ترجع أقوال الجماعة التي ذكرناها وحكيناها في أول الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب الثالث والعشرون ومائتان في معرفة حال التفرقة ﴾

اذا اجتمعت فقد أثبت تفرقة * كما تحققت قرآنا وفرقانا
والعين واحدة والحكم مختلف * وقد أقت على ما قلت برهانا
فالجمع والفرق حال ناقص أبدا * فاعدل وكن واحدا ان كنت انسانا
والزم طريقة جبريل وصاحبه * اذ قررا لك اسلاما وایمانا
وتم جاء بما قد صح بعدهما * فقررالك احسانا واحسانا
فتلك أربعة لا خامس لها * سوى المؤيد جل الحق سبحانه

اعلم ان التفرقة عند بعض القوم اشارة من أشار الى خلق بلا حق وعند أبي علي الدقاق الفرق ما ينسب اليك وعند
بعضهم الفرق ما أشهدك الحق من أفعالك أديا وعند بعضهم الفرق مشاهدة العبودية وقيل الفرق اثبات الخلق وقيل
التفرقة شهود الاغيار لله وقيل التفرقة مشاهدة تنوع الخلق في أحوالهم ومستند مقام التفرقة من العلم الالهي نعمت
الحق سنفرغ لكم آية الثقلان وهو انقضاء المدة التي سبق في علم الله مقدارها وهو زمان الحياة الدنيا في كل شخص
شخص * واعلم ان أصل الاشياء كلها التفرقة وأول ما ظهرت في الاسماء الالهية فتفرقت أحكامها بتفرق معانيها حتى
لنظر الانسان فيها من حيث دلالتها كلها على العين مع الفرقان المعلوم بين معانيها التي يعقل فيها من انه سميت هذه
العين بكذا لكذا ولا سيما اذا كانت الاسماء تجري مجرى النعوت على طريق المدح والتفرقة أظهر وبالتفرقة تعرف
اليناسب بانه فقال ليس كمثل شيء وقال أفمن يخلق كمن لا يخلق ففرق بين من يخلق ومن لا يخلق وحدود الاشياء أظهرته
التفرقة بين الاشياء وبالتفرقة ظهرت المقامات والاحوال وكثرت مراتب الخلق وتميزت بها فله ثمانون عبدا حققهم
بحقائق الايمان والله مائة عبد حققهم بحقائق النسب الالهية والاسماء والله ستة آلاف عبد ويزيدون حققهم بحقائق
النبوة المحمدية والله ثلاثمائة عبد حققهم بحقائق الاخلاق الالهية ففرق عز وجل بين عبادته بالمراتب وعين الجمع هو
عين التفرقة اذ هو دليل على الكثرة وانما سمي جمعاً من أجل العين الواحدة التي تجمع هذه التفرقة * فقول من قال
في التفرقة انها اشارة من أشار الى خلق بلا حق فشهوده ما أعطته الحدود والحدود لم يكن لها ظهور الا في الخلق اذ كان
الحق لا يعرف لانه الغنى عن العالمين أي هو المنزه عن ان تدل عليه علامة فهو المعروف بغير حد المجهول بالحد والحدود
أظهرت التفرقة بين الخلق وكل انسان من أهل الذوق لا يتعدى في اخباره منزلة شهوده وذوقه لانهم أهل صدق
لا يخبرون أبدا الا عن شهود لا عن خبر * وأما قول الدقاق الفرق ما نسبت اليك فهو ما ذكرناه فانه ما نسب اليك الا
الحدود اذ الحق لا ينسب اليه حد وجيع ما ينسب الى العبد فآله الى الفناء والعدم وما ينسب الى الحق فآله الى البقاء
والوجود فكن ممن ينسب الى الحق ولا ينسب الى الخلق وهو معنى قوله تعالى ما عندكم ينقد فوصف بالنفاد ما نسبه اليها
وما لفظه تدل على كل شيء كذا قاله سيبويه وما عند الله باق فمن كان عند الله مناصح له البقاء ومن كان عند الخلق صرح له
النفاد الا ترى من هو عبد لغير الله من الممالك اذا جاء الموت ارتفع الملك اذا كان للسيد عليه فنقد فكل ما نسب الى
المخلوق فانه ينقد بالموت أو بالشهادة وكل ما ينقد فقد فارق من كان عنده وهذا لا يوجد في الحق فانه لا يفارقه شيء لانه معنا
واليه نصير الامور فهذا معنى قوله الفرق ما ينسب اليك * وأما قول من قال الفرق ما أشهدك الحق من أفعالك أديا يشير
الى الافعال التي لا يعطى الادب ان تنسب الى الله وان كانت من الله لا الى الافعال التي تنسب الى الله أديا وحقيقة وأفعال
العباد لا بقاء لها عند العبد سوى زمان وجودها خاصة وتزول عنه في الزمان الذي يلي زمان وجودها فهذا معنى قول
الدقاق فاجتمع في المعنى غير أن هذا القائل خصص بعض الافعال بقوله أديا فاذا نسبت أعيان هذه الافعال الى الله اتصفت
بالبقاء لا لاعيانها بل لكونها مشهودة لله وما عند الله باق كما يبقى الفعل عندك مادام مشهودا لك فاذا لم تشهد زال عينه
عن شهودك ولهذا قال ما أشهدك الحق من أفعالك ولم يتعرض لما يشهدك كما انه لم يتعرض الى المحمود من أفعالك مع
كونه ينسب اليك فقال أديا * وأما قول من قال الفرق مشاهدة العبودية فانه نسب العبد الى الصفة القائمة به ولا ينبغي

ان تنسب الالى الله والعبودية صفة للعبد فمن شاهد عبوديته كان لمن شاهد ولهذا ينسب عباد الله الى العبودية لا الى العبودية فهم عبيد الله من غير نسبة بخلاف نسبتهم الى العبودية فان الحق لا يقبل نسبة العبودية لانه عين صفة العبد لا عين العبد فمن شاهد العبودية فلم يشاهد كونه عبد الله ففرق بين ما ينسب الى الصفة وبين ما يضاف الى الله قال أهل اللسان رجل بين الخصوصية والخصوصية وبين العبودية والعبودية ونسبة اليها والعبودية نسبة الى السيد وأما قول من قال الفرق اثبات الخلق فهو كما تقدم في معنى قولهم اشارة الى خلق بلاحق غير أن بينهما فرقا فانه قال اثبات الخلق ولم يقل وجود الخلق لان عين وجود الخلق عين وجود الحق والخلق من حيث عينه هو ثابت وثبوتة لنفسه أزلا واتصافه بالوجود أمر حادث طرأ عليه قد عرفناك بما يعقل من هذه اللفظة فقوله اثبات الخلق أى فى الازل وقع الفرق بين الله والخلق فليس الحق هو عين الاعيان الثابتة بخلاف حال اتصافها بالوجود فهو تعالى عين الموصوف بالوجود لا هي فلماذا قال هذا القائل فى الفرق انه اثبات الخلق * وأما قول من قال ان الفرق شهود الاغيار لله أراد من أجل الله فهذه لام العلة في شاهد في عين وجود الحق أحكام الاعيان الثابتة فيه فلا يظهر الا بحكمها ولهذا ظهرت الحدود وتميزت مراتب الاعيان فى وجود الحق فقبيل املاك وأفلاك وعناصر ومولدات وأجناس وأنواع وأشخاص وعين الوجود واحد والاحكام مختلفة لاختلاف الاعيان الثابتة التي هي أغيار بلاشك فى الثبوت لافى الوجود فافهم * وأما قول من قال التفرقة شهود تنوعهم فى أحوالهم يريد ظهوراً حكاهم فى وجود الحق فانها متنوعة والحق لا يقبل التنوع فثبت ان ذلك حكم الاعيان والشهود لهذا العبد التنوع فالشهود له الاعيان ففرق بينها وبين الوجود * وأما قول من قال فى التفرقة

جمعت وفرقت عنى به * ففرط التواصل مثنى العدد

فانه أراد ظهور الواحد فى مراتب الاعداد فظهرت اعيان الاثنين والثلاثة والاربعة الى ما لا يتناهى بظهور الواحد وهذه غاية الوصلة ان يكون الشئ عين ما ظهر ولا يعرف انه هو كما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وقد عانق أبا محمد ابن حزم المحدث فغاب الواحد فى الآخر فلم نر الا واحدا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه غاية الوصلة وهو المعبر عنه بالاتحاد أى الاثنين عين للواحد ما فى الوجود أمر زائد كما ان زيدا هو عين عمرو بل عين أشخاص هذا النوع الانساني فى الانسانية فهو هو من حيث الانسانية وليس هو هو من حيث الشخصية فانه عطف الواحد بنفسه على مرتبة الاثنين هو عين ظهور الاثنين ومأمم سوى عين الواحد وهكذا ما بقى من الاعداد التي لا تتناهى فتحقق معنى التفرقة ان كنت ذالبا سليم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الرابع والعشرون ومائتان فى معرفة عين التحكم *

عين التحكم عند القوم التصرف لاطهار الخصوصية بلسان الانبساط فى الدعاء وهذا ضرب من الشطح وقريب منه لما يتوهم من دخول النفس فيه الا ان يكون عن أمر الهى فلا مؤاخذة على صاحبه فيه

مهما تحكّم عارف فى خلقه * عن غير أمر فالرعونة قامة

ترك التحكم نعت كل محقق * لزم الحياء ولو أنته راغمه

ماللرجال الصمّ أعيان الورى * المصطفين له نفوس حاكمه

بل هم عبيد لم يزالوا خشعا * فى كل حال فالشهادة دائماً

ان التحكم فى الحجاب مقامه * خلف الستور المرسلات المظلمه

فاذا كان عن أمر الهى بتعريف فالانسان فيه عبد ممثّل أمر سيده بطريق الوجوب فان عرض عليه عين التحكم من غير أمر عرض الامانة وقبله فليس هناك بل مرتبة مرتبة فى قبول الامانة المعروضة التي قال الله فيمن جملها انه كان ظلوما جهولا ظلوما لنفسه جهولا بقدر ما تحمّل لانه جهل ما فى علم الله فيه هل هو مما يؤدى الامانة الى أهلها أم لا فعين التحكم مخصوص بالرسول فى اظهار المعجزات والتعجدي بها عن الأمر الهى فانهم مرسلون بالدلالات على انهم رسل الله

فهم محجرون بالحال أنهم المصطفون الاخيار لا بالقصد ثم قد يقع منهم بعد ثبوت الرسالة قول خارج عن مقتضى الدلالة ولا يكون منهم الا عن امر الهى يودن ذلك القول بمرتبة القائل عند الله مثل قوله صلى الله عليه وسلم أناس يدعون باليوم القيامة فلما كان في قوة هذا اللفظ اظهار الخصوصية عند الله ومن هو مشغول بالله ما عنده فراغ لمثل هذا ومن شغل أهل الله بالله امتثال أمر الله فأخبر عليه السلام حين عم فقال ولا تخف أى ما قصدت الفخر أى هكذا أمرت ان أعرفكم فان العارف كيف يفتخر والمعرفة تمنعه ومشاهدة الحق تشغله ولا يظهر مثل هذا ممن ليس بمأمور به الا عن رعونة نفس أو فناء لغلبة حال يستغفر الله من ذلك اذا فارق ذلك الحال الذى أفناه وقد يظهر مثل هذا من صاحب الغيرة خاصة وهو مذهب شيخنا أبى مدين وقد ظهر منه مثل ذلك من باب الغيرة فلا يدل على اظهار الخصوصية وذلك بأن يرى الانسان دعوة الرسل ترد وتوقف في تصديقها ولا سيما عند من ينفي النبوة التى تثبتها فيقوم هذا العبد مقام وجود الرسول فيدعى ما يدعى الرسول من اقامة الدلالة على صدق الرسول في رسالته نيابة عنه فيأتى بالأمر المجز على طريق التحدى للرسول لانفسه فيظهر منه ذلك وهذا لا يدل على مقام الخصوصية عند الله فهو خارج عن عين التحكم وليس بخارج من حيث ما هو تحكيم لكنه خارج من حيث ما هو تحكيم خاص وقد يكون عين التحكيم في رجل يكون له مقام الادلال مع الحق ويكون عنده تعريفه بمقامه المعلوم كالملائكة في قوله تعالى عنهم وما من الاله مقام معلوم وانالخصن الصافون وانالخصن المسبحون فأنشوا على أنفسهم بعد معرفتهم وتعريفهم بمقامهم فلا ينقصهم هذا الثناء ولا يحط مرتبتهم واذا لم يؤثر عين التحكيم في المقام فلا بأس به وتركه أعلى لانه على كل حال فراغ وما وقع مثل هذا من جبريل الا لكونه معلما رسول الله صلوات الله عليهم والمعلم ينبه التلميذ بمرتبته لتعلوهمته ليلحق بمعلمه ومنهم من يبلغ في التحكيم ان يقسم على الله في أمر فيبرالحق قسمه ومع هذا يستغفر الله فلولا ان فيه رائحة ما استغفر والحكايات في التحكيم عن الصالحين كثيرة ولا سيما ما يحكى عن عبد القادر الجبلى رحمه الله كان يبغداد أدركناه بالسق وكالذى سجد وحلف ان لا يرفع رأسه من سجدة حتى ينزل الغيث فأبر الله قسمه وكالذى وقف على رأس بئر وقد عطش ولم يكن له حبل ولا ركوة فقال لئن لم تسقني لا غضبن ففاض الماء على فم البئر فسئل على من غضب فقال على نفسي فأمنعها الماء وأما عين التحكيم عندنا فامر هين في شهود المعرفة فان التحكيم للظاهر في المظهر فما تحكم الامن له التحكم فهما ظهر الظاهر به دل على ان استعداد المظهر أعطى هذا فيفرق بينه وبين ما يعطيه مظهر آخر من عدم التحكيم وهذه طريقة انفرادنا باظهارها في الوجود لأنها تقرب على أهل الله مأخذ الأمور ولا تستعظم شيئا مما ظهر فانه ما ظهر الامن له الامر من قبل ومن بعد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والعشرون ومائتان في معرفة الزوائد﴾

اعلم ان الزوائد في اصطلاح الصوفية من أهل الله تعالى زيادات الايمان بالغيب واليقين

اذاما أنزلت بالنور سورة * يزيد المؤمنون بهاسرورا

فعلم الغيب أنفس كل علم * وكان العلم أجمعه حضورا

وادراك الغيوب بلا دليل * سوى الرحمن لا يعطى ثبورا

ومالغيب عند الحق عين * ولو جلى لك الاسم الخبيرا

لقد حجب العباد وكل عقل * بحتى نعلم الجلد الصبورا

قال الله تعالى واذا أنزلت سورة فممنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم فلا بد من الزوائد في الفريقين وهى الشؤون التى الحق عليها وفيها في كل يوم أى في كل نفس الذى هو أصفر الايام غير ان الزوائد التى اصطلح عليها أهل الله هى ما تعطى من ذلك سعادة خاصة وعلم بالغيب يزيد يقينا مثل قوله رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يقول بلى آمنت ولكن وجوه الاحياء كثيرة متنوعة كما كان وجود الخلق من الخلق من أوجده عن كن

ومنهم من أوجده بيده ومنهم من أوجده بغيره ومنهم من أوجده عن خلق آخر فتتوَع وجود الخلق وأحياء الخلق بعد الموت إنما هو وجود آخر في الآخرة فقد يتوَع وقد يتوحد فطلبت العلم بكيفية الأمر هل هو متنوع أو واحد فان كان واحداً فأى واحد هو من هذه الأنواع فإذا أعلمتني به أطمأن قلبي وسكن بحصول ذلك الوجه والزيادة من العلم مما امرت بها قال تعالى آمرا وقل رب زدني علما فأحاله على الكيفية بالطيور الأربعة التي هي مثال الطبائع الأربعة أخبارا بأن وجود الآخرة طبيعي يعني حشر الأجساد الطبيعية إذ كان ثم من يقول لا تحشر الأجسام وإنما تحشر النفوس بالموت إلى النفس السكية مجردة عن الهياكل الطبيعية فأخبر الله إبراهيم أن الأمر ليس كما زعم هؤلاء فأحاله على أمر موجود عنده تصرف فيه إعلاما أن الطبائع لو لم تكن مشهودة معلومة بميزة عند الله لم تميز فأوجد العالم الطبيعي الآمن شيء معلوم عنده مشهود له نافذ التصرف فيه فجمع بعضها إلى بعض فأظهر الجسم على هذا الشكل الخاص فأبان لإبراهيم بحالته على الأطيوار الأربعة وجود الأمر الذي فعله الحق في إيجاد الأجسام الطبيعية والعنصرية إذ ما تم جسم الطبيعي أو عنصري فأجسام النشأة الآخرة في حق السعداء الطبيعية وأجسام أهل النار عنصرية لا تفتح لهم أبواب السماء فلو فتحت خرجوا عن العناصر بالترقي وأما حشر الأرواح التي يريد أن يعقلها إبراهيم من هذه الدلالة التي أحاله الحق عليها في الطيور الأربعة فهي في الأليات كون العالم يفتقر في ظهوره إلى الله قادر على إيجاده عالم بتفاصيل أمره يريد اظهار عينه حتى لثبوت هذه النسب التي لا تكون إلا في هذه الأربعة لا بد في الأليات منها فان العالم لا يظهر الآمن له هذه الأربعة فهذه دلالة الطيور له عليه السلام في الأليات في العقول والأرواح وما ليس بجسم طبيعي كما هي دلالة على تربع الطبيعة لإيجاد الأجسام الطبيعية والعنصرية ثم قوله فصره من أي ضهون والضم جمع عن تفرقة وضم بعضها إلى بعض ظهرت الأجسام ثم جعل على كل جبل وهو ما ذكرناه من الصفات الأربعة الأليات وهي أجبل لشموخها وثبوتها فان الجبال أوتاد ثم ادعهم يأتينك سعيا ولا يدعي الآمن يسمع وله عين ثابتة فأقام له الدعاء بمقام قوله كن في قوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فزاد يقينه طمأنينة بعلمه بالوجه الخاص من الوجوه المكانية ومن الزوائد واتقوا الله ويعلمكم الله فتزيد علمك بكن عندك بعلمك إياه الحق تعالى تشرى فقامت حكاية التقوى فمن جعل الله وقاية حجة الله عن رؤية الأسباب بنفسه فرأى الأشياء تصدر من الله وقد كان هذا العلم مغيبا عنك فأعطاك العلم به زيادة الإيمان بالغيب الذي لو عرض على أغلب العقول لردته يبراهينها فهذه فائدة هذا الحال ومن الزوائد أن حكم الأعيان ليس نفس الأعيان وأن ظهور هذا الحكم في وجود الحق وينسب إلى العبد بنسبة صحيحة وينسب إلى الحق بنسبة صحيحة فزاد الحق من حيث الحكم حكما لم يكن عليه وزاد العين إضافة وجود اليه لم تكن يتصف به ألا فانظر ما أعجب حكم الزوائد ولهذا عمت الفريقين فزادت السعيدا إيمانا وزادت الشقي رجسا ومرضا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس والعشرون ومائتان في معرفة الإرادة﴾

الإرادة عند القوم لوعة يجدها المريد من أهل هذه الطريقة تحول بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده

لوعة في القلب محرقة * هي بدء الأمر لو علموا

فلهذا حن أصحابها * للذي عنه العباد عموا

فاذا يبسوا ولناظره * يعتربه البهت والصمم

فستراه دائما أبدا * بلهيب النار يصطم

كل شيء عنده حسن * وبهذا كلهم حكموا

والإرادة عند أبي يزيد البسطامي ترك الإرادة وذلك قوله أريد أن لا أريد فأراد محو الإرادة من نفسه وقال هذا القول في حال قيام الإرادة به ثم تم وقال لاني أنا المراد وأنت المريد يخاطب الحق وذلك أنه لما علم أن الإرادة متعلقها العدم والمراد لا بد أن يكون معدوما لوجوده ورأى أن الممكن عدم وان اتصف بالوجود لذلك قال أنا المراد أي أنا المعنوي

وأنت المريد فإن المريد لا يكون الاموجودا وأما الارادة عندنا فهي قصد خاص في المعرفة بالله وهي ان تقوم به ارادة العلم بالله من فتوح المكاشفة لامن طريق الدلالة بالبراهين العقلية فتحصل له المعرفة بالله ذوقا وتعلما الهيا فيما لا يمكن ذوقه وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله وقالت المشايخ في الارادة انها ترك ما عليه العادة وقد تكون عادة زيدا ما هي عادة عمر وفيترك عمر وعادته بعادة زيدا لانها ليست عادة له ثم اعلم في مذهبنا انك اذا علمت ان الارادة متعلقها العدم وعلمت ان العلم بالله مراد العبد وعلمت انه لا يحصل العلم به على ما يعلم الله به نفسه لاحد من المخلوقين مع كون الارادة من المخلوقين لذلك موجودة فالارادة للعبد مادام في هذا المقام لازمة لازم حكمها وهو التعلق بالمعدوم والعلم بالله كما قلنا لا يصح وجوده فالعبد حكم الارادة فيه أتم من كونها فيمن يدرك ما يريد فليست الارادة الحقيقية الا ما لا يدرك متعلقها فلا يزال عينها متصفا بالوجود مادام متعلقها متصفا بالعدم فان الارادة اذا وجد مرادها وثبت زال حكمها واذا زال حكمها زال عينها وينبغي للارادة فينا أن لا تزول فان مرادها لا يكون وأما من يتكلم عن ارادته ما يريد فلا تصحبه الارادة وجودا وانما بقيت الارادة هناك لان متعلقها آحاد الممكنات وآحادها لا تنتهي فوجودها هناك لا ينتهي ولكن يختلف تعلقها باختلاف المرادات والذي يشير اليه أهل الله في تحقيق الارادة أنها معنى يقوم بالانسان يوجب له نهوض القلب في طلب الحق المشروع ليتصف به بالعمل ليرضى الله بذلك فيكون ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه فصاحب الارادة يسمى في ان يكون بهذه المثابة ثم ما زاد على هذا مما يناله أهل الله من الفتوح والكشف والشهود وأمثال هذه الاحوال فذلك من الله ليست مطلوبة لصاحب الارادة التي يقتضيها طريق الله انما اجل ارادتهم ان يكونوا على حال مع الله يرضى الله في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم ايثار الجناب الحق لارغبة في نعيم ينالونه بذلك ولا فرار من ضده دنيا ولا آخرة بل هم على ما شرع لهم ولله الامر فيهم بما يشاء لا تخطروا لهم حظوظ نفوسهم بخاطر هذا ثم ما توجه به الارادة في المريد وان خطر لهم حظ في ذلك فما خرجوا عن حكم الارادة ولكن يكون صاحب الحظ النفسي ناقص المقام بالنظر الى الاول مع كونه صاحب ارادة كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض مع ان النبوة موجودة فما زالوا من النبوة مع فضل بعضهم على بعض وأما معنى قول الطائفة في الارادة انها الوعة يجد المريد يتحول بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده فصحيح غير أنه ثم أمر تعطيه المعرفة بالله اذا حصل له العلم بالله من طريق الكشف والتعليم الالهى فلا يبقى شيء يتصف به العبد يحجبه عن مقصوده اذا كان مقصوده الحق فهو يشهده في كل عين وفي كل حال ولا ينال هذا المقام الا من رضى الله عنه ومن علامات صاحب هذا المقام معانقة الادب الا ان يسلب عنه عقله بهذه المشاهدة فلا يطالب بالادب كالبهاليل وعقلاء المجانين لانه طرأ عليهم أمر الهمي ضعفوا عن حمله فذهب بعقولهم في الذاهبين وحكمهم عند الله حكم من مات على حالة شهود ونعت استقامة وبقى من حاته هذه حكمه حكم الحيوان ينال جميع ما يطلبه حكم طبيعته من أكل وشرب ونكاح وكلام من غير تقييد ولا مطالبة عليه عند الله مع وجود الكشف وبقائه عليهم كما يكشف الحيوان وكل دابة حياة الميت على النعش وهو نخور ويقول سعيدهم قدموني قدموني ويقول الشقي الى أين تذهبون بي ويشاهدون عذاب القبر ويرون ما لا يراه النقلان كذلك هذا الذي ذهب الله بعقله فيه حكمه حكم الحيوان وكل دابة وكما هو الميت على حكم مانات عليه كذلك هذا البهلول هو على حكم ما ذهب عنه عقله فهو معدود في الاموات بذهاب عقله معدود في الاحياء بطبعه فهو من السعداء الذين رضى الله عنهم كسعود الحبشي وعلى الكردي وجماعة رأيناهم بهذه المثابة بالشام والمغرب وهم من عباد الله على مثل هذا الحال نفعنا الله بهم ومهمارد على من هذه حاله عقله وهو في الحياة الدنيا فانه من حينه يلزم الآداب الشرعية ويعانقها ومن أبقى عليه عقله كان عند القوم أتم وأعلى قيل للشيخ أبي السعود بن الشبل ما تقول في هؤلاء المجانين من أهل الله فقال رضى الله عنه هم ملاح ولكن العاقل أملح يشير الى ان العناية بمن أبقى عليه عقله أتم فهذا أصل ما يرجع اليه مجموع أقوال أهل الله في الارادة المصطلح عليها عندهم وان اختلفت عباراتهم فهم بين ان ينطقوا في ذلك بأمر كلي أو بأمر جزئي بحسب ذوقه وما يرجع عنده في حاله فانهم لا يتعدون في العبارة عن الشيء ما يعطيه ذوقهم ولا يتصنعون ولا يتعملون

ولا يأخذون شيئاً في تحقيق ذلك عن فكرهم بل ما يتعدى نطقهم ذوقهم ووجودهم فهم أهل صدق وعلم محقق لا تدخله شبهة عندهم ومن فكر فليس منهم ويصيب ويخطئ وليس صاحب الفكر بصاحب حال ولا ذوق وأما أهل الاعتبار فيكون منهم أصحاب أذواق ويعتبرون عن ذوق لاعتبارهم ذوقاً لا عن فكر وقد يكون الاعتبار عن فكر فيلتبس على الاجنبي بالصورة فيقول في كل واحدانه معتبر ومن أهل الاعتبار وما يعلم ان الاعتبار قد يكون عن فكر وعن ذوق والاعتبار في أهل الأذواق هو الأصل وفي أهل الأفكار فرع وصاحب الفكر ليس من أهل الإرادة إلا في الموضوع الذي يجوز له الفكر فيه ان كان ثم لا يمكن ان يحصل الأمر المفكر فيه إلا به بفتح الكاف فينتدبأخذ من بابيه وهل ثم أمر بهذه المثابة لا يمكن ان ينال من طريق الكشف والوجود أم لا فنحن نقول مأموم نمنع من الفكر جلة واحدة لانه يورث صاحبه التلبس وعدم الصدق وما ثم شيء الاو يجوز أن ينال العلم به من طريق الكشف والوجود والاشتغال بالفكر حجاب وغيرنا يمنع هذا ولكن لا يمنع أحد من أهل طريق الله بل مانعه انما هو من أهل النظر والاستدلال من علماء الرسوم الذين لا ذوق لهم في الأحوال فان كان لهم ذوق في الأحوال كفلاطون الإلهي من الحكماء فذلك نادر في القوم وتجد نفسه يخرج مخرج نفس أهل الكشف والوجود وما كرهه من كرهه من أهل الإسلام بالنسبة إلى الفلسفة لجهلهم بدلول هذه اللفظة والحكامهم على الحقيقة العلماء بالله وبكل شيء ومنزلة ذلك الشيء المعلوم والله هو الحكيم العليم ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً والحكمة هي علم النبوة كما قال في داود عليه السلام وانه ممن آناه الله الملك والحكمة فقال وآناه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء والفيلسوف معناه محب الحكمة لان سوفيا باللسان اليوناني هي الحكمة وقيل هي المحبة فالفلسفة معناه حب الحكمة وكل عاقل يحب الحكمة غير أن أهل الفكر خطؤهم في الإلهيات أكثر من اصابتهم سواء كان فيلسوفاً ومعتزلياً وأشعرياً وما كان من أصناف أهل النظر فما ذمت الفلاسفة لمجرد هذا الاسم وانما ذموا لما أخطوا فيه من العلم الإلهي مما يعارض ما جاءت به الرسل عليهم السلام بحكمهم في نظرهم بما أعطاهم الفكر الفاسد في أصل النبوة والرسالة ولما ذموا فتنشوش عليهم الأمر فلو طلبوا الحكمة حين أحبوا من الله لا من طريق الفكر أصابوا في كل شيء وأما ما عدا الفلاسفة من أهل النظر من المسلمين كالمعتزلة والاشاعرة فان الإسلام سبق لهم وحكم عليهم ثم شرعوا في ان يذبوا عنه بحسب ما فهموا منه فهم مصيبون بالأصالة مخطئون في بعض الفروع بما يتأولونه مما يعطيهم الفكر والدايل العقلية من انهم ان جلاو بعض ألقاظ الشارع على ظاهرها في حق الله مما أحواله أدلة العقول كان كفر عندهم فيؤولونه وما علموا ان الله قوة في بعض عبادته تعطى حكماً خلاف ما تعطى قوة العقل في بعض الأمور وتوافق في بعض وهذا هو المقام الخارج عن طور العقل فلا يستقل العقل بادراكه ولا يؤمن به الا اذا كانت معه هذه القوة في الشخص فينتدب يعلم قصوره و يعلم ان ذلك حق فان القوى متفاضلة تعطى بحسب حقائقها التي أوجدها الله عليها فقوة السمع لو عرض عليها حكم البصر أحواله والبصر كذلك مع غيره من القوى والعقل من جلة القوى بل هو المستفيد من جميع القوى ولا يفيد العقل سائر القوى شيئاً ومن صح له حكم الإرادة المصطلح عليها عند أهل الله عرف هذه المقامات كلها والمراتب كشفاً وعرف صورة الغلط في الأشياء وأنه واقع في النسب والوجوه وكل غلط انما غلط في النسبة حيث نسبها إلى غير جهتها فيأخذها أهل الله فيجعلون تلك النسبة في موضعها ويلحقونها بمنسوبها وهذا معنى الحكمة فأدل الله من الرسل والاولياء هم الحكماء على الحقيقة وهم أهل الخير الكثير جعلنا الله من أهل الإرادة ومن جمع بين العادة وترك العادة من حيث ما تعطيه الشهادة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والعشرون ومائتان في معرفة حال المراد﴾
 ان المراد هو المجدوب بالحال * في كل حال على حل وترحال
 يمشي به وهو في بيضاء في دعة * على المقامات من حال إلى حال
 عناية منه والرحمن يحرسه * بعينه فهو في نعمي واقبال

اعلموا ان المراد في اصطلاح القوم هو المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الامور له فهو يجاوز الرسوم والمقامات من غير مشقة بل بالتذاذ وحلاوة وطيب تهون عليه الصعاب وشدائد الامور وينقسم المرادون هنا الى قسمين القسم الواحد ان يركب الامور الصعبة وتحمل به البلاء بالمحسوسة والنفسية ويحس بها ويكره ذلك الطبع منه غير انه يرى ويشاهد ما له في ذلك في باطن الامر عند الله من الخير مثل العافية في شرب الدواء الكريه فيعلب عليه مشاهدة ذلك النعيم الذي في طي هذا البلاء فيلتذ بما يطرأ عليه من مخالفة الغرض وهو العذاب النفسى ومن الآلام المحسوسة لاجل هذه المشاهدة كعمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه من اصحاب هذا المقام فقال في ذلك ما أصابني الله بمصيبة الارأيت ان لله على فيها ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن تلك المصيبة في ديني والنعمة الثانية حيث لم تكن مصيبة أكبر منها اذ في الجزأ ان يكون ذلك والنعمة الثالثة ما عند الله لي فيها من تكفير الخطايا ورفع الدرجات فاشكر الله له لي عند حلول كل مصيبة وهنأفقه عجيب في طريق القوم تعطيه الحقائق لمن عرف طريق الله فان البلاء لا يقبل الشكر والنعمة لا تقبل الصبر فان شكر من قام به البلاء فليس مشهوده الا النعم فيجب عليه الشكر وان صبر من قامت به النعماء فليس مشهوده الا البلاء وهو ما فيها من تكليف طاب الشكر عليهما من الله وما كلفه من حكم التصرف فيها فشهوده يقتضى له الصبر والحق سبحانه يردف عليه النعم وهو في شهوده ينظر ما لله عليه فيها من الحقوق فيجهد نفسه في ادائها فلا يلتذ بما يحسب الناس انه به ملتذ فيصبر على ترادف النعماء عليه فهو صاحب بلاء فليس المعتبر الا ما يشهده الحق في وقته فهو بحسب وقته اما صاحب شكر أو صاحب صبر فهذا حال القسم الواحد من المرادين وأما القسم الآخر فلا يحس بالشدائد المعتادة بل يجعل الله فيه من القوة ما يحمل بها تلك الشدائد التي يضعف عن حملها غيرها من القوى كالرجل الكبير ذي القوة فيكف ما يشق على الصغير أن يحمله فاعنده خبر من ذلك بل يحمله من غير مشقة فانه تحت قوته وقدرته ويحمله الصغير بمشقة وجهده فانه ما يتذبح حمله فأرح بقوته يفتخر بها لا يجدها ولا يحس به كما قال أبو يزيد في بعض مناجاته

أريدك لأريدك للشواب * ولكنى أريدك للعقاب

وكل ما آرتبى قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فطلب اللذة بما جرت العادة به ان يثمر عذابا خرقا للعادة فاطلب العذاب يقول أهل الله ليس العجب من ورد في بستان وانما العجب من ورد في قعر النيران يقول صاحب هذا الكلام ليس العجب من ياتذ بما جرت العادة ان يلتذ به الطبع وانما العجب ان يلتذ بما جرت العادة ان يتألم به الطبع * ذكر أن بعض المحبين جنى جنابة فجلده الحاكم مائة جلدة فحس بتسع وتسعين منها فما استغاث فلما كان في السوط المكمل مائة استغاث فقبل له في ذلك فقال العين التي كنت أعاقب من أجلها كانت تنظر الى فكنت أنعم بالنظر اليها فما كنت أحس بمواقع السوط من ظهري فلما كان في السوط الموفى مائة غابت عني فأحسست بموقع السوط فاستغثت ورأيت المرأة الصالحة بمكة فاطمة بنت التاج ضربها أبوها ضربا مبرحا من غير جنابة فما أحست بذلك وكانت تحس بشئ يحول بين ظهرها ومواقع السياط فيقع السوط في ذلك الحائل وتسمع وقع السوط بأذنها وتتجرب حيث لا تحس به وقد جرى لنا مثل هذا في بدايتنا في حكاية طويلة فهذا المراد قد يعطيه الله اللذة دائما بكل شئ يقوم به من بلاء ونعمة فان النعيم ليس بشئ زائد على عين اللذة القائمة بالشخص كما ان البلاء ليس بشئ زائد على وجود عين الالم وأما الاسباب الموجبة لها فغير معتبرة عندنا فليس صاحب البلاء الامن قام به الالم وليس صاحب النعمة سوى من قامت به اللذة ويكون السبب ما كان معتادا أو غير معتاد وهذا القسم قد يجعل الله فيه ان يكون مراد الله في نفسه جميع ما يريد الله ان ينزله به فاذا أعطاه الله مرادة ولا بد من ذلك فان ذلك مراد الله تعالى فانه يلتذ بوقوع مراده فتكون الشدائد والمكاره المضادة مرادة له فتحمل به فيحملها بما عنده وما جعل الله فيه من القوة فقد يكون حال المراد بهذه المثابة وأهل البداية في هذا الطريق كلهم عند حصول التوبة ملتذون بكل شدة تطرأ عليهم فهي شدة عند غيرهم وهي ملذوذ هينة

عندهم ولهذا أهل النهاية من العارفين يحنون الى البداية لاجل هذه اللذة فانهم لا يجدونها في النهاية فانهم أهل تمييز
متحققون بالحق فهم أهل غضب ورضى فيحنون الى البداية لاجل ما فيها من الالتذاذ وكلما كمل الرجل أعطاه الله
التمييز في الامور وحققه بالحقائق اذ الموطن يعطى ذلك فلو كان مزاج الدنيا على مزاج الجنة لم يعط الانبياء مجردا
أعلى مزاج النار لم يعط الا المأفلا كما عمتزجا وقتا هكذا ووقتا هكذا كان العارفون بحسب الموطن واذا علمت
هذا فاعلم انه يكون أيضا من أحوال المراد رفع التمني والطمع والاخلاص من نفسه مع المبالغة في الاعمال فيشاهدها
من حيث ما هو محل لجر يانها ويجعلها من جملة الأقدار الجارية عليه وذلك لفنائها عما ينسب اليه من الحول والقوة
فليس له مقام ولا يحكم عليه حال فانه لا يرى المقام ولا الحال لنظره الى رب المقام والحال بعين رب المقام والحال متفرج في
جر يان الأقدار عليه وظهورها فيه وهو مع نفسه كانه لا داخل فيها ولا خارج عنها ﴿وصل﴾ وأما كون هذا
الشخص سمي مرادا ليس معناه انه مراد لما أريد به وانما معناه انه محبوب فان المحبوب لا يكون معذبا بشئ فلا
بدأن يحول المحب بين ما يؤلم محبوبه وبين محبوبه وان لم يفعل ذلك فليس بمحب ولا ذلك محبو باوكذا وقع ان الله
ما ابتلى من ابتلى من عباده المحبوب بين عنده من كونهم محبوبين وانما رزقهم من جملة ما رزقهم أن جعلهم محبين له
فلما ادعوا محبته ابتلاهم من كونهم محبين لان كونهم محبوبين فافهم فالمحبوب له الادلال والمحب له الخضوع فالمراد
هو المحبوب فلا يذوق بلاء وأما المراد الذي يكون مرادا لما أريد به فانه لا بد أن يرزق الارادة لما أريد به فلا يقع
له الا ما هو مراد له وقد ذكرناه وما كل مراد لما أريد به يكون له ارادة فيما أريد به فمن يكون له ارادة ذلك فهو
المراد المصطلح عليه في هذا الطريق فالمراد لما أريد به هو حال يع الخلق أجمعه ما فيه اختصاص ومن يكون له ارادة
فيما أريد به فذلك خصوص وهو المطلوب بهذه اللفظة وهذا الاسم في هذا الطريق عند أهل الله فيكون مرادا
مريدا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فان الكلام في باب الارادة والمراد والمريد يطول

﴿الباب الثامن والعشرون ومائتان في حال المريد﴾

فاعلم يا ولي وفقك الله انه

ليس المريد الذي قامت ارادته * به ولو كنه من يتقضى غرضه
فان أراد أمور ليس يدركها * فان حاكمه في صرفه مرضه *
وليس اذذاك من أهل الطريق ولا * في حكمه جوهر في الكون أو عرضه

لفظة المريد عند المحققين من أهل الله تطلق بازاء المنقطع الى الله المؤثر جناب الله السامى في محاب الله
ومراضيه وقد يطلقونها بازاء المتجرد عن ارادته وأعظم مراتب المريد عندهم وعندنا ان يكون نافذ
الارادة لاعت كشف فان كان عن كشف فليس بمريد وانما هو عالم بما يكون كما انه ليس من شرط المراد
ان تكون له ارادة فيما يقع في الوجود به وبغيره ان يكون ما يقع مشهودا له في ارادته فيريده قبل وقوعه
بل قد لا يكون ذلك وايس بشرط وانما حاله ان الأمر اذا وقع في الوجود يرضى به ويلتذ بوقوعه ولا يرد به بخاطره
ولا يكرهه فاعلم انه من أعلمه الله مراده فيما يكون عناية منه فانه مطلوب بالتأهب لذلك ولا سيما فيما
يقع به لا بغيره فيتلقاه بالصفة التي يطلبها ذلك الواقع شرعا من رضى أو صبر أو شكر فان كان مع هذا الاعلام
يكون مريدا لذلك فتلك ارادة موافقة ويكون مريدا لقيام الارادة به لان نفوذ ارادته فانه لا ينبغي في
الطريق ان يسمى مريدا الا من تنفذ ارادته وهو الله أو من أعطاه الله ذلك من خلقه وما سمعنا انه نال هذا المقام
أحد من خلق الله فانه قد صح عندنا كشافا ونقلا انه لا مقام أعلى من مقام محمد صلى الله عليه وسلم ومع هذا قد سأل الله
في أشياء منها ان لا يجعل الله بأس أمته بينها فلم يقبل سؤاله في ذلك قال صلى الله عليه وسلم فنحن فيها فاذالم يكمل مقام نفوذ
الارادة له صلى الله عليه وسلم فكيف يناله غيره فانه من انفرد الله به فمن أطلع الله على مراداته فما أراد الا ما يقع فيظهر
نفوذ ارادته وما يعلم الناس به هو مشهوده الذي أشهده الحق فهم يتخيلون ان ذلك المراد الواقع من أثره وليس

كذلك فالمريد من انقطع الى الله تعالى عن نظر واستبصار وطالب مرضاة الله وتجرد عن ارادته اذ علم انه ما يقع في الوجود الا ما يريد الله لا ما يريد الخلق فيقول هذا المريد فلماذا أتعتني وأريد ما لا أعلم انه يقع أم لا يقع فانه لا علم لي بما في علم الله تعالى من ذلك فان وقع ما أريد فلا يكون مراد الله فيها اذا فرح وان لم يقع فلا بد من انكسار الخيبة فاستجمل الهم ورمي بجزمعه عدم الرضى لعدم وقوع المراد فالاولى ان لا يريد الا ما يريد الحق كان ما كان على الاجال فتى وقع تلقينه بالقبول والرضى فيتجرد عن ارادته فلا يبقى له ارادة الا على هذا الحكم وأما الذى يطلعه الله من المريد على مراد الله في العالم فان ذلك قد يكون على أحد طرفين الطريق الواحد باخبار الهى وكشف لما يكون والطريق الثانية ان يرزقه الله علم ما تعطيه حقائق الاشياء وترتيبها الالهى الذى رتب عليه فيريد عند ذلك امرأة فلا تخطى له ارادة بل يقع مراده على حسب ما تعلق به فهذا المريد بالحق كما كان سميما بصيرا بالحق اذ كان الحق سمعه وبصره فتكون أيضا ارادته ومهما أخطأت ارادته فليس ير يد على الحقيقة اذ الفائدة في ان لا يكون مريدا الامن قامت به الارادة وانما الفائدة في ان لا يكون مريدا الامن تنفذ ارادته فالمريد في هذه الطريقة يحمل المشاق والشدائد والمكاره مشاق وشدائد ومكاره غير ملتذ بها بل يحملها من أجل الله وأجل ماله فيها أى في جملها من السعادة الابدية أعلاها وان يشكر الله فعلة فيكون ممن أثنى الله عليه فيتجرع الغصص ويصبر عليها العلم بما في طي ذلك من الخير الالهى وقد يكون بعض رجال الله مريدا من وجه مراد من وجه فتختلف أحواله فتختلف أحكامه فاذا التذ بالواقع المكروه كان مرادا واذا تألم بالواقع المحبوب كان مريدا فكيف حاله بالمكروه فهذا حال المريد قد بيناه مفصلا لمن يعقل من أهل الله والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل

﴿الباب التاسع والعشرون ومائتان في حال الهمة﴾

اذا كنت في همة فانتد * فان الوجود لها مستعد
ولا تفتح بها مغلقا * ولانك ممن بها يستبد
ولا تركزن اليها وكن * كما أنت في باطن المعتقد

تريد باطن المعتقد كون الله هو الفاعل للاشياء لا أثر فيها لهمة مخلوق ولا لسبب ظاهر ولا باطن لعلمه بأن الاسباب انما جعلها الله ابتلاء ليميز من يقف عندها ممن لا يرى وقوع الفعل الا بهما من لا يرى ذلك ويرى الفعل لله من ورائها عندها لا بها اعلم ان الهمة يطلقها القوم بازاء تجرد القلب للنى ويطلقونها بازاء اول صدق المريد ويطلقونها بازاء جمع الهمم بصفاء الالهام فيقولون الهمة على ثلاث مراتب همة تنبه وهمة ارادة وهمة حقيقة فاعلم ان همة التنبه هي تيقظ القلب لما تعطيه حقيقة الانسان مما يتعلق به التمنى سواء كان محالاً أو ممكناً فهى تجرد القلب للنى فتجعله هذه الهمة ان ينظر فيما يمتناه ما حكمه فيكون بحسب ما يعطيه العلم بحكمه فان أعطاه الرجوع عن ذلك رجع وان أعطاه العزيمة فيه عزم فيحتاج صاحب هذه الهمة الى علم ما تمناه وأمامه الارادة وهى اول صدق المريد فهى همة جمعية لا يقوم لها شئ وهذه الهمة توجد كثيرا في قوم يسمون بافر يقية العزايبة يقتلون بها من يشاؤون فان النفس اذا اجتمعت أثرت في اجرام العالم وأحواله ولا يعتاض عليها شئ حتى أدى من علم ذلك من ليس عنده كشف ولا قوة ايمان ان الآيات الظاهرة في العالم على أيدي بعض الناس انما ذلك راجع الى هذه الهمة ولها من القوة بحيث ان لها اذا قامت بالمريد أثرا في الشيوخ الكمل فيتصرفون فيهم بما وقد يفتح على الشيخ في علم ليس عنده ولا هو مراد به همة هذا المريد الذى يرى ان ذلك عند هذا الشيخ فيحصل ذلك العلم في الوقت للشيخ بحكم العرض ليوصله الى هذا الطالب صاحب الهمة اذ لا يقبله الامنه وذلك لان هذا المريد جمع همته على هذا الشيخ في هذه المسألة والحكايات في ذلك مشهورات مذكورة وأثر هذه الهمة في الالهيات قول الله تعالى انا عند ظن عبدي بنى فليظن بنى خيرا فمن جمع همته على ربه انه لا يغفر الذنب الا هو وأن رحمة وسعت كل شئ كان مرحوما بلا شك ولا ريب قال تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فاصبحتم من الخاسرين لانهم ظنوا ان الله لا يعلم كثيرا مما يعملون فلهذا قلنا انه لا بد من علم

ما يتعلق به هذه الهمة فان تعلق بمحال لم يقع وعادو بالهاعلى صاحبها فأن في نفسه بهمة وان تعلق بمحال
وقع ولا بد وهما من هذه الطائفة تعلق بالمحال وهو في العلم عن الله ببعض أعمال العباد فعذبهم الله بأعمالهم فظنهم
أرداهم وهذه مسألة لا يمكننا ان أوفيا حقها لاتساعها وما يدخل فيها لا ينبغي ان يقال ولا يذاع غير أن لها النفوذ
حيث وجدت فاذا لم تجتمع ودخلها خلل فليس لها هذا الحكم فلو ان هؤلاء الذين ظنوا برهم انه لا يعلم كثيرا
بما يعملون يظنون ان الله لا يؤاخذ على الجريمة لما هو عليه من الصفة والتجاوز وتوجبهم جمعيتهم على هذا عن بطشه
تعالى وشديد عقابه لم يؤاخذهم فان ظنهم انما تعلق بممكن وأما همة الحقيقة التي هي جمع الهمة بصفاء الالهام فتلك هم
الشيوخ الاكابر من أهل الله الذين جمعوا همهم على الحق وصيروها واحدة لاحدية المتعلق هر بامن الكثرة وطلبها
لتوحيد الكثرة وللتوحيد فان العارفين أنفوا من الكثرة لامن أحديتها في الصفات كانت أو في النسب أو في الاسماء
وهم متميزون في ذلك أي هم على طبقات مختلفة وان الله يعاملهم بحسب ما هم عليه لا يردهم عن ذلك اذ لكل مقام
وجه الى الحق وانما يفعل ذلك لتمييز الكثير الاختصاص بالله الذي اصطنعه الله لنفسه من عباد الله عن غيره من
العبيد فان الله أنزل العالم بحسب المراتب لتعمير المراتب فلو لم يقع التفاضل في العالم لكان بعض المراتب معطلا غير عامر
وما في الوجود شيء معطل بل هو معمور كله فلا بد لكل مرتبة من عامر يكون حكمه بحسب مرتبته ولذلك فضل العالم
بعضه بعضا وأصله في الالهيات الاسماء الالهية أي احاطة العالم من احاطة المرید من احاطة القادر فتميز العالم عن المرید
والمرید عن القادر بمرتبة المتعلق فالعالم أعم احاطة فقد زاد وفضل على المرید والقادر بشئ لا يكون للمرید ولا للقادر
من حيث انه مرید وقادر فانه يعلم نفسه تعالى ولا يتصف بالقدرة على نفسه ولا بالارادة لوجوده اذ من حقيقة الارادة ان
لا تتعلق الابدوم والله وجود ومن شأن القدرة ان لا تتعلق الا بممكن أو واجب بالغير وهو واجب الوجود لنفسه فمن
هناك ظهر التفاضل في العالم لتفاضل المراتب فلا بد من تفاضل العامرين لها فلا بد من التفاضل في العالم اذ هو
العامر لها الظاهر بها وهذا لا يدرك كشافا بل ادراكه بصفاء الالهام فيكشف المكاشف عمارة المراتب بكشفه
للعامرين لها ولا يعلم التفاضل الا بصفاء الالهام الالهى فقد نبهناك على معرفة الهمة بكلام مبسوط في ايجاز فافهم
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الموفى ثلاثين ومائتان في الغربة﴾

تغرب عن الاوطان والحال والحق * عساك تحوز الامر في مقعد الصدق
وكن نافذا في كل أمر ترومه * ولا تدهشن ان جاءك الحق بالحق
ولولا وجود الفتق في الارض والسماء * لما دارت الافلاك من شدة الرتق
كذلك سموات العقول وأرضها * وأعنى بها الطبع المؤثر في الخلق
فدارت بافلاك القوي ثم أبرزت * معارفها للسامعين من النطق

اعلم ان الغربة عند الطائفة يطلقونها ويريدون بها مفارقة الوطن في طلب المقصود ويطلقونها في اغتراب الحال
فية ولون في الغربة الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه والغربة عن الحق غربة عن المعرفة من الدهش أما غربة
عن الاوطان بمفارقة اياها فهو لما عندهم من الركون الى المألوفات فيحجبهم ذلك عن مقصودهم الذي طلبوه بالتوبة
وأعطتهم اليقظة وهم غير عارفين بوجه الحق في الاشياء فيتخيّلون ان مقصودهم لا يحصل لهم الا بمفارقة الوطن وان
الحق خارج عن اوطانهم كما فعل أبو يزيد البسطامي لما كان في هذا المقام خرج من بسطام في طلب الحق فوقع به رجل
من رجال الله في طريقه فقال له يا أبا يزيد ما أخرجك عن وطنك قال طلب الحق قال له الرجل ان الذي تطلبه قد تركته
بسطام فتنبه أبو يزيد ورجع الى بسطام ولزم الخدمة حتى فتح له فكان منه ما كان فهو لاءهم السائحون جعل الله
سياحة هذه الامة الجهاد في سبيل الله واعلم ان هذا الامر ليس باختيار العبد وانما صاحب هذا الامر يطلب وجود قلبه
مع ربه في حاله فاذا لم يجده في موضع يقول ربما ان الله تعالى لم يقدر ان يظهر الى قلبي في هذا الموضع فيرحل عنه رجا

الحصول لما علم ان الله تعالى قدر تب أمور واقتضى علمه أن لا يكون كذا الا بموضع كذا وبطالع كذا وبسبب كذا فلما حكم عليه هذا الامكان وفقد قلبه في بعض المواطنين عن وجود متقدم أو لاحق عن وجود رجل عن ذلك الموطن رجاء حصول البغية هذا سبب اغترابهم عن الاوطان وأمثاله فان بعضهم قد يفارق وطنه لما كان فيه من العزة فاذا رأى انه قد زاد عزاً بالزهد والتوبة أو لم يكن مذكوراً فاشتهر بالتوبة والخير فأورثه عزاً في قلوب الناس فوقع الاقبال عليه بالتعظيم فيفرو ويغترب عن وطنه الى مكان لا يعرف فيه لمعرفته بنفسه مع ربه فان تعظيم الناس للشخص سم قاتل مؤثر فيه أثر يؤديه الى الهلاك وهذا أيضاً من الاسباب المؤدية الى مفارقة الموطن والاعتراب عن الاهل حيث وجد قلبه مع الله أقام أخبرني شيخى أبو الحسين ابن الصائغ الزاهد المحدث بسببته قال سمعت شيخنا أبا عبد الله محمد بن رزق رحمه الله في سياحة كنا معه فيها اقرأ عليه بعض أجزاء الحديث وكان صاحب رواية يقول مررت في سياحة بمسجد خراب في فلاة من الارض فقلت أدخل ار كع فيه ركعتين فدخلته فوجدت قلبي فقعدت فيه سنتين فان زمان ركعتين من سنتين فخطوهم بالغربة عن الاوطان وجود القلب مع الله فيهما وجدوه قاموا في ذلك الموضع قال بعضهم كنت ماراً الى مكة فرأيت في الطريق شاباً تحت شجرة وهو يصلى في البرية وحده فقلت له ألا نمشي الى مكة فقال لي كنت أسير الى مكة عام أول فلما مررت بهذه الشجرة وجدت قلبي فلي هنا سنة لا أرح من هذا الموضع الا ان فقدت قلبي قال فبعد سنة مررت بذلك الموضع وبتلك الشجرة فلم أجد الشاب فشيئت غير بعيد فاذا بالشاب قائم يصلى فسأمت عليه فعرفتني فقلت له رأيتك قد تركت تلك السمرة فقال لي لما فقدت قلبي أخذت في طريقى الذى نويت أولاً ولم يدمك فانهيت الى هذا الموضع فوجدت قلبي فأنا به أيضاً مقيم فقلت له من أين طعامك وشرابك قال من عنده يجيئني به في الوقت الذى يريد أن يغذي نبي قال فتركته وانصرفت وما أدري ما انتهى اليه أمره بعد ذلك فقد يطلبون بالغربة وجود قلوبهم مع الله هو ما غر به العارفين عن أوطانهم فهى مفارقتهم لامكانهم فان الممكن وطنه الامكان فيكشف له انه الحق والحق ليس وطنه الامكان فيفارق الممكن وطن امكانه لهذا الشهود ولما كان الممكن في وطنه الذى هو العدم مع ثبوت عينه سمع قول الحق له كن فسارع الى الوجود فكان ليرى موجدته فاغترب عن وطنه الذى هو العدم رغبة في شهود من قال له كن فلما فتح عينه أشهد الحق أشكاله من المحدثات ولم يشهد الحق الذى سارع الى الوجود من أجله وفي هذه الحال قلت

اذا ما بدأ الكون الغريب لناظري * حننت الى الاوطان حن الركائب

يقول فاردت الرجوع الى العدم فأتى أقرب الى الحق في حال اتصافى بالعدم منى اليه في حال اتصافى بالوجود لما فى الوجود من الدعوى وطلب حالة الفناء عن الحق للبقاء بالحق هو أن يرجع الى حالة العدم التى كان عليها فهذه غربة أيضاً موجودة واقعة عن وطن بغير اختيار العبد ومن غربة العارفين بالله غربة بهم عن صفاتهم عند وجودهم الحق عين صفاتهم وهذه غربة حقيقية فان الصفة مضافة اليهم بكلام الله وهو الصادق فهم أهل صفة ولكن ماهى تلك الصفة والى من تضاف حقيقة فان العالم يضاف الى الله بانه عبد الله كما ان الله مضاف الى العالم فانه رب العالمين فاضافة العبد مستندة الى اضافة الحق فالغربة اغترابناها وجود احسبنا عن وطننا غربة بتنا عن وطن القبضة عند الاشهاد بالربوبية لله علينا ثم عمرنا بطون الامهات فكانت الارحام ووطننا فاغتربنا عنها بلولادة فكانت الدنيا ووطننا واتخذنا فيها أوطاناً فاغتربنا عنها بحال تسمى سفر او سياحة الى ان اغتربنا عنها بالكلية الى موطن يسمى البرزخ فعمرنا بمدة الموت فكان وطننا ثم اغتربنا عنه بالبعث الى أرض الساهرة فنما من جعلها وطناً أعنى القيامة ومنما لم يجعلها وطناً فانه ظرف زمانى والانسان في تلك الارض كالمشي في سفره بين المنزلتين ويتخذ بعد ذلك أحد المواطنين اما الجنة واما النار فلا يخرج بعد ذلك ولا يغترب وهذه هى آخر الاوطان التى ينزلها الانسان ليس بعدها وطن مع البقاء الابدى وأما قولهم في الغربة انها الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه فتلك غربة أخرى وذلك ان أصحاب الاحوال لا شك ان لهم النفوذ والتحكم وبها يكون خرق العوائد لهم المشهورة فى العالم فاذا اطلعوا على ان الحال لا أثر له فيما ظهر له من الفعل عند قيامه بهم فيما أعطاه الكشف لم ير ضوايه فاغتربوا عنه وقالوا الوقوف معه وبال على صاحبه فيرون أن الغربة عنه غاية السعادة وانه من أعظم

حجاب يحجب به الانسان وانه موضع المكر والاستدراج فان العاقل لا يقف في مواطن امكان المكر فيها بل ينبني له
 أن لا يقف الا في موضع يكون على بصيرة فيه كما فعل موسى في غربة الوطن ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما
 وجعلني من المرسلين فاغترب بجسمه عن وطنه خوفا منهم فلو كان مثل خروج محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة
 مهاجرا لم يكن خوفه منهم بل كان مشهوده خوفا من الله أن يسلطهم عليه فوهب له مع الرسالة التي كانت له قبل هجرته
 السيادة على العالمين فان الهجرة كانت له مطلوبة وهي الاغتراب عن وطنه فعلاصة صدق المريد في غربة عن وطنه
 حصول مقصوده فاذا لم يحصل نخل في غربة اذا طلبه ووجهه فليس بصادق واذا فارق بالكلية ظاهر او باطنا فلا بد من
 حصول المقصود فن تعلق قلبه بوطنه في حال غربة فما اغترب الغربة المطلوبة وأما الغربة عن الحق التي هي من حقيقة
 الدهش عن المعرفة فاعلم ان الامكان موطنه غير موطن الوجوب بل هما موطنان للواجب والممكن وموطن الممكن
 العدم أولا وهو موطنه الحقيقي فاذا اتصف بالوجود فقد اغترب عن وطنه بلا شك وكان في حال سكناه في وطنه مشاهدا
 للحق فانه جاره اذ وصف العدم له اذ لا وصف الوجود لله اذ لا فاغترب عن وطنه بالوجود ففارق مجاورة الحق ولزم
 الحدوث بهذه الغربة والحق غير متصف بهذه الصفة ولم يتصف الحق بالحدوث اذ لا في حال عدمه فاغترب عن الحق
 بحدوثه ولما حصل له الوجود الحادث ووقعت المشاركة في الوجود بينه وبين الحق دهش فانه رأى ما لا يعرفه فانه عرف
 نفسه متميزا عن الحق بحال العدم فلما فارق هذا الحال بالوجود أدركه الدهش عن المعرفة الاولى وهذه الغربة حال
 رجلين رجل لم يأنس بهذا المقام ولا وصل اليه بطريق استدراج وترقى من حال الى حال بل آناه بتهتجاءه ما لم يعهده
 ولا ألقه فرأى نفسه تضعف عن حمله فيخاف من عدم عينه فيدهش عن تحصيل تلك المعرفة ويرجع الى حسه عاجلا
 فيتغرب عن الحق في تلك الرجعة ورأى انما من أهل هذا المقام أبا العباس أحمد العصاد المعروف بمصر بالحريري
 ومارأينا غيره وأما الرجل الآخر فهو رجل ما من معرفة ترد عليه الا وتدهشه اعظم ما يرى مما هو أعلى مما حصل له
 وأمكن فيتغرب عن الحق الذي كان بيده ويحصل من هذه المعرفة حقا يقوم به الى وقت تجل آخر يعطى فيه معرفة
 تدهشه اذ كرهه فيتغرب أيضا عن الحق الذي حصل له في هذه المعرفة دائما أبدا دنيا وآخرة وأما العارفون
 المكملون فليس عندهم غربة أصلا وانهم أعيان ثابتة في أما كنهم لم يبرحوا عن وطنهم ولما كان الحق مرآة لهم
 ظهرت صورهم فيه ظهور الصور في المرآة فما هي تلك الصور أعيانهم لكونهم يظهر ون بحكم شكل المرآة ولاتلك
 الصور عين المرآة لان المرآة ما في ذاتها تفصيل ما ظهر منهم وما هم فاغتربوا وانما هم أهل شهود في وجود وانما
 أضيف اليهم الوجود من أجل حدوث الاحكام اذ لا تظهر الامن موجود فغربة الغربة ليست من منازل الرجال فهي
 منزلة أدنى ينزلها المتوسطون والمريدون وأما الاكابر فيأرون أنه اغترب شيء عن وطنه بل الواجب واجب
 والممكن ممكن والمحال محال فتعين وطن كل مستوطن ولو قامت غربة بهم لانقلب الحقائق وعاد الواجب ممكنا والممكن
 واجبا والمحال ممكنا والامر ليس كذلك والغربة عند العلماء بالحقائق في هذا المقام غير وجوده ولا واقعة والله
 يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الاحد والثلاثون ومائتان في المكر

يستدرج العاقل في عقله * من حيث لا يعلمه الماكر
 ومكره عاد عليه وما * يدري بذلك الفطن الخابر
 فمن أراد الامن من مكره * ليحصل الباطن والظاهر
 يحقق الميزان من شرعه * فيعلم الرابح والخاسر

اعلم ان المكر يطلقه أهل الله على أرداف النعم مع المخالفة وبقاء الحال مع سوء الادب واظهار الآيات من غير أمر
 ولا حد واعلم انه من المكر عندنا بالعبدان يرزق العبد العلم الذي يطلب العمل ويحرم العمل به وقدير زق العمل
 ويحرم الاخلاص فيه فاذا رأيت هذا من نفسك أو علمته من غيرك فاعلم ان المتصف به مكور به ولقد رأيت في

واقعة وأنا ببغداد سنة ثمان وستمائة قد فتحت أبواب السماء ونزلت خزائن المكر الالهى مثل المطر العام وسمعت ملكا يقول ماذا نزل الليلة من المكر فاستيقظت مرعوبا ونظرت في السلامة من ذلك فلم أجدها الا في العلم بالميزان المشروع فمن أراد الله به خيرا وعصمه من غوائل المكر فلا يضع ميزان الشرع من يده وشهود حاله وهذه حالة المعصوم والمحفوظ فاما رداف النعم مع المخالفة فهو موجود اليوم كثير في المنتمين الى طريق الله وعاينت من المكور بهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم الا الله وهو امر عام وأما ابقاء الحال مع سوء الأدب فهو في أصحاب الهمم وهم قليلون على انارأينا منهم جماعة بالمغرب وبهذه البلاد وهو انهم يسيئون الأدب مع الحق بالخر وج عن مراسمه مع بقاء الحال المؤثرة في العالم عليهم مكر من الله في تخيلون انهم لولم يكونوا على حق في ذلك لتغير عليهم الحال فعوذ بالله من مكره الخفى قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم ان كيدى متين وقال ومكرنا مكر اوهم لا يشعرون وقال انهم يكيدون كيدا وكيد كيد او هو من كاد من أفعال المقاربة أى كاد ان يكون حقا اظهوره بصفة حق فهو كالسحر المشتق من السحر الذى له وجه الى الليل ووجه الى النهار فيظهر للمكور به وجه النهار منه فيتخيل انه الحق فعوذ بالله من الجهل واعلم ان المكر الالهى انما أخفاه الله عن المكور به خاصة لاعن غير المكور به ولهذا قال من حيث لا يعلمون فاعاد الضمير على المضمر في سنستدرجهم وقال ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فمضرم هو المضمر في مكر وافكان مكر الله بهؤلاء عين مكرهم الذى اتصفوا به وهم لا يشعرون ثم قد يكربهم بامر زائد على مكرهم فانه أرسله سبحانه نكرة فقال ومكرنا مكر افدخل فيه عين مكرهم ومكر آخر زائد على مكرهم وقد يكون المكر الالهى في حق بعض الناس من المكور بهم يعطى الشقاء وهو فى العامة وقد يكون يعطى نقصان الحظ وهو المكر بالخاصة وخاصة الخاصة لاسر الالهى وهو ان لا يأمن أحد مكر الله لورد في ذلك من الذم الالهى في قوله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومن خسر فاربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاخفى المكر الالهى وأشد ستر في التأويلين ولا سيما ان كانوا من أهل الاجتهاد وعن معتقدان كل مجتهد صيب وكل من لا يدعوا الى الله على بصيرة وعلم قطعى فما هو صاحب اتباع لان المجتهد مشرع ما هو متبع الاعلى مذهبا فان المجتهد انما يجتهد فى طاب الدليل على الحكم لافى استنباط الحكم من الخبر بتأويل يمكن أن يكون المقصود خلافه فاذا أمكن فليس صاحبه ممن هو على بصيرة وان صادف الحق بالتأويل فكان صاحب أجرين بحكم الاتفاق لا بحكم القصد فانه ليس على بصيرة وان لم يصادف الحق كان له أجر طاب الحق فنقص حظه فهذا مكر الالهى خفى بهذا العالم التأويل فانه من التأهلين ان يدعوا الى الله على بصيرة بتعليم الله اياه اذا كان من المتقين فمكر العموم الالهى فى ارداف النعم على اثر المخالفات وزواها عند الموافقات فلا يؤخذ بها فان كان من علماء عامة الطريق فيرى ان ذلك من حكم قوة الصورة التى خلق عاينها فيدعى القهر والتأثير فى الحكم الالهى بالوعيد ويرى ان عموم الحكمة ان يعطى الاسماء الالهية حقها فيرى أن الاسم الغفار والغفور واخوانه ليس له حكم الا فى المخالفة فان لم تقم به مخالفات لم يعط بعض الاسماء الالهية حقها فى هذه الدار ويحتج لنفسه بقول الله يا عبادى الذى أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وكذلك يفعل وهذا النظر كله لا يخطر له عند المخالفة وانما يخطر له ذلك بعد وقوع المخالفة فلوتقدمها هذا الخاطر لمنع من المخالفة فانه شهود والشهود يمنع من انتهاك الحرمة الشرعية ولهذا ورد الخبر اذا أراد الله انفاذ قضاءه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا أمضى فيهم قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا فمنهم من يعتبر ومنهم من لا يعتبر كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمنهم من عبد ومنهم من أشرك به فما يلزم نفوذ حكم العلة فى كل معاول فلوا بقى عليهم عقلهم ما وقع منهم ما وقع كذلك لو كان المشهود له عند ارادة وقوع المخالفة للاسماء الالهية لمنعه الحياء من المسمى ان ينتهك حرمة خطابه فى دار تكليفه فالمخالف يقاوم القهر الالهى ومن قاوم القهر الالهى هلك فاذا أردف النعم على من هذه حالته تخيل ان ذلك بقوة نفسه ونفوذ همته وعناية الله به حيث رزقه من القوة ما أثر بها فى الشديد العقاب وغاب عن الحليم وعن الامهال

وعدم الاهمال فان لم يقصد انتهاك الحرمة بقوة ما هو عليه من حكم اسم الهى فليس بممكور به مثل عصاة العاقمة عن غفلة وندامة بعد وقوع مخالفة فالصبر على ارداف النعم لما فى طيها من المكر الا الهى أعظم من الصبر على الرزايا والبلايا فان الله يقول لعبدته مرضت فلم تعدنى ثم قال فى تفسير ذلك اما ان فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لو جدتني عنده كما يجده الظمان المضطر عندما يسفر له السراب عن عدم الماء فيرجع الى الله بخلاف النعم فانها أعظم حجاب عن الله الامن وفقه الله وأما مكر الله بالخاصة فهو مستور فى ابقاء الحال عليه مع سوء الأدب الواقع منه وهو التلذذ بالحال والوقوف معه وما يورث من الادلال فيمن قام به والهجوم على الله وعدم طلب الانتقال منه وما قال الله لنبيه وقل رب ردنى علما وما أسمعنا ذلك الا ننبهنا لنقول ذلك ونطلبه من الله ولو كان خصوصا بالنبي لم يسمهنا أو كان يذكرا انه خاص به كما قال فى نكاح الهبة فالله حال لذة وحلاوة فى النفس يعسر على بعض النفوس طلب الانتقال من الامر الذى أورثه ذلك الحال بل لا يطلب المزيد الا منه وجهل ان الاحوال مواهب وأما المكر الذى فى خصوص الخصوص وهو فى اظهار الآيات وخرق العوائد من غير أمر ولا حد الذى هو ميزانها فانه لما وجب على الاولياء سترها كما وجب فى الرسل اظهارها اذا مكن الولي منها وأعطى عين التحكيم فى العالم يطلب الممكور به لنقص حظ عن درجة غيره يريد الحق ذلك به وجعل فيهم طلبا لطريق اظهارها من حيث لا يشعرون ذلك مكر الهى يؤدى الى نقص حظ وقوع الالهام فى النفس بما فى اظهار الآيات على أيديهم من اتقياد الخلق الى الله عز وجل وانقاذ الغرقى من بحار الذنوب المهلكة وأخذهم عن المألوفات وان ذلك من أكبر ما يدعى به الى الله ولهذا كان من نعت الانبياء والرسل ويرى فى نفسه انه من الورثة وان هذا من ورث الاحوال فيحجبهم ذلك عما أوجب الله على الاولياء من ستر هذه الآيات مع قوتهم عليها وغيبيهم عن ما أوجب الله على الرسل من اظهارها لكونهم مأمورين بالدعاء الى الله ابتداء والولى ليس كذلك انما يدعو الى الله بحكاية دعوة الرسول ولسانه لا بلسان يحدته كما يحدث لرسول آخر والشرع مقرر من عند العلماء به فالرسول على بصيرة فى الدعاء الى الله بما أعلمه الله من الاحكام المشروعة والولى على بصيرة فى الدعاء الى الله بحكم الاتباع لا بحكم التشريع فلا يحتاج الى آية ولا بينة فانه لو قال ما يخالف حكم الرسول لم يتبع فى ذلك ولا كان على بصيرة فلا فائدة لاظهار الآيات بخلاف الرسول فانه ينشئ التشريع وينسخ بعض شرع مقرر على يد غيره من لرسول فلا بد من اظهار آية وعلامة تكون دليلا على صدقه انه يخبر عن الله ازالة ما قرره الله حكما على لسان رسول آخر اعلاما بانتهاء مدة الحكم فى تلك المسئلة فيكون الولي مع خصوصيته قدير واجبا فنقصه من مرتبة ما يعطيه الوقوف مع ذلك الواجب والعمل به فلا شئ أضر بالعبد من التأويل فى الاشياء فانه يجعلنا على بصيرة من أمرنا ولا يتعدى بنا ما يقتضيه مقامنا والذى أسأل الله تعالى ان يرزقنا على مقام عنده يكون لأعلى ولى فان باب الرسالة والنبوة مغلق وينبئ للعالم انه لا يسأل فى المحال وبعد الأخبار الهى يغلق هذا الباب فلا ينبغى ان نسأل فيه فان السائل فيه يضرب فى حديد بارد اذ لا يصدر هذا السؤال من مؤمن أصلا قد عرف هذا ويكفى الولي من الله أن جعله على بصيرة فى الدعاء الى الله تعالى من حيث ما يقتضيه مقام الولاية والاتباع كما جعل الرسول يدعو الى الله على بصيرة من حيث ما يقتضيه مقام الرسالة والتشريع ويعصمنا من مكره ولا يجعلنا من أهل النقص ويرزقنا المزيد والترقى دنيا وآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الثانى والثلاثون ومائتان فى مقام الاصطلام ﴾

للاصطلام على القلوب تحكم * وله على كل النعوت تقدم
يعطى التحير فى العقول وجوده * وهو السبيل من الاله الاقوم
من قال زدنى فيك تحيرا * ذاك المؤمل والنبي الاعلم
لولا ما عرف الاله ولادرت * الباب أهل الله أين هم هم

الاصطلام فى اصطلاح القوم وله يرد على القلب سلطانه قوى فيسكن من قام به تحتته وهو ان العبد اذا تجلى له الحق فى

سره في صورة الجمال أثر في نفسه هيبته فان الجمال نعت الحق تعالى والهيبة نعت العبد والجمال نعت الحق والانسان نعت العبد فاذا اتصف العبد بالهيبة لتجلى الجمال فان الجمال مهوب أبدا كان عن الهيبة أثر في القلب وخدر في الجوارح حكم ذلك الاثر اشتعال نار الهيبة فيخاف لذلك سطوته فيسكن وعلامته فيه في الظاهر خدر الجوارح وموتها فان تحرك من هذه صفة فركته دورية حتى لا يزول عن موضعه فانه يخيل اليه ان تلك النار محيطة به من جميع الجهات فلا يجد منفذا فيدور في موضعه كأنه يريد الفرار منه الى ان يخف ذلك عنه بنعت آخر يقوم به وهو حال ليس هو مقام ولما كان هذا الاصطلاح نعت الشبلي كان يدور لضعفه وخوفه غير ان الله كانت له عناية منه فكان يرد به الى احساسه في أوقات الصلوات فاذا أدى صلاة الوقت غلب عليه حال الاصطلاح بسطوانه فقليل للجنيده عنه فقال أمحفوظ عليه أوقات الصلوات فقليل نعم فقال الجنيد الحمد لله الذي لم يجز عليه لسان ذنب فأحسن قول الجنيد لسان ذنب فانه أخيد وقنه فليس بصاحب ذنب والغريب يشهده نار كالصلاة ومن أعجب حكم الاصطلاح الجمع بين الضدين فان الخدر ينفي الحركة فهو مخدر والجوارح بل هو محرك يدار به وهو صاحب خدر هكذا يحسه من نفسه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب الثالث والثلاثون ومائتان في الرغبة ﴾

رغبت عنه وفيه * من أجل ما يقتضيه * مقام من هو مثلي * في كل ما يرتضيه

لله سيف حسام * لا كل اذ ينتضيه

الرغبة في اصطلاح القوم على ثلاثة أنحاء رغبة محلها النفس متعلقها الثواب ورغبة محلها القلب متعلقها الحقيقة ورغبة محلها السر متعلقها الحق فأما الرغبة النفسية فلا تكون الا في العامة وفي الكمل من رجال الله لعلمهم بان الانسان مجموع أمور انشأه الله عليها طبيعية وروحانية والهيبة فعل ان فيه من يطلب ثواب ما وعد الله به فرغب فيه له اثباتا للحكم الالهي وأما العامة فلا علم لها بذلك فيشترك الكامل والعامي في صورة الرغبة وتميز في الباعث كل واحد عن صاحبه كالخوف يوم الفزع الا كبر يشترك فيه الرسل عليهم السلام وهم أعلى الطوائف والعوام وهم المذنبون والعصاة فالرسول عليهم السلام خوفه على أممها على أنفسهم فانهم الآمنون في ذلك الموطن والعامة تخاف على نفوسها فيشتتركان في الخوف ويفترقان في السبب الموجب له كان بعض الكمل قد برّ دماء في الكوز ليشر به فنام فرأى في الواقعة البشرية حوراء من أحسن ما يكون من الحور العين قد أقبلت فقال لها لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان ثم تناوات الكوز وهو ينظر اليها فكسرت له فكانت له فلما استيقظ وجد الكوز مكسورا فترك خزفه في موضعه لم يرفعه حتى عني عليه التراب تذكرة له فعلم ان فيه من يطلب به وفيه من يطلب تلك الجارية ولذلك استتفهمها فاعطى كل ذي حق حقه فلم يكن ظلوما لنفسه فان من المصطفين من عباد الله من يكون ظالما لنفسه أي من أجل نفسه يظلم نفسه بأنه لا يوفيهما حقها النزول في العلم عن رتبة من يعلم ان حقائقه التي هو عاينها لا تدخل ولا تتعدى كل حقيقة مرتبتها ولا تقبل الا ما يليق بها فلا تقبل العين الا السهر والنوم وما يختص بها ولا تقبل من الثواب الا المشاهدة والرؤية والاذن لا تقبل في الثواب الا الخطاب اذ ليس الشهود للسمع والكامل يسمى لقواه على قدر ما تطلبه وهو امام ناصح لرعيته ليس بغاش لها فان ظلمها فاعلمها في زعمه وذلك لجهله بما علم غيره من ذلك كسلمان الفارسي وأخيه في الله أبي الدرداء في حالها فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان فانه كان يعطى كل ذي حق حقه فيصوم ويفطر ويقوم وينام وكان ابو الدرداء مع كونه مصطفي ظالما لنفسه يصوم فلا يفطر ويقوم فلا ينام وأما الرغبة القلبية في الحقيقة فان الحقيقة في الوجود التلويين والممكن في التلويين هو صاحب التمكين ما هو المقابل للتلويين لان الحقيقة تعطي ان يكون الامر هكذا لان الله كل يوم في شأن فهو في التلويين فهذا القلب يرغب في شهود هذه الحقيقة وجعل الله محلها القلب ليقرّب على الانسان تحصيلها لما في القلب من التقليب ولم يجعلها في العقل لما في العقل من التقييد فر بما يرى انه ثبت على حالة واحدة لو كانت هذه الرغبة في العقل بخلاف كونها في القلب فانه يسرع اليه التقليب فانه بين أصابع الرحمن فلا يبتقى على حالة واحدة في نفس الامر فيثبت على تقليبه في أحواله بحسب شهوده وما يقبله الاصاب فيه وأما الرغبة السرية التي

متعلقها الحق فنعني بالحق هنا ما يظهر للخلق في الاعمال المشروعة فيرغب السرفي هذا الحق لما يندرج في ذلك أو يظهر به من المعارف الالهية التي تتضمنها الاحكام المشروعة ولا تكشف الا بالعمل بها فان الظاهر أقوى من الباطن حكما أي هو أعم لان الظاهر له مقام الخلق والحق والباطن له مقام الحق بلا خلق اذا خلق لا يبطن عن نفسه وهو ظاهر لنفسه فمن علم ذلك رغب سره في الحق فان الله ربط العالم به وأخبر عن نفسه ان له نسبتين نسبة الى العالم بالاسماء الالهية المثبتة أعيان العالم ونسبة غناه عنه فمن نسبة غناه عنه يعلم نفسه ولا نعلمه فلم يبطن عن نفسه ومن نسبة ارتباط العالم به للدلالة عليه علم أيضا نفسه وعلمناه فم الظاهر النسبتين فكان أقوى في الحكم من الباطن فرغب السرفي الحق لعلمه بان مدرك نسبة الغنى لا يدركها الا هو فقطع بأسه وأراح نفسه وطلب ما ينبغي له ان يطلب فنفتح في ضرم ولم يكن لما على وضم جعلنا الله ممن رأى الحق حقا فاتبعه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع والثلاثون ومائتان في الرهبة﴾

الرهبة الخوف من سبق وتقليب * ومن وعيد لصدق المخبر الصادق
دل الدليل عليه من مضايقة * فالراهب الخائف المسارع السابق
يسبر في ظلمة عمياء غاسقة * سير المرير وسير الواله العاشق
يسرى بهمته خوفا فتبصره * يخاف في سيره من فجأة الطارق

الرهبة عند القوم تقال بازاء ثلاثة أوجه رهبة من تحقيق الوعيد ورهبة من تقليب العلم ورهبة من تحقيق أمر السبق فالأول اذا جاء الوعيد بطريق الخبر والخبر لا يدخله النسخ فهو ثابت والثاني تقليب العلم فيمحو الله ما يشاء ويثبت والثالث ما يبدل القول لدى وأما الرهبة المطلقة من غير تقييد بأمر معين فهي كل خوف يكون بالعبس حذرا أن لا يقوم بمحدود ما شرع له سواء كان حكما مشروعا والهايا وحكما حكما كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها أي هم شرعوها لانفسهم ما أوجبناها عليهم ابتداء فاعتبرها الحق وأخذهم بعدم مراعاتها فكتبها الله عليهم الا ابتغاء رضوان الله فأنى على المراعين لها يحسن القصد والنية في ذلك وفي الكلام تقديم وتأخير كأنه يقول فارعوها حق رعايتها الا ابتغاء رضوان الله يعني المراعين لها وفي شرعنا من هذه الرهبانية من سن سنة حسنة وهذا هو عين الابتداء ولما جمع عمر بن الخطاب الناس على أبي في قيام رمضان قال نعمت البدعة هذه فسماها بدعة ومشت السنة على ذلك الى يومنا هذا فلما افترن بالاعمال المشروعة وجوب القيام بحقتها كالنذر خاف المكلف فقامت الرهبة به فادته الى مراعاة الحدود فسمى راهبا وسميت الشريعة رهبانية ومدح الله الرهبان في كتابه فمن الناس من علق رهبته بالوعيد خفاف من نفوذه كالمعتزلي القائل بانفاد الوعيد فيمن مات عن غير توبة فاعلم ان هنا نكتة أنبهك عليها وذلك انه من المحال ان يأتي مؤمن بمعصية توعد الله عليها فيفزع منها الا ويحدي في نفسه الندم على ما وقع منه وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقد قام به الندم فهو تائب فسقط حكم الوعيد لحصول الندم فانه لا بد للمؤمن ان يكره المخالفة ولا يرضى بها وهو في حال عمله اياها فهو من كونه كارها لها مؤمن بانها معصية ذو عمل صالح وهو من كونه فاعلا لها ذو عمل سيء فغايتة ان يكون من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فقال تعالى عقيب هذا القول عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجبة ورجوعه عليهم انما هو بالمغفرة وبرزهم الندم عليها والندم توبة فاذا ندموا حصلت توبة الله عليه فهو ذو عمل صالح من ثلاثة أوجه الايمان بكونها معصية وكرهته لوقوعها منه والندم عليها وهو ذو عمل سيء من وجه واحد وهو ارتكابها اياها ومع هذا الندم فان الرهبة تحكم عليه سواء كان عالما بما قلناه أو غير عالم فانه يخاف وقوع مكرهه آخر منه ولومات على تلك التوبة فان الرهبة لا تفارقوه وينتقل تعلقها من نفوذ الوعيد الى العتاب الالهي والتقرير عند السؤال على ما وقع منه فلا يزال مستشعرا وهو نوع من أنواع الوعيد فان الله يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلا بد ان يوقف عليه فهو يره من هذا التوبيخ برؤية ذلك العمل القبيح الذي لا بد له من رؤيته ولم يتعرض الحق في هذه الآية للمؤاخذة به فالرؤية لا بد منها فان كان ممن غفر له يرى عظيم ما جنى وعظيم نعمة الله

عليه بالمغفرة هذا يعطيه الخبر الالهي الصدق الذي لا يدخله الكذب فانه محال على الجناب الالهي فان نظر العالم الى ان
خطاب الحق لعباده انما يكون بحسب ما تواطوا عليه وهذا خطاب عربي لسائر العرب بلسان ما اطلقوا عليه من
الامور التي تمدحون بها في عرفهم ومن الامور التي يذمون بها في عرفهم فعند العرب من مكارم الاخلاق ان الكريم اذا
وعده وفا واذا وعد تجاوز وعفا وهي من مكارم اخلاقهم وبما يمدحون بها الكريم ونزل الوعيد عليهم بما هو في عرفهم
لم يتعرض في ذلك لما تعطيه الادلة العقلية من عدم النسخ لبعض الاخبار ولا استحالة الكذب بل المقصود اتيان مكارم
الاخلاق قال شاعرهم واني اذا وعدته او وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدى

مدح نفسه بالعفو والتجاوز عن جنى عليه بما وعد على ذلك من العقوبة بالعفو والصفح ومدح نفسه بانجاز ما وعد به
من الخير يقال في اللسان وعدته في الخير والشر ولا يقال او وعدته بالهمز الا في الشر خاصة والله يقول وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه أي بما تواطوا عليه والتجاوز والعفو عند العرب مما تواطوا على الثناء به على من ظهر منه فالله
أولى بهذه الصفة فقد عرفنا الله ان وعيده ينفذه فيمن شاء ويغفر لمن شاء ومع هذه الوجوه فلا يمكن زوال الرهبة
من قلب العبد من نفوذ الوعيد لانه لا يدري هل هو ممن يؤخذ او ممن يعفى عنه وقد قدمنا ما يجده المخالف عقيب المخالفة
من الندم على ما وقع منه وهو عين التوبة فالحمد لله الذي جعل الندم توبة ووصف نفسه تعالى بأنه التواب الرحيم أي
الذي يرجع على عباده في كل مخالفة بالرحمة ليرزقه الندم عليها فيتوب العبد بتوبة الله عليه لقوله ثم تاب عليهم ليتوبوا
ان الله هو التواب الرحيم * وأما الرهبة الثانية التي هي لتحقيق قلب العلم فيخاف من عدم علمه بعلم الله فيه هل
هو ممن يستبدل أم لا قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقد أعطى السبب وهو التولي
وقد أعطى العلامة وهو عدم التولي عن الذكرا عن الله فان التولي عن الله لا يصح ولهذا قال لنبيه فأعرض عن تولى
عن ذكرنا كيف يتولى عن هو بالمرصاد والكل في قبضته وبعينه ولما كان مشهده قلب العلم بتقلب المعالوم
فان العلم يتعلق به بحسب ما هو عليه فتغير التعلق لتغير المتعلق لا لتغير العلم فرهبة من قلب العلم عين رهبة مما يقع منه
فان العلم لا يحكم له في التقلب على الحقيقة وانما التقلب لموجود عين الفعل الذي يوقع الرهبة في القلب وهو كونه قادرا
ويتعلق العلم بذلك الانقلاب والمنقلب اليه قال تعالى وانبلونكم حتى تعلم أي اذا ظهر منكم عند الابتلاء بالتكليف
ما يكون منكم من مخالفة أو طاعة يتعلق العلم منى عند ذلك به كان ما كان وحضرة قلب العلم قوله بمحو الله
ما يشاء ويثبت فذكر المحو بعد الكتابة ويثبت ما شاء مما كتبه وعند أم الكتاب وهي السابقة التي
لا تبدل ولا تمحى فلما علم عز وجل ما يححو من ذلك بعد كتابته وما يثبت أضيف التقلب الى العلم والتحقيق
ما ذكرناه من تغير التعلق وعدم التقلب في العلم وأما قوله تعالى علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فما أراد
هنا تعلق علمه تعالى بأنهم يختانون أنفسهم وانما المستقبل هنا بمعنى الماضي فان اللسان العربي يجيء فيه
المستقبل بينية الماضي اذا كان متحققا كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه وشبهه وقد كان الحق
كفهم قبل هذا التعريف أن لا يباشر الصائم امر أنه ليلة صومه ففهم من تعدى حد الله في ذلك فلما علم الله ذلك
عفا عن وقوع منه ذلك وأحل له الجماع ليلة صومه الا أن يكون معتكفا في المسجد فاختفف عنهم حتى وقع منهم
ذلك ومن من شأنه مثل هذا الواقع فانه لا يزال يتوقع منه مثله فأصبح له رحمة به حتى اذا وقع منه ذلك كان حلالا
له ومباحا وتزول عنه صفة الخيانة فان الدين أمانة عند المكاف * وأما الرهبة لتحقيق أمر السبق فلقوله تعالى
ما تبدل القول لدى وقوله لا تبدل لكلمات الله وان كان يسوغ في هذه الآية ان كلمات الله عبارة عن
الموجودات كما قال في عيسى انه كلمته ألقاها الى مريم فنفى أن يكون للموجودات تبديل بل التبديل لله ولا سيما وظاهر
الآية يدل على هذا التأويل وهو قوله فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل لكلمات الله
أي ليس لهم في ذلك تبديل وهذه بشرى من الله بان الله ما فطرنا الا على الاقرار برؤيته فما تبدل ذلك الاقرار
بما ظهر من الشرك بعد ذلك في بعض الناس لان الله نفي عنهم أن يكون لهم تبديل في ذلك بل هم على فطرتهم

والبايعود المشرك يوم القيامة عند تبرى الشركاء منهم واذالم يصف التبديل اليهم فهى بشرى فى حقهم بما آلمهم الى الرحمة وان سكنوا النار فبحكم كونها دارا لا كونها دار عذاب وآلام بل يجعلهم الله على مزاج ينعمون به فى النار بحيث لو دخلوا الجنة بذلك المزاج تألموا العدم موافقة مزاجهم لماهى عليه الجنة من الاعتدال فمن حقت عليه كلمة الله بأمر فانه يعمل فى غير معمل ويطمع فى غير مطعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى من يعمل بعمل أهل الجنة حتى يقرب منها بعملة فيما يبذل للناس فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخل النار وكذلك الآخر ثم قال وانما الاعمال بالخواصم قد كرر فى هذا الحديث لمن هى السابقة وان الخاتمة هى عين حكم السابقة ولهذا كان بعضهم يقول أتم تخافون من الخاتمة وأنا خاف السابقة وانما سميت سابقة من أجل تقديمها على الخاتمة فهذا معنى موجود لم يظهر حكمه الا بعد زمان فهو من بعض ما يمكن أن يستند اليه القائل بالكفون والظهور ولا سيما والشارع قد نبه عليه فى الحديث بقوله فى عمل أهل النار أعمال السعداء فقال فيما يبذل للناس وكذلك فى عمل أهل الجنة أعمال الأشقياء فيما يبذل للناس والذي عندهم وهم فيه فى بواطنهم خلاف ما يبذل للناس فعلم الله ذلك منهم فهذا معنى ما ظهر له حكم فى الظاهر مع وجوده عندهم والمرآون من هذا القبيل غير أن هنا بشرى فيما يذهب اليه وذلك ان العلماء قد علموا ان الحكم للسابق فان اللاحق متأخر عنه ولهذا السابق يحوز قصب السبق وقصب السبق هنا آدم وذريته وقد تجارى غضب الله ورحمته فى هذا الشأن فسبقت رحمته غضبه فإزتنا ثم لحق الغضب فوجدنا فى قبضة الرحمة قد حازتنا بالسبق فلم ينفذ للغضب فيما حكم التأيد بل تلبس بنا للمشاهدة بعض تلبس لما جعنا مجلس واحد أثر فينا بقدر الاستعداد منا لذلك فلما انفصلت الرحمة من الغضب من ذلك المجلس أخذتنا الرحمة بحيازتها ايانا وافرنا غضب الله فحكمه فينا أعنى بنى آدم غير مؤيد وفى غيرنا من المخلوقين ما أدرى ما حكمه فيهم من الشياطين والله أعلم وصاحب هذا الذوق ما يرهب السابقة فان رحمة الله لا يخاف منها الا فى دار التكليف فرهبة السابق انما متعلقها سبق مخصوص لاسبق الرحمة وذلك السابق عرضى ليس بدائم اذا كان سبق شقاوة لانه ليس له أصل يعضده فان أصله غضب الله وهو لاحق لاسابق وأما سبق السعادة فاهو عرضى فيزول لان له أصلا يعضده ويقويه وهو رحمة الله التى سبقت غضبه ولهذا السابق الجزئى العرضى السعادي يبقى والشقاوى لا يبقى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الخامس والثلاثون ومائتان فى التواجد وهو استدعاء الوجد

ان التواجد لاحال فتحمدته * ولا مقام له حكم وسلطان
يزرى بصاحبه فى كل طائفة * وماله فى طريق القوم ميزان
بل ذمه القوم لما كان منقصة * والنقص ما فيه فى التحقيق رجحان
وكل ما هو فيه من يقوم به * فانه كله زور وبهتان *

اعلم ان التواجد استدعاء الوجد لانه تعمل فى تحصيل الوجد فان ظهر على صاحبه بصورة الوجد فهو كاذب مرء منافق لاحظ له فى الطريق ولهذا تسلمه الطائفة الا لمن أعلم الجماعة التى يكون فيها انه متواجد لصاحب وجد ولا يسلم له ذلك الا اذا اتفق أن يعطى الحال بقرينته أن يوافق أهل الوجد فى حركاتهم عن اشارة من شيخ يكون له حكم فى الجماعة أو حرمة عندهم فان خرج عن هذه الشروط فلا يجوز له أن يقوم متواجد اولاً أن يظهر عليه من ذلك أثر وكل وجد يكون عن تواجد فليس بوجد فان من حقيقة الوجد أن يأتى على القلب بغتة فجاء وهو الهجوم على الحقيقة فالوجد كسب فهو له والتواجد تكسب واكتساب الوجد عن التواجد اكتساب لا كسب وهذه بشرى من الله حيث جعل المخالفة اكتساباً والطاعة كسباً فقال لها معنى للنفس ما كسبت فأوجبها وقال فى الاكتساب وعليها ما كسبت فما أوجب لها الا الاخذ بما كسبته فالأكتساب ما هو حق لها فستحقه فتستحق الكسب ولا تستحق الا اكتساب والحق لا يعامل الا بالاستحقاق فالعقوب من الله يحكم على الاخذ بالجريمة فالتواجد الذى عند أهل الله اظهر صورة وجد من غير وجد على طريق الموافقة لاهل الوجد مع تعريفه لمن حضر أنه ليس بصاحب وجد لا بد

من هذا ومع هذا الصدق فتركه أولى لان مراعاة حق الله أولى من مراعاة الخلق اذ مراعاة الخلق ان لم تكن عن مراعاة أمر الحق بها والافهى مدهنة والمداهنة نعت مذموم لا ينبغي لاهل الله أن تتصف بشئ لا يكون للحق فيه أمر بوجوب ان كان فعلاً ويكون لذلك الفعل نعت اهل في النعوت فتستند اليه فيه ولو كان مذموماً في الخلق فانه محمود في جانب الحق لظهور الحق به لا امر يقتضيه الحكم فستنده الالهى قول نوح لقومه فانا نسخر منكم كما نسخرون وقول الله انا نسيناكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا فوصف نفسه بالنسيان و يظهر حكم مثل هذا المقصود من الحق به هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فوضع الاستشهاد من هذا الموافقة في الصورة فانسحب الاسم عليه في الجنب الالهى كما انسحب عليه في الجنب الكونى ولم يكن الغرض كون ذلك الامر محموداً أو مذموماً وانما المراد ظهور الموافقة الالهية فلما رأى أهل الله ظهور الموافقة الالهية ساءحو في التواجد واشتروا التعريف لما يعطيه مقام الصدق الذى عليه اعتماد القوم فان قلت فهذه الموافقة الالهية والنبوية انما وقعت في دارين ومجلسين مختلفين وانما وجد في مجلس واحد قلنا صدقت فيما ذكرته في عين ما استشهدنا به فنحن ما قصدنا الا الموافقة فان أردت حصول الامر من الجانبين في وقت واحد فذلك موجود في مكر الله بالكرين من حيث لا يشعرون فلا يكون ذلك الا في الدنيا فانهم في الآخرة يعرفون ان الله مكر بهم في الدنيا بما بسط لهم فيها مما كان فيه هلاكهم فهنا وقع المكر بهم حيث وقع المكر منهم بل في بعض الوقائع أو أكثرها بل كلها ان عين مكرهم هو مكر الله بهم وهم لا يشعرون ولما دخل عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وأب بكر يبكيان في قضية أسارى بدر فقال لهما عمر بن الخطاب اذ كرالى ما أبكا كما فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجده تبا كيت أى وافق كما في ارسال الدموع والتبا كى كالتواجد اظهار صورة من غير حقيقة فهى صورة بلا روح غير أن لها أصلاً معتبراً ترجع اليه وهو ما ذكرناه فان قلت فكيف تعطى الحقائق اظهار حكم معنى في الظاهر من غير وجود ذلك المعنى فبمن ظهر عليه حكمه قلنا هذا موجود في الالهيات في قوله ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكر و ارضه لكم والرضى ارادة وقد نفي ان يكون مرضياً عنده فقد نفي ان يكون مراد الله فقد ظهر حكم معنى نفاه الحق عن نفسه فكذلك حكم الوجد في التواجد مع نفي الوجد عنه ولمسئلة الرضى معنى دقيق ذكرناه في كتاب المعرفة وهو جزء لطيف فلينظر هناك وانما جئنا به هنا صورة لم نذهب به مذهب التحقيق الذى لنا في الاشياء وانما أخرجناه مخرج البرهان الجدلى الموضوع لدفع حجة الخصم لاقامة البرهان على الحق فالوجد الظاهر في التواجد هو حكم وجد متخيل في نفس المتواجد فهو حكم محقق في حضرة خيالية وقد بينا ان الخيال حضرة وجودية وان المتخيلات موصوفة بالوجود فما ظهر المتواجد بصورة حكم الوجد الالهى الوجد المتخيل في نفسه فما ظهر الاعن وجوده وجهه الى الصدق ولهذا يجب على المتواجد التعريف بتواجده ليعلم السامع من أهل المجلس ان ذلك عن الوجد المتخيل لاعن الوجد القائم بالنفس في غير حضرة الخيال له في الخيال حكم صحيح في الحس كصاحب الصفراء اذا كان في موضع يتخيل السقوط منه فيسقط فهذا سقوط عن تخيل ظهر حكمه في الحس وكذلك المتواجد قد يحكم عليه الوجد المتخيل بحيث ان يفنيه عن الاحساس كما يفنى صاحب الوجد الصحيح ولكن بينهما فرقان في النتيجة قد ذكرناه في شرح ما لا يعول عليه في الطريق فان نتيجة الوجد الصحيح مجهولة ونتيجة الوجد الخيالى اذا حكم مقيدة معلومة يعاها صاحبها ان كان من أهل هذا الشأن فانه ما ينتج له الا ما يناسب خياله في الوجد وهو معلوم والوجد الصحيح مصادقة من حيث لا يشعر صاحبه فلا يدري بما يأتيه به وقد ذكرنا في التواجد ما فيه غنية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

باب السادس والثلاثون ومائتان في الوجد

اذا أفناك عنك وروداً أمر * فذاك الوجد ليس به خفاء
له حكم وليس عليه حكم * نعم واه التلذذ والفناء
وذا من أعجب الاشياء فيه * فان مزاجه غسل وماء

اعلم ان الوجد عند الطائفة عبارة عما يصادف القلب من الاحوال المفضية له عن شهوده وشهود الحاضرين وقد يكون الوجد عندهم عبارة عن ثمرة الحزن في القلب قال الاستاذ وبالجملة فهو حسن الوجد حال والاحوال مواهب لا مكاسب ولهذا كان وجد المتواجد اذا ورثه التواجد الوجد لانفعال نفسه لما يجتلبه مكتسبا والحال لا يكتب عند القوم فلذلك لا يعول على وجد المتواجد فنظير الوجد في الاحوال عند القوم كجى الوحي الى الانبياء يفجؤهم ابتداء كما ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يتحنث في غار حرا حتى جاءه الوحي ولم يكن ذلك مقصودا له فكذلك أهل الوجد انما هم في سماع من الحق في كل ناطق في الوجود وما في الكون الاناطق فهم متفرغون للفهم عن الله في نطق الكون وسواء كان ذلك في نغم أو غير نغم و بصوت أو غير صوت فيفجؤهم أمر الهى وهم بهذه المثابة فيفجؤهم عن شهودهم أنفسهم وعن شهودهم انهم أهل وجد وعن شهود كل محسوس فاذا حصل لهم ذلك فذلك هو الوجد عند القوم ولا بد لصاحبه من فائدة يأتى بها فان جاءه غير فائدة ولا مزيد علم فذلك نوم القلب من حيث لا يشعر فان الذى يأتى في تلك الفجأة انما يأتى من الله ليفيده علما بما ليس عنده مما تشرف به نفسه وتكمل وترى على غيرها من النفوس فانه لا يرد الا على نفس طاهرة زكية هذا حكمه في هذا الطريق وأما الوجد العام فهو ما ذكرناه في حده في أول الباب فلا يشترط فيه طهارة ولا غيرها الا في هذا الطريق ولما كان يظهر في العموم مع عدم الطهارة لهذا لا يكون الوجد شاهد صدق الاعلى نفسه انه وجد خاصة لانه وجد في الله ولهذا يلتبس على الاجانب فلا يفرقون بين أهل الله فيه وبين المتصورين بصورة أهل الله وان كانوا ليسوا منهم فالحال الحال ولهذا أهل الله في السماع المقيد بالنغم من شرطهم ان يكونوا على قلب واحد وان لا يكون فيهم من ليس من جنسهم فلا يحضرون الامع الامثال أو مع المؤمنين بأحوالهم المعتقدين فيهم ومستنده الالهى كون الحق نعت نفسه بان قاتل نفسه بادره بنفسه وان كان ما بادره الابيه ولكن هكذا ورد في النعوت الالهية فنقره ولا بد فانه اراد الله بذلك المحل أمر اما فيما كلفه به فجاء ذلك الامر الالهى الشرعى المجبى زمانه ووقته فصادف المحل على غير ما تعطيه حقيقة ذلك الوارد بالوارد الذى جاء الحاكم على المحل مع علمنا انه ما نفذ فيه الاعلم الله فيه ولكن تعبير المراتب ادى الى اختلاف المذاهب فصار الحق هنا صاحب وجد وموجدة على من قتل نفسه مبادرا كما جاء عنه في غضبه على من غضب عليه ففى المقام الالهى هنا عن شهود نفسه بأنه غنى عن العالمين اذ المقامات تتجاوز ولا تتداخل فكل مقام له حكم وقديين الله لعباده في أخباره الصادقة في كتبه وعلى السنة رساله ما هو عليه بما ينسب اليه فن الآداب ان تنسب اليه ما ينسب اليه نفسه وان رده الادلة العقلية فان بالدليل العقلى أيضا قد علمنا ان بعض الكون لا يعرفه على حد ما يعرف نفسه فهو المجهول المعروف لاله الالهو ليس كمثل شئ وهو السميع البصير فان قلت فالصادقة تقضى بعدم العلم بما صادف فأين مستنده الالهى فنقول في قوله وانبلونكم حتى نعلم مع علمه بما يكون منهم فبتلك النسبة تجرى هنا وقد وردت والوجد يفتى كما يفتى الفناء والغيبة ولا بد لصاحب هذه الاحوال ممن يحضرون معه ويتصفون بالبقاء معه والشهود له وان لم يكونوا بهذه المثابة فما هو المطلوب بهذه الالفاظ واختلقتوا في الوجد هل يملك أم لا يملك فذكر القشيري عن بعضهم انه كان يملك وجده وكان اذا ورد عليه وعنده من يحتشمه ويلزم الادب معه أمسك وجده فاذا خلا بنفسه أرسل وجده وجعل ذلك كرامة له أتتجها احترام من يجب احترامه وعندنا ان الوجد لا يملك وذلك الذى أرسله ما هو عين ما ورد عليه مع حضور من احترمه فان المعدوم ماله عين يملكها المحدث فلما خلا ذلك الرجل ظهر حكم الوجد فيه في ذلك الوقت فتخيل انه مالك لوجده كما يملك القاعد قيامه أى بما هو مستعد للقيام لان القيام وجد فيه فلم يقم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السابع والثلاثون ومائتان في الوجود

وجود الحق عين وجود وجدى • فاني بالوجود ففيت عنه
وحكم الوجد أفنى الكل عنى • ولا يدري اعين الوجد كنه
ووجدان الوجود بكل وجه • بحال أو بسلا حال فنه

اعلم ان الوجود عند القوم وجدان الحق في الوجود يقولون اذا كنت صاحب وجد ولم يكن في تلك الحال الحق مشهودا لك وشهوده هو الذي يفنيك عن شهودك وعن شهودك الحاضر ين فليست بصاحب وجد اذ لم تكن صاحب وجود للحق فيه واعلم ان وجود الحق في الوجود ما هو معلوم فان الوجود مصادفة ولا يدري بما تقع المصادفة وقد يجيء بامر آخر فلما كان حكمه غير مرتبط بما يقع به السماع كان وجود الحق فيه على نعت مجهول فاذا رأيت من يقرر الوجود على حكم ما عينه السماع المقيّد والمطلق فما عنده خبر بصورة الوجود وانما هو صاحب قياس في الطريق وطريق الله لا تدرك باقيا من شأنه كل يوم في شأن وكل نفس في استعداد فلا تضر بوالله الامثال فان الله يعلم وأتم لا تعلمون واعلم انه انما اختلف وجود الحق في الوجود عند الواجدين لحكم الاسماء الالهية ولحكم الاستعدادات الكونية فكل نفس من الكون له استعداد لا يكون لغيره وصاحب النفس بفتح الفاء هو الموصوف بالوجود فيكون وجوده بحسب استعداده والاسماء الالهية ناظرة رقيقة وليس بيد الكون من الله الانسب اسمائه ونسب عنايته فوجود الحق في الوجود بحسب الاسم الالهى الذي ينظر اليه والاسماء الالهية راجعة الى نفس الحق وقد شهد روح الله بشهادة تم الكون في الله فقال تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك على الوجهين الوجه الواحد ان تكون النفس هنا نفس عيسى عينه أو تكون نفس الحق فاذا جهل العبد ما هي عليه نفسه من حكم الاستعداد الذي به يقبل الوجود الحق الخاص فهو بما ينظر اليه من الاسماء الالهية في المستأنف اجهل فاذا ظهر لصاحب الوجود وجود الحق عند ذلك الظهور يعلم ما تجلّى له من الاسماء فيخبر عند رجوعه عن وجود معين وشهود محقق واما غير صاحب الوجود فكيف بحسب الحال التي يقام فيها والضابط لباب العلم بالله انه لا يعلم شيء من ذلك الا باعلام الله في المستأنف وأما في الحال والماضي فاعلام الله به وقوعه مشهودا لمن وقع به عن ذوق لا عن نقل الا ان يكون الناقل مقطوعا بصدقه ويكون القول أيضا في الباب ناصليا لا يحتمل ان لم يكن بهذه المثابة والا فلا يعلم أصلا وان وقع العلم به من شخص في وقت فبحكم المصادفة ومثل هذا لا يسمى علما عند أحد من أهل النظر وان كان الشارع قد سماه علما في قصة ابن عمر أو من كان من الصحابة في حديث الفاتحة فقال ايها العلم مع كونه مصادفة واعلم ان الذي يتقيد به وجود الحق في صاحب الوجود انما هو بحسب الوجود والوجد ليس بمعلوم وروده لمن ورد عليه حتى ينزل به فوجود الحق في كل صاحب وجد بحسب وجوده ثم ان الوجد عند العارفين يخرج عن حكم الاصطلاح بل يرسلونه في العموم فما عندهم صاحب وجد صحيح كان فيمن كان الا للحق في ذلك الوجد وجود يعرفه العارفون بالله فيأخذون عن كل صاحب وجد ما يأتي به في وجوده من وجوده وان كان صاحب ذلك الوجد لا يعرف ان ذلك وجود الحق فان العارف يعرفه فيأخذ منه ما يأتي به صاحب هل وجد من وجود وان الحق تجلّى في ذلك الوجد بصورة ما قيده به هذا الخبر عن وجود ما وجد في وجوده وهذا ذوق عزيز هو حق في نفس الامر معتبر مقطوع به عند أرباب هذا الشأن لا عند كلهم وقد أنبأ الحق عن نفسه في ذلك بتغير الصور والنوع عليه لتغير أحوال العباد ومعلوم انه ما تغيرت أحوال الكون في الثقلين الا لتغير حكم الاسماء وتغيرت الصور والتجليات لتغير أحوال الكون فالامر منه بدا واليه يعود فللعبد أثر بوجه ما قرره الحق له فلا يرفع عنه حكم ما قرره الحق ومن فعل ذلك فقد نازع الحق وهو القهار في مقابلة المنازعين فالعلماء بالله يقهرون بالله ولا يتجلى لهم الله في اسم قاهر ولا قهار في نفوسهم وانما يرونه في هذا الاسم في صورة الاغيار فيعرفونه منهم لامن نفوسهم لانهم محفوظون من المنازعة بينهم وبين أشكالهم فكيف بينهم وبين الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والثلاثون ومائتان في الوقت

الوقت ما أنت موصوف به أبدا * فلا تزال بحكم الوقت مشهودا

فان الله يجعل وقتي منه مشهده * فان في الوقت مذموما ومحمودا

له الشؤون من الرحمن وهي بنا * تقوم شرعا وإيمانا وتوحيداً

اعلم ان القوم اصطلحوا على ان حقيقة الوقت ما أنت به وعليه في زمان الحال وهو أمر وجودي بين عديمين وقيل

الوقت ما يصادفهم من تصرف الحق لهم دون ما يختارون لانفسهم وقيل الوقت ما يقتضيه الحق ويجريه عليك وقيل الوقت مبرديسحقك ولا يحقك وقيل الوقت كل ما حكم عليك ومدار الكل على انه الحاكم ومستند الوقت في الالهية وصفه نفسه تعالى انه كل يوم في شأن فالوقت ما هو به في الاصل انما يظهر وجوده في الفرع الذي هو الكون فتظهر شؤون الحق في أعيان المكات فالوقت على الحقيقة ما أنت به وما أنت به هو عين استعدادك فلا يظهر فيك من شؤون الحق التي هو عليها الا ما يطلبه استعدادك فالشأن محكوم عليه بالاصالة فان حكم استعداد الممكن بالامكان أذى الى ان يكون شأن الحق فيه الايجاد ألا ترى ان المحال لا يقبله فاصل الوقت من الكون لان الحق وهو من التقدير ولا حكم للتقدير الا في المخلوق فصاحب الوقت هو الكون فالحكم حكم الكون كما قررنا في ظهور الحق في أعيان المكات بحسب ما تعطيه من الاستعداد فتنوع بها وهو في نفسه الغنى عن العالمين ولما كانت أذواق القوم في الوقت تختلف لذلك اختلفت عباراتهم عنه والوقت حقيقة كل ما عبروا به عنه وهكذا كل مقام وحال ليس يقصدون في التعبير عنه الحد الذي وانما يذكرونه بنتائج وما يكون عنه مما لا يكون الا فيمن ذلك المقام أو الحال نعتة وصفته فن أحكامه فيهم وفي غيرهم ان الله قدر تب لهم أمور معتادة يتصرفون فيها بحكم العادة مما لا جناح عليهم فيها أو مما قد اقترن به خطاب من الحق بانه قربة فيختارون لانفسهم فعل ذلك على جهة القربة ان كان من القرب أو على كونه مرفوع الحرج فيصادفهم من الحق أمر لم يكن في خاطرهم ولا اختاروه لانفسهم فيعلمون ان الوقت أعطى ذلك الامر وان الله اختاره لهم فانه القائل وربك يخلق ما يشاء أي يقدر ويوجد ثم قال ويختارون في ان تكون لهم الخيرة فقال ما كان لهم الخيرة وعندنا ان ما هنا اسم وهو في موضع نصب على انه مفعول بقوله ويختار الذي كان لهم الخيرة يعني فيه فاذا علم العبد ذلك سلم الحكم فيه لله واستسلم وكان بحكم وقت ما يرضيه الله فيه لا بحكم ما يختاره لنفسه في المنشط والمكروه ويرى ان الكل له فيه خير فيعامله الله في كل ذلك بخير فان كان وقته يعطى نعمة وكان عقده مع الله مثل هذا رزقه الشكر عليها والقيام بحق الله فيها وأعين عليها وان كان بلا رزق الصبر عليه والرضا به وجعل الله له مخرجاً من حيث لا يحتسب كرجل يريد ان يسبح الله مائة ألف تسبيحة فيحتاج الى زمان طويل في ذلك مع ما فيه من التعب والتفرغ اليه من الحضور فيعثر على خبر صدق ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل قول الانسان سبحان الله عدد خلقه سبحان الله زينة عرشه سبحان الله رضاء نفسه سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات والحمد لله مثل ذلك والله أكبر مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك أفضل مما أراد هذا العبد فقال هذا القول الذي جاء بحكم المصادفة وان لم يكن عنده منه خبر وترك ما كان يريد ان يذكروه وعلم ان الذي اختار الله له بهذا التعريف في هذا الوقت أعظم مما اختاره لنفسه وقد وقع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عجوز مر عليها والحديث مشهور فاذا اقتضى الحق أمر او كان له بك عناية أجراه عليك ورزقك القيام بحقه فالعاقل من أهل الله من يرى ان الخير كله الذي يكون للعبد هو فيما اقتضاه الحق فيما شرع لعباده وبعث به رسوله صلى الله عليه وسلم فمن استعمله الله في اقتضاء الحق المشروع فابعد عناية الله به من عناية لمن عقل عن الله فالوقت المعلوم من جانب الحق هو عين ما خاطبك به الشرع في الحال فكن بحسب قول الشارع في كل حال تكن صاحب وقت وهو علامة على انك من السعداء عند الله وهذا عز الوجود في أهل الله هو لأحاديثهم من أهل المراقبة لا يغفلون عن حكم الله في الاشياء وهنألت أقدام طائفة من أهل الحضور مع الله في كل شيء فهم لا يغفلون عن الله طرفة عين ولكنهم يغفلون عن حكم الله في الاشياء أو في بعضها أو أكثرها فمن لم يغفل عن حكم الله في الاشياء فغافل عن الله فقد جمعوا بين الحضور مع الله ومع حكمه فهم أكثر علماً وأعظم سعادة وهم أصحاب الوقت الذي يعطى السعادة وبعض رجال الله علم ان الله لا يعدم الاشياء القائمة بانفسها بعد وجودها ولا يتصف باعدام أحوالها ولا اعراضها بعد وجودها وانما الاشياء تكون على أحوال فتزول تلك الاحوال عنها فيخلق الله عليها احوال غيرها أمثالا كانت أو اضرار مع جواز اعدام الاشياء بمسكه الامداد بما به بقاء أعيانها لكن قضى القضية ان لا يكون الامر الا هكذا ولذلك قال ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولكن ما فعل فان الارادة والمشيئة ما تحدث له اذ ليس محلاً للحوادث فشيئته

أحدية التعلق لكنه في الاشياء بين ان يجمعها أو يفرقها كلا أو بعضها هي الا كوان فالوقت على الحقيقة عند الكامل جمع وتفرقة دائماً ومن الناس من يشهد التفرقة خاصة في الجمع ولا يشهد جمع التفرقة فيتمخيل ان ذلك عين الوقت فاذا سئل عن الوقت يشبهه بالمبرد فيقول الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك يقول يفرق جمعيتك ولا يذهب عينك فمن عرف الوقت وان الحكم له فيه سكن تحت ما حكم به عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب التاسع والثلاثون ومائتان في الهيبة ﴾

ان الجلال مهوب حينما كانا * لان فيه جلال الملك قد بانا
الحسن حليته واللفظ شيمته * لذلك نشهده روحا وريحانا
فالقلب يشهده يسطو بخالقه * والعين تشهده بالدوق انسانا

اعلم ان الهيبة حالة للقلب يعطيها أثر تجلي جلال الجلال الالهي لقلب العبد فاذا سمعت من يقول ان الهيبة نعت ذاتي للحضرة الالهية فها هو قول صحيح ولا نظر مصيب وانما هي أثر ذاتي للحضرة اذا تجلى جلال جلالها للقلب وهي عظمة يجدها المتجلى له في قلبه اذا فرطت تذهب حاله ونعته ولا تزيل عينه فلما تجلى ربه للجبل جعله ذلك التجلي دكفا لعدمه ولكن ازال شموخه وعلوه وكان نظر موسى في حال شموخه وكان التجلي له من الجانب الذي لا يلي موسى فلما صار دكا ظهر لموسى ما صير الجبل دكا فخر موسى صعبا لان موسى ذور روح له حكم في مسك الصورة على ما هي عليه وما عدا الحيوان فروحه عين حياته لا امر آخر فكان الصعق لموسى مثل الدك للجبل لاختلاف الاستعداد اذ ليس للجبل روح يمسك عليه صورته فزال عن الجبل اسم الجبل ولم يزل عن موسى بالصعق اسم موسى ولا اسم الانسان فافاق موسى ولم يرجع الجبل جبلا بعد ذلك لانه ليس له روح يقيمه فان حكم الارواح في الاشياء ما هو مثل حكم الحياة لها فالحياة دائمة في كل شيء والارواح كالولادة وقتا يتصفون بالعزل ووقتا يتصفون بالولاية ووقتا بالغيبة عنهم مع بقاء الولاية فالولاية مادام مدبر هذا الجسد الحيواني والموت عزله والسوم غيبته عنه مع بقاء الولاية عليه فاذا علمت ان الهيبة عظمة وان العظمة راجعة لحال المعظم بكسر الظاء اسم فاعل علمت انها حالة القلب فهو نعت كيانى ومستنده في الالهية من العلوم التي لا تنقل ولا تذاع ولا يعرفه الا من علم ان الوجود هو الحق وانه المنعوت بكل نعت قال تعالى ومن يعظم شعرا لله فانها من تقوى القلوب يعني تلك العظمة ولما كانت العظمة تعطي الحياء والحياء نعت الهى فان الله يستحي من ذى الشبهة يوم القيامة لعظيم حرمة الشيب عنده تعالى فقد نعت نفسه بأن بعض الأشياء تعظم عنده كما قال وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فقد قامت به العظمة لذلك الذى هان على الجاهل بقدره من الافتراء على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والالفاظ لما كانت محجورة من الشارع علينا فلانطلقها الا حيث أمرنا باطلاقها فوقع الفرق بين الهيبة والعظمة فنطلق العظمة في ذلك ولا نطلق الهيبة ولا الخوف ولا القبض فاعلم ذلك والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب الاربعون ومائتان في الانس ﴾

الانس بالانس لا بالصور يجمعنا * فاحذر فانك كور ومخدوع
لاتقف ما لست تدريه وتجهله * فان ودك مفروق ومجموع
أنت الامام ولكن فيك حكمته * تعطى بانك مخلوق ومصنوع
فكيف يأنس من تفنى شواهد * أ كوانه وهو فى الاسماع مسموع

اعلم أيدينا الله واياك بروح منه ان الانس عند القوم ما تقع به المباشطة من الحق لا العبد وقد تكون هذه المباشطة على الحجاب وعلى الكشف والانس حال القلب من تجلى الجمال وهو عند أكثر القوم من تجلى الجمال وهو غلط من جملة ما غلطوا فيه لان لهم أغاليط في العبارة لعدم التمييز بين الحقائق فما كل أهل الله رزقوا التمييز والفرقان مع الشهود الصحيح ولكن الشأن في معرفة ما هو هذا الذى وقع عليه الشهود وقد رأينا جماعة ممن شهد حقاً ولكن ما عرف

ما شهد وجهه على خلاف طريقه فلا بد مع التجلي من تعريف الهى أما بصفاء الالهة وأما بما شاء الحق من أنواع التعريف وللانس بالله علامة عند صاحبه فإنه موضع غلط فيه كثير من أهل الطريق فيجدون انساني حال ما يكون عليه فيتخيل ان ذلك انس بالله فإذا فقد ذلك الحال فقد الانس بالله فعندنا وعند الجماعة ان انسه كان بذلك الحال لا بالله لان الانس بالله اذا وقع لم يزل موجودا عند الله في كل حال ولذلك يقول القوم من أنس بالله في الخلوة وفقد ذلك الانس في الملا فانسه كان بالخلوة لا بالله واعلم انه لا يصح الانس بالله عند المحققين وإنما يكون الانس باسم الهى خاص معين لا بالاسم الله وهكذا جميع ما يكون من الله لعباده لا يصح ان يكون من حكم الاسم الله لانه الاسم الجامع لحقائق الاسماء الالهية فلا يقع امر لشخص معين في الكون الا من اسم معين بل ولا يظهر في الكون كله أعني في كل ما سوى الله شئ يعمه الا من اسم خاص معين لا يصح أن يكون الاسم الله فإنه من أحكامه أيضا الغنى عن العالمين كما انه من أحكامه ظهور العالم وحبه سبحانه لذلك الظهور والغنى عن العالم لا يفرح بالعالم والله يفرح بتوبة عبده فالاسم الله تعلم مرتبته ولا يمكن ظهور حكمه في العالم لمافيه من التقابل وهذه مسألة عظيمة جلييلة القدر صعبة التصور في الالهيات فان الشئ اذا اقتضى أمر ذاته فمن المحال أن تتصف الذات بالغنى عن ذلك الامر كما لا تتصف بالافتقار اليه وقد ورد الغنى عن العالمين فان جعلناه غنيا عن الدلالة كأنه يقول ما وجدت العالم ليبدل على ولا أظهرته علامة على وجودى وإنما أظهرته ليظهر حكم حقائق اسمائى وليست لي علامة على سوائى فاذا تجليت عرفت بنفس التجلى والعالم علامة على حقائق الاسماء لاعلى وعلامة أيضا على انى مستنده لا غير فالعالم كله ذوانس بالله ولكن بعضه لا يشعر ان الانس الذى هو عليه هو بالله لانه لا بد ان يجد انسا باسم ما بطريق الدوام أو بطريق الانتقال بانس بجده باسم آخر وايس لغير الله فى الاكوان حكم فانه لم يكن الا بالله وان كان لا يعلم والذى ينظر فيه انه انس به فذلك صورة من صور تجليه ولكن قد يعرف وقد ينكر فيستوحش العبد من عين ما أنس به وهو لا يشعر لا ختلاف الصور فافقد أحد الانس بالله ولا استوحش أحد الامن الله والانس مباسطة والاستيحاش انقباض وانس العلماء بالله انما هو انسهم بنفوسهم لا بالله اذ قد علموا انهم ما يرون من الله سوى صورة ما هم عليه ولا يقع انس عندهم الا بما يرون وغير العارفين لا يرون الانس الا بالغير فتدركهم الوحشة عند انفرادهم بنفوسهم وكذلك الاستيحاش انما يستوحشون من نفوسهم لان الحق مجلهم فهم بحسب ما يرونه فيهم بل فيه من أحوالهم فيقع الحكم فيهم بالانس أو بالوحشة وحقيقة الانس انما تكون بالنسب فمن يقول بالنسبة يقول بالانس بالله ومن يقول بارتفاع المناسبة يقول لا أنس بالله ولا وحشة منه وكل واحد بحسب ذوقه فانه الحاكم عليه ومن له الاشراف من أمثاله على المقامات والمراتب ميز وعرف كل شخص من أين تكلم ومن نطقه وانه مصيب فى مرتبته غير مخطئ بل لا خطأ مطلقا فى العالم والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل

﴿الباب الاحد والاربعون ومائتان فى معرفة الجلال﴾

ان الجلال على الضدين ينطلق * وهو الذى بنعوت القهر أشهده

* له العلو ولا علوية مثله * له النزول فكل الخلق بحجده

انى بكل الذى قد قلت أعرفه * وايس غير الذى قد قلت أقضده

اعلم ان الجلال نعت الهى يعطى فى القلوب هيبته وتعظيما به ظهر الاسم الجليل وحكم هذا الاسم من أعجب الاحكام فان له حكم ليس كمثل شئ وسبحان ربك رب العزة وله حكم قوله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى وظممت فلم تسقنى فأنزل نفسه منزلة من هذه صفته من الافتقار الى العبيد وكذلك نزوله فى قوله وسعنى قلب عبدي ومن هذا الباب فرحه بتوبة عبده وتجبته من الشاب الذى لا صبوة له وتبشبه بالذى يأتي الى المسجد للصلاة هذا كله وأمثاله من نعوت التنزيه والتشبيه يعطيه حكم الجلال والاسم الهى الجليل ولهذا قلنا انه يدل على الضدين كالجون ينطلق على الأبيض والأسود وكذلك القرء ينطلق على الحيض والطمهر ومن حضرة الجلال نزل قوله تعالى وما قدر والله حق قدره فمن وصفه انما وصف نفسه ولا يعرف منه الا نفسه لان رب العزة

لا يعينه وصف ولا يقيد نهته ولا يدل على حقيقته اسم خاص وان لم يكن الحكم ما ذكرناه فما هو رب العزة فان العريز هو المنيع الحى ومن يوصل اليه بوجه مامن وصف أو نعت أو علم أو معرفة فليس بمنيع الحى ولذلك عم بقوله سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وحضرة الجلال السبعات الوجيهة المحرقة ولهذا لا يتجلى في جلاله أبدا لكن يتجلى في جلال جلاله لعباده فيه يقع التجلى فيشهدونه مظهر ما ظهر من القهر الالهى في العالم

ان الجليل هو الذى لا يعرف * وهو الذى فى كل حال يوصف

فهو الذى يبدو فيظهر نفسه * فى خلقه وهو الذى لا يعرف

والجلال لا يتعلق به الا العلماء بالله وماله أثر الا فيهم وليس للمحبين اليه سبيل هذا اذا كان بمعنى العلو والعزة وانه اذا كان بالمعنى الذى هو ضد العزة والعلو فان المحبين يتعلقون به كما يتعلق به العارفون وحضرته من العلماء الى قوله وفى الارض اله وأما قوله وهو معكم أينما كنتم فذلك من أسمائه المؤثرة فينا خاصة والحافظة لنا والرقية علينا وأما الاسماء التى تختص بالعالم الخارج عن الثقلين فأسماء آخر ما هى الاسماء التى معنا أينما كنا وقد بينا فى شرح الاسماء الحسنى معنى الاسم الجليل على الوجهين مختصرا فى جزء لنا فى شرحها والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل

الباب الثانى والاربعون ومائتان فى الجلال

جميل ولا يهوى جلى ولا يرى * وتشهده الالباب من حيث لا تدرى

ولا تدرك الابصار منه سوى الذى * تنزهه عنه عقول ذوى الامر

فان قلت محجوب فليست بكاذب * وان قلت مشهود فذاك الذى أدرى

* فإثم محجوب سواء وإنما * سليمى وليلى والزيان للستر

فهن ستور مسدلات وقد أتى * بذلك نظم العاشقين مع النثر

كجنون ليلى والذى كان قبله * كبشر وهند ضاق من ذكرهم صدرى

اعلم أن الجلال الالهى الذى تسمى الله به جيلا ووصف نفسه سبحانه بلسان رسوله انه يحب الجلال فى جميع الاشياء ومائتة الاجال فان الله ما خلق العالم الاعلى صورته وهو جميل فالعالم كله جميل وهو سبحانه يحب الجلال ومن أحب الجلال أحب الجليل والمحب لا يعذب محبوبه الاعلى اىصال الراحة أو على التأديب لامر وقع منه على طريق الجهالة كما يؤدب الرجل ولده مع حبه فيه ومع هذا يضر به وينتهره لامر وقع منه مع استصحاب الحبله فى نفسه فما لنا ان شاء الله الى الراحة والنعيم حيث ما كنا فان اللطف الالهى هو الذى يدرج الراحة من حيث لا يعرف من لطف به فالجلال له من العالم وفيه الرجاء والبسط واللطف والرحمة والحنان والرأفة والجود والاحسان والنعم التى فى طيبها نعم فله التأديب فهو الطيب الجليل فهذا أثره فى القلوب وأثره فى الصور ما يقع به العشق والحب والهيان والشوق ويورث الفناء عند المشاهدة ومن هذه الحضرة تنتقل صورة تجليه فيها الى المشاهير فينصبغ بها انتقال فيض كظهور نور الشمس فى الاماكن ويسمى ذلك النور شمسا وان لم يكن مستديرا ولا فى فلك ثم يفيض الانسان من تلك الصورة التى ظهر فيها عن الفيض الالهى على جميع ملكه فى رده الى قصره فينصبغ ملكه كله بصورة جلال لم يكن فلا يفقد الانسان فى ملكه صورة ما شاهد هاهنا من ربه فى رؤيته فهو عند العلماء بالله تجل دائم دنيا وآخره لا ينقطع وعند العامة فى الجنة خاصة لكونهم لا يعرفون الله معرفة العارفين وليس لتجلى الجلال فى الجنة حكم أصلا وإنما محله الدنيا والبرزخ والقيامة وبه تبقى النار والشقاء فى الاشياء مدة بقائهم فيه الى أن يرتفع الشقاء وتغلب الرحمة فلا يبقى لتجلى الجلال فى التعلق حكم وتنفرد به الملائكة بطريق الهيبة والعظمة والخوف والخشوع والخضوع والله أعلم

الباب الثالث والاربعون ومائتان فى الكمال

ليس الكمال الذى بالنقص تعرفه * ان الكمال الذى بالنقص موصوف

العلم يشهده والعين تنكره * لانه عدم والنقص معروف
لوم يكن لم تكن عين ولا صفة * ولا وجود ولا حكم وتصريف
الآن ترى التستري الخبر أثبتته * وهو الصواب الذي ما فيه تحريف

أراد بقول سهل ان كذا سرا لو ظهر بطل كذا اعلم ان الكمال الذي لا يقبل الزيادة لا يكون الا الله من كونه غنيا عن
العالمين وأما الكمال الذي يقبل الزيادة فمثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم كما أمر نبيه أن يقول رب زدني علما فالكمال
هو وقوف الانسان على الصورة الرجائية بطريق الاحاطة لذلك عند مقابلة النسخة حرفا فيؤثر ولا يتأثر
ولا يميل ولا يؤثر عدل في فضل ولا فضل في عدل بل يرتفع الفضل والعدل ويبقى الوجود والشهود وقبول
القوابل بحسب استعدادها وحواسها فلا ينسب اليه من حيث هو حكم أصلا وجميع النسب تتصف به القوابل وهو
على الوجه الواحد الذي يليق به لا يقبل التغير ولا التأثير كما لا يقبل النور من حيث ذاته وعينه ألوان الزجاج مع انك تنظر
الى النور أحمرا وأصفر وأخضر متوَعابتنوع ألوان الزجاج فالنور ما انصبغ بالالوان ولكن هكذا تشهد العين والعلم
يقضى بأنه على صورته التي كان عليها ما تأثر في عينه بشئ من ذلك ألا تنظر اليه في المساحة الهوائية التي بين موضع الزجاج
وموضع النور المنعكس المتلون هل ترى في النور في هذه المساحة لو نامن تلك الالوان مع كونه قد انبسط على الزجاج
وحيث تدور المساحة الهوائية التي بين ما يظهر من الالوان وبين الزجاج وكقوس قزح فالكمال من لا يقبل الزائد
ونحن في مزيد علم دنيا وآخره فالنقص بنا منوط فكما لنا بوجود النقص فيه فلنا كمال واحد وللحق كمالان كمال مطلق
وكمال يقول به حتى نعلم فنسختنا من كمال حتى نعلم لا من الكمال المطلق فافهم فانه سر عجب في العلم الالهي فنشهدته تعالى
من كونه الها لا من كونه ذاتا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع والاربعون ومائتان في الغيبة﴾

أغيب عنه ولي عين تشاهده * في حضرة الغيب والغياب ما حضروا
ما في الوجود سواء في شهادته * وغيبه فانظروا في الغيب واقتكروا
فتلك غيبة من هاتيك حالته * فغيبة القلب حال ليس تعسبر
عمن تغيب وما في الكون من أحد * سوى الوجود فلا عين ولا أثر

اعلم أن الغيبة عند القوم غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل القلب بما يرد عليه واذا كان هذا فلا
تكون الغيبة الا عن تجل الالهي ولا يصح أن تكون الغيبة على ما حدثوه عن ورود مخلوق فانه مشغول غائب عن أحوال
الخلق وبهذا تميزت الطائفة عن غيرها فان الغيبة موجودة الحكم في جميع الطوائف فغيبة هذه الطائفة تكون بحق
عن خلق حتى تنسب اليه على جهة الشرف والمدح وأهل الله في الغيبة على طبقات وان كانت كلها بحق فغيبة العارفين
غيبة بحق عن حق وغيبة من دونهم من أهل الله غيبة بحق عن خلق وغيبة الا كابر من العلماء بالله غيبة بخلق عن
خلق فانهم قد علموا أن الوجود ليس الا الله بصور أحكام الأعيان الثابتة للمكانات ولا يغيبه الا صورة حكم عين في وجود
حق فيغيب عن حكم صورة عين أخرى تعطى في وجود الحق ما لا تعطى هذه والأعيان وأحكامها خلق فما غاب الابد خلق
عن خلق في وجود حق فالعامّة مصيبة لبعض هذه المسألة فانها ينتقصها مناهي وجود حق وغيبتها انما هي بخلق عن
خلق مثل الكمال من رجال الله وما في الأعيان عين يكون حكمها مشاهدة لكل فلا تتصف بالغيبة ولما لم تكن ثم
عين لها وصف الاحاطة بالحضور مع الكل وان ذلك من خصائص الاله فلا بد من الغيبة في العالم والحضور وقد أومأنا
الى ما فيه كفاية في هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس والاربعون ومائتان في الحضور﴾

وهو الحضور مع الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه مع الغيبة هكذا هو عند القوم
حضورى مع الحق في غيبتى * حضورى به فهو الحاضر

هو الباطن الحق في غيبتى * وعند حضورى هو الظاهر

* فان فته فأنا أول * وان فانسى فأنا الآخر

اعلم أنه لا تكون غيبة الابطحضور فغيبتك من تحضر معه لقوة سلطان المشاهدة كما أن سلطان البقاء يفنيك لانه صاحب الوقت والحكم والتفصيل في الحضور في أهله كما ذكرناه في الغيبة سواء فكل غائب حاضر وكل حاضر غائب لانه لا يتصور الحضور مع المجموع وانما هو مع آحاد المجموع لان أحكام الاسماء والاعيان تختلف والحكم للحاضر فالو حضر بالمجموع لتقابلت وأدى الى التمايع وفسد الامر فلا يصح الحضور مع المجموع لا عنده من يرى حضوره بحق ولا عنده من يرى حضوره بخلق فان حكم الاعيان مثل حكم الاسماء في التقابل والاختلاف وظهور السلطان فتدبر ماذا كراهه تجدد العلم ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل

﴿الباب السادس والاربعون ومائتان في السكر﴾

السكر أقعدنى على العرش المحيط المستدير

وأنا بقاع قرقسر * من كل ما يغنى فقير

والسكر من خمر الهوى * والسكر من نظر المدير

قد قال قبلى شاعر * وهو العليم به الخبير

فادا سكرت فانسى * رب الخورنق والسرير

واذا صحوت فانسى * رب الشويهة والبعير

قال تعالى وأنهار من خمر لذة للشاربين وهو علم الاحوال ولهذا يكون لمن قام به الطرب والالتذاذ وأما حدثهم له بأنه غيبة بوارد قوى فما هو غيبة الاعن كل ما يناقض السرور والطرب والفرح وتجلي الامانى صوراً قائمة في عين صاحب هذا الحال ورجال الله تعالى في حال السكر على مراتب نذكرها ان شاء الله فسكر طبيعى وهو ما تجده النفوس من الطرب والالتذاذ والسرور والابتهاج بوارد الامانى اذا قامت الامانى له في خياله صوراً قائمة لها حكم وتصرف يقول شاعرهم

فادا سكرت فانسى * رب الخورنق والسرير

فانه كان يرى ملكه لذينة غايه مطلوبه فلما سكر قامت له صورة الخورنق والسرير ملكه ليتصرف فيه في حضرة تخيله وخياله أعطاه اياه حال السكر فان له اثر اقوي يافى القوة المتخيلة فالواقفون من أهل الله مع الخيال لهم هذا السكر الطبيعى فانهم لا يزالون يراقبون ما تخيلوا وتحصيله من الامور المطلوبه بهم من الله حتى يتقوى عندهم ذلك ويحكم عليهم مثل قوله عليه السلام اعبدا الله كأنك تراه وقوله صلى الله عليه وسلم أيضاً ان الله في قبلة المصلى وقول صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سأله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ايمانه حين قال أنا مؤمن حقا فقال رضى الله عنه كاني أنظر الى عرش ربي بارزا يعنى في يوم القيامة فجاء بماتة طيه حضرة الخيال فاذا تقوى مثل هذا التخيل أسكر النفس وقامت له صورة ما تخيل ينظر اليها بعينه ويخبر عنها كروية صاحب الرؤيا سواء وتلقى اليه ويصنع اليها وهو لا يعلم انه يخاطب ويشاهد صورة خيالية بل يقطع أن ذلك شهود حسي فاذا صح من ذلك السكر ارتفع عنه ذلك الامر من حيث صورته مع بقاء تخيله عند بعض الناس ممن يتذكر ذلك في الذهن كما يرتفع عنه صورة ما رأى في النوم بالانتباه ومن أهل هذا المقام من يبقى الله له تلك الصورة المتخيلة في حال صحوه فيثبتها له محسوسة بعدما كانت متخيلة كالجنة التي خيلها ابليس في الخيال المنفصل لاسيما عليه السلام ليفتنه بها ولا علم لاسيما عليه السلام بذلك فسجد شكر الله تعالى حيث أنحفه بها فأبقاها الله له جنة محسوسة يتنعم بها ورجع ابليس خاسرا لانه أراد بذلك فتنته وما علم ان أهل الله اذا وقع لهم مثل هذا انه يحدث ذلك عبادة لله عندهم هذا والتخيل عدو فكيف حالهم اذا كان خيالهم منهم وليسوا بأعداء نفوسهم فانهم يسعون في خلاصها ونجاتها فاذا كان سكرهم الطبيعى أثر لهم مثل هذا فاطنك بما فوقه من مراتب الاسكار وأما السكر العقلى فهو شبيه بالسكر الطبيعى في رد الامور الى ما تقضيه حقيقته لا الى

ما يقتضيه الامر في نفسه ويأتي الخبر الالهي عن الله لصاحب هذا المقام بنعوت المحدثات انها نعت لله فيأبى قبولها على هذا الوجه لانه في سكرة دليله وبرهانه فيرد ذلك الخبر لما يقتضيه نظره مع جهله بذات الحق وهل تقبل هذا النعت أو لا تقبله بل تخيل انها لا تقبله فيمدرج له هذا العقل لسكرة في غير بساطه فوقع في الحق بسكرة ويعذره الحق في ذلك لان السكران غير مؤاخذ بما ينطق به فردد عن الله ما نسبه له الحق لنفسه فاذا صحها هذا العاقل عن سكرة بالايمان لم يرد الخبر الصدق والقول الحق وقال ان الحق أعلم بنفسه وبما ينسبه اليه من العقل فان العقل مخلوق والمخلوق لا يحكم على الخالق فانه ما من مصنوع الا ويجهل صانعه فان الشقة تجهل صانعها وهو الحائك كذلك الاركان مع الافلاك وكذلك الافلاك مع النفس والنفس مع العقل وكذلك العقل مع الله وغاية ما علم من علم منهم افتقاره اليه واستناده في وجوده الى صانعه ولا يحكم عليه بشئ ولا سيما ان أخبار الصانع عن نفسه بامور فليس للمصنوع الا قبولها فان ردها فليس كرام به فخره الذي يشرب انما هو دليله وبرهانه ويقويه على ذلك ما تعطيه بعض الاخبار الالهية من النعوت في حقه الموافقة لبرهانه ودليله فهذا سكر عقلي فالسكر الطبيعي سكر المؤمنين والسكر العقلي سكر العارفين وبقى سكر الكمل من الرجال وهو السكر الالهي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم زدني فيك تحيرا والسكران حيران فالسكر الالهي ابتهاج وسرور بالكمال وقد يقع في التجلي في الصور سكر بحق قال بعضهم

وأسكر انقوم دور كاس * وكان سكرى من المدير

فن أسكره الشهود فلا يحوله أليته وكل حال لا يورث طر باو بسطا وادلا لا وافشاء أسرار الالهية فليس بسكر وانما هو غيبة أو فناء أو محق ولا يقاس سكر انقوم في طريق الله على سكر شارب الخمر فانه بما أورث بعض من يشربه غما وبكاء وفكرة وذلك لما يقتضيه مزاج ذلك الشارب ويسمونه سكران ومثل هذا لا يكون في سكر الطريق وقليل من الناس من يفرق بين الحيوان والسكران وعند في العلم الطبيعي ان شارب الخمر اذا أورثه غما وبكاء وحزن وفكرة واطراقا لما يقتضيه طبعه ومزاجه فليس بسكران ولا هو صاحب سكر فان بعض الامزجة لا تقبل السكر ولا أثر له فيها فغيبة السكران ليست عن احساسه وانما غيبته عن مقابل الطرب لا غير ونظيره هؤلاء الذين لا يطربون نظيرا أصحاب الفكرة والغيبة والفناء ويفارق السكر سائر الغيبات لان الصحو لا يكون الا عن سكر والسكر يتقدم صحوه وليس الحضور مع الغيبة كذلك ولا الفناء مع البقاء كذلك لكنه مثل الصعق مع الافاقة والنوم مع اليقظة فان النوم مقدم على الانباه والغشبية متقدمة على الافاقة وانما ذكرنا هذا التفصيل من أجل مذهبهم في حد السكر انه غيبة بوارد قوي فاطلقوا عليه اسم الغيبة في تخيل من لا ذوق له ان حكمه حكم الغيبة فيقيس فيخطئ في تربيته للمريد ان كان من المتشيخين فيلتبس عليه الامر فلا يفرق في حال المريد بين سكره وغيبته وفنائه والسكران في هذا الطريق لا يغيب عن احساسه فان غاب كما يراه الخنفيون في سكر شارب الخمر فقد انتقل عندنا من حال السكر الى حال فناء أو غيبة أو محق ولم يعقب سكره صحوب بل انتقل من حال سكر الى حال فناء أو غيره من الاحوال المغيبة عن بعضه أو كله ولا يتخيل ان السكر لما كان على هذه المراتب المتميزة انه يمكن ان يكون لصاحب هذه الحال سكران أو يجمعها كلها ما هو عليه من الحقائق كما قررنا في بعض المسائل من جمع الانسان لامور كثيرة لحقائق تطلبها منه ولا سيما وقد أشد بعض من أسكره الخمر والهوى فقال

سكران سكر هوى وسكر مدامة * فتى يفتيق فتى به سكران

فأخبر أنه قام به سكران وسكر هل الله ليس كذلك فان المعرفة تمنع منه فان السكران الالهي لا يمكن ان يكون له السكر العقلي فان الشهود يمنع من ذلك والسكران بالسكر العقلي لا يمكن له ان يتمكن منه السكر الطبيعي فان دليله ينفيه فانه اذا كان يرد حكم السكر الالهي فكيف يقبل حكم السكر الطبيعي وانما السكران من أهل الله يرتقى في سكره من سكر الى سكر لا يجمع بينهما مثل ما قاله هذا الشاعر وما استشهد به في الطريق الا صاحب قياس لا صاحب ذوق فن أسكره السكر لطبيعي ثم جاءه السكر العقلي فان السكر الطبيعي يفارق المحل بالضرورة ويزول حكمه عن صاحبه وما هو الامر في هذه الاسكارات بالتدرج قد يوهب الانسان السكر ابتداء أعني السكر الالهي فلا يمكن ان يكون له ذوق السكر

العقلى أبدأ الكنه قد يكون له العلم به و بمرتبته من غير أن يكون له أثر فيه وهو الذوق وقد يوهب السكر العقلى ابتداء ذوقا فلا يتمكن له أن يكون له ذوق فى السكر الطبيعى لكن قد ينتقل الى السكر الالهى ذوقا فيزول عنه حكم السكر العقلى ذوقا وحالا ويبقى له العلم به من طريق الذوق لانه قد تقدمه ذوقه قبل أن ينتقل فهكذا هو الامر فى سكر أهل الطريق فى الالهيات وأما فى غير الالهيات فقد يمكن أن يجمع بين السكرين فى الصورة واذا حققت الامر فيه وجدته على خلاف ذلك فانه قد يتخيل فى الانسان انه اذا علم شيئا فهو صاحب ذوق له وليس الامر كذلك فان الذوق لا يكون الا عن تجل العلم قد يحصل بنقل الخير الصادق الصحيح فهكذا فتعرف طريق الله ياولى فقد أعطيتك ميزان الامور فى هذه المقامات وأريتك مستندها وما تجدها البيان فى غير هذا الكتاب فى كلام هذه الطائفة الا أن تسكون اشارات منهم الى ذلك فى بعض ما ينقل عنهم فانهم عالمون به ضرورة اذا كانوا أصحاب ذوق وهم أصحاب ذوق اذا لا يكون منهم الامن هو صاحب ذوق فالطبع يشهده فيسكر والعقل يشهده فيسكر والسري شهده فيسكر ولا تجتمع هذه الاسكارات أبدأ الا احد فى وقت واحد وان كان الكل من أهل الله كما أن الظالم لنفسه ما هو مقتصد فيما هو ظالم ولا سابق فيما هو مقتصد مع كون كل واحد منهم مصطفى من ورثة الكتاب الالهى بل يعطى الكشف الصحيح انه لا يكون ظالما لنفسه من ذاق الاقتصاد وكذا ما تبقى من غير تقييد فان حكم الاذواق فى الامور وحصول العلم عنهما ما هو مثل حكم سائر الطرق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ولو شاء لهدانا كما أجمعين والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب السابع والاربعون ومائتان فى الصحو ﴾

الصحوي يأتي بعين العلم والادب * ان لم يكن صليما للحكم والسبب
وورد الصحو أقوى عند طائفة * من وارد السكر اذ يغنى عن الطرب
واللهوتحيا به كل النفوس وما * فى وارد الصحو من هو ومن لعب
لذلك قواه أقوام وأضعفه * قوم وعندى حكم الوقت للنسب

اعلم أن الصحو عند القوم رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى واعلم انهم قد جعلوا فى حد السكر أنه وارد قوى وكذلك الصحوانه وارد قوى وما قالوا انه أقوى وذلك أن المحل الموصوف بالسكر والصحو هذين الواردين مع استوائهما فى القوة فيتمانعان بل وارد السكر أولى فانه صاحب المحل فله المنع ولكن لا يتمكن لورود وارد على محل الابنية واستعداد من المحل يطلب بتلك النسبة والاستعداد ذلك الوارد المناسب وان تساوت الواردات فاذا جاء الوارد وفى المحل غيره فوجد النسبة والاستعداد يطلبه حكم عليه وأزال عنه حكم الوارد الآخر الذى كان فيه لاقوته وضعف الآخر بل للنسبة والاستعداد * واعلم انه لا يكون صحو فى هذا الطريق الا بعد سكر وأما قبل السكر فليس بصاح ولا هو صاحب صحو وانما يقال فيه ليس بصاحب سكر بل يكون صاحب حضوراً وبقاء وغير ذلك ثم اعلم أن صحو كل سكر ان بحسب سكره على ميزان صحيح فلا بد أن يأتي بعلم محقق استفاده فى غيبة سكره فان كان صحوه صليما فما كان قط سكر ان سكر الطريق اذ العلم شرط فى الصاحي من السكر هكذا هو طريق أهل الله لان الجود الالهى ما فيه تجل ولا فى قدرته عجز فاذا صحا كتم ما ينبغى أن يكتم وأذاع ما ينبغى أن يذاع وقوله فى حال صحوه مقبول لانه شاهد عدل وقول السكران وان كان شاهدا عدل فانه لا يقبل اذا ناقض قول الصاحي وان كان حقا ولكن اذا قيل الحق فى غير موطنه لم يقبل ور بما عاد وبالله على قائله مع كونه حقا اذ كل قول حق لا يكون مجودا عند الله وهذا معلوم مقررى فى شرع الله فى العموم والخصوص كالشبلى والحلاج فقال الشبلى شربت أنا والحلاج من كاس واحد فصحت وسكر فمر بدخس حتى قتل والحلاج فى الخشبة مقطوع الاطراف قبل أن يموت فبلغه قول الشبلى فقال هكذا يزعم الشبلى لو شرب ما شربت لخل به مثل ما حل بي أو قال مثل قولى فقلنا قول الشبلى "وربنا على قول الحلاج لاصحوه وسكر الحلاج فالصحو بالله والسكر بالله لا بد فيه من علم بالله وما لا يعطى عليه اذ ليس بصحو الطريق ولا سكره وقد تقدم تقسيم السكر فذلك التقسيم يرد على الصحو فانه لكل سكر صحوان لم يمت صاحب السكر فى حال سكره فيكون صحوه فى

البرزخ ومنهم من يبقى على سكره في البرزخ الى البعث واعلم انه ان تقدم للعبيد سكر طبيعي أو عقلي ثم أزالهما أو أحدهما السكر الالهي فالسكر الالهي صحو من هذا السكر الذي كان في المحل وان لم يتقدم لصاحب السكر الالهي في المحل سكر عقلي ولا طبيعي فليس سكره الالهي بصحو بل هو حال سكر ورد عليه ومعنى الصحو أنه ينكشف له حق الله في الامور التي استفادها في حال سكره فيعلم عند صحوه ما ينبغي أن يذاع منها في العموم والخصوص وما ينبغي أن يستتر فان كان قد أذاع منها في حال سكره شيئاً فبعضه الصحو أن يستغفر الله من ذلك وعذره مقبول وانما يستغفر لان السكر ان لا بد أن يبقى فيه من الاحساس ما يكون معه الطرب فلو لم يبق معه احساس لكان مثل النائم يرتفع عنه القلم أي لا يلزمه الاستغفار وهذا الفرق بين السكران والمجنون وان كان كل واحد منهما من أهل الاحساس فان المجنون ارتفع عنه الحكم ولم يرتفع عن السكران ومن حاله الاستغفار مما ظهر منه ما هو مثل حال من لم يقع منه ما يوجب الاستغفار فان الاستغفار عندنا في طريق الله يكون في مقامين المقام الواحد ما ذكرناه وهو أن يبدو منه ما ينبغي أن يكون مستورا فيجب عليه الاستغفار من ذلك وقد يقع الاستغفار ممن لم يبدو منه شيء يوجب الاستغفار فيستغفر من هذا مقامه أي يطلب أن يستتره الله في كنف عنايته أن يحكم عليه حال من شأنه اذا لم يستتره الله في كنف عنايته أن يبدو منه بحكم ذلك الحال ما ينبغي أن يستتر وهذا هو المقام الثاني الذي لاهل الاستغفار فيبتدؤون بطلب الستر من الله عن حكم حال يوجب عليهم الاعتذار من وقوعه وهذا هو استغفار الاكابر من الرجال المعصومين ولذلك ما سمع من نبي قط في حال نزول الوحي عليه كلام حتى يسرى عنه فاذا صحا حينئذ يخبر بما يجب ولهذا ما نقل عن نبي قط أنه ندم على ما قاله مما أوحى اليه فيه وأما ما كان عن نظر من غير وادوحي فقد يمكن أن يرجع عن ذلك ويندم على ما جرى منه في ذلك وقد وقع منه مثل هذا في أسارى بدر وسوق الهدى في شجة الوداع وغير ذلك ولما كان في الصحو انكشاف لمراتب الامور قدمناه في الفضيلة على السكر أي صاحبه مقبول الحكم لمعرفته بالمواطن وان كان السكران صاحب حق ألا ترى الصحو في السماء اذا أصبحت أي زال غيمها وانكشفت لتعطي الشمس من حرارتها لما يخرج من الارض من النبات وتسخين العالم لان لها أثرا في ذلك كما أعطى الغيم ما في قوته من الرطوبة في الارض لاجل ذلك النبات فأفاد حال السكر وحال الصحو في الطبيعة فاذا لم تقع فائدة عند السكران في الطريق ولا عند الصاحي منه فما هو من أهل الطريق بل يكون كالصحو الذي معه القحط المسمى صيما وهو الذي أشرنا اليه في الايات في أول هذا الباب فصحو السكر كله أدب وعلم والناس فيه متفاوتون تفاضلهم في السكر

فكل سكر له احتكام * وكل صحو له ثبات

واعلم أن من الصاحين من يصحو بر به ومنهم من يصحو بنفسه والصاحي بر به لا يخاطب في صحوه الاربه ولا يسمع الامنه فلا يقع له عين الاعلى ربه في جميع الموجودات وهو على أحد مقامين اما أن يكون يرى الحق من وراء حجاب الاشياء بطريق الاحاطة مثل قوله والله من وراءهم محيط واما أن يرى الحق عين الاشياء وهما ينقسم رجال الله على قسمين قسم يرى الحق عين الاشياء في الاحكام والصور وقسم يرى الحق عين الاشياء من حيث ما هو قابل لحكم الصور واحكامها لا من حيث عين الصور فان الصور من جملة احكام الاعيان الثابتة فتختلف أحوال رجال الله في صحوهم بالله واما من صحاب نفسه فانه لا يرى الاشكاله وأمثاله ويقول ليس كمثل شيء خاصة ولا يعطى مقامه ولا حاله أن يتم الآية ذوقا وان تلاها وهو قوله وهو السميع البصير وصاحب الذوق الاول يقول وهو السميع البصير ذوقا وتلاوة فيرى صاحب صحو النفس ان الحق في عزلة عنه كما يراه من جعله في قلبه اذا صلى ولا يراه انه هو المصلي وهذا القدر من الاشارة في معرفة الصحو كاف والصحو والسكر من الالفاظ المحجورة المختصة بالا كوان فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والاربعون ومائتان في الذوق

لكل مبدأ مجلي في تجليه * ذوق نبي عن معنى تخليه

ان التجلي بالاسماء يحكمها * وذلك الحكم من أعلى توليه
اذ اتدلى الى أمر يعنى له * كان الدنق الينا في تدليه
لما تلقاه قلبي في منزله * كان الترقى به الى تجليه

اعلم أن الذوق عند القوم أول مبادئ التجلي وهو حال يفتجأ العبد في قلبه فان أقام نفسين فصاعداً كان شرباً وهل بعد
هذا الشرب يرى أم لا فذوقهم في ذلك مختلف فيه وقد ذكر عن بعضهم انه شرب فار توى نقل عنه ذلك ونقل عن أبي
يزيد أن الري محال وكل نطق بحاله ولكل صاحب قول وجه عندنا صحيح في الطريق وعندنا في هذه المسئلة تفصيل
يردان شاء الله فيما بعد في باب الشرب أو الري أو في باب عدم الري ان ذكرنيه الله فابحث عليه في آخر هذه الابواب من
هذا الكتاب اعلم أن قولهم أول مبادئ التجلي اعلام أن لكل تجل مبدأ هو ذوق لذلك التجلي وهذا لا يكون الا اذا
كان التجلي الالهي في الصور أو في الاسماء الالهية أو الكونية ليس غير ذلك فان كان التجلي في المعنى فعين مبدئه عينه
ماله بعد المبدأ حكم يستفيدة الانسان بالتدريج كما يستفيد معاني تلك الصورة المتجلى فيها أو معاني الاسماء كلها كل
اسم منها فيرى في المبدأ ما لا يراه من ذلك الاسم بعد ذلك وصاحب المعنى مبدأ كل شيء عينه فلا يستفيد منه بعد
هذه الافادة الكلية فله التفصيل في التعبير عن ذلك الامر الواحد وهو المراد بقولنا في صدر هذا الكتاب

حتى بدت للعين سبحة وجهه * والى هلم لم تكن الالهى

فكان مبدؤها عينها وكل ما نأق في به بعد ذلك في جميع كلامنا انما هو تفصيل لذلك الامر الكلي تتضمنه تلك النظرة
في تلك العين الواحدة وأكثرت الناس على خلاف هذا الذوق ولهذا لا ينتظم كلامهم ويطلب الناظر فيه أصلاً يرجع
اليه جميع أقوالهم فلا يجد وكلامنا مرتبط به ببعضه لانه عين واحدة وهذا تفصيلها ويعرف ما قلناه من يعرف
مناسبة آي القرآن في نسق بعضها الى بعض فيعرف الجامع بين الآيتين وان كان بينهما ما بعد ظاهر فذلك صحيح
ولكن لا بد من وجه جامع بين الآيتين مناسب هو الذي أعطى أن تكون هذه الآية مناسبة لما جاورها من الآيات
لانه نظم الالهى ومارأينا أحد اذهب الى النظر في هذا الالهاماني من التحويين فان له تفسير للقرآن أخبرني من
وقف عليه انه نحاف القرآن هذا المنحى وما وقفت عليه لكني رأيت بمرآة كشيب بلاد المغرب أبا العباس السبتي
صاحب الصدقات يسلك هذا المسلك وفاوضته فيه وكان من أصحاب الموازين ثم اعلم أن الذوق يختلف باختلاف
التجلي فان كان التجلي في الصور فالذوق خيالي وان كان في الاسماء الالهية والكونية فالذوق عقلي فالذوق الخيالي
أثره في النفس والذوق العقلي أثره في القاب فيعطى حكم أثر ذوق النفس المجاهدات البدنية من الجوع والعطش
وقيام الليل وذكرا اللسان والتلاوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله ورمى ما تملكه
اليدان كان وحده لا تكون له عائلة ولا شيوخ فان كان بين يدي شيخ معتبر برية فيرمي ما بيده بين يدي ذلك
الشيخ ويخرج عنه بالكلية ظاهراً وباطناً ولا يبقى له ملكا وان كره ذلك بياطنه لضعفه أو أدركته فيه مشقة
فلا ينظر باخراج ذلك من يده الا لتداذب ذلك بل اذا أخرج عن مشقة أخرجه بنظر صحيح ثابت لا يتمكن له في
نفسه ازاله ما نواه في ذلك واذا أخرج عن يده بلذة فما أخرجه بعقله فان ارتفعت اللذة يمكن أن يدركه الندم
بخلاف الكاره فانه اذا أخرج مع الكره ثم بداه في نفسه بالعناية الالهية ما أزال الكره عنه اتقل الى حالة
الاتداذب ذلك فهو أثبت في المقام وهكذا كان خروجنا عما بأيدينا ولم يكن لنا شيخ نحكمه في ذلك ولا نرميه بين يديه
فكمنافيه الوالدرجه الله لما شاورنا في ذلك فاننا تركنا ما بأيدينا ولم نسنده امره الى أحد لاننا لم نرجع على يد شيخ
ولا كنت رأيت شيخاً في الطريق بل خرجت عنه خروج الميت عن أهله وماله فلما شاورنا الوالد وطلب منا الامر في
ذلك حكمناه في ذلك ولم أسأل بعد ذلك ما صنع فيه الى يومى هذا هذا ما يعطى حكم ذوق النفس ولا بد منه لكل طالب
وأصله ان بيان أبي بكر بجميع ما يملكه الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال له اتنى بما عندك وأتاه عمر بشرطه فانه
صلى الله عليه وسلم ما حدثهم في ذلك ولو حدثهم في ذلك ما تعدى أحد منهم ما حدثه له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما

أراد صلى الله عليه وسلم أن تميز مراتب القوم عندهم فقال لابي بكر ما تركت لاهلك فقال الله ورسوله وهذا غاية الادب حيث قال ورسوله فانه لو قال الله لم يمكن له أن يرجع في شيء من ذلك الا حتى يرده الله عليه من غير واسطة حالا وذوقا فلما علم ذلك قال ورسوله فلوردا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماله شيئا قبله لاهله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تركه لاهله فاحكم فيه الامن استنابه رب المال فانظر ما أحكم هذا وما أشد معرفة أبي بكر بمراتب الامور وتخيل عمر أنه يسبق أبا بكر في ذلك اليوم لانه رأى اتيانه بشطر ماله عظيما ثم قال لعمر بن الخطاب ما تركت لاهلك قال شطر مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما قال عمر فعاتت اني لا أسبق أبا بكر أبدا والانسان ينبغى أن يكون عالي الهمة يرغب في أعلى المراتب عند الله ويوفى كل مرتبة حقها فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر شيئا من ماله تنبيه للحاضرين على ما علمه من صدق أبي بكر في ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم منه الرفق والرحمة فلورده شيئا من ذلك عليه تطرق الاحتمال في حق أبي بكر أنه خطر له رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أبي بكر بما يقتضيه نظره صلى الله عليه وسلم وجاهه عبد الرحمن بن عوف بجميع ماله فرده عليه كله وقال أمسك عليك مالك فانه ما دعا الى ذلك ولودعا الى ذلك لقبله منه كما قبله من أبي بكر ويعطى حكم ذوق العقل الر ياضات النفسية وتهذيب الاخلاق فتتضمن الر ياضة المجاهدات البدنية ولا تتضمن المجاهدة الر ياضات والر ياضات أتم في الحكم فان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ليقوم مكارم الاخلاق فمن جبل عليها فهو منور الذات مقدس ومن لم يجبل عليها فان الر ياضة تلحقها وتحكم عليه والر ياضة تذليل الصعب من الامور فمن ذلل صعبا فقد راضه وأزال عن النفس جوحها فانها تحب الر ياضة والتقدم على اشكالها والر ياضة تمنع النفس من هذا الخاطر وسلطانها ولا ترى لها شفوفا على غيرها الا اشترا كما معهم في العبودية واحاطة القبضة بالكل فيما ذرأ أس فقتتل أمر الله من حيث انها مخاطبة من عند الله بذلك وتود أن يكون كل مخاطب من العبيد مسارعا الى امتثال أمر سيده ايشار الجناحه ما يخطر لها في المسارعة أن تسبق غيرها من النفوس فيكون لها بذلك منزلة على غيرها لا يقتضى مقام الر ياضة ذلك فان الر ياضة خروج عن الاغراض النفسية مطلقا من غير تقييد وأما الذوق الذي مبدؤه نفس عينه كما قدمنا فلا يحتاج الى ر ياضة ولا مجاهدة فان الر ياضة لا تكون الا في صعب الانقياد كثيرا الجوح أو منعوت بالجوح والمجاهدة احساس بالمشقة وهذه العين التي ذكرناها ما تركت صعبا فتحكم عليه الر ياضات فهو ذلول في نفسه أعطته ذلك مشاهدة تلك العين دفعة وأما الاحساس بالمشقات البدنية فذلك حس الطبع لاحس النفس فهو صاحب لذة في مشقة يحكم فيها بحكم ما عين الله له من الحقوق حيث قال له على لسان المبين عنه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعينك عليك حقا وانفسك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولاهلك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه فالذائق لهذه العين حكمه ما شرع له ليس له ولا عنده ر ياضة في قبول ذلك أصلا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والذوق يعطيك بعد ذلك التجلي العلم ومنه تحقيق ميزانه ومرتبه فيتأدب معه بما يستحقه في النظر اليه فانه نظير العين فيما لا مساع لها فيه وهو الذي يورث عندك الظما اذا لم تكن مؤمنا فان كنت مؤمنا فلا يمان يعطيك الظما ويشد عطشك ويقل على قدر ايمانك ومن ليس بمؤمن لا ظما عنده ألبتة لشرب التجلي وان أدركه العطش للعالم فمن حيث النظر الفكري وأما العلوم التجلي فليس الا الايمان ولا يحصل ايمان الا والظما يصحبه فيزيد بالذوق فافهم

﴿الباب التاسع والاربعون ومائتان في الشرب﴾

الشرب بين مقام الذوق والرى * مثل القضية بين النشر والطفى
ان الحقوق التي للحق قائمة * عليك فاحذر اذا ما كنت في الغنى
أنت الغنى به اذا كان عينكم * فلا سبيل الى مطبل والالى
غيلان لم يك مثلى في محبته * اذا تناظرت العشاق في محى
وضل الوفاء وهجر المظل من شمى * فاني حاتمى الاصل من طى

اعلم أيديك الله أن الشرب هو ما تستفيد به في النفس الثاني مضافا إلى ما استفدته في نفس الذوق بالغاما بلغ على مذهب من يرى الري ومن لا يراه واعلم أن الشرب قد يكون عن عطش وقد يكون عن التذاد لا عن عطش كشرب أهل الجنة بعد شربهم من الحوض الذي قام لهم مقام الذوق فشربهم من الحوض عن ظمأ ثم لا يظمئون بعد ذلك أبدا فان أهل الجنة لا يظمئون فيها وهم يشربون فيها شرب شهوة والتذاد لا شرب ظمأ ولا دفع ألمه واعلم أن الشرب يختلف باختلاف المشروب فان كان المشروب نوعا واحدا فإنه يختلف باختلاف أمزجة الشاربين وهو استعدادهم فمن الناس من يكون مشروبه ماء ومنهم من يكون مشروبه لبنا ومنهم من يكون مشروبه خرا ومنهم من يكون مشروبه عسلا بحسب الصورة التي تتجلى فيها ذلك العلم فان هذه الاصناف صور علوم مختلفة قد ذكرناها في جزء لنا سميناه مراتب علوم الوهب ودليلنا على ما قلناه انها علوم رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال أريت كافي أوتيت بقدر لبن فشربت منه حتى رأيت الري يخرج من أظفري ثم أعطيت فضلي عمر قالوا فإولته يارسول الله قال العلم فهذا علم تجلى في صورة لبن كذلك تتجلى العلوم في صور المشروبات ولما كانت الجنة دار الرؤية والتجلى وما ذكر الله فيها سوى أربعة أنهار من ماء غياض وأسنان وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى علمنا قطعان التجلى العلمى لا يقع الا في أربع صور ماء ولبن وخمر وعسل ولكل تجل صنف مخصوص من الناس وأحوال مخصوصة في الشخص الواحد فنه ما هو لأصحاب المنابر وهم الرسل ومنه ما هو لأصحاب الاسرة وهم الانبياء ومنه ما هو لأصحاب الكراسى وهم الورثة الاولياء العارفين ومنه ما هو لأصحاب المراتب وهم المؤمنون ومأم صنف خامس وكل صنف يفضل بعضه على بعضه كما قال الله في ذلك تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقوله فضلنا بعض النبيين على بعض فان الاعمال كانت هنا في زمن التكليف مقسمة على أربع جهات ولذلك لما علم ابليس بهذه الجهات قال ثم لا يتنهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولم يذكرك بقية الجهات لانه لم يقترن بها عمل فانها للتنزل الالهى والوهاب الربانى الرحمانى الذى له العزة والمنع والسلطان فالعلوم وان كثرت فان هذه الاربعة تجمعها وهي مجال الهية في منصات ربانية في صور رجائية وهي في حق قوم مع الانفاس دائما وهم الذين لا يقولون بالرى وفي حق قوم الى أمد معين عينه لهم قوله تعالى يوم الزور والرؤية ردوهم الى قصورهم وهم الذين يقولون بالرى في هذه المشروبات كلها وفي بعضها والمتنوع في الكل من الناس من يكون مشروبه واحدا مما ذكرناه لا ينتقل عنه أبدا ومنهم من يتنوع في المشروبات وهو الانم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب مزج الماء باللبن فيشربه ومزج العسل باللبن وما بقى الا الخمر وليست دار الدنيا بمحل لا باحته في شرع محمد صلى الله عليه وسلم الذى مات عليه فلم يمكن لنا أن نضرب به المثل بالفعل كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بالفعل بشرب اللبن بالماء وشرب العسل باللبن فشرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم خالصا ومزجا بما هو حلال له ولذلك أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في اللبن اذا شربه اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لانه تقوم معه صورة ضرب المثل به في العلم في حديث الرؤيا الصحيح وهو ما مور بطلب الزيادة من العلم بقوله وقل رب زدنى علما فكان اللبن مذكرا له بطلب الزيادة منه وكان يقول في سائر الاطعمة اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب ماء زمزم تضرع منه وكان يحب الخاوى والعسل فهذه كلها أعني المشروبات وضعتها الله ضرب أمثلة لاصناف علوم تتجلى للعارفين في صور هذه المحسوسات وخص الخمر بالجنة دون الدنيا وقرن به الالذة للشاربين منه ولم يقبل ذلك في غيره من المشروبات وذلك لانه ما في المشروبات من يعطى الطرب والسرور التام والابتهاج الا شرب الخمر فيلذبه شاربه وتسرى الالذة في أعضائه وتحكم على قواه الظاهرة والباطنة وما في المشروبات من له سلطان وتحكم على العقل سوى الخمر فهو للعلم الالهى الذوقى الذى نمجه العقول من جهة أفكارها ولا يقبله الا الايمان كما أن علم العلماء في علم هذا الطريق تهمة لان علم هذا الطريق له أثر فيها فهو الحاكم المؤثر في غيره من اصناف العلوم ولا يؤثر فيه غيره لقوة سلطانه لانه مؤثر في العقل والعقل أقوى ما يكون وكذلك يزيل حكم الوهم والوهم

سلطان قوى وليس يزيل حكمه من المشروبات الا الخمر فلا يقف لقوة سلطانه عقل ولا وهم وأعظم قوة من هاتين في الانسان ما يكون ألا ترى الى السكران يلقي نفسه في المهالك التي يقضى العقل والوهم باجتناها فحكم العلم المشبه به في العلوم حكمه فلأبيح في هذه الشريعة مع ما أعطى الله هذه الامة من الكشف والفتوح والامداد في العلوم وثبوت القدم فيها ظهرت أسرار الحق على ما هي عليه وبطلت أشياء كثيرة كان الشرع من علم اللين قد قررها فهذا التجلي في صورة الخمر لا يحصل في الدنيا الا للامناء فيلتذون به في بواطنهم ولا يظهر عليهم حكمه وهو ما أشار اليه سهل بن عبد الله التستري بقوله ان للربوبية سرًا لو ظهر لبطلت النبوة وان للنبوة سرًا لو ظهر لبطل العلم وان للعلم سرًا لو ظهر لبطلت الاحكام فلو وقع التجلي في صورة الخمر وظهر هذا العلم في العموم ولم يكن الانسان في طبعه ومزاجه على مزاج أهل الجنة لظهرت الاسرار باظهارها في العالم فأدى ظهورها الى فساد لقوة سلطانه في الالتذاذ والابتهاج والفرح ومغيب حكم العقول عن شاربه ولهذا ضرب الله مثلاً فيمن حصل له هذا التجلي في الدنيا ولم يظهر عليه حكمه مثل الانبياء وكبار الاولياء كالخضر والمقربين من عباده خلق بعض الاجسام البشرية هنا على مزاج لا يقبل السكر ليعلم ان ثم لله عبادا حصل لهم هذا التجلي الالهي في صورة الخمر وهم على استعداد يعطى الكتمان وعدم الافشاء واعلم ان من أعطاه الله المعاني مجردة عن الخطاب أو النصوص في الخطاب فهو عن تجليه في صورة الماء غير الآسن وهو العلم الالهي الذي لاتعلق له بالطبيعة ومن أعطاه الله العلم بأسرار الشرع وأحكامه وعلم حكمته قوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وعرف ميزان الاحكام بعلم الاوقات والاحوال فيحرم في شرع ما يحل في غيره فذلك من علم تجليه في صورة اللبن اعنى الحليب منه الذي لم يتغير طعمه بعقده أو مخضه أو تربيته ومن أعطاه الله العلم بالكمال والاحوال والجمال فانه عن تجلي العلم في صورة الخمر ومن أعطاه الله العلم بطريق الوحي والايمان وصفاء الالهام وعم عامه كل شيء مما يصح ان يعلم حتى يعلم انه ما لا يصح ان يعلم لا يعلم فذلك العلم عن التجلي في صورة العسل فاذا كان شر به شيئاً من هذه المشروبات أو كلها كان محصلاً لما شرب كالنبي الذي قال فعلمت علم الاولين والآخرين ولم يذكر انه اختص به فلما لم يذكر الاختصاص أتى الباب غير مغلق لمن أراد الدخول منه الى نيل هذا المقام فالواجب على كل عاقل ان يتعرض لنفحات الجود الالهي فان لله نفحات فتعرضوا لها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخمسون ومائتان في الري﴾

* الري قال به قوم وليس لهم * علم بأن وجود الري معدوم
لو كان ري تناهى الامر وانقطعت * أمداده وزادات وتعليم *
فالامر ليس له حدٌ يحيط به * لكنه الرزق في الاشخاص مقسوم

الري ما يحصل به الا اكتفاء ويضيق المحل عن الزيادة منه اعلم انه لا يقول بالري الامن يقول بان ثم نهاية وغاية وهم المكشوف لهم عالم الحياة الدنيا ونهاية مدتها وهم أهل الكشف في اللوح المحفوظ المعتكفون على النظر فيه أو من كان كشفه في نظرتهم ما هو الوجود عليه ثم يسدل الحجاب دونه ويرى التناهي اذ كل ما دخل في الوجود متناه وليس لصاحب هذا الكشف من الكشف الأخرى شيء فمن رأى الغاية قال بالري وعلق همته بالغاية وهؤلاء هم الذين قال فيهم شيخنا أبو مدين انه من رجال الله من يحن في نهايته الى البداية وذلك لان الله ما كشف لهم عن حقيقة الامر على ما هو عليه كالقائلين برجوع الشمس في طول النهار وما هو رجوع في نفس الامر والقائلون بالري هم القائلون بالدور لما يرونه من تكرار أيام الجمعة والشهور والذين لا يقولون بالري هم الذين يسمون النهار والليل الجديدين وليس عندهم تكرار جملة واحدة فالامر له بدء وليس له غاية لكن فيه غايات بحسب ما تتعلق به همم بعض العارفين فيوصلهم الله الى غاياتهم ومن هناك يقع لهم التجديد فيه لاعليه فيفوتهم خير كثير من الحكم وعلم كبير في الالهيات بل يفوتهم من علم الطبيعة خير كثير فان تركيبها لانهاية له في الدنيا والآخرة ويحجبهم عن عدم الري قوله تعالى واليه ترجعون فسما رجوعاً وذلك لكونه

شغلهم عنه بالنظر في ذواتهم ودوات العالم عند صدورهم من الله فاذا وفوا النظر فيما وجد من العالم تعلقوا بالله فتخيلوا انهم رجعوا اليه من حيث صدورهم عنه وما علموا أن الحقيقة الالهية التي صدرت عنهما هي التي رجعوا اليها بل هم في سلوك دائم الى غير نهاية وانما نظر والكونهم رجعوا الى النظر في الاله بعدما كانوا ناظرين في نفوسهم لما لم يصح أن يكون راء الله مرعى وسبب الرى الحقيقي انه لما لم يتمكن أن يقبل من الحق الا ما يعطيه استعداده وليس هناك منع فحصل الاكتفاء بما قبله استعداد القابل وضاق المحل عن الزيادة من ذلك فقال صاحب هذا التدقيق ان تويت فأي قول بالرى الامن هو واقف مع وقته وناظر الى استعداده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والخسون ومائتان في عدم الرى﴾

وقال به قوم
عدم الرى دليل واضح * أن أحكام التناهي لا تكون
قال بالرى رجال غلطوا * ورأوا ان الذى قيل يهون
وهم لو عرفوا مقداره * ورأوا ما يقتضى كن فيكون
لم يقولوا مثل هذا وأتوا * للذى أنكره يعتذرون

أمر الله تعالى نبيه أن يقول رب زدنى علما ومن طلب الزيادة فما ارتوى وما أمره الى وقت معين ولا حد محدد بل أطلق فطلب الزيادة والعطاء دنيا وآخره يقول النبى صلى الله عليه وسلم في شأن يوم القيامة فأحده يعنى اذا طلب الشفاعة بمحامد يعلمها الله لا أعلمها الآن فالله لا يزال خلاقا الى غير نهاية فينا فالعلوم الى غير نهاية وليس غرض القوم من العلم الا ما يتعلق بالله كشفاء ودلالة وكلمات الله لا تنفذ وهي أعيان موجوداته فلا يزال طالب العلم عطشانا أبدا لارى له فان الاستعداد الذى يكون عليه يطلب علما يحصله فاذا حصل أعطاه ذلك العلم استعداد العلم آخر كوني أو الهى فاذا علم بما حصل له أن ثم أمر اطلبه استعداد الذى حدث له بالعلم الحاصل عن الاستعداد الاوّل يعطش الى تحصيل ذلك العلم فطالب العلم كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا والتكوير لا ينقطع فالمعلومات لا تنقطع فالعلوم لا تنقطع فأين الرى فاقال به الامن جهل ما يخلق فيه على الدوام والاستمرار ومن لا علم له بنفسه لا علم له بر به قال بعض العارفين النفس بحر لا ساحل له يشير الى عدم النهاية وكما دخل في الوجود وانصف بالوجود فهو متناه وما لم يدخل في الوجود فلانهاية له وليس الا للممكات فلا يصح أن يعلم الا يحدث فان المعلوم لم يكن ثم كان ثم يكون آخر أيضا فلو انصف المعلوم بالوجود اتناهى واكتفى به فلا تعلم من الله الا ما يكون منه ووجوده فيك اما الهاما أو كشفاعن حدث تجل وهذا كله معلوم يحدث فلا علم لاحد الا يحدث بممكن مثله والممكات لا تنهاهى لاسها غير داخله في الوجود دفعة واحدة بل توجد مع الآت فلا يعلم الله الا الله ولا يعلم الكون المحدث الا المحدث ثامثله يكونه الحق فيه قال تعالى ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث وهو كلامه وحديث فيهم فتعلق علمهم به فماتعاق الا يحدث وذلك الذى يتخيله من لا علم له من انه علم الله فلا صحة له لانه لا يعلم الشئ الا بصفته النفسية الثبوتية وعلمنا بهذا محال فعلمنا بالله محال فسبحان من لا يعلم الا بأنه لا يعلم فالعالم بالله لا يتعدى رتبته ويعلم ما يعلم انه ممن لا يعلم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

﴿الباب الثانى والخسون ومائتان فى المحو﴾

للمحو حكم الهى يقول به * فى سورة الرعد والبرهان يحمله
المحو يثبت اثبات وهوله * ضد وهل بوجود الضد تعقله
المحو ثبت ولكن حكمه عدم * فابحث على عالم به يفصله

اعلم أن المحو عند الطائفة رفع أوصاف العادة وازالة العلة وما ستره الحق ونفاه قال تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت فثبت المحو وهو المبرع عنه بالنسخ عند الفقهاء فهو نسخ الهى رفعه الله ومحاه بعدما كان له حكم فى الثبوت والوجود وهو فى الاحكام انتهاء مدة الحكم وفى الاشياء انتهاء المدة فانه تعالى قال كل يجرى الى أجل مسمى فهو يثبت الى وقت معين ثم يزول حكمه لا عينه فانه قال يجرى الى أجل مسمى فاذا بلغ جريانه الاجل زال جريانه وان بقى عينه فالعادة التى فى

العموم يحوها الله عن الخصوص فمنهم من تمحى عن ظاهره ومنهم من تمحى عن باطنه وتبقى عليه أوصاف العادة وهو الكامل مع كونه صاحب محو كما انه يكون المسخ في القلوب وهو اليوم كثير (وكان في بني اسرائيل) يظهر بالصورة فسخهم الله فردة وخنازير وجعل ذلك في هذه الامة في باطنها تمييزا لها ولكن لا تقوم الساعة حتى يظهر في صورها شيء من ذلك مع خسف وقذف كذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن العادة الركون الى الاسباب والعلل فصاحب المحو يزول عنه الركون الى الاسباب لا الاسباب فان الله لا يعطل حكم الحكمة في الاشياء والاسباب حجب الهية موضوعة لا ترفع أعظمها بحجبا عينك فعينك سبب وجود المعرفة بالله تعالى اذ لا يصح لها وجود الا في عينك ومن المحال رفعك مع ارادة الله أن يعرف في محوك عنك فلا تقف معك مع وجود عينك وظهور الحكم منه كما محو الله رسول الله صلى الله عليه وسلم في حكم رمية مع وجود الرمي منه فقال وما رميت فما حاه اذ رميت فأثبت السبب ولكن الله رمى وما رمى الا بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح كنت سمعته وبصره وبده فازالة العلة في المحو انما هي في الحكم لا في العين اذ لو زالت العلة والسبب زال وهو لا يزول فن الحكمة ابقاء الاسباب مع محو العبد من الركون اليها على حكم نفي أثرها في المسببات فالاسباب ستور وحجب ولا يكون محو أبدا الا في الهة أثر والا فليس بمحو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثالث والخمسون ومائتان في معرفة الاثبات وهو أحكام العادات واثبات المواصلات﴾

الى حضرة الاثبات أعملت همتي * من المحو لما أن دعاني امامها

فلما أتيتنا حضرة لم نزل بها * بهاد وحاد خلفها وأمامها

الى أن تراءت بين سلع وحاجر * وقد ساقها شوقا الى غرامها

الاثبات هو الامر المقرر الذي عليه جميع العالم فن طلب من غير نبي أو مشد لنبي رفع حكم العوائد فقد أساء الادب وجهل وأما هذا الذي يسمونه خرق عادة هو عادة اذ كان ثبوت خرق العادة عادة فمحوت العادات الاثباتها غير أن صاحب الاثبات لا بد أن تكون له وصلة بالحق ولهذا يثبت أحكام العادات فان صاحبه وضعها ومن شرط الصحة الموافقة فكيف يصحبه ويكون مواصلا له ويحكم عليه بازالة ما يرى الحكمة في ثبوتها ولا سيما وقد علم صاحب هذا المقام ان الله حكيم عليم بما يجريه ويثبت فيثبت ما أثبتته صاحبه وان لم يفعل وطلب غير ذلك فهو منازع ومن نازعك فاهو بصاحب لك ولا أنت بصاحب له ان نازعته وكان الى العناد أقرب فصاحب الاثبات دائم المواصلة مع الحق فانه يثبت أحكام العادات لانه يشهده فيها فلا يمكن له مع هذا أن يطلب رفع أحكامها ولا محوها فلهذا مقام الاثبات على غاية الاجاز والبيان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع والخمسون ومائتان في معرفة الستر وهو ما سترك عما يفنيك﴾

والله ما تسدل الاستار والكلل * الامن أجل الذي تحظى به المقل

وقد يكون حذارا من تأملها * أول الذي يقتضيه الطبع والمثل

اذا نظرت الذي يحويه من عبر * أساسها قامت الاغراض والمثل

لولا الستور التي تخفي ضنائها * لم يدرك ما كان لي غرض فيها ولا أمل

والله ما ترسل الاستار والكلل * الا لامر عظيم خطبه جل

الستر غطاء الكون والوقوف مع العادات وتأمير الاعمال وقد أعلمناك أن الاسباب حجب الهية لا يصح رفعها الا بها فعين رفعها سدها وحقيقة محوها اثباتها والستر رحمة عامة الهية في حق العامة لما قدر عليهم من المخالفة لأمره فلا بد لهم من ايقاعها ومع الكشف والتجلى فلا تقع أبدا فلا بد من الستر ولهذا أهل التجلى العلمي رفع عنهم الحجر فلم يبق في حقهم تحجير بل أبيع لهم ماشاؤه في تصرفهم فانه ورد في صحيح الخبر ان الله يقول لمن أذنب فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعلم ماشئت فقد غفرت لك فاباح لمن هذه صفة ما يجزىه على غيره ومن المحال أن

بأمره ببيان ما حجب عليه الا تبيان به فان الله لا يأمر بالفحشاء فاسدل الستور دون أهل الحجر هذا حكمه في العامة
وأما في الخاصة فقول القائل

فأنت بحجاب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه

جعلك عين ستره عليك ولولا هذا الستر. اطلبت الزيادة من العلم به فأنت المتكلم والمخاطب من خلف ستر الصورة التي
كلك منها فانظر في بشر يتك تجدها عين سترك الذي كلك من ورأه فانه يقول وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو
من وراء حجاب وقد يكلمك منك فأنت حجاب نفسك عنك وستره عليك ومن المحال أن تزول عن كونك بشراً فانك
بشر لذاتك ولو غبت عنك أو فنت بحال يطرأ عليك فبشر يتك قائمة العين فالستر مسدل فلا تقع العين الاعلى ستر
لانها لا تقع الاعلى صورة وهذا لما تقتضيه الالوهية من الغيرة والرحمة فأما الغيرة فانه يغار أن يدركه غير فيكون محاطا لمن
أدركه وهو بكل شيء محيط والمحاط فلا يكون محيطا لمن أحاط به وأما الرحمة فانه علم أن المحدثات لا تبقى لسبحات
وجهه بل تحترق بها فسترهم رحمة بهم لابقاء عينهم ثم ان الله أيضاً سدل للعالمين ستور تتأخر أعمالهم بقوله ان عمل كذا
ينتج لعامله كذا فيقف العامل مع النتيجة لا رغبة فيها اذا كان من أهل الخصوص وانما يرغب من يرغب فيها ليصحح
بها وبشهودها عمله الذي كلفه به سيده وأما العامة فترغب فيها وتعشقها بها فلما جعل الله علامات تدل على صحة الاعمال
في العاملين رغبت الخاصة في مشاهدة نتائج الاعمال ليكونوا على بصيرة في أمورهم اذ كان مطلوبهم وهمهم القيام بما
أشهدهم عليه من الحقوق وليست الحقوق سوى الاعمال التي كلفهم وقد يسدل الستور خوفا من نفوذ العين واصابته
ويدخل في هذا اسدل الحجب من أجل السبحات الوجهية المحرقة أعيان المكآت وأما في حق بعض الناس ممن ليست
له تلك القدم في العلم بالله فلا يعلم أن الله تجلي في كل نفس ما هو على صورة التجلي الاول فلما غاب عنه هذا الادراك
ر بما استصعب تجلي اودام عليه شهوده والطبع يطلبه بحقيقته فيدركه الملل والملل في هذا المقام عدم احترام
بالجناب الالهي فانهم في لبس من خلق جديد مع الانفاس وهم يتخيلون أن الامر ما تغير فسدل الستور من أجل الملل
الذي يؤدى الى عدم الاحترام لما حرمهم الله العلم بهم وبالله فهم يتخيلون انهم هم في كل نفس وهم هم من حيث
جوهر ينهم لا من حيث ما يتصفون به ولا نقل ان الامر ليس كذلك هذا من الاسرار الالهية التي قد حجب الله عن
ادراكها خلقا كثيرا من أهل الله أر باب فتوح المكاشفة فكيف حال غيرهم فيها فالستر لا بد منه اذ لا بد منك فافهم
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس والخمسون ومائتان في معرفة الحق وهو فناؤك في عينه وفي

معرفة محق الحق وهو ثبوتك في عينه﴾

فناء الكون في الاعيان محق * وعين الكون حق ثم خلق
فان قام الدليل على وجودى * يقوم بذات من يبغيه محق
وانى بالذى يحويه كوني * من أسماء الحقيقة في شق

هذا الحق وأما محق الحق فهو

ان محق الحق ابدار * وهو في التحقيق انذار
فاذا أبصرت طلعت * في لم تدركه أبصار
قال للحداد حين أتى * دونه حجب وأستار
من أنا فقال خالقنا * ودليلي فيك آثار

اعلم أن الحق ظهورك في الكون به بطريق الاستخلاف والنيابة عنه فلك التصكم في العالم ومحق الحق ظهورك بطريق
الستر عليه والحجاب فأنت تحجبه في محق الحق فيقع شهود الكون عليك خلقا بلا حق لانهم لا يعلمون أن الله أرسلك
سترادونهم حتى لا ينظرون اليه فحق الحق يقابل المحق ما هو وبالغة في المحق وانما هو مثل عدم العدم فاذا أقيم العبد في

خروجه عن حضرة الحق الى الخلق بطريق التحكيم فيهم من حيث لا يشعرون وقد يشعرون في حق بعض الالهة من هذا النوع كالرسل عليهم السلام الذين جعلهم الله خلائف في الارض يبلغون اليهم حكم الله فيهم وأخفى ذلك في الورثة فهم خلفاء من حيث لا يشعربهم ولا يمكن لهذا الخليفة المشعور به وغير المشعور به ان يقوم في الخلافة الا بعد ان يحصل معاني حروف أوائل السور سور القرآن المجمة مثل ألف لام ميم وغيرها الواردة في أوائل بعض سور القرآن فاذا أوقفه الله على حقائقها ومعانيها تعينت له الخلافة وكان أهلا للنيابة هذا في علمه بظاهر هذه الحروف وأما علمه بباطنها فعلى تلك المدرجة يرجع الى الحق فيها فيقف على أسرارها ومعانيها من الاسم الباطن الى أن يصل الى غايتها فيحجب الحق ظهوره بطريق الخدمة في نفس الامر فيرى مع هذا القرب الالهي خلقا بلا حق كما يرى العامة بعضهم بعضا فيحكم في العالم عند ذلك بما تقتضيه حقيقته بما هو نسخة كونية للنسبة التي بينه وبين العالم فلا يعلم العالم هذا القرب الالهي وهذا هو محق المحق الذي يصل اليه رجال الله فهو يشهد الله بالله ويشهد الكون بنفسه لا بالله ويكون في هذا المقام متعقبا من حروف أوائل السور المجمة بالالف والراء خاصة مع علمه بما بقي منها غير أن الحكم فيه للالف والراء في هذا المقام حيثما وقع من السور وأما حكمه في العالم في هذا المقام فمن باقي هذه الحروف من لام وميم وصاد وكاف وهاء وياء وعين وطاء وسين وحاء وقاف ونون فهذه الحروف يظهر في العالم في مقام محق المحق وبالالف والراء يظهر في المحق وهم الاولياء الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم اذا رؤا ذلك لان عين تجليهم بهذين الحرفين في الصورة الظاهرة عين تجلي الحق فمن رآهم رأى الحق فهم اذا رؤا ذلك الله لتحققهم بصفته فهم بشاهدون الحق فيه اذا تجلى لهم في صورة حق ولقد رأيت في هذا التجلي ورأيت كثيرين من أهل الله لا يعرفونه وينكرونه وتجببت من ذلك حتى أعلمت بأنهم وان كانوا من أهل الله من حيث انهم عاملون بأوامر الله لا عالمون فهم أهل ايمان ولما كان بين رتبة الالف من هذه الحروف وبين الراء ثلاث مراتب لذلك لم تقو الراء قوة الالف فان الالف لا تحمل الحركة ولا تقبلها والراء ليست كذلك واعلم أن محق المحق أتم عند أهل الله في الدنيا والمحق أتم في الآخرة ومحق المحق لا يفوز به الا خص أهل الله وهو للعقول المنورة هيا كلها والمحق يفوز به الخصوص وهو للنفوس المنورة جعلنا الله ممن محق محقه فانفرد به حقه وهذه التي تسمى خلوة الحق فانه لا يشهد ولا يرى وان علمه بعض الناس فلا يكون مشهودا له ومن هذه الحقيقة اتخذ أهل الله الخلوة للانفراد لما أراد تعالى انخذها للانفراد بعبده ولهذا لا يكون في الزمان الا واحد يسمى الغوث والقطب وهو الذي ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه فاذا فارق هيكله المنور انفرد بشخص آخر لا ينفرد بشخصين في زمان واحد وهذه الخلوة الالهية من علم الاسرار التي لا تداع ولا تنشى وما ذكرناها وسميناها بالتنبيه قلوب الغافلين عنها بل الجاهلين بها فاني ما رأيت ذكرها أحد قبلي ولا بلغني مع علمي بأن خاصة أهل الله بها عالمون وقد ورد خبر صحيح في التنبيه على هذا يوم القيامة حيث اجتمع الاكبر في انفراد العبد مع ربه وحده فيضع كنفه عليه ويقرره على ما كان منه ثم يقول له اني سترتها عليك في الدنيا وانأسترها عليك هنا ثم يأمر به الى الجنة فنبه على الانفراد بالله ونبهناك نحن على الانفراد الالهي بالعبود ذلك العبد عين الله في كل زمان لا ينظر الحق في زمانه الا اليه وهو الحجاب الاعلى والستر الازهي والقوام الالهي

الباب السادس والخمسون ومائتان في معرفة الابدان وأسرارها

بدر الرجوع الى بدر السلوك عمي * فانظر بهل ويلم ثم كيف وما
 فان تعالى وجود عن مطالبها * لافرق بين استوى فيه وبين عما
 من لا يؤثر في توحيد نفسه * ذاك الذي حار في توحيد القدا
 ومارأينا لعقل في قلبه * في حضرة الذات في توحيد قدا

اعلم انه لا يقال في مذكور هل هو موجود أم لا حتى يكون خفي الوجود ومن كان وجوده ظاهرا لكل عين فانه يرتفع عنه طلب هل فانه استفهام والاستفهام لا يكون الا عن جهالة بحال ما استفهم عنه وكذلك لا يقال لم الا في معلول

ولا يقال ما الا في محدود ولا يقال كيف الا في قابل للاحوال والحق منزه عن هذه الامور المعقولة من هذه المطالب فهو منزه
الذات عن هذه المطالب بل لا يجوز عليه لا في حق من يرى ان الوجود هو الله ولا في حق من لا يراه فان الذي يرى أن
الوجود هو الله فيرى أن حكم ما ظهر به الحق انما هو أحكام أعيان الممكآت فواقعت هذه المطالب الاعلى مستحقها
فانه ما طلبت عين الحق الا من حيث ظهورها بحكم عين الممكن فعين الممكن هو المطلوب والتبس على الطالب وأما
من لا يرى ان عين الوجود هو الحق فلا تجوز عليه المطالب ثم نرجع فنقول أما الابدان الذي نصبه الله مثالا في العالم لتجليه
بالحكم فيه فهو الخليفة الالهى الذي ظهر في العالم باسماء الله وأحكامه والرحمة والقهر والانتقام والنفوس كما ظهر الشمس
في ذات القمر فاناره كله فسمى بدر افرأى الشمس نفسه في مرآة ذات البدر فكساه نور اسماءه بدر كما رأى الحق
في ذات من استخلفه فهو بحكم الله في العالم والحق يشهده شهود من يفيد نور العلم قال تعالى انى جاعل فى الارض
خليفة وعلمه جميع الاسماء واسجد له الملائكة لانه علم انهم اليه يسجدون فان الخليفة معلوم انه لا يظهر الا بصفة من
استخلفه فالحكم لمن استخلفه قال الحق لابي يزيد فى بعض مكاناته مع الحق اخرج الى الخلق بصفى فنراك رآنى
ومن عظمك عظمتى فتعظيم العبيد لتعظيم سيدهم لان نفوسهم فهذا سر الابدان فنصب الله صورة البدر مع الشمس
مثلا للخلافة الالهية وان الحق يرى نفسه في ذات من استخلفه على كمال الخلقة فانه لا يظهر له الا في صورته وعلى قدره
ومن يرى أن الحق مرآة العالم وأن العالم يرى نفسه فيه جعل العالم كالشمس والحق كالبدر وكلا المثلين صحيح واقع واعلم
أن الله قصد ضرب الامثال للناس فقال كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الآية فالعالم كله بما فيه ضرب
مثل ليعلم منه انه هو فجعله دليلا عليه وأمرنا بالنظر فيه فما ضرب الله في العالم من المثل صورة القمر مع الشمس فلا يزال
الحق ظاهرا في العالم دائما على الكمال فالعالم كله كامل وجعل الله للعالم وجهين ظاهرا وباطنا فما نقص في الظاهر من
ادراك تجليه أخذ الباطن وظهر فيه فلا يزال العالم بعين الحق محفوظا أبدا ولا ينبغي أن يكون الا هكذا وأحوال العالم
مع الله على ثلاث مراتب مرتبة يظهر فيها تعالى بالاسم الظاهر فلا يبطن عن العالم شئ من الامر وذلك في موطن
مخصوص وهو في العموم موطن القيامة ومرتبطة يظهر فيها الحق في العالم في الباطن فتشده القلوب دون الابصار
ولهذا يرجع الامر اليه ويجد كل موجود في فطرته الاستناد اليه والاقرار به من غير علم به ولا نظر في دليل فهذا من حكم
تجليه سبحانه في الباطن ومرتبطة الثالثة فيها تجل في الظاهر والباطن فيدرك منه في الظاهر قدر ما تجل به ويدرك
منه في الباطن قدر ما تجل به فله تعالى التجلى الدائم العام في العالم على الدوام وتختلف مراتب العالم فيه لاختلاف مراتب
العالم في نفسها فهو يتجلى بحسب استعدادهم فمن فهم هذا علم أن الابدان لا يزال فافهم والله يقول الحق وهو

يهدى السبيل

بالباب السابع والخمسون ومائتان في معرفة المحاضرة وهي حضور القلب بتواتر البرهان ومجراة الاسماء الالهية بما هي
عليه من الحقائق التي تطلبها الا كوان

محاضرة الاسماء في حضرة الذات * دليل على الماضي دليل على الآتى

أقول بها والكون يعطى وجودها * لوجدان آلام ووجدان لذات

فلولا وجود المحو ما صح عندنا * ولا عند من يدري وجود لا ثبات

المحاضرة صفة أهل الاعتبار والنظر المأمور به شرعا فيفرغون من نظر في دليل بعد اعطائه اياهم مدلوله الا ويظهر الله
لهم دليلا آخر فيشتغلون بالنظر فيه الى أن يوفى لهم ما هو عليه من الدلالة فاذا حصلوا مدلوله أراهم الحق دليلا آخر هكذا
دائما وهو قوله تعالى ستر بهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فقد كرا أنه يريهم آيات ما جعل ذلك آية واحدة ثم قال حتى
يتبين لهم انه الحق وهو عثورهم على وجه الدليل وحصول المدلول وهذه مسألة تختلف فيها فتوح المكاشفة فمنهم من
يعطى الدليل ومدلوله كشافا ولا يعطى أبدا ذلك المدلول دون دليله حتى زعم بعض العلماء به أن علوم الوهب التي من
شأنها أن لا تدرك في النظر الا بالدليل العقلى لانو هب لمن وهبت الابدان لها فانها مرتبطة ارتباطا عقليا ومنهم من

يقول انه قد يعطى الله ما يشاء من العلوم التي لا تدرك في العقل الا بالادلة بغير دليلها لان المقصود سا هو الدليل وانما المقصود مدلوله فاذا حصل بوجه من الحق من غير الدليل الذي يرتبط به في النظر العقلي فلا حاجة للدليل اذ قد علمنا ان الدليل يقابل حصول المدلول في النفس وانهم لا يجتمعان وهذا غلط وانما الذي لا يجتمع مع المدلول النظر في الدليل لاعتين الدليل فان الناظر في الدليل فاقد واجد ومحصل للمدلول وقد تكون المحاضرة من العبد مع الاسماء الالهية والكونية من حيث ان الاسماء الكونية قد وسم الحق بها نفسه والاسماء الالهية قد وسم الكون بها نفسه واستحق الخنايان الاسماء جميعها وهذا مما يقوى حديث خلق العالم على الصورة فاذا حضرت الاسماء الحسنى واسماء الكون وجرت في ميدان المفاخرة فان الله يستهزى بالمنافقين وباهل الاستهزاء بالجناب الالهي ويمكر سبحانه بالماكرين ويهيب عن قهر الطبيعة على قوتها في الحكم وهذا كله سمات المحدثات وقد وسم الحق بها نفسه كما وسمها بكونه قديرا وخلاقا وعلما وغير ذلك فالكل عند طائفة أصل للأصل السبي الذي أوجد العالم وبعضهم فرقى فجعل خلاف الاسماء الحسنى أصلا في الكون منقولا في الجناب الالهي وحكم هذه المحاضرة في كل شخص بحسب ما يتقوى عنده ويعطيه النظر فتختلف أحوال أهل الله في ذلك وهو قوله ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون والتفكر في ذات الله محال فلا يبقى الا التمسك في الكون ومتعلق الفكرة الاسماء الحسنى وسمات المحدثات فالاسماء كلها أصل في الكون على هذا النظر فاذا وقف على محاضرة الاسماء ومناظرتها علم من أثر في وجود الكون بعد ان لم يكن هل أثر فيه الحق الوجود أو استعداده أو المجموع هذه فائدة المحاضرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثامن والخمسون ومائتان في معرفة اللوامع وهي ما ثبت من أنوار التجلي وقتين وقريبا من ذلك﴾

لمعت أنوار توحيدى * عند تغريدى بتجرىدى

* كلما أبدت لوامعها * أذنت فينا بتحدىدى

كل محدود يؤول الى * حل تركيب وتبديد

فصله من جنسه علم * ظاهر بنقص توحيدى

اللوامع فوق الذوق فانها تزيد على المبدأ ودون الشرب فان الشرب قد ينتهى الى الرى وقد لا ينتهى فاذا ثبتت أنوار التجلي وقتين وقريبا من ذلك فهي اللوامع وهذا لا يكون في التجلي الذاتي وانما يكون في تجلي المناسبات فاذا تجلي في المناسبات دام بقدر ثبوت تلك المناسبة والمناسبات صغيرة الزمان قصيرة في الثبوت لان الشؤون الالهية لا تتركها وما سوى الاعيان القائمة بنفسها اعراض سريرة الزوال وانما ثبتت وقتين وقريبا من ذلك لان الوقت الاوّل لظهورها والوقت الثانى لافادة ما تعطيه مما لمعت له فان المحل يدعش عند لعانها وهو حديث عهد بالتجلي الذي فارقه فتر بص هذه اللوامع حتى يزول الدهش والتعلق بما كان عليه فيقبل ما أتته به هذه اللوامع وأعنى بتر بصها تواليها فاذا حصل القبول مضى حكمها فزالت وجاء غيرها مثلها أو خلافتها وصاحبها بأداس يع الرجوع الى عالم الحس ولا ترد هذه اللوامع الابعال الالهية لاتعاق لها بعلوم الكون فهي الالهية مجردة هذه ميزانها فان وجد الانسان علما يكون في حاله في هي لوامع لان ضرور التجلي كثيرة متنوعة الحكم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع والخمسون ومائتان في معرفة الهجوم والبواده فالهجوم ما يرد على قلب بفوت الوقت من

غير تصنع منك والبواده ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهو اما موجب فرح أو ترح﴾

نور البواده فجأت الغيوب على * قلب تقلب في ظلماته زمنا

وواردات هجوم الكشف نورها * حالا فتلحقه بحالة الزمنا

لوانها وردت لروح نشأتنا * مادبرت روحنا نفسا ولا بدنا

اعلم أيدنا الله وياك بروح منه أن البواده والهجوم والصحو والسكر والنوق والشرب وأمثالها انما هي واردات الغيب ترد على القلوب فتؤثر فيها أحوالا مختلفة فممن قامت به ويسمون ذلك الحلال بالوارد وليس للعبد تعمل في تحصيل هذه

الواردات مع أنها ماردة الاعلى قلب مستعد لقبولها فاذا ورد الورد على القلب فجأة من غير تصنع فيعطيه ذلك الورد
حسرة فوت الوقت فانه منه ان غفل عن حكم وقته فيه فلم يتأدب مع وارد وقته أراد الحق أن ينهه عن عناية منه به فبعث
اليه هذا الورد رسولاً من الله يكشف له عن فوت وقته وانه من أساء الادب مع الله فيندمه على ما كان منه من فوت
الوقت فيجبر له هذا الندم فضيلة ما فانه من وقته حتى يكون كأنه ما فانه شيء وهذا غلط عظيم فيتزين وقته بزينة ندمه
كما كان يتزين بزينة أدبه معه لو حضر معه ولم يفته فهذه فائدة الهجوم يجبر الوقت الذي فانه ولنا في ذلك

بدر الجبر الذي قد فات من عمرك * ولتخذ زادك الرجن في سفرك

وأما البوادة فهي أيضاً فجأة الهية تفجأ القلوب من حسرة الغيب بحكم الوقت ولا تأتي في اصطلاحهم هذه البوادة
الآن تعطى فرحاً في القلب أو حزناً فتضحك وتبكي وهو قول أبي يزيد ضحكت زماناً وبكيت زماناً يريد انه كان في
حكم البوادة ثم قال وأنا اليوم لأضحك ولأبكي يعرف بانتقاله من تأثر حال البوادة فيه الى حال العظمة ولا تكون
البوادة الا فمين يتصف ومن لا وصف له لا بديهة له غير أنه لما كانت البوادة من حسرة الهول يعرف متى تأتي فاذا
وردت انما ترد فجأة وبغته فتعطى ماوردت به وتنصرف وأما البديهة التي تعرفها الناس فليست تتقيد بفرح ولا ترح
فما هي التي اصطلح عليها القوم وهي عينها الآن القوم ما سموها بديهة الاما أوجب فرحاً وترحاً وأما اذا لم يوجب ذلك
فأحوالهم فيها أحوال الناس غير أن أهل الطريق يعلمون أن البوادة اذا وردت لا يخطئ حكمها البتة ولها الاصابة في
كل ما ترد به ولهذا اذا سأل الشيوخ تلاميذهم عن مسألة على تعليم الاخذ عن الله لا يتركونه يفكر في الجواب فيكون
جوابهم نتيجة فكرياً ونماية ولون لانجب الابدما يخطر لك فيما سئلت عنه عند السؤال فتنظر الى قلبك ما ألقى فيه عند
ورود السؤال فاذا كره بيادى الرأي فان لم يفعل فلا يقبل منه الجواب وان أصاب عن فكر ونظر فان الله لا يغفل في
كل نفس عن قلب أحد من عباده بل هو الرقيب عليه فيهبه في كل نفس بحسب ما يريد سبجانه فاصحاب القلوب
المراقبين قلوبهم من أجل آثار ربهم فيها يجيبون بور ود الوارد في كل نفس فيعملون بمقتضاه ان وافق الميزان
الشرعى الذي قد شرع لسعادتهم وان لم يوافق طريق السعادة فان لم هذا الوارد أخذاً مخصوصاً فيأخذونه تنبيهاً من
الحق وتعرف بالاموثر في ظاهرهم ولا باطنهم فهذا قد بينا معنى البوادة والهجوم عند القوم والله يقول الحق وهو
يهدى السبيل

الباب الموفى ستين ومائتان في معرفة القرب وهو القيام بالطاعات وقد يطلقونه

ويريدون به قرب قاب قوسين وهما قوسا الدائرة اذا قطعت بخط أو أدنى *

اذا قطعت بخط أكرة فبدأ * قوسان ذلك قرب الحق فاعتبروا

الى حقيقة أدنى منهما فاذا * ما حزنه لاح ما يقضى به النظر

ان المعارج للارواح نسبتها * خلاف نسبة ما يسرى به البصر

قال تعالى ونحن أقرب اليه من جبل الوريد فوصف نفسه بالقرب من عباده والمطلوب بالقرب انما هو أن يكون
صفة العبد فيتصف بالقرب من الحق انصاف الحق بالقرب منه كما قال وهو معكم أينما كنتم والرجال يطلبون أن
يكونوا مع الحق أبداً في أى صورة تجلى وهو لا يزال متجلياً في صور عباده دائماً فيكون العبد معه حيث تجلى دائماً كما
لا يخلو العبد عن أينية دائماً والله معه أينما كان دائماً فإينية الحق صورة ما يتجلى فيها فالعارفون لا يزالون في شهود
القرب دائماً لانهم لا يزالون في شهادة الصور في نفوسهم وفي غير نفوسهم وليس الا تجلى الحق وأما القرب الذي
هو القيام بالطاعات فذلك القرب من سعادة العبد بالفوز من شقاوته وسعادة العبد في نيل جميع أغراضه كلها ولا
يكون له ذلك الا في الجنة وأما في الدنيا فانه لا بد من ترك بعض أغراضه القادحة في سعادته فقرب العامة والقرب
العام انما هو القرب من السعادة فيطيع لسعد وقرب العارفين ما ذكرناه فهو يتضمن السعادة وزيادة ولولا الاسماء
الالهية وحكمها في الاكوان ما ظهر حكم القرب والبعد في العالم فان كل عبد في كل وقت لا بد أن يكون صاحب

قرب من اسم الهى صاحب بعد من اسم آخر لا حكم له فيه فى الوقت فان كان حكم ذلك الاسم الحاكم فى الوقت المتصف
بالقرب منه يعطى للعبد فوزا من الشقاء وحيازة لسعادته فذلك هو القرب المطلوب عند القوم وهو كل ما يعطى
العبد سعادة وان لم يعط ذلك فليس بقرب عند القوم وان كان قربا من وجه آخر لا من حيث ما وقع عليه الاصطلاح
أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه فى هذا الباب ان الله يقول ما تقرب المتقربون باحب الى من اداء ما
افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى النوافل حتى أحبه فاذا أحبته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا
وقال سبحانه فى الخبر الصحيح من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا ومن
أتانى يسمى أتيت به رولة وقال تعالى واذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان وقال فى حق
الميت ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ومعناه عندنا لا تميزون يقول تبصرون ولكن لا تعرفون
ما تبصرون فكانكم لا تبصرون اعلم أن القرب من الله على ثلاثة انحاء قرب بالنظر فى معرفة الله جهدا الاستطاعة
أصاب فى ذلك أو أخطأ بعد بذل الوسع فى الاجتهاد فى ذلك فقد يعتقد المجتهد فيما ليس برهان انه برهان فيجازيه الله
بجازاة أصحاب البراهين الصحيحة وقد نبه سبحانه على ما يفهم منه ما ذكرناه وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر
لا برهان له به وقد رأى بعض العلماء ان الاجتهاد يسوغ فى الفروع والاصول فان أخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران
والنوع الآخر قرب بالعلم والنوع الثالث قرب بالعمل وينقسم على قسمين قرب باداء الواجبات وقرب بالمتدوبات
فى عمل الظاهر والباطن فاقرب العلم فاعلاه توحيد الله فى الوهته فانه لا اله الا هو فان كان عن شهود لا عن نظر وفكر
فهو من أولى العلم الذين ذكرهم الله فى قوله شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم لان الشهادة ان لم تكن
عن شهود والافلاكان الشهود لا يدخله الريب ولا الشكوك وان وحده بالدليل الذى أعطاه النظر فما هو من هذه
الطائفة المذكورة فانه ما من صاحب فكر وان أتت له علماء الاوقد يخطر له دخل فى دليله وشبهته فى برهانه يؤديه ذلك
الى التحير والنظر فى رد تلك الشبهة فلذلك لا يقوى صاحب النظر فى علم ما يعطيه لنظر قوة صاحب الشهود وهذا الصنف
اذا قضى الله عليه بدخول النار لاسباب أوجبت له ذلك فهو الذى يخرج الحق من النار بعد شفاعة الشافعين
وأما قرب العمل فهو علم ظاهر وهو ما يتعلق بالجوارح وعلم باطن وهو ما يتعلق بالنفس فاعم الاعمال الباطنة الايمان
بالله وما جاء من عنده لقول الرسول لا للعلم بذلك وعمل الايمان يعم جميع الافعال والتروك فاما من مؤمن يرتكب معصية
ظاهرة أو باطنة الاولة فيها قربة الى الله من حيث ايمانه بها انها معصية فلا يخلص أبد المؤمن عمل سيء دون أن يخاطبه
عمل صالح قوله تعالى فيمن هذه صفته عسى الله أن يتوب عليهم وما ذكر لهم قربة فتاب هنا فى هذه الآية عليهم
ليتوبوا وانما هو رجوع بالعفو والتجاوز وعسى من الله واجبة عند جميع العلماء فالشرط المصحح لقبول جميع
الفرائض فرض الايمان ثم يتقرب العبد بأداء الفرائض فن حصل له هنا ثمها كان سمعا للحق وبصرا فبريد الحق
بارادته على غير علم منه أن مراده مراد الله وقوعه فان علم فليس هو صاحب هذا المقام هذا ميزان أداء الفرائض وهو
أحب ما يتقرب به الى الله وأما قرب النوافل فانه أيضا يحبه الله ومحبة الله أعطته أن يكون الحق سمعه وبصره هذا
ميزانها فى قرب النوافل ولما كانت المحبة لها مراتب متميزة فى المحب قيل محب واحب وقد وصف الله نفسه باحب
فى قوله بأحب الى من اداء ما افترضته عليه وفى النوافل قال أحبته من غير مفاضلة وافترض عليه الايمان به وما جاء
من عنده فالمؤمن له مرتبة الحب والاحب وأما عمل الجوارح فانه قرب أيضا ولا بد أن تجنى الجارحة ثمها أى ثمرة
عملها فى حق كل انسان من غير تقييد ولكن هم فى ذلك على طبقات مختلفة فى أى دار كانوا ومن أى صنف كانوا وسواء
قصد القرب بذلك العمل أو لم يقصد فان العمل يطلب ميزانه وقد وقع من الجارحة فهو حق لها والنية حق للنفس حتى
انه لو ذكر الله يمين فاجرة يقطع بها حق امرى لكان للجارحة أجر ذكر الله لما جرى على اللسان وعلى النفس
وررمانوته من ذلك والتنبيه على ما ذكرناه كون حكم ظاهر الشرع أسقط عنه يمينه حق الطالب فاذا كان أثرها فى
الظاهر بهذه القوة فى الدنيا فما ظنك بما تجنيه تلك الجارحة اذا كره بها فى الاخرى فان الجارحة لا خبرها بما نوته

النفس من ذلك فحفظها النطق بذكر الله لا تدرى أن ذلك الذي كره يعود منه وبال على النفس أم لا ولا تدرى هل هو مشروع أم غير مشروع ولذلك إذا شهدت الجوارح والجلود بما وقع منها من الاعمال على النفس المدبرة لها ما تشهد بوقوع معصية ولا طاعة وانما شهادتها بما عملته والله يعلم حكمه في ذلك العمل ولهذا إذا كان يوم القيامة تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولم يشهدوا بذلك العمل طاعة ولا معصية فإن مرتبتهم لا تقتضي ذلك فالإنسان من حيث هيكله سعيد كله ومن حيث نفسه ان كان مؤمناً فهو صاحب تخليط وأما قرب الله منه فعلى نوعين النوع الواحد قرب رجة وعطف وتجاوز ومغفرة واحسان والنوع الآخر قرب لا يمكن كشفه لكن نوحى إليه فنقول لا يخلو الحق مع كل عبد عند ما يتجلى له ان يظهر له في مادة أو في غير مادة فان تجلى له في مادة وهي الصورة تبع القرب تلك المادة في مجلس الشهود وحضرة الرؤية وان تجلى له في غير مادة كان قرب المنزلة والمرتبة كقرب الوزير والقاضي والوالي وصاحب الحسية من الملك فانه قرب متفاضل وقديدي في مجلس الادون ليسار ره بأمر ينفذ في مرتبته ويكون الاعلى أبعده منه مجلسا في ذلك المجلس ولا يقتضي قرب به في ذلك المجلس بأنه أعلى رتبة من الاعلى منه فان حكم المواد يخالف حكم النفوس في الصورة واذا علمت هذا فقد قربت من العلم بقرب الحق والقرب بين الاثنين على حد واحد فمن قرب منك فقد اتصفت بأنك منه قريب وفي نفس الامر ليس للبعد من الله سبيل وانما البعد امر اضافي يظهر في أحكام الاسماء الالهية فزمان حكم الاسم الالهى في الشخص هو زمان اتصافه بالقرب من البعد وقرب العبد منه والاسم الالهى الذي ماله حكم الوقت في الشخص هو منه بعيد كيف يتصف بالبعد عنك أو تتصف بالبعد منه من أنت في قبضته ألم يفتح لآدم يده اليمنى تعالى وكذا يديه يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم وذريته وهل يؤبد شقاء من هو في يمين الحق لا والله وكانت القبضة الاخرى جميع العالم فانظر في اختيار آدم يمين الحق للتمييز مع كونه يعرف ان كلتي يدي ربه يمين مباركة وليس الا ما ذكرناه ولولا ما كان التجلى لآدم في صورة مادية ما اتصفت اليدان بالقبض والبسط وقد نهتكم على معرفة القرب حتى تشهد من نفسك مع الله ان كنت من أهل التجلى في هذه الدار واذا وقع التجلى في المواد جاءت الحدود بغير شك فجاء الشبر والذراع والباع والسعي والهزلة بحسب ما يقتضيه الحال فان قرب المواد تابع للاحوال فعلى إقدر الحال يكون القرب في المادة بين القريبين اي علم بذلك القرب أن حاله أعطى ذلك فهو ترجان عن الاحوال وأما القرب من الله بجزاز الصورة فليس ذلك الا للخلفاء خاصة سواء كانوا رسلاً ولم يكونوا فان الرسالة ليست بنعت الهى واما هي نسبة بين مرسل ومرسل اليه لينوب عنه فيما يريد أن يبلغه الى هذا الشخص المرسل اليه فالرسول خليفة ونائب في التبليغ خاصة وتممة الخلافة والنيابة انما هي في الحكم بما تقتضيه حقائق الاسماء الالهية من القهر والارعاد والابراق والاختوار والرحمة والعفو والتجاوز والانتقام والحساب والمصادرة وما أم أصعب في الالهيات من المصادرة اذالم تقع عن حساب أو تجاوز في الاخذ حد الاستحقاق وذلك في قوله لا يسأل عما يفعل والاخذ والتجاوز بعد التقرير والحساب والسؤال في قوله وهم يسألون وقوله فله الحجة البالغة فقرب بالصورة على نوعين في الخلافة النوع الواحد خلافة عن تعريف الهى بمنشور وخلافة لا عن تعريف الهى مع نفوذ الاحكام منه ولا يسمى مثل هذا القرب على طريق الادب بلسان الادباء خلافة ولا هو خليفة ولا هو خليفة وتلك خلافة فالخلفاء متفاضلون أيضاً فيها والخلافة بغير التعريف اسم في القرب المعنوى فان الخليفة بالتعريف والامر الظاهر يبعد من المستخلف في الصورة فان حكمه في العالم لم يكن عن أمر من غيره بل هو كما لنفسه من حكم في العالم بنفسه ونفذ حكمه فيه من غير أمر الهى ولا استخلاف بتعريف ولا منشور فهو أقرب من الصورة الالهية بمن عقدت له الخلافة عن أمر الهى بتعريف ومنشور لكنه أقرب الى السعادة المطلوبه له من ذلك الذي لم يقترن بخلافته أمر الهى والقرب الى السعادة هو المطلوب عند العلماء بالله وهذا القدر كاف في معرفة القرب والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل

﴿الباب الاحد والستون ومائتان في معرفة البعد﴾

اعلم ان البعد هو الاقامة على المخالفة ويطلق أيضاً على البعد منك

البعده منك دنق * وتروشفع وتوق * لما رأيت اماما * يقول للقوم سؤوا
صفوفكم في صلاة * لها العلا والدنق * علمت ان وجودي * له البقا والسمو

واعلم ان البعد يختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما يراد به قرآن الاحوال وأن الاحوال وجميع ما ذكرناه فيما يكون
قربا اذا لم يكن صفة للعبد فعدمه عين البعد هذا هو الجامع لهذا الباب الذي أشار اليه القوم وأما حكم البعد عندنا فقد
يكون على خلاف ما قررروه بعدمه مع تقريرنا ما قررروه بعد انه بعد ابلاشك الا اننا زدنا فيه أموراً أغفلتها الجماعة لانهم جهلوا
مانذ كره الا انهم ما ذكره في معرفة البعد وادخلوه في باب القرب وذلك ان القرب اجتماع والبعد افتراق وما يقع به
الاجتماع غير ما يقع به الافتراق فالبعد غير القرب فاذا اجتمع أمران في شيء ما فذلك غاية القرب لان عين كل واحد منهما
عين الآخر فيما وقع فيه الاجتماع فاذا تميز كل واحد من العينين عن صاحبه بنعت لا يكون عليه الآخر فقد تميز عنه واذا تميز
عنه فذلك البعد لانه ليس عينه من حيث ما هو عليه مما وقع له به الافتراق ويظهر ذلك في حدود الاشياء واذا وقع البعد
اختلف الحكم وقد يكون البعد بنعت عرضي كلكان والزمان والحد والمقدار والا كوان والالوان في حق من تطلب
ذاته هذه النعوت فاذا عقل أمران لا اجتماع بين واحد منهما مع الآخر وافتراق من جميع الوجوه كلها فذلك غاية البعد
فلا أبعد من العالم من الله لانه ما ثم من حيث ذاته شيء يجمع بينهما وهذا موجود في قوله تعالى والله غني عن العالمين
وكان الله ولا شيء معه ثم نزل في درجة البعد دون هذا فنقول العبد لا يكون سيدا لمن هو عبده فلا شيء أبعد من العبد
من سيده فالعبودية ليست بحال قرينة وانما يقرب العبد من سيده بعلمه انه عبده وعلمه بانه عبده ما هو عين عبوديته
فعبوديته تقتضي البعد عن السيد وعلمه بها يقضي بالقرب من السيد قال الله لا يزيده البسطامي لما حار في القرب
وما عرف بما اذا يتقرب اليه فقال له الحق في سره يا أبا يزيد يتقرب الي بما ليس لي الذلة والافتقار فني سبحانه عن نفسه
هاتين الصفتين الذلة والافتقار وما نفاه عنه فانه صفة بعدمه فمن قامت به تلك الصفة التي تقتضي البعد فهو بحيث هي
وهي تقتضي البعد وقال أبو يزيد يدبر به في وقت آخر بم أتقرب اليك فقال له الحق أترك نفسك وتعال واذا ترك نفسه
فقد ترك حكم عبوديته لما كانت العبودية عين البعد من السيادة فالعبد بعيد من السيد فطلب منه في الذلة والافتقار
القرب بالعبودية وطلب منه في ترك النفس القرب بالتخاطب باخلاق الله وهو ما يكون به الاجتماع فالتجلى في غير مادة
تجلى البعد وفي المواد تجلى القرب وأما البعد من الاسماء الالهية فكل امم لا يكون العبد تحت حكمه في الوقت واعلم ان
الاسماء الالهية اذا ظهر بها العبد عن الامر الالهي فهو في قرب النياية عن الله لاني في قرب الحقيقة واذا ظهر ببعضها عن
غير امر الالهي فهو في عين البعد المستعاض منه في قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك لان حقيقة المخلوق لا تتمكن في
حال شهوده لمخلوقيته ان يكون خالقا والكبرياء والجبروت صفة للحق فاذا قامت بالعبد فقد قام به الحق فاستعاض منه وماتم
أعظم منه يستعاض به فاستعاض به فأين كبرياء الحق وجبروته من صفته بانه يفرح بتوبة عبده ويصف نفسه بجوع عبده
وعطشه ومرضه فيمثل هذا استعاض ومن مثل ذلك الآخر استعاض بالمنعوت بهما واحد العين وهو الله فاستاذ به منه
فقال وأعوذ بك منك وهذا غاية ما يصل اليه تعظيم المحدث اذا عظم جناب الله وأما بعد المخالفة فهو بعد العبد عن سعادته
وعن الاسماء الالهية التي تقتضي الموافقة في القرب بالطاعات وان كان في المخالفة قريبا من الاسماء الالهية التي تطلب
الا كوان من حيث التكليف فانها محصورة في عفو ومواخذة فهو قريب بالمواخذة منه فالمخالفة تطلب الرحمة
وتعرض للعقوبة وهو سبحانه على مشيئته في ذلك فلم يبق في بعد المخالفة الا البعد عن سعادته اما بنقصان حظ عن
غيره أو مواخذة بالجرمة وأما البعد منك الذي ذكرته الطائفة فهو قوله لا يزيده اترك نفسك وتعال ومن ترك نفسه

بعدها وقد بينا لك في هذا الباب معنى هذا القول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثاني والستون ومائتان في معرفة الشريعة﴾

الشريعة التزام العبودية بنسبة الفعل اليك

ان الشريعة حد ماله عوج * عليه أهل مقامات العلى درجوا

علاو ما عارج من عقل ومن هم * لحضرة دخلا وافيها وما خرجوا
جاؤا بأمر عظيم القدر منه وما * عليهم في الذي جاؤا به حرج

الشرعية السنة الظاهرة التي جاءت بها الرسل عن أمر الله والسنة التي ابتدعت على طريق القرية إلى الله كقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها وقول الرسول صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فاجاز لنا ابتداء ما هو حسن وجعل فيه الاجر لمن ابتدعه ولن عمل به وأخبر أن العابد لله بما يعطيه نظره اذالم يكن على شرع من الله معين أنه يحشر أمة وحده بغير امام يتبعه فجعله خيرا وأحقه بالاخيار كما قال في ابراهيم ان ابراهيم كان أمة قاتل الله وذلك قبل ان يوحى اليه وقال عليه السلام بعثت لاتم مكارم الاخلاق فمن كان على مكارم الاخلاق فهو على شرع من ربه وان لم يعلم ذلك وسماه النبي صلى الله عليه وسلم خيرا في حديث حكيم بن حزام وأنه كان يتبرر في الجاهلية بأمر من عتق وصدقة وصلة رحم وكرم وأمثال ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله عن ذلك أسلمت على ما أسلفت من خير فسماه خيرا وجازاه الله به فالشريعة ان لم تفهم هكذا والافافهمت الشريعة وأتممة مكارم الاخلاق فهي تعريتها بما نسب اليها من السفسفة فان سفساف الاخلاق أمر عرضي ومكارم الاخلاق أمر ذاتي لان السفساف ليس له مستند الهى فهو نسبة عرضية مبناها الاغراض النفسية ومكارم الاخلاق لها مستند الهى وهو الاخلاق الالهية فتتممة النبي صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق ظهر في تبينه مصارفها فمعيها مصارفها مكارم أخلاق وتعري بذلك عن ملابس سفساف الاخلاق فمافي الكون الا الشريعة ثم اعلم ان الشريعة أنت بلسان ما تواطأت عليه الامة التي شرع الله لها ما شرع فنه ما كان عن طلب من الامة ومنه ما شرعه ابتداء من الاحكام ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم اتركونى ما تركتكم فان كثيرا من الشريعة نزل بسؤال من الامة لولم يسألوه ما نزل وأسباب الاحكام دنيا وأخرة معلومة عند العلماء بأسباب النزول والحكم يقال شرعت الرمح قبله أى قصده به مستقبلا والشريعة من جملة الحقائق فهي حقيقة لكن تسمى شريعة وهي حق كلها والحكام بها كما بحق مثاب عند الله لانه حكم بما كلف ان يحكم به وان كان المحكوم له على باطل والمحكوم عليه على حق فهل هو عند الله كما هو في الحكم أو كما هو في نفس الامر فمنا من يرى انه عند الله كما هو في الحكم ومنا من يرى انه عند الله كما هو في نفس الامر وفي هذه المسئلة نظر يحتاج الى سبر أدلة فان العقوبة قد أوقعتها الله في رمي المحصنات وان صدقوا اذالم يأتوا باربعة شهداء وقال في قضية خاصة في ذلك كان الراى كاذبا فيها فقال لولا جاؤا عليه باربعة شهداء كما قررت في الحكم فاذلم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون فقوله أولئك هل يريد بهذه الاشارة هذه القضية الخاصة أو يريد عموم الحكم في ذلك فجلد الراى انما كان لرميه ولكونه ما جاء باربعة شهداء وقد يكون الشهداء زور في نفس الامر وتحصل العقوبة بشهادتهم في المرمى فيقتل وله الاجر التام في الاخرى مع ثبوت الحكم عليه في الدنيا وعلى شهود الزور والمفتري العقوبة في الاخرى وان حكم الحق في الدنيا بقوله وشهادة شهود الزور فيه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر وانكم لتختصمون الى ولعل أحدكم يكون ألحن بحجته من الآخر فمن قضيت له بحق أخيه فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار فقد قضى له بما هو حق لاخيه وجعله له حقا مع كونه معاقبا عليه في الآخرة كما يعاقب على الغيبة والنميمة مع كونها حقا فان كان حق في الشرع تقترن به السعادة ولما كان الشريعة عبارة عن الحكم في المشروع له والتحكم فيها كان المشروع له عبدا فان لم يتزم عبوديته لكون الحكم لا يتركه يرفع رأسه بنفسه فماله من حركة ولا سكون الا للشرع في ذلك حكم عليه بما يراه فلذلك جعلت الطائفة الشريعة التزام العبودية فان العبد محكوم عليه أبدا وأما قولهم بنسبة الفعل اليك فانك ان لم تفعل مايريد السيد منك والافاوجب عليك الاخذ به ولذلك رفع القلم عن لا عقل له ويكفى هذا القدر في علم الشريعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والستون ومائتان في معرفة الحقيقة وهي ساب آثارا وصفك عنك بأوصافه انه الفاعل بك فيك منك
لأنت ما من دابة الا هو أخذ بناصيتها

ان الحقيقة تعطي واحدا أبدا * والعقل بالفكر ينفي الواحد الا حدا
فالذات ليس لها ثان فيشفعها * والكون يطلب من آثاره العدا
والكل ليس سوى عين محققة * لأهل فيها ولا أبأ ولا ولدا *

أعلم أيدينا الله وإياك بروح منه ان الحقيقة هي ما هو عليه الوجود بما فيه من الخلاف والتماثل والتقابل ان لم تعرف
الحقيقة هكذا والافاعرفت فعين الشر يعة عين الحقيقة والشر يعة حق ولكل حق حقيقة خلق الشر يعة وجود
عينها وحقيقتها ما تنزل في الشهود منزلة شهود عينها في باطن الامر فتكون في الباطن كما هي في الظاهر من غير مزيد
حتى اذا كشف الغطاء لم يختل الامر على الناظر قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما مؤمن حقا فاذ هي
حق الايمان وهو من نعوت الباطن فانه تصديق والتصديق محله القلب فآثاره في الجوارح اذا كان تصديق له أثر فان
كان تصديق ماله أثر فلا يلزم ظهوره على الجوارح كما قال والفرج يصدق ذلك أو يكذبه فنسب الصديق الى الفرج وهو
عضو ظاهر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحقيقة ايمانك فقال كافي أنظر الى عرش ربي بارزا وقد كان صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان عرش ربه يبرز يوم القيامة فجعله هذا السامع مشهود الوقوع في خياله فقال
كافي أنظر اليه أي هو عندي بمنزلة من أشاهده ببصري فلما أنزله منزلة الشهود البصري والوجود الحسي عرفنا ان
الحقيقة تطلب الحق لا تخالفه فإثم حقيقة تخالف شريعة لان الشريعة من جملة الحقائق والحقائق أمثال وأشباه فالشرع
ينفي ويثبت فيقول ليس كمثل شيء فنفى وأثبت معا كما يقول وهو السميع البصير وهذا هو قول الحقيقة بعينه فالشريعة
هي الحقيقة فالحقيقة وان أعطت أحدية الالوهة فانها أعطت النسب فيها فإثبتت الأحدية الكثرة النسبية لأحدية
الواحد فان أحدية الواحد ظاهرة بنفسها وأحدية الكثرة عزيزة المنال لا يدركها كل ذي نظر فالحقيقة التي هي أحدية
الكثرة لا يعثر عليها كل أحد ولما رأوا انهم عاملون بالشر يعة خصوصا وعموما ورأوا ان الحقيقة لا يعلمها الا لخصوص
فرقوا بين الشر يعة والحقيقة فجعلوا الشر يعة لما ظهر من أحكام الحقيقة وجعلوا الحقيقة لما بطن من أحكامها كما كان
الشارع الذي هو الحق قد نسمى بالظاهر والباطن وهذا ان الاسمان له حقيقة فالحقيقة ظهور صفة حق خلف حجاب صفة
عبد فاذا ارتفع حجاب الجهل عن عين البصيرة رأى ان صفة العبد هي عين صفة الحق عندهم وعندنا ان صفة العبد هي
عين الحق لاصفة الحق فالظاهر خلق والباطن حق والباطن منشأ الظاهر فان الجوارح تابعة متقادة لما تر يدبها
النفس والنفس باطنة العين طاهرة الحكم والجارية ظاهرة الحكم لالباطن لها لانه لا حكم لها فينسب الاعوجاج
والاستقامة للماشي بالمشي به لالالى من مشى به والماشي بالخلق انما هو الحق وذكر انه على صراط مستقيم فالاعوجاج
قد يكون استقامة في الحقيقة كاعوجاج القوس فاستقامته التي أر يد لها اعوجاجه فإثبات العالم المستقيم لان الآخذ
بناصيته هو الماشي به وهو على صراط مستقيم فكل حركة وسكون في الوجود فهي الهية لانها بيد حق وصادرة عن
حق موصوف بأنه على صراط مستقيم باخبار الصادق فان الرسل لا تقول على الله الامانة منه فهم أعلم الخلق بالله
وليس للكون معذرة أقوى من هذه فمن رحمة الرسل بالخلق تنبيه الخلق على مثل هذا ولما حكاهما الحق عنه يسمعا
مقاتله عامنا ان ذلك من رحمة بنا حيث عرفنا بمثل هذا فكان تعريفه اياها بما قاله رسوله بشري من الله لنا من قوله لم
البشري في الحياة الدنيا وكانت البشري من كلمات الله ولا تبديل لكلمات الله ومن باب الحقيقة كونه عين الوجود
وهو الموصوف بان له صفات من كون الموجودات ذات صفات ثم أخبرانه من حيث عينه عين صفات العبد وأعضائه
فقال كنت سمعه فنسب السمع الى عين الوجود السامع وأضافه اليه وما ثم موجود الا هو فهو السامع والسمع وهكذا
سائر القوى والادراكات ليست الا عينه فالحقيقة عين الشر يعة فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع والستون ومائتان في معرفة الخواطر والخواطر ما يرد على القلب﴾

والضمير من الخطاب من غير اقامة وهو من الواردات التي لاتعمل لك فيها فاذا أقامت فهي حديث نفس ما هي خواطر
اذا كان واردنا خاطرا * يمر بنا ثم لا يرجع

فاني الوجود سوى خاطر * وما فيه رد ولا مدفع
تجدد أعياننا كلما * تجدد أعراسنا فاسمعوا
فإن عين سوى واحد * وآخر في اثره يتسع

اعلم ان الله سفراء الى قلب عبده يسمون الخواطر لا اقامة لهم في قلب العبد الا زمان مرورهم عليه فيؤدون ما أرسلوا به اليه من غير اقامة لان الله خلقهم على صورة رسالة ما أرسلوا به فكل خاطر عينه عين رسالته فعند ما يقع عليه عين القلب فهمه فاما يعمل بمقتضى ما أتاه به أو لا يعمل وجعل الله بينه وبين هذا القلب طرقاً خمسة عليها تمشى هذه الخواطر الى القلب وهذه الطرق أحدثها الله لأحدث الشرائع فلولا الشرائع ما أحدثها وجعلها كالهالة للقمر محيطة به فسمى الطريق الواحد وجوباً وفرضاً وسمى الثاني ندباً والثالث حظراً والرابع كراهة والخامس اباحة وخلق الملك الموكل بالقلب يحفظه عن أمر الله بذلك وعين له من الطرق طريق الوجوب والندب وجعل في مقابلته شيطاناً أقعده الى جانبه عن غير أمر الله المشروع حسداً منه لما رأى من اعتناء الله بهذه النشأة الانسانية دونه وشفوقه عليه وعلم ما يفضي اليه من السعادة اذا قام بحق ما شرع له من فعل وترك وجعل مثل ذلك على طريق الحظر والكراهة سواء وجعل على طريق الاباحة شيطاناً لم يجعل هناك ملكاً في مقابلته وجعل قوى النفس كلها واجباتها مستفرغة لذلك الطريق وأمرها الله بحفظ ذاتها من ذلك الطريق من الشيطان وجعل الله في هذه النفس الانسانية صفة القبول تقبل بها على كل من يقبل اليها وقبل احداث الشرائع من آدم الى زماننا الى انقضاء الدنيا لم يكن ثم شيء مما ذكرناه من ملك حافظ وشيطان منازع مناقض بل كان الامر كما يؤول اليه عند ارتفاع الشرائع من الله الى عبده ومن العبد الى الله من غير تحجير ولا حكم من هذه الاحكام بل يتصرف بحسب ما تعطيه ارادته ومشيئته ثم خلق الله لهذه النفس الانسانية صفة المراقبة ليرد من هذه الطرق عليها وأوحى اليها الهاما ان بينه وبينها سفراء يأتون اليها من هذه الطرق ولا اقامة لهم عندها وقد أنشأنا ذواتهم من صورة رسالتهم حتى اذا رأيتهم علمت بالمشاهدة ما بعثهم الله به اليك فتيقظ ولا تغفل عنهم فانهم يمرّون بساحتك ولا يثبتون ويقول الحق قلت هؤلاء السفرة اني وجدت في هذا المرسل اليه صفتين صفة سميتها الغفلة وصفة سميتها اليقظة والانتباه فان وجدتموه متصفاً باليقظة فهو الغرض المقصود وان وجدتموه متصفاً بالغفلة فاقروا عليه به فانه يتيقظ فان لم يتيقظ فانكم لا تفوتونه فاني جعلت له بصراً حديداً يدرك به صورته كما يعلم ما بعثتكم به وان لم يتيقظ لنفركم فتركوه وتعالوا اليها وقد ملك الله هذا الملك الموكل بالحفظ والقرين الملازم والنفس قوة التصور والتشكل لما يرون فيشكلون أمثاله حتى كأنه هو وليس هو وجعل هذه الامثال في المرتبة الثانية فصاعد في المراتب لاقدم لهم في المرتبة الاولى فالمرتبة الاولى لها الصدق ولا تخفى فلا تعمل النفس بمقتضى ذلك الخاطر الاقل فتخطى ولا تكذب أبداً وأما التي على صورة الخواطر الاول فقد تصدق ونخطى بحسب قوة التصور وحفظ أجزاء الصورة وكذلك النظرة الاولى والحركة الاولى والسمع الاقل وكل أول فهو الهي صادق فاذا أخطأ فليس بأول وانما ذلك حكم الصورة التي وجدت في المرتبة الثانية وأكثرت مراقبة الامور الاوّل لا يكون الا في أهل الزجر وقد رأينا منهم وفي أهل الله خاصة فهو في أهل الله رتبة عاصمة وحافظة من الخطأ والكذب وهو في الزاجر قوة مراقبة وعلم وشهود واسم هذا الخاطر الاقل عندهم الهاجس ونقر الخاطر والسبب الاقل فما يمر من هؤلاء السفرة الكرام البررة على هذه الطرق المعينة لهذا القلب ياتي من هو عليه من ملك وشيطان ونفس فيأخذ من بلدر اليه من هؤلاء بالتلق فأن أخذ الملك وهو مما يقتضى وجود عمل سعادي أو وحى اليه الملك في سره عمل كذا وكذا فيقول له الشيطان لاتعمله وأخره الى وقت كذا اطعمه منه في ان لا يقع منه ما يؤدي الى سعادته وهو ما يجده الانسان من التردد في فعل الخير وتركه وفي فعل الشر وتركه وكذلك اذا جاءه على طريق الاباحة فذلك التردد في فعل المباح وتركه انما هو بين النفس والشيطان لا بين الملك والشيطان فان لمة الملك ولمة الشيطان المتنازلة انما تكون في الاربع الطرق من الاحكام

وأما في المباح فلعمة الشيطان خاصة وماله منازع الا النفس وانما كان للنفس المباح دون غيره لانها جبلت على جلب المنافع ودفع المضار والامر ابدأ يتقدم النهي في لمة الملك والشيطان فصاحب الامر في الشر هو الشيطان فله التقدم وصاحب الامر في الخير انما هو الملك فله التقدم فلا يرد نهى الابدأ امر ولا عكس في مثل هذا في هذه الحضرة وأصله في الانسان من آدم عليه السلام فان الامر تقدمه بسكنى الجنة والا كل منها حيث شاء ثم نهاه عن قرب شجرة مشار إليها ان تقر بها فوقع التعجير والنهي في قوله حيث شئتما لا في الاكل فما جرح عليه الا كل وانما حجر عليه القرب منها الذي كان قد أطلقه في حيث شئتما فما أكل منها حتى قربنا ولا منها فأخذنا بالقرب لا بالاكل وكان له بعد المأخذة الالهية ما أعطته خاصية تلك الشجرة لمن أكل من ثمرها من الخلد والملك الذي لا يبلى وكان ذريته فيه لما وقع منه ما وقع ثم أهبط للخلافة وحواء للنسل لانها محل التكوين فخرجت الذرية بعد ان تاب الله عليه بكله وذريته فيه وأسعد الله الكل فله النعيم في أي دار كان منهم ما كان بعد عقوبة وآلام تقوم بهم دنيا وآخرة فأما الدنيا فالكل لا بد من ألم أدناه استهلال المولد حين ولادته صار خالما مجده عند المفارقة للرحم وسخاته فيضربه الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالالم فيبكي فان مات فقد أخذ بحظه من البلاء ثم يعيش فلا بد له في الحياة الدنيا من الآلام فان الحيوان مجبول على ذلك فاذا نقل الى البرزخ فلا بد من ألم السؤال فاذا بعث فلا بد له من ألم الخوف على نفسه أو على غيره فاذا دخل الجنة ارتفع ذلك عنه أعني حكم الآلام وصحبه النعيم دائما واذا دخل النار صحبه الالم ماشاء الله فاذا نفذت مشيئته فيه بما كان من الآلام أعقبه فيها نعيما بالعناية التي أدركته وهو في صلب أبيه آدم لما تاب عليه ليأخذ حظه من الالم واللذة كما أخذ أبوه فله نصيب من توبة أبيه وبقيت أسماء الانتقام في حق من شاء الله من سوى هذا المسمى انسانا تحكم بحسب حقائقها فان رحمته ما سبقت غضبه الا في هذه النشأة الانسانية وأما ما عداها فمن كون رحمته وسعت كل شيء لامن السبق فللانسان دون غيره الرحمة الواسعة والرحمة السابقة فتطلبه الرحمة من وجهين وليس اغبر الانسان هذا الحكم من الرحمة فهي أشد عناية بالانسان منها بغيره ثم يرجع الى ما كابد من معرفة الخواطر فنقول وبعده ان أعلمتك بحقائقها فتختلف آثارها في النفس باختلاف ما يتعرض لها في طريقها فان لم يتعرض لها أحد من ذكركنا فذلك خاطر العلم لا يكون خاطر عمل ألبتة وهو خاطر الرباني وخواطر الاعمال والتروك تكون ملكية وشيطانية ونفسية لا غير ذلك وكل من عند الله فاطو لاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فاحرى قديما فاهلها فجورها عملا أو تركا لمجيئه على يد شيطان وتقواها عملا أو تركا لمجيئه على يد ملك فمن راقب خواطره من طريقها فقد أفلع فانه يعلم من يأخذها ومن يتعرض اليها من القاعدين لها كل مرصد ومن غفل عن طريقها وما شعر بها حتى وجدها في المحل كما تجدها العامة عمل بمقتضاها وهو عمل الجاهل بالشيء فان كان خيرا فبحكم المصادفة وان كان شرا فكذا لان الخاطر الاول الذي أتاه بالعلم بمن يأتي بعده من الخواطر وعلى يد من يأتيه لم يشعر به ولا علمه ولا شاهده ففاته حكمه فلما اجتته هذه الخواطر العملية على حين غفلة وعدم تيقظ ومراقبة لطرقها عمل بمقتضاها فكان خيره وشره مصادفة ورأيت ابن الحجازي المحتسب بمدينة فاس ولم يكن صاحب علم بالشريعة يوفقه الله لاصابة الحكم وأعرف من صلاحه انه ما فاتته تكبيرة الاحرام خلف الامام في الصلوات كلها بجامع القرويين الى ان مات فكانت أحكامه في حسبه تجري على السداد الهام من الله فكان يقول اني لأعجب من أمرى ما اشتغلت به علم أحكام الشريعة وأوافق حكم الشرع في جميع أحكامي ولم يقدر أحد من علماء الشريعة يأخذ عليه في حكم لم يقل به مجتهد هذا وحده رأيت من عامة الناس معتنى به ولم يكن من أهل الطريق بل كان حريصا على الدنيا مكا عليها كسائر عامة الناس لكن كان بنور الباطن ولا يشعر بذلك والخواطر كلها خطابات الالهية ماهي تجليات ولهذا ينشئها الله صوراً تحدث في العماء الذي هو النفس الالهية فمن شهدا ولا يرزقه الله علما بما ذكرناه يتخيل ان الخواطر نجل الهى لما يرى من الصورة وهذا هو السبب في تسميتها خواطر وانها لا تثبت كما لا تثبت صورة الحرف في الوجود بعد نطق اللسان به فله سوى زمان النطق به ثم

ينعدم ويبقى في فهم السامع مثال صورته فيتخيل ان الخاطر باق كما تخيل ذوالنون في قوله ألتبر بكم فقال كانه الآن في أذني فما ذلك هو الكلام الذي سمع وانما ذلك الباقي مما أخذ الفهم من صورة الكلام فثبت في النفس والقليل من أهل الله من يفرق بين الصورتين ولما كانت الخواطر من الخطاب الالهي لذلك دعاء من دعا من أهل الله الخلق الى الله على بصيرة فان الدعاء على بصيرة لا يكون الا بالتعريف الالهي والتعريف الالهي لا يكون الا كلاما لا غير ذلك ليرتفع الاشكال ولو كان التكوين عن غير كلمة كن لم يكن له ذلك الاسراع في قوله فيكون بقاء التعقيب وهي جواب الامر لان الذي يكون كان على بصيرة لانه خطاب فلو كان غير خطاب لم يكن له هذا الحكم ولكن أين النفوس المراقبة العالمة المحسة التي تعرف الامر على ما هو عليه وغاية الناظر في هذا الامر أن يجعل ما هو خطاب حق في النفس ان ذلك المعبر عنه بالعلم الضروري خلقه الله في محل هذا الشخص لا غير وصاحب الكشف الصحيح بدرى ان الله ما خلق له العلم الضروري بالامر الا بعد اسماعه اياه كلامه فيعلم عند ذلك ما أراد الحق بذلك الخطاب فذلك العلم هو العلم الضروري ولكن ما يشعر به الأهل الشعور من أصحاب الاسرار الالهية من أهل الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب الخامس والستون ومائتان في معرفة الوارد ﴾

تعشقت بالصادر الوارد * تعشق شفهي بالواحد
وأسمائه كلها ورد * سراعاً تخفي على الراصد
وتعطي بأثارها همة * الى كل قلب لها قاصد

الوارد عند القوم وعندنا ما يرد على القلب من كل اسم الالهي فالكلام عليه بما هو وارد لا بما ورد فقدير بصحو وبسكر وبقبض وببسط وبهيبة وبأنس وبامور لا تحصى وكلها واردات غير أن القوم اصطلحوا على أن يسموا الوارد ما ذكرناه من الخواطر المحمودة فاعلم يا أخي أن الوارد بما هو وارد لا يتقيد بحدوث ولا قدم فان الله قد رصف نفسه مع قدمه بالاتيان والورود اتيان والوارد قد تختلف أحواله في الاتيان فقدير بجأة كالهجوم والبوادة وقدير بغير جأة عن شعور من الوارد عليه بعلامات وقرائن أحوال تدل على ورود أمر معين يطلبه استعداد المحل وكل وارد الالهي لا يأتي الا بفائدة ومأم وارد الالهي كونيا كان أو غير كوني والفائدة التي تم كل وارد ما يحصل عند الوارد عليه من العلم من ذلك الورد ولا يشترط فيه ما يسره ولا ما يسوءه فان ذلك ما هو حكم الوارد وانما حكم الوارد ما حصل من العلم وما وراء ذلك فمن حيث ما ورد به لا من حيث نفسه فيأتي الله يوم القيامة للفصل والقضاء بين الناس فمن الناس من يقضى له بما فيه سعادته ومن الناس من يقضى له بما فيه شقاوته والاتيان واحد والقضاء واحد والمقضى به مختلف والوارد لا يخلو ما أن يكون متصفا بالصدور في حال وروده فيكون وارد من حيث من ورد عليه صادر من حيث من صدر عنه فلا بد أن يكون هذا الوارد محدثا من الله وان لم يتصف بالصدور في حال وروده فانه وارد قديم والورد ونسبة تحدث له عند العبد الوارد عليه فالواحد صادر ووارد والآخرون لا غير ومأم قديم بغير الاسماء الالهية فان وردت من حيث العين فلا تختلف في الورد وان وردت من حيث الحكم فتختلف باختلاف الاحكام فانها مختلفة الحقائق الاماتكون عليه من دلالتها على العين فلا تختلف وسواء كان الوارد قديما أو محدثا فان الذي ورد به لا بد أن يكون محدثا وهو الذي يبقى عند الوارد عليه وينصرف الوارد ولا بد من انصرافه وسبب ذلك بقاء الحرمة عليه فانه لا بد من وارد آخر يرد عليه فلا بد من القبول عليه من هذا الشخص والاعراض عن يكون هناك فيقع عدم وفاء باحترام الوارد الاول فللهذا ير حل بعد ادعاء ما ورد به فاذا ورد الوارد الثاني وجدته مفرغاله فاستقبله ومأم خاطر يجذبه عنه بتعلقه به فكل وارد يصدر عنه بحرمة وحشمة فيثني عليه خيرا عند الله فيكون ذلك الثناء سعادته والواردات على الحقيقة اذا كانت محدثة فما هي سوى عين الانفاس والذي ترد به من الامور والاحكام هي التي تعرفها أهل الطريق بالواردات فان الانفاس هي الحاملة لصور هذه الواردات فليست الواردات المحدثة فانها بانفسها بل هي صور الانفاس فتختلف صورها باختلاف احكام الاسماء الالهية فيها فالوارد لها كالتحيز للعرض بحكم التبعية للجوهر فيه فالجوهر هو المتحيز لا العرض كذلك النفس هو الوارد لا الصورة

والغائدة في الصورة كالرسالة في الرسول فوارد بعلم ووارد بعمل ووارد جامع لهما ووارد بحال ووارد بعلم وحال ووارد بعمل وحال ووارد بعلم وعمل وحال وذلك كوارد الصحو والسكر وأمثاله وهو أقوى الواردات وإذا كان الوارد غير محدث فهو المعبر عنه بارتفاع الوسائط بين الله وبين عبده فهو تجل من الوجه الخاص الذي لكل مخلوق فما ينقال ما يعطيه ولا ما يحصل له فيه وقليل من أهل الله من يكون له ذلك وليس في الواردات مثله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والستون ومائتان في معرفة الشاهد وهو بقاء صورة المشاهد في نفس المشاهد

اسم فاعل فصورة المشهود في القلب هي عين الشاهد وبه يقع النعيم للمشاهد

مشاهدة الحق من عامنا * تحصيل شاهدها في القلوب

فيدر كما يعيون الخبي * موفقة خلف ستر الغيوب

ويطاعه بدر تم عسلا * على شمس في مهب الجنوب

ولما كان الشاهد حصول صورة المشهود في النفس عند الشهود فيعطى خلاف ما تعطيه الرؤية فان الرؤية لا يتقدمها علم بالمرنى والشهود يتقدمه علم بالمشهود وهو المسمى بالعقائد ولهذا يقع الاقرار والانكار في الشهود ولا يكون في الرؤية الا الاقرار ليس فيها انكار وانما سمي شاهد الا انه يشهد له ما رآه بصحة ما اعتقده فكل مشاهدة رؤية وما كل رؤية مشاهدة ولكن لا يعلمون فما يرى الحق الا الكمل من الرجال ويشهد كل أحد ولا يكون عن الرؤية شاهد وقال الله تعالى في اثبات الشاهد أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وفي هذه الآية وجوه كلها مقصودة لله فيكون العبد على كشف من الله ما يريد به أو منه وذلك لا يكون له الا باخبار الهى واعلام بالشئ قبل وقوعه وهو قول الصديق ما رأيت شياً الا رأيت الله قبله ثم ان ذلك الامر لا يكون له عين الا من اسم الهى تكون له اثر ذلك الاسم فيقوم الاسم في قلب العبد ويحضر فيه فيشهد العبد ثم يرى ظهور ذلك الاثر ووجوده في نفسه أو في الآفاق الذي تقدم له به الا اعلام الهى فيسمى ذلك الاسم شاهداً حيث شهد هذا العبد متعلق ذلك الاثر المعلوم عنده وهذا لا يكون الا للكمل من الرجال فهم أصحاب شهود في كل أثر يشهدون لهم به بعد العلم به الهى على طريق الخبر وانما قلنا في الوجوه انها مقصودة لله فليس يتحكم على الله ولكنه أمر محقق عن الله وذلك ان الآية المتلفظ بها من كلام الله باى وجه كان من قرآن أو كتاب منزل أو صحيفة أو خبر الهى فهى آية على ما تحمله تلك اللفظة من جميع الوجوه أى علامة عليها مقصودة لمن أنزلها بتلك اللفظة الحاوية في ذلك اللسان على تلك الوجوه فان منزلها عالم بتلك الوجوه كلها وعالم بان عبادته متفاوتون في النظر فيها وانها ما كلفهم من خطابه سوى ما فهموا عنه فيه فكل من فهم من الآية وجهها فذلك الوجه هو مقصود بهذه الآية في حق هذا الواجد له وليس يوجد هذا في غير كلام الله وان احتمله اللفظ فانه قد لا يكون مقصوداً للمتكلم به لعلمنا بقصور علمه عن الاحاطة بما في تلك اللفظة من الوجوه فان كان من أهل الله الذين يقولون ما في الوجود متكلم الا الله وهم أهل السماع المطلق منه فتكون تلك الوجوه كلها مقصودة لان المتكلم الله والشخص المقول على لسانه تلك الكلمة مترجم كما قال على لسان عبده في الصلاة سمع الله لمن حده فالتكلم هنا هو الله والمترجم العبد ولهذا كان كل مفسر فسر القرآن ولم يخرج عما يحتمله اللفظ فهو مفسر ومن فسر برأيه فقد كفر كذا ورد في حديث الترمذى ولا يكون برأيه الا حتى يكون ذلك الوجه لا يعلمه أهل ذلك اللسان في تلك اللفظة ولا اصطلاحوا على وضعها بازانة وهذا اشارة نبوية في قوله فقد كفر ولم يقل خطأ فان الكفر الستر ومن لا يرى متكلم الا الله من أهل الله وقد جعل هذا التفسير لهذه الآية مضافاً الى رأيه فقد ستر الله عن بعض عبادته في هذا الوجه مع كونه حقاً لا ضافته الى رأى المفسر لان أهل اللسان ما اصطلاحوا على وضع ذلك اللفظ بازانة ذلك الوجه ولا استعاروه له لا بد من هذا الشرط والمتكلم الله به وبالوجه والاصابة حق اذا أضيفت الى الحق فلذلك قال عليه السلام فقد كفر ولم يقل خطأ والله ان يستمر ما شاء وازافة الخطأ اليه محال فانه لا يقبله لاحاطة علمه بكل معلوم ويكفى هذا القدر في معرفة الشاهد عند القوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والستون ومائتان في معرفة النفس بسكون الفاء وهو عندهم ما كان معلولاً من أوصاف العبد وهو المصطلح عليه في الغالب﴾

النفس من عالم البرازخ * فكل سرّ منها يبين
مقامها في العالوم شامخ * وكل صعب بها يهون
وروحها في العماء راسخ * يمدّه روحه الامين
منسوخها بالنكاح ناسخ * وسرّه في الوريّ دفين
سامي العليّ مجدها وباذخ * سبحانه ما يشاء يكون

اعلم انه لما كان الغالب في اصطلاح القوم بالنفس انه المعلول من أوصاف العبد اقتصرنا على الكلام فيه خاصة في هذا الباب فانهم قد يطلقون النفس على اللطيفة الانسانية وسنومى في هذا الباب ان شاء الله الى النفس ولكن بما هي علة لهذا المعلول فاعلم ان لفظة النفس في اصطلاح القوم على الوجهين من عالم البرازخ حتى النفس الكلية لان البرزخ لا يكون برزخاً الا حتى يكون ذا وجهين لمن هو برزخ بينهما ولا موجود الا لله وقد جعل ظهور الاشياء عند الاسباب فلا يمكن وجود المسبب الا بالسبب فلكل موجود عند سبب وجه الى سببه ووجه الى الله فهو برزخ بين السبب وبين الله فالقول البرازخ في الاعيان وجود النفس الكلية فانها وجدت عن العقل والموجد الله فلها وجه الى سببها ولها وجه الى الله فهي أول برزخ ظهر فاذا علمت هذا فالنفس التي هي لطيفة العبد المدبرة هذا الجسم لم يظهر لها عين الا عند تسوية هذا الجسد وتعديله حينئذ تنفخ فيه الحق من روحه فظهرت النفس بين النفخ الالهي والجسد المسوي ولهذا كان المزاج يؤثر فيها وتفاضلت النفوس فانه من حيث النفخ الالهي لا تفاضل وانما التفاضل في القوابل فلها وجه الى الطبيعة ووجه الى الروح الالهي فجعلناهما من عالم البرازخ وكذلك المعلول من أوصاف العبد من عالم البرازخ فانه من جهة النفس مذموم عند القوم واكثر العلماء ومن كونه مضافاً الى الله من حيث هو فعمله محمود فكان من عالم البرازخ بين الحمد والذم لانه من حيث السبب بل الذم فيه من حيث السبب لا عينه فكل وصف يكون لنفس العبد لا يكون الحق للنفس في ذلك الوصف مشهودا عند وجود عينه فهو معلول فلذلك قيل فيه انه نفس أى ما شهد فيه سوى نفسه وما رآه من الحق كما يراه بعضهم فيكون الحق مشهودا له فيه وكذلك اذا ظهر عاينه هذا الوصف لعله كونه لا تعلق لها بالله في شهودها ولا خطر عندها نسبة ذلك الى الله فهو معلول لتلك العلة الكونية التي حركت هذا العبد لقيام هذا الوصف به كمن يقوم مر يد العرض من اعراض الدنيا لا يحركه قولاً أو فعلاً الا ذلك الغرض ووجهه لا يخطر له جانب الحق في ذلك بخاطر فيقال هذه حركة معلولة أى ليس لله فيها مدخل في شهودك كما قال ترى دون عرض الدنيا يعنى فداء أسارى بدر فارسل الخطاب عامياً في اعراض الدنيا والله يرى الآخرة فالعرض القريب هو السبب الظاهر الاوّل الذي لا تعرف العامة مشهودا سواه والامر الاخرى غيب عنها وعن أصحاب العقلة لانه مشهود بعين الايمان وقد يغيب الانسان في وقت عن معرفة كونه مؤمناً لشغله بشهود امر آخر لغفلته ولومات على تلك الحالات مؤمناً بلا شك مع غفلته فان الغافل من اذا استحضر حضر والجاهل ليس كذلك لا يحضر اذا استحضر فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثامن والستون ومائتان في معرفة الروح وهو الملقى الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص﴾

الروح روحان روح الياء والامر * والحكم يثبت بين النهي والامر
* وما سواه فاخبار منبئة * ان الكواثر بين السرّ والجهر
وعالم البرزخ الاعلى يخلصه * عناية حاله من قبضة الاسر

قال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا وقال يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده وقال نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين فذكر الانذار وهكذا في قوله يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر وكذلك ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان انذروا فما جاء الا بالاعلام وفيه ضرب

من الزجر حيث ساق الاعلام بلفظة الانزال فهو اعلام بزجر فانه البشير النذير والبشارة لا تكون الا عن اعلام فغلب في
الانزال الروحاني باب الزجر والخوف لما قام بالنفوس من الطمأنينة الموجبة ارسال الرسل ليعلموهم انهم عن الدنيا الى
الآخرة منقلبون والى الله من نفوسهم راجعون وأما قولنا روح الياء فاردنا قوله ونفخت فيه من روحي بياء الاضافة
الى نفسه ينبه على مقام التشرىف أى انك شر بف الاصل فلا تفعل الا بحسب اصلك لا تفعل فعل الاراذل وروح الامر
قوله ويستأونك عن الروح أى من أين ظهر فقيل له قل الروح من أمر ربي فما كان سؤالاً عن الماهية كما زعم بعضهم
فانهم ما قالوا ما الروح وان كان السؤال بهذه الصيغة محتملاً ولكن قوى الوجه الذى ذهبنا اليه فى السؤال ما جاء فى
الجواب من قوله من أمر ربي ولم يقل هو كذا فاعلم الغيب تنزل بها الارواح على قلوب العباد فمن عرفهم تلقاهم
بالادب وأخذ منهم بالادب ومن لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدري عن كالكهنة وأهل الزجر وأصحاب الخواطر وأهل
الاهتمام يجدون العلم بذلك فى قلوبهم ولا يعرفون من جاءهم به وأهل الله يشاهدون تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون
الملك النازل الا أن يكون المنزل عليه نبياً أو رسولا فالولى يشهد الملائكة ولا يمكن لا يشهدا ملقبة عليه أو يشهدون
اللقاء ويعلمون انه من الملك من غير شهود فلا يجمع بين رؤية الملك واللقاء منه اليه الا نبى أو رسول وبهذا يفترق
عند القوم وتتميز النبى من الولى أعنى النبى صاحب الشرع المنزل وقد أغلق الله باب التنزل بالاحكام المشروعة وما أغلق
باب التنزل بالعلم بها على قلوب أوليائه وأبقى لهم التنزل الروحاني بالعلم بها ليكونوا على بصيرة فى دعائهم الى الله بها كما كان
من اتبعوه وهو الرسول ولذلك قال ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فهو أخذ لا يتطرق اليه تهمة عندهم ولهذا
قال القشيري فى الثناء على علم أهل الله ما ظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة لان غيرهم من العلماء ما هم على بصيرة لافى
الفروع ولا فى الاصول اما فى الفروع فللاحتمال فى التأويل وأما فى الاصول فلما يتطرق الى الناظر صاحب الدليل الى
دليله من الدخيل عليه والشبهه من نفسه أو من نفس غيره فيتهم دليله لهذا الدخيل وقد كان يقطع به وأهل البصائر
من الله لا يتصفون بهذا فى علمهم وذلك العلم هو حق اليقين أى حق استقراره فى القلب ان لا يزله شئ عن مقره
وهذا القدر كاف فى علم الروح الملقى وأما كيفية اللقاء فوقوفة على الذوق وهو الحال ولكن أعلمك انه بالمناسبة
لابد ان يكون قلب الملقى اليه مستعدا لما يلقى اليه ولولاها ما كان القبول وليس الاستعداد فى القبول وانما ذلك
اختصاص الهى نعم قد تكون النفوس تمشى على الطريق الموصلة الى الباب الذى يكون منه اذا فتح هذا اللقاء
الخاص وغيره فاذا وصلوا الى هذا الباب وقفوا حتى يروا بماذا يفتح فى حقهم فاذا فتح خرج الامر واحدا العين
وقبله سن خلف الباب بقدر استعدادهم الذى لا تعمل لهم فيه بل اختصاص الله كل واحد باستعداد وهناك تميز
الطوائف والاتباع من غير الاتباع والانباء من الرسل والرسل من الاتباع المسمين فى العرف أولياء فيتخيل من
لا علم له ان سلواهم الى الباب بسبب به وقع الكسب لما حصل لهم عند الفتح ولو كان ذلك لتساوى الكل وماتساوى
فما كان ذلك الا بالاستعداد الذى هو غير مكتسب ومن هنا خطأ من قال باكتساب النبوة من النظر ولا يقول
باكتسابها الا من يرى انها ليست من الله وانما هى فيض من العقل والارواح العالوية على بعض النفوس المنعوتة
بالصفاء والتخلص من أسباب الطبيعة فانتقش فيها صور ما فى العالم لصفاتها وصفاتها ما كتسب فاحصله صفاتها
فهو مكتسب وهذا غلط بل الصفاء صحيح ونقش صور ما فى العالم صحيح فى نفس من لها هذه الصفة من الاطلاع وكون
هذا الشخص دون غيره من أهل الصفاء مثله رسولا ونبيا وصاحب تشرىع دون غيره اختصاص الهى ينقشه فى نفسه
ما فى صور العالم فان الواح المحفوظ هو العالم لما ذكرناه ففيه منقوش صورة الرسول ورسالاته وصورة النبى ونبوته
وصورة الولى وولايته فاذا صفت النفس وانتقش فيها ما فى اللوح لم يلزم أن يكون رسولا بل انتقش فيها من يكون
رسولا وتميزت الاشياء عندها وهذا خلاف ما توهموه مما يحصل بصفاء النفوس فانتقشت فيها المراتب وأصحابها
علوا وسفلا وأما حكم الاستعداد الذى يقبل اللقاء بالمناسبة التى هى الحبل الهى الحاصل فى القلب الموجود
بالاستعداد اذا اتصل بحضرة الحق نزل اللقاء عليه وهو الطريق فيتنور القلب بما حصل فيه من علم الغيب ولا سيما اذا

كان من العلم بالله الذي لا تعلق له بالكون كالعلم بأنه غني عن العالمين وبتزيمه عن الاوصاف وبليس كمثل شئ ومثال الاستعداد والتزل والحبل المتصل مثل الفتيلة اذا بقي فيها النار خرج من ذلك النار شبه دخان يطلب الصعود بطبعه الى فوق ويكون هناك سراج موقد فيضع الفتيلة الخارج منها الدخان تحت السراج وعلى سمته بحيث يتصل ذلك الدخان بسرعة فيتصل برأس الفتيلة فتتقد الفتيلة فتظهر صورة السراج المنير الذي منه نزل النور اليها وينظر هل اتقص من السراج شئ أو هل حل منه فيه شئ فلا تجتمع وجود الصورة كأنه هو فمعرفة علم سر هذا علم معنى قوله ان الله خلق آدم على صورته وعلم ان الاستعداد اذا كان على المقابلة وصحة المناسبة وتعلقت الهممة الخاصة به أنه ينزل عليه بحسب ذلك ويكون النور الحاصل في الفتيلة في العظم الجرمي والصغر بحسب كبر جرمها وصغره وتكون اضاءته بحسب صفاتها ووصفها ودهنها وتكون اقامته فيها بحسب كثرة دهنها وقتها فانه الممد لبقائه فان فهمت ما قلناه في هذا التشبيه فقد علمت علما لا يعلمه الا العلماء بالله وتحققت لقاء الروح على القلب علم الغيب كيف يكون وأي قلب يقبل ذلك وما يكون عليه من الصفات وتعلم ان همة الادي في توثر في الاعلى اذا تعلق به كما وقع الجواب من الله للعبد اذا دعاه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والستون ومائتان في معرفة علم اليقين وهو ما أعطاه الدليل الذي لا يقبل الدخول ولا

الشبهة ومعرفة عين اليقين وهو ما أعطته المشاهدة والكشف ومعرفة حق اليقين

وهو ما حصل في القلب من العلم بما أرى يده ذلك الشهود

علم اليقين بعينه وبحقه • تبدو لآله على الاكوان

لولا وجود العين في ملكوته • ما قام توحيد على برهان

فانظر الى حق اليقين وعينه • في عالم الارواح والابدان

تجد الذي عنه تكون سره • في كل ما يبدو من الاعيان

اعلم أيدينا الله واياك بروح منه ان اقد علمنا علمنا يقينا لا ندخله شبهة ان في العالم يتايسر الكعبة ببلدة تسمى مكة لا يتمكن لأحد الجهل بهذا ولا أن يدخله شبهة ولا يقدح في دليله دخل فاستقر العلم بذلك فاضيف الى اليقين الذي هو الاستقرار ان الله يتايسر الكعبة بقريه تسمى مكة تحج الناس اليه في كل سنة ويطوفون به ثم شوه هذا البيت عند الوصول اليه بالعين المحسوسة فاستقر عند النفس بطريق العين كيفية وهيئته وحاله فكان ذلك عين اليقين الذي كان قبل الشهود وعلم يقين وحصل في النفس برؤيته ما لم يكن عندها قبل رؤيته ذوقا ثم فتح الله عين بصيرته في كون ذلك البيت مضافا الى الله مطافا به مقصودا دون غيره من البيوت المضافة الى الله فعلم علة ذلك وسببه باعلام الله لا بنظره واجتهاده فكان علمه بذلك حقا يقينا مقررا عنده لا ينزل فما كل حق له قرار ولا كل علم ولا كل عين فلذلك صحت الاضافة فلو كان علم اليقين وعينه وحقه نفس اليقين ما صحت الاضافة لان الشئ الواحد لا يضاف الى نفسه لأن الاضافة لا تكون الا بين مضاف ومضاف اليه فتطلب الكثرة حتى يصح وجودها ومن لم يفرق بين اليقين والعلم ويقول ان العلم هو اليقين وقد ورد في كتاب الله مضافا احتاج الى طلب وجهه في ذلك تصح له به الاضافة ليؤمن بما جاء من عند الله فقال قد يكون المعنى واحدا ويدل عليه لفظان مختلفان فيضاف أحد اللفظين الى الآخر فانهما غيران بلا شك في الصورة مع أحادية المعنى ولفظة العلم ماهي لفظة اليقين فاضيف العلم الى اليقين لهذا التغاير فصحت الاضافة في الالفاظ لاني المعنى وانما احتال من احتال هذه الحيلة لقصور فهمه عما تدل عليه الالفاظ في الموضوعات من المعاني فلو علم ذلك لعلم ان مدلول لفظة العلم غير مدلول لفظة اليقين واذا تقرر هذا فقد علمت معنى علم اليقين وعينه وحقه ثم بعد هذا فاعلم ان اليقين في هذا المسئلة هو المطلوب ولهذا اضيفت هذه الثلاثة اليه وكان مدارها عليه فن ثبت له القرار عند الله في الله بالله مع الله فلا بد له من علامة على ذلك تضاف الى اليقين لانها مخصوصة به ولا تكون علامة الاعليه فذلك هو علم اليقين ولا بد من شهود تلك العلامة وتعلقها باليقين واختصاصها به فذلك هو عين اليقين ولا بد من وجوب حكمة في هذه العين وفي هذا العلم فلا يتصرف العلم الا فيما

يجب له التصرف فيه ولا تنظر العين الا فيما يجب لها النظر اليه وفيه فذلك هو حق اليقين الذي أوجبه على العلم والعين
وأما اليقين فهو كل ما ثبت واستقر ولم ينزل من أي نوع كان من حق وخلق فله علم وعين وحق أي وجوب حكمه
الا الذات الالهية فيقيناها له سوى حق اليقين وصورة حقها أي الوجوب علينا منها السكوت عنها وترك الخوض فيها
لانها لا تعلم فاشم علم يضاف الى اليقين ولا يشهد فلا تضاف العين الى اليقين ولها الحكم على العالم كله بترك الخوض فيها
فلهما الحق فأضيف اليها فلا يضاف الى اليقين الا ما يقبله فان كان مما يدل عليه علامة أضيف اليه العلم وان لم يكن فلا يضاف
اليه وان كان مما يشهد أضيف اليه العين وان لم يكن فلا تضاف اليه وان كان ممن له في نفس الامر حكم واجب
على أحد من المخلوقين حتى على نفسه مثل قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أضيف اليه الحق فحق اليقين
لوجوبه وان لم يكن شيء مما ذكرناه فلا يضاف الى شيء مما تقدم فقد أعطيتك أمرا كليا في هذه المسئلة في كل متيقن
فلك النظر في حقيقة ذلك اليقين وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الثامن عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ الباب السبعون ومائتان في معرفة منزل القطب والامامين من المناجاة المحمدية ﴾

منزلة القطب والامامه * منزلة ما لها اعلامه
يملكها واحد تعالى * عن صفة السير والاقامه
يعالوه في لونه اصفرار * في أيمن الخلد منه شامه
خفية ما لها تسو * أيده الله بالسلامه
توجهه الله بالمعالي * في عالم الامر في القيامة

اعلم أيديك الله بروح منه ان ممن تحقق بهذا المنزل من الانبياء صلوات الله عليهم أربعة محمد و ابراهيم واسماعيل واسحق
عليهم السلام ومن الاولياء اثنان وهما الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان لمن عدا هؤلاء
المنذ كورين منه شرب معلوم على قدر مرتبته من الامامة فاعلم ان الاقطاب والصالحين اذا سمو باسما معلومة
لا يدعون هناك الا بالعبودية الى الاسم الذي يتولاهم قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه فسماه عبد الله وان كان
أبوه قد سماه محمدا أو أحدا فالقطب أبد مختص بهذا الاسم الجامع فهو عبد الله هناك ثم انهم يفضل بعضهم بعضهم
اجتماعهم في هذا الاسم الذي يطلبه المقام فيختص بعضهم باسم ما غير هذا الاسم من باقي الاسماء الالهية فيضاف اليه
وينادي في غير مقام القطبية كموسى صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الشكور وداود عليه السلام اسمه الخالص به عبد
الملك ومحمد صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الجامع وما من قطب الا وله اسم يخصه زائد على الاسم العام الذي له الذي هو عبد
الله سواء كان القطب نبيا في زمان النبوة المقطوع بها أو وليا في زمان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الامامان
لكل واحد منهما اسم يخصه ينادي به كل امام في وقته هناك فالامام الايسر عبد الملك والامام الايمن عبد ربه وهما
للقطب الوزيران فكان أبو بكر رضى الله عنه عبد الملك وكان عمر رضى الله عنه عبد ربه في زمان رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى أن مات صلى الله عليه وسلم فسمى أبو بكر عبد الله وسمى عمر عبد الملك وسمى الامام الذي ورث
مقام عمر عبد ربه ولا يزال الامر على ذلك الى يوم القيامة وكان الحسن والحسين رضى الله عنهما أمكن الناس في هذا
المقام من غيرهما ممن اتصف به وجرت السنة الالهية في القطب اذا ولى المقام أن يقوم في مجلس من مجالس القرية
والتكئين وينصب له فيه تخت عظيم لو نظر الى بهانه الخلق لطاشت عقولهم فيقعده عليه ويقف بين يديه الامامان اللذان
قد جعلهما الله ويمد يده للبايعه الالهية والاستخلاف وتؤمر الارواح الملكية والجن والبشر الروحاني بمبايعته
واحد بعد واحد فانه جل جناب الحق أن يكون مصدر الكل واردوان برده عليه الا واحد بعد واحد فكل روح
يبايعه في ذلك المقام يسأله أعني يسأل الروح القطب عن مسئلة من المسائل فيجيبه أمام الحاضر بن ليعرفوا منزلته
من العلم فيعرفون في ذلك الوقت أي اسم الهى يختص به وقد أفردنا هذه المبايعه كتابا كبيرا سميناه مبايعه القطب

في حضرة القرب وذ كرافيه معيني مسائل كثيرة مما سئل عنها فأجاب ولا تباعه الا الارواح المطهرة المقربة ولا يسأله من الارواح المبايعة من الملائكة والجن والبشر الارواح الاقطاب الذين درجوا خاصة فذ كرافيه ذلك الكتاب سؤالاتهم وجوابه عليها موفى وهكذا هي حالة كل قطب يبائع في زمانه فلنذ كرافيه هذا الباب من بعض أحواله العامة لكل قطب دون الاحوال الخاصة به ليعلم الواقف على كتابي هذا صاحب الذوق المشاهدا اياه انما عدلنا في كتابنا هذا عن الطريقة التي لا يجملها كل عارف من أهل هذا الشأن فلوذ كرافيه الحال الخاص به ربما كان يقول هذه دعوى فلنبدأ أو لا بحال الامام الاقصى ثم الامام الادنى ثم القطب فاما الامام الاقصى وهو عبد رب به فان حاله البكاء شفقة على العالم لما برأهم عليه من المخالفات وينظر الى توجه الاسماء الالهية التي تقتضى العقاب والاخذ ولا يتجلى له من الاسماء الالهية ما تقتضيه المخالفات من العفو والتجاوز فلنذ كرافيه فلا يزال داعيا لعباد الله رحيا بهم سائلا الله سبحانه أن يسلك بهم طريق الموافقات واقتد عاينت في بعض سياحاتي هذا الامام فما رأيت ممن رأيت من الصالحين أشد خوفا منه على عباد الله ولا أعظم رجوة فقلت له لم لا تأخذك الغيرة لله فقال اني لا أريد أن يغار الله من أجلي ولكن أريد أن يسأل الله من أجلي ليرحمني ويتجاوز فلا أحب لعباد الله الاما أحبه لنفسى ولا ينبغي للصادق مع الله أن يتصور في صورة حال لا يعطيه مقامه ولهذا الامام قوة سلطان على الشياطين الملازمين أهل الخير والصلاح ليصرفوهم عن طريقهم فاذا وقع نظر الشيطان على هذا الامام وهو عند بعض الصالحين يحتمل كيف يصرفه عن طريقته يذوب كما يذوب الرصاص في النار فيناديه الامام باسمه عسى يسلم فيدبر هاربا فلا يزال ذلك الصالح محفوظا من القاء هذا الصنف من الشياطين اليه ما يخرج عن صلاحه مادام هذا الامام حاضر ناظر اليه وان كان ذلك الصالح لا يعرفه ولا يعرف ماجرى وقد عايناه هذا الطائفة في دفع الله عن عباده بهذا الامام الشرور التي تختص بالصالحين من عباده خاصة عناية منهم ومن خاصة هذا الامام التصديق بكل خبر مخبر به عن الله سواء كان ذلك المخبر صادقا في أخباره أو مقتريا فان هذا الامام يصدق له كونه ناظر الى الاسم الالهي الذي يتولى هذا المخبر في أخباره فان كان صادقا فاخباره عن كشف محقق فيستوى هو والامام في ذلك وان لم يكن له كشف وأخبر عما وقع عنده وهو لا يدري من أوقعه ويقصد الكذب فان هذا الامام يصدق في أخباره والمخبر معاقب من الله محروم بقصده الكذب وهو في نفس الامر ليس كذلك فو بال قصده عاد عليه فعذب ان آخذه الله بذلك ومن أحوال هذا الامام أن يسأل دائما الانتقال الى مقام المشاهدة من الاحوال ومقام الصلاح من المقامات وله اطلاع دائم الى الجنان وانما خصه الله بهذا الاطلاع ابقاء عليه فيقابل ما هو عليه من البكاء والحزن المؤدى الى القنوط بما يراه ويطلع الله عليه من سرور الجنان ونعيم أهل فيه ويعاين اشتياق أهل اليه وانتظارهم لقدمه فيكون ذلك سببا لاعتداله ومقام هذا الامام الاحسان الاوّل وهو قول جبريل عليه السلام لرسول الله عليه الصلاة والسلام ما الاحسان وجوابه صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه والذي بعده ليس لهذا الامام ويده هذا الامام مصالح العالم وما ينتفعون به وهو يربى الافراد ويغذيهم بالمعارف الالهية ويقسم المعارف على أهلها بميزان محقق على قدر ما يرى فيه صلاح ذلك العارف لتحيا بتلك المعرفة نفسه وله السيادة على الثقلين والحكم والتصرف فيهما بما تعطيه المصلحة لهم ومن خصائص هذا الامام الاقامة على كل ما يحصل له من الاحوال والمقامات وليس ذلك لكل أحد فما يتصف بحال فينتقل عنه ولا بمقام وغير هذا الامام اذا انتقل الى مقام أحوال حكم عليه سلطان ذلك المقام والحال وغيبه عما انتقل عنه وهذا الامام ليس كذلك فان المقام الذي انتقل عنه محفوظ عليه لا يغيب عنه قوة اهلية خصه الله بها ولروح من الاجنحة ما تاجناح وأربعة اجنحة أي جناح نشر منها طار به حيث شاء وله قدم في المرتبة الثالثة والاولى ويدعى في بعض الاحيان بالبر الرحيم وكانت بدايته من المرتبة الثالثة ونهايته الى المرتبة الاولى فكان طريقته من غايته الى بدايته بخلاف السلوك المعروف فرجع القهقري بقطع المقامات والدرجات والمنازل فمن نهايته الى بدايته تسعة عشر منزلا فيها منزل البداية والنهاية فتم منزل درجاته مائة واثنان وعشرة وتسعون وعشرون وثلاثة وأربعة وثلاثون وخمسة وأربعون وستة وخمسون وسبعة وستون وثمانية

وسبعون وثمانون وتسعة ومائتان ولما كانت المراتب أرفع بالازاد عليها وكل مرتبة تقتضي أمور الامهية لها من علوم
وأسرار وأحوال فالمرتبة الاولى ايمان والثانية ولاية والثالثة نبوة والرابعة رسالة والرسالة والنبوة وان انقطعت في هذه
الامة بحكم التشريع فما انقطع الميراث منهما فمنهم من يرث نبوة ومنهم من يرث رسالة ونبوة معا واذا قد ذكرنا ما لهذا
الامام الاقصى فلنذكر ما للامام الادنى وهو عبد الملك فنقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ان لهذا الامام من
جهة روحانيته من الاجنحة تسعين جناحاً أي جناح نشر منها طار به حيث شاء وكانت بدايته ونهايته في المرتبة
الثانية ليس له قدم في باقي المراتب الثلاثة فلم يكن له منازل ولا درجات ولا مقامات يقطعها وهذا الامام الشدة والقهر وله
التصرف بجميع الاسماء الالهية التي تستدعي الكون مثل الخالق والرازق والملك والبارئ على بعض وجوهه وغير
ذلك وليس له تصرف باسماء التنزيه بخلاف الامام الذي تقدم ذكره ويلجأ اليه في الشدائد والنوازل الجبار فيفرجها
الله على يده فان الله قد جعل له عليها سلطانا وله الكرم وليس له الا يثار لنزاهته عن الحاجة الى ما يقع به الا يثار وله الانعام
على الخلق من حيث لا يشعرون ولقد نعم على هذا اشارة بشرى بها وكنت لا أعرفها في حالي وكانت حالي فاوقفني
عليها ونهاني عن الانتماء الى من لقيت من الشيوخ وقال لي لانتم الله فليس لاحد من لقيته عليك يد مما أنت فيه
بل الله تولاك بعنايته فاذا فصل من لقيت ان شئت ولا تنتسب اليهم وانتسب الي ربك وكان حال هذا الامام مثل
حالي سواء لم يكن لاحد من لقيه عليه يد في طريق الله الا الله هكذا نقل لي الثقة عندي عنه وأخبرني الامام بذلك عن
نفسه عند اجتماعي به في مشهد برزخي اجتمعت به فيه لله الحمد والمنة على ذلك وولاية أمور الخلق راجعون الى هذا الامام
فيولى ويعزل ويدفع الله به الشرور وله سلطان قوى على الارواح النارية من الشياطين المبعودين من رحمة الله
ويجتمع مع الامام الاول الاقصى في درجة واحدة من خمس درجات وينفرد عنه الامام الاقصى باربع درجات وقد
ذكرنا من أحواله في جزء لنا في معرفة القطب والامامين ما فيه كفاية فلنقتصر على ما قد ذكرناه رغبة في الاختصار
واذ قد ذكرنا من أحوال الامامين هذا القدر فلنذكر أيضاً من حديث القطب ما تقع به الكفاية في هذه الجملة
ان شاء الله فاما القطب وهو عبد الله وهو عبد الجامع فهو المنعوت بجميع الاسماء تخلقا وتحققا وهو مرآة الحق ومجلى
النعوت المقدسة ومجلى المظاهر الالهية وصاحب الوقت وعين الزمان وسر القدر وله علم دهر الدهور الغالب عليه الخفاء
محفوظ في خزائن الغيرة ملتحف باردية الصون لا تعتر به شبهة ولا يخطر له خاطر يناقض مقامه كثير النكاح واغلب
فيه محب للنساء يوفى الطبيعة حقها على الحد المشروع له ويوفى الروحانية حقها على الحد الالهي يضع الموازين
ويتصرف على المقدار المعين الوقت له ما هو للوقت هو لله لاغيره حاله العبودية والافتقار يقبح القبيح وبحسن الحسن
يحب الجمال المقيد في الزينة والاشخاص تأتيه الارواح في أحسن الصور يذوب عشقا يغار الله ويفض الله لا تقيد له
المظاهر الالهية بالتدبير بل له الاطلاق فيها فظهر له في تدبير المدبر روحانيته من البشر المحسوس من خلف حجاب الشهادة
والغيب لا يرى من الاشياء الا وجه الحق فيها يضع الاسباب وقيمها ويدل عليها ويجري بحكمها ينزل اليها حتى تحكم
عليه وتؤثر فيه لا يكون فيه رانية بوجه من الوجوه مصاحب لهذا الحال دائماً ان كان صاحب نيا وثروة تصرف فيها
تصرف عبد في مال سيد كريم وان لم يكن له دنيا وكان على ما يفتح له لم تستشرف له نفس بل يقصد بنفسه عند الحاجة
الى بعض ما يحتاج اليه طبيعته بيت صديق ممن يعرفه يعرض عليه ما يحتاج اليه طبيعته كالشفيع لها عنده فيتناولها
منه قدر ما يحتاج اليه وينصرف لا يجلس عن حاجته الامن ضرورة فاذا لم يجد لجا الى الله في حاجة طبيعته لانه مسؤول
عنها لكونه واليا عليها ثم ينتظر الاجابة من الله فيما سأله فان شاء أعطاه ما سأل عاجلاً وأجلاً فربته الاحاح في السؤال
والشفاعة في حق طبيعته بخلاف أصحاب الاحوال فان الاشياء تتكون عن همهم وطرحهم الاسباب عن نفوسهم
فهمر بانينون والقطب منزله عن الحال ثابت في العلم مشهود فيه فيتصرف به فان أطلعه الحق على ما يكون أخبر بذلك
على جهة الافتقار والمنة لله لا على جهة الافتخار لا تطوى له ارض ولا يمشى في هواء ولا على ماء ولا يأتى كل من غير سبب
ولا يظراً عليه شيء مما ذكرناه من خرق العوائد وماتعطيه الاحوال الامادر الامر يراه الحق في فعله لا يكون ذلك مطلوباً

للقبط بجوع اضطرار الاختيار او يصبر عن النكاح كذلك لعدم الطول يعلم من تجلي النكاح ما يجرد عنه على طلبه
 والتعشق به فانه لا يتحقق له ولا غيره من العارفين عبوديته أكثر ما يتحقق له في النكاح لاني أكل ولا في شرب
 ولا في لباس لدفع مضرة ولا يرغب في النكاح للنسل بل مجرد الشهوة واحضار التناسل في نفسه لا امر مشروع والتناسل
 في ذلك للامر الطبيعي لحفظ بقاء النوع في هذه الدار فان نكاح صاحب هذا المقام كنكاح أهل الجنة مجرد الشهوة
 اذ هو التجلي الاعظم الذي خفي عن الثقلين الامن اختصه الله به من عباده وعلى هذا يجري نكاح البهائم مجرد الشهوة
 لكن غاب عن هذه الحقيقة كثير من العارفين فانه من لاسرار التي لا يقف عليها الا القليل من أهل العناية ولولم يكن
 فيه من الشرف التام الدال على ما تستحقه العبودية من الضعف الا ما يجد فيه من قهر اللذة المفنية له عن قوته ودعواه
 فهو قهر لذيذ اذا القهر مناف للالتذابه في حق المقهور لان اللذة في القهر من خصائص القاهر لا من خصائص المقهور
 الا في هذا الفعل خاصة وقد غاب الناس عن هذا الشرف وجعلوه شهوة حيوانية نزهوا نفوسهم عنها مع كونهم سموها
 بأشرف الاسماء وهو قوهم حيوانية أي هي من خصائص الحيوان وأي شرف أعظم من الحياة فما اعتقدوه قبها في
 حقهم هو عين المدح عند العارف المكمل هذا مضى بسبيله وأما حب القبط الجمال المقيد المندرج في الجمال المطلق
 فذلك لقر به في المناسبة الى الجمال فلا يحتاج فيه الى غور بعيد وقوة يشق بها حجاب قبح الطبع الى ادراك الجمال الالهي
 المودع في ذلك القبح فالجمال المقيد يعطيه باؤل وهلة مقصوده حتى يتفرغ الى أمر آخر كد عليه من مقاومة القبح
 الطبيعي لادراك الجمال المطلق اذا الانفاس عزيزة في دار التكليف ويريد ان لا يكون له نفس الا وقد تلقاه باحسن
 أدب وصرفه باحسن خلعة وزينة وقد غاب عن هذا القدر من المعرفة جماعة من العارفين وأنفت نفوسهم من ذلك
 لمشاركة أهل الاغراض من العامة فيه وما علموا ان هذا الرجل له مشاهدة الجمال المطلق في الجمال المقيد وفي غيره
 بخلاف العامة واعلم ان القبط هو الرجل الكامل الذي قد حصل الاربعه الدنانير الذي كل دينار منها خمسة وعشرون
 قيراطا وبها توزن الرجال فثمن ربع رجل ونصف وثمان وسدس ونصف سدس وثلاثة أرباع ورجل كامل فالدينار
 الواحد للمؤمن الكامل والدينار الثاني للولي الخاص والدينار الثالث للنبوتين والدينار الرابع للرسالتين أعني الاصلية
 بحكم الابوة والوراثة بحكم البنوة فمن حصل الثاني كان له الاول ومن حصل الثالث كان له الثاني والاول ومن حصل الرابع
 حصل الكل والقبط من الرجال الكامل وانما قلنا من الرجال الكامل من أجل الافراد فانهم مكملون ومن أحوال
 القبط تقرير العادات والجري عليها ولا يظهر عليه خرق عادة دائما كما يظهر على صاحب الحال ولا يكون خرق العادة
 مقصودا له بل تظهر منه ولا تظهر عنه اذ لا اختيار له في ذلك كما قال العارف أبو السعود بن الشبل في الرجل يتسكك على
 الخاطر وما هو مع الخاطر فيكون في حقه بحكم الاتفاق الوجودي وفي حق الله بحكم الارادة والقصد فقد بينا بحمد الله
 الضروري الخاص من أحوال القبط وبيناربتة لمن جهلها وان الرجولية ليست فيما يتخيله الجهال من عامة الطريق
 بطريق الله فينحجبون بالحال عما يقتضيه العلم والمقام فيقولون كل علم لا يكون بالحال فليس بشيء فقل له لا تقل ذلك
 يا أخي فانه خلاف الامر وانما الصحيح أن تقول كل علم لا يكون عن ذوق فليس بعلم أهل الله فارك لا تفرق بين الحال
 والذوق ومأم علم قط الاعن ذوق لا يكون غير هذا والتممكن في العبادة لا حال له البتة يخرج عن عبودته فلولم يكن في
 الاحوال من النقص الا انها تخرج العبد عن مقامه الى ما لا يستحقه ولا هو حق له حتى انه لو مات في حال الحال لمات
 صاحب نقص وحشر صاحب نقص فليست الاحوال من مطالب الرجال لكن الاذواق مطالبهم وهي لهم لما يحصل
 لهم فيها من العلوم بمنزلة الادلة لاصحاب النظر فيها فالله يجعلنا من فهم ففهم عن الله مراده والله يهدي من يشاء الى صراط
 مستقيم وفي هذا الباب من العلوم علم ما يستند اليه من الحضرة الالهية وعلم نسبة بنى آدم الى الله من أسماء مخصوصة
 وعلم ما يتقرب ويحذر من العالم الروحاني وعلم رجعة العالم الروحاني من أين والى أين وعلم الدور البشري
 في الباب الاحد والسبعون ومائتان في معرفة منزل عند الصباح بحمد القوم السرى
 من المناجاة المحمدية وهو أيضا من منازل الامر

ما لقطعة يقولها كل الوري * عند الصباح يحمد القوم السرى
 ماذا ترى في قوهم يا من يرى * كل الانام في الامام والورا
 قد خاب في أنباته من افترى * على الاله عالما بما جرى

اعلم أيدينا الله وياك بروح منه أن هذا المنزل منزل علم السرى وأهله ويتضمن معرفة عالم الخلق والظلال ومنه يعرف
 كسوف القمر أهل الكشف وانه من الخشوع الطارىء عن القمر من التجلى ويتعلق بهذا المنزل علم هاروت وماروت
 من علم السحر وعلم طلوع الانوار اعلم وفقك الله للقبول ان الانوار على قسمين أنوار أصلية وأنوار متولدة عن ظلمة
 الكون كنور قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وكقوله عز وجل فلق الاصباح وجاعل
 الليل سكنا ينظر الى ذلك ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ليكون له على النور ولادة
 والنور المتكلم عليه في هذا المنزل هو النور المولد الزماني وهذا المنزل مخصوص بالامام الواحد من الامامين الذين
 للقطب وهو المسمى بعبدربه وتارة يكون هذا النور ذكرا وتارة يكون أنثى فاذا غشى الليل النهار فالتولد منه هو النور
 المطلوب وهذا النور المولد الذي شرعنا فيه هو نور العصمة للنبي والحفظ للولي وهو يعطى الحياء والكشف التام فانه
 يكشف ويكشف به والنور الاصلى يكشف ولا يكشف به لانه يغلب على نور الابصار فتزول الفائدة التي جاءها النور ولهذا
 تلجأ نفوس العارفين بالانوار ومراتبها الى هذا النور المولد من الظلمة للمناسبة التي يدنا وبينه من خلق أرواحنا فان
 الارواح الجزئية متولدة عن الروح الكلى المضاف الى الحق والاجسام الطبيعية الظلمانية بعد تسويتها وحصول
 استعدادها للقبول فيظهر بينهما في الجسم الروح الجزئي الذي هو روح الانسان ينفلق عنه الجسم كانه فلق الصبح
 من فلق الاصباح في الليل فتقع المناسبة بين هذا النور وبين روح الانسان فلذلك يأنس به ويستفيد منه وهكذا أجرى
 الله العادة ولم يعط من القوة أكثر من هذا ولو شاء لفعل وهكذا جرت المظاهر الالهية المعبر عنها بالتجليات فان النور
 الاصلى مبطن فيها غيب لنا والصور التي يقع فيها التجلى محل لظهور المظهر فتقع الرؤية منا على المظاهر ولهذا هي المظاهر
 مقيدة بالصور ليكون الادراك منا بمناسبة صحيحة فان المقصود من ذلك حصول الفائدة به وبما يكون منه وهذا منزل
 عال كبير القدر العالم به متميز على أبناء جنسه وهو سار في الاشياء فكما انه سبحانه ذكرا انه فلق الاصباح كذلك هو
 فلق الحب والنوى بما يظهر منهما ما وقعت الفوائد الا بمثل هذا النور وكانت الانبياء عليهم السلام تتخذة وقاية تتقي به
 حوادث الاكون التي هي ظلم الاغيار وكما تبين لك قدر هذا النور المولد ومنزلته فلنبين ما يتخذله وقاية وذلك ان الوقاية
 لا تكون الا من أجل الامور التي يكرهها الانسان طبعاً وشرعاً وهي أمور مخصوصة بعالم الخلق والتركيب الطبيعي لا بعالم
 الامر وقد بينا في هذا الكتاب وغيره ما يزيد بعالم الامر وعالم الخلق والسكل لله تعالى قال عز وجل أله الخلق والامر
 تبارك الله رب العالمين نخصه بالاسم الرب دون غيره ولما كان عالم الخلق والتركيب يقتضي الشر لانه هذا عالم
 الامر الذي هو الخير الذي لا شرف فيه حين رأى خلق الانسان وتركيبه من الطبائع المتنافرة والتنافر هو عين التنازع
 والنزاع أمر مؤدى الى الفساد قالوا أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء من غير تعرض لمواقع الاحكام المشروعة
 وكذلك وقع مثل ما قالوه ورأوا الحق سبحانه يقول والله لا يحب المفسدين وقال والله لا يحب الفساد فكروا
 ما كره الله وأحبوا ما أحب الله وجرى حكم الله في الخلق بما قدره العزيز العليم فإظهار من عالم التركيب من الشرور
 فن طبيعته التي ذكرتها الملائكة وما ظهر منه من خير فن روحه الالهى الذي هو النور المولد فصدقت الملائكة ولذلك
 قال وما أصابك من سيئة فن نفسك واذا كان عالم الخلق بهذه المثابة فواجب على كل عاقل أن يعتصم بهذا النور
 المذكور في هذا المنزل فالشرور كلها مضافة الى عالم الخلق والخير كله مضاف الى عالم الامر واعلم ان الطبيعة لما تألفت
 واجتمعت لظهور عالم الخلق بعد ان كانت متنافرة ليظهر بذلك شرف هذا النور بما يكون فيه من الخير مع تولده من
 هذا التركيب لقوته وغلبة عالم الامر على نشأته دخلت في الوجود الحسى فسميت جسماً وحيواناً ونباتاً وجماداً وما من شئ
 من هذا كله الا والفساد والتغيير موجود فيه في كل حال ولولا هذا النور الاعتصامى لهلك عالم الخلق جملة واحدة فامر الله

سبحانه أن يلجأ إليه بالدعاء في دفع هذه المسكاره كلها فيؤيد الله هذا الروح بما يعطيه من هذا النور من الاسم الرب
ليدفع به ما تقع له به المضرة من جانب ظلمة الطبع واعلم ان مسمى الشر على الحقيقة ومسمى الخير انما هو راجع اما الوضع
الهي جاءت به ألسن الشرائع واما الملايمة مزاج فيكون خيرا في حقه أو منافرة مزاج فيكون شرا في حقه واما الكمال
مقرر اقتضاه الدليل فيكون خيرا أو تنقص عن تلك الدرجة فيكون شرا واما الحصول غرض فيكون خيرا في نظره
أو عدم حصوله فيكون شرا في نظره فاذا رفع الناظر نظره عن هذه الاشياء كلها لم تبق الأعيان موجودات لا تتصف
بالخير ولا بالشر هذا هو المرجوع اليه عند الانصاف والتحقيق ولكن ما فعل الله سبحانه الاما قد حصل في الوجود من
كمال وتنقص وملايمة ومنافرة وشرائح موضوعة بتحسين وتقبيح واغراض موجودة في نفوس تنال وقتا ولا تنال وقتا
وما خلا الوجود من هذه المراتب وكلام المتكلم انما هو بما حصل في الوجود لا بالنظر الآخر المنسوب الى جانب الحق
ثم أصل هذا الامر كله انما هو من جانب وجود واجب الوجود لذاته وهو الخير المحض الذي لا شرف فيه ومن جانب العدم
المطلق الذي في مقابلة الوجود المطلق وهذا العدم هو الشر المحض الذي لا خير فيه فما ظهر من شرفي العالم فهذا أصله لانه
عدم الكمال أو عدم الملايمة أو عدم حصول الغرض فهي نسب وما ظهر من خير فالوجود المطلق فاعله ولذلك قال قل كل
من عند الله وما هو موصوف بأنه عندك فليس هو عينك والاعدام والايجاد بين ارادته سبحانه وقدرته وطهنا قلنا
ان الخير فعل الحق ولم نقل في الشرف فعلا وانما قلنا ان ذلك العدم المطلق أصله فخر رنا العبارة عنه ليعرف العاقل الناظر
في كتابي هذا ما أردناه واذ قد تبين هذا الأصل النافع في هذا الباب فنقل وما يلجأ اليه في دفع ما يكره من الافعال
ما تناوله الشياطين على ملك سليمان من علم السحر الذي مزجوه بما أنزل على الملكين هاروت وماروت من علم الحق
فعلم الحق من ذلك هو العلم بالامور التي تسمى معجزات فان الحق مجزوه وهو النور الذي يستند اليه وعلم الباطل من ذلك
علم الخيال الذي قال فيه بنجيل اليه من سحرهم انها تسمى ولهذا سمي السحر سحرا ما أخذ من السحر وهو اختلاط
الضوء والظلمة فالسحر له وجه الى الظلمة وليس ظلاما خالصا وله وجه الى الضوء وليس ضوءا خالصا كذلك السحر له وجه
الى الحق وهو ما ظهر الى بصر الناظر فانه حق وله وجه الى الباطل لانه ليس الامر في نفسه على ما أدركه البصر فلها سمة
العرب سحرا وسمى العامل به ساحر الا العالم به ولهذا سمي كيدا من كاد يكيده أي كاد يقارب الحق قال تعالى انهم يكيدون
كيده أي يقاربون الحق فيما يظهر لكم وكاد من أفعال المقاربة تقول العرب كاد العروس يكون أميرا أي قارب ان يكون
أميرا قال تعالى انما فعلوا كيدا ساحرا أي فعلوا ما يقارب الحق في الصورة الظاهرة للبصر فاذا لم يكن حقا فاذا بعد الحق
الا الضلال فاني تصرفون أي كيف تصرفون عن معرفة هذه الحقائق وما يتعلق بهذا العلم من الشر مقلوب الحمد ولهذا
قال فلا تكفر فان مقلوب الحمد كفو وهو الذم اذا الحمد هو الثناء على المحمود بما هو عليه من الخلال وبما يكون منه
بما يعطيه مكارم الاخلاق والذم في مقابلة ما ذكرناه قال تعالى فيتعلمون منهما أي من المعلمين ما يفرقون به بين المرء
وزوجه والله قد ذكره ذلك وقد ذمه ونذب الى الالفه وانتظام الشمل ولما علم سبحانه ان الافتراق لا بد منه لكل مجموع
مؤلف لحقيقة خفيت عن أكثر الناس شرع الطلاق رحمة بعباده ليكونوا مجورين في أفعالهم مجودين غير
مذمومين ارغابا للشياطين ومع هذا افتد ورد في الخبر النبوي انه صلى الله عليه وسلم قال ما خلق الله حلالا أبغض اليه
من الطلاق لانه رجوع الى العدم اذ كان بائتلاف الطبائع ظهر وجود التركيب وبعدم الائتلاف كان العدم فكانت
الاسماء الالهية معطلة التأثير فن أجل هذه الرائحة كره الفرقة بين الزوجين فعدم عين الاجتماع أي هذه الحالة ارتفعت
بافتراق هذين الزوجين وان بقيت أعيانها وان كان الاجتماع والافتراق والحركة والسكون الحاصل من ذلك راجع
الى نسب معقولة لأعيان موجودة كما يراه بعضهم وبهذا النور الخاص بهذا المنزل ينسب جميع ما ذكرناه من
الشرور وما لم نذكره مما ينطلق عليه اسم شر بالاضافة الى ما قررناه من الكمال والملايمة وغير ذلك وهذا القدر من
السحر الذي يعطى التفرقة هو الذي يدفعه سبب وجود هذا النور في هذا المنزل خاصة وعند الخروج من هذه السدف
والظلم بالادلج فيها حتى يطلع لك الصباح وتشرق الانوار وذلك عالم الآخرة حيث كان حينئذ محمد مسعاك وما فاتك

بذلك السهر في سبب من لذة النوم والاضطجاع والسكون فوضعوا ذلك لفظاً مطابقاً وهو قولهم عند الصباح محمد
القوم السرى والصباح عبارة عن هذا النور ومن حصل له هذا النور كان الناس فيه بين غابط وحاسد فالغابط من طلب
من الله ان يكون له مثل ما حصل لهذا من هذه الحال من غير ان يسلب ذلك عن صاحبه والحاسد من يطلب زوال هذا
الامر من صاحبه ولا يتعرض في طلبه لنيله جلة واحدة فان طلب مع طلب ازالته من ذلك نيله فيه يقع الاشتراك بين
الغابط والحاسد وما يقع به الاشتراك غير ما يقع به الامتياز فطلب نيل ذلك محمود وهو الغبط وطلب ازالته مذموم وهو
الحسد فلذلك فصلنا فيه هذا التفصيل وان كان الشرع قد أطلق لفظ الحسد في موضع الغبط فقال صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق فهو ينفق منه ويفرقه بينا وشمالا وفي هذا سر وتنبية
على فضل الكرم والعطاء لغير عوض فانه من أعطى لعوض فهو شر اليس بكرم اذ الكرم من لا يطلب المعاوضة
فلذا قال يمينا وشمالا ولو عني بالشمال الانفاق في معصية من زنا وغيره فليس بكرم لانه يحصل به عوضا هو أحب اليه من
المال فان قيل ان العوض له لازم فان الثناء بالكرم لازم لذي الكرم قلنا هذا لا يقع الا من الجاهل لان الثناء الحسن
من لوازم الكرم سواء طلبه أو لم يطلبه فاشتغاله بطلب الحاصل جهل فان الحاصل لا يتبني واللازم للشيء لا بد له منه
والا فليس بلازم فان فعل ذلك التحق باصحاب الاعراض ولم يتصف عند ذلك بالكرم ولا لبسه والرجل الآخر رجل آتاه
الله علما فهو يبش في الناس أي يفرقه فيهم الحديث كما قاله عليه السلام فاننا وردناه من جهة المعنى وبعض ألفاظه صلى الله
عليه وسلم فسماء حسد او قد يسمى الشيء باسم الشيء بما يقاربه أو يكون منه بسبب وبعد ان فصلنا ما أردنا ارتفاع
الاشكال فيما قصدناه ونحن انما أردنا ما أراد الله تعالى بقوله ومن شر حاسدا اذا حسد وليس الشر في طلب نيل مثله
وانما الشر في طلب زواله من هو عنده ولما قلنا ان عبد الرب له خمس درجات وانه يزيد على عبد الملك باربع درجات
كان هذا المنزل على خمس درجات والدرجة السادسة التي لهذا المنزل فيها خلاف بين أهل هذا الشأن فمنهم من جعلها
درجة مستقلة بنفسها لكنها فاصلة بين مقامين من المقامات الالهية وليس هو مذهبنا ومنهم من جعلها درجة سادسة
في عين هذا المقام وهو مذهبنا وهذه الدرجة تتضمن منزلا واحدا من منازل الغيب بالاجماع من أهل هذا الشأن
وقيل ثلاث منازل بخلاف بينهم فالما ابن برجان فان فرد دون الجماعة باظهار المنزل الثاني في هذه الدرجة من منازل
الغيب ولم أعلم ذلك لغيره وله وجه في ذلك ولكن فيه بعد عظيم وان كنا نحن قد ذهبنا الى هذا المذهب في بعض كتبنا
ولكن ليس في وجوده تلك القوة وانما يظهر عند صنعة التحليل والكلام على المفردات من علم هذا الطريق وهو مما
يتعاقب معرفة الهوية وهذه الدرجة تسعة عشر منزلا من منازل الشهادة كل منزل من هذه المنازل يمنع ملكا من التسعة
عشر الذين على النار فلا يصيب صاحب هذه الدرجة من النار شيء قال تعالى عليها تسعة عشر فلو جرد هذه المنازل في هذه
الدرجة جعلت ملائكة النار تسعة عشر ولا نعكس فنقول من أجل هؤلاء الملائكة جعلت هذه المنازل تسعة عشر
فان الامر لم يكن كذلك ولم تكن هذه المنازل بحكم الجعل بخلاف الملائكة فان هذه الدرجة اقتضت هذه المنازل
لذاتها وقال في الملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة فكانوا بحكم الجعل وكانوا في عالم الشهادة لان النار محسوسة
مشهودة وتتضمن هذه الدرجة السادسة من العلوم علم الاسماء الالهية المتعلقة بالكون ولها صورة في العموم من حيث
الابجاد وفي الخصوص من حيث السعادة واعلم انه ما من منزل من هذه المنازل التي في هذا الكتاب الا وله هذه الدرجة
وتختلف آثارها باختلاف المنازل الامتياز واحد من منازل القهر وسيأتي ذكره ان شاء الله وكذا قد ذكرنا في كتاب
هياكل الانوار هذا المنزل وما يختص به وما يعطيه هيكله فليتنظر هناك وهو الهيكل الثاني عشر ومائة وهذه الجملة
تضيق عن أسرارها في كل منزل من هذه المنازل المودعة فيه أعني في هذا الكتاب وكذلك المنازل والفرق بين المنزل
والمنازل ما بينه لك وذلك ان المنزل عبارة عن المقام الذي ينزل الحق فيه اليك أو تنزل أنت فيه عليه ولتعلم الفرق
بين اليك وعليه والمنازل ان يريده هو النزول اليك ويجعل في قلبك طلب النزول عليه فتتحرك الهمة حوكة روحانية
لطيفة للنزول عليه فيقع الاجتماع به بين نزولين نزول منك عليه قبل ان تبلغ المنزل ونزول منه اليك أي توجه اسم الهى

قبل ان يبلغ المنزل فوقوع هذا الاجتماع في غير المنزلين يسمى منزلة وهذا يكون لصاحب هذه الحالة أحد ثلاثة أمور
 اما تحصل الفائدة عند اللقاء المطلوب لذلك الاسم من هذا العبد ولهذا العبد من ذلك الاسم فينفسل عنه الاسم الى
 مسماه و يرجع العبد الى مقامه الذي منه خرج واما ان يحكم عليه الاسم الالهي بالرجوع الى مآمنه خرج ويكون ذلك
 الاسم الالهي معه الى أن يوصله الى مآمنه خرج واما أن يأخذه الاسم الالهي معه و يرجع به الى مسماه وأي الأمرين
 حصل من هذا الذي ذكرنا فيسمى عندنا هذا المنزل الذي رجعا اليه بهذه الصفة الخاصة بمنزل المنازلات لانه يعطى من
 الاحكام خلاف ما يعطيه اذ لم يكن نزوله عن منزلة يعرف هذا أهل الاذواق وأهل الشرب والرى وقد جعلنا في هذا
 الكتاب من المنازلات ما تنقف عليه ان شاء الله واعلم ان المنازل لا ينطلق عليها هذا الاسم الا عند النزول فيها فان
 أقام فيها ولم ينتقل عنها حدث لها اسم الموطن لاستيطانه فيها واسم المسكن لسكونه اليها وعدم انتقاله الى منزل
 الا انه لا بد له ان ينتقل في نفس هذا المنزل في دقائقه بحيث لا يخرج عنه كمثل الذي يتصرف في بيوت الدار التي
 هو ساكنها فإدام العارف مستصحب الاسم واحد الالهي مع اختلاف تصرفه فيه كان موطنه من حيث الجملة
 ومن المحال ان يقيم أحد نفسين على حالة واحدة فلا بد له من الانتقال في كل نفس ولهذا منع بعضهم من أهل الله ان يكون
 الاسم موطناً أو مسكناً لانه تخيل ان لكل نفس وكل حال اسما الهيا ولم يدرك ان الاسم الالهي قد يكون له حكم أو يكون له
 أحكام كثيرة مختلفة فيكون موطناً لهذا الشخص مادام يتصرف تحت أحكامه فاما قولهم من المحال بقاؤه نفسين
 على حكم واحد على ان يكون واحدنا الحكم فصحيح واما ان أرادوا استحالة بقائه نفسين على حكم واحد على
 طريق الاضافة اضافة الحكم الى الواحد فليس بصحيح فان الوجود لهذا الاسم الالهي فالغفار يستره عن كذا وكذا
 وكذا وكذا بحسب المطالب التي تطلبه في كل نفس مما يصح ان يستره عنها الاسم الغفار على التتالي والتتابع من غير
 أن يتخللها ما يطلب اسما آخر ولهذا صحت فيه المبانعة لانه يكثر منه ذلك وهكذا الخلاق والرزاق وجميع الاسماء التي
 لها حكم في الكون اذا تولى على الانسان ما يطلب هذا الاسم ولا بد فالاسماء الالهية منازل بوجه ومساكن ومواطن
 بوجه وقد بينا في هذا الباب على طريق الاشارة وضيق الوقت ما تنقف به الفائدة لصاحب الذوق وما نودع كل باب مما
 عندنا فيه الا نقطة من بحر محيط هذا بالنظر الى ما عندنا فيه فكيف هو بالنظر الى ما هو عليه في نفسه هو البحر الذي
 لا ساحل له وهذا المنزل من منازل الأمر وهذه المنازل امرية وان كانت سبعة في العدد فن حيث الامهات وانما هي
 أكثر من ذلك ولا بد لنا ان نفرغنا اليها من حصرنا اياه حتى يعلم الى كم تنتهي من جناب الحق فان فيها فوائد دجة
 هي مشبوة في كتبنا والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل من العلوم علم اخراج المغيبات
 بالاسماء الالهية وعلم الخلق وعلم الغيب الداخلى في الشهادة وعلم الشبه وعلم نقش الروح في الروح

﴿الباب الثاني والسبعون ومائتان في معرفة منزل تنزيه التوحيد﴾

بتنزيه توحيد الاله أقول • وذلك نور ماله به أقول
 وتنزيهه ما بين ذات ورتبة • وان الذي يدري به لقليل
 تنزه عن تنزيه كل منزله • فن شاء قولاً فليقل يقول
 فان وجود الحق في حرف غيبه • فحرف حضور ما عليه قبول

اعلم أيدينا الله وياك بروح منه ان المراد بلفظة تنزيه التوحيد أمر ان الواحد أن يكون التوحيد متعلق بالتنزيه
 لا الحق سبحانه والأمر الآخر ان يكون التنزيه مضافاً الى التوحيد على معنى ان الحق تعالى قد ينزهه بتنزيه التوحيد
 اياه لا بتنزيهه من نزوه من المخلوقين بالتوحيد مثل حمد الجدة فان قيام الصفة بالموصوف ما فيها دعوى ولا يتطرق اليها
 احتمال والواصف نفسه أو غيره بصفة ما يفتقر الى دليل على صدق دعواه فيتعلق بهذا فصول تدل عليها آيات من
 الكتاب منها هل يصح الاضمار قبل الذكروا في غير ضرورة الشعر أم لا قال الشاعر يقول
 • جزى ربه عنى عدى بن حاتم • فاضمر قبل الذكروا لکن الشعر موضع الضرورة ومن فصول هذا المنزل

الامر بتوحيد الله فلا يكون فيه توحيد الحق نفسه ويتعلق به التقليد في التوحيد لان الامر لا يتعلق بمن يعطيه
 الدليل ذلك الا ان يكون متعلق الامر الاستدلال لا التعريف على طريق التسليم أو الاستدلال بالتنبيه على
 موضع الدلالة مثل قوله اذا ذهب كل اله بما خلق وكقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكقوله لم يلد ولم يولد
 ومن فصول هذا المنزل قوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا لعدم الكفاءة اذ لم يكن له كفوا أحد فلو كانت الكفاءة
 موجودة لجاز ذلك قال عز وجل ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن فجعل الكفاءة بالدين وقوله لو أراد الله ان يتخذ
 ولدا لجعله من قبيل الامكان فقال لا اصطفى والاصطفاء جعل والمفعول ينافي الكفاءة للجاعل وأين مرتبة الجاعل
 من المفعول ومن فصول هذا المنزل التنزيه ان يكون مدر كالمقدمات التي تنتج وجوده أو المعرفة به تعالى الله عن
 ذلك علوا كبيرا ومن فصول هذا المنزل انه لا يكون مقدمة لا تحتاج شئ للتركيب الذي يتصف به المقدمات والسبب
 الرابط في المقدمات فيستدعي المناسبة والمناسبة بين الخلق والحق غير معقولة ولا موجودة فلا يكون عنه شئ من
 حيث ذاته ولا يكون عن شئ من حيث ذاته وكل ما دل عليه الشرع أو اتخذه العقل دليلا انما متعلقه الالوهة
 لا الذات والله من كونه الها هو الذي يستند اليه الممكن لا مكانه فلنذكر ما يتعلق بفصول هذا المنزل على الاختصار
 ان شاء الله * اعلم ان هذا المنزل هو الرابع من منزل العظمة في حق أصحاب البدايات وهو الحادي عشر
 والعاشر ومائة في حق الاكابر الروحانيين ولما كانت الحضرة الالهية تنقسم الى ثلاثة أقسام ذات وصفات
 وأفعال كان هذا المنزل أحدها وهو الثالث منها ولما كانت الصفات على قسمين صفة فعل وصفة تنزيه كان هذا
 المنزل صفة التنزيه منهما فأما تنزيه التوحيد فهو أن هذا التوحيد الذي تنسبه الى جناب الحق منزه ان ينسب
 الى غير الحق فهو المنزه على الحقيقة لا الحق وانما قلنا هذا لانه يجوز أن يوصف به غير الحق فيما يعطيه اللفظ كما وقعت
 المشاركة في اطلاق لفظه الوجود والعلم والقدرة وسائر الاسماء في حق الحق والخلق فهذا المنزل ينزه هذا التوحيد
 المنسوب الى الله ان يوصف به غيره فانه توحيد الذات من جميع الوجوه ولا يوصف بهذا التوحيد غيره لاني اللفظ
 ولا في المعنى وكانت ذات الحق المنسوب اليها هذا التوحيد لا يتعلق به تنزيه لانه لا يجوز عليها فتبعد عن وصفها
 الذي يجوز عليها اذ كانت في نفس الأمر منزهة لا بتنزيه منزه وأما اذا كان تنزيه التوحيد متعلقه الحق سبحانه
 فيكون منزها من حيث ذاته بلسان عين هذا الوصف الذي هو التوحيد له كثناء لسان صفة الكرم بالكرم لقيامه
 به لا بقول القائل ودليل الناظر انه سبحانه واحد فقد كان له هذا الوصف ولا أنت وله هذا الوصف وانت أنت واذا كان
 هذا الامر على هذا الحد فما ثم موجود يصح ان يضر قبل الذكرا لمن يستحق الغيب المطلق الذي لا يمكن
 ان يشهد بحال من الأحوال فيكون ضمير الغيب له كالاسم الجامد العلم للسمى يدل عليه بأول وهلة من غير أن يحتاج
 الى ذكر متقدم مقرر في نفس السامع يعود عليه هذا الضمير فلا يصح ان يقال هو الا في الله خاصة فاذا أطلق على
 غير الله فلا يطلق الا بعد ذكر متقدم معروف بأي وجه كان مما يعرف به فيقال هو وعين محل هذا الضمير مشهود
 عند من لا يصح ان يقال فيه هو لحضوره عنده فيزول عنه اسم الهو بالنظر الى ذلك ويثبت له اسم الهو بالنظر الى من
 غاب عنه فان قيل اذا صح ما قررته فانه سبحانه مشهود لنفسه فيزول عنه الهو بالنظر الى شهوده نفسه فاذا الهو ليس
 له بمنزلة الاسم العلم كما زعمت قلنا وان شهد نفسه فان الهوية معلومة غير مشهودة وهي التي ينطلق عليها اسم الهو هذا
 على مذهبنا وهو مذهب أهل الحق كيف وثم طائفة تقول انه لا يعلم نفسه فلا يزال الهوله مناومنه قال تعالى في أول
 سورة الاخلاص لنبيه عليه السلام قل هو الله أحد فابتدأ بالضمير ولم يجز له ذلك كمتقدم يعود عليه في نفس القرآن وان
 كانت اليهود قد قالت له انسب لنا ربك فر بما يتوهم صاحب اللسان ان هذا الضمير يعود على الرب الذي ذكرته اليهود
 ولنعلم ان هذا الضمير لا يراد به الرب الذي ذكرته اليهود لان الله تعالى ان يدرك معرفة ذاته خلقه ولذلك قال هو الله
 وما ذكر في السورة كلها شأ يدل على الخلق بل أودع تلك السورة التبري من الخلق فلم يجعل المعرفة به نتيجة عن
 الخلق فقال تعالى ولم يولد ولم يجعل الخلق في وجوده نتيجة عنه كما يزعم بعضهم بأي نسبة كانت فقال تعالى لم يلد

ونفي التشبيه بأحدية كل أحد بقوله ولم يكن له كفواً أحد وأثبت له أحدية لانكون لغيره وأثبت له الصمدانية وهي صفة تنزيهه وتبرته فارتفع ان يكون الضمير يعود على الرب المذكور المضاف الى الخلق في قولهم له صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأضافوه اليه لا اليهم ولما نسبه صلى الله عليه وسلم بما أنزل عليه لم يصفه لا اليه ولا اليهم بل ذكره بما يستحقه جلاله فاذا ليس الضمير في هو الله يعود على من ذكره وأين المطلق من المقيد فهو به المقيد ليست هوية المطلق فهو به المقيد نسبة تتعلق بالكون فتتقيد به اذ تقيد الكون بها فيقال خالق ومخلوق وقادر ومقدور وعالم ومعلوم ومريد ومراد وسميع ومسموع وبصير ومبصر ومكلم والحى ليس كذلك فهو هو يتعلق له بالكون وليس القيوم كذلك فاذا عرفت ما ذكرناه عرفت ان الاضمار قبل الذكرا لا يصح الاعلى الله وبه الذكرا تقع فيه المشاركة قال تعالى الله الذي لا اله الا هو فأعاد الضمير على الله المذكور في أول الآية واعلم ان التوحيد الذي يؤمر به العبد أن يعلمه أو يقوله ليس هو التوحيد الذي يوحد الحق به نفسه فان توحيد الامر مركب فان المأمور بذلك مخلوق ولا يصدر عن المخلوق الا ما يناسبه وهو مخلوق عن مخلوق فهو أبعد في الخلق عن الله من الذي وجد عنه هذا التوحيد على كل مذهب من نفاة الافعال عن المخلوقين ومثبتيها لان النفاة قائلون بالكسب وغير النفاة قائلون بالايجاد فكيف يليق بالجناب العزيز ما هو مضاف الى الخلق وان كان عبداً به شرعاً فنقرره في موضعه ونقوله كما أمرنا به على جهة القرينة اليه مع ثبوت قدمنا فيما أشهدنا الحق من المعرفة به من كونه لا يعرف في ليس كمثل شيء وفيما ذكره في سورة الاخلاص وفي عموم قوله بالتسبيح الذي هو التنزيه رب العزة عما يصفون والعزة تقتضي المنع ان يوصل الى معرفته ومن أسرار هذا المنزل قوله لو أراد الله أن يتخذ ولداً كان لو حرف امتناع ولكنه امتناع شيء لا امتناع غيره فهو عدم لعدم فاذا جاء حرف لا بعد لو كان لو حرف امتناع لوجود ولم يأت في هذه الآية لا فني الارادة ان تتعلق باتخاذ الولد ولم يقل ان يلد ولداً فانه يقول لم يلد والولد المتخذ يكون موجود العين من غير أن يكون ولداً فيتنبي بحكم الاصطفاء والتقريب في المنزلة ان ينزل من نفسه منزلة الولد من الوالد الذي يكون له عليه ولادة والحقيقة تمنع من الولادة والتبني لان النسبة مرتفعة عن الذات والنسبة الالهية من الله لجميع الخلق نسبة واحدة لا تفاضل فيها اذ التفاضل يستدعي الكثرة فلماذا أتى بلفظة لو ولم يجعل بعدها اللفظة لا فكان حرف امتناع أي لم يقع ذلك ولا يقع لامتناع الذات ان توصف بما لا تستحقه ولهذا قال ما اتخذ صاحبة ولا ولداً بعد قوله تعالى وانه تعالى جدر بنا فوصفه بالعلو عن قيام هذا الوصف لعظمة الرب المضاف الى المر بوب بالذكرا فكيف بالرب من غير اضافة لفظية فكيف بالاسم الله فكيف بالذات من غير اسم فأعظم من هذا التنزيه ما يكون وأمانى الكفاءة والمثل فرما يتوهم من لا معرفة له بالحقائق انه لو وجدت الكفاءة جاز وقوع الولد بوجود صاحبة التي هي كفو فليعلم ان الكفاءة مشروعة لا معقولة والشرع انما الزمها من الطرفين الواحد لا من الطرفين فمنع المرأة أن تنكح ما ليس لها بكفو ولم يمنع الرجل ان ينكح ما ليس بكفو له ولهذا ان ينكح أمته بملك اليمين وليس للمرأة ان ينكحها عبداً والحق ليس بمخلوق وهو الوالد لو كان له ولد والكفاءة من جهة صاحبة لا تلزم فارتفع المانع لوجود الولد لعدم الكفاءة بل لما تستحقه الذات من ارتفاع النسب والنسب ولما تستحقه أحدية الالوهة اذ الولد شبيه بأبيه فبطل مفهوم من جعل ما اتخذ صاحبة ولا ولداً على جواز ذلك اذ كان متخذاً وكان المفهوم منه ومن نفي الكف والمثل ما ذكرناه ولما كان التنزيه للذات على ما قررناه بطل ان تكون المعرفة به القائمة بنا نتيجة عن معرفتنا بنا الاستنادنا اليه من حيث امكاننا وان ذلك لا يتضمن معرفة ذاته بالصفة الثبوتية النفسية التي هو عليها بل لا يصح من ذلك الا الاستناد لذات منزهة عما ينسب اليها مجهولة عندنا ما ينسب اليها من حيث نفسياتها فلا يعرف سبحانه أبداً واذا كانت المعرفة به من النزاهة والعلو بهذا الحد فأحرى ان يكون وجوده معلولاً لعلته تتقدمه في الرتبة أو مشروطاً بشرط متقدم أو محققاً لحقيقة حاكمة أو مدلولاً للدليل ير بطله وجه ذلك الدليل فلا جامع سبحانه بيننا وبينه من هذه الجوامع الاربعه فالتحقق المعرفة به مناب وجوده في النزاهة والرفعة عن الادراك لها وكالم يصح ان ينتج شيء فلا تكون هوية أيضاً من حيث هوية لا من حيث مرتبته تنتج شيئاً اذ لو ارتبط به شيء من حيث هوية لا ترتبط

هو يتب بذلك الشيء فلا يصح ان يكون علة لعقول ولا شرطاً لمشروط ولا حقيقة لمحقق ولا دليلاً لمدلول ولا سبباً وقد قال سبحانه لم يلد مطلقاً وما قيد فلو كان حقيقة لولد محققاً ولو كان دليلاً لولد مدلولاً ولو كان علة لولد معلولاً ولو كان شرطاً لولد مشروطاً فهو سبحانه المستند المجهول الذي لا تدركه لعقول ولا تفصل اجاله الفصول فهذا أيضاً وجه من وجوه تنزيهه التوحيد وأما ما يتعلق بالواحد والاحد من التوحيد في أحديته فان لفظ الاحدية جاءت ثابتة الاطلاق على من سواه فقال ولا يشرك بعادته به أحداً وان كان المفهوم منه بالنظر الى تفسير المعاني على طريق أهل الله انه لا يعبد من حيث أحديته لان الاحدية تنافي وجود العابد فكأنه يقول لا يعبد لا الرب من حيث رب بيته فان الرب أو وجدك فتعلق به وتذلل له ولا تشرك الاحدية مع الرب في العبادة فتذلل لها كما تتذلل للرب في عبادة الاحدية لا تعرفك ولا تقبلك فيكون تعبد في غير معبد وتطمع في غير مطعم وتعمل في غير معمل وهي عبادة الجاهل فنفى عبادة العابد من من التعلق بالاحدية فان الاحدية لا تثبت الا لله مطلقاً وأما مسوى الله فلا أحدية له مطلقاً فهذا هو المفهوم من هذه الآية عندنا من حيث طريقنا في تفسير القرآن وياخذ أهل الرسوم من ذلك قسطهم أيضاً في تفسير المعنى فيحملون الاحد المذكور على ما اتخذوه من الشركاء وهو تفسير صحيح أيضاً فالقرآن هو البحر الذي لا ساحل له اذ كان المنسوب اليه يقصد به جميع ما يطلبه الكلام من المعاني بخلاف كلام المخلوقين واذا علمت هذا علمت المراد بقوله جل ثناؤه انبياه عليه السلام قل هو الله أحد أي لا يشرك في هذه الصفة وأما الواحد فانا ننظرنا في القرآن هل أطلقه على غيره كما أطلق الاحدية فلم أجده وما أنامنه على يقين فان كان لم يطلقه فهو أخص من الاحدية ويكون اسماً للذات علمالاً يكون صفة كلاحدية فان الصفة محل الاشتراك ولهذا أطلقت لاحدية على كل ما سوى الله في القرآن ولا يعتبر كلام الناس واصطلاحهم وانما ينظر ما ورد في القرآن الذي هو كلام الله فان وجد في كلام الله لفظ الواحد كان حكمه حكم لاحدية للاشتراك اللفظي فيه وان كان لا يوجد في كلام الله لفظ الواحد يطلق على الغير فيلحقه بخصائص ما تستحقه الذات ويكون كالاسم الله الذي لم يتسم به أحد سواه ومما يتعلق بهذا المنزل من التنزيه الخاص به ما يحصل من المعارف التي ذكرناها في كتاب مواقع النجوم في التجلي الصمداني ولا نريد بذلك ما أراد العارف أبو عبد الله البستي في كتابه الذي جعله في عبد الرب وعبد الصمد فان الصمد الذي نريد به لا يضاف ولا يضاف اليه فان المتضايقين لا بد أن يكون لهما بينية فيكون بينهما نسبة رابطة بها يصح ان تكون الاضافة محققة لهما فالصمد الذي أراده البستي بعبد الصمد هو الذي يلجأ اليه ويتعلق به ويقابل بالتوجه ولهذا نهت الشريعة للصلي اذا استتر باصطوانة أو عصا أو مؤخرة رجل أو ما هو مثلها ان يصمد اليها صمداً ولكن ينحرف عنها قليلاً يمينا أو شمالاً وليس من أوصاف التنزيه من يصمد اليه ولكنه من أوصاف الكرم فالصمدية المطلقة عن هذا التقييد هي التي تستحق ان تكون صفة تنزيهية اذ لا تعلق للكون بها وهي المطلوبة في هذا المنزل وشرحها في اللغة منذ كوروا علم ان هذا المنزل وان كان يطلب الاحدية والتنزيه من جميع الوجوه فانه يظهر في الكشف الصوري المقيد بالمظاهر كالبيت القائم على خمسة أعمدة عليها سقف مرفوع محيط به حيطان لا باب فيها مفتوح فليس لاحديه دخول بوجه من الوجوه لكن خارج البيت عمود قائم ملصق الى حائط البيت يتمسح به أهل الكشف كما يقبلون ويتمسحون بالحجر الاسود الذي جعله الله خارج البيت وجعله يمينا له وأضافه اليه لا الى البيت كذلك هذا العمود لا يضاف الى هذا المنزل وان كان منه الا انه ليس هو خاص به فانه موجود في كل منزل الهى وكأنه ترجان بيننا وبين ما تعطيه المنازل من المعارف وقد نبه على ذلك ابن مسرة الجبلي في كتاب الحروف له وهذا العمود له لسان فصيح يعبر لنا عما تحويه المنازل فنستفيد منه علم ذلك ومن المنازل ما يدخل فيه ونمشي في زواياه فنجد الامر على حد ما عرفناه فيه ومن المنازل ما لا سبيل لنا الى الدخول فيه مثل هذا المنزل فنأخذ من هذا العمود التعريف بحكم التسليم فانه قد قام الدليل لنا على عصمته فيما يخاطبنا به في عالم الكشف كالرسول في عالم الحس فهو لسان حق ومن الناس من يلحقه بأعمدة البيت فان بعض الحائط عليه ولا يظهر لنا منه الا وجه واحد وسائر مستور في الحائط فيقول بعض المكاشفين ان البيت قائم على ستة أعمدة فلا تناقض بين مثبتى الخمسة والستة

في قيام البيت عليها فقد بينا لك ذلك حتى لا تتخيل ان الحق في أحد القولين ومع إحدى الطائفتين فكل طائفة منهما صادقة فلهذا أخبرتك بكيفية ذلك وهكذا جميع ما يظهر للناس انهم اختلفوا فيه فليس بين القوم بحمد الله خلاف فيما يتحققون به بل هم في شغلهم أصح وأحق من أهل الحس فيما يدركونه بحواسهم واعلم ان الدخول لهذا المنزل من الدينار الثاني الذي للرجولية والنهاية فيه الى الدينار الرابع وهو تمام الرجولية التي بها يسمى الشخص رجلاً كما قدمناه في ترتيب الايمان والولاية والنبوة والرسالة ولا خامس لها يكون خامس خمسة بل قد يكون لها خامس أربعة فاعلم ذلك واذا تفطنت الى ما فصله الحق تعالى عرفت أنت تفصيله فيما أجله في قوله ولا أدنى من ذلك يعني الاثنين ولأكثر يعني السبعة فما فوقها من الافراد فصل الحق بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولم يقل ولأربعة الا هو خامسهم فعرفنا من أدنى ذلك وأكثر أنه يريد الافراد يشفعها بما ليس منها فتحققنا ان الغيرة حكمت هنا فلم تثبت لاحد فردية الاشفعتها هوية الحق حتى لا تكون الاحدية الاله فلا يشفع فرديته مخلوق ويشفع هو فردية المخلوقين ولذلك قال وهو معكم أيما كنتم ولم يقل وأتم معه لانه مجهول المصاحبة فيعلم سبحانه كيف يصحبنا ولا نعرف كيف نصحبه فالمعية ثابتة فينا منفية عنا فيه فلم يقل ولأربعة الا هو خامسهم ولاتنين الا هو ثالثهم لان الغيرة لا تتعلق بالشفعية في الأكوان لان الشفع لها حقيقة وانما تتعلق بالوترية اذ انسبت الى الأكوان وهي لا تستحقها فنوترها بالحق ليكون الظهور له تعالى في الاشياء وهذا من أقوى الدلائل على وصفه تعالى بالغيرة لانها مشتقة من رؤية الغير لانه يستدعي المشاركة والله بريء من مشاركة الغير فهو بريء ان يكون غير الاحد أو يكون أحد غير اله قال صلى الله عليه وسلم لأحد أركاننا قال اغير من الله فوصفه بالغيرة وحكمها في هذا المقام قوي فهذا قد ذكرنا بنينا مما يعطيه هذا المنزل على ضيق الوقت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل من العلوم علم الاحدية والفرق بينها وبين الوجدانية وعلم النسب الالهي يقول الله تعالى يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون وعلم البسائط والعلم الضروري وعلم التماثل والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب الثالث والسبعون ومائتان في معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس من المقام الموسوي ﴾

هلاك الخلق في الريح * اذا ما هب في اللوح
ولاذ بغير مولاه * اله الجسم والروح
ووعر مسلكا سهلا * بما قد جاء في نوح
وفي لوط فيا نفسي * على ما قلته نوحى
ولولا العشق آداء * بريق من سنايوحى

اعلم ان الله تعالى لما خلق الافلاك وعمرها بالاملاك وقد رلكوا كب السبعة السيارة فيها منازل تجري فيها الى أجل مسمى تعين الزمان بجرانها وسباحتها وخلق المكانة قبل الامكنة ومدتها من افاق الى أمكنة مخصوصة في السموات السبعة والارض ثم أوجد المتمكنات في أمكنتها على قدر مكاتها فكان من تقدير الله العزيز العليم ان خلق عقلا من العقول اعلا ما أودعه فيه من صفة القدرة لا من صفة غيرها خصه بذلك على أبناء جنسه وذلك من الاسم الظاهر الذي يختص بهذا العقل فألقى اليه ذلك بضرب من القهر سار فيه موده لهائلج وبرد سرور فتفجرت فيه خمسة أنهار من العلم من الاسم الاول والآخر الذي يختص به هذا العقل ثم جوت هذه الانهار في الاسم الباطن الذي له فتقدست أوليته على سائر الاوليات وآخريته على سائر الآخريات وكذلك ظاهره وباطنه وصدره عن أم الكتاب التي عنده خضرة تسمى أم الجمع ادخلني الحق اياها فرأيتها ورأيت ظاهرها وباطنها وعانت مكان هذا العقل منها نكتة سوداء مستورة نقية ما بين حرة وصفرة وعانت الرقيقة التي بين المكانة وهذا المكان المعين ورأيت موسى وهارون ويوسف عليهم السلام ناظرين الى هذا العقل وفرع سبحانه من هذه الخضرة الجامعة التي اختصها لنفسه حضرات لا يعلم عددها الا الله في السماء والارض وما بينهما وما تحت الثرى الى حد الاستواء كل هذه الحضرات للحق اليها نظر

خاص رفعها بذلك على غيرها فلها عند من يعرفها من عرفها الحق مها حرمة وبرّوا كرام تسمى هذه الحضرات مقامات التنزيه اذا دخلنها الروحانيات العلى اكتسبت من أحوال التنزيه الالهى ما لا يعلم قدره الا الله وحصل لهم من الخضوع والخشوع والذلة والافتقار ما لم يكن لهم قبل دخولهم ومن هذه الحضرات وفي هذه المقامات يحصل لهم رؤية وجه الحق فى كل شئ على التمام والكمال لكن من الرجال من يشاهد هاهو من الرجال من يعطيهم هذه الحال ولا يعرفها ولا يدري فى أى رتبة حصلت له على قدر ما سبق به علم الله فيه فمنهم ومنهم فالنرجع الى ذلك العقل الذى ذكرناه الذى له أثر افعال بمكانته فى هذا المنزل ونذكر ما كان له وما كان عنه وبسببه مما يختص بهذا المنزل عند كل من شاهده وشخص سبحانه مقام الصدق والصفاء وعين فيه اثنتين وسبعين مرقاة كل مرقاة منها تعطى علوما لمن يرقى فيها للصفاء الذى استلزمته هذه الصورة فهى علوم كشف الى ان ينتهى الى ذر وتها فتقابل به حضرة الام بذاتها فتعطيه من التنزيه الالهى والثناء بالوحدانية والصدق والقهر والنصر والاخلاص والذلة ولما أدخلنى الله هذه المراقى رأيت سبحانه قد سجد بها عن الاعين بظلمة الطبيعة سجد بالابرفع فليس اليوم لراق فيها قدم موضوعه لكنه يكاشف بها من خلف ظلمة الطبع ولا يحصل له فيها قدم كذا رأيت ورأيت معى من حقائق العارفين جملة كثيرة على مراتب مختلفة من عال وأعلى وهم فيها بهذه المثابة فأمر لهد العقل المخصوص بهذا المنزل ان يرقى فيما يخصه مما ذكرناه واجتمعت العقول اليه وأنا أنظر ما يصنع وما يقول لاستفيد منه ثم رأيت شخص ولم يتكلم ولا أدري بأمر الهى أشخص فرأيت عليه حين رجعت أثر كآبة وقهر وانزعاج فعلمت انه فى مقام انذار من الانذارات الحق للارواح روى فى خبر أن جبريل وميكائيل عليهما السلام قعدا يبكيان فأوحى الله اليهما ما هذا البكاء فقالا انانا نأمن من مكرك فأوحى الله اليهما كذلك فلتكونا فلما ألقى الينا ما ألقى اليه بخشوع وذلة واتفق انى اطلمت على اليسار فرأيت الهوى والشهوة وهما يتناجيان وقد أعطى الله من القوة النافذة لهذا الهوى ما يظهر بهاعلى أكثر العقول الا ان يعصم الله تعالى فوق الهوى فى ذلك الموقف وقال أنا الاله المعبود عند كل موجود وأعرض عن العقل وما جاء به من النقل فاتبعته الشياطين والشهوة بين يديه حتى توسط بجوحة النار ففرش له فراش من القطران واعتمد على أمر تخيل انه ينجيه من عذاب الله فقال الله بينه وبين من اعتمد عليه واستند اليه فهلك ومن تبعه بنعيم السعداء وكان مشهدا كرمها نلامفزا عاما صدقنا التخلص منه أنا وكل عارف حضره معنا فى ذلك اليوم ثم انى أردت ان أحيط بما فى هذا المنزل من المراتب والحقائق والاسرار والعلوم فأخذ بيدي ذلك العقل صاحب هذا المنزل وبسببه ظهر هذا المنزل وقال لى هذا منزل الهلاك ومصرع الهلاك فرأيت فيه خمسة أبيات فى البيت الاول أربع خزائن على الخزانة الاولى ثلاثة أقفال وعلى الثانية مثل ذلك وعلى الثالثة ستة أقفال وعلى الرابعة ثلاثة أقفال فأردت فتحها فقال لى سر حتى ترى ما فى كل بيت من الخزائن وبعد ذلك تفتح أقفالها وتعرف ما فيها ثم أخذ بيدي وقمنا فخرجنا الى البيت الثانى فدخلته فرأيت فيه أربع خزائن على الخزانة الاولى ستة أقفال وعلى الخزانة الثانية ثلاثة أقفال وعلى الخزانة الثالثة أربع أقفال وعلى الخزانة الرابعة ستة أقفال ثم أخذ بيدي فخرجنا من ذلك البيت وكل ذلك أدخل من باب وأخرج من باب آخر فدخلت البيت الرابع واذا فيه ثلاث خزائن على الخزانة الاولى سبعة أقفال وعلى الثانية خمسة أقفال وعلى الثالثة خمسة أقفال ثم أخذ بيدي فخرجنا منها فدخلت البيت الخامس فرأيت فيه ثلاث خزائن على الخزانة الاولى سبعة أقفال وعلى الخزانة الثانية ثلاثة أقفال وعلى الخزانة الثالثة خمسة أقفال ثم أخذ بيدي فخرجنا فطلب البيت الاول لنفتح تلك الاقفال فنصير ما نحوى عليه تلك الخزائن من الودائع فدخلت البيت الاول الى الخزانة الاولى فرأيت معلقا على كل قفل مفتاحه وبعض الاقفال عليه مفتاحان وثلاثة فرأيت على القفل الاول ثلاثة مفاتيح تحوى تلك المفاتيح على أربع مائة حركة فددت يدي وفتحت ذلك القفل ثم رأيت على القفل الثالث كذلك ثلاثة مفاتيح تحوى على أربع مائة حركة ففتحت الثالث ورجعت الى الثانى وعليه مفتاحان وهو قفل مطبق فهما قفلان فى قفل واحد يحوى على أربع

حركات في حركتين فلما فتحت الاقفال وأطلعت في الخزانة بدت من صور العلوم على قدر حركات مفاتيح تلك الخزانة لا تزيد ولا تنقص فرأيت علومها مهلكة ما اشتغل بها أحد الاهلك من علوم العقل المخصوصة بأر باب الافكار من الحكماء والمتكلمين فرأيت منها ما يؤدى صاحبها الى الهلاك الدائم ورأيت منها ما يؤدى صاحبها الى هلاك ثم ينجو غير أنه ليس لنور الشرع فيها أثر ألبتة قد حرمت صاحبها السعادة فيها من علوم البراعة كثيرة ومن علوم السحر وغير ذلك فحصلت جميع ما فيها من العلوم لتعجنها وهي أسرار لا يمكن اظهارها وتسمى علوم السر وكان ممن اختص بها من الصحابة رضى الله عنهم حذيفة بن اليمان خصه بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك كان بين الصحابة يقال له صاحب علم السر وبه كان يعرف أهل النفاق حتى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استخلفه يوماً بالله هل في من ذلك شيء قال لا ولا أقوله لاحد بعدك وكان عمر بن الخطاب لا يصلى على جنازة بحضور حذيفة حتى يرى حذيفة يقول بالصلاة عليها فان صلى حذيفة صلى عمر والافلا من علمها ليحذرها فقد سجدت ومن علمها يعتقدها ويعمل عليها فقد شقي فلما حصلت وأحطت بها علما ونزهت نفسى بما عصمت الله به من العناية الالهية عن العمل بها والاتصاف بأثرها شكرت الله على ذلك وفي هذه المقامات هلك كثير من سالكى هذه الطريقة لانهم يرون علومها تتعشق بها النفوس ويكونون بها ربابيون يكونون بها أشياخا والنفوس تطلب الشفوف والرياسة على ابناء جنسها فيخرجون بها فيستعملونها في عالم الملك فيضلون ويضلون فاضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ثم انى انتقلت الى الخزانة الثانية فرأيت على قفلين منها مفاتيح والقفل الثالث لا مفتاح عليه فرأيت على القفل الاول ثلاثة مفاتيح تحوى على عشر حركات ففتحت ثم جئت القفل الثانى فوجدت عليه مفتاحا واحدا يحوى على أربع حركات فأخذته وفتحت به القفل ثم جئت الى القفل الثالث فلم أر عليه مفتاحا فخرت ولم أدرك كيف أصنع فقيسلى اقرأ على كل قفل لا مفتاح له ان ربك هو الفتح العليم ثم قيسلى هذا القفل مفتاحه من مفاتيح الغيب لا يعلمه الا هو فقلت ذلك فانفتح القفل وانفتحت الخزانة فرأيت صور العلوم على عدد حركات المفاتيح ورأيت صورة علم زائد على ما رأيت من الصور التى ظهرت على عدد حركات المفاتيح فقلت ما هذا العلم فقال العلم السارى فى المعلومات والعلوم بجميع العلوم معلومات بهذا العلم لا بأنافسها فعلت ان أبا المعالى الجوينى لما قال اذ بالعلم يعلم العلم كما يعلم به سائر المعلومات وأراد أن العلم الذى به يعلم معلوم ما به يعلم نفس العلم وليس الامر كما زعم بل يعلم العلم بهذا العلم السارى فتكون العلوم به معلومة وهو لا يعلم فاعلم ذلك فهذا هو الذى أعطاه الكشف كشف المعانى لا كشف الصور وهذه العلوم التى رأيت فى هذه الخزانة الثانية علوم القدرة والافتقار والعلوم التى تتكون عنها الاشياء وتظهر بها الاعيان المضافة الى الكوان وهى اعيان أفعال منسوبة الى العباد فهذا المنزل يحكم عليها بالهلاك بسبب العلم السارى الذى صحبها وهو هلاك اضافة ونسبة لهلاك عين فالذى هلك انما هو نسبة هذه الافعال الى العباد فيعطيه هذا المنزل ان هذه النسبة ليست بصحيحة وهو عين هلاكها وأطلع العلم السارى انها أفعال الله فأعيان أفعال العباد برتبة من الهلاك فحصلت من هذه الحركة علوم التكوين وسرقوله كن السارى فى كل متكون ثم انى انتقلت الى الخزانة الثالثة التى عليها ستة أقفال ومفاتيحها على أقفالها على القفل الاول مفتاح واحد يحوى على حركة واحدة وعلى الثانى مفتاحان يحويان على حركتين وعلى الثالث مفتاحان يحويان على عشر حركات وعلى الرابع مفتاح واحد يحوى على ثلاثين حركة وعلى الخامس مفتاح واحد يحوى على خمس حركات وعلى السادس مفتاحان يحويان على حركتين فأخذت المفاتيح وفتحت الاقفال فلما انفتحت الخزانة رأيت جهنم تحطم بعضها بعضا وفي وسطها روضة خضراء ورأيت رجلا قد أخرج من النار ووقف به فى تلك الروضة ساعة ثم ردت الى النار فيعذب بسنة أنواع من العذاب ثم يعاد الى الروضة ساعة ثم يخرج منها الى النار فيعذب بسنة أنواع من العذاب فحصلت من علم ما يتقى به ذلك العذاب المؤلم والنار المحرقة من ماء شربته من تلك الروضة كانت فى تلك الشربة عصمتى ثم انتقلت الى الخزانة الرابعة فرأيت على القفل الاول منها مفتاحا واحدا له ست حركات هندسية وعلى القفل الثانى ثلاثة مفاتيح تحوى الثلاثة المفاتيح على أربع حركات بصنعة معلومة وعلى القفل الثالث وهو قفلان فى قفل يعرف بالقفل المطبق مفتاحان

يحويان على حركتين في أربع حركات ففتحت الأقفال فرأيت بقية علوم الخزانة الأولى من هذا البيت غير أن تلك العلوم التي في الخزانة الأولى من هذا البيت يتعلق أهلا كما بأعيان الصفات وهذه العلوم التي في الخزانة الرابعة يتعلق أهلا كما بأعيان الذوات الموصوفين بتلك الصفات الهالكة فصلت علومها أيضاً تقيها وأجذب الأفعال التي تطلبها بالخاصية وصور العلوم فيها أيضاً على قدر ما تحويه المفاتيح من الحركات وهكذا هي علوم هذا المنزل كلها عدد ها على عدد حركات مفاتيحها ولها تفاصيل وأحوال أضربنا عن ذكرها مخافة التطويل ثم انتقلنا إلى البيت الثاني لاطلع أيضاً على ما في خزائنه وهي أربع خزائن فجئت الخزانة الأولى فاذا عليها ستة أقفال على القفل الأول مفتاح واحد يحوي على أربعين حركة ولم أر للقفل الثاني مفتاحاً ففتحته بالاسم ورأيت على القفل الثالث مفتاحاً واحداً يحوي على حركة واحدة وفتحت القفل الرابع بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على تسعمائة حركة كل حركة لا تشبه الأخرى وفتحت القفل الخامس بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على خمسين حركة هندسية وجئت القفل السادس فلم أر عليه مفتاحاً ففتحته بالاسم وقد يظهر لبعض المكاشفين الداخلين هذا المنزل هذا القفل السادس وعليه مفتاحان يحويان على عشر حركات وعدم المفتاح أصح من وجوده لهذا القفل في حضرة الخطاب الفهواني والذي يرى له المفتاح فلنميرا من اللوح المحفوظ فلما فتحت هذه الخزانة رأيت صور العلوم المخزونة فيها على عدد حركات المفاتيح سواء لا ينقص ولا يزيد وهي علوم الفناء عن الأمر الذي يستند إليه من لا معرفة له بر به سبحانه وتعالى فصلت جميع ما فيها من العلوم من علوم الفناء وكأنها تدل على حصر الأمور التي يستند إليها ثم خرجت من هذه الخزانة وجئت الخزانة الثانية فرأيت عليها ثلاثة أقفال على القفل الأول مفتاح وعلى الثاني مفتاحان وعلى الثالث مفتاح تحوي هذه المفاتيح على مائة وخمسة وعشرين حركة ففتحت الخزانة فاذا علوم من صور علوم لا تؤخذ إلا عنه فهي ما أخذت من المثل فصلتها كلها في لحظة واحدة ثم جئت الخزانة الثالثة فاذا عليها أربع أقفال على القفل الأول والثالث والرابع مفتاح مفتاح تحوي هذه المفاتيح على إحدى وسبعين حركة والقفل الثاني لا مفتاح له ففتحت تلك الأقفال بالمفاتيح والاسم فاذا صور العلوم التي أضل بها السامري قومه وما هدى فصلتها الأتقي سرها وأخذت بها مصر فامر ضياء عند الله لا تبعه فيه ثم جئت الخزانة الرابعة وعليها ستة أقفال على القفل الأول والثاني والرابع والخامس مفتاح مفتاح والثالث لا مفتاح له والسادس عليه مفتاحان يحوي جميع المفاتيح على ثمانمائة وتسع وستين حركة ففتحت الأقفال بالاسم الإلهي والمفاتيح فرأيت صور العلوم التي تحويه وهي العلوم التي تنال بالسكسب لا بطريق الوهب وهي العلوم المدركة بالفكر خصاتها بطريق العمل حتى لا تبرح مكتسبة ثم اني خرجت إلى البيت الثالث فدخلته فرأيت فيه ثلاث خزائن فقصدت الخزانة الأولى فاذا عليها خمسة أقفال على القفل الثاني ثلاثة مفاتيح والقفل الخامس لا مفتاح له وبقية الأقفال عليها مفتاح مفتاح ففتحتها بالاسم والمفاتيح فرأيت فيها صور علوم الأصطلام وهي من علوم الأحوال فصلتها من طريقها وخرجت عنها وقصدت الخزانة الثانية فرأيت عليها أربع أقفال القفل الثاني والرابع لا مفتاح عليه والقفل الأول عليه مفتاحان يحويان على خمسين حركة والقفل الثالث عليه مفتاح يحوي على مائتي حركة ففتحتها بالاسم والمفاتيح فاذا هي تحوي على علوم الخوف والمجاهدة وأحوال الشوق والاشتياق وعلم السعير من جهنم لا علم الزمهرير وعلم ما يكون عنه نضج الجلود في جهنم إذا لا يكون عن النار ولا عن الزمهرير بل عذاب متولد بينهما ما من مجاورة كل واحد منهما لصاحبه فيتولد من امتزاجهما حالة ثالثة ليس هي عين واحد منهما تلك الحالة الحادثة هي العذاب الذي به ينضج الجلود في جهنم وعلم تبديلها من أي حضرة تبدل وهو مشهد عظيم فان التبديل قد ورد النص به في الجلود والسموات والأرض ونفاه عن الخلق فقال لا تبدل خلق الله ونفاه عن القول الإلهي فقال ما تبدل القول لدى وقال لا تبدل لكلمات الله كل هذا تتضمنه هذه الخزانة ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها ستة أقفال فيها شبه بأقفال الخزانة التي خرجت منها إلى هذه فالقفل الثاني لا مفتاح له والقفل الأول له مفتاحان والقفل الثالث عليه ثلاثة مفاتيح والقفل الرابع والخامس لكل واحد منهما مفتاح والقفل السادس عليه مفتاحان تحوي هذه المفاتيح على ألف ومائة

وسبع وثلاثين حركة ففتحها بالاسم والمفاتيح فاذا فيها صور علوم الارتقاآت والمعارج ومعرفة اليوم الذي مقداره
 خمسين ألف سنة ولكن اذا كانت الارتقاآت والمعارج من المرادين لا من المرادين فتكون عن شوق ومجاهدة
 ورياضة ومكابدة ثم جئت الى البيت الرابع فدخلته فاذا فيه ثلاث خزائن الخزانة الاولى عليها سبعة أقفال القفل الثاني
 منها لا مفتاح عليه والقفل الاول له مفتاح فيه ست حركات والقفل الثالث يحوي مفتاحه على أربعين حركة وبقية
 الاقفال تحوي على ست مائة حركة وست حركات فجميع حركات مفاتيحها ست مائة واثنان وخمسون حركة ففتحها فاذا فيها
 علم النكاح وكيف يصحب الانسان زوجته اذا كانت لا تعينه على طاعته به ويقف على قوله ولا تعاونوا على الأثم
 والعدوان وهل يستعين الانسان في عبادة ربه في وضوئه بغیره من صب الماء عليه اذا توضأ فان بعض العلماء كره
 ذلك وقد رأى النفيس ابن وهبان السلمي في واقعه كراهة ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرني به فن هذه
 الخزانة يعرف ذلك ثم جئت الخزانة الثانية فرأيت عليها خمسة أقفال القفل الثاني منها مطبق والقفل الثالث لا مفتاح له
 والاول له مفتاح وكذلك الثاني والخامس وأما الرابع فله ثلاثة مفاتيح تحوي هذه المفاتيح على أربع مائة وثمان
 وسبعين حركة ففتحها فاذا هي تناسب التي قبلها وتريد عليها بأمر ليست فيها ثم جئت الخزانة الثالثة فاذا عليها خمسة
 أقفال القفل الاول لا مفتاح له والثاني والثالث والرابع ذو مفتاح مفتاح والخامس مفتاحان تحوي هذه المفاتيح على
 ست وأربعين حركة ففتحها فاذا هي معرفة الحجارة التي توقدها النار في الآخرة وكيف تكون الحجارة تقبل الوقود
 وهي يابسة واليابس لا يقبل الوقود في علم الطبائع وهل يجوز ما طبعه أمر ما أن يزال عنه طبعه مع بقاء عينه وذاته فان في
 هذا العلم زل كثير وجهل ممن أثبت ذلك ونفاه وكذا الطريقين غير محمودتين ولا صحیححتين وكل واحد منهما أثبتته من
 غير وجهه ونفاه من غير وجهه قال تعالى يا نار كوني بردا وشبه هذا ثم جئت البيت الخامس فرأيت فيه ثلاث خزائن
 الخزانة الاولى عليها سبعة أقفال القفل الاول والثاني والثالث والرابع لكل واحد منها مفتاحان والخامس والسادس
 لكل واحد مفتاح والسابع لا مفتاح له تحوي هذه المفاتيح على مائة وثلاث عشرة حركة ففتحها فاذا فيها علوم الحس
 والمحسوس والخيال والمتخيل والفكر وما يفكر فيه والحافظ والمحفوظ والعقل والمعقول وجميع القوى التي تدرك
 بها العلوم ومعرفة الجماعات والانوار والاستشرافات ومجاري الارواح في طرق السموات ومجاري الطبيعة في الحيوانات
 والنبات والجماد وما يختص به عالم الانفاس من العلوم ويقف على نفس الرحمن الذي أتى من قبل اليمين الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم جئت الخزانة الثانية فرأيت عليها ثلاثة أقفال على الاول والثالث مفتاح مفتاح وعلى الثاني
 مفتاحان تحوي هذه المفاتيح على أربعين حركة ففتحها فاذا فيها علم الاسباب العامة في الوجود والخاصة بأهل الله
 وأسباب النزول المضافة الى الله التي يعتمد عليها يوصل الى الله من يعتمد عليها وترد من يتركها من باب الله ومن
 سعادته وهي علوم شريفة زهد فيها أكثر الناس فشي واستعملها بعض الناس فسعد وتحوي على علم الشرائع المنزلة
 لاعلم الشر بعبادة الحكيمية ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها خمسة أقفال القفل الاول عليه مفتاح وكذلك بقية
 الاقفال وتحوي أقفالها على أربع مائة وأربع وثلاثين حركة ففتحها فاذا فيها صور علوم الالتفاف والتفاف الارواح
 بالاجساد والتفاف ارواح المحبين والمحبوبين والتفاف الساقين والتفاف اللام بالالف ومعنى قوله والتفت الساق
 بالساق والتفاف المتضايقين وهذه كلها علوم الارتباطات رب ومربوب واله ومألوه وقادر ومقدور وعالم ومعلوم فهذه
 الخزانة تتضمن جميع العلوم فهذا قد ذكرنا جميع ما يحويه هذا المنزل من خزائن العلوم قال تعالى وان من شيء الا عندنا
 خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم غير أني تركز عند الدخول الى هذا المنزل بيتا واحدا في دهليز هذا المنزل لا يفتح
 لكل احد وقد فتح لي ودخلته وعرفت ما فيه وهو يتضمن ويخزن فيه جميع مفاتيح الخزائن كلها التي تتضمنها هذه
 المنازل التي في هذا الكتاب وهو يحوي على أمور جليلة وللعارف به تحقق في ايجاد الكائنات عنه والله يقول الحق
 وهو يهدي السبيل وقد نبهنا على بعض ما في هذا المنزل من العلوم

﴿الباب الرابع والسبعون ومائتان في معرفة منزل الاجل المسمى من العالم الموسوي﴾

أنتك فتوح الكون بالبد القفر * مؤيدة بالعز والقسر والنصر
 وبالليلة الغراء جاءت ركائب * من العالم العلوي في كنف الغفر
 فراجع اذا رجعت ربك وحده * بتزويه ايمان تولد عن ذكر
 يراجعك من عرش وان شاء من عمى * بغير هواء حار في كونه فكري

قال تعالى ثم قضى أجلا وهو نهاية عمر كل حي يقبل الموت وأجل مسمى عنده وهو ميقات حياة كل من كان قبل الموت في حياته الاولى وهو المعبر عنه بالبعث ولذلك قال تعالى ثم أتم تموتون يعني فيه فان الموت لا يترون فيه فانه مشهود لهم في كل حيوان مع الانفاس وانما وقعت المربة في البعث وهو الاجل المسمى المذكور وانما يجعل أجل الموت مسمى لان الله يقول ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله فاستثنى طائفة لا يصعقون فلا يموتون فاما أن يكونوا الكونهم على حقائق لا تقبل الموت فيكون استثناء منقطعاً واما أن يكونوا على مزاج يقبل الموت لكن لم يسمعو النفخ فلم يدركهم فلم يصعقوا فيكون استثناء متصل فاعلم أيها السامع ان أهل الله اذا جذبهم الحق اليه سبحانه من مرید ومراد جعل في قلوبهم داعية الى طلب سعادتهم فبحثوا عليها وخصوا عنها ووجدوا في قلوبهم رقة وخشوعاً وطلباً للسلامة مما الناس عليه من التكالب والتحاسد والتدابير والتنافر فاذا فوا بكارم الاخلاق وأقاربوا ذلك وجدوا في أنفسهم داعية الى الخلو والانفراد عن الناس فمنهم من أخذ في السياحة ولازم الجبال والقلوات ومنهم من كانت سياحته في البلاد كل ما أنس به أهل بلدة أو عرف فيها رحل عنها الى غيرها ومنهم من عزل في مسكنه يبتا وانفرد به واحتجب عن الناس كل ذلك ليقع له التفرّد بالحق الذي دعاه اليه والانس به لا يعلم ولا يجد كوناً من الاكوان من خرق عادة في ظاهر الحس أو في سره فلا يزال على كل ما ذكرناه الى أن ينقذح له في نفسه لبعضهم أو في خياله لبعضهم أو من خارج لبعضهم من جانب الحق ما يحول بينه وبين نفسه ويستوحش من ذلك الوارد عليه ويطلب الانس بالمخلوق في تلك الساعة فاذا سكت حكم الوارد عنه وعاد الى حسه اشتاق اليه اشتياقاً شديداً واستفرغ في محبة ذلك الوارد استفرغاً عظيماً وجد حلاوته عند فقده وسرت اللذة في حسه ووجهه ويأتيه في ذلك الوارد خطاب وتعریف بحاله أو بما يدعى اليه كإبراهيم بن أدهم حين نودي من قبر بوس سرجه ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت وآخر قيل له ان كنت تطلبني فقد فقدتني في أول قدم وآخر قيل له أنت عبدي فان كان صاحب هذا الانقطاع من أصحاب الجبال والقفار جعل له الانس في الحيوان وان كان سائحاً في البلدان جعل له الانس في الحركة ما بين المدينتين وان كان ممن لزم بيته جعل له الانس في الروحانيات وكل هذا ابتلاء الا أن يجعل الله له الانس في الارواح النورية الملكية فهذا يرجي فلاحه بل يتحقق وهي بشرى من الله سارعت اليه عناية منه به وما عدا هذا فهو على خطر عظيم فليعمل في قطعه ثم انه منهم من يظلم عليه الجوع عند الوارد فيجد لذلك غماً وضيق صدر وعصراً في قلبه فليصبر فانه يعقبه اتساع وانسراح ثم لا تزال الارواح تلزمه في عالم خياله في أكثر حالاته وتظهر له في الحس في أوقات فلا يرمى بذلك ولا يزهديه ويتعمل في ازالة التعلق به ويقف مع الفائدة التي يأتيها فذلك المطلوب فان سمع خطاباً من وراء حجاب نفسه فليلق السمع وهو شهيد ويع ما يسمع فان اقتضى الكلام جواباً على قبر فهمك فلتجيب بقدر فهمك فان رقت العلم بذلك فهي العناية الكبرى وان لم يقتض جواباً فلتحصل ما قيل لك في خزنة حفظك فان له موطناً يحتاج اليه فيه ولا بد فيكون عندك بحكم الاستعداد لذلك الوقت فان الله سبحانه يقول أعددت فاذا كان الحق مع نفوذ قدرته في الآن قد أعدت أمور الاوقات ظهوراً وحكامها فالمخلوق أولى بهذا وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه وان هنا بمعنى ما فهمها وبشيء جعله مخزوناً في خزائن غيبه عنا ولهذا قلنا ان الكون صادر من وجود وهو ما تحويه هذه الخزائن الى وجود وهو ظهورها من هذه الخزائن لانفسها بالنور الذي تكشف به نفسها فانها في ظلمة الخزائن محجوبة عن رؤية ذاتها فهي في حال عدمها وقال وما ننزله الا بقدر معلوم فما يميز عنده الاما هو موجوده ولا يجري القدر الا في عين مميزة عن غيرها وليس هذا صفة المعدوم من كل وجه فدل ذلك كله على وجود الاعيان لله

تعالى في حال اتصافها بالعدم لذاتها وهـ ذاهو الوجود الاصلى الاضافى والعدم الاضافى فثبتت الاحوال للعالم ولكل
 ماسوى الله وان الوجود ليس عين الوجود الا فى حق الحق سبحانه حتى لا يكون له اول ولا وجوده فانه لو كان معاولا
 لوجوده لكان حاله تعالى الله عن ذلك عاوا كبيرا فاذا خاص الانسان به دخروجه من ظلمة طبعه وهو اه الى نور
 عقله وهداه اربعين صباحا ظهر عنه مثل ما ظهر له واخذ عنه مثل ما أخذ وتلك اول درجة الدينار الثالث واول قيراط
 منه ولا يزال فيه حتى يجب عليه أن يطلب على من يأخذ عنه فاذا وجب عليه ذلك وجوب شرعيا كفروض الاعيان
 كلها كان ذلك اول قيراط من الدينار الرابع وسمى رجلا عند ذلك وان لم يحصل له هذا الوجوب فليس برجل فكمال
 الرجولية فيما ذكرناه وسواء كان ذكرا أو أنثى وأما الكمال الذاتى وهو غير كمال الرجولية فهو أن لا يتخلل عبوديته
 فى نفسه بانية بوجه من الوجوه فيكون وجوده فى عين عدم وثبوتها فى عين نفي ولذلك أوجده الحق فكمال الرجولية
 عارض وكمال العبودة ذاتى فبين المقامين ما بين الكمالين وأما درجات منازل هـ ذين الكمالين فمعلومة عندنا حيث هي
 فدرجة الكمال الذاتى فى نفس الحق ودرجات الكمال العرضى فى الجنان فلهؤلاء النور وهؤلاء الاجور قال تعالى
 لهم اجرهم يعنى من كمالهم العرضى وما يستحق الاجر من كل أمر عرضى ولهم نورهم من كمالهم الذاتى الله نور
 السموات والارض وتقول الرسل قاطبة وهم الكمل بلا خلاف ان أجرى الاعلى الله فان ذلك المقام يعطى الاجر ولا بد
 فيقع التفاضل فى الكمال العرضى ولا يقع فى الكمال الذاتى قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال لهم
 درجات عند الله ولم يقل لهم درجات عند الله فجعلهم اعيان الدرجات لانهم عين الكمال الذاتى وبالكمال العرضى لهم
 الدرجات الجنانية فاعلم ذلك جعلنا الله بمن جمع بين الكمالين فان حرمنا الجمع فانه يجعلنا من أهل الكمال الذاتى بمنه
 وكرمه وأنا أرجو من الله انى قد حصلت تحصيل لا يحال فى دونه بحسن ظنى برى فى أعلاه من مشهد فاذا حصل للعبد
 هذا الكمال العرضى ورأى الاجابة الكونية لندائه من غير طلب دليل ولا برهان علم قطعا ان الحق قد تجلى لقلوب
 عباده وأنه سبحانه قد رفع الوساطة فى أمره بينه وبين قلوب عباده فان أمره سبحانه برفع الوسائط لا يتصور أن
 يعصى لانه يكن اذ كن لا تقال الامن هو موصوف بلم يكن وما هو موصوف بلم يكن ما يتصور منه اباية واذا كان الامر
 الالهى بالوساطة فلا يكون يكن فانها من خصائص الامر العدمى الذى لا يكون بوساطة وانما يكون الامر بما يدل
 على الفعل فيؤمر باقامة الصلاة وايتاء الزكاة فيقال له أقم الصلاة وآت الزكاة فاشتق له من اسم الفعل اسم الامر
 فيطيعه من شاء منهم ويعصيه من شاء منهم فاذا أطاعوه كما قد ذكرنا بهذا التجلى الالهى لقلوب عباده الذى لا يحتاج
 فيه للمأمور الى دليل ولا برهان لوجود الاجابة من نفسه ضرورة لان الضرورة انما تصورت هنا لكون الانسان لا يقدر
 على دفع ما تكون اى نفسه فان كن انما تعلقت بما تكون فى نفس الانسان فكان الحكم لما تكون فحين تكون
 فآمن ولا بد أو صلى ولا بد أو صام ولا بد على حسب ما تعطيه حقيقة الامر الذى تعاق به كن وقد يراد امر الواسطة
 ولا يراد الامر الالهى فلا يجرد المخاطب آله يفعل بها فيظهر كأنه عاص وانما هو عاجز فاقد فى الحقيقة لانه ما تكون فيه
 ما أمر به أن يتكون عنه والله الغنى الحميد واعلم ان الفتوح الالهى الذى يتعلق بالكون مثل النصر على الاعداء
 والقهر لهم والرحمة بالاولياء والعطف عليهم انما هو من نتائج الرجولة لامن غيرها فاذا حصل هذا المقام وأكمل نشأته
 ناداه الحق فى سره من كماله سبحانه الكمال العبد الذاتى فنه ذات موجه عن الكمال العرضى وهو الكمال الالهى فان
 الكمال الالهى بالفعل فهو فى نفوذ الاقتدار فى المقدرات ونفوذ الارادة فى المرادات وظهوراً حكام الاسماء الالهية
 والكمال الذاتى للذات الغنى المطلق عن هذا كله فيكون العبد فى هذا المقام لا يشهد ذات موجه من كونها موصوفة
 باللوهية وانما مشهده غناها عما تستحقه اللوهية من الآثار الكونية فيفتقر اليها فتقار ذاتيا فهو فى عبادته تلك
 صاحب عبادة ذاتية من غير اقتران أمر بها لان الامر انما متعلقه الامور العارضة لا الذاتية فلا يقال للعبد كن عبدا فانه
 عبد لذاته وانما يقال له اعمل كذا أيها العبد وعمله أمر عرضى والعمل متعلق الامر من العبد وقد يعمل وقد لا يعمل
 وهذا المنزل يعطى جميع ما ذكرناه ويكون تنزيهه لذات موجهه بما يستحقه من الشناء الذى يابق بالكمال الذاتى

ثم انه بما فيه من الكمال العرضي الذي هو كمال الرجولة قد يصدر عنه الثناء بما يستحقه الاله عارضاً بعارض
ولكن لا بطريق التنزيه فان طريق التنزيه انما هو للذات كما قال ليس كمثل شئ للكمال الذاتي وهو السميع البصير
للكمال الالهي لطلب المسموع والمبصر وكل طالب يستدعي مطلوبه والمستدعي فاقدم الاستدعاء من أحوال هذا
العبد والله غني جيد فلسان الادب ان يقال طلبك لك لاله وفي هذا ينبغي ان يقال ما قيل

كتاب فيه ما فيه * بديع في معانيه اذا عاينت ما فيه * رأيت الدر يحويه

وهو هذا المنزل وهذا الكلام الذي سردناه والكتاب الذي سطرناه ففيه ما فيه اسان الحقيقة يدل على ان الامر
فوق ما ذكره وسطر وليس في قوة الترجمة عنه والعبارة أكثر مما ظهر والله أكبر من ذلك ثم ستر هذا اللسان الحقيقي
بقوله بديع في معانيه فكأنه يقول في قوله ما فيه على طريق التعجب به والفرح ولهذا نبه على ذلك بما ذكره في البيت
الثاني ثم ان الثناء على الله في هذا المنزل خاصة انما هو بما تستحقه الربوبية لما خصصتك به من الفضل على أبناء
جنسك لا بما تستحقه بما فضلت به على غيرك وما أنعمت به على سواك فان هذا المنزل لا يتضمن مثل هذا الثناء
فيستعين العبد في هذا المنزل على تنزيه الحق بثناء الربوبية على نفسها من جهة ما خصصتك به ثم ان العبد بعد
استفراغ طاقته في الثناء على ربه بر به من جهة نعمته عليه لاح له علم الالهي في فلاة نفسه عن طريقه فعرف انه قد زل
عن طريق ينبغي ان يسلك أيضاً عليها وهنما مسألة دقيقة وهي تختص بهذا المنزل وذلك انه لما قيد ثناءه على ربه بما
خصه به ربه هل ذلك نقص في المعرفة أو في معرفته أو ليس في الوسع الاما وقع واذالم يكن في الوسع فقد أتى بكامل ما في
الوسع وذلك انه اذا أتى على ربه بما كان منه سبحانه لغير هذا العبد المثنى فلا يخلو اما ان يثنى عليه بما تحققت علماني
نفسه ولا يكون الا كذلك فقد صار هو ممنوعاً بذلك العلم وان لم تقم به تلك الاوصاف التي وقع بها الثناء على الغير
فوصفه بالعلم بذلك ثناء منه على ربه بما خصه به من العلم بذلك وهو صفة اهلوية فان الحق سبحانه يثنى على عبده بما ليس
هو الحق عليه ولا هي صفة الثناء على الله من ذلك وصفه سبحانه بالعلم بذلك والخلق له فيثني على العبد بالطاعة وليست
من صفات الحق كذلك هذا العبد اذا أتى على ربه بما أعطى لغيره فثناؤه على ربه بما أعطاه في نفسه هو ما حصل له
من ربه من العلم بذلك فاذن فما أتى على ربه بما خصه به سواء أتى على ربه بما أعطاه سبحانه لغيره أو لم يذكر الغير
ولا تعرض له فتحقق هذه المسئلة فانها من الحقائق والحقائق لا تقبل التبدل وهذا المنزل من حصل فيه يعطيه
ما ذكرناه فاذا الاح له ذلك العلم الذي ذكرناه ستره نظره اليه عما هو عليه وعرف ان ذلك العلم يدل على امر غيبي ينبغي
له ان يبقيه في غيبه ولا يظهره ويرجع من حال الخطاب بالوجهة والحضور الى الخطاب بالغيبة فانه أنزه لان الحقائق
تعطى انك ما حضرت الامعك فان الامر اذا أعطى للحاضر في حضوره مع من حضر انه لا يمكن ان يحضر معه الا على
حد ما تعطيه مرتبتك فعك حضرت لامعه فانه ما تجلي لك منه الا قدر ما تعطيه مرتبتك فافهم ذلك تنتفع به ولا يغيب
هذا عنك في رجوعك اليه مما رجعت عنه لثلاثة تخيل انك رجعت الى أعلى منك فانك ما رجعت منك الا اليك والحق
سبحانه لا يرجع اليك الا بك لانه لا يسهل في الوسع ان يطيقه مخلوق ولهذا اتنوع رجعاته وتختلف تجلياته وتكثر
مظاهره ولا تتكرر وهو في نفسه منزّه عن التكرار والتغير ليس كمثل شئ فيما ينسب الى ذاته قال تعالى ثم تاب عليهم
ليتوبوا فرجوع العباد اليه نتيجة رجوعه اليهم باعطاء ما رجعوا اليه فاذا رجعوا اليه ضاعف لهم الرجوع الالهي
الذي ينتج رجوعهم اليه الذي هو في نفسه ينتج رجوعه الاول اليهم فالرجوع الالهي الاول رجوع عناية وتفضل
والرجوع الثاني الذي أتت رجوعهم اليه سبحانه في قوله من تقرب الى شبر اتقربت منه ذراعاً فقدر الشبر من الذراع
في الرجوع رجوع استحقاق يستحقه رجوعهم اليه والشبر الثاني الذي به كمال الذراع من الرجوع رجوع منه
لترجيح الوزن والوصف بالفضل والترغيب والتفضيل على معاملة الكريم فالرجوع الالهي الثاني يتضمن أمرين
رجوع الاستحقاق منه بمنزلة الجسد ورجوع المنية منه بمنزلة الروح للجسد الذي به حياته فانه وان كان الاستحقاق بما
أوجبه الحق على نفسه فان الحقيقة تعطى أن لا يستحق العبد شيئاً على سيده فمن منته سبحانه على عبده ان أوجب له

على نفسه ليا ناس العبد بما أوجبه الحق عليه من طاعته ليسارع بأداء ما وجب عليه فإذا حصل العبد في هذا المقام فليس وراءه سر محي لرام ويعلم ان الله قد أراد أن ينقله من عالم شهادته الى عالم غيبه ليكون له غيبه شهادة في موطن آخر غير هذا الموطن له حكم آخر وهو الموطن الذي تكون فيه المظاهر الالهية وهو أوسع المواطن فلهاذا عبر عن هذا المنزل بالاجل المسمى لانه أجل البعث اليه من عالم الشهادة المقيّد بالصورة التي لا تقبل التحول في الصور لكن تقبل التغيير وهو زوال عينها بغيرها لذلك الغيب الذي كانت به فيدبر الروح الغيبية صورة ذلك الغير فلهذا قلنا يقبل التغيير ولا يقبل التحويل فان الحقائق لا تتبدل فانتقله الى موطن التحول في الصور يسمى أجلا مسمى أي معلوم النهاية وكان من المقام الموسوي دون غيره لانه لم يرد في الخبر أنه عليه السلام رأى في اسرائه من جمع بين صورتين سوى موسى عليه السلام فرآه في السماء وكان بينهما ما كان وهو في قبره يصلى والنبي براه صلى الله عليه وسلم عليهما في الحالتين معا ولا يقال في مثل هذا الكشف ان الآن لا يتسع لامرين متعارضين في الشخص الواحد فصحيح ما يقول ولكن أين الآن هنا انما ذلك لمن تقيّد بالزمان وتعين بالمكان فاذا كان الموجود لا يتقيّد بالزمان ولا بالمكان فلا يستحيل هذا الوصف عليه واذا فهمت ما أشرنا اليه لم يعارض ما ذهبنا اليه وذكراه كون الاسراء وقع بالليل وهو الزمان وكون موسى عليه السلام في القبر والسماء وهما المكان فانك أنت تسلم من مذهبك ان الجسم لا يكون في مكانين وأنت تؤمن بهذا الحديث فان كنت مؤمنا فقلد وان كنت عالما فلا تعترض فان العلم يمنعك وليس لك الاختبار فانه لا يختبر الا الله ولا تتأول ان الذي في الارض غير الذي في السماء فان النبي عليه السلام ما قال رأيت روح موسى ولا جسد موسى وانما قال رأيت موسى في السماء ومعلوم انه مدفون في الارض وكذلك سائر من رآه من الانبياء عليهم السلام فالمسمى موسى ان لم يكن عينه فالأخبار عنه كذب انه موسى هذا وأنت القائل رأيتك البارحة في النوم وأنت تقول كذا وكذا والمرئي معلوم انه كان في منزله على حالة غير الحال التي رآه عليها وعليها ولكن في موطن آخر ولا تقول له رأيت غيرك ثم تنكر علينا مثل هذا وانما تختلف الحضرات والمواطن وتختلف الاحوال والعين واحدة فهذا قد ذكرنا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل وسكتنا عن بيوته وخزائنه فممن منزل الاوله بيوت وخزائن وأقفال ومفاتيح ولكن يطول ذكرها في كل منزل وربما اذا بيناها يدعيها الكاذب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل علم اتيان المعاني في الصور وعلم الفتوح وله باب قد تقدم وعلم الوافدين على الحق وعلم التنزيه وعلم الستر والتجلى وعلم الرجوع الالهي على من يرجع هل يرجع على عباده أو على أسمائه

بالباب الخامس والسبعون ومائتان في معرفة منزل التبري من الاوثان من المقام الموسوي وهو

من منازل الامر السبعة

منازل الامر بالندا * منازل ما لها اتها يا أيّ يا أيّ لانفارق * فكونكم ماله انقضا
 وأي أيّ يكون منه * لوجهه بيننا رآء عسا كر للحر وف جاءت * يضيق عن حملها القضاء
 ارماعها كلها نجوم * أيدها الامر والقضاء سفائن بحرها عميق * قد مخرت ريحها رخاء
 فلتنزم يا أخى علما * ضاق له الارض والسماء ولترك الغير في عماء * بمشهد ما هو العماء

اعلم ان الذلة والافتقار لا تكون من الكون الا الله تعالى فكل من نذل وافتقر الى غير الله تعالى واعتمد عليه وسكن في كل أمره اليه فهو عابد وثن وذلك المفتقر اليه يسمى وثنا ويسميه المفتقر الها وأطلق الاوثان الهواء وكشفها الحجارة وما بينهما ولهذا قال المشركون لما دعوا الى توحيد الاله في ألوهته أ جعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب فالناس يحملون قوله ان هذا الشيء عجاب انه من قول الكفار حيث دعاهم الى توحيد اله وهم يعتقدون كثرتها وهو عندنا من قول الحق أو قول الرسول وأما قول الكفار فانه في قوله الها واحدا والتعجب انه يأول العقل يعلم الانسان ان الاله لا يكون بجعل جاعل فانه اله لنفسه ولهذا وقع التوبيخ بقوله تعالى أتعبدون ما تعبدون والاله في ضرورة العقل لا يتأثر وقد كان هذا خشية يلعب بها أو حجة يستجمر به ثم أخذه وجعله الها بذل ويفتقر اليه ويدعوه خوفا وطمعاً من مثل

هذا يقع التعجب مع وجود العقل عندهم فوقع التعجب من ذلك ليعلم من حجب العقول عن ادراك ما هو لها بديهي
 وضروري ذلك لتعلموا ان الأمور بيد الله وان الحكم فيها لله وان العقول لاتعقل بنفسها وانما تعقل ما تعقله
 بما يلقي اليها ربه او خالقها ولهذا تفاوتت درجاتها فمن عقل مجعول عليه قفل ومن عقل محبوس في كن ومن عقل
 طلع على مرآته صدا فلو كانت العقول تعقل لنفسها لما أنكرت توحيد موجدتها في قوم وعلمته من قوم والحمد
 والحقيقة فيهما على السواء فلهدا جعلنا قوله تعالى ان هذا لشيء عجاب ليس من قول الكفار فاعلم يا أخي ان هذا
 المنزل هو منزل من منازل السترو الكتمان وتقرير الالوهة في كل من عبد من دون الله لانه ما عبد الحجر لعينه وانما عبد
 من حيث نسبة الالوهة اليه ولهذا ذكرنا انه من منازل الكتمان والستر قال تعالى وقضى ربك ان لاتعبدوا الاياه
 ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فماذا كرا واقتطعوا الا الالوهية وماذا كرا والاشخاص ولكن لم يقبل الله منهم
 العنبر بل قال انكم وما تعبدون من دون الله أي الذي انفرد بهذا الاسم حسب جهنم وهو قوله وقودها الناس
 والحجارة وهو كل من دعاكم الى عبادة نفسه أو عبدتموه وكان في وسعه ان ينهاكم عن ذلك فما نهاكم فمثل هؤلاء
 يكونون من حسب جهنم فالوحيد يعبد الله من طريقين من طريق الذات من كونها تستحق وصف الالوهة ومن
 طريق الالوهة فالسعيد الجامع بينهما لان العابد مركب من حرف ومعنى فالحرف للحرف والمعنى للمعنى فذلك لم يعبد
 الذات معرفة عن وصفها بالالوهية ولم تعبد الالوهية من غير نسبتها الى موصوف بها فلم تقم العبادة الاعلى ما تقتضيه
 حقيقة العبد وهو التركيب الاعلى ما تقتضيه حقيقة الحق وهو الاحدية ولهذا يكون القائل في عبادة وفاء لحق الله
 غير مصيب اذا اراد الذات فان حقيقتها الاحدية وقد يمكن ان يصح قول من قال انما أعبد وفاء لحق الربوبية
 لا حقيقتها اذ كل حق له حقيقة فالحق من ذلك به تتعلق العبادة من العابد والحقيقة هي الاحدية التي لاتتعلق
 ولا يتعلق بها ولهذا كانت الالف في الوضع الالهي بالخط العربي اذا تقدمت في الكلمة لاتتصل ولا يتصل بها واذا
 تأخرت اتصل بها بعض الحروف ممن لاعلم له بالاحدية المطلقة التي تستحقها هذه الذات الخمسة أحرف لا غير من جميع
 الحروف وهي الدال والذال والراء والزاي والواو وهي خمسة أحوال من اتصف بها عرف الاحدية وكانت عبادة ذاتية
 لم يقترن بها أمر وهي عبادة المعنى للمعنى فان الامر عبادة الحرف للحرف فلا يخطر لعابد المعنى فرق بين الذات
 والالوهية ولا كثرة بل يرى عينا واحدة تستحق ما هو عليه هذا العارف من حيث معناه لان حيث حرفه وهذا
 مقام الجلال والعظمة وأحدية العبد التي أعطته معرفة الاحدية الذاتية والتنزيه والغنى فهذه أحوال خمسة تدل عليها
 الحروف الخمسة التي لاتتصل بها الالف الواقعة في أواخر الكلم مثل جيرا وعزير وأحدا واذا وصلوا فدل الالف
 في أول الكلمة من عدم الاتصال على قوله كان الله ولا شيء معه وهو على ما عليه كان مع وجود الاشياء من عدم الاتصال
 كما تتصل الالف بالكلمة ودل عدم اتصال الحروف الخمسة بها في آخر الكلمة على حال معرفة مقام بعض العباد من
 العلماء بالله دون غيرهم حيث رفعوا النسبة بينهم وبين الله تعالى وأنهم مشاهدون لما ذكرناه من الجلال والعظمة
 والاحدية والتنزيه والغنى وما عدا هذه الطائفة جعلوا نسبة ورابطة بين الاله والمألوه وما فرقوا بين المرتبة والذات لما
 لم يعرفوا الله الا من نفوسهم بحكم الدلالة لاستناد الممكن الى المرجح فطلبوه وطلبهم ولهم من الحروف كل حرف
 اتصل بالالف في آخر الكلمة وهؤلاء الأكارب أيضا قسم وحظ وافر في منزل هذه الحروف التي اتصلت من حيث
 حرفيتهم لان حيث معنائهم وهؤلاء انك جهلوا هذا القدر الفارق بينهم لكنهم ستروا ذلك عن العامة وانفردوا به عن
 أشكاهم يختص برحمتهم من يشاء ولأجل هذا قال الجنيد سيد هذه الطائفة لا يبلغ أحد رجع الحقيقة حتى يشهد فيه
 ألف صديق بأنه زنديق فان هذا المقام يضر بمن ليس من أهله كما يضر رياح الورد بالجعل لان الحال التي هم عليها
 لاتقبل هذا المقام ولا يقبلها فاذا رآهم الناس في العموم لم يعرفوهم لانه ليس على حرفهم أمر ظاهر يتميز به عن العامة
 واذا رآهم الناس في الخصوص كالفقهاء وأصحاب علم الكلام وحكام الاسلام قالوا بتكفيرهم واذا رآهم الحكماء
 الذين لم يتقيدوا بالشرائع المنزلة مثل الفلاسفة قالوا ان هؤلاء أهل هوس قد فسدت خزائنه خيالهم وضعفت عقولهم

فلا يعرفهم سواهم ومن اقتطعهم من خلقه اليه قال تعالى في المعنى وما قدر والله حق قدره ولطؤلاء حظوا في هذه الآية حيث جهلهم العام والخاص والمسلم وغير المسلم فهم الضان المصانون بحجب الغيرة فلا يعرفهم الا الحق وهل يعرف بعضهم بعضا فيه توقف وهم المطلوبون من العباد ألحقنا الله بهم وأرجو أن أكون منهم وأما تبري المسلم عن استند اليه المشرك فليس تبرؤه الامن النسبة ومن المنسوب اليه لامن المنسوب فاجتمع المشرك والمسلم في المنسوب واقتربا في المنسوب اليه والنسبة ولهذا لم تضرب الجزية على المشرك وفرق بينه وبين الكفار من أهل الكتب المنزلة فان المشرك قادح في الحق وفي الكون بشركه فلم يكن له مستند يعصمه من القتل لانه قدح في التوحيد وفي الرسل والكفار من أهل الكتاب لم يقدحوا في التوحيد ولا في الكون أعنى الرسل اكن قدحوا في رسول معين طوى أو شبهة قائمة بنفوسهم أذاهم ما قام بهم الى بخود الحق ظلموا وعلوا مع اليقين به وأما لشبهة قامت بهم لم يثبت صدق صاحب الدعوى عندهم فلهذا كان لهم في الجملة مستند صحيح عندهم لاني نفس الأمر يعصمهم من القتل فضربت عليهم الجزية وتركوها على دينهم ليقبوه أو يقيموا بعضه على قدر ما يوفقون اليه وهناك كتب لمن فهم ان دينهم مشروع لهم بشرعنا حيث قررهم عليه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع ان الروم قد ظهرت على فارس يظهر السرور في وجهه مع كون الروم كافر بن به صلى الله عليه وسلم ولكن الرسول لعلمه صلى الله عليه وسلم كان منصفالا انه علم ان مستند الروم لمن استند اليه أهل الحق لانهم أهل كتاب مؤمنون به لكنهم طرأت عليهم شبهة من تحريف آياتهم ما أنزل عليهم حالت بينهم وبين الايمان والاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو بعمومها وكلام المنصف منهم من علمهم فعذرهم الشرع لهذا القدر الذي علمه منهم وراعى فيهم جناب الحق تعالى حيث وحدوه وما أشركوا به حين أشرك به فارس وعبدة الأوثان وقدحت في توحيد الا و ما يستحقه من الأحادية وهكذا حال العارفين من أهل هذا المقام وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمره ايانا بمخالفة أهل الكتاب انما هو في كونهم آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وأرادوا ان يتخذوا بين ذلك سبيلا فأمرنا بمخالفتهم في أمور من الاحكام معينة وفيما ذكرناه ولو أمرنا بمخالفتهم على الاطلاق لكنا أمورين بخلاف ما أمرنا به من الايمان فلا تصح مخالفتهم على الاطلاق فهذا المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خالفوا أهل الكتاب واعلم ان كل مشرك كافر فان المشرك باتباع هواه فيمن أشرك واتخذها لها وعدوله عن أحادية الاله يسترها عن النظر في الأدلة والآيات المؤدية الى توحيد الاله فسمى كافر لذلك الستر ظاهرا وباطنا وسمى مشركا لكونه نسب الالهية الى غير الله مع الله فجعل لها نسبتين فأشرك فهذا الفرق بين المشرك والكافر وأما الكافر الذي ليس بمشرك فهو موحد غير انه كافر بالرسول وبعض كتابه وكفره على وجهين الوجه الواحد ان يكون كفره بما جاء من عند الله مثل كفر المشرك في توحيد الله والوجه الآخر ان يكون عالما برسول الله وبما جاء من عند الله ويسترد ذلك عن العامة والمقلدة من أتباعه رغبة في الرياسة وهو الذي أراد عليه السلام بقوله في كتابه الى قيصر فان توليت فان عليك اسم اليريسيين يعني الاتباع واعلم ان التأية والندا مؤذن بالبعد عن الحالة التي يدعو اليها من يناديه من أجلها فيقول يا أيها الذين آمنوا آمنوا فلبعدهم مما أيه بهم ان يؤمنوا به لتلك أيه بهم فان كانوا موصوفين في الحال بما دعاهم اليه فيتعلق بالبعد بالزمان المستقبل في حقهم أي اثبتوا على حالكم الذي ارتضاه الدين لكم في المستقبل كما قال يعقوب لبنيه ولا تموتن الا و اتم مساهون في حال حياتهم فأمرهم بالاسلام في المستقبل أي بالثبوت عليه والاستقبال بعيد عن زمان الحال فيكون التأية أيضا بما هو موجود في الحال ان يكون باقيا في المستقبل قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وهم في حال الوفاء بعقد الايمان فانه نعتهم في تأييدهم بالايمان فكان البعد في العقود اذا قبلوها متى قبلوها واعلم ان النداء الالهي يعم المؤمن والكافر والطائع والعاصي والارواح والروحانيين ولا يكون النداء الامن الاسماء الالهية ينادى الاسم الالهي من حكم عليه اسم الالهي غيره اذا علم انه قد انتهت مدة حكمه فيه فيأخذ هذا الاسم الذي ناداه كذلك دنيا و آخرة فجميع من سوى الله تعالى منادى يناديه اسم الالهي لئلا يكون كوني يطالبه به ليوصله اليه فان أجاز سمي مطيعا وكان سعيدا وان لم يجب سمي عاصيا

وكان شقيا فان قال قائل كيف يكون النداء من اسم الهى ويقف الكون عن اجابته مع ضعفه وقبوله للاقتدار الالهى قلنا لم تكن ابايته عن اجابته من حيث نفسه وحقيقته لانه مقهور دائما ولكن لما كان تحت قهر اسم الهى لم يتركه ذلك الاسم ان يجيب من ناداه فالتنازع وقع بين الاسماء الالهية وهم أ كفاء والحكم لصاحب اليد وهو الاسم الذى هو فى يده فى وقت نداء الاسم الآخر فهذا كان أقوى للحال فان قلت فلماذا يؤخذ بالابية قلنا لانه ادعى الابية لنفسه ولم يصفها الى الاسم الالهى الذى هو تحت قهره فان قلت فالامر باق فانه انما أبى لقهر اسم الهى كانت الابية عنه فى هذا المدعو قلنا صدقت ولكنه جهل ذلك فأخذ يجبهله فان الجهل له من نفسه فان قلت فان جهله من اسم الهى حكم عليه قلنا الجهل أمر عدى لا وجودى والاسماء الالهية تعطى الوجود ما تعطى العدم فالعدم للمدعو من نفسه والجهل عدم العلم فلم يدر المعارض ما اعترض به والاسماء الالهية لا تعطى الوجود فلم يلزم ما ذكرته وانقطع الاعتراض من هذا القائل بما ذكرناه واذا ثبت ان النداء يعم فالمنادى به أيضا يعم ولكن نداء الحق لا يكون الا بما يكون فى اجابته السعادة للعبد وأما النداء بما يكون فيه الشقاوة للعبد فذلك ليس نداء الحق والنداء من صفة الكلام فكل فعل يفعله العبد ينقسم الى أمرين الى فعل فيه سعادة ذلك العبد وهو الذى يقترن به نداء الحق تعالى وفعل لا يقترن به سعادة العبد فليس عن نداء الحق لكنه عن ارادة الحق وخلقه لاعتناء نداءه وأمر شرعه ونفى السعادة فيه على قسمين الواحد أن يكون فعلا لا يقترن به شقاوة ولا سعادة أو يكون فعلا تقترن به شقاوة والفعل الذى تقترن به الشقاوة على قسمين قسم تقترن به على الابد وهى شقاوة الشرك وشقاوة لا تقترن به على الابد وهو كل فعل لا يكون شركا ولا نداء للحق فيه البتة فهذا المنزل هو منزل النداء لان منزل الافعال وسياقها ان شاء الله منازل الافعال ويشبهه على بعض العارفين هذا المنزل واخوانه بمنزل الافعال لكونه يرى النداء بالافعال وليس المنزل واحد فى ذلك بل النداء له منزل والفعل له منزل وواعلم ان النداء على مراتب لكل مرتبة أداة معينة فالادوات الهمزة ويا وأيا وهيا وأى مسكنة الياء فأقر بها الهمزة فى الرتبة وأبدها هيا والنداء قد يصحبه التنبيه وقد لا يصحبه التنبيه فاذا كان النداء بأى فهو نكرة فلا بد من التنبيه لان النداء انما يطلب التعريف وهو بنفس المنادى فلا بد أن يصحب هاء التنبيه لاي فى النداء لان التنبيه تعريف ثم يردف التنبيه باسم المنادى ليعرف المنادى انه منادى دون غيره فان كان اسمه ناقصا كالذين فلا بد له من صلة وهو الذى يصفه به ليتم به المقصود ولا بد من رابط بين هذه الصلة والموصول ليعلم انه المراد بذلك النداء وان لم يردف باسم ناقص لم يحتاج الى ما ذكرناه فيقال يا أيها الناس وأمثال هذا أو ما اذا لم يقترن بالنداء أى فان النداء يتصل باسم المنادى وقد يكون منادى منكورا مطولا مثل قوله تعالى يا حسرة على العباد ومثل قوله يا عجبا قال الشاعر

يا عجباً لهذه الفليقة • هل تذهبين القربا لبيقة

وقد يكون منادى يعرف مثل يا جبال أو بى معه ولا يكون ما بعد النداء أبدا الا منصوبا بالفظا واما معنى ولهذا عطف بالمنصوب على الموضع فى قوله تعالى والطير بالنصب عطف على موضع يا جبال وان كان مرفوعا فى اللفظ فقد يراعى اللفظ فى أوقات ولهذا قرئ أيضا والطير بالرفع ولكل فصل من هذه الفصول حقائق الهية لولا التطويل لذكرناها فصلا فتركتنا المن يقب على كلامنا من العارفين كالتنبيه لم على ما يتضمنه منزل النداء من المعانى الالهية وان الكون مرتبط بغيره ببعض ارتباط المعانى بالكلمات وربما جعلوا الواو من أدوات النداء ولكن خصوصها ببناء خاص لحال خاص بخلاف سائر الادوات خصوصها بالاتساع فى نادون الميت واجبلاه واسنداه وبه يعذب الميت الملك يطعنه فى خاصرته أن هكذا كنت ويقولون واز يدها واسلطاناها ولا بد فى هذا النداء من ادخال الهاء هاء السكت فى آخره لانه ليس من شرط هذا النداء ان يقال بعده شئ فهذا ادخل هاء السكت عليه فيكتفى به فيقول واجبلاه واخرناه ولا يحتاج الى أمر آخر واذا قلت ياز يدوناديته بسائر حرف النداء من غير نداء الندبة فلا بد أن تذكر السبب الذى ناديته من أجله فتقول يا جبال أو بى معه يا أيها الذين آمنوا أو فوايا أيها الناس اتقوا فلا تكون هاء السكت الا فى نداء الندبة خاصة وأما النداء المرخم فانهم يريدون به تسهيل الكلام ليخفف على المنادى ليصل الى المقصود مسرعا بما

حذفه من الكلمة فان الترخيم التسهيل ومنه رخيم الدلال في وصف المعشوق المستحسن أي هو سهل ومثل الترخيم في المرخم هو أن تحذف الآخر من اسم المنادى فتقول اذا ناديت من اسمه حارث يا حارث لم تحذف آخر الكلمة طلبا للتسهيل ولتعلم ان الاسماء واسماء الافعال على قسمين معرب ومبني فالتغيير آخره بدخول العوامل سمي معربا والاعراب التغيير يقال أعربت معدة الرجل اذا تغيرت وقد تغير هذا الاسم من حال الى حال هذا بعض وجوه اشتقاقه من كونه سمي معربا والمبني هو كل اسم لفعل كان أو لتغير فعل ثبت على صفة واحدة لفظه ولم يؤثر فيه دخول العوامل التي تحدث التغيير في المعرب عليه فسمى مبنيًا من البناء لثبوته وعدم قبوله للتغيير وهذا الباب في الصفة الثبوتية للاله من كونه ذاتا ومن ثبوت نسبة الالهية اليه دائما والمعرب له باب في المعارف الالهية من قوله كل يوم هو في شان وسنفرغ لكم أيها الثقلان فهذا الفرق بين المعرب والمبني فاذا رخم الاسم فقد ينتقل اعرابه الى آخر ما يبق من حروف الكلمة فتقول يا حارث لم بعد ما كانت الراء مكسورة تنقل اليها حركة التاء ليعرف السامع أنه قد حذف من الاسم حرف فانه انما يعرف المنادى اسمه اذا كان اسمه حارثا بالتاء فاذا حذف التاء ربما يقول ما هو أنا فاذا نقل الى الراء حركة التاء علم أنه المقصود كذلك اذا نودي العبد باسم الهى ربما يقع في نفسه انه جدير بذلك الاسم فينقل وصف عبوديته الى ذلك الاسم الالهى الذى نودي به هذا العبد فيعرف أنه المقصود من كونه عبدا لاستصحاب الصفة لهذا اذا نقل واذا لم ينقل حركة المحذوف من الاسم لم يبق وترك على حاله كان المقصد في ذلك قصدا آخر وهو ترك كل حق على حقيقته حتى لا يكون لكون أثر في كون ولا يظهر اكون خلعة على كون ليكون المنفرد بذلك هو الله تعالى فان الضمة التي على التاء من حارث هي لباسه فاذا خلعه على الراء في الترخيم فقد خلع كون على كون فر بما قصده الخلوغ عليه بالعبودية له والثناء عليه والخلع على الحقيقة انما هو للتكلم المنادى بالحرف التاء فالمنادى هو الذى خلع على الراء الرفع الذى كان لحرف التاء لما أزال عينه من الوجود كخلع القطبية والامامة من الشخص الذى فقد عينه الى الشخص الذى قام في ذلك المقام اذا كان الله هو الذى أقامه لاهذا الامام الذى درج فهذا قد بينا في هذا المنزل بعض ما عندنا من أسرارها ليقع التنبيه على ما فيه للطالب ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس والسبعون ومائتان في معرفة منزل الحوض وأسرارها من المقام المحمدي﴾

الحوض منزل وصف الماء بالكدر • وهي العلوم التي تختص بالبشر
فالماء في العين صاف ما به كدر • والقمر يظهر ما فيه من الكدر
وعلة الرق كون الفكر ينتجه • فاطلب من العلم ما يسمو عن الفكر
ان الخيال اذا جاءته قيدها • بالفكر في عالم الاجساد والصور
والفكر من صورها وقتا يخلصها • لكنه غير معصوم من الضرر
فاطلبه بالذكرا بالفكر تحظه • منزلها خالصا من شائب التغيير

اعلم أيها الولي الجيم نور الله بصيرتك وحسن سريرتك ان العلوم على قسمين موهوبة وهو قوله تعالى لا كلوا من فوقهم وهي نتيجة التقوى كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال الرحمن علم القرآن ومكتسبة واليه الاشارة بقوله تعالى ومن تحت أرجلهم يشير الى كدهم واجتهادهم وهم أهل الاقتصاد والضمير في أرجلهم يعود على الذين أكلوا من فوقهم وهم الذين أقاموا كتاب الله وما أنزل اليهم من ربهم وهم المسارعون في الخيرات وهم طاسا بقون فتمهم من سبق بالخيرات ومنهم من أقام الكتاب من رقدته فان التأويل من العلماء أضجعه بعدما كان قائما اجزاء من وفقه الله فأقامه من رقدته أي نزعه عن تأويله والعمل فيه بفكره فقام بعبادة ربه وسأله أن يوقفه على مراده من تلك الالفاظ التي حواها الكتاب والتعريف من المعاني المخصصة من المواد فأعطاهم الله العلم غير مشوب قال تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يعلمهم الحق ما يؤول اليه هذا اللفظ المنزل

المرقوم وما أودع فيه من المعاني من غير فكر فيه إذ كان الفكر في نفسه غير معصوم من الغلط في حق كل أحد ولهذا قال والراسخون في العلم يقولون ربنا لا تزعج قلوبنا يعني بالفكر فيما أنزلته بعد أذهابنا إلى الاخذ منك علم ما أنزلته إلينا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب فسأله من جهة الوهب لا من جهة الكسب ولهذا جعلنا الضمير يعود على الذين أكلوا من فوقهم يقول ومن تحت أرجل هؤلاء أم منهم أمة مقتصدّة وهم أهل الكسب وهم الذين يتأولون كتاب الله ولا يقيمونه بالعمل الذي نزل إليه ولا يتأدّبون في أخذه وهم على قسمين القليل منهم المقتصد في ذلك وهو الذي قارب الحق وقد يصيب الحق فيما تأوله بحكم الموافقة لا بحكم القطع فانه ما يعلم مراد الله فيما أنزله على التعيين الا بطريق الوهب وهو الاخبار الالهى الذي يخاطب به الحق قلب العبد في سره بينه وبينه ومن لم يقتصد في ذلك وتعمق في التأويل بحيث انه لم يترك مناسبة بين اللفظ المنزل والمعنى أو قرر اللفظ على طريق التشبيه ولم ير ذلك إلى الله فيه وهم الذين قال الله فيهم في الآية عينها وكثير منهم ساء ما يعملون وأي سوء أعظم من هذا وهؤلاء هم القسم الثاني ولما شاهد الرسول هذا الامر وقد بعث رحمة بما نزل به ورأى الكثير لم تصبه هذه الرحمة وان علة ذلك انما كان تأويلهم بالوجهين من التشبيه أو البعد عن مدلول اللفظ بالسكينة تحير في التبليغ وتوقف حتى يرى هل يوجب ذلك عليه به أم لا فأنزل الله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وقيل له ما عليك الا البلاغ وقيل له ليس عليك هداهم فيما يجري منهم من خير وشر وقيل له انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء فعلم الرسول ان المراد منه التبليغ لا غير فبلغ صلى الله عليه وسلم وما أخفى مما أمر بتبليغه شيئاً أصلاً فانه معصوم محفوظ قطعاً في التبليغ عن ربه ما أمر بتبليغه وما خص به فهو فيه على ما يقتضيه نظره فالتقدير في الآية على التفسير ومن تحت أرجلهم أم منهم أمة مقتصدّة وكثير منهم ساء ما يعملون ولهذا قال لنبيه وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقال ما يعلمهم الا قليل فأشرف العلوم ما ناله العبد من طريق الوهب وان كان الوهب يستدعيه استعداد الوهب اليه بما انصف به من الاعمال الزكية المشروعة ولا يمكنه ما يمكن ذلك شرطاً في حصول هذا العلم لذلك تعالى هذا العلم عن الكسب فان بعض الانبياء تحصل لهم النبوة من غير أن يكونوا على عمل مشروع ويستعدون به الى قبولها وبعضهم قد يكون على عمل مشروع فيكون ذلك عين الاستعداد فر بما يتخيل من لا يعرفه ان ذلك الاستعداد لولاه ما حصلت النبوة فيتخيل انها كتساب والنبوة في نفسها اختصاص الهى يعطيه لمن شاء من عباده وما عنده خبر بشرع ولا غيره ولا يعرف من هو ولا بما هو الامر عليه فلو كان الاستعداد ينتج هذا العلم لوجد ذلك في الانبياء ولم يقع الامر كذلك فان النبوة غير مكتسبة بلا خلاف بين أهل الكشف من أهل الله وان كان اختلاف في ذلك أهل الفكر من العقلاء فذلك من أقوى الدلالات عندنا على ان الفكر يصيب العاقل به ويخطئ ولكن خطؤه أكثر من اصابته لان له حدا يقف عنده فحتى ما وقف عند حده أصاب ولا بد ومتى جاوز حده الى ما هو لحكم قوة أخرى يعطاه بعض العبيد قد يخطئ ويصيب عصمنا الله واياكم من غلطات الافكار وجعلنا من الذاكرين المذكورين بفضل لارب غيره ولنا فيما ذكرناه آفاقاً نظمت كتبت به الى بعض الاخوان سنة احدى وستائة من مدينة الموصل في النبوة انها اختصاص من الله تعالى ولذلك لا يشوب رائقها كدر

ألا ان الرسالة برزخيه * ولا يحتاج صاحبها إليه
 اذا أعطت بنيت قواها * تلقها بقوتها البنية
 وان الاختصاص بهامنوط * كادلت عليه الاشعريه
 وهذا الحق ليس به خفاء * فدع أحكام كتب فلسفيه

في أبيات كثيرة ولكن قصدنا الى الامر الذي يطلبه هذا الموضوع منها ولتعلم ان سبب ظهور الاكدار انما هو قرار الماء وسكونه لطاب الراحة من الحركة في غير موضعه ومحلها ولتلك كنيئنا عن هذه الحالة بالحوض لان فيه قرار الماء وسكونه وقد قلنا في باب الغزل والنسيب أمف نزاهة المشوق في نفسه

روح كل من أشبها * تقلة عن مراتب البشر
غيرة أن يشاب رائقها * بالذي في الحياض من كدر

أريد أن المحب اذا تعشق من صفته هذه حكم عليه هذا المعشوق فنقله اليه وكساه من ملبسه فأخرجه عن الذي يقتضيه عالم الطبيعة من كدر الشبه اذا كان المعشوق علما والشبهات والحرام اذا كان المعشوق عملا والشهوات الطبيعية اذا كان المعشوق روحا مجردا عن المواد وعن البشرية اذا كان المعشوق ملكا وعماسوى الله اذا كان المحبوب هو الله فالمحب الصادق من اتقل الى صفة المحبوب لا من أنزل المحبوب الى صفته ألا ترى الحق سبحانه لما أحبنا نزل الينا في الطافه الخفية بما يناسبنا ما يتعالى جده وكبر ياؤه عن ذلك فنزل الى التبشيش بنا اذا جئنا الى بيته نقصد منا جانه والى الفرح بتو بقنا ورجوعنا اليه من اعراضنا عنه والتعجب من عدم صبوة الشاب من الشاب الذي هو في محل حكم سلطانها وان كان ذلك بتوفيقه والى نياسته عنا في جوعنا وعطشنا ومرضاوا نزاله نفسه الينا منزلتنا لما جاع بعض عبيده قال للآخرين جعت فلم تطعمني ولما عطش آخر من عبادته قال سبحانه لعبد آخر ظمئت فلم تسقني ولما مرض آخر من عبادته قال لآخر من عبادته مرضت فلم تعدني فاذا سأله هؤلاء العبيد عن هذا كله يقول لهم أما ان فلانا مرض فلو عدته لوجدتني عنده أما انه جاع فلان فلوا طعمته لوجدت ذلك عندي أما انه عطش فلان فلوا سقيته لوجدت ذلك عندي والخبر صحيح فهذا من ثمره المحبة حيث نزل الينا فلما قلنا ان الصدق في المحبة يجعل المحب يتصف بصفة المحبوب وكذا العبد الصادق في محبته به يتخلق بأسمائه فيتخلق بالغنى عن غير الله والعز بالله تعالى وبالعطاء بيد الله تعالى وبالخفظ بعين الله تعالى وقد علم العلماء التخلق بأسماء الله ودونوا في ذلك الدواوين وسبب ذلك لما أحبوه اتصفوا بصفاته على حد ما يليق بهم ثم نرجع الى ما كنا بسبيله فنقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ان العلوم وأغنى بها المعلومات اذا ظهرت بذواتها للعلم وأدركها العلم على ما هي عليه في ذواتها فذلك العلم الصحيح والادراك التام الذي لا شبهة فيه البتة وسواء كان ذلك المعلوم وجودا أو عدما أو نفيًا أو اثباتًا أو كثيفًا أو لطيفًا أو ربًا أو مروبًا أو حرفًا أو معنى أو جسمًا أو روحًا أو مركبًا أو مفردًا أو ما أتتجه التركيب أو نسبة أو صفة أو موصوفا فمما خرجت ما خرجت شيئا مما ذكرناه عن ان يبرز للعلم بذاته وبرز له في غير صورته فبرز العدم له في صورة الوجود وبالعكس والنفي في صورة الاثبات وبالعكس واللطيف في صورة الكثيف وبالعكس والرب بصفة المر بوب والمر بوب بصفة الرب والمعاني في صور الاجسام كالعلم في صورة اللبن والنبات في الدين في صورة القيد والايان في صورة العروة والاسلام في صورة العمدة والاعمال في صور الاشخاص من الجمال والقبح فذلك هو الكدر الذي يلحق العلم فيحتاج من ظهر له هذا الى قوة الهية تعديه من هذه الصورة الى المعنى الذي ظهر في هذه الصورة فيتعب وسبب ذلك حضرة الخيال والتمثل والقوة المفكرة وأصل ذلك هذا الجسم الطبيعي وهو المعبر عنه بالحوض في هذا المنزل وقعر هذا الحوض هو خزانه الخيال وكدر ماء هذا الحوض المستقر في قعره هو ما يخرج الخيال والتخيل عن صورته فيطرا التليس على الناظر بما ظهر له فما يدري أي معنى لبس هذه الصورة فيتخبر ولا يتخلص له ذلك أبدا من نظره الابحكم الموافقة وهو على غير يقين محقق فيما أصاب من ذلك الا بخبر من الله ولهذا الما قام أبو بكر الصديق في هذا المقام وسأل تعبير الرؤيا وأمره النبي صلى الله عليه وسلم بتعبيرها فلما فرغ سأل النبي صلى الله عليه وسلم فيما عبره هل أصاب أو أخطأ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا فاعلم الصديق اصابته للحق في ذلك من خطئه فلما قلنا ان المصيب في مثل هذا ليس على يقين فيما أصابه فلما اجنح العارفون وامتنعوا ان يأخذوا العلم الا من الله بطريق الوهب الذي طريقه في الاولياء الذي لا الفكر فان أعطوا المعاني مجردة وبرزت لهم المعلومات بذواتها في صورها التي هي حقائقها فهو المقصود وان أبرزها الحق لهم عند الذي كروه هذا الطالب في غير صورها وحجب عنهم ذواتها أعطوا من القوة والنور النفوذ في تلك الصور الى ما وراءها وهو الذي أريدت له هذه الصور وقيد بها فشهوده على كل حال المعاني التي هي المقصود وهي في عالم الالفاظ والعبارات بمنزلة المنصوص والمحكم الذي لا اشكال فيه ولاتأويل والآخرة بمنزلة الظواهر التي تحمل المعاني المتعددة

وما يعرف الناظر مقصد المتكلم بهما منها واعلم ان هذه العلوم اذا اعطاها الله العبد في غير صورها واعلمه ما اراد بها فوقف على عينها من تلك الصورة في تلك الصورة فهو المشبه بالحوض لانه يدرك الماء ويدرك السكر الذي في قعر الحوض ويلبس الماء ولا بد في ناظر العين لون ذلك السكر حرة كان اوصفرة او ما كان من الالوان فتبصر الماء احمر او اصفر وغير ذلك من الالوان ولهذا قال الجنيد وقد سئل عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ولما قبل الماء هذا اللون صار في العين مركباً من متلون ولون وهو في نفس الامر شئ آخر فيعلم الماء ويعلم ان ذلك لون الوعاء كذلك التجليات في المظاهر الالهية حيث كانت فاما العارف فيدركها دائماً والتجلى له دائماً والفرقان عنده دائماً فيعرف من تجلى ولماذا تجلى ويختص الحق دون العالم بكيف تجلى لا يعلمه غير الله لملك ولا نبي فان ذلك من خصائص الحق لان الذات بمجهولة في الاصل فعمل كيفية تجليها في المظاهر غير حاصل ولا مدرك لاحد من خلق الله هذا هو العلم الذي لا ينتج غيره فهو منقطع النسل لا عقب له وما عدا هذا من العلوم فقد يكون العلم بالنظر فيه ينتج علماً آخر ولا يكون الا هكذا وهو الاكثر بل هو الذي بأيدي الناس فان المقدمات ان لم يحصل لك العلم بها وبما ينتج منها لا ينتج وبالسبب الرابطة بينهما فبعد حصول هذا العلم ينتج لك العلم بما اعطاه هذا التركيب الخاص وهو التناسل الذي يكون في العلوم بمنزلة التناسل الذي يكون في النبات والحيوان وهذا هو تناسل المعاني ولهذا قبلت المعاني الصور الجسدية لان الاجسام محل التوالد فان قلت فالذي يكون من العلوم لا ينتج فكان ينبغي ان لا يقبل الصورة قلنا نعم قبل الصورة من كونه نتيجة عن منتج وتاج وهو في نفسه عقيم لا ينتج أصلاً كالعقيم الذي يكون في الحيوان مع كونه متولداً من غيره ولكن لا يولد له لانه على سفة قامت به تقتضي له ذلك ولذلك جاء الحق في تنزيه نفسه عن الامرين فقال لم يلد ولم يولد وهذا تنزيه الذات فلا تتعلق ولا يتعلق بها والنتائج اذ اوقع وظهر في المرتبة فطلب الرب المربوب والقادر المقدور فان قلت فاذا كان الامر على ما ذكرت في لم يلد ولم يولد فكانت المظاهر تبطل وهي موجودة فاجوابك قلنا المظاهر للمرتبة لا للذات فلا يعبد الامن كونه الها ولا يتخلق بأسمائه وهي عين العبادة له الامن كونه الها ولا يفهم من مظاهره في مظاهره الا كونه الها فاعلم ذلك ولو كانت المظاهر تظهرها الذات من كونها ذاتا علمت ولو علمت محيط بها حدثت ولو حدثت انحصرت ولو انحصرت ملكت وذات الحق تتعالى علواً كبيراً عن هذا كله فعلمنا انه ليس بين الذات وبين هذه المظاهر نسبة يتعلق العلم بهما من حيث نسبة المظهر اليها أصلاً واذا لم يحصل مثل هذا العلم في نفوس العلماء بالله وتعالى عن ذلك فأبعدوا بعداً أن تعلم نسبة الذات الى المظاهر فان قلت ان النسبة واحدة ولكن لها طرفان من حيث الذات طرف ومن حيث المظهر طرف قلنا ليس الامر كما تظن في ان النسبة واحدة بين المتضايقين فان نسبة الولد الى الوالد نسبة بنوة والبنوة انفعال ونسبة الوالد الى الولد نسبة أبوة والابوة فاعلية وأين ان يفعل من ان يفعل هيئات فليست النسبة واحدة ولا لها طرفان أصلاً فانها غير معقولة الانقسام أعني هذه النسبة الخاصة وهو الطرف الذي جعلته أنت للنسبة بخيالك فذلك الطرف هو النسبة التي تذكريها اذا الطرفان للشئ الموصوف بهما يوذنان بقسمته والمعنى لا ينقسم فانه غير مركب والذي ينتج هذا العلم المشبه بالحياض مناجاة الحق من جهة الصدر وهو مناجاةك اياه في صدورك عنه حين امرك بالخروج الى عباده بالتبليغ ان كنت رسولا وبالتثنية ان كنت وارثا وهذه المناجاة لا تكون منه اليك الا فيك لاني غيرك فمخك تعرفه لا من غيرك لانك الحجاب الاقرب والستر المسدل عليه ومن كونك ستر او حجابا حددته فمخك به في هذا الموطن عين عجزك عن معرفته وان شئت قلت عين الجهل به ونز يد بالجهل عدم العلم وأما الغير فحجاباً بعد بالنظر اليك فان الله ما وصف نفسه الا بالقرب اليك وهكذا قرب به من غيرك الى ذلك الغير كقرب به اليك فوصفه بالقرب اليك أبعده بالنظر الى غيرك اذا اراد العلم به منك كما أنت اذا أردت العلم به من غيرك قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فأثبت قرب به الى الاشياء ونفى العلم بكيفية قرب به من الاشياء بقوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فعم البصيرة والبصر اذ كان ادراك البصر في الباطن يسمى بصيرة والذات واحدة واختلف عليها المواطن فسمى في ادراك المحسوس بصرا وفي ادراك المعاني بصيرة فالمدرك واحد العين فيهما ولما كان على الحوض الذي يكون في

الدار الآخرة كؤس كثيرة على عدد الشار بين منه وان الماء في الاناء على صورة الاناء شكلا ولونا عامنا قطعان العلم بالله سبحانه على قدر نظرك واستعدادك وما أنت عليه في نفسك فاجتمع اثنان قطع على علم واحد في الله من جميع الجهات لانه ما اجتمع في اثنين قط مزاج واحد ولا يصح لانه لا بد في الاثنين مما يقع به الامتياز لثبوت عين كل واحد ولولم يكن كذلك لم يصح أن يكونا اثنين فما عرف أحد من الحق سوى نفسه فاذا عامل من تجلى له بما عمله به وقد ثبت ان عمله يعود عليه لن ينال الله من ذلك شيء قال صلى الله عليه وسلم انما هي أعمالكم ترد عليكم فيكم سوى الحق من أعمالكم حلالا على قدر ما حسنتموها واعتنيتم بأصولها فمن لابس حريرا ومن لابس مشاقة كتان وقطن وما بينهما فلا تلم الانفسك ولا تلم الحائك فما حالك لك الاغزلك * فان قلت كيف تقول لن ينال الله من ذلك شيء وقد قال سبحانه يناله التقوى منكم فلتعلم ان المراد بآيات النيل هنا عدم النيل في جانب الحق ان الله سبحانه ما يناله شيء من أعمال الخلق مما كلفهم العمل فيه نيل افتقار اليه وتزين به ليحصل له بذلك حاله لم يكن عليها ولكن يناله التقوى وهو أن تتخذوه وقاية مما أمركم ان تتقوه به على درجات التقوى ومنازله فقد قال اتقوا النار واتقوا الله وقوا أنفسكم وأهليكم فمضى يناله التقوى أنه يتناوله ما منك ليلبسك اياها بيده تشرى فالك حيث خلع عليك بغير واسطة اذ لبسها غير المتقي من غير يد الحق وسواء كانت الخلعة من رفيع الثياب أو دنتها فذلك راجع اليك فانه ما ينال منك الا ما أعطيته وان جمع ذلك التقوى فانه لا يأخذ شيئا سبحانه من غير المتقي فلهذا وصف نفسه بأن التقوى تناله من العباد وانما وصف الحق سبحانه بان التقوى تصيبه واللحوم والدماء لا تصيبه لما كانت الاصابة بحكم الاتفاق لا بحكم القصد اضافة النيل الى المخلوق لانه يتعالى أن يعلم فيقصد من حيث يعلم ولكن انما يصاب بحكم الاتفاق مصادفة والحق منزله أن يعلم الاشياء بحكم الاصابة فيكون علمه للاشياء اتفاقا فاذا ناله التقوى من المتقي وخدم بين يديه وجعل ذاته بين يديه مستسلما لما يفعل فيه فيخلع سبحانه عند ذلك من العلم على المتقي ومن شأن هذا العلم أن يحصل من الله تعالى للعبد بكل وجه من وجوه العطاء حتى يأخذ كل أخذ منه بنصيب فمنهم من يأخذه من يد الكرم ومنهم من يأخذه من بد الجود ومنهم من يأخذه من يد السخاء ومنهم من يأخذه من يد المنة والطول الا الايثار فانه ليس له يد في هذه الحضرة الالهية اذ كان لا يعطى عن حاجة لكن الاسماء الالهية لما كانت تريد ظهور أعيانها في وجود الكون وأحكامها يتخيل ان اعطاءها من حاجة الى الاخذ عنها فتتسم من هذا راحة الايثار وليس بصحيح وانما وقع في ذلك طائفة قد أعمى الله بصيرتهم ولذلك العارفون اتصفوا بأصناف العطاء في التعلق بالاسماء لا بالايثار فانهم في ذلك امناء لا يؤثرون اذ لا يتصور الايثار الحقيقي لا المجازي عندهم والعارف لا يقول أعطيتكم وانما يقول أعطيتك لانه لا يشترك اثنان في عطاء قط فلهذا يفر دولا يجمع فالجمع في ذلك توسع في الخطاب والحقيقة ما ذكرناه ولل كلام في هذا المنزل مجال رحب لا يسعه الوقت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

منازل الحوض وأسواره * مراتب العلم وأنواره

وهو من العلم الذي لم يزل * صفاؤه شيب با كداره

محل الطبع الذي رتقه * يلحقه القمر باغباره

الباب السابع والسبعون ومائتان في معرفة منزل التكذيب والبخل وأسواره من المقام الموسوي *

العلم علمان علم الدين في الصور * الظاهرات من الارواح في البشر

وعلم حق بتحقيق يؤيده * ما أودع الله في الآيات والسور

من كل ناظرة بالعين ناضرة * فاللام ناظرة بالفاء في خبر

هذي منازل أنوار سباعية * الخمس تخمس دون الشمس والقمر

منها يظهر ما في الغيب من عجب * فكل منزلة تكسى على قدر

ان الصفات التي جاء الكتب بها * تقدست على مجال العقل والفكر

وكيف يدرك من لاشئ يشبهه * من يأخذ العلم عن حس وعن نظر

فالعلم بالله عين الجهل فيه به • والجهل بالله عين العلم فاعتبر
وليس في الكون معلوم سواه فإنا نقول بأبها المغلوب عن حصر
ان الظهور اذا جاز الحدود خفا • كذلك الامر فانظر فيه وافكر

اعلم أيها الولي الجيم نور الله بصيرتك ان العلم بالجزء عن نور الايمان لاعن نور العقل فان ارتباط الجزاء بالاعمال في الدنيا
والآخرة لا يعلم الا من طريق الايمان والكشف فاما تسميتنا اياه علما أعني علم الايمان وان كان عين التصديق بخبر المخبر
فمثل هذا لا يكون علما لزاله لورجم المخبر عنه تقدير او حيفتذ فله وجهان الواحد أن المؤمن بجده ضرورة في نفسه لورام
الانفكاك عنه لم يقدر على ذلك فهو عنده من العلوم الضرورية عند كل عقل عنده الايمان والوجه الآخر أن الايمان له
نور يكشف به ما وقع الاخبار به كما يكشف المدلول العقل بالنظر الصحيح في الدليل الشاذ بل أكل لان العقل
ان لم يستند في دليله وبرهانه الى العلوم الضرورية في ذلك والافليس يبرهان عنده ولا هو علم وعلم الايمان علم ضروري
وهو مستند العقل في الحق المطلوب فالانسان اذا سئل عن الجزاء من جهة علمه النظري لم يقل انه جزاء وإنما اقتضت
الحركة الفلكية وجود هذه الواقعة في عالم الكون والفساد بحسب القابل لها منه واتفق أيضا انه كان قبل ذلك حركة
أخرى اقتضت لهذا القابل من عالم الكون والفساد وجود أمر مظاهر منه فنوسب بين الواقعتين الاولى والثانية بأمر
عرضي أو أمر وضعي مقرر في نفوس العامة فسموا الواقعة الآخرة جزاء للواقعة الاولى لمن قامت به ليس غير ذلك
فما يدرك تلك الرابطة الأهل الكشف الالهي وان أدركها أهل النظر العقلي لانه قد يدرك الرابطة من كونها فعلا
لامن كونها جزاء ولا سبيل الى رفع ذلك جملة واحدة وأهل الكلام من علماء النظر يجوزون رفعها بنور عقولهم
وصدقوا فان نور العقل لا يتعدى قوته فيما يعطيه ونور الايمان فوق ذلك يعطى أيضا بحسب قوته وما جعل الله فيه مما
لا يدركه العقل معرى عن الشرط فان العقل يقول ان كان سبق العلم به فلا بد منه عقلا فأدخل الشرط والايمان ليس
كذلك فانه عن كشف محقق لا مريية فيه ثم ان طائفة من العقلاء الذين ذكرناهم وهي التي أثبتت الفعل ولم تصدق انه جزاء
أنكروا ذلك دنيا وآخرة فأما دنيا فلماذا كرهناه وأما آخرة فانقسموا في ذلك قسمين فطائفة منهم أثبتوا الآخرة على وجه
يخالف وجه الايمان وهم الذين انكروا الاعادة في الاجسام الطبيعية وطائفة نفت الآخرة جملة واحدة فأحرى الجزاء فأما
الطائفة التي أثبتت الآخرة وانكرت الجزاء فأنا نكرت الاجزاء الحسي من نعيم الجنان وجعلت الجزاء الروحاني كون
الارواح لما فارقت تدبيراً جسداًها وتخلصت من أسر الطبيعة وكانت في هذه المدة قد اكتسبت من الاخلاق الكريمة
والعلوم الالهية والروحانية هيئة حسنة ألحقها بالرتبة الملكية فلما انفصلت عن الطبيعة انفصلا يسمى الموت التحقت
بالملائكة ودام لها ذلك مؤبداً فكان ذلك الدوام لها في هذه الرتبة الملكية ثمرة جنتها مما حصلت في حال سجنتها في
تدبير جسمها الطبيعي فذلك المسمى جزاء في الشرع وما ثم غيره وأهل الايمان بالله وما جاء من عنده وهم أصحابنا وأهل
الكشف منا أيضا الذين عملوا بنور الايمان قد جعلنا مع هؤلاء فيما ذكرناه من الجزاء الروحاني للنفوس التعليمية وانفردنا
عنهم بالاعادة في الاجسام الطبيعية على مزاج مخصوص يقتضى لها البقاء في دار الكرامة والجزء الحسي من اللباس
والزينة والاكل والشرب والنكاح ورفع الخبائث من منزل الجنان كالامور المستقدرة طبعا والارواح النتنه طبعا
وذلك في حال السوء وأما في حال الاشقياء فالاعادة أيضا لهم في الاجساد الطبيعية ولكن على مزاج يقارب مزاج
الدنيا في الذهاب والزوال بالعلل المنضجة للجلود المذهبة لا عيانها وإيجاد غيرهما مع بقاء العين المعذبة بذلك فليست تشبه
اعادة الاشقياء اعادة السعداء وان اشتركا في الاعادة فرض الاشقياء في دار الشقاء زمانة مؤبدة الى غير نهاية مدة
أعمارهم التي لانقضاء لها كالزمانة التي كانت للزمني في الدنيا مدة أعمارهم وتعلم كل طائفة من هؤلاء ان بعض الذي
هم فيه جزاء بما كانوا يعملون وانما قلنا بالبعض لان الجنان ثلاث جنة جزاء العمل وجنة ميراث وهي التي كان
يستحقها المشرك لو آمن وجنة اختصاص غير هاتين ولا أدري جنة اختصاص هن نعم أم هي لخصائص من عباد الله
والذين ما عملوا خيرا قط مشروعا فلهم جنة الميراث ولا أدري هل لهم جنة اختصاص أم لا كما قلنا وأما جنة الاعمال

المشروعة من كونها مشروعة لا من كونها موجودة فليس لهم فيها نصيب فانهم قد يكون منهم من فيه مكارم الاخلاق
ولكن لم يعمل بها من كونها مشروعة فاذا تقرر ما ذكرناه فاعلم ان الطائفة التي لم يحصل لها الايمان بعلم الجزاء بحر مون
من العلوم الموهوبة قبول كل علم لا يقوم لهم فيه من نفوسهم ميزان من عمل عملوه فاذا جاءهم الفتح في خلواتهم وسطعت
عليهم الانوار الالهية بالعلوم المقدسة عن الشوب القادح ينظرون ما كانوا عليه من الاعمال وما كانوا عليه من
الاستعدادات العملية فيأخذون من تلك العلوم قدر ما أعطتهم موازينهم ويقولون هذا من عند الله وما لم يدخل لهم في
موازينهم من هذه العلوم دفعوا بها وهذا من أعجب الامور الالهية في حق هذه الطائفة انها غير قائمة بعلم الجزاء ولا تأخذ
من العلوم الا ما أعطتها موازينهم من الاعمال والاستعدادات العملية وهذا انقيض ما بنى عليه الامر عند أهل
الطريق وهذا كشف خاص خص به أمثالنا الله الحمد على ذلك وأما نحن ومن جرى مجرا من أهل الطريق فلا نرمي
بشيء مما برد علينا من ذلك ولا ندفع به جلة واحدة سواء اقتضاه عملنا واستعدادنا العملية أو لم يقتضه فان الاقتضاء غير
لازم عندنا في كل شيء بل أوجد الله ما يريد في أي محل يريد ولو نور الله بصائر هذه الطائفة التي ذكرناها لرات واتعظت
بجملها فانها لاتدق بالجزاء ولا تقبل من العلوم الا ما أعطاه ميزان الجزاء من نفوسهم وهم لا يشعرون وهو موضع
حيرة كما اننا نرمي أيضا بشيء مما أعطانا الله على يد واسطة مذمومة كانت تلك الواسطة أو محمودة كما فعل سليمان عليه
السلام أو بارتفاع الوسائط سواء كان ذلك منهياعنه أو ما مورابه فان الله قد أعطانا من القوة وعلم السياسة بحيث نعلم
كيف نأخذ واذا أخذنا كيف نتصرف به وفيه وفي أي محل نتصرف به وهذا مخصوص بأهل السماع من الحق دائما
وهو طر يقنا وعليه عمل أكبرنا ويحتاج الى علم وافرو عقل حاضر ومشاهدة دائمة وعين لا تقبل النوم ولا تعرفه
وتتحقق بذلك تحقيقا يسرى معها حسا وفي حال نومها خيالا وفي حال فناءها وغيبتها تحققا وهو مقام عزيز مخصوص
بالافراد منا وعلم الانبياء أكثره من هذه العلوم التي ليس لها مستند ولهذا كانت النبوة اختصاصا من الله لا يعمل
ولا يتعمل ونحن ورثنا هذا المقام من عين المنة فحصلنا من العلوم التي لا مستند لها يطلبها ماعدا النبوة كثيرا تعرفها
أسرار نادون نفوسنا فلذلك لا يظهر علينا منها شيء فانه لاتعلق لها بالكون قال تعالى ألم يجدرك يتيما فآوى ووجدك
ضالافهدى ووجدك عائلا فأغنى فاختلف أصحابنا في هذه الاحوال الثلاثة وما يشبهها هل هي استعدادات لما حصل
من الابواء والهدى والغنى أم ليست استعدادا ومنا من قال لا يكون استعداد الا عن تعلم فيه وهم الا كثرون ومنهم
من قال الاستعداد من أهل لتحصيل أمر ما سواء كان عن تعلم أو غير تعلم فالخلاف لفظي وهو الخلاف الذي ينسب
الى أهل هذه الطريقة وقد يكون الاستعداد معلوما للشخص الذي هو صاحبه انه استعداد وقد لا يكون والتحقيق
في ذلك ما نذكره وذلك ان حقيقة الاستعداد ما هو الطلب ان يكون معاد الامر ما عظيم من الله يحصل له فهذا يسمى
تعملا لانه استفعال مثل استخراج واستطلاق واسترسال وأما كونه معدا لما حصل له فلا بد أن يكون في نفسه على
ذلك لا يجعل جاعل وأخفاء العدم الممكن والعدم المحال فلو لان العدم الممكن هو معد في نفسه لقبول أو المرجح ما كان
له الترجيح الى أحد الجانبين في وقت وترجيع الجانب الآخر في وقت آخر والعدم المحال لولا ما هو في نفسه معد لعدم
قبول ما يضاف ما هو عليه في نفسه لقبوله وكذلك من ثبت له الوجوب الوجودي لذاته فهذا تحقيق المسئلة في الاستعداد
والفرق بينه وبين الاعداد والاعداد لا بد منه وجودي وعدمي ولا وجودي ولا عدمي كالنسب فهذا الفصل من هذا
المنزل قد استوفينا هو بقي من فصوله ما نذكره وذلك معرفة العلم الذي يطلبه الفقير بافتقاره ومسكنته ما هو واذا حصل
هل يقع له به الغنى أم لا وهل الى ذلك طريقة معلومة لقوم أم لا وهل العالمون بها يتعين عليهم ان يحرضوا الناس على
ساو كما أم لا فاعلم ان الافتقار في كل ما سوى الله أمر ذاتي لا يمكن الانفكاك عنه ذوقا وعلميا صحيحا الا انه يختلف
مقاصده في تعيين ما يفتقر اليه هذا الفقير وما هو المعنى الذي يفتقر اليه فيه فاعلم ان الفقر والمسكنة لما ثبت في العلم انها
صفة ذاتية كان متعلقها الذي افتقرت فيه طلبها استمرار كونها واستمرار النعيم لها على أكمل الوجوه بحيث انه
لا يتخلله النقيض فأهل هذه الطريقة لم يروا ذلك حالا وعقدا الا من الله تعالى فافتقروا اليه في ذلك دون غيره سبحانه

ولا يصح الافتقار لهم اليه في وجودهم لانهم موجودون وانما كان ذلك الافتقار منهم لوجودهم في حال عدمهم فلهذا
أوجدتهم فتعلق الافتقار أبدا انما هو العدم ليوجده لهم اذ بيده إيجاد ذلك وأما غيرنا فرأوا ذلك من الله عقد الاحالا
وهم المسلمون الا كثرون عالمهم وجاهلهم ومن الناس من يرى ذلك من الله أصلا لا عقدا ولا حالا وهم القائلون بالعلل
والمعلولات وهم أبعد الطوائف من الله ومن الناس من لا يرى ذلك من الله لأصلا ولا عقدا ولا حالا وهم المعطلة وما من
طائفة مما ذكرنا الا وتجد الافتقار من ذاتها ومن المحال ان يقع الغنى من الله لاحد من هؤلاء الطوائف على الاطلاق
أبدا ولكن قد يقع لهم الغنى المقيد دائما لا ينفكون عنه وأما فرض الطريق اليه فهو ذاتي أيضا من حيث هو طريق
وانما الذي يتعلق به الا كتساب سلوك خاص في هذا الطريق لمن يفتقر اليه واذا كان السلوك بهذه المثابة تعين
التحرر يرض عليه وتبينه لمن جهله فن عدل عن تبيينه لمن يستحقه وهو عالم به فهو صاحب حرمان وخذلان وقد نبه
عليه السلام على مرتبة من مراتب ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألبه الله بلجام من نار
والسؤال قد يكون لفظا وحالا والمسؤل عنه الذي تعلق به الوعيد لا بد أن يكون واجبا عليه السؤال عنه فلا بد أن يجب
على العالم الجواب عنه وسؤالات الافتقار كما بها هذه المثابة قال الله تعالى يا أيها الناس أتمموا فقراء الى الله في
هذا الخطاب تسمية الله بكل اسم هو لمن يفتقر اليه فيما يفتقر اليه فيه وهو من باب الغيرة الالهية حتى لا يفتقر الى غيره
والشرف فيه الى العالم بذلك وفي هذا الخطاب هجاء للناس حيث لم يعرفوا ذلك الا بعد التعريف الالهي في الخطاب
الشرعي على السنة الرسل عليهم السلام ومع هذا أنكر ذلك خلق كثير وخصوه بأمر معينه يفتقر اليه فيها
لا في كل الأمور من اللوازم التابعة للوجود التي تعرض مع الآفات للخلق وكان ينبغي لنا لو كنا متحققين بفهم هذه
الآية أن نبكي بدل الدموع دما حيث جهلنا هذا الامر من نفوسنا الى أن وقع به التعريف الالهي فكيف حال من
أنكره وتأوله وخصه فهذا قد بينا نبذة من الفصل الثاني المتعلق بهذا المنزل وأما الفصل الثالث من فصول هذا المنزل
فاعلم ان الله تعالى قد عرف عباده ان له حضرات معينة لا مورد عا هم الى طلب دخولها وتخصيلها منه وجعلهم
فقراء اليها فمن الناس من قبلها ومن الناس من ردها جهلا بها فغضرة المشاهدة وهي على منازل مختلفة وان عمتها
حضرة واحدة فمنهم من يشهده في الاشياء ومنهم قبلها ومنهم بعدوا ومنهم معها ومنهم من يشهده عينها على اختلاف
مقامات كثيرة فيها يعلمها أهل طريق الله أصحاب الذوق والشرب ومنها حضرة المكاملة ومنها حضرة الكلام ومنها
حضرة السماع ومنها حضرة التعليم ومنها حضرة التكوين وغيرها ذلك فانها كثيرة لا يتسع هذا التصنيف لذكرها
فحضرة المكاملة من خصائص هذا المنزل فن عدل عنها فقد حرم ما يتضمنه من المعارف الالهية والالتذاذ بالمحادثة
الربانية وكان ممن قيل فيه ما يأتهم من ذكر من ربهم ومن الرحمن على حسب التجلي محدث الا كانوا عنه معرضين
وهي طائفة معينة وأخرى استمعوه وهم يلعبون فأهل طريقنا يشتغلوا عند دور ودهد الكلام بما يلهمهم عما
يتضمنه من الفوائد فان اقتضى جوابا برهم وان اقتضى غير ذلك باذروا الى فعل ما يقتضيه ذلك الخطاب وهم
يسارقون النظر في تلك الحالة الى المتكلم لتقرأ عينهم بذلك كما تمنعت نفوسهم من حيث السماع غير أنهم لا يتحققون
بالنظر في هذه الحال لمعرفتهم بأن مراد الحق فيهم فيها الفهم عنه فيما يكلمهم به فيخافون من النظر مع شوقهم أن يفهم
عن الذي طولبوا به من الفهم فيكونون ممن آثروا حظوظ نفوسهم على ما أراد الحق منهم فهم في كلا الحالين عبيد
فقرء غير أن الادب في كل حضرة من هذه الحضرات الوفاء بما تستحقه الحضرة التي يقام العبد فيها ولطوبه حضرة
أخرى هي غير هذه فلا يستجمل فيحرم وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا
ينوب عنه في الكلام وهو الترجمان قال تعالى فأجروه حتى يسمع كلام الله يريد على لسان الترجمان الذي هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت بعض الشيوخ يقول مادام في بشر يته فالكلام له من وراء حجاب ولكن اذا
خرج عن بشر يته ارتفع الحجاب وهذا الشيخ هو عبد العزيز بن أبي بكر المهدي المعروف بابن الكره سمعته منه
بمنزله بتونس رحمه الله فأصاب فيه وأخطأ فأما صابته فأثباته وتقريره للكلام من وراء الحجاب وانه لم يجمع بينه وبين

المشاهدة وأما خطؤه فقولها ارتفع الحجاب ولم يقيد وإنما يقال ارتفع حجاب بشرية ولا شك ان خلف حجاب بشرية حجاباً آخر فقد يرتفع حجاب البشرية ويقع الكلام من الله لهذا العبد خلف حجاب آخر أعلاها من الحجب وأقربها إلى الله وأبهدها من المخلوق المظاهر الإلهية التي يقع فيها التجلي اذا كانت محدودة معتادة المشاهدة كظهور الملك في صورة رجل فيكلمه على الاعتدال للعادة والحد وقد تجلي له وقد سد الأفق فغشى عليه لعدم المعتاد وان وجد الحد فكيف بمن لم يرحد ولا اعتاد فقد تكون المظاهر غير محدودة ولا معتادة وقد تكون محدودة لا معتادة وقد تكون محدودة معتادة وتختلف أحوال المشاهدين في كل حضرة منها فمن عدل عن حضرة المكاملة فقد لحق بأهل الخسران وان سعد ولكن بعد شقاء عظيم وان من الناس من أصحاب الدعاوى في هذه الطريقة الذين قال الله فيهم وقد خاب من دساها حين أفلح من زكاهما فيزعمون أنهم يكلمون الله في خلقه ويسمعون منه في خلقه وهو في نفسه مع نفسه ما عنده خبر من ربه لانه لا يعرفه ولا يعرف كيف يسمع منه ولا ما يسمع منه فأصحاب الدعاوى في هذه الطريقة كلنا فقيين في المسامحة فانهم شاركوه في الصورة الظاهرة وبأنوا بالبوطن فهم معهم لا معه فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله وهو والله من عنده ولكن من غير الوجه الذي يزعمون ولهذا شقوا بما قالوه وان كانوا لا يعتقدونه وسعد الآخر بقوله انه من عند الله واعتقاده ذلك على غير الوجه الذي يعطى الشقاء فالقول واحد والحكم مختلف فسبحان من أخفى علمه عن قوم وأطلع عليه آخرين لا اله الا هو العزيز الحكيم ولا يكون الأمر الا هكذا فانه هكذا وقع ولا يقع الا ما علم أنه يقع كذا فانه في نفس الأمر كذا لا يجوز خلافه وهنا عقدة لا يحلها الا الكشف الاختصاصي لا تحلها العبارة واذا فهمت هذا فاعلم انه من آخر فصول هذا المنزل التعاون على البر والتقوى فانه يكون عنه علم شريف يتعلق بمعرفة الاسباب الموضوعية في العالم وان رفعها عيننا لا يصح اذا كان السبب علة فان لم يكن علة فقد يصح رفع عينه مع بقاء لازمه لكن لا من حيث هو لازم له بل من حيث عين اللازم فهو لما هو لازم له على الطريقة المختصة لا يرتفع وهو من حيث عينه وان كان لازماً لغيره فيكون أثره لعينه فيوجد حكمه لعينه في الاسباب التي ترفع ويوجد اللازم يفعل لعينه كالغذاء المعتاد على الطريقة المختصة به يلزمه الشبع بالأكل منه وقد يكون الشبع من غير غذاء ولاء كل ومثل السبب العلي وجود انصاف الذات بكونها شائعة لوجود الشبع فلورفعت الشبع ارتفع كونه شائعاً من الاسباب ما يصح رفعها وما لا يصح وتقرر الكل في مكانه وعلى حده على ما قرره واضعه هو الأولى بالأكثر وينفصلون عن العامة بالاعتقاد فلا اعتماداً لكابر في شيء من الأشياء اذا وصفوا بالاعتقاد الاعلى الله فمن منع وجود الاسباب فقد منع ما قرره الحق وجوده فيلحق به الذم عند الطائفة العالية وهو نقص في المقام كمال في الحال محمود في السلوك مذموم في الغاية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والسبعون ومائتان في معرفة منزل الالفه وأسراره من المقام الموسوي والمحمدي

- منزل الالفه لا يدخله * غير موجود على صورته
- فتراه عند ما تبصره * نازلاً فيه على صورته
- ما كافي بما يعلمه * جارياً فيه على سيرته
- فاصطفاه الحق مرآة له * فلهذا زاد في صورته
- فنهاه الله اعلامه * ان ذاك النهى من غيرته
- عند ما سجد ما كان له * مطلقاً نزه عن حيرته
- أكل المنهى عنه فبدت * رتبة الأكل في عورته
- فدرى حين رآها انها * زلة جاءت من حيرته

لا يتألف اثنتان الا المناسبة بينهما فنزل الالفه هي النسبة الجامعة بين الحق والخلق وهي الصورة التي خلق عليها الانسان ولذلك لم يدع أحد من خلق الله الألوهية الا الانسان ومن سواه ادعت فيه وبأدعاها قال فرعون أنار بكم الأعلى

وما في الخلق من يملك سوى الانسان وما سوى الانسان من ملك وغيره لا يملك شيأ يقول تعالى في اثبات الملك للانسان
أو ما ملكت أيمانكم ومأمم موجود من يقر له بالعبودية الا الانسان فيقال هذا عبد فلان ولهذا شرع الله له العتق
ورغبة فيه وجعل له ولاء العبد المعتق اذا مات عن غير وارث كما ان الوارث لله من عباده قال تعالى انا نحن نرث
الأرض ومن عليها ومأمم موجود يقبل التسمية بجميع الاسماء الالهية الا الانسان وقد ندب الى التخلق بها ولهذا
أعطى الخلافة والنيابة وعلم الاسماء كلها وكان آخر نشأة في العالم جامعة لحقائق العالم مما اختص الله بهاملكه كله
وصورته ومن نشأته أيضا الطبيعية القائمة من الأربع الطبائع مع القوة الناطقة التي اختص بها في طبيعته دون
غيره مما خلق من الطبيعة كالصورة الالهية القائمة على أربع الذي لا يعطى الدليل العقلي غيرها وهي الحياة والعلم
والقدرة والارادة فهذه صح إيجاد العالم وكان هو الها بها اذ لو جرد عن هذه النسب لما كان الها للعالم وهو المثل
المقرر في القرآن الذي لا يماثل في قوله تعالى ليس كمثل شيء أي ليس مثل مثل شيء فأثبت المثلية له بالانسان تنزيها له
تعالى أي اذا كان المثل المفروض لا يماثل فهو تعالى أبعداً ونزهة ان يماثل وفي السنة خلق آدم على صورته ونبي بهذه
الآية ان يماثل هذا المثل وجعل له غيبا وشهادة ولما كان الانسان بهذه المثابة كانت الألفة بينه وبين ربه فأجبه
وأجبه ولهذا ورد أن السماء والأرض يعني العلو والسفل ما وسعه وسعه قلب العبد المؤمن التقي الورع وهذا من
صفة الانسان لا من صفة الملك هذا وان شورك الانسان في كل ما ذكرناه الا ان الانسان امتاز عن الكل بالمجموع
وبالصورة فاعلم هذا فلا تصح العبودية المحضة التي لا يشوبها ربه بية أصلا الا للانسان الكامل وحده ولا تصح
ر بوبية أصلا لا تشوبها عبودية بوجه من الوجوه الا الله تعالى فالانسان على صورة الحق من التنزيه والتقديس
عن الشوب في حقيقته فهو المألوه المطلق والحق سبحانه هو الاله المطلق وأعني بهذا كله الانسان الكامل وما ينفصل
الانسان الكامل عن غير الكامل الا برقيقة واحدة وهي ان لا يشوب عبوديته ربه بية أصلا ولما كان للانسان
الكامل هذا المنصب العالي كان العين المقصودة من العالم وحده وظهر هذا الكمال في آدم عليه السلام في قوله تعالى
وعلم آدم الاسماء كلها فا كدها بالكل وهي لفظة تقتضي الاحاطة فشهد له الحق بذلك كما نلهم هذا الكمال في محمد صلى
الله عليه وسلم أيضا بقوله فعلت علم الأولين والآخرين فدخل علم آدم في علمه فانه من الأولين وما جاء بالآخرين الالرفع
الاحتمال الواقع عند السامع اذا لم يعرف ما أشرنا اليه من ذلك وهو صلى الله عليه وسلم قد أوتى جوامع الكمال بشهادته
لنفسه واختلف أصحابنا في أي المقامين أعلى من شهد له الحق أو من شهد لنفسه بالحق كيحيى وعيسى عليهما السلام فأما
مذهبننا في ذلك فان الشاهد لنفسه الصادق في شهادته أتم وأعلى وأحق لانه ما شهد لنفسه الا عن ذوق محقق بكماله فيما
شهد لنفسه به مرتفعة شهادته تلك عن الاحتمال في الحال فقد فضل على من شهد له برفع الاحتمال والذوق المحقق
فهذا المقام أعلى وليس من شأن المنصف الأديب العالم بطريق الله ان يتكلم في تفاضل الرجال وان علم ذلك فيمنعه
الأدب فلهمنا اقلنا الأديب وانما يتكلم في تفاضل المقامات فيخرج عن العهدة في ذلك ويسلم له الحال عن المطالبة فيه
اذ كانت المقامات ليس لها طلب وكان الطلب للموصوفين بها فالأديب حاله ما ذكرناه وهذا الذي ذكرناه كله يشهد
من حصل في هذا المنزل وله من الحروف ألفة اللام بالالف وهو أول حرف مركب من الحروف فوحده الشكل
فلم يعرف الالف من اللام فألحق بالمفردات فكانها حرف واحد لما تعذر الانفصال ولم يتميز شكل اللام فيه من شكل
الالف فلم يدركه البصر فان قيل ان السمع يدركه بقوله لاف ليعلم ان اللام تحتل الحركة والالف لا تحتل الحركة فلم
يتمكن النطق بالالف فينطق باللام مشبعة الحركة لظهور الالف ليعلم انه أراد لام الالف لا لام غيره من الحروف حتى
يرقه الراقم على صورته الخاصة به فلا تمتاز الالف من اللام لتمكن الالف كذلك الانسان اذا كان الحق سمعه وبصره
كما ورد في الخبر يرتبط بالحق ارتباط اللام بالالف ولهذا تقدم في حروف شهادة التوحيد في لفظة لا اله الا الله فني بحرف
الالفة ألوهة كل اله أثبتة الجاهل المشرك لغير الله فني ذلك بحرف يتضمن العبد والرب فانه يتضمن مدلول اللام
والالف كما قال عليه السلام آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر فشر كهما معه بنفسه في الايمان ولم يكونا حاضرين أو كانا

فنا ب عنهما فلما شهد الحق لنفسه بالتوحيد شهد عنه وعن عبده بذلك فأتى بحرف لام ألف ولهذا سمي لام ألف ولم يقل لام الالف بالتعريف فسمى باسم الحرفين لئلا يتخيل السامع اذا جاء به معرفا انه أراد الاضافة وما أراد هذا الحرف المعين جري مجرى رام هر مزو بعلبك ولم يجري مجرى عبد الله وعبد الرحمن ولهذا اختلف في موضع الاعراب من بعلبك ورام هر مزو بلال اباد ولم يختلف في موضع الاعراب من عبد الله وعبد الرحمن لان المسمى بذلك قصد به الاضافة ولا بد فمن اجري هذه الاسماء مجرى الاسم المضاف جعل محل الاعراب آخر الاسم الاول ومن اجراه مجرى زيد جعل محل الاعراب آخر الاسم الثاني كذلك وقع الاختلاف في حرف لام ألف اذا وقع في الخط في تعيين أي نخذ من هذا الحرف هو اللام وأي نخذ هو الالف واختلفت مراعاة الناس في ذلك فمن قاس الخط على اللفظ كان اللام عنده الذي يتدئ به الكاتب سواء كان الفخذ المتقدم في الترتيب أو المتأخر ومن لم يحمله على النطق به بقي على الخلاف وجعل له التخبير في ذلك فيجعل أي شيء أراد اللام من الفخذين وأي شيء أراد الالف اذ كان كل واحد منهما على صورة الآخر للالتفاف الذي أخرج اللام عن حقيقته كذلك الانسان الكامل والحق في الصورة التي نزلت منزلة الالتفاف فان نسبت الفعل الى قدرة العبد كان لذلك وجه في الاخبار الالهية وان نسبت الفعل الى الله كان لذلك وجه في الاخبار الالهية وأما الادلة العقلية فقد تعارضت عند العقلاء وان كانت غير متعارضة في نفس الامر ولكن عسر وتعذر على العقلاء تمييز الدليل من الشبهة وكذلك في الاخبار الالهية يتعذر وكذلك في حقيقة العبد يتعذر لتعلق الامر به فلا يؤمر الامن له قدرة على فعل ما يؤمر به وتتمكن من ترك ما ينهى عنه فيعسر نفي الفعل عن المكاف الذي هو العبد لارتفاع حكمة الخطاب في ذلك والخبر الآخر والوجه الآخر العقلي يعطى ان الفعل المنسوب الى العبد انما هو لله فقد تعارض خبرا وعقلا وهذا موضع الحيرة وسبب وقوع الخلاف في هذه المسئلة بين العقلاء في نظرهم في أدلتهم وبين أهل الأخبار في أدلتهم ولا يعرف ذلك الا أهل الكشف خاصة من أهل الله وكون الانسان على الصورة يطلب وجود الفعل له والتكليف يؤيده والحس يشهد له فهو أقوى في الدلالة ولا يقدر فيه رجوع كل ذلك الى الله بحكم الاصل فانه لا ينافي هذا التقرير ولهذا ضعفت حجة القائلين بالكسب لامن كونهم قالوا بالكسب فان هؤلاء أيضا يقولون به لانه خبر شرعي وأمر عقلي يعلمه الانسان من نفسه وانما تضعف حججهم في نفهم الاثر عن القدرة الحادثة * وبعدها علمت هذا الفصل من منزل الالف فلنشرع فيما يرجع الى تحقيقه في غير هذا النمط مما يتضمنه على جهة الافصاح عنه * فاعلم ان هذا المنزل هو منزل سفر الابدال السبعة المجتمعين المتألفين مع القبض الذي هم عليه بعضهم عن بعض وانكار بعضهم على بعض مع وجود الصفاء فيما بينهم ولهم سفران في باب المعرفة سفر منهم الى الاله في مظاهره وسفر آخر منهم أيضا الى الذات فسفرهم الى الاله من ربوبيتهم وسفرهم الى الذات من ذواتهم فاذا أرادوا السفر الى الذات قصدوا اليمن واذا أرادوا السفر الى الاله قصدوا الشام وبلاد الشمال وأي جهة قصدوا فان استعدادهم على السواء في القدر الذي يحتاجون اليه وان تنوع فان الاغذية تنوع بتنوع الجهات فلا يؤخذ من الزاد الى كل جهة الا ما يصلح مزاج المسافر الى تلك الجهة لئلا يحول بينه وبين مقصده مرض للاهواء المختلفة في الجهات وأثرها في المزاج فلا بد أن يختلف الاستعداد على ان اقامتهم قليلة في السفرين ويعودون الى مواطنهم فاذا قصدوا اليمن لم يقيموا فيه سوى أربعة وعشرين يوما يحصلون فيها مرادهم ويرجعون الى سنة أخرى واذا قصدوا الشمال لم يقيموا فيه الا ستة أيام يحصلون فيها مرادهم ويرجعون الى سنة أخرى وسفرهم روحاني لا جسماني فأما العلوم التي يستفيدونها في سفرهم الى الاله في علوم الاصطلام وعلم السبعات من وراء الحجب علم ذوق وأما العلوم التي يستفيدونها في سفرهم الى الشمال في علوم زيادات اليقين بما يتجلى لهم وعلم العبودية والقبض وما تنتجها خلوات علم ذوق وموطنهم الذي يستقرّون فيه مكة فان التنزل في روحانيتها تم التنزل لانها كما قال تعالى أم القرى وقال يحيى اليه ثمرات كل شيء فعم وقال فيه رزاقم لنا فما أضافه الى غيره فهي علوم وهب تحياها ارواحهم ولم يقل ذلك في غير مكة ولا تحصل هذه العلوم التي أشرنا اليها الا لمن

كان حاله الذلة والافتقار ومقامه الجلال والقبض والهيبة والخوف فاذا كانت اوصاف العبد ما ذكرناه منحه
 الله العزة والتعنى في حاله والجمال والبسط والانس به والرجاء في غيره لاني نفسه فانه في حق نفسه من ربه في أ. ان لانه قد
 بشر كما قال لهم البشري في الحياة الدنيا وبشارة الحق حق لا يدخلها نسخ فيؤمن بوجودها المكسر ولكن اذا
 كان نصا وفي هذا المنزل ذوق عجيب لا يكون في غيره وهو انه اذا كنت في حال من الاحوال فان الحق يهبك في
 تلك الحال علما من ذلك الحال لا تخرج عنه مثل الذي ينتقل من العلم بالشئ الى معاينة ذلك الشئ فلم يحصل له الا مزيد
 وضوح في عين واحدة كذلك هذا المنزل وهو منزل من يعلم الجمع بين الضدين وهو وجود الضد في عين ضده وهذا
 العلم أقوى علم تعلم به الواحدانية لانه يشاهد حاله لا يمكن ان يجهله ان عين الضده وبفسه عين ضده فيدرك
 الاحدية في الكثرة لا على طريقة أصحاب العدد فان تلك طريقة متوهمة وهذا علم مشهود محقق ومن تبرز في هذا المنزل
 المبارك أبو سعيد الخراز من المتقدمين وكنت أسمع ذلك عنه حتى دخلته بنفسى وحصل لي ما حصل فعرفت انه الحق
 وان الناس في انكارهم ذلك على حق فانهم ينكرونه عقلا وليس في قوة العقل من حيث نظره أكثر من هذا ومن
 أعطى ما في وسعه من حيث ما تقتضيه تلك الجهة فقد وفي الامر حقه وهذا الذي استقر عليه قد منا وثبت فلا تنكر على
 مدع ما يدعيه الا الانكار الذي أمر نابه فننكره شرعا وهذا الانكار حقيقة أيضا لا تشهد الا هيته يجب الانكار بها
 وفيها كما أنكرنا ذلك عقلا فللشرع قوة لا يتعدى بهامات عطية حقيقة كما فعلنا في العقل وللذوق قوة نعاملها به أيضا
 كما عاملنا سائر ما نسب اليه القوى بحسب قوته فنحن مع الوقت فننكر مع العقل ما ينكره العقل لان وقتنا العقل
 ولا ننكره كسفا ولا شرعا وننكر مع الشرع ما ينكره الشرع لان وقتنا الشرع ولا ننكره كسفا ولا عقلا وأما
 الكشف فلا ينكر شيئا بل يقرر كل شئ في رتبته فمن كان وقته الكشف أنكر عليه ولم ينكره هو على أحد ومن كان
 وقته العقل أنكر وأنكر عليه ومن كان وقته الشرع أنكر وأنكر عليه فاعلم ذلك واعلم ان هذا المنزل حاله لا يكون
 لغيره وهو انه يعطى تحصيل هوية الاسماء الالهية وهذا خلاف ما تعطيه حقيقة الهو فان الهو من حقيقة انه لا يتحصل
 ولا يشاهد ابدا الا في هذا المشهود والمنزل فان عين الظاهر فيه هو بنفسه عين الباطن غير ان هوية الحق لا تدخل
 في هذا المنزل وانما قلنا ذلك في هوية الاسماء الالهية من كون هو يتها من انانيتها واعلم ان هذا المنزل اذا دخلته تجتمع
 فيه مع جماعة من الرسل صلوات الله عليهم فتستفيد من ذوقهم الخاص بهم علوم ما تكن عندك فتكون لك كسفا
 كما كانت لهم ذوقا فيحصل لك منهم علم الادلة والعلامات فلا يخفى عليك شئ في الارض ولا في السماء اذا انجلي لك الاتيمزه
 وتعرفه حين يجهله غيرك ممن لم يحصل في هذا المنزل وهو علم كشف لانك تشهده بالعلامة لا تراهم بنفسك لانه ليس
 بذوق لك ويحصل لك منهم علم القدم وهو علم عزيز به يكون ثباتك على ما يحصل لك من الاسرار والعلوم بعد انفصالك
 عن الحضرات التي يحصل لك فيها ما يحصل من العلم والاسرار فكثير من الناس من نسي ما شاهده فاذا حصل له هذا العلم
 من هذا النبي يثبت فيه ثبات الانبياء ويحصل لك منهم أيضا علم الشرائع في العالم ومن أين مأخذها وكيف أخذت
 ولماذا اختلفت في بعض الاحكام وفيماذا اتفقت واجتمعت حتى ان صاحب هذا الكشف لو لم يكن مؤيدا في كشفه
 لادعى النبوة ولكن الله أبدأ ولياءه وعصمهم عن الغلط في دعوى ما ليس لهم لخروجهم عن حظوظ نفوسهم عند
 الخلق لكنهم لا يخرجون عن حظوظها عند الحق ولا يصح ان يطلب الحق للحق وانما يطلب للحفظ فان فائدة الطلب
 التحصيل للطلب والحق لا يحصل لاحد فلا يصح ان يكون مطلوبا بالعالم فلم يبق الا الحظ ومن هذا العلم يداوى العشاق
 اذا فرطت فيهم المحبة من هذه الحضرة يستخرج لهم دواء الراحة مما هم فيه من العذاب الذي يعطيه العشق من القلق
 والكد والازعاج ويحصل من مشاهدته هؤلاء الانبياء أيضا علم ما يحتاج اليه نواب الحق في عبادته من الرحمة والفهر
 والشدّة واللين وما يعاملون به الخلق وما يعاملون به الحق وما يعاملون به أنفسهم اذا كانوا ابا فيستفيد هذا كله وان لم
 يحصل له درجة النيابة في العامة ولكنه نائب الله في عالمه الخاص به الذي هو نفسه وأهله وولده ان كان ذا أهل وولد
 ويحصل له منهم السر الذي به يحيى الجاهل من موت جهله وما يحيى الله به الموتى فانه راجع الى منزل الالفه لان الحياة

لشيء انما تكون لتألفها به ونظرها اليه من اسمه الحى الذى ليس عن تأليف ويحصل أيضا علم الخلق التام فى قوله مخلقة ولا يحصل له فى هذا المنزل علم غير المخلقة وانما يحصل ذلك لمن حصل من منزل آخر وفى هذا المنزل يعلم من هؤلاء الانبياء العلم التصورى وهو العلم بالمفردات التى لم تتركب ومن هذا المنزل تلبس المعانى الصور فيصور المسائل العالم فى نفسه ثم يبرزها الى المتعلمين فى أحسن صورة وهى المخلقة فان أخطأ فى غير هذا المنزل ومن هذا المنزل يعلم سبب العشق الحاصل فى العاشق ما هو وما الرابطة بين العاشق والمعشوق حتى التف به على الاختصاص دون غيره ولماذا يراه فى عينه أجل من هو أجل منه فى علمه ولماذا يكون تحت سلطان المعشوق وان كان عبده ولماذا ينتقل الحكم على السيد للعبد اذا كان معشوقا له فيكون تحت أمره ونهيته لا يقدر فى نفسه ان يتصور مخالفته فيما يأمره به عبده وكيف انتقلت السيادة اليه وانتقلت العبودية الى الآخر السيد ظاهرة الحكم بالتصرف فيه ولماذا يتخيل انه يراه أعظم عنده من نفسه وان سعادته فى عبوديته وذلته بين يديه مع انه يجب الرياسة بالطبع ولماذا أثر فى طبعه وتبين له قوة الارواح على الطبع وان العشق روحانى فرداه الى ما تقتضيه حقيقة الروح فان الروح لا رياسة عنده فى نفسه ولا يقبل الوصف بها ويعلم هل ينقسم العشق الى طبع وروح أو هو من خصائص الروح أو هو من خصائص الطبع لوجوده من الحيوان والنبات ويعلم لماذا كان العشق من الانسان لجارية أو غلام بحيث ان يفنى فيه ويكون بهذه المثابة التى ذكرناها ولا يستفرغ هذا الاستفراغ فى حب من ليس بانسان من ذهب وفضة وعقار وعروض وغير ذلك وهو علم شريف ولماذا يستفرغ مثل هذا الاستفراغ فى محبة الحق وحده دون ما ذكرناه ويعلم هل محبته للحق جزئية أم كلية ومعنى ذلك انه هل أحبه بكماله من حيث طبعه وروحه أو من حيث روحه فقط لان الحب الطبيعى لا يليق ان يتعلق من المحب بذلك الجناب وهل لذلك الجناب مظهر يمكن ان يتعلق به الحب الطبيعى أم لا كل ذلك من خصائص علم هذا المنزل وما يستفيد من علوم هذا المنزل علم الزمان ولماذا يرجع هل لامر وجودى أو لامر عدمى وهل الليل والنهار زمان أو دليل على ان ثم زمانا وهل حدث الليل والنهار فى زمان ومن هذا المنزل يعلم ترتيب الهياكل الموضوعات لاستئصال الارواح وصورها وأشكالها وبنائها وما ينقش عليها وما يفعل عنها وما بعد معرفته هل لها مادة أم لا ويعلم علم الحروف والنجوم من حيث خصائصها وطبائعها وتأثيراتها التى فطرها الله عليها وفين تؤثر بماذا تحتجب عن تأثيرها واذا قيدت بماذا يطلق من قيده عن تقييدها واذا أطلق بماذا يقيد من اطلاقه ويعلم من هذا المنزل ما أردناه بقولنا

الحق ما بين مجهول ومعروف * فالناس ما بين متروك ومألوف

والشأن ما بين وصاف وموصوف * فالحال ما بين مقبول ومصرف

فهذا بعض ما يحويه هذا المنزل وهو كثير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الاعتبار وأسراره من المقام المحمدى﴾

تجليه فى الافعال ليس بممكن * لدينا وعند الغير ذلك جائز

ويحتج فى ذلك الجواز بفعله * وكيف يرى فى الفعل والعبء عاجز

فمن قائل الحق فى الكون ظاهر * ومن قائل الحق فى المنع ناجز

وتحقيق هذا الامر عجز وحيرة * ولا ينجلى الا لمن هو قائل

اعلم ان التجلى الذاتى ممنوع بلا خلاف بين أهل الحقائق فى غير مظهر والتجلى فى المظاهر وهو التجلى فى صور المعتقدات كأئن بلا خلاف والتجلى فى المعقولات كأئن بلا خلاف وهما تجلى الاعتبار لان هذه المظاهر سواء كانت صور المعقولات أو صور المعتقدات فانها جسور يعبر عليها بالعلم أى يعلم ان وراء هذه الصور أمر الايصاح ان يشهد ولا ان يعلم وليس وراء ذلك المعلوم الذى لا يشهد ولا يعلم حقيقة ما يعلم أصلا وأما التجلى فى الافعال أعنى نسبة ظهور الكائنات والمظاهر عن الذات التى تتكون عنها الكائنات وتظهر عنها المظاهر وهو قوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض فالحق سبحانه قرر فى اعتقادات قوم وقوع ذلك وقرر فى اعتقادات قوم منع وقوع ذلك وهو سبحانه

قد ذكرنا انه يتجلى في صور المعتقدات فمن عرف ان أفعال نفسه وغيره مخلوقة لله مع انه يشاهدها عن قدرته ويعلم انها عن القدرة الالهية مع انه لا يشهد تعلق قدرته أو قدرة غيره بقدره وحاله ايجادها ورازه من العدم الى الوجود يمنع ان يتجلى الحق في الافعال الاعلى حدها وقع هنا منع وقوع هذا التجلي ومن عرف أن أفعال نفسه مخلوقة له لا للقدرة القديمة مع انه أيضا لا يعرفها مشاهدة الاحال وجودها ولا يرى صاحب هذا الاعتقاد اذا انصف تعلق قدرته بايجادها وانما يشهد تعلق الجارحة بالحركة القائمة قال بوقوع هذا التجلي ففيه خلاف بين أهل هذا الشأن لا يرتفع دنيا ولا آخره غير أن الدينيات تقتضي بحالها ان يتنازعوا في هذا الامر وغيره وفي الجنة لا نزاع في ذلك لان كل واحد قد قرره الحق على اعتقاده وأبقى عليه وهمه في تلك الدار انه متجلى له في أفعاله وأبقى على الآخر علمه انه لا يتجلى في أفعاله مع حصول تجلي من أبقى عليه وهمه لمن أبقى علمه عليه بالمنع فصاحب المنع يشاهد من الحق ما يشاهده من يقول بوقوع التجلي في الافعال فيعرف ما يشهد في ذلك التجلي كما يعرف هنا من يعقل معقولاته الصادرة عنه وذلك الآخر لا يعلم من الله هذا الذي يعلمه من يقول بالمنع فحصل من هذا ان الامر مشكل فهو سبحانه المثبت لذلك والنافي له فيما خاطبنا به هنا في كتبه وعلى السنة رساله وقرره في أفكار النظائر لتأخذ العقول على حدها قرره في الافكار من المنع لذلك أو وقوعه وهذا الحجاب لا يرتفع أبدا والتكليف محقق من حيث ان الافعال مكتسبة بلا خلاف بين الطائفتين وانما الخلاف في الابدان عن أي القدرتين كان قال تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم وهو أقوى حججة للقائلين بالوقوع وهو أقوى حججة للقائلين بالمنع ألم تر الى ربك كيف مد الظل فقرن الرؤية بالي وجعل المرئي الكيف فيقول صاحب المنع لما لم نشهد هنا ذات الحق وهو كيف مد الظل ولا رأيناها وانما رأينا مد الظلال عن الاشخاص الكثيفة التي تحجب الانوار أن تنبسط على الاماكن التي تمتد فيها ظلال هذه الاشخاص علمنا ان الرؤية في هذا الخطاب انما تعلقها العلم بالكيف المشهود الذي ذكرناه وان ذلك من الله سبحانه لا من غيره أي انه لو أراد أن تكون الاشخاص الكثيفة منصوبة والانوار في جهة منها يمنع تلك الاشخاص انبساط النور على تلك الاماكن فيسمى منعها ظلالاً ويقبض تلك الظلال عن الانبساط على تلك الاماكن ولا يخلق فيها نورا آخر ولا ينسبط ذلك النور المحجوب على تلك الاماكن لما قصرت ارادته عن ذلك كما قال تعالى ثم قبضناه اليها قبضاً يسيراً وهو رجوع الظل الى الشخص الممتد منه بيروز النور حتى يشهد ذلك المكان جعل المقبوض انما كان قبضه الى الله لا الى الجدار وفي الشاهد وما تراه العين ان سبب انقباض الظل وتشميره الى جهة الشخص الكثيف انما هو بروز النور في المسائل الالهية ما تقع فيها الحيرة أكثر ولا أعظم من مسألة الافعال ولا سيما في تعلق الحد والتم بأفعال المخلوقين فيخرجها ذلك التعلق ان تكون أفعال المخلوقين لغير المخلوقين حال ظهورها عنهم وأفعال الله كلها حسنة في مذهب المخالف الذي ينفي الفعل عن المخلوق ويثبت التمس للفعل بلا خلاف ولا شك عنده في تعلق التمس بذلك الفعل من الله وسببه الكسب لما وقع مخالفاً للحد الذي فيه أموراً كان يفعله فلم يفعله أو منهيها عن فعله ففعله وهذا فيه ما فيه وفي مثل هذه المسائل قلت

حيرة من حيرة صدرت * لبت شعري ثم من لا يحار
أنا ان قلت أنا قال لا * وهو ان قال أنا لا يعار
أنا مجبور ولا فعل لي * والذي أفعله باضطرار
والذي أسند فعلي له * ليس في أفعاله بالخيار
فأنا وهو على نقطة * ثبت ليس لها من قرار

فقد أوقفناك بما ذكرناه في هذا الباب على ما يزيدك حيرة فيه وبعد أن ذكرنا ما ذكرنا فاعلم ان هذا المنزل هو على الحقيقة منزل حيرة ومقام غيرة ومن علوم هذا المنزل وهو داخل في باب الحيرة اتصاف العدم بالكينونة وهي تقتضيه واتصاف الحق بجعل الموجودات في العدم وخلق العدم بحيث ان يقال فعل الفاعل لاشئ ولا شئ لا يكون فعلاً وقد نسبة الحق اليه فقال اي شأ يذهبكم أن يلحقكم بالعدم ويأت بخلق جديد فانظر كيف أضاف اللاحق بالعدم الى المشيئة ولم

يضعه الى القدرة التي يقع الخلق والجعل بها والكتب الالهية من هذا مشحونة ويحتوي عليها هذا المنزل والصحيح في ذلك أن الموجودات اذا كانت كما قد ذكر لها أعيان ثابتة حال انصافها بالعدم الذي هو للممكن لا للمحال فكما أبرزها للوجود وألبسها حاله وعراها عن حال العدم فيسمى بذلك موجودا وتسمى هذه العين موجودة لا يبعد أن يردها الى ما منه اخرجها وهي حالة العدم فيتصف الحق بأنه معدم لها وتتصف هي بانها معدومة ولا يتعرض الى العلم بأية صفة حصل ذلك فان سئنا لحقنا حصول الامرين والحالتين بالمشيئة ويسلم ذلك الخصمان واذا سئنا عن الحاق تلك العين بالوجود نسبنا ذلك الى القدرة والمشية ويسلم الخصمان لنا ذلك فاذا فهمت ما أردناه فألحق الكل بالمشيئة وهو الاولى والاوجه حتى تسلم من النزاع في صنف الخبر من ذلك حتى لا يتصور نزاع فيه من جميع الطوائف ومن هذا الباب ذهب الله بنورهم أي ازاله عن أبصارهم ولكن لا يلزم من ذهابه عن أبصارهم الحاقه بالعدم لولا ان المفهوم منه ان الله أعدم النور من أبصارهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ومن علوم هذا المنزل بعث الحق تعالى الجماعة لامر يقوم به الواحد منهم اعني من تلك الجماعة ومن علوم هذا المنزل وجود العلم عن النظرة والضربة والرمية وكيف تقوم هذه الامور مقام كلام العالم للتعلم وذوقنا من هذا الفن ذوق النظرة فاعلم انه كما يتضمن النظر بنور الشمس جميع المرئيات على كثرتها وبعدها في غير زمان مطول بل عين زمان اللحظة زمان بسط النور على المبصرات عين زمان ادراك البصر لها عين زمان تعلق العلم بما أدركه البصر من غير ترتيب زمني ولا امتداد وان كان الترتيب معقولا مثل ترتيب العلة والمعلول مع تساوقهما في الوجود كذلك اللحظة أو الضربة أو الرمية تتضمن العلوم التي أودع الله فيها فاذا وقعت من الضارب أو الرامي أو اللاحظ أدرك من العلم جميع ما في قوة تلك الضربة مثل ما أعطت اللحظة بنور الشمس جميع ما في قوة تلك اللحظة من المبصرات وليس القصور من الضربة وغيرها فانها تتضمن ما لا نهاية له من العلوم كما تشرق الشمس على أكثر مما يدركه البصر وانما القصور في قلب المدرك مثل القصور في المبصر عن ادراك جميع ما أشرقت عليه الشمس وهذا كله في آن واحد ان كان المدرك ممن يتقيد بالزمان كالارواح التي لا تتصف بالتحيز فتدرك ما تدركه في غير زمان مما يدرك في زمان وفي غير زمان ولهذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان الحق ضر به بيده بين كتفيه أو في ظهره فوجد برد الانامل بين ثدييه أو في صدره فعلم علم الاولين والآخرين فسبحان معلم من شاء بما شاء كيف شاء لا اله الا هو العليم القدير وكذلك من هذا الباب لما رمى التراب في وجوه الاعداء يوم حنين فأصابت عيون القوم فانهمزوا فانظر ما تضمنته تلك الرمية وما تضمنته تلك الضربة وأما لنظرة فارويتها عن أحد ولا سمعتها عن أحد لكني رأيتها من نفسي نظرت نظرة فعلمت ما تضمنته من العلوم وأعطيت نظرة فنظرت بها فعلمت بها من نظرت اليه من جميع ما تضمنته تلك النظرة من العلوم وهذا هو علم الاذواق ومن هنا يعلم قول من قال يسمع بما به يبصر بما به يتكلم هذا مضى وأما فائدة ما يقوم به الواحد بما تبث به الجماعة فللانعام الالهية بتلك الجماعة وعناية الحق بهم حيث جعل لهم نصيبا في ذلك الخير لا لقصور القدرة عن ابلاغ الواحد ذلك الامر دون الجماعة الا ان تكون حقائق النسب فان ذلك ترتيب حقيقي لا وضحى كتقدم الحى على العالم ودخول المريد تحت احاطة العالم ودخول القادر تحت احاطة المريد فلا يقوم المريد بما يختص به القادر ولا يقوم العالم بما يختص به المريد ولا يقوم الحى بما يختص به العالم ولا يقوم العالم بما يختص به الحى ولا يقوم المريد بما يختص به العالم ولا يقوم القادر بما يختص به المريد وعين العالم هو عين الحى عين المريد عين القادر وعين الحياة هي عين العلم عين الارادة عين القعدة وعين الحياة هي عين الحى عين العالم عين المريد عين القادر وكذلك ما بقى فالنسب مختلفة والعين واحدة والمعلوم صفة وحال وموصوف فالجمع في عين الوحدة مندرج حكما لعينا فانه ماثم أعيان موجودة لهذا المجموع وانما هي عين واحدة لها نسب مختلفة تبلغ ما بلغت فهذا هو السر بان الوجودى في الموجودات فهذا من قيام الواحد بما تقوم به الجماعة بين موجود ومعقول فهذا المنزل يتضمن ما ذكرناه ومن علوم هذا المنزل معرفة استحقاقات العناصر والمولدات بعضها الى بعض بنسبة رابطة بين المستحيل والمستحيل اليه فان ارتفعت تلك النسبة الرابطة لم يستحل شيء الى شيء فانه منافر له من جميع الوجوه ولهذا كانت النسبة بين الرب والمربوب

موجودة وبها كان رباله ولم يكن بين المر بوب وذات الرب نسبة فلذلك يمكن عن الذات شيء كما تقول أصحاب العلل
والمعلولات فلا توجه الذات على إيجاد الأشياء من كونها ذاتا وإنما توجه على الأشياء من نسبة القدرة إليها وعدم المانع
وذلك مسمى الألوهة كذلك الطبائع رتبها الله ترتيبا عجيبا لاجل الاستحالات فجعل عنصر النار يليه الهواء وعنصر
الهواء يليه الماء وعنصر الماء يليه التراب فيبين الماء والنار منافرة طبيعية من جميع الوجوه وبين الهواء والتراب منافرة
من جميع الوجوه طبيعية فجعل بينهما الوسائط لكونها ذات وجهين لكل واحد مما يلي الطرفين مناسبة خاصة فإذا
أراد الحق أن يحيل الماء نارا وهو منافر طبعاً أحاله أو لا هواء ثم أحال ذلك الهواء نارا فما أحال الماء نارا حتى نقله إلى
الهواء من أجل التناسب وكذلك جميع الاستحالات كلها في عالم الطبيعة وأما في الأليات فقد أشرنا إليه في هذه المسئلة
وفي هذا الكتاب في وصف ذات الخالق بصفة ذات الخالق ووصف ذات الخالق بصفة ذات الخالق ثم تجرد ذات الخالق
عما تقتضيه ذات الخالق وتجرد ذات الخالق عما تقتضيه ذات الخالق فلولا النسبة الموجودة بين الرب والمر بوب
مادك عليه ولا قبل الاتصاف بصفته لا هذا ولا هذا وبتلك النسبة كان الحق مكلفا عباده وأمر أو نهايا وبها بعينها
كان الخلق مكلفا ما مورأمنها حتى ما نهيك عليه ان كنت ذاق قلب وألقيت السمع وأنت شهيد لما ذكرناه فان
لم تكن كذلك فانتك خير كثير وعلم نافع جليل القدر لكنه عظيم الخطر الا ان يعصم الله ومكر الهى حتى
في هذا المنزل صدر عن الاسم القاهر والقادر موجود من عالم الغيب في عالم الحس بيده حسام القهر صلتا يطلب به
موجودا تعلق باسم رجائي مثل طلب موسى فرعون وطلب نمرود وفرعون الانبياء للانبياء عليهم السلام كل ذلك
صفات تقوم للعارف في ظاهره وباطنه يكاشفها من نفسه فاذا صال رجال الاسم القاهر التجأ العارف إلى الاسم الباطن
فشفع له عند القاهر فتبادر جماعة من الاسماء الالهية من أجل الاسم الباطن تعظيما له لقر به من الهو وقاموا معه بالاسم
القائم على الاسم الظاهر لبعده منزلته من الهو فاقام لهم الاسم من عالم الغيب جماعة في عالم البرزخ فانه أشد قوة في التأثير
من عالم الحس فانه يؤثر في عالم الحس ما يؤثره الحس والحس لا يقدر يؤثر في الخيال ألا ترى النائم يرى في الخيال انه
ينكح فينزل منه الماء في عالم الحس ويرى ما يفزع فيتأثر لذلك جسم النائم بحركة أو صوت يصدر منه أو كلام مفهوم
أو عرق لقوة سلطانه عليه ويظهر الخيال في صورة الحس ما ليس في نفسه بمحسوس ويلحقه بالحس وليس في قوة الحس
ان يرد المحسوس بعينه متخيلا فيحصل لهذا العارف علوم من عين تلك الجماعة البرزخية يطالع بها على معرفة تلك
الشبهة القادحة في سعادته لو ثبتت زمت عليها ولا بد في هذا المنزل من هذه الشبهة وهذه الأدلة **(فصل)** واعلم انه
ما من منزل من المنازل ولا منازل من المنازل ولا مقام من المقامات ولا حال من الحالات الا وبينهما برزخ يوقف العبد
فيه يسمى الموقف وهو الذي تكلم منه صاحب المواقف محمد بن عبد الجبار النفرى رحمه الله في كتابه المسمى بالمواقف
الذي يقول فيه أو قفنى الحق في موقف كذا فذلك الاسم الذي يضيفه إليه هو المنزل الذي ينتقل إليه أو المقام أو الحال
أو المنازلة الا قوله أو قفنى في موقف وراء المواقف فذلك الموقف مسمى بغير اسم ما ينتقل إليه وهو الموقف الذي لا يكون
بعده ما يناسب الا وهو عند ما يريد الحق ان ينتقله من المقام إلى الحال ومن الحال إلى المقام ومن المقام إلى المنزل ومن
المنزل إلى المنازل أو من المنازل إلى المقام وقائدة هذه المواقف ان العبد اذا أراد الحق ان ينتقله من شيء إلى شيء يوقفه
ما بين ما ينتقل عنه وبين ما ينتقل إليه فيعطيه آداب ما ينتقل إليه ويعلمه كيف يتأدب بما يستحقه ذلك الامر الذي
يستقبله فان للحق آدابا لكل منزل ومقام وحال ومنازلة ان لم يلزم الآداب الالهية العبد فيها والاطرد وهو ان يجري فيها
على ما يريد الحق من الظهور بتجاليه في ذلك الامر أو الحضرة من الانكار والتعريف فيعامل الحق بالآداب
ما يستحقه وقد ورد الخبر الصحيح في ذلك في تجليه سبحانه في موطن التلييس وهو مجليه في غير صور الاعتقادات في
حضرة الاعتقادات فلا يبقى أحد يقبله ولا يقرب به بل يقولون اذا قال لهم انار بكم نعوذ بالله منك فالعارف في ذلك المقام
يعرفه غير أنه قد علم منه بما أعلمه انه لا يريد أن يعرفه في تلك الحضرة من كان هنا مقيد المعرفة بصورة خاصة يعبد
فيها فن أدب العارف ان يوافقهم في الانكار ولكن لا يتلفظ بما تلفظوا به من الاستعاذة منه فانه يعرفه فاذا قال لهم

الحق في تلك الحضرة عند تلك النظرة هل كان بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحوّل لهم سبحانه في تلك العلامة مع اختلاف العلامات فاذا رآها وهي الصورة التي كانوا يعبدونها فيها حينئذ اعترفوا به ووافقهم العارف بذلك في اعترافهم أدامه مع الله وحقيقته وأقر له بما أقرت الجماعة فهذه فائدة علم المواقف وبأتم منزل ولا مقام كما قلنا الا وبينهما موقف الامتزان أو حضرتان أو مقامان أو حالان أو منزلتان كيف شئت قل ليس بينهما موقف وسبب ذلك انه أمر واحد غير أنه يتغير على السالك حاله فيه فيتخيل انه قد انتقل الى منزل آخر أو حضرة أخرى فيحار لكونه لم يرا الحق أو وقفه والتغير عنده حاصل فلا يدري هل ذلك التغير الذي ظهر فيه هل هو من انتقاله في المنزل أو انتقاله عنه فان كان هنالك عارف بالامر عرفه وان لم يكن له استاذيقي التلبيس فانه من شأن هذا الامر ان لا يوقفه الحق كما فعل معه فيما تقدم وكما يفعل معه فيما يستقبل فيعجف السالك من سوء الادب في الحال الذي يظهر عليه هل يعامله بالادب المتقدم أو له أدب آخر وهذا المنزلة أو وقفه الحق من السالكين فاذا لم يوقفه الحق في موقف من هذه المواقف ولم يعطه الفصل بين ما ينتقل اليه وعنه كان عنده الانتقالات في نفس المنزل الذي هو فيه فانه مأم عند صاحب هذا الفوق الامر واحد فيه تكون الانتقالات وهو كان حال المنزلي صاحب المقامات وعليها بنى كتابه المعروف بالمقامات وأوصلها الى مائة مقام في مقام واحد وهو المحبة فمثل هذا لا يقف ولا يتحير ولكن يفوته علم جليل من العلم بالله وصفاته المختصة بما ينتقل اليه فلا يعرف المناسبات من جانب الحق الى هذا المنزل فيكون علمه علم اجال قد تضمنه الامر الاقل عند دخوله الى هذه الحضرات ويكون علم صاحب المواقف علم تفصيل ولكن يعني عنه ما يفوته من الآداب اذا لم تقع منه وتجهل فيه ولا يؤثر في حاله بل يعطى الامور على ما ينبغي ولكن لا يتنزل منزلة الواقف ولا يعرف ما فاته فيعرفه الواقف وهو لا يعرف الواقف فلهذا المنزل الذي نحن فيه موقف يجهل لابل يحار فيه صاحب المواقف لان المناسبة بين ما يعطيه الموقف الخاص به وبين هذا المنزل بعيدة عما بنى المنزل عليه وكذلك الذي يأتي بعده غير أن النازل فيه وان كان حاراً فانه يحصل له من الموقف في تلك الوقفة اذا ارتفعت المناسبة بين المنزل والوقفة ان المناسبة ترجع بين الوقفة والنازل فيعرف ما تستحقه الحضرة من الآداب مع ارتفاع المناسبة فيشكر الله على ذلك فصاحب المواقف متعوب ولكنه عالم كبير والذي لا موقف له مستريح في سلوكه غير متعوب فيه ور بما اذا اجتمعوا رأى من لا موقف له حال من له المواقف ينكر عليه ما يراه فيه من المشقة ويتخيل انه دونه في المرتبة فيأخذ عليه في ذلك ويعتبه فيها ويقول له الطريق أهون من هذا الذي أنت عليه ويتشيع عليه وذلك لجهله بالمواقف وأما صاحب المواقف فلا يجهل ولا ينكر عليه ما يعامله به من سوء الادب ويحمله فيه ولا يعرفه بحاله ولا بما فاته من الطريق فانه قد علم ان الله ما أراد به ذلك ولا أهله فيقبل كلامه وغاياته ان يقول له يا أخي سلم الى حالي كما سلمت اليك حالك وتركه وهذا الذي نهيتك عليه من أنفع ما يكون في هذا الطريق لما فيه من الحيرة والتلبيس فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثمانون ومائتان في معرفة منزل مالي وأسرار من المقام الموسوي

قلت مالي فقال مالك عبيدي * قلت مالي فقال مالك عندي
قلت لما أضفته لي ملكا * لم خصصته بقولك عندي
قال لم اعلمت انك عندي * كان ماتحت ملك عندك عندي
قلت ان كان عين انك اني * صح ما قلت ان عندك عندي
وكما قلت ان عندك عندي * فلنقل نحن ان عندك عندي
وهو أولى فان ذاتي ظرف * وتعاليت أنت فالعند عندي

هذا منزل عال ليس بينه وبين موقفه مناسبة فترجع المناسبة الى الواقف كما كان في المنزل الذي قبله من هذا المنزل قال يعقوب عليه السلام لبنيه وما أغنى عنكم من شيء ان الحكم الا الله ومن هذا المنزل قال محمد صلى الله عليه وسلم وقد نزل عليه وأندر عشيرتك الاقر بين فوقك على الصفا وجاء الناس يهرعون اليه فقال لا كرم الناس عليه يا فاطمة

بنت محمد انظري لنفسك لا أغنى عنك من الله شيئاً وقال مثل هذه المقالة لجميع الاقر بين وكان عمه أبو لهب حاضر افنفع في يده وقال ما حصل بأيدينا مما قاله شئ وصدق أبو لهب فانه ما نفعه الله بانذاره ولا أدخل قلبه منه شيئاً لما أراد به من الشقاء فأنزل الله فيه تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب فانه كان معتمداً على ماله فن اعتمد على غير الله في أموره خسر والقائلون بالاسباب اذا اعتمدوا عليها وتركوا الاعتماد على الله لحقوا بالاخسرين اعمالاً واذا اثبتوا الاسباب واعتمدوا على الله ولم يتعدوا فيها منزلتها التي أنزلها الله فيها فأولئك الاكابر من رجال الله الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأثبت لهم الحق الرجولة في هذا الموطن ومن شهد له الحق بأمر فهو على حق في دعواه اذا ادعاه ومن أثبت الاسباب باثبات الحق وركن اليها كون الطبع واضطرب عند فقدها في نفس الاعتماد على الله فذلك من متوسط الرجال واذا وقع الاضطراب في النفس فان أحس بالفقد واضطرب المزاج فذلك من خصائص الرجال الاكابر وان لم يضطرب المزاج ولم يحس بالفقد فذلك حال الاعتماد على الله وهو مقام المتوسطين أصحاب الاحوال ومن هذا المنزل قيل للنبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة لما وقف بين يديه رجل ممن كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد قتله فلما قضى حاجته منه وانصرف قال النبي صلى الله عليه وسلم لم تقتلوه حين وقف بين يدي فقال له أصحابه هلا أرمات الينا بطرفك فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لني ان تكون له خائنة عين وهي حالة لا يسلم منها او غاية ان يسلم منها من سلم في الشر وأما في الخير فانهم بما اتخذوها في الخير طرب بقا محمودة فيومي الكبير في حق الحاضر الى بعض من يمثل أمره ان يحى اليه بخلعة أو بمال يهبه لذلك الحاضر يكون ذلك إيماء بالعين لا تصرح باللفظ من غير شعور من يومي في حقه بذلك الخير ولا يقع مثل هذا وان كان خيراً من نبي وسببه ان لا تعتاده النفس فر بما تستعمله في الشر لاستصحابها اياه في الخير اذا كانت النفس من طبعها ان تسترقها العادة وانما سميت خائنة عين لان الافصاح عما في النفس انما هو لصفة الكلام ليس هو من صفة العين وان كان في قوة العين الافصاح بما في النفس بالاشارة ولكن انما لها النظر والندي عندها من صفة الكلام انما هو أمانة يدها للكلام فاذا تصرفت في تلك الامانة بالايحاء والاشارة لمن تومي اليه في أمر ما فقد خانت الكلام فيما أمانة عليه من ذلك فلها سميت خائنة العين فوصفت بالخيانة والخيانة التصرف في الامانة فان الامانة ليست بملك لك وانك مأمور بادائها الى أهلها فاذا اقتضى المنزل الامر بخير وشر في حق شخص وفي قوة العين الافصاح عن ذلك لمن يشير اليه به فعلت ان ذلك صفة للكلام فلم تفعل وردت تلك الامانة الى اللسان فنطق فقد أدت هذه العين الامانة الى أهلها ولم تخن فيها قال تعالى يعلم خائنة الاعين أي يعلم انها خيانية وكيف هي خيانية ولم يقل يعلم ما أشارت به الاعين وما أرمأت فان المشار اليه يعلم ذلك فلا يكون مدحاً ولكن لا يعلم كل أحد انها خيانية الا من أعلمه الله بذلك وقد أعلمنا بها فعلنا فهمي في الخير خيانية محمودة وفي الشر خيانية مذمومة وما زالت عن كونها خيانية في الحالين و بعد أن بينا لك هذا الامر فتحفظ منها ما استطعت ان تفعلها مع الحضور فانك لست بمعصوم فاستعمل الحضور عسى تفوز بهذا المقام فان قلت قد أشارت من شهد لها بالكمال ومنعت من الكلام وهي مريم الى عيسى ان يسأله عن شأنه قلنا بعد ذلك نالت الكمال لاني ذلك الوقت ألا ترى ذكر يا قبيل له آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا والرمز ما يقع بالاشارة فان الاشارة صريحة في الامر المطلوب بل هي أقوى في التعريف من التلفظ باسم المشار اليه في موطن يحتاج المتكلم فيها الى قرينة حال حتى لو قال شخص لا خيركم زيد ابكذا وكذا وزيد حاضر احتمل ان يفهم عنه السامع زيد آخر غير هذا والمتكلم انما أراد الحاضر فاذا نرك التلفظ باسمه وأشار اليه بيده أو بعينه فقال كلم هذا مشيراً اليه كان أفصح وأبعد من الابهام والنكر والحرف انما هو لفظ مجمل يحتمل التوجيه فيه الى أمور مثل ما رمز الشاعر في التعريف بالنار من غير ان يسميها فقال

وطائرة تطير بلا جناح • وتأكل في المساء وفي الصباح
وتمشي في الفصون لها صياح • وهز في الحسام لدى الكفاح
تفر الأسد منها في الفيافي • وتغلب للصوارم والرماح •

وتجلس بين أنفاذ العذاري * وتكشف ما خفي تحت الوشاح
إذا ماتت تجارح والداها * فترجع حية عند الجراح

يريد بالوالدين الزناد فهذا هو الرمز في النار وقال الآخر في العين فاحسن

وطائرة تطير بلا جناح * تفوق الطائرين وماتطير

إذا ما مسها الحجر استكنت * وتنكر أن يلامسها الحرير

يريد بالحجر الأعداء واعلم انه من أقام في نفسه معبودا يعبده على الظن لا على القطع خانه ذلك الظن وما أغنى عنه من الله
شيئا قال تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيئا وقال في عبادتهم ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس فانسب
اليهم قط أنهم عبدوا غير الله الاعلى طريق الظن لا على جهة العلم فان ذلك في نفس الامر ليس بعلم فمن هنا تعلم ان
العلم سبب النجاة وان شقي في الطريق فالما ل الى النجاة فما أشرف مرتبة العلم ولهذا لم يأمر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم ان يطلب من الله تعالى الزيادة من شيء الا من العلم فقال له وقل رب زدني علما فمن فهم ما أشرنا اليه علم
أهل العادة من أهل الشقاء ولم تؤثر فيه الامور العرضية التي توجب الشقاء في الطريق فلو علم المشرك ما يستحقه
الحق من نعوت الجلال لعلم انه لا يستحق ان يشرك به ولو علم المشرك ان الذي جعله شريكا لا يستحق ان يوصف
بالشركة لله في الوهته لما أشرك بما أخذ الا بالجهل من الطرفين قال تعالى فلان تكن من الجاهلين وقال اني
أعظك ان تكون من الجاهلين فلواقصر المشرك على الشركة في الفعل لا في الالوهة لكان في الامر سعة فان
اضافة الافعال الى المخلوقين فيه اشكال ويعذر صاحبه فيمن هو ذو فعل فاذا أضافوا الافعال الى من يعلمون انه ليس
بفاعل فبالجهل أخذوا به ووقع التوبيخ فليلهم أتعبدون ما تنتحون وقال في حق ذي فعل وأضل فرعون قومه
وما هدى فنسب الاضلال لفرعون وما نسبه الى قومه فانه عندهم ذو فعل وفي نفس الامر كذلك وقوله وما هدى أي
ما بين لهم طريق الحق فانه موضع لبس لسكونه هذا افعال فلو كان المعبود جادا ما وقع اللبس فان قيل فان اتخذوا الها
من له فعل بالخاصية من جادونيات أي عذرون قلنا لا يعذرون فان خاصيته لا تكون سارية في كل شيء حتى تضاف اليه
الافعال كما تضاف الى الله وبهذا القدر من الجهل أخذوا عبيدة المخلوقين ذوى الافعال كفرعون وغيره فان القدرة
التي له لا تزيد على قدرة العابد اياه فهي قاصرة عن سريانها في جميع الافعال فان القدرة الحادثة لا تخلق المتحيزات
من أعيان الجواهر والاجسام فعبدوا من لم يخلق أعيانهم ولهذا ونحوهم بقوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق
أفلا تدكرون فان قيل فان أقدر أحد على جهة خرق العادة على خلق جوهر فعبدوا أحد ذلك هل يعذرون أم لا قلنا
لا يعذرون فانه يشهد انه يقبل الحوادث ولا يخلو عنها وما لا يخلو عن الحوادث يستحيل ان يتقدمها على الجملة واذالم يتقدم
الحوادث على الجملة كان حادثا مثلها ومن شأن الاله ان يكون أقدم من كل ما يحدث على الجملة فلا بد ان يكون الحادث
متأخرا عنه بأي نسبة كان من نسب التأخر فلما فاتته هذا القدر من العلم وكان جاهلا به لم يعذر وأخذ بذلك وأصله
انما كان الجهل بذلك فمن استند الى معبود موضوع فانما استند اليه بظنه لا بعلمه فلذلك أخذ به فشق الا ان يعطى
المجهد من نفسه في نفي الشريك فلم يعط فكره ولا نظره ولا اجتهاده ففيه جملة واحدة ولم يبعث اليه رسول ولم تصل اليه
دعوته فان جماعة من أهل النظر قالوا يعذرون هذه حالته وهو ما جور في نفس الامر مع انه مخطئ وليس بصاحب ظن
بل هو قاطع لا عالم والقطع على الشيء لا يلزم ان يكون عن علم وور بما يستروح من قول الله تعالى ومن يدع مع الله الها
آخر لا برهان له به ان الله يعذره ولا شك ان المجتهد الذي أخطأ في اجتهاده في الاصول يقطع انه على برهان فيما أداه
اليه نظره وان كان ليس برهان في نفس الامر فقد يعذره الله تعالى لقطعه بذلك عن اجتهاده كما قطع صاحب
انه رأى دحية وكان المرئي جبريل فهذا قاطع على غير علم فاجتهد فأخطأ فانه غير ذا كرم لما نقصه من التقسيم فانه
لو قال ان لم يكن روحا نجسد والافهود حية بلا شك فتدبر ما قررنا في مثل هذا فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
في المجتهد اذا اجتهد فأصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر ولم يفصل بين الاجتهاد في الاصول والفروع وقال

تعالى وما كأمعدين حتى نبعث رسولا ويلحق بهذا الباب طوائف ممن أوجب كثر العلماء عليهم العذاب وحكموا عليهم بالشقاء من غير دليل واضح يفيد العلم فأنزلوهم منازل الأشقياء بالظن والقطع على غير علم في نفس الامر فالله لا يكون بالحسبان فثبت بما ذكرناه انه من ظن لم ينجم من عذاب في الاله فان قيل يقول الله أنا عند ظن عبدي بي قلنا هو مذهبنا فانه قال بي فقد أثبتته وما قال أنا عند ظن العبد بمن جعلها لها فتعلق الظن كان عنده بالله فيما يظنه من سعادة أو شقاء فانه عالم بالله صاحب ظن في مؤاخذته على الذنب أو العفو عنه وبعد ان تقر بهذا فلتعلم ان الجنة جنتان جنة حسية وجنة معنوية فالمحسوسة تنعم بها الارواح الحيوانية والنفوس الناطقة والجنة المعنوية تنعم بها النفوس الناطقة لا غير وهي جنة العلوم والمعارف ما ثم غيرهما والنار نار ان نار محسوسة ونار معنوية فالنار المحسوسة تتعذب بها النفوس الحيوانية والنفوس الناطقة والنار المعنوية تتعذب بها النفوس الناطقة لا غير والفرق بين النعمين والعذابين ان العذاب الحسي والنعم الحسي يكون بالمباشرة للذي يكون عن مباشرة الالم القائم بالروح الحيواني والعذاب المعنوي لا يكون بمباشرة للنفوس الناطقة وانما هو يحصل لها من العلم بما فاتهما من العمل والعلم المؤدى الى سعادة الروح الحيواني الذي يتضمن سعادة النفس الناطقة واما ان الفكر الذي يتعلق الاله بالحس وبالنفوس فهي نار معنوية فان حصل العلم عنها أعقبها نعيم جنة معنوية وان لم يحصل العلم عنها لم يزل صاحبها معذبا مادام مفكرا ولا نعيم له معنوي واذا زال الفكر عنه بأي وجه زال من غير حصول علم فذلك النعيم الذي تجده النفس انما هو الراحة من فقد نار التفكير المسلط على قلبه فهي راحة حسية لا معنوية فاعلم ذلك واعلم ان هذا المنزل يتضمن علم عقل مالم يسبح بحيو ان في الادراك الحس العادي عن الله تعالى ما يأمره به مثل قوله تعالى اننا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فجمعها جمع من يعقل وأثبت لها ما أثبت للحى العالم السميع القادر وقوله تعالى عليهم نار مؤصدة فأخبر أنها مسطرة ولا يقبل التسليط الا من يعقل وأنها محرقة بالطبع فانه لو لم تحرق بالطبع ما قبلت الارسال على الكفار اذ لو كان الحرق فيها بغير الطبع لما تصورت منها المخالفة لان المخالف انما هو الاحتراق فهو امر آخر يفتقر وجوده الى ايجاد موجوده والحق ما خاطب الا النار والاحراق عرض والعرض يفتقر الى وجوده في غير عين النار فانه ان وجد في النار فانه لا ينتقل الى الجسم المسلط عليه النار لان العرض لا ينتقل اذ لو انتقل لخلا عن المحل وقام بنفسه والعرض لا يقوم بنفسه فن المحال تحريق الجسم المحرق بالنار فيكون خطاب النار بالاحراق عينا وقد وقع الخطاب على النار بالتسليط فعلى من وقع فبطل ان يكون الحق يتكلم بالعبث فكيف يخرج هذا الخطاب وعلى من يقع اذالم يكن الاحراق للنار بالطبع وهكذا كل جاد ونبات وحيوان خوطب لا بد ان يكون حيا عاقلا قابلا لما يخاطب به من شأنه ان يعقل ما قيل له افعل قبولا ذاتيا تابعا لوجود عينه فهذا قد نبهتكم على هذا النوع من الادراك الذي يتضمنه هذا المنزل واعلم ان جميع ما يحويه هذا المنزل من العلوم لا يوصل اليها الا بالتعريف الالهى بواسطة روحانية الانبياء لهذا المكاشف وتلك الارواح لا يعلمها من الله الا بوسائط لغموضها وودقتها فن جملة ما يحويه علم كسر المكسور الى مالا نهاية له ومعالم من طريق العقل ان المكسور محصور فهو متناه لنفسه فكيف يقبل الكسر الى مالا يتناهى وهذه مسألة تشبه بمسألة انقسام الجسم الى مالا نهاية له عقلا لا حسا عند الحكماء لا بطلان اثبات الجوهر الفرد الذي تنتهي اليه قسمة الجسم في مذهب المتكلمين فن هذا المنزل تعرف الحق عند من هو من هاتين الطائفتين وتطلع من هذا المنزل على علم قيام العذاب وحله في غير اجسام المعذبين وعذاب المعذبين به مع كونه غير قائم بهم وهو من اشكل المسائل كيف يوجب المعنى حكمه لغير من قام به فتشبه ايضا هذه المسئلة مسئلة من يقول ان الله اذا اراد ان يمضي أمرا خلق ارادة لافي محل ثم اراد بها امضاء ذلك الامر فقد اوجب المعنى حكمه لمن لم يقم به عند مثبتى الصفات اعيانا لها أحكام وهم المتكلمون والفرق بين هذه المسئلة وبين مسئلتنا ان العذاب محمول في اجسام وحكمه في اجسام آخر غير الاجسام القائم بها العذاب والعذاب المحمول في هذه الاجسام لا تتعذب به وهو قائم بها وهي متصفة به من كونها محلا

له لا من كونها معذبة به والوجه الجامع بين المستلتين وجود الحكم المضاف الى المعنى في غير المحل الذي قام به ذلك المعنى وهل العلم مثل الارادة في هذا الباب وغيره من الصفات أم لا فيقوم العلم بزيد ولا يعلم به زيد ويعلم به عمر وهذا محال عقلا ولكن هذا المنزل بحكم بوقوع ذلك فان أردت تأنيس النفس لقبول ما أعطاه هذا المنزل في هذه المسئلة فانظر ما أنت مجمع عليه مع أصحابك ان الحق سبحانه يتعالى عن الحاول في الاجسام فان الانسان انما يبصر ببصره القائم بجارحة عينه في وجهه ويسمع بسمعه القائم بجارحة اذنه ويتكلم بالكلام الموجود في تحريك لسانه وتسكينه وشفثيه ومخارج حروفه من صدره الى شفثيه ثم ان هذا الشخص يعمل بطاعة الله تعالى الزائدة على فرائضه من نوافل الخيرات فينتج له هذا العمل نفي سمعه وبصره وكلامه وجميع معانيه من بطش وسعى التي كانت توجب له أحكامها فكان ينطلق عليه من أحكامها سميع بصير متكلم الى غير ذلك فصار يسمع بالله بعدما كان يسمع بسمعه ويبصر بالله بعدما كان يبصر ببصره مع العلم بأن الله يتقدس ان تكون الاشياء محلاله أو يكون هو محلا لها فقد سمع العبد بمن لم يقم به وأبصر بما لم يقم به وتكلم بما لم يقم به فكان الحق سمعه وبصره ويده فهكذا وجود العذاب في المحال التي لم تقم بها الصفة التي يكون حكمها العذاب كما قد ثبت ان الصفة تعطى خلاف حكمها في المحل وأنت القائل به ولا فرق بين المستلتين وقد أنشد في ذلك صاحب محاسن المجالس

فهل سمعتم بصب * سليم طرف سقيم
 وأنشد أبو يزيد الأبريطيفور بن عيسى البسطامي يخاطب ربه عز وجل
 أريدك لأريدك للثواب * ولكني أريدك للعقاب
 وكل ما ربي قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فطلب اللذة في العذاب وهذا عكس الحقائق في العقل ولكن أهل الكشف والنوق وجدوا أموراً أحاط العقل وان كنا نعرف نحن ما قاله القائلان في شعرهما ومن هذا الباب قال الله للنار كونى بردا وسلاما والنار لا تكون بردا في العقل اذ لو كانت بردا لبطلت الحقائق ان تكون حقائق فقد جاء النوق في تجليه بخلاف ما يعطيه العقل وان كنا نحن نعرف ما قاله الحق في ذلك ولمن خاطب به ولكن جئنا بذلك تأنيسا للمريد ليتحقق ان الله على كل شيء قدير وان قدرته مطلقة على ايجاد المحال لو شاء وجوده كما ذكره في كتابه عن نفسه ما هو محال في العقل بما يعطيه دليله فقال لو أراد الله ان يتخذ ولدا الا صطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار فألحقه بدرجة الامكان بالنسبة الى المشيئة الالهية والعقل قد دل على ان ذلك محال لا من كونه لم يرد ف كانت هذه الآية أو لها جرح جرح به العقل في صحة دليله ليبطله ثم داوى ذلك الجرح في آخر الآية بقوله سبحانه أى هو المنزه ان يكون لاحديته ثان غير أن في قوله القهار أسراراً من اعتبرها لمن يكون قهارا وجميع الافعال انما هي أحكام أسمائه في الكون فلا فعل لاحد الا الله فالافعال كلها من الاسم القادر والقاهر فما يقهر بالاسم القاهر الامو وجد ذلك الفعل في الكون وهو أثر القاهر فاقهر الانفسه وهو أثر الاسم القادر فاقهر الاسم القادر وهو المشارك له في وجود العين فاقهر القاهر القادر الا بالاسم القادر فاقهر نفسه فاقهر بالاسم القاهر الا ان يكون القهر بالمنع لا بالاجاد فيكون عند ذلك القهر مضافا الى الاسم المريد ولكن ما يمنع الا بالاسم القاهر للعين التي نهيات لقبول الوجود فقهرتها المشيئة وأخرتها عن الوجود لان لها الترجيح فقد حصلت لك بما أوردته من الانس في قبول هذه المسئلة ما فيه كفاية فيما تعطيه طريقة القوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الاحد والثمانون ومائتان في معرفة منزل الضم واقامة الواحد مقام الجماعة

من الحضرة المحمدية

صلاة العصر ليس لها نظير * لنظم الشمل فيها بالحبيب
 هي الوسطى لا صرفيه دور * محصلة على أمر عجيب
 وما للدور من وسط نراه * ولا طرفين في علم اللبيب

فكيف الامر فيه فدتك نفسى * نخص العبد بالعلم الغريب

قال رب هذا المنزل ان الصلاة الوسطى أجرها مقرون اذالم تصل في جماعة باجر من وتر أهل وماله وقد قال العدل عيسى عليه السلام قلب كل انسان حيث ساه فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء أى تصدقوا والى هنا انتهت معرفة هذا العدل وقال الصادق المؤتى جوامع الكام رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الصدقة تقع بيد الرحمن في ربيها فيكون قلب العبد حيث ماله وان حيثيته بيد الرحمن وأين يد الرحمن من السماء فقد أجمع العدل ان على ان المال له من القلب مكانة عليه وأما الال من زوج وولد فلا خفاء على ذى لب انهم منوطون بالفؤاد فاما الزوجة فقد جعل الله بينها وبين بعلها المودة والرحمة والسكون اليها والسكون صفة مطلوبة للا كبر وهي الطمأنينة قال ابراهيم بلى ولكن ليظمن قلبي أى يسكن الى الوجه الذى يحى به الموتى ويتعين لى اذ الوجوه لذلك كثيرة فسكن اليه سكونا لا يشوبه تحير ولا تشويش يعنى في معرفة الكيفية فانظر بماذا قرن النبي صلى الله عليه وسلم من فاته صلاة العصر وسبب ذلك ان أوائل أوقات الصلوات الاربع محدودة الا العصر فاتها غير محدودة وان قارت بالخدم من غير تحقيق فقرت من التنزيه عن تقييد الحدود اذ كان المغرب محدودا بغروب الشمس وهو محقق محسوس والعشاء محدودا وله بمغيب الشفق وهو محقق محسوس أى شفق كان على الخلاف المعلوم فيه والفجر محدودا وله بالبياض المعترض فى الافق المستطير والمستطيل وهو محقق محسوس والظهر محدودا برؤى الشمس وفى الظل وهو محقق محسوس ولم يأت مثل هذه الحدود فى العصر فتزهدت عن الحدود المحققة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم وقتها ان تكون الشمس مرتفعة بيضاء نقية والحد الوارد فى ذلك ما يكون فى الظهور مثل سائر حدود أوقات الصلوات فعظم قدرها النبي صلى الله عليه وسلم للنسبة فى نفي تحقيق الحدود وكذلك حب المال والاهل لا يضبطه حتى يقول القائل فى الولد

وانما أولادنا بيننا * أ كادنا نمشى على الارض

فأنزل الولد منزلة النفس وكما لا يفنى الانسان فى حبه نفسه للقرب المفرط الذى ما يكون مثله قرب اليه البتة كذلك لا يفنى الانسان فى حب ولده ولا ماله ولا أهله لانه منوط بقلبه بمنزلة نفسه للقرب المفرط يحنى ذلك فيه فان اتفق ان يطلق امرأته وقد كان حبه اياها كما منافيه لا يظهر لافراط القرب أخذه الشوق اليها وهام فيها وحن إليها لبعدها عن ذلك القرب المفرط لتعلق الشوق والوجد بها لهذا يفنى العاشق فى معشوقه الاجنبى لانه ليس له ذلك القرب الظاهر الذى يحول بينه وبين الاشتياق اليه ولقرب الحق من قلوب العارفين بالعلم المحقق الذوقى الذى وجدوه لهذا صحوا ولم يهيموا فيه هيمان المحبين لله من كونه تجلى لهم فى جمال مطلق ونجليه للعلماء به فى كمال مطلق وأين الكمال من الجمال فان الاسماء فى حق الكمال تمنع فيؤدى ذلك التمانع الى عدم تأثيرها فى من هذه صفة فيبقى منزها عن التأثير مع الذات المطلقة التى لا تقيد الاسماء ولا النعوت فيكون الكمال فى غاية الصحو كالرسل وهم أكمل الطوائف لان الكمال فى غاية القرب يظهر به فى كمال عبوديته مشاهدا كمال ذات موجوده واذا تحققت ما قلناه علمت أين ذوقك من ذوق الرجال الكمل الذين اصطفاهم الله فيه واختارهم منه ونزههم عنه فهم وهو كهو وهم فسماه الكمال منهم العصر لانه ضم شئ الى شئ لاستخراج مطلوب فضمت ذات عبوديته لاشوبها ربوبية بوجه من الوجوه الى ذات حق مطلق لا يشوبها عبودية أصلا بوجه من الوجوه من اسم الهى بطلب الكون فلما تقابلت الذاتان بمثل هذه المقابلة كان المعتصر عين الكمال للحق والعبد وهو كان المطلوب الذى له وجد العصر فان فهمت ما أشرنا اليه فقد سعدت وألقتك على مدرجة الكمال فارق فيها وهذا المعنى الاشارة فى نظمنا فى أول الباب

صلاة العصر ليس لها نظير * لضم الشمل فيها بالحبيب

وبعد أن أبت لك مرتبة الكمال فلتبين لك من هذا المنزل قيام الواحد مقام الجماعة وهو عين الانسان الكامل فانه أكمل من عين مجموع العالم اذ كان نسخة من العالم حرفا بحرف ويزيدانه على حقيقة لاتقبل التناؤل حين قبلها أرفع الارواح الملكية اسرافيل فانه يتضاءل فى كل يوم سبعين مرة حتى يكون كالوسع أو كما قال والتناؤل لا يكون الا عن

رفعة سبقت ولا رفعة للعبد الكلي في عبوديته فانه مساوب الاوصاف فلوا تسج لذلك الروح المتضائل حال هذا العبد
 الكلي في عبوديته لما تكرر رغبة التضاؤل فافهم ما أشرت به اليك وقد نهيتك بهذا الخبر أن هذا الملك من أعلم الخلق
 بالله وتكرار تضاؤله لتكرار التجلي والحق لا يتجلى في صورة مرتين فيرى في كل تجل ما يؤدبه الى ذلك التضاؤل هذا هو
 العلم الصحيح الذي تعطيه معرفة الله ثم لم ان الله خلق الانسان في أحسن تقويم للصورة التي خصه بها وهي التي أعطته
 هذه المنزلة فكان أحسن تقويم في حقه لاعتن مفاضلة أفعال من كذا بل هو مثل قوله الله أكبر لاعتن مفاضلة بل الحسن
 المطلق للعبد الكامل كالكبرياء المطلق الذي للخلق فهو أحسن تقويم لا من كذا كما هو الحق أكبر لا من كذا الا الله الا
 هو ولا عبد الا المصمت في عبودته فان حاد العبد عن هذه المرتبة بوصف ما ربا في وان كان محمودا من صفة رجائية
 وأمثاله فقد زال عن المرتبة التي خلق لها وحرم من الكمال والمعرفة بالله على قدر ما تصف به من صفات الحق فليقل
 أو يكثر واعلم ان للانسان حالتين حالة عقلية نفسية مجردة عن المادة وحالة عقلية نفسية مدبرة للمادة فاذا كان في حال
 تجرده عن نفسه وان كان متلبسا بها حسافه هو على حالته في أحسن تقويم واذا كان في حال لباسه المادة في نفسه كما هو
 في حسه فهو على حالته في خسر لا يرجح في تجارته فيه فارجح تجارته وما كانوا مهتمين وهو قوله ان الانسان لكفور
 ان الانسان لظلم كفار ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لفي خسر انه كان ظلوما جهولا فاذا قال الانسان الكامل
 الله نطق بنطقه جميع العالم من كل ما سوى الله ونطقت بنطقه أسماء الله كلها المنزونة في علم غيبه والمستأثرة التي يخص الله
 تعالى بمعرفتها بعض عباده والمعاومة بأعيانها في جميع عبادته فقامت تسبيحته مقام تسبيح ما ذكره فأجره غير ممنون
 وسنومي الى تحقيق هذا في المنزل التاسع والثمانين ومائتين وبعد أن نهيتك على معرفة قيام التوحيد بالواحد القائم
 مقام الجماعة في الخير والشر فانه قال تعالى في هذا المقام في الخير والشر من قتل نفسا بغير نفس أو فسادا في الارض
 فكانما قتل الناس جميعا ومن أحياهما فكأنما أحيى الناس جميعا ومنزلتنا في هذا البيان لا يحباننا من أهل هذا الشأن
 ومنزلة القابلين لما ينهوا وغير القابلين ما أردف الله به هذه الآية من تعريف الاحوال فقال ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات
 ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لسرفون فلنبين ايمان العصاة المعبر عنه بالتوبة وما يلزمه وذلك ان الايمان
 الاصلى هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهو شهادتهم له سبحانه بالوحدانية في الاخذ الميثاقى فكل مولود يولد
 على ذلك الميثاق ولكن لما حصل في حصر الطبيعة بهذا الجسم محل النسيان جهل الحالة التي كان عليها مع ربه ونسيها
 فافتقر الى النظر في الادلة على وحدانية خالقه اذ بلغ الى الحالة التي يعطيها النظر وان لم يبلغ هذا الحد فان حكمه حكم
 والديه فان كانوا مؤمنين أخذ بتوحيد الله تعالى منهم تقليد او ان كانا على أي دين كان الحق بهما فن كان ايمانه تقليدا
 جزما كان أعصم وأوثق في ايمانه ممن أخذه عن الادلة ما يتطرق اليها ان كان حاذقا فطنا قوي الفهم من الخيرة والدخل
 في أدلته وايراد الشبه عليها فلا يثبت له قدم ولا ساق يعتمد عليها فيخاف عليه فاذا تقدم ايمانه بتوحيد الله شرك ورثه
 عن أبويه أو عن نظره أو عن الامة التي هو فيها فذلك الايمان هو عين ايمانه الميثاقى لا غيره وانما حال بينه وبين العبد
 حجاب الشرك كالسحابة الحائلة بين البصر والشمس فاذا انجلت ظهر الشمس للبصر كذلك ظهور الايمان للعبد
 عند ارتفاع الشرك اذ كان المشرك مقرا بوجود الحق فان قلت فما حكم المعطل هل يكون ايمانه يوجد في الوقت أم
 حاله حال المشرك قلنا المعطل أقرب الى الايمان من المشرك فانه لا بد لكل انسان ان يجد نفسه مستندا في وجوده الى
 أمر ما لا يدري ما هو فيقال له ذلك هو الله فان حدث له بعد ذلك هل هو واحد أو أكثر من واحد كان في محل النظر
 في ذلك أو يقلد من يعتقد فيه من الموحدين فإثم ايمان محدث بل هو مكتوب في قلب كل مؤمن فان زال في حق المرید
 الشقاء فانما تزول وحدانية المعبود لا وجوده وبالتوحيد تتعلق السعادة وبنفيه يتعلق الشقاء المؤبد ولهذا الاشارة
 بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا في الاخذ الميثاقى آمنوا القول الرسول اليكم من عندنا فلولا ان الايمان كان عندهم ما وصفوا
 به وأما نسبة الاعمال الى هذا المنزل فهو على ما نقرره وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتم مكارم الاخلاق
 ومكارم الاخلاق أعمال وأحوال اضافية لان الناس الذين هم محل مكارم الاخلاق على حالتين حرو عبد كما ان الاخلاق

محمودة وهي التي تسمى مكارم الاخلاق ومنمومة وهي التي تسمى سفاسف الاخلاق والذين تصرف معهم مكارم الاخلاق وسفاسفها اثنان وواحد فالواحد هو الله والاثنان نفسك اذا جعلتها منك بمنزلة الاجنبي وغيرك وهو كل ماسوى الله وكل ماسوى الله على قسمين وانت داخل فيهم عنصرى وغير عنصرى فالعنصرى تصرف الخلق معه حسي وغير العنصرى تصرف الخلق معه معنوى فالاعمال المعبر عنها بالاخلاق على قسمين صالح وهو مكارمها وغير صالح وهو سفاسفها قال تعالى في القسم الواحد وعمل صالحا وقال في الآخر عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين فعلمه الادب وان من الادب ان تسأل عن علم ما لا يعلم فاذا علم فان كان من أهل الشفاعة والسؤال فيه سأل فيه وان لم يكن لم يسأل فيه ولكن غلبت عليه رحمة الابوة وهي شفقة طبيعية عنصرية فصر فيها في غير موطنها فاعلمه الله ان ذلك من صفات الجاهلين والجهل لا يكون معه خير كما ان العلم لا يكون معه شر فقول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت لانهم مكارم الاخلاق يريد أنه يعلم ماهي وكيف تصرف وأين تصرف فلتعلم ان المخاطبين بها كما ذكرنا لك حرّ وعبد فالعبد منها شرب وللحرّ منها شرب فاذا أضفت الخلق الى الله تعالى فكل ماسوى الله عبد لله قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا واذا أضفت الخلق بعضه الى بعض فهو بين حرّ وعبد فاما حظ العبد من الاخلاق فاعلم ان السيد على الاطلاق قد اوجب وحرم فأمر ونهى وقد أباح ونهى وقد رجع فندب وكره وما ثم قسم سادس فكل عمل يتعلق به الوجوب من أمر من السيد الذي هو الله بعمل أو ندب الى عمل فان العمل به من مكارم الاخلاق مع الله ومع نفسك ان كان واجبا وان كان مندوبا اليه فهو من مكارم الاخلاق مع نفسك فان تضمن منفعة الغير ذلك العمل كان أيضا من مكارم الاخلاق مع غيرك وترك هذا العمل اذا كان على هذا الحكم من سفاسف الاخلاق وكل عمل يتعلق به التحريم أو الكراهة فالتقسيم فيه كالتقسيم في الواجب والمنسحب اليه على ذلك الحد فترك ذلك العمل لا تصافه بالتحريم أو الكراهة من مكارم الاخلاق وعمله من سفاسف الاخلاق وترك العمل فيه عمل روحاني لا جسماني لانه ترك لاجوده في العين وأما العمل الذي تعلق به التخيير وهو المباح فعمله من مكارم الاخلاق مع نفسك دنيا لا آخرة فان اقترن مع العمل كونك عملته لكونه مباحا مشروعا كان من مكارم الاخلاق مع الله ومع نفسك دنيا وآخرة وكذلك حكمه في ترك المباح على هذا التقسيم سواء بجميع الاقسام تتعلق بالعباد وقسم المباح يتعلق بالحرّ وقسم المكروه والمنسحب اليه يتعلق بالحرّ وفيه من روائح العبودية شمة لاحقيقة فهذا قد حصرتك هذا المنزل منازل الشقاء والسعادة وأبناها لك معينة أى عيبت لك من أين تعلمها وهو معرفة الشرع الذي أنت عليه فان كان الانسان ممن لم تبلغه الدعوة فكالم في الاخلاق في حقه ما قررنا العقل من وجود الغرض والحكم والملازمة المزاج كشكر المنعم الذي هو من مكارم الاخلاق عقلا وشرعا وكفر النعمة من سفاسف الاخلاق عقلا وشرعا وما كلف الله نفسا الاوسعها سواء بلغتها الدعوة أو لم تبلغها فان للشرع في عملها حكما في نفس الامر ويعنى عنه فيما أتته من سفاسف الاخلاق حيث لم تبلغها الدعوة والعفو عن ذلك من مكارم الاخلاق الالهية فالخلق أرى بصفات الكرم من العبد بل هي له حقيقة وفي العبد بعناية التوفيق وما يتعلق بهذا المنزل من المكارم التعاون على شكر المنعم والتعاون على تلقى البلاء من المبلى بأن لا يستند في ارتفاع البلاء عنه الا لمن أنزله به وهو الله تعالى فان أنزله بالغير فهو من سفاسف الاخلاق وان أنزله بالله كان من مكارم الاخلاق والعبد في الحالتين طالب رفع البلاء عنه والبلاء عبارة عن وجوده واحساسه بالألم لا غير وفي هذا المقام يغلط كثير من أهل الطريق فيعجبون نفوسهم عن الشكوى الى الله فيما نزل بهم والشبهة في ذلك لهم انهم يقولون لا نعترض عليه فيما يجرب به علينا فانه يؤثر في حال الرضا عنه فيقال لهم قد حصل مقام الرضا بمجرد احساسه وعدم طلب رفعه وذلك حد الرضا الاستصحابه فان النفس كارهة لوجود الألم ولذا عبرنا عن البلاء بالألم لاسببه وينبى للعبد أن يسأل الله تعالى أن يرفع عنه ما نزل به لما يؤدى به اليه من كراهة فعل الله به ولا بد من كراهته طبعالان الألم يوجب حكمه لنفسه والفعل في انزاله انما هو لله فيتضمن كراهة الألم كراهته طبعالان الألم يوجب حكمه وجوده ووجود الألم لم يكن لنفسه وانما أوجده الله في هذا العبد فتتعلق الكراهة حالوا وضمانا بالجناب العزيز فلهاذا وقع من الاكابر رب

انى مسنى الضر والتعليم بالسؤال فى أن لا يقع منه فى المستقبل مالم يقع فى الحال بقوله قالوا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به
ويتعلق به من سوء الادب مقاومة القهر الالهى ومقاومة العبد السيد فى أمر ما من سفاسف الاخلاق اذ ليس ذلك من
صفات العبادة فيستعين العبد اذا كان ضعيفا بأخيه المؤمن فى ذلك ويجب على الآخر معوته بالتعليم والتعزية فان
المؤمن كثير بأخيه واذا انفرد الانسان بهمه عظم عليه واذا وجد من يلقيه اليه ليقاسمه فيه ويستريح عليه ويخفف عنه
فاعانه الاخر يحسن الاصغاء اليه فيما يلقي اليه من همه وجوابه اياه بما يسره فى ذلك ومشاركته باظهار التألم لما ناله فذلك
الصديق الصادق المعين كما قيل

صديق من يقاسمى همومى * ويرمى بالعداوة من رمانى

وقال الآخر اذا الحمل الثقيل تقسمته * رقاب الخلق خف على الرقاب

فهذا قد بينا لك بعض ايجوبه هذا المنزل بالاجال لا بالتفصيل مخافة التطويل فاتركنا منه شيئا ولا أعلمناك منه بشئ
وهكذا فعلنا فى كل منزل ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثانى والثمانون ومائتان فى معرفة منزل تزاور الموتى وأسراره من الحضرة الموسوية

اذا جهلت أرواحنا علم ذاتها * فذلك موت والجسوم قبور

وان علمت فالخشر فيها محقق * وكان لها من أجل ذلك نشور

فما العلم الا بين نور وظلمة * وكل كلام دون ذلك زور

اعلم أن الموت عبارة عن مفارقة الروح الجسد الذى كانت به حياته الحسية وهو طارىء عليهما بعدما كانا موصوفين
بالاجتماع الذى هو علة الحياة فكذلك موت النفس بعدم العلم فان قلت ان العلم بالله طارىء الذى هو حياة النفوس
والجهل ثابت لها قبل وجود العلم فكيف يوصف الجاهل بالموت وما تقدمه علم قلنا ان العلم بالله سبق الى نفس كل انسان
فى الاخذ الميثاقى حين أشهدهم على أنفسهم فلما عمرت الانفس الاجسام الطبيعية فى الدنيا فارقها العلم بتوحيد الله
فبقيت النفوس ميتة بالجهل بتوحيد الله ثم به ذلك أحياء الله بعض النفوس بالعلم بتوحيد الله وأحياءها كلها بالعلم
بوجود الله اذ كان من ضرورة العقل العلم بوجود الله فلها هذا اسمها ميتة قال تعالى أو من كان ميتا يعنى بما كان
الله قد قبض منه روح العلم بالله فأحييناه وجعلنا له نور ايمشى به فى الناس فرد إليه علمه فحي به كما ترد الارواح الى أجسامها
فى الدار الآخرة يوم البعث وقوله كمن مثله فى الظلمات يريد مقابلة النور الذى يمشى به فى الناس وما هو عين الحياة
فالحياة الاقرار بالوجود أى بوجود الله والنور المجهول العلم بتوحيد الله والظلمات الجهل بتوحيد الله والموت الجهل
بوجود الله ولهذا لم يذكر الله فى الآية عنا فى الاخذ الميثاقى الا الاقرار بوجود الله لا بتوحيده ما تعرض للتوحيد فيها
فقال ألسنت بر بكم فقالوا بلى فآقر والله بالربوبية أى انه سيدهم وقد يكون العبد مملوكا لثنين بحكم الشركة فإى سيد قال
له ألسنت بر بك فلا بد أن يقول العبد بلى ويصدق فلها هذا قلنا ان الاقرار انما كان بوجود الله باله أى مالكا وسيدا
ولهذا أردف الله فى الآية حين قال فأحييناه فلم يكتف حتى قال وجعلنا له نور ايمشى به فى الناس يريد العلم بتوحيد
الله لا غيره فانه العلم الذى يقع به الشرف له والسعادة وما عدا هذا لا يقوم مقامه فى هذه المنزلة فتأمل ما قلناه فقد علمت
أن ورود الموت على النفوس انما كان عن حياة سابقة اذ الموت لا يرد الا على حى والتفرق لا يكون الا عن اجتماع
وبعد ان علمت هذا فاعلم انه من خصائص هذا المنزل أن علم الواحد بالكثرة يوجب له الجهل بنفسه لان الكثرة مشهودة
له وذلك ان الروح لا يعقل نفسه الامع هذا الجسم محل الكم والكثرة ولم يشهد نفسه قط وحده مع كونه فى نفسه غير
منقسم ولا يعرف انسانيته الا بوجود الجسم معه ولهذا اذا سئل عن حده وحقيقته يقول جسم متغذ حساس ناطق
هذا هو حقيقة الانسان وحده الذاتى النفسى فياخذ أبدأ فى حده اذا سئل عنه من كونه انسانا هذه الكثرة فلا يعقل
أحدية فى ذاته وانما يعقل أحدية الجنس لا الاحدية الحقيقية والذى يحصل له بالاكتساب انه واحد فى عينه علم
دليل فكرى لا علم فزوق شهودى كشفى وكذلك العلم بالله انما متعلقه العلم بتوحيد الله لا توحيد الذات

فان الذات لا يصح ان تعلم أصلاً فالعلم بتوحيد الله علم دليل فكري لا علم شهود كسفي فالعلم بالتوحيد لا يكون ذوقاً أبداً
 ولا تعلق له إلا بالمراتب وأين التوحيد في الذات مع ما قد ورد من الصفات المعنوية واختلاف الناس فيها واختلاف
 أعيانها بالحد والحقيقة وإن هذه ليست عين هذه هذا في العقل وفي الشرع ثم انفراد التعريف الإلهي باليد والعين
 والقدم والاصابع وغير ذلك وهذه كلها تنافي توحيد الذات ولا تنافي توحيد الألوهة ولهذا ورد التنازع في قوله
 عليه السلام إذا بويح خليفتين فاقتلوا الآخر منهما لأن أحديهما المرتبة لا تقبل الثاني ولا تحمل الشركة لأن المطلوب
 الصلاح لا الفساد والإيجاد لا الإعدام وقال تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله افسدنا فوحد الإله وما قال لو كانت ذات الإله
 تنقسم لفسد تاما تعرض لشيء من ذلك وإن الإله عند المتكلمين مجموع ذوات فان الصفات أعيان زائدة موجودة
 قائمة بذات الحق وبالمجموع يكون الها فإين التوحيد الذي يزعمونه وكذلك العقلاء من الفلاسفة الإله عندهم مجموع
 نسب فأين الوحدة عندهم فانهم يصفونه بالعلم والحياة واللذة والابتهاج بكماله فالوحدة أمر يسمع واسم على غير
 مسمى حقيقي إذا أنصفت فلا إله إلا الله الواحد في الوهية القهار للمنازعين له في الوهية من عباده والمزاحين له في أفعاله
 وما عدا هذين الصنفين فلهم الله الواحد الغفار وبعد ان علمت هذا فلا تحجبك هذه الكثرة عن توحيد الله تعالى
 ولكن بينت لك متعلق توحيدك وما تعرضنا إلى الذات في عينها لأن الفكر فيها ممنوع شرعاً قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا تتفكر وفي ذات الله وقال تعالى ويحذركم الله نفسه يعني أن تتفكر وفيها فتحكموا عليها بما أمر أنها كذا
 وكذا وما حصر الكلام في الألوهة ولا تدرك بفكر ومشاهدتها من حيث نفسها ممنوعة عند أهل الله وأنما لها
 مظاهر تظهر فيها بتلك المظاهر تتعلق رؤية العباد وقد وردت بها الشرائع وما يابدين من العلم به الصفات تنزيه
 أو صفات أفعال ومن زعم ان عنده علمه بصفة نفسية ثبوتية فباطل زعمه فانها كانت تحده ولا حد لذاته فهذا باب مغلق
 دون الكون لا يصح ان يفتح انقرده بالحق سبحانه وإذا كان الحق على ما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن علمه
 بما علمه الله فقال اللهم اني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحد من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك
 فعنده أسماء لا يعلمها إلا هو هي راجعة إليه وقد منع باستيثاره انه لا يعلمها أحد من خلقه وأسماءه ليست اعلاماً
 ولا جوامد وانما أسماءه على طريق المحمدة والمدح والثناء ولهذا كانت حسنى لما يفهم من معانيها بخلاف الاسماء
 الاعلام التي لا تدل الاعلى الاعيان المسماة بها خاصة لا على جهة المدح ولا جهة الذم وأعظمها عندنا الاسم الذي لا تقع
 فيه المشاركة فإين التوحيد مع هذا التعريف الذي يزعمه هذا الزاعم انه قد حصل على علم التوحيد النفسي وإذا لم يشهد له
 شرع ولا عقل ولا كشف وما ثم غير هؤلاء وهم عدول فكيف بك بما خرج عن هؤلاء فالزم ما كلفته من زيارة الموقى
 وهو اللحق بهم والانخراط في سلكهم وهو الهجز عن ادراك الامر على ما هو عليه وانما نحن متصرفون في أفعال
 المقاربة وهي كاد وأخواتها فيقال كاد العروس يكون أميرا وما هو أمير في نفس الامر وكادز يدحج أي قارب الحج
 وقال تعالى إذا أخرج يده لم يكذبها عرفه بأنه ما رآها ولا قارب رؤيتها فانه نفي القرب بدخول لم على يكاد وهو حرف
 نفي وجزم يدخل على الأفعال المضارعة للاسماء فينفيها ويتعلق بهذا المنزل علم الزجر والردع لمن قال من الناس انه قد علم
 ذات الحق انه لا ينكشف له جهله بما زعم انه عالم به الا في الدار الآخرة فيعلم هناك ان الامر على خلاف ما كان يعتقد
 من علمه وانه لا يعلم دنيا ولا آخرة قال تعالى وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون فعم فبد الكمال طائفة تعتقد أمر امامها
 الامر ليس عليه نفي ذلك المعتقد وما تعرض في الآية بما اتفق ذلك هل بالهجز أو بمعرفة النقيض وكلا الامرين كأن
 في الدار الآخرة كمن يقول بانفاذ الوعيد لمن مات عاصياً على غير توبة فيغفر الله له يوم القيامة فقد بدل الله من الله ما لم يكن
 يعلمه من التجاوز وزال علمه بالمواخذة فكل طائفة يبسدها من الله بحسب مستلتها فلو كان العلم في نفس الامر
 علم يقين لما تبدل وانما هو حسابان وظن قد احتجب عن صاحبه بصورة علم فهو يقول انه يعلم والحق يقول له نظن
 وتحسب وأين مقام من مقام فما كل أمر يعلم ولا كل أمر مجهول فأعلم العلماء من علم ما يعلم انه يعلم وما لا يعلم انه لا يعلم
 قال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك فقد علم انه ثم أمر لا يحاط به وقال الصديق الهجز عن درك الادراك ادراك

أى انه أدرك ان ثم أمر ايجز عن ادراكه فهذا علم لاعلم فيعلم الانسان يوم القيامة عجز فكره عن ادراك ما حسب انه أدركه غير انه معذب بفكره بنا اصطلامه فان حجة الشرع عليه قائمة اذ قد أبان له وأعرّب عما ينبغى له ان يفكر فيه كما قال أولم يتفكروا ما يصاحبهم من جنة أى انه يوصل الى معرفة الرسول بالدليل وبهذه الآية يستدل على انه لا بد من أن ينصب الله تعالى على يده هذا الرسول دليلا يصدق في دعواه ولولم يكن كذلك ما صدق قوله أولم يتفكروا ولا تكون الفكرة الا في دليل على صدقه انه رسول من عند الله والدليل هو المنظور فيه الموصل الى المدلول فلو لا ما نصب الادلة ما شرع للعقلاء التفكر ولا طاب لهم وكذلك في معرفتهم به سبحانه فقال لماذا كرامورا ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون فاذا تعدى بالفكر حده وفكر فيما لا ينبغى له ان يفكر فيه عذب يوم القيامة بنا فكره ثم ان الانسان يشغله الفكر فيما لم يشرع له التفكر فيه عن شكر المنعم على النعم التي أنعم الله عليه بها فيكون صاحب عذاب عذاب الفكر فيما لا ينبغى وعذاب عدم الشكر على ما أنعم به عليه ولانعمة أعظم من نعمة العلم وان كانت نعم الله لا تحصى من حيث أسبابها الموجبة لها وانما النعم على الحقيقة وجود اللذة في نفس المنعم عليه بها عند أسباب كثيرة لا تحصى محصورة في أمرين في وجود ما تكون به اللذة وفي عدم ما يكون بعده اللذة وهي أمور نسبية كوجود لذة خائف من عدو يتوقع فيهلك ذلك العدو فيجده من اللذة عندها كما لا يقدر قدرها وذلك لوجود الامن مما كان يحذره فالأسباب لا تحصى كثرة واللذة واحدة وهي النعمة المحققة كما ان الالم هو العذاب المحقق وأسبابه لا تحصى فسمى الشيء باسم الشيء اذا كان مجاورا له وكان منه بسبب واعلم ان الزيارة مأخوذة من الزور وهو الميل فن زار قوم ما قدم مال اليهم بنفسه فان زارهم بمعناه فقد مال اليهم يقبله وشهادة الزور الميل الى الباطل عن الحق فزيارة الموتى الميل اليهم تعسقا لصفة الموت ان تحل به فان الميت لاحكم له في نفسه وانما هو في حكم من يتصرف فيه ولا يتصور من الميت منع ولا اية ولا جد ولا ذم ولا اعتراض بل هو مسلم تسليم حال ذاتي كذلك ينبغى لزاره ان يكون حاله مع الله حال الميت مع من يتصرف فيه واذا بلغ الى هذا المقام على الحد المشروع فيه لا على الاطلاق حينئذ يبلغ مبلغ الرجال ولا يكون موصوفا بهذه الصفة على الاطلاق الا في معناه لا في حسه الظاهر والباطن بل ينبغى له ان يكون حيا في أفعاله الظاهرة والباطنة في الامور التي تعلق بها النهي الالهي ويكون ميتا بالتسليم لموارد القضاء عليه في كل ذلك لا للمقضى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والثمانون ومائتان في معرفة منزل القواصم وأسرارها من الحضرة المحمدية

اذا كنت مشغوقا بحب المعاصم * تذكر من الآيات آى القواصم
فان لها عن ذلك زجرا وعصمة * وأفلح من تحببه آى العواصم
وهى ندى أمور لم أنلها بفكرة * ولكنها جاءت على يد قاسم
ويعطى الله الخلق عدلا ومنة * بقصمة قهار وعصمة عاصم
فكم بين شخص بالملاتك ملحق * وبين شخص ملحق بالبهايم

اعلم انه لما وصلت الى هذا المنزل في وقت معراجى الذى عرج بي ليربني من آياته سبحانه ماشاء ومعى الملك قرعت باباه فسمعت من خلف الباب قائلا يقول من ذا الذى يقرع باب هذا المنزل المجهول الذى لا يعرف الا بتعريف الله فقال الملك عبد الحضرة عبدك محمد بن نور ففتح فدخلت فيه فعرفتنى الحق جميع ما فيه ولكن بعد سنين من شهودى اياه فكان ذلك شهودا بصورا من غير تعريف ثم بعد ذلك وقع التعريف به ولم اعرفنى بأنه منزل مجهول قصم ظهري ولما وقع التعريف به رأيت كاه قواصم الا أن يعصم الله مما رأيت نخفت فسكر الله روعى بما جلى لى فرأيت فى هذا المنزل تحوّل الصور الحسية فى الصور الجسمية كما يتشكل الروحانيون فى الصور فتخيلت ان تلك الصور الاول ذهبت فحققت النظر فيها فلم أدركها حتى أعطيت القوة عليها فتحوّل فادركت المطلوب فاذا هو على نوعين فى التحول النوع الواحد أن تعطى قوة تؤثر بها فى عين الرائي ما شئت من الصور التي تحب أن تظهر له فيها فلا يراك الاعليها وأنت فى نفسك على

صورتك ما تغيرت لافي جوهرك ولا في صورتك الا انه لا بد أن تحضر تلك الصورة التي تريد أن تظهر للرأى فيها في خيالك فيدركها بصير الرأى في خيالك كما تخيلتها ويحجبه ذلك النظر في الوقت عن ادراك صورتك المعهودة هذا طريق وطريقة أخرى تتضمنها هذا المنزل وذلك ان الصورة التي أنت عليها عرض في جوهرك فيزيل الله ذلك العرض ويلبسك ما أردت أن تظهر به من صور الاعراض من حية أو أسد أو شخص آخر انساني وجوهرك باق وروحك المدبر جوهرك على ما هو عليه من العقول وجميع القوى فالصورة صورة حيوان أو نبات أو جاد والعقل عقل انسان وهو متمكن من النطق والكلام فان شاء تكلم وان شاء لم يتكلم بأى لسان شاء الحق أن ينطقه به فحكمه حكم عين الصورة في المعهود * ومن هذا الباب يعرف نطق الجمادات والنبات والحيوان وهي على صورها وتسميها كنطق الانسان كما ان الروح اذا تجسد في صورة البشر تكلم بكلام البشر لحكم الصورة عليه وليس في قوة الروحاني أن يتكلم بكلام غير الصورة التي يظهر فيها بخلاف الانسان وهو في غير صورة الانسان وهذا منزل الممسوخ من هذه الحضرة تمسخ الصورة الحسية في الدنيا والآخرة ومن هذا المنزل تمسخ البواطن فتري الصورة اناسي وفي الباطن غير تلك الصورة من ملك أو شيطان بصورة حيوان مناسب لما هو باطنه عليه من كلب أو خنزير أو قرد أو أسد وكل ذلك يخالف ما تطلبه انسانيته اما عال واما دون ومسخ البواطن قد كثرت في هذا الزمان كما ظهر المسوخ في الصور الظاهرة في بني اسرائيل حين جعلهم الله قردة وخنزير ولا بد في آخر الزمان أن يظهر المسوخ في هذه الامة ولكن في اليهود منها لافي المسلمين فان الايمان يحفظهم فإي مسوخ من هذه الامة اليهودي أو منافق يظهر الاسلام ويخفي اليهودية وانما ألحقنا اليهود بهذه الامة لان أمة النبي ليست قبيلته وانما أمته جميع من بعث اليهم ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس عامة فجميع الناس أمته من جميع الملل فمنهم من آمن ومنهم من كفر ومنهم من أسلم وأما دخول الجن في دينه صلى الله عليه وسلم فكان دخولهم في دينه مثل ما كان دخول من لم يبعث اليه نبي في وقته في دين نبي وقته ثم ان ذلك النبي الذي ما بعث اليه اذا لم يكن ذلك الداخل ممن بعث اليه نبي آخر تجري أحكامه على من بعث اليه بما بعث به فان لكل نبي شرعة ومنهاجا فهكذا كان ايمان الجن برسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما ذكرناه من مسخ البواطن فقول النبي صلى الله عليه وسلم يخبر عن ربه في صفة قوم من أمته انهم اخوان العلانية أعداء السريرة ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الثئاب يلبسون للناس جلود الضان من اللين فهذا هو مسخ البواطن أن يكون قلبه قلب ذئب وصورته صورة انسان فآلة العاصم من هذه القواصم وطريقة أخرى في التحول في الصورة وهي ان تبقى صورة هذا الشخص على ما كانت عليه ويلبس نفسه صورة روحاني يجسد ذلك الروحاني في أي صورة شاء هذا الشخص ان يظهر للرأى فيها ويغيب هذا الشخص في تلك الصورة وهي عليه كالهواء الخاف به فتقع عين الرأى على تلك الصورة الاسدية أو الكلبية أو القردية أو ما كانت كل ذلك بتقدير العزيز العليم وطريقة أخرى وهي أن يشكل الهواء الخاف به على أي صورة شاء ويكون الشخص باطن تلك الصورة فيقع الادراك على تلك الصورة الهوائية المشككة في الصورة التي أراد أن يظهر فيها ولكن ان وقع من تلك الصورة نطق فلا يقع الا بلسانه المعروف عند الرأى فيسمع النغمة فيعرفها ويرى الصورة فينكرها لا يتمكن لمن هذه حالته ان يزول عن نعمته وهذه قوة الجن لمن يعرفهم فانهم يظهرن فيما شاؤهن من الصور والنغمة منهم نغمة جن لا يقدرن على أكثر من ذلك ومن لا معرفة له بهذا القدر فلا معرفة له بالجن الا ان ثم أقواما تلعب الجن بعقولهم فتخيل لهم في عيونهم صور امثل ما يخيل الساحر الحبال في صورة حيات ساعية فيحسبون انهم يرون الجن ويلبسوا بجن وتكلمهم تلك الصور فيما يخيل اليهم وليست الصور بتكلمة بخلاف تجسد الجن في أنفسهم فمن عرف من العارفين نغمات كل طائفة عرف ما رأى ولم يطرأ عليه تلبيس فيما رآه وقدرأينا جماعة بالاندلس ممن يرون الجن من غير تشكك وفي تشككهم منهم فاطمة بنت ابن المثنى من أهل قرطبة وكانت عارفة بهم من غير تلبيس ورأيت طائفة بمدينة فاس ممن كانت الجن تخيل لهم صورافي أعينهم وتخطبهم بما شاؤا التفتتهم وليسوا بجن ولا بشكل جن منهم أبو العباس الزقاق بمدينة فاس وكان قد لبس عليه الامر في ذلك فكان يخيل اليه أن الارواح الجنية تخطبه

و يقطع بذلك وسبب ذلك الجهل بنغمتهم فكان اذا قعد عندي وحضر مجلسي يبهت ثم يصف ما يرى فأعلم انه يخيل له
فكان يصل في ذلك الى حد الملاعبة والمصاحبة والمحادثة ور. يقع بينه وبين ذلك الذي شاهده مخاصمة في أمور
ومناكرة فتضمره الجن من طريق آخر وهو يتخيل ان تلك الصور منها صدر الضرر وغلب عليه ذلك رحمة الله وكان
أبو العباس الدهان وجميع أصحابنا يشاهدون ذلك منه فمن عرف النغمات لم تلبس عليه صورة أصلا وقليل من يعرف
ذلك ويغترون بصدق ما يظهر من تلك الصور في أوقات فهذا قد بيننا لك مراتب التحول في الصور من هذا المنزل وفيه
من هذا الظهور في الصور عجائب جمة تبهر العقول وأعظمها تغير المزاج الى مزاج آخر مع بقاء الجوهر لا بد منه الحامل
لهذه الصورة فان لم يبق الجوهر فما تحول قط ولكن هذا جوهر آخر في صورته ما تبديل ولا هو ذلك كما ان زيد ليس
عمرا وهو من هذا المنزل أيضا وزن أبي بكر الصديق بالامة فرجع هذا منزل حضرة الوزن بين المخلوقين من كل ما سوى الله
ومن عرف ما في هذا المنزل وشاهد حكمه ورفعت له موازين الخلق على ما وضعهم الله عليه من الحال والمقام عرف فضل
الملائكة بعضهم على بعض وفضل الناس بعضهم على بعض وفضل الجن بعضهم على بعض وفضل الحيوان بعضهم على
بعض وفضل النبات بعضهم على بعض وفضل الجاد بعضهم على بعض والمفاضلة بين الملائكة والبشر وبين الجن والبشر
وبين الجاد والنبات والبشر ويعرف مفاضلة كل جنس مع غير جنسه ومن هنا يعرف فضل الحجر الاسود مع كونه جادا
وهو عين الله فانظر هذه الرتبة وهو جاد وانظر في فرعون وأبي جهل وهو انسان ومن هذا المنزل اذا وقفت على هذه
المفاضلات رأيت الجنة فيمن تسرى من هؤلاء الاجناس وأنواع الاجناس وأنواع الانواع الى آخر درجة وهي
أشخاص النوع الاخير ويشاهد أيضا سر يان النار في الاجناس بين حوز مهري وفي أنواع الاجناس وأنواع الانواع
حتى تنتهي الى أشخاص النوع الاخير فتحكم على كل من تشاهده بما تشاهده فانك انما تشاهده بما له لا بوقته وهنا
يقع تلبيس من حضرة خيالية في مقابلة هذه الحضرة فيشاهد ما يعطيه شاهد الوقت فيحكم عليه بالمآل وهو تلبيس
شيطاني من الصفة التي ذكرناها آنفا من كون الجن والشياطين تخيل للناس صور اعينهم وعن غيرهم وليس بحقيقة
وهذه المسئلة التلبس الامر فيها على أبي حامد الغزالي وغيره وعن التلبس عليه الامر في ذلك من الشيوخ الذين أدركاهم
أبو أحمد بن سيد بون بوادي أشت فكان يقول هو وأمثاله ان الانسان انما يطرأ عليه التلبس مادام في عالم العناصر
فاذا ارتقى عنها وفتحت له أبواب السماء عصم من التلبس فانه في عالم الحفظ والعصمة من المردة والشياطين فكل
ما يراه هنالك حق فلنبين لك الحق في ذلك ما هو وذلك ان الذي ذهبت اليه هذه الطائفة القائلون بما حكينا عنهم من
رفع التلبس فيما يرونه لكونهم في محال لا تدخلها الشياطين فهي محال مقدسة مطهرة كما وصفها الله وذلك صحيح ان
الامر كما عموه ولكن اذا كان المعراج فيها جساما وروحا كعراج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما من عرج به
بخاطره وروحانيته بغير انفصال موت بل بفناء أو قوة نظر يعطى اياها وجسده في بيته وهو غائب عنه بفناء أو حاضر
معه لقوة هو عليها فلا بد من التلبس ان لم يكن لهذا الشخص علامة اهلية بينه وبين الله يكون فيها على بينة من ربه
فيما يراه ويشاهده ويخاطب به فان كان له علامة يكون بها على بينة من ربه والا فالتلبس يحصل له وعدم القطع
بالعلم في ذلك ان كان منصفاً وقد يكون الذي شاهده حقا ويكون معصوما محفوظا في نفس الامر ولكن لا علم له
بذلك فاذا كان على بينة من ربه حينئذ يأمن التلبس كما أمته الانبياء عليهم السلام فيما يلقى اليهم من الوحي في بيوتهم
وذلك ان الشيطان لا يزال مراقبا لحال هذا المرید المكاشف سواء كان من أهل العلامات أو لم يكن فان له حوصا
على الاغواء والتلبس ولعله بان الله قد يخذل عبده بعد عصمته مما يلقى اليه فيقول عسى ويعيش بالترجي والتوقع
وان عصم باطن الانسان منه ورأى أنوار الملائكة قد حفت بهذا العبد اتقل الى حسه فيظهر له في صورة الحسن
أمورا عسى يأخذها بها عما هو بسبيله مع الله في باطنه وهذا فعله مع كل معصوم محفوظ بانوار الملائكة حسا في باطنه
وأما ان كان معصوما في نفس الامر وليس على باطنه حفظة من الملائكة فان الشيطان يأتي الى قلبه وهذا الشخص
بكونه معصوما في نفس الامر بالبينة التي هو عاينها من ربه لا يقبل منه ما يلقى اليه هذا ان لم يكن متبحرا في العلم ويكون

صاحب مقام مقصور عليه وأما ان كان صاحب تمكين وتبحر في العلم الالهي أخذ ذلك منه فإنه رسول من الله اليه فان كان محمودا فقلب عينه في مجرد الاخذ حيث أخذه عن الله ولم يلتفت الى الواسطة لعلمه بمحلها عند الله من الطرد والبعث فينقلب خاسئا حيث أراد أمرا فلم يتم له بل كان فيه زيادة سعادة لهذا الشخص ولكن من حرصه على الاغواء يعود اليه المرة بعد المرة وان كان الذي أتاه به مذموما قلب عينه فصار محمودا في حقه بان يصرفه على المصرف المرضي فينقلب خاسئا حيث أراد أمرا فلم يتم له بل كان فيه سعادة لهذا الشخص فان كان حال هذا الشخص الاخذ من الارض أقام له الشيطان أرضا ليأخذ منها فاما ان يردّه خاسئا ويفرق بين الارضين واما ان يكون متبعرا فيشكر الله حيث أعطاه أيضا أرضا متخيلة كما أعطاه أرضا محسوسة وينظر سر الله فيها ويأخذ منها ما أودع الله فيها من الاسرار التي لم تختر ببال ابليس ويردها الله لهذا الشخص زيادة في ملكه وان كان حاله السماء فان الشيطان يقيم له سماء مثل السماء التي يأخذ منها ويدرج له من السموم القاتلة ما يقدر عليه فيعامله العارف بما ذكرناه في معاملته له بالارض وان لم يكن في هذا المقام لبس عليه وتجرع تلك السموم القاتلة ولحق بالاخسرين أعمالا وان كان حاله في سدرة المنتهى أو في ملك من الملائكة جلي له صورة سدرة مثلها أو صورة مثل صورة ذلك الملك وتسمى له باسمه ثم ألقى اليه ما عرف انه يلقى اليه من ذلك المقام الذي هو فيه ليلبس عليه فان كان من أهل التليس فقد ظفر به عدوه وان كان معصوما حفظ منه فيطرده ويرمى ما جاء به أو يأخذ من الله دونه ويشكر الله على ما أواه ومازاده ثم يرتقى هذا الشخص الى حال هو أعلى فان كان حاله العرش أو العماء أو الاسماء الالهية ألقى اليه الشيطان بحسب حاله ميزانا بميزان فان كان من أهل التليس كان كما ذكرناه وان لم يكن انقسم أمره الى ما ذكرناه فقد أعلمت ان الشيطان لا يجلي للشخص الاعلى ما هي عليه حالته في صورة ذلك على السواء وعلى ما استقر في ذهنه بما قرره الشريعة الأثرى ابن صياد لما أظهر له ابليس العرش اذ كان حاله وأبصر ذلك العرش على البحر لانه رأى الله تعالى يقول وكان عرشه على الماء فجلى له العرش على البحر وهو قاعد عليه ياخذ عنه ابن صياد ويتخيل انه يأخذ عن الله فان الله قد قال على ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وكان عرشه على الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذاترى قال أرى العرش قال أين قال على البحر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عرش ابليس وخبأه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الدخان من القرآن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خبأت لك فقال الدخ والدخ هي لغة في الدخان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك يعني انك ممن لبس عليه الامر فانه صلى الله عليه وسلم ما خبأه الاسورة الدخان وهي تحوى على الدخان وعلى غيره فخابأ له الدخان فاتاه باسم السورة لا بما خبأه وما قال سورة الدخان وانما قال الدخ ولم يأت في هذه السورة الا الدخان لا الدخ وان كان هو بعينه فلم يفرق ابن صياد بين سورة الدخان وبين الدخان فجعل فلين هذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك حيث جاءه من هذه السورة بما يناسب ابليس الذي عرفه بذلك وهو ان الشيطان مخلوق من النار فما رأى من تلك الخبيثة الا ما يناسبه وما عرف انها سورة الدخان فالتقى الى ابن الصياد في روعه هذا القدر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم تلفظ باسم السورة عند ما عينها في نفسه فسر فيها الشيطان واختطفها من لفظه ولو أضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه ما عرفها ابليس فانه ليس له على قلبه صلى الله عليه وسلم اطلاع ولا استشراف بخلاف قلب الولي ولهذا ان النبي معصوم من الوسوسة في حال نزول الوحي وفي غيرها لا فرق الا ترى الشيطان لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم به هذه المثابة والعناية من الله في عصمة قلبه من استشراف ابليس عليه جاءه في الصلاة في قبلته بشعلة نار مخيلة فرمى بها في وجهه وغرضه أن يحول بينه وبين الصلاة لما يرى له فيها من الخير فانه يحسده بالطبع فتأخر النبي صلى الله عليه وسلم الى خلف ولم يقطع صلاته وأخبر بذلك أصحابه وأما الولي فقد يلقى اليه في قلبه وقد يسمع منه ما يحدث به نفسه فيطمع أن يلبس عليه حاله كما ذكرناه فمن كان على بينة من ربه فقد سعاد وارتفع الاشكال ولا بد للينة التي يكون عليها أن تكون بينة وان لم تكن بينة فلا يقدر أن يحكم بها فانه قد تكون علامة لا بينة فيتخيل ان العلامة هي

البينة وليس كذلك فان العلامة اذا لم تكن بينة وهو التحقق بها وبها يقطع النبيون والاولياء فيما يرد عليهم من الله
ولقد اخبرني أبو البدر التماسكي البغدادي وهو من الفقراء الصادقين من أنظفهم ثوبا وأحسنهم عبارة قال لي جمع
بيني وبين الشيخ رغب الرحبي مجلس وكان من العارفين غير انه لم يبلغ فيما نقل اليه من العارفين المكملين
في شغلهم انه قال له عن رجل الوقت انه رأى خلعة قد خرجت له من الحضرة وقد أعطى علامة في ذلك الرجل
والى الآن فمراه لانه لم ير تلك العلامة فقال له أبو البدر رضى الله عن جميعهم يا شيخ ألم تر بعد ذلك
رجالا كثيرة فقال له نعم قال وكانوا من الأكارب قال نعم ولكن ما رأيت تلك العلامة في واحد منهم
فقال له أبو البدر وما يدريك ان واحدا من أولئك الرجال الذين رأيتهم كان هو المقصود بتلك الخلعة
وتغرب عليك حتى لا تعرفه فقال له رغب قد يكون ذلك فهذا صاحب علامة ولكن ما هو على بينة في
علامته فان العلامة انما هي في الباطن لا تزول عنه وهو الذي يكون به على بينة من ربه في نفسه فاذا جعلت له
العلامة في غيره كان ذلك الغير كما لها ان شاء ظهر له فيها وان شاء لم يظهر فلذلك قال رغب ما قال في العلامة ولم يبين
من كان محل العلامة هل هو أو ذلك الرجل فلما أقر بوقوع ما قال له أبو البدر في الدخول عليه في علامته علمنا قطعنا
اذا صدقنا رغبيا في دعواه ان العلامة كانت في غيره فانه ما هو على بينة من ربه فعلامته فيه ما يكون في غيره فلذلك
قد يمكن ان يصح ما قال أبو البدر ان يكون الرجل قد دخل عليه فيمن رأى من الرجال وتغرب عليه فاعتراض أبي
البدر على هذا العارف اعتراض صحيح محرر في الطريق واقرار رغب في ذلك اقرار صادق يدل على صدق دعواه
الا انه قد يكون هذا الشيخ ممن ليس على بينة وقد يكون من أهل البينة اذ لم يقع في دعواه لفظ البينة وعدل الى العلامة
التي يدخلها الاشتراك وأما الشيخ أبو السعود ابن الشبل شيخ أبي البدر المذكور فالوصوف من أحواله انه كان على
بينة من ربه الا انه كان أعقل أهل زمانه ولولا ما حكى عنه أبو البدر المذكور انه اتهم شخصاً في ذكر عبد القادر بغيظ
لا يسكون وهدو وعرفه انه يعرف عبد القادر كيف كان حاله في أهله وحاله في قبره كان عبد المحض ولكن عاش بعد
هذا فقد يمكن انه صار عبدا محضاً لانه لم يتهر هذا الشخص لكونه أتى أمر محرماً في الشرع وانما وصف أحوال عبد
القادر وعظم منزلته فلوانه وقع في محذور شرعي واتهمه وغضب عليه لم يخرج ذلك عن ان يكون عبدا محضاً فسبحان
من أعطى أبا السعود ما أعطاه فلقد كان واحداً زمانه في شأنه نعم لو كان هذا الذي ذكرناه له لتعين عليه اتهمه اياه لان
اتهمه من تر بيته فان كان من تلامذته فذلك الاتهام لا يخرج عن عبوديته فان كان ذلك الاتهام من أبي السعود عن
أمر الهى فخطب به في نفسه لمصلحة الوقت في حق من كان أو لغيره من الله على مقام قد أساء هذا التكلم فيه الادب
فاتهمه ذلك مما يحقق عبوديته لا يخرج عنها وهذا هو الظن بحال أبي السعود لا الذي ذكرناه أولاً وانما ذكرنا
ذلك وهذا وما بينهما المستوفى الكلام على المقام بما يقتضيه من الوجوه على كمالها فلا بد أن يكون هذا الشيخ
على واحد منها ولم يحكم عليه بواحد منها فافدنا الواقف على هذا الكتاب معرفة هذا المقام وأحواله وان الله
ما أخبرني بحال من أحوال أبي السعود حتى نلحقه بمنزله والله أعلم أي ذلك كان الا اني أقطع ان ميزانه بين الشيوخ كان
رائحاً نفعنا الله بمحبته وبمحبته أهل الله وقد أوردنا من هذا المنزل بعض ما يحوبه من القواصم فانها كلها مخوفة والله
يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الرابع والثمانون ومائتان في معرفة منزل المجاراة الشريفة

وأسرارها من الحضرة المحمدية

تجارت جباد الفكر في حلبة الفهم * تحصل في ذاك التجارى من العلم
باسرار ذوق لاتنال براحة * تعالت عن الحال المكيف والكم
اغار على جيش الظلام صباحها * فاسفر عن شمسى واعلم عن كفى
واورى زناد الفكر ناراً تولت * من الضرب بالروح المولع عن جسم

فقلت على ساق الثناء مجدا • فجاءت بشارات المعارف بالحنيم
فسبحان من أحيى الفؤاد بنوره • وخصني بالأخذ عنه وبالفهم

من هذا الباب قوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون والناطق الذي يقوم لهذا كرين في قلوبهم وما هو محكمهم من دوام الذك الذي يكونون عليه من غير ان يتخلله فترة فيسمعون ناطقاً في قلوبهم يذكرون الله فيهم وهم سكوت أو في حديث من أحاديث النفوس وما يعرفون من ينطق فيهم فذلك الناطق هو القائل لموسى صلى الله عليه وسلم انى أنا الله لا اله الا أنا ويسمى هذا النطق نطق القلب وهو الناطق عندهم وطائفة تقول انه ملك خلقه الله من ذكره الذي كان عليه وأسكنه فيه ينوب عن هذا العبد في ذكره في أوقات غفلاته المتخللة بالذكور فان استمرت غفلاته وترك الذك فقد هذا الناطق ومن الناس من يرى فيه ان الحق أسمعه نطق قلبه الذي في صدره الذي هو عليه دائماً خرق عادة كرامة لهذا الشخص من الله حيث أسمعه نطق قلبه ليزيد ايمانا بنطق جوارحه كما قال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بما جاء من نطق جوارحهم في آخر الزمان وفي الدار الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل نطقه بما فعل أهله وحتى يكلم الرجل عذبه بسوطه وقال الله تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون وقال وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال هؤلاء يوم القيامة لجلودهم لم شهدتم علينا فقالت الجلود أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ومن زاد على مرتبة هذا الذي ذكر الذي سمع نطق قلبه بسمعه أسمعه الله نطق جسده كله بل نطق جميع الجمادات والنباتات والحيوانات فاما الحيوانات فقد يسمع نطقها ويفهم ما تقول بغير طريق الذكور بل بخاصية لحم حيوان أو مرققة لحمه يطلع آكله أو شارب مرققه على غيوب ما يحدث الله في العالم من الحوادث الجزئية والعامية ويسمع ويفهم ما تنطق به جميع الحيوانات وقد رأيت من رأى من أكل من لحم هذا الحيوان وشرب من مرققه فكانت له هذه الحالة فكان من رأها منه يتعجب ويكون هذا الحيوان في البرية التي بين مكة والعراق لكن خارجا عن طريق الركب بايام في غيضة عظيمة وشكل هذا الحيوان شكل امرأة تتكلم باللسان العربي يخرج اليها عرب تلك البرية وهم قبيلة معروفة في كل سنة يوم ما معلوما يأتون الى تلك الغيضة بأيديهم الرماح فيقفون على أفواه سكك تلك الغيضة وتدخل طائفة منهم في الغيضة يتفرقون فيها بالصباح ويلحون في الطلب على هذا الحيوان لينفروه فيخرج هذا الحيوان عند ذلك هار باشاردا اما على بعض تلك الافواه فان تمكن منه الواقف على تلك السكة طعنه بالرمح فقتله وان فاته وتوغل في البرية رجعا الى مثل ذلك اليوم من السنة المستقبلية هكذا في كل عام فاذا ظفروا به قطعوه وقسموا لحمه على الحي كاه وطبخ كل واحد منهم قطعه وأكلها وشرب مرققتها وأطعم منها من شاء من أهله وبيته وان كان عندهم غريب ممن قد انقطع من الركب وتاه وحصل عندهم وصادف ذلك اليوم منعوه من أكل لحمها وشرب مرققتها الا ان يتناوله بسرقة من غير علم منهم فان علموا به استفرغوه جبراً بالقيء المفرط فينقص فعل ذلك اللحم منه ولا يذهب بالكليّة ويبقى عليه بقية من علم الغيوب فسبحان من أخفى علم ما أودعه في مخلوقاته عن بعض مخلوقاته لا اله الا هو العليم الحكيم وكل ما ذكره من ذكره في معنى هذا الناطق وحقيقته فصحيح فانه قد يكون هذا الناطق عين قلبه وقد يكون ملكا يخلق من ذكره وقد يكون روحا يستلزمه وقد يكون ما أو ما ناليه والفرقان بين ما أو ما ناليه وبين ما قاله غيرنا في تعيينه انه يحادنه ويخاطبه بما شاء من التعريفات الالهية والكونية أي بما يتعلق بمعرفة الله وبما يتعلق بالمخلوقين اذا استمر على ذكره ودوام على طاعته به وهو الذي قال لصاحب المواقف ما حكاها عنه في مواقفه من القول ان لم يكن هو رحمه الله قد نبه على مراتب علوم فقال لي وقلت له فان بعض العارفين قد يفعل هذا اذ لم يروا قائل في الوجود غير الله حالا ولفظا وكلمة علم محقق غير انه اذا كان تعبيراً عن مراتب علوم فيتوهم السامع منه اذا قال صاحب هذا المقام قال لي وقلت له ان الحق يكلمه فان سأل السامع عرفه بالامر فانهم أهل صدق اذا كان السائل مؤمناً بما يقوله أهل طريق الله فان كان متردداً في ايمانه بذلك فانه يسكت عنه في ذلك ان كان ممن لا نلزمه طاعته شرعاً فان كان ممن نلزمه طاعته شرعاً وليست عنده أهلية لذلك قاله

انما هي عبارات أحوال ونطق حال لانطق مقال كما تقول الارض للو تدم تشقني فيقول لها الو تدم سل من يدقني يعني الدقاق الذي يدق به الو تدم وهذا السان حال معلوم يضرب مثلامر وفاين الناس ثم لتعلم بعد ان بينت لك هذا ان المسارع الى الخبرات السابق لها ان كان يريد المشاهدة الالهية والعلوم الربانية فليكثر سهر الليل وليكثر فيه الجمعية دائماً فان لاحته انوار متفرقة يتخللها ظلمة ما بين كل نور ونور ولا يكون لتلك الانوار بقاء تكون سريرة الذهاب فتلك اول علامات القبول والفتح فلا يزال تظهر له تلك الانوار الشريفة بالمجاهدات والمسارعة فيها واليهما الى ان يطلع له نور أعظم فانه يكشف به الموانع التي تمنع الناس من نيل هذه العلوم ويكشف أسراراً في مقاماتها ليس فيه منهنشي ولا هو موصوف بها فيكشف له عن أعماله التي كان عليها من أذكاره ورياضاته ومجاهداته قد أنشأها الله خلقاً ورحانيا فتسابق الى أخذ تلك الاسرار كما يسبق هو بها فإخذها وتكسو عاملها بما جزاء وفاقاله حيث كان سبباً لوجود أعيان ذلك الخلق الذين هم عين أفعاله البدنية من نطق وحركة وكان الحضور أرواح تلك الصور العملية فيتصف العامل عند ذلك بالعلم بتلك العلوم والاسرار هكذا يشاهدها اذا أشهدها وقد يجد تلك العلوم من خلف حجاب الغيب ولا يطلع على الامر كيف كان وهو كما ذكرنا قال القائل

جيش اذا عطس الصباح على العدى * كانت اغارة خيله تسميتا

و يشاهد موافقات بين صورتك العلوم وبين صور هذه الاعمال من أجل انتظار الاذن الالهي في ذلك فان كان العامل ممن قد أراد الله ان يفتح له في الدنيا في حصول هذه الاسرار ورد الاذن الالهي بذلك ففتح على هذا العامل في باطنه بعلم شتى فيقال فلان قد فتح عليه وان كان الله يريد ان ينجبه الى ذلك الى الدار الآخرة لصلحة يراه له في منع ذلك لم تمكن صور الاعمال من خلع تلك العلوم على العامل لكن تلبسها الاعمال الى ان ينقلب العامل الى الدار الآخرة فيجدها مخبوءة له في أعماله فيلبسها خلعا الهية فيقال في هذا العامل في الدنيا انه ما فتح له مع كثرة عمله ويتعجب المتعجبون من ذلك لانهم يتخيّلون ان الفتح أمر لازم وكذلك هو أمر لازم تطلبه الاعمال وتناوله ولكن متى يكون ذلك صفة للعامل هل في الدنيا أو في الآخرة ذلك الى الله فاذا رأيت عامل صدق أو عرفت ذلك من نفسك ولم تر يفتح لك في باطنك مثل ما فتح لمن تراه على صورتك من العمل فلا تهم فانه مدخر لك واطرح عن نفسك التهمة في ذلك فلا تهم ولا تجعل نفسك من أهل التهم وقل كما قلت في ذلك

ما أنامن أهل التهم * ولا أنا من اتهم
ولا أقول عكس ذا * فأنى بحر خضم
فكم لنا مائر * منصوبة مثل العلم
معلومة مشهورة * مذكورة بكل فم

وما أحسن قول القائل في مثل ما قلت

واني اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدى

وهذا من الكرم الالهي انه جعل مانعاً في مقابلة الوعيد وانفاذه وهو العفو والتجاوز ولم يجعل للوعد بالخير مانعاً من اسم الهى واذا كانت حالة العبد من الكرم بهذه المثابة فالجناب الالهي أحق بهذه الصفة وانما نبت على انى ابن حاتم من أجل الكرم الذى جبلت عليه ولى فيه الاصل المؤثر مثل ما قيل * ان الجياد على أعراقها تجرى * والاعراق هي الاصول جمع عرق وهو الاصل في لسان العرب واعلم ان العارفين يعاملون المواطن بحسب ما تقتضيه وغير العارفين ليس كذلك فالعارف ان أظهر للناس ما منعه به ربه من المعارف والاسرار لا يظهر ذلك الا من أجل ربه لا على طريق الفخر على أبناء جنسه فاشاه من ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم حين أمر ان يعرف الناس بمنزلة أناس يد ولد آدم هذا الذى قيل له قل ثم قال من نفسه ولا فخر يقول انى ما قصدت بهذا الكلام الفخر ولكن عرفتم بالمقام الالهي عن الاذن وأما اذا كان تعزيف العارف منزلة للناس عن غير أمر الهى ولا اذن ربانى فانه هوى نفس بتأويل ظهر له

وهي زلة وقعت منه ينبغي له أن يتعوذ بالله من شرها فان الموطن الدنياوى لا يقتضى الفتح ولا التعريف بالمقام الا للانبيا
خاصة اذا ارسلوا واما الاولياء فخصرتهم العبودية المحضة فهم في ستر مقامهم وحالمهم لهم لا لانفسهم أى من أجل ربهم
وانهم حاضرون في ذلك مع ربهم وان كان العارف من حيث انسانيته ونفسه محبا في الثناء عليه بنزله من سيده ليظهر
بذلك الشفوف على أبناء جنسه وهو معذور فإى غرأ عظم من الفخر بالله ولكن العبد الخالص له الدين الخالص
والدين الخالص هو ما يجازيه به ربه من ثناءه عليه بلسان الحق وكلامه لا بلسان المخلوقين فهو يحب الثناء من الله ليعلم
باعلام الله اياه انه ما أخل بشئ مما يقتضيه مقام العبودية أو يستحقه مقام الربوبية ليكون من نفسه على بصيرة فقد أحب
ما اقتضيه انسانيته ونفسه من حب الثناء ولكن من الله لا من المخلوق ولا من نفسه على نفسه عند المخلوقين فانه على
غير بصيرة فيه ولا اذن من ربه في ذلك كما انه يحب المال لما يستلزمه من الغنى عن الافتقار الى المخلوقين فمن كان غنا به
فهو ماله اذ المال ليس محبو بالنفسه ولا لا ذخاره من غير توهم رفع الحاجة بوجوده فاعلم ذلك لجميع النفوس محبة للمال
في الظاهر وهو الغنى في المعنى فبأى شئ وقع الغنى في نفس العبد فهو المال المحبوب عنده بل لكل نفس وفي ذلك قلت

بالمال ينقاد كل صعب * من عالم الارض والسماء

خبسه عالم حجاب * لم يعرفوا لذة العطاء

ومنها أعنى من هذه القصيدة

لا تحسب المال ما تراه * من عسجد مشرق لرائى

بل هو ما كنت يابنى * به غنيا عن السواء

فكن رب العلى غنيا * وعامل الحق بالوفاء

ومن هذا المنزل تعلم يابنى ما أكنته القلوب من الامور وما يجرى فيها من الخواطر وما تحدث به نفوسها على طريق
الاحصاء لها فيما مضى حتى ان المتحقق بهذا المنزل يعرف من الشخص جميع ما تضمنه قلبه وما تعلق به ارادته من
حين ولادته وحركته اطلب الثدي الى حين جلوسه بين يديه مما لا يعرفه ذلك الشخص من نفسه لصغره ولما طرأ عليه
من النسيان وعدم الالتفات لكل ما يطرأ فى قلبه وما تحدث به نفسه لقدم الزمان فيعرفه صاحب هذا المنزل منه معرفة
صححة لا يشك ولا يرتاب فيها الا من نفسه ولا من كل من هو بين يديه أو حاضر فى خاطره وهو حال يطرأ على العبد وهذا
المنزل قد سمعنا من أحوال أبى السعود بن الشبل انه كان له حدثنا صاحبنا أبو البدر رحمه الله ان الشيخ عبد القادر ذكر
بين يدي أبى السعود وأطنب فى ذكره والثناء عليه وكان القائل قصده تعريف الشيخ أبى السعود والحاضر بن منزلة عبد
القادر وأفرط فقال له الشيخ أبو السعود كم تقول أنت تحب ان تعرفنا بمنزلة عبد القادر كالمثمن له والله انى لا عرف حال عبد
القادر كيف كان مع أهله وكيف هو الآن فى قبره وهذا لا يعلم الا من هذا المنزل ولكن لا يحصل له هذا التصيل الكامل
الا فى الرجوع من الحق الى رؤية المخلوقين بعين الله وتأيدته لا بعينه وقوته ومن هذا المنزل أيضا يعلم كم حشر يحشر فيه
الانسان فاعلم ان الروح الانسانية أوجده الله حين أوجده مدبرا لصورة طبيعية حسية له سواء كان فى الدنيا أو فى البرزخ
أو فى الدار الآخرة أو حيث كان فأول صورة لبستها الصورة التى أخذ عليه فيها الميثاق بالاقرار برؤية الحق عليه ثم انه
حشر من تلك الصورة الى هذه الصورة الجسمية الدنياوية وحسب بها فى رابع شهر من تكوين صورة جسده فى بطن أمته
الى ساعة موته فاذا مات حشر الى صورة أخرى من حين موته الى وقت سؤاله فاذا جاء وقت سؤاله حشر من تلك الصورة
الى جسده الموصوف بالموت فيحيابه ويؤخذ بامعاء الناس وأبصارهم عن حياته بذلك الروح الامن خصه الله تعالى
بالكشف على ذلك من نبي أوولى من الثقلين واما سائر الحيوان فانهم يشاهدون حياته وما هو فيه عينا ثم يحشر بعد
السؤال الى صورة أخرى فى البرزخ بمسك فيها بل تلك الصورة هى عين البرزخ والنوم والموت فى ذلك على السواء الى
نفخة البعث فيبعث من تلك الصورة ويحشر الى الصورة التى كان فارقه فى الدنيا ان كان بقى عليه سؤال فان لم يكن من
أهل ذلك الصنف حشر الى الصورة التى يدخل بها الجنة والمسؤل يوم القيامة اذا فرغ من سؤاله حشر فى الصورة التى

يدخل بها الجنة أو النار وأهل النار كلهم مسؤولون فإذا دخلوا الجنة واستقر وافيهما ثم دعوا إلى الرؤية وبادروا
 حشروا في صورة لا تصلح إلا للرؤية فإذا عادوا حشروا في صورة تصلح للجنة وفي كل صورة ينسى صورته
 التي كان عليه ويرجع حكمه إلى حكم الصورة التي انتقل إليها وحشر فيها فإذا دخل سوق الجنة ورأى ما فيه من
 الصور فإية صورة رآها واستحسنها حشر فيها فلا يزال في الجنة دائماً يحشر من صورة إلى صورة إلى ما لا نهاية
 له ليعلم بذلك الاتساع الإلهي فكما لا يتكرر عليه صور التجلي كذلك يحتاج هذا المتجلى له أن يقابل كل
 صورة تتجلى له بصورة أخرى تترابيه في تجليه فلا يزال يحشر في الصور دائماً يأخذها من سوق الجنة ولا يقبل
 من تلك الصور التي في السوق ولا يستحسن منها إلا ما يناسب صورة التجلي الذي يكون له في المستقبل لأن تلك
 الصورة هي كالاستعداد الخاص لذلك التجلي فاعلم هذا فإنه من لباب المعرفة الإلهية ولو تفتنت لعرفت أنك
 الآن كذلك تحشر في كل نفس في صورة الحال التي أنت عليها ولكن يحجبك عن ذلك رؤيتك المعهودة
 وإن كنت تحس بانتقالك في أحوالك التي عليها تتصرف في ظاهرك وباطنك ولكن لا تعلم أنها صور لرؤك
 تدخل فيها في كل آن وتحشر فيها ويصبرها العارفون صوراً صحيحة ثابتة ظاهرة العين وهذا المنزل منزل الخبرة
 والمهيمن عليه الاسم الرب وهذه الصور إنما تطلبها الخبرة لإقامة الحجج عليها في موطن التكليف فالعارف يقدم قيامته
 في موطن التكليف التي يؤل إليها جميع الناس فيزن على نفسه أعماله ويحاسب نفسه هنا قبل الانتقال وقد حرض
 الشرع على ذلك فقال حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ولنا فيه مشهد عظيم عايناه واتفعا بهذه المحاسبة فيه فلم تعد
 علينا في الموطن الذي يحاسب الناس فيه وما أخذت هذا المقام إلا من شيخنا أبي عبد الله بن المجاهد وأبي عبد الله بن
 قسوم باشبيلية فإنه كان حالهما وزدت على ابن قسوم في ذلك بمحاسبة نفسي بالخواطر وكان الشيخ لا يحاسب نفسه
 الأعلى الأفعال والأقوال لا غير وهذا القدر كاف في التعريف بما يتضمنه هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي
 السبيل قيل لي قل في آخر كل منزل سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

الباب الخامس والثمانون ومائتان في معرفة منزل مناجاة الجاد ومن حصل

فيه حصل من الحضرة المحمدية والموسوية نصفها

تتاجيني العناصر مفصحات * بما فيها من العلم الغريب
 فاعلم عند ذلك شغوف جسمي * على نفسي وعقلي من قريب
 فياقومي علوم الكشف تعالو * بما تعطى على علم القلوب
 فإن العقل ليس له مجال * بميدان المشاهد والغيوب
 فكمل للفكر من خطأ وعجز * وكمل للعين من نظر مصيب
 ولولا العين لم يظهر لعقل * دليل واضح عند اللبيب

أما قولنا وكمل للعين من نظر مصيب فأنما جئنا به صنعة شعرية لما قلنا قبل في صدر البيت وإنما المذهب الصحيح أن
 العين لا تخطئ أبداً إلهي ولا جميع الحواس فإن ادراك الحواس الأشياء ادراك ذاتي ولا تؤثر العلة الظاهرة
 العارضة في الذاتيات وادراك العقل على قسمين ادراك ذاتي هو فيه كالحواس لا تخطئ وادراك غير ذاتي وهو
 ما يدركه بالآلة التي هي الفكر وبالآلة التي هي الحس فالخيال يقلد الحس فيما يعطيه والفكر ينظر في الخيال فيجد
 الأمور مفردات فيحب أن ينشئ منها صورة يحفظها العقل فينسب بعض المفردات إلى بعض فقد يخطئ في النسبة
 الأمر على ما هو عليه وقد يصيب فيحكم العقل على ذلك الحد فيخطئ ويصيب فالعقل مقلد ولهذا اتصف بالخطأ
 ولنارات الصوفية خطأ النظر عدلوا إلى الطريقة التي لا لبس فيها ليأخذوا الأشياء عن عين اليقين ليتصفوا
 بالعلم اليقيني فإن الجاهل قد يتصف بالعلم فيما جهله ولا يتصف باليقين ولهذا جاز أن يضاف العلم إلى اليقين وليس من
 إضافة الشيء إلى نفسه لا لفظاً ولا معنى فاما اللفظ فإن لفظة اليقين ما هي لفظة العلم فجازت الإضافة ومن طريق المعنى

ان اليقين عبارة عن استقرار العلم في النفس والاستقرار ما هو عين المستقر بل الاستقرار صفة للمستقر وهي حقيقة معنوية لانفسية فليست عين نفس العلم بجازت الاضافة وانما قلنا ان الجاهل قد يتصف بالعلم فيما هو جاهل به فهو قوله تعالى فاعرض عن تولى عن ذكرها ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى قد ذكر اعلم في الصنفين انما شرحنا بهذا الكلام ما قلناه في شعرنا فهو يتضمن شرح ما في هذا المنزل فلهذا اوردناه فلنرجع الى ما يعطيه هذا المنزل فنقول والله المؤيد اعلم ان من هذا المنزل تسبيح الحصى في كف النبي صلى الله عليه وسلم ومن هذا المنزل اكله كتف الشاة ومن هذا المنزل حبه جبل احد ومن هذا المنزل سلم عليه الحجر ومنه يشهد للوذن مدى صوته من رطب ويابس ومنه هرب الحجر بثوب موسى عليه السلام حتى ابصرت بنو اسرائيل عورته برثة مما نسبوا اليه فقال فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ومنه قالت السموات والارض لما تعلق بهما الامر الالهي "أتينا طائعين ولما كان طاب حمل الامانة عرضا لامرا لهذا ابت القبول لعلمها انها تقع في الخطر فلا تدرى ما يؤل اليه امرها في ذلك وحكم هذا المنزل في الشرع واسع فلنذكر بتأييد الله بعض ما يتضمنه هذا المنزل ان شاء الله تعالى فاول علم يتضمنه هذا المنزل علم الحركات المعقولة والمحسوسة فاعلم ان الحركات وهي المعاني التي تكون عنها الاتقالات واختلفت أمحابتنا فيها هل هي ذوات موجودة في عينها أم هي نسب وهي عندنا نسب وهذه النسب تعطى من الاحكام بحسب ما تنسب اليه فلها نسبة في المتحيزات تخالف نسبتها في غير المتحيزات ونسبة في الاجسام تخالف نسبتها في الجواهر وما من موجود الا وله فيه نسبة خاصة وان كانت نسبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل وهو موصوف سبجانه بانه على عرشه مستو بالمعنى الذي اراده وهو سبجانه معكم أي نما كنتم كما يليق به وهو اقرب من جبل الوريد الينا وهو تعالى في السماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فهذا كله بذلك على ما يراد بالاتقالات فقد يكون ظهور حكم صفة على صفة وقد يكون الانتقال من حال الى حال وقد يكون من حيز الى حيز وقد يكون من مكان الى مكان وقد يكون من منزلة الى منزلة فقد اعلمت ان الانتقال سار في جميع الموجودات على ما تستحقه ذواتها فتختلف كيفيات النسب وكله راجع الى حكم الحركة ومن هذا الباب قوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان وقوله كل يوم هو في شأن ثم لتعلم بعد ان قررنا هذا ان الحركة في المتحركات على قسمين طبيعية وهي كالنمو في الناميات وعرضية والعرضية اختيارية وغير اختيارية فالاختيارية لا توجد الا في الحيوان وغير الاختيارية تكون في الحيوان وغيره وقسرية وهي التي تقع من غير المتحرك سواء اقتضاها طبعه أو لم يقتضاها طبعه فالجماد والنبات الحركة القسرية فيه لا يقتضاها طبعه وغير الجماد تكون فيه على خلاف ما يقتضيه اختياره وقد يكون المحرك من جنس المحرك وقد لا يكون وقد تكون الحركة قسرية عن حركة قسرية وقد تكون لاعتن حركة قسرية فالأولى كتحرريك الرياح الاغصان والثانية ترمي الانسان الحجر علوا في الهواء ويدق الكلام في هذه المسئلة ويخفي فانها مسئلة عظيمة القدر وما هي من العقول ببال وطا تعلق بباب التولد مثل حركة الخاتم حركة الاصبع وحركة الكم حركة اليد وللمحركة سلطان عظيم حكمها مشهود في الاجسام ولوازمها ومعقول في المعاني وما لا يعرف حده فلها السر بان الاتم في الموجودات وأول حكم لها في كل ما سوى الله خروج الاعيان وانتقالها من حالة العدم الى حالة الوجود ولا يصح استقرار من موجود أصلا فان الاستقرار سكون والسكون عدم الحركة فافهم وبعده ان تقر هذا فان الحركة التي في هذا المنزل التبس على الناس أمرها فاعرف فواهل هي طبيعية أو قسرية أو طبيعية قسرية أو طبيعية لا قسرية أو قسرية لا طبيعية وانما تصور الخلاف بمن لم يشهد هذا المنزل ولا دخل فيه وهي عندنا حركة طبيعية اختيارية لاظهار اسرار عن أمر الالهي واختلفوا في السبب الموجب لهذه الحركة هل السبب سبب الحياة أو سببها عالم الانفاس أو لا سبب لها الا الامر الالهي فاعلم ان الامر في ذلك وجود الامر الالهي في عالم الانفاس فتوجه على هذا الكون فحركة فقبل الحركة بطبعه كتوجه الهواء على الاشجار ليحترقها بهوبه فالشاهد يري حركة الاغصان لطوب الرياح والعلم يري انه

لولا ما أخلت الاغصان أحياءها لم تجد الريح حيث تهب فلها الحكم فيها بوجهه وليس لها الحكم فيها بوجهه وكان المقصود من تحريك الهواء الاشجار ازالة الابخرة الفاسدة عنها لئلا تودع فيها ما يوجب العلل والامراض في العالم اذا تغذت به تلك الاشجار فيأكلها الحيوان أو تفسد هي في نفسها بتغذيتها بذلك فكان هبوب الرياح لمصالح العالم حيث يطرد الوخم عنه ويصفي الجو فتهلك الحياة طيبة فالريح سبب مقصود غير مؤثر في مسببه وانما الاثر في ذلك لناصب الاسباب وجعلها حجابا عنه ليتبين الفضل بين الخلاق في المعرفة بالله ويميز من أشرك ممن وحد فالشرك جاهل على الاطلاق فان الشركة في مثل هذا الامر لا تصح بوجه من الوجوه فان إيجاد الفعل لا يكون بالشركة ولهذا لم تلتحق المعتزلة بالمشركين فانهم وحدوا أفعال العباد للعباد فجعلواهم شركاء وانما أضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع في ذلك والاشاعة وحدها فعل المكاتب كلها من غير تقسيم لله عقلا وساعدتهم الشرع على ذلك لكن ببعض احتمالات وجوه ذلك الخطاب فكانت حجج المعتزلة فيه أقوى في الظاهر وما ذهبت اليه الاشاعة في ذلك أقوى عند أهل الكشف من أهل الله وكلا الطائفتين صاحب توحيد والمشرك انما جهلناه لكون الموجود لا يتصف الا بإيجاد واحد والقدرة ليس لها في الاعيان الا الايجاد فلا يكون الموجود موجودا بوجودين فلا يصح ان يكون الوجود عن تعاقب قدرتين فان كل واحدة منهما انما تعطى الوجود للوجود فاذا أعطته الواحدة منهما وجوده فالأخرى فيه من أثر فبطل اذا حققت الشركة في الفعل ولهذا هو غير مؤثر في العقائد فالمشرك الخاسر المشروع مقتته هو من اضاف ما يستحقه الاله الى غير الله فعبدته على انه اله فكأنه جعله شريكا في المرتبة كاشتركا السلطانين في معنى السلطنة وان كان هذا لا يحكم في ملك هذا ولكن كل واحد منهما سلطان حقيقة وبعد ان عرفت ما يتعلق من العلم بالحركة على قدر ما أعطاه الوقت من التعريف بذلك فلنبين من هذا المنزل لم وجدت هذه الحركة الخاصة فاعلم انها وجدت لاظهار ما خفي في الغيب من الاخبار التي يثقل كونها على الخلق كما قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وقال في شأن الساعة ثقلت في السموات والارض وذلك ان الغيب اذا ثقل عليه الامر وضاق عنه ولم يتسع له استراح على عالم الشهادة فتنفس الغيب تنفس الحامل المثقل فبرز في عالم الشهادة ما كان ثقل عليه حمله وهو في المعنى كما يثقل على الانسان كنم سره وجل هم اذ لم يجد من يستريح عليه من اخوانه فاذا وجد أخا يثق اليه من هم الذي هو فيه وثقل عليه ما يجد في بيته له راحة بما أخذه منه صاحبه فكأنه قاسمه فيه فخف عليه فان كان ما وقع له به الهم تحت قدرة من يثق اليه من اخوانه ففضى حاجته أزال ذلك الثقل عنه بالكيفية فقل هذا هو الثقل الذي يكون في الغيب فيسترخ على الشهادة وسبب ذلك كونه ليس له انما هو أمانة عنده للشهادة واذا كان المطلوب من ذلك الامر الشهادة فانما هو عند الغيب أمانة فيكون الغيب مكلفا بحفظها وأدائها في وقتها الى الشهادة فبالضرورة يثقل عليه الأثر الى قول الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحمئنها وأشفقن منها وجلها الانسان انه كان ظلوما يعني لنفسه جهولا يعني بقدرها فهي ثقيلة في المعنى وان كانت خفيفة في التحمل فكانت السموات والارض والجبال في هذه المسئلة اعلم من الانسان ولم تكن في الحقيقة اعلم وانما الانسان لما كان مخلوقا على الصورة الالهية وكان مجموع العالم اغتر بنفسه وبما أعطاه الله من القوة بما ذكرناه فهان عليه حملها ثم انه رأى الحق قد أهله للخلافة من غير عرض عليه مقامها فحقق ان الالهية فيه، وجوده ولم تقو السموات على الانفراد ولا الارض على الانفراد ولا الجبال على الانفراد قوة جمعية الانسان فلماذا أبين أن يحمئنها وأشفقن منها وما علم الانسان ما بطرأ عليه من العوارض في حملها فسمى بذلك العارض خائفا انه محبول على الطمع والكسل وما قبلها الامن كونه عجولا فلو فسح الحق له في الزمان حتى يفكر في نفسه وينظر في ذاته وفي عوارضه لبان له قدر ما عرض عليه فكان يأتي ذلك كما أبت السماء وغيرها ممن عرضت عليه ولقد روينا في باروينا عن الحسن البصري ان رجلا قدم من سفر فقصد دار الحسن فلما خرج اليه الحسن قال له اني قدمت من مدينة كذا ورجلني فلان صدقتك السلام عليك فهو يسلم عليك فقال له الحسن متى قدمت قال الساعة قال هل مشيت الى بيتك قبل ان تأتيني قال لا هذا دخولي على حالي اليك لا ودي أمانتك قال يا هذا أما انك

لومشيت الى بيتك قبل أن تأتيني وامت خائفا العاقل من لا يعد ولا يحمل أمانة وحكم الامانة انما هي لمن توصل اليه
لا لمن يحملها اياها قال تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ولا شك ولا خفاء أنه في طبع كل شيء القلق
مما يشغل عليه حتى يخرج منه لكونه ليس له ما ثقل عليه وانما هو أمر زائد فاذا كان ذلك الامر له زال ذلك الثقل
وفرح به حيث صار ملكه وظهرت له سيادته عليه ألا ترى أن الانسان اذا أودعت عنده مالا كيف يجد ثقله عليه
و يتكلف حفظه وصيانتها فاذا قال له رب المال قد وهبته لك وأخرجته عن ملكي وخرجت عنه كيف يرجع حل ذلك
المال عنده خفيفا ويسر به سرورا عظيما ويعظم قدر ذلك الواهب في نفسه كذلك العبد أو صاف الحق عنده أمانة
لا يزال العارف بكونها أمانة عنده تثقل عليه بمراقبته كيف يتصرف بها وأين يصرفها ويخاف أن يتصرف فيها
تصرف الملاك فاذا ثقل عايه ذلك ردها الى صاحبها وبقي ملتذا خفيفا بعبوديته التي هي ملك له بل هي حقيقته
اذ الزاد عليه قد زال عنه وحصل له الثناء الالهي باداء أمانته سالمة فقد أفلح من لم يتعد قدره كما يقال في المثل ما هلك امرؤ
عرف قدره ومن هذا المنزل يعلم متعلق الاستفهام حيث كان وذلك أن الاستفهام لا يكون الامع عدم العلم في نفس
الامر أو مع اظهار عدم العلم لتقرر المستفهم من استفهمه على ما استفهمه مع علم المستفهم بذلك فيقول المستفهم أي
شيء عندك ومالك ضربت فلانا فعلة الاستفهام عن الامور عدم العلم والباعث على الاستفهام يختلف باختلاف المستفهم
فان كان عالما بما استفهم عنه فالمقصود به اعلام الغير حيث ظنوا وقالوا خلاف ما هو الامر عليه مثل قوله تعالى
لعيسى عليه السلام أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله بحضوري من نسب اليه ذلك من العابدين له من
النصارى فغير أعيسى بحضورهم من هذه النسبة فيقول سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق فكان
المقصود توبيخ من عبده من أمته وجعله الها فقد وقع في الصورة صورة الاستفهام وهو في الحقيقة توبيخ ومثل
هذا في صناعة العربية اذا أعربوه في الاصطلاح يعربونه همزة تقرير وانكار الاستفهام وان قالوا فيه همزة استفهام
 والمراد به الانكار فلهم في اعراب مثل هذا طريقتان فينبغي للعبد أن لا يظهر بصفة تؤديه الى أن يستفهم عنه
فيهار به لما تعطيه راتحة الاستفهام في المستفهم من نفي العلم وذلك الجناب مقدس منزه عن هذا فاحذر من هذا المقام
ولا تعصم من مثل هذا الابان تكون عبوديتك حاكمة عليك ظاهرة فيك على كل حال فان استفهمك الحق عن
شيء فيكون ذلك ابتداء منه لا سبب لك فيه وهو سبحانه لا يحكم عليه شيء فانه ان شاء استفهم وان شاء لم يستفهم
مع نسبة العلم اليه تعالى فيما يستفهم عنه لا بد من ذلك وللأستفهام أدوات مثل ما وأي والهمزة فيخص هذا المنزل
من الأدوات بما خاصة دون من وغيرها من الأدوات ليس لغيرها من أدوات الاستفهام في هذا المنزل دخول
وما وقفت الى الآن على سبب اختصاص هذا المنزل بها دون غيرها وهي في الحكم فيمن تدخل عليه حكم من والهمزة
فانها تدخل على الاسماء والافعال والحروف وما أم الالهة الثلاثة مراتب فعمت فكان لهذا المنزل عموم الاستفهام
ولا يصح أن يظهر في هذا المنزل على هذه الحالة الأدوات الا ما لان معانيه تطلبها وقد يستفهم بالاشارة ومن هذا المنزل افشاء
الاسرار وخفي الغيوب اطلب المواطن لها فيعلم الانسان من هذا المنزل المواطن التي ينبغي أن يبدي فيها عما عنده من
الغيوب ويعرف أن موطن الدنيا لا يقتضي ذلك ولهذا لم يظهر من ذلك على الملامية شيء وأعني بالغيوب هنا كل غيب
لا يطلبه المواطن وأما الغيوب التي يطلبها كل موطن فلا بد أن يخرج غيب كل موطن في موطنه الى الشهادة وهذا حال
اللامية الا أن يقتربن بابرار ذلك أمر الهي ولا يقتربن به أمر قط الا أن يطلبه حال تامن الاحوال وأما من غير حال تطلبه
فلا ولهذا جهل الناس مقادير أهل الله تعالى عند الله وبهذا سموا أمناء فاذا اقتضى الموطن ابراز غيبه فالعارف أول من
يبادر الى ذلك ويسارع فيه وان لم يفعل كان غاشا خائنا لا يصلح لشيء فان سبق باظهاره غيره تعين عليه ذلك الوقت
اخفاؤه وأن لا يطلع أحد من الخلق على ما عنده فيه اذ قد ناب غيره فيه منابه فلم يبق لهذا العارف في اظهار ذلك منه
الاحظ نفس لا غير وهذا ليس من شأن خصائص الحق وأهله فان جاءه وحى من الله بذلك مع أنه قد ظهر على يد غيره
فليبادر لامر الله فيه وليظهره ويكون فيه كاللؤيد للاول واعلم أنه ما من جنس من أجناس المخلوقين الا وقد أوحى

اليه من ملك و جن وانسان وحيوان ونبات وجماد فقد كرم من الحيوان النحل ومن الجماد السماء والارض وان كان الكل عندنا احياء ولكن نجري على المعهود المتعارف في الحس الغالب وقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال وان من امة الا خلا فيها نذير وقال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقال لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى بلحظهم والوحى على ضروب شتى ويتضمنه هذا المنزل فنه ما يكون متلقى بالخيال كالمبشرات في عالم الخيال وهو الوحى في النوم فالمتلقى خيال والنازل كذلك والوحى كذلك ومنه ما يكون خيالا في حس على ذى حس ومنه ما يكون معنى بجده الموحى اليه في نفسه من غير تعلق حس ولا خيال بمن نزل به وقد يكون كآبة ويقع كثيرا للاولياء وبه كان يوحى لابي عبد الله قضيب البان ولا يزر كريا البجائى بالمعرة بدير النقرة وليقى بن مخلد تلميذاً جدياً بن حنبل صاحب المسند ولكن كان أضعف الجماعة في ذلك فكان لا يجده الا بعد القيام من النوم مكتوباً في ورقة وما يتضمن هذا المنزل خلق الاعراض صوراً ذوات قائمة متحيزة في رأى العين فاعلم أن الانسان اذا جاء الله به اليه جمعه عليه جمعية لا تفرقة فيها حتى يهبه الله تعالى في ذلك ما يريد أن يهبه مما سبق في علمه فاذا خرج عن ذلك المشهد وعن تلك الحالة خرج بما حصل له وكان قد حصل له امر ا كيا بما لا غير مفصل فيبدوله عند الخروج مفصل الاعيان لكل جزء منه صورة تخصه فيخرج عن حال جمعته الى حال تفرقة فتبادر صور الاعمال اليه دفعة واحدة وتعلق كل صورة منها بمن كان أصلاً في وجودها فماله واما عليه فتعلق بعينه صور نظره وبأذنه صور تعلق سمعه وكذلك سائر حواسه في ظاهره ويتعلق بباطنه صور أعمال باطنه من أعمال فكره وخياله وسائر قواه الباطنة فيه فان كانت الصور العملية توجب فرحاً فرح بذلك وبضده وان كانت صور الاعمال توجب حزناً ونوماً كان الانسان بحسب ما توجه به الصورة فان كان من صورة ما يوجب هذا ويوجب هذا كان فرح الجزء الذى له صورة العمل المفرح فرحاً من حيثيته لامن حيث النفس المكلفة فيتنعم ذلك الجزء الانسانى بقدر ذلك ويحزن الجزء الآخر بصورة عمله أيضاً والنفس في هذه الحالة تفرح بحكم التبعية لفرح هذا وتحزن بحكم التبعية لحزن هذا في حال واحدة باقبالين مختلفين كما كانت تسمع في حال النظر في حال البطش في حال السعى في حال اللس في حال الشم في حال الطعم ولا يشغلها واحد عن الباقي مع أحدية المدرك كذلك ينعم من طريق ويحزن من طريق فهو الفرح المحزون وهو الراجح المغبون الى أن يدخل الجنة وهذا من أعجب المشاهد وقليل واجده في هذه الدار من أهل الطريق لعدم كشفهم وتحققهم وقلة علمهم بذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس والثمانون ومائتان في معرفة منزل من قيل له كن فأبى فلم يكن من الحضرة المحمدية

شمس الفناء بدت في كاف تكويني * لعلمها أنها بالنور تفنيني

وقد أشارت ولم أعلم اشارتها * بأن في ذلك الايماء تعينني *

فكنت واو العين العلم ظاهرة * خفية العين بين الكاف والنون

فصلت في اللوح أسراراً متوجتة * قد كان أجلها الرجن في النون

من هذا المنزل قيدت جزاً سميتها الفناء في المشاهدة فلندكر الآن ما يتضمنه هذا المنزل على ما يحوى عليه من الاصول فان البسط فيه يطول فاعلم أن مظهر هذا المنزل اسمه النور ولكن الانوار على قسمين نور ماله شعاع ونور شععاني فالنور الشععاني ان وقع فيه التجلى ذهب بالابصار وهو الذى أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قيل له يا رسول الله هل رأيت ربك فقال صلى الله عليه وسلم نورانى أراه يقول نورى كيف أراه يرد النور الشععاني فان تلك الاشعة تذهب بالابصار وتمنع من ادراك من تنشق منه تلك الاشعة وهو أيضاً الذى أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله سبحانه من نور وظلمة لو كشفها لاسرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه والسبحات هنا هي أنوار حقيقته فان وجه الشئ حقيقته وأما النور الذى لاشعاع له فهو النور الذى يكون فيه التجلى ولا شعاع له ولا يتعدى ضوؤه نفسه ويدركه المبصر في غاية الجلاء والوضوح بلا شك وتبقى الحضرة التى يكون فيها هذا الذى كشفت له في غاية

من الوضوح لا يغيب عنه منها شيء في غاية الصفاء وفي هذا التجلي يقول النبي صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فمن بعض ما يريد بهذا التشبيه الذي وقع بالرؤية ادراك ذات القمر لضعف أشعة القمر أن يمنع البصر من ادراك ذاته والصحيح في ذلك أنه يريد به اذا كشف ليلة بدره فإنه عند ذلك يدرك البصر ذات القمر التي لا تقبل الزيادة ولا النقصان فهو ادراك محقق لذات القمر ثم قال في نفس الحديث أو كما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب وفي ذلك الوقت يكون نورها أقوى فتظهر الأشياء كلها بما في يدرك البصر كما وقع عليه من الأشياء ادراكه حين كشفت له هذه الشمس واذا أراد أن يحقق النظر الى ذات الشمس في هذه الحالة لا يقدر فوقع التشبيه أن هذا التجلي ليس يمنع أن يرى الناس بعضهم بعضاً أي لا يفنى فهذا أوقع التشبيه برؤية القمر ليلة البدر ورؤية الشمس وما اقتصر على واحد منهما وأكد البقاء في هذا المشهد بقوله لا تضارون ولا تضامون من الضيم والضم الذي هو المزاجية ومن الضير والاضرار ولما دخلت هذا المنزل وقع لي فيه التجلي في النور الذي لا شعاع له فرأيتُه عالماً ورأيت نفسي به ورأيت جميع الأشياء بنفسى وبما تحمله الأشياء في ذواتها من الانوار التي تعطى حقائقهم لان نور زائد على ذلك فرأيت مشهداً عظيماً حسيلاً عقلياً وصورة حقيقية لا معنى ظهر في هذا التجلي اتساع الصغير لدخول الكبير فيه مع بقاء الصغير على صغره والكبير على كبره كالجليل يلج في سم الخياط يشاهد ذلك حسالاً خيالاً وقد وسعه ولا تدري كيف ولا تنكر ما تراه فسيبحان من تعالى عن ادراك ما تكفيه العقول وفضل ادراك البصر عليها لا اله الا هو العزيز الحكيم فظهر عجز العقول بهذا التجلي الذي أظهر به قوة الابصار وفضلها على العقول وأظهر في تجليته في النور الشعشعاني عجز الابصار وقوة العقول وفضلها على الابصار ليتصف الكل بالجزء وينفرد الحق بالكمال الذاتي فمن عاين هذا المنزل يرى من العجائب والآيات ما لا يمكن أن يحويه غيره وأول هذا المنزل عند دخولك فيه ترى نفسك مظهر الحق فاذا رأيت تحقق من نفسك انه ليس هو وهو آخر هذا المنزل فيتضمن أوله هو مشاهدة ويخاطبك في هذا التجلي بأنه ليس هو فإنه من التجليات التي لا تقنى عين المشاهدة فتجتمع بين الرؤية والخطاب وآخر هذا المنزل يتضمن الهو وهو في الغيب من غير رؤية وهو متعلق بنظر العقل فاول هذا المنزل بصري وآخره عقلي وما بينهما وهذا منزل يتضمن أيضاً ما ذكره فاعلم ان الاسرار التي يمنحها الحق عبده من أهل هذه الطريقة على قسمين منها أسرار تعطيك بذاتها ان تظهرها في الاكوان من غير حرج في ذلك عليك ولا تحتاج في اظهارها للغير الى اذن الهى وأسرار لا تعطيك بذاتها هذا الحكم وهي على قسمين قسم منها تحتاج في اظهارها الى اذن الهى فان أظهرته عن غير اذن قوبلت ووقع الحرج والجناح عليك في اظهارها وقد وقع لي مثل هذا ولكن بحمد الله قوبلت بالعتاب لا بالعقاب رحمة من الله بنى وعناية وأسراراً أخرى لا يعطيها الحق لاحد بواسطة فلو طلبت الاذن فيها اذا أطلعك الحق عليها أن توصلها ما أذن لك فانها أذواق لا تعرفها من غيرك بمجرد العبارة عنها فانها ما ينفرد الحق بايصالها من الحق الى العبد كما يفعل بالاحوال فلورام أحد أن يعبر عن الشوق الذي يجده الى من اشتاق اليه ما أطاق ذلك ولا وصل الى فهم الآخر منه شيء الا أن يقوم الشوق به مثل ما قام بصاحبه في عرف عند ذلك حقيقة مسمى هذا اللفظ وكذلك ما في معناه وكأداة الجماع التي حرمها العنين لا يتمكن لمن قامت به أن يوصلها بالتعريف الى العنين وكذلك كل علم يتعلق بالحواس لا يمكن للعقل أن يصل الى معرفته بنفسه ولا بالعبارة عنه الا أن يحس به الآخر فالذي يختص بهذا المنزل معرفة الاسرار التي يتوقف اظهارها من قامت به وأعطيت على الاذن الهى ومعرفة الاسرار الالهية المستورة خلف حجاب الصور التي لا تظهر الا لمن كان على بينة من ربه في ذلك فاذا شهدت البينة لها عند العبد قبلها فلا يحتاج الى شاهد مثل ما يحتاج في غيرها فاذا حصل العبد في هذا المقام ووجه الحق من هذه الاسرار وهب تجل واطلع على أمور غامضة من العلم بالله سترها في نفسه وكتماها عن غيره وفاء بحق الامانة وحفظها ومعرفة بقدرها ومنزلتها ويطلع على هذه الاسرار معنماً ينسب بعض الافعال الى غير الله من المعتزلة والفلاسفة وأهل الشرك الذين عبدوا غير الله مع عبادة الله فقد ينفردون في أوقات مع الله دون الشريك وذلك في أوقات انصرورات المهلكة التي يقطعون فيها ان آلهتهم لا تغنى

عنتهم فيها شيئاً فيلجئون الى الله في رفعها فمن تلك الحقيقة المستورة فيهم في حال لا يكون فيه تحت اضطراب حسي من ذلك الوجه ينالون هذه الاسرار وان كانوا أشقياء فان نياهم اياها مما يزيدي في شقاوتهم حيث عرفوا من بيده الاقتدار وعدلوا عنه وعملوا غيره مما نصبوه بايديهم وأيدي من هو من جنسهم اهلوا ظهر لهم عجزه ونمادوا على غيرهم كما قال تعالى في طغيانهم يعمهون واعلم ان بينة الله في عباده على قسمين القسم الواحد هو البينة الحقيقية وهو قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه يعني في نفسه وأما من تقام له البينة في غيره فقد يمكن أن يقبلها ويمكن أن لا يقبلها والذي يقبلها ان قبلها تقليد الم تكن في حقه آية بينة ولا تنفعه وانما يكون التقليد فيما يحجى به الرسول من الاحكام لا من البيئات والشواهد على صدقه وان لم يقبلها تقليداً فاقبلها الا أن يكون هو على بينة من ربه في ان تلك آية بينة على صدق دعوى من ظهرت على يديه فيما ادعاه فعلت من هذا ان الشيء لا ينفعك الا اذا كان فيك ولا يضرك الا اذا كان فيك ولهذا نقول في كثير من كلامنا ان حقيقة العذاب هو وجود الالم فيك لا أسبابه سواء وقعت الاسباب فيك أو في غيرك فلا نقول في الاشياء الا أن تقوم لك منك وأقلها أن يقوم بك التصديق بما يتحقق به أهل طريق الله بانه حق وان لم تذقه ولا تخالفهم فتكون على بينة من ربه بك ولا بد في كونهم صادقين وبتلك البينة التي أنت عليها توافقهم في ذلك فانت منهم في مشرب من مشاربهم فانهم أيضاً من يوافق بعضهم بعضاً فيما يتحققون به في الوقت وان كان لا يدرك هذا ذوقاً ما أدركه صاحبه فيقر له به ويسلمه له ولا ينكره لارتفاع التهمة ومجالسة هؤلاء الافواغ لغير المؤمنين بهم خطر عظيم وخسران مبين كما قال بعض السادة وأظنه روي ما من قدم معهم وخالفهم في شيء مما يتحققون به في سرائرهم نزع الله نور الايمان من قلبه فلا يزال الانسان على الحالة التي هو عليها حتى يقوم له الشاهد بالخروج عنها فمن كان في حالة الكتم كتم ومن كان في حالة الاظهار أظهر وأفتى قل كل يعمل على شاكلة فر بكم أعلم بمن هو أهدي سبيلاً من هؤلاء الفرق فانه يجعلنا واياكم ممن هو على بينة من ربه فان تلاه شاهد فحسن ومن يذم طمأئنة وتقوية للنفس فيما هي بسبيله وان لم يكن ذلك ففي كونه على بينة من ربه كفاية فان الشاهد ان لم يكن فيه المشهود له على بينة انه صادق فيما يشهد له به والا فلا يقبله في باطنه كالشاهد مع صاحب الدعوى اذا كان في دعواه محققاً فهو على بينة في نفسه من ربه انه صادق ولكن الحاكم يطالبه بالشاهد فاذا شهد الشاهد له علم المشهود له انه صادق في شهادته ببينته التي هو عليها انه على حق في دعواه وان كان المدعى ليس بصادق في دعواه فهو على بينة من نفسه ومن ربه انه غير صادق فيما ادعاه فاذا طلب الحاكم بالشاهد فأتى بشاهد زور فشهد له انه صادق في دعواه فالمدعى على بينة من نفسه ومن ربه ان ذلك الشاهد الذي شهد له زور وشهد بالباطل ولا يقبله في نفسه وان قبله الحاكم فاول ما يتجرح شاهد الزور عند من شهد له بما يعلم المشهود له ان الامر على خلاف ما شهد له به فلماذا قلنا ان الشاهد لا نلتزمه اذ كنا لا تقبله ولا نتحقق صدقه ولا كذبه الاحتمال يكون في ذلك على بينة من الله فاعلم ذلك واعلم بعد ان تقرر هذا ان الامر الذي كنى عنه الحق بانه بينة لك من عنده هو سفير من الله الى قلبك من خفي غيوبه مختص بك من حضرة الخطاب الالهي والتعريف من الله انه من عنده فخذبه وانظر ما يقبله فاقبله وما يدل عليه فاعتمد عليه وما ينفيه فانفه كما يفعل صاحب الفكر في دليله غير ان صاحب الفكر قد يتخذ دليلاً ما ليس بدليل في نفس الامر وقد يتخذ دليلاً ما هو دليل في نفس الامر ولكن بالنظر الى قوة العقل فقد أعطى ما في قوته فلا يكون أبداً من حيث هو عقل الا ان ذلك دليل وهو دليل وصاحب البينة من ربه على نور من الله وصراط مستقيم لا يعلم الاشياء بها الا على ما تكون عليه الاشياء لا يقبل الشبهه الاشبهه اذ وقام من صورته لا يتمكن له أن يلبس فيها عليه بخلاف أصحاب الافكار والذي يعطيه هذا السفير منه ما يعطيه ما هو مختص به ومنه ما يعطيه ما هو مطلوب له ولغيره ومنه ما هو مطلوب لغيره ولا يعطيه ما ليس له ولا لغيره وما يعطيه ما هو له مقيم وما ليس له بمقيم فالمقيم كالمقامات وغير المقيم كالأحوال ثم ان أصحاب هذا المقام يتفرقون فيه ويتنوعون على نوعين منهم من يعصم من تأثيره وان منهم من لا يعصم من تأثيره وان هو فيه مع ان كل واحد من الطائفتين على علم محقق في بينتهم التي هم عليها انه معصوم وان هو اه ليس له عليه سبيل وانه غير معصوم وان هو اه قد أثر فيه لسبق في علم الله فيه وهل ينفعه هذا العلم عند الله في سعاده

أم لا فعندنا انه نافع وعند غيرنا انه غير نافع وانما وقع الخلاف في مثل هذه المسئلة بوجود الكشف عند الواحد وعدم
 الكشف عند المخالف مع الاستناد الى أمر معارض اما عقلي واما سمعي ثم ان الله تعالى أمر عباده بالاقامة على ما خلقهم
 له من الذلة والافتقار اليه ببواطنهم عامة و بظواهرهم على طريقة مخصوصة ينهالهم الشارع وهي جميع الافعال المقربة
 الى الله سواء اقترنت بهما في الصورة الظاهرة عزة أو ذلة وور بولية أو عبودية بخلاف الباطن فان الباطن يجري على
 الامر المحقق الذي هو في نفسه عليه والظاهر يجري على ما تقتضيه المصلحة في الوقت بك أو بغيرك فان ظهر بولية
 وعزة في ظاهر العبد العارف كما ذكرناه لمصلحته فان الميل في الباطن الى الذلة والعبودية موجود عنده وهو المعتمد
 عليه وذلك عارض ولا سيما في موطن التكليف ومن هذا المنزلة ينشئ العبد الاعمال صوراً قائمة يكون فيها اخلاقاً بالفعل
 ولكن مما يقع له به السعادة عند الله فلا يزال ينشئ تلك الصورة حتى يراها قائمة بين يديه حساباً ينظر اليها ويفرح بها
 وجميع ما يظهر من تلك الصورة مما تقتضيه السعادة قائماً هو المنشئ هذه الصورة وهو هذا العبد فهني له كرامات المال وما
 يكون عنها كالارباح والارباح انما تعود منفعتها على رب المال لا على نفس المال ومن هذا المنزلة أيضاً يظهر الجود
 الذاتي الذي لا يمكن دفعه لا اختياراً للعبد فيه فيعطى من نفسه لربه ما سأل فيه ان يعطيه مما لو لم يسأل فيه لا يعطاه اياه وهذا
 من كرم الله حيث علم انه لا بد أن يعطيه ذلك لانه أمر تقتضيه ذاتك فسألك في ذلك ان يجازيك على امتثال أمره في
 ذلك كما سألك فيما يمكن ان تعطيه وفيما يمكن ان تأباه فاجري هذا مجري هذا جوداً منه وليقوم جزاء ما أعطته عن أمره
 مما هو عطاء ذاتي في مقابلة ما منعه وخالف فيه أمره مما ليس هو عطاء ذاتي بل امكانيا وهي جميع الاعمال المشروعة
 فلها الأمر كما لا يمكنك الانفكاك عنه كما لا يمكن للسراج ان ينع ضوءه ولو كان يتصور ان يقال له اعط ابصار
 ضوءك ليدركوا به الاشياء فتجازى من حيث ذلك وذلك ان تعلم ان حضرة كن تتضمن روحاً وجسماً وقد يرتبطان
 وقد لا يرتبطان فاذا ارتبطا كان هذا الجسم حياً على هذه الصورة من الكاف والواو والنون واذا كان حياً انفعل
 عنه ما يتوجه عليه لارتباط الروح به وهو الاذن الالهي كالنفخ من عيسى عليه السلام في الطائر مقارناً للاذن الالهي
 الذي هو النفخ الالهي فاندرج النفخ الاذن الالهي الذي به حي الطائر وارتبط روحه في النفخ الجسماني القائم بعيسى
 فاذا وجد جسم كن من غير ارتباط الروح به لم يكن عنه شيء أصلاً اذا الميت لا يضاف اليه فعل أصلاً ولا يقوم لعقل فيه
 شبهة بخلاف الحي والصورة الجسمية فيهما واحدة واذا انفرد روح كن دون جسميته انفعلت عنه الاشياء ومن جملة
 الاشياء جسمية كن الذي هو في عالم الحروف فاذا علمت ما أضحناه لك في هذا الكلام وقفت على أمر عظيم من
 قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ذلك الامر ولا بد ويقول الحق سبحانه لعباده في كلامه
 العزيز اقيموا الصلاة واصبروا واورابطوا وجاهدوا ولا يقع شيء من ذلك لانه قال لهم اخلقوا وليس من شأنهم ان
 يخلقوا فتعلق بهم جسم كن لاروحها فكانت ميتة محرم عليهم استعمالها فاذا تعلق الاذن الالهي الذي هو كن الحية
 بايجاد عين الجهاد والرباط أو الصلاة أو أي شيء كان من أفعال العبادت تكون في حين التوجه علينا وليس من شأن
 الافعال أن تقوم بنفسها فكانت الصلاة تظهر في غير مصل والصيام في غير صائم والجهاد في غير مجاهد وهو لا يصح فلا بد
 من ظهورها في المجاهد والمصل وغير ذلك فاذا ظهرت فيه نسب الله الفعل اليه و جازاه عليه منة منه وفضلاً لانه ما ظهر
 عين الصلاة الا في المصل فلو لم ينسب الفعل اليه لكان قد حاق الخطاب والتكليف ومباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس
 في شيء فحسم الله هذا الامر بما نسب من هذه الافعال لمن أظهرها فيه وأضافها اليه وأمرهم بها وليس خلقها لهم وانما
 ذلك الى الله تعالى فانظر ما أعجب هذا الامر مع ما يتضمنه من التناقض المحقق والايمن بالطريقتين المتناقضتين فيه
 واجب والاطلاع عليه من باب الكشف مع وجود الايمان به تأييد عظيم وقوة لمن أعطى ذلك فان في هذا الموطن زل
 كثير من أهل الكشف وهو قوله وأضله الله على علم والعلم كان لا ينبغي ان يصاحبه الضلال ولا يستلزمه وهنا قد وجد فيه
 ذلك فلا يخالوا ما ان ضل بعلم أولاً ولا بعلم والامر فيه اشكال ثم ان هذا المنزلة يتضمن الجزاء على الاعمال بعني جزاء من
 ذكرناه في هذا المنزلة من النكامين لاسرار الحق الذين آمنهم الله عليها مما لا يظهر ونها الا عن اذن الهى ومن ذكرناه

من الطوائف معهم جزاؤهم الجلال والعظمة والهيبة وفي الدنيا الخوف والقبض والوحشة وفي الاحوال الاصطلام وفي المحبة الغليل والاشتياق والشوق والكد والحشية والتحقق بذلك في كل موطن بحسب ذلك الموطن من الدوام وعدم الدوام الا انه في ظهور كونه لا يتخلله غفلة ولا فترة أصلاً فاذا زال المقام زال الحال له واله هذا جزء من حفظ الامانة ولم يظهرها الا باصر الله وجزء من أظهرها باذن الله الاقامة في جوار الله من اسمه الرب لا غيره من الاسماء ومعرفة العلوم التي تتعلق بمن هو تحت حيطته ودون منزلته لا بمن هو فوقه وان هذه الحالة لهم دائمة والمقام لهم دائم في الدنيا والآخرة ولهم الجلال والانس ومن الاحوال الرضا ومن المحبة الوصلة والتعانق والالتذاذ بهم المحبوب وضمه ومن خصائص هذا المنزل ان صاحبه لا يبذل المجهود من نفسه في أعماله بل أعماله دون قوته وطاقته ويقبل الله منه ذلك فانه بمن اتقى الله حتى تقاه ما هو بمن اتقى الله استطاعته وصاحب هذا المقام لا يتصور منه ان يطلب من الحق ما لم يعطه مما هو جائز ان يحصل له ويمنعه من ذلك الحياء من الله حيث لم يبذل المجهود من نفسه فيما كلفه من الاعمال على جهة الندب فهو قانع بما أعطاه به ولا يجد حيرة فوت لما فاته مع علمه بما فاته لان حاله الالتذاذ في ذلك الوقت بما هو فيه من النعيم وقد بينا أصول هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والثمانون ومائتان في معرفة منزل التجلي الصمداني وأسراره

من الحضرة المحمدية

شخص الزمان له نفس تدبره * غيدا معطرة من عالم الامر
جيم وعين وفاء من منازلها * جاءت به رسلة في محكم الذكر
له اصلتان من علم الغيوب وما * للظهر والعصر ذاك الفخر والفجر

من أراد ان يقف على ما تضمنه هذا المنزل في التجلي الصمداني الذي هو خاص به من المعارف والحقائق والاسرار الضيائية وغيرها فليطالع في باب القلب من كتاب مواقع النجوم لنا في علم هذا الطريق فلنذكر في هذا المنزل ما سوى ذلك مخافة التطويل فاعلم ان لهذا المنزل الانابة وعن تحقيق بها أبو يزيد البسطامي وهي الجمعية الذاتية ولا تكون للمعارف من الله الاعن شهود محقق من خلف عجاب مظهر بشري واعلم ان القوم قد اصطالحوا على ألفاظ لمعان قررروها في نفوسهم يخاطبون بها بعضهم بعضا كما فعلت كل طائفة فيما تتعلمه من العلوم كالنحويين وأصحاب العدد والمهندسين والاطباء والمتكلمين والفقهاء وغيرهم فما اصطلحت عليه هذه الطائفة الهوية والانانية والانانية لاغراض في نفوسهم فهذا المنزل من ذلك منزل الانانية فالانانية هي عبارة عن الحقيقة من حيث الاحدية والانانية التي هنا عبارة عن الحقيقة الاحدية التي هي عين الجمع فهذا منزل من منازل الغيوب لا ظهور له في الشهادة لكن المنازل التي في الغيب على ضربين منازل يكون عنها آثار في الشهادة يستدل بتلك الآثار عليها وان كانت غيبا سواء ورد بذلك التعريف الالهي أو لم يرد من حيث الخطاب ومنازل لا يكون عنها في الشهادة أثر فلا تعرف الامن طريق التعريف الالهي ولا تتحقق تحقق منازل الآثار وهذه الانانية من المنازل التي لها آثار في عالم الشهادة والمكوت وآثارها مختلفة وتقييد باختلاف آثارها وان كانت في نفسها مطلقة فتارة تقييد باسم ضمير مثلها في الرتبة فتحتاج الى تقييد آخر مثل قوله تعالى انا وأوحينا اليك فانا والنون من أوحينا على مرتبة واحدة من حيث احدية حقيقة الجمعية والتقييد لانا الوحي والتقييد للنون من أوحينا ما يذكروه بعده من قرآن أو روح أو غير ذلك وتارة لا يتقييد باسم ضمير مثل قولهم انا بنى فلان وكما قيل

نحن بنى ضبة اذ جد الوهل * الموت أحلى عندنا من العسل

وما وقفت على مثل هذا في القرآن فكانت تشهد به وانما استشهدت بهذا وان لم يكن قرآنا فانه من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم والذي تقيدت به في هذا المنزل الانزال الالهي لا التنزيل على العارفين من عباده اما بما أجراه في خلقه أو بما يجريه في خلقه وانزاله على قسمين قسم يكون الانزال على جهة التعريف بمكانة ما يجريه في خلقه أو ما أجراه

وممرته فيكون تنزله على قلب العبد من الغيب في الغيب من عين واحد الى عين واحد لا يقبل التفصيل والقسم الآخر
 يكون تنزله على قلب العبد وهو مشغول في تدبيره كاه وطبعته لا يأخذه عن ذلك وذلك الانزال من عين جمع الى عين
 جمع ليفصل ما نزل عليه خلقه مما أجراه لله أو يحكيه حكي لنا من جماعة منهم أبو الدر عن شيخنا عبد القادر رحمه الله
 انه لما ان السنة تأتيني اذ ادخلت فتحبرني بما يكون فيها ويحدث وكذلك لشهر والجمعة واليوم وكذلك كان الشيخ
 أبو يعزى أبو النور ببلاد المغرب كان اذا دخل رمضان جاءه يعلمه بما قبل فيه من العمل وعن قبل ويقبل وانما قيده هنا
 في حق شيخنا أبي يعزى رمضان لان صاحبنا أبا زيد الرقراقى الاصولى أخبرني بشهادة هذا في شهر رمضان اذ كان هذا
 المخبر عنده في ذلك الوقت فرأى رمضان قد جاءه مخبراً بما ذكرناه فلا تعرف منازل الا كوان عند الله من طريق
 التعريف الالهى والعناية بهذا المقرب الابرار يف الله عباده في أسرارهم بما يلقى فيها من نفس روح في روع مثل
 ما كانت الملائكة تنزل على الانبياء عليهم السلام بذلك واعلم ان المراتب التي يكون الخلق عليها متفاضلة في كل جنس
 فالرسل يفضل بعضهم بعضاً والانبيا يفضل بعضهم بعضاً والمحققون يفضل بعضهم بعضاً والعارفون يفضل بعضهم بعضاً وهكذا
 الى أصحاب الصنائع العملية فهذا المنزل يفضل غيره في التجليات الالهية المشبه رؤيته القمر والشمس بالنف تجل
 وثمان تجليات منطوية مندرجة في الالفين المذكورين غير أن هذه الثمانية لها خصوص وصف يظهر في تجلى المقامات
 الذي هو مائة وستة وستون تجلياً فعند ذلك يظهر سلطان هذه الثمانية من التجليات ويعطى من المعارف ما شاء الله ان
 يعطى وأما الالفان فهي تجليات سرية الزوال مكثها قليل ولا تعطى علماً عاماً وأما المائة والستة والستون فتعطى من
 العلوم العامة السارية في الموجودات وبقائها وما يكون عنها وبسببها علماً عاماً مجرداً داخل الصائبات لا ينزل ولا يشتهه وان
 كان حكمه ينتقل منه وفيه ولا يخرج عنه واختلف أصحابنا هل ثم تجل في هذه التجليات يتصف بالنقص من حيث الصورة
 التي يتجلى فيها اذا كانت صورة طبيعية والطبائع رباعية فيكون التجلى ناقص في الصورة الطبيعية في وقت في العنصر
 النارى فيكون غير كامل في نفسه ولكن يعطى بحسب ما يعطيه عنصره لا يزيد عليه فاذا كان في تجل آخر انضاف الى تلك
 الصورة العنصر الثانى الى ان يكمل العناصر في أربع تجليات فيقع التجلى في العنصر الرابع بكامل الصورة الطبيعية
 على صورة مكتملة فيلحق باخوانه من التجليات والامر عندنا ليس كذلك ولا يصح ان يكون هناك تجل ينقص أو
 يزيد وانما هذا الشخص القائل بهذا اظهرت له حالته في عين التجلى فتخيل أن النقص في التجلى وكان النقص فيه ثم
 اتفق انه لما تجلى له التجلى الثانى رأى تلك الصورة التي كان عليها في نفسه قد زاد فيها ما لم يكن والنقص والزيادة فيه
 فحكم على التجلى بذلك واعلم ان الارواح النورية المسخرة للمدبرة تنزل على قلوب العارفين كما قلناه بالاوامر
 والشؤون الالهية والخبرات بحسب ما يريد الحق بهذا العبد فترقيه بما نزلت به اليه ترقية وتخليصاً الى الحجاب الاقرب
 من الحجب البعيدة الى ان يتولاه الله بارتفاع الوسائط غير ان هذا القلب اذا فارقت التنزلات الروحية التي يشترك فيها
 أهل هذه الطريقة والحكماء العاملون على تصفية النفوس وتخليصها من كدر الطبع وقبل أن يتولى الحق أمره
 بارتفاع الوسائط يمكث معرّى عن الامر من مثل الوقفة بين المقامين ومثل النومة العائمة بين الحس والخيال وهو مقام
 الحيرة لهذا القلب فان الذى كان يأنس اليه ويأخذ عنه قد فقدته والذى يأتى اليه ما رآه بعد فيبقى حائرًا ولقد أخبرني
 صاحبى أبو اسحق ابراهيم بن محمد الانصارى القرطبي وفقه الله عن شيخنا أبي زكريا الحسنى ببجاية قال أخبرني غير
 واحد من أصحابه وعن حضر موته ان الشيخ خرج الى الناس وكان في المسجد الجامع معتكفاً في شهر رمضان وقد غير
 لباسه الذى كان عليه وقد ظهر فيه التغير فقال لهم ادعوا الى فاني قد فقدت الذى كان عندي ولم يكن بعد قد حصل له شئ
 مما يأتى وحاز في أمره فطلب من الناس الدعاء له فانه لم يكن من أهل الاذواق الالهية لقلبة الفقه عليه ما تخلص له الامر
 ثم عاد الى خلوته فابطأ عليهم خروجه فدخلوا عايسه فاذا هو مسجى قد فارق الدنيا فاشار اليهم بتغيير لباسه ان الذى كان
 يلبسه قد جرد عنه والحيرة والافتقار الى دعاء الاخوان دلت على انه ما كان الحق تولى أمره الذى أوامنا اليه ففرحت
 له بذلك لعل الله يكون قد تولاه قبل موته بلحظة فقبضه اليه وهو عنده وحال العارف في هذه الحيرة والوقفة التضرع

والابتهاج الى الله بالافتقار والخشوع المستعمل في ان يتجلى له حكم توليه اياه بارتفاع الوسائط من الوجه الخاص الذي بين كل موجود وبين ربه الذي لا يعرفه كل عارف ومن هذا المنزل يعرف ما ينزل الحق من المعارف على قلوب عباده بانزال الارواح اليها قال تعالى بلقي الروح من امره على من يشاء من عباده انه لا اله الا نا ولم يقل هو فكان الروح هو الملقى من عند الله الى قلوب عباده ويكون امر الله هو الذي ألقاه ويكون ذلك الروح صورة قوله لا اله الا بافتقار فانفتحت الوساطة في هذا المنزل اذ كان عين الوحي المنزل هو عين الروح وكان الملقى هو الله لا غيره فهذا الروح ليس عين الملك وانما هو عين الملائكة فافهم فمثل هذا الروح لانعرفه الملائكة لانه ليس من جنسها فانه روح غير محمول ليس نورانيا والملك روح في نور وهذا الذوق لنا ولسائر الانبياء وأما الملائكة فقد يكونون ممن اختص بهم الرسل وهو قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك فهو رسول الرسول وأما تنزل الارواح الملكية على قلوب العباد فانهم لا ينزلون الا بأمر الله الرب وليس معنى ذلك ان الله يأمرهم من حضرة الخطاب بالانزال وانما يلقي اليهم ما لا يليق بمقامهم في صورة من ينزلون عليه بذلك فيعرفون ان الله قد أراد منهم الانزال والنزول بما وجدوه في نفوسهم من الوحي الذي لا يليق بهم وان ذلك الوحي من خصائص البشر ويشاهدون صورة المنزل عليه في الصور التي عندهم تسبيحها يامن أظهر الجليل وستر القبيح للستور التي تسدل وترفع فيعرفون من تلك الصور من هو صاحبها في الارض فينزلون عليه ويلقون اليه ما ألقى اليهم فيعبر عن ذلك الملقى بالشرع والوحي فان كان منسوبا الى الله بحكم الصفة سمي قرآنا وقرآنا وتوراة وزبورا وانجيليا وصحفا وان كان منسوبا الى الله بحكم الفعل لا بحكم الصفة سمي حديثا وخبرا ورايا وسنة وقد ينزلون أيضا بالامر الالهى من حضرة الخطاب وكلا الوجهين من التنزل يتضمنه قول جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم لما قال له الحق أن يقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم عن ربه ولهذا جعله من القرآن وهو حكاية الله عن جبريل وجبريل هو الذي نزل به وما أخرج به نزوله به والحكاية عنه عن ان يكون قرآنا فكان جبريل يحكي عن الله تعالى ما حكي الله تعالى عن جبريل ان لو قال لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك لقاله له على هذا الحد في عالم الشهادة وهو قوله وما ننزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا فيما شاهدته من قول جبريل لمحمد عليهما السلام وهم أعيان ثابتة في حال عدمهم وخطاباتهم أعيان ثابتة في حال عدمهم له فهو الاشارة اليه بقوله نسيا فكانت الحكاية أمر المحققين وجود الله محقق لا يتصف بالحدوث ثم حدث الوجود لتلك الاعيان فاخبرت بما كان منها قبل كونها ما شاهدته الحق ولم تشهد له لعدم وجودها في عينها روى عن الزهري انه حدث عن شخص من الثقات حديثا أو حدث عنه فقال المحدث عنه لأعلم هذا الحديث ولا أنا منه على يقين ولكن أنت عندي ثقة فرواه عنه عن نفسه وقال حدثني فلان عنى وقال اني قلت له حدثني فلان واتصل الاسناد فتنبه لهذه المسئلة في طريق الرواية وبما يتضمن هذا المنزل فضل العلم المستور على العلم المشهور والعلم المستور هو على ضربين ضرب منه لم يضمن في الشهادة صور كلمات وضرب ضمن صور كلمات فمثل العلم المضمن صور كلمات وهو مستور عن ان يتعلق به معرفة عارف على القطع الا باخبار الهى فهو علم ما تشابه من القرآن الذي لا يعلم تأويله الا الله فهذا من العلوم المستورة ولكن لا يعرف من صور الكلمات في أى وجه هو مستور فيه والعلم الثانى المستور هو الذي لم يكن له صورة يحتجب به من صور الكلمات وفضل مثل هذا العلم ومنزله مجهولة يعلمها الله ومن أعلمه الله وقد يصادف الانسان العمل بما يقتضيه ذلك العلم وهو لا يعرف ذلك حتى ينتقل الى الدار الآخرة فيجد ثمرة عمله مرتبطة بمنزلة ذلك العلم المستور فيعلمه عند ذلك وبما يتعلق بهذا الباب انزال الهو بمنزلة الشاهد مع بقاء الهوى عينه منزها ولا يكون الهو ينزل أبدا الا في صور مدركة بالحس اما في الحس وأما في الخيال ويسمى بالهوى في حال ظهور الصورة ليعلم أن الهو روح تلك الصورة ومدلوها فيعلم ان تلك الصورة لا يعلم معناها الا الله كما قال تعالى وعند مفايح الغيب لا يعلمها الا هو ومن كان عند الهو كان بحيث الهو والهوى غيب والذي يكون عنده غيب واذا كان غيبا عند غيب فلا تعلمه الشهادة وانما يعلمه الغيب فلا يعلم ما في الغيب الا من هو غيب فن حيث الصور ينسب الى الغيب الظرفية فاذا ارتفعت الصور زال الغيب لان الحجاب قد ارتفع فلا يتصف

بالغيب ولا بالشهادة لان الشهادة لا تنفك عن الصور وقد قلنا لا صورة فقد قلنا لا شهادة والصورة تجعل ذلك الامر غيبا
 وقد قلنا بزوال الصورة فقد رفعنا حكم الغيب عن ذلك الامر فلا غيب ولا شهادة وفي هذا المنزل من المجائب والاسرار
 ما لو أظهرناه لتوقفت عقول أكثر علماء هذه الطريقة السليمة عن قبول مثلها ومن هذا المنزل يتلقى ملك الموت آجال
 الناس واختلف أهل الكشف في آجال الحيوان وفي آجال كل ماسوى الانسان هل هذا المنزل منزل علمها أم لا وهل
 لماعد الحيوان آجال أم لا فاعلم ان الله تعالى جعل لكل صورة في العالم أجلا تنتهي اليه في الدنيا والآخرة الا الاعيان
 القابلة للصور فانه لا أجل لها بل لها منذ خلقها الله الدوام والبقاء قال تعالى كل يجرى الى أجل مسمى وقال ثم قضى
 أجلا وأجل مسمى عنده فجاء بكل وهي تقتضى الاحاطة والعموم وقد قلنا ان الاعيان القابلة للصور لا أجل لها فبماذا
 خرجت من حكم كل قلنا ما خرجت وانما الاجل الذى للعين انما هو ارتباطها بصورة من الصور التي تقبلها فهي تنتهي
 في القبول لها الى أجل مسمى وهو انقضاء زمان تلك الصورة فاذا وصل الاجل المعلوم عند الله في هذا الارتباط انعدمت
 الصورة وقبل العين صورة أخرى فقد جرت الاعيان الى أجل مسمى في قبول صورة مما كما جرت الصورة الى أجل مسمى
 في ثبوتها لتلك العين الذى كان محل ظهورها فقد عم الكمال الاجل المسمى فقد قدر الله لكل شئ أجلا في أمر ما ينتهي
 اليه ثم ينتقل الى حالة أخرى يجرى فيها أيضا الى أجل مسمى فان الله خلاق على الدوام مع الانقاس فن الاشياء ما يكون
 مدة بقائه زمان وجوده وينتهي الى أجله في الزمان الثانى من زمان وجوده وهي أقصر مدة في العالم وفعل الله ذلك ليصح
 الافتقار مع الانقاس من الاعيان الى الله تعالى فلو بقيت زمانين فصاعد الا تصفت بالغنى عن الله في تلك المدة وهذه
 مسألة لا يقول بها أحد الا أهل الكشف المحقق منا والاشاعرة من المتكلمين وموضع الاجماع من الكمال في هذه
 المسئلة التي لا يقدر على انكارها الحركة الاطائفتين من يجعل الحركة نسبة لا وجود لها وهو الباقلاني من المتكلمين
 وأصحاب الكمون والظهور القائلون به وان قال القائلون بالكمون والظهور بذلك فانهم تحت حيطه كل بهذا المذهب
 فانه قد جرى في كونه الى أجل مسمى وهو زمان ظهوره فقد انقضت مدة كونه وجرى في ظهوره الى أجل مسمى
 وهو زمان كونه فقد انقضت مدة ظهوره ولا يلزم من جريانهم الى الاجل ان المراد عدمهم بل يجوز ان يكون له العدم
 ويجوز ان يكون الانتقال مع بقاء العين الموصوفة بالجرى ويجوز ان يكون منه أجل بعده ومنه ما يكون له أجل بانتقاله
 بعده وهو الذى نذهب اليه ونقول به * واعلم ان الله في هذا المنزل أرواح من الملائكة بأيديهم من الخيرات والنعيم
 الدائم ما لا يدري مقداره الا الله تعالى قد وكاهم الله على ذلك وجعلهم حفظة عليه وخزانا لاصحابه من الاناسى يؤدون
 ذلك اليه في الوقت الذى قدر لهم الحق ذلك وعينه لهم بالحال التي ينتقل ذلك العبد السعيد اليها وكذلك له ملائكة
 خزنة بالنقيض أيضا معدة لانسان آخر يؤدون ذلك اليه في الوقت الذى قرره لهم بالحال التي ينتقل اليها ذلك
 العبد الشقي كل ذلك بتقدير العزيز العليم * واعلم انه ما من كلمة يتكلم بها العبد الا ويخلق الله من تلك الكلمة ملكا فان
 كانت خيرا كان ملك رحمة وان كانت شرا كان ملك نقمة فان تاب الى الله وتلفظ بتوبته خلق الله من تلك اللفظة ملك
 رحمة وخلع من المعنى الذى دل عليه ذلك اللفظ بالتوبة الذى قام بقلب التائب على ذلك الملك الذى كان خلقه من كلمة الشر
 خلعت رحمة وواخى بينه وبين الملك الذى خلقه من كلمة التوبة وهو قوله ثبت الى الله فان كانت التوبة عامية خلعت على كل
 ملك نقمة كان مخلوقا لذلك العبد من كلمات شره خلعت رحمة وجعل مصاحبا للملك المخلوق من لفظه توبته فانه اذا قال
 العبد ثبت اليك من كل شئ لا يرضيك كان في هذا اللفظ من الخير جمية كل شئ من الشر خلق من هذا اللفظ ملائكة
 كثيرة بعدد كلمات الشر التي كانت منه فان الانسان أعطى لفظا يدل على الافراد وأعطى لفظا يدل على الاثنين وأعطى
 لفظا يدل على الكثرة فلفظة كل تدل على الكثرة فعلم ان قوله ثبت الى الله من كل شئ انه ثبت الى الله من كذا ثبت الى
 الله من كذا ثبت الى الله من كذا كما تقول زيدون تريد بذلك زيدوز يدوز يد هذا أقله الى ما لا يتناهى كثرة وكذلك
 لفظه زيدون في جمع التكسير فلهذا خلق الله من كلمة الجمع ملائكة به عدد ماتعته تلك الكلمة وانما قلنا بأن الملائكة
 المخلوقة من كلمة الشر تخلع عليها خلع الخير وترجع ملائكة رحمة في حق هذا التائب ويصاحب بينها وبين الملائكة

المخلوقة من لفظ التوبة عن ذلك الشرف فان الكشف أعطى ذلك وصدق الوحي المنزل بقول الله تعالى في هذا الصنف
يبدل الله سياتهم حسنات فجعل التبدل في عين السبئية وهو ما ذكرناه ولقد أخبرني عبد الكريم بن وحشي
المصري وكان من الرجال بمكتر حجه الله سنة تسع وتسعين وخمسة قال لي ركبت البحر من جدة نطلب الديار المصرية
فلما خرجنا جئنا ليلية ونحن نجري في وسط البحر وقد نام أهل المركب فاذا شخص من الجماعة قد قام يريد قضاء الحاجة
فزلت رجلاه ووقع في البحر وأخذته الامواج فسكت الراس وماتكم وكانت الريح طيبة فاشعر راس المركب
الا والرجل يحيى على وجه الماء حتى دخل المركب وصحبت طائر كبير فلما وصل الى المركب طار الطائر ونزل بجامور
الصارى على رأس القرية ثم رآه قد مد منقاره الى اذن ذلك الرجل كأنه يكلمه ثم طار فلم يقل له الراس شيئا حتى اذا
كان في وقت آخر من النهار أخذ الراس وأكرمه وسأله الدعاء فقال له الرجل ما أنا من القوم الذين يسأل منهم
الدعاء فقال له الربان رأيتك البارحة وما جرى منك فقال يا أخي ليس الامر كما ظننت ولكني لما وقعت
في البحر وأخذتني الامواج تيقنت بالهلاك وعلمت ان الاستغاثة بكم لا تنفيد فقلت ذلك تقدير العزيز العليم مستسلما
لقضاء الله فاشعرت الاوطار قد قبض على وأقامني من بين الامواج وجلني على موج البحر الى ان أدخلني
المركب كما رأيت فتعجبت من صنع الله وبقيت أنطلع الى الطائر وأقول يا ليت شعري من يكون هذا الطائر الذي
جعله الله سبب نجاتي وحياتي فمد الطائر منقاره من أعلى الصاري الى أذني وقال لي أنا كلمتك ذلك تقدير العزيز
العليم وبه سميت فكان اسم ذلك الطائر ذلك تقدير العزيز العليم فهذا مما أشرنا اليه من خلق الله الملائكة
من الكلمات وتلك الكلمات تكون أسماءهم وبها يتميزون وبها يدعون كانت ما كانت ويختص بهذا المنزل
علوم كثيرة وتجليات يطول الكلام فيها ويكفي هذا القدر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والثمانون ومائتان في معرفة منزل التلاوة الاولى من الحضرة الموسوية

كن للاله كبسم الله للبشر * من اسمه الرب رب الروح والصور
فالتخلق والامر والتكوين أجمعه * له فلا فرق بين العقل والحجر
كالزاهد المتعالي في غناه به * فلا يميز بين العين والمدبر
والعارف المتعالي في نزاهته * له التمييز بين العيين والبصر
اذ الرجوع الى التحقيق شيمة من * يرى المنازل في الاعلام والسور

أول ما أمر الله به عبده الجمع وهو الأدب وهو مشتق من المأدبة وهو الاجتماع على الطعام كذلك الأدب عبارة عن
جاء الخير كله قال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني أي جمع في جميع الخيرات لانه قال حسن أدبني أي جعلني محلا
لكل حسن فقيل للانسان اجمع الخيرات فان الله جعل في الدنيا عبده عاملا جاييا يجي له سبحانه جميع ما رسم له فهو
في الدنيا يجمع ذلك فاخلفه الله الا للجمع فان جمع ما أمر بجمعه وجباه كان سعيدا ووهبه الحق جميع ما جباه
وأتم عليه فكانت أجرته عين ما جمعه مع الثناء الالهي الحسن عليه بالامانة والعدل وعدم الظلم والخيانة وان كان
عبد سوء خان في أماته فاعطاها غير أهلها وجمع ما لم يؤمر بجمعه مما نهى عنه ان يدخل فيه نفسه وترك جمع ما أمر
بجمعه فلما انقلب الى سيده وحصل في ديوان المحاسبة وقعد أهل الديوان يحاسبونه ورأى شدة الهول في حسابه
وحساب غيره ورأى الامناء الذين جبوا على حد ما رسم لهم قد سعدوا وأمنوا كثر عليه الغم والحزن فغضب من عنى عنه
وخلى سبيله لشفاعة شافع ومنهم من لم يكن له شفيع فعذب وعصر فن عرف ما خلق له وعمل عليه استراح راحة
الابد مع انه في نفسه في زمان جبايته على حذر وخطر وان كان هذا فاحسن ما جمعه الانسان في حياته العلم بالله
والتخلق باسمائه والوقوف عند ما تقتضيه عبوديته وان يوفي ما تستحقه مرتبة سيده من امتثال أوامره ومنزل هذا
الامر من الاسماء الالهية الاسم الرب وقد نعت الله سبحانه هذا الاسم بالعظمة والكرم والعلو في مواضع من كتابه
العزيز وذكرا جعل تحت حكمه ويده من الامور وجعل للباء في هذا المنزل سلطانا عظيما حيث جعلها واسطة

بين الله وعبده فان الله تعالى قال لعبده سبح اسم ربك الأعلى فأمره بتنزيهه فقال له العبدمة قاله حال بما نسبحه فقال سبح باسم ربك العظيم أى لانزله الالباسمائه لاشئ من أكوانه وأسماؤه لاتعرف الامنه عندنا وان كانت هذه المسئلة مسئلة خلاف بين علماء الرسوم فاذا لم تعرف أسماؤه الامنه ولا ينزه الا بها فكأن العبد ناب مناب الحق فى الثناء عليه بما أثنى هو على نفسه لا بما أحدثه العبد من نظره وأى شرف أعظم من شرف من ناب مناب الحق فى الثناء عليه والمعرفة به فكان الحق استخلف عبده عليه فى هذه الرتبة فلوان المثنى على الله باسمائه يعرف قدرها الميزة التى أنزله الله فيها لفتى عن وجوده فرحاً بما هو عليه ثم لا يخلو العبد فى هذا الثناء اما ان يثنى على الله باسمائه التنزيه أو باسماء الافعال فالمتقدم عندنا من جهة الكشف ان يتسدى باسماء التنزيه وبالنظر العقلى باسماء الافعال فلا بد من مشاهدة المفعولات فأول مفعول أشاهده الاقرب الىّ وهو نفسى فأثنى عليه باسماء فعله بى وفى وكلمت ان أنتقل من نفسى الى غيرى اطلعت على حادث آخر أحدثه فى نفسى يطلب منى الثناء عليه به فلا زال كذلك أبداً ابداً دنيا وآخرة ولا يكون الا هكذا فانظر ما يبقى على من منازل الثناء على الله من مشاهدة ما سوى من المخلوقين وهذا المشهد يطلب لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولهذا التقيم قال الصديق الهجز عن درك الادراك ادراك وبعد الفراغ منى ومن المخلوقين حينئذ أشرع فى الثناء عليه باسماء التنزيه والفراغ من نفسى محال فالوصول الى مشاهدة الاكوان بالفراغ من الاكوان محال فالوصول الى أسماء التنزيه محال فاذا رأيت أحداً من العامة أو ممن يدعى المعرفة بالله يثنى على الله باسماء التنزيه على طريق المشاهدة أو باسماء الافعال من حيث ما هى متعلقة بغيره فاعلم انه ما عرف نفسه ولا شاهد هاولاً أحس بانار الحق فيه ومن عمى عن نفسه التى هى أقرب اليه فهو على الحقيقة عن غيره أعمى وأضل سبيلاً قال تعالى ومن كان فى هذه أعمى يعنى فى الدنيا وسماها دنيا لأنها أقرب اليها من الآخرة قال تعالى اذ أتم بالعدوة الدنيا يريد القريبة وهم بالعدوة القصوى يعنى البعيدة فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ثم لتعلم انك من جملة أسماءه بل من أكملها اسماحتى ان بعض الشيوخ وهو أبو يزيد البسطامى سأله بعض الناس عن اسم الله الأعظم فقال أرونى الاصغر حتى أريكم الاعظم أسماء الله كلها عظيمة فاصدق وخذ أى اسم الهى شئت ولقيت الشيخ أبا أحمد بن سيد بون بمرسية وسأله انسان عن اسم الله الأعظم فرماه بحصاة يشير اليه انك اسم الله الأعظم وذلك ان الاسماء وضعت للدلالة فقد يمكن فيها الاشتراك وأنت أدل دليل على الله وأكبره فلك ان تسبحه بك فان قلت وهكذا فى جميع الاكوان قلنا نعم الا انك أكمل دليل عليه وأعظمه من جميع الاكوان لكونه سبحانه خلقك على صورته وجمع لك بين يديه ولم يقل ذلك عن غيرك من الموجودات فان قلت فقد وصف نفسه بالعظمة قلنا وقد وصفك بالعظمة ونديك الى تعظيمة فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وأنت أعظم الشعائر فيتضمن قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم ان تنزهه بوجودك وبالنظر فى ذاتك فتطلع على ما أخفاه فيك من قررة أعين فأنت اسمه العظيم ومن كونك على صورته ثبتت العلاقة بينك وبينه فقال يحبهم ويحبونه والمحبة علاقة بين المحب والمحبوب ولم يجعلها الا فى المؤمنين من عباده ولاخفاء ان الشكل يألف شكله وهو الانسان الكامل الذى لا يماثل فى لبس كمثل شئ ولك حرف لام ألف من الصورة فانه يلبس على الناظر أى الفخذين هو اللام وأبهما هو الالف للشابهة فى لاندخل كل واحد منهما على صاحبه ولهذا كان لام الالف من جملة الحروف وان كان مركباً من ذاتين موجودتين فى العلم غير مفترقتين فى الشكل ولهذا وقع الاشكال فى أفعالنا هلى لنا أوله فلا يتخلص فى ذلك دليل يعول عليه فالالف لها الأحدية فى المرتبة والاول من العدد واللام لها المرتبة الثالثة من أول مراتب العقد والثلاثة هى أول الافراد فقد ظهر التناسب بين الأحد والفرد من حيث الترتيب فهو أول فى الأحدية والانسان الكامل أول فى الفردية فاعلم ذلك ولهذا جاء فى نشأة الانسان انه علقته من العلاقة والعاقية فى ثالث مرتبة من أطوار خلقته فهى فى الفردية المناسبة له من جهة اللام فى مراتب العدد قال تعالى خاتمنا الانسان من سلالة من طين وهذه

أول مرتبة ثم جعلناه نطفة في قرار مكين هذى ثانية ثم خلقنا النطفة علقة وهي المرتبة الفردية ولها الجمع والانسان محل الجمع لصورة الحضرة الالهية ولصورة العالم الكبير ولهذا كان الانسان وجوده بين الحق والعالم الكبير وانفصل جميع المولدات ماسوى الانسان عن وجود الانسان بأن جميع المولدات ماعداه موجودون عن العالم فهو عن أم بغير أب كوجود عيسى بن مريم صلوات الله عليه وانما نبهناك على هذا لئلا تقول ان جميع المولدات وجدوا بين الله والعالم وما كان الامر كذلك والافلا فائدة لقوله خلق آدم على صورته ولو كانت الصورة مايتوهمه بعض أصحابنا بل شيوخنا من كونه ذاتا وسبع صفات فان ذلك ليس بصحيح فان الحيوان معلوم ان له ذاتا وأنه حي عالم مرید قادر متكلم سمیع بصير فكان يبطل اختصاص الانسان بالصورة وانما جاءت على جهة التشریف له فلم يبق الا أن تكون الصورة غير ما ذكره فان منعت العلم عن الحيوان كبرت الحس فان الحيوان مفطور على العلم وأنه يوحى اليه كما قال وأوحى ربك الى النحل فان نازعت في الكلام قلنا لك كلامه من جنس ما يلقى بمزاجه وأما المكاشف فلا يحتاج معه الى هذا فإنه يرى ما نرى ويعلم ما نعلم فان قلت فكلامنا هو الحقيقة قلنا فالكلام الذي تثبته لنفسك ان اردت به الاصوات والحروف المركبة فكلام الله عندك على خلاف هذا ليس بصوت ولا حرف ان كنت أشعريا وان كنت معتزليا فالكلام لمن خلقه وان كان الكلام عندك عبارة عن كلام النفس فذلك موجود في الحيوان فصوت السنور اذا طلب ما يأكل خلاف صوته اذا طلب ما ينكح فقد أعرب بصوته عما حدثته به نفسه فان قلت ان ذلك الذي في النفس ارادة وليس بكلام قلنا وكذلك الانسان الذي في نفسه ارادة وليس بكلام فان قلت ما استدبل به أبو اسحق الاسفراينى الاستاذ من حديث النفس بما مضى وما مضى لا يكون مرادا اذن فليست ارادة أعني ذلك الذي في النفس قلنا ذلك هو العلم بما قدمصى والتبس عليك ولا دليل لهم على كلام النفس أوضح من هذا وهو مدخول كما رأيت فخرج من هذا ان قوله صلى الله عليه وسلم على صورته لا يريد ما ذكره أصحابنا من الذات والصفات وكل الجماعة على ذلك فابحث على هذا الكثر حتى يفتح الله عليك به كما فتح به على من شاء من خلقه في قوله يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده وما يختص به هذا المنزل من العلوم أيضا ان الله لما خلق العقل الاول أعطاه من العلم ما حصل له به الشرف على من هو دونه ومع هذا ما قال فيه انه مخلوق على الصورة مع انه مفعول ابداهي كإلهي النفس مفعول انبعثي فلما خلق الله الانسان الكامل أعطاه مرتبة العقل الاول وعلمه ما لم يعلمه العقل من الحقيقة الصورية التي هي الوجه الخاص له من جانب الحق وبها زاد على جميع المخلوقات وبها كان المقصود من العالم فلم تظهر صورة موجود الا بالانسان والعقل الاول على عظمه جزء من الصورة وكل موجود ماعد الانسان انما هو في البعضية ولهذا ما طغى أحد من الخلائق ما طغى الانسان وعلا في وجوده فادعى الربوبية وأكبر العصاة ابليس وهو الذي يقول انى أخاف الله رب العالمين عندما يكفر الانسان اذا وسوس في صدره بالكفر وما دعى قط الربوبية وانما تكبر على آدم لا على الله فلولا كمال الصورة في الانسان ما دعى الربوبية فطوبى لمن كان على صورة تقتضى له هذه المنزلة من العلو ولم تؤثر فيه ولا أخرجه من عبوديته فتلك العصمة التي حباها الله بالحظ الوافر منها في وقتنا هذا فالله يبقها علينا فيما بقي من عمرنا الى أن نقبض عليها أو جميع اخواننا ومحبيننا بمنه لارب غيره ومن هذا المنزل تعرف عقوبة من لم يعرف قدره وجاز حده واحتجب بالصورة عما أراد الحق منه في خلقه بما أخبر به في شريعته فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم لتعلم ان علم القرية في هذا المنزل من وقف عليه وشاهده كان على بينة من ربه فيما يتقرب اليه به وهو ما نبهناك عليه وما يتضمنه هذا المنزل خاصة علم الجمع بين التقدير والايجاد ولا تجدد ذلك في منزل من المنازل مفصلا واسطة بينهما اذ كان التقدير يتقدم الایجاد في نفس الامر في عالم الزمان ولهذا قيل هو بعض الناس يخلق ثم لا يفري فاعلم انه لم يكن في الازل شئ يتقدر به ما يكون في الابد الا هو فأراد الهوان يرى نفسه رؤية كالية تكون لها ويزول في حقه حكم الهو فنظر في الاعيان الثابتة فلم ير عينا يعطى النظر اليها هذه الرتبة الا انانة الاعيان الانسان الكامل فقدرها عليه وقابلها به فوافقت الاحقيقة واحدة نقصت عنه وهي وجودها لنفسها فأوجدها لنفسها فتطابقت

الصورتان من جميع الوجوه وقد كان قدر تلك العين على كل ما أوجده قبل وجود الانسان من عقل ونفس وهباء وجسم
 وفلك وعنصر ومولد فلم يعط شيئاً منها رتبة كمالية الا الوجود الانساني وسماه انسانا لانه انس الرتبة الكمالية فوقع بمראה
 الانس له فسماه انسانا مثل عمران فالالف والنون فيه زائدتان في اللسان العربي فان قلت فلماذا ينصرف وعمران
 لا ينصرف قلنا في عمران علتان وهما اللتان منعتاه من الصرف وهما الزيادة والتعريف أعني تعريف العلمية
 والانسان ليس كذلك فان فيه علة واحدة وهي الزيادة واللفظ الانسان للانسان اسم علم وانما تعريفه اذا سمي بآدم
 فلما سمي بآدم لم ينصرف للتعريف والوزن وانما سمي باسم معلول بعلة تمنعه من الصرف الذي هو التصريف في جميع
 المراتب ايعلم في صورته الالهية انه مقهور ممنوع عبد ذليل مفتقر اذا كانت الصورة الالهية تعطيه التصريف في جميع
 المراتب ولهذا سمي بانسان فرفع وخفض ونصب وما ثم في الاسماء مرتبة أخرى فهو انسان من حيث الصورة ومنها
 يتصرف في المراتب كلها ومنع الصرف من حيث هو في قبضة موجد ملك يبقيه ما شاء ويعدمه ان شاء فبالصورة نال
 الخلافة والتصرف واسم الانسانية فمن انسانيته ثبت انه غير يؤنس به ومن الخلافة ثبت انه عبد فقير ماله قوة من
 استخلفه بل الخلافة خلعت عليه بزيله امتي شاء ويجعلها على غيره كما قد وقع ولهذا قال تعالى وهو الذي جعلكم
 خلأف في الارض وهي محل الخفض اذا خفض لا يليق بالجناب العالي فلماذا أقام له نائباً فيه ليعلم انه عبد فلو استخلف
 الانسان في السماء مع وجوده على الصورة لم يشاهد عبوديته في رفعة للصورة والمكان والمكانة فر بما طغى ولو طغى
 ما وقع الانس به ولهذا من زاحم قاصم قال الله الكبرياء ردائي والعظمة ازارى من نازعني واحدا منهما قصمته فالعبد
 صغير في كبرياء الحق فان هذا الكبرياء الالهي ألبسه الصغار وهو حقير في عظمة الحق فان هذه العظمة الالهية ألبسته
 الحقارة فالصغار رداء العبد والحقارة ازاره فمن نازعه من الاناسي واحدا منهما أي طلب مشاركته فيهما عصم لا قصم
 ورحم ما حرم ولهذا خلق فتأمل أيها الانسان لم سماك انسانا وتأمل لم سماك خليفة وتأمل لم سماك آدم في أول صورة
 ظهرت ولا تعد ما تعطيه حقيقة هذه الاسماء ولا تغب عنك فتكون من المفلحين ولهذا ختم الاستخلاف الكامل باسم
 منصرف وهو محمد صلى الله عليه وسلم ليجبر به ما منع آدم من التصريف فانه ما منع الالهة قامت به وهو أول في هذا
 النوع فعصم باسم غير منصرف ليعلم انه تحت الحجر مقهور لا ينصرف ولا يتصرف الا فيما حده ثم بعد ذلك أعطى
 التصريف جماعة من الخلفاء كنوح وشيث وشعيب وصالح ومحمد وهود ولوط وغيرهم لانه آمن بالاول
 ووقع ما كان يحذر ثم انه تخلل هؤلاء الخلفاء أسماء لا تنصرف ككادريس وابراهيم واسماعيل واسحق
 ويعقوب وسليمان وداود تنبيهاً للانسان اذا سلك طريق الله ثم عاد بعد قطع الاسباب والاعتماد على الله الى القول
 بالاسباب والوقوف عندها لكون الحق وضعها وربط الأمور بها وحاله الاعتماد على الله والطبع من عادته الالفة
 ويسرق صاحبه الى الركون لما لوفه كما قلنا لانه انسان يأنس بما لوفه فر بما يتخلله اعتماد على السبب فيضعف اعتماده على
 الله تعالى فيتفقد نفسه بقطع الاسباب وقتا بعد وقت كما فعل الله باسماء الخلفاء وقتادعاهم باسم يقتضي لهم التصريف
 وقتادعاهم باسم يمنعهم التصريف تعلمنا لهم لتلايقعوا في محذور محذور قال تعالى علم الانسان ما لم يعلم فلماذا كانت
 هذه الاسماء التي تمنع الصرف في بعض الخلفاء وأما الذين أعطوا التصريف فهم على قسمين منهم من أعطى التصريف
 ظاهراً ومعنى وهو التصريف الكامل فلهم الاسم الكامل مثل محمد وصالح وشعيب وكل اسم منصرف ظاهر
 لواحد من هؤلاء الخلفاء والقسم الآخر أعطى التصريف معنى لا ظاهراً فليست له علة تمنعه من الصرف في المعنى وكان
 آخره حرف علة منعه ذلك الحرف من التصريف في الظاهر فكان مقصوراً وسمى ذلك الاسم مقصوراً كوسى
 وعيسى ويحيى فقصروا على المعنى دون الظاهر وسميت هذه بالمقصورة أي قصرت عن درجة التصريف في الظاهر
 وجبست عنه ومنه حور مقصورات في الخيام وانما قصر من قصر منهم صيانة لاسبغنا فسانوا مثل هؤلاء كما صين
 من لم ينصرف من الاسماء عناية ثم ان الله تعالى لما أراد أن لا يحجبهم عنهم طباني حقهم لما يعلم ما تقتضيه هذه النشأة من
 العلل اذا كان الكمال لا يطاق حكمه الا بالعناية الالهية فكان من العناية الالهية بهم ان أجرى عليهم الاسماء النواقص

ليعلموا أنهم في مرتبة النقص وهو كما لهم عن الكمال الالهي فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يعني محمد صلى الله عليه وسلم فكنتي عنه بالذي جاء بالصدق والذي من الاسماء النواقص ولما علم ان العبد المقرب يتألم بظهور رتقته ويخاف من الحاقه بالعدم ورجوعه الى أصله آنسه سبحانه من باب اللطف والكرم فسمى سبحانه نفسه بالاسماء النواقص فقال هو الذي خلقكم وقال الله الذي أنزل من السماء وليس في القرآن لله تعالى أكثر من الاسماء النواقص فكان ذلك تأمينا للخلفاء فانهم قاطعون بأن الحق ليس له مرتبة النقص ولا يقبلها ومع ذلك قد جرت عليه الاسماء النواقص فلو أثرت الاسماء لذاتها في المسمى لآثرت في الله وهي غير مؤثرة فيه اذا فرجوا عنها لا تؤثر فينا تأثير العدم ولكن كما لنا في أن تؤثر فينا تأثير وقوفنا مع عجزنا وافتقارنا وهذا الباب الذي فتحناه علينا في هذا المنزل باب واسع لا يتسع الوقت لا يراد بعض ما يعطيه فليكن هذا القدر منه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر التاسع عشر من الفتوح المكي والمدلة رب العالمين

﴿الباب التاسع والثمانون ومائتان في معرفة منزل العلم الالهي الذي ماتقدمه علم من الحضرة الموسوية﴾

العلم بالله تزيين وتحلية * والعلم بالفكر تشبيه وتضليل
والعلم بالفكر اجال ومغلطة * والعلم بالله تحقيق وتفصيل
والعلم بالفكر اعلام مجردة * والعلم بالله تحويل وتبديل
فلا تغرّك أقوال مزخرفة * فان مدلوها جهل وتعليل
فالفيلسوف يرى نفي الاله بما * تعطيه علمته وذاك تعطيل
والاشعري يرى عينها مكثرة * وذاك علم ولكن فيه تمثيل

الامية عندنا لاتنفي حفظ القرآن ولا حفظ الاخبار النبوية ولكن الامية عندنا من لم يتصرف بنظره الفكري وحكمه العقلي في استخراج ما تحوى عليه من المعاني والاسرار وما تعطيه من الادلة العقلية في العلم بالالهيات وما تعطيه للمجتهدين من الادلة الفقهية والقياسات والتعليقات في الاحكام الشرعية فاذا سلم القلب من علم النظر الفكري شرعا وعقلا كان أميا وكان قابلا للفتح الالهي على أكمل ما يكون بسرعة دون ببطء وبرزق من العلم اللدني في كل شيء ما لا يعرف قدر ذلك الانبي أو من ذاقه من الاولياء وبه تكمل درجة الايمان ونشأته ويقف بهذا العلم على اصابة الافكار وغلطاتها وبأى نسبة ينسب اليها الصحة والسقم وكل ذلك من الله ويعلم مع حكمه بالباطل انه لا باطل في الوجود اذ كان كل ما دخل في الوجود من عين وحكم لله تعالى لا غيره فلا عبث ولا باطل في عين ولا حكم اذ لا فعل الا لله ولا فاعل الا لله ولا حكم الا لله ولا حاكم الا لله فمن تقدمه العلم بما ذكرناه فبعيد ان يحصل له من العلم اللدني الالهي ما يحصل للاممي منا الذي ماتقدمه ما ذكرناه فان الموازين العقلية وظواهر الموازين الاجتهادية في الفقهاء ترد كثيرا مما ذكرناه اذ كان الامر جلّه ومعظمه فوق طور العقل وميزانه لا يعمل هنالك وفوق ميزان المجتهدين من الفقهاء لافوق الفقه فان ذلك عين الفقه الصحيح والعلم الصريح وفي قصة موسى والخضر دليل قوي على ما ذكرناه فكيف حال الفقيه وابن الابنية وما شاكلها التي نسبها الشارع والكشف الى الاله من الموازين النظرية والبراهين العقلية على زعم العقل وحكم المجتهد فالدرجة التي يعطيها الله عبده أن يحول بينه وبين العلم النظري والحكم الاجتهادي من جهة نفسه حتى يكون الله يحاييه بذلك في الفتح الالهي والعلم الذي يعطيه من لده قال تعالى في حق عبده خضر عبدا من عبادنا فاضافه الى نون الجمع آتيناها درجة من عندنا بنون الجمع وعلمناه بنون الجمع من لدنا بنون الجمع علما أي جمع له في هذا الفتح العلم الظاهر والباطن وعلم السر والعلائية وعلم الحكم والحكمة وعلم العقل والوضع وعلم الادلة والشبه ومن أعطى العلم العام وأمر بالتصرف فيه كالا نبياء ومن شاء الله من الاولياء أنكر عليه ولم ينكر هذا الشخص على أحد ما يأتي به من العلوم وان حكم بخلافه ولكن يعرف موطنه وأين يحكم به فيعطى البصر حقه في حكمه وسائر الحواس ويعطى العقل حكمه وسائر القوى المعنوية ويعطى النسب الالهية والفتح الالهي حكمهم فيها فزيد العالم الالهي على غيره وهو

البصيرة التي نزل القرآن بها في قوله تعالى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وهو تميم قوله تعالى بعث في الاميين رسولا منهم فهو النبي الامي الذي يدعو على بصيرة مع أميته والاميون هم الذين يدعون معه الى الله على بصيرة فهم التابعون له في الحكم اذ كان رأس الجماعة والمجتهد وصاحب الفكر لا يكون أبدا على بصيرة فيما يحكم به فأما المجتهد فقد يحكم اليوم في نازلة شرعية بحكم فاذا كان في غد لاح له أمر آخر أبان له خطأ ما حكم به بالامس في النازلة فرجع عنه وحكم اليوم بما ظهر له ويمضي الشارع حكمه في الاول والآخ ويحرم عليه الخروج عما أعطاه الدليل في اجتهاده في ذلك الوقت فلو كان على بصيرة قلما حكم بالخطأ في النظر الاول بخلاف حكم النبي فان ذلك صحيح أعني الحكم الاول ثم رفع الله ذلك الحكم بنقيضه وسمى ذلك نسخا وأين النسخ من الخطا فالنسخ يكون مع البصيرة والخطا لا يكون مع البصيرة وكذلك صاحب العقل وهو واقع من جماعة من العقلاء اذا نظر واواستوفوا في نظرهم الدليل وعثروا على وجه الدليل أعطاهم ذلك العلم بالمدلول ثم تراهم في زمان آخر ويقوم لهم خصم من طائفة أخرى كعنزلي وأشعري أو برهمي أو فليسوف بأمر آخر يناقض دليله الذي كان يقطع به ويقدم فيه فينظر فيه فيرى ان ذلك الاول كان خطأ وأنه ما استوفى أركان دليله وأنه أخل بالميزان في ذلك ولم يشعر وأين هذا من البصيرة ولما اذا لا يقع له هذا في ضرورات العقل فالبصيرة في الحكم لاهل هذا الشأن مثل الضروريات للعقول فمثل هذا العلم ينبغي للانسان أن يفرح به حتى عن أبي حامد الغزالي المترجم عن أهل هذه الطريقة بعض ما كانوا يتحققون به قال لما أردت ان انخرط في سلكهم أخذت ما أخذهم وأغرف من البحر الذي اغترفوا منه خلوت بنفسي واعتزلت عن نظري وفكري وشغلت نفسي بالذكور فاندح لي من العلم ما لم يكن عندي ففرحت بذلك وقلت انه قد حصل لي ما حصل للقوم فتأملت فيه فاذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه قبل ذلك فعلمت انه بعد ما خلص لي فعدت الى خلوتي واستعملت ما استعمله القوم فوجدت مثل الذي وجدت أولا وأوضح وأسنى فسرت فتأملت فاذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه وما خلص لي عازدت ذلك مرارا والحال الحال فتميزت عن سائر النظارات أصحاب الافكار بهذا القدر ولم ألتحق بدرجته القوم في ذلك وعلمت أن الكتابة على المحول ليست كالكتابة على غير المحول اترى الاشجار منها ما يتقدم ثم زهره وهو كرتبة علماء النظر اذا دخلوا طريق الله كالفقيه والمتكلم ومنه ما لا يتقدم ثم زهره وهو كرتبة علماء النظر اذا فيأتيه ذلك بأسهل الوجوه وسبب ذلك انه لما كان لافاعل الا الله وحاء هذا الفقيه والمتكلم الى الحضرة الالهية بميزانهما ليزنوا على الله وما عرفوا ان الله تعالى ما أعطاهم تلك الموازين الا ليزنوا بها لله لا على الله فخرموا الادب ومن حرم الادب عوقب بالجهل بالعلم اللدني الفتحى فلم يكن على بصيرة من أمره فان كان وافر العقل علم من أين أصيب فخرم من دخل وترك ميزانه على الباب حتى اذا خرج أخذه ليزن به لله وهذا أحسن حالا ممن دخل به على الله ولكن قلبه متعلق بما تركه اذ كان في نفسه الرجوع اليه فخرم من الحق المطلوب بقدر ما تعلق به خاطره فيما تركه للالتفات الذي له اليه وأحسن من هذا حالا من كسر ميزانه فان كان خشيا أحرقه وان كان ممابذوب أذابه أو برده حتى يزول كونه ميزانا وان بقي عين جوهره فلا يبالي وهذا عزيز جدا ما سمعنا ان أحدا فعله فان فرضنا وليس بمحال ان الله قوى بعض عباده حتى فعل مثل هذا كما ذكر أبو حامد الغزالي عن نفسه انه بقي أربعين يوما حائرا وهذا خطر ليس حال الامي على هذا فان الامي يدخل الى الله مؤمنا وهذه الحال التي ذكرها أبو حامد ليست حال القوم وانما هي حالة من لم يكن على شريعة فأراد ان يعرف ما ثم فسأل فدل على طريق القوم فدخل ليعرف الحق بتعريف الله فهذا أيضا طاهر المحل وأبو حامد كان محله مشغولا بالحيرة فلم يقو قوة هذا في قبول ما يرد به الفتح الالهي فاذا اتفق على التقدير ان يفتح على مثل هذا الشخص الذي هو بهذه المثابة أبصر فيما يفتح له به تلك الموازين التي أذهبها فيجب من ذلك فلما خرج خرج بها فوزن به الله لاعليه كما فعلته الانبياء عليهم السلام فهو لا يرد شيئا ولا يضع شيئا في غير ميزانه وارتفع الغلط والشك وعرف معنى قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فجعلها موازين كثيرة ليزن بكل ميزان ما وضع له ولما وزن المتكلم بميزان عقله ما هو خارج عن

العقل لكونه وراء طوره وهو النسب الالهية لم يقبله ميزانه وورمى به وكفر به وتخيّل انه ما ثم حق الامادخل في ميزانه
والمجتهد الفقيه وزن حكم الشرع بميزان نظره كالشافعي المذهب مثلاً أراد ان يزن بميزانه تحليل النبيل الذي قبله
ميزان أبي حنيفة فرمى به بميزان الشافعي فخرمه وقال أخطأ أبو حنيفة ولم يكن ينبغي للشافعي المذهب مثلاً ان يقول
مثل هذا دون تقييد وقد علم ان الشرع قد تعبد كل مجتهد بما أذاه اليه اجتهاده وحرّم عليه العدول عن دليله فاوفي
الصنعة حقها وأخطأ الميزان العام الذي يشمل حكم الشريعة على الاطلاق وهو الذي استند اليه علماء الشريعة
بلاخلاف في أصول الأدلة وفي فروع الاحكام فاما في الاصول فالمثبتون القياس دليلاً أذاهم الى ذلك اجتهادهم
المشروع لهم وقد علم المخالف لهم من الظاهرية ان كل مجتهد متعبد بما أعطاه اجتهاده ولكن يقول فيهم انهم
أخطوا في اثباتهم القياس دليلاً وليس للظاهرية تخطئة ما قرره الشرع حكماً فيثبت القياس دليلاً شرعاً ويثبت نفي
القياس ان يكون دليلاً شرعاً وأما في الفروع فكعلى رضي الله عنه الذي يرى نكاح الربيبة اذا لم تكن في الحجر
وان دخل بها لعدم وجود الشرطين معاوانه بوجودهما تحريم الربيبة يعني بالمجموع والمخالف لا يرى ذلك فالميزان
العام يمضي حكم كل واحد منهما ولكن العامل بالميزان العام قليل لعدم الانصاف فقد بينا في هذا الفصل سبب
الحرمان الذي حكم على الفقهاء العقلاء النظر فلم يلجوا باب هذا العلم الشرعي الا حاطى الذي يسلم لكل طائفة
ما هي عليه سواء قادهم ذلك الى السعادة أو الى الشقاء ولا يسلم له أحد طريقه سوى من ذاق ما ذاقوه وآمن به كما قال
أبو يزيد اذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة ويسلم لهم ما يتحققون به فقولوا له يدعوكم فانه محجّب الدعوة
وكيف لا يكون محجّب الدعوة والمسلم في محبوحه الحضرة ولكن لا يعرف انه فيها لجهله بها فالله يجعلنا ممن جعل
له نورا من النور الذي يهدي به من يشاء من عباده حتى يهدي به الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في
السموات وما في الارض من الموازين والصرافات الا الى الله تصير الأمور وترجع قال تعالى في معرض الامتنان
منه على رسوله صلى الله عليه وسلم وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا وهو قوله يلقي الروح من أمره ما كنت
تدرى ما الكتاب ولا الايمان وهو عروء المحل عن كل ما يشغله عن قبول ما أوحى به اليه ولكن جعلناه نورا يعني
هذا المنزل يهدي به من يشاء من عباده ناجياً ممن وهي نكرة في الدلالة مختصة عنده ببعض عباده من نبي أو ولي
وانك لتهدى بذلك النور الذي هديتك به فان كان هذا العبد نبياً فهو شرع وان كان ولياً فهو تأييد لشرع النبي
وحكمه أمر مشروع مجهول عند بعض المؤمنين به الى صراط مستقيم في حق النبي طريق السعادة والعلم وفي
حق الولي طريق العلم لما جهل من الامر المشروع فيما تضمنه من الحكمة قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء
ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً لا يقال فيه قليل ثم قال وما يذكر الا اولوا الالباب واللب نور في
العقل كالدهن في اللوز والزيتون والتذكر لا يكون الا عن علم منسى فتنبه لما حرّزناه في هذه الآيات تسعد ان شاء
الله تعالى وبعده ان أبت لك عن مرتبة هذا العلم من هذا المنزل فلنبين أصل هذا العلم ومادته بقاءه وحجاب مادته
وبما اذا يوصل الى ذلك بتأييد الله وتوفيقه فاعلم ان أصل هذا العلم الالهي هو المقام الذي ينتهي اليه العارفون وهو
ان لا مقام كما وقعت به الاشارة بقوله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم وهذا المقام لا يتقيد بصفة أصلاً وقد نبه عليه
أبو يزيد البسطامي رحمه الله لما قيل له كيف أصبحت فقال لا صباح لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة
وأنا لاصفة لي فالصبح للشروق والمساء للغروب والشروق للظهور وعالم الملك والشهادة والغروب للستر وعالم الغيب
والملكوت فالعارف في هذا المقام كالزيتونة المباركة التي لاهي شرقية ولا غربية فلا يحكم على هذا المقام وصف
ولا يتقيد به وهو حظه من ليس كمثل شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فالمقام الذي بهذه المثابة هو أصل هذا
العلم وبين هذا الاصل وهذا العلم مراتب فالاصل هو الثبات على التنزيه عن قبول الوصف والميل الى حال دون حال
ثم ينتج هذا الثبات صورة يتصف بها العارف لها ظاهر ولها باطن فالباطن منها لا يصل اليه الا بعد المجاهدة
البدنية والرياضة النفسية فاذا وصل الى سر هذا الباطن وهو علم خاص هو هذا العلم المطلوب كالدهن للسراج والعلم

كالسراج فلا يظهر لهذا العلم ثمرة الا في العلماء به كما لا يظهر للدهن حكم الا في السراج القائم بالفتيلة وهما يقع له اكتساب
 الاوصاف التي نزهنا الاصل عنها في ذلك المقام وفي هذا المقام نصفه بهما من أجلنا من أجله فهذا الوصف للا تار
 لاله كان الله ولا شيء معه وسيأتي الكلام على هذا الاصل في الباب الخمسين وثلاثمائة من هذا الكتاب وما يتضمنه
 هذا المنزل علم خلق الاجسام الطبيعية وان أصلها من النور ولذلك اذا عرف الانسان كيف يصنع جميع الاجسام
 الكثيفة الظلمانية أبرزها شفاقة للنورية التي هي أصلها مثل الزجاج اذا خلص من كدرة رملة يعود شفافا وجلي
 الاحجار من هذا الباب ومعادن البلور والمهي وانما كان ذلك لان أصل الموجودات كلها الله من اسمه نور
 السموات وهي ماعلا والارض وهي ماسفل فتأمل في اضافته النور الى السموات والارض ولولا النورية التي في الاجسام
 الكثيفة ما صح للكاشف ان يكشف ما خلف الجدران وما تحت الارض وما فوق السموات ولولا اللطافة التي هي أصلها
 ما صح اختراق بعض الاولياء الجدران ولا كان قيام الميت في قبره والتراب عليه أو التابوت مسمرا عليه مجعولا
 عليه التراب لا يمنع شي من ذلك عن قعوده وان كان الله قد أخذ باصبارنا عنه ويكشفه المكاشف منا وقد ورد في ذلك
 أخبار كثيرة وحكايات عن الصالحين ولهذا ما ترى جسمنا خلقه الله وبقى على أصل خلقته مستقيما قط ما يكون
 أبدا الامثالا للاستدارة لامن جناد ولامن نبات ولامن حيوان ولاسماء ولا أرض ولا جبل ولا ورق ولا حجر
 وسبب ذلك ميله الى أصله وهو النور فأول موجود العقل وهو القلم وهو نور الهى ابداعى وأوجد عنه النفس وهو
 اللوح المحفوظ وهي دون العقل في النورية للواسطة التي بينها وبين الله وما زالت الاشياء تكثف حتى
 انتهت الى الاركان والمولدات وبما كان لكل موجود وجه خاص الى موجوده به كان سر يان النور فيه
 وبما كان له وجه الى سببه به كان فيه من الظلمة والكثافة ما فيه فتأمل ان كنت عاقلا فلهذا كان الامر
 كلما نزل أظلم وأكثف فأين منزلة العقل من منزلة الارض كم بينهما من الوسائط ثم لتعلم ان جسم الانسان آخر مولد
 فهو آخر الاولاد مركب من حوامس نون صلصال وهو كما رأيت مائل الى الاستدارة وان كانت له الحركة المستقيمة دون
 البهائم والنبات وفيه من الانوار المعنوية والحسية والزجاجية ما فيه مما لا تجده في غيره من المولدات بما أعطاه الله من
 القوى الروحانية فاقبلها الا بالنورية التي فيه فهي المناسبة لقبول هذه الادراك ولهذا قال تعالى وآية لهم الليل نسلج
 منه النهار فاعلم ان النور مبطون في الظلمة فلولا النور ما كانت الظلمة ولم يقل نسلج منه النور اذ لو أخذ منه النور لانعدم
 وجود الظلام ان كان أخذ عدم وان كان أخذ انتقال تبعه حيث ينتقل اذ هو عين ذاته والنهار من بعض الانوار المتولدة
 عن شروق الشمس فلولا ان للظلمة نورا ذاتيا لها ما صح أن تكون ظر فالنهار ولاصح ان تدرك وهي مدركة ولا يدرك
 الشيء ان لم يكن فيه نور يدرك به من ذاته وهو عين وجوده واستعداده بقبول ادراك الابصار بما فيها من الانوار له
 واختص الادراك بالعين عادة وانما الادراك في نفسه انما هو لكل شيء فكل شيء يدرك بنفسه وبكل شيء الأ ترى
 الرسول صلى الله عليه وسلم كيف كان يدرك من خلف ظهره كما كان يدرك من أمامه ولم يحجبه كثافة عظم الرأس
 وعروقه وعظامه وعصبه ونحوه غير ان الله أعطى الظلمة والكثافة الامانة فهي تستر ما تحوى عليه ولهذا لا تظهر ما فيها
 فاذا ظهر فيكون خرق عادة لقوة الهية أعطاه الله بعض الاشخاص واذا أمر من أودع الامانة من أودعها أن يظهرها
 لمن شاءه المودع وهو الحق تعالى فله أن يؤديها اليه فلا أمين مثل الاجسام المظلمة على ما تنطوى عليه من الانوار وقد نبه
 الله على أماتهم بذلك بعضهم في قوله وهذا البلد الامين فسماء أمين وهو أرض ذو جدران أو اسوار وتراب وطين ولبن
 فوصفه بالامانة وأقسم به كما أقسم بغيره تعظيما لمخلوقات الله وتعلينا لنا ان نعظم خالقها ونعظمها بتعظيم الله اياها لامن جهة
 القسم بها فانه لا يجوز لنا ان نقسم بها ومن أقسم بغير الله كان مخالفاً لله وهي مسئلة فيها خلاف بين علماء الرسوم
 مشهوراً عن القسم بغير الله فكما اعوجت الاجسام كانت أقرب الى الاصل الذي هو الاستدارة فان أول شكل قبل
 الجسم الأول الاستدارة فكان فل كما ولما كان ما تحته عنه كان مثله وما بعد عنه كان قريبا منه ولو لم تكن الطبيعة نورا
 في أصلها لما وجدت بين النفس الكلية وبين الهيولى الكل والهيولى الذي هو الهباء أول ما ظهر الظلام بوجودها فهو

جوهر مظلم فيه ظهرت الاجسام الشفافة وغيرها فكل ظلام في العالم من جوهر الهباء الذي هو الهبولى وبما هي في أصلها من النور قبات جميع الصور النورية للمناسبة فانفتت ظلمتها بنور صورها فان الصورة أظهرتها فنسبت الى الطبع الظلمة في اصطلاح العقلاء وعندنا ليست الظلمة عبارة عن شئ سوى الغيب اذ الغيب لا يدرك بالحس ولا يدرك به والظلمة تدرك ولا يدرك بها فلولا ان الظلمة نور ما صح أن تدرك ولو كانت غيبا ما صح أن تشهد فالغيب لا يعلمه الا هو وهذه كلها مفاتيح الغيب ولا يمكن لا يعلم كونها مفاتيح الا الله يقول تعالى وعندنا مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وان كانت موجودة بيننا لكان لا تعلم انها مفاتيح للغيب واذا علمنا بالاخبار انها مفاتيح لانعلم الغيب حتى نفتحه بها فهذا بمنزلة من وجد مفتاح بيت ولا يعرف البيت الذي يفتحه به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد ثم لتعلم بعد ما عرفتك بسر بيان النور في الاشياء ان الخلق بين شتى وسعيد فسريان النور في جميع الموجودات كشيئها واطيفها المظلمة وغير المظلمة أقرت الموجودات كلها بوجود الصانع لها بلا شك ولا ريب وبماله الغيب المطلق لا تعلم ذاته من طريق الثبوت لكن تنزه عما يليق بالمحدثات كما أن الغيب يعلم ان ثم غيبا ولكن لا يعلم ما فيه ولا ما هو فاذا وردت الاخبار الالهية على السنة الروحانيين نقلتها الى الرسل ونقلتها الرسل عليهم السلام اليها فمن آمن بها وترك فكره خلف ظهره وقبلها بصفة القبول التي في عقله وصدق الخبر فيما أتاه به فان اقتضى عملا زاد على التصديق به عمله فذلك المعبر عنه بالسعيد وهو ما ألقى السمع وهو شهيد وله الجزاء بما وعده به من الخير في دار القرار والنعيم الدائم الذي لا يجري الى أجل مسمى فينقطع بحلول أجله من حيث الجملة حكما الهيا لا يتبدل ولا ينخرم ولا ينتسخ ومن لم يؤمن بها وجعل فكره الفاسد أمامه واقتدى به وورد الاخبار النبوية اما بتكذيب الاصل وأما بالتأويل الفاسد فان كذب الخبر بما أتاه به ولم يعمل بمقتضى ما قيل له ان اقتضى ذلك عملا زاد على التصديق به فذلك المعبر عنه بالشرقي وهو من جهة ما فيه من الظلمة كما آمن السعيد من جهة ما فيه من النور وله الجزاء بما وعده ان كذب من الشرقي دار البور وعدم القرار لوجود العذاب الدائم الذي لا يجري الى أجل مسمى وان كان له أجل في نفس الامر من حيث الجملة حكما الهيا عدلا كما كان في السعيد فضلا لا يتبدل ولا ينخرم ولا ينتسخ وفي هذا خلاف بين أهل الكشف وهي مسألة عظيمة بين علماء الرسوم من المؤمنين وبين أهل الكشف وكذلك أيضا بين أهل الكشف فيها الخلاف هل يتسرد العذاب عليهم الى ما لا نهاية له أو يكون لهم نعيم بدار الشقاء فينتهي العذاب فيهم الى أجل مسمى وانفقوا في عدم الخروج منها وانهم بها ما كثون الى ما لا نهاية له فان لكل واحد من الدارين ملؤها وتنوع عليهم أسباب الآلام ظاهر الابد من ذلك وهم يجدون في ذلك لذة في أنفسهم بالخلاف المتقدم باطنا بعد ما يأخذ الالم منهم جزاء العقوبة حدثني عبد الله الموروري في جماعة غيره عن أبي مدين امام الجماعة انه قال يدخل أهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله وأهل النار بعدل الله وينزلون فيهما بالاعمال ويخارون فيهما بالنيات وهذا كشف صحيح وكلام حرج عليه حشمة فإخذ جزاء العقوبة الالم مواز بالمدّة المعمر في الشرك في الدنيا فاذا فرغ الالم جعل لهم نعيم في النار بحيث انهم لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة المزاج الذي ركبهم الله فيه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير وما فيها من لدغ الحيات والعقارب كما يلتذ أهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحور الحسنان لان مزاجهم يقضى بذلك ألا ترى الجعل في الدنيا هو على مزاج يتضرر بريح الورد ويلتذ بالنتن كذلك من خلق على مزاجه وقد وقع في الدنيا من جهة على هذا شاهدناها فإثم مزاج في العالم الاوله لذة بالمناسب وعدم لذة بالمنافر ألا ترى المحرور يتألم بريح المسك فاللذات تابعة للملايم والآلام لعدم الملايم فهذا الامر محقق في نفسه لا ينكره عاقل وانما الشأن هل أهل النار على هذا المزاج بهذه المثابة بعد فراغ المدّة أم لا وهم على مزاج يقضى لهم الاحساس بالآلام للاشياء المؤلمة والنقل الصحيح الصريح النص الذي لا اشكال فيه اذا وجد مفيد العلم بحكمه بلا شك فالله على كل شئ قدير وان كنت لأجهل الامر في ذلك ولكن لا يلزم الافصاح عنه فان الافصاح عنه لا يرفع الخلاف من العالم وبعض أهل الكشف قال انهم يخرجون الى الجنة حتى لا يبقى فيها أحد من الناس البتة وتبقى أبوابها تصفق وينبت فيها الجرجير ويخلق الله لها أهلا يملؤها بهم من مزاجها كما يخلق السمك في الماء وعالم الهواء في الهواء وعالم

في بطن الارض لاجياة لهم الا فيها كالتلد فاذا حصل على ظهر الارض مات فالنم الذي لنا في ذلك النعم حياتهم فالسمك اذا خرج الى الهوامات وكان في الهوام غمه فينطق فيه نور حياته والانسان والحيوان البري اذا غرق في الماء هلك وكان في الماء غمه ينطق به نور حياته ثم حيوان بري بحري يعيش هنا ويعيش هنا كالتماسيح وانسان الماء وكلبيه وبعض الطيور وهذا كله بالطبع والزاج الذي ركبته الله عليه وقد ذكرنا في هذا المنزل ما فيه كفاية واستوفينا أصوله بعون الله والهامة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب التسمون وماتان في معرفة منزل تقرير النعم من الحضرة الموسوية ﴾

بالقول نشرح ذات القول فاعتبروا * في شرح ما هو في التحقيق مشروح
ان الاسامى للمعنى مفاتيح * وفي العبارات تعديل وتخرج
لا يحصل الشوق لللقى اليه اذا * ما لم يكن منك للالقاء تلويح
فا كشف معارف أهل الله في حجب * لا يحكمناك نبيين وتصريح
وانطق بما تغتذى به النفوس ولا * تنطق بما يغتذى بعلمه الروح
فالروح بكم ما يلقي اليه كما * تبدي النفوس الذي تجرى به الريح
ان النفوس بما تنهوا ناطقة * والروح ان زل بالتصريح بحروح

اعلم أيديك الله وايانا ان المنعم اذا بطل نعمته بالمن والاذى لا يكون مشكورا عند الله على ذلك وان شكره المنعم عليه لمعرفته بذله وفقره اليه فمن مكارم الاخلاق ان لا يمن المنعم بما أنعم به على المنعم عليه ولا سبامع شكره على ذلك فاذا احتاج المنعم عليه لامر وأظهر الذلة والافتقار الى المنعم في طلب ذلك الامر الذي مست الحاجة فيه اليه وذلك الامر عند المنعم عليه في النعمة التي أنعم بها المنعم عليه فلمنعم عند ذلك ان يعرفه بما أنعم به عليه ويقرّره على ذلك وان الذي طلب منه موجود في نفس نعمته فلماذا يفتقر في غير موضع الافتقار حينئذ يجوز للمنعم ان يذكر للمنعم عليه نعمته عليه كرجل وهب رجلا ألف دينار انعاما عليه ثم رآه يفتقر الى ثوب يلبسه ومر كبر كبه وأهل يأنس اليه وقد نسي أو جهل ان ارادة المنعم فيما أنعم به عليه ان ينال جميع ما سألته من تلك النعمة فلمنعم عند ذلك ان يعرفه بأن جميع ما سألته فيه تصل اليه بما وهبتك اياه من المال فلماذا تستجمل الذلة في مثل هذا الموطن يجب التقرير بالنعم على وجه التعليم والتفنيه لاعلى المن والاذى الا ان من مكارم الاخلاق اذا قرّره على ما أنعم به عليه ان لا يخيب سؤاله اما بعبء في الوقت واما بوعد فييسطه بعد ان قباضه لما حصل عنده من الخجل نخلقا اهيا فاعلم ان هذا المنزل يتضمن تقرير النعم على ما ذكرتك ويتضمن علم التشریح الذي تعرفه الاطباء من أهل الحكمة والتشریح الالهى التي تتضمنها الصورة التي اختص بها هذا الشخص الانساني من كونه مخلوقا على صورة العالم وعلى صورة الحق فعلم تشریح من جانب العالم علمك بما فيه من حقائق الاكوان كلها علوها وسفلها طيبها وخبيثها نورها وظلمتها على التفصيل وقد تكلم في هذا العلم أبو حامد وغيره وبينه فهذا هو علم التشریح في طريقنا وأما علم التشریح الثاني فهو ان تعلم ما في هذه الصورة الانسانية من الاسماء الالهية والنسب البانية ويعلم هذا من يعرف التخلق بالاسماء وما ينتججه التخلق بها من المعارف الالهية وهذا ايضا قد تكلم فيه رجال الله في شرح أسماء الله كأبي حامد الغزالي وأبي الحكم عبد السلام بن بركان الاشبيلي وأبي بكر بن عبد الله المغافري وأبي القاسم القشيري ويتضمن هذا المنزل التكليف ورفع من حيث ما فيه من المشقة لامن حيث ترك العمل فاعلم ان الله تعالى أمر عباده بالايان به وبما أنزل عليهم على أيدي رسوله وجعل مع الايمان الزامنا المعاني أمرهم الله تعالى ان يحملوها كلها في بواطنهم جلا معنوا يا وجعل محلها القلوب وعين أمور عملية أنزلها على ظواهرهم وجملها جوارحهم بما فيه كلفة حسية من عمل الايدي والارجل وبما لا يعمل الا بالابدان كالصلاة والجهاد وعمالا كلفة فيه حسية كغض البصر عن المحرمات والنظر في الآيات ليؤدى ذلك النظر الى الاعتبار وتنزيهه السمع عن سماع الغيبة والاصغاء الى الحديث الحسن فنزل هذا الا كلفة فيه حسية وانما كلفته نفسية فان فيها ترك الغرض

وهو مما يشق على النفس واذا اقيمت هذه الحضرة التي في هذا المنزل ممثلة في صور حسية يقام له توايت على يمينه وتوايت على يساره فالتوايت التي على يمينه مملوءة دراواياقوتواوأحجار انقيسة وحللاومسكاوطيباومنها توايت كبار وصغار وقيل له لا بد لك من جل هذا الى موضع معين الى دار حسنة وروضة مورقة وقيل له اذا وصلت هذه الاحمال الى هذه الروضة كان أجرك عليها وعلى ما ملكك من ثقلها ما تحوى عليه هذه التوايت كلها ولك هذه الدار التي وصلتها بجميع ما تحوى عليه من الملك وهي خمسة أنواع من التوايت منها توايت الامر الواجب وتوايت الامر المندوب وتوايت الامر المبيح من حيث الايمان به وتوايت النهي الواجب وتوايت النهي المكروه ومن هذه التوايت ما يختص بك ومنها توايت تتعلق بغيرك وكلفت أنت جملها فكل خطاب شرعي يختص بذاتك لا تتعدى بالعمل فيه الى غيرك فهو المختص بك وكل خطاب شرعي يختص بذاتك وتتعدى في العمل به الى غيرك فذلك الذي يتعلق بغيرك وكلفت أنت جملها كالسعي على العيال وتعليم الجاهل وارشاد الضال والنصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فهذه توايت أصحاب اليمين فكما جلت ما هو لك ولغيرك في الدنيا كان لك أجرك وأجر غيرك في الآخرة ولا ينقص الغير من أجره شيأ ان كان مؤمنا وان لم يكن مؤمنا مثل التكليف الذي يتعلق بك في معاملة أهل الذمة فلك أجرهم لو كانوا مؤمنين ولا أجر لهم ولهذا قيد النبي صلى الله عليه وسلم هذا الامر بالعمل فقال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة فال مؤمن لا ينقصه من أجره الاخر وى شئ والذي يعطى أجره في الدنيا ما بمنفعة مججلة أو دفع مضرة مججلة يكون ذلك لهذا العامل في الآخرة محققا وقد يجمع له بين الدنيا والآخرة فيرى العامل ما تحمل تلك التوايت من الاشياء النفيسة وما آلتها وقد حصل له البشري بانها ملك اذا جملها بحيث يفنى في حبا والتعشق بها فيهبون عليه جملها ويخف لجل الهمة اياها فلا يجد فيها مشقة وهو حال تلذذه بالاذى وبما يحسن لاهل الذمة وآخر ينظر الى ثقلها وهو المؤمن الذي لا كشف عنده الا مجرد تصديق الخبر فيجدها ثقيلة المحمل فتم من يحملها بمشقة وكلفة لغلبة التصديق بما فيها وللحرص الشديد والطمع في أخذها وملكها لكون الامر يحملها قال له هي لك في أجر جلك ومنهم من ثقلت عليه فأخرج منها جلة طرحها في الارض ليخفف عنه الثقل الذي يجده فلما خف جملها ببعض ما طرح منها جل ما بقي وكما طرحه من ذلك عاد ذلك المطروح حديدا ورصاصا ونحاسا وزيد في التوايت التي على شماله والتوايت التي اقيمت له على شماله كلها مملوءة حديد ونحاسا وقطرا ناوا نكا وشبه ذلك مما يشق وتكره رائحته وقيل له هذه التوايت تحملها على ظهرك على ترتيب ما قررناه في توايت اليمين وتوصلها الى دار ذات هب وزمهر يروما تحوى عليه هذه التوايت ملكك وهذا قوله تعالى ولا يحملن أثقالهم وأثقالهم وقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وان لم يحضر لك كاشف في هذا المنزل صور انزلت على قلبه معاني مجردة عن المواد وعرف تفاصيلها والحق كل شئ منها بمقامه ومحلها ولم يجد لذلك كلفة ولا مشقة لانه لا غرض له مع ارادة سيده منه فهو في عالم الانفس والانشراح وان ضعفت أجسامهم عن حمل بعض ما كلفوه فقد أمر ان لا يحمل الاوسع نفسه والنفس هنا عبارة عن اكمال الحس لان النفس المعنوية لا كلفة عايتها الا اذا كانت صاحبة غرض فكلفت بما لا غرض لها فيه فلها لم يعذر الانسان من حيث نفسه ويعذر من حيث حسه لخروج ذلك عن طاقته في المعهود ويتعلق بهذا المنزل طرف من العلم بنشء الملائكة وانهم من عالم الطبيعة مخلوقون مثل الاناسي غير انهم أطف كما ان الجن أطف من الانسان مع كونهم من نار من مارجها والنار من عالم الطبيعة ومع هذا فهم روحانيون يتشككون ويمثلون فلو كانت الطبيعة لا تقبل ذلك لما قبله عالم الجن وكيف ينكر ذلك ومع اوم قطع ان الانسان من عالم الطبيعة الكثيفة وفيه منها خزانة الخيال في مقدم دماغه يتخيل بها ما شاء من المحالات فكيف من الممكنات فكذلك الملائكة عليهم السلام من عالم الطبيعة وهم عمار الافلاك والسموات وقد عرفك الله انه استوى الى السماء وهي دخان فسواهن سبع سموات وجعل أهلها منها وهو قوله وأوحى في كل سماء أمرها ولا خلاف ان الدخان من الطبيعة وان كانت الملائكة أجساما نورية كما ان الجن أجسام نارية ولولم يكن النور طبيعيا لما وصف بالاحراق كما توصف النار بالتجفيف والذهاب بالرطوبة وهذا كله

من صفات الطبيعة ثم ان الله قد أخبر عن الملا الأعلى انهم يختصمون والحصام من الطبيعة لانها مجموع اضرار
 والمنازعة والمخالفة هي عين الحصام ولا يكون الا بين الضدين ومن هذا الباب قولهم أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
 الدماء هذا من طبيعتهم وغيرتهم على الجناب الالهي فلو وقفوا مع روحانيتهم لم يقولوا مثل هذا حين قال لهم الله اني جاعل
 في الارض خليفة بل كان جوابهم من حيث ما فيهم من السر الالهي ان يقولوا ذلك اليك سبحانه تفعل ما تريد ونحن
 العبيد تحت أمرك بالطاعة لمن أمرتنا بطاعته فبالذي وقع من الانسان من الفساد وتغيره مما يقتضيه عالم الطبع به بعينه
 وقع الاعتراض من الملائكة فرأوه في غيرهم ولم يروه في نفوسهم وذلك لما قررناه من ان التعشق بالغرض يحول بين
 صاحبه وبين فعل ما ينبغي له ان يفعله ولهذا قال لهم الله تعالى اني أعلم ما لا تعلمون ثم أراهم الله شرفه عليهم بما خصه به
 من علم الاسماء الالهية التي خلق المشار اليهم بها وجهتها الملائكة فكأنه يقول سبحانه أجعل علمي حيث شئت من
 خلقي أكرمه بذلك فمن هنا تعلم ما ذكرناه وسياً في العلم بهذا الامر محققاً مستوفى في منزله الخاص به فان علوم هذه
 المنازل على قسمين منها علوم مختصة بالمنزل لا توجد في غيره ومنها علوم يكون منها في كل منزل طرف واعلم ان القلب
 وان كان محل السعة الالهية فان الصدر محل السعة القلبية اذ كان انما سمي صدر الصدوره ولهذا قال واكن تعمي
 القلوب التي في الصدور فان القلب في حال الورود يضيق لما يقتضيه من الجلال والهيبة وما يعطيه القرب الالهي والتجلى
 واذا صدر اتسع وانفسح لانه كون وهو صادر الى الكون فينفسح للنسبة وتتسع أشعة نوره بانسباطها على الاكوان
 ويتهبج بكونه خص بهذا التعريف الالهي على أبناء جنسه ولهذا اذا عرض له عارض يقبضه في غير محل القبض
 ينهبه الحق يذكره ما أنعم الله به عليه ليتذكر النعمة الالهية عليه فيحول بينه وبين ما كان عليه من الضيق فهو في
 الظاهر من اهل وفي المعنى رحمة بهذا القلب فمن هنا يقرر الحق عبده على ما متن به عليه فان قلت فان الله قد ذكر انه
 يمتن على عباده قلنا انما جاء هذا الما امتنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فقال الله له قل لهم يا محمد بل الله يمتن
 عليكم ان هذا كم للايمان أي اذا دخلتم في حضرة المن فالمن لله لالكم فهو من علم التطابق لم يقصد به المن فما كان الله
 ليقول في المن ما قال ويكون منه كما قال صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينها كم عن الربا وبأخذ منكم وما كان الله
 ليدلكم على مكارم الاخلاق من العفو والصفح ويفعل معكم خلافه فاذا وقع منكم من سفاسف الاخلاق ما وقع رد
 الحق سبحانه أعمالكم عليكم لانه عاملكم بها من نفسه وانما أعمالكم لم تتعدا كم فلهذا المننة التي هي النعمة والامتنان
 الذي هو اعطاء المنة لا المن سبحانه وتعالى واذا أراد الله تعالى رفعة عبده عند خلقه ذكر لعباده منزلته عنده اما
 بالتعريف واما بان يظهر على يده وفي حاله ما لا يمكن ان يكون الا للقراب من عباده فتنتطق له اللسان وتنطق بعلو
 مرتبته عند سيده مثل فتحه صلى الله عليه وسلم باب الشفاعة يوم القيامة الذي اختص به على سائر الرسل والانبياء
 فيعلو مناره في ذلك الموطن على كل أحد وهناك تطلب الرياسة والعلو وأما في الدنيا فلا يبالي العارف كيف أصبح ولا
 أمسى عند الناس لانهم في محل الحجاب وهو في موطن التكليف فكل انسان مشغول بنفسه مطلوب باءما كلف به من
 العمل وما يتضمن هذا المنزل علم التنكير وهو التجلي العام وعلم التعريف وهو التجلي الخاص وهو مندرج في العام
 كالاسم الرب اذا تجلى فيه الحق لعباده فانه تجل عام واذا تجلى في مثل قوله فور بك فهو تجل خاص وان كانت التجليات
 من الربوبية ولكن بينهما تباين فان الحال التي لك مع الملك في مجلس العامة لبس هو الحال التي لك معه اذا انفردت به
 فلهذا مقام وعلم خاص ولهذا مقام وعلم خاص والتجلى العام أكثر علماً وانفع والتجلى الخاص أعظم قرباً واعلم ان
 أصل الامور كلها المعرفة عندنا والنكرة عرض طارئ فاذا عرض وقع الابهام والاشكال فالعارف من عرفه في حال
 التنكير فهو نكرة في العموم وعند هذا هو معرفة في النكرة اذا قال القائل كلمت اليوم رجلاً فرجل هنا نكرة وهو عند
 من كلفه معرفة بالتعيين في حال الحكم عليه بالنكرة فالذي يشاهد العارف من الحق في حال النكرة والانكار من العالم هو
 عين المعرفة عنده لكونه أبقاه على الاطلاق الذي يستحقه في حال تقيده به العقائد في جهله العامة في التنكير وهو مقام

عظيم الفائدة للعارفين واعلم ان العارف في هذا المنزل لا يتمكن له ان يسأل الحق في أمر الامن الوجه الاخص لا من الوجه الاعم ولا يصح له سؤال الحق في أمر هو فيه لانه شغل عما يستحقه ذلك الامر من الادب فاذا وافاه حقه حسا كان مما يتعلق بالعبادات البدنية أو معنى كان مما يتعلق بالعبادات القلبية وأراد الحق ان ينقله من تلك العبادة لم يعرف العارف مراد الحق فيه لاي مرتبة ينقله هل ينقله الى واجب آخر أو مندوب أو مباح أو مكروه أو محذور فيبقى واقفا بين المقام الذي فرغ منه وبين الامر الذي اليه في علم الله ينتقل فعند ذلك يأتيه رسول من الله مظهر في سره يقول له ان الله قد أمرك ان تتضرع اليه وترغبه وتساله في هذا الامر الذي ينقلك اليه ان كانت بقيت لك حياة فليكن من الواجبات وهو المراد فان لم يكن من المنسوبات فان لم تسبق العناية بالاجابة فن المباحات فان لم يكن ورأيت لو أضح تبارق اليك من خلف حجاب الخذلان وتعلم انك تنتقل الى محذور أو مكروه فاسأل من الله الحضور معه في ذلك الامر الذي تنتقل اليه واسأله ان يجعل فيك من الكراهة لذلك الامر ولا يحول بينك وبين معرفتك بأنه شيء يسوءك فعله وان العلم الالهي لا يتبدل فيك بوقوعه منك حتى انه اذا وقع منك وأنت على هذه الحالة لم يبق حكم للمعصية فيك جملة وكان الحكم في ذلك للقدر فاذا توجهت العقوبة على من هذه حالته لما تطلبه المخالفة من وجه من وجوهها توجه العقوب والغفور والرحيم وهم الاسماء التي تطلبها المخالفة ويعتضدون بالاسماء التي تطلبها الكراهة التي كانت فيك لذلك الفعل والايمان بالقدر السابق فيها ويد الله مع الجماعة فتكون الغلبة والحكم لهُؤلاء الاسماء التي تعطيه السعادة والخير مع وقوع المعصية وتكون معصيته بحضوره فيها مع الله حية ذات روح الهية يستغفر له الى يوم القيامة ويبدل الله سيئها حسنا كما يدل عقوبتها مشوبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الحادي والتسعون ومائتان في معرفة منزل صدر الزمان وهو الفلك الرابع من الحضرة المحمدية﴾

أقسمت بالدهران الدهر ليس له * عين ولكنه للعقل معقول
 فان حلفت به فاحلف على عدم * لاني وجود فان الحنث تعطيل
 واعلم بأن الذي لأم تؤنسه * ولأب هو في الاحكام مبتول
 الا الذي رقيت فيه معارفه * وكان عنه فذاك الشخص مقبول
 كما الذي تاه في بحر ولبس له * هاد فذلك بالاهواء معاول
 وان نقلت الى فقر بغير غنى * فانكم لدليل العقل مدلول

اعلم وفق الله الولي الحليم ان لكل شيء صدر او معرفته في هذا الطريق من أرفع العلوم والمعارف اذ كان العالم وكل جنس على صورة الانسان وهو آخر موجود وكان الانسان وحده على الصورة الالهية في ظاهره وباطنه وقد جعل الله له صدرا غايين الحق والانسان الذي له الآخرة وللحق الاولية صدور لا يعلم عددها الا الله فلنعين منها بعض ما يصل اليه فهمك وما يمكن ان يقبله عقلك ونسكت عما لا يصل اليه فهمك ولا يقبله عقلك فلنبتدىء أولاً بالاعلى ونزل الى آخر درجة فنقول ان الصدر في الرتبة الثانية من كل صورة سواء كانت الصورة جنسية أو نوعية أو شخصية فصدر الواجبات الحياة الازلية المنعوت بها الحق عز وجل وصدر الاسماء المؤثرة العالم وصدر صفات التنزيه نفي المثلية وصدر الاينيات العما الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء وصدر الوجودات العقل الاوّل وصدر الدهر ما بين الازل والابد وصدر الزمان زمان قبول الهبوط للصورة وصدر الطبيعة كيفية الجسم الاوّل وصدر الكيفيات تعلق القدرة بالايجاد وصدر الكميات تقسيم المعاني وصدر الافلاك الكرمسي وصدر العناصر الماء وصدر الليل مغيب الشفق الاحمر وصدر النهار اشراق الشمس لاشروقها وصدر المولدات الحيوان وصدر الانسان معروف وصدر الامة زمان ادر يس وصدر هذه الامة القرن الاوّل وصدر الدنيا وجود آدم وصدر الايام يوم الاثنين وصدر الآخرة البعث وصدر البرزخ النوم وصدر النار الموقب وصدر الجنة النزول في المنازل منها وصدر العذاب والنعيم رؤية أسبابهما وصدر الدين فلان رسول الله واعلم ان لكل صدر قلبا فاذا ما القلب في الصدر فهو أعني لان الصدر حجاب عليه فاذا أراد الله ان يجعله

بصير اخرج عن صدره فرأى فالاسباب صدور الموجودات والموجودات كالقلوب فما دام الموجود ناظرا الى السبب الذي صدر عنه كان أعمى عن شهود الله الذي أوجده فاذا أراد الله ان يجعله بصيرا ترك النظر الى السبب الذي أوجده الله عنده ونظر من الوجه الخاص الذي من ربه اليه في إيجاده جعله الله بصيرا فالاسباب كلها ظلمات على عيون المسببات وفيها هلك من هلك من الناس فالعارفون يثبتونها ولا يشهدونها ويعطونها حقها ولا يعبدونها وما سوى العارفين يعاملونها بالعكس يعبدونها ولا يعطون حقها بل ينصبونها فيما تستحقه من العبودية التي هي حقها ويشهدونها ولا يثبتونها فإتسمع أحد من الناس الا وهو يقول ما ثم الا الله وينفي الاسباب فاذا أخذته بقوله أو نزلت به نازلة شاهد السبب وعمى عن أثبته وكفر به وآمن بما نفاه فاذا اتفق لبعض الناس ان تلك النازلة ما ارتفعت بهذا السبب الذي استند اليه وانقطعت به الاسباب حينئذ يكفر بها ويرجع الى الله خالق الاسباب فلم يدرك بماذا كفر ولا بما به آمن ولم يدرك معنى السبب ولا غيره اذ لو علم ان السبب لا يصح الا ان يكون عنه المسبب لعلم ان السبب الذي استند اليه في رفعه لهذه النازلة لم يكن سببا بوجه من الوجوه اذ لو كان سببا لرفعها وانما كان ذلك السبب في منعه رفع النازلة سببا في رجوعه الى الله في رفعها فلم يزل في المعنى تحت تأثير الاسباب فان الاسباب محال رفعها وكيف يرفع العبد ما أثبتته الله ليس له ذلك ونكن الجهل عم الناس فأعمهاهم وحيرهم وما هداهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم بالروح الموحي من أمر الله فيهدي به من يشاء من عباده فقد أثبت الهداية بالروح وهذا وضع السبب في العالم فالوقوف عند الاسباب لا ينافي الاعتماد على الله ولهذا جعل سبحانه الاسباب مسببات لاسباب غيرها من الأدنى حتى ينتهي فيها الى الله سبحانه فهو السبب الاوّل لا عن سبب كان به نعم سبب الكون المرتبة لا الذات وسبب المرتبة الكون فسبب الكون في الابدان المرتبة وسبب المرتبة في المعرفة الكون فافهم فلما أضاء النهار للحركة وقعت الولادة للاشياء بها فظهرت الاعيان في عالم الحس غالباً وهبت الريح في البحار فتلاطمت الامواج وجرت السفن ورمت البحار ما فيها التلاطم الامواج ولما أظلم الليل للسكون سكنت الريح وسكنت الامواج وأمسك البحر ما فيه غالباً وظهرت الولادة في البرزخ فكانت الاحلام ورؤيا البشرات والمفرعات كالصورة القبيحة والجميلة في صور المولدات في الحس من الافعال والنشآت وأغلب وقوع هذا في صدر الليل وفي صدر النهار لان الريح لا تهب الا بعد طلوع الشمس حينئذ تكون الريح كما ان ريح النصر لا تهب الا في صدر العشي وهو بعد الزوال ولهذا يستحب فيه القتال ولما كان الليل محالاً للسكون والمسامرة ولا يبيت شخص الا مع من يحبه ويسكن اليه غالباً ولا يسامر الا من يأمن به لذلك كان الليل أصل المودة والرحمة حتى ان الذين تعذبهم الملوك لا تعذبهم الا بالنهار غالباً وأما الليل فلان المعذب يتعذب بالليل اذا عذب للسهر وعدم النوم والذي يلحقه فالليل زمان السكون والراحة والمعذب لا يريد ان يعذب نفسه فيترك العذاب الى النهار الذي هو محل الحركة فأصل الود والمحبة موجود من الليل وضده موجود بالنهار ثم ان الغيبة أعني غيبة المحبوب عن المحب عيبة تعليم وتأديب لما تعطيه المحبة فان المحب اذا كان صادقا في دعواه وابتلاه الله بغيبة محبوبة ظهرت منه الحركة الشوقية الى مشاهدته فيصدق دعواه في محبته فيعظم منزلته وتتضاعف جازته من التنعيم بمحبوبه فان اللذة التي يجدها عند اللقاء أعظم من لذة الاستصحاب كحلاوة ورود الامن على الخائف لا يقوى قوتها حلاوة الامن المستصحب فهو يزيد به تضاعف النعيم ولهذا أهل الجنة في نعيم متجدد مع الانفاس في جميع حواسهم ومعانيهم وتجليهم فهم في طرب دائمون فلهذا انعمهم أعظم النعيم لتوقع الفراق وتوهم عدم المصاحبة والجهل الانسان بهذه المرتبة يطلب الاستصحاب والعالم يطلب الاستصحاب تجديد النعيم والفرق بين النعيمين حتى يقع الالتماس في نعيم جديد كما هو في نفس الامر وان لم يعرفه كل انسان ولا شاهدته كل عين ولا عقل فهو متجدد مع الآفات في نفس الامر وللجهل القائم بهذا الشخص لعدم مشاهدته التجديد في النعيم يقع الملل فلوارتفع عنه هذا الجهل ارتفع الملل من العالم فالملل أقوى دليل على جهل الانسان بالله في حفظ وجوده عليه وتجدد آلائه مع الانفاس فالله يحققنا بالكشف الاعم والمشهد الاعم فأشرف عين اليقين وما أسعد صاحب مشاهدة الامور على ما هي عليه ولكن راعي

الله سبحانه بهذا الجهل أصحاب الهموم فهو رجة في حقهم فانهم لو شاهدوا تحديدهم في كل زمان فرد لم يزل عذابه كبيراً عندهم وآلامه متضاعفة فلما حيل بينهم وبين هذه المشاهدة وتخيلوا ان الهم الاول هو الذي استصحبهم لم يقم عندهم مقام بقائه في الفعل وهان عليهم حله للاستصحاب الذي تخيلوه رجة من الله بهم وتخفيفاً عنهم الا في جهنم فان أهلها مع الانفاس يشاهدون تجديد العذاب وكلامنا انما هو في هذه الدار الدنيا محل الحجاب الال للعارفين فان لهم مقام الآخرة في الدنيا فلهم الكشف والمشاهدة وهما أمران يعطيهما عين اليقين وهو أمر مدارك العلم فالعلم الحاصل عن العين له أعظم اللذات في المعلومات المستندة فهم في الآخرة حكما وفي الدنيا حسا وهم في الآخرة مكانة وفي الدنيا مكانا ثم يتصل لهم ذلك بالآخرة من القبر الى الجنة وما بينهما من منازل الآخرة وهو قوله تعالى لهم البشري في الحياة الدنيا وهي ما هم فيه من مشاهدة ما ذكرناه وفي الآخرة من القبر الى الجنة فهو نعيم متصل فهذا النعيم العارفين وليس لغيرهم هذا النعيم الدائم ثم ان الحق سبحانه وتعالى في هذا المنزل أمر عبده المعنى به ان يكون مع خلقه كما كان الحق معه في مثل هذا المشهد وكل ما يؤدي الى سعادتهم وذلك بالنصيحة والتبليغ ليس بيده من الامر غير هذا فالعارف ايضا هذا الطريق الموصل الى هذا المقام والافصاح عنه وليس بيده اعطاء هذا المقام فان ذلك خاص بالله تعالى قال تعالى يا أيها الرسول بلغ فلما بلغ قيل له ما عليك الا البلاغ ليس عليك هدايتهم انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وما أحسن قوله في الحقائق وهو أعلم بالمهتدين فان العلم انما يتعلق بالمعلوم على ما هو المعلوم عليه وقال لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين فوظيفة الرسل والورثة من العلماء انما هي التبليغ بالبيان والافصاح لا غير ذلك وجزاها من جزاء من أعطى ووهب والدال على الخير كفاعل الخير فان الدلالة على الخير من الخير فيتمضمّن هذا المنزل من علم الاستناد والمستند اليه أعظم الاستنادات وهو الاستناد الالهي وهو استناد الاسماء الالهية الى محال وجود آثارها لتعيين مراتبها واستناد المحال الى الاسماء الالهية لظهور أعيانها فهذا أعلى الاستنادات وأعلى المستندات اليها وقد رتبنا بك على الطريق فادرج عليه نازلا وصاعدا ومن هنا يعرف ما تختبئ فيه الناس من تفضيل الفقر على الغنى والغنى على الفقر والخوض في هذه المسئلة من الفضول الذي في العالم والجهل القائم به فان الحالات تختلف والمنازل تختلف وكل حالة كما هي في وجود عينها فانه يقول أعطى كل شيء خلقه فترك هذه الآية لاحد طريقا الى الخوض في الفضول لمن فهمها وتحقق بها غير ان الفضول أيضا من خلق الله فقد أعطى الله الفضول خلقه ثم هدى أي بين ان من قام به الفضول فهو المعبر عنه بالمشتغل بما لا يعنيه وجهله بالامر الذي يعنيه والفقر في عينه كامل الخلق لا قدم له في الغنى والغنى في حاله كامل الخلق لا قدم له في الفقر ولو تداخلت الامور لكان الفقر عين الغنى والغنى عين الفقر اذ كان كل واحد منهما من مقومات صاحبه والضعف لا يكون عين الضد وان اجتمع في أمر ما فلا يجتمع الغنى والفقر أبدا فليس للفقر منزلة عند الله في وجوده وليس للغنى منزلة عند العبد في وجوده فكما لا يقال الله أفضل من الخلق أو الخلق كذلك لا يقال الغنى أفضل من الفقر والفقر أفضل من الغنى فالفقر صفة الخلق والغنى صفة الحق والمفاضلة لا تصح الا بين يجمعهما جنس واحد ولا جامع بين الحق والخلق فلما مفاضلة بين الغنى والفقر قال تعالى في الغنى ان الله غني عن العالمين وقال في الفقر يا أيها الناس أتمم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فن قال بعد علمه بهذا الغنى أفضل من الفقر أم الفقر أفضل لكن قال من أفضل الله أم الخلق وكفى بهذا جهلا من قائله وأما الذي بأيدي الناس الذي يسمونه غنى فكيف يكون غنى وأنت فقير اليه غير مستغن في غناك عن غناك فغناك عين فقرك وهذا على الحقيقة لا يسمى غنى فكيف تقع المفاضلة ما بين الله وجود حقيقي وهو الفقر وبين ما ليس له وجود حقيقي وهو غناك واذا سمي الانسان غنيا فهو عبارة عن وجود السبب المؤثر عنده فيما له فيه غرض في الوقت فيكون بذلك السبب غنيا فيما يفتقر اليه لوجوده به فهو الفقير الذاتي في غناه العرضي واذا لم يكن عنده وجود السبب المؤثر فيما يفتقر اليه سمي فقيرا من غير غنى فالفقر له في الحالين معالان ذاته له في الحالين معا والامر اذا كان على هذا فطلب المفاضلة جهل بين الوصف الحقيقي والاضافي العرضي ومما يتضمنه هذا المنزل ما يلزم العالم والمتعلم والسائل والمسؤل فلنبين من ذلك طرفا ليس الحاجة اليه فانه

يقع من الناس في غالب الاوقات وذلك ان الجاهل اذا جاء ليسأل العالم في أمر لا يعلمه من الوجه الذي يسأل عنه ويعلم منه قدر الوجه الذي دعاه الى السؤال عنه كمن سمع حسام بن خلف يحجاب فيعلم قطعا ان خلف الحجاب أمر الا يدري ما هو أو لا يدري محل ذلك الحس ولعله ليس خلف ذلك الستر فيسأل من يعلم محل ذلك الستر هل خلفه ما يمكن ان يحس أم لا وإذا كان فاهو في تصور السؤال من السائل عملا يعلم لوجه ما معلوم عنده يتضمن ما لا يعلم الا بعد السؤال عنه وعلى هذا المقام أو رد بعض النظار اشكالا وبهذا القدر ينفصل عن ذلك الاشكال وليس كتابنا مما قصد به النسب الفكرية النظرية وانما هو موضوع للعلوم الوهية الكشفية جرت العادة عند العلماء القاصرين بن عماد كونا ان المتعلم السائل اذا جاء ليسأل العالم عن أمر لا يعلمه فان كانت المسئلة بالنظر الى حالة السائل عظيمة قال له لا تسأل عمالا يعنيك وهذا ليس قدرك وتقتصر عن فهم الجواب على هذا السؤال وليس الامر كذلك عندنا ولا في نفس الامر وانما التصور في السؤال حيث لم يعلم الوجه الذي تحتمله تلك المسئلة بالنظر الى هذا السائل فيعلمه به ليحصل له الفائدة فيما سأل عنه ويستتر عنه الوجوه التي فيها مما لا يحتمله عقله ولا يبلغ اليه فهمه فيفسر السائل بجواب العالم ويصير عالما بتلك المسئلة من ذلك الوجه وهو وجه صحيح ان فات علمه للعالم الفهم الفطن فقد فاته من المسئلة بقدر ذلك الوجه فاستوى الفهم الفطن مع الفهم في عدم استيعاب وجوه تلك المسئلة فاسأل سائل قط في مسئلة ليس فيه أهلية لقبول جواب عنها واقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الباب في تأديب الصحابة ما يتأدب به في ذلك وذلك ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهراني أصحابه فقال يا رسول الله اني أسألك عن ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسيج تنسج فضحك الحاضرون من سؤاله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتضحكون ان جاهلا سأل عالما هذا الرجل انها تشقى عنها ثم الجنة فاجابه بما أرضاه وعلم أصحابه الادب مع السائل فأزال خجله وانقلب عالما فرحا وقال الله تعالى وأما السائل فلا تنهر فعمم وان كان المقصود في سبب نزولها السؤال في العلم لانه تعليم لحال سابق كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله ووجدك ضالافهدي أي حارافا بان لك عن الامر فأما السائل اذا جاءك يسألك فأنما هو بمنزلة حين كنت ضالافلا تنهره كما لم أنهرك وبين له كما بينت لك كما قال له تعلما لحال سبق له في قوله ألم بجدك يتما فآوى فلم يذلك ولا طردك بالقهر ليتمك وكسرك فأما اليتيم اذا وجدته فلا تقهره والطف به وآوه واحسن اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني فحسن تأديبي فينبغي لنا ان نتبع الآداب الالهية التي أدب الله سبحانه بها الانبياء مثل هذا ومثل قوله لنوح اني أعظك أن تكون من الجاهلين فرفق به في قوله أعظك لشيخوخته وكبر سنه ومحاطبة الشيوخ لها حد و وصف معلوم ومحاطبات الشباب لها حد معلوم وقال في حق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين فأين ذلك اللطف من هذا القهر فذلك لضعف الشيخوخة وذالقة الشباب وأين مرتبة الحسين سنة من رتبة خمسمائة وأزيد فوقع الخطاب على الحالات في أول الرسل وهو نوح وفي آخرهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء ومن الآداب الالهية كل ما ورد في القرآن من افعل كذا ولا تفعل كذا فانظره في القرآن تحفظ بالادب الالهى فاستعمله توفيق ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب الثاني والتسعون ومائتان في معرفة منزل اشراك عالم الغيب وعالم الشهادة من الحضرة الموسوية ﴾

الليل يستر ما في الغيب من عجب * والشمس تظهر ما الاظلام يستره
والشخص ان كان أنتى ليس يذكركه * حتى اذا جاءت الاخرى تذكركه
والجود أصل وضد الجود ليس يذى * أصل والسكن عين الجود تظهره
لا شئ يغنيك غير الله فارض به * ربا ولا تك بمن ظل يضمه
وقم به علماني رأس رايية * وان شهدت هلالا فهو يبدره
وان دعاك الهوى يوما لمنقصة * فان داعيه عن ذاك يزجره
عطاؤه منه أولى واخرة * وليس عن عوض كذاك أذكركه

ان الجزاء وفاق لاعلى عوض * فان يكن عوض فلست أثره

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اعلموا يا اخواننا ان هذا المنزل من أعظم المنازل قدره هو منزل النكاح الغيبي وهو نكاح المعاني والارواح ويختص بهذا المنزل علم التجلي الالهي المشبه بالشمس ليس دونها سبحانه دون التجلي القمري البدرى وهو قوله صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وليس لهذا التجلي مدخل في هذا المنزل وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سبحانه وهذا المنزل منزله ومن هنا يعرف وهو مظهر الالهي عجيب ومن هذا المنزل يعرف الجود المقيد بالخوف والجزاء ومرتبة الصدق وان قبح ومرتبة الكذب وان حسن والغنى المكتسب وهو الغنى العرضي وعلامات السعادة وعلامات الشقاء وخيبة المعتمد على الامور التي قد نصبها الله للاعتماد عليها ولما اذا نجيب صاحبها مع كون الحق نصبها لهذا أهلها لها وعلم الافصاح عن درجات التقريب الالهي من حضرة اللسن ومعرفة المقام الذي تتألف فيه الضمرنان وتتجaban ومعرفة الاصطلام اللازم وصفة من أعطى مقام هذا الاصطلام من المقربين من أمثالهم ممن لم يعطه والجود بما يجده العارف من كل شيء مما لا يجب عليه وهو خلق الجود الالهي وهل يكون الحق عوضا ينال بعمل خاص أم لا ولنبيين ان شاء الله حقائق هذا المنزل فصلا فصلا ايماء وتلو بحافانه يطول والله المؤيد لارب غيره فمن ذلك النكاح الغيبي المنتج قال تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وقال تعالى وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات وقال جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وقد تقدم الكلام على هذا الفصل في فصل المعارف من هذا الكتاب في باب الآباء العلويات والامهات السفليات فلينظر هنالك ولنذكر في هذا المنزل ما يتعلق به وهو ان المعاني تنسكح الاجسام نكاحا غيبيا معنويا فيتولد بينهما أحكامهما وذلك حجاب على اليد الالهية الغيبية التي ما من شأنها ان تدرك ومن ذلك جميع الصور الظاهرة في اطباء اطباءها كالمرأة والصورها كالبعل ولا يوجد عنهما الا أعيانها وهذا من أعجب الاسرار ان يكون الولد عين الاب والام لمن هو لها ولد والاب والام عين الولد لمن هم له أبوان وهو الذي أشار اليه الحلاج رحمه الله في قوله ولدت أمي أباه ولا يكون الولد عين الولد لمن هو له والد وهو له ولد الا في هذا النكاح ومن هذا الباب قوله كن وهي كلمة أمر التكوين وقال في عيسى انه كلمة الله وفي الموجودات انها كلمات الله وماله كلمة في الموجودات الا كن وهي عين الموجود فانه الكلمة وتوجهها على العيون الثابتة فالاعين لها كلام فظهرت الكلمات وهو وجود تلك الاعيان عن هذا النكاح الغيبي وكان الولد بينهما عينهما ليس غيرهما وهذا أطلق من الامر الاقل فان الولد هنا عين كلمة الحضرة فكن عين المكون وهو منسوب الى الله والاقل في الدرجة الثانية فانه منسوب الى اطباء والصورة وهذا النكاح مدرج فيه فافهم فقد رمت بك على الطريق فالجسمانيات كلها اولاد عن نكاح غيبي والاجسام كلها منها ما هو عن نكاح غيبي ومنها ما هو عن نكاح غيبي مدرج في نكاح حسي كنكاح الرياح والمياه والحوانات والنبات والمعادن وما يتولد في الاجسام العنصرية لا الاجسام الطبيعية فان العالم الملكي لا يتولد عنه من جنسه شيء الا ان يكون أبا في وقت لام عنصرية بما يلقي اليها فما ينتج فذلك الولد بينهما قد يخلق ملكا وهو المعبر عنه بامه الملك وهو ما يلقيه الى النفس الانسانية فيتولد بينهما تسبيحة أو تهليلة تخرج نفسا من المسبح والمهلل فينفتح في عين ذلك النفس وجوهه صورة ملكية يكون ذلك الملك الملقى أباه والنفس أمه فترتقى تلك الصورة الى أيها وتلازمه بالاستغفار لانه التي هي النفس الانسانية الى يوم القيامة ومن هنا يحكم في الشريعة للوالد بأخذ ولد من أمه اذا ميز وعقل بلا خلاف فان هذا الملك يخلق عاقلا ومن أعجب الانكحة الاعدام ولهذا اختلف فيه أهل الكشف فالله سبحانه علقه بالمشيئة فقال ان يشأ يذهبكم وعاق الاقدار بايجاد قوم آخرين فقال ويأت بقوم آخرين وكان الله على ذلك ولم يقل ذينك على التثنية فكانت الاشارة من حيث أحد يتها للاقرب وهو الذي أتى به ومن هذا الباب ارسال الريح العقيم فانها لازالة الاعيان الصور الناهرة عن التأليف لاعيان الجواهر فأتت جودا فنسب اليها العقم ونفى عنها ان تكون لاحقة فهذا نكاح مجرد الشهوة لا لوجود الولد كنكاح أهل الجنة فايكون عن كل شهوة كان ولا بد وجود عيني لنفسه

ومن هنا وقع الخلاف بين أهل الكشف فمن كشف رجوع أعيان الصور التي كانت موجودة الى كونها ثابتة غير موجودة قال بأن الرجح العقيم قد أتتجت في حضرة الثبوت ما كان قد خرج عنها وهو مشهود للحق وبه تعلق المشيئة بقوله ان يشأ يذهبكم أي يردكم الى الحالة التي كنتم موصوفين فيها بالعدم وانما كان هذا عاقما لانه لم يظهر عنه وجود العين لنفسه وان كان ظاهرا مشهودا خالفه ومن لم يشهد رجوع أعيان الصور الموجودة الى العدم عند توجه المشيئة أو هبوب الرجح العقيم قال ان ذلك لا ينتج شيأ فان الابدان لا تقدر الا للمشيئة فقط وللريجح اللاحقة لا للعقيم اذ لو ظهر شيء وجودي عنها لم تكن عقبا فهذا سبب الخلاف بين أهل الكشف فتعلق النافي عين الوجود ومتعلق المثبت عين الثبوت فانوار داعلي شيء واحد فلا خلاف في الحقيقة اذ كان هذا الطريق عند المحققين منا لا يتصور فيه خلاف الا أن يكون مثل هذا وهذا خلاف لفظي فاذا فسر كل واحد ما أراد به ذلك اللفظ ارتفع الخلاف ويكفي ما أنال اليه وهو من هذا المنزل التجلي الشمسي لما وقع التشبه عند علماء الرسوم في رفع الشك عن الرائي في المرئي بالشمس والقمر ليلة البدر وهو من بعض الوجوه المقصودة في هذا الحديث ولكن عرف المحققون زائد داعلي هذا ان المظهرين مختلفان وان التجلي المشبه بالقمر ليلة البدر مظهر خاص لانه قال ليلة البدر ولم يقل في ابداره فأضافه الى الليلة فاني أشاهده بدر اجمع وجود الشمس بالنهار فأضافه الى الليلة الا لامر عرفه المحققون وليس هذا منزل الكلام عليه ولكن هذا المنزل يتضمن منزل التجلي في الشمس فان الحق يتعالى عند المحققين أن يتجلى في صورة واحدة مرتين أو لشخصين فلا تكرر في أمر عند الحق للاطلاق الذي هو عليه والاتساع الالهي والتكرار مؤد إلى الضيق والتقييد فاعلم ان التجلي الشمسي أي المشبه بالشمس هو يسمى عندنا التجلي الاوسع وهو التجلي الذي لا يفنى الانسان عن رؤية نفسه فيه وقد أنال اليه في أول هذا الكتاب في باب الارض التي خلقت من بقية الطينة الآدمية وهذا التجلي مظهر ذاتي عجيب ونسب التجلي فيه الى معالوه لا الى علته مع ظهور العلة في معالوه اعينا محققة بجهولة الكيفية كظهور الشمس في النهار مع كون النهار معالوا عن ظهور الشمس ونور السراج عن السراج المنبسط في زوايا الكون فمثل هذا يسمى شهود العلة ومعالوه معا فكل مجل لا يغنيك عنك فهو بهذه المثابة وانما سمي اوسع لان المشاهد يعم رؤيته التجلي والتجلى فيه وله وغير الاوسع لا تشاهد غيره لانفسك ولا غيره ولا تعلم شهودك ولا ما أنت فيه حتى تعود اليك ويقع الحجاب فلو وقع الحجاب كان ذلك التجلي مقيدا ضيقا اذ قيده الحجاب والوسع يظهر في الحجاب وفي غير الحجاب ويفرق الشاهد بين الصورتين ولهذا يقال فيهم ردوهم الى قصورهم للاشارة الى عجزهم أي يحبسون فيه وهنابحور تحوى على أنواع من نفيس الجواهر لا يدركها الا كل غواص واسع النفس عاشق في الغيب فقد بينت لك المقصود من هذا التجلي الذي يحويه هذا المنزل وفوائده لانحصي لو ذهبنا نذكرها ما وسعها ديوان فان له التأييد في العالم العلوي في الدنيا وله التأييد في العالم الاخر وى السفلى ومأم نجل يجمع فيما يكون عنه بين الضدين من ألم ولذة الا هذا التجلي وهو كتجلى المحبوب للمحب يعانق غيره ويقبله فهو من نظره في لذة ومن نظره في ألم ومن هذا المنزل معرفة الجود المقيد بالخوف والجزاء ومرتبة الصدق وان قببح ومرتبة الكذب وان حسب والغنى المكتسب وهو الغنى العرضي وعلامات السعادة وعلامات الشقاء واعلم ان أسباب العطاء تختلف فمنهم من يعطى للعرض ويسمى شراء وبيعافيه من الجود ان المشتري قد أنعمت عليه من كونك بائعا ما له غرض عظيم في تحصيله وقد أعطاك هو ما هو مستغن عنه فكل واحد منهما قد جاد على صاحبه بإيصاله اليه ما كان له غرض في تحصيله اذ كان له منع ذلك فهذا القدر يلحق بباب الجود من جهة المعطى له اسم مفعول لا من جهة المعطى اسم فاعل وقد يعطى الانسان من هذا الباب خوفا على عرضه أو حلاول آلام حسية تحمل به فكانه يشتري الثناء الحسن والعافية والامن بذلك العطاء فهو كالأول والفرق بينهما ان الذي اشترى به في الأول هو مما يمكن أن يكون له فيه غرض وهذا لا يمكن أن يكون له في الالم وازالة العافية والامن غرض أصلا ومن يقول بخلاف هذا من أصحابنا ان كان محققا كآبي يزيد في قوله وكل ما ربي قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فقد أبان عن مقصوده وهو اللذة وهو ما قلناه وذهبنا اليه وان لم يكن محققا فما هو من أصل طريقنا بالمعنى وان ظهر بالصورة فلا كلام لنا معه ومنهم من يعطى للانعام وغير ذلك وليس من هذا المنزل الا ما ذكرناه خاصة ومن هذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فأمرنا بحبته لانعامه واحسانه وهل يكون منه سبحانه في حق العباد أمر وجودي يخرج عن الانعام بوجه من الوجوه اختلف أصحابنا في ذلك فمنهم من رأى ان الانعام فيه عين وجوده ولا يلتفت الى الاغراض المتعلقة مما يعطيه حكم هذا الموجود المنعم عليه بالوجود فانه قد أنعم على الالم بوجود عينه وان كان من يتألم به لا يوافق غرضه فهو نعمة الله على نفسه ولو توقف الامر على عموم النعمة على الكل بالعين الواحدة ما كان شئ أصلا فان الحقائق تأتي ذلك فاذا له في كل وجود نعمة فمن كان مقامه الا يثار يصدق في غرضه بزهد اذا قام به حكم الالم ان يشكر الله على ما أنعم به على الالم من وجود عينه بعد ان لم يكن اثار الجناب الله على غرضه حيث ظهر في الملك من يساعده على تعظيم الله وشكره لانه يشاهد شكر الالم لله تعالى على ايجاد عينه فاعظم شفيح يكون لمن هذه حاله عند الله الالم من الموجودات والاسم المبلى والمسقم من الالهيات فيكون نتيجة تلك الشفاعة وجود اللذة ورحلة الألم اما بزوال السبب أو ببقائه فيكون خرق عادة وهذا من أعظم الخلق الذي يشرف به الانسان وأما اثاره في هذا لارادة الله فلا يدري أحد ما يحصل له من اسمه المريد من الخير الا الله الذي خصه بهذه الحال الشريفة فهذا هو الصدق مع الله في المعاملة وان قبح فانه لو نزل ذلك الالم بغيره فلا بد أن تصحبه هذه الحالة وقبيح عليه في حق الغير ان يراه يشكر الله على ما قام بذلك الغير من الألم ولا سيما ان كان محبوبا له ونبيا ورسولا وبما ينتج هذا المقام من وجود العافية في ذلك الغير ستر القبح الذي كان لبسه هذا المحقق وأما من ترك العطاء في مثل هذا الوطن الذي ذكرناه فأنت تعرف مما بيننا لك ما سبب ذلك الترك وما المشهود لهذا التارك في وقت الترك فانه يندرج علم ذلك كله فيما قررناه فابحث عنه فانه يطول ان أوردناه وقد أعطيناك المفتاح وعينا لك قفله فافتح ما شئت من ذلك واما الغنى المكتسب في هذا الباب فهو حكمه فان الانسان اذا استغنى عن الغير كان دليلا على جهله بالحقائق اذ كان الغير لا أثر له فيه فقد علق غناه بغير متعلق وان استغنى عن الله تعالى فاجهل وأجهل فانه خرج بهذا الوصف عن العلم المحقق وعن الاسلام فلا أخسر منه لانه لا أجهل منه فالاستغناء لا يصح حقيقة فاذا أضيف الغنى الى أحد فهي اضافة عرضية لا ذاتية ولهذا هو الاسم الغنى للحق تعالى وصف سلب عنه الافتقار الى العالم ومن افتقر الى شئ لم يستغن عنه ألبتة فالاستغناء على الحقيقة انما هو بالاسباب من حيث النسب أي من حيث انها نسب فكل نسبة أذهبت عنك ضد هاهي الحاكمة عليك وهل تسمى بغنى أم لا فلك النظر فيها بحسب ما تعطيك حقيقة تلك النسبة فان كانت أغنتك عن غيرها فهي غنى وأنت غنى بها وان لم تغنك فما هي غنى ولا أنت غنى بها فالشبع مثلا بمجرد حقيقة لا يقال فيه انك قد استغنيت به عن الجوع من حيث حقيقة الجوع لان الجوع ليس مطلوب بالك حتى تستغنى بالشبع عنه ولكن ان كان الجوع اذا قام بك أعطاك من الصفاء والرقوة واللطافة والتحقق بالعبودية والافتقار ما يعطيه حقيقة فانت طالب له غير مستغن عنه فان أعطاك الشبع ما أعطاك الجوع من كل ما ذكرناه فقد استغنيت بالشبع عن الجوع اذا الجوع ليس مطلوب بالنفسه وانما هو مطلوب لما ذكرناه فاذا وجدنا ذلك في ضده فلا حاجة لنا به اذ الطبع برده كما ان الطبع يوجده ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجوع ويقول انه بشس الضجيع وذلك لانه أيضا وان أعطى ما ذكرناه مولك لا يقطع أن يكون افتقاره ذلك الى الله بل قد يكون لغير الله فلذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه انه بشس الضجيع في العموم فان شيوخ الطريق يقولون لو بيع الجوع في السوق لزم المريد أن يشتريه ومن نظر منهم الى ما نظره النبي صلى الله عليه وسلم جعله من أغاليط أهل الطريق كأبي عبد الرحمن السلمي اذ عمل أوراقيما غاطت فيه الصوفية وهو مذموم لاجوع حد ومقدار وهو الجوع المحقق بخلاف الجوع المتخيل فما وقعت الاستعاذة النبوية الامن الجوع المحقق فانه يكون به الانسان عاصيا للشرع ظالما لنفسه اذا كان اختيارا ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوع قط الا اضطرارا وهو حال العلماء بالله لانهم من صفتهم العدل

وقدأ بنت لك ما فيه كفاية فانه تلويح بغنى عن التصريح وأما أعمال السعادة فعلا ماتها أن يستعمل الانسان في الجصور مع الله في جميع حركاته وسكناته وأن تكون مشاهدة نسبة الافعال الى الله تعالى من حيث الابدان والارتباط المحمود منها وأما الارتباط المذموم منها فان نسبة الى الله فقد أساء الادب وجهل علم التكليف وبمن تعلق ومن المكاف الذي قيل له افعل اذ لو لم يكن للمكاف نسبة الى الفعل بوجه ما ما قيل له افعل وكانت الشريعة كلها عبثا وهي حق في نفسها فلا بد أن يكون للعبد نسبة صحيحة الى الفعل من تلك النسبة قيل له افعل وليس متعلقها الارادة كالفاتلين بالكسب وانما هو سبب اقتدارى لطيف مدرج في الاقتدار الالهى الذى يعطيه الدليل كاندراج نور الكواكب في نور الشمس فتعلم بالدليل ان للكواكب نوراً منبسطاً على الارض لكن ما ندركه حس السلطان نور الشمس كما يعطى الحس في أفعال العبادان الفعل لهم حسا وشرعا وان الاقتدار الالهى مندرج فيه يدركه العقل ولا يدركه الحس كاندراج نور الشمس في نور الكواكب فان نور الكواكب هو عين نور الشمس والكواكب لها مجلى فالنور كله للشمس والحس يجعل النور للكواكب فيقول قد اندرج نور الكواكب في نور الشمس وعلى الحقيقة ما ثم الان نور الشمس فاندراج نوره في نفسه اذ لم يكن ثم نور غيره والمرأى وان كان لها أثر فليس ذلك من نورها وانما النور يكون له أثر من كونه بلا واسطة في الكون ويكون له أثر آخر في مرآة تجليه بحكم يخالف حكمه من غير تلك الواسطة فنور الشمس اذا تجلى في البدر يعطى من الحكم ما لا يعطيه من الحكم بغير البدر لاشك في ذلك كذلك الاقتدار الالهى اذا تجلى في العبيد فظهرت الافعال عن الخلق فهو وان كان بالاقتدار الالهى ولكن يختلف الحكم لانه بوساطة هذا المجلى الذى كان مثل المرآة لتجليه وكما ينسب النور الشمسى الى البدر في الحس والفعل لنور البدر وهو للشمس فكذلك ينسب الفعل للخلق في الحس والفعل انما هو لله في نفس الامر ولا اختلاف الاثر تغير الحكم النورى في الاشياء فكان ما يعطيه النور بوساطة البدر خلاف ما يعطيه بنفسه بلا واسطة كذلك يختلف الحكم في أفعال العباد ومن هنا يعرف التكليف على من توجه وبمن تعلق وكما تعلم عقلا ان القمر في نفسه ليس فيه من نور الشمس شئ وان الشمس ما انتقلت اليه بذاتها وانما كان لها مجلى وان الصفة لا تفارق موصوفها والاسم مسماه كذلك العبد ليس فيه من خالق شئ ولا حل فيه وانما هو مجلى له خاصة ومظهر له وكما ينسب نور الشمس الى البدر كذلك ينسب الاقتدار الى الخلق حسا والحال الحال واذا كان الامر بين الشمس والبدر بهذه المثابة مع الخفاء وانه لا يعلم ذلك كل أحد فاطنك بالامر الالهى في هذه المسئلة مع الخلق أخفى وأخفى فن وقف على هذا العلم فهو من أعلى علامات السعادة وقد مثل هذا من علامات الشقاء وأريد بهذا السعادة الارواح وشقاوتها المعنوية وانما السعادة الحسية والشقاوة فعلا ماتها الاعمال المشروعة بشرطها وهو الاخلاص قال تعالى أالله الدين الخالص وقال وما أمر والى العبد والله مخلصين ويكفى هذا القدر من العلامات مجلا والله الموفق لارب غيره واما خيبة المعتمد على الامور التى نصبها الله للاعتماد عليها ولماذا يخيب صاحبها مع كون الحق نصبها لهذا الامر وأهلها له فاعلم أيها الاخ الولى ان الامور التى نصبها الحق للاعتماد عليها ما خرجت عنه ولا يمكن جعلها هذا الخائب أربابا من دون الله فاعتمد عليها والنواتها لا على من جعلها فاضرب به الجهل كما ذكرناه آنفا فالآثار الظاهرة عن نور الشمس في مرآة البدر اذا نظر فيه الناظر واعتمد على الشمس في ذلك من حيث هذا المجلى الخاص الذى ربط الله الاثر به فهذا لا يخيب فانه أعطى الامر حقه وهذا لا ينكسف البدر في حقه أبدا والذى يخيب هو الذى ينكسف البدر في حقه فيبقى في ظلمة جهله مع وجود ذات المرآة القمرية فيكون هذا الخائب مع ذلك المظهر في الظلمات فان القمر قد حجب في حق هذا الشخص الذى كان يعتمد عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهي الظلمة فان الظلمة جهنم وأية ظلمة وأي جهنم أعظم من الجهل وبها شبه الله في قوله أو كظلمات فقال ظلمات بعضها فوق بعض وهو جهل على جهل وهو من جهل ولا يعلم انه جهل فنحن عنه ان يقارب رؤية يده فكيف ان يراها وادخل اليد هنا دون غيرها لانها محل وجود الاقتدار وبها يقع الابدان أى اذا أخرج اقتداره ليراه لم يقارب رؤيته لظلمة الجهل لانه لو رآه لرآه عين الاقتدار الالهى ألا تراها اذا أخرجته في

النور الذي هو العلم رأى يده وهو اقتداره فعلم ان الاقتدار الكوني هو اقتدار الحق لارتفاع الظلمات المتراكمة التي كانت بعضها فوق بعض ولهذا وقع التشبيه بظلمة الجوّ تقترن مع ظلمة البحر تقترن مع ظلمة الموج تقترن مع ظلمة تراكم الموج تقترن مع ظلمة السحاب التي تحجب أنوار الكواكب فلا يبقى للنور ظهور لا في عينه ولا في مجلى من مجاليه فظلمة الليل ظلمة الطبع وظلمة البحر ظلمة الجهل وهو فقد العلم وظلمة الفكر ظلمة الموج وظلمة الموج المتراكم ظلمة تداخل الافكار في الشبه وظلمة السحاب ظلمة الكفر فمن جمع هذه الظلمات فقد خسر خسرا نامينا وهذه حالة المعطلة لا غيرهم واما ما يتضمنه هذا المنزل من علم الافصاح عن درجات القرب الالهى من حضرة اللسن فاعلم أن ذلك معرفة علم الشارع المترجم عن الله الذي أمرنا بالايان بحكمه ومتشابهه ولتقبل جميع ما جاء به فان تأولنا شيئا من ذلك على انه مراد المتكلم به في نفس الأمر زال عنا درجة الايمان فان الدليل حكم على الخبر فيعطل حكم الايمان وجاء العلم الصحيح من المؤمن يقول اصحاب هذا الدليل اما القطع منك بان هذا الذي أعطاك نظرك هو مقصود المفسح بما أفصح به فهو عين الجهل وفقد العلم الصحيح وان صادف العلم وقد زال عنك الايمان والسعادة مرتبطة بالايمان وبالعلم الصحيح عن علم والعلم الصحيح هو الذي يبقى معه الايمان فعلى العارف ان يبين طريق السعادة نيابة عن الله تعالى في خلقه كنيابة القمر عن الشمس في اصال النور فالانبياء المرسلون عليهم السلام هم التراجمة عن الحق والورثة على درجاتهم بما يعطيهم الله من الفهم فيما جاءت به الرسل من كتاب وسنة فهذا هو علم الافصاح مختصر واما علم تألف الضرتين فاعلم ان أباسعيد الخراز قيل له بم عرفنا الله فقال بجمعه بين الضدين وتلا هو الاول والآخر أى هو أول من عين ما هو آخر وظاهر من حيث ما هو باطن لان الحيثية في حقه واحدة وكل ضدين ضرتان وهذا لا يدرك من قوة العقل فان قوة العقل لا تعطيه وانما يدرك هذا من المقام الذي وراء طور العقل الذي كان من ذلك الطور أعطى الواجبات وجوبها والجايزات جوازها والمستحيلات احالتها والاحديات أحديتها فهو الذي جعل الواحد واحدا كما جعل الواجب واجبا باعطائه الوجوب وليس في قوة العقل ادراك ما ذكرناه من حيث فكره فهذا علم صحيح الهى لا عقلى فاذا اجتمع الضدان في العلم الالهى فقد تألفت الضرتان وتحاببا اذ كانا العين واحدة فتدبر هذا الفصل بنور الايمان لا بنور العقل فانه مردود عقلا غير مقبول وكالم يكن في قوة البصر ان يدرك المعقولات ولم يتعد حده كذلك العقل ليس في قوته ان يدرك ما يعطيه البصر بذاته من غير واسطة البصر فاذا عجزت قوة العقل ان تستقل بعلم المبصرات من حيث ماهي مبصرات وهي مخلوقة وقوة البصر مخلوقة فمن له ادراك ما يخرج عن طوره الى ما هو أعلى في نسبه الى الحق وقد عجز عن ادراك ما خرج عن طوره الى ما هو أنزل درجة وهو الحس في زعمه ومن افتقر الى مخلوق مثله في أمر فهو الى الخالق أفقر ويكفي هذه الاشارة فيما يعرفه العارفون من ذلك واما معرفة الاصطلام اللازم وصفة من أعطى مقام هذا الاصطلام من المقرين بين من أمثالهم ممن لم يعطه فاعلم أن الاصطلام نار تتردى على قلوب المحبين تحرق كل شئ تجده ما سوى المحبوب وقد تذهب في أوقات بصورة المحبوب من نفس المحب وهو الوقت الذي يطلب المحبان يتخيل محبوه فلا يقدر على تخيله ولا يقيم صورته لقوة سلطان حرقه لهيب نار الحب فيقال فيه في ذلك الحال مصطلم وهو الذي أراد القائل بقوله

أودع فؤادى حرقا أودع * ذاتك توذى أنت في أضلعي
وارم سهام الحب أو كفيها * أنت بما ترمى مصاب معي
موقعها القلب وأنت الذي * مسكنه بذاك الموضع

ومن هذه الحال قال قيس بن الملوح مجنون بنى عامر صاحب ليلى وكان قد جاءته ليلى وهو مصطلم يأخذ الجليد ويلقيه على صدره فيذيبه من ساعته حرارة الفؤاد وهو يصيح ليلى ليلى طلبها لفقده صورته من خياله فنادته يا قيس أنا مطلوبك أنا ليلى فلم يكن لها في نفسه صورة متخيلة يعرفها بها الا انه لما سمع منها اسمها قال لها اليك عنى فان حبك

شغلني عنك فهذا حال الاصطلام وهو نعت لازم للحضرة الالهية مؤثر ولكل اسم الهى مشهود فيه جمال الحق يحول بين العبد وبين تكيف الحق ويذهب بكل صورة يضبطها أو يتخيلها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الظوايا ذا الجلال والاكرام من الالفاظ وهو المثابرة وقرن الجلال بالاكرام وما ورد الجلال قط في النبويات الا والاكرام مصاحبه ليبقى رسم العبد ولا يذهب بعينه فالجلال الذى هو جلال الجلال يكسوك الهيبه قهاب المقام وهو الذى يجده المحب والعارف فى نفسه من تعظيم المحبوب فيؤثر جنبه على كل شئ فاكرام الله به انه يؤثره على كل شئ وثم اصطلام يزول فى الوقت وهو ما يرد على القلب من مشاهدة المحبوب فى صورة الخيال فما دام هذا الخيال دام اصطلامه والجلال يحو هذه الصورة من النفس غيرة من تقييده بصورة وله الاطلاق فيزول اصطلام تلك الصورة المقيدة بزوالها ويبقى الاصطلام اللازم الذى هو أثر الجلال فى النفس فبرى المحب يكذب الصورة المتخيلة فى نفسه التى تقول له أنا محبوك ويعرض عنها اجلالا للمحبو به ان يقيده لمعرفته بان محبو به لا يتقيد فلهذا يحترق فى نفسه حيث يريد أو يتمنى ان يضبط ما لا يضبط لينعم به ولهذا كان العلم أشرف من المحبة وبه أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يسأله الزيادة منه لانه عين الولاية الالهية به يتولى الله عبادته وبه يكرمهم وبه يعرفون انه لا يعرف واما المحب اذا لم يكن عارفا فهو مخلق فى نفسه صورة بهم فيها ويعشقها فاعبد ولا اشتاق الا لمن هو تحت حيطته ولا يزيله عن هذا المقام الا المعرفة غيرة العارف فى الجناب الالهى أعظم الخبرات لانه خارج عن الحصر والتقييد تفرقت الطباع على خدش ما يدري خدش ما يصيد

فله جميع الصور وماله صورة تقيده ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم اللهم زدنى فيك تحيرا لانه المقام الاعلى والمنظر الاجلى والمكانة الزلنى والمظهر الازهى والطريقة المثلى ومن هذه الحضرة صدر الانذار فعدم القرار وحل البوار بساحة الكفار فلم يبق ستر ولا حجاب الا منزقه وخرقه هذا المشهد الاسنى فان الستر يقيد المستور والحجاب يحث المحجوب ولا حد ذاته ولا تقييد لجلاله فكيف يستره شئ أو تغيب له عين تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر فن قال ليس كئله شئ فقد صدق لانه ما تم موجود لا يغيب له عين ولا يحصره أين الا الله فجميع الصور الحسية والمعنوية مظاهره فهو الناطق من كل صورة لاي كل صورة وهو المنظور بكل عين وهو المسموع بكل سمع وهو الذى لم يسمع له كلام فيعقل ولا نظر اليه بصر فيحد ولا كان له مظهر فيتقيد فاطوله لازم لاله الا هو العزيز الحكيم محو وهو عين ما يحو قال ويثبت وهو عين ما يثبت فليس كئله شئ فى هذا الحكم وبه شهد له العلم الصحيح الموهوب فعلم الدليل ينفيه اذ لم يكن بيده منه ولاله تعلق بسوى صفات السلب والتنزيه وعلم الكشف يثبت ويبقيه ولا يبدوله مظهر الا وراه فيه والاعلمان صحيحان فهو لكل قوة مدركة بحسبها يعرفها انها ما زالت عن منصبها وانها لم تحصل بيدها من العلم بالله الامهى عليه فى نفسها فذاتها عرفت ونفسها وصفت فخرج عن التقييد والحدود بظهوره فيها ليكون هو المعبود فقد قضى أن لا يعبد الا اياه فكانت الاصنام والاوثان مظاهره فى زعم الكفار فاطلقوا عليها اسم الاله فاعبدوا الا الاله وهو الذى دل عليه ذلك المظهر فقضى حوائجهم وسقاهم وعاقبهم اذ لم يحترموا ذلك الجناب الالهى فى هذه الصورة الجمادية فهم الاشقياء وان اصابوا ولم يعبدوا الا الله فانظر الى هذا السر بان الوجودى فى هذه المظاهر كيف سعد به قوم وشقى به آخرون قال بعضهم كل ما تخيلته فى نفسك أو صورته وهمك فالله بخلاف ذلك فصدق وكذب وأظهر وحجب وقال الآخر لا يكون الحق مدلولاً لدليل ولا معقولاً للعقول لا تحصله العقول بافكارها ولا تستنزله المعارف باذكارها فاذا ذكر به يذكرو به يفكرون ويعقل فهو عقل العقلاء وفكرة المفكرين وذاكر الذاكرين ودليل الدالين لو خرج عن شئ لم يكن ولو كان فى شئ لم يكن فهذا اقدأ بنت لك ما أثره الاصطلام اللازم وان العلماء هم المقرّبون الذين أدركوا هذا المشهد الاحى وهذه المعرفة العظمى ومن سواهم فقد نصب له علامة يعبدوها وحقيقة يشهدوها وهى ما انطوى عليه اعتقاده لدليل قام عنده أو قل صاحب دليل فهو عند نفسه قد ظفر بمطلوبه واعتكف على معبوده وسكن اليه واستراح من الخيرة وكفر بما ناقض ما عنده وكفر بلا شك غيره عن اعتقد غير معتقده فلهذا يكفر

بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا دنيا و آخره العالم المحقق لما هو الامر في عينه يتفرج في ذاته وفي العالم ظاهره و باطنه فهو العين المصيبة وهو المثل المتزه المنصوص عليه الذي نفي الحق ان يماثل أو يقابل بقوله تعالى ليس كمثله شيء أي ليس مثل مثله شيء فالكاف كاف الصفة ما هي زائدة كما يرى بعضهم فبعض العلماء يرى في ذلك أن لو فرض له مثل لم يماثل ذلك المثل فاحرى ان يماثل هو في نفسه وعند بعضهم نفي المثل عن المثل المحقق الذي ذكرناه سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون اناءه فثبت الماء والاناء فثبت الحرف والمعنى والادراك ونفي الادراك ففرق وجع فنعيم ما قال و بعد ان ابنت لك عن مرتبة الاصطلاح اللازم فلنبين لك ما بقي من هذا المنزل وهو العلم بالجود الالهي الخارج عن الوجوب وهل يكون الحق عوضا ينال بعمل خاص أم لا فاعلم ان لله جودا مقيدا وجودا مطلقا فانه سبحانه قد قيد بعض جوده بالوجود فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة أي أوجب وفرض على نفسه الرحمة لقوم خواص نعمهم بعمل خاص وهو انه من عمل منكم سواء بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم فهذا جود مقيد بالوجوب لمن هذه صفته وهو عوض عن هذا العمل الخاص والتوبة والاصلاح من الجود المطلق فجلب جوده بجوده فاحكم عليه سواء ولا قيده غيره والعبد بين الجودين عرض زائل وعرض مائل قال سهل بن عبد الله علما واما منالقيت ابليس فعرفته وعرف مني اني عرفته فوعدت بيننا مناظرة فقال لي وقلت له وعلا بيننا الكلام وطال النزاع بحيث ان وقفت ووقف وحوت وحوار فكان من آخر ما قال لي يا سهل الله عز وجل يقول ورحمتي وسعت كل شيء فعم ولا يخفى عليك اني شيء بلا شك لان لفظه كل تقتضي الاحاطة والعموم وشئ أنكر النكرات فقد وسعتني رحمة قال سهل فوالله لقد أخرجني وحيروني بلطافة سياقه وظفره بمثل هذه الآية وفهم منها ما لم تفهم وعلم منها ما لم تعلم فبقيت حائرة متفكرا وأخذت أتالو الآية في نفسي فلما جئت الى قوله تعالى فيها فسا كتبها الآية سررت وتخيلت اني قد ظفرت بحجة وظهرت عليه بما يقصم ظهره وقلت له يا ملعون ان الله قد قيدها بنعوت مخصوصه يخرجها من ذلك العموم فقال فسا كتبها فتبسم ابليس وقال يا سهل ما كنت أظن ان يبلغ بك الجهل هذا المبلغ ولا ظننت انك ها هنا ألت تعلم يا سهل ان التقييد صفتك لا صفة قال سهل فرجعت الى نفسي وغصصت بريق واقام الماء في حلقتي ووالله ما وجدت جوابا ولا سددت في وجهه بابا وعلمت انه طمع في مطمع وانصرف وانصرفت ووالله ما أدري بعد هذا ما يكون فان الله سبحانه مانص بما يرفع هذا الاشكال فبقى الامر عندي على المشيئة منه في خلقه لا أحكام عليه في ذلك بامد ينتهي أو بامد لا ينتهي فاعلم يا أخي اني تتبعت ما حكي عن ابليس من الحجج فخار آيت أقصر منه حججة ولا أجهل منه بين العلماء فلما وقفت له على هذه المسئلة التي حكي عنه سهل ابن عبد الله تعجبت وعلمت انه قد علم علما لا جهل فيه فهو أستاذ سهل في هذه المسئلة واما نحن فمأخذناها الا من الله فما لا بليس علينا منة في هذه المسئلة بحمد الله ولا غيرها وكذا أرجو فيما بقي من عمرنا وهي مسئلة أصل لا مسئلة فرع فابليس ينتظر رحمة الله ان تناله من عين المنة والجود المطلق الذي به أوجب على نفسه سبحانه ما أوجب وبه تاب على من تاب وأصلح فالحكم لله العلي الكبير عن التقييد في التقييد فلا يجب على الله الا ما أوجب على نفسه فالعارف كذلك في جوده لا يتقيد ولا يعطي واجبا يجب عليه فان وجوب العطاء سببه الملك ولا ملك للعارف مع الله فالمال الذي بيد العارف هو لله ليس له والزر كاة تجب في عين المال على رب المال ولا رب له سواء سبحانه فقد أوجب على نفسه ان يخرج من هذا المال مقدار ما عيناهو حق لطائفة من خلقه أوجب لهم على نفسه في هذا المال الذي بيد العارف فيخرج العارف من هذا المال حق تلك الطائفة نيابة عن رب المال كما يخرج الوصي عن اليتيم بحكم الوكالة فانه وليه ومن هذا الباب زات طائفة في كشفها لهذا المقام فلم تؤدز كاة ما بيدها من المال ورأيت منهم جماعة مع كونهم يخرجون ما هو أكثر من الزكاة ولا يزركونه ويقولون ان الله تعالى لا يجب عليه شيء وهذا المال لله ليس لي ويدي فيه عارية وأنا في هذه المسئلة حنفي المذهب فكما لا يجب على ولي اليتيم اخراج الزكاة عن اليتيم لان اليتيم لا تجب عليه الزكاة في ماله لانه مخاطب فلا أزكيه فقد بينت لك وفقك الله الجود الالهي وتقسيمه واما هل يكون الحق عوضا لعمل خاص أم لا فاعلم ان مالك بن أنس رضي الله عنه يقول في الرجل يعطي الرجل هدية ثم ان المعطى له لا يكافئه فيطلبه بالمكافاة عند الحاكم

فالحاكم ان يفصل عليه الامر لما فيه من الاجال ليرتب الحكم على التعيين فيقول له حين أعطيته هذه الهدية ما ابتغيت بها هل ابتغيت بها جزء من الجنة أو معاوضة في الدنيا أو ابتغيت بها وجه الله فان قال الخصم ابتغيت بها الاجر في الآخرة من الجنة أو المعاوضة في الدنيا حكم على المعطي اياه برد عين ما أخذ منه ان كانت عينه باقية وان كانت العين قد ذهبت حكم له بالقيمة على الخلاف في ذلك هل تعتبر القيمة في الشيء في زمان العطاء أو في زمان القضا وان قال انما أعطيتها ابتغاء وجه الله لم يحكم له بشيء في ذلك وقال ليس بيد صاحبك ما قصدته بهديتك فمن وجه أئبته عوضها فيما يظهر فانه لم يصرح مالك بما أكثر من هذا ومن وجه ينفي ان يكون عوضا فانه لا يماثل في القدر شيء من مخلوقاته والكل نعمته غير انه المعاوضة على الله لهذا المعطي في الدار الآخرة مما يناسب هديته فان زاد على ذلك فمن باب المنة وقد قيل لكل شيء اذا فارقت عوض * وليس لله ان فارقت من عوض

والتحقيق في هذه المسئلة ان الحق من حيث ذاته ووجوده لا يقاومه شيء ولا يصح ان يراد ولا يطلب لذاته وانما يطلب الطالب ويريد المراد معرفة أو مشاهدته أو رؤيته وهذا كله منه ليس هو عينه واذا كان منه لا عينه فقد يصح ان يكون عوضا فيكون عمله في الدنيا الذي هو الحضور مع الله في قوله اعبد الله كأنك تراه فيكون هذا العمل جزاءه عند الله رؤيته وهي أرفع المنازل فهي للحاضر هنا في عمله جزاء وهي لغير الحاضر زيادة ومنه فهو عند هذا ليس عوضا وهو عند الآخر عوض فيكون الحضور في الدنيا من الجود المطلق من عين المنة وتكون الرؤية من الجود المقيد جزاء بما وجبه على نفسه فمن جوده شهدت جوده فاخرج عنه شيء ولا واجب مخلوق عليه شيئا الا اله الا هو العزيز الحكيم فاذا أعطى العبد ابتداء لغيره لاجزاء يستحقه ذلك الغير فيكون هذا المعطي لاجل ذلك الاستحقاق تحت قيد الحق فيكون عطاؤه مثل هذا الا عن استحقاق لا يطلب بذلك الا وجه الله سواء طلبه بنيته أو لم يطلبه فان حالة العطاء المبتدأ يعطي ذلك فانه اتصف فيه بصفة الحق من الجود المطلق حيث لم يكن عطاؤه جزاء ولما كان حاله هذا فكما ان الله تعالى يطلب الجزاء على ما امتن به من النعم على عباده وهو الشكر عليها ومعرفة النعم منه ويجازى هو على ذلك الشكر وعلى تلك المعرفة كذلك يعطي هذا العبد المنعم على غيره ابتداء اطلاق لسان المنعم عليه بالشكر والثناء عليه ثم يتولى الله جزاءه به لا بالجنة حتى اتصف بهذا العطاء بصفته تعالى فهذا قد ابدأت محتملات ما يتضمنه هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والتسعون ومائتان في معرفة منزل سبب وجود عالم الشهادة

وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة الموسوية *

اذا ما الشمس كان لها شعاع * فذاك النور من قبلي أناها
اذا ما الموت حل بكل نفس * فذاك الموت من رب براها
اذا ما جنسة المأوى تجلت * مزينة الينا في حلاها
* نعمنا بالرياح لما حوته * من الطيب المسك في شذاها
وان طمست نجوم في سماء * فذاك الطمس أو رثها زهاها
وان دخلت نفوس في نفوس * فان دخولها فيها مناها
وعمار القفار لها شرود * من الصيد الذي يفنى ذماها
ولو أن الرسول يرى نفوسا * ترد رسالتي لما أناها *
ولو عرضت عليه الحجب عما * يجيء به المنازع ما أباه *
ولو أن الجوارى ساجحات * الى أمسد لحق منتهاها
ولو أن الليالي مرسلات * غدائرهما لما شقوا دجاها
ولو أن الصباح يرى وجوها * منورة الجوانب من ضعاها

لا تحمله ومات بها عزاما * وهيمه ونيمه هواها *
 ولو أن الهلال يكون بدرا * لاربعة وعشر مانلاها
 ولو أن البحار تكون ماء * فإرانا لم يلذبه سواها
 ولو أن الاراضي ذات سطح * لما قال المهيمن قد دحاها
 وأظهر فيه زينة كل شيء * وأخفى حكمة فيه تراها
 ولو أن الديار بها أنيس * لكان أنيسها رب بناها
 ولكن لا يصح الانس عندي * بذات ما لها صفة تراها
 ولو أن العوالي في سفال * لكان سفالها أعلى ذراها
 ولو أن الرواسي شامخات * لكان شموخها بمن علاها
 ولكن الشموخ لها مقام * به رب البرية قد حباها
 ولو أن الصحيفة قيدت من * يقيدها لرى وقد محباها
 ولو أن الحجيم تكون نارا * بلا برد مشيت على هواها
 ولكن العذاب وجود ضد * تراه النفس ذوقا في جناها
 ولو أن المحبة ذات شخص * لا ضعف شوقها منها قواها
 ولو نظر المشرع حين تخلو * بمن نهواه شرعا مانهاها
 * ولو أن السماء بلا نجوم * لنورها قليل من سناها
 ولو أن الرياح جرت رياء * لزعرعها وأفقدتها رهاها
 ولو أن المياه تغور غورا * لاحيا العالمين ندا يداها
 ولو أن السحاب جت حياها * عن الكفار أغناهم حياها
 ولو أن الجبال تسير سيرا * لكان سماؤها منها تراها
 ولو أن العيون ترى سناها * بلا عجب لحل بها عماها
 ولو أن الملوك تراك عينا * اذا أقبلتم حلت حباها
 ولو نطق الكتاب بكل حمد * على أحد من الدنيا عنها
 ولو أن المغير يغير صباحا * عليها في الفلاة لما سبها
 ويثبت في مواقف مهلكات * لقوتها اذا أمردهاها *
 لقد أقسمت بالسبع المثاني * ومن سور الحروف بعين طهاها
 لقد أبصرت عين الشمس تخفى * عن الابصار اذا تعطى نداها
 فتبصر جوهها يسيدي سحابا * وتبصر أرضها تزهور بابها
 وتظهر حسنها العمى عيون * ويخفى طرفها عنا عنها
 ولما قيل قدر حلت وغابت * وقد تركت خليفتها أخاها
 أجبته رسولا لما أتاني * ليسئل ان تكلمني شفاهها
 فقلت السسترا ولي بي لاني * رأيت فناء عيني في فناها
 فخار حلت لبغض كان منها * ولكن كان عن حاد حداها
 * اجابته لامر واعتناء * به جود المهيمن قد حذاها
 فصار الكل مفتقرا اليها * وصار الكون يرغب في حداها

فكم من حفرة قد كنت فيها * ولولاها ملئت على شفاها
 لهولة شهوة لو أن عيسى * تؤيده الاساة لما شفاها
 وكم من طعمة أكلت بحرص * لشهوتها ولم تبلغ أنها
 وكم من شهوة نظرت الينا * ولنناها عصمنا من أذاها
 ولم تك نفسنا يوماً نوتها * وكان العقل قد أخفى نواها
 مخافة ان تطالبه نفوس * بها والعقل يحذر من جفاها
 * ولاخطرت له يوماً ببال * ولا حكمت عليه ولا نواها
 ولكن الشريعة أثبتتها * الى أهل السعادة في خساها
 فنالوها ولم تعقب نجابا * وصانهم المهيمن عن زكاها

اعلم أيدينا الله وإياك ان هذه القصيدة وكل قصيدة في أول كل باب من هذا الكتاب ليس المقصود منها اجال ما يأتي مفصلاً في ثر الباب والكلام عليه بل الشعر في نفسه من جملة شرح ذلك الباب فلا يتكرر في الكلام الذي يأتي بعد الشعر فلينظر الشعر في شرح الباب كما ينظر النثر من الكلام عليه ففي الشعر من مسائل ذلك الباب ما ليس في الكلام عليه بطريق النثر وهي مسائل مفردات تستقل كل مسألة في الغالب بنفسها إلا أن يكون بين المسئلتين رابط فيطلب بعضها بعضاً كالإنسان فإنه يطلب الكلام في الحيوان بما فيه من الاحساس ويطلب النبات بما فيه من النمو والغذاء ويطلب الجاد بما فيه مما لا يحس كالانفطار والشعر فيتعلق بالنبات لنموها ويتعلق بالجاد لعدم احساسها وما في الوجود شيء أصلاً لا يكون بينه وبين شيء آخر ارتباط أصلاً حتى بين الرب والمربوب فإن المخلوق يطلب الخالق والخالق يطلب المخلوق ولذا كان العلم من العالم على صورة المعلوم وخرج المعلوم على صورة العلم وان لم يكن كذلك فمن أين يقع التعلق فلا تصح المناقرة من جميع الوجوه أصلاً فلا بد أن تتداخل المسائل للارتباط الذاتي الذي في الوجود بين الأشياء كلها فافهم ما أشرت به اليك في هذا الارتباط فإنه ينبي عن أمر عظيم ان لم تتحققه زلت بك قدم الغرور في مهواة من التلف فإنه من هنا تعرف ما معنى قول من قال بحدوث العالم ومن قال بقدم العالم مع الاجماع من الطائفتين بأنه ممكن وان كل جزء منه حادث وليس له مرتبة واجب الوجود بنفسه وانما هو عند بعضهم واجب الوجود بغيره اياه اما الذات الموجد عند بعضهم واما السابق العلم بوجوده عند آخرين ولولا صحة الارتباط الذي أشرنا اليه لما صح ان يكون العالم أصلاً وهو كائن فالارتباط كائن والمناقرة وعدم المناقرة من وجه آخر فكل حقيقة الهية لها حكم في العالم ليس للآخرى وهي نسب فنسبة العالم الى حقيقة العلم غير نسبتته الى حقيقة القدرة فحكم العلم فيه لا مناسبة بينه وبين المقدور وانما مناسبة بينه وبين المعلوم والامر من كونه معلوماً يغير كونه مقدوراً فاذا انظرته على هذا النسق قلت لا مناسبة بين الله وبين عبادته واذا نظرت بالعين الاخرى أثبت النسبة فانها موجودة في الكل فاحكم بحسب ما تراها وما يغلب عليك في الوقت واذا تبينت الحقائق لذى عينين فليقل ما حمله الشرع ان يقول ولا يقل بعقله فان اطلاق الالفاظ منها ما هو محجور علينا مع صحة المعنى ومنها ما هو مباح لنا مطلقاً مع فساد المعنى كاطلاق نسبة الظرفية لمن لا يقبل الظرفية وكنسبة استفادة العلم لمن لا يستفيد علمه فالاطلاق مشروع والوجه المنافي معقول كما حجب اطلاق نسبة الولد وأدخله تحت حكم لوو كما حجب تبديل القول الالهي في قوله ما يبدل انقول لدى وأدخله تحت لو ولا يدخل تحت لو الا الممكن والعقل يدل على الاحالة في الولد دلالة عقلية ويدل على الامكان في هداية الناس أجمعين دلالة عقلية ويدل على احالة هداية الناس أجمعين لما سبق في العلم من الاختلاف دلالة عقلية وتدل لفظة لو على انه مخير في نفسه ان شاء شاء أمراً وان شاء لم يشأ ذلك الامر وهذا ورد به الاخبار الالهي ويحيله العقل وقد أمرنا الله بالعلم به وجعل الآيات دلائل لأولى الالباب ولكن لما هي دلائل عليه خاصة فلا يخلو الامر في أمره ايانا بالعلم به هل نسلك في ذلك دلالة الشارع والوقوف عند اخباره تقليداً ونسلك طريقة النظر فيكون معقولاً أو ناخذ منه من دلالة العقل ما يثبت به عندنا كونه الها

ونأخذ من دلالة الشرع ما نضيفه الى هذا الاله من الاسماء والاحكام فنكون مأمورين في العلم به سبحانه شرعا وعقلا وهو الصحيح فان الشرع لا يثبت الا بالعقل ولولم يكن كذلك لقال كل أحد في الحق ماشاء مما تحيله العقول وما لا تحيله وهم قد فعلوا ذلك مع الايمان بالشرع ودخلوا بالتأويل في أمور لا حاجة لهم بها ولو استغنوا عنهم لم يطالبهم العقل بذلك ولا سألم الشرع عن ترك ذلك بل يسألم الشرع عن فعل ذلك وهم فيه على خطر ولا حجة على ساكت الا اذا وجب عليه الكلام فيما سكت فيه وقد اندرج في هذا الكلام جميع ما ذكرناه في القصيدة التي في أول الباب فانه جميع ما عده فيها من الامور تطلب حقائق الهية تستند اليها وتنسافر حقائق الهية فمما يتضمن هذا المنزل تجلي الحجاب بين كاشفين وتجلي الكشف بين سحابين وما في المنازل منزل يتضمن هذا الضرب من التجلي الا هذا المنزل فان التجلي المنفرد في المظهر من غير بينية يعطى ما لا يعطيه في البينية والتجلي المفرد الذاتي في غير المظهر يعطى ما لا يعطيه في البينية وهذا التجلي الواقع في البينية يعطى الحصر بين أمرين وكل محصور محدود بهن حصره وهذا أعجب المعارف في هذا الطريق ان يكون التجلي الذاتي الذي له الاطلاق محصورا فهو كما يقال عن القاعدة في حال قعوده انه قائم فظاهر الامر انه لا يتصور فسبحان من تنزه عن الاضداد وقبلتها أو صافه قال صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة فان كان أراد النهار بهذا اللفظ فقد عم التجليات الذاتية وان اختلفت في حكم التجلي كاختلاف صفة تنزيهه باسمه الغنى عن الفقر وصفة تنزيهه بالاحدية عن الشريك بقوله ولم يكن له شريك في الملك كذلك التجليات الذاتية البصرية مثل هذه التجليات الذاتية العقلية وان كان أراد بالظهيرة وقتا معينيا في النهار وهو الاظهر في المعنى المحقق واللفظ وعليه أولى ان يحمل هذا القول فان النهار كله تجلي ذاتي لان الشمس فيه ظاهرة بذاتها فان النهار جلاها للابصار وان كان النهار معلولا عنها فظهرت بذاتها من أول شروقها الى حال غروبها ولها تجلي وحكم في كل دقيقة يعرفها من يعرفها ويجهلها من يجهلها والذي يعرف الكل من ذلك ما امتد زمانه في فرقون ما بين حكمها في طلوعها وشروقها وحكمها في اشراقها وحكمها في نضجها وحكمها في زوالها وهو أول غشيتها وحكمها في عصرها وحكمها في قبض ضوءها وقلة سلطانه عما كان عليه فيما يقابله من أول النهار وصدوره وحكمها عند سقوطها ولكل تجلي وان كان ذاتيا يحكم ليس للآخر فاعند الطرفين فهو تجلي ذاتي بين تجليين ذاتيين الا الطرفين فهو تجلي ذاتي عقيب تجلي سحابي والطرف الآخر تجلي ذاتي يعقبه تجلي سحابي فهو تجلي ذاتي بين تجلي ذاتي وسحابي وقد مرينا بك على الطريق فافهم من حالات تغير الاحكام الشمسية في هذه الآتات ووقوع التشبيه منها في آن معين وهو الظهيرة وحالة الصحو وعدم السحاب بينها وبين الرائي وخذ أنت في الآتات الباقية آثار التجلي الذاتي فاعلم ان النور المنبسط على الارض الذي هو من شعاع الشمس الساري في الهواء ليس له حقيقة وجودية الا بنور البصر المدرك لذلك فاذا اجتمعت العينان عين الشمس وعين البصر استنارت المبصرات وقيل قد انبسط الشمس عليها ولذلك يزول ذلك الاشراق بوجود السحاب الحائل لان العين فارقت هذه العين الاخرى بوجود السحاب وهي مسئلة في غاية الغموض لاني أقول لو أن الشمس في جو السماء وما في العالم عين تبصر من حيوان ما كان لها شعاع منبسط في الارض أصلا فان نور كل مخلوق مقصور على ذاته لا يستنير به غيره فوجود أبصارنا ووجود الشمس معا أظهر النور المنبسط ألأثرى الالوان تنقلب في الجسم الواحد المتلون بالخضرة مثلا والجرة اذا اختلفت منك كيفيات النظر اليه من الاستقامات والانحرافات كيف يعطيك ألوانا مختلفة محسوسة تدركها ببصرك لا وجود لها في الجسم المنظور اليه في الشمس ولا تقدر تنكر ذلك ولا سيما اذا كان الجسم المنظور اليه في الشمس فقد أدركت ما لا وجود له حقيقة بل نسبة كذلك النور المنبسط على الارض وكتقلب الحر باء في لون ما تكون عليه من الاجسام على التدرج شيئا بعد شيء ما هي مثل المرآة تقبل الصورة بسرعة ولا هي جسم صقيل وادراك تقلبها في الالوان محسوس مع علمك بأن تلك الالوان لا وجود لها في ذلك الجسم الذي أنت ناظر اليه ولا في اعيانها في علمك كذلك العالم مدرك لله في حال عدمه فهو معدوم العين مدرك لله يراه في وجوده لنفرد الاقتدار الالهي فيه ففيض الوجود اليه انما وقع على تلك المرئيات لله في حال عدمها فنظر الى وجوده تعلق روية العالم في

حال عدمه وانها رؤية حقيقية لاشك فيها وهو المسمى بالعالم ولا يتصف الحق بأنه لم يكن يراه ثم آه بل لم يزل يراه فن قال
 بالقدم فن هنا قال ومن نظر الى وجود العالم في عينه لنفسه ولم يكن له هذه الحالة في حال رؤية الحق اياه قال بحدوثه ومن
 هنا تعلم ان علة رؤية الرائي الاشياء ليس هول كونها موجودة كما ذهب اليه من ذهب من الاشاعرة وانما وجه الحق
 في ذلك انما هو استعداد المرئي لان يرى سواء كان موجودا أو معدوما فان الرؤية تتعلق به وأما غير الاشاعرة من
 المعتزلة فانها اشترطت في الرؤية البصرية أمور ازانة على هذا تابعة للوجود ولهذا صرفت الرؤية الى العلم خاصة فأما
 تجلي الذات بين تجليين حجابيين فلا بد ان يظهر في ذلك التجلي الذاتي من صور الحجابيين أمر للرائي فيكون ذلك
 التجلي له كالمراة يقابل بها صورتين فيرى الحجابيين بنور ذلك التجلي الذاتي في مراة الذات كما تشهد الفقر في حال
 تنزيهك الحق عنه سبحانه الغنى الجميد وان لم يكن الامر كذلك فكيف تنزهه عما ليس به شهودك عقلا فهكذا
 صورة الحجاب في الذات عند التجلي وأوضح من هذا فلا يمكن فاذا أدرك العارف صورة هذين الحجابيين أو صورة
 الحجاب والتجلي الذاتي الذي هذا التجلي الذاتي الآخر بينهما وأدرك التجليين الذاتيين في مجلي الحجاب الواقع
 بينهما فليكن ذكره وعمله بحسب ما تعطيه تلك صورتان في ذلك المجلي والعللة في انه لا يدرك أبدا في التجلي أي
 تجل كان الا صورتين لا بد منهما لكون الواحد يستحيل ان يشهد في أحديته ولما كان الانسان لا تصح له الاحدية
 وهو في الرتبة الثانية من الوجود فله الشفعية لهذا لا يشاهد في التجلي الا صورتين الذي هو المجلي بينهما فلا
 يرى الرائي من الحق أبدا حيث رآه الانفسه فهذا التجلي يعرفك بنفسك وبنفسه فان كان التجلي بين حجابيين
 كانت صورتان عملا ان كان في الدنيا فيكون عمل تكليف مشروع وان كان في الآخرة فيكون عمل نعيم في
 منكوح أو ملبوس أو مأكول أو مشروب أو تفرج بحديث أو كل ذلك أو ما أشبه ذلك بحسب الحجاب ولهذا اذا
 رجع الناس من التجلي في الدار الآخرة يرجعون بتلك الصورة ويرون ملكهم بتلك الصورة وبها يقع النعيم ويظهر ان
 النعيم متعلقه الاشياء وليس كذلك وانما متعلق النعيم وجود الاشياء وأدراكها على تلك الصور الحجابية التي أدركها
 في المجلي الذاتي وان كان التجلي تجليا حجابيا بين تجليين ذاتيين كتجلي القمر بين الضحى والظهير وتجلي الليل بين
 نهارين كانت صورتان في ذلك المجلي الحجابي عملا عملا ولكن من علوم التنزيه فتتحلى به النفس وتنعم به النعيم
 المعنوي وتلك جنتها المناسبة لها فافهم وان كان التجلي الذاتي بين تجلي حجابي وذاتي كانت صورتان صورة علم لا صورة
 عمل فالتجلي الذاتي في الذاتية صورة علم تنزيه لا غير وصورة التجلي الحجابي فيه صورة علم تشبيه وهو تخلق العبد بالاسماء
 الالهية وظهوره في ملكه بالصفات الربانية وفي هذا المقام يكون المخلوق خالقا يظهر بأحكام جميع الاسماء الالهية وهذه
 مرتبة الخلافة والنيابة عن الحق في الملك وبه يكون التحكم له في الموجودات بالفعل بالهمة والمباشرة والقول فاما الهمة
 فانه يريد الشئ فيتمثل المراد بين يديه على ما أراد من غير زيادة ولا نقصان وأما القول فانه يقول لما أراد ان
 فيكون ذلك المراد أو يباشره بنفسه ان كان عملا كباشرة عيسى الطين في خلق الطائر وتصويره طائرا وهو قوله لما
 خلقت بيدي فلانسان في كل حضرة الهية نصيب لمن عقل وعرف وان كان التجلي الحجابي بين تجلي حجابي وذاتي
 فالتجلي الحجابي في الحجابي علم ارتباطه بالحق من حيث ما هو دليل عليه وكونه سببا عنه وانه على صورته ونسبة الشبه به
 وأما صورة التجلي الذاتي في الحجابي فهو علم تجلي الحق في صفات المخلوق من الفرح والتعجب والتبشيش واليد والقدم
 والعين والناجذ واليد والقبضة واليمين والقسم للمخلوق بالمخلوقين وبنفسه واتصافه بحجب النور والظلم وبحصر
 سبحانه المحرقة خلف تلك الحجب النورية والظلمية وقد حصرت لك مقام التجليات في أربع وليس ثم غيرها أصلا
 ولما أعطت الحقيقة في التجليات الالهية امالاتكون الا في هذه الاربع في العالم كانت الموجودات كلها على التريع في
 أصلها الذي ترجع اليه فكل موجود لا بد ان يكون في علمه علم تنزيه أو علم تشبيه وفي عمله اما في عمل صناعي أو عمل
 فكري روحاني ولا تخالو من هذه الاربع الاقسام وكذا الطبيعة أعطت بذاتها الحكم هذه التجليات فان الموجودات
 انما خرجت على صورة هذه التجليات فكانت الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهي في كل جسم بكاملها غير انه

قد تكون في الجسم على التساوي في القوة وهو سبب بقاء ذلك الجسم وقد لا تكون في الجسم على السواء في القوة فتكون العلة لذلك الجسم مستصعبة وحالات الامراض تنقلب عليه بحسب غلبة بعضها على بعض فان افرطت كان الموت وافرطها منها فان السبب الموجب لافرطها انما وقع منها بما كولى يأكله الانسان او الحيوان فما يكون الغالب في ذلك الماء كولى او المباشر يزيد في كمية ما يناسبه من الجسم ان كان حار اقوى الحرارة وان كان باردا اقوى البرودة وكذلك ما بقى ثم انه لما اختلف بين هذه الاربعة لم يظهر الا اربعا ولا قبلت الا اربعة وجوه فان حقائق تلك التجليات الاربعة اعطت ان لا تأتلف من هذه الاربعة الاوزنها في العدد ولهذا كانت منها المنافرة من جميع الوجوه والمناسبة كما ذكرناه في الالهيات في اول هذا الباب وتلك الحقيقة الالهية حكمت على العالم ان يكون بتلك المثابة اذ كان المعلوم على صورة العلم وعلمه ذاته فافهم فالمنافرة كالحرارة والبرودة وكذلك الرطوبة واليبوسة فلذلك لا تجتمع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة في حكم ابد او وجد الله العناصر اربعة عن تأليف هذه الطبائع فكان النار عن الحرارة واليبوسة ثم لم يجعل ما يليه ما ينافره من جميع الوجوه بل جعل اليه ما يناسبه من وجهه وان فارقه من وجهه فكان الهواء له جار بما يناسبه من الحرارة وان نافرته بالرطوبة فان للوساطة اثرا وحكما لجمعها بين الطرفين فقويت على المنافرة لهما فالهواء حار رطب فيما هو حار يستحيل الى النار بالمناسب وغلب الوساطة وبما هو رطب يستحيل الى الماء بالمناسب ثم جاور الهواء من الطرف الاسفل الماء فقيل الهواء جوار النار للحرارة وقبل جوار الماء للرطوبة وان نافرته بالبرودة كما نافرته الهواء بالحرارة وكذلك جاور بين التراب وبين الماء للبرودة الجامعة لمجاورتها مما فحاطها عنها الا اربعة لتلك الاصل وكذلك الجسم الحيواني المولد جعل اثر النار فيه الصفراء واثر الهواء الدم واثر الماء البلغم واثر التراب السوداء فركب الجسم على اربع طبائع وكذلك القوى الاربعة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكذلك قرن السعادة والشقاء بالاربعة باليمين والشمال والخلف والامام لان الفوقية لا يمشی الجسم فيها بطبعه والتحتية لا يمشی فيها الروح بطبعه والانسان والحيوان مركب منهما فاجعلت سعادته وشقاوته الا فيما يقبله بطبعه في روحه وجسمه وهي الجهات الاربعة وبها خوطب ومنها دخل عليه ابليس فقال ثم لا يتنهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولم يقل من فوقهم ولا من تحتمهم لما ذكرناه فابليس ما جاءه الا من الجهات التي تؤثر في سعادته ان سمع منه وقبل ما يدعو اليه وفي شقاوته ان لم يسمع منه ولم يقبل ما دعاه اليه فسبحان العليم الحكيم مرتب الاشياء مراتبها وهكذا فعل العالم الجسماني العلوي فجعل البروج التي جعل الاحكام عنها في العالم على اربع ناربية وترايبية وهوائية ومائية وكذلك جعل اتمهات المطالب اربعة هل وما ولم وكيف وكذلك اتمهات الاسماء المؤثرة في العالم وهو العالم والمريد والقادر والقائل فعلمه بكونه يكون في وقت كذا على حالة كذا دون ذلك لا يمكن فهذا العلم علق الارادة بتعين ذلك الحال فالقائل علق القدرة بمجاء تلك العين فعلم فاراد وقال فقدر فظهرت الاعيان عن هذه الاربعة فالحرارة للعلم واليبوسة للارادة والبرودة للقول والرطوبة للقدرة فالحرارة التسخين واليبوسة التجفيف والرطوبة التلين والبرودة التبريد قال تعالى ولا رطب ولا يابس فذكرا المنفعلين دون الفاعلين لدلائلهم ما على من كانا منفعلين عنهما وهما الحرارة انفعلا عنها اليبوسة وكذلك البرودة انفعلا عنها الرطوبة فانظر ما اعطته هذه التجليات بحصرها فيما ذكرناه وكذلك العالم سعيد مطلق وشقي مطلق وشقي ينتقل الى سعادة وسعيد ينتقل الى شقاوة فأنحصرت الحالات في اربع ومنه الاول والاخر والظاهر والباطن ومائتة خامس وهذه نعوت نسبتها مع العالم ومراتب العدد اربعة لا خامس لها وهي الآحاد والعشرات والمئات والآلاف ثم يقع التركيب وتركيبها كتركيب الطبائع لوجود الاركان سواء واعلم يا اخي انه ليلة تقيدي لبقية هذا المنزل من بركانه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استلقى على ظهره وهو يقول يبنى للعبد ان يرى عظمة الله في كل شئ حتى في المسح على الخفين ولباس القفازين وكنت أرى في رجليه صلى الله عليه وسلم نعلين اسودين جديدين وفي يديه قفازين وكأنه يشير الى مسرورا بما وضعت في هذا المنزل من العلم بما يستحقه جلال الله ثم يقول مادام البدر طالعا فالنفوس في البساتين نائمة وفي جوارسها آمنة فاذا كان الظلام ولم يطلع

البدر خيف من اللصوص فيذبني ان يدخل الانسان المدينة حذرا من اللصوص فكنت أفهم عنه من هذا الكلام
 انه يريد ان النفوس اذا كان شهود الحق غالب عليها محققة به وفيه عند من يدخل بساتين معرفة الله والكلام في جلاله
 على ضرو به وكثرة فنونه فشببه الحق بالبدر وشبه ما تحويه البساتين من ضروب الفواكه بما تحوى عليه الحضرة
 الالهية من معارف الاسماء الالهية وصفات الجلال والتعظيم وفهمت منه في المنام من قوله اذا غاب البدر وذلك شهود
 الحق في الاشياء والحضور معه والنية الخالصة فيه كان ظلام الجهل والغفلة عن الله والخطأ وخيف من اللصوص يريد
 الشبه المضلة الطارئة لأصحاب النظر الفكري وأصحاب الكشف الصوري فذكر ذلك خوفا على النفوس اذا اشتدت في
 الكلام على ما يستحقه جناب الحق فليدخل المدينة يريد فليتعصن من ذلك بالشرع الظاهر وليأتم الجماعة وهم
 أهل البلد فان يد الله مع الجماعة ثم رأيت صلى الله عليه وسلم يتلقى قلقا عظيما بجميع أعضائه لعظيم ما هو فيه من
 السرور بما يتضمنه هذا المنزل من المعرفة وكانت في الليل والبدر طالع حتى كان منه في النهار أرى البدر يضيء في كبد
 السماء وقائل يقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلق عظيم لما يرده عليه من الله ويشهده واستيقظت فقيدت الرؤيا
 في هذا المنزل واستبشرت بما رأيت لله الحمد على ذلك ويتضمن هذا المنزل ما هو ما من منزل الا ويحتمل ما يحوى
 عليه من المعارف مجلدات كثيرة فقلت لأصحابي في هذه الليلة انما جعل من المنزل بعض ما يحوى عليه من المعارف مسألة
 من مسأله فسألني بعض أصحابي قال اذا كان الامر على هذا فنبهنا على عدد ما يحويه من المسائل بذكر رؤس أصولها
 خاصة لنعرفها من غير تفصيل مخافة التطويل فقلت ان شاء الله بما أفعل ذلك فبما بقي علينا من هذه المنازل في هذا
 الكتاب فكانت على هذه الليلة ليلة مباركة فاعلم ان هذا المنزل يتضمن علم التجلي في النجوم على كثرتها في كل نجم
 منها في آن واحد برؤية واحدة وعلم بداخل التجليات وعلم تجلي التابع والمتبوع وهل يحصل للتابع ذوق من تجلي
 المتبوع أم لا فان المتبوع انما جاء يدعو الى الله ما جاء يدعو الى نفسه فقال تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد
 الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله وقال ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فجعل
 للتابع نصيبا في الدعاء الى الله فكل علم يستقل به الانسان من كونه عاقلا لا يحتاج فيه الى غيره من رسول ولا دل عليه
 كالعلم بتوحيد الله وما يجب له وكذلك ما يحصل له من الفيض الالهي في الكشف في خاوانه وطهارة نفسه بكارم الاخلاق
 فمثل هذا يكون له من التجلي مثل المتبوع لانه ليس بتابع انما هو ذو بصيرة ما للدليل عقل سارا والكشف محقق هو
 فيه مثل المتبوع وكل انسان ماله هذا المقام وكان الذي عنده من العلم بالله أخذه ايمانا من المتبوع ومشى عليه ويكون
 ذلك العلم مما لا يمكن ان يحصل الا على طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو علم التقرب الى الله من كونه قربة لا من
 كونه علما وكذلك الاعمال البدنية والقلبية على طريق القربة لا تعلم الا من المتبوع فاذا كان التجلي في هذا المقام
 لصاحب هذا العلم فلا يلحق فيه التابع المتبوع أبدا فهو للمتبوع تجل شمسى وهو التابع مجل قمرى ونجومى فاعلم ذلك
 وما يتضمنه هذا المنزل تجلي الحق لاهل الشقاء في غير الاسم الرب مع ان الله ما جعل الحجاب الا في يومئذ مخصوصا وفي
 اسم الرب المضاف اليهم لافي اطلاق الاسم فبه في الحجاب في زمان مخصص من اسم مضاف خاص بهم فلا يمنع تجليه في
 هذا الاسم الخاص لهم في غير ذلك الزمان وفي اسم الرب المطلق وفي غيره من الاسماء قال تعالى كلا هم عن ربهم يومئذ
 فأضافه اليهم يومئذ لمحجوبون فجعله زمانا معينافهم. ويتضمن هذا المنزل انه ليس كل تجل يقع به النعيم وأن النعيم
 بالتجلي انما يقع للمحبين المشتاقين الذين وفوا بشروط المحبة ويتضمن هذا المنزل بطون عالم الشهادة في الغيب فيرجع
 ما كان شهادة غيبا وما كان غيبا شهادة وهكذا اذهب اليه بعض العارفين في نشأة الآخرة ان الاجسام تكون مبطونة
 في الارواح وان الارواح تكون لها ظروفا ظاهرة بعكس ما هي في الدنيا فيكون الظاهر في الدار الآخرة والحكم
 للروح لا للجسم ولهذا يتحولون في أية صورة شاءوا الغلبة الروحية عليهم وغيبية الجسم فيها كما هم اليوم عندنا الملائكة
 وعالم الارواح يظهر في أية صورة شاءوا ومن منازل أصحاب الكشف الذين أنكروا حشر الاجسام فانهم أبصروا في
 كشفهم الامر الواقع في الدار الآخرة ورأوا ارواحا تتحول في الصور كما يريدون وغيب عنهم ما تحوى عليه تلك الارواح

من الجسمية كما غاب عنهم في هذه الدار في البشر والوحانية المبطونة في الاجسام فكانت الاجسام قبورها لها وفي الآخرة بالعكس الارواح قبور الاجسام فلهذا أنكرنا ذلك والكشف التام الذي فزنا به وأصحابنا هنا وفي الآخرة انا كشفنا الارواح هنا وغلب الاجسام الطبيعية عليها في الصورة الظاهرة فلا يرى من الارواح في ظاهر الاجسام الا آثارها ولولا الموت والنوم ما عرف غير المكاشف ان ثم امر ازيد اعلى ما يشاهده في الظاهر ومع وجود الموت والسكون وظهور الجسم عرياً عما كان له من الآثار ذهبت طائفة الى هذا المذهب وهم الحشيشية فارتأت ان ثم خلف هذه الصورة الظاهرة شيئاً أصلاً فكيف بهؤلاء لو لم يكن موت في العالم ويتضمن هذا المنزل معرفة العالم العاوي وترتيب صورته في تركيبه وانه على خلاف ما يذكروه أصحاب علم الهيئته وان كان ما قالوه يعطيه الدليل ويجوز ان يكون الله يرتبه على ذلك ولكن ما فعل مع انه يعطى هذا الترتيب ما يعطيه ما ذهب اليه أصحاب علم الهيئته ويتضمن علم ما أودع الله في العالم السفلي في ترتيبه من الامور ويتضمن معرفة المكلفين ومن أين كلفت وما يجرهم بهم ويتضمن علم القربات ويتضمن علم سبب قصم الجبابرة المتكبرين على الله ويتضمن الحاق الحيوان بالانسان في العلم بالله ويتضمن علم العواقب وما آل كل عالم فقد ذكره رؤس ومسائله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع والتسعون ومائتان في معرفة المنزل المحمدي المكي من الحضرة الموسوية﴾

حرم الله قلب كل نبي * وكذا قيل قلب كل ولي
ورثوه وورثوه بينهم * في علوم وفي مقام عـلى
فاذا ما نسبت للشرع علما * فاطلب العلم في حروف الروى
وبحارها معارف نور * في شريف محقق ودنى
ونبي مطهر ورسول * وفقير ممدك وغنى
ونعيم مرتب في علو * وعذاب مقسم في ركي

اعلم ان هذا المنزل يتضمن علم مرتبة العالم عند الله بجملة وهل العدم له مرتبة عند الله يتعين تعظيمه من أجلها أم لا وهل من خلق من أهل الشقاء المغضوب عليه له مرتبة تعظيم عند الله أم لا وهل التعظيم الالهي له أثر في المعظم بحيث ان يسعد به أم لا وما سبب تعظيم الله العالم وهل لمن عظم العالم من الخلق صفة يعرف بها أم لا وما الاسماء الالهية التي تضاف الى المخلوقين في مذهب من يقول ما أقسم الله قط الابنفسه لكن أضمره تارة وأظهره في موطن آخر ليعلم انه مضمرة في عالم يذ كر وجب ما يتعلق بهذا الفن يتضمنه هذا المنزل ان ذكرنا على التفصيل طال الكلام ومما يتضمن هذا المنزل علم خلق الانسان من العالم وهل الحيوان مشارك له في هذا الخلق أم هو خصيص به ولم خص بهذا الضرب من الخلق وان كان يشاركه الحيوان فيه فلم عين الانسان بالذ كر وحده ولما اذ كر لفظه الانسان في القرآن حيثما ذكرت ونيط بذ كرها اما الدم واما الضعف والنقص وان ذ كر بمدح أعقبه الدم منوطا به فالدم كقوله ان الانسان لفي خسر ان الانسان لربه لكنود والضعف والنقص مثل قوله خلقنا الانسان من سلاله من طين وقوله لقد خالقنا الانسان في كبد والدم العاقب للمدح كقوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم هذا مدح ثم ردناه أسفل سافلين هذا ذم ويتضمن علم مآل أصحاب الدعاوى التي تعطيها عوناً النفس ويتضمن تقرير النعم الحسية والمعنوية ويتضمن التخلق بالاسماء ويتضمن علم القوة التي أعطيها الانسان وان لها آثارا في ذلك رد على الاشاعرة وتقوية للمعتزلة في اضافة الافعال الى المكلفين ويتضمن علم ما يقع فيه التعاون ويتضمن علم مآل عرف الدليل وتزك هوى نفسه فهذا جميع رؤس ما يتضمنه هذا المنزل من المسائل وهي تنسحب الى ما لا يحصى كثرة الا عن مشقة كبيرة فلما مرتبة العالم عند الله بجملة فاعلم ان الله تعالى ما خلق العالم الحاجة كانت له اليه وانما خلقه دليلاً على معرفته ليكمل بذلك ما نقص من مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة فلم يرجع اليه سبحانه من خلقه وصف كمال لم يكن عليه بل له الكمال على الاطلاق ولا أيضا كان العالم في خلقه مطلوباً بنفسه لانه ما طرأ عليه من خلقه صفة كمال بل له النقص الكامل على الاطلاق سواء

خاق أو لم يخلق بل كان المقصود ما ذكرناه مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة أن تكمل بوجود العالم وما خلق الله فيه من العلم بالله لما أعطاه التقسيم العقلي فان وصف العالم بالتعظيم فمن حيث نصب دليلا على معرفة الله وان به كلت مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة والدليل يشرف بشرف مدلوله ولما كان العلم والوجود أمرين يوصف بهما الحق تعالى كان لهما الشرف التام فشرف العالم لدلالته على ما هو شريف فان قال القائل كان يقع هذا بجوهه فرد يخلفه في العالم ان كان المقصود الدلالة قلنا صدقت وذلك أردنا لأن الله تعالى نسابا وجوها وحقائق لانهاية لها وان رجعت الى عين واحدة فان النسب لا تتصف بالوجود فيدخلها التناهي فلو كان كما أشرت اليه لكان الكمال للوجود والمعرفة بما يدل عليه ذلك المخلوق الواحد فلا يعرف من الحق الاما تعطيه تلك النسبة الخاصة وقد قلنا ان النسب لا يتناهي خلق الممكنات لا يتناهي فالخلق على الدوام دنيا واخرة فالعلاقة تحدث على الدوام دنيا واخرة ولذا أمر بطلب الزيادة من العلم اذ امره بطلب الزيادة من العلم بالا كوان لا والله ما أمر الا بالزيادة من العلم بالله بالنظر فيما يحدثه من الكون فيعطيه ذلك الكون عن أية نسبة اهلية ظهر ولهذا نبه صلى الله عليه وسلم القلوب بقوله في دعائه اللهم اني اسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك والاسماء نسب اهلية والغيب لانهاية له فلا بد من الخلق على الدوام والعالم من المخلوقين لا بد أن يكون علمه متناهي في كل حال أو زمان وان يكون قابلا في كل نفس لعلم ليس عنده محدث متعلق بالله أو بمخلوق يدل على الله ذلك العلم فافهم فان قال القائل فالاجناس محصورة بما دل عليه العقل في تقسيمه وكل ما يخلق مما لا يتناهي داخل في هذا التقسيم العقلي اذ هو تقسيم دخل فيه وجود الحق قلنا التقسيم صحيح في العقل وما تعطيه قوته كما انه لو قسم البصر المبصرات لقسمها بما تعطيه قوته وكذلك السمع وجميع كل قوة تعطى بحسبها ولكن ما يدل ذلك على حصر المخلوقات فانها قسمت على قدر ما تعطى قوتها وما من قوة تعطى أمر او تحصر القسمة فيه الا ويخرج عن قسمتها ما لا تعطيه قوتها فقوة السمع تقسم المسموعات وتمعلقها الكلام والاصوات لا غير فقد خرج عنها المبصرات كلها والطعومات والمشومات والمموسات وغيرها وكذلك أيضا العقل لما أعطى بقوته ما أعطى لم يدل ذلك على انه مأمور اهلية لا تعطى العلم بتفاصيلها وحقائقها فقوة العقل وان دخلت في تقسيمه من وجه فقد خرجت عنه من وجوه وجاز أن يخلق الله في عبده قوة أخرى تعطى ما لا تعطيه قوة العقل فيرد المحال واجبا والواجب محالا والجاز كذلك فمن جهل ما تقتضيه الحضرة الالهية من السعة بعدم التكرار في الخلق والتجليات لم يقل مثل هذا القول ولا اعتراض بمثل هذا الاعتراض فان قال لا بد أن يكون ما خلق تحت حكم العقل وداخلا في تقسيمه اما تحت قسمة النفي أو الاثبات قلنا صدقت ما تمنع أن يكون ما يعلم مما كان لا يعلم اما في قسم النفي أو الاثبات ولكن ما يدخل تحت ذلك النفي أو الاثبات هل يعطى ما يعطى النفي من العلم أو يعطى ما يعطى الاثبات من العلم أو يعطى أمرا آخر فان النفي قد أعطى من العلم بالله ما أعطى من حيث ما هو نفي لا من حيث ما هو تحت دلالاته من المنفيات التي لانهاية لها وان الاثبات قد أعطى من العلم بالله ما أعطى من حيث ما هو اثبات لا من حيث ما تحت دلالاته من المثبتين فاذا ايجاد مستمر والعلم فينا يحدث بحدوث الابدان والمعلوم الذي تعلق به العلم من ذلك الدليل الخاص ليس هو المعلوم الآخر فهو معلوم لله للعالم فكلمات مرتبة ذلك العلم بوجوده في هذا العالم الكوني وكلت مرتبة الوجود الخاص بهذا الموجود بظهور عينه والذي يعطيه كل موجود من العلم الذوقي لا يعطيه الآخر ولقد يجد الانسان من نفسه تفرقة ذوقية في أكلة تفاحة واحدة في كل عضة بعض منها الى أن يفرغ من أكلها ذوقا لا يجد الا في تلك العضة خاصة والتفاحة واحدة ويجد فرقا حاسيا في كل أكلة منها وان لم يقدر يترجم عنها ومن تحقق ما ذكرناه يعلم ان الامر خارج عن طريق كل قوة موجودة كانت تلك القوة عقلا أو غيره فبسبحان من تعلق علمه بما لا يتناهي من المعلومات لاله الا هو العزيز الحكيم قال تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وقد بين لك في هذه الآية ان العقل وغيره ما أعطاه الله من العلم الا ما شاء ولا يحيطون به علماء ولذا قال وعنت الوجوه عقيب قوله ولا يحيطون به علمه أي اذا عرفوا انهم لا يحيطون به علمه خضعوا وذلوا وطلبوا الزيادة من العلم فيما لا علم لهم به منه والوجوه هنا اعيان الذوات وحقائق الموجودات اذ وجه كل شئ ذاته وكل

ما خلق الله من العالم فأنما خلقه الله على كماله في نفسه فذلك الكمال وجهه قال تعالى أعطى كل شيء خلقه فقد أكله ثم هدى فأعطى الهدى أيضا الذي هو البيان هنا خلقه فإبان الأمر لعبيده على أكمل وجوهه عقلا وشرعا ما بهم ولا رجز ولا غز ان هو الاذ كر وفر أن مبين لتبين للناس منازل اليهم ولولا البيان ما فصل بين المتشابه والمحكم ليعلم ان المتشابه لا يعلمه الا الله والمحكم يتعلق به عامنا فلولا ينزل المتشابه لنعلم انه متشابه لكوننا نرى فيه وجهها يشبهه أن يكون وصفا للمخلوق ويشبه أن يكون وصفا للخالق فلا يعلم معنى ذلك المتشابه الا الله فلولا ينزل المتشابه لم يعلم ان ثم في علم الله ما يكون متشابهها وهذا غاية البيان حيث أبان لنا ان ثم ما يعلم وثم ما لا يعلمه الا الله وقد يمكن أن يعلمه الله من يشاء من خلقه بأي وجه شاء أن يعلمه وما يتضمن هذا المنزل العلم بالاقسام الالهية التي وردت في الشرائع المتقدمة والمتأخرة لما أقسم واذا أقسم من أقسم هل بنفسه أو بمخلوقاته أو بهذا وقتا وبهذا وقتا آخر مثل قوله تالله لقد أرسلنا فاقسم بالله وكقوله فوربك فورب السماء والارض وكقوله والذاريات والمرسلات والصفات والنجوم والشمس وغير ذلك من المخلوقين الذين أقامهم في الظاهر مقام أسمائه فان كان أضمر فأضمر من الاسماء وعلى كل حال فإما شرف عظيم باضافتها اليه سواء أظهر الاسم أو لم يظهر والقسم العام فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون فدخل في هذا القسم من الموجودات جميع الاشياء ودخل فيه العدم والمعدومات وهو قوله وما لا تبصرون وما تبصرونه في الحال والمستقبل والمستقبل معدوم فللاشياء نسبة الى الشرف والتعظيم وكذلك العدم فأما شرف العدم المطلق فانه يدل على الوجود المطلق فعظم من حيث الدلالة وهو مما يجري على السنة الناس وقد نظم ذلك فليل وهو بضد هاتين الاشياء فالعدم ميز الوجود والوجود ميز العدم وأما شرف العدم المقيد فانه على صفة تقبل الوجود والوجود في نفسه شريف ولهذا هو من أوصاف الحق فقد شرف على العدم المطلق بوجه قبوله للوجود فله دلالتان على الحق دلالة في حال عدمه ودلالة في حال وجوده وشرف العدم المطلق على المقيد بوجه هو انه من تعظيمه الله وقوة دلالاته انه ما قبل الوجود وبقى على أصله في عينه غيرة على الجباب الالهية أن يشركه في صفة الوجود فينطلق عليه من الاسم ما ينطلق على الله ولما كان نفس الامر على هذا شرع الحق للموجودات التسبيح وهو التنزيه وهو أن يوصف بأنه لا يتعلق به صفات المحدثين والتنزيه ووصف عدمي فشرف سبحانه لعدم المطاق بأن وصف به نفسه فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون تشرى بالعدم لهذا القصد المحقق منه في تعظيم الله فانه أعرف بما يستحقه الله من المعدوم المقيد فانه له صفة الازل في عدمه كالحق صفة الازل في وجوده وهو وصف الحق بنفي الاولية وهي وصف العدم بنفي الوجود عنه لذاته فلم يعرف الله مما سوى الله أعظم معرفة من العدم المطلق ولما كان للعدم هذا الشرف وكان الدعوى والمشاركة للموجودات لهذا قيل لنا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا أي ولم تك موجودا فكن معي في حال وجودك من عدم الاعتراض في الحكم والتسليم لمجاري الاقدار كما كنت في حال عدمك فجعل شرف الانسان رجوعه في وجوده الى حال عدمه فلولا شرف العدم بما ذكرناه ما نبه الحق الموجود المخلوق على الرجوع الى تلك الحالة في الحكم لافي العين ولا يقدر على هذا الوصف من الرجوع الى العدم بالحكم مع الوجود العيني الامن عرف من أين جاء وما يراى منه وما خلق له فقد تبين لك من شرف العدم المطلق ما فيه كفاية وهذه مسألة أغفلها الناس ولم يعقواها عن الله حين ذكرها ولما تبين ان الشرف للموجودات والمعدومات انما كان من حيث الدلالة وجب تعظيمها فقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب والشعائر هي الاعلام فهي الدلالات فمن عظمها فهو تقي في جميع تقلباته فان القلوب من التقلب وما قال سبحانه ان ذلك من تقوى النفوس ولا من تقوى الارواح ولكن قال من تقوى القلوب لان الانسان يتقلب في الحالات مع الانفاس وهو ايجاد المعدومات مع الانفاس ومن يتق الله في كل تقلب يتقلب فيه فهو غاية ما طلب الله من الانسان ولا يناله الا الاقوياء الكمل من الخلق لان الشعور بهذا التقلب عزيز ولهذا قال شعائر الله أي هي تشعر بما تدل عليه وما تكون شعائر الا في حق من يشعر بها ومن لا يشعر بها وهم أكثر الخلق فلا يعظمها فاذا لا يعظمها الامن قصد الله في جميع توجهاته وتصرفاته كلها ولهذا ما ذكرها الله الا في الحج الذي هو تكرار القصد ولما كان القصد لا يخلو عنه

انسان كان ذكر الشعائر في آية الحج وذكر المناسك وهي متعددة أي في كل قصد فكان سبب القسم بالاشياء طلب التعظيم من الخلق للاشياء حتى لا يهملوا شيئا من الاشياء الدالة على الله سواء كان ذلك الدليل سعيدا أو شقيا وعندما أوجودا أي ذلك كان وان كان القصد الالهي بالقسم نفسه لا الاشياء بل المقصود الامر ان معا وهو الصحيح فاعلم انه ليس المراد بهذا القصد الآخر التعظيم لنا والتعريف فقد ذكر الاشياء وأضمر الاسماء الالهية لتدل الاشياء على ما يريد من الاسماء الالهية فماتخرج عن الدلالة وشرفها فقال والسما وما بناها أي وباني السماء والارض وما طحاها أي وباسط الارض والنجم اذا هوى أي ومسقط النجم فاختلفت الاشياء فاختلفت النسب فاختلفت الاسماء وتعينت المختصة بهذا الكون المذكور فعلم من الله ما ينبغي ان يطلق عليه من الاسماء في المعنى فيما أضمر وفي اللفظ فيما أطلق اذ لو أراد اطلاق ما أضمره عليه لآظهره كما أظهره في قوله فورب السماء والارض جاء بالاسم الرب بالنسبة الخاصة المتعلقة بالسماء خاصة واسم الارض مضمرا لانه للرب نسبة خاصة في الارض ليست في السماء ولذلك لم يتم مثلا بل السماء مغايرة للارض لاختلاف النسب فنسبة الرب لخلق السماء مغايرة للنسبة الربانية لخلق الارض ولولا وجود الواو في قوله والارض الذي يعطى التشريك لقلنا باختلاف الاسم الرب لاختلاف النسبة ولكن الواو منعت والقرآن نزل باللسان العربي والواو في اللسان في هذا الباب اذا ذكر الاول ولم يذكر في المعطوف عليه حكم آخر دلت على التشريك فاذا قلت قام زيد وعمر وفلايريد القائل اذا وقف على هذا من غير قاطع عرضي مثل انقطاع النفس بسعلة تطرأ عليه أو شغل يشغله عن تمام تلفظه في مراده فهو للتشريك ولا بد فيما ذكره القاطع منعه ان يقول وعمر وخارج أو يقول وعمر وأبوه قاعد فهذه الواو واو الابتداء والحال لا واو العطف فاذا قال قام زيد وخرج عمر وهذه واو العطف أعني عطف جملة على جملة لا واو التشريك فلماذا جعلنا الواو في قوله والارض للتشريك في الاسم الالهي المذكور الذي هو المعطوف عليه وكان الاضمار في النسبة التي يقع فيها التغاير فافهم فانه من دقيق المعرفة بالله واعلم انه لما رأى بعض العارفين تعظيم هذه الامور مشروعا لحق كل ماسوى الله بالسعادة التي هي في حق أصحاب الاغراض من المخلوقين ووصولهم الى اغراضهم التي تخلق لهم في الحال فلم يبق صاحب هذا النظر أحدا في العذاب الذي هو الالم فانه مكر ولداته وان عمروا النار فان لهم فيها نعيمًا ذوقيا لا يعرف غيرهم فانه لكل واحدة من الدارين ملؤها فاخبر الله انه يملؤها ويخلد فيها مؤبدا ولكن ما نص بتسرمم العذاب الذي هو الالم لا الحركات السببية في وجود الالم في العادة بالمزاج الخاص المحس للالم فقد نرى الضرب والقطع والحرق في الوجود ظاهر او لكن لا يلزم عن تلك الافعال ألم ولا بد وقد شاهدنا هذا من نفوسنا في هذا الطريق وهذا من شرف الطريق وفيه يقول أصحابنا ليس العجب من ورد في بستان فانه المعتاد وانما العجب من ورد في وسط النار لانه غير معتاد يريد انه ليس العجب من يجد اللذة في المعتاد وانما العجب من يجد اللذة في غير السبب المعتاد وهو كان مطلوب أي يزيد في قوله سوى ملذوذ وجدى بالعذاب ولهذا سمي عذابا لانه يعذب في حال ما عند قوم ما المزاج يطلبه واذا كان الحق يأمر بتعظيم كل ما سواه مما هو مضاف اليه وما ثم الاما هو مضاف اليه امانصا أو عقلا فبعيد ان يتسرمم عليه العذاب الذي هو الالم وقد كان الله ولا شيء معه ولم يرجع اليه وصف لم يكن عليه مما أوجده وخلق فكذا هو ويكون وانما قلنا هذا من أجل من يقول بنى اسم من الاسماء الالهية لا اثر له قلنا وان لم يكن له اثر فليس كاله بوجود الاثر عنه فان العين واحدة فافهم ذلك وهذه مسألة من أشكال المسائل في هذا الطريق والله يقول ان رحمته سبقت غضبه يريد ان حكمه برحمة عبادته سبق غضبه عليهم ولا يظهر السبق في نفس الشاؤفانه قد يكون الفرس واسع النفس بطيء الحركة والآخر ضيق النفس سريع الحركة والشاؤفويل فلا يزال الواسع النفس وان أبطأ في الحضر يدخل على الضيق النفس حتى يزيد عليه ويتركه خلفه فلا يحكم بالسبق الا في آخر الشاؤفمن حاز قصب سبق فهو السابق ولهذا يطول في المسابقة بين الخيل في المسافة وهو مشروع في معرض التنبيه على هذا المقام وآخر المسافة هو الذي ينتهي اليه الحكم بالسبق والرحمة سبقت غضب الله على خلقه فهي تحوز العالم في الدارين بكرم الله وما ذلك على الله بعزيز وان كانوا في النار فلهم فيها نعيم فانهم

ليسوا منها بمخرجين و يصدق قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي و يصدق قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين و يصدق قوله و رحمتي وسعت كل شيء وقد أظهرت أمراني هذه المسئلة لم يكن باختيارى ولكن حق القول الاطى باظهاره فكنت فيه كالمجبور فى اختياره والله ينفع به من يشاء لا اله الا هو وهذا القدر كاف من علم هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والتسعون ومائتان فى معرفة منزل الاعداد المشرفة من الحضرة المحمدية﴾

تفجرت الانهار من ذات أحجار * وغاصت بارضى فى خزائن أسرارى
 فعشر من العلم اللدنى ظاهر * وما كفت منه فتسعة أعشار
 تطلبنى نفسى بمنى وجودها * ويطلبنى وترى المصاب باوتار
 تحصنت نفسى فى مدينة سيد * بناها من الماء المركب والنار
 فلم يرحصن مثله فى ارتفاعه * تحصنت فيه خلف سبعة أسوار
 * مكاتها ما بين ذل وعزة * يعاملنى فيها على حد مقدارى
 الى ان يكون النفخ فى صور حسه * الى صور تخييل يبرزخ أغيارى
 ويبقى دوام الامر فيه مخلدا * الى ان يكون البعث من قبرا فكارى
 * فأشهد علماء وعينا وحالة * بمشهد أنوار ومشهد أسرارى
 * متنوعة تلك المظاهر عندنا * برؤية أفكار ورؤية أبصار

فهرست ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وذلك علم اللوائح وهى مقدمات التدوق وهى منزلة عجيبة لا تقبل الغفلة والنسيان وفيه علم دخول التأنيث فى العدد وهو مذكر وفيه علم المانية من أين ضلت وما وجه الحق الذى عندها حتى قادها الى هذا الاعتقاد وهل لها عند مقبول فى ذلك يوم القيامة أم لا وفيه علم الدخول وهو طلب الاوتار ولماذا تطلب ولمن يرجع فضلها وهل المنصوب على نفسه بالقتل هل يرضى بذلك أم لا ولاية حكمة جعل ذلك للولى وهل اذا عفا الولى عن الدم هل يسقط حق المقتول يوم القيامة أم مثل الحوالة فى الدين اذا قبلها صاحب الحق لم يبق له رجوع على الاقل ان أعسر المرجوع اليه عنه بعد رضا صاحب الدين بالحوالة وفيه علم قرار الغيب حتى لا يشهد ولماذا يقر وفيه علم الغيب الذى يجب ان يشهد وطلبه لذلك من الله وفيه علم العقل ومرتبة صاحبه وفيه علم الاعتبار وفيه علم الانتقال فى الاحوال والمقامات وفيه علم الكيفيات والكميات وفيه علم تعالى ولماذا يؤدى وانه مخصوص بأهل البلاد دون الاذكياء وفيه علم الصلاح والفساد وفيه علم ما يترتب على الاعمال سواء وقع التكليف أو لم يقع وفيه من أين أخذ علم أهل النجوم الحاكوم بها الواقفون على ما أودع الله فيها من الاحكام من العلوم الالهية وشرفه على سائر العلوم وذكر الحيوان الذى اذا أكل أعلاه أعطى بالخاصية لمن أكله علم النجوم واذا أكل وسطه أعطى علم النبات واذا أكل عجزه وهو ما يلى ذنبه أعطى علم المياه المغيبة فى الارض فيعرف اذا أتى أرضا لماء فيها على كم ذراع يكون الماء فيها وهذا الحيوان حية ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة لا يوجد الا باحوال شلب من غرب الاندلس وكان قد وقع بها عندنا عبد الله بن عبدون كاتب أمير المسلمين فقطع رأسها وذنبا بسكين ذى شعبتين فى ضربة واحدة وقسمها ثلاث قطع وكانوا ثلاثة اخوة فأكل عبد الله أعلاه فكان فى علم القضاء بالنجوم آية من غير مطالعة كتاب أو توقيف امام وأكل اخوه عبد المجيد الوسط منها فكان آية فى علم النبات وخواصه وتركيباته من غير مطالعة كتاب ولا توقيف أخبرنى ولده المنجنيفى بذلك بقونية وأكل الاخ الثالث القطعة الاخيرة التى تلى الذنب منها فكان آية فى استخراج المياه من جوف الارض فسبحان من أودع أسرارها فى خلقه وفيه علم الفرق فى خرق العوائد بين الكرامة والاستدراج وفيه علم السبب الذى أوجب ان يحب العالم الحيوانى الانسانى غير الله وسبب الحب أمر ان النسبة والاحسان والنسبة الى الله أقرب فانه مخلوق على الصورة والاحسان من الله فهو المنعم عليه بايجاد عينه ثم بكل ما هو فيه فكيف يجب غيره ويفنى فيه وفيه

علم الآخرة وما يتعلق بها من حين وقوف الناس على الجسر دون الظلمة الى ان يدخلوا منازلهم من الشقاء والسعادة
فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم قد نبهتكم عليها لترتفع الهمة الى طلبها فلنذكر منها مسألة أو أكثر على قدر
ما يتسع الكلام مع الاختصار دون الاطالة والاكثر فأقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل اعلم ان الله
لما خلق الارواح الملكية المهمة وهم الذين لا علم لهم بغير الله لا يعلمون ان الله خلق شيئاً سواهم وهم الكروبيون
المقربون المعتكفون المفردون المأخوذون عن أنفسهم بما أشهدهم الحق من جلاله اختص منهم المسمى بالعقل
الاول والافراد مناعلى مقامهم بجلال الله في قلوب الافراد على مثل ذلك فلا يشهدون سوى الحق وهم خارجون عن
حكم القطب الذي هو الامام وهو واحد منهم ولكنه يكون مادته من العقل الاول الذي هو اول موجود من عالم التدوين
والتسطير وهو الموجود الابداعي ثم بعد ذلك من غير بعدية زمان انبعث عن هذا العقل موجود انبعاثي وهو النفس
وهو اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل كائن في هذه الدار الى يوم القيامة وذلك علم الله في خلقه وهو دون العلم الذي
هو العقل في النورية والمرتبة الضيائية فهو كالمرآة الخضراء لانبعث الجوهر الهبائي الذي في قوة هذه النفس
فانبعث عن النفس الجوهر الهبائي وهو جوهر مظلم لانور فيه وجعل الله مرتبة الطبيعة بين النفس والهباء مرتبة
معقولة لا موجودة ثم بما أعطى الله من وضع الاسباب والحكم ورتب في العالم من وجود الانوار والظلم لما يقتضيه الظاهر
والباطن كما جعل الابتداء في الاشياء والانهاء في مقاديرها باجل معلوم وذلك الى غير نهاية فأمم الابتداء وانتهات
دائمة من اسميه الاول والآخر فمن تينك الحقيقتين كان الابتداء والانهاء دائماً فالكون جديداً دائماً فالبقاء السرمدي
في التكوين فاعطى هذه النفس لما ذكرناه قوة عملية عن تلك القوة أوجد الله سبحانه بضرب من التجلي الجسم
الكل صورة في الجوهر الهبائي وما من موجود خلقه الله عند سبب الابتجلى الهلي خاص لذلك الموجود لا يعرفه السبب
فيتكون هذا الموجود عن ذلك التجلي الهلي والتوجه الرائي عند توجه السبب لاعتن السبب ولولا ذلك لم يكن
ذلك الموجود وهو قوله سبحانه وتعالى فينفخ فيه فلم يكن للسبب غير النفخ فيكون طاراً باذن الله فالطائر انما كان
لتوجه أمر الله عليه بالكون وهو قوله تعالى كن بالامر الذي يليق بجلاله فلما أوجد هذا الجسم الاول لزمه الشكل
اذ كانت الاشكال من لوازم الاجسام فأول شكل ظهر في الجسم الشكل المستدير وهو أفضل الاشكال وهو
للاشكال بمنزلة الالف للحروف يعم جميع الاشكال كما ان حرف الالف يعم جميع الحروف بروره هواء من الصدر على
مخارجه الى ان يجوز الشفتين فهو يظهر ذوات الحروف في الخارج فاذا وقف في الصدر ظهر حرف الهاء والهمزة في
أعيانها عن حرف الالف فاذا انتقل من الصدر الى الحلق ووقف في مراتب معينة في الحلق أظهر في ذلك الوقوف
وجود الحاء المهملة ثم العين المهملة ثم الخاء المعجمة ثم الغين المعجمة ثم القاف المعقودة ثم الكاف وأما القاف التي هي غير
معقودة فهي حرف بين حرفين بين الكاف والقاف المعقودة ما هي كاف خالصة ولا قاف خالصة ولهذا ينكرها أهل
اللسان فأما شيوخنا في القراءة فانهم لا يعتقدون القاف ويزعمون انهم هكذا أخذوها عن شيوخهم وشيوخهم عن
شيوخهم في الاداء الى ان وصلوا الى العرب أهل ذلك اللسان وهم الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك أداء
وأما العرب الذين لقيناهم ممن بقي على لسانه ما تغير كني فهم فاني رأيتهم يعتقدون القاف وهكذا جميع العرب فإدري
من أين دخل على أصحابنا بلاد المغرب ترك عقدها في القرآن وهكذا حديث سائر الحروف الى آخرها وهو الواو وليس
وراء الواو مرتبة لحرف أصلا وليس للاشكال في الاجسام حد ينتهي اليه بوقف عنده لانه تابع للعدد والعدد في نفسه
غير متناه فكذلك الاشكال فأول شكل ظهر بعد الاستدارة المثلث ومن المثلث المتساوي الاضلاع والزوايا متشابهة
الاشكال في الجسمات الى غير نهاية وأفضل الاشكال وأحكمها المسدس وكلما اتسع الجسم وعظم قبل الكثير من
الاشكال ثم أمسك الله الصورة الجسمية في الهباء بما أعطته الطبيعة من مرتبتها التي جعلناها بين النفس والهباء ولو لم يكن
هنالك مرتبتها لما ظهر الجسم في هذا الجوهر ولا كان له فيه ثبوت فكانت الطبيعة للنفس كآلة للصانع التي يفتح بها
الصورة الصناعية في المواد فظهر الجسم الكلي في هذا الجوهر عن النفس بآلة الحرارة وظهرت الحياة فيه بمصاحبة

الحرارة الرطوبة وثبتت صورته في الهباء بالبرودة واليبوسة وجعله أسمى هذا الجسم الكرى على هيئة السرير وخلق له جملة أربعين سنة بالفعل مادامت الدنيا وأربعين سنة آخر بالقوة يجمع بين هؤلا الأربعة والأربعة الأخر يوم القيامة فيكون المجموع ثمانين سنة وسماه العرش وجعله معدن الرحمة فاستوى عليه باسمه الرحمن وجعله محيطا بجميع ما يحوى عليه من الملك متحيزا يقبل الاتصال والانفصال وعمر الأينية الظرفية المكانية وكان مرتبة ما فوقه بينه وبين السماء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء وهو للاسم الرب والله هو الاسم الجامع المهيمن على جميع الأسماء الإلهية فصفته المهيمنة وتوحدت الكلمة في العرش فهي أول الموجودات التي قبلها عالم الأجسام ثم أوجد جسما آخر في جوهر هذا الهباء فإن جوهر هذا الهباء هو الذي عمر الخلاء فكل ما ظهر من الصور المتحيزة الجسمية والجسمانية فهذا الجوهر هو القابل لها وإنما قلنا هذا لتلاخيص أن الكرسي صورة في العرش وليس كذلك وإنما هو صورة أخرى في الهباء قبلها كما قبل صورة العرش على حد واحد ولكن بنسب مختلفة فسمى هذا الموجود الآخر كرسيًا ودلى إليه القدمين من العرش فانفلقت الرحمة انفلاق الحب فتنوعت الرحمة في الصفة إلى اطلاق وتقييد فظهرت الرحمة المقيدة وهي القدم الواحدة وتميزت الرحمة المطلقة بظهور هذه القدم الأخرى فظهر في هذه القدم انقسام الكلمة الواحدة العرشية التي لم يظهر لها انقسام في العرش إلى خبر وحكم وانقسم الحكم إلى أمر ونهي وانقسم الأمر إلى وجوب ونهْي وإباحة وانقسم النهي إلى حظر وكراهة وانقسم الخبر إلى هذه الأقسام وزيادة من استفهام وتقدير ودعاء وإنكار وقصص وتعليم فتنوعت الألسن وظهرت الملاحن في الكرسي فظهر تفصيل النعمات التي كانت مجتمعة في العرش فهو أول طرب ظهر في عالم الأجسام من السماع ومن هنالك سرى في عالم الأفلاك والسموات والأركان والمولدات ثم أوجد الحق أيضا جسما آخر مستديرا دون الكرسي في الرتبة وجعله مستديرا فلكا غير مكوكب قدر فيه سبحانه اثني عشر تقديرا مقادير معينة سمي كل مقدار منها باسم لم يسم به الآخر وهي المعروفة بالبروج وأظهر منها ساطان الطبيعة فجعل منها ثلاثة من اجتماع الحرارة واليبوسة وجعل أحكامها مختلفة وإن كانت على طبيعة واحدة ولكن المكان المعين من هذا الفلك لما اختلفت اختلفت أحكامها من ذلك الوجه وبما هي على طبيعة واحدة من الحر واليبس اتفقت أحكامها فتعمل بالاتفاق من وجهه وبالاختلاف من وجهه ولهذا ظهر عنها الكون والفساد والتغيير والاستحالات ولست أعني بالفساد الشرور المعتادة عندنا هنا وإنما أعني بالفساد زوال نظم مخصوص يقال فيه فسد ذلك النظام أي زال كقائنا كل التفاحة أو تشققها بالسكين إلى أقسام فقد فسد نظامها فذهبت تلك الصورة بظهور صورة أخرى فيها وعن هذا الفلك يتكون جميع ما في الجنة وعنه يكون الشهوة لأهلها وهو عرش التكوين ثم إن الله تعالى أوجد في جوف هذا الفلك الأطلس الذي هو محل هذه الطبائع التي هي آلة النفس العملية فلما كان آخر في جوهر الهباء كما ذكرنا وبالتجلي الإلهي كما ذكرنا إذ لا يكون التكوين إلا له سبحانه وهذا الفلك هو فلك الكواكب الثابتة والمنازل التي يقدر بها تقسيم البروج المقدر في الأطلس إذ كان الأطلس متشابه الأجزاء وهي ثمانية وعشرون منزلة وهي النطح والبطين والثريا والذبران والهنعة والهنقة والذراع والنثرة والطرف والجهة والزبرة والصرقة والعوا والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشوله والنعام والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والرسا فهذه ثمان وعشرون منزلة معروفة مسماة بحكم لها بطبائع البروج وهي الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت ولهذا الفلك المكوكب أعني فلك المنازل قطع في الفلك الأطلس فلك البروج وجعل لكل تقدير في فلك البروج منزلتين وثلاث من المنازل المذكورة ولما نزله جميع كواكبها سباحة في أفلاكها بطيئة لا يحس بها البصر إلا بعد آلاف من السنين كما ذكر عن أهرام مصر أنها بنيت والنسر في الاسد وهو اليوم في الجدى ونحن في سنة أربع وثلاثين وستمائة ثم أوجد على سطح هذا الفلك المكوكب الجنة بما فيها بطالع الاسد وهو برج ثابت فلماذا كان لها الدوام فإن أصحاب هذا الفن قد سمو هذه البروج بالأسماء التي ذكرناها ونعتوها بأبواب ورعى حسب ما أطلعهم الله عليه

من آثارها الجيبية في حركاتها فوامنها الثابت والمنقلب وذا الجسدين وغير ذلك والى الفلك الاطلس ينتهي علم أهل الارصاد وعلى الحقيقة انما ينتهي الى المكوك فان حركات الكواكب والكواكب تعين أفلاكها ولولا ذلك ما عرف عددها وأما الفلك الاطلس فما استدلو عليه من حيث أدركوه حسا كما أدركوا افلاك الكواكب وانما عاموا ان هذه الافلاك لا تقطع الا في أمر وجودي فلكي مثلها فأثبتوه عقلا لاحسا وسموها اطلسا لكونه لا كوكب فيه يعينه للحس ويبطل عليهم هذا الدليل بحركة أقصى الافلاك فان حركتها موجودة ولا تقطع في شيء عندهم أصلا فما يدريك يا صاحب الرصد لعل هذا الفلك المكوك يقطع في لاشئ والحكماء لم يمنعوا أن يكون فوق الفلك الاطلس افلاك آخر الا أن الراصد لم يبلغ اليها لانه ما ثم ما يدل عليها بل هي في حكم الجواز عندهم لكن قالوا ان كان هنالك فلك فلا بد أن يكون له نفس وعقل ومع ذلك لا بد من الانتهاء ومن هذا الفلك وقع الخلاف بيننا وبين الحكماء من الفلاسفة في ترتيب التكوين وما بازعونا فيما فوق الاطلس الذي هو الكرسي والعرش وقالوا بالجواز فيه فترتيب الامر عندنا بعد الفلك المكوك ولم يكن مكوكا عند خلقه وانما ظهرت الكواكب بعد هذا وفي غيره من السموات فيها كانت حركة ما ذكرناه من هذه الافلاك الموجودة الاربعة التي كملت فيها الطبيعة وظهر سلطانها حسابا بعد ما كان معقولا فان المعاني هي أصل الاشياء فهي في أنفسها معقولة غيبية ثم تظهر في حضرة الحس محسوسة وفي حضرة الخيال متخيلة وهي الا انها تنقلب في كل حضرة بحسبها كالحر بانقبل الالوان التي تكون عليها فأول ما وجد الارض وهي نهاية الخلاء وهو أقصى الكثائف والظلم وهو نازل الى الآن دائما والخلاء لانهاية له فانه امتداد متوهم لا في جسم فالعالم كله باسره نازل أبدا في طلب المركز وهذا الطلب طلب معرفة ومركزه هو الذي يستقر عليه أمره فلا يكون له بعد ذلك طلب وهذا غير كائن فنزوله للطلب دائم مستمر وهو المعبر عنه بطلب الحق فالحق هو مطلوبه وأثر فيه هذا الطلب التجلي الذي حصل له تعشق به فهو يطلب به بحركة عشقية وهكذا سائر المتحركات انما حركتها المحبة والعشق لا يصح الا هذا ومن لا يعشق ذلك التجلي وهو المنعوت بالجمال والجمال معشوق لذاته ولولا ما تجلي سبحانه في صورة الجمال لما ظهر العالم فكان خروج العالم الى الوجود بذلك العشق يصل حركته عشقية واستمر الحال فحركة العالم دائمة لانهاية لها ولو كان ثم أمر ينتهي اليه يسمى المركز يكون اليه النهاية لسكن العالم بعضه على بعض بالضرورة وبطلت الحركة فبطل الامداد فادى ذلك الى فناء العالم وذهاب عينه والامر على خلاف هذا وانما الناس وأكثر الخلق لا يشعرون بحركة العالم ولانه بكمه متحرك فيبقى الترتيب المشهود من البعد والقرب على حاله فلهذا الشهود يتخيلون سكون الارض حول المركز ثم أوجد ركن الماء وهو كان الموجود الاوّل من الاركان وانما ذكرنا الارض مقدّمة من أجل السفلى والماء كان أوّل العناصر فما كشف منه كان أرضا وما سخر منه كان هواء ثم ما سخر منه كان نارا وهو كرة الاثير فأصل العناصر عندنا الماء وافقنا على ذلك بعض الناس من النظائر في هذا الفن لكن مستندنا الكشف فيما ندعيه من هذا وغيره من العلوم وقد تكون تلك العلوم مما ندرك بالنظر الفكري فمن أصاب في نظره وافق أهل الكشف ومن أخطأ في نظره خالف أهل الكشف والحكماء في هذه المسئلة على ستة مذاهب خمسة منها خطأ والواحد منها صواب وهو الذي وافق الكشف والتعريف الالهى لاهل خطابه من ملك ونبي وولي وكان وجود هذه العناصر يبرج السرطان وما من برج الا وقد جعل له الله مدة في الولاية معلومة مع المشاركة لغيره في مدته فجميعها مدة معلومة عندنا نسميها أعني الجملة عمر العالم فاذا انتهت المدد عاد الامر ابتداء على حاله من الدوام فلا عدم يلحقه أبدا من حيث جوهره ولا يبقى صورة أبدا زمانين فالخلق لا يزال والاعيان قابلة للخلق عنها وعليها فالعالم في كل نفس من حيث الصورة في خلق جديد لا تكرر فيه فلوشاهدته رأيت أمر اعظما بهولك منظره هو يورثك خوفا على جوهر ذاتك ولولا ما يؤيد الله أهل الكشف بالعلم لتاهوا خوفا فلما حصلت العناصر وهي الاركان الاربعة محلا مهيبا توثيا لقبول التناسل والولادة وظهرت الاحتراقات من عنصر النار في رطوبات الهواء والماء صعد منها دخان يطلب الاعظم الذي هو الفلك الاعلى الاقصى فوجد فلك الكواكب يمنع من الرقي الى الفلك الاعلى فعاد ذلك الدخان يتموج بعضه في بعض فتراكم فترتق

ففتق الله رتقه بسبع سموات ثم انه تتطايرت الشرر من كرة الاثير في ذلك الدخان فقبلت من السموات ومن الفلك
المكوكب أما كن فيهارطوبات طبيعية فتعلقت بهاتلك الشرر فانقذت تلك الاما كن لما فيها من الرطوبات فحدثت
الكواكب فاضاء الجو كما يضيء البيت بالسراج الا ترى القادح للزناد يعلق الشرر الحراق بما فيه من الرطوبة فيتقد
فيكون منه المصباح ولهذا قال تعالى وجعلنا الشمس سراجا يضيء به العالم وتبصر به الاشياء التي كان يسترها الظلام
فحدث الليل والنهار يحدث كوكب الشمس والارض فالليل ظلمة الارض الخجائية عن انبساط نور الشمس
والكواكب عندنا كلها مستنيرة لا تسقد من الشمس كما يراه به ضمهم والقمر على أصله لانور له البتة قد سما الله نوره
وذلك النور الذي ينسب اليه هو ما يتعلق به البصر من الشمس في مرآة القمر على حسب مواجئة الابصار منه فالقمر
مجلي الشمس وليس فيه من نور الشمس لا قليل ولا كثير ثم ان الله رتب في كل فلك وسما علة من جنس طبيعة ذلك
الفلك سماهم ملائكة على مقامات فطرهم الله عليها من التسبيح والتهليل وكل ثناء على الله تعالى وجعل منهم ملائكة
مسخرين لمصالح ما يخلفه في عالم العناصر من المولدات وهي ثلاثة عوالم طبيعية ويسرى في كل عالم مولد من هذه
الثلاثة من النفس الكلية صاحبة الآلات أرواح هي نفوس هذه المولدات بها تعلم خالقها ومنشأها وبها سرت الحياة
فيها كلها وبها خاطبها الحق وكلفها وهو رسول الحق اليها وداع كل شخص منه الى ربها فباطنت حياته سمي جادا
ونباتا وانفصل هذان المولدان وتميزا بالنمو والغذاء فقبل في النامي منه نبات وفي غير النامي جادا وما ظهرت حياته وحسه
سمى حيوانا والكل قد عمته الحياة فنطق بالثناء على خالقه من حيث لا نسمع وعلمهم الله الامور بالقطرة من حيث
لا نعلم فلم يبق رطب ولا يابس ولا حار ولا بارد ولا جاد ولا نبات ولا حيوان الا وهو مسبح لله تعالى بلسان خاص بذلك
الجنس وخلق الجنان من لب النار والانسان مما قيل لنا ونفخ الارواح في الكل وقدرة الاقوات التي هي الاغذية لهذه
المولدات من الانس والجن والحيوان البحري والبري والهوائي وأرسي في كل سماء أمرها بما أودع الله في حركات
هذه الكواكب واقتراناتها وهبوطها وصعودها في بيوت نحو سها وسعودها وعن حركاتها حركات ما فوقها من
الافلاك حدثت المولدات وعن حركات الافلاك الاربعة حدثت الاركان وهذا خلاف ما ذهب اليه غير أهل الكشف
من المتكلمين في هذا الشأن فأودع الله في خزائن هذه الكواكب التي في الافلاك علوم ما يكون من الآثار في العالم
العنصري من التقلب والتغير فهي أسرار الهية قد جعل الله لها أهلا يعرفون ذلك ولكن لا على العلم بل على
التقريب والامر في نفسه صحيح غير ان الناظر من أهل هذا الشأن قد لا يستوي النظر حقه لامر فانه من غفلة أو غلط
في عدد ومقدار لم يشعر بذلك فيحكم فيخطئ فوق الخطأ من نظره لامن نفس الامر وقد يوافق النظر العلم فيقع
ما يقوله ولكن ما هو على بصيرة فيه من حيث تعيين مسألة بعينها وهذا العلم لا تفي الاعمار بادراكه فيعلم أصله من
النبوات فكان أول من شرع في تعليم الناس هذا العلم ادر يس عليه السلام عن الله فاعلمه ما أوحى في كل سماء وما جعل
في حركة كل كوكب وبين له اقترانات الكواكب ومقادير الاقترانات وما يحدث عنها من الامور المختلفة بحسب
الاقليم وأمزجة القوابل ومساقط نطفه في أشخاص الحيوان فيكون القران واحداً ويكون أثره في العالم العنصري
مختلفا بحسب الاقليم وما يعطيه طبيعته فشرطه كثيرة يعلمها أهل ذلك الشأن فلما أعطتهم الانبياء الموازين وعلمتهم
المقادير علموا ما يحدث الله من الامور والشؤون في الزمان البعيد وعن الزمان البعيد الذي لو وكلهم الله فيه الى نفوسهم
بالحكم المعتاد حتى يتكرر ذلك عليهم تكرر اربو جب القطع عادة ورب أمر لا يظهر تكراره الذي يوجب القطع الظني
به الا بعد آلاف من السنين فهذا كان سبب التعريف الالهي على السنة الانبياء عليهم السلام فاعلمت الناس بما أوحى
الله اليها ما آمن الله عليها هذه الكواكب المسخرة من الحوادث ولوعرف الجهال المنكرون هذا العلم قوله تعالى
والنجوم مسخرات بأمره لما قالوا شيئا مما قالوه فاعلموا تسخيرها وانها كما قال تعالى ورفع بعضكم فوق بعض
درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا كما سخّر الريح والبحار والفلك هكذا سخّر الكواكب وهل في هذه
المسخرات من الكواكب والافلاك والرياح والبحار والدواب وكل مسخر عالم بما هو له مسخر أم لا هذا لا يعرفه

الأهل طريقنا خاصة حكي القشيري ان رجلا رأى شخصاً جارا وهو يضرب رأس الجار فنهاه عن ذلك فقال له الجار دعه فإنه على رأسه يضرب فن عرف الجزاء كيف لا يعرف ما سخر له وقد رأى ناساً مثل هذا كثيراً من الجمادات والحيوانات وقد طال الكلام وهذا القدر كاف في معرفة ترتيب العالم الذي هو أحد أقسام ما يحتوي عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

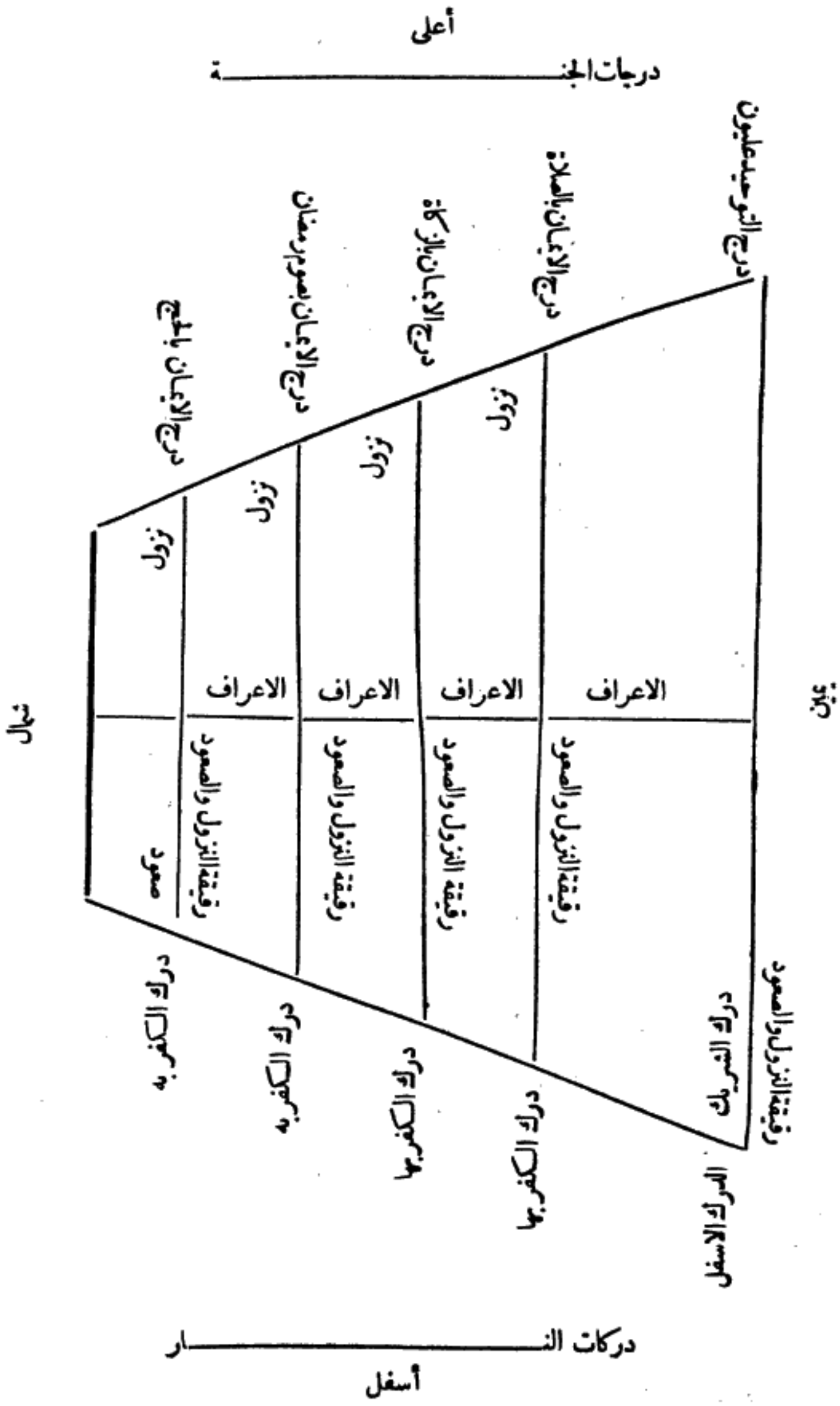
الباب السادس والتسعون ومائتان في معرفة منزل انتقال صفات أهل السعادة

إلى أهل الشقاء في الدار الآخرة من الحضرة الموسوية

غشيت منازل المقام صدق * لها في قلب نازها خشوع
ونار الاصطلام لها وقود * اذا ما ابتزخلعتها الضجيج
وأغذية العلوم تزيد حرصا * ولا يذهب لها عطش وجوع
ولو طعم الوجود لمات جوعا * وبجيبه الخريف أوالربيع
بخلق ثم صلب في سطوح * يجليها لرفعها الرفيع
فعلم من تشاء بغير قهر * عسى وقتنا يكون له رجوع

يريد في البيت الخامس قوله تعالى أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت يريد الاعتبار في ذلك اعلم وفقنا الله وإياك أن درجات الجنة على عدد درجات النار فمن درج الأواب يقابله درك من النار وذلك أن الأمر والنهي لا يخلو الإنسان أما أن يعمل بالامر أو لا يعمل فان عمل به كانت له درجة في الجنة معينة لذلك العمل خاصة وفي موازنة هذه الدرجة المخصوصة لهذا العمل الخاص اذا تركه الإنسان درك في النار لو سقطت حصة من تلك الدرجة في الجنة لوقعت على خط استواء في ذلك الدرك من النار فاذا سقط الإنسان من العمل بما أمر فلم يعمل كان ذلك الترك لذلك العمل عين سقوطه إلى ذلك الدرك قال تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم فالاطلاع على الشيء من أعلى إلى أسفل والسواء حد الموازنة على الاعتدال فرآه الألفي ذلك الدرك الذي في موازنة درجته فان العمل الذي نال به هذا الشخص تلك الدرجة تركه هذا الشخص الآخر الذي كان قرينه في الدنيا بعينه فانظر إلى هذا العدل الإلهي ما أحسنه وهما الرجلان اللذان ذكرهما الله في سورة الكهف المضروب بهما المثل وهو قوله تعالى واضرب لهم مثلاً رجلاً من آل فرعون أتى آل فرعون في قصة هارون في الصافات حديثهما في الآخرة في قوله تعالى قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول انك لمن المصدقين وفيها ذكر المعاتبه وفي قوله تالله ان كدت لتردين لما اطلع عليه فرآه في سواء الجحيم وهو قوله ما أظن الساعة قائمة وورد في الاخبار الإلهية الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل فيما يقوله لعبده يوم القيمة أظننت انك ملاقي فلنمثل لك منها الأمهات التي بنى الإسلام عليها وهي خمسة لا اله الا الله واقام الصلاة وابتأ الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً فمن الناس من آمن بها كلها فسد ومنهم من كفر بها كلها فشتى ومنهم من آمن ببعضها وكفر ببعضها فهو ملحق بالكافر الحاق حق وهكذا جميع الأوامر والنواهي التي تقتضيها فروع الشريعة في جميع حركات الإنسان وسكونه في الإيمان بالحكم المشروع فيها والكفر والعمل المشروع فيها بظاهر الإنسان المكلف وباطنه وترك العمل ويحصر ذلك عقد وقول وعمل وفي مقابله حل وصمت وترك عمل هذه مقابلة من وجهه في حق قوم ومقابلة أخرى في حق قوم أو هذا الشخص بعينه وهو عقد مخالف لعقد وقول بخالف قولاً وعمل مخالف لعمل اذ كان لا يلزم من صاحب الحل ان يكون قد عقد أمراً آخر فان الحل انما متعلقه ذلك العقد الإيماني بذلك العقود عليه فاسقطه المعطل فلم يرتبط بعقد آخر وشخص آخر عقد على وجود الشريك لله فحل من عنقه عقد حبل التوحيد وعقد حبل التشريك فلهذا فصلنا الأمر على ما يكون عليه في الدار الآخرة موازناً لحاله الدنيا وهذا صورة الشكل في الأمهات وعليها نأخذ جميع الأمور وبها والنهي عنها من العمل بالأمور والقول به والإيمان به وترك ذلك حلاً وعقداً

في الكل أوفى البعض وكذلك المنهى عنها من العمل به والقول به والعقد عليه وترك ذلك حلا وعقد الكل والبعض صورة درج الجنة ودرك النار والاعراف وهو السور الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والرقائق النازلة والمساعدة وضعناها لك لتصورها في ذهنك ان كنت بعيد الفهم والله المعين لارب غيره



وهكذا درج العمل بالامر والنهي ودرك ترك العمل بهما ودرك القول بالامر والنهي ودرك تركهما عقدا وحلا

كلا وبعضا وهكذا مناسبات الجزاء كلها لا تختل قال الله عز وجل ومكر واومر الله وقال قالوا انما نحن مستهزون الله يستهزي بهم وقال ان تسخر وامنا فانا نسخر منكم كما تسخرون وقال تعالى ان الذين اُجروا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وقال في الجزاء فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون ثم بين فقال هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فعم بالالف واللام ورد الفعل عليهم وقال تعالى نسوا الله فانساهم ولهذا سمي جزاء وفاقا ولو لم يكن الامر كذلك لما كان جزاء وقد ورد في المتكبرين انهم يحشرون كما مثال الذر يطأهم الناس باقدامهم صغار الهيم وذلة وتسكبرهم على أوامر الله فالجنة خير لا شر فيها والنار شر لا خير فيها لجميع علم المشرك وعمله وقوله الذي لو كان موحدا جوزى عليه في الجنة بحسبه يعطى ذلك الجزاء للموحد الجاهل بذلك الامر والعلم المفرط في ذلك العمل التارك لذلك القول والجزاء عليه الذي لو كان مشركا لحصل له في النار يعطى لذلك المشرك الذي لاحظ له في الجنة فاذا رأى المشرك ما كان يستحقه لو كان سعيدا يقول يارب هذا لي فاين جزاء عملي الذي هذا جزاؤه فان الاعمال بمكارم الاخلاق والتعريض عليها الذي هو القول يقتضى جزاء حسنا وقع ممن وقع فيقول الله له لما عملت كذا ويداكره ما عمل من مكارم الاخلاق والقول بها والعمل بمواقفها قد جازيتك على ذلك بما أنعمت به عليك من كذا وكذا فيقرّر عليه جميع ما أنعمه عليه جزاء لانعمة في خلقه المبتدأة التي ليست بجزاء فيزنها المشرك هنالك بما قد كشف الله من علم الموازنة فيقول صدقت فيقول الله له فما نقصت من جزائك شيئا والشرك قطع بك عن دخول دار الكرامة فتنزل فيها على موازنة هذه الاعمال ولكن انزل على درجات تلك الاعمال فان صاحبها منعه التوحيد ان يكون من أهل هذه الدار فهذا هو من الميراث الذي بين أهل الجنة وأهل النار ونذكر الكلام في هذا الفصل في باب الجنة والنار من هذا الكتاب فهذا هو الانتقال الذي بين أهل السعادة وأهل الشقاء فان المؤمن هنا في عبادة والعبادة تعطيه الخشوع والذلة والكافر في عزة وفرحة فاذا كان في هذا اليوم ينحلع عز الكافر وسروره وفرحه على المؤمن وينحلع ذل المؤمن وخشوعه الذي كان لباسه في عبادته في الدنيا على الكافر يوم القيامة قال تعالى خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي فان هذا النظر هو حال الدليل لا يقدر يرفع رأسه من القهر وذلك الخشوع من الكافر يوم القيامة والذلة والنظر المنكسر الذي لا يرفع بسببه رأسه انما هو لله تعالى خوفا منه وهذا كان حال المؤمن في الدنيا خوفا من الله فذلك يوم التغابن حيث يرى الانسان صفة عزه وسروره وفرحه على غيره ويرى ذل غيره ونجمه وخزنه على نفسه فالحكم لله العلي الكبير ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم سؤال الحق عبادة السعداء عن مراتب الاشقياء باي امم يسأل وعلم المناسبات وعلم ما تعطيه الافكار وعلم الكيفيات وهو على ضربين ضرب منه لا يعرف الا بالذوق وضرب منه يدرك بالفكر وهو من باب التوسع في الخطاب لا من باب التحقق فان التحقق بعلم الكيفيات انما هو ذوق ولقد نهى الولد العزيز العارف شمس الدين اسماعيل بن سودكين التوري على امر كان عندي محققا من غير الوجه الذي نهىنا عليه هذا الولد ذكرناه في باب الحروف من هذا الكتاب وهو التجلي في الفعل هل يصح أو لا يصح فوقنا كنت أنفيه بوجه ووقنا كنت أثبتته بوجه يقتضيه وبطلبه التكليف اذ كان التكليف بالعمل لا يمكن ان يكون من حكيم عليم يقول اعلم وافعل لمن يعلم انه لا يعمل ولا يفعل اذ لا قدرة له عليه وقد ثبت الامر الالهي بالعمل للعبد مثل اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واصبروا وصابروا واورابطوا وجاهدوا فلا بد ان يكون له في المنفعل عنه تعلق من حيث الفعل فيه يسمى به فاعلا وعاملا واذا كان هذا فهذا القدر من النسبة يقع التجلي فيه فهذا الطريق كنت أثبتته وهو طريق مرضي في غاية الوضوح يدل ان القدرة الحادثة لها نسبة تعلق بما كلفت عمله لا بد من ذلك ورأيت حجة المخالف واهية في غاية من الضعف والاختلال فلما كان يوما فاضني في هذه المسئلة هذا الولد اسماعيل أبو سودكين المذكور فقال لي وأي دليل أقوى على نسبة الفعل الى العبد واضافته اليه والتجلي فيه اذ كان من صفته من كون الحق خلق الانسان على صورته فلو جرد عنه الفعل لما صح أن يكون على صورته ولما قبل التخلق بالاسماء وقد صح عندكم وعند أهل الطريق بلا خلاف ان الانسان مخلوق على الصورة وقد صح التخلق بالاسماء فلم يقدر احد ان يعرف ما دخل على من السرور بهذا التنبيه فقد

يستفيد الاستاذ من التلميذ أشياء من مواهب الحق تعالى لم يقض الله للاستاذ أن يناهها الا من هذا التلميذ كما نعلم قطعاً انه قد يفتح للانسان الكبير في أمر يسأله عنه بعض العامة مما لا قدر له في العلم ولا قدم ويكون صادق التوجه في هذا العلم المسؤول عنه في رزق العالم في ذلك الوقت لصدق السائل علم تلك المسئلة ولم تكن عنده قبل ذلك عناية من الله بالسائل وتضمنت عناية الله بالسائل ان حصل للمسؤل علم لم يكن عنده ومن راقب قلبه يجد ما ذكرناه فالجد لله الذي استفدنا من أولادنا مثل ما استفاده شيوخنا من أموراً كانت أشككت عليهم ويتضمن هذا المنزل علم التبليغ عن الله الى خلقه من رسول ونبي ووارث ويتضمن علم السياسة في التعليم بباب اللطف من حيث لا يشعر المطلوب بذلك ويتضمن علم الجزاء المطلق والمقيد فالمطلق مجازاة العبد به مثل الشكر على المنعم ومجازاة الله العبد مثل المزيد فيما وقع عليه الشكر من العبد والمجازاة المقيدة هي جزاء الله العبد في الدار الآخرة فانها ليست بدار تكليف قال تعالى وأوفوا بعهدي في موطن التكليف وهو الدنيا أوف بعهديكم في الدارين معادنيا وآخرة وهذا القدر كاف في هذا الباب ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والتسعون ومائتان في معرفة منزل ثناء تسوية الطينة الانسية

في المقام الاعلى من الحضرة المحمدية﴾

- * تنزه أيها الخلق المسوي * على صفة المسوي بالسواء
- * ولا تنظر الى ما حال منه * وجاء به الرسول من السماء
- * فان خفت الرجا أيدت فيه * بما تعطيه مأمنة الرجا *
- * سليمانة وقفت امامي * أقيم بها رياء من رياء *
- * وقفت على الصفا أعنولسر * الهى بمنزلة الصفاء *
- * وعانقت الغزالة في سناها * لاعا فوق منزلة السهاء *
- * وجاوزت العقول بغير حد * وخضت حيا النفوس على حياء *

قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فما من صورة في العالم وما في العالم الا صور الا وهي مسبحة خالقها بحمد مخصوص ألهما اياه وما من صورة في العالم تفسد الاوعين فسادها ظهور صورة أخرى في تلك الجواهر عينها مسبحة لله تعالى حتى لا يخلوا الكون كله عن تسبيح خالقه فتسبحه أعيان أجزاء تلك الصورة بما يليق بتلك الصورة والصور التي في العالم كلها نسب وأحوال لا موجود ولا معدومة وان كانت مشهودة من وجه ما فليست بمشهودة من وجه آخر وعين زمان فناء تلك الصور عين زمان وجود تلك الصور أي عين فسادها هو عين الاخرى لانه بعد الفساد تحدث الاخرى واعلم اذا علمت هذا ان العالم كله ما عدا الانس والجان مستوفى الكشف لما غاب عن الاحساس البشري فلا يشاهد أحد من الجن والانس ذلك الغيب الا في وقت خرق العوائد لكرامة يكرمه الله بها أو خاصية أمر ما من الامور التي تعطى كشف الغيوب كما ان كل جراد ونبات وحيوان في العالم كله وفي عالم الانسان والجن وأجسام الملائكة والافلاك وكل صورة يدبرها روح محسوسا كان ذلك التدبير فيمن ظهرت حياته أو غير محسوس فيمن بطنت حياته كاعضاء الانسان وجلوده وما أشبه ذلك كل هؤلاء في محل كشف الغيوب الالهية المستورة عن الارواح المدبرة لهذه الاجسام من ملك وانس وجن لا غير فانها محجوبة عن ادراك هذا الغيب الالهي الا بخرق عادة في بعضهم أو في كلهم وقد عرفت ان الحجر والحيوان والنبات عرف من هذا الباب نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو من الغيوب الالهية في جهل كل روح مثل هذا الا ان يعرفه الله به الا من ذكرناهم فانهم يعرفونه بالفطرة التي فطرهم الله عليها اذا ظهر ناداهم الحق به في ذواتهم باسمه واذا حضر بعينه أخبرني يوسف ابن يخلف الكومي من أكبر من لقيناه في هذا الطريق سنة ست وثمانين وخمسمائة رحمه الله قال أخبرني موسى السرداني وكان من الابدال المحمولين قال لما مشيت أنا ورفيقي الى الجبل المسمى قاف وهو جبل محيط بالبحر

المحيط بالارض وقد خلق الله حية على شاطئ ذلك البحر بين البحر والجبل دارت بجسمها بالبحر المحيط الى ان
اجتمع رأسها بذنبها فوقفنا عندها فقال لي صاحبي سلم عليها فانها ترد عليك قال موسى فسلمت عليها فقالت وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته ثم قالت لي كيف حال الشيخ أبي مدين وكان أبو مدين يبجاية في ذلك الوقت فقلت لها
تركته في عافية وما علمك به فتعجبت وقالت وهل على وجه الارض أحد لا يحبه ويجهله انه والله منذ اتخذ الله وليا
نادى به في ذواتنا وانزل محبته الى الارض في قلوبنا فامن حجر ولا مدر ولا شجر ولا حيوان الا وهو يعرفه ويحبه
فقلت لها والله لقد ثم أناس يزبدون قتله لجهلهم به وبغضهم فيه فقالت ما علمت ان أحد يكون على هذه الحال فيمن
أحبه الله فهذا من ذلك الباب ومنه شهادة الايدي والارجل والجلود والافواه والالسنه التي هي في نظرنا خرس هي
ناطقة في نفس الامر فكل مخلوق ما عدا بني آدم في مقام الخشوع والتواضع الا الانسان فانه يدعي الكبرياء والعزة
والجبروت على الله تبارك وتعالى واما الجن فتدعي ذلك على من دونها في زعمها من المخلوقين كاستجبار ابليس من
حيث نشأته على آدم عليه السلام ولذا قال أسجد لمن خلقت طينا لانه رأى عنصر النار أشرف من عنصر التراب
وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فلم يتكبر على الله عز وجل فاخص الانسان وحده من سائر المخلوقات
بهذه الصفة فلما حصلت مثل هذه الدعوى في الوجود وتحققت من المدعى في نفسه وفيمن اعتقد ذلك فيه مثل فرعون
ومن استخف من قومه جعل الله في الوجود فعل من كذا بمعنى المفاضلة كالمقرر لتلك الدعوى والمثبت لها فقال
الله أكبر فأتى بلفظة افعل وقال صلى الله عليه وسلم الله أعلى وأجل فأتى بافعل فكل افعل من كذا المنعوت به
جلال الله فسببه مشاركة الدعوى في تلك الصفة لكن منها محمود ومذموم فالمدموم ما ادعاه فرعون والمحمود مثل
قوله تعالى عن نفسه انه أرحم الراحمين وأحسن الخالقين فأتى بافعل وأثنى على الرجاء من عباده بان جعل نفسه أرحم
منهم بخلقه واما تقريره العام فان الرحمة منهم حقيقة أو جدها فيهم فتراجوا بها وأوجد الكبرياء في الانسان بالصورة
فتكبر به فان قلت اذا ورد افعل فليس هو المقصود به أفعل من قلنا فالله يقول أحسن الخالقين وهو هنا افعل من
بلاشك وكذلك في حق الانسان لما قال تعالى أعطى كل شيء خلقه فكل موجود فهو على التقويم الذي يعطيه خلقه
وقال في الانسان انه خلقه في أحسن تقويم أي التقويم الذي خلقه عليه أفضل من كل تقويم وما صحت له هذه الصفة
التي فضل بها على غيره الا بكونه خلقه الله على صورته فان قلت فهذا التغيير الذي يطرأ على الانسان في نفسه
وصورة الحق لا تقبل التغيير قلنا الله يقول في هذا المقام سنفرغ لكم أيها الثقلان وقال صلى الله عليه وسلم
فرغ ربك وقال يتجلى في أدنى صورة ثم يتحول عند انكارهم الى الصورة التي عرفوه فيها بالعلامة التي يعرفونها
فقد أضاف الى نفسه هذا المقام وهو العلى عن مقام التغيير بذاته والتبديل ولكن التجليات في المظاهر الالهية على
قدر العقائد التي تحدث للمخلوقين مع الآفات تسمى بهذا المقام واذا كان الامر على ما ذكرناه وكذلك هو
فيصح ما ذكرناه ويرتفع الاعتراض الوهمي تعالى الله علوا كبيرا * وما يتضمن هذا المنزل من العلوم علم أسماء
الاسماء وان لها من الحرمة ما للمسمى باسمائها فالخروف المرقومة في الصحف أعيان كلام يفهم منها كلام الله
الذي هو موصوف به ولماذا يرجع ذلك الوصف علم آخر اختلف الناس فيه ولا حاجة لنا في الخوض في ذلك
فالحق سبحانه من كونه متكلميذاً كره نفسه باسمائه بحسب ما ينسب اليه الكلام الذي لا تكيف نسبته وتلك
الاسماء أسماء عندنا في لغة كل متكلم فيسمى بلغة العرب الاسم الذي سمي به نفسه من كونه متكلمي
الله وبالفارسية خدای وبالحبشية واق وبلسان الفرنج كرى بطور وهكذا بكل لسان فهذه أسماء تلك الاسماء
وتعددت لتعدد النسب فهي معظمة في كل طائفة من حيث ما تدل عليه ولهذا نهينا عن السفر بالمصحف الى أرض
العدو وهو خط أيدينا أو راق مرقومة بأيدي المحدثات بمداد مركب من عقص وزاج فلولا هذه الدلالة لما
وقع التعظيم لها ولا الحقارة ولهذا يقال كلام قبيح وكلام حسن في عرف العادة وفي عرف الشرع وأمثال ذلك
وسببه مدلول هذه الالفاظ في الاصطلاح والوضع وهذا علم شريف لا يدركه سوى أهل الكشف على ما هو

الامر عليه فليس بايد يناسوي أسماء الاسماء فاذا وقع التنزيه لاسماء الاسماء فتزويه العبد الكامل أولى بالحرمة لاجل الصورة ولا سيما الوجه اذ كان الوجه أشرف ما في ظاهر الانسان لكونه حضرة جميع القوى الباطنة والظاهرة ووجه كل شئ ذاته مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو يضرب وجهه غلام له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الوجه فان الله خلق آدم على صورته وهو محل الاقبال على الله دون غيره من الجهات فهي الجهة العظمى ومن علوم هذا المنزل العلم بالفرق بين الخلق والتقدير والتقدير متعلق الاسم المدبر والمفصل لا غيرهما من الاسماء وقد قال يدبر الامر يفصل الآيات وكلا الاسمين تحت حيطه الاسم العالم ولا دخول للاسم القادر في هذه الحضرة فان هذه الاسماء الثلاثة راجعة الى ذات الحق ولا يكون الحق مقدور لنفسه فلا حكم للاسم القادر هنا فالاسم المقدس هو المعتبر في هذه المرتبة والخلق يطلب الاسم القادر عقلا ويطلب الاسم القائل كشفا وشرا عاوانا قلنا كشفا ليقرب في ذلك بين الولي والنبي لان كل واحد من هذين الرجلين يقول بهذا بخلاف ما يعطيه النظر الفكري للعقل بدليله فكما تميز الاسم القادر من المقدر لفظا ومعنى كذلك تميز الخلق من التقدير لفظا ومعنى فبالتقدير يقع البيان في صور الموجودات على اختلاف ذواتها حسية كانت أو معنوية من عالم الحروف والرقية أو اللفظية أو الفكرية ومن عالم الالعيان القائمة بانفسها ومن عالم الأعيان التي لا تقوم بانفسها ويدخل في ذلك عالم النسب فيما في هذه الالعيان من التسوية لذوات أشخاصها في عالم الغيب والشهادة يكون خلقا ولا يدخل في هذا عالم النسب لانها ليست أعيانا وجودية ولا تنصف بالعدم المطلق لكونها معقولة وبما فيها كلها من التمييز الذي يتضمنه أعيانها عقلا كان أو حسيا يكون للتقدير لا للخلق فاذا ظهر عين ما ذكرناه من كل عالم للحس أو للعقل عن الاسم الخالق أو المدبر المفصل والمقدر علق نفع بعضه ببعض فنفعت الالعيان بعضها بعضا ودعاهم الحق اليه من خلف ستر هذه الالعيان عند توجه بعضها لبعض بالمنافع فيدعو كل صورة من كل صورة اليه فنامن يشعر فيعرف من دعاه ونامن يلبس عليه ذلك ولا يعرف كيف الامر ويجد في نفسه قوة الفرقان ولا يبدوله وجه الفرقان ونامن لا يلبس عليه ذلك ويكون أعشى مكفوف البصراً كما فيقول ماثم الامان شاهد وهي أعيان هذه الصور فنحن ثلاثة أصناف صنّف سليم النظر حديد الطرف وصنّف قام به غشاء في عينيه فلا يتحقق الصور مع معرفته ان ثم أمر اما ولكن لا يحقق صورته ونامن هو كما أبصر شيئا قط فهو مستريح الخاطر ومأمون صنّف رابع وتختلف منافع هذه الصور باختلاف القوابل والسائلين وكل سائل يسأل بحسب حاجته وعرضه وقد يكون ضرور يا وقد لا يكون وعلى الحقيقة ماثم الا ضروري ولهذا يتعين العطاء فان السائل ما يسأل الا لغرض أحوجه ذلك الغرض الى السؤال فالغرض هو السائل واللسان بالحال أو بالمقال هو المترجم عن ذلك الغرض وليس لذلك الغرض حياة الابتصايل ما سأل فيه فان لم ينله هلك فكان المانع له مما سأل فيه كان سبب زوال صورته من العالم فنقص بمنعه صورة من العالم كانت مسبحة لله تعالى والمحقق يريد انه لو زاد ولا ينقص والاغراض قد تكون مذمومة واذا منكنت مما تطلبه وقع الانسان في محظور أشد من قتل هذا الغرض بما منع من سؤاله وكيف التخلص في هذه المسئلة فاعلم انه لا يخاطب بقضاء الاغراض على الاطلاق من هو مقيد معقول في قبضة عقل التكليف وانما هذا المقام لاصحاب الاحوال المغلوب على عقولهم فان قلت فالحفظ أحسن كما قال الامام في وله الشبلي حين قيل له انه يرد في أوقات الصلوات فاذا فرغ حكم عليه حال الوله وحال بينه وبين عقله الذي يعطيه الصحوف فقال الامام أبو القاسم الجنيد بن محمد سيد هذه الطائفة الحمد لله الذي لم يجز عليه لسان ذنب ولم يصف اليه الذنب ولكن يتعلق به لسان الذنب من حيث الصورة عند من لا يعرفه وهو في نفس الامر غير مذنب قال بعض أصحابنا فلولا ان التنزه عن جريان لسان الذنب أولى وأعظم لما حمد الله على ذلك هذا الامام قلنا ليس الامر كما زعمت وان هذا الامام خاف على من لم يبلغ هذه الرتبة أن يظهر بها وهو غير محقق بها فيخطئ فيقع في الذنب ولهم الشفقة على العالم واما أن يكون من طريق الافضلية وكيف يكون ذلك وقد أطلق سبحانه السنة عبادته عليه وعلى رسوله بالذم والسب فلصاحب هذا الوله فيمن ذكرنا سورة وعز فليس في ذلك فضل عندنا وما يتضمن هذا المنزل علم الرحمة التي أبطنها الله في النسيان الموجود في العالم وانه لو لم يكن

لعظم الامر وشق وفيما يقع فيه التذكر كفاية وأصل هذا وضع الحجاب بين العالم وبين الله في موطن التكليف اذ كانت المعاصي والمخالفات مقدره في علم الله فلا بد من وقوعها من العبد ضرورة فلو وقعت مع التجلي والكشف لكان مبالغته في قلة الحياء من الله حيث يشهد ويراه والقدر حاكم بالوقوع فاحتجج برحمة الخلق لعظيم المصائب الا تراهم في الامور المدبره بالعقل الجارية على السداد العقلي اذا اراد الله امضاء قضائه وقدره في امر ما اخفى في ذلك الامر حكمته وعلمه الذي اجراه له مما لا يقتضيه نظر العقل فاذا امضاه رد عليهم عقولهم ليعلموا ان الله قدر رحمتهم بزوال العقل في ذلك الحين لرفع المطالبة قال صلى الله عليه وسلم ان الله اذا اراد نقاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا امضى فيهم قضاءه وقدره ردوا عليهم ليعتبروا وقال صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان فلا يؤاخذهم الله به في الدنيا ولا في الآخرة فاما في الآخرة فجمع عليه من الكل وأما في الدنيا فاجمعوا على رفع الذنب واختلفوا في الحكم وكذلك في الخطأ على قدر ما شرع الشارع في أشخاص المسائل فمن أظفر ناسيا في رمضان فطائفة أوجب القضاء عليه مع رفع الأثم وقوم لم يوجبوا القضاء عليه مع ارتفاع الأثم أيضا فان الله أطعمه وسقاه هذا قول الشارع فيه فهذا من الرحمة المبسوطة فيه أعني في النسيان وكذلك مانسى من القرآن ولم يتذكر فينقل اليه فيكون زيادة علينا في التكليف فرحم عباده بذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول انزكوني ما تركتكم وقال لو قلت نعم للسائل عن الحج في كل عام لوجبتم وكانت الاحكام تحدث بحدوث السؤال عن النوازل فكان غرض النبي صلى الله عليه وسلم حين علم ذلك ان يمتنع الناس عن السؤال ويجرون مع طبعهم حتى يكون الحق هو الذي يتولى من تنزيل الاحكام ماشاء فكانت الواجبات والمحظورات تقبل وتبقى الكثرة في قبيل المباحات التي لا يتعلق بها أجر ولا وزر فأبقت النفوس قبول ذلك وان تقف عند الاحكام المنصوص عليها فثبت لها عللا وجعلتها مقصودة للشارع وطردتها وألحقت المسكوت عنه في الحكم بالمنطوق به بعلة جامعة بينهما اقتضاها نظر الجاعل المجتهد ولو لم يفعل لبقى المسكوت عنه على أصله من الاباحة والعافية فكثرت الاحكام بالتعليل وطرد العلة والقياس والرأي والاستحسان وما كان ربك نسيا ولكن بحمد الله جعل الله في ذلك رحمة أخرى لنا لوالان الفقهاء حجرت هذه الرحمة على العامة بالزامهم اياها مذهب شخص معين لم يعينه الله ولا رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنة صحيحة ولا ضعيفة ومنعوه ان يطلب رخصة في نازلته في مذهب عالم آخر اقتضاه اجتهاده وشد دوا في ذلك وقالوا هذا يفضي الى التلاعب بالدين وتخيلا وان ذلك دين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تصدق عليكم فاقبلوا صدقته فالرخص مما تصدق الله بها على عباده وقد أجمعنا على تقرير حكم المجتهد وعلى تقليد العامي له في ذلك الحكم لانه عنده عن دليل شرعي سواء كان صاحب قياس أو غير قائل به فتلك الرخصة التي رآها الشافعي في مذهبه على ما اقتضاه دليله قد قررها الشارع فيمنع المفتي من المالكية المالكي المذهب ان يأخذ برخصة الشافعي التي تعبد بها الشارع وانما أضفناها الى الشارع لان الشارع قررها بمنعه مما يقتضيه الدليل في الاخذ به بامر لا يقتضيه الدليل الذي لأصل له وهو بط الرجل نفسه بمذهب خاص لا يعدل عنه الى غيره ويحجر عليه ما لم يحجر الشارع عليه وهذا من أعظم الطوام وأشق الكلف على عباد الله فالذي وسع الشارع بتقرير حكم المجتهدين من هذه الامة ضيقه عوام الفقهاء واما الائمة مثل أبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل والشافعي فحاشاهم من هذا ما فعله واحد منهم قط ولا نقل عنهم انهم قالوا لا احد اقتصر علينا ولا قلدني فيما أفتيتك به بل المنقول عنهم خلاف هذا رضي الله عنهم وما يتضمنه هذا المنزل الفرق بين تعلق عامه سبحانه بما يسره العبد في نفسه وبين ما يبديه ويظهره وهل يرجع ذلك الى نسبة واحدة أو نسبتين ويتعلق بهذا الباب ما يريد الحق بقوله تعالى من ذكرتني في نفسه ذكرتني في نفسي ومن ذكرتني في ملائكتي في ملائكتهم فيماتان حالتان في الذكرو العلم فاعلم ان للحق سبحانه غيبا ومظهرا فبما هو غيب له الاسم الباطن وهو ذكروه عبده في نفسه وعلمه بما يسره ومع ذلك الاسم يكون سر العبد الذي يعلمه الحق وذكرو النفس الذي يذكرو العبد به وبماله المظهر من الاسم الظاهر وهو ذكروه تعالى عبده في ملائكته أو ملائكة الاسماء الالهية وعلمه بما يبديه العبد في عالم الشهادة ومع ذلك الاسم يكون علانية

العبد التي يعلمها الحق وذكرا العلانية التي يذكرا العبد به ربه وأما العلم بما هو أخفى من السر فهو ما لا يعلمه إلا الله وحده
لا علم لهذا العبد به ولا يمكن أن يعلمه إلا الله وهو علمه بنفسه وما عدا هذا العلم فهو ما علم سرراً أو علم علانية فتعلق العلم
ثلاثة أشياء الجهر والسر وما هو أخفى من السر ومتعلق الذكرا أمران ذكرا الملاء وهو نوعان ملاء الأسماء وملاء
الملائكة والأمر الآخر ذكرا النفس فتساوى الذكرا مع العلم في التقسيم * ومما يتضمن هذا المنزل كون الإنسان قد
أودع الله فيه علم كل شيء ثم حال بينه وبين أن يدرك ما عنده مما أودع الله فيه وما هو الإنسان مخصوص بهذا وحده
بل العالم كله على هذا وهو من الأسرار الإلهية التي ينكرها العقل ويحيلها جلة واحدة وقربها من الذات الجاهلة في
حال علمها قرب الحق من عبده وهو قوله تعالى ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون وقوله ونحن أقرب إليه
من حبل الوريد ومع هذا القرب لا يدرك ولا يعرف الاتقيدا ولولا إخباره ما دل عليه عقل وهكذا جميع ما لا يتناهى
من المعلومات التي يعلمها هي كلها في الإنسان وفي العالم بهذه المثابة من القرب وهو لا يعلم ما فيه حتى يكشفه عنه
مع الآت ولا يصح فيه الكشف دفعة واحدة لأنه يقتضي الحصر وقد قلنا أنه لا يتناهى فليس يعلم الأشياء بعد شيء
إلى ما لا يتناهى وهذا من أعجب الأسرار الإلهية أن يدخل في وجود العبد ما لا يتناهى كما دخل في علم الحق ما لا يتناهى
من المعلومات وعلمه عين ذاته والفرق بين علم الحق بما لا يتناهى وبين أن يودع الحق في قلب العبد ما لا يتناهى
أن الحق يعلم ما في نفسه وما في نفس عبده تعيينا وتفصيلا والعبد لا يعلم ذلك إلا مجالا وليس في علم الحق بالأشياء أجال مع
علمه بالأجال من حيث أن الأجال معلوم للعبد من نفسه ومن غيره فكل ما يعلمه الإنسان دائما وكل موجود
فإنما هو تذكرا على الحقيقة وتجديد ما نسيه ويحكم هذا المنزل على أن العبد أقامه الحق في وقت ما في مقام تعلق علمه
بما لا يتناهى وليس بمحال عندنا وإنما المحال دخول ما لا يتناهى في الوجود لا تعلق العلم به ثم إن الخلق أنساهم الله ذلك
كما أنساهم شهادتهم بالرؤية في أخذ الميثاق مع كونه قد وقع وعرفنا ذلك بالأخبار الإلهية فعمل الإنسان دائما إنما هو
تذكرا فمن إذا ذكر تذكرا أنه قد كان علم ذلك المعلوم ونسيه كذى النون المصري ومنما لا يتذكرا ذلك مع
إيمانه به أنه قد كان يشهد بذلك ويكون في حقه ابتداء علم ولولا أنه عنده ما قبله من الذي أعلمه ولكن لا شعوره بذلك
ولا يعلمه إلا نور الله بصيرته وهو مخصوص بمن حاله الخشية مع الانفاس وهو مقام عزيز لأنه لا يكون إلا لمن
يستصعبه التجلي دائما ويتضمن هذا المنزل مسائل ذى النون المشهورة وهي إيجاد المحال العقلي بالنسب الإلهية
ويتضمن علم المفاضلة بين المتنافرين من جميع الوجوه ويتضمن أن كل جوهر في العالم يجمع كل حقيقة في العالم كما أن كل
اسم إلهي مسمى بجميع الأسماء الإلهية وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى
وهذا العلم خاصة انفردت به دون الجماعة في علمي فلا أدري هل عثر عليه غيري وكوشف به أم لا من جنس المؤمنين
أهل الولاية لا جنس الأنبياء وأما في الأسماء الإلهية فقد قال به أبو القاسم بن قسي في خلع التعلين له فرحم الله عبدا بلغه أن
أحدا قال بهذه المسئلة عن نفسه كما فعلت أنا وعن غيره فيلحقها بكاتبى هذا في هذا الموضوع استشهدا لي فيما ادعيت فاني
أحب الموافقة وإن لا أنفرد بشيء دون أصحابي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثامن والتسعون ومائتان في معرفة منزل الذكرا من العالم العلوي في الحضرة المحمدية﴾

زهر المعارف من زهر الرياضات * وزهر روضك من زهر السموات
فلا جسم علوم ليس يشبهها * علم النفوس لا سباب وآفات
حقائق الحق لا تخفى مداركها * لان ادراكها للذات بالذات
وماسنواها فادراك بواسطة * بما يراه من اعلام وآيات
هزل إلا كبرجدة عن مشاهدة * في طيه عندهم مكر الكرامات
إمها لم ليس أهمالا لعلمهم * بان ذلك مربوط باوقات *
ان الرجال وإن حققت نسبتهم * إلى أب واحد أولاد علات

ان قلت هم فهم أو قلت لافهم * لكونهم بين آلام ولذات
لانه ليس تفنيهم مظاهره * وهي المعبر عنها بالاستارات

اعلم وفقك الله ان شيخنا أبا العباس العريبي كان ممن تحقق بهذا المنزل وفاوضناه فيه مرارا فكانت قدمه فيه راسخة
رحمه الله واعلم ان هذا المنزل قد جمع بين المشقة الشديدة والامور التي لاتنال الا بالقهر الشديد والآفات المانعة عن
ادراك المطلوب وبين الرفق وارتفاع الآفات والوصول الى المطلوب بالراحة المستلذة المعشوقة للنفوس وما بين هاتين
الصفتين شدائد عظام فأول علم يتضمن هذا المنزل علم الخروج عن الطبع فاعلم ان الحركات منها طبيعية ومنها قسرية
فلاتتخيل ان الحركة الطبيعية تعطى لذة والحركة القسرية تعطى ألما والخروجك عن الطبع قد يكون الامر كذلك وقد
يكون على النقيض فلو وقع الانسان من علو عظيم لكان نزوله الى الارض عن حركة طبيعية ولكن اذا وصل الى
الارض وبماتكسرت أعضاؤه وتضاعفت آلامه وسببه الاضطراب الذاتي وعدم موافقة الاختيار الذي تطلبه ربانيته
المودعة فيه التي قيل له أخرج عنها فافعل والحركة القسرية هي ان يعرج به فيرى من الآيات والفرح والانفساحات
والتنزه على قدر ما علت به تلك الحركة القسرية التي أخرجته عن طبعه واضطراره ووافقته في اختياره فلا تفرح بكل
ما يقتضيه الطبع فانه أيضا ما قبل الحركة القسرية الا بطبعه فالطبع لا يفارقه حكمه في الحركتين واعلم ان الصفات التي
جبل عليها الانسان لاتتبدل فانها ذاتية له في هذه النشأة الدنيا والمزاج الخاص من الجبن والشح والحسد والحرص
والنخبة والتكبر والغلظة وطلب القهر وأمثال هذا ولما يتجه تبدلها بين الله طامصارا فصرفها اليها حكما مشروعا
فان صرفت اليها أحكام هذه الصفات سعدت ونالت الدرجات فخبنت عن اتيان المحارم لما تتوقعه من المصرة وشجرت
بدينها وحسدت منفق المال وطالب العلم وحرصت على الخير وسعت بين الناس بايصال الخير فتمت به كما تم الروضة بما فيها
من الازهار الطيبة الرجح وتكبرت بالله على من تكبر على أمر الله وأغلظت القول والفعل في المواطن التي تعلم ان ذلك
في مرضاة الله وطلبت القهر على من ناوى الحق وقاواه فلم نزل هذه النفس عن صفاتها وصرفتها في المصارف التي
يحمدها عليها ربها وملائكته ورسوله فالشرع ما جاء الا بما يساعده الطبع فلا أدري من أين ينال الانسان المشقة وما يحجر
عليه ما يقتضيه طبعه من هذه الصفات بتبيين المصارف فما هلك الناس الا بسطان الاغراض فانه الذي أدخل الالم
عليهم والمكروه فلو أن الانسان يصرف غرضه الى ما أراد له خالفه لاستراح قيل لا يزيده ما تريد قال أريد
ان لا أريد أي اجعلني من يبد الكل ما تريد حتى لا يكون الاماير يد الحق سبحانه فيايريد بعباده الا اليسر ولا يريد
بهم العسر ويريد لهم الخير وليس اليه الشر كما ورد في الخبر الصحيح والخير كله في يدك والشر ليس اليك وان كان
الكل من عند الله بحكم الاصل ولما كان خروج الانسان عن ان يكون من يبد المحال وانه أول ما كان يقدر ذلك في
الطاعات في فعلها من غيرنية مشروعة فلا تكون طاعة وانما يطلب أبو يزد بالخروج عن الاغراض النفسية التي
لا توافق مرضاة الحق عز وجل واعلم ان المشي في الظلمة بغير سراج وضوء في طريق كثيرة المهالك والحفر والاوحال
والمهاوى والحشرات المؤذية التي لا يتقى شيء من هذا كله الا ان يكون الماشي فيها بضوء يري به حيث يجعل قدمه ويحتمل
به ما ينبغي ان يحتمل مما يضره من مهواة يهوى فيها أو مهلك يحصل فيه أوحية تلدغه وليس له ضوء سوى نور الشرع
الذي قال فيه تعالى نور انهدى به من نشاء من عبادنا وقال ومن لم يجعل الله له نورا فإله من نور وقال نور على نور فاذا
اجتمع نور الشرع مع نور بصر التوفيق والهداية بان الطريق بالنورين فلو كان نور واحد لما ظهر له ضوء ولا شك ان
نور الشرع قد ظهر كظهور نور الشمس ولكن الاعمي لا يبصره كذلك من أعمى الله بصيرته لم يدركه فلم يؤمن به
ولو كان نور عين البصيرة موجودا ولم يظهر للشرع نور بحيث ان يجتمع النودان فيحدث الضوء في الطريق لما رأى
صاحب نور البصيرة كيف يسلك لانه في طريق مجهولة لا يعرف ما فيها ولا أين تنتهي به من غير دليل وموقف فهذا
الشخص الماشي في هذه الطريق ان لم يحفظ سراج من الاهواء ان تطفئه بهبوبها والاهبت عليه رياح زعازع
فأطفأت سراجة وذهب نوره وهو كل ربح يؤثر في نور توحيده وإيمانه فان هبت ربح لينت تميل لسان سراجة وتخبه حتى

يتحير عليه الضوء في مشاهدة الطريق فتلك الريح كمتابعة الهوى في فروع الشريعة وهي المعاصي التي لا يكفر بها
الانسان ولا تقدر في توحيد وإيمانه فلقد خلقنا الامر عظيم ولكن اذا اقتحمنا هذه الشدائد وقاسينا هذه المكاره
حصلنا على امر عظيم وهو سعادة الابد التي لا شقاء فيها وما يتضمن هذا المنزل علم الوقت الذي يصحبه فيه القرينان
من الملك والشیطان فاعلم ان الانسان اذا خلقه الله في أمة لم يبعث فيها رسول لم يقترن به ملك ولا شیطان ويبقى
يتصرف بحكم طبعه ناصبته يدير به خاصة فكل ما يمشى فيه في ذلك الوقت فهو على صراط مستقيم فان ربه على صراط
مستقيم قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فاذا بعث فيهم رسولا أو خلق في أمة
فيهم رسولا لزمه من حين ولادته قرينان ملك وشیطان من حين يولد لاجل وجود الشرع وأعطى كل واحد من
القرينين لمة يهزمه ويقبضه بها ولا تقل ان المولود غير مكاف فلماذا يقترن به هذان القرينان فاعلم ان الله ما جعل له
هذين القرينين في حق المولود وانما ذلك من أجل مرتبة والديه أو من كان فيهمزه القرين الشيطاني فيبكي أو يلعب
بيده فيفسد شيئا مما يكره فساده أبوه أو غيره فتكون تلك الحركة من المولود الغير مكاف سبباً مثيراً في الغير ضجراً
وتسخطاً كراهة لفعل الله فيتعلق به الائم فلماذا يقترن به الشيطان لانفسه وكذلك الملك وهو كل حركة تطرأ من
المولود مما تثير في نفس الغير امر ايجاباً للشر أو للخير فان كان شرافن الشيطان وان كان خيراً فن الملك وليس للصبي
الصغير قط حركة نفسية ولا رابانية حتى يدرك وان لم يكن في أمة لها شرع فحركته كلها نفسية من حال ولادته الى أن
يموت ما لم يرسل اليه رسول أو يدخل هو في دين الهى يتقيد به أى دين كان مشروعا من الله أو غير مشروع حينئذ يوكل
به القرينان اذ لم يكن للعقل ان يشرع القربات وان كان على مكارم الاخلاق المعتادة في العرف المحبوبة بالطبع التي
يدركها العقل ولكن لا يحكم عليها بحكم أصلاً يقطع به على الله وليس له حكم في اثبات الآخرة ولا نفيها لكن هو متمكن
بعقله من النظر في اثبات موجوده ولما يستند في وجوده وما ينبغى ان يكون عليه موجوده من الصفات وما ينبغى ان يعظه
به من نعوت الجلال لكن لا على جهة المنزلة الاخرى عنده ولا يعرف بعقله ما يصير اليه بعد الموت ولا يدري هذا
المدير لبدنه ما هو ولا أين يذهب من الميت اذا مات ولولا ان الامر من آدم كان ابتداءؤه بالنبوة فأخبر بما هنالك ففطنت
العقول حيث أعامت ما كل هذه النفوس فذلك الذي حرضها على البحث والنظر في ذلك وحشر النفوس بعد الموت الى
أين يكون وكيف يجمع وصورة ما ينتقل به واليه وهل تنتقل مدبرة لواد آخر أو تتجرد عن المادة وهل كان لها وجود
قبل تسوية البدن في التكوين أم حدثت بحدوث البدن ووقفوا على حكم تأثيرات في العالم فراقبوا الافلاك وحركات
الكواكب ورأوا حدوث الآثار عند تلك الحركات عن تكرار فعلوا ان ثم نسبة بين هذا الاثر وتلك الحركات وأما
ما لم تدرك الاعمار تكراره فذلك باعلام النبي عليه السلام الذي كان في زمانهم أتاهم بما أعلمه الله وأطلعهم على
ما اختزنه في تلك الحركات العلوية من الآثار العنصرية وأعلمهم حكمها في الدنيا والآخرة وليس مثل هذا كله من
مدركات العقول من غير موقف فلولا التعرف الالهى في هذه الدار والدار الآخرة ما عرف أحد شيئا مما هنالك واعلم
ان كل مخلوق ما سوى الانس والجان مفطورون على تعظيم الحق والتسبيح بحمده وكذلك أعضاء جسد الانس والجان
كأهلها لكن لا على جهة التقريب وابتغاء المنزلة العظمى بل التسبيح لهم كالانفاس في المتنفسين لما تستحقه الذات
وهكذا يكون تسبيح الانس والجان في الجنة والنار لا على طريق القرية ولا ينتج لهم قرية بل كل واحد منهم على مقام
معلوم فتصير العبادة طبيعية تقتضيها حقائقهم ويرتفع التكليف ولا يتصور منهم مخالفة لامر الله اذا ورد عليهم ولا يبقى
هنالك نهى أصلاً بعد قوله لاهل النار اخسوا فيها ولا تكلمون وكلامنا اذا نزل الناس منازلهم في كل دار وغلقت
الابواب واستقرت الدار ان بأهلها الذين هم أهلها وارتفع شأن أرض الحشرو عادت كاهلها ناراً وصار كل ماتحت
مقعر فلك الكواكب الثابتة الى منتهى أسفل سافلين داراً واحدة تسمى جهنم تحوى على حرور زمهرير وبينهما
برازخ يكون فيها التكوينات في الجلود التي يقع فيها التبديل عند الانصاج خالدين فيها مادامت السموات والارض
يريد المدة التي كانت الارض عليها من يوم خلقها الله الى يوم التبديل وكانت العرب التي نزل القرآن بلسانها تطلق هذه

للفظه ونريد بها التأييد وهي منقطعة بالخبر الالهي وتعرف النبي صلى الله عليه وسلم الاما شاء ربك بما يرزقون في
 النار من اللذة والنعيم بها ان ربك فعال لما يريد وفي الجنة خالد بن فيها مادامت السموات والارض من حيث
 جوهرهما الامن حيث صورتها ولهذا قال عطاء غير مجذوذ أي غير مقطوع ويقع الاستثناء في قوله الاما شاء ربك من
 زوال صورتها اذ كانت السماء سماء والارض ارضاً فاننا نعلم ان جوهر السماء هو جوهر الدخان وتبدلت عليه الصور
 فالجوهر الذي قبل صورة الدخان هو الذي قبل صورة السماء كما قبل جوهر الطين والحجر صورة البيت فاذا تهدم البيت
 ويس الطين ذهبت صورة البيت والطين وبقي عين الجوهر وكذلك العالم كله بالجوهر واحد وبالصور يختلف فاعلم
 ذلك فيكون الاستثناء في حق أهل النار لذة عند ابهم ويكون الاستثناء في حق أهل الجنة على معنى الا أن يشاء ربك
 وقد شاء أن لا يخرجهم فهم لا يخرجون فان الله ما شاء ذلك بقوله عطاء غير مجذوذ ولم يقل في أهل النار عند ابغير
 مجذوذ فافهم فان الخبر الصحيح المتواتر قد ورد فقال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ووصف
 السماء بانها تصير كالدهان ووصفها بالانشقاق وانها تمور وقال تعالى فكانت وردة كالدهان أي مثل الدهن الاحمر
 في اللون والسيلان فهذا كله اخبار عن ذهاب الصورة لذهاب الجوهر وما يتضمن هذا المنزل علم ما أراد الله من
 الانسان أن يشتغل به في حال اعتباره وتفكره لما يؤديه ذلك النظر اليه من المعرفة بخالقه لا بر به فانه لكل اسم من
 أسماء الله في العالم دليل خاص لا يدل على غيره من حيث هو دليل عليه ومن هنا تعلم ان الارض خلقت من تجموع الماء
 حتى ازبد فكان ذلك الزبد عين الارض لانه انتقل من المائية الى الزبدية وفي الزبد يكون الارض وهذا هو السبب
 في اختراق الصالحين لها وجاوس الميت في قبره مع ردم الارض عليه وحكم كل ما خاق منها حكمها وحكمها حكم الزبد
 وحكم الزبد حكم الماء والماء يقبل الخرق وتحرك الاشياء فيه فيجري حكم هذا الاصل في جميع ما وجد عنه سواء
 كشف كالارض أو سخر كالهواء والنار لكن النار للماء بمنزلة ولد الولد والارض للماء بمنزلة الولد والهواء والزيد للماء
 بمنزلة اولاد الصلب فالماء طمأب وهو للنار جدم من جهة الهواء وللارض جدم من جهة الزبد فيبين خلق آدم والماء
 وجود التراب الزبد فهو ولد الولد من حيث كشافته وكذلك بما فيه من النار وبما فيه من الهواء هو ولد الولد وأما
 خلق حواء فينها وبين الاصل ثلاثة آدم والتراب والزبد فهي أبعد من الاصل وأما خلق نبي آدم فهم أقرب الى الاصل
 من آدم فانهم مخلوقون من الماء فهم من الماء مثل الزبد فهم اولاد الماء اصله والزبد أخ لبني آدم وهو جد لآدم
 وأب للارض فبنو آدم اعمام للارض فتكون منزلة آدم من بنيه منزلة ابن الاخ من عم أبيه ويكون بنو آدم من آدم
 بمنزلة عم أبيه فهم اولاده وهو ولد ابن أخيه فهم في الاسناد من هذا الوجه أقرب الى السبب الاول وهو الجد الاعلى
 الابن في آدم من الماء الذي صار به التراب طيناً ففيه الحاق بولد الصلب بمنزلة من نكح امرأة وهي حامل من غيره فسقى
 زرع غيره فله فيه بما حصل له من ذلك السقى نصيب وأما خاق عيسى عليه السلام فيبينه وبين الماء أمه وحواء وآدم
 والارض والزبد الامن وجه آخر فهو يشبهنا وقيل من يعثر عليه وقد نبه الله على ما وأما ناليه بقوله فتمثل لها بشراسويا
 لما أراد الله فسرت اللذة بالنظر اليه بعد ما استعادت منه وعرفها انه رسول الحق ايهب لها غلاما زكافتها هبت
 لقبول الولد فسرت فيها لذة النكاح بمجرد النظر فزل الماء منها الى الرحم فتكون جسم عيسى من ذلك الماء المتولد
 عن النفخ الموجب للذة فيها فهو من ماء أمه وينكر ذلك الطبيعيون ويقولون انه لا يتكون من ماء المرأة شيء وذلك
 ليس بصحيح وهو عندنا ان الانسان يتكون من ماء الرجل ومن ماء المرأة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي
 لا ينطق عن الهوى انه قال اذا علماء الرجل ماء المرأة أذكرا واذا علماء المرأة ماء الرجل أنثا وفي رواية سبق يدل على
 فقد جاء بالضمير المثنى في أذكرا وأثا وقد قلنا في كتاب النكاح لنا في هذا الفصل ان المرأة والرجل اذا لم يسبق
 أحدهما صاحبه في انزال الماء وأنزلا معا بحيث أن يختاطوا ولا يعلا أحد الماءين على الآخر فانه من أجل تلك الحالة اذا
 وقعت على تلك الصورة يخلق الله الخنثى فيجمع بين الذكورة والانوثة فان كانا على السواء من جميع الجهات
 والاعتدال من غير انحراف ماء من أحدهما كان الخنثى يحيض من فرجه وبمبنى من ذكره فيعطى الولد ويقبل الولد
 عن ينكحه وقد روى انه روى رجل ومعه ولدان أحدهما من صلبه والآخر من بطنه وان انحراف الماء عن الاعتدال

ولم يبلغ مبلغ العلو على الآخر كان الحكم للمنحرف الى العلو فان كان ماء المرأة حاض اختفى ولم يبق وان كان ماء الرجل أمنى ولم يحض فسبحان القدير الخلاق العليم وهذا من أعجب البرازخ في الحيوان ذلك لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما ويكفي علم هذا القدر من هذا المنزل فانه يتضمن مسائل كثيرة أكثرها في تولد العالم الطبيعي بين حركات الافلاك وتوجهاتها وتوجهات كواكبها باشعة النور وبين قبول العناصر والمولدات لأن تلك الانوار فيظهر من تلك الاحكام ايجاد الاعيان والمراتب والاحوال وهذا علم كبير طويل ويتعلق بهذا المنزل علم الابتلاء في غير موطن التكليف ويتضمن علم الديوان الالهي ويتضمن علم وجوب الكلمة الالهية التي لا تتبدل ويتضمن علم انه ما في العالم باطل ولا عبث وانه حق كله بما فيه من الحق والباطل ويتضمن لماذا أخر الله غالب العقوبات الى الدار الآخرة في حق الاكثرين وعجلها في حق الآخرين وهو المعبر عنه بانفاذ الوعيد وهو خبر والخبر الذي لا يتضمن حكما لا يدخله النسخ فقد نفذ ما وعد به لمن خالفه لانه لم يخص بانفاذ دار من دار بل قال في الدنيا لينذيقهم بعض الذي عملوا وهو من جملة انفاذ الوعيد فالذاهبون الى القول بانفاذ الوعيد مصيبون ولكن انفاذه حيث يعينه الحق تعالى فاذا أنقذه في الدنيا بمرض وألم نفسي أو حسي يدخله على هذا المستحق بالوعيد كان ذلك سترا له عن عقوبة الآخرة فهو المعبر عن ذلك هنا بالمغفرة أي لا يؤاخذ بها في الآخرة وهذه أحوال أكثر السعداء والسعداء الذين لا تمسهم النار ولا يحزنهم الفزع الا كبر الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولهذا عظم ابتلاء النفوس والبلاء المحسوس في الامثال من الناس كالانبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس من رد الحق في وجوههم وما يسمعون من الكفرة مما يتأذون به في نفوسهم وقد أخبر الله بذلك وكذلك ما سلط عليهم من القتل والضرب كل ذلك من انفاذ الوعيد لخطرات وحركات تقتضيها البشرية والطبع مما لا يليق بالمنصب الذي هم فيه لكن هو لائق بالبشر ومن هنا يعرف قول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد قرر الذنب وأوقع المغفرة وأفهم من ذلك عباده انه لا يعاقبهم في الآخرة وما علق المغفرة بالدنيا لما فيها من الآلام والامراض النفسية والحسية وهو عين انفاذ الوعيد في حقهم وبصح قول المعتزلي في هذه المسئلة مسئلة ايلام البريء فان الاشعري يجوز ذلك على الله ولكن ما كل جائز واقع وكل ما يحتاجون به على المعتزلة فليس هو بذلك الظائل والانفصال عنه سهل وليس هذا الكتاب موضع ايراد هذا العلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والتسعون ومائتان في معرفة منزل عذاب المؤمنين من المقام السرياني في الحضرة المرادية المحمدية

ان البروج منازل لمنازل * قد هيئت للسبعة الانوار
فاذا مشت بالعدل في افلاكها * تبدو لعينك أعين الاغيار
فالحق يجري في المنازل حكمه * والكون في الكوار والادوار
واخلق من تحت المنازل ظاهر * والامر من فوق المنازل جاري
فيقال في لغة الكيان بانه * أمر تصرفه يد الاقدار
والكف والقلم العلي مخطط * في اللوح ما يبدو من الاسرار

اعلم وفقنا الله واياك ان هذا المنزل من أعظم المنازل الذي تخافه الشياطين النارية لقوة ساطانه عليهم وهو منزل عال يتضمن علوما جمة اعلم ان الروح الانساني لما خلقه الله خلقه كاملا بالغا عاقلا عارفا مؤمنا بتوحيد الله مقرا برؤيته وهو الفطرة التي فطر الله الناس عليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وأبواه هم اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فذكر الاغلب وهو وجود الابوين فانه قد يكون يتما فالذي يريه هو له بمنزلة أبويه فالروح ليس له كمية فيقبل الزيادة في جوهر ذاته بل هو جوهر فرد لا يجوز أن يكون مركبا اذ لو كان كذلك لجاز أن يقوم بجزء منه علم بأمر ما وبالجزء الآخر جهل بذلك الامر عينه فيكون الانسان عالما بما هو به جاهل وهذا محال فتركيبه في جوهره محال فاذا كان هكذا فيقبل الزيادة ولا النقصان كما يقبله الجسم لعدم التركيب ولولا ما هو عاقل بذاته وهو عقل لنفسه ما أقرب برؤيته خالفه عند أخذ الميثاق منه بذلك اذ لا يخاطب الحق الامن بعقل عنه خطابه هذا هو حقيقة

الانسان في نفسه ثم ان الله تعالى جعل له في الجسم الذي جعله الله له ملكا واستوى عليه جعل فيه قوى وآلات
حسية ومعنوية وقيل له خذ العلوم منها وصر فها على حد كذا وكذا وجعلت له هذه الآلات على مراتب
فالقوى المعنوية كلها قوى كاملة الاقوة الخيال فانها خلقت ضعيفة والقوة الحساسة وجعلت هاتان القوتان
تابعة للجسم فكما نما الجسم وكبر وزادت كميته كلما تقوى حسه وخياله اذ كانت جميع القوى لا تأخذ الاشياء
الامن الخيال وهي قوة هيولانية قابلة لجميع ما يعطيها الحس من الصور وقابلة لما تفتح فيها القوة المصورة من الصور التي
تركبها من أمور موجودة قد أمسكها الخيال من القوة الحساسة وليس في القوى من يشبه الهبولي في قبول الصور
الا الخيال فاذا تقوى الخيال حينئذ وجد الفكر حيث يتصرف ويظهر سلطانه والوهم كذلك والعقل كذلك والقوة
الحافظة كذلك فلم تكن لطيفة الانسان من حيث ذاتها مدركة لما تعطىها هذه القوى الا بواسطة ما وافق ان تعطىها
هذه القوى المعلومات من أول ما يظهر الولد في عالم الحس قبلها الروح الانساني قبولاً ذاتياً لا ترى ان الله قد خرق العادة
في بعض الناس في ذلك وهو ما ذكر من صبي يوسف حين شهد له بالبراءة وكلام عيسى عليه السلام حين شهد بالبراءة
وصبي جريج حين شهد له بالبراءة هذا سبب تأخير التكليف عن الروح الانساني الى الحلم الذي هو حد كمال هذه القوى
في علم الله فلم يبق عند ذلك عذر للروح الانساني في التخلف عن النظر والعمل بما كلفه به وأول درجات التكليف
اذ كان ابن سبع سنين الى ان يبلغ الحلم وقد اعتبر الله فعل الصبي في غير زمان تكليفه لو قتل لم يقم عليه الحد وحبس الى
ان يبلغ ويقتل بمن قتل في صباه الا ان يعفو ولي الدم فقد آخذ الله بما لم يعمل في زمان تكليفه والقصد من هذا التمهيد
ليقع الانس بما نوره من عذاب المؤمن فان الانسان كما قلنا خلق مؤمناً وان ألحقناهم بأبائهم في دفنهم في قبورهم
معهم ورقمهم اذا ملكا هم بطريق الا الحاق لا بطريق الاستحقاق تشرىفاً وتبييناً للعالم مرتبة ظهوراً للايمان الذي
في الآباء وكان الكفر عارض كان الاسترقاق عارضاً أيضاً والاصل الحرية والايمان فمن انفاذ الوعيد من حيث لا يشعر به
وجود التكليف وهو أول العذاب لقيام الخوف بنفس المكلف فقد عذب عذاباً بنفساً مؤلماً وهو عقوبة ما جرى منه
في الزمان الذي لم يكن فيه مكلفاً من الافعال التي تطرأ بين الصبيان من الاذى والشم والضرب على طريق التعدي وكل
خير يفعله الصبي يكتب له وقد قرر ذلك الشارع حين رفعت امرأة اليه صلى الله عليه وسلم صبياً صغيراً وهو في الحج
فقال له يارسول الله ألهذا حج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم له حج ولك أجر وذلك ان طأجر المعونة التي
لا يقدر الصبي عليها وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصبي اذا حج قبل بلوغ التكليف ثم مات قبل البلوغ
كتب الله له ذلك الحج عن فريضته وكذلك العبد اذا حج عبداً ثم مات قبل العتق وهذا الحديث وان كان قد تكلم
فيه من طريق اسناده فان الحديث الصحيح يعضده وقد ورد في الصحيح ان الله يقول يوم القيامة في حق العبد يأتي
بما فرض الله عليه ناقصاً فقد اتقص منه شيئاً أن يكمل له من تطوعه ما نقص من ذلك فقد أقام التطوع مقام الفرض وهو
هذا بعينه لان حج غير المكلف به ليس هو فرض عليه قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى في الحديث الصحيح انه
أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان
كان اتقص منها شيئاً قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال أكلوا العبد في رضته من تطوعه قال
صلى الله عليه وسلم ثم تؤخذ الاعمال على ذلك أي فيفعل في الزكاة والصوم والحج مثل ما فعل في الصلاة سواء فلو لم يعتبر
الشرع ذلك لم يحكم بهذا وكل ما يفعله الصبي في غير بلوغ زمان التكليف معتبر في الشرع في الخير وفي الشر غير ان
الكرم الاطمي جازاه بالخير المعمول في هذا الزمان في الدار الآخرة وادخر له ذلك واما الشر فلم يدخر له في الآخرة منه شيئاً
بل جازاه به في الدنيا من آلام حسية ونفسية تطرأ على الصبيان وهي موجودة لا يقدر أحد على انكارها وهي عقوبات
وعذاب لا مور تطرأ من الصبيان يعرف هذا القدر أهل طريقتنا حكمة وأوقفهم الحق عليها وهي في حق المؤمنين كما قلنا
عذاب أو جب لهم الكفارة وفي حق الكفار اذا أدركوا ماتوا وهم كفار وعوقبوا في الآخرة وقد كانوا عذبوا في الدنيا
وهم صغار مثل ما تعذب المؤمنون في حال صغرهم فذلك قوله تعالى زدناهم عذاباً فوق العذاب يعني الذي عذبوا به في

الدينا وما شا كل هذا فان هذا نص في تضاعف العذاب على مرتبه الذي هو واحد من ذلك ومن عذاب المؤمنين
 ما سلط الله عليهم من أصحاب الالهواء والكفار من الاسر والعذاب والاسترقاق والقتل في الدنيا كل هذا تكفير
 لهفوات ومزلات نفسية وحسية على قدر ما وقع منهم وما يقع هذا من الكفار بالمؤمنين الا لاجل ايمانهم قال تعالى
 يخرجون الرسول واياكم ان تؤموا فان وما بعد هابتا ويل المصدر كأنه يقول يخرجون الرسول واياكم من أجل ايمانكم
 وقال تعالى وما تموا منهم الا ان يؤموا وعليه يخرج تخليد من قتل مؤمنا متعمدا أي قصد قتله لا يمانه و بما يتضمن
 هذا المنزل علم الابتلاء وليس ذلك الا لله قال تعالى ولنبلونكم وقال عز وجل أيضا ليلوكم وليس للمؤمن ان يبتلى
 المؤمن الا بامر الهى فيكون الابتلاء لله تعالى ومنسه لامنهم مثل قوله تعالى فامتحنوهن فالله أمر بذلك فامتثل العبد
 أمر سيده كالسلطان يأمر بعذاب شخص فيتولى عذابه من أمر بتعذيبه وان كان شقيقا عليه ولكن أمر السلطان
 واجب ان يمتثل للمرتبة لما يقتضيه من الهيبة فالابتلاء لا يكون الا لله وكل من ابتلى أحدا من المؤمنين بغير أمر الهى
 فان الله يؤاخذ على ذلك وبهذا المقام ان فرد الاسم الخبير وهو من أعجب أحكام الاسماء لان الخبرة انما جاءت لاستفادة
 علم المخبر المختبر وهما في الجناب الالهى العلم محقق بما يكون من هذا المختبر اسم مفعول فلا يستفيد علما المختبر اسم فاعل
 فيظهر انه لاحكم هذا الاسم وكان الاولى به العبد لجهله بما يكون من المختبر اسم مفعول والعبد ممنوع من الاختيار
 الا بامر الهى فقد يسمى الله تعالى بما يستحقه العبد فكاه في جناب الحق افادة العلم للمختبر في نفسه بهذا الاختبار
 لاقامة الحجية عليه وله فلهذا لا يلحق الخبير بصفة العلم كما ألحقه أبو حامد والاسفراينى وأكثر الناس ولو كان كجاز عموا
 لكان نقصا وانما وقعهم في ذلك قوله تعالى حتى نعلم وهو حجة عليهم ان لو كان الامر على ظاهره فان الاختبار سبب
 في تحصيل العلم ما هو نفس العلم وبالخبرة سمي خبير فاذا حصل العلم سمي عالما في ذلك الحال وغاية من زده مثل ابن
 الخطيب وغيره في قوله حتى نعلم تعلق العلم بهذه الحالة وتعلق العلم محدث ولا يؤدي الى حدوث العلم فبقي العلم على حاله
 من الوصف بالقدم وان حدث التعلق فهذا منتهى غايتهم في التنزيه ويقولون لو تعلق العلم بما من شأنه انه سيكون
 كائنا وقد كان فقد علم الشيء على خلاف ما هو به وكذلك لو علم ما هو كائن قد كان أو سيكون أو علم ما كان هو كائن
 أو سيكون لكان هذا كله جهلا والله يتعالى عن ذلك فأدخلوا على الله الزمان من حيث لا يشعرون والتقدم في
 الاشياء والتأخر وما علموا ان الله تعالى يشهد الاشياء ويعلمها على ما هي عليه في أنفسها والازمنة التي لها من جملة
 معلوماته مستزمنة لها واحوا لها وأمكنتها ان كانت لها ومحاطا ان كانت ممن يطاب المحال واحيازها كل ذلك
 مشهود للحق في غير زمان لا يتصف بالتقدم ولا بالتأخر ولا بالآن الذي هو حد الزمانين ولهذا لم يرد مع قوله صلى الله
 عليه وسلم عن ربه كان الله ولا شيء معه وأتى بكان وهى حرف وجودى لا بفعل ولم يقل وهو الآن فان الآن نص في وجود
 الزمان فلو جعله ظرفا للهوى البارى تعالى لدخل تحت ظرفية الزمان بخلاف كان فان لفظ كان من الكون وهو عين
 الوجود فكانه يقول الله موجود ولا شيء معه في وجوده فما هي من الالفاظ التي ينجر معها الزمان الاجم التوهم
 ولهذا لا ينبغي ان يقال كان فعل ماضى في اعرابه على طريقة النحويين وقد بوب عليها الزجاجى وسماها بالحرف الذي
 يرفع الاسم وينصب الخبر ولم يجعلها فعلا فينجر معها الزمان الماضى والحال والمستقبل وبهذا القدر التوهم الذي
 يتخيل في هذه الصيغة التي هي كان ويكون وسيكون من الزمان أشبهت الفعل الصحيح الذي هو قام ويقوم
 وسيقوم وجعلوا قائما مثل كائن فاجروها مجرى الافعال من هذا الوجه واذا كان أمرها على هذا فيطلق من الوجه الذي
 لا يقبل به ظرفية الزمان على الله تعالى وهو قوله وكان الله غفورا رحيما وكان الله شا كرا عليها وما أطلق عليه الآن لما
 ذكرناه لانه نص في الزمان اسم علم له ومعناه الظرف كما جاء الاستواء على العرش بلفظ العرش ولفظ الاستواء وما هو
 نص في ظرفية المكان بخلاف اسم لفظة المكان فانه نص بالوضع في ظرفيته والتمكن في المكان نص فيه فعديل الى
 الاستواء والعرش ليسوغ التأويل الذي يليق بالجناب العالى لمن يتأول ولا بد والاولى التسليم لله فيما قاله ورد ذلك
 الى علمه سبحانه بما أراد في هذا الخطاب ونفى التشبيه المفهوم منه بقوله ليس كمثل شيء على زيادة الكاف أو فرض المثل

اذ كان لا يستحيل فرض المحال وما يتضمن هذا المنزل علم العالم العلوي المختص بالفلك الاطلس خاصة ومن عماره وما تسبيحهم وما يتعلق به وعمن يأخذون يعطى ومن يتلقى منه والعطاء الذاتي وهو عطاء العلة والعطاء الارادى وهو عطاء الاختيار ومعرفة الآخرة ومعرفة ما يحصل من التجلى في نفس العبد وتأثير الضعيف في القوى وما تؤدى اليه الاغراض والاهواء الرابانية السارية في العالم التي يدعيها كل أحد من الحيوان الانسان وغيره ومعرفة الصلاح الذي تسأله الانبياء من الله والتصديق الانساني خاصة ولن يصدق وبماذا يصدق وماذا يرد وهل يلزمه التصديق بما يحيله دليل العقل وما منزلته عند الله وأين ينتهى بصاحبه وهل المؤمنون فيه على السواء أو يتفاضلون وهل يقبل الزيادة والنقص أو هل ينقص في وقت عند قيام شبهة على ما وقع به التصديق وهل اذا قام به النقص في مسألة من مسائل الايمان هل يسرى ذلك النقص في الايمان كله أو يؤثر في زواله بالكلية أو هو مقصور على ما وقعت عليه شبهة ومعرفة سرعة الاخذ الالهى ما سببها فانه لما أطلعنى الله تعالى على انزال هذه الآية بالانزال الذي برد على أمثالنا من ليس بنبي فان القرآن وكل كلام ينزل على التالين والمتكلمين في حال تلاوتهم وكلامهم ولولا ذلك ما تلاوا ولا تكلموا وهنالك طائف الهية لمن نظر فقيل لي اقرأ فقلت وما اقرأ فقيل لي اقرأ وكذلك أخذت القري وهي ظالمة ان أخذت أليم شديد فقرأت هذه الآية على ما كنت أحفظها فقيل لي لما وصلت الى قوله تعالى ان أخذت قبيل لي قل بك فقلت ما هو في القرآن ولا نزل كذا فقيل لي لا تنقل هكذا بل هكذا هو وكذا نزل قل بك وشدد على فقرأت ان أخذت بك أليم شديد فطلبت معنى ذلك فاقم لي شخص كنت أعرفه وكان قد افترى على فقيل لي هذا ما أخوذ بك أى بسببك فاقرأ ان أخذت بك أليم شديد وهو معدود بين يدي فلما فرغ ذلك التنزيل استدعيت بالشخص وقلت له ما رأيت فتأفف على وأظهر التوبة وخرج عنى وهو على حاله من الفرية فلم يكمل الشهر حتى قتله الله بحجر شدخ رأسه وما أخذ القاتل من ثيابه ولا فرسه ولا ماله شيأ فشاع الخبر واتهمى الى السلطان وقرروا عند السلطان انى كنت سبب قتله فالتفت السلطان فلما كان بعد ثلاث سنين جاء القاتل واعترف بين يدي السلطان بقتله فسأله ما سبب ذلك فقال ما له سبب ولا فعل معى قبيح الا انى مررت عليه وهو نائم فى خربة ولجام فرسه فى يده فزين لي قتله فعمدت الى حجر كبير فاقتلته ووازنت رأسه ورميت عليه الحجر فأتحرك ولا أخذت له شيأ وما طمعت فى شئ من ذلك ولا اكرتت فقتله السلطان به وبعث الى الخبر بذلك وهذا من أعجب التنزلات وجود مثل هذه الزيادة فيعرف العارف من هذا المنزل من أين صدرت وما اسمها وما منزلتها من كلام الحق فان الاخبار النبوية المروية عن الله لا تسمى قرآنا مع انها من كلام الله ويتضمن هذا المنزل علم بدء الخلق واعادته وكيفية اعادته فان أهل الكشف اختلفوا فى كيفية فذهب ابن قسى الى كيفية انفرد بها وذهب الآخرون الى غير ذلك على اختلاف بينهم وكذلك اختلف فيه علماء النظر الفكرى ويتضمن علم المحبة الالهية وثبوتها وعلم الستور التي بين المحبوبين وبين ما يؤدى لو وقع من غيرهم الى عقوبتهم كما قيل

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت ملاحظته بكل شفيع

وعلم العرش وعدد هيا وصفاتها وعلم الارادة المضافة اليه وما تأثيرها فى حال العارفين وهل هى من نعوت الجلال أو من نعوت الجمال ويتضمن علم الاعتبار ويتضمن علم الوعيد من أى اسم هو ويتضمن علم النفس السكية ولماذا لا يلحقها التغيير وما شرف القرآن على غيره من الكتب والصحف والاخبار المروية عن الله مع ان ذلك كله كلام الله وينجر مع هذا العلم فى نفس القرآن شرف آية الكرمى على سائر آى القرآن بالسيادة ويس بالقلبية واذا زلت بقيامها مقام نصف القرآن وسورة الكافرون مقام ربع القرآن وكذلك اذا جاء نصر الله وسورة الاخلاص مقام ثلث القرآن ويس مقام القرآن عشر مرار ولماذا يرجع ذلك ومن هو الموصوف بهذا الفضل هل الدليل أو المدلول أو الناظر فى الدليل ويكفى هذا التدرج من هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

✽ انتهى الجزء الثانى من كتاب الفتوحات المكية بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويتلوه

المجلد الثالث أو له الباب الموفى ثلثمائة ✽

فهرست الجزء الثاني من الفتوحات المكية

صحيفة	صحيفة
٥٢	٢
السؤال الثامن عشر أين مقام الرسل من مقام الانبياء	الباب الثالث والسبعون في معرفة عدد ما يحصل من الاسرار للشاهد عند المقابلة والانحراف وعلى كم ينحرف من المقابلة
٥٣	٣٩
السؤال التاسع عشر أين مقام الانبياء من الاولياء	وصل من هذا الباب وفيه ومائة وخمسة وخمسون سؤالاً لا يعرف الجواب عنها الا من علمها
٥٤	٤٠
السؤال العشرون وأي اسم منحه من اسمائه	السؤال الاول كم عدد منازل الاولياء
٥٤	٤١
السؤال الحادي والعشرون أي شيء حظوظ الاولياء من اسمائه	السؤال الثاني أين منازل أهل القرية
٥٦	٤٢
السؤال الثاني والعشرون وأي شيء علم المبدأ	السؤال الثالث فان قيل ان الذين حازوا العساكر بأي شيء حازوها
٥٦	٤٣
السؤال الثالث والعشرون ما معنى قوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه	السؤال الرابع فان قال الى أين منتهاهم
٥٨	٤٣
السؤال الرابع والعشرون ما بدء الاسماء	السؤال الخامس فان قيل قد عرفنا أينية منازل أهل القرية وأينية منتهى العساكر ومنتهى من حازها فأين مقام أهل المجالس والحديث
٥٨	٤٤
السؤال الخامس والعشرون ما بدء الوحي	السؤال السادس فان قلت كم عددهم
٥٩	٤٤
السؤال السادس والعشرون ما بدء الروح	السؤال السابع فان قلت بأي شيء استوجبوا هذا على ربهم تبارك وتعالى
٥٩	٤٥
السؤال السابع والعشرون ما بدء السكينة	السؤال الثامن فان قلت عن أهل هذه المجالس ما حديثهم ونجواهم
٦٠	٤٥
السؤال الثامن والعشرون ما العدل	السؤال التاسع فان قلت فبأي شيء يفتتحون المناجاة
٦٠	٤٧
السؤال التاسع والعشرون ما فضل النبيين بعضهم على بعض وكذلك الاولياء	السؤال العاشر فان قلت بأي شيء يختمونها
٦١	٤٨
السؤال الثلاثون خلق الله الخلق في ظلمة	السؤال الحادي عشر بماذا يجابون
٦٢	٤٨
السؤال الحادي والثلاثون فما قصتهم هناك يعني قصة المخلوقين	السؤال الثاني عشر كيف يكون صفة سيرهم الى هذه المجالس والحديث ابتداء
٦٣	٤٩
السؤال الثاني والثلاثون وكيف صفة المقادير	السؤال الثالث عشر فان قلت ومن الذي يستحق خاتم الاولياء
٦٣	٤٩
السؤال الثالث والثلاثون فما سبب علم القدر الذي طوى عن الرسل فمن دونهم	السؤال الرابع عشر بأي صفة يكون ذلك المستحق لذلك
٦٤	٥٠
السؤال الرابع والثلاثون لاي شيء طوى	السؤال الخامس عشر فان قلت ما سبب الخاتم ومعناه
٦٥	٥٠
السؤال الخامس والثلاثون متى ينكشف لهم سر القدر	السؤال السادس عشر كم مجالس ملك الملك
٦٥	٥١
السؤال السادس والسابع والثلاثون أين ينكشف لهم	السؤال السابع عشر بأي شيء حظ كل رسول من ربه
٦٦	٥١
السؤال الثامن والثلاثون ما الاذن في الطاعة والمعصية من ر بناجل وعلا	
٦٦	
السؤال التاسع والثلاثون وما العقل الاكبر الذي قسمت العقول منه لجميع خلقه	
٦٧	
السؤال الاربعون ما صفة آدم عليه السلام	

- ٦٧ السؤال الحادى والاربعون مأثوليته
- ٦٩ السؤال الثانى والاربعون ما فطرته يعنى فطرة آدم والانسان
- ٧٠ السؤال الثالث والاربعون ما الفطرة
- ٧٠ السؤال الرابع والاربعون لم سماه بشرا
- ٧١ السؤال الخامس والاربعون بم نال آدم التقدمة على الملائكة
- ٧٢ السؤال السادس والاربعون كم عدد الاخلاق التى منحه عطاء
- ٧٢ السؤال السابع والاربعون كم خزائن الاخلاق
- ٧٢ السؤال الثامن والاربعون ان لله مائة وسبعة عشر خلقا ما تلك الاخلاق
- ٧٣ السؤال التاسع والاربعون والموفى خمسين كم للرسول سوى محمد صلى الله عليه وسلم منها وكم لمحمد صلى الله عليه وسلم منها
- ٧٤ السؤال الحادى والخمسون أين خزائن المن
- ٧٥ السؤال الثانى والخمسون أين خزائن سعى الاعمال
- ٧٦ السؤال الثالث والخمسون من أين تعطى الانبياء
- ٧٦ السؤال الرابع والخمسون أين خزائن المحدثين من الاولياء
- ٧٧ السؤال الخامس والخمسون ما الحديث
- ٧٨ السؤال السادس والخمسون ما الوحي
- ٧٨ السؤال السابع والخمسون ما الفرق بين النبيين والمحدثين
- ٨٠ السؤال الثامن والخمسون وأين مكانهم منهم
- السؤال التاسع والخمسون أين سائر الاولياء
- ٨١ السؤال الستون ما خوض الوقوف
- ٨١ السؤال الحادى والستون كيف صار أمره كلعج البصر
- ٨٢ السؤال الثانى والستون ما أمر الساعة الا كلعج البصر أو هو أقرب
- ٨٢ السؤال الثالث والستون ما كلام الله تعالى لعامة أهل الموقف
- ٨٣ السؤال الرابع والستون ما كلامه للموحدين
- ٨٣ السؤال الخامس والستون ما كلامه للرسول
- ٨٤ السؤال السادس والستون الى أين يأوون يوم القيامة من العرصة
- ٨٤ السؤال السابع والستون كيف تكون مراتب الانبياء والاولياء يوم الزيارة
- ٨٥ السؤال الثامن والستون ما حظوظ الانبياء من النظر اليه
- ٨٥ السؤال التاسع والستون ما حظوظ المحدثين من النظر اليه
- ٨٥ السؤال السابعون ما حظوظ سائر الاولياء من النظر اليه
- ٨٦ السؤال الحادى والسبعون ما حظوظ العامة من النظر اليه
- ٨٦ السؤال الثانى والسبعون ان الرجل منهم ينصرف بحظه من ربه فيذهل أهل الجنان عن نعيمهم اشتغالا بالنظر اليه
- ٨٦ السؤال الثالث والسبعون ما المقام المحمود
- ٨٧ السؤال الرابع والسبعون بأى شئ ناله
- ٨٧ السؤال الخامس والسبعون كم بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ الانبياء عليهم السلام
- ٨٨ السؤال السادس والسبعون ما لواء الحمد
- ٨٨ السؤال السابع والسبعون باى شئ يثنى على ربه حتى يستوجب لواء الحمد
- ٨٨ السؤال الثامن والسبعون ماذا يقدم الى ربه من العبودية
- ٨٩ السؤال التاسع والسبعون بأى شئ ينجته حتى يناوله مفاتيح الكرم
- السؤال الثمانون ما مفاتيح الكرم
- السؤال الحادى والثمانون على من توزع عطايار بنا
- ٩٠ السؤال الثانى والثمانون كم أجزاء النبوة
- ٩٠ السؤال الثالث والثمانون ما النبوة
- ٩١ السؤال الرابع والثمانون كم أجزاء الصديقية
- ٩١ السؤال الخامس والثمانون ما الصديقية
- ٩٢ السؤال السادس والثمانون على كم سهم ثبتت العبودية
- ٩٣ السؤال السابع والثمانون ما يقتضى الحق من الموحدين
- ٩٤ السؤال الثامن والثمانون عن الحق المقتضى ما الحق

- ٩٥ السؤال التاسع والثمانون وماذا بدوه
السؤال التسعون أى شيء فعله فى الخلق
- ٩٦ السؤال الحادى والتسعون وماذا وكل يعنى الحق
السؤال الثانى والتسعون وما أمرته به - نى فيمن
حكم به من الخلفاء
- ٩٧ السؤال الثالث والتسعون وما الحق
السؤال الرابع والتسعون فأين محل من يكون
محقا
- السؤال الخامس والتسعون ما سكنة الاولياء
السؤال السادس والتسعون ما حظ المؤمنين من
قوله الظاهر والباطن والاول والآخ
- ٩٩ السؤال السابع والتسعون ما حظ المؤمنين من
قوله كل شيء هالك الا وجهه
- ١٠٠ السؤال الثامن والتسعون كيف خص ذكر الوجه
السؤال التاسع والتسعون ما مبدأ الجسد
- ١٠١ السؤال الموفى مائة ما قوله أمين
السؤال الحادى ومائة ما السجود
- ١٠٢ السؤال الثانى ومائة وما بدوه
السؤال الثالث ومائة ما قوله العزة ازارى
- ١٠٣ السؤال الرابع ومائة ما قوله والعظمة رداى
السؤال الخامس ومائة ما الازار
- السؤال السادس ومائة ما الرداء
السؤال السابع ومائة ما الكبر
- ١٠٤ السؤال الثامن ومائة ما تاج الملك
السؤال التاسع ومائة ما الوفار
- ١٠٥ السؤال العاشر ومائة وما صفة مجالس الهيبة
السؤال الحادى عشر ومائة ما صفة ملك الآلاء
- ١٠٧ السؤال الثانى عشر ومائة ما صفة ملك الضياء
السؤال الثالث عشر ومائة ما صفات ملك القدس
- ١٠٨ السؤال الرابع عشر ومائة ما القدس
السؤال الخامس عشر ومائة ما صبغات الوجه
- ١١٠ السؤال السادس عشر ومائة ما شراب الحب
السؤال السابع عشر ومائة ما كأس الحب
- ١١٣ السؤال الثامن عشر ومائة من أين الجواب من
تجليه فى اسمه الجليل
- ١١٤ السؤال التاسع عشر ومائة ما شراب حب ملك
- حتى يسرك عن حبك له
- ١١٥ السؤال العشرون ومائة ما القبضة
السؤال الحادى والعشرون ومائة من الذين
استوجبوا القبضة حتى صاروا فيها
- السؤال الثانى والعشرون ومائة ما صنيعه بهم فى
القبضة
- السؤال الثالث والعشرون ومائة كم نظرته الى
الاولياء فى كل يوم
- ١١٧ السؤال الرابع والعشرون ومائة الى ماذا ينظر
منهم
- السؤال الخامس والعشرون ومائة الى ماذا ينظر
من الانبياء عليهم السلام
- ١١٨ السؤال السادس والعشرون ومائة كم اقبله على
خاصته فى كل يوم
- السؤال السابع والعشرون ومائة ما المعية مع
الخلق والاصفياء والانبياء والخاصة والتفاوت
والفرق بينهم فى ذلك
- ١١٩ السؤال الثامن والعشرون ومائة ما ذكره الذى
يقول ولد كرام الله أكبر
- السؤال التاسع والعشرون ومائة قوله تعالى
فاذ كرونى اذ كرم
- ١٢٠ السؤال الثلاثون ومائة ما معنى الاسم
السؤال الحادى والثلاثون ومائة ما رأس اسمائه
الذى استوجب منه جميع الاسماء
- السؤال الثانى والثلاثون ومائة ما الاسم الذى
أبهم على الخلق الاعلى خاصته
- السؤال الثالث والثلاثون ومائة ما نال صاحب
سليمان ذلك وطوى عن سليمان عليه السلام
- ١٢١ السؤال الرابع والثلاثون ومائة ما سبب ذلك
السؤال الخامس والثلاثون ومائة على ماذا أطلع
من الاسم على حروفه أو معناه
- السؤال السادس والثلاثون ومائة أين باب لهذا
الاسم الخفى على الخلق من ابوابه
- السؤال السابع والثلاثون ومائة ما كسونه
السؤال الثامن والثلاثون ومائة ما حروفه
- ١٢٢ السؤال التاسع والثلاثون ومائة والحروف

١٤٣	الباب الخامس والسبعون في معرفة ترك التوبة	المقطعة مفتاح كل اسم من أسمائه فأين هذه
١٤٤	الباب السادس والسبعون في معرفة المجاهدة	الاسماء وانما هي ثمانية وعشرون حرفاً فأين
١٤٨	الباب السابع والسبعون في معرفة ترك المجاهدة	هذه الحروف
١٥٠	الباب الثامن والسبعون في معرفة الخلوة	السؤال الاربعون ومائة كيف صار الالف
١٥٢	الباب التاسع والسبعون في معرفة ترك الخلوة وهو المعبر عنه بالخلوة	مبدأ الحروف
	الباب المو في ثمانين في معرفة العزلة	١٢٣ السؤال الحادي والاربعون ومائة كيف كرر
١٥٤	الباب الحادي والثمانون في معرفة ترك العزلة	الالف واللام في آخره
١٥٥	الباب الثاني والثمانون في معرفة الفرار	السؤال الثاني والاربعون ومائة من أيّ
١٥٦	الباب الثالث والثمانون في معرفة ترك الفرار	حساب صار عدد هاتمانية وعشرين حرفاً
١٥٧	الباب الرابع والثمانون في معرفة تقوى الله	السؤال الثالث والاربعون ومائة ما قوله خالق
١٥٩	الباب الخامس والثمانون في معرفة تقوى الحجاب والستر	آدم على صورته
١٦٠	الباب السادس والثمانون في تقوى الحدود الدنياوية	١٢٤ السؤال الرابع والاربعون ومائة ليعتد ثمانين اثنا
١٦١	الباب السابع والثمانون في تقوى النار	عشر نبيا ان يكونوا من أمي
١٦٢	الباب الثامن والثمانون في معرفة أسرار أصول أحكام الشرع	١٢٥ السؤال الخامس والاربعون ومائة ما تأويل
١٦٦	الباب التاسع والثمانون في معرفة النوافل على الاطلاق	قول موسى عليه السلام اجعاني من أمة محمد عليه
١٦٨	الباب المو في تسعين في معرفة الفرائض والسنن	السلام
١٧٥	الباب الحادي والتسعون في معرفة الورع وأسراره	١٢٥ السؤال السادس والاربعون ومائة ان لله عبادة
١٧٦	الباب الثاني والتسعون في معرفة مقام ترك الورع	ليسوا بأنبيا يغبطهم النبيون بمقاماتهم وقرهم
١٧٧	الباب الثالث والتسعون في معرفة الزهد	الى الله تعالى
١٧٨	الباب الرابع والتسعون في معرفة ترك الزهد	السؤال السابع والاربعون ومائة ما تأويل قول
١٧٩	الباب الخامس والتسعون في معرفة أسرار الجود وأصناف العطايا مثل الكرم والسخاء والايثار الخ فصل الجود فصل الكرم فصل السخاء فصل الايثار فصل الصدقة فصل عطاء الصلة	بسم الله
١٨٠	فصل عطاء الهدية فصل عطاء الهبة فصل وأما طلب العوض وتركه فصل وأما ترك طلب العوض	١٢٦ السؤال الثامن والاربعون ومائة قوله السلام
	الباب السادس والتسعون في معرفة الصمت وأسراره	عليك أيها النبي
		السؤال التاسع والاربعون ومائة قوله عاينا
		وعلى عباد الله الصالحين
		السؤال الخسون ومائة أهل بيتي أمان لأمي
		١٢٧ السؤال الحادي والخسون ومائة ما قوله آل محمد
		١٢٨ السؤال الثاني والخسون ومائة أين خزائن الجنة
		من خزائن الكلام من خزائن علم التدبير
		السؤال الثالث والخسون ومائة أين خزائن علم
		الله من خزائن علم البدء
		١٣٤ السؤال الرابع والخسون ومائة ما أم الكتاب
		فانه أذخرها من جميع الرسل له وهذه الامة
		١٣٨ السؤال الخامس والخسون ومائة ما معنى المغفرة
		التي لنبينا وقد بشر النبيين بالمغفرة
		١٣٩ الباب الرابع والسبعون في معرفة التوبة

ترك السكر	٢٠٤	الباب السابع والتسعون في معرفة مقام الكلام وتفاصيله	١٨١
اليقين وأسراره	٢٠٥	الباب الثامن والتسعون في معرفة مقام السهر	١٨٣
الباب الثالث والعشرون ومائة في معرفة مقام ترك اليقين وأسراره	٢٠٦	الباب التاسع والتسعون في معرفة مقام النوم	١٨٤
الباب الرابع والعشرون ومائة في معرفة مقام الصبر وتفصيله وأسراره	٢٠٧	الباب الموفى مائة في معرفة مقام الخوف	١٨٥
الباب الخامس والعشرون ومائة في معرفة مقام ترك الصبر وأسراره	٢٠٨	الباب الاحد ومائة في معرفة مقام ترك الخوف	١٨٥
الباب السادس والعشرون ومائة في معرفة مقام المراقبة	٢١١	الباب الثاني ومائة في معرفة مقام الرجاء	١٨٦
الباب السابع والعشرون ومائة في معرفة ترك المراقبة	٢١٢	الباب الثالث ومائة في معرفة ترك الرجاء	١٨٧
الباب الثامن والعشرون ومائة في معرفة مقام الرضى وأسراره	٢١٣	الباب الرابع ومائة في معرفة مقام الحزن	١٨٧
الباب التاسع والعشرون ومائة في معرفة ترك الرضى	٢١٥	الباب الخامس ومائة في معرفة ترك الحزن	١٨٧
الباب الموفى ثلاثين ومائة في معرفة مقام العبودية وأسرارها	٢١٦	الباب السادس ومائة في معرفة الجوع المطلوب	١٨٨
الباب الحادى والثلاثون ومائة في معرفة ترك العبودية	٢١٩	الباب السابع ومائة في معرفة ترك الجوع	١٨٨
الباب الثانى والثلاثون ومائة في معرفة مقام الاستقامة	٢٢٠	الباب الثامن ومائة في معرفة الفتنة والشهوة وصحبة الاحداث والنسوان وأخذ الارفاق منهن ومتى يأخذ المرید الارفاق	١٨٩
الباب الثالث والثلاثون ومائة في معرفة مقام ترك الاستقامة	٢٢٢	الباب التاسع ومائة في معرفة الفرق بين الشهوة والارادة وبين شهوة الدنيا وشهوة الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من يشتهى ويشتهى ومن لا يشتهى ولا يشتهى ومن يشتهى ولا يشتهى ومن لا يشتهى ويشتهى	١٩٢
الباب الرابع والثلاثون ومائة في معرفة مقام الاخلاص	٢٢٣	الباب العاشر ومائة في معرفة مقام الخشوع	١٩٣
الباب الخامس والثلاثون ومائة في معرفة ترك الاخلاص وأسراره	٢٢٤	الباب الحادى عشر ومائة في معرفة ترك الخشوع	١٩٤
الباب السادس والثلاثون ومائة في معرفة مقام الصدق وأسراره	٢٢٥	الباب الثانى عشر ومائة في معرفة مخالفة النفس	١٩٥
الباب السابع والثلاثون ومائة في معرفة مقام ترك الصدق وأسراره	٢٢٦	الباب الثالث عشر ومائة في معرفة مساعدة النفس في أغراضها	١٩٥
الباب الثامن والثلاثون ومائة في معرفة مقام الحياء وأسراره	٢٢٧	الباب الرابع عشر ومائة في معرفة الحسد والغبط	١٩٦
		الباب الخامس عشر ومائة في معرفة الغيبة ومحودها ومنمومها	١٩٦
		الباب السادس عشر ومائة في معرفة القناعة واسرارها	١٩٨
		الباب السابع عشر ومائة في مقام الشره والحرص في الزيادة على الاكتفاء	١٩٩
		الباب الثامن عشر ومائة في مقام التوكل	٢٠١
		الباب التاسع عشر ومائة في معرفة ترك التوكل	٢٠٢
		الباب العشرون ومائة في معرفة مقام السكر	٢٠٢
		الباب الاحد والعشرون ومائة في معرفة مقام	٢٠٣

٢٥٥	الباب السابع والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة الملكية وأسرارها	٢٢٥	الباب التاسع والثلاثون ومائة في معرفة مقام ترك الحياء وأسراره
٢٥٦	الباب الثامن والخمسون ومائة في معرفة مقام الرسالة وأسرارها	٢٢٦	الباب الاربعون ومائة في معرفة مقام الحرية وأسراره وهو باب خطر
٢٥٧	الباب التاسع والخمسون ومائة في معرفة مقام الرسالة البشرية وأسرارها	٢٢٧	الباب الاحد والاربعون ومائة في معرفة مقام ترك الحرية
٢٥٩	الباب الستون ومائة في معرفة مقام الرسالة الملكية	٢٢٨	الباب الثاني والاربعون ومائة في معرفة مقام الذكر وأسراره
٢٦٠	الباب الحادي والستون ومائة في معرفة المقام بين الصديقية والنبوة وهو مقام القرية	٢٢٩	الباب الثالث والاربعون ومائة في معرفة مقام ترك الذكر وأسراره
٢٦٢	الباب الثاني والستون ومائة في معرفة الفقر وأسراره	٢٣٠	الباب الرابع والاربعون ومائة في معرفة مقام الفكر وأسراره
٢٦٤	الباب الثالث والستون ومائة في معرفة مقام الغنى وأسراره	٢٣١	الباب الخامس والاربعون ومائة في معرفة مقام ترك التفكير وأسراره
٢٦٦	الباب الرابع والستون ومائة في معرفة مقام التصوف	٢٣٢	الباب السادس والاربعون ومائة في معرفة مقام الفتوة وأسراره
٢٦٧	الباب الخامس والستون ومائة في معرفة مقام التحقيق والمحققين	٢٣٤	الباب السابع والاربعون ومائة في مقام ترك الفتوة وأسراره
٢٦٩	الباب السادس والستون ومائة في معرفة مقام الحكمة والحكام	٢٣٥	الباب الثامن والاربعون ومائة في معرفة مقام الفراسة وأسراره
٢٧٠	الباب السابع والستون ومائة في معرفة كيمياء السعادة	٢٤١	الباب التاسع والاربعون ومائة في معرفة الخلق وأسراره
٢٨٤	الباب الثامن والستون ومائة في معرفة مقام الادب وأسراره	٢٤٤	الباب الخمسون ومائة في معرفة مقام الغيرة التي هي الستروأسراره
٢٨٦	الباب التاسع والستون ومائة في معرفة مقام ترك الادب وأسراره	٢٤٦	الباب الحادي والخمسون ومائة في معرفة مقام ترك الغيرة وأسراره
٢٨٧	الباب السبعون ومائة في معرفة مقام الصحبة وأسراره	٢٤٨	الباب الثاني والخمسون ومائة في معرفة مقام الولاية وأسرارها
٢٨٨	الباب الحادي والسبعون ومائة في معرفة مقام ترك الصحبة	٢٤٩	الباب الثالث والخمسون ومائة في معرفة مقام الولاية البشرية وأسرارها
٢٨٨	الباب الثاني والسبعون ومائة في معرفة مقام التوحيد وأسراره	٢٥٢	الباب الرابع والخمسون ومائة في معرفة مقام الولاية الملكية
٢٩٢	الباب الثالث والسبعون ومائة في معرفة مقام الشرك وهو التثنية	٢٥٤	الباب الخامس والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة وأسرارها
٢٩٣	الباب الرابع والسبعون ومائة في معرفة مقام السفر وأسراره		
٢٩٤	الباب الخامس والسبعون ومائة في معرفة مقام النبوة البشرية وأسرارها		

٣٦٤	الباب الاحد والثمانون ومائة في معرفة مقام احترام الشيوخ وأسرارهم	ترك السفر وأسراره	
٣٦٦	الباب الثاني والثمانون ومائة في معرفة مقام السماع وأسراره	٢٩٥	الباب السادس والسبعون ومائة في معرفة مقام أحوال القوم رضى الله عنهم عند الموت
٣٦٨	الباب الثالث والثمانون ومائة في معرفة مقام ترك السماع وأسراره	٢٩٧	الباب السابع والسبعون ومائة في معرفة مقام المعرفة
٣٦٩	الباب الرابع والثمانون ومائة في معرفة مقام الكرامات	٣٢٠	الباب الثامن والسبعون ومائة في معرفة مقام المحبة
٣٧٠	الباب الخامس والثمانون ومائة في معرفة مقام ترك الكرامات	٣٦٢	الباب التاسع والسبعون ومائة في معرفة مقام الخلة وأسرارها
٣٧١	الباب السادس والثمانون ومائة في معرفة مقام خرق العادات	٣٦٣	الباب الثمانون ومائة في معرفة مقام الشوق والاشتياق وهو من نعوت المحبين العشاق

﴿تمت فهرست النصف الاول من الجزء الثاني﴾

﴿بقية فهرست الجزء الثاني من الفتوحات المكية﴾

صحيفة	صحيفة		
٣٨٨	الباب السابع والثمانون ومائة في معرفة الطواع	٣٧٤	الباب السابع والثمانون ومائة في معرفة مقام المجزة وكيف يكون هذا المجز كرامة لمن كان له مجز الاختلاف الحال
٣٨٩	الباب السابع والتسعون ومائة في معرفة الذهاب	٣٧٥	الباب الثامن والثمانون ومائة في معرفة مقام الرؤيا وهي المبشرات
٣٩٠	الباب الثامن والتسعون ومائة في معرفة النفس بفتح الفاء وأسراره	٣٨٠	الباب التاسع والثمانون ومائة في معرفة السالك والمسالك
٣٩٧	ذ كرفهرست انفصول التي في باب النفس وهي خمسون فصلا . الفصل الاول في ذكر الله نفسه بنفس الرحمن وبه أوجد العالم . الفصل الثاني في كلام الله وكلماته . الفصل الثالث في ذكر التعوذ من الشيطان . الفصل الرابع في ذكر البسملة الفصل الخامس في كلمة الحضرة الالهية وهي كلمة كن . الفصل السادس في الذكركر بالجد الفصل السابع في الذكركر بالتسبيح الفصل الثامن في الذكركر بالتكبير الفصل التاسع في الذكركر بالنهليل الفصل العاشر في الذكركر بالحوقة الفصل الحادي عشر في الاسم الالهى البديع وتوجهه على كل مبدع	٣٨٢	الباب التسعون ومائة في معرفة المسافر وهو الذي أسخر له سلوكه عن أمور مقصودة له وغير مقصودة وهو مسافر بالفكر والعمل والاعتقاد
٣٩٧	الفصل الثاني عشر من هذا الباب في الاسم الالهى	٣٨٣	الباب الحادى والتسعون ومائة في معرفة السفر والطريق وهو توجه القلب الى الله بالذكركر عن مراسم الشرع بالعزائم لا بالرخص مادام مسافرا
		٣٨٤	الباب الثاني والتسعون ومائة في معرفة الحال وأسراره
		٣٨٥	الباب الثالث والتسعون ومائة في معرفة المقام
		٣٨٦	الباب الرابع والتسعون ومائة في معرفة المكان
		٣٨٧	الباب الخامس والتسعون ومائة في معرفة الشطح وأسراره

٣٩٩ الفصل التاسع والثلاثون في النقل في الانفاس
 الفصل الاربعون في الجلى والحفى . الفصل
 الحادى والاربعون في الاعتدال والانحراف
 من النفس . الفصل الثانى والاربعون في
 الاعتماد على الناقص والميل اليه . الفصل الثالث
 والاربعون في الاعادة . الفصل الرابع والاربعون
 فى اللطيف من النفس . الفصل الخامس
 والاربعون في الاعتماد على اصناف المحدثات
 الفصل السادس والاربعون في الاعتماد على العالم
 الفصل السابع والاربعون في الاعتماد على الوعد
 الفصل الثامن والاربعون في الاعتماد على
 الكائنات
 الفصل التاسع والاربعون فيما يعدم و يوجد
 الفصل الخمسون في الامر الجامع لما يظهر في النفس
 ٤٧٨ الباب التاسع والتسعون ومائة في السر
 ٤٨٠ الباب الموفى مائتين في معرفة حال الوصل
 الباب الاحد ومائتين في معرفة حال الفصل
 ٤٨١ الباب الثانى ومائتان في معرفة حال الادب
 ٤٨٢ الباب الثالث ومائتان في معرفة حال الرياضة
 ٤٨٣ الباب الرابع ومائتان في معرفة التحلى بالخاء
 المهمة
 ٤٨٤ الباب الخامس ومائتان في معرفة التحلى بالخاء
 المعجمة
 ٤٨٥ الباب السادس ومائتان في معرفة حال التجلى
 بالحيم
 ٤٩٠ الباب السابع ومائتان في معرفة حال العلة
 ٤٩٢ الباب الثامن ومائتان في معرفة حال الانزعاج
 ٤٩٤ الباب التاسع ومائتان في معرفة المشاهدة
 ٤٩٦ الباب العاشر ومائتان في معرفة المكاشفة
 ٤٩٨ الباب الحادى عشر ومائتان في معرفة اللوائح
 ٤٩٩ الباب الثانى عشر ومائتان في معرفة التلوين
 ٥٠٠ الباب الثالث عشر ومائتان في معرفة حال الغيرة
 ٥٠٢ الباب الرابع عشر ومائتان في معرفة حال الحرية
 ٥٠٣ الباب الخامس عشر ومائتان في معرفة اللطيفة
 واسرارها

الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ
 الفصل الثالث عشر في الاسم الالهى الباطن
 وتوجهه على خلق الطبيعة
 ٣٩٨ الفصل الرابع عشر في الاسم الآخى وتوجهه على
 خلق الجواهر الهبائى
 الفصل الخامس عشر في الاسم الظاهر وتوجهه
 على ايجاد الجسم
 الفصل السادس عشر في الاسم الحكيم وتوجهه
 على ايجاد الشكل . الفصل السابع عشر في الاسم
 المحيط وتوجهه على ايجاد العرش
 الفصل الثامن عشر في الاسم الشكور
 وتوجهه على ايجاد الكرسي . الفصل التاسع
 عشر في الاسم الغنى وتوجهه على ايجاد الفلك
 الاطلس . الفصل العشرون في الاسم المقدر
 وتوجهه على ايجاد فلك الكواكب والجنات
 الفصل الاحد والعشرون في الاسم الرب
 وتوجهه على ايجاد السماء الاولى
 الفصل الثانى والعشرون في الاسم العليم وتوجهه
 على ايجاد السماء الثانية . الفصل الثالث والعشرون
 فى الاسم القاهر . الفصل الرابع والعشرون فى
 الاسم النور . الفصل الخامس والعشرون فى
 الاسم المصور . الفصل السادس والعشرون فى
 الاسم المحصى . الفصل السابع والعشرون فى
 الاسم المتين . الفصل الثامن والعشرون
 فى الاسم القابض
 الفصل التاسع والعشرون فى الاسم الحى
 الفصل الثلاثون فى الاسم المحيى
 الفصل الاحد والثلاثون فى الاسم المميت
 الفصل الثانى والثلاثون فى الاسم العزيز
 ٣٩٩ الفصل الثالث والثلاثون فى الاسم الرزاق
 الفصل الرابع والثلاثون فى الاسم المدل
 الفصل الخامس والثلاثون فى الاسم القوى
 الفصل السادس والثلاثون فى الاسم اللطيف
 الفصل السابع والثلاثون فى الاسم الجامع
 الفصل الثامن والثلاثون فى الاسم رفيع
 الدرجات

٥٣٥	الباب الخامس والثلاثون ومائتان في معرفة التواجد وهو استدعاء الوجد	٥٠٥	الباب السادس عشر ومائتان في معرفة الفتوح وأسراره
٥٣٦	الباب السادس والثلاثون ومائتان في معرفة الوجد	٥٠٨	الباب السابع عشر ومائتان في معرفة الرسم والوسم وأسرارهما
٥٣٧	الباب السابع والثلاثون ومائتان في معرفة الوجود	٥٠٩	الباب الثامن عشر ومائتان في معرفة القبض وأسراره على الاختصار والاجال
٥٣٨	الباب الثامن والثلاثون ومائتان في معرفة الوقت	٥١٠	الباب التاسع عشر ومائتان في معرفة البسط وأسراره
٥٤٠	الباب التاسع والثلاثون ومائتان في معرفة الهيبة	٥١٢	الباب العشرون ومائتان في معرفة الفناء وأسراره
٥٤١	الباب الاربعون ومائتان في معرفة الابل في معرفة الجلال	٥١٥	الباب الاحد والعشرون ومائتان في معرفة البقاء وأسراره
٥٤٢	الباب الثاني والاربعون ومائتان في معرفة الجمال	٥١٦	الباب الثاني والعشرون ومائتان في معرفة الجمع وأسراره
٥٤٣	الباب الثالث والاربعون ومائتان في معرفة الكمال	٥١٨	الباب الثالث والعشرون ومائتان في معرفة حال التفرقة
٥٤٤	الباب الرابع والاربعون ومائتان في معرفة الغيبة	٥١٩	الباب الرابع والعشرون ومائتان في معرفة عين التحكم
٥٤٤	الباب الخامس والاربعون ومائتان في معرفة السكر	٥٢٠	الباب الخامس والعشرون ومائتان في معرفة الزوائد
٥٤٦	الباب السابع والاربعون ومائتان في معرفة الصحو	٥٢١	الباب السادس والعشرون ومائتان في معرفة الارادة
٥٤٧	الباب الثامن والاربعون ومائتان في معرفة النوق	٥٢٣	الباب السابع والعشرون ومائتان في معرفة حال المراد
٥٤٩	الباب التاسع والاربعون ومائتان في معرفة الشرب	٥٢٥	الباب الثامن والعشرون ومائتان في معرفة حال المرید
٥٥١	الباب الخمسون ومائتان في معرفة الري	٥٢٦	الباب التاسع والعشرون ومائتان في معرفة حال الهمة
٥٥٢	الباب الاحد والخمسون ومائتان في معرفة عدم الري	٥٢٧	الباب الثلاثون ومائتان في معرفة الغربة
٥٥٣	الباب الثاني والخمسون ومائتان في معرفة المحو	٥٢٩	الباب الاحد والثلاثون ومائتان في معرفة حال المكر
٥٥٣	الباب الثالث والخمسون ومائتان في معرفة الاثبات وهو أحكام العادات واثبات المواصلات	٥٣١	الباب الثاني والثلاثون ومائتان في مقام الاصطلام
٥٥٤	الباب الرابع والخمسون ومائتان في معرفة الستر وهو ما سترك عميا يفنيك	٥٣٢	الباب الثالث والثلاثون ومائتان في معرفة الرغبة
		٥٣٣	الباب الرابع والثلاثون ومائتان في معرفة الرهبة

المحق وهو فناؤك في عينه وفي معرفة محق المحق
وهو ثبوتك في عينه

٥٥٥ الباب السادس والخمسون ومائتان في معرفة
الابدار وأسراره

٥٥٦ الباب السابع والخمسون ومائتان في معرفة
المحاضرة وهي حضور القلب بتواتر البرهان
ومجازاة الاسماء الالهية بما هي عليه من الحقائق
التي تطلبها الاكوان

٥٥٧ الباب الثامن والخمسون ومائتان في معرفة
اللوامع وهي ما ثبت من أنوار التجلي في وقتين
وقريبا من ذلك

الباب التاسع والخمسون ومائتان في معرفة
الهبجوم والبواده فالهبجوم ما يرد على القلب
بفوت الوقت من غير نصنع منك والبواده
ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهو
اما موجب فرح أو ترح

٥٥٨ الباب الستون ومائتان في معرفة القرب وهو
القيام بالطاعات وقد يطلقونه ويريدون به قرب
قاب قوسين وهما قوسا الدائرة اذا قطعت بخط
أو أدنى

٥٦٠ الباب الحادي والستون في معرفة البعد

٥٦١ الباب الثاني والستون ومائتان في معرفة
الشريعة الشريعة التزام العبودية بنسبة الفعل
اليك

٥٦٢ الباب الثالث والستون ومائتان في معرفة
الحقيقة وهي سلب آثار وأصافك عنك بأوصافه
فانه الفاعل بك فيك منك لأنك ما من دابة الا هو
أخذ بناصيتها

٥٦٣ الباب الرابع والستون ومائتان في معرفة
الخواطر والخواطر ما يرد على القلب والضمير من
الخطاب من غير اقامة وهو من الواردات التي
لا تعمل لك فيها فاذا قامت فهي حديث نفس
ما هي خواطر

٥٦٦ الباب الخامس والستون ومائتان في معرفة
الوارد

٥٦٧ الباب السادس والستون ومائتان في معرفة
الشاهد وهو بقاء صورة المشاهد في نفس
المشاهد اسم فاعل فصورة المشهود في القلب هي
عين الشاهد وبه يقع النعيم للمشاهد

٥٦٨ الباب السابع والستون ومائتان في معرفة
النفس بسكون الفاء وهو عندهم ما كان معلولا
من أوصاف العبد وهو المصطلح عليه في الغالب

الباب الثامن والستون ومائتان في معرفة الروح
وهو الملقى الى القلب علم الغيب على وجه
مخصوص

٥٧٠ الباب التاسع والستون ومائتان في معرفة علم
اليقين وهو ما أعطاه الدليل الذي لا يقبل
الدخل ولا الشبهة ومعرفة عين اليقين وهو
ما أعطته المشاهدة والكشف ومعرفة حق
اليقين وهو ما حصل في القلب من العلم بما يريد
به ذلك الشهود

٥٧١ الباب السبعون ومائتان في معرفة منزل القطب
والامامين من المناجاة المحمدية

٥٧٤ الباب الحادي والسبعون ومائتان في معرفة
منزل عند الصباح بحمد القوم السرى من
المناجاة المحمدية وهو أيضا من منازل الامر

٥٧٨ الباب الثاني والسبعون ومائتان في معرفة منزل
تنزيه التوحيد

٥٨٢ الباب الثالث والسبعون ومائتان في معرفة
منزل الهلاك للهوى والنفس من المقام
الموسوى

٥٨٦ الباب الرابع والسبعون ومائتان في معرفة
منزل الاجل المسمى من العالم الموسوى

٥٩٠ الباب الخامس والسبعون ومائتان في معرفة
منزل التبرى من الاوثان من المقام الموسوى
وهو من منازل الامر السبعة

٥٩٤ الباب السادس والسبعون ومائتان في معرفة
منزل الخوض وأسراره من المقام المحمدى

- ٥٩٨ الباب السابع والسبعون ومائتان في معرفة منزل التكذيب والبخل وأسراره من المقام الموسوي
- ٦٠٢ الباب الثامن والسبعون ومائتان في معرفة منزل الالفه وأسراره من المقام الموسوي والمحمدي
- ٦٠٦ الباب التاسع والسبعون ومائتان في معرفة منزل الاعتبار وسراره من المقام المحمدي
- ٦١٠ الباب الثمانون ومائتان في معرفة منزل مالي وأسراره من المقام الموسوي
- ٦١٤ الباب الحادي والثمانون ومائتان في معرفة منزل الضم واقامة الواحد مقام الجماعة من الحضرة المحمدية
- ٦١٨ الباب الثاني والثمانون ومائتان في معرفة منزل تزاور الموتى وأسراره من الحضرة الموسوية
- ٦٢٠ الباب الثالث والثمانون ومائتان في معرفة منزل القواصم وأسراره من الحضرة المحمدية
- ٦٢٤ الباب الرابع والثمانون ومائتان في معرفة منزل المحارة الشريفة وأسراره من الحضرة المحمدية
- ٦٢٨ الباب الخامس والثمانون ومائتان في معرفة منزل مناجاة الجاد ومن حصل فيه من الحضرة المحمدية والموسوية نصفها
- ٦٣٢ الباب السادس والثمانون ومائتان في معرفة منزل من قيل له كن فأبى فلم يكن من الحضرة المحمدية
- ٦٣٦ الباب السابع والثمانون ومائتان في معرفة منزل التجلي الصمداني وأسراره من الحضرة المحمدية
- ٦٤٠ الباب الثامن والثمانون ومائتان في معرفة منزل التلاوة الأولى من الحضرة الموسوية
- ٦٤٤ الباب التاسع والثمانون ومائتان في معرفة منزل العلم الاممي الذي ماتقدمه علم من الحضرة الموسوية
- ٦٤٩ الباب التسعون ومائتان في معرفة منزل تقرير النعم من الحضرة الموسوية
- ٦٥٢ الباب الحادي والتسعون ومائتان في معرفة منزل صدر الزمان وهو الفلك الرابع من الحضرة المحمدية
- ٦٥٥ الباب الثاني والتسعون ومائتان في معرفة منزل اشتراك عالم الغيب وعالم الشهادة من الحضرة الموسوية
- ٦٦٣ الباب الثالث والتسعون ومائتان في معرفة منزل سبب وجود عالم الشهادة وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة الموسوية
- ٦٧٠ الباب الرابع والتسعون ومائتان في معرفة المنزل المحمدي المكي من الحضرة الموسوية
- ٦٧٤ الباب الخامس والتسعون ومائتان في معرفة منزل الاعداد المشرفة من الحضرة المحمدية
- ٦٧٩ الباب السادس والتسعون ومائتان في معرفة منزل الانتقال من صفات أهل السعادة الى أهل الشقاء في الدار الآخرة من الحضرة الموسوية
- ٦٨٢ الباب السابع والتسعون ومائتان في معرفة منزل ثناء تسوية الطينة الانسية في المقام الاعلى من الحضرة المحمدية
- ٦٨٦ الباب الثامن والتسعون ومائتان في معرفة منزل الذكر من العالم العلوي في الحضرة المحمدية
- ٦٩٠ الباب التاسع والتسعون ومائتان في معرفة منزل عذاب المؤمنين من المقام السرياني في الحضرة المرادية المحمدية